



سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المجلد التاسع:  
( 81 - 90 )



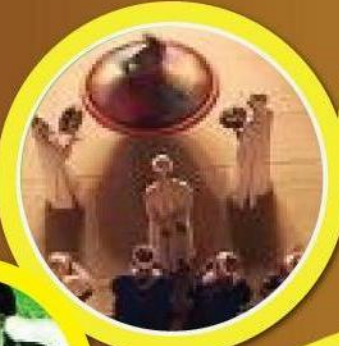
إعلان الفاتيكان عدد الأقباط  
تحية للكاتب الشيعي محمد المحفوظ  
الطرق الصوفية في احتفالاتها الدينية ووظائفها السياسية

## لقاءات سرية بين وانتنطن وطهران في الدوحة

# مرصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة  
الرائد - العدد الواحد والثمانون - ربيع أول ١٤٣١ هـ



# هل القاعدة لعبة بيد إيران؟





## المحتويات

### فاتحة القول

m هل القاعدة لعبة بيد إيران؟ ..... ٢

### فرق ومذاهب

m سلسلة الأديان الشرقية (سادساً: الشنتوية) ..... ٥

### سطور من الذاكرة

m يقيمون لغازن النار مرقداً!! ..... ٧

### دراسات

m حقائق حول إيران بعد ٣١ عاماً من الثورة!! ..... ٨

m الأزمة الإيرانية بين نورني ١٩٠٥-١٩٧٩ ..... ١٨

m ويل للعرب من شر إيران، وقد اقترب! ..... ٢١

### كتاب الشهر

m «التجمعات الشيعية في بلاد الشام» ..... ٢٥

m «شيعه اليمن» ..... ٢٦

### قالوا

..... ٢٩

### جولة الصحافة

m الإعلان رسمياً من تدشين المجلس الصوفي العالمي ..... ٣١

m الشهاوى يتهم أطرافاً صوفية بتشويه صورة مجلسه ..... ٣٢

m مؤتمر في نيروبي لقادة الطرق الصوفية الصومالية ..... ٣٢

m الطرق الصوفية في احتفالاتها الدينية ووظائفها السياسية ..... ٣٤

m ثورة الصوفية تفتح الفنون يقف خلفها الوازع الديني ..... ٣٦

m جدل في مصر بعد إعلان الفاتيكان عدد الأقباط ..... ٣٨

m الأقباط والتدخل الأجنبي ..... ٣٩

m علماء بالأزهر يرفضون إنشاء مركز للدراسات الشيعية ..... ٤١

m لو كان العلمانيون الحاكمون «أعداء للتدين»، فلماذا منحوهم المناصب والقنوات؟ ..... ٤١

m يجب توظيف المؤهلين من أبناء السنة في الوزارات ..... ٤٣

m عودة الفكر الأسطوري والتبشير بنهاية العالم عام ٢٠١٢ ..... ٤٤

m «القاعدة».. والاختراق المتعدد ..... ٤٥

m التراوح بين العدالة والطائفية ..... ٤٧

m شبكة «آفا خان» للتنمية.. وخطوات لدعم المجتمع الأهلي في سورية ..... ٤٨

m أركون وبوهندي.. ومقلنة التسلط ..... ٤٩

m الهوني... عليه السلام!! ..... ٥٥

m إيران تقتل شيعة العراق ..... ٥٧

m شيعة إيران يسبون الصحابة ..... ٥٨

m في سعيها لنشر التشيع.. إيران توقع اتفاقية تعاون مع موريتانيا ..... ٥٨

m الرئيس الموريتاني يعود من طهران بصفتها ..... ٥٩

m السب والتكثير بين العريفي والسيستاني ..... ٦١

m حزب الله يشكل تنظيمات بأموال إيرانية لمحاربة الحزبي ..... ٦٢

m تعية للكاتب الشيعي محمد المحفوظ ..... ٦٣

m الملتقى العربي لدعم المقاومة.. أية مروية؟ وأية مقاومة؟ ..... ٦٥

m مفاتيح التغيير ..... ٦٩

m مواقع إيرانية تكشف لقاءات سرية بين واشنطن وطهران بالدوحة ..... ٧١



### رسالة دورية

### تصدر بداية

### كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٢٠) دولار أمريكي

### العدد

( الحادي والثمانون )

ربيع الأول - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net  
info@alrased.net

الوقت الذي تدعوا فيه الشيعة للتقرب والتودد للحكام، وذلك في محاولة منها لتجاوز حالة القطيعة التي حصلت بين حكام بلاد العرب والمسلمين، وبين إيران والقوى الشيعية في تلك البلاد؛ بسبب قيامهم بالتمرد والتفجيرات والاغتيالات؛ وذلك عقب نجاح استيلاء الخميني على الثورة وعلى إيران، وتحريضه للشيعة العرب وغيرهم على التمرد والثورة ضد حكوماتهم، والتي عرفت بسياسة «تصدير الثورة».

فقد جاء في «الخطة الخمسينية الإيرانية»؛ والتي نشرت في مطلع التسعينيات قولهم: «وفي النصف الثاني من هذه الخطة العشرية؛ يجب -بطريقة سرية وغير مباشرة- استشارة علماء السنة والوهابية ضد الفساد الاجتماعي، والأعمال المخالفة للإسلام الموجودة بكثرة في تلك البلاد، وذلك عبر توزيع منشورات انتقادية باسم بعض السلطات الدينية والشخصيات المذهبية من البلاد الأخرى».

ولا ريب أن هذا سيكون سبباً في إثارة أعداد كبيرة من تلك الشعوب، وفي النهاية إما أن يُلْقوا القبض على تلك القيادات الدينية أو الشخصيات المذهبية، أو أنهم سيكذبون كل ما نشر بأسمائهم، وسوف يدافع المتدينون عن تلك المنشورات بشدة بالغة، وستقع أعمال مريبة، وستؤدي إلى إيقاف عدد من المسؤولين السابقين أو تبديلهم، وهذه الأعمال ستكون سبباً في سوء ظن الحكام بجميع المتدينين في بلادهم؛ وهم لذلك سوف لن يعملوا على نشر الدين وبناء المساجد والأماكن الدينية، وسوف يعتبرون كل الخطابات الدينية والاحتفالات المذهبية أعمالاً مناهضة لنظامهم.

وفضلاً عن هذا؛ سينمو الحقد والنفرة بين العلماء والحكام في تلك البلاد؛ وحتى أهل السنة والوهابية سيفقدون حماية مراكزهم الداخلية، ولن يكون لهم حماية خارجية إطلاقاً.

إعلان وزيرة الخارجية الأمريكية في ٧/٢/٢٠١٠م أن عمليات تنظيم القاعدة تشكل التهديد الأكبر لأمريكا؛ وليس إيران أو كوريا، لا بد أنه لاقى قبولاً وارتياحاً وابتهاجاً شديداً في طهران، وذلك أن استراتيجية طهران تقوم على ضرب أعدائها بعضهم ببعض، مع تقديم قدر من المساعدة يساهم في حتمية وقوع هذه المصادمة.

وهذه الإستراتيجية ليست وليدة اليوم؛ بل هي من وضع -المعلم الكبير- عبد الله بن سبأ؛ الذي أشعل الحرب بين جيش علي، وجيش عائشة وطلحة رضي الله عنه يوم الجمل؛ من خلال إرسال مجموعات تتحرش بكلا المعسكرين في الظلام، وهي تردد شعارات الطرف الآخر، وكانت النتيجة وقوع آلاف القتلى بين المسلمين، وتفريق صفهم حتى يومنا هذا.

وهذا المنهج هو الذي اعتمدته إيران في تصفية عدوئها نظام صدام حسين ونظام طالبان؛ من خلال التعاون مع الغازي والمحتل الأمريكي؛ الذي تصفه بالشیطان الأكبر، وبعد أن أسقطت عدوئها؛ عادت لتمد يد العون بحساب مدروس لمشاغلة أمريكا في العراق وأفغانستان، حتى تبيننت النتيجة أن أمريكا هي من تكبدت المشاق والدماء لإزالة صدام وطالبان، لكن إيران هي من جنى العسل وقطف الثمر من وراء ذلك.

ومن يتابع مدى توسع النفوذ الإيراني والشيوعي في هذين البلدين وما حولهما؛ سيدرك ذلك بوضوح، حتى صدق على أمريكا قول الشاعر:

ستعلم إذا جلى الغبار أفرس تحتك أم حمار

وقد كشفت إيران عن نيتها تحريض بعض الأفراد في البلاد السنة على الصدام، والاقتتال مع أنظمتهم، في



أدب أو دبلوماسية!!

وفي اليمن تشعل إيران الفتنة، وتهدد وحدة اليمن، لكنها تقدم نفسها بوصفها المصلح البري!! ومن ثم تتقدم القاعدة لتغطي على مؤامرة الحوثيين، وتعلن أمريكا عن عزمها التدخل!!

وفي أفريقيا تتمدد في الشقوق والمنازعات لنشر نفوذها وطائفيتها؛ حتى استولت على دولة جزر القمر، وتحاول الاستيلاء على الصومال وأرتيريا.

ومع هذا تجد من ينعت إيران بالحريصة على التعاون والوحدة الإسلامية!! وهذا المكر الإيراني تجده -أيضاً- في شرق آسيا، وبين الجاليات الإسلامية في الغرب.

وفي كل هذه المساحات تتواجد دوماً عمليات للقاعدة؛ ليس لها نتيجة إيجابية حتى لأجندة القاعدة نفسها!! لكن النفع الوحيد فيها هو تقديم ساتر دخان على تحركات إيران وعيها وتخريبها!!

ورغم هذا كله لا يظهر للإعلام إلا جرائم القاعدة، وكأن العالم -عبر وسائل الإعلام التي يسيطر عليها اليهود غالباً- أصبح مثل الثور في مصارعة الثيران، فحين يلوح اللاعب (إيران) بالراية الحمراء (القاعدة) يهجم الثور (العالم) عليها؛ لتأتيه الطعنة من مكان آخر.

لقد نجحت إيران بجعل القاعدة العدو الأول؛ ليس للأنظمة العربية والإسلامية بل وحتى للغرب؛ وعلى رأسه أمريكا.

ونحن مع رفضنا لنهج وأسلوب القاعدة إلا أننا نعتقد أن قسماً كبيراً من القاعدة -على الأقل- أصبح لعبة بيد إيران، وهذا يتضح لمن يدرس نتائج عمليات القاعدة في السنوات القليلة الماضية، ومن هي الجهة المستفيدة منها!

لقد أصبحت أمتنا في وضع لا تحسد عليه، بين احتلال إسرائيل لفلسطين وغدر أمريكا بحلفائها، ومكر إيران وخداعها، وغفلة وغباء القاعدة، وعجز أنظمتنا ودولنا، وضياح شعوبنا في دوامة الفقر، والجهل، والتضليل الإعلامي والسياسي.

وتتوقع الخطة أن حدوث هذا سينتج عنه أن «سخط أهل السنة على الحكم سيزداد؛ بسبب ازدياد قدرة الشيعة في الدوائر الحكومية، وسيقوم أهل السنة من جراء هذا بأعمال مناوئة أكثر ضد الحكم، وفي هذه الفترة يتوجب على أفرادنا أن يقفوا إلى جانب الحكام، ويدعوا الناس إلى الصلح والهدوء، ويشترى -في الوقت نفسه- بيوت الذين هم على وشك الفرار وأملأهم». إ. هـ

وهذه الخطة قد تم تطبيق كثير من مفرداتها وخطواتها، كما وثقت ذلك دراسة «أضواء على الخطة السرية، دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية»، وكتاب «الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين».

وقد نجحت إيران بنقل المنهج الثوري الانقلابي لمعسكر خصومها من أهل السنة، فظهرت مجموعات وتنظيمات تدعوا لقلب أنظمة الحكم، ورفعت السلاح في وجه المخالفين، وقامت إيران بدعمهم وتوجيههم لتحقيق مصالحها -بطرق شتى-، وبذكاء خبيث وعجيب! فأمدتهم بالسلاح والعتاد والمال، ووفرت لهم الدعم اللوجستي، والمأوى، ووسائل التنقل، والعلاج والدواء؛ حتى أضحي الحديث عن علاقات القاعدة بإيران، أو إيران بالزرقاوي من البدهيات والمسلّمات.

ويكاد يتفق العقلاء أن وظيفة عمليات القاعدة أصبحت التغطية على اختراقات وعدوان النظام الإيراني، عبر صرف الأنظار عن جرائمه واعتداءاته.

ففي العراق القتل والتفجير هو بتخطيط ودعم -وأحياناً بتنفيذ- إيراني؛ لكن إيران تتمتع بالحصانة الدبلوماسية والمعاملة الأفضل!!

ونجد أن الإعلام العراقي الرسمي -الذي يحكم الشيعة قبضتهم عليه- لا يبرز سوى القاعدة بوصفها منظمة تكفيرية سنية، والعجيب أن القاعدة تتماها مع هذه الخطة بتبني أشياء لم تعملها!!

وفي الكويت؛ ومن على منبر البرلمان يلقي رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني تهديداته لدول الخليج دون

### تمهيد

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها - أحياناً - اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: «الهندوسية»، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية»، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان وأكثرها انتشاراً؛ لعدة أسباب، منها:

١- أن كثيراً من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي؛ التي قدموا إليها للعمل والتجارة، فأثروا في أبنائها؛ لا سيما وأن جزءاً منهم يعملون في المنازل؛ كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمى الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال، حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم! وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى؛ كتايلند، والهند، وكوريا؛ للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢- أن عدداً من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية؛ كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثير الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرقى والسمو!

٣- أنه رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان؛ بزعم أن فيها: الطهارة، والصفاء، والتأمل!

٤- أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا، وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد، بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة»! بين مشاهير الفن، وغيرهم في الغرب.

ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك الإعجاب الذي يبديه العالم للدلاي لاما؛ القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتمثيل بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني»! لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننس الضجة الكبيرة التي قامت في العالم -كله- في عام ٢٠٠١، عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تمثالين عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأن بوذا نبي! أو أن بعضها أديان سماوية!

٦- تحفيز المسلمين على الدعوة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة غير الله.



## سادساً: الشنتوية

### التعريف:

الشنتو أو الشنتوية: ديانة ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة، وما زالت إلى الآن ديانة اليابانيين، ولم تنتشر في بلد آخر.

ولا يُعرف شخص مؤسس لهذه الديانة، فقد مرت بأطوار عديدة إلى أن وصلت من ضمن ما وصلت إليه تقديس إمبراطور اليابان باعتباره سليل الآلهة! أما كلمة «شنتو» فتعني: طريق الله، أو الطريق إلى الأرواح الخيرة.

ويرى الباحثون في الأديان: أن الشنتو عبارة عن تراث اليابان وتقاليده وعادات متوارثة، وأسلوب حياة، وفيها قدر من الصرامة أكثر منها ديانة، ولها معتقداتها وتشريعاتها.

### أهم العقائد والأفكار:

١ - يُعظم الشنتو الشمس، وتحتل إلهة الشمس «أماتيراسو» المكانة الأرفع من بين الآلهة الأخرى التي يعظمها الشنتو، كإله القمر، وإله الزراعة...

وقد أقام اليابانيون لإلهة الشمس معبداً ضخماً؛ اعتبروه أقدس مكان في البلاد، ويقع في مدينة «Ise» التي تقع على المحيط الهادي، على بعد ٣٠٠ كلم جنوب غرب العاصمة طوكيو.

ومن شدة تعظيم الشنتو للشمس؛ فقد حمل علم اليابان صورة الشمس الحمراء، للتأكيد بأن إلهة الشمس «أماتيراسو» كانت تقيم في هذه الأرض.



### إلهة الشمس أماتيراسو

٢ - يعظم اليابانيون الشنتو إمبراطور اليابان، وهذا التعظيم نابع من تعظيمهم للشمس؛ إذ يعتقد الشنتو أن الإمبراطور والسلالة الحاكمة في اليابان هم من نسل إلهة الشمس.

وتقول الأسطورة بأن إلهة الشمس أرسلت ابنها أو حفيدها نينيجي ليحكم بلاد اليابان، ويعيد إليها الأمن والسلام، ثم تزوج نينيجي من ابنة جبل «فوجي - Fuji»، وحفيد هذين الزوجين أصبح أول إمبراطور على اليابان في سنة ٦٦٠ قبل الميلاد، وعرف باسم: «الميكادو» المقدس والمنزه من العيوب، وهو كائن كالألهة لا بد أن يعبد.

وشمل التقديس والتعظيم أحفاده الأباطرة إلى اليوم؛ باعتبارهم من سلالة إلهة الشمس.

وقد جاء في منشور صدر عن وزارة المعارف اليابانية في سنة ١٩٣٧م القول بأن «أرضنا بلد إلهية، يحكمها الإمبراطور، وهو إله».

ومن جملة التوقير والاحترام للإمبراطور عند الشنتو: أن لا تقع عين أحد على عينه، ومن يفعل ذلك يكون آثماً، وكفارة ذنبه الانتحار، وعندما يمر موكب الإمبراطور في الشوارع، فالكل ينحني والعين مقفلة.

أما صوته؛ فهو سر لا يسمعه إلا الصفوة من رجال البلاط، والمرّة الوحيدة التي سمع فيها الشعب صوت الإمبراطور كانت في سنة ١٩٤٥م، يوم أن أعلن الإمبراطور هيروهيرو استسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية، في أعقاب ضرب الولايات المتحدة لمدينتي هيروشيما وناجازاكي بالقنبلة الذرية.

ويعتبر الشنتو أن الإمبراطور هيروهيرو، المولود في سنة ١٩٠١م، هو الحفيد رقم ١٢٤ لإلهة الشمس «أماتيراسو»، وبدأ هيروهيرو الحكم سنة ١٩٢٦م، وشهدت فترة حكمه الغزو العسكري الياباني لآسيا، وهزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية، وازدهار اليابان كواحدة من أغنى دول العالم.

وظل هيروهيرو يُقدس كإله حتى هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م؛ إذ أن اليابان شهدت في فترة ما بعد الحرب تغييرات جذرية، منها إقامة نظام حكم ملكي دستوري، وانتقال السلطة المطلقة من الإمبراطور إلى الشعب الياباني، وأعلن هيروهيرو بأنه ليس مقدساً.

وبعد موت هيروهيرو في سنة ١٩٨٩م، خلفه ابنه

الإمبرطور أكيهيتو؛ وحتى الآن، ورقمه من حيث التعداد التقليدي المعروف لأباطرة اليابان هو ١٢٥.

٣- يقدس الشنتو شيئاً يطلق عليه اسم «كامي» - Kami وتترجم - أحياناً - إلى كلمة «إله»، ويعترف علماؤهم بأن «كامي» كلمة غامضة، ولكنهم يرجحون أنها: «جميع الأشياء أياً كانت؛ التي تستحق التبجيل، وتبعث على الرهبة، لأنها فوق المألوف، وكذلك القوى الفائقة التي تملكها».

ويدخل تحت مسمى «كامي»: السماء، والإمبراطور، والوحوش، والجبال، والعواصف، والبحار، وأجداد العشيرة المحاربين... إلخ.

٤- تقديس اليابان، واعتبارها أرضاً إلهية، ولذلك بقيت هذه الديانة في اليابان، ولم تنتشر خارجها، ثم الاعتزاز بالانتماء إليها، والموت في سبيلها، ولعل هذا هو ما جعل الطيارين اليابانيين أول من قام بالعمليات الانتحارية في الحرب العالمية الثانية، ثم أخذها الآخرون عنهم.

٥- لا يؤمن الشنتو بحياة أخرى غير الحياة الدنيا، والموت عندهم ينتهي بجسم المتوفى إلى منطقة ملوثة.

أما روح الميت؛ فقد أطلق سراحها من قيودها المادية لتصبح مرة أخرى جزءاً من قوى تكوين الطبيعة.

٦- تتضمن العبادة عند الشنتو عناصر هي:

أ- التطهر، المسمى: «Harai»، وهو يشمل -إضافة إلى الاغتسال- أن يلوح الكاهن بفرع من شجرة السكاكي، أو بورقة منها على رأس المتعبد.

ب- القربان، المسمى: «Shinsen»، والذي يكون من الحبوب أو الشراب، أو شيئاً رمزياً في صورة غصن من شجرة السكاكي، وقد جرت العادة الآن أن يكون القربان من المال.

ج- طقوس الصلاة: «Norito»، وهي تنحصر بالمطالب الدنيوية، مثل: طلب مباركة محصول الأرز؛ الغداء الرئيسي لليابانيين، والذي يحظى بنوع من التعظيم.

د- الوليمة الرمزية: «Neorai» دلالة على تناول الطعام مع «كامي»؛ إذ تتبع طقوس العبادة «وليمة رمزية» يتم خلالها تناول شراب «Miki» المقدس، المصنوع من شراب الأرز

المخمّر.

ويطلب بعض المتعبدين أداء الرقصة المقدسة للمعيد «Kagura»؛ التي يوجد منها ٣٥ رقصة مستمدة من أساطيرهم القديمة.

### بين الشنتو والبوذية:

في منتصف القرن السادس الميلادي هاجر بعض الكهنة البوذيين من كوريا والصين إلى اليابان، وحاولوا أن ينشروا البوذية فيها، وبالرغم من أنهم كان لهم تأثير في البلاط الملكي؛ إلا أنهم فشلوا على مستوى الشعب؛ لتمسك اليابانيين بالشنتوية.

وفي القرن الثامن الميلادي استطاع راهب بوذي أن يؤثر في الشنتوية على اعتبار أن آلهتها مظاهر مجسدة لبوذا.

لكن سنة ١٨٦٨م كانت قاسية على البوذية في اليابان؛ ففي تلك السنة استيقظ الشعور القومي في اليابان، وبادر الإمبراطور ميكي، بإصدار الدستور الإصلاحي، ثم تم إعلان الشنتو ديناً رسمياً للدولة، ثم محاولة تخليصها من التأثيرات البوذية؛ فأزيلت تماثيل بوذا من المعابد، وأوقف الكهنة البوذيون عن ممارسة وظائفهم، وكان الهدف من هذه الإجراءات توطيد الشنتوية في البلاد للاحتفاظ بعبادة الإمبراطور الميكادو.

لكن في سنة ١٨٧٧م أعيد الاعتبار الرسمي إلى البوذية، ومنح دستور سنة ١٨٨٩م المواطنين الحرية الدينية المطلقة، لكن تأثير البوذية على الشنتوية لم يكن من السهل محوه، وما تزال لالآن ديانة الشنتو مزيجاً من الشنتوية والبوذية والكونفوشيوسية.

### للاستزادة:

١- ط. مفرج، «موسوعة عالم الأديان»، الجزء الرابع، ط ٢٠٠٥.

٢- «موسوعة الأديان الميسرة»، إصدار دار النفائس، ط ٢، بيروت ٢٠٠٢.

٣- الندوة العالمية للشباب الإسلامي - «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، المجلد الثاني، ط ٣، ١٤١٨هـ.



الذين أرسل الله إليهم شعباً عليه السلام، وليس اسماً لنبي.  
وأقام الشيعة في العراق مقاماً لمحمد بن علي الباقر،  
خامس الأئمة عند الشيعة الإثني عشرية، رغم أنه عاش ومات  
في المدينة، ودُفن فيها، كما أقاموا مقاماً أو مقامات لجعفر  
ابن أبي طالب عليه السلام، ابن عم رسول الله ﷺ، المعروف  
بجعفر الطيار، رغم أن جعفر عليه السلام لم ير في حياته أرض  
العراق، فقد عاش في مكة، ثم هاجر إلى الحبشة، فالمدينة،  
ليموت في نهاية الأمر شهيداً في معركة مؤتة، في جنوب بلاد  
الشام في أرض الأردن اليوم.

ويذكر الدكتور طه الدليمي في كتابه «التوحيد والشرك  
في ضوء القرآن الكريم» أن المشرف على المراقد التابعة  
لوزارة الأوقاف في العراق، نبيل الطبقجلي، مرّ في إحدى  
جولاته التفتيشية بمرقد منسوب لجعفر الطيار، فوجد عنده  
امرأة تقوم على شؤونها، فقال لها: إن جعفر قُتل ودفن في بلاد  
الشام، فما الذي جاء به إلى هنا؟ فأجابته المرأة (ساذنة المقام)  
مستنكرة: ألا تعرف أن الإمام جعفر سُمي بالطيار لأنه طار من  
هناك وجاء إلى هنا؟!

ولعلّ أغرب ما يكشف عنه الطبقجلي من أمر  
المقامات والمراقد في العراق، أنه عثر ذات مرة على مرقد  
لخازن النار، مالك عليه السلام!! فقد وصل الانحراف بهؤلاء  
المتكسبين من المقامات إلى أن يقيموا قبراً لأحد الملائكة،  
أوكله الله @ بأمر النار!!

يقول د. الدليمي: «ولقد أراني (أي: الطبقجلي) كتاب  
«الكشف» الذي كان بنوي تقديمه إلى وزير الأوقاف، وقد  
كتب في نهايته: سيادة الوزير أرجو أن تبشروا العُصاة وتعلنوا  
لهم أنه لا خوف من النار بعد اليوم، فقد مات خازنها الملك  
مالك!!»

ما أكثر ما اتخذ المنحرفون والدجالون القبور  
والمقامات وسيلة للتكسب، وأخذ أموال الناس بالباطل!  
وطرّقه في إقامة المراقد والمقامات، ومحاولة جذب  
البسطاء لها لا تكاد تنتهي، ومن ذلك: الادّعاء بوجود إمام  
أو ولي في هذا المكان أو ذاك، وإقامة بناء عليه؛ ليقصده الناس  
طالبين منه قضاء حاجاتهم، وإزالة ما بهم من همٍّ وضيق، مما  
سيعود بالنفع على القائمين على هذه المقامات أو السدنة، من  
خلال ما سينفقه الناس من أموال على شكل نقود، أو ذبائح، أو  
نذور، أو قرايين لصاحب الضريح؛ ستصب في آخر المقام في  
جيب السادن.

وصارت المقامات في بعض البلدان تنمو كاللفطر  
وتنتشر، بل وأصبح للشخص الواحد أكثر من قبر أو مرقد،  
كالخضر عليه السلام، صاحب القصة الشهيرة مع موسى عليه السلام،  
الواردة في سورة الكهف، والذي أقيم له في العراق وحدها -  
على سبيل المثال - أكثر من ٤٠ مرقداً، رغم أنه ليس ثمة ما  
يثبت أنه عاش في العراق أو مرّ فيها!

والغريب أن هؤلاء المنتفعين من المقامات؛ والذين  
يتسابقون لإقامة المراقد للخضر يؤمنون بأنه ما زال حياً!  
وأنه يتنقل بيننا؛ وإن كنا لا نراه، وأنه يقيم قرب الأنهار  
والبحار، وله حصان يرمي إليه الناس بالشعير في المياه.

وإذا بقينا في العراق؛ فإننا نجد العجب فيما يتعلق  
بالمقامات والمراقد، فبقايا دار مهذّمة، كان المارة يقضون فيها  
حاجتهم، تحوّلت إلى مزار يقصده الناس يدعونه ويتبركون به!  
وفي العراق - أيضاً - مقام للنبي شعيب عليه السلام، في ناحية  
«الدغارة» التابعة لمحافظة الديوانية، رغم أنه أرسل إلى قومه  
في الشام، ويوجد مقام أسموه: «مقام النبي مدين»، بين مدينتي  
الديوانية والسماوة في جنوب العراق، مع أن «مدين» هم القوم

## حقائق حول إيران بعد ٣١ عاماً من الثورة!!

إعداد: موقع «الراصد»

### تمهيد

إيران في العهد البهلوي عقدياً وسياسياً:

شهدت إيران في القرن العشرين تحولات سياسية كبيرة في فترات قصيرة جداً، كانت بدايتها مع الثورة الدستورية سنة ١٩٠٥م؛ والتي بدأت إرهاباتها الأولى في سنة ١٨٩١ بسبب أزمة التبغ، وكانت تلك الثورة بمثابة البداية لنهاية الحكم القاجاري الذي أصابه الوهن الشديد بسبب طغيان النفوذ الروسي والبريطاني على إيران، ما أثار جميع القوى السياسية ضده، وفتح المجال لبروز عميد طموح في الجيش الإيراني هو رضا خان الذي نجح بمساعدة بعض القوى الداخلية والخارجية في تنفيذ انقلاب عسكري ضد العرش القاجاري في ٢١ فبراير سنة ١٩٢١، ليعمل تدريجياً على إنهاء الحكم القاجاري، وينصب نفسه شاهاً على إيران سنة ١٩٢٥، ويؤسس لبداية حكم الأسرة البهلوية في إيران.

ورغم كل محاولات الشاه رضا بهلوي

للتخلص من النفوذ الأجنبي في بلاده؛ إلا أنه لم ينجح في ذلك، خاصة مع اندلاع الحرب العالمية الثانية التي وجدت إيران نفسها ساحة من ساحات الصراع فيها رغم إعلانها الحياد، وأجبر الحلفاء الشاه رضا بهلوي على التنازل عن العرش في سنة ١٩٤١ لابنه محمد رضا بهلوي، بعد اتهامه بالتعاون مع ألمانيا، ومن ثم تم نفيه إلى جنوب أفريقيا، حيث توفي فيها سنة ١٩٤٤.

ونظراً لظروف الحرب العالمية الثانية؛ كانت المرحلة الأولى من حكم الشاه الجديد صعبة جداً بسبب تدخل الحلفاء في شؤون إيران الداخلية.

وبعد نهاية الحرب، عمل محمد رضا بهلوي على التخلص من الوجود السوفييتي والبريطاني في بلاده، مستعيناً بالولايات المتحدة الأمريكية، ولكن هذه الأخيرة كانت لها أطماع في إيران -أيضاً-، وكل ما حصل أن الشاه استبدل نفوذاً أجنبياً بآخر، ما انعكس سلباً على شعبيته، وساهم في التفاف مختلف القوى السياسية حول الجبهة الوطنية بزعامة محمد مصدق، الذي أصبح رئيساً للوزراء سنة ١٩٥٣؛ الذي قام بتأميم البترول، ما دفع الشاه للهرب إلى إيطاليا، ثم العودة إلى بلاده بعد انقلاب قام به الجيش ضد محمد مصدق، وخططت له المخابرات الأمريكية



والبريطانية؛ عرف بعملية «آجاكس».

وبعد عودته إلى إيران، عمل محمد رضا بهلوي على تشديد قبضته على النظام؛ فقام بتأسيس منظمة المخابرات والأمن القومي (السافاك)، ومضاعفة ميزانية الجيش، ثم عمد إلى مواصلة المشروع السياسي والفكري؛ الذي وضع لبناته الأولى والده رضا بهلوي، فأعلن عن مشروعه «الثورة البيضاء» الذي حاول من خلاله مجازاة النموذج «الأتاتورك» في تركيا للحاق بركب الحضارة الغربية، فصدرت قوانين شملت جميع الميادين.

**ففي الجانب السياسي** صدر قانون الانتخابات؛ الذي أسقط شرط الإسلام من شروط الترشح لعضوية المجالس البلدية، وإحلال القسم بأي كتاب سماوي - على احترام الوظيفة - محل القسم بالقرآن الكريم، وتخويل النساء حق الترشح والانتخاب؛ فكانت تلك القوانين وغيرها السبب في بداية الثورة عليه.

**كما عمل الشاه على تركيز كل السلطات لديه،** فهّمش البرلمان، وقمع المعارضة التي لجأت بسبب ذلك إلى العمل السري، وجنح البعض منها للعمل المسلح مثل منظمة (مجاهدي خلق)؛ التي قامت بالعديد من الاغتيالات السياسية.

**وعلى غرار مصطفى أتانورك في تركيا، عمل** محمد رضا بهلوي -أيضاً- على إحياء القومية الفارسية من خلال الاهتمام باللغة الفارسية، ومنع التعليم باللغات الأجنبية -وخاصة اللغة العربية-، كما قام بمحاولة تنقية الفارسية من المصطلحات ذات

الأصول العربية، ولكن محاولاته هذه باءت بالفشل؛ لكثرة المصطلحات وصعوبة إنجاز المهمة.

**كما قام بإحياء التراث الفارسي القديم؛** وبالذات تراث الدولة الساسانية، وملحمة الفردوسي؛ التي تصور الفتح الإسلامي على أنه هجوم بربري من طرف العرب الحثالة الذين يعيشون في الصحاري ضد الحضارة الفارسية العريقة.

**إضافة إلى ذلك؛** قيامه بمحاولة طمس وجود وتراث الأقليات الأخرى؛ كالكردية، والتركمانية، والعربية، والأخيرة التي تعرضت لتنكيل أشد! حيث منع اللباس العربي، والتدريس باللغة العربية، ومنعت الأسماء العربية، والعمل على تهجير العرب من مناطقهم وتشيتهم في إيران، وفرسنة مناطقهم عبر هجرات فارسية منظمة إلى منطقة عربستان.

**هذا التعصب للقومية الفارسية؛** جعل الشاه يحلم بعودة الإمبراطورية الفارسية، وأن تكون إيران القوة المهيمنة في المنطقة كسابق عهدها، ولتحقيق هذا الحلم عزز علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية.

**كما اعترف بإسرائيل -لهذه الغاية-،** وهنا التقت المصالح الأمريكية مع أهداف الشاه؛ إذ كانت الولايات المتحدة ترى في الشاه شرطي الخليج؛ الذي يؤمن المصالح الأمريكية ضد المطامع الشيوعية في المنطقة دون حاجتها لوجود الجيش الأمريكي، وظهر ما عُرف بمبدأ «نيكسون» الذي يتعهد بتوفير كل ما يطلبه الشاه من السلاح والحماية إذا ما تعرض للخطر من طرف قوى نووية، إضافة إلى

توفير الدعم العسكري والاقتصادي له.

**وواصل محمد رضا بهلوي سياسة والده التوسعية؛ فقام باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث: طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى، بعد اضطراره للاعتراف بدولة البحرين التي كان يعتبرها محافظة إيرانية، وكان البرلمان الإيراني يحتفظ بمقعدين شاغرين لها.**

**كما بدأ في منتصف السبعينيات في برنامج نووي مستغلاً الطفرة في أسعار النفط التي أعقبت حرب أكتوبر ١٩٧٣، وعمل -أيضاً- على زيادة تسليح الجيش؛ إذ بلغت ميزانيته حوالي ٣ بليون دولار في سنة ١٩٧٤، وقال: إنها ستصل إلى ٨ بليون دولار سنة ١٩٧٨، الأمر الذي أثار قلق دول الخليج العربي.**

**وبسبب تبني الشاه للمنظومة العلمانية المتطرفة؛ فقد كانت علاقته بالمؤسسة الدينية في إيران متوترة، فضيَّق على المؤسسة الدينية، وحرّمها الكثير من مصادرها المالية كالأوقاف، إلا أن الشاه لم يكن يقف أمام الدين بشكل كامل، وإنما حاول دائماً استغلاله لتحقيق مشاريعه داخلياً وخارجياً؛ كما فعل والده مع المؤسسة الدينية بعد رفض البرلمان إلغاء حكم الأسرة القاجارية؛ حيث أقر بذلك، ثم طار إلى قم وأكد دعمه للمؤسسة الدينية في موضوع الأوقاف وغيرها من القضايا؛ ليكسب تأييدها في سياساته لاحقاً.**

**ونفس الشيء حدث مع محمد رضا؛ ففي إطار**

مناوراته السياسية مع رجال الدين تراجع عن القرار الذي نصّ على عدم القسم بالقرآن، كما حرص على حضور المناسبات الدينية بشكل مستمر؛ حتى يفوّت الفرصة على المؤسسة الدينية، ويظهر بمظهر الأب لجميع الإيرانيين.

**أما خارجياً؛ فقد وجد أن دعم النشاط الشيعي في العالم العربي يُحقّق له هدفين: فمن جهة يحسن صورته أمام المؤسسة الدينية في الداخل، ومن جهة أخرى يخدم مصالحه التوسعية من خلال إيجاد تجمعات -في دول عدّة- تتبع له؛ بحجة التوافق في العقيدة الشيعية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: إيفاد الشاه موسى الصدر للبنان؛ لإقامة كيان شيعي مرتبط بإيران بدلاً من انتماء غالبية شيعة لبنان للأحزاب الشيوعية واليسارية؛ التي تعادي سياسات الشاه الأمريكية.**

**وبسبب هذه التحركات السياسية الخارجية لإيران، والتي تستغل العامل الشيعي، حصلت منازعات مع المملكة العربية السعودية في موسم الحج؛ إذ قُطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين سنة ١٩٤٤، وكانت تتوتر من حين لآخر؛ بسبب ممارسات الحجاج الإيرانيين الاستفزازية في مواسم الحج والعمرة؛ كرميهم القاذورات على قبر رسول الله ﷺ!! ظناً منهم أنه قبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ومحاولة المرجع الكاشاني البقاء يوماً آخر في عرفة؛ بزعم أن المملكة أخطأت في التقويم سنة ١٩٤٩، وغيرها من الممارسات التي كانت توتر العلاقة بين البلدين.**



○ حقيقة الخميني وجرائمه العقديّة والسياسيّة:  
بعد نجاح الخميني في الثورة ضد النظام الشاهنشاهي في إيران، وبسبب انعكاسات الحدث على المنطقة العربية خصوصاً، والعالم عموماً؛ أصبح الخميني من أهم الشخصيات في العالم، وقد تمكن - بالغدر والخديعة - من استبعاد شركائه في الثورة على الشاه عبر القتل والسجن، وبذلك أصبح النظام الجديد في إيران يستمد شرعيته واستمراريته من أفكار الخميني الخاصة، وبالتالي لا يمكنه الخروج عن الخط الذي رسمه الخميني بوصفه نائب الإمام المعصوم!!!

ولأن الخميني عالم شيعي؛ فإن مشروعه السياسي تأسس على أرضية شيعية عقائدية، تتمحور حول ركينة الإمامة التي هي أساس التشيع الإثني عشري؛ والتي بلورها في فكرة «ولاية الفقيه»؛ والتي تطورت أكثر من مرة بسبب تغير أحوال وأوضاع الخميني.

وكغيره من علماء الشيعة المعاصرين؛ تشيع الخميني بانحرافات الشيعة المعروفة عبر التاريخ؛ فلا تكاد كتاباته وخطبه تخلو من سب الصحابة (عليهم السلام) واتهامهم بالنفاق والزندقة والكفر، وخاصة الشيخين أبي بكر وعمر، ولعنهما، ووصفهما بـ «صنمي قريش»؛ حيث كان الخميني يردد بعد صلاة الصبح كل يوم هذا الدعاء المخترع والمبتدع: «اللهم ألعن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما - عائشة وحفصة -، اللذين خالفاً أمرك، وأنكراً وحيك، وجحداً إنعامك، وعصياً رسولك،

وقلبا دينك، وحرّفا كتابك ...»، ثم قال: «الداعي به كالرامي مع النبي (ﷺ) في بدر بألف ألف سهم!!» وفي كتابه «كشف الأسرار» يتهم الخميني أبا بكر وعمر (عليهما السلام) بتحريف القرآن، وسكوت الصحابة عن ذلك وقبوله؛ حيث يقول في الصفحة ١٣٨: «إن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئاً، كما أنه لم يكن من المستبعد بالنسبة لعمر أن يقول: إن الله أو جبرائيل أو النبي قد أخطأوا في إنزال هذه الآية؛ فيقوم أبناء السنة بتأييده فيما أحدثه من تغييرات في الدين الإسلامي، ورجّحوا أقواله على آيات القرآن». وفي صفحة ١٧٢ من الكتاب نفسه يهاجم الخميني الفاروق (عليه السلام) بقوله: «أما عمر؛ فإن أعماله أكثر من أن تحصى ... خالف تعاليم الله والنبي؛ فحرّم متعة الحج والنساء، وأحرق باب الرسول».

والخميني - الذي يعتبره البعض من المجددين للفقهاء الشيعي! - يسير في هذا التطاول والاعتداء على الصحابة الكرام على نهج علماء الشيعة السابقين؛ فنجدته يحاكي نعمة الله الجزائري الذي يقول في كتابه «الأنوار النعمانية» (٢/٢٧٩): «لم نجتمع معهم - أي: أهل السنة - على إله، ولا على نبي، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد (ﷺ) نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا!!»

وقول الجزائري هذا يشبه قول الخميني: «نحن نعبد إلهاً نؤمن به ... أقام كل شيء على العقل

والحكمة، وليس الإله الذي يقيم عمارة عبادته وعدالته ودينه، ثم يحاول بعد ذلك هدمها؛ فيرسل هؤلاء الظلمة من أمثال يزيد ومعاوية وعثمان ليتولوا الإمارة والحكم».

**ويطعن الخميني في أمنا عائشة، ويتهمها بما**  
برأها منه الله U من فوق سبع سماوات، ويصفها مع الزبير وطلحة بالخُبث أكثر من الكلاب والخنازير، وغير ذلك من الأوصاف التي يعفّ اللسان عنها، ولا تليق بإنسان له ذرة خلق؛ فضلاً عن أن يكون مسلماً ويتسب لورثة الأنبياء!

**ولم يتوقف الخميني عند هذا الحد؛ بل وصل به**  
الأمر إلى التطاول على الأنبياء! والخط من شأنهم؛ حيث يعتقد الخميني أن للأئمة درجة أكبر عند الله U من الأنبياء، فهو يقول في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «وإن من ضروريات مذهبنا: أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل...، إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل».

**ومن مراوغات الخميني ومكره انتقاده للقومية**  
العربية، واعتبارها من الأفكار التي زرعها أعداء الأمة لتشتيت صفوفها، وفي نفس الوقت يدعو للتعصب للقومية الفارسية والجنسية الإيرانية وتمجيدهما؛ حيث اشترط في الدستور الإيراني على إيرانية رئيس الجمهورية، كما اعتمد اللغة الفارسية والتقويم الفارسي لدولة الثورة الإسلامية الشيعية، رغم إدراكه أن إيران تتكون من خليط من القوميات مثل: الأكراد، والبلوش، والعرب، والأذر، واللور!!

**ومن دلائل تعصبه للقومية الفارسية أن سياساته**

لم تختلف عن سياسات الشاه تجاه العرب واللغة العربية في إيران، ففي منطقة الأهواز العربية منع تعليم اللغة العربية، وارتداء اللباس العربي، والتسمي بالأسماء العربية.

**كما كان الخميني يرفض الحديث باللغة**  
العربية مع المسؤولين العرب رغم إجادته لها، وكان يصر على تسمية الخليج العربي: الخليج الفارسي، ورفض أن يُسمى الخليج الإسلامي كحل وسط!!

**وتماذى الخميني في الوقاحة والبذاءة؛ حتى**  
وصل به الحال أن يعتقد أنه أفضل من النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين ﷺ!! حين كتب في وصيته: «إنني أدعي بجرأة أن الوضع الذي يتميز به الشعب الإيراني وجماهيره المليونية في العصر الحاضر أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله ﷺ، ومن شعب الكوفة والعراق في عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي -صلوات الله وسلامه عليهما-، وذلك لأنه كان بين أهل الحجاز وأهل الكوفة عصاة رافضون للطاعة، هاربون من أرض المعركة، فيما تحلّى الإيرانيون بحب الشهادة وهموا إليها!!!

**ورغم ادعائه أتباع آل البيت ونصرتهم، وحمل**  
راية نصره المظلومين؛ إلا أن الظلم كان السمة العامة لحكمه وعصره، فقد ملئت السجون والمنافي والمقابر بحلفائه الذين غدر بهم، ونكّل بمن وقع تحت بطشه؛ حتى طال ظلمه الجميع من مراجع، ورؤساء، وقادة سياسيين وعسكريين، ونخب المثقفة؛ بل وعامة الناس، وفي زمنه نصبت المشانق في

الطرقات للمخالفين، وقد رصدت ذلك عشرات المصادر التي تحدثت عن إيران فترة الثمانينيات، مثل كتاب «من بلاط الشاه إلى سجون الثورة» لإحسان نراغي، وكتاب «الثورة البائسة» لموسى الموسوي، وأكدت أن الإعدامات كانت تتم بالعشرات يومياً، دون محاكمة أو محاكمة شكلية.

أما الفتيات الأبقار؛ فقد كان يتم الاعتداء عليهن قبل قتلهن من زبانيته؛ لأنّ المغتصبة لا تدخل الجنة!! ولا تزال سياسة الاغتصاب قائمة لليوم في سجون إيران، لكنها أصبحت تطل حتى الرجال؛ بل والقادة السياسيين -أيضاً-؛ كما كشف ذلك المرشح الخاسر لانتخابات الرئاسة الأخيرة عام ٢٠٠٩، ورئيس البرلمان الإيراني السابق مهدي كروبي.

#### ○ متاهة المحافظين والإصلاحيين في إيران:

يختلف تصنيف المحافظين والإصلاحيين في إيران عن التصنيف السياسي السائد والمتداول؛ عند الحديث عن الأجنحة السياسية في أنظمة الحكم (يسار ويمين)؛ والذي يعود إلى الثورة الفرنسية؛ حيث كان يجلس المؤيدون للملك على عن يمين البرلمان، والمعارضون له على عن اليسار.

وأهم مفارقة في هذا التصنيف أن الكثير ممن يُعد اليوم من رموز الإصلاحيين مثل: رفسنجاني، ومير حسين موسوي؛ كانوا من قيادات الصف الأول في الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، وبعد نجاح الثورة، تقلدوا مناصب هامة في النظام؛ كرئاسة الجمهورية، ورئاسة الوزراء والبرلمان، وغيرها من المناصب، كما أن الإصلاحيين في بعض مواقفهم السياسية يعيرون

المحافظين بالتفريط في الحقوق الإيرانية؛ وخاصة ما يتعلق بالملف النووي!!

كما أن كلا المعسكرين: المحافظ، والإصلاحي يتكونان من خليط من المراجع، والعلماء، والساسة، والعسكر، والإعلاميين، ومن خلفيات متنوعة دينية، وعلمانية، وقومية، ويعبر عنهم جمعيات، وأحزاب، وهيئات، وصحف، ومجلات، ولكن من السهولة بمكان تغيير الموقع والموقف لشخص أو جهة دون سبب واضح أو مقنع، لذا فإن تصنيف المحافظين والإصلاحيين ليس محدداً أو واضحاً.

وسبق لتيار الإصلاحيين أن حقق مكاسب سياسية عديدة ونجاحات في الانتخابات البرلمانية؛ خاصة بعد وصول محمد خاتمي إلى رئاسة الجمهورية سنة ١٩٩٧، واحتفاظه بالمنصب لدورتين متتاليتين، وبسبب اعتراض الإصلاحيين على نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة ٢٠٠٩؛ والتي يتهمون الحكومة بتزويرها بدؤوا بحملة احتجاج منذ ستة أشهر، ولا تزال في تصاعد مستمر.

○ وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم مطالب أو مواقف الإصلاحيين اليوم إلى ثلاثة مستويات أو اتجاهات:

الاتجاه الأول: يرى ضرورة الحد من صلاحيات المرشد الأعلى لصالح رئيس الجمهورية، مع الحق في مساءلته وانتخابه.

الاتجاه الثاني: يشكك في ولاية الفقيه والجمهورية الإسلامية، وينادي بفصل الدين عن



الدولة، وأبرز مفكري هذا الاتجاه: المفكر والمؤرخ عبد الكريم سروش.

**الاتجاه الثالث:** المعارضون للنظام الحالي جملة وتفصيلاً، من مختلف الاتجاهات القومية المتشددة أو الليبرالية؛ الذين يجدون في التيار الإصلاحي غطاء يمكنهم من العمل السياسي، ومعارضة النظام.

**ويترتب على الموقف من ولاية الفقيه والمرشد** مواقف سياسية تختلف مع ما يتبناه المرشد؛ بما في ذلك الخطاب السياسي، إذ يرى الإصلاحيون ضرورة تجنب المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ووجوب مراعاة المصالح الاقتصادية الإيرانية، والتركيز عن العناصر الإيجابية في الحضارة الغربية، والتأكيد على المفاهيم العصرية؛ كتطبيق القانون، والحرية، والمجتمع المدني، والديمقراطية، وحوار الحضارات، ورفض الشعارات التي يرفعها التيار المحافظ مثل: «الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، الموت لعدو ولاية الفقيه، الاستكبار العالمي، الشيطان الأكبر، والشيطان الأصغر...»، وقد رفع الإصلاحيون في مواجهاتهم مع الحكومة في يوم القدس العالمي مؤخراً شعاراً على النقيض من ذلك، وهو: «لا فلسطين ولا لبنان؛ نموت من أجل إيران».

**وقد وجد الشباب الإيراني في الخطاب الإصلاحي ما يتواءم مع تطلعاتهم وآمالهم، وهذا** ما يفسر التفاهم حوله؛ إذ إن أصوات الشباب هي التي حسمت الجولات الانتخابية السابقة لصالح الإصلاحيين.

**وفي الأزمة الحالية ينظم الطلبة في الجامعة**

مظاهرات داخل الجامعة بشكل شبه يومي، ومؤخراً رفضوا دخول الامتحانات احتجاجاً منهم على الطريقة التي تعامل بها النظام مع المتظاهرين.

**ويضم التيار الإصلاحي في صفوفه أكثر من** ثمانية عشر حزباً ومنظمة، أهمها: «حزب جبهة المشاركة الإسلامية»؛ الذي يترأسه رضا خاتمي شقيق الرئيس محمد خاتمي، و«حزب كوادرن البناء»؛ الذي تأسس في عهد هاشمي رفسنجاني، و«حزب الثقافة الوطنية» برئاسة مهدي كروبي.

**أما التيار المحافظ؛ فهو التيار الذي يؤمن بولاية** الفقيه إيماناً مطلقاً، ويعارض اختيار المرشد حتى من طرف مجلس الخبراء؛ لأنه يعتقد أن المرشد يُعرف ولا يعين؛ كونه معيناً من الله U، ويرى هذا التيار في مطالب الإصلاحيين بخصوص منصب الولي الفقيه خطراً داهماً سيعمل على هدم فكرة ولاية الفقيه، ولذلك يرفض المحافظون كل الانتقادات التي توجه للمرشد الأعلى علي خامنئي.

**ويمثل الحرس الثوري والباسيج القوة** الضاربة للمحافظين، وهو التيار الأكثر تشدداً بين المحافظين، والذي يدعو إلى إنزال أشد العقوبات بالإصلاحيين، ويعتبرهم من أشد المفسدين في الأرض، وأعداء الله، ويرى في ما يقومون به تنفيذاً لمخططات الاستكبار العالمي.

**أما التيار الأقل تشدداً؛ فلا يخون الإصلاحيين،** ولا يهتمهم بالعمالة، ويدعو إلى الحوار معهم؛ من أجل الوصول إلى حلول وسط؛ ما دامت مطالبهم تقتصر على احترام القانون والحرية، وهم بذلك

يحاولون احتواء الأزمة.

وعموماً فالمحافظون والإصلاحيون لا يختلفون حول الأهداف الكبرى لإيران، وإنما في الوسائل؛ لأنهم - جميعاً - يؤيدون سياستها التوسعية، وموقفهم من قضية الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة، والبحرين، والملف النووي، ومسألة تصدير الثورة؛ تكاد تكون متطابقة، إضافة إلى تعصبهم للقومية الفارسية، إلا أن الإصلاحيين يريدون تصدير فكر الثورة أي: استعمال القوة الناعمة، وهذا ليس بأقل خطورة من تصديرها المباشر، في تقليد واضح لسياسة حزب العمل الإسرائيلي؛ الذي استطاع تحقيق اختراق كبير في السياسة العربية دون تقديم أي مقابل، بعكس حزب الليكود الذي يفصح عن أطماعه، ويستثير الدول العربية.

○ حقيقة إسلامية / ديمقراطية نظام ثورة

الخميني:

رغم محاولة إيران تحسين صورتها السياسية بتقديم نفسها كنموذج يمكن الاقتداء به، من خلال الحرص على إقامة الانتخابات الدورية لاختيار الرئيس وأعضاء البرلمان، مما جعل البعض يصدق بوجود ديمقراطية في إيران، وجعل آخرين يمتدح إسلامية النظام السياسي في إيران؛ إلا أن الأحداث المتلاحقة بعد انتخابات ٢٠٠٩ لمنصب رئيس الجمهورية؛ كشفت الوجه الحقيقي لنظام الماللي؛ الذي لم يجد غير القمع والعنف لوقف المظاهرات، وإسكات المحتجين الذين يهتفون بالموت للديكتاتور.

فقد أطلق العنان للحرس الثوري والباسيج

للاعتداء والضرب والتنكيل بالإيرانيين؛ صغاراً كانوا أم كباراً، رجالاً أو نساء، وحتى تخلو ساحة الجريمة من الشهود؛ قامت الحكومة الإيرانية بمحاولة منع مختلف وسائل الإعلام الأجنبية من تغطية ما يجري في الشارع الإيراني، كما قامت بحملة تشويش على البث الفضائي؛ لعزل الشعب الإيراني عن المحيط العالمي، وحجب بعض المواقع الإلكترونية مثل: «تويتر»، و«الفيس بوك» عن الشعب في إيران، إلا أن المتظاهرين استطاعوا فضح وحشية هذا النظام الإرهابي؛ بتسريب الكثير من الصور ومقاطع الفيديو حول ما قام به الباسيج والحرس الثوري ضدهم من قمع وتنكيل؛ أعاد إلى الأذهان ما كان يقوم به السافاك في عهد الشاه.

وكان لصورتني الفتاة ندى سلطاني التي اغتيلت

برصاص الباسيج وهي تقف بجوار والدها، وصورة دهس سيارة الشرطة لأحد المتظاهرين، وغيرها من مقاطع الفيديو؛ الأثر البالغ على الرأي العام العالمي تجاه دمية وإرهاب هذا النظام؛ الذي لا يتورع عن سفك دماء شعبه، فكيف من سواهم؟؟

وبدلاً من أن يقوم المرشد علي خامنئي بدور

إيجابي، خانه الرشد بوقوفه خلف أحمددي نجاد وقوات الحرس الثوري، رغم أن مكانته كمرشد أعلى للجمهورية الإسلامية تتطلب منه أن يحتوي الشعب الإيراني بجميع أطيافه، وأن يكون كالأب الذي يحمي أبنائه خلفه عند شعورهم بالخطر، مما أكد للجميع أن علّة النظام الإيراني في رأسه، وليس في

حاشيته أو زبانيته!!

وهذه الوحشية والدموية هي السياسة التي تنتهجها كل القوى المهمة في إيران، فرغم انكشاف دموية وإرهاب النظام تجاه شعبه للعالم؛ إلا أن قادة الحرس الثوري والباسيج لا زالوا يتوعدون المتظاهرين بعقوبات أشد قد تصل إلى حد الإعدام، بمباركة بعض المراجع والعلماء الذين اعتبروا الإصلاحيين أعداء لله؛ مما شرع للشرطة والباسيج قتل المتظاهرين، وطالب هؤلاء المراجع القضاء إنزال أشد العقوبات بالمتظاهرين.

ولم تتوقف جرائم نظام الملالي عند قمع المتظاهرين بالضرب؛ وإنما تجاوزتها إلى تعذيب المعتقلين داخل السجون، إذ تحدثت العديد من التقارير عن عمليات تعذيب واغتصاب، طالت بعض المسؤولين السابقين، قام بها الحرس الثوري في بعض السجون، ورجّح بعض المراقبين أن وفاة الطبيب المجند رامين بوراندرجاني لم تكن انتحاراً؛ كما تدعي السلطات الإيرانية، وإنما تم اغتياله لكونه شاهداً مهماً على انتهاكات وقعت في سجن «كهريزك»؛ من تعذيب، وقتل، واغتصاب للمحتجين على نتائج الانتخابات الرئاسية.

وحاول النظام الإيراني تكذيب كل ذلك، واتهام وسائل الإعلام الأجنبية بالكذب، واختلاق القصص عن التعذيب؛ ولكنه عاد ليعترف بكل ما جرى، وتم إغلاق سجن «كهريزك» بأمر من المرشد الأعلى علي خامنئي، وبعدها اعترف رئيس الشرطة في طهران بتلك الجرائم، واعتبر أنها تجاوزات من

بعض القيمين على السجن، وستتم معاقبتهم.

ورغم إغلاق السجن؛ إلا أن مصادر منظمات حقوق الإنسان تؤكد على ارتفاع عدد القتلى والمعتقلين، وأن التعذيب في السجون لا زال مستمراً؛ خاصة مع تصعيد الإصلاحيين احتجاجاتهم في المظاهرات الأخيرة.

وهذه الطريقة في التعامل مع المتظاهرين ليست بغريبة عن نظام الملالي؛ حيث تواتر الحديث عن عمليات تعذيب قام بها جنود الخميني منذ اليوم الأول للثورة، عمليات تعد أشنع من تلك التي كان يقوم بها جهاز السافاك الرهيب أيام الشاه.

والقمع والتنكيل هو سياسة الحرس الثوري والباسيج الدائمة، فمظاهرات الطلبة في سنة ١٩٩٩ و٢٠٠٣ تعرضت للقمع بنفس الطريقة التي يراها العالم اليوم، لكن لم يتح لها البروز الإعلامي كهذه، ناهيك عن إغلاق الصحف، واغتيال المثقفين والصحفيين والمعارضين السياسيين؛ الذين طالهم يد الإجرام؛ حتى في مناهم القسري في أوروبا؛ كما حصل مع المعارضين الأكراد في ألمانيا.

○ مظلومية أهل السنة في إيران في الدستور والواقع الإيراني:

تنص المادة الثانية عشرة من الفصل الأول، الذي يحدد الأصول العامة للدستور الإيراني؛ على أن «الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الإثني عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير».

هذا التحديد الذي وضعه الدستور الإيراني؛

يدفعنا للتساؤل عن موقع أهل السنة والجماعة في الدستور، وواقعهم في إيران، فمن الناحية الدستورية يكفل الدستور حقوق أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى المختلفة؛ كما تنص بقية المادة الثانية عشرة: «وأما المذاهب الإسلامية، والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي؛ فإنها تتمتع باحترام كامل، وأتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم، ولهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم، والترقية الدينية، والأحوال الشخصية (الزواج، والطلاق، والإرث، والوصية)، وما يتعلق بها من دعاوى في المحاكم، وفي كل منطقة يتمتع أتباع أحد هذه المذاهب بالأكثرية؛ فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية؛ تكون وفق ذلك المذهب هذا، مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى». إ. هـ

إن الواقع بخلاف ذلك، فرغم مرور أكثر من ٣٠ عاماً على ثورة الخميني لا يزال مليون ونصف مليون سنّي إيراني في طهران محرومين من بناء مسجد لهم!! بل سفراء الدول من أهل السنة في طهران لا يجدون مكاناً يُصلّون فيه الجمعة؛ إلا كراج السفارة السعودية، ومع ذلك تطالب وزارة الخارجية الإيرانية السفارة بإغلاقه!!

وإذا كانت سويسرا منعت بناء المآذن؛ فإنّ النظام الإيراني يمنع بناء المساجد من الأصل، في حين توجد معابد لأتباع الديانات الأخرى بما في ذلك معابد للمجوس عبدة النار!!

أما من حيث المناصب السياسية؛ فإن الدستور الإيراني قطع الطريق أمامهم للمشاركة السياسية؛ باشرطه أن يكون الرئيس مؤمناً ومعتقداً بمبادئ جمهورية إيران الإسلامية والمذهب الرسمي للبلاد (المادة ١١٥).

ورغم أن المناصب الأخرى لم تشترط أن يؤمن المرشح بالعتيدة الإثني عشرية؛ إلا أنه خلال ثلاثين سنة من عمر الثورة الخمينية لم يحدث أن عُيّن سنّي في منصب وزير في إيران.

وفي المناطق ذات الأغلبية السّنية؛ فإن محاولات إقصاء أبنائها عن أجهزة الحكم تجري على قدم وساق، فمن بين تسعة وعشرين محافظة؛ لم يُعين محافظ واحد سنّي؛ حتى في المحافظات ذات الأغلبية السّنية مثل: بلوشستان، وكردستان، رغم أن نص الدستور لم يمنعهم من ذلك؛ لكن واقع النظام وممارساته خلال أكثر من ٣٠ عاماً من الحكم تدل أنّ المنع قانون حقيقي؛ وإن لم ينص عليه الدستور.

وفيما يخص البرلمان؛ فالدستور ينص على عدد محدد من المقاعد لليهود والزرادشت، بعكس السنة، بحجة أنهم مسلمون كالشيعة، ولذلك لا يكاد يتجاوز عدد نواب السنة في البرلمان العشرين نائباً، وقد يبدو العدد من الوهلة الأولى كبيراً، ولكن يفترض -كما تقول مصادر أهل السنة في إيران- أن يمثلهم خمسون نائباً بحسب حجمهم عددهم الحقيقي؛ والبالغ ١٨ مليون نسمة، بنسبة لا تقل عن ٢٥% من سكان إيران، ورغم قلة حصة السنة في البرلمان الإيراني؛ إلا أن الطامة هي أن الذين يصلون إلى البرلمان -في



## الأزمة الإيرانية بين ثوري ١٩٠٥ - ١٩٧٩

أبو زبيدي يحيى - باحث جزائري

خاص بـ «الراصد»

تحتفل إيران هذه الأيام بمرور الذكرى الواحدة والثلاثين للثورة، وفي هذه المناسبة يدور سجال بين النخب السياسية في العالم العربي بين المؤيدين والمعارضين للنظام الإيراني، وفي حين يركز المؤيدون على مواجهتها للولايات المتحدة وإسرائيل (الاستكبار العالمي)، والتصلب في الملف النووي، وقدرة طهران على المناورة فيه، وتمسكها بحقوقها الشرعية، وإنجازاتها الاقتصادية، وعلى إنجازاتها العلمية كانخفاض نسبة الأمية، والتطور على صعيد البنى التحتية، وإطلاقها لقمر صناعي للفضاء.

ولعل إعلان طهران عن نجاحها في إطلاق صاروخ قادر على حمل قمر صناعي للفضاء قبل أيام يصب في اتجاه دعم وجهة النظر المؤيدة لها؛ كما حصل في احتفالات الذكرى الثلاثون لنجاح الثورة السنة الماضية، عندما أعلنت طهران عن نجاحها في إطلاق أول قمر صناعي من صنع محلي للفضاء، وكان هذا الإنجاز من أبرز الحجج التي ساقها المؤيدون للنظام الإيراني في مناقشتهم عبر وسائل الإعلام المختلفة - آنذاك -.

أما المعارضين لسياسات نظام طهران؛ فيركزون على تردي الأوضاع الداخلية، وتزايد القمع والبطش تجاه الجماهير، وتدني المستوى المعيشي لغالبية الشعب الإيراني، والفساد المستشري داخل المؤسسة الدينية الحاكمة، ويهونون من الإنجازات العلمية التي تعلن عنها إيران من حين لآخر، ويعترونها موجهة للاستهلاك

الحقيقة - لا يُعبرون عن مطالب أهل السنة؛ لأن النظام الحاكم لا يسمح للممثلين الحقيقيين للسنة بالوصول إلى البرلمان.

والشيء نفسه ينطبق على المناصب الأخرى في المحافظات السنية؛ حتى إدارة الجامعات والمراكز العلمية؛ فقد استُبدل أبناء السنة الذين كانوا فيها مع بداية الثورة بآخرين من الشيعة المتواجدين في المحافظات، أو استقدمهم من محافظات أخرى، رغم افتقارهم للكفاءة مقارنة بَنُخب ومثقفي أهل السنة.

وفي وقت سابق أصبحت المحافظات السنية تابعة إدارياً للحرس الثوري الإيراني، وبررت بعض الأوساط القريبة من النظام الإيراني ذلك لتطوير المنطقة اقتصادياً، بحكم أن الحرس الثوري يتمتع بامتيازات اقتصادية؛ حيث تشهد المناطق التي يشرف عليها نشاطاً تنموياً كبيراً، وهي حجة أوهى من بيت العنكبوت؛ لأن النظام بتلك الخطوة أحكم القبضة على المنطقة؛ لتنفيذ المشاريع والسياسات الممنهجة التي تحاول القضاء على أهل السنة والجماعة بأي شكل من الأشكال.

وبدلاً من مجيء التنمية الموعودة لمناطق أهل السنة؛ جاءت الاعتقالات، والاعتداءات، والإعدامات، وإغلاق المساجد والمدارس.



الإعلامي، وهي بالنهاية ليست بمستوى إنجازات الاتحاد السوفياتي في مختلف المجالات؛ الذي استطاع قبل إيران من غزو الفضاء، وصناعة القنبلة النووية، وغيرها من المنجزات الاقتصادية؛ لكن كل ذلك لم يمنع من انهياره بسبب إهماله لأوضاع شعوبه، وقمعها، وحكمها بقبضة من حديد تسببت في القطيعة بينهما، وهو نفس الطريق الذي يسير عليه نظام الملالي اليوم.

إلا أن الاحتفالات هذه السنة سيكون لها طعم مختلف، نظراً للأزمة التي تعصف بالنظام الإيراني، وزيادة الاحتقان بين طرفيها، ولا شك أن السجال بين الإصلاحيين والمحافظين لن يكون أقل حدة عما هو جاري بين المؤيدين والمعارضين في العالم العربي.

وإذا كانت في السنوات الماضية النقاشات والحوارات تدور حول سؤال: إيران ماذا بعد واحد وثلاثون سنة من الثورة؟

فإن السؤال هذه المرة سيكون: إيران ماذا بعد عشرة انتخابات؟

هذا التساؤل هو الأقرب؛ لأن فيه إشارة واضحة للأزمة الحالية التي أثارت منذ بدايتها جدلاً واسعاً بين المتابعين للشأن الإيراني، والذين اختلفت آراءهم من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، إذ أكد البعض منهم -بعد أحداث عاشوراء- أن أيام النظام الإيراني باتت معدودة؛ لأن المظاهرات الكبيرة التي خرجت في ذكرى عاشوراء، والتي اعترف المحافظون أنفسهم أنها فاقت نصف مليون متظاهر -وقد يكون الرقم أكبر بكثير من هذا التقدير- دليل على أن مطالب الإصلاحيين لديها امتداد جماهيري واسع، وهو في تزايد مستمر رغم كل محاولات الحرس الثوري والبسيج لقمعهم.

ولكن المحافظين بدورهم خرجوا في مظاهرات مليونية رداً على مظاهرات الإصلاحيين؛ دلت على أن هؤلاء -أيضاً- لهم شعبية في إيران.

ويخطئ من يتصور بأن النظام الإيراني سينهار قريباً، إضافة إلى ذلك فإن هؤلاء يرفضون الرأي الآخر الذي يصف حالة إيران الآن (ولا شك أنها في حالة ثورية لعوامل اقتصادية وسياسية واجتماعية) بأنها شبيهة بما كانت عليه في أواخر حكم الشاه، وذلك للأسباب التالية:

○ النظام الحالي زيادة على وجود قاعدة شعبية لا بأس بها تؤيده، فهو يختلف عن النظام الشاه الذي كان صُنع القرار فيه أحاديّاً، في حين تتعدد مراكز صنع القرار في النظام الحالي، وحتى في بداية الأزمة لم تمنع المواجهة مع الإصلاحيين اعتراض بعض النواب المحافظين على تعيين نجاد صهره وزيراً، ورفض بعض من سياساته، وإلى الآن هناك أصوات منهم تنهت نجاد بسوء التعامل مع الأزمة، والتسبب في تأزيم الأوضاع أكثر، كما يوجد بينهم من يدعوا إلى حل وسط مع الإصلاحيين، ويعترض على كل التهم الموجهة إليهم.

○ صحيح أن الإصلاحيين يدعون -البعض منهم على الأقل- إلى إلغاء منصب ولاية الفقيه، إلا أن رموزهم -في هذه المرحلة- يؤكدون أنهم يؤمنون بولاية الفقيه وبنهج الخميني؛ بل ويتهمون المحافظين بالخروج عليه، وكل ما يدعون إليه هو إصلاح النظام من الداخل.

هذا ما يظهر من مبادرتي مير حسين موسوي ومهدي كروبي، وللوصول لحل الأزمة طالبوا فيها بالإفراج عن جميع السجناء، ورد الاعتبار لهم، وفتح المجال لحرية التعبير والسماح للصحف الموقوفة بالصدور مجدداً، والاعتراف بحق الشعب في التجمعات

القانونية، والسماح للأحزاب بالعمل الحر وفق القانون، ودعوة الحكومة للعمل في إطار القانون، وإعداد قانون للانتخابات يضمن منافسة انتخابية نزيهة وعادلة.

ولكن الطرف الآخر يشكك في ذلك، ويعتبرها تكتيكات مكشوفة من الإصلاحيين الذين يضمرون العداء لولاية الفقيه، في حين أن المعارضة في سنة ١٩٧٩ كانت تطالب بسقوط الشاه، ورفضت كل محاولاته لإنهاء الأزمة.

○ الأيديولوجية الإصلاحية مهما كانت مطالبها - وحتى إلغاء منصب المرشد الأعلى - تبقى داخل التيار الشيعي؛ نظراً لعدم حسم موضوع ولاية الفقيه في الفكر الشيعي، ولوجود العديد من المراجع الدينية التي تؤيدهم، وأبرزها المرجع الديني الكبير الذي توفي مؤخراً آية الله علي حسين منتظري؛ والذي كان من المعترضين على ولاية الفقيه حتى في حياة الخميني؛ الأمر الذي دفع هذا الأخير لعزله بعدما كان مرشحاً لخلافته.

هذا من جهة ومن جهة أخرى؛ فإن مواقفهم السياسية الخارجية لا تقل تشدداً عن مواقف المحافظين بشكل كبير؛ خاصة في موضوع الملف النووي، وتبرز هنا الأولوية الوطنية بدل الشعارات الثورية للمحافظين كرفعهم لشعار «لا غرة ولا لبنان، كلنا فداء لإيران»، وهذا توجه قريب من توجه الشباب الذي يطمح لتحسين أوضاعه، ويرفض أن يكون ملكياً أكثر من الملك، في إشارة لوجود علاقات جيدة بين الولايات المتحدة، ومعظم الدول العربية الذين يُفترض بهم أن يكونوا أكثر عداءً لها، وهم يرون أن شعارات المحافظين تسببت في الإضرار بمصالح البلد.

وبالتالي فإن مطالب الإصلاحيين هي جزء من النسيج الاجتماعي للمجتمع الإيراني، أما في ثورة

١٩٧٩؛ فكان نظام الشاه بسياسته الداخلية العلمانية -على الطريقة الأتتورية-، وسياسته الخارجية المؤيدة لإسرائيل والولايات المتحدة -بشكل كامل، وأحياناً على حساب مصالح إيران- تسببت في قطيعة مع المجتمع؛ استغلها الخميني لتأليب الجماهير والثورة على الشاه.

○ هناك تكافؤ بين الطرفين المتصارعين من حيث (الكاريزما)؛ فمن جهة نجد علي خامنئي وأحمدي نجاد في طرف، ونجد هاشمي رفسنجاني ومير حسين موسوي ومهدي كروبي في الطرف المقابل، علماً بأنهم جميعاً من قيادات الصف الأول في عهد الخميني.

وأيضاً عدم تمتع خامنئي بالمرجعية -المشكوك فيها أصلاً- مقارنة بالخميني على المستوى الشعبي؛ خاصة بعد موقف خامنئي من الانتخابات؛ والذي أيد فيه أحمدي نجاد واعتبر الانتخابات نزيهة؛ ما أثر على سمعته وارتفعت أصوات المتظاهرين مجدداً تهتف: «بالموت لديكتاتور الموت خامنئي»، وحتى داخل النخب السياسية نجد أن الطرفين يتمتعان بنفوذ كبير في المؤسسات الحكومية، فيجب أن لا ننسى أن رفسنجاني لا زال رئيس مجلس الخبراء؛ والذي من مهامه تعيين وعزل المرشد، إضافة لرئاسته الجمهورية لدورتين متتاليتين، وغيرها من المناصب التي شغلها قبل ذلك.

كما أن الإصلاحيين كانوا يتمتعون بأغلبية برلمانية، ورئاسة الجمهورية لدورتين -أيضاً- في عهد الرئيس خاتمي، أما في سنة ١٩٧٩ فكان الخميني بشخصيته (الكاريزمية) ومكانته الدينية يُعطي دفعاً قوياً للثورة؛ حتى إن المعارضة بمختلف توجهاتها الشيوعية والليبرالية وقفت إلى جانبه.

من خلال التمهيص في هذه المعطيات؛ نلاحظ أن الأزمة الحالية قريبة منها لثورة ١٩٠٥ عن ثورة ١٩٧٩،

وذلك لأن المطالب الإصلاحية التي تدعوا إلى العمل بالدستور هي نفس مطالب الثورة الدستورية التي طالبها الشاه (مظفر الدين القاجاري) بوضع دستور للبلاد - فقط -، ولم تهدف لتغيير النظام، والذي قام بذلك هو الجيش (بقيادة رضا بهلوي) بعد سنوات عديدة وفي سياق مختلف، مع العلم أنه لم يكن له دور في الثورة الدستورية.

وفي حين وقفت القوى الأجنبية إلى جانب الشاه مظفر الدين في ثورة ١٩٠٥، فإنها كانت ضد الشاه محمد رضا بهلوي في سنة ١٩٧٩.

أما في الأزمة الحالية، فإن موقف القوى الأجنبية اقتصر على التنديد بقمع المتظاهرين، والتأييد الإعلامي للمعارضين دون دعم واضح ومباشر؛ بل إنها استمرت في التفاوض مع النظام حول ملفه النووي ما اعتبرته المعارضة الإيرانية تأييداً له.

لذلك؛ فإن السيناريو الأقرب لحل الأزمة الإيرانية سيكون مشابهاً بشكل أو آخر لسيناريو الثورة الدستورية وبعيداً - بشكل كبير - عن ثورة ١٩٧٩، لأن سيناريو القضاء على الحركة الإصلاحية (وهو احتمال وارد)؛ خاصة مع بداية الحديث داخل وسائل الإعلام الإيرانية عن التحضير للانتخابات المقبلة، والتي كانت فيها إشارات لمنع الإصلاحيين من المشاركة فيها نظراً للشروط الدستورية لقبول المرشحين، ومنها: (موافقة المرشد الأعلى).

ولكن هؤلاء لن يقفوا مكتوفي الأيدي، ويتنظرون ماذا يفعل بهم خصومهم، وإنما سيستمرون في انتقاد سياسات النظام والمطالبة بالإصلاح، ونظراً للأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها إيران، وإمكانية تأزمها أكثر وتفاقمها في ظل التلويح الغربي بفرض عقوبات

جديدة على إيران؛ ستساهم في الضغط على المحافظين. والتاريخ يشهد بعدم زوال أي ثورة باغتيال أو نفي أو سجن قياداتها؛ بل على العكس سيكون ذلك دافعاً لتأجيجها؛ وإن مرت عليها فترات من التراجع؛ فإنها سرعان ما تعود لتنفجر وبشكل أكبر؛ خاصة مع استمرار النظام في التعامل معها بطريقة أمنية.

كل هذا يؤدي إلى صراع بين المتشددين من المحافظين؛ الذين يطالبون بإعدام موسوي وكروبي، وبين الذين يطالبون بإيجاد حل وسط معهم.

وبناءً عليه؛ فإذا ما أقدم المتشددون على خطوة من هذا القبيل؛ فقد تدخل إيران في دوامة لا متناهية من العنف تكون نتائجها: إما تغيير النظام وإلغاء ولاية الفقيه، أو استمراره.

أما إذا استطاع التيار الآخر إيجاد حل وسط - وهو الراجح -؛ فسنشهد بعض الوعود باحترام القانون، وغيرها من الإصلاحات التي تملئها توازنات القوة داخل النظام في تلك المرحلة.

## ويل للعرب من شر إيران؛ وقد اقترب!

سيد جعفر مير داماد

تزرع المكتبة العربية بالسجلات المذهبية والدراسات التي تتناطح فيها العقائد والأفكار والإيدولوجيات، ولا تكاد تخمد غبار المعارك الثائرة بينها إلا وتثور من جديد.

والمعركة الدائرة بين الشيعة والسنة تعد من أبرز المعارك العقدية منذ قرون، لكن مع تقديري لجميع من



خاض هذه المعركة في العالم العربي؛ إلا أنني أزعّم بأن منهج المعالجة لم تكن منهجاً موفقاً! فقد دخلت حلبة الصراع في العالم العربي الأجنحة المذهبية فقط، وخاضت غمار التناطح بالأدلة والبراهين الشرعية، وفي المقابل لم يسكت الجانب الشيعي عن إبراز عضلاته.

وفيما أتصور بأن نجاح الجانب السني لم يتعدى انضمام عدد من الشيعة إلى صفهم لا غير، في حين أن الثمار التي استطاع الجانب الشيعي أن يقطفها تفوق هذه القضية بمراحل!

ولعل أكبر نصر حصل عليه الشيعة خلال هذه المعارك هو: الاعتراف الضمني من الخصم بأنهم مذهب فقهي، أو في أشد الأحوال عقدي، بجانب أنهم استطاعوا أن يُلقبوا خصمهم بالوهابية، وبالتالي خرقوا

وحدة الصف السني، فصوروا لعامة السنة بأنهم إخوة، وأن من يعارضهم هم الوهابية؛ لا غير!

وكذلك استطاعوا أن يشكلوا لأنفسهم حصانة سياسية وإعلامية وعاطفية بين الشعوب الإسلامية، وبالأخص الشعوب العربية؛ باستغلالهم الذكي للقضية الفلسطينية، والقضايا التي تهم المواطن العربي المنكوب، وبوقوفهم المدروس بجانب الحركات العلمانية والليبرالية - وأحياناً إسلامية -، وغيرها التي تزعم الإصلاح السياسي في العالم العربي، بهدف توسيع الفجوة بين الشعوب والحكام من جهة، وبين الحكام والإسلاميين من جهة أخرى.

وفي المجتمع الشيعي استغلوا الردود السنية والمناظرات المذهبية في إحداث إثارة العواطف العمياء بين جماهيرهم، ومن ثم جذبهم نحو الالتزام بالمذهب. لكن هل الرؤية المذهبية والعمائم الخضراء والبيضاء واللحي المزركشة جدية بأن ترفع قوماً من الحضيض إلى حيث التسابق مع القوى الاستعمارية في تقسيم الكعكة العربية والإسلامية؟!

فيما أزعّم أن إخفاق الرؤية العربية يرجع إلى عدم إدراكها حقيقة الشيعة، واعتبارها مذهباً عقدياً! ولم

تدرك حقيقتها الحزبية، وأن المذهب ليس إلا عنصراً من عناصر الالتزام الحزبي! فقد تشكل الحزب الشيعي السري في أواخر العصر الأموي، وظل حزباً سياسياً يعمل تحت

**إن الشيعة ليست مذهباً فقهياً؛ كما يزعم المتغافلين، ولا حتى مذهباً عقدياً؛ كما يتصور عامة علماء المسلمين، وإنما حزب سياسي تكفيري، وتنظيم سري يستغل الدين والمذهب لأهدافه المرموزة**

التراب، واستغل من قبل الحزب العباسي في إطاحة الحكم الأموي، بيد أن العباسيين كانوا يتمتعون بذكاء وحكمة سياسية أكثر؛ فاستطاعوا أن يقطفوا الثمار من أيدي رفاق الدرب، واضطر الشيعة أن ينزلوا إلى تحت الأرض مرة أخرى.

مر هذا الحزب السياسي بمراحل عديدة، وقاده شخصيات مرموقة في الأزمنة التاريخية المختلفة، ومع الزمن فكر قادة الحزب في صناعة شخصية متباينة عن بقية المجتمع لأعضاء الحزب؛ فكان - ولا بد - أن يتميز العضو عن جمهور المسلمين، فاعتبروا الجمهور «عامة»، وأنفسهم «خاصة» أو «مؤمنين»، وشعار التزامهم مخالفة «العامة».

وبالتالي مع الزمن تغيرت جميع معالم الدين عندهم؛ فمثلاً: اختصرت الصلوات في «ثلاث»، وأصبحت إمامة سيدنا عليّ منصوباً عليها من الله (!)، وأنّ الصحابة ارتدوا من بعد الرسول ﷺ، وأدرجت قضية الإمامة وتحديداتها في ١٢ رجلاً يتصفون بصفات «ما وراء البشرية» في الحزب، وأخفي الإمام الأخير؛ ليظل محوراً موهوماً ويعلق عليه مسمار الرحى الذي سمّي فيما بعد بالمرجع!

= المرجعية نقطة المركز في الدائرة الحزبية:

اضطر الحزب الشيعي أن يختلق فكرة المرجعية كشماعة يُعلق عليها ما لا بد أن يقوم به مركز الإمامة، ولضمان نجاح المرجع في المسك بخيوط الأتباع أو الأعضاء، ساند الحزب المرجع بمال الخمس، فعن طريق الخمس يرتبط الأتباع بالمرجع، ويتحكم المرجع بهذا المال الوفير في مسير الحركة الحزبية.

فكر الخميني بعد الثورة الإيرانية في احتواء المراجع، والسيطرة على الحزب الشيعي في العالم؛ لكن أنى له ذلك؛ وفي العراق رجل بطول آية الله محمد باقر صدر؛ وعرضه وضخامته العلمية والمذهبية؟! فكان من ذكاء الخميني أن حرّض الصدر على الثورة، والوقوف في وجه الصدام، ثم لما انخدع الرجل وصدّق وعوده؛ رفض دعمه، وتركه لقمة سائغة لصدام الذي التقمه في لمحّة بصر!

وبذلك استطاع الخميني أن يزيل أكبر العقبات أمامه، ويسعى في سحب بساط المرجعية من النجف إلى إيران، ومن ثم استطاعت إيران أن تكون راعية المراجع، أو بعبارة أخرى: قائدة الحزب الشيعي في العالم كله بلا منازع!

= وماذا يعني ذلك؟

والآن بعد أن أصبحت إيران قبلة جميع الشيعة في العالم؛ توجه ولاء الشيعة ومحبتهم إلى إيران؛ وليس إلى بلدانهم، فالولاء الشيعي للانتماء الحزبي؛ وليس لمسقط رأس أو التراب.

فالمرجعية الشيعية الإيرانية هي التي تقود الشيعة في:

باكستان؛ حيث لا مرجع وطني لهم (!)

والعراق؛ حيث يقودهم المرجع السيستاني، وهو إيراني الأصل.

ولبنان؛ حيث حزب الله عصا لإيران.

وأفغانستان؛ فالمحيسي تابع لمراجع قم.

وكذلك شيعة سائر البلاد؛ حيث لا مرجع لهم مستقل.

جاء تعدد المراجع في الحزب الشيعي لحاجة الحزب، وليس للتنافس على المال فقط، فالمذهب يسعى لاحتواء جميع الشيعة بشتى ألوانهم ومشاربهم، والمراجع يؤدون هذا الدور.

فمنهم من يمثل الشيعة الإفراطيين والإرهابيين، ومنهم من يخرج بوجه سياسي وديع.

ومنهم من يمثل دور المفكر المتفتح.

ومنهم من يطرب لخفة الإلتزام الشكلي؛ أو حتى الابتعاد عنه، وبذلك يستطيع الحزب أن يحتوي جميع فئات المجتمع الشيعي، ويسيرهم نحو أهداف الحزب.

ضياح الشعور الوطني:

كما سبق أن أشرت؛ فإنّ الشيعة ليست مذهباً فقهياً؛ كما يزعم المتغافلين، ولا حتى مذهباً عقدياً؛ كما يتصور عامة علماء المسلمين، وإنما حزب

سياسي تكفيري، وتنظيم سري يستغل الدّين والمذهب لأهدافه المرموزة، ولذلك ترى العقيدة والأحكام تتسم بالمرونة الحادة في الحزب الشيعي، ولها قابلية للتعديل والتغيير.

وهذا ما تشير إليه قاعدتهم الفكرية بأن للمرجع أن يحلل ما حرّمه الله، ويحرّم ما أحله الله بناء على المصالح!!

ثم إن انتماء الشيعي للحزب يُفقدّه الشعور بالانتماء الوطني، ولذلك ترى بأن أموال الخمس الشيعية سواء في السعودية، أو في العراق، أو في باكستان، أو أفغانستان، أو البحرين، أو لبنان، أو أية نقطة أخرى من العالم تتوجه نحو إيران!!

وأن المراجع في إيران يُمسكون بخيوط الشيعة في العالم، وبالتالي يستطيعون أن يحركوا الشيعة في كل العالم لما يحلو لهم من السياسات.

وحكاية الشيعة في العراق وأفغانستان، وباكستان، والبحرين، والسعودية، والحوثيين في اليمن لا تخفى إلا على المتعامي من العرب والمسلمين!

= وليس أمام العرب والدول التي بها فتات من الحزب الشيعي أو أقليات شيعية إلا:

m أن تتكاتف الوطنيين منهم في زرع روح الوطنية والقومية في المجتمعات الشيعية.

m وأن تسعى لصناعة مراجع وطنية شيعية في بلادها، وتمنع بالحكمة والتوعية المجتمع الشيعي من الجري وراء المراجع الأجنبية.

m وأن يُفسح المجال للعلماء والدعاة المهتدين من الشيعة في إيصال صوتهم إلى المجتمعات الشيعية من خلال قنوات فضائية تخصص لهم.

= العرب في خطر!!

فقد استطاع الحزب الشيعي أن يدخل بيوت العرب من خلال الفضائيات العربية؛ الإخبارية، والثقافية، وبرامج الأطفال والنساء، ويغزو الشارع العربي بجدارة فائقة يُغبط عليها.

وليس أمام العرب قاطبة إلا التعامل بالمثل.

فأنا أستغرب جدّاً من غفلة ساسة العرب وجهل السياسيين، والليبراليين، والوطنيين، والعلمانيين منهم، وسذاجة الجماعات الإسلامية كيف لا تشعر بكل هذه الحركات الشيعية المريبة، ولا تسمع هذا الضجيج الإعلامي الهائل؟!

وليس أمام سادة العرب إلا أن يختاروا أحد هذين الأمرين الذين لا ثالث لهما:

k إما الوقوف مع القضية الفلسطينية - بوابة دخول إيران في الشارع العربي -، وسحب البساط من تحت أقدام إيران، والتصالح مع شعوبهم، ورد الكيد الشيعي بإحداث قنوات فضائية فارسية أولاً، وعربية ثانياً، تسعى لتنوير المجتمع الشيعي، وبالتالي التخلخل في النظام الحزبي الشيعي.

k وإما الخنوع أمام المارد الفتاك الذي خرج من قمّمه، ويقود غزواً شيعياً؛ يهدف إلى تفتيت الدول العربية إلى دويلات أصغر مما هي عليه الآن، والسيطرة على مناطق النفط، والقضاء على المملكة السعودية على وجه الخصوص!... وسيأتيك بالأخبار من لم تزود.



## «التجمعات الشيعية في بلاد الشام»

صدر حديثاً الجزء الثالث من «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، للأستاذين: أسامة شحادة، وهيثم الكسواني، عن مكتبة مدبولي بالقاهرة. ويتناول هذا الجزء التجمعات الشيعية في بلاد الشام (لبنان، سوريا، الأردن، فلسطين).

واستعرض المؤلفان قضايا السكان الشيعية، ودخول التشيع إلى هذه البلدان، وعلاقاتها بإيران وانعكاسات ذلك على التجمعات الشيعية فيها.

جاء في المقدمة: أن هذا الجزء من الموسوعة «تناول أهم الهيئات، والمؤسسات، والشخصيات الشيعية، وجانباً من أنشطتها، وتياراتها، وتوجهاتها؛ بهدف توفير

المعلومات الدقيقة والصحيحة عن هذه التجمعات؛ التي تشهد حالياً نشاطاً زائداً؛ بسبب زيادة نفوذ شيعة العراق؛ بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد عام (٢٠٠٣)، وتساعد قوة إيران في المنطقة».

نبه المؤلفين في مقدمتها على عدة ملاحظات

بخصوص هذه التجمعات الشيعية هي:

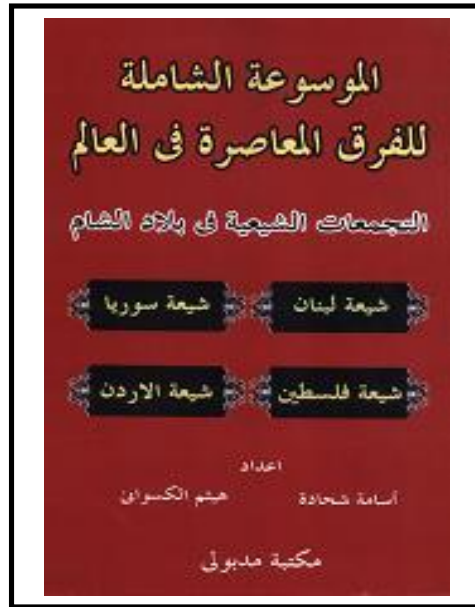
١ - أغلب هذه التجمعات حديثة طارئة على المجتمعات السنية، وهي نتاج عمليات التشيع التي تقوم بها إيران وبعض القوى الشيعية؛ كما في سوريا، والأردن، وفلسطين.

٢ - يخشى أن غالب أبناء هذه التجمعات مرتبط بالمرجعية الدينية الشيعية، والمرجعية السياسية الإيرانية؛ أكثر من ارتباطهم بحكوماتهم ودولهم الوطنية.

٣ - من الواضح جداً أن تحركات ومطالب هذه التجمعات تتم عبر دعم مالي، وفكري، وتنظيمي خارجي؛ يفوق قدرتها، الأمر الذي لا تخفيه إيران؛ التي تدعم، وتوجه، وتحضن أغلب حركات المعارضة الشيعية العربية.

٤ - المعلومات عن

التجمعات الشيعية في بلاد الشام شحيحة؛ باستثناء لبنان؛ بسبب حجم شيعة لبنان الكبير، ودور حزب الله في لبنان. وسنعمل في الأعداد القادمة على نشر خلاصة وافية عن هذه التجمعات، كما سنعمل على توفير نسخة إلكترونية كاملة من الكتاب في موقع «الراصد».





## « شيعة اليمن » محمد العواودة

أصدر مركز المسبار للبحوث والدراسات كتابه الشهري، (العدد الحادي والثلاثون يوليو / تموز ٢٠٠٩)، بعنوان: «شيعة اليمن».

وقد ألقى فيه عدد من الباحثين والخبراء الضوء على جملة من المسائل الهامة التي تتعلق بموضوع التشيع اليمني؛ الذي تشكل الفرقة الزيدية عموده الفقري.

محاولاً الكتاب سبر أغوار هذا المذهب؛ في نشأته، وتطوره السياسي، وعلاقته بالإمامية الأثنى عشرية، وموقف الزيدية من السنة في اليمن، وبحث في حالة التشيع اليمني المعاصر ممثلاً بالحوثيين وعلاقتهم بالسلطة.

في البداية؛ يقرأ المفكر اليمني الأستاذ زيد الوزير تاريخ وحاضر الزيدية في اليمن، وإمكانات تجددتها النبوية والأصلية، ومشاكل

عطبها وتفقهها في بعض الفترات، إلا أن هذه الدراسة لا تنفي التحيز لها والثقة في إمكاناتها، وإن تحركت بمبدأ كامن يؤكد تقارب الزيدية من أهل السنة، كما تشير إلى تجاوز نظري وعملي قد تحقق لفكرة الزيدية الإمامية في التاريخ الحديث؛ عندما وقفت الزيدية الهادوية مع

المذاهب الإسلامية في مواجهة الفكر السياسي الأوروبي الحديث، بما فيه من ديمقراطية وعلمانية وليبرالية.

ثم يقرأ الدكتور فؤاد البنا خارطة الحركات الشيعية في اليمن، وهي: «حزب الحق»؛ الذي تأسس سنة ١٩٩٠، والذي قدم نفسه كمنافح عن المذهب الزيدي، وإظهار الزيديين كأقلية مضطهدة في اليمن، ثم «حزب الاتحاد» الذي تأسس سنة ١٩٦٢؛ الذي يسيطر عليه آل الوزير، الذين تأثروا بفكر الإخوان المسلمين وفكر

المفكر الجزائري مالك بن نبي، ثم «تنظيم الشباب المؤمن»؛ وهو التنظيم الذي خرجت من رحمته جماعة الحوثي، ويكشف أن العلاقة بالثورة الإيرانية والإعجاب بها ليس جديداً؛ بل هو منذ نجاح الثورة الإيرانية، ثم «حركة التوحيد والعمل الإسلامي»؛ الذي أسسها إبراهيم بن الوزير، وقرأ عوامل اختفاء هذه الحركة عن المشهد اليمني، ثم «المجلس الأعلى لشيعة

الخليج واليمن»؛ الذي تكون في إيران، ويتزعمه اليمني عصام بن علي العماد، وهو التنظيم الذي تأسس مع أعجاب شيعة اليمن بالثورة الإيرانية؛ حيث ذهب المئات للدراسة في إيران؛ ليرجعوا متأثرين بالفكر الشيعي الإثني عشري مساهمين في بسط هذه الأفكار في اليمن.



ويحاول عبد الفتاح البتول قراءة شيعة اليمن منذ التأسيس إلى الترسخ: جذور، وأفكار، واتجاهات الزيدية في اليمن، ومدى انطباق فروعها على أصولها، أو مغادرتها لها، ومخالفاتها لما أسسه الإمام زيد نفسه.

كما تحمل هذه الدراسة موقفاً لا تخفيه من التأكيد على التقارب بين الزيدية والإمامية تاريخاً ومعاصرة، وتنفي مثل هذا التقارب بينها وبين مذهب أهل السنة، ويرى أنه لم يظهر بعد الإمام الشوكاني وابن الأمير أي عملية تجديد أو اختراق في الفكر الذي ترسخ في حدود القرنين السابع والثامن عشر الهجريين؛ سوى ما قام به عدد من العلماء من بيت الوزير في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين، في محاولة نقد الفكر السياسي عند الزيدية، ومن ذلك: النقد القاسي الموجه للإمام المؤسس الهادي يحيى بن الحسين وجده قاسم الرسي.

ويلفت الشيخ محمد المهدي إلى الحالة الزيدية والأمامية الإثني عشرية في اليمن، ويبرز فيها أوجه الاتفاق والاختلاف، والتي يؤكد فيها أنه على الرغم من ظهور الزيدية في اليمن بمظهر الاعتدال عند أهل السنة، وأنها ليست مذهباً مضارعاً للإثنا عشرية في نظرته إلى الصحابة وعامة المسلمين؛ إلا أن الدراسة ترى أن ثمة تقارباً تاريخياً قد قرب بين الفرقتين، وأوجد اتفاقاً بينهما في عدد من الأصول والفروع، وصار جزءاً من جهود التجديد الزيدي فك هذا الارتباط والعودة إلى الأصل، والقرب من السنة والابتعاد والاختلاف مع الإثني عشرية، وأثر في ذلك العمل المستمر على إبراز التراث اليمني؛ من خلال الرحلات العلمية لعلماء الزيدية إلى مصر، والمملكة العربية السعودية، وغيرها.

ويكتب الدكتور فؤاد البعداني عن الثورة والزيدية في اليمن، فيبين كيف بدأت إرهابات هذه الثورة زيدية بشكل كبير، منذ اعتراض الأسر والنخب الزيدية على توريث الإمام يحيى ابنه الإمام أحمد بعده، وتستجلي طبيعة العلاقة بين الثورة اليمنية والزيدية، وتسعى الدراسة للوقوف على أبرز معالم تلك العلاقة، منها: ارتباط الحكم الإمامي قبل الثورة بنظرية الإمامة الزيدية، وقيام الثورة اليمنية ضد الحكم الإمامي وفكرة الإمامة، ثم دور الفكر الزيدي والمعارضة الزيدية في تفجير الثورة اليمنية؛ التي مهدت لها الثورة الدستورية التي جاءت بعد معاناة دامت أربع عشرة سنة، وهي الفترة التي حكم فيها اليمن الشمالي الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين؛ الذي صار حكمه أسوأ من حكم أبيه، وبعد اغتياله تولى ابنه البدر مقاليد الحكم؛ لتقوم ثورة الضباط الأحرار، وإسقاط الحكم الإمامي، وإعلان النظام الجمهوري في ٢٦ سبتمبر/أيلول سنة ١٩٦٢.

ويقراً الدكتور سفيان المقرمي جذور الشيعة الإسماعيلية في اليمن حتى العصر الحاضر، عارضاً لدولتهم التاريخيتين في عهد علي بن الفضل والدولة الصليحية؛ حتى انتشار مجموعاتهم على الخارطة الجغرافية اليمنية، مؤكداً على استمرار المشكل التوثيقي في التأريخ للشيعة الإسماعيلية؛ نظراً لدخولهم دورات الستر أكثر من دورات الكشف، حيث ترى الدراسة ضرورة إزالة هذا المشكل بالبحث حول هذه الطائفة التي كادت إحدى فرقها أن تحكم العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر أيام الدولة الفاطمية.

ويحصي الباحث عدد الطائفة الإسماعيلية في

ويقرأ الباحث اليمني سعيد عبيد الجمحي المتحولون من الزيدية إلى السنة، يبرزها كدليل على تفهقر الفرقة الزيدية من خلال الأزمة الفكرية التي تعيشها نظرياً وعملياً؛ التي عرض فيها إلى نماذج متعددة من أولئك المتحولون، مركزاً في ذلك على الشيخ مقبل الوادعي أحد أبرز المراجع السلفية المعاصرة؛ الذي تصدى للفرقة الزيدية؛ طرْحاً وجرحاً وتعديلاً.

ويحاول الباحث توضيح مراحل الوادعي، ودوره وتفسير تحوله، كما أتى في كتاباته وأهم مراكز دعوته في اليمن؛ التي شكل مركز «دماج» فيها النقطة الأساسية، وعلى الرغم

**على الرغم من ظهور الزيدية في اليمن بمظهر الاعتدال عند أهل السنة، وأنها ليست مذهباً مضارعاً للإثنا عشرية في نظرته إلى الصحابة وعامة المسلمين، إلا أن الدراسة ترى أن ثمة تقارباً تاريخياً قد قرب بين الفرقتين، وأوجد اتفاقاً بينهما في عدد من الأصول والفرع، وصار جزءاً من جهود التجديد الزيدي فك هذا الارتباط والعودة إلى الأصل، والقرب من السنة والابتعاد والاختلاف مع الإثني عشرية**

أن الوادعي ابتداءً دعوته بمحاربة التشيع في اليمن؛ لكنه سعى إلى مواجهة كل من اعتبرهم خصوم الدعوة، وأعداء الدين في وقت واحد.

وأخيراً؛ يتناول الدكتور أحمد الدغشي الشيع المعاصر في اليمن مركزاً على جماعة الحوْثي كأبرز الحركات الشيعية الحاضرة في اليمن، والتي اتخذت جدلاً إعلامياً واسعاً في الفترة الأخيرة، على الصعيدين: الداخلي، والخارجي، حيث ظهرت كتابات مختلفة الوجهات حولها بين التأييد والمعارضة، وبدوافع مختلفة. ويعرض إلى علاقة الجماعة من السلطة المركزية، والاتجاهات الأخرى في ذات السياق.

اليمن أنه ينوف عن أربعين ألف نسمة في عصرنا الحاضر، ويمارسون طقوسهم الدينية في بعض المدن اليمنية في مساجد سرية لهم، على شكل بيوت لا يدخلها سواهم، ولا يهتدي إليها غيرهم.

وقد تناول الدكتور أنور الخضري دراسة الصراع الزيدي السلفي؛ خاصة في ظل بروز الجناح الحوْثي المتشدد والمسلح داخل الزيدية؛ التي شكلت صحوة

زيدية عنيفة بعد الوحدة سنة ١٩٩٤. كما يعرض الخضري للجدل المتبادل بين الفريقين وكتاباتهم، الذي يعزوه إلى صراع فكري مذهبي بالأساس، ويعرض

لموقف كلا الاتجاهين من السلطة الحاكمة، وبين مخاوف السلفيين من اتساع حركة الحوْثي؛ التي قد تبث في تطورها الإشكاليات الطائفية والعنيفة ضد أهل السنة؛ كما حصل في بلدان أخرى.

موضحاً الباحث: أن المقصود بالسلفية عند الحوْثيين هم: أهل السنة؛ من جميع مشاربهم، بدليل أن هذه المجموعة تحاسب الحكومة على المنهج الذي تبنته هيئة المعاهد العلمية ومقررات التربية الإسلامية في مناهج وزارة التربية والتعليم؛ لأنها لم تتحزب للمذهب الزيدي، وتطالب بإبعاد الخطباء والعلماء والمدرسين السنة بصفقتهم: (سلفيون)!

### ولماذا ظللتكم تنكرون ذلك طيلة السنوات الماضية؟

قالوا: «ما زالت إيران تؤدي دوراً سلبياً في العراق في جميع المجالات الأمنية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، وهذا الدور متصاعد. وتأثير إيران اليوم أصبح يضاهي إن لم يفق الدور الأميركي في العراق، فهي تمارس اليوم دوراً خطيراً في العراق، بل إنها تحتل جزءاً من العراق على الحدود العراقية - الإيرانية، وهي منطقة الفكة؛ التي لا تزال قواتها فيها، وهي منطقة عراقية داخل الحدود الدولية العراقية». حارث الضاري، «العراق للجميع» ٢٠١٠/٢/٦

### كبرت كلمة تخرج من أفواههم

قالوا: «لو طلب مني نبينا محمد ﷺ أن أكفر بالمسيحية أو باليهودية لكفرت بمحمد. لو أن محمداً أمرني بقتل الناس لقلت له: أنت لست نبياً». أحمد حسون، مفتي سورية، «القدس العربي» ٢٠١٠/١/١٩

### صوني صهيوني: حذار من المدسوسين!

قالوا: «يسمي نفسه: (الشيخ) عبد الهادي بالاتزي، وهو إيطالي اعتنق الاسلام، ويترأس جمعية إسلامية في إيطاليا، وأجرى الأسبوع الماضي جولة في عدد من

### تطاول الشيعة على الأنبياء

قالوا: «إن نوح لم يستطع خلال ٩٥٠ سنة أن يدير العالم بأجمعه؛ لأنه لم ينشر العدل. إن إرسال الرسل تلو البعض عبر التاريخ كان بهدف إكمال المهمة التي حملها النبي السابق، فلو أدى كل نبي واجبه بصورة صحيحة لبسط العدل». اسفنديار رحيم مشايي، مدير مكتب أحمددي نجاد، «سني نيوز» ٢٠١٠/١/١٧

### أن تأتي متأخراً خير من أن لا تأتي أبداً

قالوا: «تعتزم مصر إفاد أكثر من مائة عالم وفقهه؛ لشهرهم داخل دول الحزام الإسلامي بأفريقيا، وذلك بعد أن أكدت الأنباء التغلغل الإيراني بتلك المنطقة التي تضم ١٢ دولة أفريقية، هي: تشاد، وجيبوتي، وبوركينا فاسو، وغينيا كوناكري، والصومال، والغابون، والنيجر، والسنغال، وجزر القمر، ومالي، وموريتانيا، وبانجي». «المصريون» ٢٠١٠/١/١٧

### إسلام أمريكي

قالوا: «إن الداعية عمرو خالد يمثل طبعة جديدة للإسلام من الممكن توظيفها لصالح أمريكا». من دراسة للكاتبة اليهودية الأمريكية سامنتا شايبرو. «المصريون» ٢٠١٠/١/٣٠



مستوطنات الضفة الغربية للتعبير عن تأييده للمشروع الاستيطاني وما زعم أنه (حق) إسرائيل بفلسطين.

ويقول (الشيخ) عبد الهادي؛ الذي استقبل بحفاوة على يد قادة المستوطنين: إنه مسلم صهيوني، يؤمن بحق إسرائيل.

«موقع الصفصاف» ٢٠١٠/١/٤

#### متى سنفهم؟

قالوا: «صراع واشنطن مع القاعدة قدم لإيران مجموعة من الهدايا الكبيرة، وخصوصاً في أفغانستان والعراق، لكن الهدية التي لا تقدر بثمن هو أن تتركز أنظار واشنطن في هذه اللحظة بالذات على «الخطر الأكبر»، وتترك «الخطر الأصغر» طهران تتفرغ لطموحاتها الكبرى».

أمين قمورية، «النهار» ٢٠١٠/٢/٩

#### ويزعمون أن لا تصدير للثورة!

قالوا: «نرتبط حالياً بـ ١٢٠ دولة؛ وذلك لإنشاء الشبكات و المراكز في جميع أنحاء العالم، في سبيل توثيق العلاقات بين أتباع آل البيت الأطهار عبر المراكز الإسلامية؛ حتى نوحّد الأفكار في النواحي الثقافية والاقتصادية والسياسية تحت غطاء واحد، وبشكل منسجم».

محمد حسن أخري، الأمين العام لجمعية آل البيت

العالمية، «شيعية نيوز» ٢٠١٠/١/٢٥

#### عندما تصل الخرافة إلى المتعلمين والواعين

قالوا: «أخذت ظاهرة ضرب الودع في الانتشار

بصورة واضحة داخل التجمعات الراقية في السودان».

«الملف نت» ٢٠١٠/٢/٣

#### حقيقة المتعة

قالوا: «حينما أفاتح الطرف الآخر بحرصي على الجانب الشرعي في العلاقة؛ أكون قد أعربت عن نية صريحة في ممارسة الجنس، وذلك ما يفسد العلاقة، فحتى الفتاة الراغبة في إقامة علاقة جسدية عابرة تحتاج إلى تمهيد رومانسي؛ كتبادل القبل، والملازمة، والمداعبة الخفيفة، وهذا ما لا يسمح به الشرع إلا بعد إتمام عقد الزواج المؤقت».

بشير (٢٠ عاماً)، شاب شيعي في هولندا،

«موقع شنعار» ٢٠١٠/٢/٩

#### دروز سلفيين!!

قالوا: «ذكرت صحيفة «الديار» أن: «معلومات وصلت إلى رئيس «اللقاء الديمقراطي» النائب وليد جنبلاط تُفيد أن ثلاثة موقوفين دروز في سجن رومية اعتنقوا المذهب السلفي، وذلك بسبب تبنيهم من قبل الموقوفين في «فتح الإسلام» في السجن المذكور؛ الذين رعوا الموقوفين الدروز بالأكل والملبس الذي يتلقونه عبر مرشدية السجن التي ترعاهم».

وأشارت «الديار» إلى أن جنبلاط أعرب عن استيائه بالقول: «بعد ناقصني!.. كُنّا قد بدأنا نحسب الحساب لأصولية درزية، فإذا بنا أمام أصولية أخرى أخطر». وعلّق ساخرًا: «انتظرناهم من الغرب فجاءونا من الشرق!».

«لبنان الآن» ٢٠١٠/١/٢٣

٣٠

الرائد - العدد الحادي والثمانون - ربيع الأول ١٤٣١هـ

## الإعلان رسمياً عن تدشين المجلس الصوفي العالمي

كتب مجدي رشيد، «المصريون» ٢٠١٠/١/٢٤

المادية التي يمكن أن تحصل عليه من المؤسسات والأشخاص في العالم الإسلامي؛ التي تبدي الرغبة في تقديم تلك المساعدة بدون فرض شروط وقيود على عمل المجلس وأهدافه وخططه الثقافية والفكرية.

وأشار إلى أن المجلس يتسم بطابع العالمية، ويدعو إلى تحقيق السلم والسلام في العالم، ويتصدى للإرهاب والعنف والتشدد والتعصب، ويحترم كل معتنق لأية دين أو عقيدة، ولا يتدخل في سياسات الدول المختلفة، ويعمل على إزالة الخلافات العقائدية، والتقريب بين الأديان المختلفة لتحقيق الاستقرار بكل دول العالم.

وقال: إن المجلس الصوفي العالمي يهدف إلى فتح جسور العلاقة والصداقة بين كل الطرق الصوفية الموجودة والمنتشرة بجميع بلدان العالم؛ لاكتساب الخبرات، والتشاور فيما يفيد الإسلام والمسلمين، ويكون صوتاً مسموعاً لكل أتباع الطرق الصوفية، رغم اختلاف الأجناس واللغات والجغرافيا، كما يهدف إلى إظهار الصورة المشرفة للإسلام، وإزالة التشوهات التي تعلق به زوراً وبهتاناً.

ويهدف المجلس -أيضاً- إلى نشر الفكر الصوفي الصحيح البعيد عن الخرافات والبدع، خاصة في أوروبا؛ حيث هناك من يحاول دخول الإسلام عن طريق الطرق الصوفية، لافتاً إلى أن المجلس سيأخذ بأيديهم إلى الصوفية الصحيحة، وحتى لا يقعوا في فخ القاديانية والبهاية؛ الذين ينتشرون في أماكن مهمة بقارتي أوروبا وأفريقيا، وذلك عن طريق وسائل إعلامية وقناة

أعلن الشيخ محمد الشهاوي شيخ الطريقة الشهاوية أمس رسمياً عن إطلاق المجلس الصوفي العالمي وتشكيلاته، ليتكون من مشايخ الطرق الصوفية المعتمدين في جميع أنحاء العالم، وفق معايير محددة طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، شريطة أن يكونوا من أهل السنة، ومنهجهم القرآن والسنة.

وجاء في بيان أصدره الشهاوي، حصلت «المصريون» على نسخة منه: أن المجلس يتمتع بالاستقلالية، ولا يتبع حكومة من الحكومات، وإنما هو منظمة إسلامية مدنية في الشكل والاعتبار والصفة، معتمد من وزارة الخارجية البريطانية، والسفارة البريطانية بالقاهرة، والخارجية المصرية، وجميع الجهات الأمنية المختصة.

ويتكون مجلس إدارة المجلس من عشرة أعضاء، من كبار السن من مشايخ الطرق الواسعة الانتشار، وواحد فقط من كل دولة، وللمجلس صلاحيات في الإشراف، والتوجيه، ورسم السياسة اللازمة لتسيير الأعمال، وإقرار اللوائح الإدارية والمالية المنظمة لها بما يتمشى مع الاحتياجات المطلوبة، والإمكانيات المتاحة، وأحكام القوانين النافذة.

وعن مصادر التمويل؛ قال الشهاوي: إن ذلك سيكون من خلال مساهمات الأعضاء، والمساعدات

تليفزيونية؛ كما يؤكد الشهاوي.

**وقال الشهاوي:** إن المجلس سيختص بالإشراف العام على النشاط الصوفي العالمي، ودعمه، وتوحيد مفاهيمه، وتطوير الأداء؛ من خلال الجمعية العمومية لأعضائه، وإبداء الرأي في التشريعات التي تحكم العمل في تنظيم أداء الطرق الصوفية بالبلدان المختلفة الأعضاء بالمجلس، وسيختص المجلس -أيضاً- بالنظر في المنازعات والمخالفات ذات الطبيعة الصوفية التي تنشأ بين الأعضاء من الدول المختلفة؛ إذا طلب من المجلس التدخل لحسم هذه المنازعات والمخالفات لهؤلاء الأعضاء المعنيين بالأمر، وإصدار توصيات ومقررات يحظر نشاط فئة أو جماعة أو شخص يزعم الانتساب إلى الطرق الصوفية يخالف النظام العام الصوفي العالمي، أو من يتخذ من المجلس هدفاً غير النشأة له، وإخبار الجهات المعنية المتمنى إليها بما يراه وفقاً للقانون المعمول به في دولته.

وأوضح أنه سيتم تشكيل لجنة علمية من علماء المسلمين الموثوق في علمهم وقدراتهم لمراجعة الأوراد والأذكار لكل طريقة، وحذف المخالفات فيها، وإضافة ما يروونه طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، كما سيتم تشكيل لجنة ثقافية من كبار علماء الأزهر لعقد دورات تثقيفية وتعليمية لكافة الأعضاء على مستوى العالم.

### الشهاوي يتهم أطرافاً صوفية بتشويه صورة مجلسه

ناهد نصر، «اليوم السابع» ٢٠١٠/١/٢٢

نفى محمد الشهاوي شيخ الطريقة الشهاوية وجود أي عقبات أمنية تعيقه عن تأسيس مقر للمجلس الصوفي العالمي في القاهرة، مشيراً إلى أن مروجي هذه الشائعة هم أطراف محددة ومعروفة داخل الوسط الصوفي، من

مصلحتهم تشويه صورة مجلسه، وإبعاد الطرق عن الانضمام إليه.

**وقال:** إن المجلس مرخص ومعتمد من حكومة إنجلترا ممثلة في وزارة الخارجية البريطانية، وسفارتها في القاهرة، كما أنه تم اعتماده من وزارة الخارجية المصرية بوصفه منظمة أجنبية مقرها لندن، ولها فرع في القاهرة، مشيراً إلى أنه جاري حالياً الإعداد لفرع القاهرة.

**وقال:** «وزارة الخارجية وافقت على توقيع بروتوكول مشترك مع المجلس، وبدأنا بالفعل في إعداد الأوراق». وأضاف الشهاوي: أن جميع الجهات الحكومية والأمنية وافقت على تأسيس فرع للمجلس في القاهرة، وممارسة أنشطته علناً.

**وقال:** «لو كان هناك اعتراضات أمنية؛ لما حصلنا على موافقة الخارجية المصرية، ولما تمكنا من نشر أخبار المجلس في الصحف القومية قبل الخاصة».

### مؤتمر في نيروبي لقادة الطرق الصوفية الصومالية يبحث مستقبل البلاد

علي حلني، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٢/١٠

بدأت في نيروبي أعمال مؤتمر لقادة الطرق الصوفية في الصومال؛ لبحث مستقبل الوضع في البلاد، في ظل المواجهات الحربية بين أتباع الطرق الصوفية من جهة، وبين حركة الشباب والحزب الإسلامي من جهة أخرى.

وجاء هذا المؤتمر كمبادرة من مجلس علماء الأشراف لتوحيد مواقف الطرق الصوفية تجاه ما يجري في الصومال.

ويشارك في هذا المؤتمر عشرات من قادة الطرق الصوفية في الصومال، أبرزها: القادرية، والإدرسية،

والأوبسية، والزبلعية، والرفاعية، وطرق أخرى.

**وببحث المؤتمر - أيضاً - العلاقة مع الحكومة الصومالية ودول الجوار.**

**ويأتي هذا المؤتمر بعد نحو شهر من مؤتمر قادة الطرق الصوفية المعروفة - أيضاً - بـ «أهل السنة والجماعة» في مدينة «عابد واق» بوسط الصومال، الذي أسفر عن تشكل ٣ مجالس هي: مجلس المراجع، ومجلس الشورى، والمجلس التنفيذي.**

**لكن عدداً من قادة الطرق الصوفية تغيب عن هذا المؤتمر، ووصفته بأنه لا يحظى بإجماع الطرق الصوفية، وإنما يخص فقط أتباع الطرق الصوفية في المحافظات الوسطى من البلاد، مما اعتبر انقساماً داخل صفوف قادة الطرق الصوفية.**

**ويرجع تاريخ إنشاء اتحاد الطرق الصوفية أو أهل السنة والجماعة إلى عام ٢٠٠٣ كتنظيم غير سياسي، يهتم بتطوير الطرق الصوفية، والتنسيق في مجالات الدعوة والتعليم والفتوى، واختير الشيخ شريف محيي الدين وهو قائد بارز في طريقة القادرية رئيساً للاتحاد، ولم يكن لجماعة أهل السنة والجماعة دور سياسي أو عسكري حتى منتصف عام ٢٠٠٨؛ عندما ثار أتباع الطرق الصوفية على قيام حركة الشباب المجاهدين والحزب الإسلامي - وهما محسوبان في التيار السلفي الجهادي - بهدم عدد من الأضرحة والمزارات التي تعود لقادة الطرق الصوفية ومؤسسيها في الصومال.**

**وتشكلت نتيجة لذلك مجموعات مقاتلة من أتباع الطرق الصوفية تمكنت من السيطرة على عدد من المدن الرئيسية في وسط البلاد، وتلقى هذا الجناح المسلح مساعدات عسكرية من إثيوبيا التي تسعى هي الأخرى إلى إضعاف حركة الشباب، وإبعادها عن المناطق الحدودية مع الصومال.**

**وعقد قادة الطرق الصوفية مؤتمراً في مدينة «عابد واق» بوسط الصومال الشهر الماضي، انبثقت منه ٣ مجالس: مجلس المراجع، ومجلس الشورى والمجلس التنفيذي، وأسندت رئاسة هذه المجالس إلى قيادات شابة من الطرق الصوفية المختلفة في الصومال.**

**وينقسم قادة الطرق الصوفية في الصومال في الموقف من حكومة الرئيس شريف شيخ أحمد؛ الذي ينحدر هو الآخر من عائلة صوفية شهيرة تنتمي إلى الطريقة الإدريسية (نسبة إلى السيد أحمد بن إدريس الفاسي)، ففي الوقت الذي يؤيد الجناح الذي يتزعمه الشيخ شريف محيي الدين الحكومة الصومالية، ويرى التعاون معها بشكل كبير؛ فإن الجناح الذي يهيمن عليه قادة الطرق الصوفية في المحافظات الوسطى من الصومال يرون الحكومة غير جادة في التعاون معهم فيما يخص الحرب ضد حركة الشباب والحزب الإسلامي.**

**وقد انضم عدد من أمراء الحرب السابقين وجنرالات متقاعدين من الجيش الصومالي إلى الطرق الصوفية، ويقا تل بعضهم حالياً تحت لواء أهل السنة والجماعة بدعم من إثيوبيا، الأمر الذي أثار شكوكاً حول بروز تيار الصوفية كطرف عسكري في النزاع الصومالي، يحظى بدعم من دول الجوار ومن الولايات المتحدة - أيضاً -.**

**على صعيد آخر؛ أفاد شهود عيان في جنوب الصومال بأن الجيش الكيني حشد أعداداً كبيرة من عناصره على طول الشريط الحدودي مع الصومال، تحسباً لاندلاع معارك بين قوات الحكومة الصومالية ومقاتلي حركة الشباب؛ التي تسيطر على جنوب البلاد، وترددت أنباء بأن ٢٥٠٠ جندي صومالي تم تدريبهم مؤخراً في كينيا يعتزمون شن هجوم واسع على معقل حركة الشباب، انطلاقاً من الأراضي الكينية.**

## الطرق الصوفية

### في احتفالاتها الدينية ووظائفها السياسية

بسام ناصر، «السبيل الأردني» ٢٠١٠/١/٣٠ - باختصار

على مدار حلقتين من برنامج «تحت المجهر» قدمهما مدير مكتب «الجزيرة» في القاهرة حسين عبد الغني، تم تناول ظاهرة الموالد، وزيارة قبور الأولياء، والتمسح بها، والنذر لها، وطلب العون والمدد من أصحابها، وطلب الاستشفاء عند قبور الأولياء وأضرحتهم؛ بعد تقديم الهدايا والعطايا لهم.

الحلقة الأولى خصصت نصيب الأسد لرصد مظاهر وصور احتفاء الشعب المصري بالموالد، فهي مناسبات تعجُّ بالحركة والبهجة والاجتماع وفق طقوس معتادة مألوفة، والمصريون لهم عناية خاصة بالموالد، وهم يتفننون باحتفالاتهم في تلك المواسم والمناسبات.

أما الحلقة الثانية؛ فاعتنت برصد وتحليل مسار الطرق الصوفية في التاريخ المصري الحديث، وإبراز طبيعة علاقاتها مع النظام السياسي، وكيف كان يتم استدعاؤها وتقويتها لمواجهة وتحجيم الحركات الإسلامية الأخرى؛ من خلال توجيه أتباع الطرق والمريدين لتأييد سياسات الأنظمة وتزكيته، مع الإشارة إلى أن الطرق الصوفية كانت عبر المراحل التاريخية المتعاقبة تسير في ركاب السلطة، ولفت الأنظار إلى تعاضد الاهتمام الأمريكي بالطرق الصوفية بعد أحداث ١١ سبتمبر، ودعمه لها باعتبارها تمثل الإسلام المعتدل المتسامح، في مواجهة الحركات الإسلامية الأصولية.

في تلك الحلقتين رصد وإبراز لقضيتين هامتين: أولاهما: تتمثل في ما آلت إليه الطرق الصوفية في بعدها الديني؛ من الاهتمام والاشتغال بالمظاهر الاحتفالية، وتقزيم التصوف بحشره في طقوس وعادات

تقليدية؛ خاوية من الروح، وفارغة من المضمون، مع ما يصاحب ذلك من مخالفات شرعية، وانحرافات عقائدية وأخلاقية.

والثانية: استعداد الطرق الصوفية لكي تكون ذراعاً من أذرع السلطة، وأداة من أدواتها في معاركها وصراعاتها السياسية، مع خصومها الإسلاميين؛ وعلى رأسهم «حركات الإسلام السياسي»، حيث تجد السلطة في الطرق الصوفية حليفاً قوياً لها، باستعداداتها الجاهزة لتقديم الشرعية لها، وتركيز سياستها، وحشد لقواعد المريدين في تأييد السلطة وإعطائها الشرعية.

ولئن كان التصوف في أصوله وجذوره موضع اختلاف كبير، وجدل عريض عند أئمة المسلمين وعلمائهم المتقدمين والمعاصرين؛ إلا أن ما توافق منه مع دلائل الشرع، والتزم أربابه وشيوخه في سلوكهم الأصول الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، وضوابط العلم الشرعي، فهو موضع قبول واحترام عند أئمة المسلمين وأهل العلم المعبرين، يقول ابن تيمية في معرض كلامه عن نشأة الصوفية والتصوف، وموقف العلماء منهم: «طائفة ذمت الصوفية والتصوف، وقالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السنة، وتُقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف، وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام، وطائفة غلت فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم، والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله؛ كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه، وقد انتسب إليهم من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم».



مظاهر الانحراف العقدي والأخلاقي عند أرباب الطرق الصوفية كثيرة ومتوافرة، وقد تضمنت حلقتي «الجزيرة»: (موالد المحروسة) أمثلة عديدة في اجتماعاتهم المختلطة رجالاً ونساءً، وشد الرحال إلى قبور الأولياء وأضرحتهم، وطلب المدد والعون منهم، والنذر لهم، والذبح عند قبورهم، وطلب الاستشفاء بهم، والرقص والتمايل بما لا يليق بالذاكرين والخاشعين!!

أما القضية الثانية التي برزت بوضوح، في تلك الحلقتين عن «موالد المحروسة»، فهي: طبيعة العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة السياسية، فقد تم التأكيد على أن الصوفية عبر مراحل تاريخ النظام السياسي المتعاقبة كانت تسير في ركاب السلطة، وقد تم توظيفها في المرحلة الناصرية، وبعدها في المرحلة الساداتية، وحالياً في عهد الرئيس حسني مبارك، وأكدت بعض المداخلات على أن حاجة النظام السياسي المصري إلى توظيف الطرق الصوفية تتعاظم، في المرحلة الحالية طلباً لإضفاء الشرعية على التوريث بأسانيد شعبية دينية.

اللافت في هذا السياق مدى الاهتمام الأمريكي بالصوفية وطرقها؛ وخصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر، وقد كان لافتاً بحق حضور المستشار الثقافي في السفارة الأمريكية في القاهرة إحدى مناسبات الموالد، وكلامه الدافع في تشجيع الصوفية، ودعم طرقها!

ويبدو أن ذلك ناتج عن طبيعة الاستراتيجية الأمريكية في تعاملها مع الإسلاميين على اختلاف توجهاتهم، وتباين مشاربهم، الرامية إلى توظيف قوى إسلامية ضد قوى أخرى، وفق تصنيفات مؤسسة راند الشهيرة في بحوثها ودراساتها، المصنفة للإسلاميين إلى معتدلين ومتشددين، حيث يقف على رأس المعتدلين الطرق الصوفية.

لكن في معارضة من يرى أن الطرق الصوفية في

اتجاهاتها العريضة والواسعة، كانت دائماً توالي الاستعمار، وتكون عيناً له، وتشكل رداءً لمشاريعه وسلطته؛ فإن ثمة حقيقة تاريخية ناصعة تقول بأن العديد من رجالات التصوف قد سطوروا صفحات مشرقة من تاريخ الأمة، في مواجهة القوى الاستعمارية ومنازلتها في ميادين القتال والجهاد، وكانت لهم الأيادي البيضاء في التصدي لمشاريع الهيمنة والاحتلال الخارجي.

ففي ليبيا يبرز اسم الشيخ أحمد السنوسي، حفيد الطريقة السنوسية، في جهاده للاستعمار الإيطالي، ومن تلاميذه الكبار الشيخ المجاهد عمر المختار؛ الذي سطر صفحات خالدة في مقاومة الاستعمار الإيطالي وجهاده. وفي شبه القارة الهندية يبرز بقوة اسم مولانا أحمد عرفان الشهيد، في مقاومته وجهاده للاستعمار البريطاني. وفي الجزائر تبدو بوضوح تجربة الأمير عبد القادر الجزائري، في جهاده للاستعمار الفرنسي.

عبر مشاركته في ندوة عقدها موقع «إسلاميون نت» وصف الدكتور عمار علي حسن مؤلف كتاب «التنشئة السياسية للطرق الصوفية في مصر» المشروع الأمريكي بدعم الصوفية كنموذج للإسلام المستأنس الأليف القابل للتطويع بالوهم الكبير؛ فالدين الإسلامي يقدم رؤية للعالم تتعارض بالضرورة مع أي مشروع استعماري، والتصوف يطرح نفسه باعتباره مشروعاً إيمانياً؛ ما يعني ضرورة دعمه للمقاومة، وهكذا فإن الصوفية في لحظة ما قد تتصادم مع الاستعمار.

ويذكر د. عمار في هذا الإطار بالمتصوفة الذين كانوا يذكرون بالليل، ويرابطون على ثغور المسلمين بالنهار، ومنهم: إبراهيم بن أدهم الذي توفي مرابطاً، وكذلك المتصوفة الذي قاوموا الاستعمار في وسط وغرب إفريقيا، وأنشئوا على أنقاضه ممالك استمر بعضها أكثر من قرن ونصف.

وبالتالي يخلص د. عمار إلى أن الصوفية ليست تجلياً واحداً، ولا يمكن وصفها بالخضوع على طول الخط.. صحيح أن الصوفية في مصر مستأنسة، وتتبادل المنافع مع السلطة؛ حيث تنتج خطاباً دينياً تستخدمه السلطة لمواجهة الراديكالية والإسلام السياسي، مقابل الحماية التي تسبغها السلطة على الصوفية، ولكن ما يسري على صوفية مصر لا يمكن تعميمه على الصوفية ككل؛ التي منها من حافظ على الإسلام من المد الشيوعي، ومنها من يعمل على نشر الإسلام في الغرب الآن.

ويرى د. عمار أن السبب الذي جعل صوفية مصر مختلفة هو اختلاف السياق؛ فلم يفرض على الصوفية في مصر أن تكون هي التجلي الوحيد للإسلام؛ كما حدث في المغرب الإسلامي على سبيل المثال؛ حيث كانت توجد دائماً في مصر قوى إسلامية أخرى منوط بها مواجهة الاستعمار، ونشر العلوم الإسلامية، كما أن الصوفية في مصر لم تكن مستكينة على الدوام؛ فقد انخرطت الطريقة العزمية في جيش عرابي، وشاركت في ثورة ١٩١٩، وأرسلت رجالها للقتال مع الإخوان في فلسطين عام ١٩٤٨.

### ثورة الصوفية تجتاح الفنون يقف خلفها الوازع الديني، والرغبة بتوظيف التراث

شريف عبد المنعم، «إسلام أون لاين» ٢٠١٠/١/١٧

علاقة وثيقة تربط الصوفية بالفن، والعكس صحيح؛ فالصوفية ترنو إلى صفاء النفس ونقاها؛ ليكون الصوفي وفقاً بذلك؛ كما يقول بشر بن الحارث الحافي: «من صفا قلبه لله»، فيما يهدف الفن الحق - على اختلاف تطبيقاته - إلى الارتقاء بالبشر، وبث حالة من

الاطمئنان في نفوسهم، والسمو بأرواحهم.

ومع تلك العلاقة الوثيقة؛ فإنه بدا خلال السنوات الماضية نوع من الفصام بين الصوفية والفن، ليبدو أنهما نتاج عالَمين مختلفين يصعب الجمع بينهما، فمثلما انحسر الفن من الصوفية، ابتعد الفنانون عن الروح والدين وصفاء القلب لله، غير أن المشهد السابق يشهد مجموعة من التحولات التي لا تظهر على السطح إلا لماماً؛ حيث تقترب بعض التجارب الإبداعية من عالم الصوفية، وتأخذ منه ما تريد؛ لتخدم أفكارها ورؤاها؛ وهو ما يحوز اهتماماً لافتاً من كثير من المبدعين والفنانين والمثقفين.

أمثلة الأعمال الفنية التي تستحضر أحد عوالم الصوفية كثيرة، منها: فيلم «ألوان السما السابعة» للمخرج سعيد هنداي، وبطولة فاروق الفيشاوي وليلى علوي، ومن قبلها فيلم «مسيو إبراهيم وزهور القرآن» بطولة الممثل المصري عمر الشريف، عن رواية حملت ذات الاسم من تأليف إريك إيمانويل شميت، ومن قبلهما فيلم «بابا عزيز» للمخرج التونسي ناصر الخميري... إلخ من الأعمال الفنية المختلفة.

أما عن الحضور المتزايد للفنانين والمبدعين لعوالم الصوفية؛ فليس أدل على ذلك من حجم الاهتمام الذي قوبلت به الأعمال السابقة، يضاف إلى ذلك تزايد حضورهم للحفلات الفنية الصوفية من إنشاد ديني، إلى عزف صوفي، إلى رقص للتنورة... إلخ.

m الوازع الديني: السؤال الذي يطرح نفسه الآن: لماذا ذلك الاهتمام من قبل الفنانين والمبدعين بالصوفية؟ الإجابة التي تتبادر إلى الذهن لأول وهلة - وقد يرفضها البعض - هي إمكانية تعاطي الفنان مع الصوفية؛ انطلاقاً من الوازع الديني، وهو ما يؤكد الكاتب الصحفي أشرف عبد المنعم، الناقد الفني بجريدة «الأهرام»؛ حيث يرى أن تناول الفن لجانب ديني مثل

التصوف يدل على أن هناك وازعاً دينياً في الوعاء الثقافي للمجتمع، حتى لو كان الفنان يدعي غير ذلك؛ لأن المبدع في النهاية لديه تركيبة ثقافية يعد الدين أحد أركانها الأساسية؛ سواء كان مسلماً أو مسيحياً.

**يضيف لـ «إسلام أون لاين.نت»:** أن الوازع الديني يجذب انتباه المبدعين والفنانين قبل الأشخاص العاديين؛ فالفنان حين يستمع لصوت الأذان تعجبه عذوبة كلامه وتنغيمه، وكذا الإنشاد والأشعار والحضرات الصوفية تجذب الفنانين مثلما تجذب المتصوفين.

**وبخلاف الوازع الديني؛** فإن بعض الفنانين يهتمون بالصوفية من منطلق التفتيش عن الجديد، والتعرض لنقاط غير تقليدية، ولكن يخطئ بعضهم حين يختزل الصوفية في رقصة «التنورة»، مثلما يختزلون «السنة» في «اللحية»، ومن واجب هؤلاء المجردين أن يبحثوا بعمق في أصول الأشياء، خاصة أن الصوفية حفرت على مدار التاريخ وبقيت حتى يومنا؛ بما يعني أن لها معنى وشكلاً وفلسفةً مختلفة ذات تأثير واضح ممتد على مدار عدة عقود.

**ومتفقاً مع الرأي السابق، يؤكد الفنان أحمد فؤاد سليم لـ «إسلام أون لاين.نت»:** أن الصوفية ثورة على الغرائز، وتبعث الحياة في الركود، وتصنع نوعاً من الاستشراف للحياة، موضحاً أن دوره كـ «شيخ صوفي» في مسرحية «أطياف المولوية» قد أثر في حياته الشخصية، ومما ساعده كثيراً على تأدية هذا الدور أنه إنسان متدين، يؤدي الفروض الخمس، ولا يجد حرجاً في إعلان ذلك داخل الوسط الفني، أو أمام بعض المبدعين المجردين الذين يرفضون تناول الدين لذاته داخل الأعمال الفنية.

**m تراث وفولكلور: من جهته؛ يرى الكاتب والأديب د. عمار علي حسن،** صاحب كتاب «التنشئة السياسية للطرق الصوفية في مصر»، أن الصوفية بجميع أشكالها لها حضور كبير في الفن؛ سواء الطقوس، أو

الأنشيد، أو الموسيقى، وما يربط بين الاثنين أن الطقوس الصوفية يتوسم بها طريقاً للعبادة، ولما كانت تلك الطقوس في جانب منها فولكلورية - حيث ترافقها الموسيقى والأنشيد، وذلك على عكس السلفية التي ترفض تماماً تلك المرافقة - كان اهتمام الفنانين بها.

**وأشار إلى أن اهتمام الفنانين والمبدعين بالصوفية له عدة أسباب، منها:** أن الصوفية ملهمة لهم سواء في نصها؛ حيث يستلهم منها الشعراء والأدباء أفكاراً مختلفة، أو طقوسها؛ حيث أوحى للموسيقين ببعض المقامات التي تجذب الانتباه، ويدل على ذلك أن الرعي الأول للموسيقين في القرن الماضي كانوا من الشيوخ.

**ومن بين أسباب اهتمام الفنانين بالصوفية - أيضاً -:** أنها ظاهرة دينية متسامحة، تحث على الرحمة، وتشق طريقاً أكثر انفتاحاً للدين، وقد كان لبعض مشايخ الصوفية علاقات بالوسط الفني، بل إن الشيخ إبراهيم سلامة «شيخ الطريقة الحامدية الشاذلية» قد تزوج من إحدى الفنانات، وهي مديحة يسري.

**يضيف الدكتور عمار علي حسن أن:** «من يتناولون الطقوس الصوفية ويجردونها من الدين يكذبون على أنفسهم؛ لأنهم يتعاملون مع الطقوس كفن فقط، ولا يتعاملون مع أصل الأشياء، فرقصة التنورة - على سبيل المثال - هي صعود إلى السماء، وتوحد مع حركة الكون من خلال الدوران، وقد ولدت هذه الرقصة من فلسفة (المولوية) التي هي في الأساس توحد مع الكون، وصعود إلى السماء؛ ابتغاء التقرب من المولى U».

**m توظيف الموروثات: تعليقاً على علاقة الفنانين بالصوفية، يقول د. نبيل عبد الفتاح، مدير مركز التاريخ بمؤسسة الأهرام:** إن «هناك ظاهرة ليست جديدة في الحياة الثقافية والإبداعية المصرية والعربية على اختلاف مجالاتها، وهي لجوء بعض المفكرين والفنانين

ويختتم عبد الفتاح حديثه قائلاً: «أما إستراتيجية تعاطي الفنان مع الموروث الصوفي؛ فهي متروكة لحرية الإبداع؛ فالفنان من حقه أن يتخير من الميراث الصوفي بعضاً من جوانبه، ويعيد صياغتها فنياً بحيث تغدو كيانه فنياً مختلفاً عن الأصل الذي تم النقل منه».

### جدل في مصر بعد إعلان الفاتيكان عدد الأقباط

محمد فتوح، «جريدة الحرية» ٢٠١٠/١٠٢

فجأة أعلن موقع الفاتيكان الإلكتروني أن عدد الأقباط في مصر حوالي أربعة ملايين ونصف المليون نسمة (نحو ٦ في المئة من عدد سكان مصر البالغ ٨٠ مليون نسمة).

الإعلان أثار غضب القيادات القبطية المصرية، فسارع الأنبا أرميا الأسقف العام وسكرتير البابا شنودة الثالث، رأس الأقباط في مصر، إلى الرد على الفاتيكان، مؤكداً أن عدد الأقباط تجاوز الـ ١١ مليوناً، وطالبهم بعدم التدخل في شؤون الأقباط المصريين، وذلك فيما أعلن البابا شنودة مراراً أن عددهم ١٢ مليوناً.

الإعلان الذي أثار من جديد النقاش بشأن أحد أكبر ألغاز الحياة السياسية في مصر، يكتسب أهمية خاصة في رأي المفكر القبطي رفيق حبيب؛ إذ يؤكد لـ «الجريدة» أن إحصاء الفاتيكان شفاف، ويتسم بالعلمية، فهو يهدف إلى رصد أعداد الأقباط في العالم كله؛ بدون أي هدف سياسي، أو تدخل في شؤون داخلية لأحد، فالفاتيكان أعلن سابقاً أن تعداد الكاثوليك في العالم صار أقل من تعداد المسلمين، مما يؤكد شفافية إحصائه، وعدم تحيزه.

ورفض محامي الكنيسة والمرشح لرئاسة الجمهورية ممدوح رمزي إحصائية الفاتيكان،

والمبدعين إلى الحفر في بنيات الموروثات الثقافية والشعبية؛ لرفد الإبداعات المعاصرة بجذور لها في الوعي والذاكرة والذائقة الجماعية للمجتمع المصري أو العربي».

ويضيف لـ «إسلام أون لاين.نت»: أن من أشكال هذا الربط اللجوء إلى الموروث الصوفي من أجل تجديد التجربة الفنية بالرحلة الصوفية بكل طبقاتها الروحانية، ومزجها في إطار «السرديات»، ومنها كتابات الاكتشافات والتوشيجات التي أدخلها جمال الغيطاني في محاولة لإعادة إحياء وتجديد لغة المتصوفة وتجاربهم في إطار منجز إبداعي متفرد ومختلف، وهناك -أيضاً- اللجوء للتجارب الصوفية كجزء من اللغة الشعرية الحديثة والمعاصرة، مثل: التوشيجات التي قام بها صلاح عبد الصبور؛ والذي مزج بين التجربة الصوفية التاريخية للتفاعل مع الشعر الحديث؛ وهو ما شكل فرادة خاصة في النص الشعري المصري العربي والحداثي، وشكل نقلة في التجربة واللغة والعالم الشعري لصلاح عبد الصبور.

يتابع: «وفي الموسيقى كانت هناك محاولات عديدة للمزج بين الإنشاد الصوفي، والتوزيعات الموسيقية المعاصرة، وهي محاولة وسعي ما وراء توظيف الموروثات لتصبح جزءاً من الثقافة الشعبية المعيشة».

وعن أسباب هذا اللجوء للموروث الصوفي، يوضح د. نبيل عبد الفتاح أن هؤلاء المبدعين والفنانين يسعون لتوثيق إستراتيجية المزج بين الموروث المعيش، والتجارب المعاصرة؛ لعدة اعتبارات، منها: الإحساس بطغيان النزعة السلفية، والجمود في الفكر الوضعي المعاصر، ومحاولة نفي البعد الفني والموسيقي الإبداعي عن التجربة الإسلامية؛ وهو ما يفقدها أحد أبرز إمكانياتها وأصولها الإبداعية، ومن هذه الاعتبارات -أيضاً-: إيجاد لغة وجسر مشترك بين الثقافة المعيشة والإبداع الجمالي.

ووصفها بـ «الجهل، وعدم الدراية»، وقال لـ «الجريدة»: «عدد الأقباط في مصر من ١٥ إلى ١٨ مليوناً؛ وفق إحصاءات تجريها الكنيسة بعيداً عن رقابة الدولة».

وأكد رمزي: «الفاتيكان يمكنه إحصاء الأقباط الكاثوليك فحسب، لأن الكاثوليك يتبعونه، أما الطوائف القبطية الأخرى؛ فالكنيسة المصرية هي الأعلم بتعدادها، لأن إحصاءات الدولة مشكوك في صحتها، ولذا نحن نعلن أن تعدادنا كما ذكرنا، وعلى الدولة إذا رأت غير ذلك أن تنفي».

أما نائب رئيس مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية نبيل عبد الفتاح، فيؤكد أنه «لا يوجد إحصاء مدقق للأقباط المصريين؛ إذ إن الإحصاء الرسمي مازال متوقفاً عند الـ ٣ ملايين، بينما الكنيسة تذهب إلى أنهم أكثر من ١٠ ملايين، ويرى أقباط المهجر أنهم أكثر من ١٥ مليوناً».

ويضيف عبد الفتاح: «في تقديري كباحث عدد الأقباط من ٦ إلى ٨ ملايين، ولكن الحديث عن التعداد لدى الأقباط أو الدولة راهناً لا يعدو أن يكون حديثاً عن الحصص والمكاسب السياسية».

## الأقباط والتدخل الأجنبي

د. رفيق حبيب، «المصريون» ٢٠١٠/٢/٩

تمر العلاقة بين المسلمين والمسيحيين بفترات توتر، حدث هذا عبر التاريخ، ولكن ظل التعايش هو السمة السائدة عبر التاريخ، هكذا تروي لنا كتب التاريخ. وتعدد أسباب ذلك التوتر، وهي في غالبيتها نتائج أزمة اجتماعية أو سياسية، ولكن أحياناً كان التوتر يحدث نتيجة لتدخل طرف أجنبي، يحاول استمالة المسيحيين له، فكان التدخل الغربي سبباً في بعض لحظات التوتر بين

المسلمين والمسيحيين.

وفي المرحلة الراهنة، يحدث توتر بين المسلمين والمسيحيين؛ بسبب أزمات اجتماعية وسياسية متلاحقة أثرت على المجتمع، وهددت هويته ومستقبله.

وفي غمار تلك اللحظة المتوترة، نجد تدخلاً غريباً في العلاقة بين الطرفين، ينتج بسبب موجة التدخل الغربي في شئون الدول العربية والإسلامية، والتي بدأت منذ سبعينات القرن الماضي، وبسبب دخول مصر وغيرها من الدول في تحالف مع الغرب، وينتج -أيضاً- من استدعاء فريق من الأقباط للغرب؛ حتى يتدخل لصالحهم.

والناظر إلى طبيعة المجتمعات العربية والإسلامية يعرف مدى حساسيتها للتدخل الغربي، والتي نتجت من تاريخ الاستعمار الغربي في المنطقة العربية والإسلامية، وجعلت الغرب عدواً للمنطقة في العديد من مراحل تاريخها.

وتدخل الغرب في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين يعمق المشكلة بينهما، هذا ما نتعلمه من التاريخ.

فالعلاقة بين المسلم والمسيحي هي علاقة أخوة الوطن والحضارة، وأي تدخل من طرف أجنبي لصالح طرف ضد آخر يفسد علاقة الأخوة.

ولأن الغرب له موقف عدائي تجاه المنطقة، يتمثل في تورطه في الاحتلال العسكري لعدد من البلدان، وتورطه المستمر في تأييد العدو الإسرائيلي؛ لذا يعد وقوفه مع فريق ضد آخر، سبباً في وضع هذا الفريق في موقف المتحالف مع العدو ضد إخوانه.

ومن يريد هدم بنية المجتمع المصري عليه أن يلجأ للتدخل الغربي، فكل تدخل غربي يعمق الجرح بين المسلمين والمسيحيين، ويجعل المشكلة تتحول من أزمة اجتماعية في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، أو أزمة



هوية بينهم إلى أزمة وطنية، تنقض أسس العيش المشترك في المجتمع.

**والغرب لديه مصالح في المنطقة، وهو لن يتدخل لصالح أي فريق في المجتمع المصري؛ إلا إذا حقق له ذلك مصالحه في المنطقة؛ فهو لا يتدخل من أجل مبدأ عام، ولكن يتدخل من أجل المصالح، مما يؤدي إلى استخدام الأقباط كممر لتحقيق مصالح الغرب في المنطقة.**

**والدول الغربية لن تقف مع مصالح الأقباط إذا أدى ذلك إلى تعطيل مصالحها، فهي تعتبر الأقباط ورقة تستخدم فقط إذا حققت للغرب مصالحه في المنطقة، وتترك إذا كانت تعرقل مصالح الغرب في المنطقة.**

**ومعنى ذلك: أن الغرب سوف يتدخل أحياناً لصالح الأقباط، مما يؤثر سلباً على علاقتهم بالمسلمين، وأيضاً علاقتهم بالدولة، ثم في مرحلة تالية سوف يهمل الغرب مصالح الأقباط، بعد أن تسبب في تعميق التوتر بينهم وبين المسلمين.**

**كما أن العلاقة بين مكونات الجماعة المصرية هي شأن اجتماعي وثقافي وحضاري في الأساس، وهي علاقة تقوم على التراخي والأخوة والتعاهد.**

**ولا يمكن لطرف أجنبي أن يصلح هذه العلاقة إذا مرت بأي أزمة، فهي علاقة داخل البيت الواحد والوطن الواحد، وحلها في يد أبناء المجتمع المصري فقط.**

**لذا؛ فكل تدخل من الغرب لن يؤدي إلى حل التوترات الدينية التي تحدث، لأنه لا يملك لها حلاً.**

**وإذا نظر للأمر على أساس أن الغرب قادر على الضغط على الحكومة المصرية - وهذا صحيح - بما يحقق مصالح الأقباط، فمعنى هذا: أن الأقباط يتنازلون عن مبدأ الاستقلال من أجل مصالحهم.**

**وإذا سمحت فئة باستغلال استقلال الدولة الغائب**

**من أجل مصالحها؛ أصبحت خارج إطار الجماعة الوطنية الباحثة عن استقلال الدولة واستقلال القرار السياسي، ويصبح من يطلب التدخل الغربي، كمن يسمح ويوافق على الهيمنة الخارجية، ويعززها، ويعتمد عليها. وإذا كانت النخبة الحاكمة قد فرطت في استقلال الوطن والدولة؛ فإنها نخبة حاكمة سوف ترحل في نهاية الأمر، ولكن أي فئة في المجتمع تتورط في التضحية باستقلال الوطن والدولة من أجل مصالحها؛ فهي تضحي بصورتها لدى بقية المجتمع، وتضع نفسها في خانة من فرط في استقلال بلده.**

**وطلب التدخل الغربي ليس فقط ضد أسس الجماعة المصرية، وضد هويتها، ومبادئها، ومواقفها التاريخية، ولكنه يعني - أيضاً - نهاية علاقة أخوة الوطن، فمن يحصل على ما يراه حقاً له من خلال استدعاء قوة خارجية معادية، ينهي أي احتمال لعودة علاقة أخوة الوطن لما كانت عليه، فلا يمكن حدوث المصالحة الوطنية الداخلية، مع احتفاء طرف بالخارج.**

**لذا؛ يظل موقف فريق من الأقباط، والمطالب بالتدخل الخارجي من أجل تحقيق مصالح للأقباط سبباً من الأسباب التي تحول المشكلة من أزمة مجتمعية إلى أزمة وطنية. لكل هذا، يعد طلب التدخل الخارجي من قبل فريق من الأقباط خروجاً على أسس التعايش المشترك، وخروجاً على قواعد الأخوة والتعاهد، وخروجاً - أيضاً - على مبادئ الانتماء الحضاري.**

**وهذا الخروج كافي لإدخال المجتمع المصري في مراحل أشد خطورة، لأنه يفتح الباب أمام الغضب الشعبي، ويزيد احتمالات انفجار العنف الديني.**

**ولا يمكن أن نخرج من حالة الاحتقان الديني؛ إلا بعد وقف التدخلات الخارجية في العلاقة بين أخوة الوطن الواحد.**

## علماء بالأزهر يرفضون إنشاء مركز للدراسات الشيعية

«إسلام أون لاين» ٢٠١٠/٢/٩

رفض علماء بالأزهر الشريف ومسؤولون بملف التقريب بين المذاهب الإسلامية مشروع إنشاء مركز للدراسات الشيعية في مصر؛ الذي أعلن عنه زعيم الشيعة أحمد راسم نفيس.

وقال الشيخ محمود عاشور، وكيل الأزهر السابق، ورئيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، في تصريحات لـ «إسلام أون لاين.نت»: «لا يمكن القبول بأن يكون هناك مركز للدراسات الشيعية»، معتبراً أن هذا الأمر «تهريج، وليس له أساس من الواقع».

وأضاف: «إعلان إنشاء هذا المركز أمر يتعلق بمصر التي بها الأزهر الشريف، والذي معه لا يصلح أن تكون هناك مراكز أخرى تتحدث عن التشيع والشيعة، خاصة أن الأزهر يدرس بعض المذاهب الشيعية بطريقة واضحة ومعتدلة».

وأوضح الشيخ عاشور أننا «لسنا بحاجة لمركز تشيع في مصر؛ لأننا محبون لآل البيت بفطرتنا التي لا شطط فيها، ولا تعنت».

من جانبها؛ رفضت الدكتورة آمنة نصير، أستاذة العقيدة بجامعة الأزهر، إنشاء هذا المركز؛ سواء بمصر أو أي دولة سنية، واصفة إياه بأنه «تأصيل لأيدولوجية يحاول الشيعة نشرها في مصر».

وأضافت أنه: «ليس معنى حب آل البيت -باعتباره واجباً فطرياً- أن يتم توظيف ذلك لإدخال تيار شيعي»، مشيرة إلى أن «محبة مصر لآل البيت يجب ألا يعكرها أي شيء، ويجب أن لا يتبلور ذلك الحب بلورة سياسية، أو يدخل في أيديولوجيات كل بلد».

## لو كان العلمانيون الحاكمون -كما يردد شيوخ الفضائيات-: «أعداء للتدين»، فلماذا منحوهم كل هذه المنابر والفنوات الفضائية؟

أحمد راسم النفيس، «صحيفة القاهرة» ٢٠١٠/٢/١٠ - باختصار

[هذا نموذج لمواقف المتشعبة المعاصرين حتى يدرك بعض السذج حقيقة التشيع المعاصر، وهنا بدلاً من نصره الفضيلة يتحالف مع العلمانية!! وهذا طبعاً على مبدأ التقية، فمن يقدر الشادور والمتعة لا يحق له التعرض لشرف النقاب، ومن يتبنى ولاية الفقيه لا يمكن له التحالف مع العلمانيين!! لكنها التقية، والتلاعب بالمغفلين.

وللأسف ينشر في جريدة رسمية تتبع لوزارة الثقافة المصرية، لكن العجب يزول إذا علمنا أن رئيسها هو بوق من أبواق الماركسية في مصر!! «الراصد»  
[ جماعة «لا نقاب بعد اليوم»:

الآن تفجرت قضية النقاب، وانقسمت الآراء بين مؤيد يري أن النقاب هو رمز للعفة والطهارة، ومعارض يري فيه تهديداً استراتيجياً (للأمن القومي)، وأن الأمر بلغ حدّاً لا يجوز السكوت عليه، و«لا نقاب بعد اليوم»!!

لم نسمع أحداً من جماعة (لا نقاب بعد اليوم) يرفع عقيرته محذراً من الدور الخطير الذي تقوم به تلك القنوات الفضائية؛ والتي يدعو بعضها إلى الإبادة الجماعية، وتصفية الشيعة والعلمانيين، وعن علاقة هذه الفوضى الإعلامية والأخلاقية بتمهيد الأرض لمجزرة نجع حمادي، وغيرها من المجازر التي يمكن أن تحدث غداً أو بعد غد، رغم أن النقاب هو مجرد منتج جانبي من منتجاتها!!

الأمر يشبه إلي حد كبير مأساة شركات توظيف

الأموال؛ التي ترك لها العنان تسرح وتمرح، ثم جري تقويضها علي حين غرة، ليجد صغار المودعين أنفسهم ضحايا الفريقين المتصارعين: الحكومي، والأموالي، من دون أن يكون لهم ناصر غير الله !!

الآن تتعرض المنتقبات من طالبات الجامعة لضغوط وإجراءات قاسية، يتحملن عبئها بمفردهن، بينما يواصل شيوخ الفضائيات نضالهم من قصورهم لإعلاء شأن النقاب.

هؤلاء يناضلون على الشاشات والميكروفونات، وهؤلاء يمنعون من دخول الامتحانات!!

ما يقوله الإعلام الصهيوني من أن «الله نصر إسرائيل علينا لأنها تطبق الشريعة اليهودية، وتطبق العدل، وأنها حكمت دينها في كل شيء، أما المسلمون فلا».. هكذا!! وبينما يقول موقع «عرب تايمز»: «رغم وجود عشرات الفضائيات العربية التي تنشر الإباحية... بين العرب، وتروج التي يدين بها ابن لادن... ثلاث فضائيات فقط متهمه بالترويج للإرهاب، وهي: المنار، والأقصى، والرافدين».

لماذا لم تدرج تلك الفضائيات على لائحة القنوات الداعمة للإرهاب؛ رغم ما تطلقه من دعوات علنية للتصفية الجسدية، والإبادة الجماعية؟!

الجواب سهل وبسيط، وهو أن هذه الفضائيات تبني نفس الخطاب الصهيوني القائم على تحقير العرب والمسلمين، وكشف عوراتهم المفترضة للعالم، وإقناعهم بأنهم ليسوا أهلاً لتحقيق أي انتصار، أو الصمود في أي مواجهة مع الصهاينة!!

إنه خطاب يقوم على نهش الذات العربية المسلمة، ودفعها نحو الاستسلام باعتباره الخيار الوحيد الذي يتعين «على أمة الفساد العربي أن تقبل به، بعد أن تحولت إلى غابة من الوحوش تنتهك فيها الأعراض، ولا سبيل

لحمايتها إلا عبر ارتداء النقاب».

قضية النقاب إذاً هي قضية متفرعة عن تسيد الرؤية المتشددة على الساحة الفكرية، لأسباب لا تخفى على أحد، ومن ثم فلا مبرر على الإطلاق لتحميل القوارير التبعات الناجمة عن إفساح المجال لنشر هذا الفكر من دون معارضة حقيقية، ومن دون أن تكون المؤسسة الدينية الرسمية قادرة على ملء فراغ الساحة بصورة حقيقية بعيداً عن الأوهام والمجاملات والشعارات.

[ النقاب والتلمود:

أما عن العلاقة بين النقاب والشريعة التلمودية؛ التي يشيد بها هؤلاء الشيوخ؛ لأن اليهود يطبقونها حسب زعمهم؛ فالأمر يحتاج إلي تفكير وتأمل، خاصة وأن العودة إلى (النصوص التوراتية) تكشف لنا عن تلك المفاجأة.

[ جاء في (نشيد الإنشاد) الإصحاح الرابع:

« ١ هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي، هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ! عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نَقَابِكَ، شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مِعْزٍ رَابِضٍ عَلَى جَبَلٍ جَلْعَادٍ.

٢ أَسْنَانُكِ كَقَطِيعِ الْجَزَائِرِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْعُسَلِ؛ اللَّوَاتِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مَتْنَمٌ، وَلَيْسَ فِيهِنَّ عَقِيمٌ.  
٣ شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ مِنَ الْقَرْمِزِ، وَفَمُكِ حُلُوٌّ، خَدُّكِ كَقِلْقَلَةٍ رُمَانَةٍ تَحْتَ نَقَابِكَ.

٤ عُنُقُكِ كَبُرْجِ دَاوُدَ الْمُبْنِيِّ لِلْأَسْلِحَةِ، أَلْفُ مِجَنٍّ عُلِقَ عَلَيْهِ، كُلُّهَا أَتْرَاسُ الْجَبَابِرَةِ».

الأمر البديهي أن انتشار النقاب هو فرع ونتيجة من نتائج التمدد المتشدد القادم من الجزيرة العربية؛ وليس حالة قائمة بذاتها، وليس هناك منطق يبرر الاشتباك مع النتائج؛ بدلاً من معالجة الأسباب.

أيضاً فإن التعامل الصادم مع القوارير المنتقبات سيزيد الأمور تعقيداً، وسيدفعهن لمزيد من التشبث

بالنقاب؛ بعد أن أصبح ارتداؤه رمزاً للفضيلة والعفة والشرف، بل ورفعاً لراية الإسلام في مواجهة (العلمانيين أعداء الدين).

لو كان (العلمانيون الحاكمون)؛ كما يردد الشيوخ الفضائيون: «أعداء للتدين»؛ على طريقتهم، فلماذا منحوهم كل هذه التراخيص؟ ولماذا منحوهم أكثر من عشرة آلاف مسجد يلقون فيها خطبهم الخشبية شبه الموحدة؟!

هل يتعلق الأمر بتجاوز الدعاة المتشددين للخطوط التي رسمت لهم، ويأتي هذا الاشتباك لإعادتهم إلى الخطوط السابقة؟ أم أن الأمر يتعلق بمراجعة شاملة جاءت علة خلفية إدراك خطورة ترك حبل هؤلاء على غاربهم؟!

لو كان الأمر متعلقاً بمراجعة من أي نوع؛ يصبح الاستمرار في معركة النقاب تضيقاً للوقت، وتركاً للحمار، وضرباً للبردة!!

أيها السادة! رفقا بالقوارير، ولا تحملوهن تبعات سياسات هن مجرد ضحايا لها!

### يجب توظيف المؤهلين من أبناء السنة في الوزارات

«سني أون لاين» ٢٠١٠/٢/٤

طالب المهندس «إقبال محمدي» ممثل مدينة «مريوان» في مجلس الشورى الإسلامي - خلال تذكيره بمواد دستورية - بضرورة استخدام المؤهلين من أبناء أهل السنة في الوزارات الحكومية.

حسب ما أفاد مراسل «وكالة فارس» في البرلمان، قال «محمدي» أمس الأربعاء، في مجلس الشورى مذكراً بمادتي التاسعة والحادية عشر من الدستور: «لقد تناولنا

القضية عدة مرات مع رئيس الجمهورية مشافهة ومراسلة، وإننا نظراً إلى عدد أهل السنة البالغ إلى أكثر من عشرين مليون نسمة، وحرمانهم منذ ثلاثين سنة من توليهم المناصب الرئيسية، وكذلك المشاركة المرموقة لهذه الطبقة في الانتخابات الماضية، وكذلك الأخيرة، ونظراً إلى وعود رئيس الجمهورية في حملته الانتخابية؛ نرجو أن يكون اعتناؤه أكثر إلى كتلة ممثلي أهل السنة في المجلس».

وأضاف محمدي: «في الوقت الراهن انحصر نشاط ممثلي أهل السنة في المجلس - رغم مؤهلاتهم العلمية العليا، ورغم خلفيتهم التمثيل لدورة واحدة على الأقل في المجلس -، في زوايا الوزارات من غير توليهم وظائف رئيسية أو هامة».

وأكد هذا الممثل لأهل السنة في المجلس في قسم آخر من كلمته قائلاً: «إن رجائنا من هيئة رئاسة المجلس أن تعتني بهذه المسألة أكثر، وتتخذ تدابير يمكن من خلالها الانتفاع بقدرات وجدارات من لديه مؤهلات علمية عالية من أبناء أهل السنة، وتوظيفهم في المستوى الوزاري، ولو كان كمدير عام لنواب الوزارات في البلاد».

وتابع إقبال محمدي مشيراً إلى تذكيره الثاني بالاستناد إلى مادة رقم ١٩٢ من الميثاق الداخلي للمجلس: «قد طالبنا مختلف الوزارات عدة مرات من خلال خطاباتنا ورسائلنا أن يبادروا إلى حل المسائل والمعضلات الإقليمية والوطنية، ولكن مع الأسف لا نتلق إجابات وردود في هذا المجال؛ لنعلم هل من حقنا هذه التساؤلات والتذكيرات أم لا؟

وما هي ردود الوزارات على أسئلتنا واعتراضاتنا؟ وإن مطالبتني من هيئة رئاسة المجلس أن تتابع هذه القضية».

## عودة الفكر الأسطوري والتبشير

بنهاية العالم عام ٢٠١٢

جيروم شاهين، «المستقبل» ٢٠١٠/٢/٩

m هل ينتهي العالم في العام ٢٠١٢؟

إنه تساؤل يتردد في هذه الأيام في أحاديث الناس، وعبر وسائل الإعلام على أنواعها، وتُعتقد حوله حلقات نقاش.

ويتحدث الناس بهلع عن الكوارث الطبيعية التي ستصاحب نهاية العالم المزعومة!

هذا؛ وقد ارتكز بعضهم على بعض المزاعم في هذا الشأن؛ والتي أطلقتها جماعات معينة كقبيلة «المايا»، وعلى كتابات نسبت مضمون ما تقوله في هذا الشأن إلى تصريحات علماء من وكالة الفضاء الأمريكية «الناسا»، إلا أن هذه الأخيرة قد نفت نفياً قاطعاً حقيقة تلك التصريحات، ومع ذلك يتشبّث بصحتها كل من أراد أن يثبت قرب نهاية العالم!

إن هذا الأمر ليس بجديد، ففي نهاية كل عقد من عقود الزمن تطلع أخبار تنبئ بانتهاء العالم الوشيك، كما أنه في نهاية الألفية الميلادية الأولى وبداية الألفية الثانية عاش العالم كله رعب علامات الأزمنة التي تنذر بانتهاء العالم.

إلا أن الخطورة الكبرى في مثل هذه التنبؤات هو: استنادها المزعوم إلى كتابات مقدسة في الأديان؛ سواء الأديان السماوية، أو غيرها من الأديان.

ففي هذا الشأن صدرت مؤخراً تصريحات نقلتها وسائل الإعلام لعدة شخصيات دينية إسلامية ومسيحية تدحض أي ارتكاز على الدين لمعرفة توقيت نهاية العالم، فالله - تعالى - وضع في سلطانه الخاص توقيت دنو

الساعة التي فيها ينتهي هذا العالم وطريقة انتهائه. مع ذلك؛ فهناك نصوص في الكتب المقدسة المسيحية؛ ولا سيما «الأناجيل»، و«رؤيا الرسول يوحنا»، و«رسائل القديس بولس»، تذكر علامات المجيء الثاني للمسيح، وستكون تلك العلامات بغاية الشدة، وبوجه كوارث طبيعية، وغير ذلك، لكن تلك الكتابات لا تذكر على الإطلاق موعد هذا المجيء الثاني.

وعلى الرغم من أن التوقيت الفعلي لمجيء الساعة، أو نهاية العالم، لا يعلمه إلا الله وحده؛ مع ذلك قامت منذ نشأة المسيحية وحتى أيامنا حركات «مسيحانية» و«أخروية»، كان هاجسها عودة المسيح ليقم أرضاً جديدة وسما جديدة، كما أن هناك حركات أصولية حدّدت تاريخاً لنهاية العالم، وكل مرة فات التاريخ المحدّد ولم ينته العالم، راحت تحدّد تاريخاً آخر! وتستعدّ لمجيء الساعة الأخيرة.

يُطلق على هذه الحركات اسم: الحركات «الألفيّة» - Millénarismes.

هذا؛ وقد لعب بعضها - لا سيما في القرون الأولى للمسيحية، وفي القرون الوسطى، ومن ثم بعد الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر - دوراً دينياً واجتماعياً وسياسياً مميزاً.

m ما هي «الألفيّة»؟

الألفيّة هي: عقيدة دينية، تؤمن بأن السيد المسيح سيحكم العالم مدّة ألف سنة.

كما أن الألفيّة هي - أحياناً -: حركة دينية - ونجدها لدى كل الأديان - تنتظر خلاصاً وشيكاً وجماعياً يعمّ الأرض كلّها.

أما الجذور الفكرية للألفيّة المسيحية؛ فإنها متأصلة في نصوص كتابية في العهد القديم؛ وخاصة في سفر «الرؤيا» ليوحنا في العهد الجديد، وهو أشهر الكتابات



التي أوحى الألفيين، والتي كانت لرمزيتها تفسيرات عدة منذ القرن الميلادي الأول حتى أيامنا هذه.

**والنص الأكثر مباشرة ووضوحاً والتباساً في آن معاً**  
هو الفصل العشرون من سفر الرؤيا؛ وخاصة الآيات الخمس عشرة الأولى منه، وبتحديد أكبر: الآيات ٤ و ٥ و ٦، والتي جاء فيها ما يلي:

«ورأيت عروشاً، فجلس أناس عليها، وعُهد إليهم في القضاء، ورأيت نفوس الذين ضُربت أعناقهم من أجل شهادة يسوع وكلمة الله، والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته، ولم يتلقوا السمة على جباههم ولا على أيديهم؛ قد عادوا إلى الحياة، وملكوا مع المسيح ألف سنة».

«أما سائر الأموات؛ فلم يعودوا إلى الحياة قبل انقضاء ألف السنة.. هذه هي القيامة الأولى».

سعيدٌ قدّيسٌ مَنْ كان له نصيب في القيامة الأولى، فعلى هؤلاء ليس للموت الثاني من سلطان، بل يكونون كهنة الله والمسيح، ويملكون معه ألف السنة».

**تميّزت القرون الميلادية الثلاثة الأولى برواج الحركة الألفية،** ثمّ تضاءل انتشارها لتعود في القرون الوسطى، ثمّ مع الإصلاح البروتستانتي.

**أما اليوم؛** فيخيّل إلينا أننا عدنا إلى مناخ القرون المسيحية الأولى.

**نشأت الألفية في أوساط المسيحيين الذين من أصل يهودي في القرون المسيحية الأولى،** وهي تعود إلى استمرارهم في الاعتقاد بالمسيحية الزمنية، وإلى تأويلهم اللفظي لما ورد في «رؤيا» يوحنا، وهو أن المسيح سيعود إلى هذا العالم، محاطاً بالقدّيسين ليملك في الأرض ألف سنة.

**ولربما أن هرطقة مونتانيّس الفريجي كانت التعبير الأكثر وضوحاً عن النتائج العملية للحركة الألفية،** فلقد اعتبر هذا الأخير أن حياة أعضاء الكنيسة الروحية

والأخلاقية قد تدهورت كثيراً بسبب تأثير العالم السيئ عليها، فأراد أن يرجعها إلى العصر الرسولي الأول.

**وقد ادّعى أنه النبيّ الجديد الذي أوكل الله إليه هذه المهمة؛** فظهر مع امرأتين.

**وهم يبشّرون بقرب نزول أورشليم السماوية من السماء،** ومجيء السيد إلى فريجية العليا لتأسيس مملكته الأرضية ذات الألف عام.

**وكان يتكلّم باسم الله شخصياً، مدّعياً أنه جهاز الروح المعزّي!** ويحضّ الناس على حياة نسكية شديدة، وعلى الابتعاد عن جميع ملذّات هذا العالم.

**واتخذ مواقف شديدة صلبة، فمنع الزواج الثاني منعاً باتاً،** ولم يقبل في شركته الكنسيّة الذين سقطوا في خطايا ثقيلة مثل الزنى، وإنكار الإيمان وقت الإضطهاد؛ ولو تابوا.

**ولقد أثّرت مواعظه تأثيراً كبيراً في سامعيه، فامتدّت هرطقته إلى مناطق مسيحية كثيرة، وإلى خارج آسيا الصغرى لقرون عدّة.**

**مع انعقاد مجمع أفسس، في العام ٤٣١،** وشجبه التفسير الحرفي للألفية؛ انكفأ الألفيون.. ولو إلى وقت.

### «القاعدة».. والاختراق المتعدد!

**محمد بن سعود الملقي، «أوان» الكويتية،**  
٢٠١٠/١/٢١ - باختصار

**حين أعلن الأمير خالد بن سلطان، مساعد وزير الدفاع السعودي، انتهاء المعركة ضد عناصر الحوثيين،** بعد تسللهم للأراضي السعودية مطلع نوفمبر الماضي، واحتلالهم بعض القرى على الشريط الحدودي؛ ظهر خلال تلك الحرب ما يؤكد علاقة المصالح السياسية التي

جمعت تنظيم «القاعدة»، وجماعة الحوثي، ونشوء تلك العلاقة كان قبل تلك الحرب! لكن دخان الحرب يحجب الرؤية عن المراقب دائماً.

إن تنظيم «القاعدة» أبا أن ينفرد الحوثيون بهذه الحرب؛ فانخرط إلى جانبهم ضد الجيش اليمني منذ بداية المعركة معه، في شهر أغسطس من العام الماضي، ومن ثم تحول مع شركائه إلى الحدود السعودية، بعد اقتحامها من قبلهم في نوفمبر من العام الماضي.

التحالف بين تنظيم «القاعدة» والحوثيين ظهر من خلال مؤشرات عدة، منها: اعترافات السعودي محمد العوفي القائد السابق في التنظيم، والذي أعلن اعترافاته بعدما سلم نفسه منتصف العام الماضي للسلطات الأمنية في بلاده، وتزامن مع إعلان هذه الاعترافات في التلفزيون السعودي، اجتماع في أحد الفنادق من درجة الخمس نجوم في إحدى العواصم الإقليمية!

اقتصر هذا الاجتماع على ثلاثة بارزين في عالم الإرهاب، وهم: العقل العسكري لتنظيم «القاعدة» المصري محمد مكاوي، والمعروف في أوساط التنظيم باسمه الحركي سيف العدل، والسعودي صالح القرعاوي، وهو من ضمن قائمة المطلوبين للأمن السعودي التي صدرت مطلع العام الماضي، والسعودي الآخر من ضمن القائمة ذاتها محمد عبد الرحمن الراشد، وهو أحد القتلى في الانفجار الغامض الذي أعلنت وزارة الداخلية السعودية يوم الاثنين الماضي تأكدها من هويات مواطنيها الثلاثة القتلى فيه.

حدث الانفجار حين كان سبعة عناصر حوثية و«قاعدية» مجتمعين، بينهم: محمد الراشد، في أحد منازل محافظة صعدة شمال اليمن، وكانوا يخططون لعملية أخرى، بعد تلك المحاولة الفاشلة التي استهدفت مساعد وزير الداخلية السعودي الأمير محمد بن نايف،

بنحو ثلاثة أسابيع، وربما كان هذا الاجتماع -أيضاً- لمراجعة أسباب فشل العملية -أيضاً-، وتفادي هذا الإخفاق في مرات لاحقة!

لو لاحظنا تاريخ الاجتماع الأول الذي عقد في الفندق في إحدى العواصم الإقليمية؛ لرأينا أن خطة اغتيال الأمير محمد بن نايف طرحت على طاولة المجتمعين، إذ أن هذا اللقاء، تم قبل تنفيذ العملية الفاشلة، بأشهر قليلة، ومن المستحيل أن يتدرب منفذ هذه العملية على تنفيذها في مدة تقل عن الشهرين؛ إن لم تكن أكثر.

وفي ترابط آخر بين التنظيمين وراعيهما «الأكبر» تم تنفيذ محاولة الاغتيال تلك، في الشهر عينه الذي اشتبكت فيه جماعة الحوثي مع الجيش اليمني!

ما يفصح عنه الانفجار الذي وقع في منزل صعدة، وقتل على إثره ثلاثة من المجتمعين؛ جميعهم سعوديون، بين سبعة كانوا في المكان عينه، هو أن الحوثيين و«القاعدة» في صف واحد، بحكم مرجعية التمويل، وانحصارها في جهة واحدة، فالممول بالنسبة إلى العمل الإرهابي هو من يحكم، ومن يملك المال هو من يفرض أجندته السياسية، ويملي على المنفذين بنودها!

مما لا شك فيه أن تنظيم «القاعدة» مخترق، وأصبح ينفذ أجنداث سياسية تتنافر مع خطابه الإيديولوجي المتطرف ضد كل ما هو آخر، ويكفر هذا الخطاب كل من يخالفه الرأي.

إلا أن المؤكد أنه يجب ألا يُغفل من اختراق تنظيم «القاعدة» جانباً مهماً في الموضوع، وهو: أن هناك من يستطيع أن يخترق -أيضاً-، وما حادثة الانفجار تلك إلا دليل؛ حيث تردد أن من قام بذلك التفجير هو أحد عناصر التنظيم الإرهابي ذاته، وربما يكون التنظيم اخترق عن طريق هذا العنصر من جهات أخرى تتضاد مصالحها مع راعيهم «الأكبر»!

## التزاوج بين الحداثة والطائفية

محمود سلطان، ٢٠١٠/٢/٥

من المفارقات (المضحكة): أن الروائية الكويتية ليلي العثمان، والمعروفة بكتاباتهما الجنسية الفاضحة، ترجمت جل أعمالها إلى الإنجليزية والروسية واليوغسلافية والصينية، والصربو كرواتية.

ونشرت روياتها في مجلات متخصصة في بريطانيا وفي أمريكا، ونشرت لها دار «أورينت للنشر» الألمانية مجموعتها القصصية «الجدران تتمزق».

وقدمت الباحثة البولندية «بابرا ميتالك» رسالة دكتوراة في أدب ليلي العثمان، رغم أن الأخيرة تشترك مع المغربي محمد شكري في أنهما ليسا متعلمين، فالأولى: لم تستكمل دراستها الثانوية، والثاني: ظل لا يجيد القراءة والكتابة حتى بلغ العشرين من عمره!

ومن هذه «النقطة» نعود من جديد إلى ما سلفنا الإشارة إليه؛ وهو هذا التزاوج بين «الحداثة والطائفية» في عالمنا العربي من جهة، و اتساعها لتقاطع مع أهداف دوائر «طائفية» بعواصم غربية، تتشع بوشاح «الحداثة» من جهة الأخرى.

أليس لافتاً للنظر أن تخرج الرموز الحداثية الكبرى في عالمنا العربي في الشعر والفكر والرواية من تحت عباءة الأقليات العرقية والدينية؟

نذكر منهم -على سبيل المثال-: الشاعر السوري «أدونيس»؛ وهو علوي نصيري، الروائي المصري «رؤوف مسعد»؛ وهو قبطي بروستانتى، والأكاديمي الجزائري محمد أركون؛ وهو قومي أمازيغي، والروائي السوري حيدر حيدر؛ وهو علوي نصيري، وغيرهم كثير يضيق المقام لذكرهم.

و من جهة أخرى؛ فإن التقاء هذا البعد «الحداثي - الطائفي» العربي، مع نظيره «الحداثي - الطائفي» الغربي، يتجلى في تواتر المفارقات؛ التي تفاجئنا بها عاصمة «التنوير» و«الحرية» -باريس-، وغيرها من العواصم الغربية «الحداثية»؛ التي تربط روحياً وفكرياً وفلسفياً بالمدرسة الباريسية؛ إذ إنها تتصيد أي عمل أدبي أو فكري «عربي»، يكون قد تعرض -ويأجماع مرجعيات لها ثقلها دينياً وفكرياً- للإدانة لخروجه على ما هو ثابت في الدين بالضرورة، وتتعهد بكفالاته وحضائنه والدعاية له، وتقديمه على أنه يمثل الإسلام «الثوري» أو «المستنير» أو «العقلاني»، ونحو ذلك.

و نشير في هذا السياق إلى البنجلاديشية «نسرين تسليمة»، والهندي «سلمان رشدي»، والمغربي «محمد شكري»، والجزائري محمد أركون، وغيرهم.

وفي المقابل -وهو المنحى الذي نستشعر فيه تجليات «الحداثة» في بعدها «الطائفي» إزاء الإسلام تحديداً- قرار السلطات الفرنسية الرسمية بمصادرة كتاب «الحلال والحرام» للدكتور يوسف القرضاوي، ومصادرة كتاب «الأساطير المؤسسة للدولة الصهيونية» للفرنسي المسلم «روجيه جارودي»، أنكر فيه «الهولوكوست»، وحوكم بشأن ذلك عام ١٩٩٨؛ باعتبارها «جريمة رأي»! وقضت المحكمة بحسبه، وخفف الحكم إلى الغرامة (٢٠ ألف فرنك) بسبب شيخوخته.

فيما قضى نفس القضاء في ٢٠٠٢/١٠/٢١ ببراءة الأديب الفرنسي «ميشيل هولبيك» من تهمة «إهانة الإسلام»؛ رغم ثبوت وصفه للإسلام بأنه «دين غبي»، في مقابلة أجرتها معه مجلة «لير» الفرنسية!

## شبكة «الآغا خان» للتنمية..

### وخطوات لدعم المجتمع الأهلي في سورية

«الوطن السوري» ٢٠١٠/٢/٢

تنشر الزميلة «الاقتصادية» اليوم لقاءً خاصاً وحصرياً مع السيد محمد مفضي سيفو، الممثل المقيم لشبكة «الآغا خان» للتنمية، يتناول فيه واقع منظمات المجتمع الأهلي في سورية، ونشاطات شبكة «الآغا خان» للتنمية في سورية لدعم هذا القطاع الواعد؛ الذي ينتظر أن يتحمل جزءاً لا يستهان به من العمل ضمن مسيرة التنمية المستدامة في سورية.

وقد استهل سيفو اللقاء بالحديث عن المؤتمر الدولي للتنمية؛ الذي نظّمته الأمانة السورية للتنمية، برعاية كريمة من السيدة أسماء الأسد، موجهاً الشكر والتحية للأمانة السورية للتنمية التي بذلت جهداً كبيراً في تنظيم هذا المؤتمر.

مؤكداً أهميته هذا المؤتمر؛ حيث يقول: «لا شك أن المؤتمر حمل الكثير من الفائدة للمشاركين، وكان من المفيد الاستماع إلى تجارب الآخرين، ومعرفة حصيلة خبراتهم».

وقال سيفو: «إن شبكة «الآغا خان» للتنمية هي مجموعة من وكالات التنمية الدولية التي تقوم بمجموعة كبيرة من المبادرات والنشاطات في مجالات الصحة والتعليم والثقافة، والتنمية الريفية، وبناء المؤسسات، والترويج للتنمية الاقتصادية؛ إذ إن الشبكة قد كرّست ذاتها لتحسين ظروف معيشة الفقراء وفرصهم، بصرف النظر عن دينهم أو أصلهم أو جنسهم».

ويضيف قائلاً: «بدأت الشبكة نشاطها بشكل رسمي في سورية منذ توقيع البروتوكول بين سمو «الآغا خان» رئيس شبكة «الآغا خان» للتنمية في العالم، وحكومة

الجمهورية العربية السورية في عام ٢٠٠١، تم ضمن هذا الإطار إطلاق مجموعة من البرامج التنموية في المجالات الثقافية والسياحية والصحية والأكاديمية والزراعية والمجتمعية والاقتصادية، والتي شملت بعملها ٧ محافظات سورية، هي: دمشق، وحلب، وحمص، وحمّة، واللاذقية، وطرطوس، والسويداء، على أمل التوسع في وقت لاحق بحيث يشمل العمل جميع محافظات القطر العربي السوري».

وتحدث سيفو عن عدد من تجارب الشبكة في مجال دعم قطاع المجتمع الأهلي في سورية، ملخصاً التجارب والمداخلات التي عملت عليها الشبكة منذ تأسيسها، مؤكداً أهمية هذا القطاع قائلاً: «تنظر شبكة «الآغا خان» للتنمية إلى المجتمع الأهلي كعامل محفز، يلعب دور الشريك مع الدولة؛ وليس بديلاً منها».

كما تؤمن الشبكة أن منظمات المجتمع الأهلي إذا عرفت كيف تضع خبراتها وطاقاتها، وعملت بشكل إيجابي يعكس رغبة المجتمع في التنمية».

وأكد سيفو أن مفهوم المجتمع الأهلي ليس جديداً على المجتمع السوري؛ الذي عرف عنه حراكه الاجتماعي على مر السنين.

غير أن السنوات الأخيرة شهدت ولادة ونمو الكثير من هذه المنظمات الأهلية؛ سواء التنموية، أم الخيرية، مشيراً إلى أن بعض وكالات شبكة «الآغا خان» للتنمية بدأت عملها فعلياً بعد عام ٢٠٠١، وهي مسجلة رسمياً في سورية كمؤسسات غير حكومية، مثل مؤسسة «الآغا خان» للخدمات التعليمية، ومؤسسة «الآغا خان» للخدمات الصحية.

وتحدث السيد سيفو عن الشراكة القوية التي تربط شبكة «الآغا خان» للتنمية مع كل المنظمات الحكومية وغير الحكومية في سورية، مستعرضاً خطة الشبكة للنمو والتوسع خلال السنوات الخمس القادمة.

المجهولة النتائج والتداعيات.

#### [ خطاب التقرير:

فلقد انتصب محمد أركون ومصطفى بوهندي لتوجيه خطاب التقرير إلى المجتمع المغربي المتهم عندهما بالجهل بما في الأديان الأخرى، ولترديد أفكار مستهلكة معروفة من قبيل تحميل المسلمين كل أسباب التوتر، ولاتهام المسلمين - أيضاً - باعتماد قراءات خاطئة للتراث الإسلامي عموماً، وللحديث على وجه الخصوص.

وعلى كثرة ما وردت في مداخلتني أركون وبوهندي من الأقوال المتجنية، ومن الجهالة الظاهرة؛ فإن ذلك كله يهون أمام سماع الطعن الصريح في القرآن بالذات، وأمام التزييف الشنيع لحقائق الإسلام.

فلقد كان أركون يمهد لخطابه بالإيهام باختصاصه بالعقلانية، وبامتلاكه للمنهج العلمي الذي يجعل كل ما يقوله هو الحق والصواب، ثم وجه نقده وطعنه الصريح إلى القرآن الكريم على شاشنة الشعب المغربي المسلم الذي يمول هذه القناة ويقيمها من عثراتها المالية، ويوفر لها ما تضيّف به من يطعن في قرآنها، ويسفه دينها!

#### [ أركون والطعن الأول:

في البداية تعلق أركون بتعبير أحد المتدخلين عن الإسلام بأنه دين الحق؛ فانتفض مدعياً أن القول بأن الإسلام دين الحق يمثل اعتداء على الأديان الأخرى، وهو القول الذي زج بالناس في حروب دينية.

وهذا الادعاء الغريب الصادم! يجعلنا نتساءل إن

كان أركون يعلم أن هذا النص المعترض عليه هو نص قرآني، وتوصيف إلهي للإسلام بأنه دين الحق، فيكون بذلك معترضاً على الله، ومستدركاً عليه، وطاعنا في خطابه؟! أم أن أركون يجهل أن النص الذي يتوجه إليه بالنقد والمؤاخذه هو آيات قرآنية متكررة في كتاب الله؟

مشيراً إلى أن للشبكة خطة للتوسع والانتشار في برامجها لتغطي بعض هذه البرامج جميع المحافظات السورية مع حلول عام ٢٠١٤، كما هو الحال بالنسبة لنشاطات التمويل الصغير.

#### أركون وبوهندي.. وعقلنة التسلط

«هسبريس المغربية»، مصطفى بنحمزة، ٢٠١٠/١/٢١

بثت القناة «المغربية» الثانية مساء يوم الأربعاء ٦ يناير ٢٠١٠ ضمن برنامج (مباشرة معكم) حلقة خصصتها لمناقشة قضية خوف الغرب من الإسلام، واستدعت لها جملة من الباحثين ليؤطروا النقاش.

وقد كانت ضرورات الالتزام بالمنهج، والوفاء لعنوان الحلقة، والصدق مع المشاهد؛ دواعي قوية للتركيز على موقف الغرب من الإسلام، وعلى بحث الأسباب والدواعي لذلك الموقف، وعلى تحديد المسؤوليات إزاءه، وعلى اقتراح الحلول المشتركة لتجاوز أزمة العلاقة بين الغرب والإسلام.

لكن البرنامج انزلق عن موضوعه؛ فتحول إلى حلقة لتسويق مواقف بعض المشاركين من الإسلام، وهي مواقف متجنية عبرت عن نفسها، بلغة متشنجة لا علاقة لها بالعقلانية أو بالعلم، فمثلت هجوماً واضحاً على القرآن الكريم، وتحدياً لمشاعر المواطنين، وكانت الحلقة في جملتها مناقضة لمسار المغرب وتوجهه نحو تجنب الوطن كل أسباب التوتر والتطرف بكل أشكاله.

كما أنها ناقضت ما يأخذ به المغرب من إبعاد كل المؤثرات الخارجية عن التدين المغربي، بعد أن أصبح التوجيه الديني عملاً مؤسسياً لا ينفرد به شخص معين، وإنما تضطلع به هيئة علمية متخصصة تتناول قضايا الدين بما تستحقه من عمق ونأي عن المغامرات الخطيرة



فلقد تكرر وصف القرآن الإسلام بأنه دين الحق في مواضع عدة؛ فقال الله - تعالى - في سورة التوبة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ [آية: ٣٢]، وقال في سورة الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ [آية: ٢٨]، وقال في سورة الصف: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ [آية: ٩].

وتحدث القرآن في سورة التوبة عن الذين لا يدينون دين الحق، فهذه الآيات صريحة في وصف الإسلام بأنه دين الحق، ولا يمكن أن يستدرك عليها إلا أعجمي اللسان والذوق؛ سيئ الفهم للنصوص! إن المرء ليعجب حقاً من هذا الأسلوب الأركوني في قراءة النصوص، وتحليلها، والاستنتاج منها! وصاحب هذا الاستنتاج هو الذي لم يفتأ يبشر بالقراءة العلمية التي تتجاوز أخطاء القدماء.

ومن معطيات هذه القراءة العجيبة: أنك حينما تصف ديناً بوصف معين؛ فأنت بالضرورة تتهم الأديان الأخرى بنقيض ذلك الوصف، فإن قلت: الإسلام دين حق، كان معنى ذلك - في منطق أركونك - أن الأديان الأخرى على النقيض من ذلك، وإن قلت: إن الإسلام دين سماوي، فمعنى ذلك: أن الأديان الأخرى غير سماوية.

إن هذه محاولة عجيبة في الأخذ بمفهوم المخالفة! أخذاً يقترن بالجهل الفظيع بمواضع الأخذ به عند من يقول بمفهوم المخالفة.

ومقتضى هذا التحليل أنك لو سميت - مثلاً - حزباً بالحزب الوطني الديمقراطي الاجتماعي؛ فأنت تتحرش بالأحزاب الأخرى، وتتهمها بأنها ليست وطنية ولا ديمقراطية ولا اجتماعية!

ولو انتهج الناس هذا النهج في فهم النصوص وفي

الاستنتاج منها؛ لصارت الدنيا اتهامات لا تنتهي وخصومات لا تنقطع!!

ومن يعرف العربية يعلم أن لها أسلوباً خاصاً؛ يعلم منه أن المسكوت عنه هو نقيض المتحدث عنه، وذلك هو أسلوب القصر.

وأتمنى أن يكون لأركون رغبة في أن يتعلم هذا الأسلوب؛ فيرجع إلى ما كتبه الزمخشري في تفسير قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه: ٦٨]؛ الذي ورد فيه تقرير اختصاص موسى بالعلو من ستة أوجه. «الكشاف» (٤٤٤/٢).

#### [ القراءة التحكيمية:

إن الغريب في منهج محمد أركون في الوصول إلى الخلاصات التي يكونها عن الدين؛ وهو رجل المنهج والعقلانية؛ أنه يريد أن يؤسس تصوراً عن موقف الإسلام من الأديان الأخرى من مجرد استنتاج خاطئ، وقراءة تحكيمية في الأسلوب العربي لآيات يصف الله فيها الإسلام بأنه دين الحق، والحال أن القرآن طافح بالآيات المتعددة التي عبر فيها القرآن بدقة وجلالة عن موقفه من الأديان.

وليس من المنهج في شيء أن تسكت النصوص الصريحة ليعدل عنها إلى الإشارات والاستنتاجات الخاطئة، لأن الإسلام له كتابه الفصيح القادر على أن يعبر عن ذاته من غير أن يحوج إلى تأويلات وافتراسات لا تقوم مقام نصوص القرآن.

وحينما نبحت عن موقف القرآن من الأديان؛ فإننا نجده موقفاً علمياً متوازناً يميز في الأديان بين حالتها التي كانت فيها على صفائها الأول، وبين الحالات التي تعرضت فيها إلى تدخل البشر، وتصرفه في الوحي.

فالقرآن حينما يتحدث عن الأديان في أصولها، وعن كتبها، وعن أنبيائها، وعن أتباعهم الصادقين؛ فإنه

يشيد بذلك كله؛ فهو يقول عن التوراة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤].

ويقول عن موسى وهارون وقومهما: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ \* وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ \* وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكُنُوا هُمُ الْغَالِبِينَ \* وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ \* وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصافات: ١١٤-١١٨].

وقال عن مراده في بني إسرائيل: ﴿وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَجَعَلْنَاهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٤].

ويقول عن عيسى وعن تنزيل الإنجيل عليه: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦].

وقال عن النصارى الصادقين: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣].

وإذا صح للقرآن أن يسمى التوراة: كتاباً مستبيناً، ودينها: صراطاً مستقيماً، ويسمى مع الإنجيل: هدى ونوراً، فهل ينتقد عليه أن يسمى الإسلام: دين حق؟ لكن القرآن - مع ذلك - لا يتجاهل المسار التاريخي للأديان، والتدخلات البشرية التي تعرضت لها، فأدت إلى تحريفات؛ غاب بسببها أصل التوحيد، فنشأت بين أتباعها انتقادات، ثم خصومات وصراعات دامية.

والغريب في الموضوع: أن أكثر الباحثين لا يكفون عن التمييز بين الدين في أصله الإلهي، وبين الدين باعتباره فعلاً بشرياً؛ حينما يتحدثون عن الإسلام، لكنهم لا يقبلون هذا التمييز حينما يتعلق الأمر بالأديان الأخرى! فيرون أن مجرد الإشارة إلى وقوع الانحراف التاريخي فيها هو اعتداء عليها؛ كما يرى ذلك أركون في منهجه المتناقض.

لكن الذي يجب أن يكون الحكم الفصل الذي

يبعد عن المباحكات هو: الرجوع إلى الواقع التاريخي الموضوعي للأديان، وهو واقع علمي موثق، كتبه أتباع الديانات أنفسهم.

### [ الواقع التاريخي الموضوعي للأديان:

فبالنسبة إلى المسيحية؛ كان مؤتمر نيقية المنعقد سنة ٣٢٥ مرحلة فارقة؛ إذ اجتمع فيه ٢٠٤٨ من رجال الكنيسة؛ ليحسموا في الاختلاف العقدي الذي عاشه المسيحيون من قبل، والمتعلق بطبيعة المسيح، وبصلة اللاهوت بالناسوت في المسيح.

وقد انقسمت المسيحية على خمسة آراء، شكلت فيما بعد طوائف دينية متباعدة، فكان رأي الإمبراطور قسطنطين يتجه إلى المزج بين المسيحية في صفائها، وبين بقايا العقائد المحلية.

وانحازت كنيسة الإسكندرية ثم كنيسة روما إلى موقف المزج، وكتب ٣١٨ من رجال الكنيسة بيانهم النهائي؛ الذي حددوا فيه طبيعة المسيح، وجاء فيه ما نصه: «نؤمن بالإله الواحد، الأب صانع كل شيء، وصانع ما يرى وما لا يرى، وبالأبن الواحد يسوع المسيح، ابن الإله الواحد بكر الخلاق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها».

وبعد هذا القرار انفصل أريوس وآخرون؛ ظلوا ينادون بالعودة إلى عقيدة التوحيد، ثم قتل أريوس وشرذ من لم يقبل بالبيان.

وعبر تاريخ المسيحية كله؛ ظهر من المسيحيين من يبدي ملاحظات، ويعلن عن ضرورة التصحيح، وكانت هذه الدعوات من الكثرة التي يعطي فكرة عنها أن الفاتيكان أصدر عام ١٩٢٩ قراراً لا زال معمولاً به، يحضر فيه على الكاثوليك قراءة ٥٠٠٠ كتاب لمؤلفين كثيرين، منهم: جان جاك روسو، وديماس الأب، وديماس الابن، وفيكتور هوكو، ورينان، وإيميل زولا، وغيرهم من

المفكرين الذين لا نظن أن أركون يجروء على أن يتخذ منهم الموقف الذي اتخذه من الإسلام؛ فيتهمهم هم - أيضاً - بالتجني على المسيحية!

وقد ظهرت منذ سنة ١٠٠٠ ميلادية جماعة في تولوز وأورليان، تنكر التعميد ووجود المسيح في القربان المقدس، وتأثير صلوات القديسين.

وفي سنة ١٠٢٣ أحرقت من هذه الجماعة ١٣ شخصاً، ثم قامت جماعة أخرى سنة ١٠٢٥ في لياج وكامبريه؛ لتنتقد بعض ما طرأ على المسيحية.

وفي سنة ١١٧٠ قام بطرس والدو بترجمة الكتاب المقدس إلى لغة جنوب فرنسا، ثم أسس طائفة أنكروت صحة العشاء الرباني، وعارضت بيع صكوك الغفران وعقيدة الطهر، وتحويل القربان المقدس إلى جسم المسيح ودمه.

وتكونت طائفة الكاثاري التي نادت بالعودة إلى العقائد المسيحية الأولى، واعتبرت المادة كلها شراً بما فيها الصليب، والقربان المقدس، ورفضت العشاء الرباني، وتعظيم الصور المقدسة، والتثليث، فأعلن البابا إينوست الثالث الحرب على الكاثاري.

ثم تشكلت في سنة ١٢٣٣ محاكم التفتيش لتعقب من ينتقد واقع الكنيسة، ولم تتوقف دعوات الإصلاح عن المناداة بالرجوع بالمسيحية إلى الأصل.

وفي نهاية القرون الوسطى برز على الساحة المسيحية رجال إصلاح ديني كثيرون، يدعون إلى التصحيح، منهم: المعلم أكهارت ١٣٢٨، وجون ويكلف ١٤٨٤، وجون هس ١٤١٥، وتومس كامبس ١٤٢١، ثم كان الإعلان القوي الذي علقه مارتين لوثر على باب كنيسة فتنبرج ٣١ أكتوبر ١٥١٧، وضمنه ٩٥ قضية اعترض بها على الكنيسة.

وبعد هذا الاستعراض؛ فإن وصف الإسلام بأنه دين

حق لا يمثل تحرشاً بأي دين آخر، ونحن المسلمين لا يزعجنا أبداً أن يقول اليهود أو النصارى: إن دينهم حق؛ لأن ذلك هو المنتظر منهم منطقياً؛ إذ لو لم يكونوا معتقدين أنه حق لما تمسكوا به، ولا استمروا عليه، ودافعوا عنه، بل إن من المستحيل أن يوجد على وجه الأرض من يدين بدين من غير أن يعتقد أنه حق؛ إلا أن يكون منافقاً يخادع الناس.

وقد كان القرآن هو الكاشف عن مواقف أتباع الديانات ورؤيتهم للأديان الأخرى على أنها لا تمثل الحق؛ حينما ذكر اعتداد اليهود والنصارى بأديانهم؛ فقال الله - تعالى -: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣]، ولولا أن المجال لا يسمح لأبرزت من كتب الديانات حقيقة اعتقادها أحقيتها وأولويتها بالاتباع.

ومهما يكن الأمر؛ فإنه لا مصلحة للأديان ولل بشرية حالياً في تضخيم الأسباب والمبررات التي تغذي روح الكراهية للإسلام، لأن ذلك لا يعكس الحقيقة الموضوعية، ولا يمثل موقف الإسلام المتسامح مع الأديان، ولأن تغذية هذا الشعور تقوي روح العداء وتؤزم العلاقات بين أتباع الديانات، وتنعكس سلباً على مصالح المسلمين المقيمين في الغرب.

والأوفق بأهل الفكر أن يبحثوا عن القواسم المشتركة بين الأديان؛ ليوافقوا بها الاختلافات الأخلاقية والظلم السياسي الذي يقع على المستضعفين في بقاع شتى من الأرض.

#### [ الطعن الثاني :

ومرة أخرى وجد أركون فرصته السانحة الثانية في البرنامج التلفزي ليطعن مرة ثانية في القرآن؛ فيتهمه بأنه كان هو المتجني على الأديان الأخرى؛ لما اتهمتها بوجود التحريف فيها، وهو ما أدى إلى إشعال فتيل الحروب

الدينية، متجاهلاً أن الحروب الدينية كانت على أشدها بين المسيحيين من نساطرة، ويعاقبة قبل مجيء الإسلام بزمان طويل، وأن الكثير منهم تعرضوا للتشريد أو للقتل؛ مثل ما وقع لأريوس.

وأعتقد أن الذي يحسم في تفنيد ادعاء أركون أن الإسلام تجنى على الأديان السابقة حينما تحدث عن التحريف الواقع فيها وفي كتبها؛ هو الرجوع إلى واقع كتب الأديان السابقة، وإلى ما كتبه الباحثون وعلماء الفيلولوجيا وهم يدرسون نصوص الكتب الدينية السابقة دراسة علمية؛ لا علاقة لها بالبواعث الدينية.

ومنذ البدء يفرض سؤال موضوعي نفسه، مؤداه أنه إذا كانت المسيحية قد انتقلت من الإنجيل إلى الأناجيل، وكانت تلك الأناجيل التي جاءت لتخلف الإنجيل الواحد متباينة طولاً وقصراً؛ فأياً يجب أن يعتبر المعبر عن الكتاب كما أوحاه الله إلى عيسى عليه السلام؟

إن علماء الأديان من غير المسلمين يبدون أكثر تواضعاً من أركون حينما يقررون أن المراد بالكتب المقدسة هو معانيها لا نصوصها، لأن واقع تلك الكتب أنها ترجمات عن لغات أخرى تكلم بها الأنبياء الذين نزلت عليهم تلك الكتب.

فقد تكلم موسى عليه السلام العبرانية القديمة التي صارت فيما بعد لغة سامية منقرضة، وتشكلت للإسرائيليين وهم في أرض بابل في زمن الأسر لغة جديدة؛ هي مزيج من السريانية ومن العبرانية، فكانت العبرانية الحديثة، الآرامية هي اللغة التي دونت بها أول نسخ التوراة.

وقد تكلم عيسى عليه السلام الآرامية، في حين أن أقدم نصوص الأناجيل التي يعتمد عليها المسيحيون هي مدونة بالسريانية أو اللاتينية، وقد كان إنجيل لوقا؛ وهو أقدمها تدويناً؛ قد كتب بالآرامية أول الأمر، لكن لم تصل عنه إلا ترجمته اللاتينية؛ التي ليس فيها إلا ١٦ كلمة آرامية.

والسؤال المنطقي الذي يفرض نفسه: هل يكون الكتاب المترجم عن غيره في زمن متأخر عن نبوته سليماً من التحريف والإضافة قطعاً؟ وهل تفي الترجمة بتمثيل الأصل؛ خصوصاً ونحن نضع في الاعتبار القول الإيطالي الذي رده بارت بأن الترجمة خيانة للنص؟

وإذا كان أركون يصر على أن القرآن قد تحامل على الأديان والكتب السابقة، ونسب إليها التحريف؛ فإن بالإمكان الرجوع إلى ما كتبه كثير من المفكرين والباحثين غير المسلمين، ونأخذ مثلاً منهم: الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا؛ الذي أقام فكرة كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة، على إبراز بشرية نصوص العهد القديم، واستشهد بما ورد في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية من التوراة ونصه: ومات هناك موسى عبد الله في أرض مؤاب عن أمر الله، ودفنه في الهوى في أرض مؤاب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان تربته إلى اليوم، ولا يقوم أبداً في بني إسرائيل كموسى إذ ناجاه الله شفاهاً. «التوراة السامرية» (سفر التثنية، إصحاح ٣٤)، ترجمة محمد أحمد القاص، (ص: ٢٤٢)، دار الأنصار.

وقد لمس سبينوزا في هذا النص أنه حديث شخص جاء بعد موسى، وهو يحكي عن وفاته، وعن قبره، وهو متأخر عنه زماناً؛ لأنه يذكر أنه لم يأت بعد موسى رجل مثله، وتحليل سبينوزا يتوافق مع واقع تدوين الأسفار الخمسة التي دونت بعد حياة موسى؛ الذي عاش حوالي القرن ١٣ و ١٤ قبل الميلاد، بينما دون معظم سفري التكوين والخروج في القرن التاسع قبل الميلاد.

ولم يدون سفر التثنية إلا في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، ولم يدون سفر العدد واللاويين إلا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وبعد وفاة موسى وأخيه هارون الذي استودعه موسى الألواح وقعت الألواح بأيدي الفلسطينيين بعد أن هزموا الإسرائيليين،

فأخذوا الألواح إلى أشدود، وظلت عندهم عدة أشهر ثم أرجعوها حين انتصب على الإسرائيليين طالوت (شاوول) ملكاً، وعن هذه المرحلة يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

وشأن هذه الأحداث المتعاقبة؛ من ترجمة، ومن غياب لأصول الألواح عن بني إسرائيل، ومن تدوين متأخر ومتباعد في الزمن؛ أن يؤدي إلى تصرف البشر في هذه الكتابة.

#### بوهندي ومقررات العقيدة:

وبعد أن عبر أركون عن مواقفه من القرآن، فقد اشترك هو وبوهندي في اتهام المسلمين ومؤاخذتهم بعدم معرفتهم بالكتب السماوية، لكن بوهندي تفرد بإبداء موقف يناقض مقررات العقيدة الإسلامية، وإجماع الأمة في ضبط مفهوم الإسلام، فسعى إلى تمييزه في خلط عجيب بين دلالاته اللغوية ودلالته العرفية الشرعية؛ بناء على وصف القرآن للأنبياء السابقين بأنهم كانوا مسلمين. فلقد ذهب بوهندي إلى أن الإسلام دين واحد، بينما اعتبر الديانات مجرد تجارب في التدين؛ ليس أحدها أولى من الآخر بادعاء تمثيل الإسلام؛ باعتباره الدين الأصلى.

ومقتضى هذا منطقياً أن نتوقع إمكان أن ينتقل بوهندي من تجربته الحالية إلى التجربة اليهودية أو النصرانية، ما دامت التجارب الدينية متساوية في عدم تعبيرها عن الإسلام الحق.

إن كلمة «الإسلام» في القرآن لها دلالة لغوية تعني: الانقياد والاستسلام لأمر الله؛ بغض النظر عن الدين الذي يكون عليه المرء إن هو أطاع النبوة الموجهة إليه، ومن قبيل إطلاق لفظ الإسلام على معنى الانقياد والاستسلام: قول سليمان لملته: ﴿يُكُفُّ بِأُتَيْنِي بَعْرُهَا قَبْلَ

أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨]، أي: متقادين لسليمان، ومنه: ادعاء فرعون أنه من المسلمين في قوله تعالى: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]، أي: خاضع منقاد.

واعتبارا للمعنى الاستسلام والخضوع؛ فإن الأديان كلها متوقفة عليه.

أما الإسلام بمعناه الذي صار حقيقة شرعية؛ فهو ما عرفه به رسول الله ﷺ لما سئل عن الإسلام، فأجاب: «الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت عليه سبيلاً». [صحيح مسلم]، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان...، رقم الحديث ١.

وعلى هذا؛ فالإسلام في العرف الشرعي هو: دين محدد يتطلب التصديق برسالة محمد ﷺ، فمن لم يصدق برسالته بعد أن بلغته دعوته لم يكن مسلماً؛ لا لغةً، ولا اصطلاحاً.

والمقرر علمياً أن اللفظ حينما ينقل من دلالاته اللغوية العامة، وتصبح له دلالة عرفية شرعية؛ فإن التعامل معه يجب أن يتم على أساس الاستعمال الشرعي، فالقرآن قد استعمل -مثلاً- الصيام بمعناه اللغوي؛ الذي يعني: التوقف عن أي شيء، فتحدث عن صيام مريم عن الكلام؛ فقال تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾ [مريم: ٢٥]، لكن الصيام إذا أطلق؛ فالمقصود منه معناه الشرعي الفقهي المعروف.

وأما عن ادعاء أركون وبوهندي أن المسلمين لا علم لهم بما في الأديان الأخرى وبما في كتبها؛ فهو منبني على نظرة ازدرائية تنكر جهد الأمة وما أنجزته من دراسات قيمة في تحليل نصوص الكتب الدينية السابقة،



ت ٥٧٠، كتابه «بذل المجهود»؛ الذي ناقش فيه كثيراً من معتقدات اليهود.

وعلى هذا؛ فإن ادعاء أن المسلمين لا يعرفون الأديان الأخرى هو جهل بالواقع الثقافي للأمة، أو هو تجاهل مقصود.

وبعد.. فهذه ملاحظات سمح بها المقام؛ كشفت عن زيف المستند الذي اتكأت عليه اتهامات القرآن بالتجني على الديانات الأخرى، وهي -أيضاً- خطاب أتوجه به إلى كل الجهات الواقفة في موقع الحفاظ على هوية الأمة المغربية، وحماية دينها أن تلتزم اليقظة الضرورية من أجل إيقاف تمدد مشروع يتمظهر بالعلم، والعقلانية، والفكر الحر؛ وهو في واقعه مشروع يستغل الناس، ويحتقر عقولهم، ويعدو على الثوابت التي جعلت من المغرب بلداً يعتز بانتسابه إلى الإسلام، ويدافع عنه، ويطور معارفه وعلومه؛ منذو اعتناق هذا الدين.

### الحوثي... عليه السلام!!

مصطفى العاني، «صحيفة الحياة» ٢٠١٠/١/٢١

عبر العقود الزمنية الماضية اكتشفنا مدى الدمار والخراب الذي يمكن أن ينتج من ظاهرة مؤلمة تستفحل في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وهي: ظاهرة الجهل الخطير بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وأحكامه.

واكتشفنا الهامش الواسع المتاح لأي شخص يمتلك فن الإقناع، ويحسن التأثير في العواطف، واستغلال حال اليأس، وخيبة الأمل، ونزعة التمرد التي تعم الشارع الإسلامي؛ ليفرض نفسه زعيماً وقائداً موعوداً، يقود الأمة إلى طريق الخلاص.

وقد بدأ هذا الجهد العلمي في زمن مبكر من حياة الأمة؛ فكتب في مناظرة الأديان القاسم بن إبراهيم الحسني الرسي، ت ٢٤٦ [«الإعلام» (٦/ ١٧١)]، وعلي بن ربن الطبري، ت ٢٤٧ [«الإعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٨)]، والوراق أبو عيسى محمد بن هارون، ت ٢٤٧ [«معجم المؤلفين» (٣/ ٧٥٥)]، وأبو عثمان الجاحظ، ت ٢٥٥ [«الإعلام» (٥/ ٧٤)]، وأبو يوسف يعقوب الكندي، ت ٢٦٠ [«الإعلام» (٨/ ١٩٥)]، والناشي الأكبر أبو العباس عبد الله بن محمد، ت ٢٩٣ [«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٩١)].

واستمر اطلاع المسلمين على كتب الأديان، وبحثهم في مضامينها، وكان من أبرز الأعمال العلمية ما أنجزه ابن حزم محمد بن علي، ت ٤٥٦ (في الجزئين الأول والثاني من كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل» عن اليهودية والمسيحية).

وكتب الفخر الرازي، ت ٦٠٦ [«الأعلام» للزركلي (٥/ ١٣٧)] مناظرته مع النصارى، وهي مطبوعة بتحقيق عبد المجيد النجار.

وسجل ابن تيمية، ت ٧٢٨، في كتابه «الجواب الصحيح» ردوده على ست قضايا كان النصارى يرددونها. وفي الأعصر الحديثة؛ ناظر خليل الرحمن الكرواني الهندي القس فندر في مدينة أكبر آباد بالهند، سنة ١٢٧٠ هجرية، ودونت المناظرة في كتاب «إظهار الحق»، وكتب بعض العلماء المعاصرين دراسات قيمة عن عقائد الأديان الأخرى وعن كتبها، ومنها: محاضرات الشيخ أبي زهرة عن النصرانية، وكتابة علي عبد الواحد وافي عن الكتب المقدسة في اليهودية والمسيحية.

وقد نقل كثير من اليهود والنصارى الذين اعتنقوا الإسلام معلومات عن أديانهم السابقة، وبالنسبة للمغرب؛ فقد كتب السموأل بن يحيى بن عباس الفاسي،

وقد تمكنت هذه الفئة من فرض السيطرة على جمهور الشباب في العالم الإسلامي، وتجنيدهم للموت من أجل عقائد ومفاهيم شاذة وهدامة، هدفها الوحيد استغلال الإسلام والمسلمين لغايات معظمها ذو أبعاد شخصية بحتة.

روى أحد الصحفيين في اليمن تجربة لافتة مر بها شخصياً بمحض الصدفة قبل فترة، وقد جرت وقائعها حين توقفه عند حاجز سيطرة أمني أقامته ميليشيات الحوثي في الطريق إلى محافظة الجوف؛ فقد وجد الصحفي في حديثه العابر مع عناصر الميليشيات الحوثية التي كانت تجلس عند نقطة السيطرة في ظل لافتة تحمل شعار الحركة الحوثية «الموت لأمركا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»؛ أن أفراد الميليشيا الحوثية يتحدثون بإيمان تام وغريب عن قدسية مؤسس الحركة المتوفى حسين الحوثي!

ولاحظ أنه كلما ذكروا اسمه يُتبعونه تلقائياً بقول: «عليه السلام»! فالاسم الرسمي لمؤسس الحركة هو: السيد حسين بن بدر الدين الحوثي «عليه السلام»! وقادت غريزة الفضول عند الصحفي إلى السؤال عن مصدر الشعار الذي كتب على اللافتة؛ فكان الجواب: إنه «شعار خرج من فم طاهر»؛ وهو فم السيد حسين الحوثي.

وعند الاستفسار عن أهداف الحركة؛ بادر أحد عناصر الميليشيا بالقول إنها: «مسيرة عظيمة، انتمينا إليها، وهي مسيرة السيد حسين بدر الدين الحوثي - سلام الله عليه -، وإننا نسعى لإقامة الحق في الأرض».

وخلال الأيام القليلة الماضية ظهر شريط فيديو يسجل وقائع استجواب أحد عناصر الميليشيات الحوثية التي تم أسرها من جانب القوات اليمنية الحكومية، وفي الشريط بدا عنصر الميليشيا الحوثية يتكلم بثقة عالية،

وتحدّ واضح، ويجب عن أسئلة المستنطق التي تركزت على محاولة اكتشاف البعد العقائدي الذي دفعة للانتماء إلى ميليشيات الحوثي وقاتل السلطة.

وعبر الحوار أكد العنصر الحوثي إيمانه المطلق بأن السيد حسين الحوثي هو نفسه الإمام المهدي المنتظر، وأن «من لا يؤمن بسيدي حسين (الحوثي)؛ فهو كافر، ورفض القبول بحقيقة أن حسين الحوثي قد قُتل في مواجهة عسكرية في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٤، وأن السلطات عرضت صورة الجثمان أمام الكاميرات لمساعدة مريديه للتيقن من الخبر.

مؤكداً أن سيدي حسين الحوثي لم يمت بل هو موجود «بحفظ الله حتى الوقت الموعود»، وأنه «كما جاء سيظهر»، وأنه الإمام المهدي وولي الأمر في هذا الزمان من دون شك أو ريب.

ونتيجة لانتشار وتعدد تصريحات عناصر الميليشيات الحوثية حول المعتقدات الشاذة؛ وذات النزعة التي تنحو إلى الكفر التي يؤمن بها جنود الحوثي، وهي المعتقدات التي قادتهم إلى الانخراط في التمرد المسلح للموت من أجل المهدي المنتظر؛ أدركت قيادة التمرد أن سرها قد افترض، وأن تراكم أدلة «من فمك أدينك» ستكون له آثار سلبية على التمرد وقيادته داخل المجتمع اليمني وخارجه، لذا فقد أصدر المتحدث باسم الحوثيين تصريحاً، على خلفية نشر شريط الفيديو، هاجم فيه السادة العلماء في «جمعية علماء اليمن»، وكانت «جمعية علماء اليمن»؛ وهي أهم مؤسسة دينية في البلاد تضم كبار علماء المذهب الزيدي والمذهب الشافعي السائدين في اليمن قد أصدرت بياناً تدين فيه ادعاءات العناصر الحوثية بكون حسين بن بدر الحوثي هو الإمام المهدي المنتظر، أو القول بتكفير كل مسلم لا يؤمن بهذا الادعاء.

## إيران تقتل شيعة العراق

د. محمد ناهض القوين، «الرياض» ٢٠١٠/٢/٦

= ضحايا العنف في العراق أغلبهم من الشيعة العرب.. فمن هم القتلة؟  
البعث والمقاومة الشعبية يتبرآن من أعمال التفجير وقتل الأبرياء.. الجيش الإسلامي كذلك أعلن عدم مسؤوليته عن التفجيرات.. القاعدة كانت تُفجر وتعلن وتبني إلى أن قُضي على قياداتها في العراق.  
برغم ذلك استمر قتل الشيعة العراقيين؛ من دون أن تتبنى أي جهة مسؤوليته!  
= من القاتل إذاً؟! إيران!  
= لماذا؟ لأنها تريد القضاء على أكبر عدد من العرب، واستبدالهم بشيعة فرس.  
وبينما تُنفذ إيران المجازر؛ فإن عملاءها في العراق ينسبون تلك الأعمال إلى قوى وطنية وقيادات عراقية، فتصيد عصفورين بحجر.  
= ولكن هل يُعقل أن يقتل الإيرانيون الشيعة العرب؟!  
= انظر إلى حال الشيعة العرب في إيران؛ من قتل أئمتهم، ومن الذي يحاربهم، ويهجرهم، ويضيق عليهم؟ إيران بلا شك!  
= إذا كانت هذه حال الشيعة العرب الإيرانيين؛ فهل تعتقد أن الشيعة العرب العراقيين سيكونون أفضل حالاً؟!  
لست أدري! ولكن الشيعة تدعم شيعة لبنان وشيعة اليمن، فكيف توفق بين دعم هؤلاء وقتل أولئك؟  
= حسناً؛ إيران كانت تدعم شيعة العراق قبل ذلك، ولكنها انقلبت عليهم بعد أن تمكنت من دخول العراق

وفي معزل عن مهاجمة «جمعية علماء اليمن»؛ فإن المتحدث الرسمي باسم الحوئي لم يحاول إنكار حقيقة أن المدعو سعيد مفتاح؛ الذي ظهر في شريط الفيديو هو أحد عناصر الميليشيات الحوئية، وأن ما قاله أمام عدسة الكاميرا بحماسة وفخر وإصرار؛ هو ما تم تلقيه إياه عبر فترة زمنية طويلة، حتى بدا يردد مقولة كون الحوئي هو المهدي من دون تفكير أو تساؤل؛ إذ إنه لم يعرف كيف يجيب عن السؤال الذي طرح عليه مراراً: «ما هو دليلك إلى أن السيد حسين الحوئي هو المهدي المنتظر؟».

ما لم يقله المتحدث الرسمي باسم التمرد الحوئي هو حقيقة أن ميليشيات التمرد تعتمد في شكل أساس في تجنيد عناصرها على عملية غسيل دماغ، يخضع لها شباب أمّي جاهل، معزول عن العالم، تم استغلالهم في شكل مخطّط ومنظّم؛ من أجل تحقيق أهداف ومطامع سياسية ومادية من جانب قيادات تعمل لخدمة مصالحها الذاتية، وخدمة مصالح أطراف خارجية، وأن معظم عناصر الميليشيا الحوئية؛ التي أمسّت حطباء يُغذّي نار التمرد الحوئي، يجهل أبسط الحقائق حول الدين الإسلامي، أو أصول ومبادئ المذهب الزيدي، وكل ما تم تلقيه وتلقيه لا يتعدى معلومات تم انتقاؤها في شكل دقيق، تمثل وتدعم «مبادئ وأهداف المدرسة الحوئية»!

فالمقاتل الحوئي الشاب الذي يدفع حياته ثمناً للدفاع عن طموحات القيادة لا يعلم لماذا يشار إلى حسين الحوئي بكونه المهدي المنتظر! ولا يعلم أن شعار الحركة الحوئية الذي يموت من أجله اليوم لم يخرج من فم السيد حسين الحوئي الطاهر، بل من فم قيادات من خارج البلاد، ولا يعلم أن التمرد الحوئي منذ بدايته قبل خمس سنوات وحتى اليوم لم يُورق قطرة دم إسرائيلي أو أميركي واحد، بل إن الآلاف التي قُتلت على جانبي الصراع هم جميعهم عرب ومسلمون.

السعودي؛ الذي لازال يرمي وراء ظهره باستنكار مثل تلك الأساليب المعروفة أهدافها!!



### في سعيها لنشر التشيع.. إيران توقع اتفاقية تعاون مع موريتانيا، وتبادل السفراء

«مفكرة الإسلام» ٢٠١٠/١/٢٨

أعلن مسؤولون موريتانيون باختتام زيارة الرئيس محمد ولد عبد العزيز الأولى لإيران مساء أمس أن نواكشوط ستفتح سفارة لها بطهران، كما ستقوم الأخيرة هي الأخرى بالخطوة نفسها.

وأجرى ولد عبد العزيز مباحثات مع نظيره الإيراني محمود أحمددي نجاد، ومرشد الثورة علي خامنئي.

وقال ولد عبد العزيز خلال لقائه نجاد: «إن

بدون قيود.

ولهذا؛ فدعمها لمن قلت ليس إلا مرحلة في سيناريو معد مسبقاً.

انظر إلى حال من حاول التمرد على النفوذ الإيراني من قادة وعلماء الشيعة العرب، ببساطة استبدلوا بقيادات شابة موالية لإيران بشكل غير مسبوق.

أضف إلى ذلك أن مئات الآلاف من الشيعة الفرس دخلوا العراق لمهام معدة مسبقاً، وقد أدرك بعض قادة الشيعة العراقيين الخطر متأخراً، وحاولوا؛ ولكن ضاعت محاولاتهم أمام المد الفارسي على العراق.

### شيعة إيران يسبون الصحابة

«صحيفة عاجل الإلكترونية» ٢٠١٠/١/١٦

فيما كانت أجواء نزهة برية قام بها مجموعة من الشباب بمنطقة القصيم تعيش لحظاتها الرائعة مع الأجواء الباردة، والشمس الدافئة؛ عكر وجود قصاصات تحمل الشتم والسب لصحابة رسول الله ﷺ، داخل كرتون تفاح، كانوا يستعدون لتقديمه بعد وجبة غداء دسمة.. عكر أجواء الزهدة، وساد الجميع علامات الاستنكار والدهشة لهذا الفعل الدنيء، والذي تجاوز حدود المعقول!!

كرتون التفاح؛ والذي تصدره دولة إيران للسعودية؛ ويحمل اسم: «جولدن» كان يحمل بين الطبقتين داخل الكرتون قصاصات مكتوب عليها: «اللهم العن أبا سفيان ومعاوية»، وغيرها من العبارات الحاقدة على الصحابة، والغريب أن تلك القصاصات مرت بسلام أمام منافذ الجمارك السعودية الإيرانية دون تمحيص!!

جدير بالذكر: أن مثل تلك الأفعال تأتي في سياق محاولات فاشلة لتصعيد أي أحداث مع المجتمع

موريتانيا مستعدة للتعاون مع إيران على المستويين الإقليمي والدولي»، وفقاً لرويترز.

ووقعت البلدان مساء أمس بطهران اتفاقية تعاون ومذكرتي تفاهم لتعزيز التعاون والشراكة بينهما، وهذه أول زيارة رسمية يقوم بها رئيس موريتاني لإيران منذ قيام الثورة عام ١٩٧٩.

وتسعى إيران لتوطيد علاقتها مع الدول الإسلامية والعربية؛ لنشر التشيع فيها بما يخدم أطماعها في المنطقة.

### الرئيس الموريتاني يعود من طهران بصفتها

«البينة» ٢٠٠/١/٢١

ينشغل الصحفيون الموريتانيون والمراقبون السياسيون؛ موالاة ومعارضة، باستكناه أبعاد وانعكاسات الحلف الذي أبرمه الرئيس محمد ولد عبد العزيز مع النظام الإيراني عبر زيارته لطهران التي تمت في ظرف تواجده فيه إيران حصاراً عربياً وغريباً متزايداً بسبب برنامجها النووي.

K الحقيبة المملأى:

وقد عاد الرئيس الموريتاني من أول رحلة استجلاب خارجية له منذ انتخابه؛ مزهواً ومصحوباً بثلاث اتفاقيات؛ وصفت بالهامة، وبهبات سخية؛ بعضها لحل مشكلة النقل في العاصمة نواكشوط، مع وعود بتمويل مشاريع مهمة؛ بعضها معلن، وبعضها غير معلن.

وتشمل الاتفاقيات مجالات التنمية، والتعاون الجيولوجي، والاستثمار في الميدان المصرفي، تقدم إيران بموجها دعماً لعدد من المشاريع التنموية في موريتانيا، من بينها: تمويل عدد من السدود، وتشديد طريق

النعمة باسكنو في أقصى الشرق الموريتاني.

ويسمح أحد المشاريع التنموية؛ التي تعهد الإيرانيون بتمويلها برنامجاً استعجالياً لحل مشكلة النقل في نواكشوط، وستقدم إيران في سياق هذا البرنامج خمس مئة سيارة أجرة، وممتي باص، ويتوقع أن يتم تنفيذ البرنامج قبل منتصف السنة الجارية.

K تعاون عسكري:

وتحدثت صحيفة «السراج» ذات النزعة الإسلامية عن «مجالات تعاون أخرى»؛ لم يتم الكشف عن تفاصيلها، يرجح أن من بينها مجالات عسكرية وأمنية.

ومما يدل على ذلك: أن الرئيس الموريتاني زار بعد ساعات من وصوله إلى طهران معرضاً للصناعات العسكرية الإيرانية، ولم يسمح لوسائل الإعلام بتغطية تلك الزيارة، غير أن أعضاء في الوفد الرسمي الموريتاني وصفوا المعرض بأنه مذهل، وبأنه يؤكد تقدماً إيرانياً كبيراً في مجال الصناعات العسكرية.

هذا؛ وتنص فقرة في إحدى المذكرات التي تم توقيعها في طهران خلال الزيارة على منح نظام الأفضلية للبضائع والسلع الإيرانية في السوق الموريتانية، وهو أمر يدخل ضمن توجه إيراني لإيجاد سوق في غرب إفريقيا يسمح بتشجيع الصناعات الإيرانية الناشئة.

وكان الرئيس ولد عبد العزيز قد أكد خلال مؤتمر صحفي مع الرئيس الإيراني؛ أن زيارته لطهران كانت «قصيرة، لكنها فعالة»، مضيفاً أن: «من واجب حكام المسلمين أن يقاربوا بين الشعوب التي يجمعها الدين، والعادات، وحب العدل».

وتوقف الرئيس محمود أحمددي نجاد في كلمة مطولة خلال المؤتمر الصحفي أمام صفة «الإسلامية»؛ المرافق لاسمي: موريتانيا، وإيران؛ باعتبارها أهم مؤسس للعلاقات القائمة والمستقبلية بين البلدين.



وأضاف نجاد: أنه لاحظ «تطابقاً كاملاً» في وجهات النظر بينه وبين ضيفه الموريتاني، قائلاً: «نحن متفقون على ضرورة العمل من أجل تحقيق العدل في العالم، وقد قررنا أن نقوم بتنسيق مواقفنا في جميع القضايا الإقليمية والدولية»، مشدداً على أن «لا شيء يحول دون تطوير العلاقات بين موريتانيا وإيران».

K مقديشو ونواكشوط:

وحسب صحافيين رافقوا الرئيس الموريتاني؛ فإن المؤتمر الصحفي لم يخل من زلات دبلوماسية؛ حيث لم يشكر الرئيس ولد عبد العزيز نظيره الإيراني في كلمته، وهو ما نبه عليه منو شهر متكي نظيرته الموريتانية الوزيرة بنت مكناس، التي كتبت ورقة صغيرة لرئيسها لتنبهه على تدارك الموقف.

وشكر الرئيس ولد عبد العزيز نظيره الإيراني، ووجه له الدعوة لزيارة نواكشوط، وقد اجتهد المترجم الإيراني ليقول للحضور: إن الرئيس نجاد سيلبي الدعوة، وسيذهب قريباً إلى مقديشو، وهي زلة سببت ضجيجاً في القاعة؛ حيث تغلب الضحك على الحاضرين بمن فيهم الرئيس ولد عبد العزيز نفسه!

يذكر أن الإيرانيين أعدوا بدقة لزيارة الرئيس الموريتاني لطهران؛ التي حققت مكاسب سياسية لطهران، فقد تمكنت إيران من فتح بلد مغربي جديد بعد أقل من سنة من طرد سفارتها من المملكة المغربية، كما أن علاقاتها بموريتانيا ذات أهمية؛ لكونها متصلة جغرافياً وديمقراطياً وجيوستراتيجياً بالسنغال الذي حقق فيه الإيرانيون الكثير من المكاسب خلال العقد الماضي.

K ثلاث جهات قلقة:

وإذا كانت هذه الزيارة قد توجت بهذا النجاح؛ فما هي الطريقة التي سيتعامل بها أعداء النظام الإيراني مع هذا المعطى الجديد المتمثل في إقامة حلف بين نظامي

أحمدي نجاد وولد عبد العزيز؟

يجمع المراقبون في موريتانيا على أن هذا الحلف سيثير سخط ثلاث جهات، أولها: المملكة المغربية؛ التي تعتبر الحليف الأول للرئيس ولد عبد العزيز في انقلابه يوم السادس من آب/أغسطس ٢٠٠٨.

فالمملكة المغربية التي أعلنت استنفاراً قبل أيام؛ حين ضبطت كتب إيرانية في أحد أسواقها الشعبية؛ لن تكون مرتاحة لدخول إيران بهذه القوة إلى جارتها الجنوبي، بينما يشهد نظامه السياسي بدايات التشكل.

أما الجهة الثانية -حسب المحللين- فهي: الأوساط القومية العربية الداخلية؛ التي هللت لنظام ولد عبد العزيز، آمله أن يكون المخلص من التوجهات غير العربية لسلفه ولد الشيخ عبد الله، فإذا به يندفع نحو أحضان الإيرانيين.

والجهة الثالثة -القلقة لهذه الزيارة- هي: إسرائيل؛ التي كانت تعتبر أن وجودها في موريتانيا استراتيجي وأبدي، فإذا بعلاقاتها تجمد لتفتح مكانها صفحة جديدة مع «نظام الماللي» في إيران؛ كما يسميه الغرب.

وفيما اعتبرت الصحف الحكومية زيارة الرئيس ولد عبد العزيز لطهران فتحاً مبيناً، رأت صحف موريتانية مستقلة أنها مجرد مغامرة.

وتقول صحيفة «أقلام»: «حينما كانت الدول الغربية تتظاهر برفض الانقلاب؛ كان من المعقول أن تتوجه السلطات الجديدة نحو ما يعرف بمحور الشر، غير أنه في ظل القبول (أو الاحتضان) الغربي للمشروع الانقلابي؛ يصبح المضي قدماً في توثيق العلاقات مع هذا المحور أمراً مثيراً للاستغراب!».

وأضافت «أقلام»: «فمن كاركاس، باريس، مدريد وأنقرة، تحط الدبلوماسية الموريتانية رحالها أخيراً في طهران؛ لتتمسح بتراب قبر الراحل آية الله الخميني،

وتتحدث عن هيمنة الأشخاص على مجلس الأمن الدولي، ولتتعهد بالوقوف إلى جانب إيران في المحافل الدولية، وبتعزيز العلاقات معها لدرجة إلغاء تأثيرات الدخول».

ورأت صحف أخرى أن الزيارة «مقدمة لحالة من عدم الاستقرار ستعرفها موريتانيا؛ التي يشهد نظامها ضغوطاً تجعل المغامرات هي الحل الوحيد المتاح أمامه».

### السبب والتكفير بين العريفي والسيستاني

ياسر الزعاهرة، «الدستور الأردنية» ٢٠١٠/١/١٩

[هذا المقال نموذج لرؤية «جماعة الإخوان المسلمين» حول العقيدة الشيعية، فرغم إقرار الكاتب بأن السيستاني يكفر عموم المسلمين؛ إلا إنه يحترمه، ولا يقبل الطعن فيه! ولا يعتبر موقفه ذلك عائق حقيقي في وحدة المسلمين!! «الراصد»]

كان جيداً أن يخرج عدد من علماء المملكة العربية السعودية مستنكرين ما ورد على لسان الداعية محمد العريفي من وصف للسيستاني بأنه «زنديق وفاجر»، الأمر الذي جاء بعد جدل ديني وسياسي، تدخل فيه كثيرون، من بينهم: رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي (السيستاني إيراني، ورفض الحصول على الجنسية العراقية عندما عرضت عليه بعد الاحتلال)، كما شمل ذلك استنكاراً من طرف عدد من رموز الشيعة في المملكة وسواها.

نقول: كان جيداً؛ لأن الأوصاف التي تبناها العريفي تتجاوز الديني إلى الأخلاقي من جهة، كما أنها تصب الزيت على نار الفتنة من جهة أخرى، مع العلم أن توضيح

الموقف العقائدي يمكن أن يتم بطريقة أخرى.

**الأفضل بالطبع أن تتوقف هذه الهجمات المتبادلة بين السنة والشيعة، الأمر الذي لا يبدو ممكناً في المدى القريب، ليس فقط بسبب شيوع الخطاب السلفي الذي يتبنى نهج التكفير بحق الشيعة؛ ولكن -أيضاً- لأن الطرف الشيعي لا يتورع بدوره عن التكفير واستدعاء الثارات التاريخية؛ لأن منهجيته هي إثبات صحة روايته للتاريخ وللدن من خلال إثبات خطأ رواية السنة.**

**الأهم من ذلك بالطبع في أسباب استمرار الحشد المذهبي هو: الشكوك المتبادلة بين النظام العربي الرسمي، وإيران، ولو وقع التفاهم غداً أو بعد غد؛ لتغير المشهد إلى حد كبير.**

ذكرتنا قصة العريفي مع السيستاني بمواقف الأخير بوصفه المرجع الأهم للشيعة؛ إذ تشير بعض التقديرات أن أكثر من نصفهم يعتبرونه مرجع التقليد بالنسبة إليهم، بينما يحظى المراجع الآخرون بنسب متفاوتة من المقلدين، ربما كان أقلهم المرشد خامنئي؛ الذي يرى كثيرون أنه حصل على المرجعية بسطوة السياسة، وقد كانت هذه القضية جزءاً من الإشكال الذي وقع بين السيد فضل الله وبين حزب الله، بعد إعلان الأول نفسه مرجع تقليد، في حين كان الحزب قد مال إلى مرجعية الخامنئي؛ بسبب التبني الإيراني الرسمي، مع العلم أن بعض أعضاء الحزب، بل ربما كثير منهم يقلدون فضل الله والسيستاني. ما نريد قوله هنا هو: إن إدانة منطق التكفير بحق السيستاني على وجه التحديد يقتضي الحديث عن مواقف الرجل من أهل السنة، وهي المواقف الذي تبناها تبعاً لذلك ما لا يقل عن مئة مليون شيعي (قد تحاكيها مواقف الآخرين)؛ لا سيما أن التقليد عن الشيعة يعني في أكثر الأحيان تبني جميع مواقف المرجع، وليس كما هو حال السنة الذين قد يأخذ أحدهم رأياً من شيخ في مسألة،

ثم يتبنى رأياً لشيخ آخر في مسألة ثانية.

في هذا السياق؛ يرى صاحب كتاب «زبدة التفكير في رفض السبّ والتكفير»، وهو الشيخ علي الأمين، مفتي منطقة صور اللبنانية؛ أن ما يقول به السيد «علي السيستاني والخميني بأن من لا يؤمن بإمامة علي عليه السلام بعد الرسول ﷺ كافر، هو قول يجب ألا نسير عليه؛ لأن الأصل أن من وجد فيه الإيمان بالله وبالرسول وبالأخرة؛ فهو مسلم ومؤمن، أما الإيمان بالإمامة؛ وإن كان يُعد أصلاً بمذهب؛ لكنه لا يجوز أن يكون طريقاً لتكفير الآخرين».

ويذهب الشيخ الأمين إلى أنه لا ينبغي للشيعي أن يقلد مرجعية شيعية كالسيستاني في أن الصحابة مرتدون؛ لأنهم أنكروا بيعة «علي» بعد الرسول ﷺ، مضيفاً: أن قول السيستاني بأن الصحابة قد ارتدوا؛ لأنهم لم يبايعوا علياً هو رأي في موضوع من الموضوعات التي يجب عدم رجوع المقلدين إلى مقلدهم فيها، ويمكن أن تكون لهم وجهات نظرهم المغايرة فيها.

المعضلة إذن هي: أن الإيمان بالإمامة يُعد من أركان الإيمان والإسلام عند السيستاني ومراجع آخرين، ما يعني أن من لا يؤمنون بها؛ وهم عموم السنة كفار، الأمر الذي يسير عليه المقلدون؛ سواء قالوا ذلك علناً، أم آمنوا به وكنموه «تقية».

من كنا ننقل عنه هو شيخ شيعي؛ كما أن السيد فضل الله، وهو مرجع تقليد -أيضاً-، يرى أن الإيمان بالإمامة هو من أركان المذهب؛ وليس من أركان الإسلام، بمعنى أن من لا يؤمن بها لا يكفر، وإن لم يكن «جعفرياً».

ما هو مطلوب من السيد السيستاني هو كلام واضح في رفض تكفير الصحابة (مصطلح البغي الذي استخدمه النبي ﷺ بحق من وقفوا مع معاوية

يكفي في السياق)، إضافة إلى تبني رأي فضل الله في أن الإيمان بالإمامة ليس من أركان الإيمان والإسلام؛ وإلا فإن المتشددين في الطرف الآخر سيجدون ما يبررون به تكفيرهم للشيعية، وإن كنا لا نتمنى أن يكفر أي أحد من يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

## حزب الله يشكل تنظيمات بأموال إيرانية لحاربة الحريري

«موقع البينة» ٢٠١٠/١/٢٦

كثفت تنظيمات أنشطتها لأسباب مختلفة، بهدف الحد من سيطرة رئيس الحكومة زعيم «تيار المستقبل» سعد الحريري على الساحة السنية؛ خاصة في بيروت، وشمال لبنان، وذلك عبر موازنة خصصتها إيران لهذا الغرض، تقدر بنحو ٣٧ مليون دولار.

وكشفت مصادر «شديدة الخصوصية»؛ حسب جريدة السياسة الكويتية: «أن «حزب الله» يعمل على إخفاء ضلوعه في الموضوع؛ من خلال تخصيص عدد معين من الأشخاص ليشكلوا صلة وصل بينه وبين هذه التشكيلات؛ التي يأتي قرار إنشائها ودعمها في إطار استخلاص العبر من الفشل الذريع الذي منيت به قوى «آذار» في الانتخابات النيابية التي جرت في يونيو الماضي، وبهدف محاولة تفادي تكرار الخسارة في الانتخابات البلدية المتوقعة في يونيو المقبل».

وذكرت المصادر أن «حزب الله» يعمل منذ أشهر عدة على إحياء حركة «الناصرين المستقلين - المرابطون» بقيادة إبراهيم قليات (أبو شاكرا).

وأشارت إلى أن اختيار هذه الحركة مرده إلى خلفيتها الفكرية السياسية المرنة؛ التي يمكن من خلال بعض التعديلات والتغييرات ملاءمتها مع الخلفية الفكرية

## تحية للكاتب الشيعي محمد المحفوظ

عبد الرحمن الهرقي، «سني نيوز» ٢٧/١/٢٠١٠

أعرضت عن مشاهدة لقاء الجمعة المنصرم لبرنامج «البيان التالي»؛ والذي تناول ما صدر عن الشيخ العريفي.

لم أرد أن أرفع ضغطي! فقد وقع في قلبي أن صديقي الدكتور عبد العزيز قاسم سيكون في الصف الآخر؛ خاصة أنه تجاهل مقالي عن الشيعة فلم ينشره في المجموعة، فاكثفت بملاعبة بنتي الصغيرة في تلك الظهيرة.

وفي مساء الجمعة اتصل بي أحد الأحباب من آل باعلوي الكرام، وشرقنا وغربنا في الحديث، ثم عرج هو على برنامج البيان التالي، ولمز القاسم بأنه متحيز مع الشيعة!!! فقلت في نفسي: الحمد لله أنني لم أشاهده!

ولكن بعد يومين تحركت بواعث الفضول؛ فأبت نفسي إلا مشاهدته، فحملت الملفات، وأخذت حبوب الضغط، وجلست أتابع البرنامج.

وإنني أتمنى أن يسمح لي الدكتور عبد العزيز بنقده، فهو صاحبي، وصاحب أبي من قبل، ومن أبسط قواعد الإعلام تقبل الرأي الآخر، ذلك الرأي الذي منع ظهوره القاسم في ذلك البرنامج.

ومن باب الإنصاف؛ فقد حاول الدكتور عبد العزيز أن يكون محايداً، ولا أعرف شخص محايد؛ فالمحايد هو الجدار فقط، فكل واحد له لا بد أن يكون رأي، ولكن المشاهد العادي يمكن له أن يخمن رأي الدكتور من خلال الضيف والمداخلات.

وكانت المداخلة الأولى للكاتب الشيعي الأستاذ محمد المحفوظ؛ والذي تعامل بذكاء ودهاء مع

السياسية للحزب، فضلاً عن الميزة الكبيرة المتوافرة في قيادتها الحالية الممثلة بقريب قليلات القائد السابق للحرس الجمهوري العميد مصطفى حمدان، أحد الضباط الأربعة الذين أطلق سراحهم العام الماضي، بعد أربع سنوات من الاعتقال للاشتباه بضلوعهم في اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري.

ويرى الحزب؛ وفقاً للمصادر، في حمدان القائد الفعلي للحركة، ويعمل في الوقت نفسه على إقناع قليلات بالعودة من منفاه في باريس الموجود فيه منذ نحو ٢٥ عاماً، كما يراهن على تجيير العلاقة العائلية التي تربط حمدان بقليلات لصالحه.

وكشفت المصادر أن اجتماع كواد الحركة في نوفمبر الماضي ببيروت تحت عنوان: «ورشة عمل فكرية»، تم تمويله بالكامل من قبل «حزب الله»، وشكل الاجتماع الحلقة الأولى في الجهود لإعادة إحياء «المرابطون».

وأكدت المصادر أن كل تحركات الحزب في هذا الإطار منسقة بالكامل مع حسن مهدي؛ الذي يتولى بالإضافة إلى منصب قائد فيلق لبنان في «قوة القدس» التابعة لـ «الحرس الثوري» الإيراني، دور مراقب من قبل طهران في قيادة الحزب، ومسؤول عن المناصب التي كان يتولاها عماد مغنية قبل اغتياله في دمشق.

وأضافت أن «حزب الله» وإيران لا يريان في الساحة السياسية الحالية في لبنان مكاناً ملائماً لمصالحهم، وبالتالي تعتبر مسألة تشكيل قوى سنية ضرورية جداً، وسط شكوكهما بشأن نوايا سورية على المدى البعيد؛ خاصة بعد الخلافات التي ظهرت في الملف العراقي.



كذلك في الجنة، فقد اشتهر فضله ودينه، والباقر والصادق علماء أبرار، والبقية ممن اشتهر بالخير والصلاح.

فماذا يقصد بتجريم الرموز التاريخيين؟!!!

لم أجد إلا «بابا شجاع الدين»، ذلك المغوار الذي قتل هادم العروش الفارسية، إنه أبو لؤلؤة المجوسي؛ الذي قتل الفاروق عليه السلام، فهو الشخصية التاريخية التي يقدها الشيعة، وله مزار عظيم، ويشتمه أهل السنة. وقد يقصد: الزنديق المارق المختار الثقفي..

لست أدري!

المهم لقد استطاع الأستاذ محمد المحفوظ وبكل ذكاء التأكيد على تجريم فعل العريفي، ذلك التجريم الذي نطق به الضيف والمداخل، ومن قبلهم الإعلامي الملهم، ولم يستطيعوا هم أن يأخذوا منه كلمة واحدة في تجريم المرجع الشيرازي أو ياسر الحبيب؛ اللذين نطق باسمهما القاسم، فضلاً أن يستطيعا أن يأخذا منه كلمة واحدة في تجريم السيستاني!

فكل التحية لهذا الثبات على المبادئ الذي أظهره المحفوظ، وبالعامية: (بعدي صليب الرأس)، فله مني ألف تحية بعد تحية، تحية لمن يعرف مبادئه، ويحافظ عليها، وفرصة أخرى للتويعري والماجد والقاسم.

أيها السادة! لا يستطيع الصفار ولا المحفوظ ولا غيره أن يجرم ولا مرجع شيعي، فهذا من أكبر الكبائر، ولو بقي حبيبي عبد العزيز قاسم ألف عام بعد ألف عام يستجدي الصفار؛ فلن يحصل منه على كلمة في تجريم مرجع شيعي.

إلى الأمام يا من تحترم معتقدك وفكرك، فانشرها بين الناس، وغرد -للطيبين البسطاء- بالوحدة الوطنية، والاعتدال، واحترام الآخر، ونبد التطرف، وخدرهم مرة بعد مرة!

وأعجبني كلمة للقاسم: «إذا انقذت شرارة الفتنة

أسئلة المقدم والضيف، وكان من أبرز ما طرحه التالي:

١ - التهديد بصيغة: (ظروف المنطقة حساسة ودقيقة)، فهذه رسالة تذكير بالجارة الحبيبة العراق، فالظروف المحيطة بالمنطقة لا تسمح بتأجيج الشيعة، والويل لمن تسبب في تأجيجهم، وعبر أحد أصدقاء القاسم مرة بقوله: لا نود أن ندخل البلد على الدبابة الأمريكية!!

أما تأجيج السنة؛ فليس له أي أهمية!

٢ - رمي السنة بـ (خطب التحريض)، فأهل السنة يحرضون على الشيعة، هذه طرفة سخيفة جداً، فالشيعة في كل محفل يشتمون الصحابة علانية، ويكفرونهم، ويكفي شتائم معاوية بن أبي سفيان عليه السلام، والشعارات التي تطلق كل يوم: «يا لثارات الحسين.. يا لثارات الحسين!».

سؤال بريء: هذه الثارات ستأخذ ممن؟ هل سينبشون القبور للأخذ بثأر الحسين ممن قتله؟ إنهم سيثأرون من صاحبي عبد العزيز قاسم وضيفه.

المهم أن المحفوظ أكد على فكرة أن مشايخ السنة والخطباء هم من تلبس بالتحريض، ولا أدري أين يضع خطبة نمر النمر، وخطب ياسر الحبيب، وخطب المرجع الشيعي الشيرازي؟

٣ - وبذكاء فطري طلب المحفوظ بـ (تعزير خطاب الاعتدال)، نحن معاشر السنة لا بد أن نعزز الاعتدال لأننا متطرفون!!!

أخيراً؛ طالب المحفوظ بـ (تجريم الإساءة للرموز التاريخيين)، هو يعرف تماماً أن السنة لا يشتمون أحداً من أئمة أهل البيت، ويشهدون كلهم لعلي بن أبي طالب والحسن والحسين بالجنة قولاً واحداً، وعلى مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية أن زين العابدين -عليه رضوان الله -



الطائفية؛ فإن الخاسر هو الوطن»، ولكن نسي القاسم أننا نمثل (٩٦, ٥%) في الوطن، بينما لا يتجاوز عدد الشيعة (٣, ٥%)، ومع هذا فنحن شركاء بهذه النسبة، والجميع تحت حكم الشريعة؛ التي يمثلها القرآن، والسنة النبوية.

وفي الختام أقول: صباح الخير يا دكتور عبد العزيز! أليس من العدل أن تستضيف في هذه الحلقة واحد يمثل الرأي الآخر الذي يخالف رأيك؟! واسلم لمحباك.

### الملتقى العربي لدعم المقاومة.. أية عروبة؟ وأية مقاومة؟

الدكتور طه الدليمي، مشرف «موقع القادسية»

لا تزول الأمم بانعدام أفرادها، أو اندثار أجيالها من فوق سطح الأرض، وإنما بتبدل ثقافتها؛ من لغة، ودين، وتقاليد، وقيم، وأهداف.

لا نعرف أن جائحة أتت على البابليين -مثلاً- فأهلكتهم جميعاً، بل ما زالوا في العراق يتناسلون.. لكن أين البابليون اليوم؟

في القرن الماضي كان أكبر مشروعين ظهر في الساحة العربية هما: المشروع الإسلامي، والمشروع القومي.

المشروع الإسلامي يعتمد العقيدة -وعلى رأسها الحاكمية- كأساس لإقامة دولة تطبق الشريعة الإسلامية، وصولاً إلى تحقيق حلم كبير بتكوين دولة عالمية من المحيط إلى المحيط.

بينما المشروع القومي يعتمد العروبة كأساس لإقامة دولة قومية علمانية، تستلهم الإسلام كروح -لا شريعة-؛ تمتد من المحيط إلى الخليج.

ثمة مشروع آخر واكب المشروعين السابقين، هو:

المشروع الإيراني، ظهر أولاً بثوب قومي في زمن الشاه، ثم تظاهر بثوب ديني بعد مجيء الخميني.

إذا نظرنا إلى هذا المشروع من الزاوية العقائدية؛ نجده يصطدم بكلا المشروعين اصطداماً حاداً إلى درجة التناقض التام، فالقومية الفارسية هي النقيض النوعي للقومية العربية، وكانت الأساس في ظهور الحركة الشعبية، كما أن التشيع الفارسي هو نقيض التسنن الإسلامي، بمعنى أن عقيدة الشيعة -بكل ما تستلزمه من أصول وفروع عبادية وسلوكية- هي النقيض المعاكس لعقيدة أهل السنة بكل لوازمها.

○ هل في ذلك شك؟

وإذا نظرنا إلى المشروع من الناحية السياسية؛ وجدناه في أهدافه يرمي إلى إعادة الإمبراطورية الفارسية، ولكن على حساب المشروع الإسلامي والقومي، وتوضحت لدينا الصورة بجميع تناقضاتها، ووصلنا إلى نتيجة حاسمة هي أنه لا لقاء بين المشروع العربي بشقيه الديني والقومي، وبين المشروع الإيراني بشقيه الديني والقومي كذلك.

والآن نسأل السؤال الخطير التالي: ماذا يعني خضوع أحد المشروعين للآخر، وتبعيته له، وذوبانه فيه؟ حين يذوب النقيض في النقيض؛ فهذا يعني أن النقيض الذائب قد تبدلت هويته إلى الضد، وفقد مبررات وجوده ومشروعيته أشد ما يمكن أن يكون الذوبان والتبدل والفقدان، وأن المسألة باتت مسألة وقت لتبين بالملمس حقيقة زواله واندثاره.

○ هذه هي القصة باختصار:

قصة أكبر الجماعات (الإسلامية) بجميع تفرعاتها، ومختلف أسمائها، وتنوع اختصاصاتها: مدينة كانت، أم عسكرية، وقصة كثير من التجمعات العربية القومية، ونحن ندخل القرن الحادي والعشرين!

وإليكم أحد شواهد هذه القصة العجيبة:

○ الملتقى العربي لدعم المقاومة:

في يوم الجمعة ٢٠١٠/١/١٥ عقد في بيروت مؤتمر تحت اسم: «الملتقى العربي لدعم المقاومة»، بمشاركة شخصيات وتجمعات من شتى الأقطار العربية وإيران، استمر ثلاثة أيام.

تابعت بعض محاور الجلسات المباشرة، وتسمعت أخبارها وتقاريرها، وقلبت صفحات الشبكة المعلوماتية، واطلعت على البيان الختامي للمؤتمر؛ فوجدته -رغم تستره بالعروبة- مؤتمراً إيرانياً بامتياز، الغرض منه تمجيد إيران على أنها الدولة القائدة والراعية للمقاومة في المنطقة، وإبراز «حزب الله» بقيادة حسن نصر الله على أنه الرمز العربي الوحيد لهذه المقاومة!

وما الآخرون إلا ذبول وفروع لإيران وذراعها «حزب الله».

كثيرة هي الدلائل الخطيرة التي خرجت بها من متابعتي المؤتمر، أهمها ما يلي:

○ ضد الأمريكان؟ أم مع إيران؟

١ - ظاهر الملتقى أنه جمع أهم القوى المقاومة للعدوان الأمريكي، لكن الحقيقة الشاخصة أنه شهد تغييراً يكاد يكون كاملاً للمقاومة الأولى التي تصدت لهذا العدوان، وأجبرته على الركوع، وألجأته إلى تغيير تكتيكاته وأهدافه المعلنة؛ ألا وهي المقاومة العراقية!

ولولا كلمة الشيخ حارث الضاري لربما لم نسمع عنها إلا همساً خجلاً وفحيحاً مخفياً من قبل مؤتمرين باتت هذه المقاومة تشكل عليهم عبئاً ثقيلاً، وشبهجاً مزعجاً، ينافسهم على سمعة طالما تبجحوا بها، ونعمة كثيراً ما تقلبوا بين أحضانها.

لا عجب من نائب الرئيس الإيراني محمد رضا مير تاج؛ الذي حضر المؤتمر، وألقى كلمته نيابة عن

الرئيس نجاد حين لم يتكلم إلا عن غزة، و«حزب الله» (سمى الأولى باسمها، والثانية حجز لها اسم «المقاومة» كاملاً!) في محاولة لتجيير هذا الاسم لها وحدها بلا شريك، على طريقة الوقاحة الفارسية الفارغة)، فقال: «إن انتصارات المقاومة في تموز ٢٠٠٦، وحرب غزة أثبتت عجز إسرائيل عن الوقوف في وجه إرادة وعزم الشعوب المقاومة الحرة».

لكنني أسأل القارئ عن أخينا العربي خالد مشعل: لماذا كرر المعنى نفسه متتبِعاً خطى الإيراني الشعبي محمد رضا ذاك حين قال: «هذا الملتقى ينعقد في ظل انتصارين كبيرين في لبنان وغزة، بقرار من لبنان؛ وليس بقرار من خارج لبنان»؟!

أين المقاومة العراقية تاج رأس المقاومين في العالم من بالك يا خالد؟! ألم تسمع بها؟

تابعت القنوات الفضائية التابعة لحماس: «الأقصى والقدس»؛ وهما يتناولان أخبار الملتقى المذكور في ذلك اليوم؛ فلم أجد ذكراً للمقاومة المغيبة قط؛ لا في الأخبار المسموعة، ولا في الشريط المقروء، بل ولا مقطع من كلمة الشيخ الضاري، ولو من باب المجاملة على حضوره المؤتمر! بينما كانت مقاطع من كلمة نصر الله وغيرها من الكلمات لآخرين تعرض في الشريط وفي الأخبار!

○ لماذا؟

وكان هذا ديدن حماس في جميع مؤتمراتها السابقة؛ حتى إنه في إحدى هذه المؤتمرات اغتاز الشيخ حارث لهذا التجاهل، فبعث إلى الحمساوي محمد نزال، وقال له غاضباً: ألم تسمع بشيء اسمه: «المقاومة العراقية»؟!

وفي مؤتمر آخر في تركيا بلغ به الغضب أن طلب الكلام مدة عشر دقائق، فقال: إن الذي يقتل الفلسطيني

في العراق لا يمكن أن يكون نصيره في فلسطين.

وفي مؤتمر آخر منعت حماس توزيع كتاب «مساجد تحت النار» عن العدوان الشيعي على مساجد أهل السنة في العراق على المؤتمرين، وأرجعته في صناديقه بحجة أن ابنة الخميني ضمن الحضور!!! ولا أدري ما العلاقة الظاهرة الرابطة؛ لولا أن الفاعل يدرك الحبل السري الرابط بين الأمرين! علماً أن الجهة الموزعة لها علاقة ارتباط بحماس!

أضيف هنا: أن المقاومة العراقية لا تفتأ تذكر المقاومة الفلسطينية - خصوصاً حماس - في بياناتها، وعملياتها، وأناشيدها، وتعمل حملات عسكرية باسمها، ووقفت هي والشعب العراقي رغم جراحه ووقفة شرف في مأساة غزة، وقدموا لأهلها ما يستطيعون، لكن الملاحظة بكل وضوح أن هذه المواقف كلها لم تقابل ولو بنشيد من قبل حماس، ولا غيرها من القوى الفلسطينية التي تتبنى المقاومة، في تجاهل لا يمكن أن يفهم إلا أنه متعمد للمقاومة والقضية العراقية.

○ فلماذا؟ ولمصلحة من؟ وبأمر من؟ وأين صلة الرحم؟ وأين الوشيجة العربية والإسلامية؟.. مجرد أسئلة!

○ ملاحظة: لفت نظري وصف (انتصار) غزة ولبنان على لسان مشعل بأنه «بقرار من لبنان»! وما من يشك أنه لا يقصد الحكومة اللبنانية، وإنما «حزب الله»؛ فأين القرار الفلسطيني من هذا (الانتصار)؟ أم إنه قرار واحد فقط؟ أو هي (زلة لسان)؟

○ ما علاقة إيران بمقاومة الأمريكان؟

٢ - ما علاقة إيران بالمقاومة والتصدي لأمريكا؟! وهي التي أعلنت بكل صفاقة وقوفها معها في إسقاط دولتين وقتنا ضدها: أفغانستان، والعراق؟ ولم تعترف بأكبر مقاومة تصدت لأمريكا، وحسن نصر الله يصف

المقاومة العراقية بالإرهاب، والتخريب، والطائفية، ولم يعترف بها ولو ببيان واحد! وفي ٢٠٠٧ أصدر فصيل الكتائب بيانين تأييداً له ولحزبه، لم يتكرم عليهم ولو بسطر من رد؛ على الأقل من باب المجاملة! وحين هلك المقبور العميل المعلن بعمالته لأمريكا عبد العزيز الحكيم، والذي حارب المقاومة ووقف ضدها بكل ما يملك من قوة؛ ينبري نصر الله بمجده، ويمتدحه، ويصفه بالمجاهد!

هل يجهل المؤتمرون هذه الحقائق أم ماذا؟ وهل يفوتهم أن علاقة إيران وأمريكا هي علاقة تنافس، وليست علاقة عداوة؟

فعن أية مقاومة إيرانية لبنانية ضد أمريكا يتحدثون؟!

○ الحبل السري بين إيران وقومي آخر زمان:

٣ - سؤال أوجهه للقوميين المتأخرين من أمثال: خالد السفيناني، ومعن بشور، وخير الدين حسيب، وميؤض عمر نظمي، وأمثالهم: ما الذي وحد بينكم أيها (القوميون العرب) وبين الشعبين الإيرانيين!

ربما يجيب متأخرو (الإسلاميين) - وبئس الجواب! - بأن (الوحدة الإسلامية) تجمعهم بإيران!

لكن أنتم بماذا تجيبون؟ ما الذي يجمع بين القومية العربية والشعبية الفارسية؟! هل من جواب؟  
○ ضرورة المبادرة إلى مراجعة قواعد الصراع واصطفاف المواقف:

٤ - الكلام عن دلائل هذا اللقاء المسخ كثير، ولكنني أختتم بالتنبيه إلى ضرورة المبادرة إلى إعادة النظر في قواعد الصراع واصطفاف المواقف، وتحديث عناوينهما من جديد؛ تبعاً للمتغيرات المستجدة؛ فإن الحاجة ماسة إلى مراجعة تلك القواعد وإعادة تشكيل تلك الاصطفافات بما يحافظ على إشارة البوصلة باتجاه

الهدف الأصيل.

عليها!

فهناك مراكز قوى برزت إلى جنب المراكز القديمة، وقضايا حدثت ربما هي أكبر من القضايا السابقة، ثم إن أحلافاً تكونت لم تكن من قبل، ومبادئ طويت وأخرى استحدثت؛ كل هذا وغيره يستدعي منا مواكبة التغيير حفاظاً على الاستمرار المرن، وإلا سبقتنا الزمن، ولم نعد أكثر من هياكل فارغة في ساحة للخردة!

لا بد من بيان خطر المشروع الإيراني الفارسي إلى جنب المشروع الأمريكي في المنطقة، وأن من يتغافل عن خطر المشروع الأول؛ لا يقل حمقاً عما يتجاهل خطر المشروع الثاني على حساب الآخر، وإذا كان المتغافل الأول يعلن دون تردد عن عمالة من يتكلم ضد إيران لأمريكا، فإن هذا المتغافل الصفيق لا يخجل من عمالته لإيران وتلقيه المساعدات المالية واللوجستية منها!

فكيف تكون العمالة؟ أم إن العميل هو من يتعامل مع أمريكا فقط؟

القضية العراقية والقضية الأحوازية، والخطر الشيعي في الجزيرة والخليج، وبقية القضايا والأزمات الإقليمية قضايا لا نسمح بتجاهلها، مع الاقتصاد على القضية الفلسطينية قضية وحيدة دون بقية القضايا الساخنة في المنطقة.

علينا أن نعلن بوضوح ودون لبس أو تردد أن العروبة التي تلتقي بالشعبية يجب التشكيك في صدق نوايا أصحابها، والإعلان الحاسم بانحرافهم عن مبادئها، وأن المتحالف مع إيران كالمتهالف مع الأمريكان، بل هو أشد خطراً منه.

إن أمريكا تبحث في أرضنا عن التين، لكن إيران تريد التين والطين والدين.. الأرض؛ ومن عليها، وما

ولمن يجهل التشريع الإسلامي في الولاء أقول: إن الولاء نوعان: ولاء شعور، وولاء موقف، ولاء الشعور أساسه الدين، لكن ولاء الموقف أساسه النصر؛ وليس الدين المجرد.

فحتى يتحول ولاء الشعور إلى ولاء نصر؛ لا بد أن يكون للمقابل موقف يستحق به منك ذلك الموقف المكلف، وهذا كله منضبط بقيود الشرع التي تجعل من الولاء لعدو أي جماعة أو دولة أو شعب مسلم محرماً ما لم ينته ذلك العدو عن عدوانه عليه، وإلا تجزأت الأمة وتفرق أبنائها، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَفْزَعُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢].

الفلسطيني اليوم يريد منا موقفاً لا شيء إلا لدينه، مع أنه لا يرى نفسه مطالباً بموقف تجاهنا مقابل لدينا! ولو توقف الأمر عند هذا لهان الخطب؛ فالأمة كريمة! لكنه يريد منا أن نهمل قضاياها، ونشطب عليها لصالح قضيته!

ومع أننا نقف معه دوماً، ونمنحه الشعور المعنوي والموقف العملي، لكنه لا يجد نفسه مطالباً بموقف تجاهنا! ثم تجرأ فزاد أن صار يقف مع عدونا، وينكر كل يد سبقت منا، ويطالبنا بأن لا ننكر ولا نحارب هذا العدو الذي يذبحنا ويجتاح أرضنا، فإذا فعلنا شيئاً من ذلك اتهمنا بالعمالة لأمريكا!!!

أرأيتم الظلم؟

أرأيتم الطغيان؟!

○ تحذير ونصيحة لك أيها الفلسطيني!

أنت حر أيها الفلسطيني في أن تقف مع عدونا إيران، ولكن اعلم أن هذا يرتب عليك ثمنين باهضين أنت غير قادر على تحملها:

١ - عليك من الآن أن تنتهي عن مطالبتنا بموقف نصرة لك؛ بدعوى كونك مسلماً فحسب؛ ما دمت قد اخترت الوقوف مع عدونا.

٢ - أن تعلم أنه بعد حين سيقول لك الآخرون؛ ممن شطبت على قضاياهم ووقفت مع عدوهم: من وقف مع عدونا؛ فلن ينتظر منا إلا أن نحاسبه الحساب نفسه.

وإذا كنت تحرم على غيرك موالاة أمريكا بسبب عداوتها لك، فإننا وبالمناطق نفسه نحرم عليك موالاة إيران لليلة نفسها بالنسبة لنا، وإلا فمن الآن كل واحد منا يتحمل عبء قضيته، ويجتر آلام مصيبته بعيداً عن الآخر، بلا حساب ولا عتاب.

هذا؛ وندعوك أيها الأخ بكل شفقة وشعور أخوي؛ فأنت - مع كل ما فعلت - ما زلت غير هين علينا، ولا فلسطين يمكن أن نقلعها من وجداننا، ولا القدس من عقيدتنا، ندعوك أن تتخلى عن هذه النرجسية اللاواعية التي أنت عليها؛ فليس دم العراقي أو الأحوازي أو الخليجي بأرخص من دم الفلسطيني.

كما أن عليك - إن لم تكن تعلم من قبل - أن تعلم الآن ألف مرة أنني كعراقي أحب العراق حباً لا يقل عن حبك لفلسطين، بل حبي لبلدي أكثر وأكبر من حبي لأي بلد آخر؛ وإن كان هو فلسطين.

وهكذا هو شعور الآخرين تجاه بلدانهم، رضي من رضي، ومن أبي ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ

هَلْ يُدْهِنُ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥].

○ بين الموت المعنوي، والموت الحسي:

أخيراً أقول: إن هذه الأحزاب (الإسلامية و القومية) باتت في حكم البائدة معنوياً؛ بسبب فقدانها المبادئ التي تأسست عليها، وتضييعها الأهداف التي أعلنت أنها تسعى إليها.

وما بينها وبين الموت الحسي سوى الزمن اللازم لظهور هذا الحكم.

عزاًؤنا أن هناك بقية باقية من كلا النوعين، ما زالت تأبى الانحدار، وتمانع الاندثار.

### مفاتيح التغيير

فري برس، «مجلة المجلة» ٢٠٠٩ / ٢ / ٥

أقل ما يمكن أن يقال عن العلاقة بين الغرب والشرق الأوسط: إنها مشحونة بالكثير من التوترات.

ودعوة هانتينجتون للصراع بين الحضارات تتجلى بصورة أكثر وضوحاً في التحركات الدبلوماسية المكثفة في الدول الليبرالية الغربية، وقريناتها من الدول الشرق أوسطية، المعروف عنها أنها أقل ليبرالية وتحرراً.

وفي آخر كتاب له يحمل عنوان: «قوى الشروة» يلقي فالي نصر (وهو أمريكي من أصول إيرانية، ومتعاطف مع إيران والشيعة. «الراصد») نظرة على الفرص الكامنة في المنطقة؛ التي يمكن أن تعزز إقامة علاقة جديدة بين الشرق الأوسط والغرب.

ويرى نصر، الذي يتبع منهج ديفيد هيوم، أن قوى التغيير في العالم الإسلامي تكمن لدى الطبقة الوسطى، ذات التفكير العملي والتجاري.



ويؤكد أن هذه الجماعة هي بمثابة مفتاح التقارب بين العالم الإسلامي والغرب، حيث إن قوتهم الاقتصادية المتزايدة سوف تجعلهم في موقع مهم، يمكنهم من تقرير الاتجاهات السياسية المستقبلية لبلادهم.

ويشير نصر إلى أنه قد حان الوقت للتقليل من التركيز على صراع الحضارات، واستعادة الرؤى الكاشفة العظيمة عن القوة التحويلية للأسواق والتجارة، واستشهد الكاتب بهيوم قائلاً: «التجارة تهذب الأخلاق، وتجعل السياسة القائمة على أساس المنطق والتشاور أكثر واقعية».

وفي وصفه للقوة المتنامية للطبقة الوسطى في المنطقة؛ يركز نصر بشكل خاص على الكيفية التي يمكن أن تستفيد بها إيران من هذه الظاهرة، وتمثل إيران «دراسة حالة» مثيرة جداً للاهتمام، كما أنها تعتبر واحدة من أكثر البلاد نفوذاً في المنطقة، ولديها رأس المال الضروري لتعزيز مصالحها.

ومع ذلك، يشير نصر إلى أن هناك اختلافاً جوهرياً بين إيران والقوى الناشئة اليوم، فظهور قوى جديدة مثل: دول مجموعة «بريكس» لم يكن يعينها الكثير من القدرات العسكرية، وإنما هذه الدول بمثابة نجوم اقتصادية، وهي بمثابة محفزات للنمو في المناطق المجاورة.

ولكن على العكس من هذه القوى الناشئة؛ عزلت إيران نفسها عن الاقتصاد العالمي، وهي حقيقة تعوق بشكل خطير طموحاتها الهائلة لمزيد من النفوذ والقوة. ومما يؤكد هذه النقطة، إحدى ملاحظات نصر الكاشفة؛ حيث إنه يقارن الطرق المختلفة، التي سلكتها

الهند وباكستان منذ الحصول على القدرة النووية، ورغم اختلافهما في هذا الصدد، لم تصبح سوى واحدة منهما قوة إقليمية.

ومن ثم، فإن الدرس المستفاد هو أن إيران ينبغي أن تقلل من تركيزها على تطوير برنامج نووي، وتركز بشكل أكبر على المشاركة في السوق العالمي؛ إذا كانت تسعى بصدق إلى بسط نفوذها.

وحقيقة أن إيران ترتيبها رقم ١٥١ ضمن الدول الأكثر عزلة في العالم، في قائمة دول تضم ١٦٠، تعوق بشدة من نفوذ إيران الاقتصادي في المنطقة، كما يأتي ترتيبها في المرتبة السادسة عشرة ضمن الدول الأكثر عزلة في الشرق الأوسط، الذي يضم ١٧ دولة.

إن رسالة نصر لإيران وللغرب واضحة، لأن كليهما سوف يستفيدان كثيراً من قيام إيران بدفع مواردها بجدية في حركة الاقتصاد العالمي، فهذه الإستراتيجية سوف تعزز من نفوذ إيران، والإصلاح الاقتصادي بها يمكن أن يؤدي إلى «تخفيف» في حدة مواقفها السياسية؛ كما يتنبأ هيوم.

ورغم تحليل نصر لتأثير التيارات الاقتصادية على السياسة في الشرق الأوسط؛ فإنه يعد افتراضه بأن الإصلاح السياسي يتبع الإصلاح الاقتصادي غير واضح، فبينما يستخدم حالة الصين لدعم استنتاجه بأنه منذ أن قامت الصين بانفتاح في اقتصادها قامت بتنفيذ إصلاح سياسي، الأمر الذي كان يجب أن يقوم نصر بالنظر فيه هو ما إذا كان الإصلاح السياسي في الصين كافياً لاستنتاج أن التحرير الاقتصادي يتبعه بالضرورة تحرير سياسي، فضرورة وجود نوع من الفاصل الزمني بين الإصلاح السياسي الذي يحركه صعود طبقة وسطى قوية لا تعد موضع شك، كما أن هناك افتقاراً في الأدلة الداعمة لصيغة

أن الديمقراطية تعادل البرجوازية.

وتتمثل مسألة أخرى أثرت في إطار العلاقة؛ التي يقول بها نصر بين التحرير السياسي والتقدم الاقتصادي، هي: كيف تؤثر الأزمة الاقتصادية على قدرة اقتصاد العالم العربي على التشجيع على الإصلاح؟

ورغم أن نصر كان واضحاً فيما يتعلق بالدور المهم الذي يمكن أن تلعبه الطبقة الوسطى في تشجيع التغيير، لكن بعد عام ٢٠٠٨ يحتاج المرء إلى تقييم ما إذا كانت الطبقة الوسطى في المنطقة سوف تزدهر، فرغم افتراض أن الشرق الأوسط كان أقل تضرراً بسبب الأزمة مقارنة بأوروبا والولايات المتحدة، لكنه تأثر بها.

وقد ذكر البنك الدولي في أكتوبر/تشرين أول أن الأزمة أدت إلى تباطؤ في النمو الاقتصادي؛ ورغم التحسن، سوف يظل النمو ضعيفاً نسبياً، وبالتالي يثير تأثير الاقتصاد على الإصلاح السياسي عدة أمور فيما يتعلق بتأثير دفاء العلاقات بين الشرق الأوسط والغرب، منها: هل يفاقم التراجع في الوضع الاقتصادي من التوجهات الانعزالية للمنطقة، وبالتالي يقلل من احتمالية التقارب مع الغرب؟

وإذا كان هذا هو الوضع، فهل يعد الإصلاح الاقتصادي وسيلة مثالية يستخدمها الغرب لتقييم النفوذ الإقليمي لدول الشرق الأوسط، والقيام باستخدام هذا الإجراء كوسيلة لتحديد شكل سياسته الخارجية في المنطقة؟

وعلى جانب آخر، يستحق الاهتمام الذي وجهه نصر إلى إيران في الكتاب الإشادة، لكن فقط لقدرته على تصوير أهمية هذه الدولة في المنطقة، فجدله بأن إيران غيّرت الشكل السياسي للمنطقة عام ١٩٧٩، وتستطيع القيام بالشيء نفسه مرة أخرى، يعطي أهمية

خاصة للتوصيات التي يقدمها.

كما أن قدرته على إلقاء الضوء على أهمية تقارب الغرب مع إيران؛ على اعتبار أن من مصلحة الغرب «قبول إيران بمنطق التغيير الاقتصادي؛ وليس العمل ضده»، تظهر مرة أخرى قدرة إيران على التسبب في حدوث تيار مماثل في مختلف أنحاء العالم العربي.

لقد كان نصر؛ الذي تسليح بمعلومات من زيارته للمنطقة مدعومة بأدلة إحصائية، قادراً على رسم صورة واضحة للوضع في الشرق الأوسط اليوم، وإضافة إلى نظريته الأصلية التي ألقى من خلالها الضوء على الطريقة التي يمكن أن يؤدي من خلالها إشراك إيران اقتصادياً إلى إحداث تحول في السياسة في المنطقة.

خصص نصر -أيضاً- بعض الوقت للنظر في المفاهيم الخاطئة لدى الغرب؛ فيما يتعلق بالشرق الأوسط، وبتناوله العلمانية والأصولية.

يعد كتاب نصر متكاملاً فيما يتعلق بتغطية المسارات المحتملة للتغيير في المنطقة، وبالتالي تعد حجته قوية فيما يتعلق بفكرة أن الأمور الاقتصادية لها علاقة كبيرة بالتطورات السياسية في العالم العربي.

## مواقع إيرانية تكشف لقاءات سرية بين واشنطن وطهران بالدوحة

نجاح محمد علي، «العربية نت» ٢٠١٠/٢/١٤

يقول إصلاحيون: إنها ليست هي المرة الأولى التي يُتهم بها الرئيس الإيراني محمود أحمدني نجاد بالتفاوض سراً مع الولايات المتحدة، على حساب كرامة إيران، وعزتها، ومصالحها القومية.

داخل الأجهزة الأمنية حول طريقة التعامل مع مظاهرات يوم عاشوراء في ٢٧ ديسمبر الماضي.

كما نشر رسالة من نائب وزير الانتخابات السابق عن طريقة نجاد في تصفية كوادر وزارة الاستخبارات غير المؤيدين له، وتطهير الوزارة من العناصر الكفوءة.

وشن صادقي في الأيام الأخيرة حملة انتقادات واسعة لطريقة نجاد في التعامل مع الملف النووي، وكشف أن الرئيس الإيراني كان مستعداً لتنفيذ صفقة التبادل بالوقود النووي بالشروط الغربية.

وذكر أنه كان يريد أن يفرط باليورانيوم منخفض التخصيب، ما استدعى تدخل المرشد آية الله علي خامنئي؛ الذي طالبته فاطمة كروبي، وهي زوجة الزعيم الاصلاحى مهدي كروبي؛ التدخل لانقاذ البلاد قبل فوات الأوان.

وكشفت زوجة كروبي أن نجلها علي، الذي اعتقل في مظاهرات ذكرى الثورة الخميس الماضي، ثم أفرج عنه، تعرض للتعذيب.

وقالت: إن علي خامنئي التدخل المباشر لإنقاذ الشباب الإيراني قبل أن تضيق جميع الفرص، وتفقد إيران أي أمل بالنجاة.

ويأتي ذلك في وقت تستمر فيه الاعتقالات؛ وشملت نحو إحدى وعشرين ناشطة سياسية، قبل مظاهرات ذكرى الثورة.

وطالب أصوليو التيار المحافظ نجاد بالوضوح والشفافية في ما يتعلق بالعلاقات مع واشنطن، وتفاصيل محادثات صفقة تبادل اليورانيوم المنخفض التخصيب بالوقود النووي.

وقال النائب على مطهري، وهو نجل مفكر الثورة الإسلامية الراحل مرتضى مطهري: «إن نجاد (ليس صادقاً) عندما يتعلق الأمر بالمفاوضات السرية مع واشنطن».

في وقت ذكر فيه موقع «خبر أون لاين» المقرب من رئيس البرلمان لاريجاني أن مسؤولين إيرانيين في حكومة أحمددي نجاد يلتقون سرّاً مسؤولين أمريكيين لتحسين العلاقات، ولبحث أزمة الملف النووي.

وأشار الموقع إلى دور كبير يقوم به إسفنديار رحيم مشائي، صهر الرئيس ومساعدته الخاص، ومدير مكتبه؛ على هذا الصعيد، وأن الأخير ربما يكون التقى سرّاً في الدوحة وعواصم أوروبية مسؤولين أمريكيين، ومنهم وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون.

وكشف الكثير من هذه المفاوضات موقع «آينده نيوز»؛ الذي يوصف بأنه قريب من رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني، إلا أن وزارة الاستخبارات اعتقلت مدير الموقع فؤاد صادقي، وأوقفت نشاط الموقع الاخباري.

كما أكد موقع «جرس» القريب من الاصلاحيين، أن الاعتقال شمل جميع الصحفيين العاملين في موقع «آينده نيوز» دون استثناء.

ويعتبر فؤاد صادقي من أشد المنتقدين لحكومة نجاد، وكان من الباسيج الناشطين في الجامعات، غير أنه يشن، عبر الموقع حملات انتقاد لنجاد. وكشف مؤخراً في موقعه حصول خلافات حادة





احتفالات البهرة بالقاهرة  
سر لغز مدينة صعدة القديمة  
مطالب نظام الملاي للانقلاب على الصين

# صُرَّةُ الرِّاسِ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة  
الراصد - العدد الثاني والثمانون - ربيع الثاني ١٤٣١ هـ

## السعيد من وعظ بغيره



## قراءة.. في التنشيع الإمامي



## المحتويات

### فاتحة القول

- ٢ ..... السعيدُ من وعظ بغيره!!

### فرق ومذاهب

- ٤ ..... سلسلة الأديان الشرقية (سابعاً: الطاوية)

### سطور من الذاكرة

- ٨ ..... «إخوان الصفاء» يُظهرون رسائلهم

### دراسات

- ١١ ..... يوم السقيفة يوم تجلت فيه الشورى وتألق الحوار

- ١٤ ..... قراءة في التشيع الإمامي (الأثار والمخاطر)

### كتاب الشهر

- ٢٩ ..... المذهب التاريخي وقراءة جديدة للسيرة النبوية

### قالوا

- ٣١ .....

### جولة الصحافة

- ٣٣ ..... مطالب نظام الملالي للانقلاب على الصين

- ٣٨ ..... سباق الحرب والسلام تداعيات إيران النووية

- ٤١ ..... شيخ الأزهر والصحابة

- ٤٢ ..... حوار الدوحة

- ٤٣ ..... ذهنية الطائفة، وعقلية الأمة

- ٤٤ ..... منات الشيعة البهرة يشاركون في احتفال مولد عيمهم

- ٤٥ ..... تجسيد شخصية الرسول ﷺ في حفل «الجمعية الثقافية الاجتماعية»

- ٤٦ ..... لقاء السفير البريطاني مع «الوفاق»، وتجاوز الخطوط الحمراء

- ٤٩ ..... مطالبات «الوفاق» دعوة صريحة لانقلاب دستوري وسياسي

- ٥٠ ..... لغز مدينة صعدة القديمة

- ٥١ ..... حامل رسالة المهدي المنتظر.. وأبرز مؤسسي الإثنى عشرية في اليمن

- ٥٤ ..... جاسوسية إيران

- ٥٦ ..... تقرير خطير عن تحركات إيران في جزر القمر

- ٥٧ ..... إيران الداخل والخارج

- ٥٩ ..... فرض عقوبات على إيران سيأتي بنتائج عكسية

- ٦١ ..... لعبة إيران المزدوجة في أفغانستان

- ٦٢ ..... لماذا الاحتفالية القومية واليسارية بالوضع الإيرانية؟

- ٦٤ ..... الأقلية السنية في إيران مهمشة، وتعاني الاضطهاد الديني والسياسي

- ٦٥ ..... إيران: أمراض شيوعية مصنوعة لجمهورية... إسلامية

- ٦٧ ..... فيلم شيعي يسئ لخليل الرحمن إبراهيم

- ٦٩ ..... بين إيران والعرب: ترجمة الأقوال إلى أفعال

- ٧٠ ..... اعتراض نواب أهل السنة على الإساءة إلى مقدساتهم

- ٧١ ..... القاديانية تنشر الفوضى في ربوع الأردن

رَسَالَةُ الدَّ  
www.alrased.net



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٢٠) دولار أمريكي

العدد

( الثاني والثمانون )

ربيع الثاني ١٤٣١ هـ

www.alrased.net  
info@alrased.net



للأسف يبرز البعض هذه الصفة السيئة؛ التي هي علامة على نقص الإيمان - بنص الحديث - بأن البعض يحتاج حتى يفهم إلى أن يجرب بنفسه، وهذا منطق يصح في سفايف الأمور؛ لكنه يشكل كارثة وتهديداً خطيراً في عظام الأمور.

فكم من مسلمة لم تتعظ بمصائب زميلاتها من الغرام، ولم تعتبر بما حلّ بهنّ، وظنت أنها بمنأى عن العطب، وأرادت أن تجرب الحبّ والغرام؛ حتى تتيقن حقيقته.. فماذا كانت النتيجة؟!

وكم من جماعة قرّرت أن تجرب مجارة أعداء الأمة؛ لتكشف باطنهم فسائرتهم في فسادهم، فكان المآل أن سقطوا، وكسب الأعداء عملاء جدد؟!

وكم داعية أراد أن يخوض غمار فتنة بنيّة الإصلاح، فأمسى مفتوناً؟!

والقائمة تطول؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله!

والداعي إلى هذا الحديث ما تعيشه أمتنا اليوم من دوران عجلة التاريخ، وكأننا في بداية مرحلة الاستعمار في القرون الماضية، فهذا هو العراق محتلّ، وكذلك أفغانستان، والصومال في طريقه نحو ذلك المصير القاتم، وها هو السودان تمّ تعليقه كالذبيحة بعد سلخها تنتظر التقطيع، وأصبح الحديث عن الرغبة في عودة الاستعمار علناً، وتحت أضواء الفضائيات الكبرى؛ غير مستنكر ولا مستغرب من بعض النخب، كما صنع (فيصل القاسم) في حظيرته الأسبوعية.

وبرغم مرور ستة سنوات على احتلال العراق؛ إلا أن العراقيين؛ والسنة على وجه الخصوص؛ لا يزالون متنازعين مع

هذه حكمة عظيمة؛ لكن قلّ من يستفيد منها للأسف، وهي لا تخصّ فئة دون أخرى، ولا فرد دون سواه؛ بل هي تعمّ الكبير والصغير، العالم والجاهل، الغني والفقير، الفرد أو الجماعة.

ومن تأمل من استفادوا من هذه الحكمة؛ يجد أنّهم الناجحون في الحياة والسابقون لأقرانهم، ذلك أنّهم وقروا على أنفسهم مشقة المضي في دروب مقطوعة، وتجنبوا عثرات كثيرة وقع فيها قبلهم من وقع، وركزوا على المسالك التي أوصلت من قبلهم لمبتغاهم، وحققت لهم مناهم.

وهذا منهج قرآنيّ تكرر في آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

وقد جعل النبي ﷺ الاستفادة من تجارب السابقين ومن أحداث التاريخ علامة للمؤمن؛ فقال ﷺ: «لا يلدغ مؤمنٌ من جُحر مرّتين». متفق عليه.

وحتى يستفيد العاقل من تجارب الآخرين؛ لا بدّ له -أولاً- من معرفتها ومطالعتها، وبعد ذلك دراستها واستخلاص العبر منها -ثانياً-، ومن ثمّ السير على هدي الدروس والنتائج التي توصل إليها.

وللأسف أنّ واقع المسلمين -اليوم- يخالف الأمر القرآني والهدي النبويّ -سألفي الذكر-؛ فتجد المسلمين أفراداً وجماعات ودولاً لا يستفيدون من تجارب أسلافهم أو أقرانهم؛ بل ولا حتى من تجاربهم هم أنفسهم! ولذلك يقعون في الخطأ نفسه مرات عديدة!!

أنفسهم:

ماذا يجب أن يكون موقفهم: المقاومة أم التعاون مع المحتل؛ كما اختار الحزب الإسلامي؟  
والذين اختاروا المقاومة؛ إلى أين يريدون أن يصلوا؟  
وكيف؟

والذين انخرطوا في اللعبة السياسية؛ ماذا جنوا؟

وما هو الوضع -الآن- بعد وصول المقاومة إلى طريق مسدود على صعيد القبول الشعبي والدعم المادي والمعنوي، وتغير البيئة السياسية والمزاج العام؟

وماذا عن تخلي الناس عن نواب الحزب الإسلامي؛ بل تخلي بعض نوابه وقادته عنه؛ مثل طارق الهاشمي؟

وهذه الحالة ليست حالة فريدة في تاريخ المسلمين؛ فأغلب الدول الإسلامية المستقلة مرت بهذه التجربة، وللأسف جميعها لم تستفد من سابقتها؛ كالجزائر، وتونس، ومصر، وليبيا، والهند، وتركيا، وغيرهم.

بل إن قلب المسلم الصادق ليكاد ينشق حين يرى أن جميع الدماء الزكية للمجاهدين والمواطنين التي سالت في سبيل الدفاع عن بلادهم؛ قطف ثمارها من هم صنعة المحتل، أو أشياع الأفكار العلمانية الشرقية والغربية، والذين ارتقوا سدة الحكم على جماجم الشرفاء!!

لماذا لا تزال أمتنا -والمخلصين منها- لا يستفيدون من تجارب السابقين؟ لماذا لا تُعقد المؤتمرات والندوات الجادة؛ لبحث أسلم الطرق لتجنب الاحتلال -أولاً-، وللتعامل معه -إن وقع لا قدر الله -ثانياً؟ ووضع خلاصات ونتائج عن ذلك لحالات مختلفة بحسب أوضاع الدول الإسلامية، حتى لا يُترك الأمر للارتجال -كما هو حاصل اليوم-، ولا يُترك لكل من هبّ ودبّ؛ فتهدر الأنفس والأموال المعصومة في مغامرات غير محسوبة!

وإن عدم الاستفادة من التجارب ليس محصوراً

بحالات الاحتلال فحسب، فالحركات الإسلامية التي اختارت المشاركة السياسية في دولها؛ لم تقدّم بعد نموذجاً متميزاً في العمل السياسي، والمسلم العادي لا يجد فرقاً بين مسارهم ومسار غيرهم، فبعضهم وبرغم قناعتهم بآلية الانتخاب؛ لكنهم يمارسون صوراً بشعة من التزوير والإقصاء في انتخاباتهم الداخلية، ولم يبدعوا نموذجاً مشرقاً يتلافى عيوب الانتخابات العربية.

وعلى صعيد القضايا الاجتماعية، وعدم الاستفادة من تجارب التاريخ؛ قضية المرأة في السعودية اليوم، والتي تشهد صراعاً مفصلياً؛ يهدف لإفساد المرأة السعودية المسلمة، ولكن بطريقة رسمية وقانونية، ولكن فهل استفاد الدعاة من تجارب الدول الإسلامية الأخرى في قضية المرأة؛ فيختصروا على أنفسهم الطريق، ويتجنبوا المزالق والعقبات؟

هل يكفي أن تدافع هذا الإفساد المنظم بفتوى؟ هل ندرك تغيّر الموازين، فقديماً كان من يتجرأ على العلماء من المثقفين أدب، واليوم من تجرأ من العلماء هو من يؤدب!!  
قديماً كان المجتمع السعودي قليل الاحتكاك بالآخرين، واليوم أصبح المجتمع السعودي هو قلب المنطقة؛ حتى أصبحت قنوات العري تبث برامجها حسب توقيت مكة المكرمة!!

لقد استطاع دعاة الإسلام خارج السعودية قلب الصراع لصالحهم في قضية المرأة؛ فأصبح الحجاب هو سيد الشارع، وبالتأكيد يستطيع دعاة السعودية كسب المعركة أسرع بالاستفادة من تجارب الآخرين.

وفي الختام؛ نؤكد أن (السعيد من وعظ بغيره)، و«لا يُلدغ مؤمنٌ من جُحر مرتين».

bd ❁ ca

### تمهيد

تنتشر في قارة آسيا أديانٌ كثيرة، يطلق عليها - أحياناً - اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: «الهندوسية»، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية»، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان، وأكثرها انتشاراً؛ لعدة أسباب، منها:

١- أن كثيراً من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي، التي قدموا إليها للعمل والتجارة؛ فأثروا في أبنائها؛ لا سيما وأن جزءاً منهم يعملون في المنازل، كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال، حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم، وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى؛ كتايلاند، والهند، وكوريا؛ للتجارة والسياحة، والدراسة.

٢- أن عدداً من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية، كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثير الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرقى والسمو.

٣- أنه في الآونة الأخيرة؛ رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان؛ بزعم أن فيها الطهارة والصفاء والتأمل!!

٤- يلاحظ أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد؛ بل وأصبح اعتناق البوذية - على سبيل المثال - «موضة» بين مشاهير الفن وغيرهم في الغرب.

ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك تسليط الأضواء والإعجاب الذي يبديه العالم (للدلاي لاما) القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتمثال بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني» لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننس الضجة الكبيرة التي قامت في العالم كله في عام ٢٠٠١؛ عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تماثيل عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأن بوذا أو كونفوشيوس نبيان! أو أن بعض هذه الأديان سماوية!

■ **والواجب علينا تحفيز المسلمين للدعوة إلى الله في أوساط أنباع هذه الديانات،**

**وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة لغير الله ■**

## سابعاً: الطاوية

### التعريف:

الطاوية: إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة، التي ما يزال لأتباعها وجود إلى اليوم؛ إضافة إلى تايوان، وبعض دول آسيا.

ويُعتقد أنها ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد، وهو القرن الذي شهد ظهور ديانات عديدة كالجنينية، والكونفوشيوسية.

أما الطاوية (وتكتب -أيضاً-: التاوية أو الداوية) فمعناها: المنهج أو الطريق، وكثيراً ما ارتبطت هذه الديانة بالسكر والشعوذة.

### ■ المؤسس:

تنسب الطاوية إلى لاو تسو (Lao Tzu)؛ الذي يعتقد أنه ولد سنة ٦٠٤ قبل الميلاد، ويعني اسمه: المعلم العجوز، أو الفيلسوف العجوز، وقد أحيط مولده بأسطورة تقول: إن أمه حملت به حملاً سماوياً، وأنه ظلّ في بطنها مدة ثمانين عاماً، أو أكثر قليلاً، ثم ولدته رجلاً مسناً مكتملاً أشيب حكيماً.



صورة لاو تسو كإله طاوي

ويتفق الباحثون أن (لاو تسو) شخصية غامضة؛ إن لم تكن خيالية، إذ لا يُعرف عنه إلا أسطورة مولده، وأنه عمل مسؤولاً في حفظ السجلات أو الأرشفة في ولايته، وأنه قرّر ترك عمله هذا، والاتجاه نحو العزلة في منطقة التبيت، لكن البوّاب أو حارس الحدود منعه من المغادرة في بادئ الأمر؛ بزعم أن رحيله من وطنه سيضجّ على الناس معرفة تعاليمه، وطلب منه الحارس أن يُدوّن تعاليمه ومعتقداته، فوافق (لاو تسو)، وكتب كتاباً في خمسة آلاف حرف، أو ٢٥ صفحة، جزء كبير منها عسير الفهم!! ويسمّى هذا الكتاب: «الطريق وقوته»، ويترجم -أيضاً- إلى: (كتاب العقل والفضيلة)، أو (مقالة في الطاو وسلطانه)، وظلّ هذا الكتاب النص الرئيسي للفكر الطاوي حتى اليوم.

### ■ أهم العقائد والأفكار:

كانت الطاوية في عهد (لاو تسو) عبارة عن فلسفة؛ لكنها تحولت بعد موته إلى دين وعقيدة، لها نظام عبادات، وعقيدة تؤمن بمعبودات لم يذكرها المؤسس أيام حياته قط.

وفيما يلي بيان بأهم العقائد والأفكار التي تدين بها الطاوية اليوم:

١ - اعتبار أن الطبيعة كلّ شيء، وأنها غير مخلوقة، إنما تلقائية أو ذاتية النشأة؛ لذا يتعلق الطاويون بالطبيعة تعلقاً كبيراً، ويجعلونها النظام الذي تتبعه الفصول، وهي قانون الأشياء العادل الذي يجب أن يخضع له الناس إذا أرادوا العيش في حكمة وسلام.

٢ - الوصول إلى الطريقة (الطاو) يكون بنبذ العقل وجميع مشاغله، والالتجاء إلى حياة العزلة والتقشف، والتأمل الهادئ في الطبيعة على النحو الذي يقوم به (الصوفيون) في هذه الأيام.

وقلّل الطاويون من شأن العمل؛ لأن الفضيلة لديهم

تكمُن في عدم العمل، والاقتصار على التأمل؛ وخاصة على الجبال المقدسة عندهم، وقرب الجُزُر النائية.

٣ - الانعزال والسلبية، وعدم الانشغال بإصلاح أوضاع الناس والمجتمع، وكان (لاو تسو) يرى أنه إذا كانت الدولة مضطربة مختلة النظم؛ فخير ما يُفعل لها ألا يحاول الإنسان إصلاح أمورها؛ بل أن يجعل حياته أداء منظماً للواجب الذي عليه أن يؤديه، وأن الإنسان ينال من الفوز والنصر، بالصبر والسكون؛ أكثر مما يناله بالجهد والعمل.

٤ - تطور اعتقاد الطاويين في مؤسسهام عبر قرون عديدة، فقالوا بأنه معلم سماوي، واعتبروه إلهاً وعبدوه، وزعموا أنه خلّف لهم «إكسيرا» يهب صاحبه الخلود. وأقبلوا بإسراف على تناول هذا الشراب الذي ظنوا أنه يمنحهم الخلود! فأدّى إلى موت كثيرين منهم.

٥ - شغلت الصينيين منذ القدم فكرة إطالة العمر، واعتبرها الطاويون دليلاً على القداسة، وذهب بعضهم إلى ادّعاء إمكانية إطالة العمر لمئات السنين، وأفضل الخالدين - في نظرهم - هم الذين يصعدون إلى السماء في وضوح النهار، وهذا الخلود يمكن أن يتم بوساطة تدريبات رياضية وجسدية وروحانية.

٦ - لا يؤمن الطاويون بالبعث والحساب، إنما يكافأ المحسن بالصحة وبطول العمر، بينما يجازى المسيء بالمرض والموت المبكر.

٧ - ارتبطت الطاوية بممارسة السحر والشعوذة؛ إذ كان بعض رجال الدّين يعرضون على الناس أن يشفّوهم من الأمراض بطلسم صغير، يعطونهم إياه مقابل خمس حفّنات من الأرز، ومن لم يُشف من هذه الأمراض، ولم يستفد من الطلسم؛ يقال له: إن ذلك بسبب ضعف إيمانه. ومع مرور الزمن؛ صار الطاويون يخافون السحر والكهان؛ الذين ادّعوا أن لهم سلطاناً على الأرواح

الشريرة.

ثم عبد الطاويون الفئران والثعابين والتنين ومصاصي الدماء، وزاد اعتقادهم بالشياطين والجنّ وكلّ أرواح الشرّ، واعتقدوا أنّ أسوأ أرواح الشرّ موجودة في الجبال.

٨ - لا يستطيع المرء أن يدخل بيوت الطاويين في الصين؛ إلّا إذا مرّ في ممرات ملتوية متعرجة، أو إذا صادف أشجاراً كثيفة؛ لاعتقادهم بأن الأشجار أو الممرات المتعرجة هي التي تصدّ الشياطين والجنّ والأرواح الشريرة عن دخول البيت.

٩ - كان للطاويين دور في تطور علم الكيمياء؛ بسبب بحثهم الدائم عن إكسير الحياة، ومعرفة سر الخلود وإطالة العمر، ومحاولاتهم - التي أَرْضَتْ الإمبراطور - لتحويل المعادن إلى ذهب.

١٠ - تمجيد الحياة البسيطة والبداية، وعدم مواكبة التطورات، ففي قول (لاو تسو): «إن الطبيعة قد جعلت حياة الناس في الأيام الخالية بسيطة آمنة، فكان العالم كله هنيئاً سعيداً، ثم حصل الناس المعرفة؛ فعقدوا الحياة بالمخترعات، وخسروا كلّ طهارتهم الذهنية والخلقية».

وفي قول آخر له: «ليكن لدينا بلد صغير، فيه عدد قليل من السكان، ودع الناس يعودون لاستخدام حبال العقد .. دعمهم يحصلون على طعامهم الحلو، ولباسهم الجميل، وبيوتهم المريحة، وأعمالهم الريفية المبهجة».

١١ - ثمة من يرى أن الطاويين يعتبرون الموت والحياة بمثابة دورات يكمل أحدهما الآخر، وأنّ الذي يموت إنما يذهب ليرتاح بين الأرض والسماء، وأنّ البكاء والعويل على الميت؛ إنكار لقانون الطبيعة السائد، يقول تشوانغ تسو (Chuang Tzu):

ها هي الكرة الأرضية

بعض مناطق ماليزيا وسنغافورة وتايلند.  
كما واجهت الطاوية منافسة من الكونفوشيوسية؛  
التي أصبحت - وللآن - الديانة الرئيسة للصينيين؛ والتي  
ستحدث عنها في العدد القادم من هذه الزاوية - إن شاء  
الله - .



**أحد معابد الطاويين**

للاستزادة:

- ١ - ط. مفرج، «موسوعة عالم الأديان»، الجزء الرابع، ط٢٠٠٥.
- ٢ - «موسوعة الأديان الميسرة»، إصدار دار النفائس، ط٢٠٠٢، بيروت.
- ٣ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي، «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، المجلد الثاني، ط٣، ١٤١٨هـ.
- ٤ - د. هوستن سميث، «أديان العالم» - تعريب سعد رستم.

أساس وجودي المادي  
أثقلتني بالعمل والواجبات  
وستعطيني الراحة في آخر العمر  
وتعطيني السلام في الموت  
لأنّ الذي منحني ما أحتاجه في الحياة  
سيعطيني ما أحتاجه في الموت.

١٢ - نبذ الحرب والعنف، لذلك جعل الطاويون  
الجندي في قاع المجتمع.

١٣ - يرى البعض أن نظرة الطاويين للإله تقوم على  
أنه ليس بصوت ولا صورة؛ أبدي لا يفنى، ووجوده سابق  
وجود غيره، وهو أصل الموجودات، وروحه تجري فيها.  
ويؤمن الطاويون بوحدة الوجود، أي أن الخالق  
والمخلوق شيء واحد؛ لا تنفصل أجزاءه؛ وإلا لاقى  
الفناء، كما أن نظرهم للإله قريبة جداً من مذهب  
الحلولية الذي يقول: إن الإله يحلّ في كلّ الموجودات،  
وأن الخالق لا يستطيع أن يتصرف أو يعمل إلا بحلوله في  
الأشياء.

#### ■ بين الطاوية والكونفوشيوسية:

شهدت الطاوية فترات من الازدهار، وظلّت ناشطة  
في الصين مدة ألف عام؛ لكنها واجهت منافسة من  
البوذية.

وفي العصر الحديث وجدت الطاوية تضيقاً من  
الثورة الشيوعية التي قامت في الصين في سنة ١٩٤٩م،  
شأنها شأن الديانات الأخرى؛ فهاجر الكثير من معتنقيها  
إلى تايوان، وقد كان بعض أسلافهم هاجر إليها في القرنين  
السابع عشر والثامن عشر؛ فانبعثت هذه الديانة من جديد،  
وظهرت المعابد الطاوية الضخمة في تايوان؛ كمعبد  
(شهنان) قرب العاصمة تايبيه، والذي يضم تمثال (لو  
يونغ ين) الذي تقمصته روح إله الطاو كما يزعمون،  
وإضافة على الصين وتايوان، وتوجد فئات طاوية في



كثيراً ما اعتمدوا على بثّ الدعاة السريين في نشر مبادئهم وأفكارهم، وفي الفترة التي ظهر فيها إخوان الصفاء، كان العبيدون الفاطميون؛ الذين يشكّلون الحركة الإسماعيلية الأصلية، يحصدون ثمرات الدعوة، ويؤسسون دولة لهم، قائمة على مبادئ الإسماعيلية الباطنية.

#### ■ محتويات الرسائل:

ألّف إخوان الصفاء ٥٢ رسالة، شرحوا وبيّنوا فيها أفكارهم وعقائدهم الإسماعيلية، وانتصروا فيها للفلسفة، وزعموا «أن الشريعة دُنِّسَتْ بالجهالات، واختلطت بالضلالات، وأنه لا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، وذلك لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية، والمصلحة الاجتهادية».

كما ضمّنوا رسائلهم علوماً مختلفة؛ من رياضيات، ومنطق وعلوم طبيعية، وتنجيم، وسحر، وتصوّف.

وتقوم عقيدتهم في الله على نظرية الفيض الأفلوطنية؛ والتي تقول: «إن الله - تعالى - لمّا كان تامّ الوجود، كامل الفضائل، عالماً بالكائنات قبل كونها، قادراً على إيجادها متى شاء؛ لم يكن من الحكمة أن تحبس تلك الفضائل في ذاته، فلا وجود بها ولا يفيضها».

وقالوا: «بأنّ العقل هو أول موجود فاض من وجود الباري U»، ثم قالوا: «بأنه فاض عن العقل: النفس، ثم المادة الأولى، ثم عالم الطبائع، ثم الأجسام، ثم عالم الأفلاك، ثم العناصر...».

«إخوان الصفاء» جماعة سرّية باطنية، ظهرت في البصرة في القرن الرابع الهجري، وعملت على نشر عقائد الشيعة الإسماعيلية، من خلال ٥٢ رسالة ألّفها هذه الجماعة، وأطلقت عليها اسم: «رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء».

وبالرغم من أن الجماعة كتمت -في بادئ الأمر- معتقدها ورسائلها؛ على عادة الإسماعيلية، إلّا أنهم عادوا وأظهروا رسائلهم، وبثّوها في الورّاقين، ولقّنها للناس، لكنهم كتموا أسماءهم.

ويعود السبب في إظهار رسائلهم إلى أنه في سنة ٣٣٤ هـ دخل البويهيون الشيعة بغداد، وسيطروا على الخلافة العباسية، وتولوا مقاليد السلطة الفعلية في العراق، وفي غيرها من البلدان؛ فتجرأ «إخوان الصفاء» على إظهار ما كان خافياً من أمرهم.

أما إطلاق هذه الجماعة على نفسها اسم «إخوان»؛ فلكون هذه اللفظة غدت في كتاباتهم مرادفاً لكلمة الباطنيين أو الإسماعيليين، وكتعبير عن التلاحم الشخصي الوثيق بينهم، وعلى حدّ تعبير البعض: إنه حين امتزجت الأهداف والأهواء في نفوسهم؛ فصاروا إخواناً في المسير والمصير!

واعتبرت «رسائل إخوان الصفاء» واحدة من وسائل الدعوة إلى «الإسماعيلية»؛ لا سيّما وأن الإسماعيليين

### ■ التأثير الشيعي:

ويبرز التأثير الشيعي واضحاً على الرسائل، ونلمس ذلك عند التصريح بأسماء بعض أئمة الشيعة، والاحتجاج بكلام الحسين، وقد جاء في إحدى الرسائل: «ومما يجمعنا وإياك -أيها الأخ البار الرحيم- محبة نبينا ﷺ، وأهل بيته الطاهرين، وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير الوصيين».

ولم يحذ «إخوان الصفا» عن منهج الإسماعيليين والباطنيين؛ عندما طالبوا أنصارهم بانتهاج أساليب عديدة للدعوة، ومخاطبة الآخرين بما يناسب عقولهم وأهواءهم، وقد جاء في إحدى رسائلهم: «... ولكل طائفة منهم آراء ومذاهب هم فيها مختلفون.. فنريد أن نذكر كل طائفة منهم بالطف ما تقتدر عليه من الرفق والمداراة، وذاكرتهم من علمنا بحسب ما تقبله قلوبهم، وألقيت إليهم من أسرارنا حسبما تحتمله عقولهم وتتسع له نفوسهم...».

### ■ رأي الإسماعيلية في «رسائل إخوان الصفا»:

يطول الحديث عن «رسائل إخوان الصفا» وما حوته من طامات وعقائد إسماعيلية تناقض الإسلام وأركانه وأساسياته؛ ولذلك فلا عجب أن ينبري الإسماعيلية وأئمتها -قديماً وحديثاً- للدفاع عن هذه الرسائل، وتبنيها، والإعلاء من شأنها، والزعم أن من كتبها هو أحد أئمتهم؛ لأن من عادتهم أن يردوا كل علم إلى أئمتهم، فقد زعم أحدهم أن مؤلف هذه الرسائل «أحمد بن عبد الله»؛ خشي أن يزيغ المسلمون عن الشريعة المحمدية إلى علوم الفلسفة؛ فألف هذه الرسائل، وجمع فيها من العلوم، والحكمة، والمعارف الإلهية، والفلسفة

إذا قامت نظرة جماعة «إخوان الصفا» إلى الألوهية والتوحيد على نظرية فلسفية يونانية، تخالف التوحيد الذي جاء به النبي ﷺ وكل الأنبياء.

ولم يكن معتقد «إخوان الصفا» في النبوة بأحسن حالاً، إذ رأوا أن النبوة مكتسبة، وليست تكليفاً من الله، ولم يؤمنوا بمحمد ﷺ خاتماً للأنبياء والمرسلين، فأعلنوا أن ثمة صفات إذا توفرت في إنسان أصبح نبياً.

وأعلى «إخوان الصفا» من مرتبة الفلاسفة، وجعلوهم مع الأنبياء، واعتبروا كل فيلسوف كبير نبياً، «ومن أجل ذلك؛ نراهم يجمعون بين موسى وعيسى ومحمد ﷺ، وزرادشت وسقراط وفيثاغورس، وعليّ والحسين في طبقة واحدة»!

وأبدت «رسائل إخوان الصفا» تسامحاً كبيراً مع عقائد النصرانية المخالفة لصريح القرآن؛ «فراهم يستشهدون بالأناجيل، وفي الاقتباس منها، مسلمين ضمناً بمحتواها، ومع أن القرآن يعتبر صلب المسيح تشبيهاً، نراهم يشيرون إلى هذا الصلب بعبارات توحى بالتصديق والإثبات، أما أسفار المسيح ومعجزاته؛ فأكثر ما يوردونها كما جاءت في الأناجيل، لا كما وردت في القرآن».

وحملت نظرتهن إلى الأمور الغيبية انحرافاً واضحاً، إذ أنهم أنكروا الجنة والنار، وما فيهما من ثواب وعقاب، فاعتبروا الجنة «عالم الأرواح وسعة السماء»، والنار «عالم الكون والفساد».

كما أنكروا البعث والنشور والحساب واليوم الآخر، وأولوا هذه الغيبات تأويلاً باطنياً أخرجها عن مرادها؛ بل وحقق هدفهم من الزعم بنسخ شريعة الإسلام على يد قائمهم السابع المنتظر.

الشرعية.

#### ❖ أهم أعلامهم:

بقي القول أنه بالرغم من أن جماعة «إخوان الصفا» حرصت على كتمان أسماء أعضائها؛ إلا أنه قد عُرف منهم: زيد بن رفاعه، وأبو سليمان محمد بن معشر البستي، ويعرف بالمقدسي، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، وأبو أحمد المهرجاني.

وزعم آخر - وهو زعيم الإسماعيلية الأغاخانية - بأن الإمام (وفي أحمد) توجه إليه المسلمون ليعرفهم الفرق بين الدين والفلسفة؛ فاستجاب لهم، وألف «رسائل إخوان الصفا» في اثنتين وخمسين رسالة، وأخفى اسمه لأسباب سياسية.

ورفع الإسماعيليون من شأن الرسائل، وأوصلوها إلى مرتبة القرآن وربما أكثر!! فقد قال أحد دعائهم: «سمعت بعض العلماء يقولون: إنَّ «رسائل إخوان الصفا» هي القرآن بعد القرآن، وهي قرآن العلم، كما أن القرآن قرآن الوحي، وهي قرآن الإمامة، وذلك قرآن النبوة»!!!

وبالرغم مما دعت إليه الرسائل من عقائد إسماعيلية باطنية، والثناء الذي كاله الإسماعيليون على الرسائل؛ إلا أنَّ بعض الباحثين يرفض اعتبار «إخوان الصفا» جماعة إسماعيلية؛ بدعوى أنهم كانوا أقرب إلى الفلسفة منهم إلى الدين، وأن رسائلهم كانت خليطاً من العلوية والباطنية والإسماعيلية والمعتزلة، والنظريات الفلسفية اليونانية والمجوسية والوثنية.

وتوضيحاً لهذا الإشكال؛ يقول د. محمد الخطيب في كتابه «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي»: «فهذا في الحقيقة يؤكد بأن «رسائل إخوان الصفا» إسماعيلية؛ لأنَّ هذا الخليط من العقائد والفلسفات هو مصدر العقائد الإسماعيلية...

إنَّ اتخاذ الفلسفة أداة للدعوة موجود عند الإسماعيلية وعند «إخوان الصفا»، فعن طريقها يجذبون الناس نحو ضلالاتهم».

#### للاستزادة:

- ١ - «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي»، د. محمد أحمد الخطيب.
- ٢ - «الإسماعيلية تاريخ وعقائد»، الشيخ إحسان إلهي ظهير.
- ٣ - «موسوعة الأديان الميسرة»، إصدار دار النفائس.

bd ❖ ca

## يوم السقيفة

### يوم تجلت فيه الشورى وتألق الحوار

د. حامد الخليفة

#### • خاص بـ «الرائد»

يوم السقيفة الذي اجتمع فيه بعض المهاجرين مع جماعة من الأنصار رضي الله عنهم يوم أغرّ أبلج، مشرق يومه، ومزهر ليله، تمكن فيه أصحاب رسول الله ﷺ من إسقاط إرث الجاهلية وعاداتها وتقاليدها وثقافتها في اختيار ساداتها وقادتها وأئمتها.

يوم انتصر فيه هدي رسول الله ﷺ، وشمخت فيه الشورى، وتألق فيه الحوار العلمي الشرعي العملي الهادف المثمر.

يوم ظهر فيه الانقياد إلى الدليل الشرعي المنبثق من صفحات الكتاب والسنة، وأقصى فيه المفهوم القبلي والحزبي والطائفي والإقليمي، وتقدمت فيه الكفاءة المجردة على ما سواها من وسائل الوصول إلى قيادة الأمة، فسقط في يوم السقيفة العرف القائل بأن الإمبراطور يلد إمبراطوراً، وبأن السلطان حكراً على أبناء الذوات أو أبناء الطائفة؛ حتى لو كانوا من القاصرين أو العجزة أو المتبذلين، أو ممن تعبت بهم قوى خارجة عن إطار الأمة ومتناقضة مع مصالحها وهويتها، وغريبة عن عقيدتها، أو

محاربة لها.

وكل ذلك يثبت رسوخ قيم الرسالة في قلوب الصحابة وأفعالهم ومواقفهم على المستويات كافة؛ ولا سيما قيم الحوار والشورى والانقياد لتتائجها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨].

فيوم السقيفة تجلّت فيه طاقات أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعميق فهمه، وقدراته القيادية الشورية التحوارية الخارقة، ومكانته الباذخة بين أصحاب رسول الله ﷺ وأنه رضي الله عنه كان فلتة من فلتات الزمان التي لن يجود بمثلها؛ في علمه وفهمه، وحلمه ونباهته، وتمسكه بعقيدته، وحرصه على وحدة أمته؛ وعلى وجوب سيرها على منهج نبيها ﷺ من غير تبديل.

فاعترّ في ذلك اليوم الإسلام وأهله، وذلت فيه الجاهلية وامتداداتها ومراجعها، تأكد ذلك حين انقاد الجميع لحجج خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه القطعية التي لا تقبل تأويلاً ولا تفسيراً، بل كانت بينات واضحات، وشموس ساطعات؛ استنار بها المؤمنون، وأعادت بوهج أنوارها التائمين والمترددين إلى صف الأمة وجماعة المسلمين.

فيوم السقيفة أثبت للمسلمين أنهم في قيمهم السامية هم الأرقى، والأتقى، والأتقى، وفي تعاملهم هم الأوفى،

والأرحم، وأن منظومتهم الأخلاقية الإسلامية برجالها وقيمها هي الأولى بسياسة الدنيا وقيادة البشرية.

وكل ذلك اتضح وتبلور في عصر لا حكم فيه عند قياصرة الصليب، وأكاسرة المجوس، وغيرهم من عباد الوثن في شؤون الحكم وتداول السلطة؛ إلا للسيف أو المكر والخديعة والمساومات الهابطة التي تجتاح القيم، وتُسقط مصالح الشعوب والأمم، وتبتز الضعفاء والأتباع ومن لا ناصر له.

لكل هذا ولغيره أصبح يوم السقيفة هدفاً لبهتان أعداء الصحابة، ومن يتبنى شبهاتهم وأباطيلهم من المستشرقين العلمانيين، واليهود، والصليبيين؛ لينزعوا من ميراث أمة الكتاب والسنة، كل ما يؤهلها للسيادة والقيادة، ويرفع من شأنها ويشيد بنيانها، مما يوجب على كل مسلم أن يثق بميراث الصحابة عليهم السلام السياسي والاقتصادي والاجتماعي؛ فضلاً عن الميراث العسكري في الجهاد والفتوح الذي لا يجهله إلا من في قلبه مرض، وأن يعلم الجميع يقيناً أن ذلك الميراث الأشم هو محل القدوة والصدارة لكل ميراث أنتجت حضارة إنسانية على مر العصور.

وكان من شأن السقيفة أنه لما توفي النبي ﷺ كان سعد بن عباد سيد الخزرج رضي الله عنه مريضاً، فاجتمع عنده بعض الأنصار رضي الله عنهم، وكان من الطبيعي أن يتحدثوا بأمر خلافة النبي ﷺ، وبمن هو الأصلح لذلك والأولى به؛ فكان ذلك المجلس متددى عرضت فيه بعض الأفكار والمقترحات التي جرت على ألسنة من تحدث بها، ولم تكن لها أية امتدادات فكرية، ولا تجمعات قبلية، أو تحالفات حزبية، وإنما أفكار بريئة تؤكد حرص

المشاركين فيها على خدمة دينهم ووحدة أمتهم بكل أمانة وشفافية.

لكن أعداء الصحابة وإخوانهم المستشرقين اهتبلوا ذلك المجلس وتلك الآراء، ليصنعوا منها وقائع تعبر عما في نفوسهم من أحقاد على هذه الأمة، وأماني يتمنونها في تمزق صفها، وانصرافها عن كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ، ولكن الله - تعالى - خيب آمالهم وآمانيهم؛ حين جاء بعض الأنصار إلى عمر الفاروق ليخبره بأن هناك أفكارا تطرح حول خلافة النبي ﷺ في سقيفة بني ساعدة، فأخبر عمر أبا بكر الصديق رضي الله عنه فساروا إلى إخوانهم الأنصار، فتبعهم أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، أما عامة الصحابة فكانوا مشغولين في تجهيز رسول الله ﷺ، ومنهم من كان في المسجد يذكر الله - تعالى - ويستعين بالصبر والصلاة على ما أصاب المسلمين من مصيبة لن يصابوا بمثلها أبداً.

فما إن وصل الصديق والفاروق والأمين رضي الله عنهم حتى شاركوا إخوانهم الأنصار فيما كانوا يتحدثون به من أمر الخلافة؛ إذ أنه أمر لا يمكن إلا التحدث به، ولا يمكن السكوت عنه؛ سواء طرحه عامة الأنصار أو بعضهم أو غيرهم، فكان ذلك المجلس بركة على أمة الكتاب والسنة، وأساساً صلباً لتأصيل أخلاق الشورى والحوار في الأمة، وخيراً ساقه الله إلى المصايين بفقد نبيهم ﷺ؛ حيث بين وزيراً رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لإخوانهم الأنصار ولأبناء أمتهم أهمية الخلافة، وما سيتبع ذلك من مهام وأعمال، ثم بينوا لهم الأولى والأصلح للأمة شرعاً وسياسة، فما كان من الجميع إلا أن التفوا حول خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه،

الذي يعلم الجميع أنه هو الأقرب إلى رسول الله ﷺ في كل ما كان يقوم به من جهاد وسياسة وتدبير لشؤون الأمة، وهو الأدري بما كان يستشره رسول الله ﷺ من أمور يصلح عليها مستقبل أمته، فلم يكن بين الصحابة من يقبل التقدم على أبي بكر الصديق عليه السلام، ذلك أن إشارات الكتاب والسنة جلية بيّنة لا يمكن لمؤمن تجاوزها.

**فيوم السقيفة يوم فريد بين أيام المجد الإسلامي** الذي سطره أصحاب رسول الله ﷺ، يوم تعانق فيه المهاجرون والأنصار يجددون فيه العهد لرسول الله ﷺ؛ أخوة وإيثاراً وصبراً وإبداعاً وجهاداً وعدلاً وفتحاً ورحمة.

**يوم سادت فيه قيم الكتاب والسنة في إقرار نظام** المحاسبة الشاملة للخليفة وللولاة وخضوع الجميع لدستور الكتاب والسنة، وعلى ذات الطريق التي رسمها لهم نبيهم ﷺ؛ يؤكدون ذلك لأمتهم ولنبيهم ﷺ قبل أن يوارى الثرى، لتتساقط في ذلك اليوم الأغراض أمانى المنافقين، وتتهوى فيه مخططات المرتدين، وتتقاصر فيه تطلعات اليهود والصليبيين، وتُسحق فيه تدابير المجوس الحاقدين؛ الذين انقلبوا من بين الناس إلى أعداء باطنية، ومنظمات سبئية، وضغائن شعوبية، وأدوات جاسوسية، وعقائد قبورية، وتحالفات عدوانية، لا همّ لها سوى الكيد والمكر بأمة الكتاب والسنة النبوية! جاحدين أيادي العرب المؤمنين الفاتحين الذين حرروهم من طغيان الأكاسرة، وأخرجوهم إلى عدل الخلافة الراشدة، ومن وثنية عبادة النار إلى نور التوحيد والإخلاص لله رب العالمين، ومن الإباحية والمشاعية الأخلاقية التي كانوا عليها إلى العفاف والطهر والمودة والرحمة.

**فكافؤوا من أنقذهم من تلك الظلمات والموبقات** بالغدر والاغتيال، والإفك والبهتان؛ فضلاً عن التزييف والتشويه لجهادهم وعدلهم ونبل معدنهم الذي تعاملوا به معهم، فأعداء الشورى التي أنجزت يوم السقيفة، ومبغضو رجالها البررة كانوا ولا زالوا أكثر الناس جحوداً ونكراناً للجميل والمعروف ولحقوق الجوار، وألدهم عداوة لمن أحسن إليهم من أمة الكتاب والسنة.

**فلما كان أعداء الصحابة وجميع أصنافهم** يعلمون جيداً أنّ يوم السقيفة بعد وفاة النبي ﷺ إنما هو يوم من أيام أبي بكر الصديق عليه السلام؛ شتوا عليه حملات الإفك والبهتان والتزييف والنكران! لكنهم اصطدموا بما له عليه السلام من مكانة أسس لها رسول الله ﷺ، جعلته في قلوب المؤمنين وفي ضمائر الموحدين، فلم يدع النبي ﷺ مناسبة ذات شأن تمر بالمسلمين إلا وأكد على تقديم صاحبه الصديق عليه السلام فيها؛ تارة بالتطبيق كما في تأميره على الحج، وفي تقديمه إماماً للصلاة بالأمة وبحضور أئمة الصحابة وقادتهم ورجال آل البيت وسادتهم، وفي مقدمتهم العباس وعلي - رضي الله عن الآل والصحب جميعاً -، وتارة أخرى بالقول أو الإشارة إلى ذلك بعلامات واضحة ثابتة، كما هو في «الصحيحين» و«السنن»، وبما لا يمكن لجاحد ردها، ولا لمؤمن الجهل بها.

**ظهر ذلك في عامة سيرة رسول الله ﷺ؛ فضلاً عما** ورد من إشارات على ذلك في القرآن الكريم، لهذا فلا تردد في تقديم أبي بكر عليه السلام على سائر الأمة بعد رسول الله ﷺ، ولا تهاون في البراءة ممن يرفض خلافته في الماضي والحاضر، بل إنّ أي تهاون أو تردد في ذلك إنما



## قراءة في التشيع الإمامي (الآثار والمخاطر)

عبد الله بن عمر الخضري

• خاص به «الراصد»

### المقدمة

لعل الكثيرين لا يدركون حقيقة التشيع الإمامي.. لا يدركون أبعاده ومراميّه، ولا أخطاره ودواعيه؛ وذلك لغيب الرؤية الشاملة المستندة على القراءة الجادة الواعية المنطلقة من جزئياته إلى كلياته، لتوضح الصورة وتكامل، فإن فقدان الرؤية الصحيحة والمتكاملة للأشياء؛ تحرم أربابها الصواب في الحكم عليها.

وعموماً؛ فإن القراءة الشمولية للأفكار والتصورات والمفاهيم، وتحليل موادها تحليلًا دقيقًا وتشخيصها تشخيصاً موضوعياً، وإرجاعها إلى أصولها ومنابعها، وضم بعضها إلى بعض، وإلحاق جزئياتها بها ورصها ورصفها؛ كلّ ذلك يجنبنا الخلل في التصورات، والزلل في الأحكام، وكلما اتسعت مساحة النظر فيها؛ صار تقييمها منضبطاً لا تناقض فيه ولا اضطراب، ونخلص -بعدها- إلى رؤية واضحة المعالم لا خلل فيها ولا شطط.

والقراءة التي بين أيديكم لا تبعد كثيراً عن ذلك؛ فهي قراءة شمولية في العموم، نعم؛ هي غير مستوفية لجزئياتها، لكنها مستوعبة لكلياتها وأصولها؛ لأننا -روماً للاختصار- دللنا بمعلومها على مجهولها، ومنطوقها على مسكوتها، وعبارتها على إشارتها؛ فجاءت إجمالاً في تفصيل، وتفصيلاً في إجمال، ونرجو أن نكون وفقنا في ذلك.

وعلى كلّ حال؛ فالقراءة الشمولية للأصول الروائية

هو قبول بنقض إقرار وخيار رسول الله ﷺ، وردّ لإجماع المهاجرين والأنصار، وهدم لبناء الأمة في عصور خيريتها التي لا زالت هي الأساس الذي يجب أن يشيد عليه اللاحقون في المعتقد والفكر والهوية.

فلا يرفض نتائج الشورى يوم السقيفة إلا مرتد، أو من في قلبه مرض، أو ضال تائه لا قيمة لأقواله ولا لمواقفه في موازين العقيدة والقيم، فمسألة إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا تقبل نقاشاً ولا حواراً؛ فهي من المسلّمات التي تلقّتها أمة الكتاب والسنة بالقبول والتسليم والرضا، والحمد لها ولكل ما تمخض عنها من قرارات حاسمة، ونتائج مفعمة بالعطاء والسداد والتوفيق، فلم يخرج على تلك الخلافة الراشدة إلا مسيلمة الكذاب؛ ومن وافقه من المرتدين والمنافقين، وهذا يؤكد وجوب الحذر ممن يدعو إلى إخضاع مثل هذه المسلمات للآراء القاصرة، أو للروايات الفاسدة المبنية على نوايا ومقاصد سيئة، ظهرت في معتقدات وثقافة في مثل متاهات التقريب المخادعة؛ التي يعمل أدواتها على تقزيم السنة النبوية ورجالها الأفذاذ، وتضخيم وإقرار البدع السبئية وأقزامها الأشرار، والتطاول على خيار رسول الله ﷺ وإجماع المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان ممن جاء بعدهم من أمة النبي المختار ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].  
وللحديث صلة.

للإمامية - بعد رصّها ورصفها - لم تخرج عن قراءتين شائعتين سائدتين ملازمتين لهما؛ يدينون بها ويدندنون حولها، علماً بأن محتوى إحدى القراءتين يلغي محتوى الأخرى ولا يتعايش معها؛ لأنهما غير متوائمتين ولا منسجمتين مع بعضهما البعض؛ بل ينقض بعضهما بعضاً ويدفع بعضهما الآخر!

ولولا أن العقل الإمامي كان - ولا يزال - مستودع الأكاذيب والمخترعات والمختلقات، والمختلفات والمتناقضات؛ لما وجدت هاتان القراءتان سبيلاً إليه؛ لكن طبيعته وإشكالاته هي التي أملت أن يكون حاضنة مناسبة لتلك القراءتين المتناقضتين.

وثمة قراءة ثالثة؛ لكنها مخفية مطمورة في ركام القراءتين الأوليين، والخلوص إليها - بعد النظر والتدقيق - ليس بالأمر الشاق ولا العسير، رغم أن القوم يتفننون في إخفائها وإخفاء معالمها بتأويلها وتحريفها عن غير ما دلّ عليه ظاهرها وحقيقتها؛ وذلك لأنها تنسجم مع حقيقة الأئمة وحقيقة ما هم عليه من التناسب والتناسق الكبيرين مع معطيات الكتاب والسنة، ومع الخط العام للأئمة، والذي يمثله أهل السنة والجماعة.

وينبغي أن نشير - هنا - إلى أن لكل قراءة من القراءات الشائعة عندهم؛ ترجمة سلوكية في الواقع الشيعي نصبغه بصبغتها وتصهره في بوتقتها؛ فهي ليست مرويّات جامدة لا أثر لها ولا حركة؛ بل هي تبني الفرد الشيعي على أساسها، وتُشكّله بأشكالها، وتطليه بطلائها، وبالتالي فهي واقع معاش تنعكس فيه سلوكاً ومنهجاً؛ قولاً وعملاً.

وعليه؛ فالدراسة التي بين أيديكم؛ كما أنها كشفت عن حقيقة التشيع الإمامي من خلال القراءات التي أشرنا إليها آنفاً؛ فكذلك أشارت إلى آثارها وأخطارها في الواقع

الشيعي تمثيلاً وأداءً.

يبقى أن نقول: إن القارئ قد يجد فيها حدةً وشدة، وقد يجد فيها تحريشاً واستفزازاً، وما ذاك إلا لأن القلوب والعقول التي أُشربت الباطل وانطبعت به واعتادت عليه، وسلّمت له وانقادت، وانصهرت فيه وتقولبت؛ تحتاج إلى رجّات وهزّات عنيفة؛ كتلك الصعقات الكهربائية التي تدك مواضع الخبل عند المجانين؛ فتستثير الشعور عندهم، وتحفز العقول لديهم إلى مزيد من التعقل والتفكير والنظر، وحتى تستفيق من غفلتها، وتخرج من سباتها وسكرتها وغيبوبتها.

ولا بد من الإشارة - هنا - إلى أن تحت كلّ فقرة من فقرات هذه القراءة وهذه المراجعة رواية - وأحياناً روايات - تدل عليها وترشد إليها، ولولا خشية الإطالة لأتينا عليها، وحسبنا أننا أحلنا ببعضها إلى باقيها، ومن رام المزيد؛ فعليه بمصادر القوم ومظانهم؛ فسيجد فيها ضالته والمزيد.

ووفق الرؤية التي سنخلص إليها من خلال قراءتنا للتشيع الإمامي؛ فإن دائرة الخلاف بيننا وبين الإمامية أوسع بكثير مما يتصوره البعض، وسندرك الهوة السحيقة التي بيننا وبينهم، وأن كلّ دعاوى التقريب ستتحطم على أعتابها وفي واجهاتها، قبل الولوج إلى مجاهيلها المظلمة؛ إلا إذا أردنا التقريب بين الهدى والضلال، والحق والباطل؛ والجمع بينهما في نسق واحد، ودون ذلك خرط القتاد، وهي لا تخلو من مجازفة ومخاطرة قد تودي بإهدار الحق برمته، ولقد رأينا تداعياتها في الأعوام المنصرمة، وكيف أنها فتحت أبوابنا مشرعة أمام جحافل الباطل والضلال تعيث في انتماء الأمة بالخلل والفساد.

إن الإمام عند الشيعة الإمامية ليست مشكلته مع الصحابة في اغتصاب ملكه، ولا مع الرسول ﷺ في

رسالته<sup>(١)</sup> فحسب، ولكنها تنازع الله - تعالى - في عرشه وملكوته؛ بل وفي ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأفعاله، ولخطورة هذا الأمر وجسامته؛ كانت هذه الدراسة التي نأمل أن تكون قد كشفت عن حقائق ما كانت لتغيب عن ساحة الصراع السني الشيعي وتداعياتها، وتستهلكنها الجوانب الأخرى التي ليست في خطورتها وضخامتها، وهم - الشيعة الإمامية - حريصون كل الحرص إلى جرننا بعيداً عنها والنأي بأنفسهم عن لوازمها وأحكامها؛ ما يتوجب علينا إبرازها وتسليط الضوء عليها وتحديد الموقف منها؛ حتى نتعرف أكثر فأكثر على موطئ قدمهم من هذه الأمة وصحة وصدق أنتماءهم إليها.

#### ❁ ماذا نعني الإمامة عند الشيعة الإمامية:

إن الإمامة - في التصور الإمامي - ليست أصلاً من أصول الدين، ولا هي حكم من أحكامه أو شريعة من شرائعه فحسب؛ وإنما هي أصل أصوله، وقطب رحاه،

(١) لكثرة ذكرهم لأئمتهم ومناقبهم ومقاماتهم؛ فقد انغمرت شخصية الرسول ﷺ عندهم، ولا تكاد تجد لها حضوراً في أوساطهم إلا بما يعزز مقامات الإمام ومنازله وأحواله ليس غير! والغريبة كانت تعتقد أن الرسالة كانت لعلي؛ لكن جبريل خانه فيها فأحالتها إلى محمد ﷺ.

والناظر في أحوال الإمامية في تعاطيهم مع النبي ﷺ؛ لا يجد كبير فرق بينهم وبين الغرابية، وأنهم لا يتعدون كثيراً عن حقيقتهم، أولئك بنظريتهم واعتقادهم في الخيانة، والإمامية في تعاطيهم مع الأمر عملياً وتطبيقاً؛ بتحويلهم الرسول والرسالة إلى وسيلة في تقرير الإمامة وإثباتها ليس إلا.

والحصولية إذن واحدة، وهي أن يكون المقصود بالرسالة هو علي لا غيره، أولئك أثبتوها بالخيانة، وهؤلاء بمقصودها وغرضها؛ بل إن الإمامية جعلت علياً والدلالة عليه هو مقصود الرسائل كلها! فشان الرسالة أقل وأصغر من الإمامة بكثير، بخلاف الغرابية الذين جعلوا علياً هو المقصود بالرسالة ابتداءً؛ فهو لا يتعداها.

وهي ليست غاية مقاصد الدين والرسالات فقط؛ بل هي غاية الوجود والكون، وعلة الخلق والأمر، ولا يظن ظاناً بأننا نلقي القول على عواهنه جزافاً، ونتجنى على القوم بما يبرؤون منه ويتبرؤون، وننسب إليهم ما ليس فيهم - معاذ الله - بل هي الحقيقة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى.

إن الإمامة عند الإمامية - وبحسب الأصول الروائية التي عندهم - هي الغاية التي لأجلها خلق الله الخلق، وبها ابتلى الله العباد، وهي أصل التكليف والفروض والواجبات على الإطلاق، وهي محور الوجود العياني والذهني.

وبما أنها كذلك؛ فينبغي أن تكون هي المحور الوجداني والشعوري للخلق كلهم، فحوى الأصول الروائية للشيعة الإمامية يقوم على تقرير هذا المعنى، وتقعيده، وتأصيله، والطرق بقوة على ترسيخه في الأذهان والقلوب؛ وتنوع طرائق عرضه، ونمثل ببعض ما تصرح به الروايات:

m «فما خُلِقَتْ سماءٌ مطوية، ولا أرضٌ مدحية إلا لأجل هؤلاء الأئمة».

m «وما خلق الله الخلق من إنس وجن وملك إلا لهم ولأجلهم، والجماد والحيوان والنبات، والبر والبحر والجو».

m وزيادة على ذلك: «فما أرسلت الرسل، ولا أنزلت الكتب إلا للدعوة إليهم وإلى إمامتهم».

m «وهم الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتهم».

m «وهم عين الله الناطرة، وأذنه السامعة، ولسانه الناطق».

m «وهم يعلمون ما في السماوات وما في الأرض،

وما في الجنة وما في النار، ولا يخفى عليهم الشيء». m «والإمام - قبل ذلك وبعده - لا يضل ولا ينسى، ولا يسهو ولا يغفل».

m «وهم بهم يمحو - الله - السيئات، وبهم يدفع الضيم، وبهم يُنزل الرحمة، وبهم يحيي ميتاً، وبهم يميت حياً، وبهم يتلي خلقه، وبهم يقضي في خلقه قضاءه».

m ثم الصلاح والفساد، والطيب والخبث، والخير والشر، والهدى والضلال، والكفر والإيمان، والهلاك والنجاة، والشقاوة والسعادة، والنفع والضرر، وكل هذه المتضادات ما نشأت ولا صارت ولا انبثقت ولا ظهرت ولا اختفت - في التصور الإمامي - إلا في الإمامة ولها وبسببها.

m وهم الباب المبتلى به الناس، وليس هذا فحسب؛ بل ما ظهرت الخصوبة في أرض إلا لقبولها بتلك الولاية، وما سبخت أرض ولا ساخت إلا لرفضها لتلك الولاية وردّها لها، وما طاب زرع ونما ولا خبث وخبأ، وما طاب لحم فحلّ مطعمه، ولا خبث فحرّم مأكله، إلا لقبول الولاية أو ردّها.

وهل توقف الأمر عند هذا؟ لا.. لم يتوقف، فلا تزال عجلة الولاية تعمل عملها في كل شيء، وتأخذ مأخذها من كل شيء، وترتقي في العوالم التي لا قبل لأحد بها.

m فما أهلك الله قرناً من القرون ولا أمة من الأمم أو قرية من القرى إلا لعدم إقرارها... بالتوحيد والرسالة... عفواً.. لقد أخطأت التعبير؛ بل لأنها لم تقرّ بولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده، وما نجا من نجا منهم إلا لإيمانه بتلك الولاية وإقراره بها، وذلك لأن الرسل والأنبياء ما بُعثوا ولا أُرسِلوا - بزعم القوم - إلا بالولاية والدعوة إليها؛ فمن قبلها نجا وفاز، ومن ردّها

خاب وخسر.

وأزيدكم: إن هلاك من هلك، ونجاة من نجا من الأمم والقرون؛ لم يكن بقدره الله - تعالى - ومشيئته!! إنما كان بيد عليّ وقدرته التي لا حدود لها؛ فعليّ هو الذي باشر ذلك لا غيره، فافهموا عباد الله.

صبراً... لا تتعجلوا فلا تزال عجلة الولاية تشق طريقها وتأتي على كل شيء، ولا يزال في جعبتها المزيد، فمعينها لا ينضب، وبحارها لا تجف.

وسنقف عند داهية الدواهي ورزية الرزايا وطامة الطامات؛ لنرى عجائب الإمامة والولاية التي لا تنقضي!! ولخطورة الأمر وجسامته؛ فلا بد من صياغته بياناً وإعلاماً وإعلاناً.

أيها القوم: اسمعوا وعوا، ومن كان جاهلاً فليعلم، ومن كان عالماً فليفهم... ألا فاسمعوا وأنصتوا، واعلموا وافهموا، وافتحوا آذانكم وأعينكم وأفواهكم وأنوفكم، وتدبروا بعقولكم!

ألا أيها الناس، ألا أيها العقلاء... اعلموا أن ولاية أمير المؤمنين لم يقتصر أمرها والابتلاء بها - عند القوم - على ما ذكرنا من سماء وأرض، وإنس وجنّ، ونبات وحيوان؛ وكأن هذا كله لم يُعط الإمامة حقّها وحقوقها ومنزلتها ورفعتها، فقد بقي شيء لا بد له من هذه المحنة؛ نعم لم يبق إلا الأنبياء والمرسلون، ولا بدّ من أن تأخذ محنة الولاية حظّها منهم، ولا بدّ لهم من الابتلاء بها كما ابتلي سائر الخلق؛ حتى ترتقي الولاية مرتقياً صعباً تنحدر دونها المنازل والمقامات والأحوال والدرجات، وتصير هي الغاية القصوى التي ينتهي إليها كل شيء، ولا تنتهي هي إلى شيء.

ووفق هذه الرؤية - التي أسرفت في الغلو في الأئمة أيما إسراف! - فقد تعرّض الأنبياء والمرسلون

لهذه المحنة العظيمة، ومُحَصَّنُوا بها أشد التمحيص، وابتلوا بها أشد البلاء (وأشد الناس بلاءاً الأنبياء)، فَمَنْ قَبِلَهَا مِنْهُمْ أَلَّ إِلَى أَحْسَنِ الْعَوَاقِبِ، وَمَنْ رَفَضَهَا فَإِلَى أَشَدِّ الْعُقُوبَاتِ.. رَفَضَهَا آدَمُ فَأُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَنْكَرَهَا نُوحٌ فَأَغْرَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَرَدَّهَا يُونُسُ فَأُلْقِيَ فِي الْحَوْتِ! وهكذا لم يكد يسلم منها أحد.

وفوق هذا وذاك، فللإمام الولايات التي ليست لغيره؛ وأعظم هذه الولايات وأخطرها: (الولاية التكوينية)، وهي التي تنقطع دونها الأعناق، ولا يسعها نبي مرسل ولا مَلَكٌ مقرب، وندخل بعدها في المتاهات والمجاهيل والدهاليز والمتاريس المظلمة التي لا نخرج منها بشيء، غير رداء الربوبية متشحاً به الإمام ومتسربلاً به، وتصير جميع ذرات الكون من الذرة إلى الذرة -بموجبها- خاضعة لولايته وسيطرته، وتحت تصرفه وقهره وسلطانه -عياداً بالله من ذلك-.

تليها الولاية التشريعية التي يشرع -بموجبها- الإمام ما يشاء من الأحكام؛ فيحلّ ما يشاء، ويحرّم ما يشاء؛ تفويضاً وتوكيلاً من الله بزعمهم، وبمقتضى هذه الولاية يصير مُلْكُ اللَّهِ -تعالى- وملكوته ومملكته وشؤون خلقه جميعها تحت تصرف الإمام وتديره.

والإمامي -وهو يستعرض بعض ما للإمام من تلك المقامات الفارعة، وقد امتلأ بها جوفه وفؤاده وانتفخت بها أوداجه- يختمها -وباستحياء وقلق- بخاتمة باردة متلجلجة وبغصة عميقة وحسرة حبيسة فيقول: (كل ذلك بإذن الله)، ويجتر الكلمة اجتراراً؛ لأنها تخرج من نفس مرتابة دفعها ظروف التقية وملاساتها إلى النطق بها لدفع مرّة الغلو فحسب.

وفي ضوء ذلك؛ فالحصيلة التي ننتهي إليها من هذا التطواف: أن الإمامية لا يختلفون -محتوى ومعنى- عن

المفوضة<sup>(١)</sup> الذين يلعنونهم؛ لأنهم في النتيجة سواء؛ فهم متفقون معهم في كل الخصائص والمقامات التي يثبتونها للأئمة، وأهمها وأعظمها: (الولاية التكوينية)، و(الولاية التشريعية)، والتي بموجبها -كما أسلفنا- فَوَّضَ اللَّهُ -تعالى- للإمام تدبير شؤون مملكته إيجاداً وإعداداً وإمداداً، كوناً وقدرراً، وكذا فَوَّضَ إليه تدبيرها شرعاً وحكماً ونظاماً، ويصير بعدها قوله تعالى: ﴿الْأَلَلُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ...﴾ [الأعراف، آية: ٥٤] حقّاً خالصاً للإمام تفويضاً وتوكيلاً.

فما من معنى من معاني الربّ الحقّ إلا وقد أضفوه على الإمام، وما من صفة من صفاته إلا وقد خلعوها عليه، لا تجد اختصاصاً للربّ الحق في شيء لم يشركه الإمام فيه، ولم يزاحمه عليه؛ بل ويزاوده عليه!

إنها تزاحم الذات الإلهية، لا بل تنازعها في أخص خصائصها، وأخطر حقوقها، وأعظم مقاماتها، إنها تزيج الإله الحق وتحلّ مكانه وتتولى شؤونه؛ حقاً إنها ولاية ربانية وإمامة إلهية، لا بمعنى التنصيب والتخصيص؛ ولكن بمعنى المماثلة والتشبيه.

والإمام نفسه -في المصادر الروائية للقوم- يكشف عن مواهبه هذه وأحواله تلك بلسان نفسه تعريفاً للخلق بها وإدلاءً به عليها؛ فيقول -بزهو وخيلاء-: «أنا وجه الله، أنا جنب الله، وأنا الأول، وأنا الآخر، وأنا الظاهر، وأنا

(١) المفوضة: من غلاة الشيعة، زعموا أن الله خلق محمداً، ثم فَوَّضَ له خلق العالم وتديره، ثم فَوَّضَ محمداً تدبير العالم إلى علي؛ فهو المدير الثاني. انظر عن المفوضة: «مقالات الإسلاميين» للأشعري، (١/٨٨)، «الفرق بين الفرق» للبغدادي، (ص ٢٥١)، «اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين» للرازي، (ص ٩٠)، «الخطط» للمقريزي، (٢/٣٥١).

ومن كتب الشيعة: انظر: «المفيد تصحيح الاعتقاد»، (ص ٦٤-٦٥)، المجلسي «بحار الأنوار»، (٢٥/٣٤٥).



الباطن، وأنا وارث الأرض، وأنا سبيل الله وبه عزمت عليه».

ويقول: «نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا مَنْ عرفنا وجهنا من جهلنا»، فهل أبقوا الله - تعالى - من شيء؟! وهذا غيظ من فيض مما يذكرونه...

وأخيراً وليس آخراً؛ فبالولاية هذه - ولها وعليها فقط!!! - تقوم الساعة، ويحاسب الخلق، ويدخل أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار!

ألم يطرق سمعك أنّ عليّاً قسيم الجنة والنار يوم القيامة؟ يقول للنار: هذا لي، وهذا لك؟! وقل مثل ذلك في كل شيء...

إن مبدء العالم ونهايته، وأوله وآخره، عمارته وخرابه، ومادة صلاحه وفساده، طيبه وخبثه، نجاته وهلاكه، شقاوته وسعادته: في الإمامة، ولها، وعلى يديها.

ويمكن القول: إن هذه الولاية المزعومة قد انطوى فيها وعليها العالم الأكبر، وانعقدت عليها معاهد الوجود كله، وهي البؤرة التي اجتمع فيها كل شيء وانتهى إليها كل شيء.

ماذا تسمون كل هذا أيها السادة؟ وفي أي زاوية من زوايا التفكير والنظر تلتمسونه؟ وعلى أيّ طبق تضعونه؟ أليس هو إله في مسمى إمام؟ وإذا توحدت المعاني؛ فلا مشاحة في الاصطلاح!

وأكاد أجزم أنك لو وضعت واستبدلت مكان كل آية من آيات القرآن الكريم التي تخبر عن أسماء الله وصفاته وأفعاله التي وردت فيها.. لو جعلت مكانها

الإمام واسمه؛ لما خرجت عن فحوى تلك الروايات التي تحدثت عن تلك الخصائص التي اختص بها الإمام.

ولو قرئ القرآن على حدّه - بالمعنى الإمامي -؛ لما خلصنا إلا إلى ذلك؛ وأن توصيف الإمام في الروايات هو - نفسه - توصيف الله - تعالى - في كتابه، وليس أدلّ على ذلك مما ينسبونه إلى الأئمة من قولهم بأن لفظة الـ (إله) التي ترد في بعض آي القرآن؛ معناها والمراد منها هو: الإمام، كما أن المراد بالشرك هو: الشرك في ولاية الأئمة.

إن مقارنة بسيطة بين فحوى الروايات الشيعية، وما في القرآن؛ تُظهر - بجلاء ووضوح منقطع النظير - أن الإمام في الروايات هو الله في القرآن، ولا شيء فوق ذلك... وإلا؛ فماذا يعني تفسير الإله بالإمام يا أمة الإسلام؟!

وهذه الروايات - بمجموعها - تصلح أن تكون كتاباً مقدساً لدين آخر غير دين الإسلام وملة غير ملته؛ بل وإله غير إله المسلمين ورسول غير رسولهم، ويكون عليّ - فيه - هو الإله الحق، ويكون الله ورسوله أدلاء عليه تابعين له؛ ليس إلا!!

هذا هو التوصيف الموضوعي الذي يرشح عن روايات الإمامية في الإمام، وتشور به رائجتهم، وتتن به أجواء التوحيد والإيمان والإسلام.

#### ❁ موقفنا من الإمامة بالمعنى الإمامي:

وأنت تطالع هذا الكمّ الهائل من الروايات - التي تقرّر هذا المعنى الغالي في الإمام وولايته -؛ فيمكن أن يتبادر إلى ذهنك كل ملل الأرض؛ إلا أن تكون ملة الإسلام وعقيدته وشريعته، إنها لا تمت للإسلام بصلة، وهي أجنبية عليه إلى حد كبير؛ بل هي تضاده في

أصله وأسه وأساسه.

وكل هذا الذي ذكرناه - وغيره كثير مما لم نذكره - من شأن الإمام ومقاماته التي يعتقد بها الإمامية والتي لا تقل عن مقام الربوبية والألوهية في شيء؛ هو الذي على الأمة أن تعتقده فيهم؛ وهذه هي الموالاة الحقيقية لأهل البيت - بزعمهم -، وهي المحبة الصادقة لهم؛ وهي التي يتبحرون بها ليلاً ونهاراً، ويزاودونها عليها غدواً وعشياً، ويرفعون بها عقيرتهم.

وإن لم تؤمن بما آمنوا به من ذلك فالويل لك! فلست محباً موالياً، بل عدواً لدوداً وخصماً بغيضاً ناصبياً؛ يحل منك ما يحل من الكفار وأشد.. ديدنهم في ذلك ديدن أهل الكتاب لما قالوا: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [البقرة، آية: ١٣٠].

ونحن من جانبنا لا تشرفنا هذه الموالاة، ولا نتشرف بها، وهي ليست منّا في شيء، ولسنا منها في شيء، لا تنتسب إلينا، ولا تنتسب إليها؛ لا من قريب ولا من بعيد، نبرأ إلى الله منها ومن المتلبسين بها والداعين إليها، ومن الذين يزينونها في أعين الناس.

ولا زلنا - وسنبقى - نصب لهذه الموالاة العداوة والبغضاء ما حيينا، أسوة بأبينا إبراهيم عليه السلام ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هُمْ إِنَّا يَرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [المتحنة، آية: ٤].

وسنبقى نكشف عوارها وزيفها للعباد؛ جهاراً نهاراً، سراً وعلانية، ونحن نواصب لهذه الولاية التي يزعمونها للإمام وفيه، ولسنا نواصب للإمام - معاذ الله -.

وهذا الذي ينبغي أن يدركه الجميع.. أننا أعداء

لهذه الإمامة وهذه الولاية؛ بهذا المعنى الإمامي الذي يخرج به الإمام من مصافي البشرية والعبودية، ويسيح بها في أجواء الربوبية والألوهية.

وذلك لأن هذه الولاية - بالمعنى الإمامي - لا تليق ولا تنبغي إلا لله - تعالى - وحده، وهي مرادفة للولاية التي اتخذها المشركون لألهتهم، وهي التي أنكرها الله - تعالى - عليهم في غير موضع من كتابه، لكنها تختلف عنها في أن ولاية المشرك لألهته لا تتضمن الإقرار لهم بالولاية التكوينية التي تخضع لها ذرات الكون؛ بل هم - المشركين - مقرون ومعترفون بأن هذا لا يكون ولا ينبغي إلا لله - تعالى - وحده؛ لا يشركه في ذلك أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل؛ فضلاً عن ولي صالح أو إمام مبجل.

وعليه؛ فولاية الإمامية للإمام أوسع وأشمل بكثير من ولاية المشركين لألهتهم؛ بل لا نسبة بينها وبينهم في ذلك البتة.

#### ❖ الآثار الخطيرة للاعتقاد بالإمامة على الواقع الشيعي:

وإذا كان الوجود كله قد انعقد على هذه الولاية؛ فللقلوب - ولا بد - أن تنعقد عليها وتجتمع، وبموجبها صار - عندهم - الإمام هو منتهى إراداتهم ومطالبهم، وغاية مقاصدهم وسعيهم؛ وهو تحصيل حاصل، وحتمية عقلية وذهنية، وشعورية ولا شعورية، وعرفية ووجودية، لتلك المقولات الغارقة في الغلو والتطرف؛ بل التي بلغت الغاية فيه ولم تدع وراءها شيئاً.

وحق لنا أن نتساءل: ترى.. ماذا تعني قراءة هذه النصوص؟ وإلام ينصرف الذهن حين يطالعها وتطالعها؟ وماذا تعني للعامي بالذات؛ وهو يستمع إلى مشايخ الإمامية ومراجعهم على المنابر وفي المنتديات وهم يتمدحون الأئمة، ويخلعون عليهم ثياب العظمة

والجلال، وإزار القداسة والكبرياء، ويضفون عليهم كل هذه الصفات وهذه الأحوال التي لم يمدح الله - تعالى - نفسه في كتابه وعلى لسان رسله بمثلها، وبهذا التفصيل الذي تشتط به العقول وتزيع به القلوب!؟

**والآلة الإعلامية والتعليمية والتربوية والتوجيهية الشيعية - وبكل مفاصلها - تسهم إسهاماً كبيراً في ترسيخ هذه المفاهيم والمعاني في الأذهان والقلوب، وتدكها فيها دكاً شديداً.**

**لقد تجاوزت الإمامة - في حس الإمامي والإماميين وعقيدتهم - كونها محبة وموالة واتباعاً وتأسياً؛ بل تجاوزت كونها إمامة تعيينية وولاية نصيبية، وتجاوزت الإقرار بأنهم أئمة مفترضو الطاعة، وخلفاء الله في أرضه، وحقته على خلقه؛ لقد ذهبت بهم بعيداً بعيداً إلى أبعد من ذلك بكثير، وتجاوزته بمراحل، لقد قفزت على كل شيء، ولم تبق على شيء!**

**إن مقام النبوة والرسالة قد انغمز في منعطفاتها، واختفى في منحنياتها وتضاعفها، ولم يعد له أثر ذو بال إلا في الدلالة على الإمام والتنصيب عليه!**

**ثم إن النبوة والرسالة تنتهي مهامها وتسحب، وتدع للإمامة أن تعمل عملها في المساحات الواسعة التي لا تتجرأ النبوة والرسالة، ولا يسعها العمل في فضاءاتها الرحبة.**

**ثم هي - الإمامة - تعمل على سد كل الفراغات التي لا يستطيعها الأنبياء والمرسلون، ألم ينحلوهم قولهم: «إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»؟ ولأجل هذا وذاك، وانسياقاً مع هذه المنهجية في التربية والتعليم والدعوة والتوجيه - عندهم -، وانسجماً مع معطياتها الحتمية في التعاطي مع الأئمة؛ فإنهم لا يلهجون إلا بذكرهم وتعظيمهم، ولا يحومون إلا**

حولهم، ولا يتوجهون إلا إليهم؛ يذكرونهم ذكراً كثيراً، ويسبحونهم بكراً وأصيلاً، ويتغنون بممادحهم ليلاً ونهاراً، ويستعينونهم على قضاء حوائجهم قياماً وقعوداً، تتجافى بالإمامة جنوبهم يدعونهم خوفاً وطمعاً، يخافونهم خوفاً شديداً، ويرهبونهم كثيراً، ويخشعون لهم - وبحضرتهم - خشوعاً عظيماً.

**وفي مقابل ذلك لا تجد الله - تعالى - ولا لرسوله حضوراً في قلوبهم، ولا على ألسنتهم، ولا في أوساطهم ما تجده للأئمة!!**

**وهذه نتيجة حتمية لتلك التبعية التي لا تنقطع في ليل ولا في نهار، ولا في سر ولا في إجمار.**

**وتظهر آثار هذا الاعتقاد - في ولاية الأئمة - وتداعياته على الشيعة في تصوراتهم وأحكامهم، وتتجسد بسلوكيات وأحوال منسجمة تماماً مع معطيات هذا الاعتقاد، فإنك ما إن تدعو شيعياً إلى أن يفرد الله - تعالى - بما هو حق له من العبادة والتوجه والتعلق والرغبة والرغبة والدعاء والاستعانة والتوكل والنذر والذبح؛ إلا ونَفَرَ نفرة شديدة ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفَرَةٌ﴾ \* فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ [المدثر، آية: ٥٠-٥١]؛ لأنه لا يعرف أن تكون هذه الحقوق إلا للإمام المعصوم؛ لا لغيره، ثم إنه يظن أن دعوتك له بذلك؛ تنقيص للإمام، وسلب لما هو حق خالص له، بل يعد ذلك نصباً وبغضاً للأئمة، وكرامية لهم، وربما اعتقد أنك تريد أن تسحب البساط من تحت الإمام، وتجرده من كل شيء!**

**والشيعي الإمامي لا يعرف ولا يستطيع أن يميز بين ما هو حق خالص لله؛ لا يشركه فيه أحد من عباده كائناً من كان، وما هو من حقوق المخلوقين؛ لا ينسب منها شيء إلى الله، لا يفرق بين محبة الاتباع ومحبة العبودية، فلا يفرق بين هذا وهذا؛ اختلطت عنده هذه بتلك، وامتزجت**

امتزاجاً شديداً، ودخل بعضُها في بعض إلى الحد الذي لا يمكن فيه فكُّ الارتباط بينها، أو فصله عن بعضها.. ومرّاجعهم وعلماؤهم ومشايخهم يزينون لهم ذلك، ويلبّسونه عليهم، ويُمعنون فيه إلى حدّ كبير.

وعلى كل حال؛ فهم يعتقدون أن التوحيد والدعوة إليه سلبٌ للإمامة من حقوقها وتجريدها من خصائصها؛ بل يعدّونه دعوة إلى التخلي عن الإمام وولايته، وما ذاك إلا لاعتقادهم بأن مقامات الإمامة في الصفات والحقوق لا تختلف كثيراً عن مقام الربوبية والألوهية؛ إن لم تربُّ عليها، فإذا ما بَيَّنَّت لهم حق الله في ذلك، وأنه المتفرد بذلك وحده لا شريك له؛ ظنوا أن ذلك طعنٌ في الإمام، وتعدُّ على حقوقه، لأن الحقوق قد التبست في حسّهم واعتقادهم؛ كأنهما وجهان لعملة واحدة!!

وهم بهذا قد ألقوا بالعداوة بين التوحيد والإمامة إلى الأبد، وهذا كله امتداد لذلك الاعتقاد الذي أفرزته تلك الروايات، وزيّنه كبارؤهم المضلون من مشايخهم وعلماؤهم.

ومن إفرازات تلك العقيدة الباطلة: أن الإمامي يمكن أن يتصور الإمام عليّاً والأئمة من ولده بلا شيء، ولكن لا يمكنه أن يتصور شيئاً ما في الوجود بلا عليٍّ عليه السلام والأئمة، وكأنّ الوجود كله قائم بهم، وهم ليسوا قائمين بشيء، وكأن كل شيء مفقود في وجوده وديمومته إليهم، وهم لا يفتقرون إلى أحد أبداً، وإنما هم مستغنون بذواتهم عما سواهم!

وتنعكس هذه التربية على الشيعة -عوامهم ومثقفهم- في سلوكيات، وأقوال، وأعمال تنبئ عما وراءها وما تحتها، فلا تجد -في وجدانهم ومواجيدهم- تعظيماً لله -تعالى- ولشعائره بالقدر الذي يعظّمون فيه الأئمة وشعائرتهم، لأنهم لا يجدون فرقاً بينهما إلا في

الأسماء، أما المسميات فهي هي.

وبعضهم يصرّح بذلك، وبغفوية تنساب على لسانه كالزلال، فإذا قلت له -وقد استعان بأحد الأئمة-: يا عبد الله! قل: يا الله؛ سارع إلى القول -وبتلك الغفوية المعهودة-: (ماكو فرق)!!

وقد تسمع أحدهم يقول -دون أن يعي ما يقول-: (نحن نعبد الله وأهل البيت)!! وهو في كل أحواله لا يدعو الله وحده إلا مقروناً بأحد الأئمة؛ بل لا قيمة لدعائه ما لم يكن فيه أحد من أئمة أهل البيت، ويمكنه أن يفرد الإمام بالدعاء، ولكنه لا يمكنه أن يفرد الله -تعالى- بذلك إلا بحرج شديد!!!

ولا ينبغي الظنّ أن هذه الغفوية جاءت من فراغ، ومن لا شيء؛ وإنما هي حصيلة التربية والتغذية المتواصلة، والتعبئة العامة والضخ المستمر -وبقوة- وبلا انقطاع في هذا الاتجاه؛ والذي يقوم بها سدنة هذه الطائفة، ويتعاهدونها ليلاً ونهاراً؛ حتى تؤتي أكلها، وتنضج ثمارها على نار العواطف الهائجة التي ينفخون فيها كل حين؛ في خطبهم ومواعظهم وتوجيهاتهم وإرشاداتهم، وتسهم -اليوم- كلّ وسائل الإعلام والنشر المرئية والمسموعة والمقروءة في غرزها وترسيخها وبنائها في القلوب والنفوس، فلا يجد الشيعي نفسه إلا منساقاً تلقائياً لمقتضياتها متمثلة بتلك الأقوال والأعمال الشريكية التي لا يجد فيها أيّ غضاضة؛ لأنها عنده من معاني الولاء والمحبة للأئمة؛ انسجاماً مع معطيات تلك العقيدة الغالية المغروزة في القلوب للإمام وولايته؛ والتي يعتقد الإمامي -بموجبها- في إمامه ما يعتقد الموحّد في ربه U.

قال لي شاهد عيان -وكان شيعياً تحول- هو وأخوته - إلى أهل السنة الجماعة، فأرادت عشيرته أن

تقصيه من العشيرة بسبب ذلك -؛ قال: اجتمعت عشيرتي لهذا الغرض، وحدث سجال طويل بيننا وبينهم، وأخبرناهم بأننا لا زلنا على محبة أهل البيت وموالاتهم، فأثار بعضهم قضية الدعاء، وهل ندعوهم أم لا؟ وقد جعل ذلك فيصلاً في صدق محبتنا وموالاتنا لهم، فطال بنا المقام، وفي أثناءه انبرى أحد الشيعة الحاضرين؛ وفاجأنا بمدخلته مخاطباً عشيرته وأهل الجاه منهم دون سابقة، قال - وهو ينقل واقعهم بوضوح وصراحة -: يا جماعة! أنا حين أسمع شيوخنا وساداتنا وهم يتحدثون عن أهل البيت وعن الإمام عليّ والأئمة؛ فإني لا أرى فرقاً بينهم وبين الله - تعالى -؛ لأن هذا هو الذي أفهمه من كلامهم؛ لا... بل هو الذي يدل عليه كلامهم، وقد استقبل الحاضرون كلامه هذا ببرود دون نكارة! ولا مراجعة! ولا استدراك! فتأمل.

وهذا بعينه هو الذي تفرزه العقيدة الإمامية الغالية - شعروا أم لم يشعروا -، وهو الذي يترشح عنها، وهو الغاية التي تنتهي إليها، فمبتدؤه محبة أهل البيت، وحصيلته وخلاصته ورحيقه تأليهم وعبادتهم من دون الله - تعالى -!

فموالاتهم - كما أسلفنا - والاعتقاد بولايتهم - بالمعنى الإمامي - هي نفسها وعينها الموالاة الشريكية التي يعتقدونها المشركون في آلهتهم؛ بل هي تتجاوزها بمراحل، وصدق الإمام الغزالي الخبير بهم لما قال في التشيع الإمامي: «ظاهره الرفض، وحقيقته الكفر المحض»، وقد أصاب فيهم كبد الحقيقة.

### ❁ الآثار الخطيرة للاعتقاد بالإمامة على أصول الإسلام ورموزه:

وفي ضوء ما سبق؛ يمكن القول: إن الشيعي الإمامي يمكنه أن يتصور علياً بلا إله ولا رب وبلا كون ولا وجود وبلا قرآن ولا إسلام ولا إيمان؛ يمكنه أن

يتصور ذلك كله، لكن لا يمكنه أن يتصور العكس؛ فإنه يعتقد أن رباً بلا علي ليس برب، وإلهاً بلا علي ليس بإله، وقل مثل ذلك في الأديان والإسلام والإيمان والسنة والقرآن، وكل ما في الأذهان والأكوان.

فعليّ وأهل البيت هم الفيصل في الأمور كلها؛ بهم تعظم الأشياء، وبهم تصغر، وبهم تعرف قيم الأشياء وموازنها ودرجاتها ودركاتها، بهم تعدم، وبهم توجد، هم المعيار الأوحى والميزان الأثقل، وهم القيمون على كل شيء، ولا شيء غيرهم.

ولا تذهبن بكم المذاهب فتظنون أن هذا خبط من الأقوال وتخليط من الآراء... وإنما هو الحق الذي يتجلى في الآثار الخطيرة لذلك، ومنها:

١ - أنهم لما لم يروا لهذه العقيدة التي يعتقدونها - وهي بهذا العيار الثقيل والخطب الجسيم -؛ لما لم يروا لها ذكراً في كتاب الله - تعالى -؛ نسبوه إلى التحريف والتزوير؛ فكتاب لا يذكر علياً والحسين والأئمة ليس بكتاب الله، وليس بقرآن.

٢ - ولما لم يروا لهذه الإمامة المزعومة والولاية المفتراة ذكراً صريحاً في السنة النبوية؛ اتهموها بالتحريف - أيضاً -، وأن الصحابة - وأخصهم أبو بكر وعمر وعثمان - قد كتموها ومنعوا الصحابة من كتابتها، بل وعاقبوا على ذلك.

٣ - أما الصحابة؛ فمعرّة الولاية والإمامة لاحقتهم - أيضاً -؛ لأنهم لم يكونوا يعرفونها، ولم يعرفوا النص عليها والوصية بها، فبايعوا من يعتقدون تقدمه ومنزلته عند رسول الله ﷺ؛ أبا بكر وعمر وعثمان، فما كان من الشيعة إلا المسارعة إلى اتهامهم بالردة والمروق عن دين الله - تعالى -؛ لأنهم - بزعمهم - تأمروا على الوصي المزعوم، واستلبوا حقه في الإمامة والخلافة.



وكان الصحابة في موقفهم ذاك في بيعتهم لأبي بكر وعمر وعثمان منسجمين تمام الانسجام مع معطيات الكتاب والسنة اللذين لم يذكرنا علياً ووصيته، ولم يدلاً العبادة عليها.

٤ - ولما جاء الشيعة لأئمة أهل البيت -الذين يزعمون محبتهم وموالاتهم- ورأوا سيرتهم العامة تُناقض دعوهم في الإمامة والوصية، وتنسجم تماماً مع دلالات الكتاب والسنة، وما عليه الصحابة -رضوان الله عليهم-، وتتناسق مع خط الأمة العام؛ لما رأوا ذلك كله منهم، قالوا: إن الأئمة كانوا يعطون التقية في ذلك كله، فما كان يظهر منهم موافقاً لخط الأمة العام ومخالفاً لما عليه الإمامية؛ نسبوا ذلك كله إلى التقية؛ حتى يجيروه لصالحهم.

وإمعاناً منهم في هذا الاتجاه؛ صادروا كل أقوالهم وأعمالهم وسيرتهم التي لا تستجيب لمتطلبات عقيدتهم؛ بأن كل ما ورد عنهم من ذلك موافقاً لأهل السنة والجماعة، فإن الرشد في خلافهم؛ لا شيء إلا لأجل أن تسلم لهم أصولهم في الإمامة والوصية، ويزيلون بها وحشتهم.

إن قولهم: «إن تسعة أعشار الدين في التقية» يدل دلالة واضحة وصارخة على أن تسعة أعشار ما عليه أهل البيت -والأئمة بالذات- من الدين الذي يدينون الله - تعالى - به؛ لا ينسجم ولا يتفق مع القول بالإمامة؛ وإنما ينسجم مع الخط العام للأمة والذي يمثله أهل السنة والجماعة، ولما كان ذلك كذلك؛ فلا بد من دفعها ومصادرتها بمثل هذه الدعاوى الفارغة، لأنها لا تتفق مع مذاهبيهم.

فانظر كيف فعلت الإمامة فعلها؟! فلم تدع شيئاً من

دين الله إلا أتت عليه ونقضته؛ فلا كتاب، ولا سنة، ولا صحابة، ولا حتى أهل البيت، إنها لم تُبق على حامل ولا على محمول إلا أزاحتها ونقضته، وهي كالإعصار الجارف الذي لا يدع شيئاً إلا أتى عليه، وهي كما ترى أداة تخريب وهدم، وليست بأداة بناء وردم.

ولم يتوقف الأمر عند هذا؛ بل إنهم أعلنوها صراحة: أن الرسول؛ بل الله - تعالى - نفسه إن لم ينسجم مع معطيات هذه الإمامة، ويكون عليّ خليفته؛ فلا الربّ ربهم، ولا الرسول رسولهم، قال قائلهم: «إن الربّ الذي خليفة نبيّه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا»<sup>(١)</sup>، فانظر ماذا فعل الغلو بأهله!!؟؟

وانظر إلى تداعيات هذه الإمامة وآثارها ومخاطرها وانحرافها على كل شيء:

- فالقرآن محرف.
- والسنة محرفة ومكتومة.
- والصحابة مرتدّون.
- وأهل البيت يعطون التقية في أمورهم كلها؛ فلا يظهر دينهم الذي يدينون ولا ديدنهم الذي حوله يحومون.

- ثم لا ربّ ولا إله، ليس عليّ إمامه.
- ولا نبيّ ولا رسول ليس عليّ خليفته.
- وحاصل ذلك كله ما عبّر به بعضهم: إن إسلاماً بلا عليّ عطفة عنز، أو قلامه ظافر.

فهل بقي من دين الله - تعالى - شيء لم ينقضوه ولم ينقصوه؟! كل ذلك لأن هذه الأصول لا تتفق مع الإمامة ولا تنسجم مع معطياتها.

(١) «الأنوار النعمانية» لنعمة الله الجزائري، (٢/٢٧٨).

## ❁ القراءة الأخرى:

وعليّ هذا الذي له كلّ هذه المزايا والخصائص والمقامات عليّ الإمام الذي انطوى فيه العالم الأكبر، عليّ الذي يتصرف في جميع ذرات الكون بمقتضى الولاية التكوينية التي مُنحت له، عليّ الذي ما خلق الله الخلقَ إلا لأجله، وما امتُحنت الخلائق إلا به، وما دخل أحدُ الجنة أو النار إلا به وله؛ عليّ هذا بلحمه ودمه وشحمه - وفي التصور الإمامي نفسه - له صورة أخرى وقراءة أخرى - عندهم - غير هذه تماماً؛ بل تُناقضها تناقضاً صارخاً لا يُحتمل، ولا يمكن أن تجد لها محملاً إلا على بساط الكذب والافتراء والغلو الذي لا يجيد القومُ غيره، ولا تجدها إلا في الأساطير والأوهام والخرافات.

والغلو لا سماء له ولا أرض، ولا يقف عند حدٍّ، وله أحوال يتقلب فيها إما بالزيادة والتهويل أو بالنقيصة والعويل؛ والشيعية الإمامية لهم نصيب من هذا وهذا؛ لا بل إنهم حازوا السبق البعيد في هذا وذاك، ولهم القدح المُعلّى فيهما.

وكان لهم في عليّ والأئمة الأحوال كلها والمواجيد جميعها؛ يتقلبون فيها كيفما يشاؤون، ويتلونون - بها - كالحرباء، ويلتفون حول أنفسهم كالحية الرقطاء؛ كما يحلو لهم ويشتهون، ويتفلتون وينفلتون؛ بحسب ما تقتضيه أهواؤهم ونزواتهم ونزعاتهم ونزغاتهم.

فهم حين يرفعونه يبلغون به أعلى المقامات التي لا تنبغي إلا لله وحده، ويصعدون النظر فيه إلى ما لا نهاية، فليس فوقه شيء.

وحين يهبطون به؛ فإنهم ينحدرون به إلى أخس الدركات التي ينتزه عنها ويأنف منها السقطة من الناس؛

فضلاً عن أفاضلهم؛ فضلاً عن عليّ - رضي الله عنه وأرضاه -، ويبلغون بهذا الانحدار مبلغاً ليس دونه شيء. وهكذا؛ فهم لا يعرفون التوسط في الأشياء؛ أو توا من كل شيء أعلاه أو أدناه، واجتمع فيهم طرفاً التطرف والإجحاف.

إن عليّاً هنا غيره هناك! إنه هنا شخص آخر لا يمتُّ إلى ذلك بصلة، بل لا نسبة بينه وبينه إلا في التسمية فحسب؛ فعلي الآخر - كما سنرى - خوار جبان ضعيف مقهور مغلوب على أمره، لا غيره له على عرضه ولا على بناته ولا على دينه!

حاشا عليّاً الذي نعرفه، ولا يعرفه القوم؛ لا في إفراطهم فيه، ولا في تفريطهم له، لا في غلوهم فيه، ولا في جفائهم له؛ فكلتا الوجهتين لا تعرف عليّاً حق معرفته، ولا تُعرّف به؛ فحقيقة عليّ تجدها بين الإفراط والتفريط، وتجدها عند النمط الأوسط بين الصنفين الهالكين، وخير من يمثلهم في ذلك هم أهل السنة والجماعة.

وترى تجليات عليّ الآخر في هذه الأحوال البشعة التي تقلب فيها وانحدرت به الإمامية إلى الدركات التي لا نهاية لها:

K فعليّ؛ صاحب المقامات هذا؛ يُسَلَب منه حقّه الإلهي في الخلافة والإمامة، فلا يحدث شيئاً؛ لا بل يساق - صاحب الولايات والمقامات - إلى بيعة أبي بكر صاغراً ذليلاً خواراً؛ لا قوة له بهم، ولا قدرة له على دفعهم!

فلا أدري لِمَ لَمْ تسعفه الولاية التكوينية (التي يخضع لسيطرتها ولايتها ذرات الكون) في استرداد حقّه المسلوب في الولاية السياسية؛ حتى يحتاج إلى شيعته لكي يطالبوا له بحقه ذاك؟؟!!

K وتحرم زوجته من حقها في ميراث فدك وخير،

فيلوذ بالصمت، ويعزّي نفسه بالأمان.

K بل يقتحم الصحابة عليه بيته، ويكسرون ضلع زوجته، وتجهض بجنينها، ويحرق عليه بيته؛ وهو مختبئ تحت السرير، أو خلف الباب - اختلفت فيها رواياتهم!! -، ولا يجروء على مواجهة القوم وهو يراهم يفعلون بزوجه - ابنة رسول الله ﷺ - من الأذى والإيلام ما تستبشع له الأبدان، وتستشنع الأذهان!

K ويغتصب عرض ابنته أم كلثوم؛ فيأخذها عمر عنوة من بيت أبيها، فلا ينهض علي ولا ينتهض، ولا تحركه غيرته للانتصاف والانتصار!!

K ولم تتوقف عجلة المظالم له ولأهل بيته؛ حتى تعدّت إلى دينه الذي ما جاء الإمام إلا لحراسته وصيانيته وحفظه؛ فيرى بأّم عينيه كيف يُحرّف الصحابة كتاب الله - تعالى -؛ يقدمون فيه ويؤخرون، وينقصون منه ويزيدون، يحرفون الكلم عن مواضعه، ويحملونه على غير محامله؛ فلا تتحرك مشاعره، ولا تهتز جوانحه، لا بل يسهم معهم <sup>جملتهم</sup>، وحاشاه في إخفاء ما لا بد من إظهاره وإشهاره إبقاءً لحجة الله على عباده؛ فيعمد إلى القرآن - بحسب الرواية الشيعية - فيودعه عند الإمام الغائب إلى أن يحين ظهوره الموعود في الزمن المفقود!

ولا أدري هل كانت هذه هي العقوبة المناسبة لكل ما فعله الصحابة من البلايا والرزايا بحق عليّ وأهل بيته ودينه، بحيث تنسجم معطياتها مع شناعات الصحابة أنفسهم، ومن جنس العظائم التي اقترفوها؟

وهل كانت هذه العقوبة - بحد ذاتها - إلا ما يريده الصحابة؟! وهل كان عليّ - بفعله هذا - يعاقب الصحابة؟ أم يتأمر معهم على هدم الإسلام؟ - حاشاه -. فهؤلاء يتأمرّون على القرآن والسنة؛ بعد مؤامرتهم

في صرف الإمامة عنه، ثم هو - عليّ - يكمل لهم المشوار؛ فيخفي هذا القرآن عن الأمة، ويتركها على غير ما تركها عليه رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً...»، فمن ترك الأمة سادرة في ضلالها بعد هذا الخفاء؟ وهل حُفِظَت وصية رسول الله ﷺ بمثل هذا الجفاء؟

لقد أخفى القرآن الحق، وفيه الآيات البينات، والحجج الدامغات، والدلالات المحكمات الدالة عليه وعلى إمامته؛ فأتّم بذلك وختم ما بدأ به الصحابة؛ فزاد الطين بلّة، والأمر سوء! كالذي أراد أن يطب زكاماً فأحدث جذاماً، أو كالذي أراد أن يبني قصرأ فهدم مصرأ. K ثم إن أبا بكر وعمر وعثمان كتموا السنة، ومنعوا وعاقبوا كل من يتجرأ على روايتها وتدوينها، فحالوا بينها وبين الناس صرفاً لهم - بزعم الشيعة - عن حق عليّ والأئمة الذي تضمنته، وعليّ يرى ذلك كله - وبأّم عينيه -؛ لكنه يسكت فلا ينبس ببنت شفة!

K ليس هذا فحسب، بل هم - الصحابة - يتلاعبون بالأحكام الشرعية؛ يحلون ما يشاؤون، ويحرّمون ما يشاؤون، ويحكمون بما يشاؤون، ويضربون بالنصوص عرض الحائط، ويجتهدون في موضع النص، ويعملون رأيهم في كل شيء، ويخالفون في كل شيء، ويدفعون كل شيء؛ يفعلون هذا كله وعلى مرأى ومسمع من عليّ، ثم لا نراه يحرك ساكناً، لا أمراً بمعروف، ولا ناهياً عن منكر؟!

K وعليّ لم يكتف بالسكوت والصمت، وعدم الإنكار لهذا كله؛ بل ساير الصحابة، وتخلّى عن سفيته - سفينة النجاة -؛ فسدل دونها ثوباً، وطوى عنها كشحاً، وامتنى سفيتهم، وساير موجاتهم؛ يميل حيث يميلون،

ويسير حيث يسرون؛ لم يتخلف عنهم وعن ركبههم ومركبهم؛ يجاملهم ويداهنهم، ولا يظهر منه إلا الموافقة لهم، ومتابعهم حذو القذّة بالقذّة؛ شبراً بشبر وذراعاً بذراع، لا بل أبقي سيرته هذه على وتيرتها وفي نفس مساراتها ومنحنياتها؛ حتى حين أفضت الأمور إليه وانتقلت إليه؛ إذ لم يخرج عن خطهم ومسيرتهم قيد أنملة؛ بل بقي تابعاً أميناً وجندياً مطيعاً، وهو القائل: «ولعليّ أسمعكم وأطوعمكم لمن وليتموه أمركم».

وهكذا كان عليه السلام إلى أن أفضى إلى ربّه **ل**؛ لم يخالف في ذلك ولم يتخالف، ولم يفارق -فيه- ولم يتفارق.

**K** والشيعي الإمامي وهو يستعرض هذه السيرة **عليّ** -بلا حياء ولا استحياء- لا بد له -كالعادة- أن يُخرج نفسه من مطباتها في لوازم المتابعة والمسايرة، وتوابعها في دفع الإمامة ونقضها؛ فما يجد بداً من التعقيب على ذلك كله تعقيباً سمجاً لا يقل عن قبح الخاتمة التي يختم بها حديثه في المقامات والأحوال، فيقول: «كل ذلك بأمر رسول الله له، ووصيته له بالسكوت والإذعان والاستسلام».

فكان في الأولى صاحب الولايات والمقامات والدرجات التي لا تنتهي (بإذن الله)، وفي الأخرى في المهلكات والدركات (بوصية رسول الله)، فإيا للعجب الذي لا ينقضي مع الإمام والأئمة، ولا ينتهي!!! وضاعت حقيقة عليّ والأئمة بين الإذن والوصية، فتدبروا!!!

حقاً... عليّ -هنا- ليس عليّاً هناك، وعليّ هذا ليس عليّاً ذاك؛ فقد ذهبت حقوقه، واختفت مقاماته ومعالمه، واندرست علاماته وشاراته، وتجرّد من كل

شيء، ولم يستطع استعادة شيء منها في حياته، ولا بعد مماته؛ حتى احتاج إلى شيعته ليطلبوا له بحقه، ويستردّوا له مفقوده، ويردّوا له ظلامته ومظلوميته، ويثأروا له من أعدائه!!

**فهم** لأجل ذلك نصبوا له -ولأهل بيته- المناائح والأحزان، وبذلوا لهم الدموع والأشجان؛ ليستميلوا لهم قلوب الناس، ويستدروا لهم عطفهم وشفقتهم؛ فهم سيكون مظلوميته ليلاً ونهاراً، قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم وبطونهم، يلطمون لهم صدورهم ووجوههم، ويشقون لهم رؤوسهم، ويسلخون لهم ظهورهم؛ لأن مأساة الأئمة بفقد مجدهم وسؤددهم لا يعوضها إلا ماء الشؤون الغزيرة، وبحر الدماء الفائرة الثائرة الحسيرة.

**وأولاد عليّ** وذريته لم يكونوا أفضل حالاً من أبيهم؛ كان دينهم ودينهم مجاملات لأعدائهم واسترضاءً لشانئهم، لا يسأل أحدهم عن مسألة إلا تلفّت يمنة ويسرة قبل أن يجيب؛ خوفاً ورعباً، وكانت أحكامهم وفناوهم تبعاً لحالات القلق والأمان والاستقرار والاضطراب.

**وقد يجيب عن المسألة الواحدة أجوبة شتى؛** يضرب بعضها بعضاً، وينقض بعضها بعضاً، يُضَيِّع بذلك على الأمة دينها الحق لأجل أن يوفر لنفسه جواً من الأمان والأطمئنان، ويدفع عن نفسه غائلة أعدائه، ويسلم هو وأتباعه من تسلط السلطان وجور الزمان، فبدل أن يقوم بوظيفته في حراسة الدين وصيانته من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ فإنه يساير هؤلاء جميعاً؛ توظيفاً للدين نفسه في حراسة نفسه وحمايتها وصيانتها، ويدعُ الشيعة بعده حيارى يتلفتون -على سنّة إمامهم- يخبطون خبط عشواء، لا يدرون أين يذهبون؟! يبحثون في ركام الروايات التي اختلفت وتناقضت

وتمانعت، يبحثون فيها عن دين الإمام الحق؛ فلا يجدونه ولا يظفرون به، وإذا أصابوه مرة أخطؤوه مرات؛ فلا يزداد الناس به إلا حيرةً وشقاءً وقلقاً، فأين ذهبت مقاصد الإمامة يا عباد الله؟!

هذا؛ وبعد طول انتظار، ونفاد صبر، والقوم ينتظرون اليوم الموعود في الزمن المشهود؛ ليطالعهم الإمام الودود بالحق المحمود؛ يتلو عليهم كتاب الله على حده المفقود، ويقسم به الملة والحدود؛ إذا به يفاجئ شيعة - قبل غيرهم - بأنه يتأبط الكتاب، ويدخل السرداب، ويغلق الباب، ثم إلى المجهول من عالم الأسباب! فلا يبقى على وجه الأرض لا قرآن ولا إمام ولا محراب!

فيا حسرة على العباد!! لا ثقل لهم - اليوم - أكبر ولا آخر أصغر، وهم يصرخون بنا كل ساعة وكل حين: الثقلين... الثقلين... الثقلين.

وهم في كل هذا في حيرتهم سادرون، وفي ضلالهم يتقلبون، وعلى وجوههم يتقلبون؛ كالشيء في الليلة المطيرة، لا يلوون على أمر، ولا يقرون على قرار، ولا يستقرون على حال؛ تفرقت بهم السبل أيادي سبأ. نعم... ذهبت مقامات الأئمة، وطاشت صحائفهم، وانطفأت أنوارهم، وخبث نهاويلهم.

لم تدركهم ولايتهم التكوينية.. ولا التشريعية.. ولا الوجودية.. ولا... ولا.... ولا... إلخ؛ ذهب ما هنالك، ولم يبق من ذا شيء البتة.

ورغم ذلك كله، ورغم هذا الغشاء الذي يفترونه وينحلونه الأئمة؛ فإنهم يزادون على الأمة - كلها - على أنهم وحدهم راکبو سفينة النجاة التي من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق... زعموا!!! فلتنجو بنفسها إن نجت...

وختاماً؛ فإن خلاصة تعاطي الشيعي الإمامي مع الإمام وفق تلك القراءتين السائدتين في أوساطهم، واللتين لا تنفكان عنهم ولا ينفكون عنها؛ هي أنه إما أن يدعوه ويعبده أو يبكيه ويندبه!!!

فإنَّ الله - تعالى - وفق الرؤية الإمامية - قد تنازل عن كل ما هو من خصائصه وصفاته، وخلعها على الإمام المعصوم، ورضي أن يجلس على عرشه ويستريح بعد أن فوّض للإمام كل وظائفه ومهامه وتخلي عنها - طواعية - له.

فالإمام يباشر شؤون الخلق من دونه تفويضاً وتوكيلاً عنه سبحانه، ولولاه لساخت الأرض!

وهم مع هذا التفويض العظيم، وهذه المهمة الجسيمة التي أوكلت إليهم كانوا مساكين مقهورين مذلولين مظلومين على مدار التاريخ؛ منعوا حقهم في مباشرة مهامهم التي أوكلهم الله إياها.

ولأجل ذلك؛ فهم يستحقون الرحمة والشفقة منّا، وعلينا أن نبكيهم في الصباح وفي المساء، وندب حالهم ونشكو مظلوميّتهم.

هذا هو التشيع الإمامي برمّته؛ وهذه هي إمامته، وهذه هي ديانته، وهذه هي معطياته؛ وهذه هي سفينته في النجاة؛ يزادوننا عليها كل حين؛ ولا شيء غير ذلك!!!

وأما القراءة الثالثة؛ فانظروها تأتيكم قريباً - بمشيئة الله - تعالى - .



## المذهب التاريخي وقراءة جديدة للسيرة النبوية

محمد العواودة

في كتابه بعنوان «في السيرة النبوية: الوحي والقرآن والنبوة» (دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٠)، يحاول هشام جعيط تفكيكك البنى المفاهيمية للموروث الإسلامي في

مجال السيرة النبوية، وإعادة بناءها برؤية تعتمد الفكر العقلاني الحدائثي، معتمداً في ذلك على النص القرآني والدراسات الدينية المقارنة من زاوية البحث التاريخي.

يُخرج جعيط باستنتاجات في هذه الدراسة بعيدة كل البعد عما ترسخ في السيرة النبوية الشريفة، مثل:

■ نفيه قصة وجود غار حراء، وتحنن النبي ﷺ فيه!  
■ وأن جبريل يأخذ بعداً ماهياً مقدساً بخلاف جنس الملائكة؛ الذين يرد جعيط فكرتهم الأصلية إلى أصول فكرية زرادشتية!

■ وأن قصة المعراج قصة مختلقة من التراث!  
■ وأن النص القرآني فيما يكرسه من قصة تكليم الله لموسى وجداليه إبراهيم؛ ليست إلا استرجاعاً إسلامياً للتراث الإسرائيلي!

■ وأن البعثة النبوية الشريفة تمت في الثلاثين من عمر النبي ﷺ، وليس الأربعين من عمره... إلخ.

في حوارية مع الدكتور عبد الإله بلقزيز نشرتها «مجلة المستقبل العربي»، ٢٠٠٣؛ حاول جعيط تفسير هذا الإقصاء لمسلمات السيرة النبوية في الوعي الإسلامي، والاعتماد على القرآن وحده، فيرى أن ذلك يأتي لسبب واحد هو: أن القرآن هو المصدر الوثيق الوحيد لتزامنه مع الفترة النبوية، ولأنه وجه إلى أناس عايشوا الرسالة المحمدية؛ بل ويفهمون معياراً لغوياً اندرس فيما بعد، ولأن القرآن يهتم بمجرى السيرة النبوية وعلاقة الرسول بمحيطه، فالقرآن يروي يوميات النبي ﷺ، ومفعماً بالإجابات على طعنات القرشيين واليهود والبدو.

قارئ الكتاب؛ لا يحتاج كبير ذكاء حتى يكتشف تلك التقية الثاوية في متن جعيط عند تبريره استبعاد كل ما



هو خارج مدار النص القرآني والاعتماد عليه وحده، أو التقية الدينية التبريرية الثاوية في دفع الكذب والشعوذة عن النبي ﷺ، بقدر ما حاول استخدام ذلك كطوق نجاة من الغرق في أتون تهمة نزع الحصانة القدسية عن النص الإسلامي، ومراعاة للشعور الوجداني الإسلامي العام؛ كدعوة شكلائية، استرضائية، تسويقية، متماهية في سياقها النظري مع تلك المحاولات التي يطالعلنا بها «قراء النص الديني الجيد» من الليبراليين والعلمانيين؛ للتهوين من

وثوقية النص، ولتسهيل تفكيكه على الطرائق الفلسفية الغربية، وصولاً إلى مسألة فك الارتباط بين العمل الديني والعمل العقلاني .

يمكن التقاط نقطتين مهمتين في الكتاب؛ تكشف عن تلك التقيّة، ومقدار التناقض الذي مارسه جعيط فيه، وهما:

= أولاً: النسق التاريخي المقارن الذي اشتغل عليه جعيط، وكما يؤكد بنفسه: «مستمّد من مبادئ مسبقة عند المؤرخ لا تؤمن بالظواهر الغيبية، ولا تخرج عن قوانين الطبيعة».

لكنه يتضح أن الكتاب كله محشور في الرؤية التاريخية للفكر الديني المقارن؛ الذي لا ينفك من اتخاذ الغيب طابعاً له بشكل عام؛ ليضفي على ذاته طابع الأبدية والسرمدية، كما أنها ليست في موقع الوثوق البرهاني المطلق، وهذا تناقض ملحوظ، تؤيده الإشكالية الهيكلية العامة في التاريخ الإسلامي الوسيط؛ التي أقحمها جعيط في متنه؛ كفضاء معرفي يكرس لعلم الكلام القديم، والانخراط في مسائل اللاهوت.

فكيف جمع جعيط بين الفكرة ونقيضها؟! أو لنقل: بين قوانين الطبيعة كعيار مفاهيمي نظّر له، وبين التفسيرات الدينية في سياقها التاريخي التي لا تنفك عن أصول النظر الغيبي التي مارسها على متنه في ذات الوقت؟

= ثانياً: عند اعتماد جعيط على الرؤية التاريخية للدراسات الدينية المقارنة في مهمته الاستكشافية؛ حاول من خلالها وضع النص القرآني المقدس في مستوى النص البشري، استتباعاً لأنماط دينية وضعية كرسّت لسير أنبيائها، سيما أسفار التوراة المستمدة من مرويّات الأدب الشعبي، والإنجيل المستمد في قدسيته من آباء الكنيسة، إذ إن درجة الصحة فيهما لا تتجاوز الحديث الضعيف عندنا في أحسن الأحوال؛ كما يقول

محمد عابد الجابري، ليقوم من بعد بتطبيق الفكرة على القرآن الكريم كمرجعية سرديّة وحيدة ليوميّات النبي ﷺ.

فإذا كان التاريخ البشري الديني كله مهزوز الوثوقية بهذا التوصيف، كونه يستجمع أصولاً غيبية ووضعية خاضعة لاعتبارات التكيف البشري، فلماذا قدّم جعيط تاريخ الأديان والتراث الدياني الآخر في مجال السيرة على الإرث الديني الإسلامي، الذي يشكك في وثوقيته -أيضاً-، طالما أن الأمر سيان من هذا المنظور؟! لا أدري كيف لمؤرخنا أن يدخل الإطمئنان لقلب

القارئ، بالصفة الحميدة التي تقدم بها، وهي: الذبّ عن النبي ﷺ، ودفع الكذب، والشعوذة عنه، فيستأصل ميراث أمة كامل من الوجود في نفس الوقت، وينزل نصّها الديني من مستوى الخطاب الإلهي إلى مستوى الخطاب البشري؛ حتى يتمكن من حياكة سيرة جديدة بالمعيار التاريخي المقارن، بصفة أكثر صدقية ووثوقية من تلك التي كرّستها النصوص النبويّة الثابتة في السيرة وغيرها، ودعمت مصداقيتها كتب الجرح والتعديل، والطبقات، وتناقلتها الأجيال بما لا يحمل في جملته تواطئ على الكذب والشعوذة، مع تأييدنا للمؤلف فيما ذهب إليه، من أن بعض الضبابية قد غلّفت كتب التاريخ التي رُوّج لها في بعض المراحل الدقيقة؛ كفعل أبي مخنف، وسيف بن عمر؛ اللذان ملأى «تاريخ الطبري» بالكاذب تكريساً لمشروعية آل البيت العلوي ورفع مستوى خطابها!

ماذا كان على مؤرخنا لو عمل بنصيحة الدكتور عبد الإله بلقزيز، عندما قال له في ذات الحوارية المشار إليها سالفاً: «لأن يتسع مؤرخاً مقتدرّاً مثلك أن يتقن النظر في أسانيد التاريخ النبويّ -في التاريخ والسير- نظرة نقدية تعيد عيار وجاقتها في ميزان المعرفة التاريخية الموضوعية؛ خير لك من هذا الخلط».

### ينصح الآخرين؛ وينسى نفسه!

قالوا: «إن كل من يعمل على إثارة الخلافات المذهبية؛ فإنه قد خان الإسلام». الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، «قناة الكوثر الفضائية»، ٢٠١٠/٣/١٣

### أين الزهد يا صوفية؟!

قالوا: «كشف الشيخ محمد الشهاوي رئيس اللجنة الخماسية المكلفة بإدارة المشيخة العامة للطرق الصوفية عن أنه كلف مستشاريه القانونيين بإرسال إنذار على يد محضر للشيخ عبد الهادي القصبي، المتنازع على كرسي شيخ المشايخ؛ لتحذيره من تبديد وإهدار أموال المشيخة بوصفها أموالاً عامة، ومطالبته بالتراجع عن قراره بتخصيص مبلغ ١٢٠ ألف جنيه على ديكور المكتب المخصص لشيخ المشايخ في مقر المشيخة العام». «المصريون»، ٢٠١٠/٣/٥

### مبروك عليهم السفيرة، والمندوب، والمصورتان

قالوا: «...أما أبرز الأحداث في احتفالات المولد النبوي بالقاهرة هو: إرسال السفارة الأمريكية مندوباً عنها! وهو مستر روجر كينا، مسؤول الشؤون الثقافية بالسفارة الأمريكية؛ ليقدم لمشايع الطرق الصوفية تهاني السفارة الأمريكية بمناسبة المولد النبوي الكريم، وكان بصحبة كينا مصورتان قامتا بتصوير الحفل بكاميرا الفيديو». «المصريون»، ٢٠١٠/٢/٢٦

### اضطهاد القيسيات لصالح الشيعة!!

قالوا: «..وقد عُلِم أن عناصر الأمن تراقب بعض بيوت الداعيات القيسيات، وتحذر أزواجهن من أن يسمحن لأزواجهن بفتح بيوتهم للدروس. ويرى مراقبون أن ذلك يأتي متزامناً مع نشاط شيعي صفوي تشييري متنام في دمشق وما حولها، والسماح بفتح مزيد من الحوزات الشيعية الصفوية». «سوريون نت»، ٢٠١٠/٣/٤

### بارك الله فيهم

قالوا: «حملة للشباب المصري على «الفيس بوك» لمقاطعة الفن الهابط تنجح في استقطاب عشرة آلاف عضو في أسبوعها الأول فقط. الحملة أثارت قلقاً في أوساط فنية عديدة؛ وخاصة منتجي الأفلام المعتمدة على (التوابل الجنسية) التي انتشرت مؤخراً». «المصريون»، ٢٠١٠/٣/١٠

### تقية؟ أم بداء؟

قالوا: «على النظام أن يتنبه أولاً لوعوده السابقة بتقديم الكهرباء والمياه مجاناً، وتوزيع عائدات البترول، قائلة عن الوعود: اخفوا هذه الشرائط الآن، في إيران كل من يملك هذه الشرائط بصوت الخوميني يذهب إلى السجن».

فرح بهلوي، إمراطورة إيران السابقة «العربية نت»،

٢٠١٠/٣/١١

### ويقولون: لم يعد للشيوعية والإلحاد وجود!!

قالوا: «عُقد في مدينة ملبورن الأسترالية مؤتمر للملحدين، جمع أكثر من ألفي مفكر، اجتمعوا للاحتفال بإلحادهم».

«المصريون»، ٢٠١٠/٣/١٣

### متى تنتهي ثاراتهم؟

قالوا: «تتكاثر على نحو رهيب محطات دينية تميل إلى نمط معين من التدين المتشدد؛ فضلاً عن محطات دينية شيعية لا شغل لها غير استدعاء الثارات التاريخية، ودائماً في سياق يستفز النسبة الأكبر من جماهير الأمة ممن يرفضون هذا المنطق، رغم انحيازهم لأبطال تمجدهم تلك الفضائيات، مثل: الحسين؛ زينة شباب الجنة».

ياسر زعاترة، «صحيفة العرب القطرية»،

٢٠١٠/٢/٢٤

### هجوم الشهوات على الشباب

قالوا: «عدد الملاحى بما فيها ملاحى المولات، والملاحى الليلية، ومحال بيع الخمور وخلافه؛ زاد العام الماضى فى مصر بنسبة ٧% عن العام الذى قبله، وزاد عدد روادها إلى مليون مواطن».

«المصريون»، ٢٠١٠/٣/١٣

### لأن رئيسة الوزراء شيعية!!

قالوا: «بعد أن سمع سيروهى أن علي شمشخاني يطلب من باكستان ثلاث قنابل ذرية جاهزة، عارض ذلك واتخذ سائر الوزراء نفس الموقف، في حين كان بيك قد قطع الوعد لإيران تحت ضغوط من رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة بي نظير بوتو».

«العربية نت»، ٢٠١٠/٣/١٤

### بركات أردوجان!

قالوا: «لأول مرة يحتفل الأتراك رسمياً بمولد النبي ﷺ في القاهرة؛ حيث شارك وزير الشؤون الدينية التركي بنفسه في الاحتفال الذي نظمه المسلمون الأتراك في ميدان الحسين رحمته الله».

وقد قامت محطات التلفزيون التركية بنقل الاحتفالات من داخل مسجد الحسين، في بث مباشر لجميع المدن التركية والفضائيات التركية، لجميع أنحاء العالم».

«المصريون»، ٢٠١٠/٢/٢٦

### منصر خريج إيران!!

قالوا: «إن الأجهزة الأمنية ضبطت قبل شهرين المدعو عبد السلام أبو بكر يوسف (مسيحي الديانة) بتهمة النصب والاحتيال والتزوير في محررات رسمية، والتخابر مع دولة أجنبية».

مشيرة إلى أنه وأثناء التحقيق مع المتهم اعترف أن لديه عدة جنسيات «صومالية، ونرويجية، وسودانية»، وأنه مسيحي الجنسية، وله ارتباطات بالكثير من الكنائس، وينشط في التبشير بالديانة المسيحية؛ حيث قام بحملات تبشير في محافظتي عدن وشبوة».

وبحسب المصادر؛ فقد اعترف المتهم -الذي درس في إيران تخصص رادارات- بقيامه بالتخابر مع جهات خارجية ضد اليمن».

«موقع الجمهور نت»، ٢٠١٠/٣/٥

bd  ca

الاتحاد السوفيتي صراعاً يتجاوز الشراهة النفطية إلى إطار أوسع من التوازن السياسي والعسكري والاستراتيجي في منطقة يتنامى فيها الإسلام السياسي، بلغ ذروته في الحرب الأهلية الطاجيكستانية التي أودت بحياة أكثر من ٥٠ ألف شخص.

وفي هذا السياق تفسر المصادر التواجد الأمريكي في أفغانستان بأنه أبعد من هدف تصفية طالبان والقاعدة، إلى هدف التموضع الاستراتيجي في قلب المنطقة الذي يمنح أميركا موقعاً مركزياً، من فوائده - أيضاً - شروع في استغلال نفط آسيا الوسطى، بعد إخراج بلدانها من دائرة نفوذ روسيا والصين وإيران، وتحديدًا كازاخستان وأوزباكستان وقرقيزيا وطاجيكستان وتركمانستان.

وهذه المرحلة - حسب المصادر الدبلوماسية - بدأت تحديداً في عام ١٩٩٤، بسبب سلوكيات اللاعبين في المنطقة، وبفعل عوامل جديدة وأهمها النفط، وحرب الشيشان، والسياسة الأميركية الجديدة، وبروز قوة طالبان. وفي هذه المرحلة ازداد الاستهلاك الأمريكي من النفط، ولتخفيف اعتمادها على النفط العربي؛ عقدت الشركات الأميركية اتفاقيات مع كازاخستان وأوزباكستان، وتساعد الاهتمام الأمريكي بالمنطقة في سياق تقديرات بحجم احتياطي نفط بحر قزوين.

ولكن بسبب عدم الاستقرار السياسي برزت مشكلة نقل النفط، ذلك أنه كان مجبراً عن استخدام شبكة الأنابيب الروسية في شمال القوقاز غير المستقر، ولذلك أصرت أميركا على خط أنابيب غربي يمر عبر جورجيا

## مطالب نظام المالكي للانقلاب على الصين

سعيد القيسي، «مجلة الوطن العربي» ٢٠١٠/٢/٢٤

لعبة شد الحبل بين واشنطن والغرب عموماً، وبين طهران حول الملف النووي الإيراني تخفي وراءها - حسب قول مصادر دبلوماسية مطلعة - رغبة أميركية في عقد صفقة مع إيران، في إطار إستراتيجية البيت الأبيض لتطويق الصين بحداد من الأصدقاء في آسيا الوسطى.

وحسب هذه المصادر؛ فإن الصين هي العدو الواقعي للولايات المتحدة وليس إيران، خاصة أن هذه القوة العظمى تقود اقتصادها ليكون ثاني اقتصاد في العالم بعد الاقتصاد الأمريكي، وبعد أن بدا الاقتصاد الياباني يتنازل بسرعة عن مكانته كثاني اسم على قائمة أقوى اقتصاديات العالم، ومع العلم أن الاقتصاد الصيني مدجج بالسلح، وتحميه قوة مسلحة وإمكانيات هائلة.

ودعت هذه المصادر إلى ملاحظة أن الرئيس الأميركي باراك أوباما ما زال يرتدي القفاز الناعم في تعامله مع الملف النووي الإيراني؛ رغم دعوته إلى تغليب العقوبات التي يجب أن تتناول النفط الإيراني هذه المرة، مع إبقاء الخيار العسكري على الطاولة؛ ولكن كخيار للضغط السياسي.

## ⊗ صراع آسيا الوسطى والتوازن الاستراتيجي:

وتحلل المصادر طبيعة الصراع في منطقة آسيا الوسطى، وتقول: إن هذه المنطقة تشهد بعد انهيار



إلى تركيا.

وبداية من عام ١٩٩٥ دافعت عن بناء خط أنابيب باكو - سيمان؛ لتفادي دوره عبر الأراضي الروسية، بينما دعت روسيا إلى إقامة خط باكو - نوفو روسيك على البحر الأسود، ولكن اتضحت محدودية الاختراق الأميركي للمنطقة.

وحسب المصادر؛ فإن هجمات ١١ سبتمبر (أيلول) اللعبة الكبرى في مرحلة جديدة، فقد غير التدخل الأميركي في أفغانستان، ونشر قواعد أميركية في آسيا الوسطى من التوازن الإقليمي، وكرس الدور الأميركي فيها، لكن رغم صراع النفوذ بينهما، فإن مصالح روسيا وأميركا تتقاطع في أكثر من نقطة بفعل أحداث ١١ سبتمبر (أيلول)، مما جعل روسيا تلزم ضبط النفس حيال انتشار النفوذ الأميركي في المنطقة.

فروسيا شعرت بالارتياح لسقوط طالبان، ولها مصلحة في استقرار أفغانستان، وقد سمح لها ١١ سبتمبر (أيلول) بإسكات الانتقادات الدولية بشأن الحرب في الشيشان، وبالتقارب أكثر مع أميركا بعد التوتر في علاقتهما بسبب أزمة كوسوفا.

أما الصين التي ارتاحت -أيضاً- لسقوط طالبان؛ فإنها لم تنجح في إحراز إقرار دولي بسياساتها القمعية في إقليم سينكيانغ المسلم؛ كجزء من الحملة العالمية ضد الإرهاب، وهي ما زالت تناصب طالبان العداء بسبب دعم هذه الحركة لتمرّد المسلمين في إقليم سينكيانغ، وسعيًا لتقليل اعتمادها على النفط العربي الذي تعمل أميركا على زيادة استثماراتها في آسيا الوسطى، والشروع في بناء خط باكو - تبيليسي. سيحان، فقد نجحت في إقناع الشركات النفطية في الاستثمار في المشروع، لكنها لم تتمكن من

إقناع روسيا بالمشاركة فيه.

أما الصين؛ فترى مصالحها النفطية مهددة من قبل تنامي النفوذ الأميركي في آسيا الوسطى؛ خاصة أن أنبوب كازاخستان/سينكيانغ ما زال في طور المشروع فقط. وأما إيران التي ما زالت في عزلة دولية، وقابعة تحت عقوبات أميركية؛ فهي تعارض تقسيم أعماق بحر قزوين حسب الخط الوسيط، وتريد استغلال حصتها الخاصة من قزوين، وتعمل على تقوية تعاونها مع كازاخستان وتركمانستان، وعلى رفع قدرات أنبوب النفط التركماني الإيراني.

وتخلص المصادر إلى إن اللعبة شهدت عدة مراحل، أقصى فيها عدة لاعبين مثل: تركيا، وباكستان (التي قبلت بعد ١١ سبتمبر -أيلول- بنهاية نظام الطالبان؛ الذي كان حجر الأساس في سياساتها الإقليمية)، ولم يبق إلا روسيا وأميركا والصين وإيران.

وبحكم محدودية إمكاناتهما؛ اعترفت الصين وإيران بمنطقة نفوذ روسية في آسيا الوسطى، ولمواجهة هذا الوفاق الثلاثي؛ عملت أميركا على تعزيز تواجداتها في المنطقة؛ لكن السير السريع لجمهوريات آسيا الوسطى في فلكها لا يبدو ممكناً حالياً، ولا هدفاً لأميركا التي تميل إلى الإدارة الثنائية للأزمات مع روسيا.

#### ✽ إيران وأفغانستان وأميركا:

وترى المصادر أن أي محاولة أميركية لفرض نفسها في اللعبة الكبرى تمر عبر إحلال الاستقرار السياسي في أفغانستان وتطبيع العلاقات مع إيران، فالأمر الأول يرفع التهديد الذي تمثله الفوضى الأفغانية على دول الجوار، والثاني يمنح لأميركا منفذاً مباشراً لآسيا الوسطى، ويحدث ثغرة في المثلث الاستراتيجي الذي تسعى روسيا لإقامته مع الصين وإيران، وهذا يتعارض مع مبدأ صراع الحضارات الذي يضع الصين

كدولة شرقية في محور واحد مع الدول الإسلامية.

وتقول المصادر: إن تطبيع العلاقات مع إيران هو أحد المداخل الرئيسية لتنفيذ الإستراتيجية الأميركية في آسيا الوسطى، ولذلك تعتبر المصادر أن كل الضغوط الأميركية التي تمارسها واشنطن على طهران وبمساعدة الغرب، فإن هدفها النهائي ليس الملف النووي الإيراني؛ بل تطويع نظام الملالي ليكف عن عداثه، ويعقد مصالحة مع واشنطن تبعده عن الحليف الصيني.

### ✽ إيران النووية مفيدة أميركا:

وفي الواقع؛ فإن هناك أصواتاً أميركية متصاعدة، بدأت تروج لفكرة أن امتلاك إيران لسلح نووي، هو في النهاية يصب في لمصلحة الأميركية، ومن هؤلاء: آدم لوثر محلل شؤون الدفاع في معهد أبحاث القوات الجوية الأميركية؛ الذي يقول: إنه ليس على واشنطن الآن تغيير خطة إيران النووية، بل تغيير النظرة الأميركية للتهديد الذي تمثله إيران النووية.

ويوضح أن هناك مكاسب يمكن أن تجنيها الولايات المتحدة إذا صنعت إيران قنبلة نووية منها: سوف توفر عملية تطوير إيران أسلحة نووية الفرصة للولايات المتحدة لإلحاق هزيمة نهائية بالمجموعات الإرهابية التي تنتهج العنف كالقاعدة.

إذ لما كانت إيران النووية ستشكل أساساً تهديداً للدول المجاورة لها؛ وليس للولايات المتحدة، تستطيع الولايات المتحدة عندئذ توفير الأمن الإقليمي بالمنطقة عن طريق تشكيل مظلة نووية للشرق الأوسط، مقابل إجراء إصلاحات اجتماعية سياسية، واقتصادية تمتص الغضب المؤدى للعنف، فبروز إيران كدولة نووية من شأنه أن يغير الديناميكية الإقليمية بشكل جوهري، ويوفر مبرراً قوياً للولايات المتحدة كي تطالب بتلك

الإصلاحات.

إذا أصبحت الولايات المتحدة هي الضامن الرئيسي للأمن الإقليمي في الشرق الأوسط النووي؛ يتعين أن يكون إنهاء ممارسات (الأوبك) في الولايات المتحدة هو ثمن توفير الدرع النووية، ويدخل في هذا السياق - أيضاً - ضرورة تخفيض أسعار النفط بشكل كبير لتوفير بلايين الدولارات التي ينفقها الأميركيون عند محطات الوقود كل سنة، كما سيكون بمقدور الرئيس أوباما مبادلة الأمن بزيادة إنتاج نفط أوبك، وتخفيض أسعاره على المستوى الدولي.

أوضحت إسرائيل أن برنامج إيران النووي يشكل تهديداً لها، وللفلسطينيين - أيضاً - سبب يدعوهم للقلق هنا؛ لأن توجيه ضربة نووية لإسرائيل يمكن أن يلحق الدمار بهم - أيضاً -، وهنا يمكن أن يشكل هذا الشعور المشترك بالخطر عاملاً مساعداً في المصالحة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، مما سيؤدي لاتفاق سلام نهائي في المنطقة.

إن زيادة صادرات أنظمة الأسلحة؛ وبالتالي التدريب لحلفائنا في الشرق الأوسط لن تقوى فقط جهود المشاركة معهم، بل وتوفر للصناعات الدفاعية الأميركية دعماً قوياً - أيضاً -.

سوف تتمكن الولايات المتحدة - إذا ما أصبحت إيران نووية - من وقف سيل الدولارات في المنطقة، وسيحقق هذا ليس من خلال دفع أسعار النفط للأسفل، وزيادة صادرات السلاح فقط، بل وبمطالبة المستفيدين من المظلة الأمنية الأميركية تتحمل نصيبهم من تكاليفها - أيضاً -، كما سيوفر الانتصار في الحرب على الإرهاب بالنهاية على دافعي الضرائب الأميركيين بلايين الدولارات التي يتم إنفاقها كل سنة على عمليات مكافحة الإرهاب في العالم.

وحسب المصدر؛ فإنه لا خوف من استخدام إيران لسلح نووي، بل ستساهم إيران النووية في تحقيق توازن رعب في المنطقة يتيح للولايات المتحدة أن تأخذ زمام المبادرة لتأمين مناخ إقليمي في المنطقة، فإيران النووية ستعزز الآمال بنهوض النفوذ الأميركي من كبوته في الشرق الأوسط.

ومن هنا؛ تعيد المصادر الدبلوماسية الغربية التأكيد على أن لعبة شد الحبال الحالية مع إيران، تهدف فقط إلى إبعاد إيران عن الصين، في نطاق صفقة معها.

والواقع أن الصين هي التي تقف وحيدة الآن ضد تصعيد العقوبات على إيران لتشمل نفطها، فالصين التي تحقق معدلات نمو مرتفعة وجدت أن إنتاجها الداخلي لم يعد قادراً على تغطية استهلاكها المتصاعد من الوقود، ومن هذا المنطلق؛ بدأت تعتمد على دول خارجة عن المنظومة الأميركية لتغطية حاجاتها النفطية ومنها: السودان وإيران وفنزويلا والأرجنتين والبرازيل، وهي تنوع -أيضاً- مصادر استيرادها كي تحرص على تحقيق هذا المطلب دائماً.

وكانت الصين قد تفاوضت في ١٩٩٧ مع نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين بشأن عقد استغلال حقل نفطي عراقي في الأحدب.

وفي ٢٠٠١ كانت المناقشات جارية لاستغلال حقل أهم من الأحدب هو حقل حلفاية، وأوضح مايكل سفارتز الأستاذ في جامعة نيويورك والمتخصص في العراق وإيران مؤخراً أنه -في المجموع- كان يمكن أن ينتج هذان الحقولان ٤٠٠ ألف برميل يومياً، وهو ما يعادل ١٣% من الاستهلاك النفطي للصين خلال ٢٠٠٣.

لكن كغيرها من زبائن العراق، لم تنجح الصين في هذه المشاريع، بسبب عقوبات الأمم المتحدة، فهذه العقود أصبحت لاغية، وبالتالي أصبحت إيران الهدف الأساسي للشركات النفطية الصينية، وتم توقيع أول

عقد بقيمة سبعين مليار دولار لاستيراد النفط، بين اتفاقات اقتصادية وتجارية مثل بناء الصين جزءاً من مترو طهران.

وبعبارة أخرى انبثق عن الحرب على العراق تحالف متين بين إيران والصين، وبمقدور المراقب السياسي لتفاعلات العلاقات الإيرانية الصينية أن يرصد حقيقة أن النفط، بما له من أهمية محورية في تحريك عجلة التنمية الاقتصادية؛ في الحاضر والمستقبل، يحتل مكانة مركزية في العلاقات التبادلية بين الصين وإيران، ويشكل قاطرة هامة لها، بالإضافة إلى اعتبارات دولية وإقليمية أخرى، وأهمها سعى الصين إلى التملص من الحصار الإقليمي الذي تحاول أميركا فرضه عليها.

مع العلم أن استهلاك الصين من النفط سيصل عام ٢٠٣٠ إلى ٢٠ مليون برميل يومياً؛ حسب التقديرات الغربية، فكيف ستحصل على هذه الكمية؟

وتتساءل المصادر الغربية عن السبب الذي يدفع واشنطن إلى الطلب من الدول العربية المنتجة زيادة وارداتها إلى الصين، لتعويض النقص في النفط الإيراني في هذه المرحلة؟

وتجيب المصادر: أن الولايات المتحدة لا تريد استفزاز بكين حالياً بالتلاعب في القوة المحركة لعوامل نموها؛ بالرغم من أنها وجهت إليها رسالة قوية عن طريق صفقة الأسلحة الأميركية لتايوان، بل هي ترغب في طمأننتها إزاء احتياجاتها النفطية من جهة، ولإقناعها بأنها غير مضطرة للتحالف، مع إيران بهدف تأمين هذه المادة الحيوية، وبالفعل رفعت الصين حجم وارداتها من السعودية من ٧٤٠ ألف برميل في اليوم حالياً إلى مليون برميل، كما أن دولة الإمارات رفعت صادراتها إلى الصين من ٥٠ ألف برميل يومياً إلى ٢٠٠ ألف برميل، ولكن بكين أكدت أنها ستحافظ على مستوى استيرادها من إيران، عند معدل ٤٥٠ ألف برميل يومياً.

### ● البلوف الإيراني:

ولكن إذا كان الأمر كذلك؛ فلماذا التشدد الإيراني؟

المصادر الغربية تقول: إن ملالي إيران يعرفون قيمتهم في نظر أميركا، ومطمئنون إلى أن الولايات المتحدة لن توجه ضربة عسكرية إلى بلادهم؛ رغم التهديدات الأميركية والتهديدات الإسرائيلية -أيضاً-.

وتضيف المصادر: أنه انطلاقاً من هذه القناعة المنطقية؛ فإن إيران تتصرف بطريقة مختلفة.

وحسب المصادر الغربية؛ فإن الهدف الأول لإيران من وراء مشروعها الإقليمي، وخلق بلابل في لبنان وفلسطين واليمن ودول خليجية أخرى؛ ليس مواجهة الولايات المتحدة بقدر ما هو يخفى رغبة إيرانية بالحصول على اعتراف غربي بدور لإيران في المنطقة وقضاياها، إضافة إلى الحصول على ضمانات ببقاء النظام الإيراني.

وتفسر المصادر -ضمن هذه المعادلة- الملف النووي الإيراني، ومشاريع التسليح الإيرانية، وتعتبر أن النظام الإيراني يدير الجدل مع الغرب حول ملفها النووي كلاعب الميسر الذي يمارس البلوف، فكلما تلقت طهران عرضاً من الغرب كبديل لتخصيب اليورانيوم، رفعت سقف ما تعلنه حول التخصيب، إلى أن أصبح شرطها هو الحصول على يورانيوم مخصب، مقابل وقف تخصيب اليورانيوم النقي بدرجة ٢٠%.

وتكشف المصادر عن وقائع تؤكد هذا النهج الإيراني المخادع وأهدافه، وتقول: إن لقاءات عديدة عقدت بعيداً عن الأنظار بين مسؤولين إيرانيين وبينهم أمميون، ومسؤولين غربيين بينهم أميركيون، وكانت الطروحات الإيرانية في هذه اللقاءات مغايرة لما

يصدر على لسان الرئيس محمود أحمدي نجاد وغيره من المسؤولين من تصريحات هي في الواقع لا تعكس موقف إيران بقدر ما هي موجهة للاستهلاك الداخلي، ولإبقاء الإيرانيين في أجواء المواجهة، وإبعادهم عن التطلع إلى سياسة النظام الداخلية المحبطة لآمال شريحة كبيرة من الشعب الإيراني؛ خاصة الشباب منهم.

وتضيف المصادر: أن الإيرانيين في الاجتماعات السرية مع الغرب يطلبون -بطريقة غير مباشرة- اعترافاً دولياً بالدور الإقليمي الكبير لإيران في الخليج والشرق الأوسط، وكذلك في آسيا الوسطى، وبعدم المساس بالنظام الإيراني، وهي نقطة حساسة للملاي؛ لأنهم -حسب رأى هذه المصادر- صاروا محشورين بين الضغط الخارجي والعقوبات، وبين الضغط الداخلي المتمثل في تنامي اعتماد الملاي على الحرس الثوري، بحيث إن قادة الحرس صاروا هم الذين يملون مواقفهم وعلى الملاي بدل أن يلتزموا بمواقف الملاي.

وقد منحهم هذا الموقف احتياج الملاي إليهم لإظهار قوتهم أمام الخارج، ولحمايتهم من المعارضة في الداخل.

ولكن هل تعني هذه المبادلة أن الحرب مستبعدة؟ رغم أن إيران باتت عملياً مستعدة لها، ورغم أن الولايات المتحدة عززت إجراءات وقائية في المنطقة، تقول المصادر: إن الحرب تبقى مجرد احتمال مطروح على الطاولة، ولكن من يستطيع تقديم ضمانات بأن الأوضاع قد تنفجر فجأة بسبب حسابات خاطئة أو ظروف طارئة فتندلع الحرب؛ رغم أن جميع الأطراف تريد تجنبها؟

## سباق الحرب والسلام

### تداعيات إيران النووية

خالد أبو ظاهر، «مجلة الوطن العربي» ٢٠١٠/٣/٣

ما بين الحديث عن تشديد العقوبات على إيران، والتسريبات الإسرائيلية التي تكشف أن الضربة العسكرية للمواقع الإيرانية صارت بحكم الأمر الواقع، وما بين التقارير التي تتحدث عن مخاطر امتلاك إيران لسلح نووي، وتقارير تتحدث أن إيران النووية تخدم المصالح الأميركية، ومن خلال المعطيات الميدانية التي جرت في المنطقة خلال الأسبوع الماضي؛ رسم دبلوماسي غربي كبير صورة مصغرة للأحداث يمكن اختصارها بعبارة واحدة: إنها سباق بين الخيار العسكري، والصفقة الشاملة.

ولكن من خلال ما كشف عنه هذا الدبلوماسي ينجلي ما هو أخطر؛ وهو تداعيات التسليح النووي الإيراني على الخليج والشرق الأوسط؛ لا على الولايات المتحدة التي تستطيع أن تستوعبه، وتحتويه، وتتعامل معه.

ويلاحظ هذا الدبلوماسي أن هناك إشارات متناقضة تصدر عن الولايات المتحدة، فبينما تقول إحدى الدراسات العسكرية: إن إيران النووية تصب في النهاية في مصلحة الولايات المتحدة باعتبارها ستؤدي إلى مضاعفات في المنطقة، من شأنها أن تعزز النفوذ الأميركي والاعتماد المحلي على المظلة الأمنية الأميركية، كما أنها ستؤدي إلى تغييرات ديمقراطية تعزز النهج الأميركي، إلا أن دراسات أخرى تركز في الوقت نفسه على مخاطر امتلاك طهران لسلح نووي على المصالح الأميركية، وعلى المنطقة بأكملها.

وبحسب هذا الدبلوماسي؛ فإنه رغم اللهجة الحادة المهيمنة على الحوار العلني بين طهران وواشنطن؛ فإن ما يجري خلف الأبواب المغلقة هو الأهم، ويوضح أن هناك مفاوضات سرية متعددة المستويات تجري بين المسؤولين الأميركيين والإيرانيين في مناطق مختلفة، وبعضها يجري في مدن أوروبية مثل: ميونيخ في ألمانيا، وزوريخ في سويسرا، أو في ستراسبورغ بفرنسا، وهي على الأغلب ذات طابع سياسي، وهدفها التوصل إلى نقاط اتفاق على سلوك سياسي في المنطقة؛ بحيث تبقى المصالح الأميركية مؤمنة، مع اعتراف بدور إقليمي لإيران في قضايا الخليج والشرق الأوسط، كذلك آسيا الوسطى، وبحيث لا تبرز متناقضات تؤدي إلى مواجهة في المستقبل.

وفي سياق هذه الاجتماعات التي يحضرها مسؤولون من الجانبين يدور الكلام الأميركي عن أهمية أن يتخلى نظام الملالي عن لهجته العدائية والتحريضية ضد الولايات المتحدة باعتبارها الشيطان الأكبر، والكف عن إثارة القلاقل في مناطق نفوذها التقليدية، كما تتناول المحادثات ضرورة أن تتوقف إيران عن تطوير سلح نووي، ويطلب الإيرانيون أن تلتزم الولايات المتحدة ومعها الغرب بتلبية احتياجات إيران من الوقود النووي الذي يستخدم في أغراض مدنية مثل: إنتاج الطاقة، أو العلاج الطبي، ويبدون استعدادهم لوقف التخصيب؛ على ألا يتم الإعلان عن ذلك مؤقتاً حفاظاً على ماء الوجه، وحتى لا تبدو إيران وكأنها تراجع.

ويكشف الدبلوماسي -أيضاً- عن اجتماعات أخرى لا تقل أهمية عن هذه الاجتماعات التي تُعقد في مدن أوروبية، وهي اجتماعات أمنية بالدرجة الأولى، وتُعقد بين مسؤولين أمنيين غربيين، وقياديين أمنيين في الحرس الثوري و«جهاز جنود الإمام المهدي



### ❖ أسباب التصعيد في الواجهة الإعلامية:

يضع الدبلوماسي الغربي التصعيد الغربي حول عقوبات جديدة، والكلام حول إبقاء الخيار العسكري على الطاولة في سياق الضغط على النظام الإيراني لإتمام الصفقة، وبنفس الإطار يفسر الدبلوماسي الإجراءات الدفاعية الغربية الجديدة في منطقة الخليج، ولكن النقطة التي تبدو شاذة عن هذا السياق وهي الاستعدادات العسكرية الإسرائيلية الجارية على قدم وساق لتوجيه ضربة عسكرية إلى المواقع النووية الإيرانية، بما في ذلك تصنيع طائرات بدون طيار بعيدة المدى، قادرة على الوصول إلى الأراضي الإيرانية.

لكن الدبلوماسي يقول: إن الولايات المتحدة لا تمنع في أن تمضي إسرائيل في استعداداتها إلى النهاية، لأن ذلك يأتي ضمن الضغوط التي تمارس على المالكي للموافقة على الصفقة المطروحة الآن على بساط البحث، غير أن واشنطن حذرت تل أبيب من شن ضربة عسكرية أحادية بدون علمها؛ إذ لا يمكن أن تسمح واشنطن بتوريطها في عملية غير محسوبة أميركياً، تعرض القوات الأميركية في المنطقة إلى خطر ضربات انتقامية.

### ❖ تداعيات إيران النووية:

ولكن السؤال الذي يظل مطروحاً ومتداولاً في الأوساط الأميركية، هو: ما سيحصل إذا ما فوجئ الغرب بأن إيران قد امتلكت فعلاً سلاحاً نووياً؟

ويتوقع الدبلوماسي في هذه الحالة أن تقع انقلابات في دولتين خليجيتين على الأقل، تؤدي إلى وصول الشيعة إلى الحكم فيها، كما ستثور قلاقل في دول أخرى، وسيقع الانفصال النهائي لجنوب العراق، ويتغير شكل الحكم في لبنان، ويتغير الترتيب المذهبي للمناصب العليا فيه، كما ستسقط السلطة الفلسطينية، وتتبرز سلطة حماس في غزة والضفة.

السريين»، وهو جهاز مخابراتي عسكري مكلف بالعمليات الخارجية، ونادراً ما يسمع عنه في مناطق قريبة داخل الأراضي الباكستانية أو الأفغانية؛ حيث يتم التوصل في هذه الاجتماعات إلى صفقات حسن نوايا تقضي بتبادل المعلومات المخابراتية، وتنسيق عمليات مقايضة لتبادل تسليم مطلوبين.

ويؤكد الخبر أن عمليات اعتقال عبد الملك ريغي «زعيم جند الله»، وهي حركة بلوشية إيرانية مسلحة، وتسليمه إلى إيران هي ثمرة إحدى هذه الصفقات؛ التي أدت - أيضاً - إلى اعتقال أربعة من زعماء طالبان - أفغانستان هم: الملا عبد الغني برادار، والملا عبد الكبير خان، والملا عبد السلام، والملا محمد.

ويقول الدبلوماسي: إن إيران في هذه الاجتماعات شعرت بحاجة أميركا إليها؛ خاصة في ملفي العراق وأفغانستان، ففي العراق تستطيع إيران نسف الجدول الزمني للانسحاب الأميركي، وحمل أوباما على النكت بوعوده للأميركيين بالانسحاب من العراق عام ٢٠١١، وتملك إيران تسهيل الانسحاب وجعله سلساً، وكذلك الأمر في أفغانستان.

وحسب الدبلوماسي؛ فإن الأمنيين الإيرانيين عرضوا على أوباما تسليم أسامة بن لادن إلى أميركا، مقابل سكوت واشنطن عن امتلاك إيران لقنبلة نووية.

ويوضح الدبلوماسي: أن مغزى الاجتماعات الأمنية هو إيصال رسالة بأن التعاون الإيراني - الأميركي - الباكستاني مفيد لجميع الأطراف، وأنه قد يشكل نموذجاً لتعاون أوسع؛ إذا ما تمت هذه الصفقة، كما أن استمرار هذه الاجتماعات تأكيداً لنوايا الأطراف بالرغبة في إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة.

روسيا والصين التي تتمدد بسرعة، يقودها نهم إلى مصادر الطاقة؛ إذ أن احتياجاتها إلى النفط ستضاعف عشرات المرات في السنوات المقبلة.

### ❁ ما هو موقف سورية؟

ويتساءل الدبلوماسي عن موقف سورية في السيناريوهات المختلفة، ويقول هذا الدبلوماسي - بناء على معلومات متوفرة لديه - : إنه رغم أن سورية أجرت مناورات مشتركة مع حزب الله بحضور خبراء عسكريين إيرانيين.

وبرغم أن سورية استدعت جزءاً من احتياطياتها؛ فإنها لن تغامر إطلاقاً بدخول حرب ضد إسرائيل، إذا ما تعرضت إيران لضربة عسكرية أميركية أو إسرائيلية، بل إنها ستحاول أن تجني من أميركا والغرب ثمن عدم وقفها إلى جانب إيران في تلك الحالة.

أما إذا عقدت إيران صفقة مع أميركا والغرب؛ فإن سورية ستحصل من إيران ثمن وقفها معها، وستستفيد من الاعتراف الغربي بدور إيران في المنطقة؛ كما هو متوقع في الصفقة الجديدة، لتستفيد من الدور الإيراني في استعادة نفوذها في لبنان، وفي القضية الفلسطينية أيضاً -.

هذا هو ملخص ما يدور خلف ستار الأحداث الظاهرة في المنطقة، فأى سيناريو سينتصر؟ الجواب متوقف على إرادة الأطراف المعنية، وهي: إيران، وأميركا بالدرجة الأولى.

أما دول المنطقة الأخرى؛ فستعاني من ذيول الصفقة أو ذيول الحرب!



ولا يستبعد الدبلوماسي أن تقوم إسرائيل في هذه الحالة باجتياح جديد للمنطقتين؛ لأسباب أمنية بحتة.

وإذا ما امتلكت إيران سلاحاً نووياً؛ فستكون بداية لنشوب حروب أهلية، أحد أطرافها الأقليات الشيعية، وستؤدي إلى رسم خرائط جديدة لدول المنطقة، وستبرز كيانات جديدة قائمة على أسس طائفية ومذهبية.

وفي رأي الدبلوماسي الغربي أن تقارير مراكز الأبحاث عن أن إيران قد أصبحت دولة نووية بالفعل، تظهر وكأنها لتشجيع شن الحرب على إيران، وبالفعل بدأت احتمالات تحول إيران إلى قوة نووية تظهر في كواليس السياسة الأميركية، وبرزت تساؤلات حول ما ستفعله أميركا والغرب إذا ما امتلكت إيران قنبلة نووية، والتداعيات الإقليمية التي ستلي ذلك.

ويقول الدبلوماسي: إن هناك فريقاً من الإدارة الأميركية يعتقد أنه يمكن التعايش مع القنبلة النووية الإيرانية مهما كانت التداعيات، لأن واشنطن تستطيع احتواءها؛ فالطاقة مؤمنة، ولا بد إيران أن تبيع في النهاية إنتاجها.

كما أن البعض يعتقد أن إيران بعد الانفجار المعنوي الناجم عن امتلاكها القنبلة، وشعورها بالغرور في البداية؛ فإنها ستهدأ وتصبح أكثر براجماتية واقتناعاً بأهمية التعاون مع أميركا والغرب، وهذا ما سيصب في مصلحة الغرب في النهاية مهما كانت آثاره المباشرة في المنطقة، والغرب سيضطر إلى إعادة ترتيباته الدفاعية في تلك الحالة، وكذلك دول المنطقة.

ولكن هذه قضية أخرى.

والدافع الأساسي -في رأي الدبلوماسي الغربي- هو رغبة واشنطن في إغلاق الملف الإيراني في أسرع وقت ممكن، حتى تتفرغ للتحديات الرئيسية، وهي

## شيخ الأزهر والصحابة

د. نهى الزيني، «المصريون» ٢٠١٠/٢/١٢

هاجمناه حتى أوجعناه وطالبنا بعزله من منصبه، إذعائاً منا لأمر قائدنا ومولانا ﷺ: «والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على أيدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعن من قبلكم».

ولقد أساء إلى الشيخ الراحل محمد سيد طنطاوي وإلى مكانته؛ من عملوا جاهدين لسنوات طويلة للقضاء على استقلال الأزهر، وللعصف بعلمائه الأجلاء، ثم إساءة استخدام من يستكين منهم إلى السلطان حتى أفرغوا هذا الصرح الشامخ من محتواه، وأفقدوا الناس الثقة فيما يصدر عن رجاله من قول أو عمل.

ولعلنا في حملتنا على الشيخ نكون قد أعذرنا إلى ربنا، وهو سبحانه وحده محاسبه عما كسبت يده، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

أما وقد رحل الشيخ عن دنيانا؛ فإن المنهج النبوي القويم يأمرنا وينهانا: «اذكروا محاسن موتاكم، وكفوا عن مساويهم»؛ فنلبي طائعين، وأشهد الله أن ما سأذكره هنا ليس من باب المجاملة أو الترحم على الشيخ الراحل؛ وإنما هي واقعة أطلعت عليها؛ وأن أوان إذاعتها بين الناس.

ففي صباح يوم منذ نحو ثلاثة أعوام تلقيت مكالمة هاتفية من الشيخ عبد الرحمن يعقوب وهو عالم أزهرى فاضل، أوقف حياته للدفاع عن السنة ومحاربة البدع، وله محاضرات ومراجع مهمة في هذا الشأن، وكان الشيخ غاضباً بشدة، وسألني إن كنت قد شاهدت برنامج العاشرة

مساء في الليلة الماضية؟ فأجبتته بالنفي، فأخبرني أن الحلقة كانت مخصصة لموضوع التقريب بين السنة والشيعية، واستضافت رجل دين شيعي إيراني، وشيخ أزهرى مشهور من المسئولين عن التقريب بين المذاهب، وأن الشيخ الأزهرى تناول على الصحابي الجليل عمرو ابن العاص، ونعته بأشنع الصفات!

واجتاحني بدوري غضب شديد، فأبلغته بأنني سأقوم بالاتصال بالمذبة المتميزة منى الشاذلي، وأقترح عليها استكمال طرح الموضوع مع تقديم وجهات النظر المختلفة، وقد حدث هذا بالفعل ورحبت السيدة منى الشاذلي بالفكرة، وجرى إعداد حلقة عن موضوع السنة والشيعية؛ تم خلالها استضافة الشيخ عبد الرحمن يعقوب، بالإضافة إلى ضيفي الحلقة السابقة رجل الدين الشيعي، والشيخ الأزهرى المسئول عن التقريب بين المذاهب، وأحد المتشيعين المصريين المعروفين.

وأود قبل التنويه عما حدث في البرنامج أن أشير إلى أن الشيخ يعقوب أخبرني أثناء مهاتفة الصباح أنه سيتوجه رأساً إلى الشيخ طنطاوي للشكوى له من إساءة المسئول عن التقريب بين المذاهب إلى عمرو ابن العاص، وأن واجبه أن يفعل ذلك رغم اعتراضه على كثير من مواقف شيخ الأزهر.

والحقيقة أنني لم أكن متحمسة لهذا، ولكنني قلت: لا بأس، فعليه على الأقل أن يعرف! وفي مساء اليوم ذاته تلقيت مكالمة أخرى من الشيخ يعقوب، وكان صوته مبتهجاً، وهو يروي لي ما دار بينه وبين الشيخ طنطاوي في الصباح.

أخبرني الشيخ يعقوب أنه توجه غاضباً إلى شيخ الأزهر ليشكو له وفي داخله شعور بأنه لن يحرك ساكناً، وسيكفي على الأكثر بترديد كلمات هادئة لا تغني! لكن المفاجأة أن شيخ الأزهر بمجرد سماعه لما حدث في

حيث أكد شيخ الأزهر: أن كل من يتعمد الإساءة إلى صحابة رسول الله يعد خارجاً من ملة الإسلام، والإسلام بريء منه.

وتابع قائلاً: «إنني أقول وأؤكد: إن من يتعمد الإساءة إلى هؤلاء الصحابة الذين امتدحهم الله ﷻ، وامتدحهم رسوله الكريم؛ يعد خارجاً من الإسلام».

### حوار الدوحة

طارق الحميد، «جريدة الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٢/١٦

مهم الحوار الذي حدث بالعاصمة القطرية الدوحة؛ سواء على هامش منتدى الولايات المتحدة والعالم الإسلامي، أو ما دار بشأن المتدني نفسه، حيث ظهر لنا أننا نفشل في ترتيب أولوياتنا؛ بما فيها الأمنية! وهذا ليس لغزاً، فأبسط مثال هنا الحوار الذي دار بين وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون، والطلاب والطالبات بالدوحة، حيث تقول إحدى الطالبات -تعليقاً على حديث الوزيرة الأميركية: «إيران حرة بالحصول على السلاح النووي»-: «لماذا يحق لأميركا أن تمنع إيران من ذلك؟».

وتقول أخرى: «هي (كلينتون) تقول: إن الدول المجاورة لإيران تشعر بالتهديد، إلا أنني أعتقد أن أميركا هي من تشعر بالتهديد، وتريد أن تجرنا إلى نزاع»، بينما كان رد هيلاري أن قلق الدول الخليجية أكبر من قلق واشنطن فيما يتعلق بالنوايا النووية الإيرانية، مؤكدة أن هذه الدول: «لا تريد أن تعيش في منطقة تشعر فيها بأنها مهددة».

وهذا ليس كل شيء، ففي الدوحة -أيضاً- طالب الدكتور سعد الدين إبراهيم من السيدة كلينتون أن تمارس واشنطن الضغط على حكومة بلاده؟ فكيف نفهم هذا

البرنامج انتفض غاضباً، وقد احتقن وجهه حتى كاد الدم يتفجر منه، وعلا صوته وهو يهدد ويتوعد كل من يسيء إلى صحابة رسول الله ﷺ، ثم أخذ يضرب كفاً بكف، وهو يردد: يسيئون إلى سيدنا عمرو ابن العاص؛ وفضله علينا وعلى آبائنا جميعاً؟!!

وقد توالى الأحداث خلال اليومين التاليين بسرعة؛ ففي اجتماع مجمع البحوث الإسلامية الذي يرأسه الشيخ طنطاوي، والشيخ المسئول عن التقريب بين المذاهب عضو فيه، علمت أن شيخ الأزهر هاجم بشدة من يسيئون إلى الصحابة، وأخرج الشيخ المتداول على طريقة «ما بال أقوام»، وعندما اتصل به الشيخ يعقوب وأخبره بأن حلقة ثانية من برنامج العاشرة تم الإعداد لها؛ تحمس شيخ الأزهر، وأوصى الشيخ يعقوب ألا يتهاون في الرد على من يسيء إلى الصحابة، قائلاً له: «إديهم يا شيخ عبد الرحمن على دماغهم.. إلا الصحابة!».

وهكذا جاءت الحلقة على أفضل ما يكون، وإذا بالشيخ الأزهر الذي تناول قبل يومين فقط على عمرو ابن العاص يعود -بفضل موقف شيخ الأزهر الحاسم في مواجهته- إلى رشده، فيقرر أمام ملايين المشاهدين أن من يسب صحابة رسول الله ﷺ لا يدخل في عداد المسلمين.

«الراصد»: وقد كان من آخر تصريحات طنطاوي ما نقلته «صحيفة الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٣/٢: «وافق علماء الدين الإسلامي على الرأي الذي طرحه شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، على علماء المجمع خلال ترؤسه للجلسة الافتتاحية لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الرابع عشر، بعنوان: «أصحاب رسول الله ﷺ السبب الماضي».

وتتلخص رؤية طنطاوي في تحريم سب صحابة رسول الله ﷺ أو التعرض لهم بالنقد أو المفاضلة؛

الأمر؟

بعيداً عن الواقع.

يقول لي أحد المسؤولين العرب بأن التنشئة العربية الإعلامية والسياسية في منطقتنا تتجاهل كل المخاطر التي تحيق بنا، بينما تركز فقط على الصراع مع إسرائيل.

وهذا صحيح، للأسف، وبالطبع لا نقول: إن الصراع مع إسرائيل أمر ثانوي، لكن على رغم الكوارث التي تمر بنا؛ من انقلابات، وحروب، وإرهاب؛ فإنه من السهل على الآخرين، إيران أو غيرها، استغلال قضايانا، ومصيرنا.

وهذا خطر لا يقل عن خطورة الصراع العربي الإسرائيلي!

### ذهنية الطائفة، وعقلية الأمة

باسم الطويس، «الغد الأردنية» ٢٠١٠/٢/٢

بدأت الانتخابات العراقية بالتزامن مع الذكرى السابعة للاحتلال الأميركي، ومع حضور المزيد من القناعة لدى فئات واسعة من المجتمع والنخب العراقية أن الديمقراطية قد تكون أحد أبواب خروج الاحتلال، وهي القناعة التي تجعل سؤال الانتخابات العراقية أكثر حيرة وحساسية، ليس في البحث عن مستقبل العراق وحسب، بل وعن مصير المشروع الأميركي في المنطقة، وطبيعة التفاعلات السياسية التي سوف تعكسها النخبة العراقية القادمة على التفاعلات الإقليمية، وشكل الشرق الأوسط خلال السنوات المقبلة، وهل تأتي التحولات المنتظرة من البوابة العراقية مرة أخرى؟

والقناعة الأخرى التي لا تقل خطورة تتمثل في أن هذه الانتخابات التي من المتوقع أن تشهد أعلى نسبة مشاركة انتخابية؛ قد تكون نقطة تحول أساسية في تاريخ

فيإذا كانت إيران تحتل جزراً إماراتية، وتفضل ما تفعله بالعراق، وتدعم حوثيي اليمن، وتخترق دول الخليج بالأموال، وتمول حزب الله الذي احتل بيروت بالمال والسلاح، وترسخ الانقسام الفلسطيني - الفلسطيني، ناهيك عن ٣١ عاماً من تصدير الثورة، وتأجيج الحس الطائفي، والأصولي.

وفوق هذا وذاك، تصريحات الإيرانيين المتوالية عن أن الخليج العربي بمرمى صواريخهم؛ نجد بعد كل ذلك أن شبابنا لا يعتقدون بأن إيران النووية خطر علينا؟

فكيف لم يتنبهوا إلى أن نصف الإيرانيين، إن لم يكن أكثر، يعارضون حكومتهم اليوم، ويجابهون بالقمع، ليس لأنهم، أي المعارضين، يريدون السلاح النووي، بل لأنهم يريدون اقتصاداً جيداً، وحياة كريمة، وعلاقة طبيعية مع العالم؟

أمر محير بالفعل؛ فالشباب الذين يتعلمون أفضل تعليم يرون أن إيران لا تشكل خطراً، كما أنهم، أي الشباب الخليجي أو العربي، بعيدون عن رؤى حكوماتهم العربية، التي لا أقول: إنها تريد حرباً على إيران، وإنما تشعر بخطورة طهران بكل تأكيد.

والأغرب أننا نرى رجلاً متعلماً، ويدعو للديمقراطية، مثل الدكتور سعد الدين، يطالب واشنطن بالضغط على بلاده؟ أو لم يصل الدكتور إلى قناعة بأن التغيير القادم من الخارج ليس ذا جدوى، ألا يرى واقع العراق مثلاً؟

لا يمكن قراءة هذا الأمر إلا على أنه خلل يضرب منطقتنا ثقافياً، وسياسياً، ويبين أن هناك حالة من انعدام التوازن، وخلل في ترتيب الأولويات، وأن لدينا جيلاً

الصراع السياسي في العراق وعلى العراق، فكما قد توفر هذه الانتخابات الحد الأدنى المعقول من التوافق الوطني، فإن هناك أصواتاً أخرى تشير إلى أنه إذا ما أعادت الصناديق النخبة السياسية السابقة نفسها في السياق الطائفي؛ فإن العراق مقبل على حرب أهلية جديدة من نوع آخر.

**قبل الاحتلال وعلى مدى عقود طويلة؛ لا يمثل عهد صدام حسين فيها سوى الحلقة الأكثر إثارة؛ بقي سنة العراق كما هو الحال في لبنان لسنوات قليلة مضت - أيضاً-، يفكرون بعقلية الأمة وليس بذهنية الطائفة، ويمارسون السياسة كما تعكسها الممارسات اليومية في الشارع وفي الحياة العامة بهذه المسؤولية، فيما خلقت تحولات السنوات السبع الماضية إعادة إنتاج ذهنية الطائفة لدى الجميع، فيما وفر تزعم السنة للمقاومة العراقية فرصة جديدة لعودة التفكير بعقلية الأمة مرة أخرى، والتي تفسر الالتزام بمسؤولية تاريخية معقدة وحساسة.**

**ولكن هذه الحال لم تستمر على طول المسار، فقد سقط سنة العراق في لعبة الطائفة نتيجة شعورهم بالعجز عن المشاركة القوية وفق قواعد اللعبة التي صاغها مصالح ومبادئ الطائفة الأخرى، حينها وجدوا أنفسهم أمام إقصاء حقيقي ومحاولة اجتثاث سياسي منظم على طول السنوات الماضية، وهي العملية التي أخذت مضامين متعددة؛ آخرها التهم البعثية، والاجتثاث السياسي الذي واجهه مرشحو السنة من قبل هيئة المساءلة والعدالة ومفوضية الانتخابات؛ التي يتهمها السنة بأنها أداة في يد الإيرانيين.**

**وعلى الرغم من بعض المحاولات التي اتخذتها حكومة المالكي؛ التي صبغت بصبغة طائفية لاستعادة عقلية الأمة من منظور الآخر، ومنها الضربات التي**

وجهتها قواتها إلى معازل تنظيمات شيعية متطرفة، إلا أن سياق الممارسات اليومية حيال السنة قد عمق ذهنية الطائفة بين الطرفين، وضرب عميقاً في الهوية التي لم تجسر عبر السنوات، وعمقت ببحر من الدم.

**لا يجد العراقيون السنة اليوم أمامهم إلا الانتخابات، والعودة للعملية السياسية، فمسار الاجتثاث والإقصاء السياسي يقود نحو كارثة أخرى، قد نتصورها في حرب أهلية طويلة تجر لانسحاب أميركي غير نظيف، وتجبر لتورط إقليمي أمام حرب مفتوحة، ستكون الجغرافيا الممتدة إحدى ساحاتها البعيدة.**

**لهذا؛ يبدو واضحاً تفسير التحالفات الانتخابية العراقية الجديدة، واستعداد السنة للانخراط في قائمة مختلطة يتزعمها رئيس الوزراء العراقي السابق إياد علاوي؛ الذي يوصف عادة بالشيعي العلماني، ما يفسر فرصة أخرى أمام السنة للعودة لعقلية الأمة.**

**مسار بناء الدولة الوطنية العراقية أمامه فرصة جديدة لاستعادة عقلية الأمة، أي أن تتجاوز الدولة التي تشكل من جديد ذهنية الطائفة، وهذا هو المسار الوحيد لإنجاز الاستقلال والسيادة.**

### **منات الشيعة البهرة يشاركون في احتفال مولد زعيمهم (محمد برهان الدين سلطان)، وسط القاهرة**

**حسين البربري، «المصريون» ٢٠١٠/٢/٥**

توافد العشرات من الممتنمين لطائفة البهرة الشيعية على مسجد الحاكم بأمر الله والأقمر بمنطقة الجمالية بالقاهرة خلال الأيام الماضية، استعداداً للمشاركة في الاحتفال بمولد زعيمهم محمد برهان الدين سلطان، بعد غد الاثنين.

وحصل البهرة على تصريح من وزارة الداخلية



الحميمين للرئيس حسني مبارك، وسبق وأن التقيا أكثر من مرة، ومن المتوقع أن يقوم الرئيس بإرسال برقية تهنئة له بمناسبة عيد مولده.

**وتذهب الأقوال في نشأة وتطور طائفة البهرة أن** أتباعها أصلاً من الفاطميين الشيعة الذين كانوا في مصر إبان العصر الفاطمي، عندما انتهى العصر الفاطمي هاجر الكثيرون من مصر، وانتقلوا من بلد إلى آخر حتى انتهى بهم المقام إلى جنوب الهند، واستقروا بها، واندمجوا في المجتمع الهندي الذي يتسم بالتسامح وتعدد الأديان.

**ومع انفتاح دول الخليج** هاجر إليها البهرة للعمل، شأنهم شأن بقية الآسيويين، وتوجد أعداد كبيرة منهم في الإمارات العربية المتحدة؛ خاصة في دبي؛ إذ يعتبرونها مركزاً لهم، كما يتواجدون في بقية دول الخليج، كما أنهم لهم تاريخ عريق في اليمن في حراز التابعة لمحافظة صنعاء، ويتميز أتباعها بالثراء؛ حيث ينفقون بسخاء على مساجدهم.

### **تجسيد شخصية الرسول ﷺ في حفل «الجمعية الثقافية الاجتماعية»**

**«صحيفة الأنبل» ٢٠١٠/٢/٧**

استغرب النائب محمد هايف «تصوير شخص الرسول ﷺ في مشهد تمثيلي»! مؤكداً «أنه أمر مؤسف، وجراً من قوم يدعون حبه ﷺ!!».

وقال هايف في تصريح صحافي: «يجب تنزيه الرسول ﷺ، والنأي بمكانته الشريفة عن أي مشاهد تمثيلية».

معتبراً «أن هذا خروج على الشريعة ومبادئها السامية؛ التي حفظت مكانته -عليه وعلى آله وأصحابه السلام-».

**لإقامة الاحتفال السنوي؛** حيث وجهت الدعوة لحضوره لعدد كبير من رجال الدولة، من بينهم: الدكتور محمد حمدي زقروق وزير الأوقاف، والدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق، وعدد من الوزراء وقيادات الحزب «الوطني»، والأحزاب الأخرى.

**ونشط عدد كبير من البهرة خلال اليومين الماضيين** في توزيع أموال على الأهالي من سكان الجمالية، مطالبين إياهم بالدعاء بالعمر المديد للدكتور محمد برهان الدين سلطان، ودعا بعضهم الراغبين في التعرف على الطائفة عن قرب بالجلوس مع المشايخ بعد صلاة المغرب يومياً في مسجد الأقمر.

**وكان العشرات من البهرة المقيمين في القاهرة** استقروا منذ يوم الخميس الماضي في المنازل التي يمتلكونها في شارع المعز لدين الله؛ حيث قاموا بشراء المئات من البيوت في تلك المنطقة، اعتقاداً بأن الحاكم بأمر الله (الغائب) سيعيد دولة الخلافة الفاطمية.

**وأكد شهاب الدين محمد التاجر الغورية؛** والمنتمي للبهرة أن الاحتفال بمولد السيد محمد برهان الدين بمثابة احتفال بأحد الصحابة.

**مشيراً إلى أن هذا الاحتفال** يفد إليه المئات من مصر واليمن وباكستان والهند وإيران، ويتم خلاله توزيع الصدقات على الفقراء.

**وأوضح أن الطائفة ستقيم يوم الاثنين موكباً كبيراً** بهذه المناسبة، يتقدمه حاملو الرايات وضاربو الدفوف، من المقرر أن تطوف شوارع القاهرة الفاطمية وصولاً إلى مسجد الحاكم بأمر الله وشارع المعز وشارع أمير الجيوش وشارع الليمون وباب زويلة وجامع الأعمدة.

**واعتبر أن مصر** قبله البهرة، وأن روح آل البيت تستطيع أن تشم عبقها في أنحاء مصر المختلفة.

**كاشفاً أن الدكتور برهان يعد من الأصدقاء**

## لقاء السفير البريطاني مع «الوفاق» وتجاوز الخطوط الحمراء

السيد زهرة، «أخبار الخليج البحرينية» ٢٠١٠/٢/١٠ - باختصار



أثار الاجتماع الذي عقده السفير البريطاني في البحرين جيمس بودن مع أعضاء في «جمعية الوفاق» غضباً عارماً من جانب قطاعات واسعة في المجتمع البحريني، وإلى الحد الذي دفع البعض إلى المطالبة بطرد السفير، أو قطع العلاقات مع بريطانيا.

ولقد كان من الممكن أن نعتبر أن القضية قد انتهت، بعد الاجتماع الذي عقده وزير الخارجية الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة مع السفير، وتنبه الوزير إلى أن: «أي تدخل من أي سفارة في أي شأن داخلي يتنافى مع الأعراف والقوانين الدولية»، وتأكيد السفير من جانبه: «عدم تدخل السفارة وطاقمها في سياسة مملكة البحرين وشؤونها الداخلية، واحترامها لدستور وقوانين مملكة البحرين».

لكن الحقيقة أن القضية لم تنته؛ ففي نفس يوم لقاء الوزير مع السفير أصدر السفير بياناً؛ هو نفسه يثير تساؤلات كثيرة يجب أن تطرح وبوضوح! السفير أثار في بيانه نقاطاً ثلاثة:

أولها: أن الاجتماع مع «الوفاق» لم يكن سرّياً، وبدليل أن رجال الأمن في السفارة كانوا يعلمون به.

وثانيها: أن السفارة عادة ما تجتمع مع أعضاء البرلمان الذين يمثلون جمعيات مختلفة.

وثالثها: أن الاجتماع مع أعضاء هذه الجمعيات لا يعني بالضرورة أننا نتفق معهم على كل قضية يطرحونها. كما قلت: هذا البيان، والقضية برمتها؛ تثير تساؤلات وعلامات استفهام كثيرة؛ لا بد أن نطرحها

من جانبه؛ طالب النائب د. وليد الطبطبائي وزارة الداخلية بالتحقيق فيما جرى خلال حفل مسرحي في «الجمعية الثقافية الاجتماعية» قبل أيام، ونشرت بعض الصحف معلومات وصوراً عنه، وتضمن ظهوراً لشخصية الرسول ﷺ على المسرح، في هيئة رجل واقف ومغطى الوجه، كما بدا في إحدى الصحف (الزميلة الوطن).

وقال الطبطبائي: «إن هناك إجماعاً بين المراجع الفقهية الإسلامية على مستوى العالم بعدم جواز تجسيد شخصية الرسول ﷺ والأنبياء والرسل كافة، بأي صورة من الصور؛ حفظاً لمكانتهم العالية من أي انتقاص.

وهو أمر منصوص عليه في قوانين الكويت، مما يجعل من أي تجسيد للرسول ﷺ أمراً مجزماً بنص قانون الجزاء الكويتي، ويستدعي أن تقوم وزارة الداخلية بالتحقيق فيه، ورفع الأمر إلى القضاء في حال ثبوت وقوع الجرم».

وشدد الطبطبائي على أن إحياء سنة الرسول ﷺ إنما يكون بالسير على ما كان عليه من هدي، واتباع منهجه العظيم؛ الذي هو وحي من الله - سبحانه -؛ كما قال - جل وعلا - : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وليس إحياء سنة الرسول ﷺ بمسرحيات! تجسد شخصه الكريم!!

بوضوح، وهي تساؤلات وعلامات استفهام تتعلق في تقديرنا بنقاط أساسية في مقدمتها:

**لماذا حرص السفير على عقد، أو قبل بعقد الاجتماع مع «الوفاق» في هذا التوقيت بالذات؛ والملازمات التي أحاطت به؟**

**ما هو بالضبط الهدف من الاجتماع؟ وأي رسالة أراد السفير إيصالها من خلاله؟ ماذا يعنيه كل هذا في عرف العلاقات بين الدول؟**

**أما عن توقيت اجتماع السفير مع «الوفاق»؛ فكما نعلم جميعاً فقد جاء في خضم الجدل الواسع الذي شهده المجتمع حول ما قيل في مؤتمر «الوفاق»، في نادي طيران الخليج، والمتعلق بمسألة تداول السلطة والحكومة المنتخبة.**

**وكما نعلم؛ فإن ما أثارته «الوفاق» في مؤتمرها أثار جدلاً حاداً ما بين الرافض الرسمي له؛ ومن جانب قطاعات شعبية واسعة في المجتمع، وما بين الدفاع عنه؛ من جانب «الوفاق»، والمتعاطفين معها.**

**لسنا هنا بصدد التوقف عند هذا الجدل، فهذا أمر يخص القوى السياسية في البحرين، وقد عبرت بالفعل عن مواقفها، وهو أمر لا يعني السفير.**

**كما أننا لسنا هنا بصدد التوقف عند تقييم ما فعلته «الوفاق» بلجوئها إلى سفارة أجنبية في شأن قضايا داخلية، فهذا - أيضاً - أمر داخلي؛ لنا أن نناقشه بعد ذلك.**

**لكن السؤال المهم على ضوء هذا هو: ما معنى أن يجتمع السفير مع «الوفاق» في هذا التوقيت بالذات، وفي ظل هذا الخلاف السياسي الداخلي العلني الحاد في المواقف؛ مما أعلنته «الوفاق» في مؤتمرها، والذي لا شك في أن السفير تابعه بإمعان؟**

**قبل كل شيء؛ نشير هنا إلى أن مجرد أن يعقد السفير**

**اجتماعاً مع «الوفاق» في ظل هذه الأجواء السياسية المحترمة والمتوترة، والخلاف المعلن حول القضية؛ هو في حد ذاته تدخل سافر في الشأن الداخلي.**

**فهذا الاجتماع؛ وبغض النظر عما دار فيه؛ جعل السفير من السفارة طرفاً في هذا الجدل والخلاف الداخلي، ذلك أن كل من في البحرين يعلم ببساطة شديدة أن الاجتماع في هذا التوقيت هو بالضرورة في جانب أساسي منه على الأقل يتعلق بهذه القضية بالذات، والأمر الذي لا شك فيه أن هذا لم يكن غائباً عن ذهن السفير.**

**ويعني هذا ببساطة: أن السفير أراد بقبول عقد الاجتماع وعن عمد أن يتدخل في الشأن الداخلي.**

**هذا فيما يتعلق بالتوقيت، ماذا عن الهدف من الاجتماع؟ بعبارة أدق: ما هو الهدف المحدد الذي أراده السفير من وراء عقد الاجتماع في هذا التوقيت؟**

**أي رسالة أرادها أن تصل؟ هل أراد السفير - مثلاً - أن يظهر لـ «الوفاق» موافقته على الموقف الذي أعلنه في مؤتمرها؟ أو هل أراد على الأقل إظهار أن السفارة «تتظر بعين العطف والتفهم» إلى هذا الموقف؟**

**السفير قال في بيانه أن الاجتماع مع «الوفاق» أو أعضاء أي جمعية «لا يعني بطبيعة الحال أننا نتفق معهم في كل قضية».**

**ولأن هذه العبارة صيغت بعناية شديدة، فهي بحاجة إلى وقفة! نص العبارة يحتمل - أيضاً - معنى أن السفارة قد تتفق مع «الوفاق» في كل أو بعض مواقفها.**

**فما هي الحقيقة إذن في هذه الحالة المحددة؟ حالة اجتماع السفير مع «الوفاق»، وفي توقيت تفجرت فيه هذه القضية المحددة التي أثارته «الوفاق» في مؤتمرها، وشغلت وما زالت تشغل الرأي العام؟**

**السفير يقول في بيانه: إن الاجتماع مع «الوفاق» لم يكن سرّياً؛ وإنما اجتماع روتيني عادي، وبدليل أن رجال**

الأمن في السفارة كانوا يعلمون به.

ستتجاوز هذا المعيار العجيب الذي قدمه السفير!!  
نعني: إن علم أو عدم علم رجال أمن السفارة هو المعيار  
لعلنية أو سرية الاجتماعات، طالما أن الاجتماع -كما  
يقول السفير- كان علنياً؛ وليس فيه بالتالي أي شيء يدعو  
إلى الريبة أو الشك، فلماذا إذن لا يقول السفير علناً ما  
الذي دار في الاجتماع؟ وما هي القضايا التي تمت  
مناقشتها؟ وما هي المواقف التي عبر عنها السفير؟  
بالطبع؛ قد يقول البعض: إن هذا ليس من باب  
اللياقة الدبلوماسية.

وهذا يصح في الأحوال العادية، لكننا إزاء حالة  
استثنائية، نعني: أننا إزاء قضية فجرت جدلاً هائلاً وغضباً  
واسعاً من جانب قطاعات واسعة في المجتمع، وأثارت  
الكثير من الريبة والشك في موقف السفير والسفارة، وإلى  
الحد الذي أصبح البعض يطالب فيه بطرد السفير، أو قطع  
العلاقات.

فلماذا إذن لا يبدد السفير هذه الشكوك؛ إذا كان  
فعالاً لم يكن هناك ما يدعو إلى الشك؟!

وفي كل الأحوال؛ وبغض النظر عما دار فعلاً في  
الاجتماع والمواقف التي عبر عنها السفير لأعضاء  
«الوفاق»؛ فالأمر المؤكد أن مجرد قبول السفير عقد  
الاجتماع في هذه الأجواء، هو يحد ذاته تشجيع غير مباشر  
للمواقف التي عبرت عنها «الوفاق» في مؤتمرها.  
مجرد إعطاء الانطباع العام لـ «الوفاق» والمجتمع  
البحريني عامة بهذا، هو تدخل سافر في شأن داخلي.

ليس هذا فحسب، بل إنه يسهم في تأجيج توتر  
داخلي حول هذه القضية، وهذا هو ما حدث بالفعل في  
الفترة الماضية على نحو ما تابعنا، أي أن ما فعله السفير  
ليس فقط تدخلاً في شأن داخلي، ولكنه -أيضاً- يغذي  
التوترات الداخلية في المجتمع.

سوابق بريطانية، على ضوء كل ما ذكرناه، وبغض  
النظر عن الموقف الدبلوماسي الرسمي من جانب  
حكومة البحرين، نستطيع أن نتفهم الغضب الذي عبر عنه  
الكثيرون في البحرين إزاء ما فعله السفير باجتماعه مع  
«الوفاق».

وهذا الغضب يمكن تفهمه على ضوء عامل آخر  
مهم.. أن هناك سوابق بريطانية كثيرة في هذا الاتجاه، أي  
في اتجاه التدخل المرفوض في شئون داخلية بحرينية.

لا نتحدث هنا عن سوابق التاريخ البعيد في زمن  
الاستعمار والحماية البريطانية؛ هذا تاريخ حافل  
بسياسات بريطانية ثابتة بتشجيع الفتن والتوترات الطائفية  
والسياسية بين أبناء البحرين، حكمها دوماً المبدأ  
الاستعماري البريطاني الثابت المعروف «فرق تسد».

وهو تاريخ حافل بالمواقف الانتهازية التي توحى  
لكل طرف بأن بريطانيا معه، أو يمكن أن تكون معه في  
مواقفه أياً كانت، وهذا أمر يعرفه أي قارئ لتاريخ البحرين  
وتاريخ المنطقة عموماً، ولو أردنا أن نتحدث عنه تفصيلاً  
لاحتاج الأمر إلى صفحات طوال.

نحن نتحدث عن السوابق القريبة في السنوات  
الماضية، والتي أثارت بالفعل غضباً واحتجاجات في  
البحرين، ولا شك أن السفير على علم تام بها، نعني هنا:  
سوابق من قبيل احتضان أفراد قوى معارضة تخريبية في  
بريطانيا، وتقديم التسهيلات لهم؛ على الرغم من علم  
السلطات البريطانية بارتباطات هؤلاء بقوى معادية  
للبحرين، وعلمها بمصادر تمويلهم، وحقيقة نواياهم.

ومن المهم هنا أن نذكر بما سبق وقاله الأستاذ أنور  
عبد الرحمن؛ حين تحدث منذ فترة في «مجلس  
اللوردات البريطاني»، وانتقد بعنف إيواء السلطات  
البريطانية واحتضانها بعض البحرينيين الذين يتشدقون  
بالأكاذيب والافتراءات، ويرددون قصص التعذيب

## مطالبات «الوفاق» دعوة صريحة لإنقلاب دستوري وسياسي

«صحيفة الأيام البحرينية» ٢٠١٠/٣/١

أكدت «جمعية الأصالة» (السلفية) أن مطالبة «جمعية الوفاق» (الشيعة) بتغيير آلية تشكيل الحكومة يعتبر تصعيداً خطيراً، وغير مبرر، ويأتي كحلقة في سلسلة من الحلقات المتتالية التي تقوم بها الجمعية منذ فترة؛ بهدف «تطبيع» مفردات محددة في الحياة السياسية البحرينية؛ خاصة مفردة «تداول السلطة التنفيذية»، في الأوساط الشعبية والسياسية والصحافية.

وأشارت الجمعية في بيان إلى أن الخطورة تكمن في أن هذا المطلب لا يهدف كما يُقال إلى تحكيم الشعب في تشكيل السلطة التنفيذية، وإنما هو دعوة صريحة لإحداث انقلاب دستوري وسياسي، لا يتحملة النظام السياسي في بلادنا؛ خاصة وأن هذا الطلب لا يهدف لتحكيم الديمقراطية كمرجعية بقدر ما يهدف إلى السيطرة والاستئثار بمراكز القرار.

وشددت «الأصالة» على ضرورة العمل من أجل تعميق الثقة بين مكونات المجتمع، ودعت «الوفاق» لاحترام ثوابت النظام السياسي البحريني ورموزه، لأن هذا وحده هو الكفيل بتحقيق الاستقرار والسلام والأمن بداخل البلد.

ومن جانبها أصدرت «جمعية المنبر الوطني الإسلامي» (إخوان المسلمون) بياناً أكدت فيه أن دستور البلاد هو نتاج الميثاق الوطني، وأنه من المستغرب أن يأتي من يريد أن يطعن فيه تحت أي دعاوى!

المزعومة.

وكان ملفتاً أنه في اليوم التالي مباشرة، وعلى ضوء ما قاله الأستاذ أنور أن صحفياً بريطانيا معروفاً كتب في صحيفة «ديلي تلجراف» يتساءل في دهشة واستنكار: لماذا تأوي بريطانيا هؤلاء البحرينيين الذين يلعبون دوراً تخريبياً؟!

ونشير -أيضاً- في سياق الحديث عن السوابق البريطانية إلى السابقة الأخيرة التي أشرت إليها في مقالي عن «هيومن رايتس ووتش»، أعني: استقبال المسؤولين في وزارة الخارجية البريطانية لمسؤولين في هذه المنظمة؛ لمناقشة تقريرهم عن التعذيب المزعوم في البحرين! مجرد استقبال الخارجية البريطانية لهؤلاء لمناقشة هذه القضية؛ كان بحد ذاته تدخلاً سافراً في شئون داخلية بحرينية.

حقيقة الأمر أن الأمر ليس هيناً، هو تجاوز لخطوط حمراء في العمل الدبلوماسي، وفي تقاليد وأعراف العلاقات بين الدول، والقواعد والقوانين الدولية التي تحكمها.

العلاقات الدبلوماسية بين الدول المستقلة تقوم على احترام دستور وقانون البلد، وعلى عدم التدخل بأي شكل في أي شأن داخلي، وعلى احترام السلطات الرسمية المستولة، وعدم تجاوزها في أي ظرف ولأي سبب، وما عدا ذلك خطوط حمراء؛ ليس مقبولاً تجاوزها.

إعطاء أي قوة سياسية أياً كانت الانطباع؛ ولو غير المباشر بأنها تحظى بتأييد أو تعاطف قوة خارجية هو خط أحمر.

الإسهام في توتير الأوضاع الداخلية بأي شكل؛ ولو بشكل غير مباشر هو خط أحمر.

## لغز مدينة صعدة القديمة

«نبا نيوز» ٢٠١٠/٢/٢٤

بعد نصف يوم من نشر مسلحيه في العديد من أرجاء مدينة صعدة القديمة، ومنع اللجان الإشرافية على وقف إطلاق النار من دخولها لمرتين متتاليتين؛ أبرمت قيادة الإرهاب الحوثي صفقة مع اللجان، تعهدت فيها بإخلاء مدينة صعدة القديمة خلال ٤٨ ساعة، مقابل فك الحصار عن عدد من عناصرها التي كانت ما زالت القوات اليمنية تحاصرها في جانب من إحدى الحارات الجنوبية للمدينة، مشترطاً - أيضاً - خروج هذه العناصر «ملثمة»، دون أن تعترض طريقها أي عناصر أمنية، أو تتعقب خطاها عناصر سرية.

وبحسب مصادر «نبا نيوز»؛ فإن العناصر الحوثية التي تم فك الحصار عنها، وخرجت من أوكارها ملثمة في جنح الظلام، لم يتجاوز عددها الـ ٢٠ عنصراً، يعتقد أن بينهم ٦ - ٨ أشخاص غير يمينيين (عرب أو أجانب).

وكانت القوات اليمنية قد عجزت عن اقتحام أوكارهم طوال أكثر من شهر ونصف من الحصار المحكم تماماً، وذلك لسببين:

الأول هو: أنهم قاموا بتفخيخ كل متر من المنطقة التي يتحصنون فيها، والتي لها مدخل واحد عبارة عن زقاق بعرض متر ونصف تقريباً، وكان كلما حاولت قوة الاقتحام وقعت في فخ القناصة، إلى جانب تفجير أبنية وإغلاق الزقاق.

أما السبب الثاني فهو: أنهم كانوا يحتجزون عدداً من العوائل كرهائن.

خلال فترة الحصار؛ تعرضت هذه المنطقة لما يقارب ١١٥ هجوم حوثي، حاول خلالها الحوثيون فك

الحصار عنها، بينهم ١٢ هجوم واسع النطاق من ثلاثة محاور، وخسر الحوثيون في هذه الهجمات أكثر من ٣٥٠ قتيل، ومئات المصابين، دون أن يفلحوا بفك الحصار عنها، وكان هناك ثمة أنباء تتردد بأن المحاصرين يحصلون على إمدادات عبر أنفاق تحت الأرض، إلا مصادر عسكرية استبعدت ذلك؛ باعتبار أنهم كان الأولى لهم الهروب عبر الأنفاق، بدلاً من المغامرة.

السؤال الذي دوخت الجميع طوال تلك المدة هي: لماذا قدم الحوثيون كل هذه التضحيات من أجل فك الحصار؟ هل من أجل إنقاذ العشرين شخصاً أم إنقاذ أمور أخرى في غاية الأهمية؛ كانت مخبأة في المكان؟ ومن يكون هؤلاء الأشخاص المحاصرين ليستحقوا كل هذه التضحيات؟

ثمة من رجح أن القيادة العليا للتمرد هي التي كانت موجودة في الموقع المحاصر، وأن ما كان يتردد حول وجود عبد الملك الحوثي في «مران» أو «ساقين» أو «ضحيان» كان محض معلومات مضللة من قبل أما «عملاء مزدوجين»، أو دوائر أمنية خارجية على صلة بالتمرد.

لكن فريقاً آخر استبعد ذلك الاحتمال؛ لأنه لا يستحيل قيادة أي تمرد في ظل ظروف ممثلة، ورجح أن المحاصرين هم من القيادات المهمة التي كان يعول عليها لعب دور استراتيجي في التمرد، لكن الحصار شل خططها.

فيما ذهب فريق ثالث إلى الاعتقاد بأنهم من الخبراء في حروب العصابات، وكانوا يضعون خططاً لقيادة التمرد؛ وهو الاحتمال الذي رجحته صنعاء وتعاملت مع المتمردين على أساسه.

لكن أهم الألغاز التي كانت صنعاء تبحث عن سبيل لفك طلاسمها هو: ما جنسية هؤلاء الخبراء؟



وهل هم تابعون لتنظيم محدد أم دولة معينة؟ فمعرفة ذلك كان سيكشف عن هوية الجهة الخارجية التي تقف وراء التمرد، وسيضع بين أيدي صنعاء القرار أهم ورقة تحدد وفقها سبل حماية أمن اليمن القومي..

خرج المحاصرون ملثمون في جنح الظلام، وبعد لحظات من ذلك لم يعد أحد يعرف لهم أثراً، فيما لم تجد القوات اليمنية في وكرهم سوى بعض التقنيات العادية، وبقايا الذخائر والمؤن.

فالشيء الوحيد الذي لم يدفنه الحوثيون قبل مغادرة المكان هو السؤال: مَنْ كان هنا..؟!

### حامل رسالة المهدي المنتظر.. وأبرز مؤسسي الاثنى عشرية في اليمن

عبد الناصر الملوح، «موقع الجمهور نت» ٢٠١٠/٢/١٤

اقتصرنا على القسم الخاص بنشأة التشيع (المعاصر في اليمن). «الراصد»

رحلة الأستاذ محمد ناصر الردماي من المذهب الزيدي إلى الاثنى عشري، وخلافاته الحادة والمتقاطعة مع تيار المرجعية داخل الاثنى عشرية؛ هي رحلة تكفي لاستلهاام الكثير عن المذهب الاثنى عشري في اليمن، وكيفية نشأته، وتفاصيل ما يكتنفه.

الردماي -من مواليد ١٩٧٢م، حباب صراح- يلتقي مع الحوثيين في التشيع؛ إلا أن لديه فلسفة يقول: إنها تحمل شيئاً من رسالة المهدي المنتظر، وهذه الفلسفة تدحض ما لدى الحوثي الذي يصير -بعكس الردماي- على أن المهدي جسد وليس روحاً، فإلى تفاصيل الحوار:

■ قبل أن تصبح أحد رموز المذهب الاثنى عشري

في اليمن.. ماذا كنت؟

■ زديداً.. باعتباره المذهب السائد عندنا في المنطقة في الثمانينات ومطلع التسعينات.

■ هناك لا شك دوافع تدفع بالشخص للتعصب المذهبي.. ما هي الدوافع بالنسبة لك؟

■ نشاط الوهابيين الذي ظهر في الثمانينات، وكان حضوره مطلع التسعينات بشكل لافت، وباعتباره مناقضاً للمذهب السائد أو المذهب العام عندنا في المنطقة؛ حصل احتكاك جعلنا نندفع للدفاع عن المذهب الزيدي.

■ ماذا فعلوا من تسميهم (الوهابيين)؛ حتى تحتكوا معهم؟

■ أقاموا المخيمات والمراكز الصيفية؛ وبشكل ملفت عندنا في خولان حباب صراح.. وبدأوا يحققون نجاحات في استقطاب الشباب، ويغيرون من قناعات الناس.. ونحن بدورنا وبجهود ذاتية من أبناء المنطقة نظمنا أنشطة، ولكن المسألة كانت في البداية بالنسبة لنا عشوائية.

■ متى انتظمت؟

■ في العامين أو الثلاثة أعوام الأولى من التسعينات.

■ كيف انتظمت؟

■ مطلع التسعينات ومع إعلان التعددية السياسية في البلاد التي رافقت قيام الوحدة اليمنية، انبعثت مختلف المذاهب والتيارات، وأصبحت اليمن بطولها وعرضها تموج بالمذاهب والتمذهيين، وكل يبحث له عن موطن قدم وانتشار.. وبحكم أن المذهب الزيدي هو السائد كان على أنصاره ومتعصبيه أن يعملوا على الحفاظ عليه، ويؤمنوا بقاءه أمام هذا المد من المذاهب والتيارات؛ وعلى رأسها أو أهمها الوهابية.

وكانت قضية الصراع التي أمامنا «مش» الصلاة

والصيام وما نحو ذلك، وإنما هي الصراع على الإمامة.. على الخلافة.. مدرسة تقول: «النص»، وأخرى تقول: «الشورى».. هذه الفرق ليست بدين حتى تثبت من الكتاب والسنة.

#### ■ فلماذا تقيدت بها؟

■ أنا ما تقيدت لا بهذه ولا بتلك؛ وإنما تقيدت بالنصوص من القرآن والسنة.. وعندما وجدنا أن النص بالولاية ثابت نهجناه -هكذا كانت قناعت-، لا علشان نؤسس مذهباً؛ وإنما علشان نرضي الله -تعالى-.

■ تقصد أنك وصلت إلى قناعة في ذلك الحين بأن الولاية أو الإمامة لا تخضع للشورى والديمقراطية؟

■ نعم.. قناعتي في حينه أنها منصوص عليها.. وأن النبي ﷺ أوصى به.. المهم زاد نشاطنا وعمقنا أكثر وخرجنا إلى سوريا.

■ متى كانت أول زيارة إلى سوريا ومن الذي ابتعثك إلى هناك؟

■ عام ٩٠م كان فيه ناس عندنا في المنطقة لهم نشاط حزبي، وكان المطلوب منهم ضمن أنشطتهم إرسال طلاب إلى سوريا ولبنان، وهذا وافق هوانا.. كنا نشتهي نخرج من البلاد، نسافر نروح ونجي.. فسافرت في الزيارة الأولى أنا وأربعة عشر من أبناء خولان، أرسلونا إلى عند واحد في سوريا اسمه الحاضري.. هذا يتولى استقبالنا وتهيئة الجو لتأهيلنا التأهيل أو التعليم المطلوب؛ علشان نرجع نخدم القضية في منطقتنا.

#### ■ من الذي ابتعثكم من هنا.. من اليمن؟

■ عن طريق عيال عمي، وقعدنا هناك شهرين فقط، دخل صدام الكويت، فرجعنا وعندي فكرة تميز في كثير من القضايا عن المذهب الزيدي.. أنا قبل أن أسافر ما كنت اعتقد أن هناك فروق بين من يعتقدون بالأحقية الشرعية للولاية.. الهاشميون.. لكن تفاجاناً في سوريا أن

هناك شيئاً اسمه: «الشيعة الاثنى عشرية»، ولديهم ما يتناقض مع ما نعتقد به، وخلال الشهرين تأثرنا بشيء مما لديهم، مثل: الإمامة، ومظلومية فاطمة.

#### ■ وبعد أن عدت إلى اليمن؟

■ عدت نوعاً ما اثني عشري.. ولكن ما رضيت استقر أو يهدأ لي بال حتى أشوف ما هو الأرجح، فقعدت فترة ألف وأدور من يبين لي المعتقد من الكتاب والسنة، وكنت دائماً أسأل على الناس الفقهاء الذين نشق فيهم ونجلس معهم من أئمة المساجد من المذهب الزيدي وغيره، وكنت أريد أسمع جواباً مقنعاً لكن ما فيش.. واستقرت في الاثنى عشرية.

#### ■ ورجعت مرة ثانية إلى سوريا؟

■ سمعت أن هناك عندنا في اليمن ناساً أسسوا حزباً اسمه: «حزب الله»، ولهم ارتباط بذات المذهب.

#### ■ تقصد أحمد عبد الله الزايدي؟

■ نعم.. واعتقد كان نائب الأمين العام، سرنا نطلب منهم أن يهيئوا لنا الظروف في لبنان أو في سوريا للدراسة، نشتهي يؤهلونا بسرعة علشان نرجع نخدم القضية.. وفعلاً سافرنا.

#### ■ أنت ومن كانوا معك في الدفعة الأولى؟

■ لا.. في الزيارة هذه كنت أنا وثلاثة فقط.

#### ■ من هم؟

■ حسين صالح الدماجي، محمد حسن الدماجي، علي ناجي الدماجي.. وصلنا هناك على أساس أنهم يخضعوننا لدروس مكثفة، يعني: يهيئوننا بسرعة، لأن الدراسات في الحوزوية -حسبما علمنا- مطولة.. واحنا ما عندنا وقت، ونشتهي نرجع نخدم القضية، لأن مختلف التيارات والمذاهب مطلع التسعينات كانت في سباق.

#### ■ هل حققوا لكم ذلك؟

■ في تلك الأثناء قتل السيد عباس الموسوي -أمين

عام حزب الله اللبناني -، و دخل حزب الله في ظروف ملخبطة، ما عاد إستوعبنا؛ بسبب انشغاله بمشاكل ثانية، وجاءنا واحد قال: لا تشيلوا أي هم.. ستخرج لجنة من حزب الله، ويسوون لكم كذا وكذا.. لكن ما شي حصل.

#### ■ من الشخص الذي جاءكم؟

■ عبد الله عجينة.. لكن هي وعود ما حصلت؛ خصوصاً وأنا كنا مشددین على الدراسة المكثفة ونرفض الدراسة في الحوزويات، لأن الدراسة فيها مطولة؛ كما قلت لك.

#### ■ متى سافرت إيران؟

■ ما سافرت.. رجعنا اليمن واستمرينا في الاثنى عشرية؛ كمذهب وفكر، وانطلقنا من أنفسنا، واستقطبنا ناساً كثيراً، وأصبح لنا وجود.

#### ■ أنتم وأصحاب الزايدي الذين أسسوا لاحقاً

#### الرابطة الاثنى عشرية؟

■ الزايدي ومن معه كان اتجاههم سياسياً، واحنا نشتهي «دين» فقط.. يعني المسألة بالنسبة لي أنا والبعض دينية بحتة.. اقتنعنا في ذلك الحين بالاثني عشرية؛ علشان نرضي الله ورسوله فقط.. وانطلاقنا كانت ذاتية.

■ لكن هناك قيادات اثنى عشرية أتت إلى اليمن والتقتكم، وكان لها دور في تناميكم وأبرزهم: الكويتي علي الحائر؟

■ هؤلاء ما جو إلا واحنا اثنى عشرية، هؤلاء أتوا فيما بعد عندما علموا بنا، وأنا اثنى عشرية، ولنا وجود.. وكنا قد تعرفنا على الشيخ علي حمود المحفدي والأستاذ علي أحمد الأكوع؛ باعتبارهم المؤسسين للاثني عشرية في اليمن.

■ المهم زاركم الكويتي الاثنى عشري علي الحائر وآخرون؟

■ زارونا فيما بعد، وجاءوا إلى منطقتنا، وكنت أنا ضد

الزيارة، وأذكر أنني قلت لهم بالحرف الواحد: أيش اللي جاء بكم.. جيتكم إلى عندنا با تفقد ثقة الناس بنا.

#### ■ لماذا؟

■ لأننا طارحون القضية على أساس أنها دينية فقط، ولكن لما تأتينا وجوه من خارج البلاد الناس با يشعرون أن المسألة فيها فوائد؛ وليست دينية فقط.

#### ■ من زاركم إلى جانب الحائر؟

■ آخرون.. أذكر منهم واحداً اسمه: محمد فاضل، وفي إحدى المرات نزل عندنا الشيخ علي حمود المحفدي، وبرفته واحد إيراني من السفارة.

#### ■ حسين نيروزي؟

■ نعم.. وأذكر أنهم جاءونا يوم الجمعة، فشفت نفسي بين ناس من أصحابنا معجيين بالزيارة، وآخرين منزعجين لما قد تثيره هذه الزيارة من تساؤلات وشكوك، وكنت أنا مع المنزعجين.

طبعاً جاءونا قبل صلاة الجمعة، وأتذكر أنني قلت للشيخ علي حمود المحفدي: اخطب بالناس، قال ما اخطب حتى لا «يدروا» الناس في هذه المنطقة «فاهمين».. وكذا.. وكذا..

#### ■ على أيش ركزت في الخطبة؟

■ حاولت أن أوصل فيها رسالة إلى الضيف، قلت بما معناه: اتركونا نعبد الله، وأنا متأكد لو كنا صادقين أننا مهما اختلفنا في وجهات النظر؛ سنلتقي في الأخير.

#### ■ وهل وصلته رسالتك؟

■ اعتقد أنه فهمها.

■ هناك من مؤسسي رابطة الشيعة الاثنى عشرية من أعلنوا استقلالهم وخروجهم عن المذهب، بينهم

الأستاذ علي أحمد الأكوع.. فماذا عنك؟

■ لا أزال اثنى عشرياً، لكن اثنى عشري فكرياً، دينياً.. مش سياسياً.. ما عندي علاقة سياسية.

■ أبرز الذين تعاملت معهم من الاثنى عشرية في محافظة صعدة؟

■ لا.. ما عندي معارف هناك، لأن الذي يخليك تتعارف بالناس هؤلاء هو انتماءك ونشاطك السياسي، وأنا كنت ضد هذا الشيء.

■ لكن وتحديداً في العامين الماضيين لك أطروحات تخالف أو تناقض الاثنى عشرية؟

■ تخالف أصحاب التيار السياسي؛ فيما يتعلق بقضية المرجعية والتقليد، قلت لهم: لماذا تريدوننا نرجع ندخل في قضية المراجع.. المرجعيات مرة ثانية؟! واحنا اللي تركنا المذاهب على أساس التعدد في المسألة الواحدة، إذا با نقبل بالمراجع نرجع على المذاهب، وعلى ما كنا.

■ بصراحة ماذا كان جوهر الخلافات بينكم التيار الديني - حسب قولك -، والتيار السياسي؟

■ ما فيش نقاش بيننا.. القضية عقيدة بحتة.. ما كنا ندخل مع التيار الذي يريد يسيس المسألة، يستفيد منها، هذا الجانب مقفل تماماً، وكانوا ينزعجون منا.

■ لماذا؟

■ لأننا أول من دق في قضية المرجعية بالشيعة الاثنى عشرية.. ولهذا كانوا يعتقدون أننا نحمل فكراً خطيراً على المذهب ذاته.. ولكن كانوا يتحاشون الصدام معنا.

■ من الذي يمثل التيار السياسي في اليمن؟

■ تيار المرجعية.

■ ومن يمثل هذا التيار؟

■ أنا ما دخلتش هذا الميدان بعمق حتى اعرف من يمثل، فقط نحن نلتقي في الشيعة، وهم كما قلت لك: كانوا يتحاشون حتى طرح الفكرة علينا بجدية.. كانوا يتحاشون الصدام.

■ من أبرزهم؟

■ الحاتمي.. المهم ما قدرنا يثنوننا عن أطروحاتنا

هذه؛ لأنه ما فيش لهم يد علينا من البداية.. احنا أسسنا أنفسنا بأنفسنا.. نشأنا أحراراً فأصبحنا عقبة أمامهم، وما قدرنا يصرفون الناس عنا.. وصراحة هم قعدوا حائرين في هذه المسألة، ونحن ظلينا مستمرين على قضية رفض المرجعية.

■ لماذا تمسكتم برفض التقيد بالمرجعية.. ولماذا

التيار السياسي منكم مقتنع بها ويرى ضرورتها؟

■ أنا وضحت لك سبب رفضنا، وبالنسبة للتيار السياسي المسألة متعلقة بالمصالح.. أنا اعتقد أن أكثر الشباب الذي يبدي اقتناعه بالمرجعية هو من أجل أن يرضي هذا الطرف أو ذاك.

■ يريدون الدعم المادي؟

■ أكيد.

■ من إيران؟

■ مش من الحكومة الإيرانية مباشرة.. ولكن من المرجعيات في إيران، في العراق، في الكويت... إلخ.

### جاسوسية إيران

جميل الذياي، «الحياة» ٢٠١٠/٣/١٥

كم يوجد طامعون في ثروات دول الخليج من بلدان عربية وإسلامية وغربية!.. ما أحقدهم!!

هناك رتل من بشر لا يزالون ينظرون إلى ذلك الخليجي على أنه كتلة من «غباء»، وجيبه مزدحم بالمال، وفوق ظهره برميل نفط، وأقصى همه البحث عن النساء، ويستكثرون عليه بحقد دفين تلك الأرض الصحراوية التي تدر عليه وعلى العالم ذهباً أسود.

هناك دول مثل إيران تبذل جهوداً لبث الفتن، وجلب الاضطرابات من أجل التوسع والانتقام؛ بغية

التهام دول خليجية، وكأننا نعيش في عوالم قاع بحر تأكل فيه الأسماك الكبيرة تلك الصغيرة المسالمة.

أما الدول الغربية؛ فيبدو بينها طحن وشد وجذب على من يحظى بالصفقات، ويوقع الاتفاقات مع تلك الدول الخليجية النفطية؛ للاستفادة مما سيخرج من باطن أرضها من ثروات طبيعية، والفوز بعقود «طويلة الأجل».

لست من أنصار نظرية المؤامرة، لكن هناك أموراً كثيرة تستدعي من دول مجلس التعاون الخليجي أخذ الحيطة والحذر، وزيادة الاحترازات الأمنية، لكبح جماح طامعين ومغرورين وناقمين؛ يمكرون بنا لزيادة كميات انهيار أمطار «الأزمات» التي لا تغادر المنطقة، ولتبقى المشكلات تطرق الأبواب، وتطل علينا من النواذ.

هناك نبات «خبيثة» ترسم في الظلام؛ لبعثرة أوراق هذه المنطقة، وأخطرها بحسب التقارير هو: سعي إيران إلى فتح الأبواب لتصفيات جسدية؛ عبر تزوير جوازات لدخول جواسيس لتنفيذ اغتالات ضد شخصيات سياسية وإعلامية، ورشوة مرتزقة للقيام بعمليات تخريبية.

خلال الحوار التلفزيوني الذي أجرته القناة السعودية الأولى كشف مساعد وزير الدفاع والطيران السعودي الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز، أن «الحوثيين» تلقوا تدريبات من دولتين في المحيط العربي والإسلامي، وخزنوا أسلحة بكميات كبيرة لم يكن يتصورها أحد.

وأعتقد -بحسب تحليلي الشخصي- على رغم أن الأمير خالد لم يسمّها، بأن الدولتين هما: إيران، ودولة «حزب الله» في لبنان، إذا كان يمكن تسميتها مجازاً بذلك لكونها دولة في وسط دولة، فهي من يدرب ويخطط وينفذ مشاريع إيرانية «جريئة»، وهو ما نوّه عنه الأمير خالد بأن هناك دروساً مستفادة من تلك الحرب التي وضعت

أوزارها قبل نحو شهر.

أيضاً؛ ما قاله القائد العام لشرطة دبي الفريق ضاحي خلفان من أن «لديه معلومات مؤكدة بوجود جواسيس من جنسيات غربية وشرقية؛ تعمل لدى جهات استخباراتية أجنبية، وتوجد في منطقة الخليج»، طالباً من هؤلاء الجواسيس «المغادرة، وإلا استدور عليهم الدوائر، ويواجهون ملاحقة قوية من الأجهزة المعنية كافة»، بحسب ما جاء في صحيفة «الخليج» الإماراتية - الأربعة الماضي.

هناك -أيضاً- ما ذكرته مصادر سياسية قبل فترة وجيزة من أن ناشطين في المعارضة الإيرانية في باريس كشفوا النقاب عن أن الاستخبارات الإيرانية أنشأت بنك أهداف سياسية لاغتيال قيادات خليجية وعربية؛ طبقاً لصحيفة «السياسة» الكويتية.

وهناك ما كشف عنه المكتب السياسي للمنظمة الإسلامية الأحوازية عن وجود سياسة إيرانية «مستجدة» في إدارة شبكات تجسس وعملاء وزارة الاستخبارات الإيرانية -جهاز تنفيذ عمليات خارج حدود «إيران» المعروف بـ «اطلاعات برون مرز»-.

موضحة انتشار هذه السياسة الخطرة في الخليج العربي؛ خصوصاً في دولة الكويت، وأن إيران تحاول التمويه على عملائها في المنطقة عبر تجنيد عدد من الأيدي العاملة الباكستانية والهندية والأفغانية؛ لجمع المعلومات، ومراقبة العناصر النشطة والقيادات الأحوازية؛ بحسب ما نشرته صحيفة «الوطن» الكويتية في ٧ آذار (مارس) الجاري.

منذ أن وصل الرئيس أحمددي نجاد إلى الرئاسة الإيرانية قبل خمس سنوات وحكومته تستهدف الأمن القومي الخليجي، وتعمل على خلق اضطرابات، وتجنيد عملاء، ودفع عاملين مع «حزب الله» وقوات الحرس

الثوري وقوات التعبئة (الباسيج) لزعة الأمن الخليجي والعربي، مع افتعال أزمات مثل: «فارسية» الخليج العربي، وإطلاق شعارات تدليسية.

إيران تتمدد عبر منظمات متطرفة، في وقت يتساقط مشروعاتها السياسي والطائفي، وتنفضح نياتها ودعاياتها وادعاءاتها وتدخلاتها التخريبية في شؤون العراق ودول الخليج والدول العربية، ما يعني ضرورة عمل الحكومات الخليجية والعربية للكشف عن أسماء العملاء والجواسيس والمنافحين عن المشروع التوسعي، حتى يمكن محاصرة خططها قبل أن تحوّل المنطقة إلى نار ورماد.

#### تقرير خطير عن تحركات إيران في جزر القمر

«صحيفة حرف» الرياض، ٢٠١٠/٣/١٠

كتب الباحث منيع الطيب من جزر القمر تقريراً بالغ الخطورة عن تحركات إيران في جزر القمر لنهاية السنة ٢٠٠٩:

قام عدد من الخبراء الجيولوجيين الإيرانيين بتكليف وتمويل من الصندوق الخاص لرئاسة الجمهورية بإجراء بحوث جيولوجية، استمرت ثلاث سنوات (٢٠٠٦-٢٠٠٩)؛ للبحث عن المعادن الثمينة الكامنة في جزر القمر، ورفعت اللجنة الإيرانية تقريرها لرئيس الجمهورية؛ الذي أمر بتلاوة التقرير على الملأ، فكان ذلك يوم الأربعاء ٧/١٠/٢٠٠٩ بمقر جامعة جزر القمر، بحضور كبار رجال الدولة والدبلوماسيين المعتمدين لدى البلاد.

صرح رئيس البعثة الإيرانية محمد جلال بأنه سيتم مع بداية أكتوبر ٢٠٠٩ تسليم وحدتين سكنيتين التي شيدت لصالح الفقراء والمساكين بجزر القمر من قبل

لجنة إمداد الخميني، لتبلغ ١٤ وحدة سكنية مع بداية أكتوبر ٢٠٠٩، وقد تم ذلك فعلاً.

❖ أقيمت ما يسمى بالحسينيات في المراكز الإيرانية بجزر القمر للمرة الثالثة على التوالي التاسع والعاشر من محرم لعام ٢٠٠٩، والجديد في الأمر هو حضور شخصيات دينية رفيعة من عدد من الدوائر الشيعية في الدول المجاورة مثل: مدغشقر، وغيرها، إضافة إلى زمرة من المتشيعين القمريين، وبعض مسؤولي الدولة، يذكر أنه بدأ إقامة الحسينيات بجزر القمر مع تولي الأستاذ أحمد عبد الله سامبي رئاسة البلاد.

❖ وصل وفد من جامعة قم الإيرانية إلى جزر القمر يوم ١٠/١٢/٢٠٠٩، ولمدة أسبوعين قام الوفد بزيارة الجزر الثلاث، هدف الزيارة هو تفقد مركز التبيان العلمي الثقافي الإيراني، يحتوى المركز على كلية للدراسات الإسلامية تابعة لجامعة قم، ثم طلب عقد اتفاقية تعاون مع جامعة جزر القمر، وهذه هي المرة الثانية التي تطلب فيها جامعة قم إبرام اتفاقية تعاون مع جامعة جزر القمر.

❖ في الانتخابات التشريعية الجارية يوم ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٩، فوجئ القمريين بفوز المدعو: عبد السلام عبده، عن الدائرة الثانية بمدينة موتسامود، مسقط رأس الرئيس سامبي، ويتهم الرجل بالتشيع منذ أن كان طالباً بكلية الطب بمدغشقر، عمل وزيراً محلياً في حكومة موسي طيب في ٢٠٠٨، ثم استقال منها كي يصبح نائباً برلمانياً عن الدائرة الثانية بموتسامود، ليكون ثاني رجل متهم بالتشيع يدخل قبة البرلمان بعد الرئيس أحمد عبد الله سامبي.

❖ أقام وفد إيراني رفيع المستوى في فندق (لو موروني) خلال فترة الانتخابات، وقام بدور كبير في الخطط التي أدت على الفوز الساحق الذي حققه النظام.

❖ ذكر رئيس قوى المعارضة السيد حميد مسيدي



## إيران الداخل والخارج!

د. عبد المنعم سعيد، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٣/٣

سياسات الدول هي محصلة أوضاعها الداخلية والبيئة الخارجية التي تعيش فيها؛ من إقليم، وعصر، وعالم.

وذاث يوم في طهران؛ قال لي صديقي الإيراني: انظر إلى هذا السجاد الذي تحتنا، وسوف تجد لوحة من التعقيد الذي لا تعرف له بداية حقيقية ولا نهاية! أيامها؛ لم أسترح كثيراً للقول، وكان المعنى العملي للأطروحة أن الدولة الإيرانية لا تعترف بتوازن القوى، وقوانين العلاقات بين الأمم.

لا يمكن فهم تشدد إيران أكثر من أي وقت مضى في تسمية الخليج «بالفارسي»، بعد أن تعايشنا لوقت طويل مع قسمة التسمية، فيكون الخليج عربياً لمن يريد، وفارسياً لمن يرغب؛ إلا من خلال قرب الانسحاب الأميركي من العراق.

لكن الصورة الأكثر تعقيداً للسلوك الإيراني المتشدد؛ فهي حالة سباق التسلح الهائلة التي تعيشها إيران على كل الأصعدة، والتي قد يكون التسلح النووي أشهرها في الحديث والشهرة، ولكن الواقع الفعلي هو أن إيران تتوسع في تسليحها على كافة الأصعدة التقليدية - أيضاً -؛ سواء كانت الصواريخ أو البحرية.

عندما طرحنا على صديقي الإيراني في محفل أوروبي تفسيري للسلوك الإيراني على أساس من اختلال توازن القوى؛ لم يشكك في النظرية كثيراً، ولكنه طرح علي مجموعة من «المقترحات» التي رآها تعين في الفهم والتقدير.

أولها: أن طبيعة السياسة الإيرانية الداخلية قد تغيرت،

(صحيفة البلد، العدد ١٥٢، بتاريخ ٢١/١٢/٢٠٠٩) أن «ممارسات غير شرعية تمارسها جهات معينة لإغراء المواطنين من توزيع الأموال والأجهزة والمعدات على بعض المناطق أثناء الحملات الانتخابية، وقد أستنكرها عقلاء البلد من علماء ودعاة».

✽ نشرت «جريدة البلد» في عددها ١٦٠ الصادر في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٩، أن ١٥ خمسة عشر متدرباً قمرياً التحقوا بالمعهد الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية الإيرانية؛ لأجل التدريب المكثف على العمل الدبلوماسي في المنظمات الدولية والإقليمية لمدة أربعة أسابيع؛ لتكوينهم كدبلوماسيين متخصصين، وقال حسين جعفر دوماندي؛ الذي وصف برئيس البعثة الدبلوماسية الإيرانية بجزر القمر: إن هذا الإجراء يتم بالتنسيق مع وزارة الخارجية، وسوف تلي الدفعة الأولى الدفعة الثانية.

✽ لوحظ اهتمام متزايد بالقضايا الإيرانية البحتة في وسائل الإعلام القمرية المملوكة والمقربة من الدولة، إذ لا يكاد يخلو من خبر إيراني مهما كان تافهاً.

### ■ المنح السرية إلى إيران: الأراضي الممنوحة:

١ - منحت الحكومة القمرية مقر وزارة الشؤون الإسلامية والعدل سابقاً لوفد من جامعة قم، لافتتاح جامعة فيه أطلق عليها: «جامعة المدينة»، والغالب أنها (جامعة مدينة قم)! ويتوقع افتتاح الجامعة خلال العام الجاري ٢٠١٠، ويتولى الإشراف عليها أطباء عراقيين، يتضح من أسمائهم أنهم رافضة - الدكتور حسين حيدر، والدكتور حسن الموسوي... إلخ.

٢ - قطعة أرض ببلدة بنداماج، الهدف منها بناء سوق كبير لبيع المنتجات والصناعات الإيرانية بعد بنائها.

٣ - كما ثبت لدينا أن لهم أراضٍ ممنوحة - أيضاً - في كل من جزيرة أنجوان، وموهيلي، وهبت لهم هبة.

وفي الفترة الأولى بعد الثورة - ١٩٨٠، وحتى ١٩٨٨ -، فإن جوهر التفاعلات السياسية دارت حول الأيديولوجيا، فلم تكن الثورة «الإسلامية» قد استقرت بعد، وكان هناك قوميون وليبراليون ويساريون من كل لون، وجرت عملية تصفية هؤلاء الواحد بعد الآخر، وأعانت الحرب العراقية - الإيرانية في ترسيخ التيار الإسلامي الذي حمل عبء الحرب وتضحياتها.

**ولكن ما إن بدأت الفترة الثانية؛ حتى باتت السياسة صراعاً على السلطة والقوة والنفوذ، ودارت ما بين قوى للاعتدال والتشدد خلال الفترة من ١٩٨٨، وحتى ٢٠٠٥، وربما كان انتخاب رافسنجاني للرئاسة حلاً وسطاً في البداية، ولكن انتخاب خاتمي جعل الجنوح للاعتدال دافعاً لتكتل وتحالف التشدد؛ حتى تمت تصفية الأول، واستحكام الحكم للثاني.**

**ولكن ذلك لم يعط الحكم في طهران التجانس والهدوء، وإنما تحركت السياسة في فترة ٢٠٠٥، وحتى الآن لكي تكون صراعاً على الموارد؛ حيث دخل إيران قرابة ٣١٠ مليارات من النفط، تمثل نحو ٤٤% من دخل إيران النفطي منذ نشوب الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، ونحو ٢٨% من دخل النفط منذ اكتشافه في إيران منذ ١٠٦ أعوام.**

**الكعكة الإيرانية الهائلة باتت هي الآن جوهر القضية التي تتمسك بها نخبة تلتف حول المرشد العام للثورة، وليس معروفاً - حتى الآن - أين ذهبت هذه الثروة الطائلة؛ التي لا يبدو لها أثر على الجماهير الإيرانية! وكل ما هو معروف عنها لا يزيد عن ٤٤ ملياراً من الممتلكات الفاخرة في دبي؛ والباقي - على الأرجح؛ وهذا هو استنتاجي الخاص - فقد تم توزيعه ما بين السلاح، والمتفعين منه شرقاً وغرباً، وفي إيران ذاتها.**

**ويبدو أن الصراع الأيديولوجي بين اليمين واليسار،**

والخلاف على النصيب من السلطة السياسية بين المعتدل والمتشدد؛ لا يكفي للتلاعب بنتائج الانتخابات في إيران؛ أما عندما يكون الخلاف على موارد البلاد؛ فإن ذلك كان كافياً للتدخل في الانتخابات، واللعب في صناديقها.

**الاقتراح الثاني؛ والحالة هكذا: صراع على الموارد جعلت السياسة الإيرانية تمثل حالة صفرية إذا كسب فيها طرف؛ خسرت أطراف أخرى، وساعتها ينتهي كل منطق للتوصل إلى حلول وسطى؛ من خلال التفاوض والحوار والمساومة؛ ومن بين نحو ١٠٠ شخص قريب من خاتمي؛ فإنهم انتهوا جميعاً إلى السجن.**

**ولم تعد هناك إمكانية لكي يجعل خامني - المرشد الأعلى -؛ الذي كان رئيساً للجمهورية إبان الحرب العراقية - الإيرانية، موسوي؛ الذي كان رئيساً للوزراء في ذلك الوقت، الفرصة لكي يكون رئيساً.**

**ومع الصراع على الموارد، أو المراكز الحاكمة للموارد؛ فإن إيران تتوقف عن أن تكون لها سياسة قومية، وإنما سياسة معبرة عن مجموعة من الأفراد؛ الذين يعتبرون دون تردد موسوي عميلاً أميركياً وصهيونياً، أما إبراهيم يازدي وزير الخارجية الأسبق؛ فقد دخل السجن ولا يزال فيه، وهو في سن التاسعة والسبعين؛ حيث لم تعد الثورة الإسلامية في ثوبها الجديد قادرة على تحمله حرّاً!**

**الاقتراح الثالث يتولد منطقياً من كل ما سبق؛ حيث تصبح إيران دولة سلطوية بامتياز يحكمها الجيل الثاني من الحرس الثوري؛ الذي لم يعد ميليشيا عسكرية بقدر ما هو حزب سياسي؛ به جناح عسكري، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقائد الأعلى؛ وضمن هذه الصورة؛ فإن أحمددي نجاد لا يزيد كثيراً عن كونه واحداً من التفاصيل.**

**وعندما تصبح إيران دولة يسيطر النفط على ٩٣% من اقتصادها؛ فإن التحكم في هذه الثروة يطرد الشرائح العليا من الأغنياء، ويحيد الطبقة الوسطى؛ ويجعلها**

المستمر؛ الذي يدفعها في الاتجاهات التي تريدها النخبة.

وفي هذا القدر من الدخل ما يكفي - أيضاً - لإبقاء حلفاء إقليميين في لبنان، وفلسطين، وسورية ضمن حلف إيراني مؤثر، وهكذا تكتمل حلقات الدائرة الإيرانية، ونصل إلى خطوط التماس بين الداخل والخارج؛ حيث تظهر حدود التوتر والتفاعل والذبذبات التي تمتد ليس بطول وعرض الخليج، وإنما تمتد بعيداً حتى قلب الشرق الأوسط، ويصبح المشهد شاهداً على اختلال قلق لتوازن القوى، لا يعدو فيه الضغط على اعتماد اسم «الخليج الفارسي» هو القضية، بقدر ما يكون ضغطاً من أجل الاعتراف بالمكانة والقوة.

وفي التاريخ؛ فإنه عندما تظهر قوة إقليمية متوترة نتيجة اختلال جرى في التوازن القائم؛ فإن الحل يكون إما من خلال تحالف مضاد، وإما من خلال بعث قوة أخرى، أو كلاهما معاً، أما التجاهل واعتقاد أن التوازن يعود إلى حاله تلقائياً؛ فإن الثمن يكون فادحاً.

#### فرض عقوبات على إيران سيأتي بنتائج عكسية

أبو الحسن بنى صدر، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٢/١٣

في زيارتها الأخيرة للخليج العربي، أكدت وزيرة الخارجية الأميركية، هيلاري كلينتون، الحقيقة الواضحة؛ التي أصبحت أخيراً جلية للعالم الخارجي؛ وهي أن إيران تتجه صوب الديكتاتورية العسكرية، ومع ذلك؛ فإن الحل الذي اقترحت من فرض عقوبات قاسية تستهدف إضعاف نظام آية الله علي خامنئي والرئيس محمود أحمدي نجاد وحلفائهما من الحرس الثوري؛ سيكون له أثر عكسي؛ حيث إنه سيسهم في تعزيز نفوذهم، ومن منطلق تعزيز الديمقراطية، ستلقي حكومة الولايات

جالسة على الحافة بين الفقر والستر، ولكنه يجعل من الفقراء وقاع الفقر قوة معنوية ومادية مدمرة، وهي تلك التي تخرج الآن في مظاهرات النظام جاهزة للسحق والتدمير.

هنا لا مكان لجماعة العلماء الذين اشتهرت بهم الثورة الإيرانية؛ وإنما لحزب المنتفعين؛ بعد أن هاجر من جيل الثورة قرابة ٣,٨ مليون إلى الولايات المتحدة، و٣٥٠ ألفاً إلى دبي، و٣٠٠ ألف إلى تركيا.

ومثل ذلك يقودنا منطقياً - أيضاً - إلى الاقتراح الرابع؛ عن مدى قدرة هذا النظام على الاستمرار، وهي كما تبدو كبيرة؛ حيث لم يعد في الحقيقة هناك يمين أو يسار، وكلاهما إما موجود في السجن، أو أنه مطارذ في الخارج، ومع الوقت؛ فإن النظام قد يكتسب ملامح «صدامية»، أي نسبة إلى نظام صدام حسين، ولكن هناك ما هو أكثر من الملامح؛ حيث توجد قدرة على التفاوض، وربما الدخول في صفقات مع الولايات المتحدة، ومن الواجب ألا ننسى أنه حتى في عهد جورج بوش جرت ثلاث جولات من المفاوضات بين الطرفين في العراق.

ومن هنا؛ فإن خاتمة المقترحات خامس؛ يدور حول الموضوع النووي الذي يعطي للنخبة الحاكمة -الجيل الثاني من الحرس الثوري، تحت قيادة القائد الأعلى للثورة الإيرانية- ليس قدرات أمنية؛ وإنما أوراقاً تفاوضية، لا تستبعد وقف البرنامج إذا ما كان الثمن هو بقاء النظام، وتوزيع الثروة على حاله.

ومع هذا النظام؛ فإن فكرة العقوبات المقترحة لا تغني كثيراً، وطالما أن الاقتصاد الإيراني ليس اقتصاداً عالمياً، ولكونه اقتصاداً نفطاً؛ فإن سعراً للبرميل البترول يتراوح ما بين ٥٠ و٧٠ دولاراً للبرميل، فإنه يكفي لإعطاء إيران من الموارد والقدرات الاقتصادية لكي تبقى الطبقة الحاكمة غنية، والطبقات الفقيرة في حالة من الاحتياج

المتحدة بطوق النجاة للنظام الإيراني الغارق.

وستؤتي العقوبات نتائج عكس المرجو منها، نظراً لأن التهديد بأزمة دولية أصبح المصدر المتبقي الوحيد للنظام الإيراني لإضفاء الشرعية على نفوذه الاستبدادي، وذلك حيث إن دعائم تأييد السلطة في طهران -الإقطاعيات، وطبقة التجار والملكية، ورجال الدين - قد انهارت بالفعل عبر الحركات الثورية التي توالى على مدار السنين؛ حيث تم إجبار الشاه على التخلي عن الإقطاع في الستينات، كما قامت ثورة ١٩٧٩ بخلع الملكية، ولم تكن الدكتاتورية التي أعقبت انقلاب ١٩٨١ التي خلعت حكومتي تحظى سوى بدعم رجال الدين.

ونظراً لأن شرعية الانقلاب الذي دبر له رجال الدين كانت هشة للغاية؛ فإن رجال الدين الراديكاليين الذين كانوا يقفون خلف ذلك الانقلاب لم يكن بإمكانهم سوى تعزيز نفوذهم من خلال دفع البلاد إلى حالة مستمرة من الصراع والمواجهات، وقد بدأوا هذه الاستراتيجية من خلال احتلال الطلاب للسفارة الأمريكية قبل أن يتم اختياري رئيساً، وأصروا على ذلك المسار من خلال الاستمرار في الحرب ضد العراق بعدما قبل صدام حسين الشروط الإيرانية بإنهاء الأشهر التسعة من الغزو في ١٩٨٠.

ومنذ أن استولى أحمدي نجاد على السلطة، ابتعد معظم رجال الدين عن النظام، أو أجبروا على الابتعاد، ومع ذلك، فما زال الموقف هشاً للغاية؛ حيث إن خلق أعداء دوليين هو أمل النظام الأخير في البقاء والحفاظ على السلطة.

وعلى الرغم من أن خطة جورج بوش لمواجهة إيران كانت بمثابة هدية للنظام الإيراني؛ حيث ساعدت أحمدي نجاد على تعزيز سلطاته؛ من خلال الصمود في مواجهة الولايات المتحدة، فإن سياسة باراك أوباما التي

تعتمد على تجنب المواجهات سحبت «الهدية»، وخلقت فراغاً سياسياً للإيرانيين، وعارضت النظام.

وإذا تخلى أوباما الآن عن سياسته التي تعتمد على تجنب المواجهات، وعاد إلى مقاربة عصر بوش، فسوف يجعل استمرار الإيرانيين في مهمتهم الهرقلية طويلة الأمد -التي تهدف إلى استبدال ديمقراطية داخلية بالمافيا العسكرية المالية الحاكمة - أكثر صعوبة.

وبالتالي؛ ننصح الرئيس أوباما بأن يتجنب السياسات التي تعتمد على المواجهة، مثل: العقوبات الاقتصادية، أو التهديد بشن هجمات عسكرية، وبدلاً من ذلك يجب على الولايات المتحدة أن تسمح للإيرانيين بإدارة صراعهم؛ فهم قادرون تماماً على ذلك.

وإذا كانت الحكومات تؤيد بإخلاص الحركة الديمقراطية في إيران؛ فيجب عليها تبني موقف الحياد الإيجابي، ومثل هذه السياسة لن تجنبنا فقط المواجهات، ولكنها سوف تعني -أيضاً- أن نتخذ موقفاً إيجابياً من قضايا حقوق الإنسان، ونشر المعلومات التي تحتوي على قوائم الأشخاص والممتلكات المالية للأعضاء الأساسيين في النظام؛ سواء في البنوك الغربية أو غير الغربية، ووقف مبيعات التكنولوجيا التي يمكن استعمالها للرقابة والقمع، بالإضافة إلى تعزيز جهود محاكمة زعماء إيران على جرائمهم ضد الإنسانية؛ الذين يزداد لجوؤهم إلى القمع كلما ازداد انزعاجهم.

وسوف يوفر تبني تلك السياسات عوناً عظيماً للإيرانيين في صراعهم من أجل تأسيس دولة ديمقراطية؛ حيث إن المواجهة مع الغرب الذي تترعاه الولايات المتحدة هي ما يرنو إليه الحرس الثوري، وآية الله الخميني، والرئيس أحمدي نجاد، ومن دونها لن تتمكن الديكتاتورية العسكرية من النجاة من المعارضة الإيرانية نفسها.

## لعبة إيران المزدوجة في أفغانستان

«الغد الألفية» ٢٠١٠/٣/١٦ - باختصار

معصومة طرفه، «الغاردیان» ترجمة: عبد الرحمن الحسيني.

... ثمة زعزعة كافية للثقة تطل برأسها، فبينما يديم كرزاي امتداح مساعدة إيران؛ فإنك تراه وهو يراقب بحذر أين يجري إنفاق مئات الملايين من دولارات إيران! ورغم أن الكثير قد ذهب باتجاه القضاء على المخدرات، وتقديم المساعدات الإنسانية، فإن جل المشاريع التي تمولها إيران يتركز على محافظة هيرات في غربي أفغانستان، والواقعة على مقربة من الحدود مع إيران، وما تزال الأموال تتدفق لصالح إعادة إعمار الطرقات والسكك الحديدية على طول طريق الترانزيت بين البلدين، ومن شأن هذا أن يساعد في انسياب التجارة -خصوصاً الصادرات غير النفطية- من إيران إلى أفغانستان، وعلى نحو ثابت، مرتفعة من أكثر من ٥٠ مليون جنيه إسترليني في العام ٢٠٠١ إلى ما يقدر حالياً بحوالي ٦٦٥ مليون جنيه إسترليني.

يعد حاكم هيرات السابق القوي الجنرال إسماعيل خان حليفاً مقرباً من إيران، وعندما هزم على يد طالبان في العام ١٩٩٥؛ هرب إلى إيران مع الآلاف من رجاله، وتبقى إيران راهناً على تلك الصلة؛ فتعمل على تحسين الروابط التجارية من خلال هيرات، في وقف تبقى فيه العين مفتوحة على التحركات الأميركية عند حدودها الشرقية، وفي الغضون، تبدي إيران قلقاً من أن تعمد واشنطن إلى استخدام هذه الحدود للقيام بنشاط تجسسي، أو لشن هجوم محتمل على إيران.

ثمة مصدر آخر لقلق كرزاي، هو صلات إيران الوثيقة مع المسلمين الشيعة في أفغانستان بقيادة كريم خليلي -وهو قائد سابق من قادة المجاهدين، يشغل حالياً

منصب نائب الرئيس، وكان حزبه -حزب الوحدة الإسلامية- قد تلقى التمويل من إيران خلال سنوات الحرب الأهلية، وكان القوة الثانية من حيث القدرات في مواجهة طالبان، وتقوم إيران حالياً بتمويل مشاريع رئيسية في مناطق تعج بالسكان الشيعة؛ خصوصاً في إقليم باميان.

إلى ذلك؛ يقول بعض محللي الأمن الأميركيين: إن إيران تحتفظ بهذه الروابط مع «أمراء حرب» المجاهدين السابقين، بغية التوافر على احتمالية التسبب في التوتر إذا احتاج الأمر ذلك، وقد يكونون على حق؛ لأن الرئيس أحمددي نجاد أمضى بقية زيارته في الاجتماع معهم.

وقال أحمددي نجاد في حفل غداء حضره قادة مجاهدون سابقون: «يظهر التاريخ أن القوى الغازية لم تحرز الانتصار في أفغانستان»، ثم اجتمع مع اثنين آخرين هما: صبغة الله مجددي، ويونس قانوني؛ اللذين يترأسان مجلسي الشيوخ والنواب على التوالي، ومن خلال توظيف اتصالاتها مع هؤلاء القادة، كانت إيران قد تمكنت من تقديم المساعدة لواشنطن في إلحاق الهزيمة بطالبان في العام ٢٠٠١، ومع ذلك؛ تحول الكثيرون منهم حالياً، وأصبحوا يفضلون بقاء القوات الدولية في أفغانستان.

وعليه؛ ربما يكون روبرت غيتس قد جانب الصواب في افتراض أن إيران تمول طالبان، فما تزال إيران عدواً لطالبان، معتبرة إياهم مسلمين وهابيين تمويلهم المملكة العربية السعودية، وهي تفضل بدلاً من ذلك الاستثمار في أولئك اللاعبين الذين يعدون معادين لطالبان ومعادين للأميركيين على حد سواء.

ورغم أن العديدين من أولئك يشغلون راهناً مناصب سياسية رئيسية، فإن إيران تدرك أنهم سيبدلون المواقف عندما يحين الوقت، وبذلك المفهوم، ربما يكون وزير الدفاع الأميركي على حق في أن يقلق من قيام

إيران بلعب «لعبة مزدوجة»، مع أن أفغانستان ظلت دائماً مرتعاً للألعاب الدولية والمحلية المزدوجة.

### لماذا الاحتفالية القومية واليسارية بالوضع الإيرانية؟

أحمد جابر، «أوان الكويتية» ٢٠١٠/٢/٢٤

تصدر الدينامية الإيرانية واجهة السياسة، ويشغل العالم على مخاطر توجهات الجمهورية الإسلامية، التي مازالت فتية، وينشغل بها.

تكاد السياسات المتقابلة؛ الصادرة عن إيران، والواردة من الإطار الدولي، تتلخص في جملة واحدة هي: مراكمة أسباب المواجهة، وتحويل أمر الصدام العنيف، إلى «مخرج» إجباري.

لكن بعيداً عن إدعاءات الحق الرهابي، الغربي، ودعاوى القوة العادلة، الإيرانية، من المهم التنويه بأمرين:

الأول هو: حق إيران الطبيعي في امتلاك أسباب التطور العلمي، والإفادة من منجزاته، هذا إذا كان الأمر يقع في مدار العلم فقط.

والثاني هو: نقاش علاقة الوضع العربي من بوابته القومية العامة بالوضع الإيراني، وطموحاته، وبالخطوات العملية التي خطاها هذا الوضع داخل أكثر من بلد عربي.

وعليه؛ ندع جانباً ما يتبادله «الغرب» وإيران من حجج وأقوال، ونذهب مباشرة إلى الاحتفالية العربية التي تقيمها أحزاب وحركات، تتوزع على «اليسارية والقومية»، مستعيرة لغة نضالية ماضية في مقاربتها للمعطيات الاجتماعية والسياسية الجديدة كل الجدّة، أي الغربية حقاً عن أفهام المحتفلين، وعن أفكارهم.

من ضمن جمهور المصنفين للأداء الإيراني؛ نفع على أكف يسارية بئسة، يتبارى أصحابها في اختراع جبهات معادية للإمبريالية، وفي تصنيع حركات تحرر

جديدة، وفي حياكة توليفات تحالفية بلا ناظم فكري، أو مرشد عمل سياسي..

هذا الأداء اليساري الاحتفالي، صار مفهوماً لجهة عجزه المستديم عن تجديد أدواته الفكرية، والنضالية، ولجهة تحول أصحابه إلى قوة شعبية فاعلة ومؤثرة، في الإطارين الداخلي والدولي، لذلك يداري اليساريون، الجدد والمستجدون والمتقادمون قصورهم المزمّن الحقيقي بالانتساب إلى محاور صراع، يحددون لها أهدافاً من جعبهم، تكاد تكون وهمية!!

يشارك الهتاف القومي الاحتفالي الفاشل مع الهتاف اليساري البائس، في أكثر من نبرة، وفي العديد من الجمل والعبارات، ويتعداه احتفالياً إلى مقولة «المركز النضالي»؛ الذي تحتله -حسب أوهام قومية شائعة- الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

لقد ذهب زمان القاهرة، وغربت شمس بغداد، وبانت حدود دمشق، لذلك يعقد اللواء القومي ل طهران!! ويكتفي ورثة «القوميين العرب» بالتحلق حول المركز، ويدعون لنصرتهم والدفاع عنه، ويجعلون من بلدانهم ساحات لفعله، وفي ظنهم أن القضايا القومية الكبرى أرجح حضوراً من القضايا الوطنية الصغيرة، لذلك فإن مطالب «القطريّات» تستطيع الانتظار إذا ما اقتضت الضرورات الوحدوية ذلك.

من جديد؛ يهرب القوميون والوحدويون من مواجهة الإشكاليات الداخلية إلى الشعارات العمومية، لكن الجديد الحالي هو تحميل مهمة التحرر إلى مركز من خارج «الوطن العربي»، وهذه إشكالية كبرى، تفرض على أصحابها تقديم الحجج والبراهين حول حصافة الوجهة وصحتها.

يلاقي المسلك الإيراني الواقعي عجز المقولات العربية، القومية واليسارية، فينفخ فيها -لأسبابه- عصب الديمومة، ويلحقها به إلحاقاً مادياً وسياسياً؛ يتجلى ذلك في منوعات الدعم الذي تبدأ من التصنيف، الذي يحل



حزباً ما أو حركة محددة، منزلة نضالية رفيعة، ومن ثم وصفها وصفاً أخلاقياً سامياً.

**في المحصلة؛ لا تتخذ العلاقة شكل التحالف،** فالتوازن لا يسمح بذلك، وطرف العلاقة الأقوى لا يريد الأمر، ولا يسعى إليه، لذلك يظل الأصح وصف الوضعية بأنها صيغة «التابع بالمتبوع».. لا يقع ذلك موقع الشتيمة أو الهجاء، فأصحاب الشأن لا ينكرون الالتحاق «الحر الواعي»، ودائماً لأسباب كبرى تنزل فيها الإيديولوجيا منزلة القلب النابض، والعقل المحرك.

**لكن طموح القوميين واليساريين إلى مركز نضالي** وتحرري بديل يصطدم بإشكالية إيرانية، بنوية؛ ذلك أن إيران لا تقوى على أن تكون مركز هذا المركز، لسبب يتعلق بطبيعة النظام الحاكم، وبمنطلقاته، وبأهدافه، وبرؤيته لدوره، ضمن المدى الإقليمي.

**كما سلف؛ الجمهورية الإسلامية في إيران** مستثناة من الإطار القومي العربي، وهي ليست حركة تحرر وطني، وصلت إلى الحكم بالمعنى المتعارف عليه لحركات التحرر.

**كما أن البلد الإسلامي هذا** يستند إلى «فقه إسلامي خاص»؛ لذلك فهو غير مرشح لأن يكون مركزاً أممياً إسلامياً يتمتع بصفة الجذب؛ وبخاصة الاقتداء به، لبناء ما يحاكيه أو يدانيه، أو يشبهه.

**يبقى السؤال:** ما الذي يجمع بين الأممية الإسلامية إن وجدت؟ وبين الطموح إلى أمميات أو قوميات من نوع آخر؟ ثم ما حصيلة ما ساد من أمميات عابرة؟ وهل طابقت إدعاءاتها ممارساتها؟ هذا قبل الانتقال من خيبة السابق إلى آمال اللاحق!

**نأتي إلى بيت القصيد، للقول:** أنه لا سبب جوهرياً يدعو المحتفين بالدور الإيراني إلى إعلان الغبطة، فما تفعله إيران هو بناء موقعها وتوسيع شبكة نفوذها إقليمياً؛ لتتال الاعتراف والتكريس الدوليين في هذه المنطقة الحساسة من العالم.

**نؤكد أن الدولة الإيرانية حرة في طموحاتها،** وسعيها إلى تأكيد أرجحيتها مشروع، دون إطالة النقاش، حول أين تبدأ حقوق إيران؟ وأين تقف عند حدود واجباتها؟ لكن ما يجب أن يكون واضحاً لأصحاب الاحتفالية اليسارية والقومية هو أن الوزن الإيراني لا يشكل إضافة إلى «الأمن القومي العربي»، بل إنه قد يتقص منه جوهرياً.

**هذا حديث مصالح،** وحديث أوزان، والثابت أن الوزن العربي حالياً في حالة تلاش؛ لذلك فإن الميزان لا يشعر إلا بالأحمال الثقيلة التي تجثم فوق كفتيه.

**بهذا المعنى تتأرجح «المحصلة العربية»** بين أقطاب وازنة؛ تسعى للفوز بالحصصة الكبرى المهيمنة على صياغة وجهتها، وعلى توظيفها في صالحها.

**أقطاب الوزن حالياً: إسرائيل؛** التي هي عدو بالتعريف الواضح، وتركيا وإيران؛ اللتان تجهدان لبناء منظومتي مصالحيهما مع العرب، وبواسطتهما.

**ومع اختلاف أحكام موقعي البلدين المذكورين،** وتطلعاتهما، يبقى الغائب مجدداً الوضع العربي؛ الذي لم يستطع الحضور كقطب ذي فعالية، يكون جارا متفاعلاً مع من يخطب وده، ويستعصي على الاستتباع من قبل من يريده ورقة هشة للتوظيف المجاني.

**ألا يستحق ذلك إقلاق اليساريين والقوميين؛** الغارقين في متعة التصفيق؟!

### **الأقلية السنية في إيران مهمشة، وتعانى الاضطهاد الديني والسياسي**

**أيمن حسونة، «صحيفة المصري اليوم» ٢٠١٠/٢/٢**

**اعتقال عبد الملك ريجي مؤسس جماعة «جند الله» السنية في إيران مؤخراً،** وما سبقه من تفجيرات إقليم بلوشستان ذي الأغلبية السنية في أكتوبر الماضي؛

التي قتل فيها ٤٠ شخصاً، بينهم ١٥ عضواً بارزاً في الحرس الثوري الإيراني؛ سلط الأضواء على الاضطهاد الذي تعاني منه الأقلية السنية في إيران؛ والتي تمثل ١٠% من إجمالي عدد السكان البالغ ٧٠ مليون نسمة، ولكن التقديرات غير الرسمية تشير إلى أنهم يشكلون بجميع عرقياتهم ١٤ إلى ١٩ مليون مسلم، وهم مقسمون إلى ٤ عرقيات رئيسية: الأكراد، والبلوش، والتركمان، والعرب.

بدأت معاناة السنة في إيران مع وصول الشاه إسماعيل الصفوي إلى الحكم سنة ٩٠٧ م؛ حيث أجبر الدولة التي كانت سنية المذهب على اعتناق المذهب الشيعي بالقوة، ولم تقم الثورة الإيرانية بمحاولات جادة لرفع الظلم والاضطهاد عن الأقلية السنية، بل على النقيض من ذلك هناك من يرى أنها لا تولي أهمية سوى بتصدير الثورة الشيعية إلى دول الجوار السنية، وهو ما ينعكس على وضع الأقلية السنية في الداخل.

ولا تخطئ عين أي مراقب وجود تمييز واضح ضد الأقلية السنية على الصعيد الديني، فرغم وجود معابد للمجوس واليهود وكنائس للمسيحيين، فلا يوجد مسجد لأهل السنة في طهران؛ رغم وجود نصف مليون سني في العاصمة الإيرانية؛ وترفض السلطات في العاصمة المطالب المتكررة للسنة في هذا الشأن، وتبرر ذلك بالتخوف من إثارة حساسية مذهبية.

وبجانب منع بناء المساجد في المدن الإيرانية الكبرى مثل: أصفهان؛ هناك الهدم -أيضاً- لعدد كبير من المساجد في المدن السنية الكبرى، وأبرز نموذج على ذلك: قيام السلطات المحلية في مدينة مشهد التابعة لمحافظة خراسان بهدم أكبر مساجدها السنية، وتحويله إلى حديقة عامة.

(١) نسبة سنة إيران لا تقل عن ٢٥ - ٣٠% من سكان إيران، الراصد.

كما عمدت السلطات الإيرانية إلى تأسيس مراكز دينية شيعية كبرى في المدن المأهولة بـ «السنة»، وعهد بمسؤوليتها إلى فقهاء غير ملمين بظروف هذه المدن، مما أثار استياء أهل السنة الممنوعين رسمياً من حرية الدعوة لمذهبهم، ولدى سؤال المرجع الشيعي (مصباح الزيدى) صاحب النفوذ في النظام الإيراني عن سبب امتناع الحكومة عن السماح ببناء مسجد لأهل السنة في طهران، أجاب قائلاً: «متى ما سمح لنا ببناء حسينية في مكة، عندئذ سوف يسمح لهم ببناء مسجد في طهران!».

أما على الصعيد السياسي؛ فيعاني السنة من تمييز على مستوى المؤسسات الرسمية للدولة، فالمادة ١٢ من الدستور الإيراني تمنع السنة من الترشح للرئاسة؛ لأنها تنص صراحة على أن «يكون الرئيس من أتباع المذهب الشيعي الاثنى عشرى؛ دون غيره».

كما لا يتناسب حضور السنة في الحياة السياسية مع حضورهم في مؤسسات الدولة، فلا يوجد محافظ سني واحد حتى للمحافظات السنية مثل: محافظة كردستان.

وإذا كانت إيران تتعامل مع مشاكل الأقلية السنية باعتبارها من محددات الأمن القومي، فإن صحيفة «إيران ديبلماسي» (الدبلوماسية الإيرانية) طالبت السلطات باحترام السنة بوصفهم جزءاً من الشعب الإيراني، معتبرة ذلك من أهم أولويات الأمن الداخلي في البلاد.

ورأت أن عدم التمايز القائم على انعدام العدالة، وعدم مراعاة حقوق الأقليات ومعتقداتهم؛ سيؤدي إلى تحول أنظار المواطنين إلى الساكنين بجوارهم في الدول السنية المجاورة، مما سيؤدي لتفجر أعمال عنف.

وانتقدت الصحيفة الإيرانية بشكل خاص عدم وجود أي مسجد سني في طهران، في الوقت الذي تعتبر فيه إيران نفسها «أم القرى»! للعالم الإسلامي.

## إيران: أمراض شيوعية مصنوعة لجمهورية... إسلامية

نزار أفري، «جريدة الحياة اللبنانية» ٢٠١٠/٢/١٦

في روايتيه «مزرعة الحيوانات» و «١٩٨٤» تعرض الكاتب الإنكليزي جورج أورويل لمسألة السلطة الشمولية الطاغية: تبدأ بانقلاب أو ثورة، والثورة انقلاب بالطبع؛ فطليح النظام القائم وتستبدله بنظام جديد منتفخ بالوعدور الوردية، والمشاريع الحالمية، والشعارات الجذابة عن العدل والحق والسعادة والرفاه.

تنقض الثورة على أنصار النظام القديم؛ فتسحق دمهم، وتعدم قادتهم، وتشتت شمل من بقي منهم، وتطارد من يأبى الخضوع حتى آخر الدنيا! ثم يرسخ قادة الثورة أقدامهم في السلطة، ويستحوذون على مفاصلها؛ فينشئون كتائب وفرقاً، تتسلح وتتدرب على العنف، وتتهيا للبطش بكل من يمكن أن يقف موقف العداء، أو مجرد الانتقاد من الثورة، من يفعل ذلك.. حتى ولو كان من داخل النظام الجديد؛ يحاكم صورياً ويلقى عقاباً صارماً قد يصل حد الإعدام، والتهمة: العداء للثورة، والتحالف مع الأعداء!

في السلطة الجديدة تتشكل الدائرة الحاكمة من قادة الثورة، ثم لا تنفك تتضاءل وتقلص إلى أن تنتهي بشخص واحد هو رئيس السلطة، الحاكم الأوحده، أو الرفيق الأعلى، أو الأخ الأكبر.

وقد استوحى أورويل الكثير من أفكار روايتيه من واقع الاتحاد السوفياتي السابق؛ الذي أنشأه الشيوعيون الروس على أنقاض الإمبراطورية الروسية؛ لكي يكون جنة من الرخاء والحرية، ولكنه انتهى قلعة رهيبه في قبضة ستالين، الرفيق الأعلى، والأخ الأكبر؛ الذي أخذ يفتك بالقادة الآخرين حتى تحول إلى قيصر دموي.

وقد رأينا في مزرعة الحيوان كيف أن الثورة تتفسخ، وتنقلب على نفسها، وتبدأ تلتهم صانعيها، ويبدأ

الحكام بتزوير الأشياء، وقلب الحقائق، وتميرير الكذب، ونشر الدعاية المضللة التي تروج للزيف والنفاق والازدواجية.

غير أن الصورة التي رسمها أورويل يمكن أن تنطبق على أي نظام شمولي يسوس المجتمع بسلطة مطلقة تتكئ على أيديولوجية مغلقة على نفسها؛ أكانت شيوعية أم نازية أم فاشية أم دينية.

وباستثناء التفاصيل المحلية؛ فإن اللوحة الأساسية تظل واحدة - على وجه التقريب - في كل البلدان التي شهدت هيمنة السلطات الشمولية؛ سواء في ألمانيا النازية، أو إيطاليا الفاشية، أو الصين الماوية، أو كمبوديا في ظل بول بوت، أو كوريا الشمالية تحت حكم الأب كيم إيل سونغ، ثم الابن كيم جونج إيل.

الجمهورية الإسلامية في إيران من حيث إنها نتاج ثورة وانقلاب لم تشذ عن القاعدة، لقد تمت الإطاحة بسلطة الشاه تحت شعار البحث عن الحرية والعدل، والتخلص من الطغيان والظلم، وها هم الإيرانيون بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة يعودون إلى نقطة الصفر؛ فيثورون ويتمردون، وها هي السلطة تعمد إلى قمعهم، وملاحقتهم، وإعدام ناشطتهم، والزج بهم في المعتقلات الرهيبة.

تقول منظمة العفو الدولية المعنية بحقوق الإنسان: إن انتهاكات حقوق الإنسان في إيران هي الأسوأ في العشرين عاماً المنصرمة، ويذهب البعض إلى القول: إن أفعال متطوعي الباسيج والحرس الثوري من تعذيب، واغتصاب، واحتجاز، وإذلال، وتزوير دعاوى، وتلفيق تهم قضائية كاذبة؛ فاقت ما كان يفعله الشاه محمد رضا بهلوي!

تستند الجمهورية الإيرانية إلى الإيديولوجيا الدينية في تبرير سلطانها، وتميرير أفعالها، ومع هذا فليس ثمة فروق كبيرة بين سلوكها وسلوك السلطات الشيوعية الملحدة في ممارسة الحكم! هناك قاسم مشترك جلي لا

تخطئه العين؛ والأرجح أن هذا القاسم هو الذي يجعل الجمهورية الإسلامية تقيم أفضل علاقاتها مع هذه السلطات بالضبط؛ من الصين وكوريا الشمالية، إلى فنزويلا وكوبا.

**تبدو الجمهورية الإسلامية وكأنها تستنسخ التجربة السوفياتية في أوجهها الكثيرة:** الركض وراء التسليح، والانشداد إلى هوس الزعامة، تسخير الموارد البشرية والمادية لتكديس عناصر المواجهة، والخوض في النزاعات، والتباهي بالتفوق في وقت تهمل حاجات الناس الأساسية؛ فينتشر الفقر، والإملاق، والفساد، والإدمان على المخدرات، إنشاء شبكة من الأحزاب والكيانات الموالية في الخارج في هيئة أممية إيرانية، والإنفاق عليها بسخاء (على غرار الأحزاب الشيوعية التي كانت تتبع الاتحاد السوفياتي ضمن الأممية الشيوعية)، قمع المعارضين في الداخل، وإسكات الأصوات المتقدمة، وتشويه صورة المعارضة برسمها في هيئة العملاء للخارج ومناهضة الثورة (أو مناهضة الله).

**في الدعاية التي تنشرها السلطة؛** فإن المعارضين على نظام الحكم هم مجرد جواسيس ينفذون مخططات أجنبية على رغم أن المعارضة تضم النخبة الواعية من المثقفين، والطلبة، وبعض أركان الحكم الذين انشقوا عن النظام؛ كموسوي، وخاتمي، وكروبي، ورفسنجاني، وتلامذتهم، وجمهورهم.

**ولم يكن ثمة حرج لدى الرئيس الإيراني أحمددي نجاد في اعتبار التظاهرات الحاشدة للمعارضة مجرد «مهزلة مثيرة للاشمئزاز»،** هو قال: «شهدت الأمة الإيرانية الكثير من مثل هذه المهازل! جاءت هذه المهازل بناء على أوامر من الصهاينة الإسرائيليين والأميركيين».

**على غرار ما كان سائداً في الاتحاد السوفياتي؛** فإن هناك قطيعة شبه تامة بين السلطة الحاكمة وانشغالاتها، وبين المجتمع العريض وهو جسده، تباهى الحكومة

ويركبها الغرور وهي تستعرض الصواريخ والأقمار الاصطناعية، وتزف لنفسها بشرى التطور والتفوق على قوى الاستكبار والاستعمار، في وقت ينزل المزيد من قطاعات الشعب الإيراني إلى ما دون مستوى الفقر، ويهرب الكثير من الكتاب والفنانين والسينمائيين والصحافيين إلى خارج البلاد؛ طالين اللجوء في بلاد «الاستكبار والاستعمار»!

**هناك تناسب عكسي بين استعراضات السلطة، وتغنيها بقوتها، وأهميتها، وعظمتها من جهة، وتصاعد التذمر والنفور والغضب في صفوف الناس من جهة أخرى،** تكبر السلطة وتتفخ وتغول، ويصغر المجتمع ويفقر ويتضعع، تزداد المسافة بين الجانبين، ومعها تزداد الشكوك والريبة، والحنق المتبادل.

**تفهم السلطة القوة في مقدار ما تملك من أسلحة وأدوات ترهيب،** فتأخذ المجتمع بالغضب والإكراه؛ لا بالترضية والإقناع، تنشأ أجهزة واسعة متنوعة غايتها مراقبة الناس، والتجسس عليهم، ورصد حركاتهم، وقراءة تعابير أفكارهم.

**تستلهم السلطة الإيرانية النموذج الصيني في التعامل مع المعارضة،** ذريعتها في ذلك أن الصين قوة عالمية يحسب لها حساب هي التي تسحق المعارضة، وتعدم المتقدين للنظام، وتقمع الأقليات، وتفتك بحركات الاحتجاج.

**كان في البال القمع الصيني** لاحتجاجات ساحة تيان آن مين؛ حين مضت قوى الباسيج والحرس الثوري تلاحق الناس، وتنهال على رؤوسهم بالهراوات، وتجرحهم إلى المعتقلات الخائقة، ثم تعمد من تحاكمهم. **على هدي الطريقة الصينية** أخذت الجمهورية

**الإيرانية تشدّ الخناق على وسائل الإعلام** المقروءة والمسموعة والمرئية ووكالات الأنباء العالمية وبرامج التواصل الإلكتروني، وأخذت تتهمها بشن «حرب نفسية

على إيران»، وانصب الاتهام على بريطانيا لقيام الإذاعة البريطانية الناطقة بالفارسية بتغطية الأحداث الإيرانية في شكل تفصيلي، وبأسلوب فظ جرى تهديد بريطانيا «بلطمة على الفم إذا لم تتوقف عن التدخل في شؤون إيران».

**لا تكف السلطات الإيرانية عن القول بأنها قوية وعظيمة وقائدة، ومع هذا فإنها تنام وتصحو على تعاظم الفقر، والسجون المملوءة، والإعدامات، في حين أن بلداً مثل النروج لا ينس بكلمة في مدح ذاته؛ مع أنه واحد من أفضل بلدان العالم؛ من حيث الهناء، والرخاء، والحرية، واحترام حقوق الإنسان.. غير أن النروج لا يشكل نموذجاً جاذباً للسلطات الشمولية المهووسة بالغطرسة والتحدي والمجابهة.**

وقد كان الاتحاد السوفياتي على هذه الشاكلة، وكان يطلق الصواريخ إلى الفضاء الخارجي، ويتحدى العالم... ثم حدث أن سقط وتفتت وصار في خبر كان!

### فيلم شيعي يسئ لخليل الرحمن إبراهيم

الهيئة زلفان، «المصريون» ٢٠١٠/٢/٥

اتفقت كافة المجامع الفقهية على حرمة تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الدرامية، وقد شدد مجمع البحوث الإسلامية في ختام مؤتمره في الأسبوع المنصرم على هذا التحريم؛ حفاظاً على مهابة الأنبياء والصحابة في النفوس، وامتنالاً لكثير من الأحكام الشرعية في هذا الصدد.

وإذا كان الشيعة في أفلامهم ومسلسلاتهم يحرصون على تعظيم مهابة أئمتهم في نفوس المشاهدين، حيث لا يجرؤ ممثل أو مخرج شيعي على تجسيد أحد أئمة الشيعة، ويظهرون الشخصية في صورة

نور يتحرك بلا صوت؛ إلا أن حالة الدراما الشيعية مع الأنبياء نجد فيها العجب العجيب! من تجسيد، وتجاوزات كلها إساءات في حق أنبياء الله K.

وقد نبهنا من قبل لتلك التجاوزات، وقلنا: إنهم يزحفون نحو أفلام ومسلسلات يجسدون فيها كافة الأنبياء؛ بما فيهم رسول الله ﷺ، وبما تمليه عليهم أدبياتهم الشيعية الباطلة.

والآن نحن أمام فيلم شيعي من إنتاج إيراني، مدته ساعتان، عن أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام، تبش كافة المنابر الإعلامية الشيعية، وبه التجاوزات العقدية التالية: أولاً: يجسد الفيلم صور سيدنا إبراهيم، وسيدنا إسماعيل، وسيدنا لوط، والسيدة سارة، والسيدة هاجر، وصوت سيدنا جبريل.

وجميعهم قام بتجسيدهم ممثلون وممثلات إيرانيون، وقدموا الشخصيات بصورة تمثيلية تشبه كثيراً الصورة المثالية المنطبعة عن هؤلاء الأبرار في الأذهان أثناء قراءة القرآن.

ثانياً: الفيلم الشيعي عرض عدة مشاهد بطريقة نبراً منها، ونسأل الله ألا يعذبنا بها، وهي مشاهد إعجاب عاطفي متبادل بين سيدنا إبراهيم والسيدة سارة «قبل أن يتزوجا»؛ حيث كانت السيدة سارة تملأ الماء في دلو تحت صنوبر، وجاء الممثل المجسد لسيدنا إبراهيم ومد يده ليمسك يد الدلو الممسوك بيد الممثلة المجسدة للسيدة سارة، في مشهد سلطت فيه الكاميرا على اليدين القريبتين جداً، ثم بدأ هذا الممثل يقول كلمات للممثلة تعبر عن الحب والإعجاب بطريقة غير مباشرة، وتحدثت العيون كثيراً، وبعد قليل وفي مشهد آخر يقول آزر للممثل «ألن تأتي معنا يا إبراهيم! فقد تكون سارة هناك؟»؛ في إشارة خبيثة لقصة حب تجمعهما.

وأثناء إلقاء النمرد للممثل المجسد لشخصية سيدنا إبراهيم في النار؛ تخرج الممثلة المجسدة للسيدة سارة من بين الجموع، وتقول: اقدفوني معه، وتبكي بكاء

شديداً.

فيقول الصوت: «عد يا إبراهيم إلى إسماعيل وهبي ابنك للذبح».

وهنا وقفة غاية في الأهمية؛ ففي كل مرة كان يأتي فيها الصوت المجدد لسيدنا جبريل طوال الفيلم كان يقول: «أنا جبرائيل يا إبراهيم! مبعوث لك من الله» عدا هذا المشهد؛ فقد صور وكأنه حديث مباشر بين الله وبين سيدنا إبراهيم - تعالى الله عما يصفون! -.

بعد هذا المشهد الملتبس؛ بكى الممثل المجدد لسيدنا إبراهيم بكاءً شديداً، وأخذ يندب ذبحه لإسماعيل، ويقول سخطاً وموجهاً رأسه للسماء: «أي خطيئة اقترفتها كي أجازي عليها بهذا الابتلاء؟! ترى ماذا فعلت يا ربي حتى تبليني بهذا الابتلاء؟!»، ما هذا السخط الذي يضرب رسالة الأنبياء أولى العزم في العمق؟

وذهب الممثل ليذبح الممثل المجدد لسيدنا إسماعيل الذي كان عمره في الفيلم لا يقل عن ثلاثين عاماً، ليأتي الصوت من السماء بتصديق الرؤيا، والفدي بـ «ذبح عظيم»، لتسلط الكاميرا على «نعجة صغيرة أنثى مضحكة للغاية».

وقد تجنب الفيلم بشاره ميلاد سيدنا إسحاق، والعجل الحنيد، وعذاب قوم لوط، وانتهى ببناء الكعبة. إن هذا الفيلم بحاجة إلى وقفة جدية من علماء أهل السنة والجماعة، وحكامهم لوقفوا هذا (الهزل الشيعي) بحق أنبياء الله!!

ولا يفوتني التنبيه على أن الكيان الفارسي المنتج لهذا الفيلم المسيء لأنبياء الله بصدد بث فضائية خاصة بالأفلام والمسلسلات الشيعية عبر القمرين الصناعيين: «النابل سات»، و«العرب سات»، منتصف هذا الشهر، وإن خرجت هذه القناة؛ فأتوقع أن إدارتي القمرين سيفتحان على نفسيهما جراء الإساءات الشيعية فيضاً من الملاحقات القضائية؛ فضلاً عن الغضب الجماهيري العنيف، انتفاضة لنصرة أنبياء الله من هذه البذات

ثالثاً: بعد موت النمرود يتبادل الممثل المجدد لسيدنا إبراهيم نظرات الإعجاب مع الممثلة المجددة للسيدة سارة، ثم يذهب هذا الممثل للممثل المجدد لوالد السيدة سارة، ويقول له: «إني أخطب منك سارة».

ليأتي بعد ذلك المشهد الصادم، وهو «حفل الزفاف»؛ والذي كان عبارة عن جلوس الممثل المجدد لسيدنا إبراهيم مع الممثلة المجددة للسيدة سارة، كجلسات العرس في الكوشة، والدف يزفهما، والموسيقى الصاخبة طوال الفيلم تعزز المشهد!!

رابعاً: ترشح الممثلة المجددة للسيدة سارة للممثل المجدد لسيدنا إبراهيم ممثلة مجددة للسيدة هاجر كي يتزوجها، وتعدّها لليلة العرس.

ويقدم الفيلم مشهداً غير لائق بالأنبياء، يدخل فيه الممثل المجدد لسيدنا إبراهيم على الممثلة المجددة للسيدة هاجر، ويغلق الباب عليهما؛ في إشارة غير لائقة لدخول الرجل بعروسه، ثم تبكي الممثلة المجددة للسيدة سارة أمام غرفة الدخول بكاءً شديداً، لتنتقل الكاميرا فوراً لمشهد ولادة الممثلة المجددة للسيدة هاجر، لطفها المجدد لشخصية سيدنا إسماعيل.

خامساً: الغيرة تشتد في نفس الممثلة المجددة للسيدة سارة، وتطلب أن تخرج هاجر وابنها البالغ من العمر أربع سنوات من بيتها، ويأتي الصوت المجدد لسيدنا جبريل طالباً الخروج إلى أرض الحجاز، وهنا تبكي الممثلة المجددة للسيدة هاجر بكاءً شديداً، وتندب حالها تدمراً، وتقول سخطاً: «أي خطيئة فعلت كي أعاقب هذا العقاب؟!».

سادساً: مشهد غاية في التلبس والخطورة وفيه: الممثل المجدد لسيدنا إبراهيم نائم بجوار الممثلة المجددة للسيدة سارة، فينادي مناد خفي: «يا إبراهيم.. يا إبراهيم!»، فينهض الممثل، ويقول «أنا أسمعك، أشعر بك، أنت أقرب إلى من الوريد، أشعر بالقوة الملكية»،



والإساءات الشيعية، وخوفاً من العقوبات الربانية، إن نحن صممتنا عن تلك الإساءات التي هي جزء ضئيل من نتائج تحليلنا لمحتوى الدراما الشيعية.

### بين إيران والعرب: ترجمة الأقوال إلى أفعال

فؤاد التونسي، «إيلاف» ١٠/٢/٢٠١٠

حكاية إيران مع العرب لم تعد مجرد حرب كلامية تدور رحاها على صفحات الصحف والمحطات الفضائية، بل تعدت ذلك إلى حرب حقيقية تدور على الأرض يشهد بها الواقع في العراق، ثم لبنان وغزة، وأخيراً وربما ليس آخراً اليمن.

إيران تريد أن تصدر مشاكلها إلى الخارج وتبسط سيطرتها ونفوذا على دول محورية.

لنبدأ من الداخل الإيراني؛ لأن ما يحدث في الداخل من معارضة قوية للنظام الحالي في أعقاب إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة لا تخطئه العين، خاصة أن الأمر وصل إلى حد إعدام اثنين من الإيرانيين من بين تسعة حكم عليهم بالإعدام؛ بسبب ما قيل عن دورهم التحريضي في مظاهرات ضد فوز الرئيس الحالي محمود أحمدي نجاد.

كشف النظام الإيراني عن وجهه الآخر، حتى إن بعض رموزه انقلب عليه، ولعل تصريحات حسين موسوي بأن الدكتاتورية الدينية هي أسوأ أنواع الديكتاتوريات القائمة دليل إدانة لهذا النظام من رجل ليس غريباً عنه، فقد شغل منصب رئيس الوزراء لأربعة أعوام، وكان جزءاً من الحوزة الدينية الحاكمة من بداية ولاية الفقيه في عهد الإمام الخميني، وبات الآن أحد أقطاب المعارضة.

مشيراً إلى أن هذا النظام كمن الأفواه، وملاً السجون،

وأغلق الصحف، ومارس صورا بالغة الوحشية من العنف إلى حد إطلاق النار على الشباب في مظاهرات سلمية.

لقد وضع النظام الإيراني نفسه في موضع لا يحسد عليه، لأن هذا التطور قد يدفع المعارضة إلى الخروج مجدداً إلى الشوارع في الذكرى الحادية والثلاثين للثورة، لأنهم ضاقوا ذرعاً بممارسات الحكم؛ فتحوّلت المعارضة إلى حركة سياسية رافضة لنظام الملالي الحالي.

لم تجد إيران إزاء هذا الوضع بدءاً من تدعيم تدخلاتها خارج الحدود، من منطلق إسلامي يؤكد على إعادة الحقوق العربية، وتحرير فلسطين، ونجحت إيران في تسويق هذه الفكرة، وأعطت لنفسها الحق في التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية.

مظاهر هذا التدخل اتضحت في غزة من خلال علاقاتها الوثيقة بحماس، كانت معركة غزة أساساً تهدف إلى إضعاف دول محورية؛ وتحديد مصر، والسعودية، وقبلت حماس باللعبة، ورضيت أن تكون أداة في يد إيران، غير مدركة أن إضعاف مصر والسعودية يصب في نهاية المطاف في مصلحة إسرائيل، وظهرت مصر عاجزة عن ضبط حدودها تحت ذريعة نزوح أهلنا في غزة إلى الأراضي المصرية.

جمعيات المجتمع المدني دانت السلوك المصري حين أطلق حرس الحدود المصري النار على المتسللين من غزة، ووقعت الحكومة المصرية تحت الضغط الشعبي فيما يخص التعامل مع غزة، وغصت الصحف المصرية بعشرات المقالات التي تهاجم مسلك الحكومة المصرية، في مقابل عدة مقالات تؤيد حق مصر في الدفاع عن حدودها، وعدم التهاون في انتهاك سيادتها على حدودها، وبالفعل تراجع الحكومة المصرية تحت تأثير الضغط الشعبي، وكسب النظام الإيراني الجولة داخل مصر، وفي صحفها، وإذاعاتها المرئية والمسموعة.

الأمنية اليمنية للخلاف المذهبي بين القاعدة والحوثيين واستخدام كل طرف ضد الآخر للتخلص منهما معا.

**ويبدو أن الحكومة السعودية استفادت واستخلصت العبر من حرب غزة الأخيرة، وأبدت تصميمًا على طرد الحوثيين من أراضيها؛ من دون قيد أو شرط، ولم تعد القضية إذن حرباً كلامية، وعلى العرب التفكير بجدية في مواجهة التحدي الإيراني، ومن قبله التحدي الإسرائيلي؛ كي تنعم المنطقة بالأمن والاستقرار.**

### **اعتراض نواب أهل السنة على الإساءة إلى مقدساتهم**

«سني نيوز» ٢٠١٠/٣/٢

اعتراض نواب أهل السنة في مجلس الشورى -في رسالة وجهوها إلى وزير الثقافة والإرشاد - على التعامل المسيء الذي مارسه بعض الجرائد والمجلات ضد مقدسات أهل السنة في الآونة الأخيرة.

وورد في رسالة نواب أهل السنة في المجلس إلى السيد محمد حسيني وزير الثقافة والإرشاد أنه ينبغي التأكيد على ضرورة الاهتمام بالوحدة العملية في البلاد؛ نظراً إلى أسبوع الوحدة.

وقد وجه اعتراض هذه الكتلة من النواب على وسائل الإعلام والجرائد التي تعمدت الإساءة إلى أهل السنة والجماعة ومقدساتهم في السنوات الأخيرة، والتي كانت قد أثارت مشاعرهم، وإساءة الظن، والفرقة بين أبناء المجتمع الإسلامي.

وصرح في هذه الرسالة: «إن أناساً يدعون الإسلام قد تخطوا الحدود، وارتكبوا إساءات إلى أهل السنة والجماعة، وقد حذر بعض النواب بخصوص هذه القضية».

وجاء في نهاية الرسالة: «يطالب نواب أهل السنة معالي وزير الثقافة والإرشاد الذي يتولى رئاسة الأمور

**عجزت مصر - كالعادة - عن التعامل مع الأزمة التي كتبت لها إيران السيناريو، ونفذته بدقة عبر حماس، وتراجع صوت من تحدثوا عن حق مصر في الدفاع عن حدودها، وبرزت إلى الواجهة عناوين مثيرة؛ من قبيل: مقاومة المشروع الأمريكي الصهيوني، وباتت إيران هي المنقذ الذي سيحرر فلسطين، لكن هذا الشعارات باتت مجرد شعارات فارغة حين أقدمت إيران على دعم الحوثيين، ويبدو أن إيران تريد تحرير فلسطين عبر الحدود مع السعودية.**

الرسالة نفسها أرادت إيران إيصالها للسعودية إذ استخدمت سيناريو حماس نفسه مع مصر، لكنها استبدلت حماس بالحوثيين في صعدة الذين تدفقوا على الحدود السعودية في أوائل نوفمبر الماضي، فأخذت السعودية تدك معقلهم دفاعاً عن سيادتها؛ إلى أن أعلنوا مؤخراً الانسحاب من الأراضي السعودية، بعد أن عرضت الحكومة اليمنية على الحوثيين هدنة من ستة شروط لوقف القتال بين الجانبين.

**لقد أثبت السعوديون أن التهاون في مسألة الحدود مرة واحدة يجعل انتهاكها مرات عديدة أمراً يسيراً؛ وخصوصاً وأن الأخطر في الأمر أن يتحول الشريط الحدودي الملتهب بين اليمن والسعودية إلى ملاذ آمن لأفراد القاعدة المطلوبين للأجهزة الأمنية السعودية واليمنية، وكذلك اللاجئين غير الشرعيين من الصومال، خاصة أن هناك أحاديث عن مشاركة سعوديين ويمينيين من تنظيم القاعدة في الحرب الدائرة بين القوات اليمنية والسعودية من ناحية، وجماعة الحوثي من ناحية أخرى.**

**الانفلات الأمني في صعدة يغري أعضاء التنظيم بالذهاب إلى المعركة؛ بهدف المشاركة في القتال أو التدريب على الأسلحة في منطقة خارجة على السيطرة الأمنية، ما يعزز قدراتهم؛ فيقومون بعمليات إرهابية ضد المصالح الغربية؛ على الرغم من استغلال السلطات**

ويحضى برعاية وحماية إسرائيلية، لكن الله نجّاه منهم، وقد شرع في كتابة تجربته، ولعلها تنشر عمّا قريب.

وبسبب كثرة الشكاوى المرفوعة للجهات الإسلامية الرسمية نشرت دائرة الإفتاء في الأردن قبل بضعة شهور فتوى حول حقيقة القاديانية، وأنها نحلة خارجة عن نطاق الإسلام؛ جاء فيها التأكيد على أنه قد: «صدرت قرارات المجامع الفقهية الإسلامية المعروفة، بالحكم بكفر هذه الطائفة، وعدم اعتبارها من فرق المسلمين، ولم يخالف في ذلك أحد من العلماء».

كما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي، رقم ٤، الوارد في «مجلة المجمع» (١٠٩/١) ما يلي: «ما ادّعه ميرزا غلام أحمد من النبوة والرسالة ونزول الوحي عليه؛ إنكارٌ صريح لما ثبت من الدّين بالضرورة ثبوتاً قطعياً يقينياً من ختم الرسالة والنبوة بسيدنا محمد، وأنّه لا ينزل وحي على أحد بعده، وهذه الدعوى من ميرزا غلام أحمد تجعله -وسائر من يوافقونه عليها- مرتدين خارجين عن الإسلام». إ. هـ

وقد نشرت قبل سنوات في بعض الصحف اليومية الأردنية إعلانات تجارية، دعت فيها الجمهور الأردني لزيارة ومشاهدة موقعها وفضايتها العربية.

والمتابع لنشاط هذه النحلة المارقة يجد أنها تنشط بصورة غير طبيعية؛ فقد دُشنت قناة فضائية عربية وموقعاً إلكترونياً باللغة العربية، وبذلك استطاعت أن تتمدد وتنتشر؛ بعد أن كان نشاطها محصوراً -في البدايات- في القارة الهندية، ومن ثم انتشر في أوروبا؛ وخاصة بريطانيا، ومستعمراتها الإفريقية والتي بدورها -بريطانيا عقب رحيلها عن الهند- قامت بنقل حلفائها من فرق وطوائف الهند مثل: (الآغاخانية)، وغيرها إلى هذه المستعمرات الأفريقية، ولذلك تجد أن الهنود أتباع هذه الفرق والطوائف من المتنفيين، وكبار التجار، ومن أصحاب رؤوس الأموال في دول أفريقيا.

الثقافية أن يقدم تحذيراً جاداً إلى المسيئين إلى أهل السنة، ويمنعهم بشدة لئلا تصدر منهم مثل هذه التصرفات».

وقد حذرت كتلة نواب أهل السنة -أيضاً- أنه لو لم يقم الوزير بتذكير المسيئين إلى أهل السنة؛ سيتابعون القضية عن طريق الدوائر الرقابية.

جدير بالذكر أن هذه الرسالة التحذيرية من قبل نواب أهل السنة جاءت إثر إساءة جريئة إلى أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها.

### القاديانية تنشر الفوضى في ربوع الأردن!!

أسامة شحادة، «الغد الأردنية» ٢٠١٠/٢/١٢

في الأسابيع القليلة الماضية اصطدمت أكثر من مرة بأخبار وقصص يتناقلها الناس عن القاديانية.

ففي منطقة (بيرين) تحول خطيب أحد المساجد للقاديانية؛ متأثراً بفضائية القاديانية، وبدء ينشر معتقداته الجديدة من خلال خطب الجمعة؛ حتى انكشف أمره، وتم إيقافه عن الخطابة من قبل مديرية الأوقاف!

وفي عمان يشتكي أحد الرجال أنّ زوجته وبناته قد تحولوا للقاديانية، وأنّ زعيمهم المقيم بأحد جبال عمان يحرض الزوجة على عدم طاعة زوجها؛ لأنّه غير مؤمن بنبّيهم غلام أحمد القادياني، ولذلك لا يحلّ لها البقاء معه؛ حسب معتقداتهم التكفيرية لعموم المسلمين!!

وحتى إنّ بعض الشباب الصغار ممن تلقفوا هذا المذهب من أهلهم يُحدّثون زملاءهم في المدرسة عن قرب موعد مبايعة خليفة المسيح القادياني، ويعنون به ذلك الخليفة الهندي المقيم في لندن!!

ومن القلائل الذين كتبوا تجربتهم مع القاديانية: (أمجد السقلاوي) من الأردن، والذي تأثر بهم عن طريق قريب له من فلسطين؛ حيث يوجد فيها أكبر مركز للقاديانية في العالم العربي في مدينة (كباير) بحيفا،

لكنهم -القاديانية- مؤخراً كشفوا جهودهم في المنطقة العربية، وأصبح لهم ظهور وتواجد ملحوظ، ويبدو أن هناك جهات عديدة تقف خلف هذا التواجد والانتشار، فقد نشر موقع «صحيفة معاريف الصهيونية» تقريراً بعنوان: (الإسلام ليس مثلما كنتم تعتقدون)، مفاده: أن الصورة التي يعرفها الناس عن الإسلام، وأنه دين تطرف وإرهاب وعنف؛ ليست صحيحة كلياً، حيث هناك من يؤمنون بدين الإسلام، ولكنهم ليسوا متطرفين أو دعاة عنف؛ كالجماعة الإسلامية الأحمدية [القاديانية] التي ينتشر أتباعها في (إسرائيل)!!!

في حوار مع الشيخ حمدي عبيد، مشرف موقع «ضد الأحمدية»؛ يرى أن القاديانية لا فرصة لها بالقبول في الوسط الإسلامي، ولذلك يعتقد أن النشاط الجديد للقاديانية في المنطقة هو أحد تطبيقات إستراتيجية نشر الفوضى؛ لبعثرة الجهود، وتمزيق الصف الإسلامي وخلخلته، على خلاف بعض الفرق والاتجاهات المنحرفة الأخرى التي قد تندرج ضمن سياق إستراتيجية البديل العلماني/الإسلامي.

وذلك أن فجاجة الانحرافات التي قامت عليها القاديانية مثل: ادعاء النبوة والوحي للقادياني، وشخصية القادياني المجنونة؛ تقف عائقاً أمام انتشارها بصورة كبيرة؛ رغم تأثير البعض بها، كما أن إجماع كافة الحركات الإسلامية والمذاهب العقدية والفقهية على تكفير القاديانية؛ يجعل تغلغلها وانتشارها بشكل كبير أمراً بعيد الحدوث.

بيد أن المشكلة تكمن في أن البعض قد يخدع بها وبدعاتها؛ حيث يلبسون على المسلمين بنقاشاتهم الحادة ومجادلاتهم مع النصارى حول المسيح، فيظن البسطاء أنهم من المسلمين، وهذا ما يحدث -تماماً- مع من يشاهد قناتهم من عامة الناس، فهم يرون أناساً ذو مظهر إسلامي، ويستدلون بآيات القرآن في مناظراتهم

ومناقشاتهم مع بعض القساوسة؛ فيعتقد أنهم مسلمون وأنهم على خير، ويبدأ التأثير بهم.

يحاول القاديانيون نفي قضية النبوة والوحي للقادياني؛ حتى يستطيعوا كسب بعض الأنصار إلى صفوفهم، ولكن مطالعة الخطاب الأخير للخليفة الحالي للقاديانيين؛ والذي ألقاه في نهاية عام ٢٠٠٩، ونشر على موقعهم الرسمي؛ سنجد هذه العقائد موجودة وبشكل واضح وصريح، مثل قوله عن القادياني: «فحين بعثه الله لتبليغ دعوة الإسلام لجميع أنحاء العالم؛ طمأنه -أيضاً- بألا يخاف؛ نظراً إلى ضخامة هذه المهمة التي كُلف به، ولا داعي للقلق فقال له [أي الله U]: «إني معك يا ابن رسول الله»، وقال حضرته ﷺ [أي القادياني] -أيضاً-: وأمرني [أي الله U] أن أدعوا الخلق إلى الفرقان ودين خير الوري». إ.هـ

وينقل عن نبيه القادياني قوله: «ولقد خاطبني الله U قائلاً: إن التقوى غرسة ينبغي زرعها في الفؤاد». إ.هـ  
وهذا كلام صريح بأنّه نبيٌ بعد محمد ﷺ، ويوحى إليه من عند الله، كما وجعل خليفة القادياني أصحاب القادياني هم الصحابة الآن! لأنه هو المسيح الذي بشر به القرآن، وقد أُلّف أحد دعائهم «منير أدلبي» وهو مقيم في سوريا -حديثاً- كتاب بعنوان: «المسيح ظهر»؛ ويقصد به: القادياني، كان يباع علناً في معرض القاهرة للكتاب!!

وفي النهاية؛ ما لم تتخذ الجهات الرسمية دينية -كانت- أم أمنية التدابير اللازمة؛ ستبقي مثل هذه النحل المارقة تنخر في جنبات مجتمعنا، وتهدم بنيانه، وتعكر صفوه ووحدته، وهذا هو لبُّ ومراد مخطط أعداء الأمة؛ نشر الفوضى والقلق في صفوفنا.



السنة والشيعة بين انتخابات ٢٠١٠ - ٢٠٠٥  
ردّ على ( دراسة مقترحة لأوضاعنا المعاصرة )  
فتوى قتل سلمان رشدي أنقذت الخوميني من تدهور شعبيته

صُورَةُ الرَّاسِدِ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهيرة متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة  
الرائد - العدد الثالث والثمانون - جمادى الأولى ١٤٣١ هـ

## العقلاء وقبر أبي لؤلؤة المجوسي

مزار  
أبو لؤلؤة



المكر والغفلن والتلاعب  
التنبيعي - الإيراني  
في لعبتي الديمقراطية والبرلمان

## المحتويات

### فاتحة القول

- ٢ ..... المكر والغش والتلاعب الشيوعي - الإيراني في لعبتي الديمقراطية والبرلمان

### فرق ومذاهب

- ٤ ..... سلسلة الأديان الشرقية (ثامناً: الكونفوشيوسية)

### سطور من الذاكرة

- ٦ ..... الحاكم بأمر الله يبني جهنم!

### دراسات

- ٧ ..... (العقلاء) وقبر أبي لؤلؤة المجوسي!!

- ١٢ ..... يوم السقيفة.. يوم تجلت فيه الشورى وتألق الحوار (٢)

- ١٥ ..... السنة والشيعة بين انتخابات ٢٠٠٥ - ٢٠١٠

- ٢٤ ..... ردّ على «دراسة مقترحة لأوضاعنا المعاصرة» لـ د. محمد سعيد حوى

### كتاب الشهر

- ٢٩ ..... رمزية المقدس في مخيال المتشعبة - عاشوراء بوهران نموذجاً -

### قالوا

- ٣٤ .....

### جولة الصحافة

- ٣٦ ..... الميليشيا الشيعية تسعى لإعادة بناء الصورة الملتفة

- ٣٨ ..... هل يهدد النظام الإيراني إسرائيل فعلاً؟

- ٤٠ ..... هل تتبنى واشنطن مطالب شيعة الخليج؟

- ٤٣ ..... إفلاس عز الدين على الإنترنت

- ٤٤ ..... مروة «الخليج العربي» مثبتة تاريخياً في كل المراجع

- ٤٦ ..... فتوى قتل سلمان رشدي أنقذت الفوميني من تدهور شعبيته

- ٥١ ..... التزوج من أهل السنة.. أهد وسائل التمدد الشيعي في المغرب الإسلامي

- ٥٣ ..... إيران ليست مارقة

- ٥٥ ..... لماذا استهدفت إيران في تفجيرات الأحد الدامي السفارتين المصرية والألمانية

- ٥٦ ..... مشكلتنا ليست إيران.. ولا الشيعة!

- ٥٨ ..... أموال الحرس الثوري في الخليج

- ٦٠ ..... المقداد عند فضل الله.. ومشيمع في لندن.. وفيروز «خادم» لإيران!

- ٦١ ..... زعيم شيعة موريتانيا: أرتبط بالمرجعية «السيستانية»

- ٦٣ ..... حزب الله شكّل خلية أزمة لإدارة معركة إسقاط المفتي قباني

- ٦٥ ..... لا.. ليس القاعدة والصداميون

- ٦٦ ..... سنة العراق.. حقوق مسلوقة، واستهداف لا ينقطع

- ٦٨ ..... الخوف المحتمل الوحيد

- ٦٩ ..... أصدر فتوى بقتلنا، وسخر من الكعبة، وسب الصحابة.. ونُسَمِّي شارعاً باسمه؟! ..

- ٧٠ ..... «الأمانة» تطلق اسم: (نعمة الله الجزائري) على شارع في هي «الرشيد»!!

- ٧٠ ..... برنامج (البيان التائه)

- ٧١ ..... من يفك عزلة إسرائيل... إيران، حزب الله، القاعدة، المنظمات الفلسطينية، حماس؟

رَسَالَةُ  
www.alrased.net



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٢٠) دولار أمريكي

العدد

( الثالث والثمانون )

جمادى الأولى - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net  
info@alrased.net



في لبنان وإيران والعراق؛ لظهر للعقلاء والمبصرين فقط مقدار الكذب والتزوير في مزاعم الشيعة بأنهم مظلومون!

**ففي انتخابات لبنان - التي لم يكن الفوز فيها حليف الشيعة -؛ لم يقيموا ويظلموا؛ كما قد يتخيل من كثرة شكاوى الظلم والحرمان، بل قام الشيعة - وهم الطرف الخاسر - بخطف لبنان كله؛ عبر تعطيل تشكيل حكومة السنيورة وحكومة سعد الحريري لأشهر عديدة، سبقها اجتياح العاصمة بيروت!! ولم يقلع الشيعة وحزب الله عن هذا الغش والتخريب؛ إلا بعد أن تنازل الفائزون لهم عن بعض حقوقهم، وبعد ذلك يقولون: نحن مظلومون!!!**

**وفي لبنان؛ لم يكتفوا برفض بنتائج الانتخابات، بل لا يزالون لا يعترفون للحكومة بالولاية، فها هم يحاولون عرقلة وضع كاميرات في الشوارع لحفظ الأمن، ولا يزالون يرفضون خضوع بعض مناطقهم لسيطرة الدولة؛ فضلاً عن سلاحهم الذي ثبت أنه ليس موجهاً للخارج فقط؛ كما يدعون!**

**أما الانتخابات الإيرانية؛ فهي نموذج مثالي لحجم التضليل والخداع الذي يعيش عليه الشيعة والنظام الإيراني، فلم يترك النظام الإيراني ولا الملالي والأحزاب الشيعية المرتبطة به من وسيلة سيئة السمعة إلا واستخدموها؛ من تزوير، وضرب وقمع في الشوارع والجامعات، ولما لم يجد ذلك لجؤاً للخطف، والسجن، والتعذيب، فلما لم يجد ذلك - أيضاً - استعملوا القتل، والاعتصاب للنساء والرجال على حد سواء! حتى لو كانوا من قادة الثورة الإيرانية وملاليها!!**

**ولم يتركوا فتوى تهاجم خصومهم الإصلاحيين (وهم شركاؤهم طوال سنوات الثورة الثلاثين)؛ إلا وأطلقوها عليهم، ولم يدعوا تهمة وسبة إلا وألصقوها بهم!**

**وبعد ذلك؛ يتفاخر هذا النظام بديمقراطيته التي لا يزال**

**صدّع الشيعة رؤوسنا وهم يرددون دعاوى المظلومية والاضطهاد والتمييز، وأنهم لا يحصلون على حقوقهم كمواطنين في بلدانهم! ولم يتركوا مناسبة أو وسيلة إلا وبشوا فيها هذه الدعاوى؛ حتى إنها مع التكرار المكثف والزمن الممتد أصبحت مسلمة عند كثير من الناس!!**

**ورغم أن كل دعاوى الشيعة هذه ليس لها أدلة تؤكدها أو براهين تستندها؛ إنما هي دعاوى مطلقة في الفراغ؛ ليس لها زمام ولا خطام! وإن أكثر ما يجعل لهذه المزاعم قبولاً ورواجاً هو ما حذر منه الخليفة الفاروق -عدوهم الأول- حين استعاذ من «عجز التقي، وجلد الفاجر»، فبسبب تقاعس أهل السنة عن القيام بدراسات جادة حول واقع التجمعات الشيعية في بلدانهم، تكشف مدى مشاركتهم السياسية، وحجم الرعاية التي تمنحها الدول لهم، وكم هي أعداد مؤسساتهم المدنية، و الإمتيازات التي يحصلون عليها؛ لتفاجأ الكثيرون من الحقائق المغيبة عن الإعلام!**

**ولعل خير ما يقرب المسألة إلى الأذهان هو أن واقع التجمعات الشيعية في الدول السنية هو كحال الأقباط في مصر، ورغم كل الدلال والعناية والرعاية غير العادية التي يتمتعون بها؛ إلا أن غلاتهم لا يكفون عن الصراخ والشكوى! وعقلاؤهم ساكتون لا ينكرون!!**

**ولو بحثت عن حال السنة في إيران؛ فلن تجد له مثيلاً؛ إلا كحال الفلسطينيين تحت الاحتلال الصهيوني الغاشم والظالم، بل لعل الصهيينة أقل وحشية من النظام الإيراني تجاه سنة إيران!!**

**ولو ركزنا في هذه السطور على فحص مظلومية الشيعة؛ من خلال فحص مواقفهم في الانتخابات البرلمانية**

نصف الشعب محتجاً عليها، رافضاً وصايته منذ عشرة شهور، وكأن شيئاً لا يحدث! وكأن هؤلاء المعارضين هم من الحشرات أو الطفيليات التي لا يعاب بها!!

**أما الانتخابات العراقية؛ فهي تجسيد عملي للمكر والخبث الشيعي، وهي أسقطت ورقة التوت عن عورة الأحزاب والقيادات الشيعية، فمن لؤم إقصاء العديد من المنافسين الأقوياء للشيعية بواسطة هيئة العدالة والمساءلة، هذه الهيئة التي يرأسها المرشح للانتخابات أحمد الجبلي الشيعي العلماني العميل؛ الذي لا يخجل من التنقل بين أحضان أمريكا وإيران؛ بحسب مصالحه المالية!!**

**ولم يقف الأمر بهم عند هذا الحد؛ فلجؤوا لعرقلة منافسيهم عبر تسخير الجيش لتعطيل حركة الناخبين المؤيدين لخصومهم، أو كما فعلوا تجاه الناخبين خارج العراق؛ الذين حرم قسم كبير منهم من عملية الانتخاب برفض أوراقهم الثبوتية، كما حاولوا التزوير في عمليات الاقتراع والفرز، ولذلك لم ينكر المالكي في الأيام الأولى للفرز وقوع تلاعب؛ لكنه شدد على أن ذلك لا يؤثر على النتائج، ولما أصبحت النتائج في غير صالحه بدء يصرخ ويطالب بإعادة فرز النتائج!! ولما لم يجد كل ذلك؛ لجأاً للتعطيل على منافسه الشيعي إياد علاوي بأنه لا يصح استلامه لرئاسة الحكومة؛ لكون والدته لبنانية، وكأن علاوي حين كان رئيساً للوزراء قبل أربع سنوات كانت أمه عراقية!!**

**وبعد إعلان النتائج؛ هدد وتوعد المالكي باستعمال القوى الأمنية، وإنزال المظاهرات للشوارع؛ إذا لم يعاد العد والفرز في بعض النتائج، ولم يفعل؛ لأنه يجد ضوء أخضر يسمح بذلك، لكن سرعان ما وقعت التفجيرات والجرائم المروعة في العاصمة، وأخرها ما حدث في قرية البو صيفي السنية، من قتل عوائل سنية بكاملها بدم بارد!**

**وقاموا بالترويج أن رئاسة الحكومة هي للكتلة الأكبر في البرلمان؛ وليس في الانتخابات!! فما فائدة الكتل في الانتخابات إذاً؟! ولماذا لم ينزل كل حزب أو فصيل لوحده؟؟ وأخيراً؛ خرج علينا مقتدى الصدر وتياره بانتخابات**

**فرعية لرئيس الحكومة، وهذه في الأعراف البرلمانية جريمة يعاقب عليها القانون!!**

**فهذه حقيقة المظلومية الشيعية، والاضطهاد، والتمييز؛ إنها: خطف للبلاد، وتعطيل للحكومات، ورفض لولاية الدولة، وإقصاء للمخالفين من الشيعة والسنة، وعدم تورع عن ارتكاب الجرائم والفظائع بحقهم.**

**ومما يغري الشيعة بممارسة الظلم والطغيان، والصراخ والشكوى بالمظلومية والحرمان: قطاعان المغفلين والبلهاء؛ من المثقفين، والإسلاميين، والقوميين؛ الذين يركضون خلف السراب إذا كانوا مخلصين! ويركضون خلف شهوة المال والمتعة إن كانوا واقعيين!!**

**ويعتمد الإيرانيون والشيعة في ترويح هذه الأكذوبة على قاعدة «الكبار يموتون، والصغار ينسون»!! وهي شعار آباء الشيوعية الحمراء؛ الذين أقاموا مجازرهم بحق المسلمين في روسيا، والصين، وأوروبا الشرقية، وما حولها، واقتبسها مؤسس إسرائيل اليهودي بن غوريون منهم، وطبقها على الفلسطينيين.**

**فهل وعى قومي المكر الشيعي؟ أم إنهم كما قال الشاعر لقيط بن يعمر الإيادي قديماً:**

**ما لي أراكم نياماً في بُلْهنية<sup>(١)</sup>**

**وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا**

**يا قوم إن لكم من إرث أولكم**

**مجدداً قد أشفقت أن يفنى وينقطعاً**

**لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل**

**فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعاً**

**bd c a**

(١) رخاء العيش ولينه .

#### تمهيد

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها -أحياناً- اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: «الهندوسية»، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية»، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان، وأكثرها انتشاراً؛ لعدة أسباب، منها:

١- أن كثيراً من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي، التي قدموا إليها للعمل والتجارة؛ فأثروا في أبنائها؛ لا سيما وأن جزءاً منهم يعملون في المنازل، كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال، حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم، وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى: كتايلند، والهند، وكوريا؛ للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢- أن عدداً من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية، كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثير الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدرسي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرفق والسمو.

٣- أنه في الآونة الأخيرة؛ رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان؛ بزعم أن فيها الطهارة والصفاء والتأمل!!

٤- يلاحظ أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد؛ بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة» بين مشاهير الفن وغيرهم في الغرب.

ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك تسليط الأضواء والإعجاب الذي يبديه العالم (للدلاي لاما) القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتماثيل بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني» لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننس الضجة الكبيرة التي قامت في العالم كله في عام ٢٠٠١؛ عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تماثيل عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأن بوذا أو كونفوشيوس نبيان! أو أن بعض هذه الأديان سماوية!

■ **والواجب علينا تفضيز المسلمين للدموة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات،**

**وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من ونية، وخرافة، وشرك، وعبادة لغير الله ■**

#### نامناً: الكونفوشيوسية

##### التعريف:

الكونفوشيوسية: مذهب سياسي اجتماعي ديني، ظهر في الصين في القرن السادس قبل الميلاد، ثم صارت ديانة الصينيين، ويشكل الإنسان والمجتمع البشري محورهما، وهي جزء لا يتجزأ من ثقافة الصين وتراثها.

##### المؤسس:

يعتبر كونفوشيوس، المولود في سنة (٥٥١ قبل الميلاد) مؤسس هذه العقيدة، واسمه يتكون من مقطعين: الأول: كونغ (kung)، وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها، وفوتس (Futze)، ومعناها: الرئيس أو الفيلسوف، وبالتالي

فإن اسمه يعني: رئيس كونغ، أو فيلسوفها، أو حكيمها.

ويعتقد أن كونفوشيوس مات عن ٧٢ سنة، أي: في سنة (٤٧٨ ق.م)، أو في سنة (٤٧٩) بعد أن تقلد عدداً من المناصب، وكان مقرباً من بعض الأمراء والولاة.

#### أهم العقائد والأفكار والمبادئ:

١ - يُعتبر كونفوشيوس صاحب فلسفة ومبادئ اجتماعية دنيوية، ولم يكن نبياً.

وقد بالغ فيه أتباعه بعد موته، وعظموه، ومن ذلك: قول أحد تلاميذه فيه: «إنه الشمس، القمر؛ الذي يستحيل الصعود إليه! إن استحالة أن نجد مكافئاً لمعلمنا تشابه استحالة الوصول إلى السماء بالصعود على سلم».

كما أوصله أتباعه إلى ما يقرب من مقام الألوهية، وقد أقاموا له التماثيل والمعابد، وصدر في وقت من الأوقات مرسوم بوجوب تقديم القرابين العظيمة لكونفوشيوس؛ أربع مرات كل عام، وأطلقت عليه ألقاب عديدة منها: أنبل الأساتذة، والملك، وأقدس القديسين.



٢ - اهتم كونفوشيوس بالعلاقات الإنسانية، والسلوكيات الاجتماعية، وعلاقة البشر فيما بينهم؛ وبالمقابل لم يهتم بالإيمان، أو العقيدة، أو علاقة الفرد بخالقه، أو مصير الإنسان بعد الموت، أو ما يتعلق بالحساب، أو البعث، أو اليوم الآخر، وكان يقول: «إن خدمة الإله تصبح لا معنى لها إذا أهملت خدمة الناس».

وعندما سأله تلميذ له عن مصير الأرواح بعد خروجها من الأجساد؟ أجابه قائلاً: «إننا لم ندرس الحياة بعد، فكيف نستطيع أن ندرس الموت؟».

٣ - تمسك كونفوشيوس بالتقاليد والأعراف، وتوقير القدماء، وكبار السن، وتقديس أرواح الأموات، وقبول معتقدات الصينيين القدماء.

٤ - اعتبر كونفوشيوس أن الأخلاق هي المبدأ الرئيسي لأي نظام اجتماعي مستقر.

وللقانون الأخلاقي عنده أربعة وجوه، هي:

■ على الولد أن يطيع والده، ويخضع له.

■ على كل مواطن أن يطيع الحاكم.

■ على الأخ الأصغر أن يطيع أخاه الأكبر.

■ على الأصدقاء أن يعاملوا بعضهم البعض بإخلاص.

٥ - احترام الملكية الفردية، والاعتراف بالنظام الطبقي.

#### أهم كتب الكونفوشيوسية:

(١) «المختارات Lun-Yu»: ويحوي هذا الكتاب أقوالاً لكونفوشيوس.

(٢) «العلم العظيم»: ويُسمى -أيضاً-: التعليم الكبير، ويضم اقتراحاته الخاصة بنظام الحكم، ويرجع الباحثون أن هذا الكتاب من عمل شخص لاحق، اسمه: «هسون تسو»، عاش في القرن الثالث قبل الميلاد.

(٣) «عقيدة الوسط»: ويحتوي على تعاليم منسوبة لكونفوشيوس؛ حول تنظيم الحياة، والعلاقة بين الطبيعة البشرية، والنظام الخُلقي في الكون.

(٤) «كتاب منسيوس أو منشيوس»: ويعود تاريخه إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وفيه يشرح منسيوس -وهو أهم المعلمين الكونفوشيوسيين الأوائل - تعاليم كونفوشيوس.

#### للاستزادة:

١ - ط. مفرج، «موسوعة عالم الأديان»، الجزء الرابع، ط ٢.

٢ - «موسوعة الأديان الميسرة»، إصدار دار النفائس، ط ٢.

٣ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي، «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، المجلد الثاني، ط ٣.

٤ - د. هوستن سميث، «أديان العالم»، تعريب سعد رستم.

وذكر عنان عدداً من الذين أحرقهم الحاكم في سنة ٣٩٣ هـ، من الذين كانوا في وقت من الأوقات معاونين له، أو عمالاً عنده، ومنهم: أبو غالب بن إبراهيم، وأبو الحسن علي بن عمر العداس، وكان وزيراً للحاكم. وفي المحرم من سنة ٣٩٥ هـ قتل الحاكم عبد العزيز بن النعمان، وأحرقت جثته بعد ذلك، وكان عبد العزيز قد تولّى مناصب عديدة، منها: القضاء، وولاية المظالم، وقراءة مجالس الدعوة بالقصر.

ويذكر عنان: «أنَّ الحاكم أمرَ في سنة ٣٩٥ هـ - ١٠٠٥ م بعمل شونة كبيرة؛ مما يلي الجبل، ملئت بالسنت والبوص والحلفا<sup>(٣)</sup>، فارتاع الناس، وظنَّ كلُّ من له صلة بخدمة الحاكم؛ من رجال القصر، أو الدواوين أنها أعدت لإعدامهم، وسرت في ذلك إشاعات مخيفة، فاجتمع سائر الكتّاب وأصحاب الدواوين، والمتصرفين من المسلمين والنصارى في أحد ميادين القاهرة، وما زالوا يُقبلون الأرض؛ حتى وصلوا إلى القصر، فوقفوا على بابه يضجون ويتضرعون، ويسألون العفو عنهم...»<sup>(٤)</sup>.

#### للاستزادة:

- ١ - «الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية» - محمد عبد الله عنان.
- ٢ - «الإسماعيلية، تاريخ وعقائد» - الشيخ إحسان إلهي ظهير.

لا تكاد تنتهي مخازي الحاكم بأمر الله، سادس حكام الدولة العبيدية الفاطمية، (٣٨٦ - ٤١١ هـ)، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وقد أشرنا في بعض الأعداد السابقة إلى ادّعاءه الألوهية، ودعمه للذين تولّوا كبر هذه الدعوة، وكذلك محاولته نبش قبر الرسول ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ للعمل على تحويل الحجّ إلى مصر! حيث مقر الدولة العبيدية.

وقد ذكرت المصادر التاريخية الشيء الكثير عن قسوة هذا الحاكم، وبطشه، ومبالغته بالقتل والإعدامات، وتقلباته الحادة، وانحراف عقيدته وسلوكه؛ الأمر الذي أدّى إلى اضطراب الدولة، ثم مقتل الحاكم على يد أخته الكبرى، ست الملك، في سنة ٤١١ هـ.

وفي هذا المقال نشير إلى فعلة مشينة أخرى من أفعال هذا الحاكم؛ ملخصها أنه بنى داراً، وجعل لها أبواباً وطباقاً، وجعل فيها قيوداً وأغلالاً، وسمّاها: (جهنم)! ومن سخط عليه أمر بإلقائه فيها، قائلاً لأتباعه: «أدخلوه جهنم»<sup>(١)</sup>.

وتذكر المصادر التاريخية أن الحاكم بأمر الله كان كثيراً ما يقوم بإحراق معارضيه، أو يحرق جثثهم بعد قتلهم، ويبين الأستاذ محمد عبد الله عنان شيئاً من ذلك؛ فيقول: «وفي المحرم سنة ٣٩٣ هـ، قُتل أبو علي بن عسلوج وأُحرق، وكان من أكابر المباشرين لشؤون المال»<sup>(٢)</sup>.

(٣) الشونة: المخزن الكبير، والسنت: نوع من الخشب يُستعمل في البناء، والحلفا: نبات طويل الورق تصنع منه القفف، وينبت بالمستنقعات.

(٤) «الحاكم بأمر الله» (ص ١١٠).

(١) «الإسماعيلية» (ص ١٤٧)، نقلاً عن «البيان المغرب» لابن عذاري المراكشي.

(٢) «الحاكم بأمر الله» (ص ١٠٧).



(العقلاء)

وقبر أبي لؤلؤة المجوسي!!

أسامة شعادة

خاص بـ «الراصد»

لا ينتضي العجب من صرخات (العقلاء) المستنكرة والشاجبة لكشف وإعلان الحقائق والمواقف الصريحة، وتسمية الأشياء بأسمائها؛ دون تورية أو تلميح في قضايا التشيع وعدوانه الفكري والعقدي والمادي؛ بالقتل والتفجير والإقصاء.

وهذا العجب له أسباب عدة منها:

١ - أن هؤلاء العقلاء -زعموا- هم دعاة الحرية وتعدد الآراء!! ولذلك دوماً تراهم أمام العدسات على منصات وموائد الحوار المسيحي واليهودي والأديان الشرقية، ومع العلمانية والقومية والماركسية، لكنك لن تجدهم أبداً في حوار مع الإسلاميين الذين يخالفونهم في المسار!!

وكان الحرية وتعدد الآراء تتحمل الكفر والزندقة فحسب في عرف هؤلاء!! ولا تتحمل رأياً إسلامياً مخالفاً؛ إن لم نقل: الرأي المحق!!

٢ - أن هؤلاء العقلاء -زعموا- تجددهم دوماً في عربة الإطفاء الأولى عند حدوث أي اعتداء على المسلمين ومعتقداتهم، لا للدفاع عن حرمة الإسلام والمسلمين، بل لتبرير الجريمة وتهوينها، وضرورة الحكمة في عدم إثارة المشاكل والخلافات، والعض على

الجرح؛ دون إدانة حقيقية للجريمة والمجرمين!! الذي دعاني لكتابة هذا المقال هو مطالعتي لكتاب «التقارب السني الشيعي، بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة» الصادر في سنة ٢٠٠٨ عن دار الفكر بدمشق، وهو مجموعة حوارات أجراها وحيد تاجا مع عدد من الشخصيات المتنوعة المشارب والمواقف من السنة والشيعية.

ومن ضمن النقاط التي تناولها الكتاب: الموقف من قضية مزار قبر أبي لؤلؤة المجوسي في إيران، والحقيقة أنني دهشت لمواقف عدد من هذه الشخصيات المحسوبة على (العقلاء)! حين قارنتها مع تصريحات بعضهم ضد الشيخ محمد العريفي حين تناول السيستاني بالنقد على موقفه من تمرد وتخريب الحوثيين في اليمن.

ولن أكرر ما كتب في موضوع العريفي؛ بل سأكتفي بنقل تصريحات بعض (العقلاء) حول مزار وضريح أبي لؤلؤة المجوسي =لعنه الله-؛ حتى نبرهن لبعض الطيبين وبعض المغفلين على ازدواج المعايير عندهم، فهي في حق الشيعة شديدة الصرامة، لكنها في حق الإسلام والقرآن والصحابة في غاية اللبونة والمياعة؛ مما يوجب على أصحابها مراجعة أنفسهم قبل فوات الفوت بالموت.

كان السؤال هو: لفت نظر الشارع السني وجود قبر لأبي لؤلؤة المجوسي -قاتل الخليفة عمر بن

الخطاب عليه السلام في إيران -، ما شعوركم إزاء هذا الأمر؟

١ - جواب د. أحمد حسون -مفتي الجمهورية السورية -:

الذي صرح قبل شهرين قائلاً: «لو طلب مني نبينا محمد عليه السلام أن أكفر بالمسيحية أو باليهودية؛ لكفرت بمحمد!!»

والذي أجاب: «إذا حدث أن اعتقد عدد من الناس بحقيقة قبره، فنحن رحبنا بقرار مرشد الثورة الإسلامية في إيران بمنع زيارة القبر الموجود باسم (أبو لؤلؤة)، أو (بابا شجاع).

ونتطلع إلى المزيد من القيادة الإيرانية بأن تقوم بحملة توعية لنزع فكرة القبر من قلوب ونفوس معتقدي ذلك؛ وليس منع زيارته، فمنع الزيارة، أو حتى كسر القبر وإزالته يولد ردة فعل لدى الناس المعتقدين؛ فيقيمون قبراً آخر في مكان أو زمان آخر».

ونلاحظ هنا التشكيك بالمزار، وتهوين الموضوع، وعدم إدانة أبي لؤلؤة وذمه، وعدم المطالبة بعقوبة من يروج لذلك، والاكتفاء بمنع زيارته فقط! وليس مهماً عند حسون إزالة هذا المزار، بل هو يطالب بتوعية الناس (الشيعة) بفضل الفاروق عليه السلام، وهو بهذا الاقتراح كمن يطلب النار من الماء!!

ولاحظ الفرق بين الليونة والميوعة مع أبي لؤلؤة ومحبيه، وتطاوله على النبي صلى الله عليه وآله وسلم!!

٢ - السيد جواد الخالصي، رمز الاعتدال الشيعي المزعوم!!

يجيب على السؤال السابق قائلاً: «لا يوجد في تاريخ الشيعة؛ فضلاً عن التاريخ الأعم ما يشير لأي مدح

لأبي لؤلؤة... لكن في زمان الدولة الصفوية أراد البعض أن يجعل من التشيع وسيلة لأغراضه السياسية؛ فبدأ بطرح مثل هذا الكلام؛ أن أبا لؤلؤة قتل الخليفة الثاني عمر عليه السلام نصرته لآل بيت رسول الله... علماً أن أبا لؤلؤة تاريخياً هو غلام المغيرة بن شعبة الأموي، فما دخله بآل البيت؟!

أكثر من مؤرخ يقول: إن اغتيال الخليفة عمر كان بمؤامرة من رموز الجاهلية الذين أرادوا أن يستولوا على الأمر من جديد، وهذا كتبه مؤرخون كثر، ومنهم: أحمد عباس صالح في كتابه (اليمن واليسار في الإسلام)، ما الذي جاء بأبي لؤلؤة من المدينة المنورة إلى إيران؟ هذا أمر مختلق ومصطنع، كيف صنع هذا الأمر؟

أنا شخصياً أعتقد أنه صنع لمحاصرة الثورة الإيرانية في الداخل، وتوجهاتها الوحشية مع المسلمين، وقد كنت في منطقة كاشان في إيران قبل ١٥ عاماً، ولم يكن هذا القبر موجوداً... لكن بعض المغرضين بدؤوا يشغلون على أنها لأبي لؤلؤة، ثم بدؤوا يطورونها وينشرونها في الإنترنت.

القصة مختلقة، أرادوا منها إثارة الفتنة، وساعد عليها -للأسف- تردد القيادات في إيران أمام هذا الحدث، وأنا رأيت علماء كبار في إيران متألمون منها... وكان معظمهم يفكر بعملية لإزالة هذا القبر... ولكن أموراً منعتهم من تنفيذ ذلك.

الذين صنعوا هذا القبر، والذين روجوا له وبنوا عليه، والذين نشره في وسائل الإعلام؛ ويدعون نسبته إلى طائفة وإلى شعب من الأمة... باعتقادي أن سبب استمراره لأن قيادات الدين المخلصة لم تتخذ موقفاً صارماً؛ خوفاً من وقوع مشكلة داخل إيران، وفي نظري هذا الخوف ليس في محله». إ. هـ

طبعاً حين تقرأ كلام الخالصي المتناقض المتعارض الذي لا يخرج من رأس يدرك صاحبه ما يقول! تفهم مقدار صحة وصف هذه الشخصيات بأنهم (عقلاء) و(معتدلون)!!

فالخالصي أولاً ينفي مدح أبي لؤلؤة في التراث الشيعي؛ وكأنه لم يسمع بعيد فرحة الزهراء؛ الذي هو من أفضل أيام أعياد الشيعة لاحتفاله بمقتل عمر بن الخطاب!!

وكانه -أيضاً- لم يسمع بفضائل أبي لؤلؤة المجوسي في كتب الشيعة، وهي في المصادر التالية:   
■ «الهداية الكبرى»، حسين بن حمدان الخصيبي، (ص ١٦٢).

■ «مدينة المعاجز»، السيد هاشم البحراني، (ج ٢ ص ٤٤، ص ٢٤٣).

■ «بحار الأنوار»، العلامة المجلسي، (ج ٣٠ ص ٢٧٦).

■ «مستدرك سفينة البحار»، الشيخ علي النمازي، (ج ٩ ص ٢١٣).

■ «مجمع النورين»، الشيخ أبو الحسن المرندي، (ص ٢٢١).

ومن ثم يلجأ الخالصي لجعل أبي لؤلؤة من أنصار الأمويين، وأنه كان ينفذ أجندة بني أمية!! وهو بهذا فاق أكثر متعصبي الشيعة، وحين استند استند على كاتب معاصر يعد من رموز اليسار المصري!!

ثم لم يكتف بهذه المغالطات والأكاذيب، بل زاد عليها أن اعتبر هذا القبر مفبركاً من أعداء الثورة في إيران لتشويه صورتها، لكنه يعود ليقول لنا أن العلماء المخلصين والقيادات السياسية في إيران يقفون عاجزين أمام هذا المخطط؛ حرصاً على سلامة إيران!!

فمن هؤلاء الذين يمجدون هذا المجوسي؛ ومن ثم يعجز العلماء والساسة عن ردعهم؟؟ ونحن قد رأينا أن من تجرأ وتناول على الخميني أو خامنئي من الإصلاحيين ضرب وسجن واغتصب وقتل، مهما كان منصبه مثل محمد أبطحي!! فهل يعقل هذا العجز، أم أنه القرار والسياسة المقررة!!

وهو في كل هذا لا يترضى على الفاروق، ولا يدين قتله، ولا يلعن قاتله!!!

وقد قالوا: حدثوا العاقل بما لا يعقل، فإن صدق فليس بعاقل!!

فيإذا كان هذا هو رمز الاعتدال الشيعي؛ فبئس الاعتدال!!! ومن المؤسف أن تتبناه هيئة سنية عراقية، مثل: هيئة علماء المسلمين!

وهو قد ورث هذا عن أبيه محمد محمد مهدي الخالصي؛ الذي فضح اعتداله الأستاذ محمود الملاح Z في كتب متعددة.

٣- حسن الصفار - مؤسس المعارضة الشيعية السعودية سابقاً، وداعية المواطنة اليوم -!!

والذي قال: «لا يوجد أي مستند تاريخي لهذا القبر، فقاتل الخليفة الثاني انتحر، أو قتل في المدينة ودفن هناك، فمن أين جاؤوا بهذا القبر؟ إنه مبني على الأوهام والخرافات.

وعلى القيادة السياسية والدينية في إيران أن تأخذ الإجراء المناسب تجاه هذا الأمر الخرافي المسيء؛ حفظاً للوحدة الإسلامية، ورعاية لمشاعر أهل السنة».

وكان الصفار وشيعته يمتلكون مستندات تاريخية لبقية مزاراتهم وأضرحتهم!! أو حتى عقائدهم وعباداتهم!!

وهو هنا لا يرى مشكلة في الموضوع، ولا اعتراض أصلاً على مبدأ اغتيال الخليفة، والتعظيم لقاتله، لكن من باب المصالح الشيعة لتتخذ إيران المناسب من الإجراءات فقط!

وقارن هذا الموقف السمج والبارد بموقفه من العريفي حين تعرض للسيستاني؛ ترى الفرق الكبير وتعلم حقيقة دعوتهم للوحدة الإسلامية، والتعايش في الوطن، إذ اعتبر كلام العريفي كلاماً نابياً وبديئاً، وطالبه بالاعتذار.

إن هذا التعايش الذي يسعى الصفار لترويجه في جوهره يقوم على أساس: أن يحترم أهل السنة خصوصيات الشيعة، وللشيعة الحق في التعبير عن رأيهم ومعتقداتهم بالسب واللعن، ونقد أهل السنة؛ لذلك هو نوع تطرف وإرهاب!!

٤ - المرجع محمد حسين فضل الله - رمز الاعتدال!! -

قال: «نحن نرفض أن يكون لأبي لؤلؤة مقام أو مشهد، لأنه لا يمثل قيمة إسلامية تفرض على المسلمين أن يقدروه وأن يحترموه.

أما مسألة اغتياله للخليفة عمر بن الخطاب؛ فإنه لا يمثل مسألة فقهية إيجابية في هذا المقام، بل قد يمثل مسألة سلبية... نحن تحدثنا مع بعض المسؤولين في إيران؛ لأن هذا يمثل مسألة سلبية في نظرة العالم السني إلى الجمهورية الإيرانية...

نحن ندعو الجمهورية الإيرانية بقيادتها الكبيرة أن تزيل هذا الموقع كجزء أو كلون من ألوان التوفيق بين المسلمين جميعاً، ولكننا نعرف أن بعض المشاكل الداخلية العاطفية الانفعالية المتعصبة قد تمنع القيادات

الإسلامية الإيرانية من القيام بذلك».

الحقيقة أن الإنسان ليعجز عن فهم هذا الاعتدال الذي يوصف به فضل الله؟! فهو بداية لا يدين هذه الحادثة ولا فاعلها، بل لفرط اعتداله البالغ متوقف في الحكم بسلبية اغتيال الفارق؛ لأنه قد يكون إيجابياً في مقام آخر!!

ومن ثم هو يطالبنا بأن نعذر القيادة الإسلامية في إيران إن هي عجزت عن منع من يعظمون قاتل عمر بن الخطاب!!

وبالمقابل لم يتوان فضل الله عن الهجوم على الشيخ القرضاوي حين انتقد الشيعة، أو العريفي حين انتقد السيستاني، وكأن الاعتدال المطلوب هو التعايش مع الجنون الشيعي، والتزام الاحترام والتقدير من قبل السنة للشيعة فحسب! على طريقة اليهود في التعامل مع العالم، فحين طردت بريطانيا مؤخراً دبلوماسياً إسرائيلياً على خلفية تزوير جوازات بريطانية استخدمت في اغتيال محمود المبحوح القائد العسكري الحمساوي بدبي، كأل اليهود الشتائم والسباب لبريطانيا!!

٥ - الشيخ محمد التسخيري - أمين عام مجمع التقريب بطهران - .

يقول: «نحن نعتقد أن هذا الرجل مجرم كبير، ارتكب جريمة خطيرة بحق كل المسلمين...

أما القبر الموجود في إيران؛ فهو قبر لدرويش من الدراويش، لا قيمة له، ولا يهتم به أحد، وقد قامت السلطات الإيرانية بإغلاقه نهائياً، ومنعت زيارته؛ ما دام أنه يخلق كل هذه الحساسية بالنسبة إلى الشارع السني». في هذه الأسطر القليلة مجموعة من الكذبات الفاضحة!! لكن التسخيري لفرط وقاحته لا يستحي

منها، فهو بداية يقول أن أبا لؤلؤة مجرم ارتكب جريمة خطيرة بحق كل المسلمين، وفي النهاية يعتبر أن تعظيمه يخلق حساسية للسنة فقط؛ وليس الشيعة!! مما يدل على كذبه في قوله عنه أنه مجرم، وأن هذا من باب التقية الشيعية.

ثم يكذب الكذبة الثانية؛ وهي: أن هذا المقام لدرويش ولا أحد يزوره؛ لكنه ينقض نفسه حين يقول أن السلطات أغلقت، ومنعت زيارته!!

أما الكذبة الثالثة؛ فهي: إنكار أن الشيعة تزوره وتعظمه، وأنه لولا المصالح السياسية لإيران لما أعلنت إيران إغلاقه.

ولاحظ التعبير بالحساسية؛ وكأن هذا الموضوع تافه لا قيمة له؛ لكن السنة حساسون أو بلغة العوام: «مدلعون»!!

فهذا هو أمين مجمع التقريب! وهذه حقيقته!!  
٦ - د. محمود عكار = أحد دعاة التشيع و(اللبخة) في سوريا!! -

يقول في كلام يستحي المجنون حكايته: «فيما يخص قبر أبي لؤلؤة؛ فالأمر ليس حديثاً، ولم بين القبر أيام الثورة الخمينية، بل هو قديم، إن كان ثمة قبر؛ فأنا لا أعرف، وليس عندي علم بهذه القضية....

فعلى حكومة الجمهورية الإسلامية إزالته ومحوه... لا سيما أنهم في إيران يتحدثون عن الوحدة الإسلامية مطلباً إسلامياً وسياسياً واستراتيجياً...».

فهذا الرجل الحاصل على الدكتوراة يقول: هذا القبر قديم، ثم يقول: إن كان هناك قبر!! وبعد هذا يقول: أنا لا أعرف، وليس عندي علم بالقضية!! ولا تعرف أي هذه الجمل صحيح! وأيها خطأ؟؟!!

مما يدل على مقدار عقله وفهمه، وبعدها لا يدين هذا الفعل؛ من بناء المقام، أو تعظيم هذا المجرم الملعون، بل يطالب بإزالته حرصاً على الوحدة، ولا يذكر شيئاً عن سكوت إيران كل هذه السنوات عن هذه الجريمة.

هذه ستة نماذج من عقول دعاة التعايش والمواطنة مع الشيعة، ونحن نرفض هذا المفهوم الأعوج للتعايش والمواطنة، الذي نقبله ونرحب به من التعايش والمواطنة هو ما أقره رسول الله ﷺ مع يهود المدينة؛ إذ جعل العدل والحق أساس هذا التعايش، فلا اعتداء على المسلمين أو اليهود، ولا معاونته لعدوهم.

هذا هو التعايش الذي نقبل به، وننادي به:  
■ أن يقلع الشيعة عن اعتدائهم بحق أصحاب رسول الله ﷺ وزوجاته T.

■ وعدم معاونته الأعداء على شركائهم السنة في الوطن.

■ وعدم التجاوز في طلب الحقوق عن حد العدل الذي يستحقونه.

ولهم علينا عدم ظلمهم، ولا العدوان عليهم، ولكل أن يعتقد عقيدته... وهذا ما طبقه الإمام علي عليه السلام مع الخوارج.





## يوم السقيفة.. يوم تجلّت فيه الشورى ونألق الحوار (٢)

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد»

مكان سقيفة بني ساعدة ومكانتها:

قال الجوهري: «السقيفة: الصُفّة، ومنه سقيفة بني ساعدة، وقال أبو منصور: السقيفة: كلّ بناء سقف به صُفّة؛ أو شبه صُفّة، مما يكون بارزاً، ألزم هذا الاسم؛ للتفرقة بين الأشياء، وأما بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة؛ فهم حيٌّ من الأنصار، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو»<sup>(١)</sup>.

وقرية بني ساعدة عند بئر بُضاعة، والبئر وسط بيوتهم، وشمالى البئر اليوم إلى جهة المغرب بقية أطم - حصن -، يقال: إنّه من دار أبي دجاجة رضي الله عنه الصغرى التي عند بئر بضاعة... وليست الناحية معروفة اليوم<sup>(٢)</sup>.

وكان النبي ﷺ بصق فيها، ودعا لها، وهذه البئر كانت لبني ساعدة، وهم من الخزرج.

قال المرجاني في «تاريخه»: «والظاهر أنّ بضاعة رجل أو امرأة تنسب إليه البئر، وكان موضعها ممر السيول، فتكمح الأقدار من الطرق إليها، لكن الماء لكثرتة لا يؤثر ذلك فيه».

قال أبو داود في «السنن»: «سألت قيّم بئر بضاعة عن عمقها؛ فقلت: أكثر ما يكون فيها الماء؟ قال: إلى العانة، قلت: فإذا نقص؟ قال: دون العورة».

(١) ياقوت الحموي، «معجم البلدان» (٣/٢٢٩).

(٢) ابن الضياء المكي، «تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف»، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، (ص ٣٧١).

قال أبو داود: قد ذرعتُ بئر بُضاعة برداء مددته عليها، ثم ذرعتُه؛ فإذا عرضه ستة أذرع، وسألت الذي فتح باب البستان فأدخلني إليه: هل غيّر بناؤها عما كانت عليه؟ فقال: لا.

ورأيت فيها ماءً متغير اللون»<sup>(٣)</sup>.

قال: ابن العربي: «وهي في وسط السبخة، فمأواها يكون مُتغيّراً من قرارها».

قال المُحبّ بن النجار: «ومأواها عذب طيب، صاف أبيض، وريحه كذلك، ويُستقى منها كثيراً»، قال: «وذرعته؛ فكان طولها أحد عشر ذراعاً وشبراً، منها ذراعان راجحة ماء؛ والباقي بناء، وعرضها ستة أذرع؛ كما ذكر أبو داود».

قال الجمال المطري: «وهي اليوم في ناحية حديقة شمالي سور المدينة، وغربي بئر بيرحاء إلى جهة الشمال، يستقي منها أهل الحديقة، والحديقة في قبلة البئر، ويستقي منها أهل حديقة أخرى شمالي البئر، والبئر وسط بينهما»<sup>(٤)</sup>.

وكان أحد منازل بني ساعدة شرقي سوق المدينة، والسوق كان مقابرهم، وأنّ جرار سعد التي كان يُسقى فيها الماء - عن روح والدته بعد وفاتها - سدها جهة الشام، وبها منزل رهطه، وأنّه كان في دار السوق من المشرق لبني ساعدة طريق مبوبة، فهذا المسجد كان في هذه الناحية، والسقيفة كانت قرب شامي سوق المدينة، وغلط رُزين فقال: إنها بقباء «مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة»، ولابن شبة بن سعد بن إسحاق أنّ

(٣) «سنن أبي داود» (ح ٦١).

(٤) «تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف» (٣٤٥).

النبي ﷺ صلى في مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة، أي: بمنزلهم الآخر شامي جرار سعد، قرب ذباب<sup>(١)</sup>، وذباب جبل في المدينة<sup>(٢)</sup>.

وكان النبي ﷺ يجلس - أحياناً - في سقيفة بني ساعدة التي عند المسجد، هو وأصحابه ﷺ؛ كما هو مذكور في «الصحيح» في حديث الجوينية، قال سهل بن سعد ﷺ: «ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ فَأَمَرَ ﷺ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا؛ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَقَدِمَتْ فَتَزَلَّتْ فِي أُجْمٍ - حصن - بَنِي سَاعِدَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى جَاءَهَا؛ فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَإِذَا امْرَأَةٌ مُنْكَسَّةُ رَأْسِهَا، فَلَمَّا كَلَّمَهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ! فَقَالَ ﷺ: «قَدْ أَعَذْتُكَ مِنِّي»، فَقَالُوا لَهَا: أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا؟ قَالَتْ: لَا، قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، جَاءَ لِيَخْطُبَ، قَالَتْ: كُنْتُ أَنَا أَشَقَى مِنْ ذَلِكَ!

فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِنَا يَا سَهْلُ»، فَخَرَجَتْ لَهُمْ بِهَذَا الْقَدَحِ فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ، فَأَخْرَجَ لَنَا سَهْلٌ ذَلِكَ الْقَدَحَ فَسَرَبْنَا مِنْهُ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَوَهَبَهُ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَوَهَبَهُ لَهُ<sup>(٣)</sup>.

فيتبين من هذا أنَّ سقيفة بني ساعدة كانت معروفة للصحابة ﷺ، وكانوا يرتادونها، ويجلسون فيها، ويتحدثون ويتشاورون، ويطعمون ويشربون، وهذا رسول الله ﷺ - أيضاً - كان يجلس فيها، فهي مكان كريم عند المسلمين، وصاحب السقيفة سعد بن عبادَةَ ﷺ جليل

(١) السمهودي، «الوفا بأخبار دار المصطفى» (٢٤٩/١)، وعن ذباب ينظر: ابن شبة، «تاريخ المدينة» (٤١/١).

(٢) الزمخشري، «الجبال والأمكنة والمياه»، موقع «الوراق» (١٠).

(٣) «صحيح البخاري» (٥٢٠٦).

على خدمة المسلمين وإكرامهم، فالجلوس في السقيفة ليس بدعة، واللقاء فيها - وعلى أوسع نطاق - معتاد معلوم مشهود، يَسُرُّ المؤمنين ويسعدُهم، ويغيظ المنافقين ويفضحهم.

وبالتالي فللقاء الأنصار في السقيفة، كان أمراً معتاداً؛ وليس فيه أي شبهة؛ كما يريد أن يصور ذلك المغرضون، فدار بني ساعدة وسقيفتهم من خيار دور الأنصار، والجلوس فيها لم يأت على المسلمين إلا بالخير، فعن أبي أسيد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: «خير دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو عبد الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة؛ وفي كل دور الأنصار خير»<sup>(٤)</sup>.

ونظراً لهذه المكانة والشهرة التي تتمتع بها سقيفة بني ساعدة عند المسلمين؛ عمل أعداء الوحدة والعقيدة على نزع تلك المكانة السامية، وتصوير الأمور على غير حقيقتها؛ حتى قادهم ذلك إلى الطعن في عامة المهاجرين والأنصار ﷺ؛ الذين أنجزوا بيعة السقيفة؛ التي أثمرت وحدة الأمة وسلامة عقيدتها، واتهامهم - حاشاهم ﷺ - بالتآمر والتحزب والتشاجر، وما شابه ذلك من أباطيل؛ تُعبّر في حقيقتها عمّا في نفوس خصوم الصحابة من أمانى فاسدة وأحقاد كامنة، وتؤكد إفلاس مشاريعهم العدوانية، وإحباط خططهم الباطنية، وإلا كيف يغيضون الوحدة، واجتماع الأمة، وانقيادها لخليفة نبيها ﷺ؛ الذي أسس لمبدأ محاسبة الحاكم، وأن لا يمتاز عن غيره من أبناء رعيته، وأن يشاركهم حياتهم في كل ألوانها؟

وهذا ما أغضب أعداء الخلافة الراشدة ممن يصنع

(٤) «صحيح البخاري» (٣٥٠٥).

مواجهة هذا الشرّ المتلون المتمدّد المتجدّد، وفضح وسائله وأدواته؛ التي تعمل على تمزيق وحدة المسلمين، وتهديد أخوتهم وسلامة عقيدتهم، ونسف إنجازات المهاجرين والأنصار ﷺ؛ الذين مارسوا الشورى والحوار على أجمل وجه وأكمل، وحققوا الوحدة وحفظوا السُّنة، وأسسوا لأوسع مشروع حضاري في الفتوح، ونشر الإسلام بعدله وعالميته ورحمته، فأثلجوا صدور الموحدين، وأقرّوا عيون الصالحين، بقيادة أبي بكر الصديق ﷺ؛ الذي كانت مكانته معلومة سامية عند الصحابة ﷺ.

كما كان مكان السقيفة معروفاً عندهم، وذلك أنهم عايشوا وسمعوا وشاهدوا تقديم النبي ﷺ لصاحبه، وإشراكه له في إدارة الأحداث وصناعة مستقبل المسلمين؛ فضلاً عما عندهم من نصوص تؤكد تلك المكانة، وتدعو إلى نصرتها واتباعها؛ وطاعتها التي تسرّ الصالحين، وتغيظ أعداء الصحابة الذين أعلنوا الحرب على قادة الأمة وإنجازاتهم المباركة، وعملوا على التشكيك بمصداقيتهم وإخلاصهم، كلّ ذلك لصرف الناس عن دين الكتاب والسُّنة!!

إلا أنّ الناظر في النصوص والمواقف التي أسبغها رسول الله ﷺ على خليفته الصديق ﷺ؛ تجعل كلّ من يخالف إنجازات يوم السقيفة، أو يشكك فيها، أو يرفض خلافة أبي بكر ﷺ، أو يتعاون مع الخارجين عليها تحت أي ذريعة كانت؛ تجعله في قفص الاتهام، متعاوناً مع المرتدين، ومتواطئاً مع الغزاة والمحتلي، الذين لا زالت الأحداث تثبت أنّهم في خندق واحد؛ يستهدفون أمن الأمة وهويتها، وإن تعددت غاياتهم ومنابرهم؛ أو تلونت راياتهم ووسائلهم.

بأحقاده مراجع وهمية لمنافسة الخلفاء الراشدين ﷺ؛ الذين حققوا قول النبي ﷺ: «إن يد الله مع الجماعة، والفتن مع الشيطان، وإنّ الحقّ أصل في الجنة، وإنّ الباطل أصل في النار، ألا وإنّ أصحابي خياركم فأكرمهم، ثم القرن الذين يُلُونهم، ثم القرن الذين يُلُونهم، ثم يظهر الكذب والهرج»<sup>(١)</sup>، وهذا موافق لما في «الصحيحين» من قوله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قُرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ»<sup>(٢)</sup>، وعن عرفة بن شريح الأشجعي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «سيكون بعدي هنات وهنات؛ فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يُريد أن يفرّق بين أمة محمد ﷺ وأمرهم جميع، فاقتلوه كائناً من كان، فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يرتكض»<sup>(٣)</sup>.

فهل هناك من هو أخطر على الأمة ممن ينشر ثقافة الكراهية ضد أئمة الشورى والحوار والوحدة؟ فهذه النصوص تبين أنّ الذين رفضوا خلافة أبي بكر ﷺ؛ فارقوا الجماعة، وارتكسوا مع الشيطان، ولا زالت فرقهم الهدامة تعمل على تفريق الأمة، وتسعير الفتن بين أبنائها، وتُشرّع التعاون مع أعدائها.

كما أنّ العمل بهدي مثل هذه النصوص يفرض على كلّ مسلم أن يكون حازماً حاسماً في العمل على

(١) الطبراني، «المعجم الأوسط»، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (ح ٦٤٠٥)، قالوا: «لا يروى هذا الحديث عن مالك الأشتر إلا بهذا الإسناد، تفرد به عمرو بن خالد».

(٢) «صحيح البخاري» (٢٤٥٨)، «صحيح مسلم» (٤٦٠٠).

(٣) ابن حبان، (ح ٤٥٧٧)، وينظر: الألباني، «صحيح وضعيف سنن الترمذي» (٢١٦٦)، وصححه.

## السنة والشيعية بين انتخابات ٢٠٠٥ - ٢٠١٠

### -النتائج مع قراءة تحليلية-

سمير الصلحي

خاص بـ «الراصد»

ما زالت النتائج النهائية للانتخابات العراقية ٢٠١٠

موضع اهتمام، ليس لأهل العراق فحسب؛ بل حتى لدول الجوار وقوى العالم أجمع، ذلك أنّ الجميع ينتظر أن تساهم نتائج هذه الانتخابات في تحسين أحوال العراق؛ ليسترد جزءاً أو بعضاً من عافيته، في حين تترصد قوى أخرى كي تبقى الحال على ما هو عليه بعد الاحتلال، وتسعى قوى داخلية إلى بقاء الخارطة السياسية التي تكونت بعد الاحتلال.

وسأطرح إلى قراء مجلة «الراصد» الغراء رؤية وقراءة لكل الشأن العراقي، وكل مكون أساسي في البلاد وموقفه، وما يصبو إلى الوصول إليه.

ولا بد قبل الشروع من دياجعة لفهم الوضع العراقي قبل الانتخابات.

#### ✻ ملخص أوضاع العراق:

احتل العراق في سنة ٢٠٠٣، وتم حل الجيش العراقي، وتهديم كيان الدولة، وتسليمها للشيعية من جماعات وأحزاب شيعية دينية، أو شخصيات شيعية علمانية مرتبطة بإيران، وللحزبين الكرديين المرتبطين بإيران والغرب وإسرائيل، مع اختيار أقلية سنية لتمثل السنة؛ لأن الغرب قدم إلى العراق مع فكرة أن العرب السنة لا يمثلون سوى ٢٠% من العراق، وأن الأوان لأن يحكم الشيعة البلاد؛ لأنهم هم الأكثرية أو الأغلبية.

ومع دخول المحتل انطلق السنة - سيما الجماعات الإسلامية - بالمقاومة؛ والتي استطاعت خلال السنوات الثلاث الأولى (٢٠٠٣ - ٢٠٠٥م) أن تجعل المحتل الأمريكي يئن تحت ضربات قاسية، وخلال هذه الفترة

انخرط الشيعة والأكراد والحزب الإسلامي (من السنة) مع المحتل في المشروع السياسي؛ عبر مجلس الحكم الذي شكله الحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر، ثم بحكومة مؤقتة بقيادة إياد علاوي (شيعي علماني)؛ لحين إجراء أول انتخابات في سنة ٢٠٠٥، والتي قاطعها معظم العرب السنة، في حين شارك بها الشيعة والأكراد بنسب عالية جداً.

ونتج عن هذه الانتخابات: فوز الائتلاف الشيعي الذي ضمّ جميع المكونات الشيعية الدينية، وبعض القوى العلمانية الموالية لإيران، وجاء الأكراد بالدرجة الثانية، ومن ثم السنة العرب؛ والذين شكلوا جبهة التوافق (كتل سنية بحتة، وطنية وقومية وإسلامية، والحزب الإسلامي الذي ترأس الجبهة)، وشكل إياد علاوي قائمة مختلطة من السنة والشيعة؛ ولكنها لم تحصل إلا على ٢٠ مقعداً، وبقيت بعض الكتل السنية في صف المعارضة السلمية والعسكرية.

قاد إبراهيم الجعفري - من الائتلاف الشيعي - البلاد كرئيس وزراء منذ سنة ٢٠٠٥م، وحصل في زمن حكمه ما يندى له الجبين من قتل وتعذيب طائفي للسنة؛ لم يشهد له التاريخ العراقي مثيلاً؛ فقتل على الأسماء والهوية، وتهجير داخل العراق وخارجه، واعتقال وحرمان من الوظائف والأعمال، ومحاربة في الأرزاق، وإبعاد عن الدخول في كل مفاصل الدولة.

وأكبر حدث في تلك الحقبة هو: تفجير قبتي العسكريين في مدينة سامراء (بداية سنة ٢٠٠٦م)، وهجوم الميليشيات الشيعية على مساجد ومناطق أهل السنة؛ والتي كان أغلبها بزعامة التيار الصدري، تحت مسموع ومرأى الحكومة الجعفرية والأمريكان، لتغيير ديموغرافية مدينة بغداد بغية تحويلها من مدينة سنية إلى مدينة شيعية، كما جرى محاولة تغيير تركيبة محيط بغداد السني عبر التهجير والتوطين.

❖ موقف المكونات العراقية من الانتخابات  
٢٠٠٥:

#### ❖ فصائل المقاومة العراقية<sup>(١)</sup>:

كانت مواقفها مختلفة؛ فالجيش الإسلامي - وهو أكبرها - كان موقفه أن لا يترشح أحد، ولكنه دعم القوائم السنية؛ سيما قائمة الحزب الإسلامي، وخلف العليان، بل حاول أن يكون الجناح السياسي للمقاومة، وقد ساهم بشكل فعال في تشكيل جبهة التوافق؛ حيث عرضت أسماء المرشحين على المقاومة قبل قبولها، بل إنهم ساهموا في فرض شخصيات عندما بدأ تشكيل الحكومة. كما قامت المقاومة بفرض محمود المشهداني، كما فرض الجيش الإسلامي وزير الدفاع الحالي (عبد القادر العبيدي) وكلاهما كان اختياراً سيئاً.

بينما رفضت بقية قوى المقاومة الاشتراك في الانتخابات، ولزمت الحياد، ووافقت على عدم إفشالها، أو إصدار بيانات ضدها، ووافق مجلس شورى المجاهدين بقيادة أبي مصعب الزرقاوي على عدم التعرض للانتخابات؛ رغم أنهم يعتبرون المشاركة بالبرلمان كفراً.

#### ❖ البعثيون:

وهم خليط من السنة والشيعة، وُجِّل قياداتهم في سوريا والأردن واليمن ومصر، وهؤلاء رفضوا الانتخابات، وحثوا الناس على عدم المشاركة فيها؛ لأنها تجري في ظل الاحتلال.

#### ❖ الحزب الإسلامي:

شارك في الانتخابات عبر رئاسة جبهة التوافق؛

(١) في الغالب تشكلت المقاومة من مكونات إسلامية يشكل السلفيون أغليتها، ثم الإخوان، وتوجد فصائل قليلة ذات توجهات صوفية أو بعثية أو قومية أو أفراد مستقلون.

ومن خلال مشاركته في البرلمان حصل على عدة وزارات، من أهمها: وزارة التعليم العالي، ووزارة التخطيط.

#### ❖ هيئة علماء المسلمين:

قاطعت الانتخابات؛ بحجة أنها تجري في ظل الاحتلال.

#### ❖ التيار السلفي الرفض للمقاومة:

لم يشارك؛ لأنه يحتاج إلى فتوى للمشاركة من مرجعيته الدينية؛ علماء الأردن والسعودية.

#### ❖ التيارات القومية والوطنية، وبعض العسكر:

رفضوا المشاركة؛ لأن الانتخابات تجري في ظل الاحتلال.

#### ❖ الأحزاب الشيعة الدينية:

انضمت في كيان واحد أطلق عليه اسم: «الائتلاف الشيعي»، وقد فاز في الانتخابات، وأخذ منصب رئاسة الحكومة، وعين الجعفري رئيساً لها.

#### ❖ الأكراد:

أخذوا حزباً جلال طالباني ومسعود بارزاني مقاعد الأكراد، فيما ذهبت نسبة قليلة جداً للحزب الإسلامي الكردستاني (الإخوان المسلمون الأكراد).

وقد تحالفت القوى الثلاث لتكون كتلة كردية ثانية بعد الائتلاف الشيعي، وقد نال الأكراد رئاسة الجمهورية في العراق (جلال طالباني)، ووزارة الخارجية (هوشيار زيباري).

#### ❖ فترة حكم المالكي:

بعد مرور سنة على حكومة الجعفري؛ تولى نوري المالكي<sup>(٢)</sup> زمام الحكم في العراق؛ بعد أن نحي

(٢) من قيادات حزب الدعوة، عاش في إيران وسوريا قبل ٢٠٠٣م،

الجعفري من الحكم، وشعر المالكي أنه رجل المرحلة عندما تسلم زمام الكرسي، وأول ما قام به هو إعدام صدام حسين في نهاية ٢٠٠٦، في أول أيام عيد الأضحى، وتميزت فترة حكمه بترسيخ الطائفية بشكل منظم في البلد؛ بواسطة تحويل الميليشيات الشيعية كوحدات تابعة للجيش والشرطة، وتحويل الأحزاب الشيعية إلى كيانات رسمية، وبدأ بتأسيس الدولة الشيعية مستعيناً بكم كبير من الخبراء، مع محاولة استمالة كثير من السنة إليه.

**تعاطى المالكي مع الاحتلال الأمريكي والإيراني**  
بذكاء، وأصبح الأمريكان والإيرانيون بحاجة إليه، حيث قدم للأمريكان أشياء كثيرة، منها: أنه ضرب الميليشيات الشيعية الصدرية؛ لأن ذلك كان مطلباً أمريكياً. كما أنه كان يريد حكم العراق موحداً؛ لذا فقد حارب توجه الأكراد بالانفصال، وحارب التوجه الشيعي لتكوين فدرالية.

**والمالكي رجل طائفي، ينتمي لحزب الدعوة، ولديه**  
مخطط لتشجيع بغداد بطرق قانونية مدروسة يدركها الواعون، كما أنه يستعمل القانون لخدمة طائفته، ويهدف لتأسيس دولة شيعية يعيش السنة بها كأقلية؛ من خلال إقصائهم بطرق مدروسة ومخطط لها؛ دون إبادة وتهجير. وعمل المالكي على أن تكون إيران صديقاً مؤازراً له؛ لا أن يكون تابعاً لها، الأمر الذي لم يرض إيران؛ لأنها تريد للعراق وحاكمه أن يكونا تابعين ضعيفين لها؛ لذا كان المالكي في المحصلة مرفوضاً إيرانياً.

✽ **أحوال المقاومة، وظهور الصحوات:**

رغم أن المقاومة العراقية حملت القوات الأمريكية المحتلة خسائر كبيرة؛ إلا أنها لم تستطع

إيقاف عمل الميليشيات الشيعية في القتل، والتهجير، وحرق المساجد بعد هجمة ٢٠٠٦م؛ لأسباب كثيرة: منها: ازدواجية الهجمة الأمريكية الإيرانية على العراق، فالعراق أصبح محتلاً من قبل قوتين (أمريكا وإيران).

**ومنها:** وجود تنظيم القاعدة؛ والذي بدأ بضرب السنة، مما ساهم بشكل كبير في تمزيق وإضعاف الصف السنّي<sup>(١)</sup>، حتى قيل أن خمس قتلى أهل السنة منذ سنة ٢٠٠٣م إلى سنة ٢٠٠٩م كانوا على يد القاعدة.

**ومنها:** تعدد فصائل المقاومة، واختلاف مشاربها، ومن أهمها: عدم وجود برنامج سياسي أو هيئة سياسية توظف الانتصارات التي تحققت؛ لذلك كانت المقاومة تزرع والقوى الشيعية الإيرانية تحصد!!

**وحين أحس أهل السنة بمقدار الخطأ الكبير الذي ارتكبه المقاومة العراقية؛ تمت عملية مراجعة لمسيرة**  
المقاومة، نتج عنها مشروع الصحوة، وهو عبارة عن هدنة مع الأمريكان للتصدي لاعتداءات الميليشيات الشيعية والقاعدة، وقد عارضت الحكومة العراقية هذا المشروع؛ لأنه يعرقل خططها بتأسيس دولة شيعية؛ عبر إلهاء السنة بالمقاومة ضد الأمريكان، في الوقت الذي يستولي فيه الشيعة -بدعم من أمريكا- على العراق.

**تمكنت الصحوات في مدة سنة تقريباً من إيقاف**  
مشروع تشجيع بغداد، مما أزعج إيران؛ فطلبت من حكومة المالكي التخلص من الصحوات، واستغل المالكي طلب الأمريكان منه بالتخلص من الميليشيات؛ سيما جيش المهدي، فطلب من أمريكا التخلص من الصحوات، فنفذ الأمرين؛ فسيّحت الميليشيات، وضُرب مشروع الصحوات.

(١) مقال لأحمد فهمي في مجلة «البيان»، العدد ٢٧١، بعنوان: (النموذج العراقي خطر يهدد النظام العربي).

= وحكم منذ ٢٠٠٦م لغاية يومنا هذا، وكان قبل تسلمه رئاسة الحكومة يعرف باسم: جواد المالكي.



ولو على مستقبل العراق، وإصراره على تمثيل كل أهل السنة وحزبته؛ خاصة في قضايا التوظيف بشرط الانتماء للحزب، كل ذلك وغيره ولّد حقداً سنيّاً شعبياً على الحزب.

هذا من الجانب السني، أما على الجانب الشيعي؛ فقد شعر الشيعة في الجنوب بحجم وضراوة خطر التدخل الإيراني العسكري والاقتصادي في الجنوب، والدور الخبيث لجيش المهدي وبقيّة الميليشيات، وكيف أن إيران تفجر عشوائياً في المناطق الشيعية؛ لتأجيج الاحتراب الطائفي.

كما أحس النخب منهم أن إيران هي من تمد القاعدة وتشجعها على إثارة الفوضى والقتل، كما بدا للعيان حجم الفساد الشيعي؛ حتى من قبل الأحزاب الدينية الشيعية، كما أنهم لم يحسوا بأي تحسن في أحوال المعيشة حتى في الجنوب العراقي، وهذا ما رسخ بصورة واسعة كراهية التوجهات الدينية.

كما كان للفساد المالي المستشري عند جميع الكيانات الفاعلة في الحكم، والصراع على المناصب والحكم دور مبكر في الانشقاقات بين الكيانات الشيعية؛ فأصبح حزب الدعوة أكثر من حزب، والمجلس الأعلى حصل فيه انشقاقات.

كل ذلك رسم صورة قاتمة عن التدين في العراق، ورسخ أن الاحتراب الطائفي سببه: الأحزاب الدينية من الطرفين؛ لذا برز الخيار الوطني والعروبي كبديل عن الطرح الديني والأحزاب الدينية، ونجحت هذه الفكرة، وأصبحت شعار المرحلة يتنافس في حملها الجميع.

#### ✻ العودة للوطنية:

رفض الوضع القائم أدى إلى بروز ظاهرة الكيانات الوطنية؛ للخلاص والبعد عن الكيانات الدينية أو المحاصصة الطائفية، حتى اضطرت الكيانات الدينية

رافق مشروع الصحوات عمليات ظلم واعتداء؛ لذلك نفر أهل السنة من هذا المشروع؛ لأنه أزاح ظلماً بظلم آخر؛ بعد قرار حل الصحوات ودمج قسم منها في الحكومة (الجيش، والشرطة، وبعض الوظائف المدنية)، وبدأت الصحوات تتحول إلى قوة سياسية كان لها بصمات في مشروع إنقاذ المناطق السنية، بينما رفضت بعض فصائل المقاومة وهيئة علماء المسلمين مشروع الصحوات، وكان هذا تسرعاً وخطأً وقراراً غير مدروس، وخطأً آخر يرتكب مع جملة أخطاء الهيئة وقوى المقاومة، وكلاهما قيادته كانت في الخارج.

#### ✻ الأحزاب الدينية:

تولدت حالة في المجتمع العراقي من كراهة للتيار الديني من الطرفين (السني والشيعي)، فالسنة فعلت فيهم القاعدة ما فعلت، والمقاومة لم تُخرج العراق من المأزق، ولم تنجح بذلك، بل إنها لم تستطع حتى إعانة عوائل من استشهدوا من أفرادها، وشعور الشعب العراقي أن المقاومة لا جدوى من بقائها.

وسبّب موقف هيئة علماء المسلمين<sup>(١)</sup> السلبي منذ انطلاقتها بتحريم دخول الجيش والشرطة كارثة على أهل السنة عندما أصبح حُلّ الجيش والشرطة في المناطق السنية من فيلق بدر وجيش المهدي، وأثنت الهيئة على التيار الصدري، وعدّته كياناً وطنياً، ورفضت المشاركة في انتخابات ٢٠٠٥ م، ومن ثم أثنت على القاعدة.

وولّد موقف الحزب الإسلامي، وأداؤه السياسي الضعيف، وتمريه الدستور المشبوه، وتعاون مع بعض الأحزاب الشيعية من أجل ضمان بقائه في السلطة؛ حتى

(١) أغلب مكونات الهيئة هي من حركة الإخوان المسلمين العراقية؛ كالأمين العام حارث الضاري، وابنه مثنى؛ وإن فكرة الهيئة هي فكرة الحزب الإسلامي في الأساس، ومن ثم تحولت لشخص الشيخ حارث الضاري.

الشيعة أن تلبس بعض هذا اللبس، وعمل المالكي على أن يظهر بمظهر الحيادي ليكسب ودَّ بعض السُّنة؛ سيما رجال العشائر الذي برزوا خلال هذه المرحلة ككيانات طامعة للمال، معطية ولاءها لمن يدفع أكثر!

**كما استطاع المالكي سحب كل الرجال المؤثرين لصالح تكتل جديد صنعه، وسماه: «ائتلاف دولة القانون»، وحاول التظاهر فيه بالوطنية، وبسبب رفضه فكرة انفصال الأكراد عن العراق، ومحاربة كثير من توجهاتهم، وكذا موقفه من كركوك المتنازع عليها؛ والتي يناضل الأكراد من أجل الحصول على نفعها تمهيداً لمشروع الانفصال؛ أصبح المالكي في عرف بعض السنة؛ وخصوصاً في المحافظات المحاذية للأكراد كنينوى، وصلاح الدين، وكركوك؛ شخصاً مرغوباً فيه؛ لأنه وقف في وجه الأكراد، لهذا كان المالكي خياراً مؤقتاً لكثير من السنة، وبديلاً عن المجلس الأعلى الذين هم تابع مباشر لإيران.**

**لذا عندما أسس المالكي كيانه نجح في انتخابات مجالس المحافظات، وأن يكون خياراً وسطاً لدى قطاع من الشعب العربي العراقي، هذا إلى جانب إنفاقه للمال لكسب الرجال.. وما أكثرهم!**

**وبرزت شخصية وزير الداخلية جواد البولاني، وهي شخصية شيعية علمانية لها دور في تفكيك وتحطيم كثير من الفرق والميليشيات المتواجدة داخل الشرطة في وزارة الداخلية، وضرب التوجه الإيراني.**

**وحدث في هذه المرحلة شيء جديد، وهو: انقسام حزب جلال الطالباني؛ لفساده، وضعفه؛ فظهرت شخصية نونشيران؛ ليؤسس جماعة باسم: «التغيير»، تدعو لعدم انفصال الأكراد عن العراق، وتصحيح العلاقات مع العرب، كما أنها حاربت الفساد المالي الذي استشرى في الشمال؛ لذلك لقي هذا الحزب قبولاً في**

بعض مناطق الأكراد؛ سيما في مدينة السليمانية، وغيرها. كما لا ننسى أن حزب البعث -الذي تشرذ في سوريا والأردن واليمن ومصر وغيرها من البلاد- بدأ بلم شمله، وجمع قواه، واستطاع أن يعيد تنظيماته في الجنوب العراقي ووسطه وبعض الشمال، وكسب شعبية جديدة بعد الاحتلال؛ لظهور قوى أكثر سوءاً منه، مما جعل الناس في العراق يتمنون رجوع أيامه.

**كل هذه التطورات أفرزت عراقاً مختلفاً عن الانتخابات السابقة، وألقى هذا التغير بظلاله على انتخابات مجالس المحافظات في أوائل ٢٠٠٩م، والذي هو قراءة أولية لما سيجري في انتخابات ٢٠١٠.**

#### **نتائج انتخابات مجالس المحافظات:**

**هزيمة المجلس الأعلى أمام نوري المالكي تراجع الحزب الإسلامي؛ رغم أن كليهما زور كثيراً من النتائج لصالحه، تقدم القوى العلمانية والليبرالية والوطنية السنية والشيعية، ظهور نونشيران، وتراجع حزب الطالباني، كما أن القوى العربية دحرت الأكراد في نينوى.**

**كل هذا أعطى أملاً جديداً للعراقيين أنه قد آن الأوان لظهور نوع من التغيير، وأن تخلص العراقيين من التوغل الإيراني والاحتلال أصبح ممكناً؛ سيما مع بروز صراع أمريكي إيراني على السطح.**

**كل هذه الآمال انعكست بصورة واضحة على ظهور تكوينات جديدة في الانتخابات النيابية، تحمل قواسم مشتركة مؤقتة، منها: التخلص من حكومة المالكي؛ التي أصبحت مبعوضة عند السنة، وقسم من الشيعة (التيار الصدري، والمجلس الأعلى، وغيرهما)، كما أن إيران ترفض أن يكون المالكي شيعياً نصفه لها ونصفه الآخر لأمريكا؛ لذلك سعت إلى هزيمته في الانتخابات الجديدة، كما تمحور السنة بشكل جديد كما سنبينه.**

✽ انتخابات ٢٠١٠م:

كانت الخارطة السياسية الانتخابية على النحو الآتي:

توزعت القوى السنية على القوائم التالية:

✽ قائمة العراقية بقيادة إياد علاوي، وكان معه صالح المطلك (سني لبرالي)، وطارق الهاشمي (انفصل عن الحزب الإسلامي)، وأسامة النجيف؛ الذي يعد أكبر قوة قومية في نينوى، والذي استطاع دحر الأكراد فيها، وعدد من الكتل السنية المتفرقة، مع عدد من الشخصيات الشيعية؛ كالكاظم حسن علوي، وبعض الشخصيات التي طردت من التيار الصدري، وغيرهم.

وكان دعمه من قبل حزب البعث واضحاً؛ بحيث أن كل البعثيين السنة والشيعية صدرت لهم أوامر بدعمه، كما دعمته الدول العربية ومنها: مصر، وسوريا، والسعودية، مرجحين تسلمه رئاسة الحكومة الجديدة.

✽ كتلة الحزب الإسلامي (التوافق)، مع بعض القوى العشائرية الصغيرة، وهي كتلة سنية خالصة.

✽ كتلة (ائتلاف وحدة العراق)؛ بقيادة البولاني مع أحمد عبد الغفور (رئيس الوقف السني)، والصحوات (أحمد أبو ريشة، وأبو عزام التميمي)، وغيرهم من الكيانات الصغيرة.

✽ كتل متفرقة صغيرة؛ ككتلة نهرو الكسنزاني، وغيرها.

✽ الرافضون للمشاركة من السنة:

مرة أخرى رفضت هيئة علماء المسلمين وقوى المقاومة الانتخابات، والجديد أن الجيش الإسلامي بعد تشكيله المجلس السياسي للمقاومة العراقية؛ والذي كان مشاركاً في انتخابات ٢٠٠٥ رفض المشاركة هذه المرة. وهذا الموقف السلبي سببه تنازع قيادات الفصائل المقيمة في سوريا؛ سيما وأنه أفلس شعبياً، ولم يستطع

تقديم مرشحين يمثلونه بسبب ضعف الوعي السياسي عند التيار السلفي.

كما أن التيارات السلفية الأخرى - غير المنخرطة بالمقاومة - لم يكن لها موقف واضح؛ فلم تشارك بمرشحين، وكان موقفها متذبذباً وغير واضح تجاه الانتخاب<sup>(١)</sup>.

بينما أظهر بعض السلفيين الواعين - وهم قلة - دعماً لهذه الفكرة، وترشح أربعة أو خمسة منهم، توزعوا على أكثر من قائمة؛ كأول تجربة سلفية في العراق.

الكتل الشيعية:

✽ كتلة المالكي: والتي ضمت بعض الكتل السنية، هي كتلة تسعى للبقاء على هرم السلطة، وقد استخدمت المال؛ حتى قيل أن المالكي صرف على حملته الانتخابية مليار دولار، ووعد مئات المسؤولين بإبقائهم في مناصبهم إذا فاز في الانتخابات.

كما أن المالكي اشترى أكثر التابعين للمجلس الأعلى، وجزءاً من التيار الصدري بالمال والمناصب، وأصبح أغلب أعضاء مفوضية الانتخابات تابعين له، ورصع كتلته ببعض السنة من حلفاء إيران؛ كحميد الهايس (دليمي)، وفواز الجربة (شمري)، ووزير الدفاع سيء السمعة عبد القادر العبيدي، ومن شاكلهم.

✽ الائتلاف الشيعي: وهو اتحاد الأحزاب الدينية الشيعية؛ كحزب الدعوة، والمجلس الأعلى، والتيار الصدري، وحزب الفضيلة، مع بعض العلمانيين الشيعة؛ كأحمد الجبلي، ومن شاكله.

(١) دعم بعض رموز التيار السلفي الانتخابات، ونظروا لها؛ حيث كتب المفكر أبو بكر البغدادي مقالاً في مجلة «الحكمة»، العدد ٣٤، عن الانتخابات، وهما عبد الرزاق العراقي (نازلة العراق)، وكلاهما تبني فكرة وجوب المشاركة.

## ✽ الأكراد:

بتفجيرات حقيقية وصوتية مرعبة، نفذ بعضها تنظيم القاعدة، كما ذكر شهود عيان أن بعض سيارات الجيش وزعت أقراصاً للقاعدة فيها تكفير وتهديد ووعد لمن يشارك في الانتخابات، وقام الجيش بمنع بعض المواطنين من الذهاب لمقرات الانتخاب، كما فعل ذلك بعض الأكراد في الموصل لمنع التدفق الكبير لأهل الموصل ضد الوجود الكردي فيها، كما أن كثيراً من الذين ذهبوا للمشاركة إلى الانتخابات لم يجدوا أسماءهم في الكشوفات، وتم توزيع منشورات بالطائرات التحذير من انتخاب علاوي، ما أفقد السنة أكثر من ثلاثة أرباع مليون صوت؛ من خلال منعهم من الوصول إلى الصندوق، أو حرمانهم بعدم توفير آلية حق الانتخاب.

✽ بعد أن أغلقت الصناديق؛ شعر المالكي بإمكانية تفوق قائمة إياد علاوي على قائمته، فبدأ باستغلال مفوضية الانتخابات لتأخير إعلان النتائج؛ مما يسمح بالتزوير، والشطب، والإلغاء جهد الإمكان. وقد كشف المراقب عن الاتحاد الأوروبي قيام المالكي بالتزوير ضد كل الكتل، وقيام الأكراد بالتزوير ضد قائمة نونشيران؛ لجعل قائمة علاوي في المرتبة الثانية.

✽ كما أن إيران بدأت تدفع بالتزوير لصالح قائمة الائتلاف وقائمة المالكي؛ لأنه أصبح خياراً لا بأس به مقابل علاوي.

وبتدخل الإمبريكان وبالضغط على المفوضية لإخراج النتائج الانتخابية؛ توقف الأمر، وشعر المالكي بالخطر؛ لأنه علم أن قائمة علاوي فائزة، فبدأ بالتصريح بوجود تزوير وتغيير، وأنه الفائز الحقيقي، وهدد بالعصيان وخلخلة الأمن، إلا أنه لم يفلح! وخرجت النتائج الآتية: القائمة العراقية (٩١) مقعداً، ائتلاف وحدة القانون (٨٩)، الائتلاف العراقي

توزع الأكراد على أربعة أقسام: حزبي طالباني، ومسعود البارزاني، ونونشيران، والحزب الإسلامي الكردستاني، وجماعة بابير الإسلامية.

✽ مجريات الانتخابات:

✽ تخوف الشيعة ونظام المالكي والنظام الإيراني من الخارطة الجديدة للكتل المتصارعة والمشاركة الواسعة للسنة؛ لذلك عمدوا قبيل الانتخابات - كعرقلة أولى - بافتعال قضية اجتثاث البعث، وضرب عدد كبير من المرشحين السنة، وعدد من الوطنيين الشيعة والبعثيين، فصدر قرار هيئة المساءلة والعدالة بحرمان أكثر من ٥٠٠ اسم، من أشهرهم: صالح المطلك<sup>(١)</sup>، وظافر العاني، وغيرهما كثير.

✽ في الانتخابات الخاصة بالجيش والشرطة والسجناء والمرضى؛ تعمدت حكومة المالكي أن تسقط أكثر من ٢٠٠ ألف اسم حرموا من الانتخابات.

✽ شهدت انتخابات العراقيين في الخارج<sup>(٢)</sup> عيوباً ليست بالقليلة، إذ حرم الآلاف من السنة وغيرهم من المعارضين لحكومة المالكي من حقهم بالانتخاب؛ بسبب الشروط القاسية لإثبات الجنسية العراقية.

✽ بدأ يوم الانتخابات في المناطق السنية صباحه

(١) في رأيي أن السنة تخلصوا منه؛ لأنه شخصية انتهازية لا يحب إلا مصالحه الخاصة، وقد أثبت الوقت ذلك، وإن حاول الظهور على أنه شخصية وطنية سنية.

(٢) حاول الصديريون والمجلس الأعلى وإيران إلى تقليل حجم مقاعد الخارج، ولكن تصدى طارق الهاشمي لهم في موقف يحسب له وكسب الموقف لصالحه بعد تدخل أمريكا.

ومعلوم أن أغلبية العراقيين خارج العراق هم من السنة؛ لا سيما أهالي العاصمة بغداد؛ الذين توزعوا في أكثر من عشر دول أشهرها: سوريا، والأردن، ومصر، والإمارات، ودول أوروبا، وأمريكا وأستراليا.

(٧٠)، الكردستاني (مسعود + طالباني) (٤٣)، التغيير (٨)، التوافق (٦)، ائتلاف وحدة العراق (٤)، الإسلامي الكردستاني (٤)، الجماعة الإسلامية (٢).

وكانت نسبة التصويت متباينة من محافظة لأخرى، ووصل قمته في المحافظات الكردية، وبلغ في المناطق السنية نسبة بين الستين والسبعين.

وكان معدل التصويت في العراق: ٤٠، ٦٢٪، وهي نسبة جيدة.

✽ وكان المتميز في هذه الانتخابات هو:

✽ الإقبال السني؛ رغم كل المحبطات من إعلان هيئة علماء المسلمين، والفصائل القتالية، وحزب البعث، والقاعدة، ورغم كل الكتابات التي كانت تخدع الناس بأن الانتخابات العراقية سيكون فيها الإقبال ضعيفاً<sup>(١)</sup>؛ إلا أن الجماهير في الداخل ومعانيتها، ورغبتها بإحداث البديل، والتخلص من اللوبي الشيعي الديني، والتغول والتوغل الإيراني في العراق، والتخلص من الجماعات التكفيرية السنية (القاعدة)، والتخلص من الحزب الإسلامي؛ كانت وراء فوز قائمة إياد علاوي بالدرجة الأولى.

✽ كما أن زحف السنة على الانتخابات كان واضحاً ومتحدياً القاعدة والحكومة التي كانت تريد إحباط السنة، ولا ننسى دور المساجد التي استعملت سماعاتها الخارجية لحث الناس على الانتخاب؛ خاصة في المناطق السنية.

✽ أثبتت هذه الانتخابات أن ثمة عقلية للسنة غير طائفية؛ فقد اتفق السنة على جعل زعامة قوائمهم بيد شخصيات شيعية، مثل: إياد علاوي، وجواد البولاني.

(١) هذه الكتابات صدرت من أصحاب اتجاه قومي يساري أو ديني في عدة بلدان.

✽ عاقب السنة القوائم الشيعية وعملاء السنة من شيوخ العشائر الذين انضموا للمالكي؛ ففي محافظات: نينوى، كركوك، صلاح الدين، الأنبار، وحتى ديالى<sup>(٢)</sup> لم ينتخب أي منهم المالكي؛ بخلاف علاوي الذي حصل على ١٢ مقعداً في الجنوب.

وهذا يعطيك مؤشراً على قدرة السنة والتيار الوطني على حكم البلاد مستقبلاً؛ بعد زيادة نسبة الخط الوطني الشيعي، وإضعاف التيار الديني الشيعي.

✽ كما أن الانتخابات أفرزت ظهور تيار شيعي - ولو كان صغيراً -، وفي مناطق الجنوب لا يرغب بانتخاب التيار الديني الشيعي الإيراني؛ فقد حصلت قائمة علاوي على ١٢ صوتاً، أي: بنسبة ١٠٪ من الوجود الشيعي في العراق، وهذا مؤشر يرد على من يقول أن في شيعية العراق توجهات وطنية كبيرة، فلا تزال الطائفية مهيمنة على عقول المثقف والجاهل، ولا يزال التيار الديني له بصماته، ولكن بواكير التراجع والانشقاق موجودة؛ وسبب ذلك الجهل؛ فالأمية في الجنوب مستشرية<sup>(٣)</sup>، والأحزاب الدينية متمركزة في الجنوب؛ وهو حاضنتها.

✽ كان من المفترض أن يحصل علاوي على أكثر من ١١٥ - ١٢٠ صوتاً على الأقل، لكن الوسائل التي استخدمها المالكي، إضافة إلى وجود عناصر سلبية ذكرناها؛ منعت السنة من الانتخاب، وعناصر خارجية سيئة (دينية وقومية) ساهمت فكرياً بمنع السنة.

كما لا يفوتنا أن نذكر أن الشيعة في الجنوب تم تحذيرهم من أن علاوي سيعيد البعثية من جديد، وأنه سيعاقب أهل الجنوب<sup>(٤)</sup>.

(٢) في ديالى، للمالكي صوت شيعي واحد.

(٣) يقال: إن في العراق أكثر من ٦ ملايين أمي، أغلبهم في الجنوب.

(٤) هذا ما صرح به أكثر من شيعي علماني في الفضائيات.

✽ تراجع الحزب الإسلامي، بل عدّ مسؤول في الحزب الإسلامي نتيجة الانتخابات هزيمة وخسارة، ومرد ذلك الأداء السيئ، وأن أعضاءه لم يمثلوا إلا أنفسهم، ولم يمثلوا السنة في العراق، ولا الخط الوطني؛ فعوقبوا جماهيرياً، وكذلك كان لخروج طارق الهاشمي ورافع العيساوي ومجموعة منهم أثراً واضحاً على ضعف نتائج الحزب.

✽ برزت شخصيات سنية جيدة، مثل: أسامة النجيفي، وطارق الهاشمي، ورافع العيساوي، وغيرهم، يمكن تنميتها في المستقبل لتكون قيادات سنية بدلاً من الشخصيات الشيعية العلمانية.

✽ تميزت هذه الانتخابات بأن أفراداً معينين حصدوا الأصوات للقوائم، فالمالكي حصل على (٦٢٣ ألف) صوت، وإياد علاوي على (٤٠٨ ألف)، وأسامة النجيفي على (٢٧٥ ألف) صوت، وطارق الهاشمي على (٢٠١ ألف) صوت، وإبراهيم الجعفري على (١٠١ ألف) صوت، ورافع العيساوي على (٨٣ ألف) صوت، وباقر صولاغ على (٦٩ ألف) صوت.

وهذا يدل على أن معركة المجتمعات العربية - والعراق على الأخص - لا تزال تحت تأثير الأفراد أكثر من تأثير المؤسسات والأحزاب، كما بينت أن قائمة المالكي لم تحظ بشخصيات متميزة، بينما قائمة علاوي كان بها: علاوي، النجيفي، الهاشمي، رافع العيساوي، بينما الائتلاف الشيعي لم يقدم سوى شخصيتين (الجعفري، وصولاغ).

وهذا يعني: التنوع عند التيار السني أكبر منه من التيارات الشيعية.

وأدعو السنة والتيارات الوطنية لأن يتبهنوا لأصواتهم؛ فقد فازوا بفارق تجاوز ١٥ ألف صوت، والفائزون بشخصيات يمكن أن يكون لها شأن في مستقبل

العراق.

✽ كما أن السنة ضاعت نسبة من أصواتهم عند قائمة البولاني؛ بسببه، وبسبب أحمد عبد الغفور؛ لأنها شخصيات قلقة لم تقنع الشارع السني، وكان من الأفضل لهذه القائمة أن تتوحد مع علاوي<sup>(١)</sup>، وضاعت على أهل السنة أصوات في البصرة بسبب الحزب الإسلامي؛ لأنه لم يحقق النصاب الانتخابي، ولو تعاون مع الهاشمي في البصرة لكان خيراً للعراق ولأهل السنة، وضاعت على أهل السنة أصوات العرب في كركوك؛ بسبب تشتت القوائم وتنافسها غير المدروس.

✽ أثر تصويت الخارج؛ فضلاً عن الإجحاف الذي مارسه المفوضية بحق العراقيين؛ على الإقبال، وساهم في ذلك - أيضاً -: دعاية هيئة علماء المسلمين، والمقاومة، والقاعدة؛ فإن تأثير هؤلاء في الإعلام أكثر من وجودهم، وتأثيرهم الحقيقي على أرض الواقع.

✽ بسبب القائمة المفتوحة؛ برزت فضائح منها: حصول برلمانين على أصوات لا تتجاوز المائة، ومنهم من لم يتجاوز المئات؛ مع أن لهم مناصب مرموقة، مثل: وزير الدفاع سيء الصيت عبد القادر العبيدي، وموفق الربيعي، وسامي العسكري، وجواد البولاني، ومحمود المشهداني، ومهدي الحافظ، وحاجم الحسني، وصادق الركابي، وعلي بابان، وغيرهم كثير.

✽ تراجع وليس انتهاء الصوت الطائفي الشيعي وتقسيمه، ويجب على الوطنيين وأهل السنة الاستمرار في إبعاد العراق عن تأثير الصوت الشيعي المتدين؛ فإن وجوده ضعف للعراق أجمع وأهله، وبقاء هذا التيار يسهل تدخل الإيرانيين، ومن الضروري حصر هذا

(١) هناك من يذكر أن البولاني عرض على علاوي التوحد؛ ولكن علاوي رفض؛ بتأثير بعض الشخصيات الشيعية مثل: راسم العواد، وغيره.



## ردّ على «دراسة مقترحة لأوضاعنا المعاصرة»

لـ د. محمد سعيد حوى

(وصل لـ «الراصد» تعقيبٌ على دراسة د. محمد حوى؛ والتي نشرت بشكل واسع في شبكة الإنترنت، ولكون دراسة حوى تحوي الكثير من الأباطيل؛ والتي تهدف لحرّف الموقف المُشرق لجماعة الإخوان السورية من قضية التشييع؛ لذلك لزم نشر هذه الرسالة. «الراصد»)

الذي يقرأ في «دراسة مقترحة...»؛ يفاجأ بهذا الانتكاس الحادّ في الطرح! والجلافة في التحليل والقياس!!

انحراف في الاستنباط؛ مع امتّهان مشاعر أهل السُّنة في دمائهم وأعراضهم ومعتقدهم وأئمتهم؛ فضلاً عن التزييف الصارخ في وصف الواقع، وتكذيب كلّ ما هو معلن عن علاقة الرافضة باليهود والصليبيين؛ ولا سيّما ما يُصرّحون هم به.

والحقيقة أنّ من يتمعن في مقاصد مفردات هذه الدارسة؛ يجزم بأن أمرها دُبر بليل، تجاوز فيه المُدبِّرون الدِّين والمصلحة والنَّصيحة، وجعلوا منها ورقة ترويح لكلّ ناشط في نشر الرفض بين المسلمين، ودعوة ترغيب لكلّ بائع لدِّينه مفارق للجماعة؛ من تلك الجموع التي تساقط في أحضان الرافضة؛ الذين أقاموا عباداتهم على شتم أصحاب رسول الله ﷺ، متجاوزين في ذلك قوله تعالى: ﴿لَيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ [الفتح: ٢٩]، ولقوله ﷺ: «من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين». صحيح.

وغير ذلك من الثوابت التي لا يتجاوزها من يَبني مُسَلِّماته على ثوابت الكتاب والسُّنة!

الصوت داخل الحوزة في النجف وكربلاء؛ كما كان سابقاً.

❁ كما أن الانتخابات على كل نتائجها، ومحاولات إبعاد السنة، وضياح أصواتهم هنا وهناك، وذهاب أكثر من نصف مليون صوت في الخارج، وفي سلك الشرطة والجيش؛ يؤكد أن العرب السنة لا يقل تعدادهم عن ٣٤% من العراق، هذا بخلاف الأكراد والتركمانيّين السنة، وهذا تدحض نظرية الـ ٢٠% التي لا تزال تتردد هنا وهناك.

### ❁ التأثير الدولي للانتخابات:

لا شك أن العراق بلد محتل، ولا تزال أمريكا هي اللاعب الأول فيه، ومن ثم إيران، في حين تلعب الدول العربية دوراً هامشياً، وأقوى دولة عربية لها دور في العرق هي سوريا، وقد برز دور لتركيا لا بأس به، أما بقية الدول العربية؛ فتأثيرها على الهامش، أو لا تأثير لها، وبعضها مثل: السعودية، والأردن، وبعض دول الخليج وكلت تركيا بكل شيء، وبعضها لا زال له موقف سلبي من العراق، ويود بقاء ضعيفاً.

في هذه الانتخابات رفضت كل الدول العربية، وإيران، وأمريكا، وأكثر الدول الأوروبية نوري المالكي، ونال إيباد علاوي رضی السَّعودیة، سوريا، مصر، الأردن، تركيا، وأمريكا، في حين رفضته إيران.

ولكل سببه في القبول والرفض، والدعم بحسب مصالحه، ولا يخفى الدور الإيراني الأقوى في العراق وتأثيره على الانتخابات، وقد ظهر هذا جلياً عندما ظهرت النتائج، وتوجهت كل القوى الشيعية والكردية إلى إيران لمناقشة نتائج الانتخابات العراقية.



ولعلَّ أوَّل ما يبعث على الرّيبة ذلك التناقض: ما بين العنوان المقترح والمحتوى الأجوف؛ الذي أفرغ فيه الباطل، وأسبغ عليه -صاحب الدراسة- اسم مُسلّمات لا تقبلُ الجدل!! فضلاً عمّا فيه من تطاول على أئمة الأئمة، وكأنّ لسان حاله يقول بأنّه أفقه، وأذكى، وأتقى الله - تعالى - من البخاري ومسلم وعلماء علل الحديث، وغير ذلك؛ مما يُنبئ عن غرور وتيه، وفقدان للأدب والحياء؛ مع المداهنة الظاهرة للرافضة!

فمن مُسلّمات د. محمد حوى: الدعوة المُعلّنة إلى الثقة بمن يُكفّر أئمة أهل السُنّة والجماعة من الراشدين - رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان! - ويستبيح دماءهم وأموالهم وأعراضهم - إذا تمكن منهم -، وأنه لا يجوز له غير ذلك!!

ومن ثم ردّ إجماع أهل السُنّة على أنّ من يطعن بالصحابة؛ ليس على الإسلام، وردّ فتوى الإمام البخاري في قوله عن الرافضة: «لا تُؤكل ذبائحهم، ولا يُنأكحون، ولا يُشهدون ولا يُعادّون، ولا يُسلم عليهم»، وأنّ نُكذب أئمتنا، وواقع تاريخنا، ووأن ننكر ما أصاب أئمتنا على مرّ العصور منهم، ونكذب حال السياسة الماثلة في عصرنا!

كما أنّ علينا أن نُصدّق سيستاني الذي يقول: «إن محاربة المحتلين للعراق تُدخِل النار»، ونُبجّل أبطحي في قوله: «لولا إيران؛ لما سقطت (بغداد وكابل)»، ونردّ قول من قال: «الخمينية شذوذ في العقائد، وشذوذ في المواقف»، كلّ هذا يجب أن نفعله؛ لنكون على الجادة - كما يريد د. حوى -؛ بحسب هذه الدراسة المنقلبة الأهداف والمفاهيم والقيم والمقاصد...

وكانّ أهل السُنّة بحاجة إلى متشيعين جدد!! فلا

يكفيهم ما في السيدة زينب في دمشق، ولا مقام عمار في الرقة، ولا أكثر من خمسمائة حسينية في سوريا، ولا تنظيم (حسن شحاته) في مصر، ولا تلامذة بريمر (التحالف الشيعي في العراق)، ولا حزبهم في لبنان، ولا زرداري الرافضي في باكستان، ولا عبد الله سامبي في جُزر القمر، ولا دعوة من يدعو إلى قيام الدولة العبيدية في مصر، ولا ما يفعله الحوثيون في اليمن، ولا ما يقوم به الرافضة في الشرقية، وفي البقيع، وفي الكويت، ولا الحرب المُعلّنة على كلّ ما هو سُنيّ في سوريا، ولا ما تفعله الرافضة بكلّ ما هو سُنيّ في إيران، ولا استهداف الرافضة لأمن الأردن، ومصر، وبلاد الحرمين، والبحرين، وغيرها؛ باسم معاداة الشيطان الأكبر، وما هذا الشيطان الأكبر إلا وليهم وملهمهم؛ الذي يرعى حربهم على السُنّة، وكأنّ هناك شيطان أكبر من الرافضة ومشاريعهم! التي لا عدوّ لها سوى العرب والسُنّة... إلخ!

فصاحب هذه الدارسة في مُسلّماته المنكوسة؛ يُسقط كلّ هذا! ويكذب ما يراه، ولا يصدق ما يسمعه، كأنّ مجزرة تدمر لم تكن، ولا مأساة حماة، ولا جريمة تلّ الزعتر، ولا الغدر في الحلبيوني، وجسر الشغور، وحي المشاركة، ولا صحنايا، ولا غزو السيستان للفلوجة وبغداد، ولا اجتياح بيروت، واغتيال خيار أهل السُنّة، ولا دمار غزة، وربطها بقُم وطهران، ولا نبش قبور الصحابة في البقيع، وقبلها في العراق! ببركات تحالف المستنفعين أو المخدوعين بالأصدقاء الجدد لصاحب هذه الدراسة!

ومن مُسلّماته المشبوهة: أن ينسى المسلم كلّ ما سبق، وينسى بريمر وسيستاني والرّبيعي والحكيم! وجزّار أقبية الجادرية صولاغ! وزيارات نجاد ونومه في أحضان الشيطان الأكبر في بغداد، وفي أفغانستان! للتفاهم على وسائل المكر بالجماعات السُنيّة في وادي سوات،

وطالبان، والصومال، والسودان، واليمن، وفلسطين؛ فضلاً عن العراق المكلوم، والاتفاق على الوسائل المناسبة لإسقاط كلّ منهم بما يتوافق مع عقليته وفهم أنصاره! واستنفار من انقلب فهمهم ليقدموا مثل هذه الدراسة؛ المهترئة المحاور، المقلوبة المفاهيم، المنكوسة المقاصد، المفضوحة الأهداف، الأثمة المعاني، الفاقدة الحياء، المتطاوله على «الصحيحين» وثابت أمة الكتاب والسنة!

وعلى السني لكي يفهم مُسَلِّمات صاحب هذه الدراسة؛ أن لا يفقه ولا يتلوا قوله تعالى: ﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢]!!

كما أن عليه أن يُردد هذه المُسَلِّمات الفاسدة؛ التي من لا يؤمن بها؛ سيبقى تائهاً بلا فكر ولا فهم، يدور في حياض دين أبي بكر وعمر ومن تبعهما، وذلك أن السني إذا بقي مع هذين الشيخين يحبهما ويدافع عنهما؛ فإنه سيفسر الأحداث تفسيراً دينياً، مبنياً على عقيدة الكتاب والسنة! وهذا لم يعد لائقاً في هذا العصر!

كيف وذلك سيقود إلى أن يفهم السني أن نشاطات إيران وحزبها في لبنان إنما هو لتعميق الفتن والفرقة، ولإثارة البلبال، في حين أن فكر د. الحوي يقول: إن ذلك لتحرير القدس! حتى لو كان ذلك عن طريق بيروت، ثم السيدة زينب في دمشق، ثم الرقة، ثم إقامة الحسينيات على الطريق من دمشق إلى الأنبار، ثم مكة والمدينة...، وحتى لو كان من المقطوع به عند الرفضة: أن الأقصى في السماء، ولا أقصى في الأرض!!

وأن التشكيك والتخوين لحكومات الرفضة في

سوريا وحزب الله وإيران ما هو إلا اتهامات باطلة، يجب أن يُسكت عنها؛ حتى لو كان ذلك مناقضاً للكتاب والسنة، وحتى لو كشفت تحالفاتهم مع اليهود والأمريكان السريّة والعنّيّة، وحتى لو قتلت جيوشهم السنة في العراق، ودمرت مساجدها، واغتالت علماءها وحفاظها وقراءها!

قال في دراسته: «وأن التلويح بخطر التشيع في المنطقة؛ وكأنه كابوس قادم يكاد يأكل الأخضر واليابس، والتصوير أنه لو تم ذلك؛ فان عقائد الأمة والأمة كلّها في مهب الريح»، فهذا بحسب مُسَلِّمات الدكتور من الأوهام! ولماذا يغضب السني إذا حكمت الرفضة العراق وسوريا ولبنان، وهددت بقية البلاد السنية الأخرى من الخليج إلى المغرب؟!

ومن مُسَلِّمات د. الحوي: أن لا يشكك السني بأي علاقة بين إيران وسوريا وحزبهما اللبناني مع إخوانهم من اليهود والنصارى، وأن ييأس أهل السنة من وعد الله ونصره! وأنه لن يتحقق؛ إلا إذ كان مقروناً بالتسليم لجرائم الرفضة، والسكوت عنها!! وأن تتعامل السنة بالقبول مع الحكومة النصيرية المكونة من الأجهزة الأمنية المحاربة لله ولرسوله ﷺ، والمنتصرة للتشيع الصفوي ومن يواليه، وأن كلّ ذلك لحماية البلاد ومصلحة العباد! وأن يؤمن أهل السنة أن هوانهم وذلهم إنما هو لمصلحتهم.

وأن يكون «من المُسَلِّمات أن لا تقول بأن النصيرية نظام طائفي علوي، كافر، بعثي، باطني، فاسد، عميل، خائن»؛ ذلك أنهم هم من ينشر الفضيلة، ويتعامل بالتسامح، ويحمي البلاد من اليهود والصفويين، ويشيد المشاهد للسياحة؛ لا للشيعنة وملبشياتها المجرمة.

ومن مُسَلِّماته: «أنه آن لنا أن نُصحح كثيراً من

المواقف، ونراجع كثيراً من المُسلّمات الخاطئة، أو التي بُنيت على فهم خاطئ، أو تحليل خاطئ، أو معلومات خاطئة»، ولا سيّما إذا كان ذلك بفهم الإمام أحمد، ومالك، وابن تيمية الدمشقي، وابن القيم، وإخوانهم...؛ حتى لو لم يتم ذلك إلا بالخوض في أحوال الردّة والزندقة.

وأن تفسير السُّني للمواقف السياسية على أساس عقديته السُّنية «يؤدي إلى خلل خطير، وفتنة، ولا يكون صحيحاً»، في حين لو فسرها على عقائد المنتفعين من فتات الرفض، وأمثال هذه الدراسة العارِية؛ لكان ذلك هو الصواب المحض...

وعلى السُّني أن يتمنى تدمير لبنان؛ ليمكن الرفضه هناك من السيطرة التامة، وماذا يضير حتى لو قتلوا بقايا أهل السُّنة هناك، وتفرغوا لنشر التشيع في سوريا... ويضاف إلى ذلك: أنه على السُّني أن يُقدس (هتلر) لأنه قتل اليهود! ولأنّ كلّ من يقاتل اليهود أو يزعم ذلك كيداً ومكرّاً! فهو مرجع وولي، مقدّم على القرآن والسُّنة وأبي بكر وعمر و«الصحيحين»؛ كما يُرشد إليه صاحب هذه الدراسة...

وعلى السُّني إذا اتهم الشيعة إن راءهم يُسّقون عملياتهم مع المحتلين؛ للإجهاد على الجهاد في العراق وباكستان وأفغانستان وفلسطين؛ عليه أن يتوب إلى الله، لأنّ بعض -المخادعين- الشيعة يستقبلون بعض -الأغبياء- المحسوبين على السُّنة باسم نصره فلسطين! وأن لا يرى ولا يسمع السُّني إلا ما يقوله الرفضه حول فلسطين، وأن لا يُصدق بأنّ شارون كان يمدّهم بالسلاح في لبنان، وأنه هو رفض تغيير النظام النصيري في سوريا، وأن لا يصدق بأنّ كلّ شيعي وليّ لأبي لؤلؤة المجوسي!!

وعلى السُّني أن لا يُصدق بأن من يدعو إلى الكتاب والسُّنة صادقاً؛ ذلك أنّ الأعداء يستغلون الفكر السُّني أساساً لإثارة الفتنة بين أمة الصديق وأمة الكذاب! فدعك من العقيدة وتبعاتها! لكي تستجيب لمقاصد هذه الدراسة...

وعليك -أيّها السُّني- أن تؤمن بأن إغلاق جبهة الجولان هو من الحنكة؛ وليس من شروط الصفقة! وأن تسخير أبناء السُّنة في الجيش السوري لخدمة النصيرية هو من اللياقة واللباقة؛ وليس من الاستبداد، وأنه إذا لم يكفهم سرقة النفط هناك، وحرمان أهله منه؛ فلا بأس أن يفرضوا المكوس والرّشى على فقراء السُّنة الضائعين؛ الذين لا يتعلمون من مثل هذه الدراسة!

ومع (كون النظام السوري دموياً) (وكونه فاسداً داخلياً) (وكونه علوياً طائفياً) هذا كما في هذه الدراسة دون زيادة! عليك أن تركع له؛ وليبقى كذلك، فهذا هو قدرك أيّها السُّني؛ اخضع ثم اركع؛ فإن لم تشبع الرفضه من أموالك وكرامتك؛ فاروها من دمائك! وأن تبقى صامتاً خائفاً، ولا تذكرن الصديق والفاروق عليه السلام بخير.

وبعد ذلك عليك أيّها السُّني: و«كجزء من العلاج لا بدّ... من إحياء بعض المناسبات؛ كاستشهاد الحسين من غير غلو»، ولت هذه الدراسة بيّنت حدّ الغلو؛ لأنّ السُّني جاهل بهذه الطقوس: فهم -الرفضه- في عاشوراء يقولون: من كانت في صحيفتها آثام؛ فما عليها إلا أن تضع عود حطب تحت (قدر عيش الحسين) ليُغفر لها، وإن تمتعت في ذلك اليوم مرة أصبحت بمرتبة الحسين، وإن زادت إلى أربع متعات كانت بمرتبة النبي صلى الله عليه وآله!!

فلم توضح هذه الدراسة المقصود بالغلو، وما الموقف من لعن أبي بكر وعمر وأمّ المؤمنين في مناسبة استشهاد الحسين! فلا بدّ من إضافة ملحق لتوضيح ذلك!

وقول الدكتور - مع لمزه بـ «الصحيحين»؛ وإن كان على استحياء -: «اعتماد القرآن أساس وحدة الأمة»؛ يجب أن يوضح ويحدد! ما هو القرآن الذي يريده؟! هل هو قرآن محمد ﷺ الذي كتبه أبو بكر وعمر وعثمان ؓ؟ أم القرآن المزعوم نسبه لفاطمة ؓ؟ والذي يدعي الشيعة أن علياً ؓ كتبه بعد وفاة النبي ﷺ؟

فعلى صاحب الدراسة تحديد مطلبه؛ لكي لا تضيع الفائدة من هذه الدراسة؟ وعليه توضيح قوله في: «أن بعض ما نظنه عقائد أو مُسَلَّمات ليس كذلك؛ كقضية المهدي، وعصمة الصحيحين»!! وكيف يوفق د. محمد سعيد حوى: بين التشكيك بالسُّنة التي زهرتها وسنامها «الصحيحين»، وبين قوله: «وأن نستمر في تحصين عقائد أهل السُّنة... مع ضرورة إعادة النظر في بعض المواقف الصادرة عن أهل السُّنة، مثل: قضية استشهاد الحسين، ووضع شأن أهل البيت - كما أشرت -».

وبما أن شأن أهل البيت يقع ضمن اهتمامات الدكتور، وأن ذلك من المُسَلَّمات؛ فهذا أنت يا دكتور بين أحضان دولة يحكمها آل البيت الهاشمي العربي؛ الذين لم يدخلوا ولم يخرجوا من السرداب! وإنما نسبهم صميم صريح؛ وليس باطنياً ولا شعوبياً.

فإن كنت مخلصاً لأهل البيت؛ فعليك طاعتهم، لا أن تحرّض على موالاة الرافضة في مسجد أمهم أم المؤمنين، وعليك دعوة حلفائك الجُدد في لبنان وسوريا وإيران وغيرها إلى الالتزام بعقيدتهم الموالية لآل البيت المكرّمين، أم أن آل البيت الذي تعنيهم هذه الدراسة غير هؤلاء؟!!

فلا بُدَّ من تفسير هذه النقطة! تجنباً لأخلاق الباطنية!

وعملاً بوصية رسول الله ﷺ القائل: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

وعملاً بقول أبي بكر الصديق خليفة النبي ﷺ القائل: «ارقبوا محمداً ﷺ في آل بيته»، ولا يشك الدكتور الحوى أن هذا من المُسَلَّمات الصحيحة.

ولعلّ في هذا إشارات وتوضيحات لمضمون ومقاصد هذه الدراسة، ودعوة لأبناء السُّنة النبوية في كل بلاد المسلمين إلى الحذر والحِطة، والتعاون على حفظ الأمن والاستقرار في كل بلادهم، ورصد السبئية والشعوبية، وفضح أدواتها ووسائلها، ونزع أستارها وبراقعها، وهتك أسرارها وتدابيرها.

وتثقيف الأمة للحذر من هذه الدراسات؛ التي تدعو إلى الثقة بقتلة الفاروق وعثمان وعليّ والحسين ؓ، وقياس الأمور على مقاييس الكتاب والسُّنة وثوابت الأئمة؛ لا على الدراسات المشبوهة، والأفكار المسمومة؛ التي تشير إلى اختراقات خطيرة، وانهيارات كبيرة، توجب على كل مسلم أن يسأل الله العافية والأمن والأمان، في الدين والدنيا والآخرة.

ولعلّ في هذا ما يكفي من توضيح لبعض مقاصد هذه الدراسة؛ اقتباساً من مقترحات ومُسَلَّمات صاحبها، وتفكيكاً لبعض رموزها ومراميتها!

وأخيراً؛ لا يسع من يقرأ مُسَلَّمات هذه الدراسة إلا أن يُردد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

## رمزية المقدس في مخيال المتشيعه -عاشوراء بوهران نموذجاً-

بوزيدي يحيى

تتضارب وجهات النظر والمواقف حول التشيع في المغرب العربي -عموماً-؛ بين من يعتبره مجرد حالات فردية معزولة؛ لا تستحق كل هذه الإثارة الإعلامية والنفخ، ويربطها بالمشروع الاستعماري الجديد؛ الذي يهدف إلى تقسيم الأمة بإثارة النزعات المذهبية في تجسيد آخر لسياسة فرق تسد، وبين من يعتبرها أكبر من ذلك؛ إلى درجة الربط بينها وبين المشروع الإيراني؛ الذي يعمل على تصدير ثورته لمحاربة الاستكبار العالمي، تمهيداً لظهور المهدي المنتظر، وتحقيق الوعد الإلهي، من منطلق أن الأيديولوجية الشيعة تتحكم في السياسة الخارجية الإيرانية، وأحد أركانها نشر التشيع الذي يصب في الهدف نفسه، والدعم الإعلامي والمالي للنشاط التبشيري الشيعي دليل على ذلك.

هذا الاختلاف الشديد في المواقف والآراء حول الموضوع له ما يبرره؛ نظراً للسرية الكبيرة التي تحيط بالموضوع، وتجعل من عالم التشيع عالماً مجهولاً؛ بسبب خشية المتشيعين من ردة فعل المجتمع ضدهم من جهة، ووجود عقائد وتصورات تطمئنهم نفسياً من جهة أخرى، فهم يتصورون أنفسهم كقلة مستضعفة في مجتمع متحامل عليهم ومتربص بهم، مما يضطرهم إلى ممارسة التقية لضمان استمرارهم؛ حتى ظهور الإمام الثاني عشر لاسترجاع حق آل البيت!!

هذا الجدل والغموض الذي يلف الموضوع يحرك في الباحثين -عموماً-، والباحثين الاجتماعيين -خصوصاً- الدوافع لسبر أغوار هذا العالم المجهول، إلا أن المجهر الأنثروبولوجي ما زال بعيداً عن الظاهرة بشكل كبير؛ حيث تندر بل تكاد تنعدم الأبحاث الأنثروبولوجية في هذا المجال وهو أمر طبيعي؛ إلا إذا تحركت أصوات من الداخل؛ خاصة في المجتمع الجزائري؛ إذ أن نشاط المتشيعه متكتم عليه ومتحفظ بشكل كبير جداً، مقارنة بمتشيعه المغرب الأقصى أو تونس.

أمام كل هذه المصاعب يصبح الحصول على دراسة أو بحث حول التشيع في الجزائر صيداً لا يقدر بثمن، وبالفعل كانت سعادتني كبيرة عند وقوفي على رسالة ماجستير بجامعة وهران من معهد الأنثروبولوجيا، من إعداد الطالب إبراهيم بن زاوي، حاول فيها الباحث تسليط الضوء على أحد جوانب الظاهرة؛ ألا وهو: الاحتفال بذكرى عاشوراء، وكان عنوان الرسالة: «رمزية المقدس في مخيال المتشيعه -عاشوراء بوهران نموذجاً-».

قسّم الباحث دراسته إلى فصلين، بدورهما ينقسمان إلى بحثين، وتطرق في الفصل الأول إلى الجذور التاريخية للتشيع في الإسلام، ورغم إعلان الباحث أنه لن يفاضل بين خطاب شيعي وآخر سني، ولا الدفاع عن أحدهما ضد الآخر؛ بقدر ما هي محاولة



ذهنية أولية بالمحيط الطبيعي والاجتماعي، أما كارل غوستاف يونغ؛ فيرى بأنها مجموع الصور الموروثة الرمزية والجمعية التي تخترق الأساطير والخرافات، وتشكل انطلاقة من أساس بشري مشترك اللاوعي الجمعي للفرد، وللنماذج الأصلية دور فعال؛ إذ بإمكانها خلق نوع من الرباط الوثيق الصلة بين المتخيل والسيرورات العقلانية.

**وما يلاحظ في المواكب الحسينية، وفي مسرح عاشوراء هو الاحتفاظ بمحور خاص بها، يرتبط بمأساة كربلاء، وشخصها، وأهدافها، ومبادئها؛ وهذا ما يؤكد على ميزة الاستقرار والثبات التي عرفها طقس العزاء عند الشيعة ومنه، فإن الترسيبات الذهنية التي يعكسها مشهد أداء مراسم العزاء الحسيني عديدة، ومن بينها:**

**١ - الترسيمة الذهنية الأولى المتعلقة بالارتقاء؛** تقابلها دائماً ودون تغير النماذج الأصلية: الإمامة، النور، والحقيقة.

**٢ - ترسيمات الأسلحة؛** تتجسد في نماذج أصلية ثابتة التلويع بالسيف، والرقص بالخنجر، وحمل الرماح.

**٣ - الترسيم الذهني؛** المرتبط بالركون، والتوقع، والتوحد، ويؤدي إلى نماذج أصلية؛ كالحب لأهل البيت، والوفاء، والتهيج الانفعالي، والإخلاص للمخلص الإمام الحسين.

**٤ - الترسيمة الحسية المرتبة بالعطش؛** تؤدي إلى نموذج أصلي: طفل الحسين الرضيع الذي قتل عطشان.

**ويستنتج الباحث من ذلك:** «أن العزاء الحسيني هو بمثابة شيء طقوسي شعائري وحياتي، يخلو من أي توجه أيديولوجي مغلق!! على الرغم من أننا نشير إلى أنه تمت محاولة إبعاده عن حقيقته الروحية التي سعت الطائفة الشيعية لأجل الحفاظ عليه».

لدراسة هذه الظاهرة (عاشوراء) من الداخل، واستخلاص معانيها وتجلياتها ضمن سياق معرفي أنثروبولوجي؛ إلا أنه لم يوفق في ذلك، وهذا ما سنبينه خلال استعراضنا لأهم النقاط والملاحظات في الرسالة، وما تحمله من دلائل، أو ما تكشفه من جوانب في هذا العالم المجهول!

**فبداية من المبحث الأول من الفصل الأول؛ والذي**

تناول فيه العناصر التي سبق أن أشرنا إليها؛ نجده يتبنى وجهة النظر الشيعي، من خلال الاكتفاء بعرض وجهة نظرهم وتأبيدها، وقد استند في ذلك على مصادر ليست شيعية، ولكن من المدرسة الحدائثية، مثل: أدونيس ومؤلفه «الثابت والمتحول»، ومحمد أركون، فلم يتوقف عند عدم طرح وجهة النظر السنية، بل قام بنفيها ليزاوج بين المصادر الشيعية والحدائثية!!

**أما في المبحث الثاني؛** فيتطرق الباحث في الجزئية الأولى لدلالة الشعائر والطقوس وآلياتها، معرفاً في البداية بالشعائر على أنها عبارة عن رموز تحمل دلالات خاصة على حد طبيعة القلب الديني أو الوضعي، وهي ذات أهمية خاصة في المعتقد الديني؛ كون معانيها وأهدافها ترتبط بالإجراءات الدينية، ولذلك يعرف البعض الشعيرة بأنها ما ندب الشرع عليه، وأمر بالقيام به، أما الطقوس؛ فهي رموز لا تحمل دوماً دلالات دينية؛ وإنما تشكل موازاة مع العادات والتقاليد والقصص والأساطير، وتختلط بالشعائر الدينية حين تسمو إلى مستوى العقيدة.

**في العنصر الثاني؛** يتطرق إلى العزاء الشيعي، والمتخيل الأنثروبولوجي؛ جاعلاً من العزاء الحسيني نموذجاً أصلياً في الذهنية المؤسسة والمشكلة للوعي واللاوعي المذهب الشيعي، مستعيراً مفهوم النماذج الأصلية من عالم الاجتماع جيلبير دوران؛ والذي يعتبرها بمثابة اتصال الحركات المجسدة في شكل تخطيطات

ولا ندري كيف خلص الباحث إلى هذه النتيجة؟!

رغم المقدمات التي سبقتها؛ وهي عكس ذلك كله، لأن هذا العزاء وطريقة إحيائه مقتصرة على الشيعة دون غيرهم، وهو ينطلق من قضية سياسية، ويدعو إلى الثورة ضد الظلم والطغيان، واسترداد الحق لآل البيت، والدعوة للانتقام من قتلة الحسين (يا لثارات الحسين!).

هذه الشعارات التي تردد تحمل كل تلك الإشارات السياسية، وبملاحظة التغطية الإعلامية؛ وخاصة الفضائيات الشيعية العراقية واللبنانية والإيرانية التابعة لقوى سياسية في كل الدول؛ تتضح الصلة الوثيقة بينها وبين المشروع الإيراني، والأهمية الشيعية المهدوية.

وبالتالي فإن وصفها كحقيقة روحية، ونفي الأدلجة السياسية لها؛ مجانية للصواب؛ إن لم يكن تحريفاً علمياً؛ خاصة وأنه بعد أسطر يعود لينفي ما أكده بنفسه؛ حيث يقول: «إن العزاء الحسيني حدث من أهم الأحداث في حركة الروحانية والتاريخية؛ وحتى السياسية للطائفة الشيعية».

ويقف عند مسرحية عاشوراء؛ مبرزاً أهم خصائصها، فأداء الأدوار يتم من قبل هواة، مسلكتهم في ذلك العفوية والبساطة في التمثيل، قصدتهم من ذلك خدمة الإمام الحسين، والتقرب منه ومواساته، ويعكس الممثلون الذين يتقمصون الأدوار في المسرح الطقوسي عن طريق محاكاتهم للوقائع التاريخية، واندماجهم فيها روحياً ووجدانياً، مشاعرهم بشكل عفوي وبصدق مطلقين.

وهذا ما يبرز حجم التعبئة والشحن العاطفي المليء بالكراهية التي يرضعها الشيعة منذ طفولتهم؛ مع استحضارنا لصورة الأطفال الرضع الذين تحضرهم أمهاتهم في يوم الاحتفال محاكاة لرضيع الحسين الذي

يموت عطشان، واستمرار هذه الأفكار وترسخها؛ من خلال الاحتفال الدوري بالذكرى.

وآخر خاصية من خصائص المسرح الحسيني؛ باعتباره مسرحاً شعائرياً درامياً تراجيدياً يعرض بشكل بطولي وقائع وقصص وأساطير يستمد محتوياته من كتب المقاتل؛ التي وصفت وشرحت أول تراجيديا يعرفها التاريخ الإسلامي، تقدم على شكل مرثي وإنشاد وأشعار وخطب، تعكس مفاهيم الإيمان، والتضحية، والقدرة على تحمل المصاعب، وهي بهذا المعنى تجسد مفهوم الخير الذي يتنصر على مفهوم الشر.

أما الفصل الثاني؛ والذي جاء تحت عنوان: «الممارسة الطقوسية مقارنة أنثروبولوجية»؛ فتناول في مبحثه الأول الماهية والإجرائية في الطقوس والشعائر، ثم عرج على أنثروبولوجيا كربلاء؛ باعتبارها من أهم الصور التي انغrust في ذات الشيعي؛ لكونها مليئة بالإحياءات القابلة للاستثمارات المختلفة.

وهنا لا يمكن أن تستثنى الاستثمارات السياسية التي نفاهاها الباحث سابقاً، ولا نبالغ في القول أن الممارسات من أولها إلى آخرها ذات إحياءات سياسية لا غير!

وبعد كل هذا يصل الباحث إلى لب الموضوع، وما يهمننا في هذه الدراسة؛ ألا وهو الاحتفال بعاشوراء في وهران، وقد انطلق الباحث من الملاحظة المباشرة وغير المباشرة، بالاعتماد على بعض المقارنات بين الكيفية التي يمارس فيها الطقس في الجزائر؛ وعلى وجه الخصوص في أحياء مدينة وهران -بحسب تعبيره الموهم بوجود نسبة كبيرة من المتشيعين فيها-، والكيفية التي ينجز بها في أماكن أخرى كالعراق -مثلاً-.

كما وظف طريقة المشاركة بالمعايشة؛ بعيداً عن

كل تأثير ذاتي، إلى جانب المقابلات المباشرة مع عدد من الشباب الذين يعتقدون تمام الاعتقاد بالظاهرة بكل ما تحمله الكلمة من دلالة الإيمان؛ كالإخلاص، والوفاء؛ بقصد الإبقاء على الأمل لقدرته على فتح الآفاق التي تتجاوز الواقع المحسوس وقوانينه الوضعية.

**وبمعايشة الاحتفالات في بعض أحياء مدينة وهران؛** تمكن الباحث من جمع خبرات وتجارب سمحت له بفهم آليات اشتغال الطقس العاشورائي، والبنية الاجتماعية المتحكمة فيه، كما سمحت بالوقوف على أهم القيم الدينية والروحية التي يحملها ويتمسك بها بعض شباب أحياء مدينة وهران؛ الذين لا يزالون يمارسون طقسهم في نوع من السرية والحذر، إلى درجة أننا نكاد نعتهم بجماعة التقية، ولعل هذا ما يميز أنثروبولوجيا الاتجاه الشيعي في الجزائر بصورة عامة، ووهران بصورة خاصة.

**هذا النزوع للتقية من شأنه أن يجنب الدخول في مواجهات قد تضعف من توجهه التأسيسي؛** الذي يجعله الشيعة في الجزائر من بين أهم أهدافهم، فهم يعتبرون المشهد الديني تسوده عقلية دوغمائية (مغلقة)؛ تحاول السيطرة على كل توجه ديني مغاير لها.

**هذه القراءة من شخص عايش هذا الوسط، أو العالم المجهول؛** تبين بما لا يدع مجالاً للشك أننا أمام محاولة تأسيس مكون اجتماعي غريب عن الجسم الجزائري السني، والذي لا يحمل جهاز مناعته أجسام مضادة له، ولا ندري إذا ما كانت أبعاده تتوقف عند الدعوة إلى التشيع كسبيل للنجاة من النار؛ وفق التصور الشيعي، أم أن لتراجيديا كربلاء ولترسبات العزاء الحسيني تأثيراً يعمل على تجاوز الأهداف التأسيسية، إلى استرجاع حق آل البيت، والدعوة لإحياء الدولة الفاطمية،

أو سلطة الأدارسة المغتصبة؛ والتي ينادى بعودتها المتشيع إدريس هاني في المغرب؛ بزعم أن أهل السنة مارسوا كل أنواع القمع والاضطهاد ضد حكم الأدارسة، خاصة وأن الباحث وجد أن معظم الشباب المتشيع الذين التقى بهم في مدينة وهران يعيشون نوعاً من التراجيديا المضاعفة، أي أنه ثمة نوع من تراجيديا تقيم بداخل تراجيديا أخرى، ومعنى ذلك: أنهم يستحضرون فعلياً ذاكرة ماضية ممثلة في الاضطهاد الذي مس أهل بيت النبي ﷺ؛ ممثلاً في شخص الحسين وأهله، يعكس ظلاماً تاريخياً استحوذ على جل الأمصار الإسلامية، انطلاقاً من أول يوم بعد وفاة النبي ﷺ؛ وبالأخص مع تولي بني أمية الخلافة.. وهذه هي التراجيديا الأولى.

**أما التراجيديا الثانية:** استحضار الشباب المتشيع موضوع الدراسة من جهة أخرى ذاكرة حاضرة مستمرة، مرتبطة كلية بحياتهم اليومية المعاشة، وما يعانونه من توتر نفسي وقهر اجتماعي من جراء الظروف القاهرة، مما يمكنهم من إيجاد تماثل حاصل بين ماضيهم وحاضرهم، فهم بالتالي ينقلون الحاضر إلى الماضي؛ وليس العكس. من هنا؛ فإن الباحث يرى بأن الاعتقاد أن طقس كربلاء هو مجرد ممارسة طقسية لا غير، من شأنه أن يلحق نوعاً من الاختزال التعسفي بهذا الطقس، يراد به تسطيحه وإفراغه من مضامينه الروحية، وحتى الاجتماعية والنفسية، وبالتالي السياسية.

**يتساءل الباحث إذا ما كان ثمة تماثل مطلق إلى درجة الاعتقاد بالمحاكاة والتكرار والتقليد بين العزاء في العراق والجزائر؟** ويجيب بالتأكيد على وجود خصوصيات تميز مجلس التعزية في الجزائر، فعلى عكس العراق الذي تتم فيه زيارة قبور الأئمة في المساجد والحسينيات؛ فإن التعزية تقام في الجزائر بإعادة تمثيل

مأساة كربلاء في أماكن مغلقة وفي سرية تامة؛ نظراً للاعتقادات السائدة لدى الشباب المتشيع والمتمثل في أنهم طائفة مستضعفة لا تمثل الغالبية، بالإضافة إلى الاعتقاد السائد لدى الجزائريين بأن التشيع دخيل على الأرض الجزائرية.

وهنا يتعجب الباحث من مدى الجهل الحاصل لدى المتشيعين الجزائريين بالسوسيولوجية التاريخية، وبعلم النفس التاريخي؛ اللذين يؤكدان أن الشيعة عرفت تواجدها القوي في الجزائر، في تردد لمزاعم إدريس هاني من أن المغرب بلد شيعي، وأن التشيع هو الأصل في المغرب، بينما أهل السنة هم الاستثناء!! وهذا تحامل كبير من الباحث على أهل السنة بما يخالف الموضوعية المطلوبة للبحوث الأكاديمية.

وعودة إلى المقارنة بين إحياء عاشوراء في الجزائر والعراق؛ لا بد هنا من الإشارة إلى أن هذا الاختلاف أسبابه ليست فكرية أو عقديّة؛ وإنما ترتبط بظروف اجتماعية لا غير، وذلك لأن ما يمنع الجزائريين من زيارة الأضرحة على الطريقة العراقية والإيرانية هو شعورهم بأنهم أقلية فقط، وقد تحدثت تقارير في السابق عن خروج بعض المتشيعين للشارع احتفالاً بعاشوراء في عين تموشنت وسطيف، كما تحدث الكاتب الصحفي الجزائري أنور مالك عن زيارتهم لضريح خالد بن سنان العبسي بمدينة سيدي خالد ولاية بسكرة، إضافة إلى ذلك تحدثت تقارير صحفية أخرى عن مشاركة جزائريين في الاحتفال بعاشوراء في العراق.

وبالتالي إذا ما استمر التبشير الشيعي، وتوسع بشكل كبير؛ فلا يستبعد حدوث مثل هذه الأمور، وقد تستغل كمرحلة أولى زيارة الأضرحة عند الصوفية، ثم تكيف وفق التقاليد الشيعية في إيران والعراق.

يواصل الباحث وصف مجالس التعزية التي تتم في الغالب داخل بيوت الأغنياء والوجهاء، أو لدى شخص أو جماعة من الأفراد، يأخذون على عاتقهم الإشراف المالي على المجلس، ويتم أثناء ذلك اختيار قارئ للمجلس الذي يقوم بدور هام؛ فهو الخطيب المقرئ الذي يؤدي التعزية، ويمتلك القدرة على إثارة الحاضرين، واستدراهم دموعهم.

ويلاحظ أن وصفه لتلك المجالس من بدايتها إلى نهايتها لا يختلف عن المجالس في إيران، تلك المجالس التي وصفها مصطفى اللباد في كتابه «حدائق الأحرار: إيران، وولاية الفقيه»، وهذا يؤكد ما سبق من عدم وجود خلاف فكري أو فقهي بين الشيعة هنا وهناك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يثبت أن التشيع في المغرب العربي ارتبط بشكل كبير بالثورة الخمينية التي دعمته، لأن الذي نقل هذه الطريقة في الاحتفال؛ وهي حديثة في مجتمعاتنا هم الشيعة من العراق ولبنان؛ الذين نشطوا في الجزائر في الثمانينات، والمتشيعون الذين درسوا في قم، وأيضاً يفند الادعاء بأنه مرسوم اضطهاد لهم سابقاً؛ ما أدى إلى اندثار التشيع في المغرب العربي، لأن هذه الطريقة في الاحتفال لو كانت موجودة - لاستمرت، ولم يكن في قدرة أي سلطة أن تمنع ممارستها.

كنا نتوقع من خلال قراءة عنوان الرسالة أن نحصل على معلومات مفصلة عن شيعة الجزائر أو وهران، لكن استغرق الباحث في تفاصيل تاريخية، وتعريفات لغوية، واصطلاحية للشعائر والطقوس، والمقارنة بينهما، وتكرار ذلك أكثر من مرة، وحديثه عن العزاء الحسيني بصفة عامة جعل مروره سريعاً على جوهر الدراسة، ومع ذلك فإن البحث سأل الضوء على ظاهرة هي بحاجة إلى تقريب مجهر البحث العلمي منها بشكل أكبر.

### خادمهم فيروز.. وكلمهم خدام المهدي

قالوا: «تفاجأ الوفد البرلماني البحريني.. بالنائب جلال فيروز عندما عرّف نفسه لنائب رئيس مجلس الشورى الإيراني قائلاً له - مصافحاً إياه بحرارة كبيرة -: (أنا خادمكم جلال فيروز)».

محمد الأحمد، «الأيام البحرينية»،

٢٠١٠/٤/١١

### معممون شياطين

قالوا: «طالبت دراسة استقصائية نفذها الإعلامي منير النمر بتحريم زواج المتعة، إذ يتم استغلاله من قبل بعض «المعممين الشياطين»؛ حسب وصف الدراسة. ورأت ٩٨ في المئة من النساء ضرورة تحريم المتعة على اعتبار أنها تمارس في الظلام، وتنتهك حقوقهم المدنية».

«شبكة الرامس الثقافية»، ٢٠١٠/٢/٨

### وما خفي كان أعظم!

قالوا: «حركة أمل وحزب الله ومن دار في فلكنهم يطبقون على القرار اللبناني، ولا يسمحون أن يكون هناك موقف لهذا البلد إذا لم يتوافق تماماً مع فتاوى وأحلام ورغبات سماحة المرشد في إيران..».

وفي اتجاهٍ مشابه تخرج علينا الصحافة بخبر وزير الدولة البحريني المتهم بعملية واسعة لتبييض الأموال

لصالح الحرس الثوري الإيراني».

زكريا النوايسة، «شبكة البصرية»، ٢٠١٠/٣/٢٩

### ومتى سيصبح شيخ الأزهر قبطياً؟

قالوا: «إن أموال الأزهر كلها يتحكم بها وزير قبطي.. نصيب المسيحي من الكنائس في مصر يفوق نصيب المسلم من المساجد..».

«المصريون»، ٢٠١٠/٤/٢

### معهد لإعداد الصوفيات؟!

قالوا: «تقدمت ماجدة عايد -زوجة الشيخ محمد الشهاوي شيخ الطريقة الشهاوية- بطلب للدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر من أجل تزكية طلبها، والضغط على مديرية التضامن الاجتماعي بالقاهرة للموافقة على إشهار وتأسيس أول جمعية لنساء الصوفية في مصر..».

وقالت: إنها تهدف إلى.. إنشاء معهد ديني لإعداد الداعيات الصوفيات؛ لتخريج داعيات صوفيات على غرار معاهد إعداد الدعاة السلفية؛ لمواجهة الداعيات السلفيات اللاتي انتشرن بصورة كبيرة في المساجد، والجمعيات، والمعاهد، والقنوات الفضائية السلفية».

حماد الحजर، «المصريون»، ٢٠١٠/٣/٣٠

### وما خفي أعظم!!

قالوا: «أدخل كويتيين شيعة -كانوا قادمين من العراق؛ بعد زيارة لمدينتي النجف وكربلاء- مجموعة من الكتب

## فأين الدعوة الإسلامية؟

قالوا: «لا تتوقف تصريحات المسؤولين الصينيين وتعهدهم بالحفاظ على نشر الثقافة الكونفوشية.. وحتى الآن أرسلت الصين أكثر من ٣٠٠ مدرس، وقدمت أكثر من ٣٠٠ ألف مجموعة من الكتب والمواد السمعية إلى معاهد كونفوشوس - وبعضها في الدول العربية -؛ بإجمالي استثمارات تقدر بأكثر من ٢٦ مليون دولار أمريكي».

د. كرم حلمي عرفات،  
«المصريون»، ٢٠١٠/٤/١٣

## صراع على الكرسي!!

قالوا: «قبل القرار الجمهوري بتعيين الشيخ عبد الهادي القصبي شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية برفض شديد في أوساط الصوفيين؛ بما ينذر بتوسيع الهوة في أوساط الصوفيين..

وأصدر ٢٠ شيخاً من مشايخ الطرق الصوفية - أثناء حضورهم الاحتفال بمولد الإمام الحسين عليه السلام - بياناً أكدوا فيه رفضهم للقرار الجمهوري بتعيين القصبي شيخاً للمشايخ..

وأشار البيان إلى التحقيقات التي تجريها نيابة الأموال العامة في الاختلاسات المالية في المشيخة العامة للطرق الصوفية؛ من الأموال المخصصة لبعثة الحج، وهو ما اعتبره المشايخ يضيف أسباباً أخرى تؤكد بطلان المجلس القائم بأعماله الشيخ القصبي».

bd  ca

غير المرخص لها.. بعد ضغوط من نواب شيعة على وزير المالية عبد اللطيف الشمالي؛ وهو شيعي - أيضاً».

حمد الجاسر، «الحياة اللندنية»،  
٢٠١٠/٤/٦

## ويتغنون بالحوار والتعايش الوطني!!

قالوا: «أعلنت منظمة سعودية معارضة يرأسها الشيعي الإسماعيلي المقيم في الولايات المتحدة علي اليامي عن عقد مؤتمر الخميس يناقش التطرف الديني الذي ترعاه المؤسسة الوهابية في السعودية - على حد زعمهم! - وأعلن مركز الديمقراطية وحقوق الإنسان الذي يرأسه اليامي عن عقد المؤتمر بمؤسسة هيريتيج الأمريكية الخميس بعنوان: (خطوات لإضعاف التطرف الإسلامي: الجانب السعودي)».

«موقع المختصر»، ٢٠١٠/٤/٣

## بعضهم أولياء بعض

قالوا: «ما تكشف لدينا هو أن هناك أكثر من مستوى من المحيطين بمدعي الألوهية: أولها: قطاعات تميل إلى الفكر اللا ديني. والثانية: جماعات تتمركز حول قناعات عبادة الشيطان.

إذ كان العديد من المشاركين يفضل أن يصف نفسه بـ (جندي الشيطان) أو (مقاتلي الشيطان)، ويروج إلى أفكاره من خلال المشاركات والمداخلات، إلى جانب حالات فردية؛ ترفع علم الدولة العبرية».

إسلام عبد الوهاب، وإسراء نصر الدين،

«روز اليوسف»، ٢٠١٠/٤/٣



### المليشيا الشيعية تسعى لإعادة بناء الصورة الملتفة

ديفيد شينكر - مدير برنامج السياسات العربية بواشنطن انستيتوت  
مجلة «الوطن العربي» ٢٠١٠ / ٢ / ٢٤ - بالختصار يسير

بعد مرور أيام قليلة من زيارة أعلى مسؤول أميركي لسورية منذ سنوات؛ جاء الاستقبال الحار لأحمدي نجاد عقب الزيارة الدبلوماسية الأميركية ذات النوايا الحسنة؛ بمنزلة استخفاف سوري موجه لإدارة أوباما، والأكثر من ذلك هو ضيف الشرف الآخر للرئيس الأسد حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله اللبناني.

وبالنسبة لدمشق وطهران؛ فإن حزب الله كان دوماً أحد الأصول الاستراتيجية، ومشار فخر، وبالفعل عقب قتال المنظمة الشيعية عام ٢٠٠٦ ارتفعت أسهم حزب الله في العالم العربي فحسب، بل صار حزب الله التجسيد الأكثر إيجابية للشيعية في المنطقة؛ التي تسودها أغلبية من المسلمين السنة.

كان ذلك خلال عام ٢٠٠٦؛ أما اليوم ففي الوقت الذي يظل فيه حزب الله قوة مقاومة مخيفة؛ فقد شهد العامان الماضيان عدداً من الانتكاسات التي لطخت صورة المنظمة؛ التي تم ترسيخها بعناية في لبنان والعالم العربي ككل، ويمكن ألا تكون السلطة العسكرية لحزب الله مثار شك، غير أنه الآن وللمرة الأولى بدأ اللبنانيون وغيرهم من مواطني الشرق الأوسط في إثارة الأسئلة حول الأخلاقيات المجردة عن المبادئ للمنظمة، فبعد مرور حوالي ثلاثة عقود على تأسيسها؛ تحولت المقاومة لمؤسسة تسودها البيروقراطية، وبدأ حزب الله يصبح كغيره من المنظمات اللبنانية الفاسدة الأخرى.

بدأت مشكلات حزب الله في مايو/ أيار ٢٠٠٨، عندما خالفت المليشيا قانونها الأساسي، وصوبت أسلحتها تجاه مواطنين لبنانيين؛ وذلك عندما غزت الجماعة بيروت، واستمراراً لهذا النهج، وبعد مرور ثلاثة أشهر فتحت المليشيا النار (دون قصد كما يدعي حزب الله!) على هليكوبتر تابعة

للجيش اللبناني؛ ليلقى مساعد الطيار مصرعه.

لاحقاً تم القبض في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٨ على خلية تابعة لحزب الله، تتألف من ٤٩ عضواً في مصر.

وتواصلت الانتكاسات خلال عام ٢٠٠٩، وكانت أولها: تقريراً مسيئاً، ورد في عدد شهر مايو/ أيار من مجلة «دير شبيجل» يشير ضمناً إلى تورط الجماعة في اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري عام ٢٠٠٥ (قامت صحيفة «لوموند» بتأكيد هذه المزاعم مؤخراً)، وبعد مرور شهر؛ خسرت المليشيا اللبنانية ذات التأييد الكبير الانتخابات اللبنانية أمام معارضيها الموالين للغرب.

وما زاد الأمر سوءاً أنه بعد أقل من أسبوع على هزيمة الحزب في الاقتراع؛ تلقى الحزب ضربة أخرى عندما اندلعت المظاهرات الحاشدة في إيران معارضة للانتخابات التي جرى وصفها بالمزورة، وتحدثت الحشود القيادية الدينية وعقيدتها المثيرة للجدل وهي: ولاية الفقيه «الحكومة الإسلامية»، مهديين سلطة علي خامنئي الزعيم الروحي والراعي المالي لحزب الله.

وكأن ذلك لم يكن كافياً ففي سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٩ أشهر صلاح عز الدين إفلاسه، في مخطط فساد ضخم، ويعتبر صلاح عز الدين من كبار ممولي الحزب المحليين، وكان عز الدين الذي يعد بمعدلات عائد تصل إلى ٨٠% قد انتهى به المطاف متهماً بخداع ١٠ آلاف شيعي لبناني، والاستيلاء منهم على مبلغ يصل إلى ٣٠٠ مليون دولار أميركي.

ومن بين الانتكاسات التي شهدتها العامان الماضيان؛ كانت قضية عز الدين القضية الأكثر ضرراً بحزب الله؛ حيث كانت قيادة حزب الله على علاقة وثيقة بهذا الممول الموصوم بالخزي، وهي العلاقة التي دفعت العديد من المستثمرين إلى الثقة به، ومنحه أموالهم لاستثمارها (كان عز الدين قد أطلق على المطبعة الخاصة به اسم: الهادي، على اسم نجل حسن

نصر الله)، وأدت العلاقة مع عز الدين لتوريط حزب الله في النوع نفسه من الفساد الذي يتم به الحزب عادة الحكومة السنوية الموالية للغرب في بيروت بارتكابه.

**وإدراكاً من الحزب لأثر العواقب عليه؛ دخل الحزب مرحلة احتواء الضرر؛ حيث أنكر نصر الله في أكثر من مناسبة أي صلة بتلك القضية، مدعياً أن الحزب نفسه خسر ٤ ملايين دولار، ووفقاً لموقع «إيلاف»؛ فقد طلب حسن نصر الله من علماء حزب الله إصدار توجيه «شبه فتوى» يحظر ذكر المليشيا فيما يتعلق بالفضيحة، خشية أن يوفر ذلك مادة خصبة تستغلها الدعاية الإسرائيلية والأمريكية في زيادة تلطيخ اسم المنظمة.**

**غير أن الضرر كان قد وقع بالفعل،** وكان مقال نُشر بجريدة «الأخبار» اليومية المؤيدة للحزب، كتبه إبراهيم الأمين -محرم الجريدة-، قد رسم صورة معبرة عن مشاعر مؤيدي حزب الله، وذلك عقب اندلاع الفضيحة بفترة قصيرة، فقد اتهم «الأمين» المنظمة بالنعومة بعد مرور عقود من الصعوبات، وبدء حياة رغدة يشوبها «الطمع»، وكتب أن نمط الحياة هذا «معارض لمبدأ التضحية»؛ الذي كان ذات مرة علامة مميزة للمقاومة، واختتم الأمين مقاله بتلميح؛ حيث أشار إلى أوري لوبراني مستشار وزارة الدفاع الإسرائيلية الشهير في لبنان؛ الذي قال منذ سنوات: إن إسرائيل لن تتمكن من هزيمة حزب الله إلا عندما «تصيبه عدوى منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، أي: عندما يغير مظهره، ويصبح برجوازيًا».

**وليس من الواضح إلى أي مدى تؤثر تلك الفضيحة** وغيرها من العثرات على موقف الحزب في أرجاء العالم العربي، ورغم أن العديد من استطلاعات الرأي الإقليمية لا يمكن الاعتماد عليها؛ إلا أنها تعكس بعض الاتجاهات، وتشير استطلاعات أجراها مركز «بيو» عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٩ إلى استمرار زيادة ثقة الشيعة في نصر الله بنسبة كبيرة تصل إلى ٩٧% عام ٢٠٠٩، ورغم ذلك وخلال العامين نفسيهما تراجعت ثقة المسلمين السنة في السيد حسن لتتخفف من ٩% إلى ٢% (وأوضح الاستطلاع نفسه الذي أُجري عام ٢٠٠٩ تراجع وجهات النظر المؤيدة للحزب عام ٢٠٠٧ بين المصريين والأردنيين والفلسطينيين).

**كما أوضحت الاستطلاعات الأخرى تراجع تأييد العرب للحزب، ووفقاً للاستطلاعات التي أجرتها «مؤسسة**

زغبي الدولية» مؤخراً؛ كان نصر الله قد تصدر أعلى الأصوات عام ٢٠٠٨ (بنسبة تصل إلى ٢٧%)، وذلك عندما سُئل العرب عن أكثر القادة الخارجيين إثارة للإعجاب، بينما حصل على نسبة ١١% فقط عام ٢٠٠٩، وذلك حتى قبل الإعلان عن قضية عز الدين.

**ورغم صعوبة إثبات ذلك؛ فقد استند الاستطلاع إلى استطلاع الرأي العام، والأدلة القصصية، ويبدو أن العاميين الماضيين أضعفا من شعبية حزب الله في المنطقة التي جاهد كثيراً للفوز بها، وبالطبع فإن الرأي العام متقلب، وهناك شك ما بأن شعبية المليشيا ستزداد إذا اندلعت جولة جديدة من القتال بين الجماعة والحزب، فخلال حرب صيف ٢٠٠٦ التي دامت ٣٣ يوماً -على سبيل المثال- ارتفعت نسبة مشاهدة قناة «المنار» التابعة لحزب الله من المرتبة ٣٨؛ لتصبح بين القنوات العشر الأعلى مشاهدة.**

**ومع ذلك؛ تشير التحركات الأخيرة التي قام بها حزب الله إلى أن المنظمة تهتم بصورتها في لبنان والعالم العربي، ففي نوفمبر/تشرين الثاني -على سبيل المثال-، وبعد شهرين من اندلاع الفضيحة؛ قام نصر الله بتغيير الموضوع، ونشر «الميثاق» الجديد لحزب الله الذي يعتبر تحديثاً لميثاق ١٩٨٥، وكمثله السابق كشف ميثاق ٢٠٠٩ عن العدواة لإسرائيل وأميركا، ورغم ذلك وفي الوقت نفسه سعى الميثاق الجديد لاجتذاب الجمهور العريض من المسلمين السنة؛ عبر تخفيف نبرة الولاء التاريخي للقيادة الدينية في طهران، وبالمثل وبدلاً من حث المسيحيين اللبنانيين على التحول -بعبارات مثل: «ندعوكم لاعتناق الإسلام» مثلاً ورد في ميثاق ١٩٨٥-؛ تبنى الحزب لغة تصالحية أكثر استساغة تجاه رفاق الوطن.**

**وبالمثل؛ ففي ديسمبر/كانون الأول ولمواجهة الانطباع المتنامي عن الفساد في حزب الله؛ أدلى حسن نصر الله بخطاب يهدف لتعزيز الولاء للقوانين اللبنانية، وضمن ذلك احترام إشارات المرور، ودفع ثمن المياه والكهرباء -التي تقوم الحكومة بتزويدها للمواطنين-؛ وليس سرقتهما، والامتثال لقوانين البلاد والقوانين المدنية، ووضع حد لعمليات التهريب التي تُضعف الشركات اللبنانية، وتؤكد أهمية حضور الموظفين المدنيين لأداء وظائفهم وتأدية واجباتهم بالفعل.**

وفي فبراير/ شباط الماضي بدأت المقاومة في العمل الحقيقي بأقصى طاقة، ففي البداية تعهد نصر الله خلال خطاب له في «أسبوع القادة الشهداء»- في سعي ملحوظ لاستعادة وضعه في الشارع العربي - بأنه خلال الحرب القادمة مع إسرائيل؛ فإن حزب الله سيجاري إسرائيل، مهدداً «بضرب مطار بن جوريون» إذا استهدفت الدولة اليهودية مطار بيروت الدولي.

**لاحقاً وعقب خطاب أسبوع الشهداء؛ نشر موقع حزب الله على الويب مقابلة غربية مع «خبراء اقتصاد» لبنانيين يدعون أن إنشاء تهديد رادع موثوق به - وهو ما يمتلكه حزب الله - بالفعل «قد حسن الموقف الاقتصادي في لبنان»؛ وبخاصة أداء بورصة بيروت، وليس من باب المصادفة أن تنشر جريدة «الأخبار» في الوقت نفسه تقريراً استطلاعاً لمركز بيروت للأبحاث والمعلومات الموالي لحزب الله، يشير إلى أن ٨٤% من اللبنانيين «يثقون بقدرات المقاومة أمام أي هجوم إسرائيلي»، وكان الجزء الأخير من لغز الجهود الذي يبذلها حزب الله لإعادة تحسين صورته في الداخل والخارج؛ يتمثل في تعويض ضحايا مخطط الاحتلال الذي قام به عز الدين، ونظراً لعلاقة حزب الله الوثيقة بالعمول؛ فإن الشيعة الذين تعرضوا للنصب يطلبون من المنظمة استرداد أموالهم، وليس اللبنانيون فقط.**

**و وفقاً للتقارير التي نشرتها الصحافة العربية؛ خسر العديد من الشخصيات البارزة في نظام الأسد في سورية، وبينهم: ماهر الأسد شقيق الرئيس، وفاروق الشرع نائب الرئيس؛ استثماراتهم، ويتطلعون إلى حزب الله - الذي اعتقل عز الدين؛ حيث كان هارباً، ويحمل في يده حقائب من النقود - لاستعادة حوالي ١٧ مليون يورو.**

ومما لا يعتبر مثيراً للدهشة؛ قالت صحيفة «السياسة» الكويتية بعددها الصادر بتاريخ ٢٨ فبراير/ شباط: أنه منذ وقت مضى اتصل نصر الله بخامستي القائد الأعلى، طالباً مبلغ ٣٠٠ مليون دولار كتمويل لاحتواء أزمة الثقة في أوساط ناخبيه، وقد وافق خامستي على الالتماس، و وفقاً لجريدة «السياسة» تم تحويل الأموال لنصر الله بواسطة أحمددي نجاد؛ عندما التقيا في دمشق خلال الأسبوع الماضي.

**ومع توافر النقود سيتمكن حزب الله من استرضاء مناصريه، وبتهديده لإسرائيل؛ فربما تتمكن الميليشيا مرة**

**أخرى من خلق بعض الحراك في العالم العربي، ورغم ذلك؛ فإن ما أثبتته العامين الماضيين هو أنه إذا لم تكن «المقاومة» منخرطة في أعمال مقاومة فعلية (أي القتال الفعلي) ضد إسرائيل؛ فسيكون اهتمام العالم العربي بالميليشيا محدوداً؛ وبخاصة إذا كانت تهاجم السنة في الداخل، وتقوض الأنظمة العربية في الخارج، وخلال العشاء الذي أقيم الأسبوع الماضي في دمشق؛ أحمددي نجاد ونصر الله تعهد الأسد باستمرار دعم نظامه لحزب الله، وقال الأسد: إن دعم المقاومة واجب أخلاقي ووطني وشرعي.**

**وبعد انقضاء أربعة أعوام منذ آخر حرب مع إسرائيل، والسلسلة اللاحقة من تجاوزات حزب الله، رغم هيمنة الميليشيا الشيعية على السياسة اللبنانية؛ يبدو أن عواطف الأسد اليوم يؤيدها من مواطني الشرق الأوسط.**

**وفي الوقت الذي تبذل فيه المنظمة جهوداً كبيرة لاستعادة الوضع في صالحها، في ظل غياب حرب أخرى مع إسرائيل؛ فمن المحتمل أن يستمر الاتجاه الإقليمي الخاص بتدني الدعم العربي لحزب الله.**

### هل يهدد النظام الإيراني إسرائيل فعلاً؟

داود البصري «إيلاف» ٢٠١٠/٤/٧

**تعيش منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط حالة حقيقية من الهرجلة والتوتر؛ مع انتعاش سوق رفع الشعارات الحماسية والثورية؛ التي لم تنقطع منذ عقود طويلة، ولكنها اليوم في أشد حالاتها تأزماً وصيرورة!**

**فالخلاف الشديد حول الملف النووي الإيراني؛ الذي يشهد حالات واضحة من المد والجزر بشأن التعاطي الدولي مع ذلك الملف، بين طرف يرفع العصا، ويطلق الإشارات الحمراء، وبين أطراف مهادنة تحاول إمساك العصا من النصف، وتترك الخيارات المستقبلية مفتوحة النهايات، قد رسمت علامات واضحة من حالات عدم الاستقرار الإقليمي؛ خصوصاً وأن تمدد الدور الإيراني استراتيجياً لمواقع خليجية وعربية مهمة قد رسم ظلالاً قاتمة حول مستقبل المنطقة بشكل عام؛ خصوصاً بعد أن وضعت القيادات الفلسطينية الكثير من بيضها الفاسد أصلاً في السلة الإيرانية، وهي سلة - كما أثبتتها**

التجارب القريية والبعيدة - ليست مليئة باليمن والسلوى والحلول الناجعة، بل بمختلف ألوان وأصناف وأشكال الثعابين السامة.

### ولعل قوافل الدعاة من الكتاب والمثقفين والمنظرين

للدور الإيراني من الإعلاميين باتت اليوم تمثل الرمح الإيراني المتقدم في الشرق الأوسط، فمثلاً ما فتأ أحدهم من الذي يحمل عنوان: (الأمين العام لمنتدى الحوار العربي/الإيراني) الذي لا نعرف له مقراً ولا عنواناً ولا هويةً أيديولوجية وفكرية واضحة من التبشير ببراءة وعذوبة وروعة الدور الإيراني في العالم العربي!! وهي أقوال ودعوات وتخريصات تثير التأمل الممزوج بالسخرية المرة من الصدا الذي يغلف بعض العقول التي تتصور بأن للنظام الإيراني فائدة استراتيجية حقيقية أو كونه سند استراتيجي للقضايا العربية؟

كنا نتمنى هذا الدور فعلاً من الجار الإيراني المسلم والشعب الإيراني العزيز والصادق؛ والذي تربطنا معه روابط تاريخية وإنسانية وحضارية هي الأقوى، ولكن للأسف طبيعة السياسة الإيرانية وحصادها المر خلال العقود الثلاث المنصرمة من الزمن الإقليمي النازف؛ لا تسمح أبداً بأي تفاؤل حقيقي بدور إيراني مساند وقوي للأمة العربية، وقضاياها الساخنة والملتهبة.

ففضية فلسطين -مثلاً- وهي الأهم؛ والتي دخل النظام الإيراني على خطها من خلال الشعارات منذ أيامه الأولى؛ لم يستطع هذا النظام رغم كل جوانب القوة التي يمتلكها من أن يحدث انعطافة حقيقية في مساراتها، بل العكس هو الصحيح تماماً، ففي عز الهجمة الإسرائيلية على المقاومة الفلسطينية في بيروت، خلال الغزو الإسرائيلي في صيف عام ١٩٨٢ كان النظام الإيراني وآلته العسكرية وفرق باسيجه ومتطوعيه مشغولة بالكامل، ليس في تحرير القدس، ولا في ردع الآلة العسكرية الإسرائيلية، ومنعها من تدمير لبنان والمقاومة الفلسطينية والجيش السوري؛ الذي كان في بيروت وقتها! بل كان مشغولاً بـ (فتح كربلاء)، وبتحشيد الحشود المليونية لاجتياح العراق؛ وخصوصاً البصرة في معارك تموز/ يوليو ١٩٨٢؛ والتي كانت معارك دموية مرعبة ومخيفة، كلفت شعبي العراق وإيران آلاف الضحايا في معارك عبثية لا طائل لها؛ سوى عبر شعار (طريق القدس يمر من كربلاء)!! وهو

شعار غوغائي وسخيف! يعني: أن الجيوش الإيرانية ستصل للقدس؛ ولكن بعد إبادة الجيوش العربية!!

هذا التاريخ المرعب لا يمكن أن ينسى أو يمحي من الذاكرة، وقتذاك كانت قوات شارون تضرب بكل قسوة في بيروت والمدن اللبنانية، بينما كانت المدافع والصواريخ الإيرانية تدك أهدافها المدنية في البصرة؛ مخلفة الدمار والموت، وطبعاً لم يتسن للجيوش الإيرانية كسب المعارك، ولم تتقدم بوصلة نحو القدس!!

بعد ذلك التاريخ؛ جرت الحرب سجالاً، وانتهت وفقاً للطريقة المعروفة، ومع ذلك لم يفعل النظام الإيراني شيئاً لوقف التمدد والزحف العسكري الإسرائيلي في لبنان؛ خصوصاً الذي شهد حرباً تدميرية في صيف ٢٠٠٦؛ كانت الجيوش الإيرانية غائبة عن الساحة؛ رغم أن قيادات الحرس الثوري متواجدة في دمشق، وكانت تتفرج على مصارع الشعب اللبناني، وتدمير بنيته التحتية!

إن الأهداف الاستراتيجية الإيرانية تتمحور بين محوري: كابول وبغداد، فالمجالات الحيوية الإيرانية هناك، وكل حديث عن صراع حقيقي مع إسرائيل هو مجرد هرطقة ودعايات بائسة للنصب والاحتيال والضحك على الذقون.

لقد هاج الإيرانيون وماجوا لمجرد ذكر كلمة (الخليج العربي)، وهددوا بالويل والثبور دول المنطقة بسبب تلك الكلمة، كما حركوا زعانفهم وأدواتهم السرية والعنينة وخلاياهم النائمة في دول الخليج العربي؛ انتظاراً لليوم الموعود، وهو طبعاً ليس يوم الهجوم على إسرائيل، بل يوم الهجوم على الأهداف الخليجية العربية؛ حين تحين ساعة المواجهة المؤجلة مع الغرب!

لا شيء في السياسة والاستراتيجية الإيرانية الموجهة للعالم العربي يدعو للتفاؤل؛ فالدور السلبي الإيراني في العراق قد جعل من ذلك البلد العربي الذي كان قوياً ذات يوم ملعباً بائساً لغلمان النظام الإيراني؛ بعد أن تعاون الاحتلال الأمريكي و الإيراني في تهشيم العراق داخلياً وبنوياً، وجعله أرضاً يباباً، تحولت طبقة السياسية الجديدة -لأسف- لعاملة في بلاط الولي الإيراني الفقيه، وحيث يتسابق أقطابها جهراً

سيطرة الشيعة على رئاسة الوزراء، وإبقاء الأسرة الحاكمة المالكة لا تملك إلا سلطة اسمية؛ دون أن تحكم، مثل ملكة بريطانيا.

وقد قامت «الوفاق» بتطمين هؤلاء أن هدفها: تحويل نظام البحرين الملكي لنظام يشبه الأردن أو المغرب، لكن أحداً لم يقتنع بذلك، واعتبر المطالبة زلة لسان كشفت خطط «الوفاق» الشيعة الحقيقية.

#### ❖ سلمان القمي أم البريطاني؟!

في الماضي كانت توجه الاتهامات له حول علاقاته مع قم وملاي إيران، والآن تحولت الاتهامات لوجهة أخرى؛ بعد ارتباط إثارته هذه المطالب باجتماعه مع السفير البريطاني بالبحرين، لأن بريطانيا كانت تؤوي الشيخ سلمان ورفاقه لسنوات طويلة؛ كلاجئ سياسي، وهي التي أفنعت الحكومة البحرينية بعودته للبحرين.

وأن سلمان يتبع التقية والمهادنة؛ فيصعد تارة مطالبه للإطاحة بالحكم الحالي، ثم يتراجع مدعياً سوء الفهم. ويحاول الشيخ سلمان توريط العائلات الشيعية الكبرى التي تدعم النظام الملكي معه؛ فيرفضون ويدينون محاولاته.

#### ❖ هل هي عمالة لبريطانيا؟

ويقول البعض: إن سلمان يلعب لعبة ذكية؛ فهو يحاول إلباس مطالبه الإيرانية لباساً بريطانياً، ولذا لا يهمه أن يتهم بأنه بريطاني التوجه، لأن هذا مفيد جداً له ولحركته.

ويقول آخرون: إن الهدف تحجيم «الوفاق» الشيعية ومحاصرتها؛ بعد أن عربت وصالت وجالت؛ خاصة أن الانتخابات القادمة نوفمبر - تشرين الثاني ٢٠١٠ ستكون حاسمة، ويجري الحديث عن انشقاقات داخل «الوفاق» بين من يدعم إيران كلياً، ومن يدعم البحرين أو بريطانيا.

لكن «الوفاق» أثبتت أن لديها الشعبية الكبرى، ولديها القدرة على السيطرة على الشارع؛ فمثلاً: عندما وجه النائب البحريني جاسم السعيد انتقادات حادة للزعيم الروحي للوفاق الشيعية عيسى قاسم، واتهمه بالعمالة لإيران؛ نزل ١٢٠ ألف متظاهر للشارع.

إن ما يحدث بالبحرين الآن: ضجة مفتعلة سنعرف ما وراءها بعد فترة.

وعلانيةً لنيل الرضا الهمايوني الإيراني، فخرج العراق من حاضنة القوة العربية، وتحول لعبء استراتيجي إقليمي، بدلاً من أن يكون لاعباً إقليمياً مهماً، فصندوق العفاريات العراقي تتحكم طهران اليوم بكل شياطينه!

واعتقد أن حقائق الصراع الإقليمي لا يمكن أبداً أن تؤسس لأي مواجهة حقيقية بين النظام الإيراني وإسرائيل.. لأن ذلك خارج سيناريوهات لعبة الأمم المخادعة، النظام الإيراني له دور استنزافي تخويفي محدد في منطقة الخليج العربي، وهو ليس في وارد إطلاق رصاصة واحدة على إسرائيل، بل إطلاق الكلمات، والوعود، ونشر الروايات الخرافية والميتافيزيقية!!

ولا يوجد أي إمكانية مستقبلية لتغيير محاور اللعبة الدولية والإقليمية، المواجهة العسكرية الإيرانية الإسرائيلية من المستحيلات كالغول والعنقاء.. والخل الإيراني الوفي!! ومن لا يصدق؛ فليقرأ المشهد الإقليمي وستكشف أمامه المغاليق والأسرار، وأي رهان على خلاف ذلك هو مجرد مراهنه على تقوى إبليس...

تلك هي الحقيقة العارية وبلا رتوش تجميلية؛ ومع ذلك سنظل نبحت عن عنوان: (متدى الحوار العربي/ الإيراني)!

### هل تتبنى واشنطن مطالب شيعة الخليج؟ تفاصيل الغزل البريطاني والأميركي لشيعة البحرين «الوطن العربي» ٢٠١٠/٢/٢٤ - بإختصار

فتحت الزوبعة التي أثارها الشيخ على سلمان النائب البحريني، زعيم حركة «الوفاق» الشيعية في البحرين، بعد مطالبته العلنية بتحويل البحرين لمملكة دستورية؛ الباب لجدل لم يزل مستمراً، وقد يتحول لإعصار؛ خاصة أن الشيخ سلمان خريج حوزة قم الفارسية، رفض حتى إدانة احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث، في حوار لنا معه منذ عدة أسابيع.

ولقد تهرّب عدة مرات من الإجابة عن توقيت هذه المطالب التي طرحها، واعتذر عن الإجابة.

#### ❖ سيطرة الشيعة على الحكومة:

وفهم السنة في البحرين أن هدف المطالبات الشيعية:



## ● تفاهات مشتركة:

من اللافت التوحد بين نواب البحرين السنة والشيعة لأول مرة لمنع الخمر، وإحدى النظريات أن الرد الكبير النائر للحكومة على مطالب «الوفاق» قد يكون سببه معرفتها بخطر هذه التفاهات بالبرلمان. ودهش المراقبون في الـ ٦ أشهر الماضية لتغلغل الشيعة في الأوساط السنّة، وإقناعهم بالتحالف معهم.

## ● شيعة الخليج العربي:

يعتبر أتباع المذهب الشيعي في الخليج العربي أقليات دينية؛ حيث لا تتجاوز نسبتهم في بعض الدول ١٠%؛ باستثناء البحرين التي يمثل الشيعة فيها نصف السكان أو أقل، بينما تصل لأقل من ٥% في دول أخرى.

ورغم أن عددهم قليل؛ إلا أنهم يحاولون حالياً إبراز أنفسهم كقوة شعبية تؤثر على السياسة العامة للدول الخليجية، وإلى البروز بشكل أكبر، مستفيدين من الأحداث الأخيرة التي حصلت في العراق، وأدت لزيادة نفوذ الشيعة فيه.

ويقول خبير وباحث استراتيجي: إن الشرق الأوسط يعيش حرباً باردة بين قطب عالمي هو أميركا، وقوة إقليمية صاعدة تحاول فرض نفسها كقوة إقليمية دولية هي إيران.

وجذور الأزمة دولياً بدأت من مساع أميركية منذ انتهاء الحرب الباردة لعولمة الشرق الأوسط والعالم، وإنشاء أنظمة متشابهة متجانسة تتماشى مع السياسة الدولية من المنظور الأميركي.

ورأى الخبير أن أميركا تحاول عبر العولمة نشر الرأسمالية، وإنشاء أنظمة تتماشى مع مبادئ الرأسمالية، ويكون فيها للشركات دور أساسي في صنع القرارات.

والسياسة الأميركية بعد الحرب الباردة ركزت على العولمة، وإنهاء القوميات؛ لتسهيل دخول الرأسمالية لهذه الدول، إلا أن أحداث ما بعد الـ ١١ من سبتمبر - أيلول غيرت المعايير لحد بعيد، وفرضت عوامل جديدة؛ كالحرب على الإرهاب التي أثارته حزازات اثنية ودينية وقومية، كما أحدثت انقساماً داخل الإدارة الأميركية حول الأهداف الرئيسة لهذه الحرب؛ التي يسعون للوصول إليها على المستوى الدولي، وقد برز عامل الانقسام المذهبي ودعم الأقلية الشيعية في

## العالم العربي.

### ● تقارير رسمية مضخمة:

وقد جاء تقرير الخارجية الأميركية السنوي لحقوق الإنسان ليكشف المفارقة بين النظرية والممارسة، فالتقرير يتسم عادة بمستوى معقول من الموضوعية، فيسرد الانتهاكات في بلدان العالم كافة، وضمنها الدول الصديقة لأميركا نفسها، كما يتعرض لقضية الحريات العامة في تلك البلدان، مستعرضاً مدى التزام الحكومات بها.

لكن تركيزه على قضايا شيعة الخليج وتضخيمها؛ أثار تساؤلات كبيرة عن الهدف الأميركي المستمر من إرضاء إيران، وكأنها منافع عن الشيعة في المنطقة بعد أن سلمتهم حكم العراق.

لكن سياسات واشنطن ليست بهذا النقاء والطهر، بل تتسم بعدد من الظواهر المقلقة؛ كالانتقائية، وازدواجية المعايير، وتباين مستويات التركيز على القضايا موضع الانتهاك.

ومع أن أميركا ليست محكومة بنظام أيديولوجي محدد الهوية وواضح المعالم؛ فإن المفارقات بين المثل من جهة، والسياسات من جهة أخرى توحى بوجود مستويين من التعامل مع العالم.

### ● ديمقراطية أميركا العربية:

والبعض يرى أن هذه المفارقة شكل من (النفاق السياسي)؛ يؤكد ميكافيلية مستمرة، ومع أن أوباما وعد في خطابه الشهير بأن الديمقراطية في الوطن العربي يجب أن تكون نابعة من الداخل؛ إلا أن الديمقراطية التي تريدها أميركا الآن في الخليج يمكن أن تتمثل بتصدير الديمقراطية المفترضة بالعراق، حيث أكدت الإدارة الأميركية أكثر من مرة أنها تريد إقامة أنظمة ديمقراطية في المنطقة انطلاقاً من العراق؛ ليكون مثلاً يحتذى.

وهي إشارة واضحة، لأنها الديمقراطية التي تسمح للعراق بأن تحكمه الطائفة الشيعية، وأنها يجب أن تطبق ببقية دول الشرق الأوسط، ومنها دول الخليج.

وهذا الأمر يعني أن شيعة الخليج سيطالبون -بدعم أميركي - ليس فقط للحصول على مكتسبات اجتماعية



واقتصادية، بل سياسية - أيضاً -؛ من خلال حكم محلي مستقل.

ويشار هنا لانخراط مركز «إن أي دي» أو صندوق الهبات القومية للديمقراطية بواشنطن؛ الذي يدعمه الكونغرس مالياً في دول الخليج، وتركيزه على دعم شيعتها بالتحديد، حتى أن نظرة على كشفه المالي السنوي يدهش المرء؛ لأنهم يعتبرون دعم الديمقراطية بدول الخليج يعني أساساً دعم التنظيمات الشيعية بملايين الدولارات؛ حتى أنه تم تعيين ليث كبه الشيعي ممثل حزب الدعوة الشيعي مديراً تنفيذياً لصندوق الهبات منذ سنوات، وحتى عندما استدعاه الجعفري ليكون ناطقاً باسم حكومته الطائفية أعارته الـ «إن أي دي» لسنة، ثم استرجعته؛ ليستمر بدعم المنظمات الشيعية بالخليج.

#### ● أحلام أم كوابيس أميركية؟

وهناك حجج أميركية واهية لتبرير دعم الأقليات الشيعية في المنطقة؛ انطلاقاً من كون الشيعية في المنطقة العربية يحددون مستقبل إيران! ويقول الكاتب الأميركي فرانك سميث أن: «قيام حكومة موالية للغرب ببغداد يلعب فيها الشيعية أدواراً كبيرة، يمكن أن تتحول لرافعة دعم للمثقفين ورجال الدين الشيعية المعتدلين بإيران الذين يعارضون سياسة السلطة الدينية المحافظة».

وهذا يمكن أن يوسع قاعدة الإصلاحيين الإيرانيين، ويجذب نحوهم شخصيات دينية مهمة».

حتى أن محمد عبد الجبار - الرئيس السابق لحزب الدعوة - يوافق تماماً على ما يقوله سميث، ويضيف إليه ما هو أهم: «إن حكومة جديدة في العراق ستحدث تغييرات في كل العالم الإسلامي؛ وليس فقط في إيران، والشيعية العراقيون سيلعبون دوراً كبيراً في مثل هذه التغييرات».

فالعراق الشيعي يعتبر نفسه العاصمة الروحية للإسلام الشيعي، وهو بهذه الصفة قادر على التأثير في كل مجريات الأمور في إيران وخارجها!! وهذا حلم أو بالأحرى كابوس أميركي، خرج وسط خيبات الأمل من الأغلبية السنية في المنطقة.

وهناك من يقرأ هذا التوجه الغربي الجديد - الأميركي - البريطاني - إزاء شيعية الخليج قراءة مغايرة؛ بوصفه عملاً

مخططاً، هدفه إبعادهم عن «المظلة الإيرانية»، ومعالجة قضية كل أقلية منهم كشأن داخلي في الدولة التي ينتمون إليها، ما قد يعني في النهاية: فصل الرابطة المذهبية التي تربطهم بإيران عن ولائهم السياسي لأوطانهم، ما سيعني - لو نجح - سلب إيران بعض أهم أوراق اللعب الإقليمية التي تملكها.

#### ● مطالب شيعية:

وتراوح تطلعات الشيعية في الخليج حسب الدولة التي ينتمون إليها، فبينما بدأت تطالب في دولة خليجية بمطالب ومكتسبات قدمت لحكومة البلد، وحصلت في بلد آخر على تمثيل برلماني ونياي، فإنهم الآن يتطلعون للمستقبل القريب للاستفادة من الأوضاع التي خلفها سقوط العراق تحت الاحتلال الأميركي.

ورغم أن شيعية الخليج يحرصون على تقديم أشكال الولاء والطاعة لحكام دولهم؛ إلا أن هذا لا ينفي تطلعاتهم لإقامة حكم ذاتي شيعي بمناطق تواجدهم كأغلبية، أو حتى إقامة حكومة منفصلة شيعية على أبعد تقدير، ذلك أن من سياساتهم الدينية مبدأ «التقية»، حيث يعتبر اتقاء القوى ومجاراة مطالب دينياً ومبدءاً أساسياً لهم.

ويقول مصدر شيعي لـ «الوطن العربي»: إنه مهما تواضعت مطالب الشيعية، واندمجت اليوم في إطار المطالب الوطنية العامة؛ فلا بد من الإقرار بأن شيئاً ما تغير بالفعل بعد الهزات التي عاشتها منطقة الخليج، وليس أقل التغييرات أن يأخذ الشيعية ثقلاً سياسياً جديداً، بعد أن كانت إيران تحتضنهم لسنوات.

ويؤكد المصدر: أنه آن الأوان لمبادرة جريئة وحادة لمعالجة هذه القضية؛ من منطلق الحرص على وحدة الوطن وأمنه، بدلاً من تركها تتفاقم وتتصاعد بصورة خطيرة، وتتحول لمشكلة مستعصية تصعب السيطرة عليها.

وعلى أرجح التقديرات؛ فإن تحركات الشيعية بدأت بالفعل بعيد سقوط النظام العراقي السابق، وهي إن أتيح لها اليوم فرصة لاستغلال مكاسب سياسية واقتصادية ودينية؛ فإنه قد لا يتاح لها فرصة قريبة بها الحجم، لذلك فمن المنطقي جداً أن الشيعية بدأوا بالفعل اقتناص الفرصة؛ وذلك عبر الاستحواذ على كبريات الشركات الاقتصادية العملاقة في

العالم؛ إلا أن شيعة الخليج حاولوا لعب دور مهم غير معلن في الاستحواذ على مشاريع اقتصادية وتكنولوجية غاية في الأهمية داخل مجتمعاتها؛ حيث يلاحظ وجود كثير من النشاطات التجارية المهمة والقوية التي يتحكمون بها في الخليج، بعضها معروف للناس، وأكثرها غير معروف.

**بالإضافة لذلك؛** يلاحظ كثرة التوجه التحصيلي لدى شبابهم فيما يتعلق بالدراسة في الجامعات الخليجية، فبالإضافة للأعداد الكبيرة من المدارس التعليمية في مناطقهم؛ فإن الكثير منهم يتابعون دراساتهم وتحصيلهم العلمي في الجامعات والمعاهد، كما يلاحظ توجههم لدراسة التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها، والفروع الخاصة بالبتروكيما، واستخراج النفط، والمعاهد التقنية والتكنولوجيا، كما يحتل تجارهم مكانة كبيرة ومهمة في تجارة بعض أنواع البضائع في المنطقة، منها: الذهب، والسّمك...

**ولا يقتصر الأمر على الاهتمام بالنواحي الاقتصادية؛** حيث يبدو أن لهم سياسة اجتماعية تتمثل بمحاولة زيادة أعدادهم؛ بتشجيع الزواج والتناسل فيما بينهم، ولذا فإن من الملفت للنظر إقامتهم مهرجانات زواج جماعي، يتزوج فيها بليلة واحدة العشرات منهم، كما أنهم يسعون لتوزيع كتبهم الشيعية لعامة الناس، ونشر معتقداتهم وأفكارهم، والترويج لشيوخهم وأئمتهم، كما يطالبون ببناء أضرحة وإقامة حوزات علمية، وما إلى ذلك من محاولات تضخيم مكانة الشيعة في الخليج عموماً.

### إفلاس عز الدين على الإنترنت

«الوطن العربي» ٢٠١٠/٢/٢٤

الموقع الإلكتروني الذي أطلقته في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي مجموعة من متضرري إفلاس رجل الأعمال اللبناني المحسوب على حزب الله صلاح عز الدين؛ أقض مضاجع «حزب الله»؛ مما دعا الأمين العام لـ «حزب الله» حسن نصر الله لتكليف جهاز أمن الحزب برصد ومتابعة نشاط هذا الموقع، وتقديم تقرير مفصل عن الموقع، وعن الأسماء التي تقف وراءه.

وناشد الموقع: (www.lebaid-bank-rupt.com) عموم المستثمرين؛ من الذين تبخّرت أحلامهم وأمورهم مع إعلان إفلاس عز الدين؛ إلى الاكتتاب من خلاله، توثيقاً وضماناً لحقوقهم أمام القضاء اللبناني.

**وأفادت مصادر شيعية مطلّعة** بأن عدد الذين سجّلوا بياناتهم في الموقع المذكور في تصاعد مستمر؛ خصوصاً بعد أن فقد أغلب المنكوبين آخر أمل لهم في تعويض نسبة ما من خسارتهم بعد أن أنكر «حزب الله» بإعلان رسمي الأنباء التي تم تداولها على نطاق واسع عن نيّة «حزب الله» دفع تعويضات لمحازبيه من مجمل ٣٠٠ مليون دولار؛ كان قد تلقاها من إيران لهذا الغرض.

**وكان «حزب الله»** ومنذ تواردت أول الأخبار عن تورّط رجل الأعمال الشيعي صلاح عز الدين بفضائح خسائر استثماراته المادية؛ والتي تقدّر بـ ٤, ٢ مليار دولار؛ قد حاول التنصّل من المسؤولية؛ على الرغم من تورّط مسؤولين كبار في «حزب الله» مقرّبين من حسن نصر الله بهذه القضية، منهم: حسن فضل الله -نائب «حزب الله» في البرلمان اللبناني-، وعبد الله صفى الدين -ممثّل «حزب الله» في طهران-؛ والذي كان في المحادثات مع طهران بالنسبة لـ ٣٠٠ مليون دولار حجم التعويض التي تسلّمها الحزب، ونعيم قاسم -نائب الأمين العام لـ «حزب الله»-.

**يُذكر أن صلاح عز الدين استطاع عبر الثقة والسمعة التي حاز عليها؛** من خلال علاقاته الوطيدة بـ «حزب الله»؛ حيث كان يلقّب بوزير مالية الحزب، كسب ودّ أبناء الطائفة الشيعية ببلدان، وغرب إفريقيا، وأميركا اللاتينية، من مؤيدي «حزب الله» الذين استثمروا كل ما يملكون من مبالغ بحسابه.

**وتخشى قيادة «حزب الله»؛** والتي تدرك أهمية الإنترنت كإحدى الوسائل التي يحسن الحزب توظيفها كقوة إعلام يخدم مصالحه؛ من تداعيات انطلاق موقع الإنترنت الذي يوثّق لمطالب المتضرّرين، إضافة إلى أن وحدة العلاقات الإعلامية لـ «حزب الله» حدّرت من إمكانية اهتزاز صورة «حزب الله» في أوساط الطائفة الشيعية، بعد تسرّب الأنباء عن مبلغ الـ ٣٠٠ مليون دولار التي قدّمتها إيران مساهمة منها في تعويض عناصر «حزب الله»؛ من الذين تضرّروا في أعقاب إفلاس عز الدين.

وبدأت كوادر «حزب الله» بالعمل من جديد في أوساط المتضررين، داخل وخارج لبنان؛ بهدف منعهم من تسجيل بيانات في الموقع الإلكتروني، يخشى «حزب الله» من استغلالها في غير مصلحته بقضية عز الدين، وتكشف عمق انغماس ومشاركة كوادر قيادية تابعة لـ «حزب الله» في مداخل ومخارج القضية.

### عروبة «الخليج العربي» مثبتة تاريخياً في كل المراجع

خالد الزرقاني - مسئول اللجنة المركزية، المنظمة الإسلامية السنية  
الأهوازية - «المجلة» ٢٠١٠/٢/١٢

مسألة تسمية «الخليج العربي» تختزل بين طياتها حقيقة وجود تاريخ لصراع عربي - فارسي، كانت الأحواز المحتلة ضحيته؛ كما هي حال جزر العربية الثلاث، وسيادة الكثير من البلدان العربية؛ وعلى رأسها العراق.

في العودة لتسمية «الخليج العربي»؛ فهي ليست مجرد تشبث عبثي باسم لا تدعمه حقائق فعلية على الأرض، وتاريخية منذ الأزل، بل هي حقيقة ومسألة وجود بالنسبة إلى العرب.

مروراً على بعض الأدلة على أصل تسمية «الخليج العربي»؛ نرى أن كل السواحل الخليجية هي عربية سامية عبر التاريخ، منها: إن المؤرخ الروماني بليني أستشهد على عروبة الخليج بأهم مدن الخليج التاريخية، وهي: المحمرة (خاراكس)؛ وذلك بعشرات السنين قبل الميلاد، كما أكدها سترابون القرن ١٩ الميلادي.

ومن الأدلة الحديثة لتدعيم هذه الحقيقة: رحلة نيبور عام ١٧٦٢، ووجود التسميات التي تؤكد عروبه؛ فهو قد سمى المدن العربية الخليجية؛ كالبحرين، والقطيف، والبصرة، وسواهما؛ الخليج كله عربي، والمنطقة التي تحتلها إيران وتشكل سواحل الخليج الشمالية؛ هي الأحواز العربية، فهو منذ العصر الحجري القديم (منذ ٥٠ ألف عام)، ثم العصر الحجري الحديث، والعصر الحجري المعدني (قبل ٣٥٠٠ ق م)، وثم حضارة أم النار منذ (٢٥٠٠ ق م)، وبعدها سلالة القطر البحري الأولى (١١٧٠ ق م)، والسلالة الثانية، والفترة بروز العيلاميين وملكهم العظيم شيلهاك (١١٣٠ ق م)، ونهاية حكم الآشوريين والكلدانيين، وحتى البابليين المدافن والفخار

والأدوات والأختام؛ جميعها تدل بشكل لا يحمل التأويل بأن الخليج لم يكن يوماً من الأيام موطناً للآريين والفرس، بل هو كان منذ قديم الزمان موطن الشعوب السامية المتمثلين اليوم بالشعب العربي.

أثبتت الدراسات الحديثة لتاريخ وخارطة توزيع العنصر العربي في العالم أن الحمض النووي لسكان الخليج العربي هو ذاته الموجود في مناطق الجزيرة العربية جميعها، يقول الأستاذ قدرى القلعجي في كتابه «الخليج العربي، بحر الأساطير»: ماذا بقي لفرس من الخليج؛ والعرب يسكنون منذ قديم الزمان شاطئيه الشرقي والغربي؛ وإن كان سكان الساحل الشرقي فقدوا استقلالهم في العهود الأخيرة بفعل العدوان المحلي والمؤامرات الدولية؟

وهنا لا أريد الإسهاب أكثر بموضوع حقيقة عروبة «الخليج العربي»، وأهل فارس لم يعرفوا البحار، ولم يذكر لنا التاريخ أنهم أسسوا أسطولاً لفترات طويلة، بل حتى إن صناعة السفن وأدوات الملاحة غالبيتها تحمل أسماء عربية، وهي اختراعات عربية خالصة، ساهم أبناء الخليج العربي فيها مساهمة رئيسية.

لكن هناك حقيقة طريفة بشأن موضوع تسمية «الخليج العربي»؛ فكلمة «الخليج» هي عربية بالأساس، يستخدمها الفرس اليوم لعدم وجود كلمة فارسية بديلة؛ سوى الكلمة العربية هذه، وجمعها «خُلجان»، والجدير بالذكر إن عمر اللغة الفارسية المستخدمة اليوم في إيران لا يتجاوز الأربعة قرون، وإن أكثر من ثلثي هذه اللغة تزيينها الكلمات العربية، أو من الأصل العربي، وبعض الكلمات التركية والهندية.

كما أترك هنا سياسات التفريس المنهجية في الأحواز التي استهدفت أسماء الموالي بعد أن غيرت غالبية أسماء الأحياء، وحتى الأزقة الضيقة في هذا القطر العربي، في حين أكثر من نصف القائمة التي تسمح إيران لشعبنا بأن يختار منها أسماء مواليد هي الأسماء الفارسية ما قبل الإسلام.

لكن لنعود قليلاً إلى التاريخ؛ لنبحث عن اللغات التي كان يستخدمها الفرس قبل استخدام لغتهم المعروفة اليوم بالفارسية، بعد بناء الحضارات السامية بآلاف السنين في المناطق الجنوبية للهلال الخصيب (الأحواز والعراق)

هاجرت قبائل هندو آرية من مناطق البنجاب والمناطق القريبة من نهر السند إلى الأرض المسماة اليوم بالهضبة الفارسية.

يذكر الفرس أنفسهم أن أهم وأكبر هجرة كانت لقبيلة أو مجموعة تسمى: «ماد»، وذلك في عام ١٧ قبل الميلاد، أي قبل أكثر من ألفي عام فقط، ويزيدون بأن جذور لغتهم الأساسية تعود لتلك المجموعة؛ كما هو عرقهم وتاريخهم وتسمية «الآريين».

في حين كان عيلام بن سام وذريته (وإخوته آشور وأرام، وغيرهم من أبناء سام. راجع «التوراة»، الإصحاح العاشر) قد شيّدوا حضارة، وبنوا عاصمتهم السوس أربعة آلاف عام قبل الميلاد، كما قد شيّد أبناء سام حضارات أخرى في العراق، والجزيرة العربية، والشام.

وإذا كانت لنا عودة إلى اللغة «الآرية» التي كان يستخدمها الفرس عند نزوحهم إلى الأرض المسماة اليوم بفارس؛ نجد أنها تكاد تكون مجهولة للفرس أنفسهم، في حين يخبرنا التاريخ بأن الأخمينيين الفرس اضطروا إلى استخدام لغة آرام بن سام (اللغة الآرامية) بعد احتلالهم للأحواز والعراق، واستخدمت الفارسية الوسطى «بالبهلوية» نمط الكتابة الآرامية - أيضاً، بينما استخدمت الفارسية القديمة الخط المسماري السومري (السامي)، ويستخدم الفرس اليوم الخط والأبجدية العربية في الكتابة، فعن أي تاريخ وجذور في الخليج العربي يتحدثون؟

العقدة مزمنة لدى الساسة الإيرانيين تسمى: «العرب»، ولا نقول: لدى الشعب الفارسي؛ وإن كان الناس على دين ملوكهم.

إن خامنئي - مثلاً - يدعي إنه من نسل الرسول العربي الكريم ﷺ، أي: أنه عربي، حارب العربية بشتى الوسائل؛ حتى أكثر من العهد الملكي، وساهم بشكل كبير جداً في نشر اللغة الفارسية في أفريقيا، والشرق الأوسط.

في عهد خامنئي، وبعد الحرب مباشرة تشكلت ١٩٩٠ أكاديمية اللغة والأدب الفارسي، وجمع فيها عشرات الأدباء العنصريين والطائفين الفرس، وأثبتت الأيام أن هدفها تفريس غير الفرس لغة وثقافة، ومحاربة جذور اللغة العربية في الفارسية الحديثة.

إن أمر هذه الأكاديمية كان سيادياً وقومياً، بالنسبة إلى ساسة إيران بشكل لا يصدق لدرجة أن المرشد هو المشرف الفخري عليها، كما إن رئيسها الأعلى هو رئيس الجمهورية، واختير لها - وحتى يومنا هذا - غلام علي حداد عادل كرئيس تنفيذي، بالإضافة إلى رئاسته لمجلس الشورى الإيراني لأعوام طويلة، وهو كذلك عضو مجلس تشخيص مصلحة النظام، ومن المهم أن نعرف بأن مجتبي بن خامنئي، والمرشح لخلافة والده هو صهر حداد.

كانت مهمة التخلص من جذور العربية في الفارسية صعبة وغير عملية، فقواعد لغتهم متأثرة بشكل كبير بالصرف والنحو العربي، والشعر الفارسي يستخدم أوزان وبحور القصيدة العربية نفسها؛ لكن العنصرية كانت دافعاً كافياً للسير في هذه الخطوة.

عين خامنئي حداد مستشاره الأعلى، ثم في عهد الثورة الإيرانية؛ وبالتحديد في عام ١٩٩٩ صدرت نسخة غاية في العنصرية لدستور اللغة الفارسية (دستور زبان فارسي) عن هذه الأكاديمية الرسمية؛ منعت بموجبها علامات الإعراب العربية كالضمة والكسرة من الاستخدام بالفارسية، كما منعت التاء المربوطة، وقد استبدلت كلمات لم يتمكن حتى الملكيون من المساس بها في عهدهم؛ بكلمة «الله» التي استبدلت بـ «خدا» وتعني: «الرب» بالفارسية، واستبدلت كلمة «الرسول» بكلمة «بيامبر»، وحتى البسملة تعرضت لتفريس كامل في إطار محاربة العربية، أو قد تكون الحرب ضد شيء آخر، واستبدلت نسخ هذا الدستور المئات من الكلمات العربية سنوياً بكلمات أفغانية (دري)، وابتكرت كلمات فارسية مركبة لتحل محل الكلمات العربية.

في حين تركت الكلمات ذات الأصل المنغولي والتركي والإنجليزي، وحتى الفرنسي مستخدمة، ومن المهم أن نذكر بأن نسخ هذا الدستور تعرض على خامنئي ليُعبر فيها عن رأيه، وتقدم له الأكاديمية بشكرها الرسمي على ذلك.

وقد عملت إيران على إنشاء محيط ثقافي عنصري طائفي لها في أفغانستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، كما افتتحت جامعات لنشر العقيدة الدينية الإيرانية في تلك الدول، استهدفت مناطق مختلفة من الشرق الأوسط، بينما تخلى

## فتوى قتل سلمان رشدي أنقذت الخميني من تدهور شعبيته

همد العيسى «صحيفة القاهرة المصرية» ٢٠١٠/٤/٦ العدد (٥١٧)

[هذا المقال يبرهن لنا على ضرورة تفحص الشعارات الجماهيرية التي تطلقها المنظمة الثورية للتعمية على مصائبها وخياناتها، وأن أمتنا -للأسف- تنساق بسهولة خلف هذه الشعارات الزائفة؛ ولذلك لا يزال سلمان رشدي يتنفس الهواء، في حين أن ألوف السنة قتلهم الخميني ونظامه في كثير من بلاد الإسلام، مثل: تفجيرات بغداد الخيرة عقب ظهور نتائج الانتخابات. «الراصد»]

تُنسب إلى الفوهرر أدولف هتلر مقولة وجدها مناسبة لتقديم هذا البحث: «الناس لا تصدق الكذبة الصغيرة، بل تفضل الكذبة الكبيرة»، وفي السطور التالية سنفكك -بحول الله وتوفيقه- واحدة من أكبر الكذبات في التاريخ الإسلامي المعاصر، بل لعلها أكبرها على الإطلاق، ونقصد تحديداً: دوافع الإمام آية الله الخميني لإصدار فتواه الشهيرة ضد رواية «آيات شيطانية» للروائي الهندي البريطاني سلمان رشدي، وتعتمد هذه الدراسة على كتاب «الرقابة في المجتمعات الإسلامية - Censorship in Islamic societies»، الصادر بالإنجليزية عن دار الساقى في بيروت عام ٢٠٠٢، للمؤلف البريطاني تريفور موستين، في ٢١٦ صفحة من الحجم الوسط.

ونظراً لمكانة الإمام آية الله الخميني لدى عشرات ملايين الشيعة في العالم؛ قمنا بشراء وقراءة أهم مرجع اعتمد عليه موستين من ضمن ٢٧ مرجعاً اعتمد عليها في مناقشة وتحليل موضوع تلك الرواية في كتابه، ونقصد تحديداً: كتاب المؤرخ الإيراني «باقر معين» كاتب تلك السيرة الذاتية الموثقة بالإنجليزية للخميني، (التي يمكن وصفها بشبه الرسمية)، وصدرت باللغة الإنجليزية بعنوان: «خميني حياة آية الله - komeini: the life of the ayatollah»، وقد حصلنا على الطبعة الفاخرة من كتاب باقر معين (غلاف صلب «هارد كوفر» دار «توماس دن» ٣٦٩ صفحة، حجم وسط) وقمنا بمراجعة وتدقيق (بعض) استشهادات واقتباسات موستين

العرب عن ١٠ ملايين من العرب الأقحاح في الأحواز؛ من دون دعم، وتعليم عربي، وأغلقت حتى الجامعات العربية بوجههم، وهم دعامة رئيسة في عروبة الخليج العربي.

في حين تكفلت إيران بطباعة الكتب الدراسية لأفغانستان؛ عبر ترسيخ لهجة «الدري»؛ إحدى اللغات الفارسية في أفغانستان، وتمثل كلغة للأقلية الشيعية في مواجهة لغة البشتون، بالإضافة إلى طباعة الكتب الدراسية لطاجيكستان، وهي على أتم الاستعداد لطباعة الكتب الدراسية لجمهورية العراق؛ إن سنحت لها الفرصة، وذلك ضمن مشروعها لتصدير الثورة القومية، فمدينة البصرة اليوم خير مثال على نزوح اللغة والثقافة الفارسية إليها.

نصف الواردات التجارية الأفغانية هي من إيران، ويعتبر اليوم إقليم هرات الأفغاني المحاذي لخراسان تحت السيطرة الإيرانية الاقتصادية والأمنية والثقافية، كما أعلنت قبل أيام بأنها على وشك افتتاح تلفزيون مشترك ناطق بالفارسية بينها وبين طاجيكستان وأفغانستان، وإنها تكفلت بكل تكاليف إنشائه، وسيكون تحت إدارتها الخاصة، كما افتتحت معهد لنشر الفارسية في بلد عربي مهم في يونيو ٢٠٠٩، وانتشرت خلال عقدين المئات من المدارس والمعاهد الإيرانية في الوطن العربي، كما وقعت الكثير من الاتفاقات بين الجامعات العربية الرئيسة وإيران لمصلحة نشر الفارسية؛ بينما لا يوجد حتى الآن معهد عربي صغير لتعليم العربية في طهران؛ فضلاً عن الأحواز.

وفي الختام؛ علينا أن نعترف بوجود صراع عربي - إيراني (فارسي)؛ ذات أبعاد طائفية خطيرة في المنطقة العربية، وأجزاء كبيرة من الوطن العربي، مرشحة لتكون ساحة في هذا الصراع بشكل أو بآخر، أما عن الإيرانيين فهم اتخذوا مواقفهم، وبنوا حدود مطالبهم من ذلك، بل وانتقلوا إلى مرحلة المبادرة لقيادة الصراع لمصالحهم القومية، وإن مسألة تسمية الخليج العربي ما هي إلا شماعة لعدوان أكبر على أصعدة عدة على السيادة العربية.

فهل حان الوقت للعرب للاعتراف بهذا الواقع المتجدد عبر دعم وجودهم ومصيرهم ومصالحهم؟



ومطابقتها مع كتاب باقر معين؛ حتى نتأكد مع صحة كلام موستين الذي وجدنا كلامه ونقله دقيقاً للأسف، وينسف خرافة الدافع الديني لتلك الفتوى الشهيرة، ولكن لأن الحقيقة أهم من أي اعتبار لدينا؛ نرصد، ونحلل، ونترجم، ثم نلخص، ونكتب أهم ما وجدناه في كتابي «موستين» و«معين»، ونخلص في النهاية إلى النتيجة المؤلمة بعد سرد المقدمات؛ والله أعلم بما في النفوس وهو حسبنا ونعم الوكيل.

### ■ تعريف بالمؤلف:

تريفور موستين: صحفي ومؤلف بريطاني، ومستشار إعلامي متخصص في شؤون العالم العربي وإيران والهند، سافر إلى الهند لأول مرة عام ١٩٦٥، وعاد منها عبر أفغانستان وإيران والعراق، مكتسباً خبرات عديدة، ومسجلاً ملاحظات كثيرة، وكتب لمجلة نيوسيتيمان، وهيرالد تريبون، والفانانشيال تايمز، ومن ثم أصبح مدير النشر لمنطقة الشرق الأوسط لدار ماكميلان البريطانية العريقة والضخمة، كما واصل الكتابة لمجلة بروسبكت المرموقة، وملحق تايمز الأدبي الشهير (TLS)، وعمل محاضراً في معهد رويترز للصحافة؛ التابع لقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة أوكسفورد، كما قدم برنامجاً على التلفزيون بعنوان: «الشرق الأوسط اليوم»، وأصدر عدة كتب مهمة عن الشرق الأوسط، يعمل حالياً محرراً في مجلة «ميد - MEED» المرموقة والمتخصصة في اقتصاديات الشرق الأوسط.

### ■ عوامل سياسية داخلية وخارجية:

بحسب موستين: «هناك العديد من العوامل والضغط السياسية الداخلية والخارجية التي دفعت الإمام آية الله الخميني لإصدار فتواه الشهيرة ضد رواية آيات شيطانية، وسنحاول تلخيص أهم هذه الضغوط مع دعوة ورجاء للقراء لملاحظة وتأمل «تواريخ» بعض هذه الأحداث؛ خاصة «الخارجية»، نظراً لأهميتها الفارقة».

صدرت الطبعة الأولى من رواية «آيات شيطانية» في بريطانيا في ١٩ سبتمبر ١٩٨٨، عن دار «فايكنغ برس»، في ٥٤٧ صفحة، في طبعة فاخرة ذات غلاف صلب «هارد كوفر».

### ■ أول تعليق للخميني:

بحسب باقر معين: في بداية فبراير ١٩٨٩ قدم أحد

مستشاري الخميني ملخصاً بالفارسية للرواية المعروفة، وقرأ الخميني الملخص، ثم علّق باستخفاف أمام بعض مريديه، ونُشر تعليق الخميني في الصحافة الإيرانية في ٢ فبراير ١٩٨٩، وجاء فيه حرفياً - بحسب موستين -: «العالم كان دائماً مليئاً بالمجانين الذين يقولون مثل هذا الهراء، هذا الأمر لا يستحق حتى مجرد الرد عليه!!»

### الضغوط السياسية الداخلية والخارجية العنيفة المتتالية

والمستمرة منذ نجاح الثورة؛ نتج عنها تدهور شعبية الإمام آية الله الخميني، وبالتالي بحثه عن أي طريقة لاستعادة شعبيته داخلياً وخارجياً، وسنقوم بسرد هذه الضغوط بالتفصيل لاحقاً. سببت العوامل السياسية «الداخلية» ضغوطاً عصبية هائلة على نفسية الخميني؛ بسبب كثرة النقد الموجه ضده داخلياً، وفقدان شعبيته داخلياً في الغالب بسبب تدهور وضع حقوق الإنسان؛ مما أدى إلى استياء المثقفين وهجرتهم، وتمرد بعض كبار رجالات الثورة عليه.

### الضغوط الداخلية تكونت بصورة تراكمية؛ بحيث أدت

في النهاية لتهيئة البيئة النفسية المناسبة في فكر الخميني لصدور الفتوى، ولكن الضغوط الخارجية حددت تاريخ صدور الفتوى بالضبط؛ كما سيرد لاحقاً.

### وبخصوص الضغوط الداخلية؛ فقد كانت تتلخص في

نقد عنيف للنظام من شخصيات مقربة منه، وتركزت معظم بل ربما جميع الانتقادات حول تدهور وضع حقوق الإنسان بصورة مرعبة، ولم تؤد الضغوط الداخلية بصورة مباشرة إلى تحديد تاريخ صدور الفتوى الشهيرة بالضبط، ولكنها تراكت حتى أوجدت المناخ النفسي الملائم للفتوى في تفكير الخميني؛ كما سنذكر لاحقاً.

### ✽ الضغوط الداخلية:

### دعونا نبدأ بالعوامل الداخلية التي سنسردها بسرعة

نظراً لكثرتها، ويمكن اعتبار هذه العوامل بمثابة المقدمات التي تؤدي للنتائج؛ كما يقول الفلاسفة، وقد لا يكون هناك روابط مباشرة واضحة بينها وبين صدور الفتوى، ولكنها - كما أسلفت - خلقت البيئة النفسية، والظروف المناسبة، ومهدت الطريق؛ حتى حسمت الضغوط الخارجية وقت صدورها بالضبط.



وسنبداً بسرد سريع للضغوط الداخلية العنيفة العديدة، ثم نتنقل للضغوط الخارجية الحاسمة:

#### ■ تمرد بازركان:

تسبب انقلاب بعض أبناء الثورة عليها، ونقدمهم لنظام الثورة بصدمة نفسية كبرى للخوميني، ويأتي في مقدمة هؤلاء المنتقدين المنقلبين المتمردين: المهندس الدكتور مهدي بارزكان، أول رئيس وزراء لإيران بعد الثورة؛ والذي اختاره الخوميني لنفسه لرئاسة الوزراء، ومنحه ذلك الاختيار درعاً واقياً ضد أية اتهامات كيدية مرسلة لاحقاً؛ خاصة التهم المعلبة «مناهضة الخوميني»، أو «مناهضة الثورة الإسلامية».

وكان بازركان قد استقال من رئاسة الوزراء احتجاجاً على اقتحام السفارة الأمريكية في طهران من قبل طلاب ثوريين إيرانيين، ومساندة الخوميني لذلك الاقتحام والاحتجاز؛ مما أدى -بحسب بازركان- إلى «تشويه سمعة إيران إلى الأبد، ووصمها بالدولة التي لا تحترم ولا تعترف بالقانون، بطريقة أكسبتها سمعة سيئة لا يمكن وصفها بالكلمات، وبصورة لا يمكن إصلاحها مطلقاً»!!

وبعد استقالته واصل بازركان نشاطه داخل إيران؛ ليقود الحركة الوطنية الديمقراطية، وكان سر وقوة نفوذ بازركان الطاعني، وقدرته على توجيه النقد اللاذع للنظام؛ من كون الخوميني اختاره بنفسه لرئاسة الوزراء، وتم ذلك الاختيار لكون بازركان في الأصل مهندساً مرموقاً؛ حيث كان أول رئيس إيراني لقسم الهندسة في جامعة طهران، ولكونه قيادياً تكنوقراطياً لامعاً؛ لأنه أول شخص إيراني يرأس «شركة النفط الإيرانية» بعد تأميمها، وفي نفس الوقت كان يُعتبر -أيضاً- بحق «مفكراً إسلامياً» إيرانياً مرموقاً، ومواطناً إيرانياً متديناً ونظيف السمعة؛ وليس فاسداً، لا يمكن وصفه بعلماني أو ملحد، ولا يمكن مطلقاً المزايدة على حبه لوطنه إيران، ولدينه الإسلام، وكان حلمه الأكبر الذي سعى له طوال حياته هو تحقيق «حكم القانون»، و«حماية حقوق الإنسان» في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ويلخص موستين في صفحة ٢٤ (نقلاً عن باقر معين) مأساة الفكر بازركان حرفياً: «ناضل أول رئيس وزراء لإيران بعد الثورة بقوة لترسيخ دور القانون في إيران؛ ولكن خوميني

كان لديه أجندة أخرى».

#### ■ هجرة المثقفين الإيرانيين:

وبعد تردي وضع حقوق الإنسان بدرجة مرعبة برزت ظاهرة هجرة جيل كامل من المثقفين (أساتذة جامعات، وفنانين، وكُتّاب) إلى المنفى في الغرب، خوفاً من الاتهام بـ (معاداة الثورة / الإسلام / الخوميني).

تجراً بازركان كمثقف تهمه مصلحة وطنه ودينه؛ وكتب رسالة تاريخية مفتوحة إلى رئيس البرلمان وقتها حجة الإسلام هاشمي رفسنجاني، نقد فيها النظام الثوري مباشرة بعنف، ونقد الإمام الخوميني بصورة مبطنة غير مباشرة، وطالب بازركان البرلمان في رسالته بجرأة غير مسبوقة مطلقاً بحماية حقوق الإنسان، وتحقيق الحكم بالقانون، وتغيير اسم «الجمهورية الإسلامية الإيرانية» إلى «الجمهورية الديمقراطية الإسلامية»؛ لتحقيق الحكم الدستوري بالقانون، بدل حكم رجال الدين.

وبسبب هذا التصريح القوي والجريء الذي أصاب الثورة في مقتل من رجل لا يمكن اتهمه بمعاداة الثورة أو الخوميني أو الشعب الإيراني -كما أسلفنا- بأي صورة، وتحت أي تأويل؛ تم التضييق على بازركان سياسياً، ومُنِع عدة مرات لاحقاً من حقه المشروع للترشح لانتخابات رئاسة الجمهورية؛ حتى وفاته عام ١٩٩٥، بل واضطر بازركان -في فترة ما- للهجرة إلى سويسرا خوفاً على حياته من الرعاع والغوغاء.

وبعد منعه حقه في الترشح لانتخابات رئاسة الجمهورية لاحقاً، قال بازركان: «إن أعظم تهديد للمسلمين في إيران منذ الثورة -كان ولا يزال- تجربة العيش تحت حكم الجمهورية الإسلامية»!!

#### ■ تمرد الرئيس بني صدر:

ويؤكد موستين: «ولكن أبرز ضحية للهوميني كان بحق أول رئيس للجمهورية الإسلامية السيد أبو الحسن بني صدر، صاحب التاريخ النضالي الناصع ضد الشاه، ولكن لسوء حظه أشار بني صدر بحسن نية في حوار صحفي عابر وسريع بأن من أهدافه كرئيس للجمهورية تحقيق حكم القانون، وفهم هذا من بعض المتربصين به بأنه يخطط لعزل الخوميني الذي كان

البعض يعتقد أنه يحكم بتفويض إلهي؛ بسبب فكرة «ولاية الفقيه».

**ولذلك في اليوم التالي بعد نشر تصريحه عزله الخوميني من رئاسة إيران، ثم أصدر رجل دين مغمور فتوى تهدر دم رئيس الجمهورية (بني صدر)؛ بدعوى معاداة الإسلام والثورة (أي: الخوميني)؛ ليسدد بعدها بني صدر أكبر طعنة وإهانة للهوميني وللثورة الإيرانية عندما اختفى بعد فتوى هدر دمه، ثم هرب إلى فرنسا متنكراً في زي امرأة؛ بعدما حلق شنبه خوفاً على حياته، ولا يزال بني صدر يعيش في باريس تحت حراسة أمنية مشددة؛ لحمايته من الاغتيال حتى اللحظة.**

**وسبب هرب بني صدر حرجاً ضخماً للهوميني ونظامه، ونتج عنه ضغط نفسي هائل على الإمام آية الله الخوميني، لكون هروب رئيس الجمهورية يعني عملياً: «فشل» الثورة ونظام الخوميني (ولاية الفقيه)؛ وخاصة لكون الخوميني هو الذي اختاره بنفسه لرئاسة الجمهورية.**

#### ■ تقرير صحفي محرر:

**ويشير مستين: ثم تزايدت الضغوط النفسية على الخوميني، وبدأت الثورة بالفعل تأكل أبنائها - كما يقال -؛ حين نشرت جريدة «صنڊاي تايمز» المرموقة والموثوقة وذات المصداقية العالمية تقريراً خطيراً عن نظام الخوميني؛ جاء فيه أن هناك على الأقل ١٧٠٠ مواطن إيراني قُطعت أيديهم خلال سنة واحدة، كما تم إعدام ٢٠٠٠ مواطن إيراني تقريباً خلال سنة - أيضاً -؛ لأسباب سياسية، منهم ٤٨ مثقفاً بدون محاكمات قانونية مطلقاً، وبتهمة واحدة تقريباً: «معاداة الثورة»!**

**وجاء في تقرير «صنڊاي تايمز»: أن القانون الإيراني هو القانون الوحيد في العالم الذي يعاقب على ممارسة أفعال ثقافية، مثل: التفكير والقراءة، واستشهدت الجريدة بنود محرجة للهوميني من القانون الإيراني تُجرّم أفعالاً ثقافية؛ كالقراءة والتفكير، بخلاف ما يراه رجال الدين مناسباً.**

#### ■ تمرد آية الله منتظري:

**ثم برز الناقد الأهم والضحية الكبرى للهوميني، وهو آية الله حسين منتظري (١٩٢٢-٢٠٠٩) تلميذه وصديقه وخليفته؛ الذي كان الخوميني يحبه ويعامله كابنه، والذي أهانه**

**الهوميني وحكم عليه بالإقامة الإجبارية عندما تجرأ على نقد تدهور وضع حقوق الإنسان؛ الذي وصل إلى الحضيض بعد قتل واغتيال بعض المثقفين بصورة غامضة، على يد بعض المتزمتين دينياً؛ مما نتج عنه ظاهرة هجرة جيل كامل من المثقفين إلى الغرب (كتاب، وفنانين، وأساتذة جامعات)، يقدرون بالآلاف - كما أسلفنا -، واستغلت الصحافة العالمية تلك الهجرة للطعن في الإسلام؛ وليس إيران.**

**وكانت القشة التي قصمت ظهر منتظري وقضت على مستقبله السياسي نهائياً هي تلك الرسالة الشخصية الجريئة والصريحة التي وجهها إلى أستاذه الخوميني؛ والتي جاء فيها حرفياً - بحسب مستين -: «سجون الثورة أسوأ من سجون السفاك والشاه»، وذلك بسبب انتشار أخبار مؤكدة عن انتهاكات رهيبية لحقوق الإنسان في السجون؛ وصلت لدرجة متوحشة، مثل: الاغتصاب، والتعذيب، والقتل للمعارضين لنظام الخوميني.**

**وهي الرسالة التي تم تسريبها عمداً - بحسب مستين - للصحافة العالمية، وسببت حرجاً عظيماً للهوميني؛ مما جعل الخوميني يغدر بتلميذه وصديقه وخليفته؛ الذي اختاره بنفسه ليكون مرشداً للثورة بعد وفاته؛ حيث أهانه وشتمه علناً، ولم يناقش معه رسالته الناصحة، وحكم عليه بالإقامة الجبرية في منزله، وعزله من جميع المناصب؛ باستثناء التدريس، لأنه لا يملك منعه من ذلك بحسب التقليد الشيعي.**

**يقول معين (ص ٢٩٩): بينما كان منتظري يجادل دفاعاً عن آرائه بوجوب حماية حقوق الإنسان مستشهداً بأمثلة من رحمة وعفو الرسول ﷺ عن أعدائه، كان الخوميني يرد في أحاديثه مستشهداً بحوادث عنيفة من السيرة خارج سياقها لتبرير العنف.**

**ثم يتهكم مستين بحق (ص ٢٤): هذا هو الرجل الذي وصفه كاتب سيرته الذاتية باقر معين (خوميني: حياة آية الله صفحة ٢٧٧) بأنه إنسان رحيم؛ لدرجة أنه يتفادى قتل الذباب الذي يضايقه؛ بحيث يقوم الخوميني بهش وطرده الذباب برقة ولطف بطرف عباءته!**

**نكتفي بهذا السرد السريع لبعض الحوادث التي شكلت الضغوط الداخلية لصدور الفتوى.**

## ❖ والآن نتقل إلى الضغوط الخارجية:

### ■ ضغط «لقب خادم الحرمين»:

الخوميني، ولكن أضيف إليه هذه المرة ضغط سياسي عنيف من خارج إيران؛ عندما اقترب موعد انسحاب آخر جندي سوفيتي من أفغانستان، وهو التاريخ المحدد سلفاً تماماً، وبالضبط في ١٥ فبراير؛ بحسب اتفاقية ومعاهدة دولية «غير رسمية» تمت في جنيف بين أطراف النزاع الرئيسة في ١٩٨٨؛ والتي عقدت قبل عشرة شهور تقريباً من صدور فتوى الخوميني، وتم فيها إعلان موعد معين ومتفق عليه لانسحاب آخر جندي سوفيتي رسمياً من أفغانستان، وهو تاريخ ١٥ فبراير ١٩٨٩.

وكان اقتراب هذا التاريخ يعني تحقق وثبوت هزيمة الاتحاد السوفيتي الملحد، وبالتالي حدوث كابوس مزعج للخوميني يتمثل في حصول خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز والمملكة العربية السعودية التي دعمت بقوة المجاهدين الأفغان على سمعة حسنة وشعبية ضخمة في العالم الإسلامي؛ كحامية للإسلام، ومدافعة عن المسلمين، نظراً لنجاحها في صد عدوان الملاحدة السوفيت عن أفغانستان، وكان هذا الأمر يمثل كابوساً غير مقبول مطلقاً عند الخوميني؛ لا سيما وأنه كان يتوق ويتوهم أنه «يقود الشعوب الإسلامية» بسبب نجاح ثورته ضد الشاه - كما أسلفنا -، وهي ثورة غير مسبوقة تاريخياً، أكسبته كثيراً وجعلته يتوهم أنه يقود الشارع الإسلامي، ولكنها أخفقت داخلياً كثيراً، وأصابها العطب بعد تمرد أبنائها عليها - كما سلف -.

وهكذا كان لاقترب الموعد الرسمي المحدد سلفاً لانسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان بالضبط في ١٥ فبراير ١٩٨٩؛ ضغط نفسي هائل على الإمام آية الله الخوميني، أو زعيم شيعة العراق.

### ■ مظاهرة في باكستان:

وفجأة حدثت في ١٢ فبراير ١٩٨٩ مظاهرة سياسية ضخمة في مدينة إسلام آباد في باكستان؛ حيث تظاهر عشرة آلاف باكستاني تقريباً، وحاصروا المركز الثقافي الأمريكي، محتجين على صدور رواية «آيات شيطانية»، ونتج عن ذلك مقتل العشرات من الباكستانيين الأبرياء؛ بسبب التدافع والفوضى، وكان الخوميني يحلم ويأمل دائماً في كسب ود وتعاطف الشارع الباكستاني السني المشهور بالغوغائية؛

في عام ١٩٨٦ أعلن عاهل السعودية الملك فهد عن تغيير لقبة من ملك إلى: «خادم الحرمين الشريفين»، وشعر الخوميني بالصدمة والأسى؛ لأنه كان يتمنى مثل هذا اللقب العظيم؛ ليتوج نفسه «زعيماً للعالم الإسلامي»؛ لأنه كان «يتوهم» أن نجاح ثورته ضد الشاه تؤهله لذلك الشرف الرفيع، وتسبب الإعلان عن ذلك اللقب في صدمة نفسية عميقة للخوميني؛ كما نقل ذلك مريدوه.

### ■ فشل الحرب العبيثة مع العراق:

ويضيف موسطين: ثم كان استمرار الحرب مع العراق بدون حسم يشكل ضغطاً مدمراً وكارثياً لشعبية الخوميني؛ حيث استمرت الحرب سجلاً بين البلدين إلى أن وافق الخوميني لقبول وقف إطلاق النار في ٨ أغسطس ١٩٨٨، بعدما حققت القوات العراقية تفوقاً عسكرياً مهماً وملحوظاً؛ بعد تلقيها دعماً لوجستياً غريباً قوياً؛ بما في ذلك خرائط بالأقمار الصناعية عن مواقع وتحرك القوات الإيرانية.

ووصف الخوميني قبوله بوقف إطلاق النار بأنه مثل تجرع كأس السم، ولم يكن يبالغ في ذلك الوصف، بل يعكس حقيقة حالته العصبية والنفسية المتأزمة لكثرة النقد الداخلي من أقرب المقربين، ولكونه كان قد تعهد مراراً بتحرير شيعة العراق من حكم صدام حسين، ثم فشل في تحقيق وعده!!

أما نتيجة الحرب؛ فكانت تدمير اقتصاد البلدين وعودتهما إلى الوراء عشرات السنين؛ كما هو معروف.

وأخيراً انتهت الحرب العبيثة بهدنة كانت عبارة عن تسوية لحفظ ماء الوجه للطرفين، بعد دمار ضخم للبلدين، وفشل الخوميني في تحقيق وعوده بتحرير شيعة العراق.

### ■ سبب الفتوى المباشر:

ويؤكد موسطين: وبعد فشل الحرب مع العراق تدهورت شعبية الخوميني داخل إيران إلى الحضيض، بسبب وجود بيئة مهينة لذلك؛ تمثلت في وجود انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، وهجرة المثقفين، وتمرد بعض كبار رجالات الثورة - كما أسلفنا -، وهكذا تواصل الضغط النفسي الهائل على

## التزواج من أهل السنة.. أحد وسائل التمدد الشيعي في المغرب الإسلامي

قاسم العلوش، «هسبريس»، ٢٠١٠/٤/٨

كثيرة هي الوسائل التي يعتمد عليها الشيعة للتغلغل والتسرب وسط التجمعات السنية؛ خاصة تلك التي تتمتع بميزة الصفاء المذهبي (حالة بلدان المغرب الإسلامي)، ويعد الزواج والمصاهرات من بين تلك الوسائل المهمة والفعالة؛ التي أثبتت نجاعتها لدى الساهرين على نشر التشيع خارج مناطقه الأصلية، أو تلك التي فيها تواجد عددي لا بأس به. وتعد علاقات الزواج والمصاهرات أسلوباً ناجعاً للتمكين من نشر الأفكار و وانتقالها من بيئة إلى أخرى؛ حيث تنتقل العقائد والأعراف مع الأفراد حيثما حلوا وارتحلوا؛ خاصة إذا كان من يحرص على عملية الانتقال هذه أنظمة و جهات رسمية؛ لها مصلحة في ذلك، وهو الأمر الذي يتجهجه القيمون على التشيع الرافضي.

لقد احتفظ لنا التاريخ البعيد والقريب على السواء بنماذج للدول الشيعية التي اتخذت من علاقات الزواج والمصاهرة؛ بما فيها العلاقات المحرمة (زواج المتعة) أسلوباً لنشر عقائد التشيع الاثني عشري في أوساط المجتمعات السنية - نموذج الدولة الصفوية الشيعية في إيران -، وهو نفس أسلوب عمل الدولة الشيعية الخمينية الإيرانية الحديثة في مناطق أخرى مثل: المغرب العربي؛ التي انتهجت سياسية تشجيع الإيرانيين والإيرانيين - الشيعة - على التزواج من العرب العراقيين؛ خاصة في منطقة الجنوب حيث يكثر أعداد الشيعة اليوم؛ إذ تم استقدام أفواج كثيرة من الإيرانيات خاصة، وتشجيعهن على التزواج من العرب؛ ولو عبر الزيجات المؤقتة (المتعة)، ومعلوم ما لذلك من أثر في تكثير عدد المولدين الذين ستم تنشأتهم على التشيع الرافضي.

كما أن علاقات الزواج والمصاهرة تزيل الحاجز النفسي والتخوف من الآخر، وهو ما يسهل فيما بعد عملية قبول أفكاره ومعتقداته، وهكذا تم الأمر في العراق على وجه الخصوص، فقد تحدث الدكتور عبد العزيز بن صالح المحمود عن «استخدام الفرس زواج المتعة بجلب نساء من إيران لممارسة المتعة بين قبائل وعشائر العراق الجنوبية

لوجود حزب إسلامي قوي ومشاغب في المعارضة، وأيضاً بسبب الحماس/الالتزام الديني الكبير في الشارع الباكستاني، وكذلك بسبب القرب والتجاور الجغرافي بين البلدين.

### ■ الخوميني يبلع كلامه:

وهكذا؛ ونظر لما سبق ذكره وبصورة مفاجئة تماماً للمراقبين أصدر الخوميني في ١٤ فبراير ١٩٨٩؛ بعد يومين فقط من مظاهرة باكستان، وقبل يوم واحد فقط من انسحاب السوفيت رسمياً من أفغانستان الفتوى الشهيرة التي جاء فيها «أدعو جميع المسلمين الغيورين على الإسلام لقتل مؤلف وناشر هذه الرواية»، وذلك تماماً بعكس تصريحه الأول في أوائل فبراير ١٩٨٩؛ الذي قال فيه - كما أسلفنا - بعدما قرأ ملخص الرواية بالفارسية: «العالم كان دائماً مليئاً بالمجانين الذين يقولون مثل هذا الهراء، هذا الأمر لا يستحق حتى مجرد الرد عليه!!»

### ■ نجاح ساحق للفتوى:

وهكذا نجحت الفتوى نجاحاً ساحقاً في تحقيق هدفها، ولفت الأنظار إلى الخوميني، وزيادة شعبيته المتدهورة، والتغطية جزئياً على مشاكله الداخلية، وحصوله على سمعة كبيرة في الشارع الإسلامي؛ لأنها دغدغت مشاعر المسلمين؛ نظراً لكون تلك الرواية الحقيرة كانت قد سببت بالفعل صدمة نفسية وإهانة ضخمة للمسلمين في كل مكان، بل ونجحت الفتوى في التغطية والتفوق تماماً إخبارياً على انسحاب السوفيت من أفغانستان، وحرمت السعودية مؤقتاً من الحصول على فضل صد عدوان ودحر السوفيت.

وأكبر دليل على هذا النجاح هو: أننا اضطررنا إلى كتابة هذه الدراسة السريعة لتوضيح أمر واضح لكل من عاش تلك الفترة؛ حيث يقول الفلاسفة: «من المعضلات توضيح الواضحات!!».

ومن أدلة نجاح هذه الفتوى الساحق كذلك: عدم تذكر الناس خبر انسحاب السوفيت، بينما يعرف الجميع خبر صدور تلك الفتوى الشهيرة!! فيا للعجب! ورغم كل ما سقنا من شواهد وأدلة دامعة؛ فنحن لا نجزم بصحة تحليلنا ١٠٠ %، لأن الله @ وحده هو العالم بما في النفوس.

والوسطى العربية؛ التي تأبى هذا الفعل مع نسائهم العربيات؛ لأنه عار، بينما يرتضيه شيخ العشيرة أو الوجه مع نساء من غير العرب، يهبهن أنفسهن بدراهم معدودة أو مجاناً؛ فهي دعارة حلال أو شرعية - كما يسميها بعض الشيعة -<sup>(١)</sup>.

وكان هذا الأمر لا يزال سارياً في العراق؛ حيث «هناك بعض العشائر المعروفة قد تشجع أفرادها الذين يسكنون المناطق الجنوبية، فاستُغلت هذه العشائر لنقل التشيع من خلال أبناءها إلى أفراد عشائهم الذين لا زالوا سُنّة عن طريق النساء وخاصة ما يسمى بنكاح المتعة»<sup>(٢)</sup>.

**والتاريخ المعاصر يسجل لنا أن الدولة الخمينية في إيران بقيادة (ولي الفقيه) تسير على نهج وخطى الدولة الصفوية من قبل؛ عبر توظيف الأسلوب نفسه لنشر عقائد غلاة الشيعة الرافضة الاثني عشرية بين الأوساط السنية، فمثلاً بالنسبة للمغرب الإسلامي، المعروف بالصفاء المذهبي السني منذ جلاء الدولة الفاطمية عنه إلى مصر في القرن الخامس الهجري؛ سجل العديد من المراقبين أن سفارات إيران بالمغرب العربي وأوروبا الغربية تشجع الإيرانيين والإيرانيين الموجودين هناك على الزواج من أبناء المهاجرين السنة بأي طريقة كانت؛ سواء عن طريق الزواج الدائم، أو عن طريق التشجيع على الزواج المؤقت (زواج المتعة، أو الزنا بالمفهوم السني)، وقد كان هذا الأسلوب وراء تشجيع الكثير من أبناء المغرب الأقصى؛ خاصة المنحدرين من المنطقة الشمالية، مما كان له انعكاس على تكاثر أعداد المتشيعين بين أبناء المهاجرين المغاربة المقيمين بأوروبا الغربية»<sup>(٣)</sup>.**

**ولتيسير وإنجاح هذا الأمر؛ فإن المعنيين بأمر نشر التشيع يقدمون مساعدات متنوعة للشيعة الراغبين في الزواج والمصاهرة مع أهل السنة؛ من اقتناء السكن، إلى توفير منح ومساعدات مالية منتظمة تساعد على تلبية حاجات الشيعة**

المعنيين، كي يزداد تأثيرهم أكثر على الأسر السنية التي يتصاهرون معها؛ خاصة إذا كانت تعاني من أوضاع اقتصادية غير مستقرة، وهذا الأمر يتم بالتساوي بين رجال الشيعة ونسائهم الراغبين في عقد زيجات دائمة.

**أما المتخصصين في المتعة من الرجال والنساء؛ فهذا حدث عنه ولا حرج! بل إن التشجيع على المتعة كان سبباً في تشجيع الكثير من أبناء الجزائر، فقد أورد الكاتب الجزائري أنور مالك في دراسته حول الشيعة والتشيع في الجزائر بأن «زواج المتعة» هذا من بين أسباب التشيع بين الجزائريين؛ حيث اعتبره الكاتب مسعودي في دراسة له من أنه «العمود الفقري لظاهرة التشيع، ونحن نراه العامل الذي يفتح الشهية لمن يسمون أنفسهم مستبصرين...».**

**ويضيف قائلاً في موضع آخر: «والغريب في أمر هذا «الزواج المؤقت» أن غير المتشيعين لجأوا لهذه الوسيلة لأجل الوصول لغايات جنسية محضة، وطبعاً صار سبباً مقنعاً وممتعاً في المد الشيوعي الذي يضرب العمق الجزائري.**

**ونذكر هنا ما فعل أحد الشيعة النشيطين في «باتنة»؛ لأجل الوصول لشيعة سابقة ذكرناها من قبل، إلا أنها استطاعت أن تفلت من مخالبه... على كل لقد لاحظنا أن ما يسمى بـ: «زواج المتعة» هو الوسيلة المغرية في هذا التدين، وما يحدث في كثير من البلدان التي ينتشر بها التشيع، مثل: إيران، ولبنان، وسوري؛ من علاقات محرمة وجنسية...».**

**وهكذا يتضح للقارئ الكريم كيف أن التشيع الفارسي لا يتورع عن استعمال أية وسيلة يراها مناسبة لخدمة تمدده داخل الأوساط السنية؛ لأجل كسب المزيد من الأتباع والمؤيدين لخدمة مشروعه التوسعي، وتصديراً لأفكار الثورة الخمينية بين المسلمين السنة في بلاد المغرب الإسلامي، مستغلاً بذلك سذاجة البعض وجهلهم، وانتهازية البعض الآخر وسعيهم وراء تحقيق مآرب لهم؛ ولو على حساب بيع دينهم وأمتهم!**

(١) (جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة)، مقدمة مختصرة في تاريخ

تشيع العشائر العراقية. «الرائد» عدد (٥٥).

(٢) ممدوح الحربي، «الأخطبوط الشيوعي عبر العالم».

(٣) منتصر حمادة، «أركولوجيا التشيع بالمغرب»، وأيضاً قاسم العلوش،

«الشيعة والتشيع بالمغرب الأقصى.. البداية والمسار».





## إيران ليست مارقة

جريجور يوبيترا، «مجلة المجلة»، ٢٠١٠/٣/٢١

إيران ليست دولة مارقة؛ فهي بعكس ما يتصور الكثيرون تهتم بمكانتها في المجتمع الدولي، وصورتها لدى القوى العظمى، وهذا هو أحد الدوافع الأساسية الكامنة وراء برنامجها النووي؛ لا بد من أخذه في الاعتبار عند مناقشة احتمالات نجاح العقوبات التي سيتم فرضها على إيران، ومن ثم تعتمد الجولة الرابعة من العقوبات ضد إيران على قدرتها في الضغط على هذا العصب الحساس.

إيران -خلافًا للقناعة السائدة- ليست دولة مارقة، بل شديدة الاهتمام بمكانتها في العالم، وتسعى إلى إضفاء الشرعية على حكومتها في أعين المجتمع الدولي، فإيران تشبه من نواح كثيرة روسيا السوفيتية أو الصين الماوية، أكثر من كونها تشبه دولة منبوذة، مثل: كوريا الشمالية الشيوعية، أو بورما العسكرية، أو العراق بعد عام ١٩٩١.

ولست الحسابات الأمنية أو بقاء النظام هي فقط الدافع وراء برنامجها النووي، بل إن جزءاً كبيراً من هذا الدافع يكمن في الرغبة في تحقيق مكانة وهيبة دولية عالية، والأفضل للعالم أن يأخذ هذا في اعتباره عند بحثه عن حل للأزمة النووية.

وفي الواقع؛ لن تنجح الجولة الرابعة من العقوبات التي ستفرض على إيران في الأشهر المقبلة؛ إلا إذا نجحت في الضغط على هذا العصب الحساس، فبالرغم من أن رغبة طهران في الحصول على الاعتراف الدولي هي أحد الدوافع الرئيسية لامتلاكها سلاحاً نووياً؛ فإنها قد تكون نقطة ضعفها الكبرى، وفي حين قد يبدو القول بأن إيران ليست دولة منبوذة قولاً غير صحيح للوهلة الأولى؛ إلا أن سلوك إيران بشأن القضية النووية يوحي بأنها تهتم كثيراً بصورتها لدى الدول الأخرى، وهناك ثلاث قضايا رئيسية مهمة في هذا الصدد.

أولاًها: تسعى إيران باستمرار لإضفاء الشرعية على برنامجها النووي في إطار معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، بدلاً من رفض المعاهدة كلياً؛ كما فعلت بلدان أخرى في الماضي.

والهند، وباكستان، وإسرائيل، هي كلها دول لم تُوقع

على المعاهدة، وقامت بتنفيذ برامجها النووية الخاصة، كما انسحبت كوريا الشمالية من معاهدة حظر الانتشار النووي في عام ٢٠٠٣، وقررت المضي قدماً في تصنيع الأسلحة النووية، وبالرغم من أن إيران كان بإمكانها أن تفعل الشيء نفسه، فإنها ما زالت تدعي؛ سواء أكان هذا الادعاء صادقاً أم لا أن برنامجها النووي هو للأغراض السلمية المشروعة، وبالتالي فإنه لم يخرج عن الإطار القانوني لمعاهدة حظر الانتشار النووي.

وفي حين قد يدعي بعض المتشككين أن طهران تفعل هذا كسباً للوقت لا أكثر؛ إلا أنه من الواضح -أيضاً- أن هذا التصرف من جانب الإيرانيين يمكنهم من الحصول على الدعم الدولي الذي يتلهفون للحصول عليه، وقد قامت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون أخيراً بزيارة البرازيل؛ التي تشغل حالياً مقعداً غير دائم في مجلس الأمن الدولي في إطار سعيها إلى الحصول على إجماع في الآراء من أجل فرض العقوبات على إيران، ولكن جهودها باءت بالفشل بعد رفض الرئيس البرازيلي لولا دا سيلفا؛ الذي أوضح أن البرازيل ستؤيد برنامج إيران النووي، طالما أن أغراضه سلمية.

ثانياً: تخشى إيران على عكس الأنظمة المارقة من العزلة الدولية، وتبحث بشكل محموم من خلال التحركات الدبلوماسية الإستراتيجية عن حلفاء لها، ليس فقط في المنطقة وحدها، بل في العالم أجمع؛ حيث زادت الزيارات التي يقوم بها الرئيس الإيراني أحمددي نجاد في الفترة الأخيرة للدول الأفريقية، ودول أمريكا اللاتينية؛ بهدف مزدوج يتمثل في فتح قنوات اقتصادية بديلة (يمكن أن تكون بمثابة الدرع التي تحمي إيران من العقوبات التي يسعى الغرب لفرضها عليها)، والحصول على الدعم الدبلوماسي لطموحاتها النووية.

وفي العام الماضي؛ وفقاً لجريدة «الإيكونوميست»؛ أجرت إيران ما لا يقل عن ٢٠ زيارة على المستوى الوزاري فما فوق للبلدان الأفريقية، وفي نفس الوقت الذي سعت فيه لتعزيز العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع البلدان ذات الأغلبية المسلمة، مثل: السنغال، والسودان، بذلت الكثير من الوقت والجهد في محاولة تعزيز علاقتها ببنجيريا وأوغندا -على سبيل المثال-، وكلتاهما حالياً أعضاء غير دائمين في مجلس الأمن الدولي.



«استجابة في المقام الأول للتدقيق والضغط الدولي المتزايدة».

**ويخلص التقرير إلى أن إيران ليست دولة مارقة ومتهورة، بل إن قرارات طهران على العكس من ذلك؛ «مبنية على حسابات المكسب والخسارة، وليست مندفة بشكل أعمى وراء الحصول على سلاح نووي بغض النظر عن حجم الخسائر السياسية والاقتصادية والعسكرية».**

**وتدرك واشنطن، وبكين، وتل أبيب، وموسكو، وطهران تمام الإدراك أن الخيار العسكري غير مستساغ، وأنه لا يحمل أي ضمانات بالنجاح، ولكن هذا لا يعني أن المجتمع الدولي يجب عليه أن يتقبل فكرة وجود دولة مثل إيران تمتلك السلاح النووي في قلب واحدة من أكثر المناطق اضطراباً في العالم، فثمة بديل يبدو ممكناً عندما نبحث عن كتب في السلوك الإيراني على مر السنين.**

**فتردد طهران في الانسحاب من معاهدة حظر الانتشار النووي، وجهدها الدءوب في تعزيز علاقاتها مع بقية دول العالم، واستعدادها لتغيير اتجاهها عند اشتداد الضغوط الدولية؛ كل هذا يكشف عن خوف إيران من العزلة الدبلوماسية، فالعقوبات الغربية الأحادية الجانب مهما كانت محددة لن تكون كافية للضغط على إيران؛ طالما ظلت إيران محتفظة بعلاقاتها الاقتصادية والدبلوماسية القوية مع الشرق والجنوب.**

**فنجح الجولة الرابعة من العقوبات يعتمد على تكوين تحالف قوي مناهض للانتشار النووي، مكون من الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والصين؛ قادر على ممارسة ضغوط سياسية واقتصادية متعددة الأطراف على طهران، وذلك سوف يرسل رسالة مفادها أن التكنولوجيا النووية لن يكون من شأنها إعطاء إيران أي مكانة متميزة لدى المجتمع الدولي، ولكنها على العكس من ذلك ستؤدي إلى دفع إيران في طريق العزلة السياسية، بالإضافة إلى فرض المزيد من العقوبات عليها، وهو ثمن باهظ قد لا يكون الإيرانيون على استعداد لدفعه.**

**وقد نجح أحمددي نجاد من خلال الزيارة التي قام بها لأمريكا اللاتينية في نوفمبر/تشرين ثان الماضي، من عام ٢٠٠٩، في تعزيز علاقات إيران ببوليفيا، ونيكاراجوا، وفنزويلا؛ عن طريق استغلال المشاعر المعادية لأمريكا، كما يبدو أن زيارته للبرازيل -في الفترة نفسها- قد بدأت تعطي الثمار الدبلوماسية المرجوة منها في الوقت الراهن.**

**وبالإضافة إلى ذلك؛ فقد نجحت طهران في اجتذاب الصين في السنوات الماضية؛ من خلال إمدادها بكميات هائلة من النفط، ووفقاً لإحصائيات شبكة «سي إن إن» الإخبارية، يشكل النفط الإيراني ١٥ % من واردات الصين من النفط، ومن ثم فلا عجب أن أصبحت بكين أكثر أعضاء مجلس الأمن الدولي تردداً في فرض عقوبات على طهران، كما أصبح القادة الإيرانيون موجودين بانتظام في معظم مؤتمرات القمة الدولية المهمة؛ حيث كان وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي في الآونة الأخيرة موجوداً مع غيره من الساسة الكبار في العالم في المنتدى الاقتصادي العالمي؛ الذي عقد في دافوس في يناير/كانون ثان، من عام ٢٠١٠.**

**كما قيل أحمددي نجاد بسرور الدعوة لإلقاء محاضرة في جامعة كولومبيا في نيويورك، في عام ٢٠٠٧.**

**ثالثاً: عندما تمت ممارسة ضغوط ملموسة ومستدامة متعددة الأطراف على إيران؛ من خلال عقوبات وقرارات الأمم المتحدة؛ فإن إيران أظهرت أنها على استعداد للدخول في اتفاقات تحد من قدرتها على النمو، حيث استجابت إيران للضغط الدولي المتزايد في أكتوبر الماضي، ووافقت على شحن جزء من مخزونها من اليورانيوم إلى روسيا لتحويله إلى وقود نووي سلمي.**

**كما أظهرت طهران في مناسبات متعددة استجابة لطلبات التفتيش المقدمة من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ويبدو أن إيران قد أوقفت برنامجها النووي لفترة غير محددة من الوقت في عام ٢٠٠٣.**

**وأوضح تقرير صدر عن الاستخبارات الوطنية الأمريكية في عام ٢٠٠٧ -وهو وثيقة تمثل الرأي الجماعي لكل وكالات الاستخبارات الأمريكية الست عشرة- أن إيران أوقفت برنامجها لتخصيب اليورانيوم في ذلك الوقت**

## لماذا استهدفت إيران في تفجيرات الأحد الدامي السفارتين المصرية والألمانية على وجه التحديد؟ ولماذا الآن؟ (قراءة تحليلية)

أحمد المنسي، «موقع الرابطة العراقية»، ٢٠١٠/٤/٤

لقد قررنا سابقاً - وفي أكثر من موضع -، وأثبتنا بالأدلة والبراهين أن تفجيرات متزامنة على هذا النحو وبهذا الحجم والتوقيت لا يقدر عليه سوى دولة اخترقت عناصرها الأمنية الأجهزة الحكومية العراقية طولاً وعرضاً، وبمقدورها نقل أطنان المتفجرات عبر مفارز التفتيش التي أحالت حياة العراقيين إلى جحيم لطول انتظار سيارات المواطنين التي لا تحمل خطراً أو تهديداً، بينما تمر عبرها شاحنات محملة بأطنان المتفجرات.. وهل هناك دولة بالمواصفات أعلاه غير إيران الفرس؟؟

ولكن ما هي الحكمة من التوقيت ونوعية الأهداف؟  
ولماذا السفارتين المصرية والألمانية؟ ولماذا الآن؟

١ - قبل يومين فقط أبدت ألمانيا وللمرة الأولى منذ فترة طويلة تعاوناً جاداً مع الولايات المتحدة وبريطانيا بشأن مشروع فرض عقوبات صارمة على إيران؛ لتحجيم خطر مشروعها النووي..، بل والتقت رئيسة وزراء ألمانيا (ميركل) مع القيادات الصينية قبل أيام لإقناعها بدعم مشروع قرار أممي بفرض عقوبات جديدة على إيران.

إذاً يأتي الانتقام الإيراني بشكل رسالة عاجلة إلى الحكومة الألمانية أن الذراع الإيراني قادر على ضرب المصالح الألمانية في الشرق الأوسط على الأقل بدءاً من العراق.

٢ - منذ ثلاثة أيام أعلنت الحكومة المصرية وبصوت عال أنها لن تسمح لإيران باختراق مصر؛ من خلال نشر مبادئ الهدامة تحت عباءة التشيع الفارسي؛ الذي يقوم على معاداة العرب، وتأجيج الخلاف بين أبناء المجتمع الواحد، وأن مصر لن تنخدع بالدعوات الإيرانية الكاذبة والمنافقة لما يسمى بـ: (التقريب بين المذاهب)، وسوف تحارب بشدة أي مظهر من مظاهر نشر عقائد الولاء الإيراني داخل مصر.

٣ - كذلك فإن تفجيرات الأحد الدامي هي رسالة واضحة إلى الإدارة الأمريكية أن مفتاح أمن العراق واستقراره هو بيد الحكومة الإيرانية فقط، وأنها قادرة على عرقلة جهود

الإدارة الأمريكية للانسحاب (لمشرف) من العراق في موعده المحدد، وأن ثمن أمن العراق واستقراره هو أن يرضخ الجميع للقرار الإيراني في تشكيلة الحكومة العراقية المقبلة..

٤ - وبالصاق التهمة بالقاعدة (السنة) والبعثيين (علاوي) سوف تتحقق أهداف أخرى في نشر مزيد من التخوف الطائفي وسط شرائح في الشارع العراقي، وكذلك تأهيل وإعداد الأجواء الملائمة لمطحنة طائفية أخرى - لا سامح الله - في حال فشلت إيران في فرض حكومة موالية لها في العراق، أو لإشغال أمريكا في الشأن العراقي أكبر قدر ممكن، بعيداً عن المشروع النووي الإيراني إذا أصبحت العقوبات الدولية أمراً حقيقياً، أو لتحقيق الهدفين معاً.

أما المفخخة التي وضعت قريباً من السفارة الإيرانية؛ والتي لم يدفع ثمنها سوى حراس عراقيون وموظفوا المصرف العقاري المجاور؛ فهي لم تكن سوى ذراً للرماد في العيون لتكتمل اللعبة، وتنطلي الخدعة، ويتوهم الواهمون أنهم ضحايا مسلسل التفجير - أيضاً -، وأن التفجيرات؛ وكما يقول كذاب بغداد قاسم عطا المكصوسي: «تحمّل بصمات القاعدة»!! ويبدو أن هذا الغيبي لم يعرف بعد أن الشعب العراقي أصبح يدرك أكثر من أي وقت مضى أن القاعدة ما هي إلا ذراع إيراني لتنفيذ مخططاتها الشريرة.. ثم ما هي مصلحة أي جهة غير إيران في استهداف سفارتي ألمانيا ومصر على وجه التحديد، وفي هذا الوقت بالذات؟؟

وأخيراً؛ يأتي الخبر الذي نشره موقع «الرابطة العراقية» حول تحليل طائرات هليكوبتر عراقية فوق المنصور قبل دقائق من وقوع التفجير تأكيداً على ضلوع أجهزة أمنية عراقية مرتبطة بجارة الشر في تنفيذ هذه الجرائم!

وحري بالمواطن أن لا يصدق على الإطلاق ما تتناقله بعض وسائل الإعلام بصورة عمياء، أو لأغراض خبيثة؛ كما تفعل قناة «العربية (العربية)» على الدوام، نقلاً عن القوات الأمنية العراقية من أن هذه العمليات قام بها انتحاريون لأجل إلصاقها بمجموعات دينية محددة لغرض، تأجيج العداء الطائفي في الشارع العراقي، ولإبعاد التهمة عن إيران الشر.. والسبب بسيط.. فمن استطاع أن يخترق كافة مفارز التفتيش والجدران الكونكريتية العالية قريباً من الأماكن

الحساسية ليس مضطراً لتفجير نفسه على الإطلاق.. فكل ما عليه أن يفعله هو أن يغادر سيارته أو شاحنته بهدوء؛ بعد أن تصل إلى هدفها المتفق عليه مع الجهات الأمنية، ثم يفجرها عن بعد.. أليس كذلك؟!

وجدير بالذكر أن هذه هي المرة الرابعة في غضون ٩ شهور التي تخترق فيها سيارات مفخخة بما لا يقل عن نصف طن من المتفجرات حواجز تفتيش دقيق، وجدران كونكريتية عالية، ومسارات متعرجة؛ وصولاً لأهداف حيوية، وإيقاع تدمير واسع..

ككيف يا ترى تستطيع ميليشيا تطاردها الولايات المتحدة الأمريكية، وكافة دول الجوار العراقي، والقوى الأمنية العراقية؛ خلال الست سنوات الماضية أن تتجول بمفخخاتها بهذه السهولة البالغة؟؟ أم أن (المكصوسي) يريد منا أن نصبح أغبياء مثله؛ لنصدق مثل هذه الادعاءات؟؟!!

وقديماً قالوا: لتعرف من الفاعل.. انظر من المستفيد!

### مشكلتنا ليست إيران.. ولا الشيعة!

د. مصطفى صادق، «موقع سني نيوز»، ٢٠١٠/٤/٢

كشفت أحداث العراق الدامية، وما يجري لإخواننا السنة في إيران؛ من قتل، وتنكيل، وتشريد لعلمائهم؛ عن الوجه الكالح والقلوب الحاقدة التي تملأها الضغائن والكراهية لفئة كانت تمثل دوماً خنجراً في ظهر الأمة المسلمة.

أجل! لم يكن وجه الشيعة الصفويين يوماً ما غير ما وجدناه في العراق، لكننا نحن الذين ظللنا طوال القرون ندوس رؤوسنا في الرمال!

■ دعونا ولو للحظة نراجع حساباتنا، ونرضى بالنقد الذاتي:

يا ترى! من الذي فتح المجال للشيعة الصفوية أن تغزوا بلادنا؟؟..

لم كان الخميني إلى أمس إماماً لا بد وأن يقتدى؟! ما الذي ستر عنا تكفيره للصحابة، ما الذي جعلنا لا نرى كلامه «إن عائشة وطلحة والزبير ومعاوية شر من الكلاب والخنازير!» وما الذي جعلنا لا نعي ما كان يقصده برفع أئمتته

على الأنبياء والملائكة؟ أو كل ذلك قاله الخميني أمس فقط؟! أو ليست الحركة الإسلامية -بوجه عام- هي التي مهدت السبيل لهؤلاء الصفويين، وقدم صورة ناصعة عنهم؟! أو ليس علمائنا الأفاضل -دامت بركاتهم- هم الذين رحبوا بهم في بلادنا؟!

يا ليت شعري! من الذي ساند حركة التقريب في مصر، ومصر لا شيعي فيه يومئذ؟! ألم يكن هؤلاء الأفاضل يدركون أن التقريب إن كان ولا بد، فلا بد وأن يكون في إيران الذي ثلث شعبه من السنة، ويعيشون الولايات؛ لا في مصر!

وها نحن ندرك مغزى ما قصده القوم اليوم فقط؛ بعد أن تشيع مائة ألف من المصريين -كما يزعمون-؟!

أين كان هؤلاء العلماء الأفاضل يوم أن كانت الثورة الإيرانية تهتف «لا بد من تحرير الحرمين من أيدي الوهابية النجسة»؟!

أين كانوا يوم أن رفعوا صور الخميني في الحرم، وأفسدوا على الأمة حجّها؟!

ثم لم التركيز اليوم على النشاط الشيعي الصفوي في البلاد الإسلامية العربية فحسب؟!

أو يشت أمتنا عن مسلمي الفرس الذين هم أول من يقصدهم رماح الصفوية الحاقدة؛ فتركهم كبش فداء! لماذا لا يتحدث علمائنا الأفاضل عن النشاط الشيعي في طاجكستان؟

ولماذا غفلوا عن ملايين الدولارات التي تصرف لشراء الذمم، وتضليل الناس في أفغانستان؟

فإيران تحاول جاهداً أن تجعل الشعب الفارسي كتلة واحدة، تعتنق المذهب الشيعي الصفوي التكفيري الحاقدة في وجه الإسلام.

وهل نسيت أمتنا -ورثة علماء الحديث والفقه وقادة العلم في بلاد إيران- أهل السنة؛ الذين يشكلون ثلث سكان البلد؟! أم يشت منهم، وأخيراً ضحت بهم!

لا شك أن إيران قصدت هذا التوقيت في إثارة الفتنة المذهبية، ولم تكن الهجمة المخطط لها على الشيخ القرضاوي، ثم الشيخ العريفي، وقبلها قضية الحوثيين، ومنع الحجاج الإيرانيين عن زيارة بيت رب العالمين، وأخيراً لعبة

الانتخابات العراقية؛ إلا من قبيل كشر الأنياب، ومعرفة حجم المواجهة القادمة!

**ولعلها نجحت في أن تجعل المعركة في البلاد العربية،** فتشغل الحركة الإسلامية بمعالجة الوضع هناك بلغة تغلب عليها الضعف؛ لرداءة موقف الحكومات العربية تجاه العدو الإسرائيلي، ولضعف الإعلام الإسلامي، وقوة الإعلام الإيراني الصفوي.

**وفي المقابل؛** تجد إيران نسخة كاملة في بث عقائدها الطائفية في البلاد غير العربية؛ ولا سيما أفغانستان وطاجيكستان وباكستان؛ ولا سيما وأنها نجحت بشكل كبير في تصوير الصراع وكأنها قضية طائفية، وساندها في ذلك بعض التصريحات الساذجة لبعض علمائنا الذين لم يزلوا يتحسرون على ذهاب الصدام، وقصرت رؤيتهم على العالم العربي فحسب!

**ولعلي أجد نفسي محققاً في أن أتساءل:** هل دعم إيران للشيعنة جريمة لا بد وأن يحاسب عليها؟ أو ليس لإيران تطلعات استعمارية كغيرها من الدول؛ إلا أنها تتخذ سلاح المذهب.

**لم نعترض على دعم الدول النصرانية للنصارى في بلادنا؟!**

لكن أين دعم المسلمين لإخوانهم من السنة؛ وهم يعانون الولايات من الحكم الشيعي الصفوي الطائفي؟ أمن حقنا أن نلوم إيران إذا أنشأت عدة محطات عربية وفارسية لبث دعوتها وعقيدتها الصفوية؟! أو ليس النصارى يصنعون مثل هذا منذ أمد بعيد؟! وأليست محطاتنا العربية الرسمية كلها تبث الدعاية، وتفسد أخلاق الناس؛ فضلاً عن عقائدهم؟!

**لكن أين نحن من كل هذا؟**

**أين محطاتنا الفضائية لبث الحق بالعربية والفارسية وغيرها من اللغات؟!**

**فأقول بملء في:** ليست مشكلتنا إيران، ولا المذهب الشيعي الصفوي الحاقدي؟!

**إنما مشكلتنا في أنفسنا...**

**المذهب الشيعي - ولا سيما الصفوي منه - مذهب خرافي!**

لا يقبله من له شيء من العقل، ولا يرضى به مؤمن قط، فهو من بدايته يتعارض مع أدنى درجات التوحيد، ويناطح رسالة الرسول محمد ﷺ، ويطعن في أهل بيته، بل ويطعن في ختم النبوة؛ كما يطعن في القرآن، وفي الجيل القرآني الذي رباه الرسول ﷺ.

**وإنما يركز على تمثيل الدين في شخصية سيدنا علي المرتضى، ومن بعده في ذرية سيدنا حسين؛ من زوجته الفارسية! ثم البكاء والعيول واللطم والصرخ لتأجيج العواطف والمشاعر؛ بغية نهب أموال الناس، وإقامة الأضرحة.**

**فهذا هراء لا يمكن أن ينجح بحال من الأحوال إلا بين السذج والجهال من الناس فقط!**

وأرى من الخطأ أن ينشغل الصف الإسلامي بالرد على الشيعة، ونقض عقائدهم، وإنما ينبغي أن تثقف شعبنا المسلم، فالحمية غير من العلاج!

**وقد آن للحركات الإسلامية أن تتحرر من الرؤية المصلحية والقطرية بعض الشيء،** كما آن للحكومات أن تتدارك مصالحها مهما كانت عمالتها أو اتجاهها، فالغزو الصفوي لن يترك لهم كرسياً، كما أنه سيسلب الأمن من شعوبهم.

**■ ما هو الحل:**

من له أدنى صلة بالشعب الإيراني يدرك تماماً ما يعانيه رجال الدين هناك، فقد خسر سدة الدين الشارع الإيراني تماماً، ولولا السيف المسلول على رقاب الناس لما أطاعهم الشعب لمحة بصر! وقد ارتد الشعب الإيراني عن كل مبادئه المصطنعة، فكل الشعارات الثورية التي يتسوق بها هواة الثورة البائسة في الخارج أصبحت غناء لا قيمة لها في إيران، فالشعب الإيراني طوال الأعوام الماضية شاهد بأم عينيه كيف رجال الحكم ينهبون أرزاق الناس، وحرّياتهم، ومصادر الدولة باسم الدين! فابتعدوا عن دينهم تماماً، واعتبروه ستاراً للمكر والدجل؛ إلا فئة مثقفة عادوا إلى رشدهم؛ فمنهم من يدعوا إلى الإسلام الأصيل على نهج آية الله البرقعي Z، ومنهم من يدعوا إلى الرجوع للمذهب الشيعي العلوي، ونبتذ التشيع الصفوي الدموي.

وكل هؤلاء يعيشون الويلات؛ من السجن، والتعذيب بجوار إخوانهم من أهل السنة.

ففي هذه الظروف خير ما يمكن أن يصنعه المجتمع الإسلامي حفاظاً على نفسه: أن يدعم دعاة التوحيد بكل إخلاص، وأن يستغل الجانب الإعلامي بشكل خاص.

فعدة قنوات فضائية باللغة الفارسية ومثلها بالعربية تدعوا إلى الله على بصيرة؛ دون تجريح أو طعن؛ لكفيلة لتقلّب الأمر رأساً على عقب، بل وإن رزقت هذه القنوات الصدق والإخلاص وحسن التخطيط تستطيع أن تعيد إيران إلى التوحيد جملة واحدة.

وكذلك يحتاج الشيعة قبل الآخرين بأن يدركوا حقائق ما يجري بين رجال الدين عندهم! ومن أين لهم هذه الثروات الطائلة؟! وأن يعرفوا بعض الشيء عن أساليب النهب لدى رجال الدين...

وكل هذا يمكن أن يقوم به الإعلام الصادق، وبالتالي يكشف سوء هؤلاء التجار.

وأما بالنسبة إلى دعوة الشيعة، وتصحيح مسارهم؛ فبحمد الله ليسوا بحاجة إلى دعاة السنة، ففيهم من العلماء المصلحين والمهتدين ممن هداهم الله للتوحيد؛ ما إن فتح المجال أمامهم، ونشر كتبهم وترجمت إلى شتى اللغات، وأبرزوا على شاشات الفضائيات؛ يستطيعون أن يخاطبوا بني جلدتهم، ويخرجوهم - بإذن الله - من براثن البدع والشرك، إلى نور الإيمان والتوحيد.

وكذلك لو وفر الكتاب الدعوي والإصلاحي؛ ولا سيما كتب المهتدين من الشيعة في شتى اللغات، وكل البلاد بأسعار رخيصة - ولا توزع مجاناً -، وفي كتب المهتدين كفاية؛ إذ عدد العلماء الذين اهتدوا إلى الحق من شيعة الفرس والهند والعرب... على مدى التاريخ؛ ولا سيما التاريخ المعاصر يفوق الآلاف، ولكثير منهم كتب تستحق أن تترجم إلى كل لغات الأرض؛ أمثال كتب الإمام محسن الملك مهدي الهندي، وآية الله البرقي الإيراني.

وبجانب هذا؛ لا بد أن نؤسس جامعات وكليات هنا وهناك؛ لتربية الدعاة من كل الجنسيات؛ ولا سيما الطاجيك والأفغان والإيرانيين، ومن كل البلاد الإفريقية، وأندونيسيا

وماليزيا، وكل بلاد العالم...

نريهم على أساليب الدعوة، ونزودهم بحقائق المذهب الشيعي الصفوي، ونبصرهم بعقائدهم ومكائدهم...

ولكن لا بد وأن ندرك بأن هذه الجهود لن تثمر إلا إذا طعمها أهلها بعنصري: الإخلاص والصدق.

وليُعرف الجميع بأن إيران لا تخاف المعارك والحروب؛ وإنما تخاف الحق وبث العلم، فمعارك السلاح تقويه، وتجمع الشعب حول القادة، وقادة إيران يحرصون دوماً على صناعة الحرب، أو صناعة أجواء الحرب، ومن عاش في إيران يدرك جيداً ما أعنيه؛ لأن ذلك يضمن لهم الحياة ويطول في عمرهم!

لكن صوت التوحيد والقرآن والصدق؛ جدير بأن يذيب جليد أفكارهم وعقائدهم؛ التي لا تركز على ركيزة من القرآن، ولا من السنة، ولا حتى من العقل السليم.

وأخيراً أقول لإخواني المصلحون: لا تحقروا من المعروف شيئاً، وليعمل كل بقدر طاقته؛ وإن كانت تربية داعية، أو نشر كتاب أو مقالة...

فإنه ينمي الصدق ويربيه، وإن المرء قد ينطق بكلمة لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها في الجنة سبعين خريفاً.

### أموال الحرس الثوري في الخليج

مادل الطريفي، «الرياض»، ٢٤ مارس ٢٠١٠م

أثار التحقيق الذي تجريه النيابة العامة البحرينية مع وزير دولة (تم إعفاؤه مؤخراً) بتهمة غسيل الأموال لصالح الحرس الثوري الإيراني؛ الانتباه إلى مسألة لا يتم الحديث عنها غالباً، وهي: حجم الاستثمارات (المباشرة وغير مباشرة) التي تصب في رصيد استثمارات الحرس الثوري الإيراني داخل دول الخليج.

حالياً تجري كل من البحرين والكويت تحقيقات قضائية حول شبكة مزعومة لغسيل الأموال لصالح الحرس الثوري؛ للتحايل على الحصار المالي المفروض عليه دولياً؛ عبر تبييض أموال من حصيلة بيع «الأفيون» الإيراني إلى جهات خارجية في بعض الدول، مثل: أذربيجان، وكولومبيا.



العائدين من جبهات القتال، وتأمين احتياجات أسر القتلى والمفقودين.

**آية الله علي خامنئي وهاشمي رفسنجاني** كانا عرابي مشروع الاستيعاب بعد الحرب، وليس سراً أن الاثنين لعبا دوراً هاماً في توجيه وتدعيم نفوذ الحرس الثوري خلال سنوات الحرب وما بعدها، ويعود الفضل إلى كثير من متطوعي الحرس الثوري في تثبيت خامنئي كخليفة للراحل الخميني، ورفسنجاني كرئيس للحكومة، وبحسب ما يرويه علي أنصار أستاذ العلوم السياسية بجامعة سينت أندروز؛ فإن «رفسنجاني كان قد حقق ثروة هائلة عبر استثماراته العائلية، وقد نصح رجال الحرس قائلاً لهم: لقد دافعتم عن الثورة طوال السنوات العشر الماضية، وقد حان الوقت أن تتجهوا نحو بنائها.. لقد استمعوا للكلام خامنئي ورفسنجاني؛ فبدأوا يقبلون بالعمولات على المشروعات، وانتهوا بالاستثمار بالمشروعات المربحة الكبيرة حتى ابتلعوا اقتصاد الدولة»، وبالفعل فقد أسس الحرس الثوري بموجب المادة ١٤٧ من الدستور -والتي تجيز له تقديم الخدمات الاجتماعية والصناعية في زمن السلم- مؤسسة «خاتم الأنبياء» لتكون مسؤولة عن المساهمة في مشاريع الإعمار، وبفضل الدعم الحكومي تمكنت تلك المؤسسة من التحول إلى مجموعة استثمارية (تحت مسمى: GHORB) تعمل في كافة القطاعات المدنية والعسكرية، وبحيث أصبحت أحد أهم المؤسسات الاقتصادية في البلاد؛ حيث تمتلك ما مجموعه ٨٠٠ شركة ومؤسسة صناعية وخدمية.

**في البدء كان تحول الحرس الثوري نحو العمل التجاري** أمراً محصوراً في بعض مشروعات إعادة الإعمار بعد الحرب، ولكن شيئاً فشيئاً تحول الحرس الثوري إلى لاعب رئيسي في الاقتصاد الإيراني، ومع مرور الوقت، ودخول ملايين الدولارات إلى خزينة الحرس؛ أصبح الحرس الثوري بموجب صلاحياته الأمنية يتدخل في غالبية المناقصات الحكومية الرئيسية، بل إن مؤسسة «بونياد المستضعفين الخيرية» -مثلاً- تعمل على منح الذين يرغب النظام في مكافأتهم مشروعات كبيرة ومربحة؛ ويشمل ذلك المتقاعدين من كبار رجال الحرس الثوري، وبحسب ما أورده كل من بهروز عارف وبهروز فرحاني في مقالهما بجريدة

ووفقاً لتحقيق أجرته صحيفة «الوسط البحرينية» ٢٢

مارس؛ فإن الوزير المتهم قد قام بتحويل مبالغ كبيرة على شكل دفعات، يصل مجموعها ١٥ مليون دينار بحريني إلى الخارج.

**ما تزال القضية في بدايتها، ويظل المتهمون برآء حتى تثبت إدانتهم**، غير أن الحادثة تفتح باب التساؤل حيال أموال واستثمارات الحرس الثوري في بعض الدول الخليجية، والتي يرى بعض المراقبين أنها تحولت مع الوقت إلى ملاذ آمن لبلايين الدولارات التي تعود في ملكيتها بشكل مباشر (وغير مباشر) إلى الحرس الثوري الإيراني، بل يرى البعض أن عواصم خليجية بعينها باتت تحتضن ملايين الدولارات لشركات إيرانية وهمية، وأنه يصعب التمييز اليوم ما بين الاستثمارات المشروعة، وتلك التي تختفي خلف أفراد خليجيين وأجانب؛ هرباً من العقوبات الدولية.

**دولة بحجم إيران تمتلك فوائض مالية كبيرة من عائدات النفط والغاز**، وفي ظل الظروف الراهنة؛ فإنه ليس بوسعها استثمار تلك العائدات في الأسواق الأمريكية والأوروبية؛ ولذا تلجأ للأسواق المجاورة، وهو أمر متفهم، لكن المشكلة تكمن في عدد كبير من تلك الاستثمارات لا يمر بخزينة الدولة الإيرانية، بل يذهب مباشرة إلى رصيد الحرس الثوري؛ بحيث باتت أذرعه الاقتصادية تمثل قرابة الـ ٣٠ بالمائة من الناتج الإجمالي القومي.

■ **كيف بات الحرس الثوري مالكاً للاقتصاد الإيراني؟**

**في بدايات الثورة ١٩٧٩** حرص مؤسس الجمهورية الإسلامية آية الله الخميني على إنشاء جيش احتياطي من الشباب الثوريين الموالين لولاية الفقيه، وقد كان لهؤلاء -وجلهم من الطلبة الجامعيين، وطلبة الحوزات الدينية- دور مؤثر وكبير في مسار تثبيت حكم ولاية الفقيه، ومن بضعة آلاف من الأفراد الغير مدربين تنامي العدد حتى وصل إلى ١٢٠ ألف عنصر ثابت واحتياطي، موزعين على قطاعات الحرس الثوري.

**في الثمانينيات** لعب الحرس الثوري دوراً رئيساً خلال الحرب العراقية/الإيرانية، ولكن ما أن وضعت الحرب أوزارها؛ حتى تنهت النخبة الحاكمة إلى ضرورة استيعاب



**المقداد عند فضل الله.. ومشيمع في لندن..**

**وفيروز «خادم» لإيران!**

**فيسل الشبيخ، «الوطن البحرينية»، ٢٠١٠/٢/٢٠**

أؤمن بأن الحديث عن الولاء للوطن لا يفترض أن يأخذ وقتاً طويلاً جداً حتى يستوعبه الناس؛ إذ يفترض أن يكون الولاء مترسخاً لدى الشخص منذ صغره، ينعكس على تكوينه حين يصبح شاباً، ويحدد نوعية تصرفاته وأفعاله حين يكبر، والأهم أن الولاء أفعال؛ وليست مجرد أقوال!

**في البحرين** نفسر الولاء بأنه حب هذه الأرض، وعدم القبول بالتفريط بترابها، ومناصرة ولاية الأمر قادة البلد في كل ما فيه خير البلاد والعباد، وتقديم المشورة لأصحاب القرار، وانتقاد الأخطاء بأسلوب حضاري راقٍ، لا يفسد للود أي قضية، فالهدف الإصلاح؛ وليس إشعال فتيل مواجهة أو افتعال حروب أهدافها بعيدة جداً عما تستدعيه المسؤولية الوطنية.

**في هذا البلد** لدينا فئة تدافع عن أمن الوطن، وتوازر قاداته باعتبار أنهم قدموا الكثير، وطوروا الكثير، وللأسف من يقف في الجهة المقابلة لهذه الفئة يصفها بأنها «خائنة، عميلة، عبدة دنائير، حكومية»، إلى غيرها من صفات التخوين، في الوقت الذي ترفض فيه هذه الفئة أن يتم انتقادها في مواقفها والتشكيك؛ حتى في مصداقية ولائها للوطن.

**المواقف هي التي تكشف صدق النوايا**، ولدينا الكثير من الشواهد التي يندى لها الجبين؛ والتي تقود الناس للتساؤل عن مدى مصداقية ما تدعو له فئات بعضها يصف نفسه بالمعارضة، وبعض آخر يعتبر نفسه خط ممانعة، وآخر يرى منحه مناصب رفيعة في الدولة، ويقترح تداول السلطة، ويستهدف منصب رئيس الوزراء؛ ليكون من ضمن مكاسبه.

**للأسف يتحدثون عن الولاء للوطن**، والولاء تائه وضائع تماماً بالنسبة لهم، والدلائل واضحة تماماً؛ ويكفي ما حصل في هذه الأيام فقط لإثبات ذلك، فيما يمضي الحراك السياسي ليتمازج مع الاستعدادات للانتخابات يفاجأ الشارع بدعوة للتهدة، يطلقها المقداد أحد المتهمين في قضية المخطط الإرهابي، هذا الموقف جعل البعض يشيد بسرعة بموقف الرجل الذي يشكل مع عبد الوهاب حسين قيادة تيار «الوفاء الإسلامي» غير المرخص؛ والذي سعى فيما سعى

«اللويموند دبلوماسيك» ٩ مارس؛ فإن قائمة الشركات والمؤسسات المرتبطة بالحرس الثوري لا يمكن إحصاؤها، وهي تدير اقتصاد داخل اقتصاد الدولة، وأبرز الأمثلة على ذلك هو: أن كواد الحرس تسيطر على جميع منافذ البلد الجوية والبحرية، ومؤسساتها معفية من الضرائب؛ مما يجعل كثيراً من الاستثمارات الأجنبية والداخلية مضطرة للمرور عبر مؤسسات مرتبطة بالحرس الثوري.

**في عام ٢٠٠٥ ومع انتهاء ولاية الرئيس خاتمي** ربح اتحاد من شركات تركية ونمساوية مشروع تشغيل مطار الخميني، وبعد أن قامت تلك الشركات ببناء وتأثيث أجزاء من المطار، وتوريد أحدث الأجهزة لتطوير الخدمات والعمليات، قامت فرق من الحرس الثوري بتطويق المطار، وإلغاء عقد الشركات المشغلة تحت ذريعة أن وجود شركات أجنبية مشغلة للمطار يهدد الأمن القومي الإيراني، وفي حالة مماثلة استحوذت مجموعة اعتماد موبن - المرتبطة بالحرس - في سبتمبر الماضي على ٥١ بالمائة من شركة الاتصالات الإيرانية؛ بحيث باتت تدير اتصالات إيران بالكامل.

**حجم التبادل التجاري بين إيران ودول الخليج يبلغ حوالي ١٥ مليار دولار في العام**، وتمثل دول الخليج البوابة الرئيسة للصادرات والواردات الإيرانية، وبمثل هذا الحجم من التبادل التجاري يصعب معرفة الحجم الفعلي والحقيقي لاستثمارات الحرس الثوري، ولكن من المؤكد أن الأموال التي ترعى مشروعات وعمليات فيلق القدس، وغيرها من الأذرع العسكرية والاستخباراتية؛ التي تنشط في المنطقة تمر في جزء منها بأسواق الخليج، وأبرز تلك الأمثلة: ما كشفتته السلطات الإيطالية أول هذا الشهر عن شبكة إيطالية/إيرانية كانت تهرب أطناناً من قطع الغيار العسكرية عبر دولة خليجية إلى قواعد الحرس الثوري في غرب البلاد.

**برأيي أن على دول المنطقة أن تكون أكثر حيطة وحذراً في التعاطي مع الأزمة الراهنة**، وفي الوقت الذي تتنافس فيه بعض الدول الخليجية على توقيع عقود تجارية مع إيران؛ فإن عليها إدراك أنها ليست بمواجهة دولة فقط، بل أمام آلة استخباراتية عظيمة ونافذة، وأن ما يتم إنفاقه اليوم هو في جزء منه يصب في جيوب غير صديقة.

جلال فيروز؟! والله حتى قادة بلادنا لن يطلبوا منك مصافحتهم وتقبيلهم بحرارة، والقول لهم سواء لجلالة الملك أو رئيس الوزراء أو ولي العهد بأنك «خادمهم».

يا أخي «اخدم» هذه الأرض وأهلها الذين انتخبوك، وافتخر بجنسيتها، وأثبت ولاءك لتراب البحرين.

لكن صدقوني نقولها بأسف: إن الحديث في هذا الشأن ومع مثل هذه النوعية من الناس ضائع تماماً، هم يستخدمون مصطلحات الولاء والانتماء استخداماً إعلامياً لا غير، يستهدفون عبرها اللعب على جراحات الناس، بينما الولاء بعيد جداً عن أرض هذا البلد.

طلب صغير نوجه لهؤلاء ومن شابههم من مدعي النضال، بلادنا يكفيها ما فيها، فرجاء ولّوا وجوهكم شطر البلاد التي يتجه لها انتماءؤكم الحقيقي، أو بصريح العبارة: تجاه البلاد التي تفتخرون بأنكم «خدم» لها.

**زعيم شيعة موريتانيا:  
أرابط بالمرجعية «السيستانية»..  
المهدي بن لرابط، «موقع أقلام»، ٢٠١٠/٣/٢٢**

حصل موقع «أقلام» حصرياً من الزميلة «الأمل الجديد» على حقوق النشر الإلكتروني للمقابلة الأولى من نوعها مع من يوصف بأنه «الأب الروحي» لشيعة موريتانيا السيد بكار بن بكار، المقيم في مقاطعة كرفور بانواكشوط، في هذا الحوار الصحفي الذي يعد الأول من نوعه؛ بعد اعتناقه للمذهب الشيعي في العام ٢٠٠٦.

● **الأمل الجديد:** راج أخيراً في الأوساط الموريتانية نبأ قيامكم بنشاطات محمومة؛ بهدف كسب أتباع للمذهب الشيعي في موريتانيا، ما حقيقة الأمر؟

■ **السيد بكار بن بكار:** هي ليست دعوة للمذهب الشيعي في موريتانيا، فجميع الموريتانيين يحبون الرسول ﷺ، ويعظمونهم؛ وهذا هو التشيع بعينه، ورسول الله ﷺ يقول: «إنه من شيعتنا من أحبنا وتخلق بخلقنا»، لذلك أنا أرى أن الموريتانيين شيعة بطبيعتهم وموروثهم، والدعوة للتشيع لن تزيدهم تشيعاً.

انظر إلى المجتمع الموريتاني ومكوناته؛ تجد أنهم

لتسقيط مرجعية الشيخ عيسى قاسم نكاية بـ «الوفاق»، في حين أن بعضاً آخر استغرب الموقف؛ خاصة وأن الرجل من دعاة التغيير عبر تجييش الشارع، وهو من مستهدف في رموز البلد علانية، وفي موقع «اليوتيوب» شواهد على ما نقول.

**تتكشف الحقيقة بعد أيام** حين نجد أخباراً رسمية صادرة من مكتب العلامة السيد فضل الله تشير للمقابلات التي أجراها سماحته والوفود التي التقاها؛ فنجد من بين الزائرين المقداد ممثلاً عن «تيار الوفاء»، وحسن مشيمع ممثلاً عن «حركة حق» غير المرخصة، ويبين الخبر بأن الحديث تطرق للأوضاع في البحرين.

**طبعاً قد تكون الزيارة سبقت دعوة المقداد للتهدة،** وهنا قد نستشف رائحة اللجوء للخارج مجدداً؛ لا باعتبار المرجعية الدينية، بل باعتبار المرجعية السياسية، ولعل ما دار في اللقاء بشأن أخذ رأي السيد فضل الله في المشاركة الانتخابية، وقد يجوز القول بأن فضل الله هو من أشار على التيار بالدعوة للتهدة.

**للتذكير هي ليست المحاولة الأولى لتيار «الوفاء»،** والمقداد وعبد الوهاب حسين؛ للتحصل على المرجعية السياسية في الخارج، فسبق أن طرخوا باب المرشد الأعلى في إيران، مستهدفين مرجعية الشيخ عيسى قاسم، وبعدها زاروا السيد السيستاني الذي لم يشأ التدخل في الشأن البحريني.

**فقط أتساءل: أين الولاء في هذا السعي للحصول على** المرجعية السياسية (لا الدينية) من الخارج؟! أيام بعد الحادثة ليقوم مشيمع كالعادة بالسفر لبريطانيا ليستقبله «الأحرار الأجانب مزدوجو الجنسية» هناك، سعيد الشهابي ومن تبعه، وطبعاً «جمعة الخير» هذه لا بد وأن تسفر عن «مخططات وطنية» تستهدف خير البحرين بالتأكيد!

**بيد أن الطامة الكبرى** ما صدر عن النائب جلال فيروز؛ والذي يأتي في سياق «تجليات» بعض نواب الوفاق حين يكونون في مهام خارجية ليمثلوا البحرين، فيقومون بالكشف للعالم عن حقيقة ولائهم، وعن مدى حبهم الحقيقي للبحرين، فتزيد فضائنا فضيحة جديدة، وما أكبرها من فضيحة حين يؤكد نائب برلماني يفترض أنه يفتخر بكونه «بحرينياً» أنه «خادم» لدولة أخرى! تقولها لممثل دولة أجنبية «خادمكم

أَنْفُسِهِمْ» [الأحزاب: ٦]، وقال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

ومن هنا أصبحت الموالاة والعصمة واجبة في حق علي - كرم الله وجهه -؛ لأن الرسول ﷺ زكاه.

وعندما يقول رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا حملت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر»، يتضح منه أنه زكي أبا ذر، وشهد له بالصدق، وأبو ذر هو الذي نشر المذهب الشيعي في لبنان؛ عندما نفاه عثمان بن عفان إلى أرض لا يوجد بها أي مسلم.

ومع أبي ذر كان من الشيعة الأوائل المقداد؛ صاحب العبارة الشهيرة: «فو الله لن نقول لك كما قالت بنو إسرائيل: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون... إلى نهاية المقولة».

ومنهم -أيضاً-: أبي بن كعب، وعمار بن ياسر، والعباس بن عبد المطلب وكل أبنائه، وسلمان من أهل البيت.

إذاً، الشيعة نشأت في زمن الرسول ﷺ، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: متى نشأت مذاهب السنة؟

الإمام السادس جعفر الصادق هو الذي بث العلم، ومحمد الباقر هو من فجّره؛ وهو الذي تتلمذ عليه ٢٠ ألف طالب، وتخرج على يديه في المدينة المنورة ٤٠٠ عالم، منهم: أبو حنيفة النعمان؛ الذي قتله أبو جعفر المنصور؛ لأنه لم يعاد أهل البيت، وبعد ذلك أذن لهم بتدريس العلم.

وقد طلب هارون الرشيد من مالك بن أنس نشر مذهب ابن عباس؛ حين قال له: «خذ من فقه عبد الله بن عباس لتجعل للناس منه مذهباً». ولم يكن مالك مناوئاً للشيعة، بل كان يعظم أهل البيت.

ومن هنا يتضح أن السلطة كانت وراء تشجيع قيام المذاهب، ولما تكاثرت المذاهب في القرن الخامس الهجري؛ أصدر «بيبرس» المملوكي حاكم مصر مرسوماً يحدد مذاهب أهل السنة في أربعة، ولم يكن يوماً من الأيام هؤلاء الأئمة الأربعة مناوئين للشيعة، ولا لآل البيت.

قال الإمام الشافعي:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنني رافضي ومن المعروف أن الساحة الموريتانية تنشط فيها الآن فتنان

يمارسون مختلف العادات الموروثة عن الشيعة، ومن هذه العادات الزي الأسود عند المرأة الموريتانية، والعمامة السوداء فوق الثوب الأبيض عند الرجل، إلى آخره من العادات المتجذرة في المجتمع الموريتاني في أيام عاشوراء وغيرها.

وما أقوم به من نشاطات لا يعدو كونه مجرد العمل على العودة إلى مفاهيم المجتمع الأصلية وتقريبها، لأنك إذا رجعت إلى أصل الخلاف داخل الأمة الإسلامية؛ وجدت أن سببه كان سياسياً، «الخلاف على الخلافة».

وكانت السلطة التي تولت أمر المسلمين في ذلك الحين كأي سلطة أخرى تهتم بالرفع من شأنها على حساب الطرف الآخر، مثلما نشاهده في واقعنا اليوم؛ حيث أن السلطة تعجز المعارضة، والعكس صحيح.

لذلك عندما نريد معرفة الحقائق؛ علينا أن نبحث عند طرف محايد لإدراك الحقيقة.

● الأمل الجديد: قلتم: إنكم تسعون إلى تقريب المفاهيم، ترى ما هي تلك المفاهيم؟

■ السيد بكار بن بكار: من المعلوم أن الأمة الإسلامية تنقسم اليوم إلى قسمين: أولاً: السنة، ويشكلون الأغلبية، وثانياً: الشيعة، ويشكلون الآن أقلية.

فنحن إذا أمام مدرستين: مدرسة أهل السنة التي تقول أن كل ما فعله الصحابة هو من السنة، وإذا أردت فحص مفهوم الصحابة عندهم تجددهم يختلفون، هل الصحابة هم من سبق إسلامهم الهجرة؟ أم هم من أسلم بعد الهجرة؟ أو من شهد جميع الوقائع مع الرسول ﷺ؟ أم هو من عايش الرسول ﷺ لستين أو شهرين أو حضر وفاته؟

في حين أن الشيعة لا يجدون لهذا التوجه أي أساس في الكتاب ولا في السنة، فمدرسة الشيعة تستند على ما ورد في الكتاب والسنة، وقد ورد في القرآن: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] هذه الآية نزلت في حق علي عليه السلام، وقال ﷺ: «أنا مدينة علم، وعلي بابها، ومن أراد دخول المدينة؛ فليأت من الباب».

وجاء في القرآن -أيضاً-: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ

لا تنتمي أي منهما إلى المذهب المالكي، هما: السلفية، والوهابية، وهما في الأصل من أتباع أحمد بن حنبل.

● الأمل الجديد: إلى أي من فرق الشيعة تنتمون؟

■ السيد بكار بن بكار: أول مذهب أسس في الإسلام هو المذهب الجعفري؛ نسبة إلى جعفر بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب K، وإلى هذا المذهب أُنتمي، والمذهب الجعفري هو المذهب الأساس للشيعة الإثني عشرية.

وهناك الشيعة الزيدية في اليمن، ويدعون بمذهب الإمام محمد الباقر، والإسماعيلية الذين ينتمي إليهم العبيديون الفاطميون الذين ينسبون إلى آل البيت؛ عكس ما روجه عنهم الخصوم.

● الأمل الجديد: ما هو أهم ما تدعون إليه؟

■ السيد بكار بن بكار: نحن الشيعة والسنة جميعاً إخوة، والإسلام هو أيسر الأديان، فمن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله؛ ضمنت له الجنة، فإن عمل خيراً زادت مكانته في الدنيا والآخرة، وإن عمل شراً عوقب على ذلك؛ إن لم يتجاوز الله عنه.

والخلاف بين الطوائف الإسلامية - كما أسلفت - أصله سياسي لا عقائدي، والتشيع يتميز بحب رسول الله وآله، والتخلق بخلقهم.

● الأمل الجديد: ما هي حقيقة كونكم تسبون الصحابة - رضوان الله عليهم -؟

■ السيد بكار بن بكار: لن تجد عالماً من علماء الشيعة يسب الصحابة؛ لا أبا بكر، ولا عمر، ولا عائشة، ولا عثمان؛ نظراً لمكانتهم من رسول الله، ولكن قد تجد بعض عامة الشيعة يسبونهم؛ لما يقال عنهم وعن فاطمة الزهراء.

● الأمل الجديد: إلى أي المرجعيات الشيعة تتبع؟ ومتى اعتنقت المذهب الشيعي؟ وما هو عدد الشيعة في موريتانيا؟

■ السيد بكار بن بكار: أنا ارتبط بالمرجعية «السيسانية»، وقد اعتنقت المذهب الشيعي في العام ٢٠٠٦، أما عدد الأتباع؛ فموريتانيا تعتبر الدولة الإفريقية الثانية بعد نيجيريا من حيث انتشار المذهب الشيعي.

● الأمل الجديد: هل حقاً أنكم قدمتم طلباً لإنشاء

حسنية في موريتانيا؟

■ السيد بكار بن بكار: ليس صحيحاً، وأؤكد أن ذلك الخبر لا أساس له من الصحة.

● الأمل الجديد: قيل: إن المهرجان المديحي الذي نظمته جمعيتكم المسماة: «جمعية بكار للثقافة» مؤخراً يأتي ضمن نشاطاتكم للدعوة إلى المذهب الشيعي؟

■ السيد بكار بن بكار: هذا المهرجان يأتي ضمن أنشطتنا المناصرة للرسول ﷺ؛ لأنه خط أحمر بالنسبة لنا؛ وليس من أجل نشر التشيع، إنما هو نشاط ثقافي شارك فيه كثير من فقهاء البلد، ورعته وزارة الثقافة، ولو أنه كان فيه ما يمس النظم المعمول بها في البلد لما سمح به.

### حزب الله شكّل خلية أزمة لإدارة معركة إسقاط المفتي قبانى

حسن صبرا، «الشراع» عدد (١٤٢٥)، ٢/ ٢٠١٠

خلية أزمة شكلها حزب الله في بيروت لإدارة معركة إسقاط مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ الدكتور محمد رشيد قبانى، وفرض مفتٍ جديد للجمهورية اللبنانية، يعينه حزب الله، ويؤيده السياسيون السنة الدائرون في الفلك السوري - الإيراني في لبنان.

خلية الأزمة تضم رئيس المكتب السياسي لحزب الله محمود قماطي، ونائب حزب الله السابق عن بيروت أمين شري، والمسؤول الأمني أبو حوراء.

حزب الله يحدد شروطاً للمفتي الجديد؛ وهو: أن يكون توافقياً (أي: خاضعاً لسيطرة الحزب، ويتلقى تعليماته منه)، وأن يكون من خارج بيروت، أي: من مناطق ذات أغلبية شيعية (بعلبك - الهرمل، أو الجنوب)، وأن يتعهد بالسعي للقبول بالمداورة في منصب المفتي بين رجل دين شيعي يعينه حزب الله، وبين رجل دين سني يعينه - أيضاً - حزب الله، بالاتفاق مع السياسيين السنة الدائرين في فلك دمشق - طهران؛ والذين يتلقون تعليماتهم من هذا المحور.

نواب سابقون سنة، وشخصيات مختلفة اجتماعية ودينية وضعت في أجواء قرار حزب الله في هذه الخلية، وبدأوا التنسيق معها وإطلاق التصريحات التي تخدم مخطط حزب

الله، ومن بين هؤلاء: عدنان عرقجي، عبد الرحيم مراد، كمال شاتيل، عمر غندور، عبد الناصر جبيري، ماهر حمود، زهير جعيد، وبلال شعبان.

**هؤلاء وغيرهم تبلغوا القرار السوري - أيضاً - بهذا الخصوص؛** حيث نقله إلى لبنان وزير الأوقاف السوري السابق د. محمد الخطيب؛ الذي نقل إلى السياسيين والمشايخ وبعض الأشخاص الذين التقاهم قرار القيادة السورية؛ الذي أبلغه إياه رئيس جهاز الاستخبارات السورية اللواء علي المملوك، وفيه: أن المفتي قباني لم يعد ممكناً إبقاؤه لحظة في منصبه.

**الخطيب أبلغ الجميع أن دمشق تحثهم على التحرك السريع لإزاحة الشيخ قباني من منصب الإفتاء،** في استغلال لا يتوقف للحملة التي فتحت ضده بسبب نجلة راغب، وفي استغلال مفضوح وضاعط للقاءات التي عقدها رؤساء الوزراء (الحالي والسابقون) لبحث ما يسمى بأزمة في دار الفتوى، والتي صدر على إثرها قرار بتشكيل لجنة تعد تقريراً عما أثير من تجاوزات في مالية الدار لجهة تنفيذ عقد بناء سكني في أحد المناطق.

**الخطيب وجه دعوات لرؤساء جمعيات دينية التقاها في لبنان؛** خلال ثلاثة أيام زار خلالها بيروت، للقاء ضباط أمنيين، وعدد من القادة السوريين، ومفتي سوريا الشيخ أحمد حسون؛ ليعرضوا عليه وضع دار الفتوى، وليطالبوا بتدخل (ديني) سوري لحل ما يسمى بهذه الأزمة المفتعلة.

#### ■ اعتصام أمام دار الفتوى:

حزب الله، وبالاتفاق مع دمشق، وعبر هذه الجمعيات، وبعض المشايخ والأشخاص المشار إليهم؛ سيعمد إلى إطلاق حركة اعتصام ينظمها بين ١٠ و ٢٠ شيخاً، يسانداهم بعض الصبية والمحجبات أمام دار الفتوى؛ للمطالبة بإقالة المفتي قباني، ورد الكيل له؛ لأنه رفض اعتصام حزب الله أمام السرايا الذي هدد باقتحامها، واعتقال رئيس وزرائها يومها فؤاد السنيورة؛ الذي كان محاصراً داخلها.

**هدف الاعتصام:** تدفيع المفتي قباني ثمن صلاته داخل السرايا، تضامناً مع الرئيس السنيورة ووزرائه.

أثناء حصار حزب الله لرئاسة الحكومة؛ خاصة وأن

المفتي قباني قال يومها: «إن احتلال السرايا من قبل حزب الله هو خط أحمر لا نسمح بتجاوزه».

#### ■ مصطفى حمدان:

**في هذا الوقت تلقى دار الفتوى فاكساً من الضابط السابق مصطفى حمدان؛** يعلن فيه أنه سيصلي قريباً في دار الفتوى، في إشارة إلى صلاة المفتي قباني في السرايا الحكومي عام ٢٠٠٧.

**وكان حمدان علّق على موقف الرئيس سليم الحص** ضد المفتي قباني مثمناً موقفه ومقدراً «صرخة القهر الصادرة عن الرجل الذي كان دائماً في موقع نقاء الفكر، وطهارة الكف، وعفة النفس؛ والذي أثبت - قولاً وفعلًا - في الحكم وخارجه أنه دائماً صرخة حق على الفاسدين والمفسدين».

**وأعلن حمدان:** «إن طائفتنا الكريمة المجاهدة يحميها بياض عمامة الشهداء، عمامة حسن خالد، وصباحي الصالح؛ الأتقياء الأنقياء، وليس الطربوش الذي يخفي رغبات الراغبين الجامعة!»

**هذا الطربوش الناهب لخيرات الطائفة وأموال الفقراء** اليتامى، والمكررات المخفية والظاهرة، هذا الطربوش اللاهثة أنفاسه منذ زمن بعيد المتزحلقة على أعتاب المتسلطين كل في زمانه، طربوش توزيع الولاء في الداخل والخارج، هذا الطربوش الذي لعق دماء رشيد كرامي عن أيدي سمير جعجع».

**مشيراً إلى أن:** «أهلنا يحميهم تاريخهم من الفتن، تاريخ تقي الدين الصلح، وصائب سلام، ورشيد كرامي، ورفيق الحريري، والكثير الكثير من الرجال الرجال؛ التي ما نضبت منها بطون النساء في وطننا».

**وشدد على أن الحص** «كان وسيبقى حاضناً وداعماً للدار المناضلة، دار الشيوخ الكرام المجاهدين من زمن الأزمان حتى اليوم، دار المسلمين كل المسلمين، دار الفتوى المدافعة عن الحق؛ يوم يقل المدافعون عنه، دار الشيوخ الأجلاء الذي نحترم، ونتمنى عليهم قول كلمة حق في وجه هذا القائم المقيم حفاظاً على سمو ورفعة عمامة المفتين وعلى دارنا».

**داعياً إياهم** «لتحطيم أوثان فسادهم، وإخراجهم إلى



## لا.. ليس القاعدة والصادميون

مدنان حسين، «أوان الكويتية»، ٢٠١٠/٤/٨

لا تقولوا لنا: إن هذه السلسلة الجديدة من التفجيرات الإرهابية هي في رقاب القاعدة والبعثيين الصداميين؟! فهذا نعرفه جيداً، ولا نحتاج إلى أن تعيدوه على أسماعنا للمرة الألف، أو الألفين...

نعرف أن هذا النمط من الإرهاب لا يمكن أن يكون إلا من تدبير القاعدة أو البعثيين الصداميين.. بل نعرف -أيضاً- ما تتواطؤون في السكوت عنه، وهو: أن هذه الفظائع يمكن أن تكون من صنع الميليشيات الحزبية والطائفية نصف الظاهرة.. نصف الباطنة؛ التي تحمل تارة اسم: الإسلام، وثانية: المهدي، وثالثة: بدر، ورابعة: الله (جند الله، ثأر الله، حزب الله)...

نعرف كذلك ما تسكتون عنه -أيضاً-؛ وهو: أن هذا الإرهاب ليس من المستبعد أن يكون من ترتيب وتمويل وتجهيز وتنفيذ أجهزة ودوائر في دول الجوار؛ أشقاء وأصدقاء على السواء.

لا تعيدوا علينا ما نعرفه.. نريد المفيد.. والمفيد هو: كيف يتمكن القاعديون أو البعثيون الصداميون أو الميليشياويون أو الجيران من القيام بهذه العمليات الكبرى براحة تامة، واطمئنان شديد وثقة كبيرة؟! كيف انشقوا من باطن الأرض، أو خرّوا من السماء، ولم تلحظهم عين شرطي أو جندي أو حرس حدود؟!!

والمفيد هو -أيضاً-: أن نعرف الثغرات الكبرى في الجدران السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية التي يتسرب منها الإرهابيون، وهم مطمئنون إلى أن أحداً ما، أو شيئاً ما لن يعترض طريقهم إلى تفجير المباني بسكانها، والشوارع بمستخدميها من البشر والسيارات.

ليس من المعقول ألا تكون هناك تسهيلات ومسهّلون للإرهاب والإرهابيين من داخل أجهزة الدولة، ومن أطراف العملية السياسية على اختلافهم..

ليس من المعقول ألا يكون ثمة تواطؤ من أجهزة أمنية، وألا يكون وراء هذا التواطؤ رشى كبيرة، ومصالح حزبية وطائفية..

الناس مؤذنين داعين إلى الصلاة في البقعة الطاهرة في دار الفتوى في عائشة بكار».

وأعلن ضم صوته إلى النائب نهاد المشنوق «في ندائه إلى رئيس الحكومة سعد الحريري للعمل على عودة الأمور إلى نصابها الصحيح القويم».

مصادر مطلعة على التحرك المضاد لدار الفتوى كشفت لـ «الشراع» أن حزب الله رصد المبالغ الكافية لتصعيد تحركه ضد المفتي قباني، وأن لائحة دفع (Ay Roll) وضعها الحزب للصرف على عشرات المشايخ والجمعيات؛ ومعظمها من المرتزقة، ومن الممولين من إيران للتحرك؛ وفق برنامج حزب الله السياسي، الأمني، المذهبي.

وان مشايخ معروفين بولائهم لإيران أبدوا موافقتهم على تنصيب شيخ شيعي على دار الفتوى مداورة مع شيخ سني لمدة خمس سنوات لكل منهما، دون أن يكون لأي شيخ سني رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي -مثلاً-.

### ■ مرشحو حزب الله لدار الفتوى:

يتعمد حزب الله تجاهل طرح أسماء مرشحيه لشغل منصب دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية؛ ليدغدغ عواطف عدد من المشايخ السنة المؤلفة قلوبهم، وحتى يبقى الجميع إلى جانبه خلال الفترة الحالية، لأن طرح أي اسم الآن سيجعل الطامحين السائرين معه ينقلبون عليه وعلى مشروعه.

إلا أن حزب الله المتكتم على مرشحه لدار الفتوى يحدد بالاسم رفضه لترشيح الشيخ القاضي عبد اللطيف دريان لمنصب المفتي؛ لأنه -في نظره- مفتي قريظ؛ وليس الجمهورية اللبنانية، ويقول: إن دريان شيخ سني بيروتي، وعلى السنة أن يختاروا من خارج العاصمة؛ حتى لا يبقى منصب المفتي حكراً على سنة بيروت.

علماً بأن الشيخ دريان لا يطرح نفسه، ويرفض استخدام اسمه لايقاع فتنة بين المسلمين، أو فتنة بينه وبين المفتي الشيخ محمد رشيد قباني، وبينهما مودة واحترام، وهو ملتزم الوحدة الإسلامية؛ روحاً ومضموناً.





ليس من المعقول ألا يكون هذا التقاتل على السلطة ومناصبها بين السياسيين؛ الذين خرقوا طبلات آذاننا بشعاراتهم الوطنية المججلة، قد أسهم في إغراء القتل على التماذي في غيهم.

ليس من المعقول ألا يكون هذا الاستهتار من هؤلاء السياسيين بمصير الوطن والمواطن؛ من أجل رئاسة الحكومة؛ وسواها من المناصب السيادية، ما يشجع الإرهابيين على الصولان والجولان في أحياء العاصمة بغداد وسواها من المدن العراقية؛ من دون خشية أو وجل!!

لا تعيدوا علينا ما نعرفه، فنحن نعرف - أيضاً - أن ليست القاعدة، ولا البعثيون الصداميون، ولا الميليشيات، ولا دول الجوار وحدها من تقع على عاتقها المسؤولية عن هذا الإرهاب الشنيع في حق العراقيين.. نعرف أن قادة الأمن والدفاع وقادتهم السياسيين يتحملون قدراً أكبر من المسؤولية.

وكما يتعين معاقبة المخططين والممولين والمنفذين عن هذه الأعمال الإرهابية المتواصلة؛ يجب مساءلة السياسيين والقادة الأمنيين، ومحاسبتهم عن تقصيرهم وتواطؤهم، حتى لا تبقى الطرق مهتدة أمام القاعدة والبعثيين الصداميين والميليشيات وأجهزة دول الجوار للعبث بأمن العراق والعراقيين، ومستقبلهم ومصيرهم.

### سنة العراق.. حقوق مسلوبة، واستهداف لا ينقطع

كاظم حامد ابراهيم الربيعي،  
«ميدل إيست أون لاين»، ٢٠١٠/٤/٢

لست منشغلاً بتحليل تطورات الأحداث السياسية والميدانية في العراق، فقد جرد العشرات من الكُتّاب والمحللين أعلامهم لهذا الغرض، وإنما يجب في ظل هذه الصورة المعقدة التي ما زال تهيم على المشهد العراقي أن نعلم أن المتضرر الأول من كل شر يصيب العراق هم أهل السنة.

فهم يشتركون مع باقي المكونات العراقية في أحوال المعيشة الصعبة والقتل (التفجيرات) والوقوع في ظل حكومة فاسدة، لكنهم يتميزون عن غيرهم بأن إيران لن تقبل بأن يقع في أيديهم شيء من زمام الأمر، أو أن يستعيدوا شيئاً

من قوتهم في العراق، وذلك لأن إيران تعي بقوة أن قوة المقاومة الوحيدة لوجودها في العراق (المعنوي والمادي) تتمثل في العرب السنة، وكذلك يؤمن القادة الإيرانيون بأن أحرص الناس على بقاء العراق قوياً عربياً موحداً هم العرب السنة، فلشعبة الجنوب رغباتهم وسعيهم نحو الانفصال، والعمل على الأرض باتجاه فصل الجنوب (أو على الأقل البصرة) جار على قدم وساق.

لعل الأدوات الرئيسة التي تستخدمها إيران في ضرب المكون السني العراقي هي: الحكومة الطائفية، وتنظيم القاعدة، فالطرف الأول يستخدم سلطته السياسية والأمنية لإضعاف السنة وإقصائهم، والثاني يستخدم الاعتقاد المنحرف لتكفيرهم، واستحلال دمائهم، على أن يد الحكومة هي الأشد بطشاً والأكثر فتكاً!

ولربما استخدمت الحكومة - أيضاً - حجة القاعدة في تركيز وتوجيه عملياتها داخل المناطق السنية، أو داخل المناطق الشيعية لتقبل رد الفعل الشيعي؛ والذي سيكون مبرراً دون أدنى شك! وهذا الأمر يقطع به الكثير من العراقيين.

قد يوصف رأيي بالانحياز في هذا الجانب؛ لأنني تعودت على انتقاد طائفية حكومة بغداد والقوى الموجهة لها في إيران، لذا فإنني سأنقل ما أريد توضيحه من كلام الفريق الركن وفيق السامرائي المستشار السابق لجلال طالباني للشؤون الأمنية، وهذا الرجل لا يؤمله فكره وتاريخه والأطوار التي مر بها في حياته إلى الحديث بالطائفية والانحياز للعرب السنة، لكن الحقد الذي أظهره حلفاء إيران في العراق اضطر كثير من الناس إلى الحديث بالحقائق التي كانوا يتحاشون التطرق إليها؛ بحجة تجنب الخطاب واللهجة الطائفية.

يقول السامرائي متعرضاً لذكر بعض صور معاناة السنة والأرهاب الحكومي لهم: «الطائفيون من فريق الحكم فقدوا توازنهم من قوة صدمة الرفض المطلق لهم في مناطق من بغداد وشمالها وغربها، ومن تنامي الصوت الليبرالي جنوباً؛ فضاءوا من صخب الحديث عن عودة البعثيين، غافلين عن أنهم يدفعون الطرف المستهدف إلى الرد عليهم بـ: نعم؛ كنا بعثيين، وافعلوا ما شئتم إن استطعتم!».

الرد على التسلط والتشبث بالسلطة وأي محاولة

تجاوز على هوية مدنيهم، وهذا يتطلب أن يكون صوتهم واحداً. من مقال: (التحالف الشيعي الكردي.. مشروع للتقسيم).

**ويلخص السامرائي بعض الحقوق السنية المسلوقة**  
«مشكلات العراق التي تسببت في الكثير من أعمال العنف تكمن في عدد من النقاط، أهمها: غياب التوزيع العادل للثروات، فما حصلت عليه مناطق العرب السنة من مشروعات وتخصيصات مالية «لا وجود له» مقارنة بما خصص للمناطق الكردية، ولا يصل بأي حال إلى نسبة ضئيلة مما أنجز أو صرف في المحافظات الشيعية! والتدريج بمفهوم المناطق المتضررة من النظام السابق لا يتمتع بالمصداقية؛ فالكل متضررون.

**وبحكم نسب السكان؛ ماذا يستطيع فريق معارض داخل البرلمان أو مشارك هامشياً في الحكومة، العمل في حال مضت الأمور على ما كانت عليه خلال السنوات الأربع الأخيرة؟**

**وأخطر ما في التمثيل:** أن يتحول البرلمان إلى مجرد ساع إلى الجاه والثروة؛ على حساب مصلحة شريحتهم وشعبه! فهؤلاء أكثر خطورة من الفئويين والطائفين، الملف الأمني بيد الحكومة التي يهيمن عليها فريق من حزب الدعوة؛ وليس لرئيس الجمهورية ونائبه القدرة على إطلاق سراح معتقل واحد، وقد كنت حاضراً جديلاً بين الهاشمي ورئيس الوزراء حول هذا الموضوع، ولم يلق طلب الهاشمي استجابة؛ ولو مجاملة!

**وحصة العرب السنة في الجيش أضعف من الضعيفة، وحتى من يوجد منهم في موقع قيادة معينة يشعر كأنه «أسير»، ولا أدري كيف قبلوا بذلك؟! هذه ليست ديمقراطية، بل ممارسة ظلم وقهر.**

**لذلك؛ لا بد من التغيير ووقف عمليات الاستفراد ووقف حكم الأكثرية إلى أن تتحول إلى أكثرية سياسية وفق المعايير الغربية، تضمن التوزيع العادل للثروات وفقاً للصيغة المتبعة مع إقليم كردستان، وتتخلص مرافق الدولة من التمييز الطائفي والحزبي المبرقع.**

**وتبدو المطالب غير قابلة للتنفيذ مع أنها عادلة ١٠٠٪،**

**للاضطهاد؛ حتى لو كان معنوياً ينبغي أن يشمل التلويح بفتح الملفات، والتحضير لها جدياً؛ وليس صورياً، فما نعرفه وما يصل إلينا يحتاج إلى جهد مركزي كبير للتدقيق فيه، وتوثيقه، وتحريكه؛ لكي لا تضيع حقوق الضحايا والأبرياء.**

**وهذا يتطلب أن تباشر القوى الليبرالية بفتح مركز رئيسي لحقوق الإنسان، وفتح فروع له في المحافظات والمناطق التي تعرضت للقمع والظلم خلال السنوات الأربع الأخيرة.**

**وإذا كانت الموارد المالية لا تسمح بذلك، فالمهجرون من ديارهم، والأرامل، والأيتام قادرون على تغطية النفقات.**

**قال لي أكثر من شخص مطلع:** إن من مدينة الخالص الصغيرة وأطرافها تم تهجير نحو ٤٢٠٠ عائلة، وحرق كثير من ديارها، أو نُهب، أو تم الاستيلاء عليها! فبأمر من حدث هذا؟ أليس القائد العام مسؤولاً عن نتائج العمليات والتحركات العسكرية وغيرها؟

**والقصص المأساوية تدمي القلوب؛ من الزرقة شمال النجف، إلى محاولات تغيير الهوية في ما يوصف بحزام بغداد، إلى إجراءات القهر الاقتصادي في سامراء، وغيرها، أما الحديث عن آلاف المختطفين والمغييبين قسراً والمعتقلين على غير وجه حق؛ فلا حدود له!**

**وأنا هنا أتلقى مزيداً من الاتصالات للتوسط والتشبت من قبل أشخاص يبحثون عن آباء وأبناء وإخوان اختطفوا من قبل من يوصفون بعناصر السلطة، ودفع ذوهم عشرات آلاف الدولارات من أجل معرفة مصيرهم «فقط».. بلا نتيجة! من مقال (الانحاط الوطني).**

**وعن التحالف الشيعي - الكردي يقول السامرائي:**  
«الاتفاق الكردي الشيعي بما يتمخض عنه من تهمة لردود العرب السنة؛ يمكن أن يكون مقدمة فعلية لمشروع تقسيم العراق؛ لأن العرب السنة ليسوا مستعدين للقبول بتهمة طويل الأمد، أو حرمانهم من حصة متساوية من الثروات؛ كما هي الحال الآن.

**إن ما أفهمه من حقوق العرب السنة هو:** أن يحصلوا على حصتهم كاملة من الثروات، والتوقف عن تسييس القضاء والأمن ضدهم، والشراكة العادلة في الحكم، وأن لا يقع

العراق»؛ لا يجد ما يرد به هذا الكلام، ولا يجد مجالاً ينتصر فيه لفريق الحكم؛ لأنه حتى أبناء الطائفة الشيعية تلعن اليوم الحال المزري الذي يعيشونه؛ والذي هو من بركات الحكم الطائفي!!

### الخوف المحتمل الوحيد

سمير مطا الله، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/٤/٦

لم تكشف باكستان عن امتلاكها القنبلة النووية إلا بعدما أتمت صنعها، ولم يعرف العالم أن الهند أصبحت قوة نووية إلا بعد زمن، ولم تفاخر الصين المايوية بالانضمام إلى النادي النووي إلا بعد تفجير القنبلة الأولى، لماذا؟

لأن الذي يعرف كيف يصنع قنبلة نووية؛ يعرف - قبل أي شيء - أنه لا يستطيع أن يستخدمها! جميع القوى النووية؛ سواء كانت في فوضى الحافة أو الشفير، مثل باكستان، أو كانت ذات ثبات ديمقراطي في الحكم مثل بريطانيا وفرنسا؛ جميعها تعرف أنه لا يمكن اللجوء إلى السلاح النووي إلا في حالة دمار شامل للكون.

إذا ضربت باكستان الهند أو العكس؛ لن يبقى هناك باكستان ولا الهند، وربما لا آسيا برمتها؛ إذا تمكنت الهند من استخدام كل مخزونها النووي.

إيران تعرف كل ذلك، وهي الدولة الوحيدة التي تظاهرت بأنها تطلب القوة النووية، وهي ترفق أخبار التخصيب الموقوتة بتصريحات أو خطب من نوع إزالة إسرائيل من الوجود، لكن العالم الذي يرى السلاح الإيراني ويعرض صور الصواريخ العابرة حتى أوروبا؛ يعرف أن أي قوة نووية هي قوة إبادة مزدوجة، ويعرف أنه لا يمكن ضرب إسرائيل بقوة إبادة من دون تدمير أجزاء من لبنان وسورية وفلسطين.

ومع ذلك؛ يترك الإيراني، للغرب وللغرب معاً علامات وآثاراً، على أنه في سبيل امتلاك القوة النووية ذات يوم، وهو كلما شدد على سلمية الطاقة التي طورها فعل ذلك بطريقة توحى أنه ليس سلمياً ولا مسالماً، بل هو يتحدث خطاباً عن الحروب، ويرفق ذلك بصور الصناعات العسكرية، وكلمة نسي العالم ذلك، أو خطر له أن ينسى؛ أرسلت طهران صورة

ففي حال كهذه؛ على القائمة العراقية أن تصر على موقف ثابت غير قابل للمساومة على حساب الحقوق، مثلما أصر الكرد على مطالب وأخذوها «كاملة»، فهي ليست أقل شأنًا من الكرد؛ إن حافظت على تماسكها.

بخلاف ذلك؛ فإن التكتل على حساب شريحة مؤثرة لها ثقلها التاريخي؛ سيقودها إلى مراجعة الحسابات وفق خيارات مؤلمة، تستخدم كل السبل الديمقراطية المتاحة وفق القوانين والأعراف الدولية، وينبغي أن لا تدفع هذه الشريحة إلى مثل هذه المواقف للمحافظة على هويتها ووجودها، واستحقاقاتها في الشراكة الصادقة». من مقال: (الانتخابات العراقية والخيارات المؤلمة).

ويعاتب السامرائي طارق الهاشمي على عدم اهتمامه بشؤون المعتقلين السنة؛ فيقول: «لديكم مبالغ كبيرة للمنافع الشخصية، وكنت «تمون» على صديقكم الرئيس طالباني في موارد إضافية، فلماذا لم تشكل يا أبا زياد (طارق الهاشمي) مؤسسة حقوقية تتابع مظالم الناس والآلاف؛ الذي اختطفوا، وزج بهم في سجون سرية لا أحد يعرف عنها شيئاً، وقد أشرت إليها في أحد تصريحاتك؟ ألا يتطلب وضع كهذا وضع العالم على المحك للتصرف لوقف التغييب القسري؟». من مقال: (شكراً للسيد طارق الهاشمي... ولكن!).

الكلام السابق لوفيق السامرائي لا يكشف عن حقائق مغيبة أو قضايا لا يتعرض لها سوى فئة قليلة من الكُتاب الطائفيين؛ كما «يسمونهم»؛ لكنها تؤكد أن المحنة التي يمر بها أهل السنة في العراق؛ والذي يتحاشى الكثير من الكتاب والمحللين التطرق لها، والتفاعل معها، والتحرك من أجل تخفيف شيء من آثارها؛ التي تتخطى حدود القطر العراقي؛ قد أصبحت محل اهتمام حتى أولئك الذين لم نفكر يوماً أن يكتبوا منتصرين لها، معاتبين من قصر في حقها.

والكلام المتقدم للسامرائي لم يحركه شعور طائفي؛ كما يعتقد البعض، لكنه الخطاب الطبيعي المنطقي الذي لا مجال للسكوت عنه، أو تجاهله، أو التهوين من شأنه؛ فالعراق في انحدار إلى الأسوأ!

كما أن من يعترض على تناول مواضيع حساسة كـ «طائفية الحكومة، والاضطهاد للسنة، والإفساد الإيراني في

تجربة عسكرية جديدة.

إيران لا تريد القوة النووية بقدر ما تريد ثمنها، والدول تطلب الثمن عادة بعد إنجاز السلاح وعرضه على الطاولة؛ لكن طهران تريد الحصول على الثمن سلفاً، وخلاصته أن تكون شريكة لأميركا والغرب في ما يملكان من نفوذ اقتصادي وسياسي؛ من أفغانستان إلى لبنان.

وأما الحرب الكبرى نفسها؛ فالجميع يعرفون أنها لا تقع ولا تخاض... الخوف النووي المحتمل الوحيد هو: أن تحصل منظمة إرهابية على رشة ذرية صغيرة تبث فيها ملايين البشر في مكان ما، الدول لن تفعل ذلك؛ ليس خوفاً من عدوها، بل حرصاً على أهلها.

### أصدر فتوى بقتلنا، وسفر من الكعبة، وسب الصحابة.. ونُسمي شارعاً باسمه؟!

أحمد العياري، «وكالة أخبار وطن»، ٢٠١٠/٤/٢٩ - بافتتاح

تعيش الأمة العربية والإسلامية - بسبب انعدام هيتها - أسوأ الظروف، في الوقت الذي تتكالب فيه الأمم عليها؛ لتفعل ما تشاء بها.. تغتصب إرادتها، وتحتل مقدساتها، وتستبيح أعراضها، تقمع عقيدتها، وتقتل أطفالها باسم الحرية!!!

شخص يدعى نعمة الله الجزائري - وفي الواقع هو نقمة! - مؤلف كتاب «الأنوار النعمانية»؛ الذي يتضمن عداءً مطلقاً للإسلام والمسلمين.

يقول نعمة الله الجزائري - لعنه الله - في كتابه «الأنوار النعمانية»: أن القرآن الكريم هو كتاب محرّف؛ قام الصحابة بتحريفه ليتناسب مع مصالحهم الشخصية وأهوائهم ونزواتهم! ثم يستطرد ليصدر فتوى تجيز قتل المسلمين: «وأما الناصبي الشني - أهل السنة -؛ ... فإنه نجس، وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية، حلال الدم - قتله حلال -، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك؛ فافعل، وخذ ما قدرت من ماله». الجزء الثاني، صفحة ٣٠٦.

ويقول - أيضاً - في كتاباته الشيطانية أن حواراً دار بين الله # وبين الكعبة في خرافة أسطورية؛ هذا نصّها: «إن بقاع

الأرض تفاخرت؛ فافتخرت الكعبة على بقعة كربلاء؛ فأوحى الله لـ إليها: أن اسكني يا كعبة! ولا تفخري على كربلاء؛ فإنها البقعة المباركة التي قال الله فيها لموسى: أني أنا الله، وهي موضع المسيح وأمه في وقت ولادته».

أمّا أبو بكر الصديق خليفة الرسول ﷺ؛ فيصفه الجزائري في كتاباته بأنه كان يصلّي خلف الرسول ﷺ والصنم معلق في رقبتة؛ لأنه كان يسجد للصنم؛ وليس لله.

وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها وعن عمر وعثمان -؛ فقد قام بوصفهم بأوصاف الشذوذ، والطعن بعرضهم وشرفهم.. وغير ذلك مما يُستقبح أن أنقله.

للأسف أقولها - وأنا أشعر بالخجل -: فقد تم تكريم هذا «الوسواس الخناس»! وتسمية أحد شوارع عمان بإسمه، شارع في ضاحية الرشيد/ خلف الجامعة الأردنية، وتم ربط اسمه باسم الصحابي الجليل عبد الله بن أبي بكر ﷺ.

اللافت للنظر والمتابع لنظرية المؤامرة - الغزو الفكري -؛ التي تستهدف مجتمعنا المتماسك بكافة مكوناته - الخالي من الشيعة -: أن هناك دلالات ومؤشرات في اختيار ضاحية الرشيد - الذي كان يحج عاماً، ويغزو عاماً -، واختيار اسم الصحابي عبد الله بن أبي بكر الصديق ﷺ، وربط اسم ذلك الشيطان بهما... كي يصبح اسم «نعمة الله الجزائري» مألوفاً وشائعاً ومستساغاً... ومن ثم تصبح كتبه ومؤلفاته دارجة ومتداولة.. ومن بعدها أفكاره ومعتقداته!

وهنا يأتي دور الحكومة التي تحمل شعار محاربة الفساد والمفسدين؛ لتقديم ذلك الخبيث الذي اقترح هذا الاسم الخبيث، وكل من ساهم بتمرير الموافقات الخبيثة لهذه التسمية الشيطانية إلى محاكمة علنية، والتروي في المستقبل في اختيار أسماء الشوارع، وعدم النزول عند رغبات الآخرين في التدخل في شأننا الداخلي وتسمية شوارعنا!

فنحن لسنا بحاجة إلى ما يعكّر صفو الطمأنينة في أردننا، فقاموس الأسماء من الشرفاء ما زال مزدحمًا.. ولا حاجة لنا بأسماء الأعداء والصفوين!!!

ملاحظة: قبل أسابيع قامت الجهات المختصة بإلغاء تسمية شارع صدام حسين في بلدية المزار الجنوبي/ الكرك!!!!

## «الأمانة» تطلق اسم: «نعمة الله الجزائري»

على شارع في حي «الرشيد»!!

ممر معارمة، «الدستور»، ٢٠١٠/٤/١

## برنامج (البيان الثاني)

عبد الرحمن أبو منصور، «جينات»، ٢٠١٠/٤/٣

برنامج (البيان التالي) بقناة «دليل» عقدت عليه آمال واسعة باعتباره يث من قناة إسلامية، ويقدمه د. عبد العزيز قاسم؛ الإعلامي الذي نشأ وترعرع في كنف العلماء، وثنى الركب عند المشايخ، لكن المزايا التي كانت قوة للبرنامج تحولت إلى ثغرات كارثية، نفذ منها كثير ممن يعادون الاتجاه الإسلامي، وحددت سقف منخفض جداً لضيوف البرنامج من الاتجاه الإسلامي.

وفي المقابل؛ فإن مقدم البرنامج إسلامي جعل يقدم في كل حلقة قرايين الحياد؛ ليثبت للجميع أنه محايد وعلى مسافة واحدة من جميع الأطراف.

كان ذلك عندما كان البرنامج عبارة عن ضيف واحد، لكن فور ما بدأ البرنامج يتخذ مسار جديد عبارة عن استضافة ضيفين، أحدهما: إسلامي، والآخر: من اتجاهات مختلفة.. إنهار أفق البرنامج تماماً؛ ليتحول إلى مطية يعتليها كل ضيوف البرنامج؛ ماعدا الإسلاميين.

وقد كانت حلقة الشيخ حسن الصفار، والشيخ سعد البريك نقطة تحول مأساوية، فخرج علينا الشيخ سعد وهو كالأسد المكبل بسقف البرنامج، بينما صال الشيخ حسن الصفار وجال، وكرر المظلومية لطائفته، وأنهم يعانون من التمييز المذهبي ضدهم، ويتعرضون للإذلال!

ولا يخفى على الجميع أن الشيعة أهل التخصص، ومبدعون في ادعاء المظلومية من يوم السقيفة إلى عاشوراء، وقد ارتكب الشيعة مجازر وفواجع عبر التاريخ تحت هذه المظلومية ولا زالت، والعراق شاهد حي علي ذلك.

ثم دافع الشيخ حسن الصفار عن الإمام السيستاني، وأنكر تكفيره لمن لا يؤمن بالإمامة، وحتى الفتاوى المنشورة في الموقع الرسمي للسيستاني تنصل منها الشيخ حسن الصفار مدعياً أنها تعود لكتب تتبع للمذهب ولا تخص السيستاني بنفسه.

لم يكن لإطلاق أمانة عمان الكبرى اسم «نعمة الله الجزائري» على أحد شوارعها أن يمر مرور الكرام، في ظل ما يعرفه أهل العلم عن هذا الرجل؛ الذي يكن عداء للمسلمين، وما احتوته كتبه من تطاول على صحابة رسول الله، واتهامهم بتحريف للقرآن الكريم.

فما بين إجماع علماء المذاهب الأربعة على تكفير الجزائري، وتحذيرهم من أفكاره وفتاواه وإطلاق اسمه على أحد شوارع العاصمة بون شاسع؛ يضع علامات استفهام حول آليات تسمية الشوارع والميادين وقواعد البيانات التي تعتمد لهذه الغاية!... في حي الرشيد الوداع؛ الذي حمل اسم عقاد لواء الجهاد عاماً، وشاد الرحال إلى الحج في العام الذي يليه، وأحد خلفاء الأمة الراشدين اختار مسؤول في الأمانة تسمية الشارع المذكور باسم: نعمة الله الجزائري.

نعمة الله الجزائري هو مؤلف كتاب «الأنوار النعمانية»؛ الذي يدعي فيه أن القرآن الكريم كتاب محرّف، وشتّم فيه عدداً من الصحابة، ويجيز قتل أهل السنة؛ حيث يقول: «فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً، أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل، وخذ ما قدرت من ماله». الجزء الثاني صفحة (٣٠٦) من الكتاب.

دائرة الإفتاء العام أبلغت «الدستور» أنها أخذت علماً بالموضوع، وأنها ستقوم بمخاطبة أمانة عمان الكبرى للاستيضاح، والطلب منها بتغيير اسم الشارع، والرجوع إليها في تسمية أي شارع مستقبلاً يحمل اسماً لشخصية دينية أو علمية.

«الدستور» تطرح هذا الموضوع من منطلق الغيرة على الدين والعقيدة؛ لوضع المعنيين في أمانة عمان الكبرى أمام مسؤولياتهم لتصحيح أية أخطاء في هذا المجال، واعتماد آلية دقيقة تستند إلى قاعدة بيانات واضحة وموثوقة عند إطلاق أسماء الشخصيات الدينية والسياسية على شوارع العاصمة وميادينها.

لقد تحدث الشيخ حسن الصفار بلغة وطنية صرفة يستحيل أن تجد فيها حرفاً واحداً يمكن أن ينبئ عن جزء يسير من تاريخ حسن الصفار؛ فللشيخ حسن منظمة ثورية تسمى: «منظمة الطلائع الثورية»، و«حزب الله الحجاز»، وأنشئت على تخوم طهران، وانضم إليها بعض شباب شيعة الشرقية، وللمنظمتين ملفات ضخمة، وتاريخ طويل في العمل ضد البلاد.

ومن يقرأ كتاب «الانقلاب» لعادل اللباد يجد العجب العجائب!! فقد أورد الكتاب معلومات مذهلة عن العداء الذي كان يشحن به الشباب في تلك المنظمة ضد بلادهم، وهاتين المنظمتين هما نسخة طبق الأصل من جيش المهدي ومنظمة بدر؛ اللتين فتكا بسنة العراق في أهوال يشيب لها الولدان، وتذكر بفواجع التتار!

إن الشيخ حسن الصفار تلميذ نجيب لبدر الدين الحوئي -والد حسين الحوئي، مؤسس حركة الحوئي في اليمن-، وقد كان مكتوباً ذلك في ترجمة الشيخ الصفار، وفي موقعه الرسمي، وفور بدء الحرب الأولى بين الحوئي وصنعاء؛ جرى سحب ذلك من الموقع.

لا زالت دماء شهداؤنا وجراحنا لم تجف من اعتداء الحوئي زميل الشيخ حسن الصفار، كما أن الفتاوى التي صدرت بتأييد الحوئي واعتدائه على بلادنا هي من النجف وقم؛ وهي نفس الحوزات التي نهل منها الشيخ حسن الصفار العلم، وفيها صيغت عمامته.

عندما طالب نمر النمر بتحرير المنطقة الشرقية المحتلة، وهدد بالقصاص من السعوديين الوهابيين المحتلين؛ صدر بيان خافت من الشيخ حسن الصفار لا يتناسب والوطنية المدعاة! استغل مداخل شيعي البرنامج ليدعي أن الإحساء غاليته شيعة؛ وهذا زعم لا أساس له، وفي ذلك تكرار لنفس طريقة شيعة العراق الذين يدعون الأكثرية، ثم يهجرون السنة ليسكنوا بدلاً منهم شيعة إيرانيين.

لم يتزحزح الشيخ حسن الصفار حرفاً واحداً عن مواقفه، بينما كبل سقف البرنامج الشيخ سعد البريك،

ولضرورة أن يثبت عبد العزيز كل جمعة أنه محايد.

إن الحياد، والسقف المنخفض، وانعدام أفق البرنامج؛ قد أدى إلى مهالك تقشعر لها الأبدان؛ فقد ثارت الأمة الإسلامية جمعاء من أندونيسيا إلى المغرب لكاتب نصراني دنماركي رسم رسوم للرسول ﷺ، ولا زالت الأمة ثائرة، بينما الكاتب العربي المسلم يحيى الأمير يصف النبي وحديثه بأنه متوحش!

ورغم فداحة الجرم وهول الكلمة؛ فقد استقبله برنامج (البيان التائه)؛ لا ليكشف زيفه، وبيان ضلاله، وإقامة الحجة عليه؛ وإنما لإعطائه فرصة ليوضح كلامه، ويدافع عن منطقته، في حوار ناعم، وكلام مترخي، وطرح متهاون!!! وحتى العبارات التي قدمها يحيى الأمير كانت عبارات جوفاء، وجمل منمقة تلفظها الفطرة السليمة، وقد حاول مقدم البرنامج أن يستدرك فداحة ما حدث؛ فكتب لاحقاً مقالاً بعنوان: (نحري دون نحرك يا رسول الله).

#### الخاتمة:

إن برنامج (البيان التالي) يقتحم أهم قضايا الأمة، ويناقش أخطر تحدياتها، ويستضيف أهل الزيغ والفتن؛ ليتيح لهم طرح شبهاتهم، وتسويق ضلالاتهم، ويقابلهم بميوعة ممجوجة، وتهاون يندى له الجبين؛ حتى في عرض رسول الله ﷺ!

وقد غاب عن مقدم البرنامج أن الحياد إنما يكون في القضايا الهامشية، والتحليل الرياضي، وأندية كرة القدم؛ وليس في قضايا العقيدة، بل أن نجاح أي برنامج ومصادقته تعتمد على مدى التزامه بمنهج واضح.

فيا عبد العزيز قاسم! لا حياد في عرض رسول الله ﷺ، ولا حياد في عقيدة الأمة وثوابتها.

وبهذا؛ فإن ثمرة هذا البرنامج تصب في صالح المخالفين والمناوئين لعقيدة الأمة وفكر الإسلام، وهو ليس البيان التالي، وإنما هو البيان التائه! والله من وراء القصد..



**من يفك عزلة إسرائيل...  
إيران، حزب الله، القاعدة، المنظمات الفلسطينية، حماس؟  
أسامة شحادة، «المصريون» ٢٠١٠/٤/١٢**

يتفق الجميع على أن إسرائيل تمر حالياً بمرحلة عزلة وتوتر مع حلفائها؛ تكاد تكون الأصعب من مثيلاتها السابقة، وإن كانت نادرة الحدوث أصلاً! ولقد لخص تصريح الملك عبد الله الثاني: «تتياهو جعل إسرائيل أكثر عزلة من كوريا الشمالية» حقيقة الأزمة التي تمر بها إسرائيل حالياً، ومثل هذا التصريح أشد على إسرائيل من مئات الصواريخ التي تطلق عليها! لكن بحسب التجربة التاريخية مع إسرائيل؛ فإنها سرعان ما تتخلص من مأزقها؛ من خلال المساعدات «المجانية» أو «الغبية» أو «العميلة»؛ والتي يقوم بها من يظن أنه يحسن صنعاً!! ففي كل مرة نصل فيها لتعربة إسرائيل وحصارها؛ يتطوع البعض لفك عزلتها، وقلب الطاولة؛ فنصبح نحن المعتدين وإسرائيل الضحية، ويساعدها في ذلك إعلامها الخبيث بذكاء، وإعلامنا الغبي بامتنياز!!

ما نتمناه هو أن تواصل عزلة إسرائيل بما يحقق لنا مصالحنا، ونستعيد جزءاً من حقنا وأرضنا على أقل تقدير.

مقال الأستاذ خالد الحروب (إسرائيل تستجدي صواريخ «حماس» لتهرب من أوباما) يكشف بوضوح عن هذه الخدمات والمساعدات، ومعلوم أن خالد الحروب ليس من أعداء الحركة الإسلامية أو حماس، بل هو من أبنائها وقادتها السابقين؛ وإن كان اختط مساراً جديداً عنها.

مما يعطل مسيرة تحرير فلسطين واستعادة الأقصى هو: الجنود المجهولون الذين يعملون لإسرائيل في صفوفنا، وأخطاؤنا المتكررة التي تستفيد منها إسرائيل دوماً، وعجزنا وتفرقنا المدمر.. هذه فرصة جيدة لنرقب الوضع، ونكشف الطرف الذي سيمد يد المساعدة لإسرائيل للخروج من عزلتها، ولكن ذلك سيكون مصحوباً بضجيج شعارات المقاومة، وصيحات التهديد والوعيد، ودوي الانفجارات العنيفة والضربات القاتلة لمصالحنا!!

ويمكن توقع بعض هذه المساعدات على النحو التالي:

١ - إيران: ستصعد من لهجة التحدي لأمريكا وإسرائيل؛ مما يدفع أمريكا للانشغال بها بدلاً من إسرائيل، أو قد تعمل على إثارة بعض المجموعات لافتعال مواجهة مع إسرائيل في لبنان أو غزة، أو حتى في الضفة، مما يفك الضغط الأمريكي عن إسرائيل، ويقلبه إلى دعم ومساندة!!

٢ - حزب الله: ذكرنا أن إيران قد تعرضه على افتعال مواجهه تلهي عن إسرائيل، أو قد يقوم بتحركات مربكة للساحة اللبنانية بدعوى زجه في محكمة الحريري، وجعلها سائر دخان يغطي على عزلة إسرائيل.

٣ - القاعدة: معلوم أن القاعدة ليس لها تواجد قوى في فلسطين ولبنان، لكن لوحظ في الفترة الأخيرة تصعيد إعلامي لدورها، ففي غزة تبني التنظيم إطلاق بعض الصواريخ، وأعلن عن نجاحها في إطلاق صواريخ من جنوب لبنان؛ رغمًا عن حزب الله!! فهل تعرض هذه المجموعات -التي لا خطام لها ولا زمام- لتفجر أزمة تصرف التركيز عن إسرائيل؟؟ أم تقوم القاعدة بعملية ضخمة خارج إسرائيل تحديداً، وتكون موجهة للمصالح الأمريكية والأوروبية على وجه الخصوص؛ لتعيد ترتيب الأولويات السياسية والأمنية في المنطقة بما يناسب إسرائيل، ويجعل من إسرائيل مطلقة اليدين في التخريب والاستيطان والعدوان؛ بحجة حاجتها للأمن؟

٤ - المنظمات الفلسطينية: هذه المنظمات يكاد يكون دورها ثانوياً في السنوات الأخيرة، لكن يلاحظ وجود تحركات وتحالفات وتصريحات ملفتة للنظر مؤخراً، وما يجري في المخيمات الفلسطينية في لبنان مؤثر على شيء قادم.. ربما.

٥ - حماس: وهي تمارس دورين دور الحكومة في غزة، ودور المعارضة في الضفة والخارج، ومن الملاحظ أن سياستها الحكومية تشهد نوعاً من الانضباط والتوازن، لكن هل يستمر هذا الحال؟ أم تخرج الأمور عن السيطرة؛ سواء بدافع ذاتي أم بتحريض خارجي؟ قد نكون قصرنا في حصر توقعاتنا بهذه الأطراف، وهناك احتمال أن يكون الحدث شيئاً مركباً من هذه التوقعات، ولكنه لا يخرج عن تقديم هدية مجانية لإسرائيل! الأيام المقبلة ستكشف الحقائق، وعندها يجب كشف الفاعلين ودوافعهم على رؤوس الأشهاد؛ حتى لا نبقي ندور في دوائر مفرغة؛ كلما أنجزنا شيئاً أضعناه، وذهب أدرج الرياح، وبعد ذلك نصفق لمن أضاعه!!!

موسوعة مصطلحات الشيعة  
مؤتمر دولي تجاري للهند البهرة في النجف  
علاقة فتح بثورة الخميني والمقاومة اللبنانية

رَّاسِدُ

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة  
الراصد - العدد الرابع والثمانون - جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ

من خيانات القاديانيين

الهند موطن المسجد الأقصى!!



رقص المولوية





## المحتويات

فاتحة القول	٢
الموقف من الخطر الإيراني الشيعي	٢
فرق ومذاهب	٤
البوتشيشية	٤
سطور من الذاكرة	٨
المولوية تحتفى بالمعتمد البريطاني	٨
دراسات	١٠
من خيانات القاديانيين.. الهند موطن المسجد الأقصى!!	١٤
موسوعة مصطلحات الشيعة	١٨
يوم السقيفة (٣) من مؤهلات أبي بكر الصديق <small>رضي الله عنه</small> للخلافة	٢٢
إيران ما بعد القنبلة النووية	٢٧
قناة «الجزيرة» ومقتل عثمان.. مشهد يتكرر	٢٧
كتاب الشهر	٢٩
أسرار خلف الأستار (علاقة «فتح» بثورة الخميني، والمقاومة اللبنانية)	٢٩
قالوا	٣٥
جولة الصحافة	٣٧
الرابطة العالمية لخريجي الأزهر تحيي تراث «أبو الحسن الأشعري»	٣٨
خريجو الأزهر: الأنظمة السنية تضعف المؤسسات الدينية لصالح الشيعة	٣٩
رابطة خريجي الأزهر.. وصف مشايخ الطرق الصوفية بـ «الفئات الضالة»	٤٠
الأزهر: مؤلفات القمني تؤكد وجود أكثر من إله!	٤١
أصفر الأحباش في العاصمة: «ضد أعداء الدين»	٤٣
الصوفية يوزعون الملوخية! والشيعة تبرعوا بالدم!	٤٣
الشيعة.. والأضرحة الوهمية في مصر	٤٤
العلمانية.. مشكلة!	٤٦
«بابانانك».. مؤسس طائفة السيخ ومحج السيخ في بغداد	٤٨
افتتاح أعمال مؤتمر دولي تجاري للهندود البهرة في النجف	٤٨
«برس تي في» بغزة ترفض عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>	٥٠
مناقشات سرية حول من يخلف السيستاني	٥١
سنة إيران يشكون منعهم من إقامة الصلاة بالجامعات والجيش	٥٢
نشاط إيراني مكثف لنشر التشيع بين مسلمي طاجيكستان	٥٣
٧ ملايين شيعي في غرب أفريقيا، وتأسيس «مجمع أهل البيت» في فينيا	٥٤
إيران تحرك «الطابور الخامس» في تركيا	٥٦
إيران تعمل على تحريك شيعة باكستان، وكسب ولائهم	٥٨
المخابرات الإيرانية تنتقم من السفير الباكستاني	٦٠
تجهيز وحدة (انتحارية) إيرانية لتنفيذ مهام في الخليج العربي	٦٢
أركان الإسلام معطلة في الجمهورية الإسلامية!!	٦٤
الأخوة «لاريجاني»: الدبلوماسية الناعمة	٧٠
«اليورانيوم مقابل النفط».. أنباء عن صفقة سرية بين إيران وزيمبابوي	٧١
عندما يُختزل الاحتلال بكونه (سوء فهم)!	٧١

جُرُالد

www.alrased.net



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(الرابع والثمانون)

جمادى الآخرة - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net  
info@alrased.net

والمحجة البيضاء.

أما القسم الثاني - وهم من نركز عليهم -: فهم أصناف؛ فمنهم من ينكر وجود خطر إيراني شيعي أصلاً، أو من يهون من شأنه، أو من يحاول التوفيق بين الآراء بوجود خلاف ديني مع الشيعة وإيران؛ لكن مقنضيات السياسة تدعو للتعاون معه، والالتقاء في محور الممانعة!

وهذا القسم يضم كثيراً من العلمانيين اليساريين والقوميين والبعثيين السوريين والليبراليين، كما أنه يشمل كثيراً من الحركات الإسلامية والإسلاميين؛ وخاصة جماعة الإخوان وأطيافها المتنوعة، وبعض المستقلين من الصحفيين والكتاب؛ ممن يحمل أفكاراً إسلامية؛ كفهمي هويدي، ومحمد سليم العوا، وغيرهما.

وينطلق هؤلاء جميعاً من استراتيجية يسارية ماوية؛ تقوم على التركيز على التناقض الرئيسي في الصراع، وعدم الانجرار إلى صراعات مع التناقضات الثانوية.

وانطلاق العلمانيين من هذه الخلفية الماوية ليس بغريب، لكن الغريب هو تبني الإسلاميين لهذه الاستراتيجية، ولكن العجب يزول حين نعرف أن اليساريين والقوميين التائبين؛ والذين أصبحوا الإسلاميين الجدد هم من حمل هذه الفكرة لصفوف الإسلاميين؛ كأمثال: منير شفيق، وعادل حمودة، وغيرهما؛ لأن الجماعات الإسلامية؛ وخصوصاً الإخوان كانت تعجز عن استيعاب هذه الطاقات؛ لقلة العمق الفكري والثقافي لديها، مما يجعل هؤلاء التائبين من الإسلاميين الجدد هم ربان سفينة الحركة الإسلامية اليوم!!

وفكرة حصر الصراع بالتناقض الرئيسي ليست خاطئة بالكلية، كما أنها ليست فكرة عبقرية لم يعرفها التراث الإسلامي، فالتراث الإسلامي على الصعيد الفقهي والسياسي كان يقوم على مبدأ «معرفة خير الخيرين وشر الشرين»، وفقه الأولويات.

لا يزال الجدل يدور حول حقيقة الخطر الإيراني الشيعي، وينقسم الناس في ذلك إلى قسمين:

**القسم الأول:** يؤمن بالخطر الشيعي؛ لكنه حين يطالع بعض التقارير عن النشاط الشيعي ينخلع قلبه لرقته! وكأن أمتنا لم تصمد أمام همجية التتار والمغول من قبل، بل استطاعت أن تذيبهم في داخلها، وتجعلهم من جنودها في النهاية! أو كأن أمتنا لم تكسر موجات الصليبيين الوحشية على بيت المقدس!! أو كأن أمتنا لم تلفظ دولتي الفاطميين والبويهيين؛ اللتين جثمتا على صدر أمتنا ردحاً من الزمن!

**إن الخطر الإيراني الشيعي خطر حقيقي قائم،** وقد قررنا أكثر من مرة أن أكبر عوامل قوة إيران والشيعة هو: غفلة وسذاجة أهل السنة؛ خاصة الحكام والعلماء؛ فضلاً عن العامة، وأنهم بين مخدوع به لجهله، أو عارف بهم؛ لكنه لا يحسن كسر شرهم.

**ويكفي هؤلاء الطيبين من ضعاف القلوب أن يروا** صرخات الشيعة والإيرانيين من كل خطوة يقوم بها أهل السنة في الاتجاه الصحيح، فها هم يفرون من المناظرات العلنية مع العلماء والدعاة الذين يعرفون حقيقتهم، وها هي قوافل التائبين من الشيعة عن سب الصحابة وأمّهات المؤمنين لا يمكن حصرها، وها هي إيران وحلفاؤها يخسرون شعبيتهم؛ بسبب انكشاف كثير من سوااتهم؛ حين وجدت من المخلصين من يعلنها للناس، ويتحمل العنت في ذلك، كما أن واقع إيران اليوم على كافة الأصعدة هو واقع بئس اقتصادياً وصناعياً واجتماعياً وسياسياً، ولو وجد هذا الواقع المر من يحسن التعامل معه لما كان هناك من خطر إيراني شيعي يهدد الجيران ومن خلفهم.

**فلذلك نطمئن إخواننا هؤلاء، ونقول:** لا تجزعوا من ذكر أخبار نشاط إيران والشيعة، بل هذه الأخبار يجب أن تكون حافزاً لكم لمزيد من العطاء والبذل؛ إذ أنتم على الحق

جوهر الخلاف مع استراتيجية حصر الصراع بالتناقض الرئيسي هو في آلية تحديد التناقض الرئيسي، فالعلمانيون من الطبيعي أن ينطلقوا في تحديد التناقض من رؤية علمانية لا تحسب للدين والعقيدة حساباً في صراعها مع الصهيونية والإمبريالية، وبناءً عليه؛ فإن من وسائلهم وتحالفاتهم ومطالبهم ما يتناقض كلياً مع الرؤية الإسلامية، فمن العلمانيين في صراعه مع الصهيونية من تبنى الإلحاد والماركسية اللينينية، والتحالف مع الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وأمن بحق إسرائيل في الوجود!!

والغريب أنهم مع زعمهم أنهم يحصرون الصراع في التناقض الرئيسي المتمثل بالصهيونية والإمبريالية، يرفضون التصدي والإنكار لسياسات إيران الشيعية التي تمزق وتلهي الصف الإسلامي أمام الصهيونية، ولا تكرر سوى الدعم الغربي لإسرائيل؛ بحجة عدم الانجرار في صراعات التناقضات الثانوية.

وهؤلاء يقومون بتبني كامل المنظومة الصهيونية على صعيد الأخلاق، والقيم، والدين، ويدخلون في صراعات كبيرة مع القوى المحافظة والتقليدية -بحسب تعبيرهم-؛ لخدمة الصراع الرئيسي -بحسب زعمهم-، ولذلك تجد كثيراً من هؤلاء العلمانيين بمختلف أطرافهم في صراعهم اليوم مع الصهيونية وحكومة نتنياهو يصطفون صفاً واحداً خلف «مهرجان رام الله الخامس للرقص المعاصر»؛ والذي كانت أولى فعالياته في يوم ٢٠١٠/٤/١٩ عرضاً مشتركاً ما بين راقصين من فرقة «السرية» الفلسطينية، وفرقة «سيتي دانس» الأميركية الشهيرة!!

إن العلمانيين في الحقيقة حين فشلوا في صراعهم مع التناقض الرئيسي أصبحوا يخوضون كل يوم العديد من الصراعات الثانوية مع القوى الإسلامية؛ وحتى مع المبادئ الإسلامية نفسها!!

أما الإسلاميون الذين تبّنوا هذه الاستراتيجية في حصر الصراع مع التناقض الرئيسي المتمثل بالصهيونية والإمبريالية، وعدم الانجرار خلف المطالبات الأميركية بمعاداة إيران؛ فهم بداية يجب أن يعيدوا ضبط بوصلة تحديد التناقضات لتكون بوصلة إسلامية حقيقية، فالخلاف ليس على أن الصهيونية هي

العدو لنا، ولكن على أن جوهر العداء هو محاربة الإسلام، فأى جهة عادت الإسلام فهي عدوة، وليس في الإسلام أو المسلمين من له أفضلية على غيره.

إن جعل العلمانيين قضية فلسطين مقدسة من ناحية الوطنية، واستباحتهم المحرمات لأجلها؛ فإن هذا لا يجوز لنا نحن المسلمين، فلا يصح لنا التغاضي عن عداء البعض للإسلام بحجة نصره فلسطين وحرب الصهيونية!

ولذلك؛ فإن التذرع بالتناقض الرئيسي مع الصهيونية والإمبريالية لا يجوز بأي حال من الأحوال، ولا التغاضي عن جرائم أهل البدع والفرق والنحل المنحرفة في حق الإسلام، فتحالف القاديانية مع إسرائيل، أو خدمة بعض الدروز والبدو في الجيش الإسرائيلي مرفوضة ومدانة، كما أن سياسات إيران والشيعية في تهديد جيرانها، واحتلال بعض أراضيها وأراضي الأحواز، واضطهاد أهل السنة في إيران، وزعزعة دين المواطنين واستقرار الدول السنية؛ هو أمر مرفوض، ويجب التصدي له.

والجماعات الإسلامية التي تسير على هذه الاستراتيجية -للأسف- تخوض كثيراً من الصراعات الثانوية مع أنظمتها، والجماعات الإسلامية المنافسة لها، وقد تتحالف مع الإمبريالية الأمريكية نفسها؛ كما هو حال الحزب الإسلامي في العراق، وإخوانه في أفغانستان، كما أنهم يخوضون كثيراً من الصراعات الثانوية على صعيد تحليل الغناء والموسيقى، والدفاع عن الشيعة، والطعن في ثوابت الأمة!!

إن الواجب على المسلمين جميعاً أن تكون استراتيجيتهم هي حصر الصراع بمن يعتدي على الإسلام؛ كائناً من كان، وهؤلاء المعتدون مختلفون في شرهم، فيعامل كل بحسبه، أما التغاضي عن بعضهم بحجج واهية؛ فهذا انحراف عن الطريق السوي، وخلل في المنهج يؤدي بأصحابه إلى مسار جديد يغيّر مسار المصلحة الإسلامية، وهذا مفهوم بشكل جلي في حديث رسول الله ﷺ المشهور: «توشك أن تداعى عليكم الأمم...».

فالتداعي الذي ذكره الحديث يكون من أكثر من أمة... فهل من مدكر؟!!

#### أصل تسميتها ونسبتها:

سميت هذه الطريقة بالبوتشيشية نسبة إلى مؤسسها العباس البوتشيشي، والبوتشيشي نسبة إلى التشيش؛ وهو طعام من القمح المجروش.

وتحكى في سبب التسمية قصة عجيبة مفادها: أن المختار - والد العباس - زار شيخه أبا مدين الجزائري ضمن مجموعة من المريدين، فقدم لهم الشيخ طعام التشيش في قصعة كبيرة؛ فجعلوا يأكلون حتى شبعوا، وامتألت بطونهم، فأمرهم الشيخ بمواصلة الأكل؛ فلم يمتثل الأمر - حسب زعمهم - إلا المختار الذي استمر يأكل حتى انتهى ما في القصعة من التشيش، ولما كان الصباح وأرادوا أن يودعوا شيخهم هذا؛ طلبوا منه دعوة صالحة، فقال لهم: معشر الأبناء؛ السر الذي كان عندي انتقل إلى المختار بوتشيش! ومن ذلك اليوم عرف بهذا اللقب، وعرفت الطريقة التي أنشأها ابنه بعد ذلك بالطريقة البوتشيشية.

#### نشأتها، ومؤسسها، وأشهر علمائها:

نشأت هذه الطريقة في منتصف القرن الماضي، في موقع على مقربة من قرية يطلق عليها: «مداع» بحوالي أربعة كيلومترات، من جهة الحدود المغربية الجزائرية؛ وترجع هذه الطريقة في أصلها إلى الطريقة العلوية؛ وهي طريقة في الجزائر متفرعة عن الطريقة القادرية.

مؤسسها: هو العباس بن المختار القادري البوتشيشي، ولد في بداية القرن الرابع عشر للهجرة تقريباً، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، الأمر الذي يعطي تصوراً واضحاً عن هذه الطريقة التي احتوت على كثير من

الجهالات، والضلالات، والحقاقات.

عقيدته: أما عقيدته فهي حلولية؛ حيث يؤمن بأن الله يحل في بعض خلقه، وأتباعه يعتقدون أن الله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً - يحل في شيخهم؛ ويستدلون على هذه العقيدة الكفرية بقصة إبراهيم عليه السلام مع الأفلاك؛ التي ذكرها الله في القرآن الكريم، فيزعمون أن قوله عليه السلام: ﴿هَذَا رَبِّي﴾، أي: حل فيه، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفْلَحَ﴾ [الأنعام: ٧٦]، أي: زال.

وعلى هذا؛ فإنهم يعتقدون أن الله يحل في شيخهم في بعض الأوقات، فيخرون عند ذلك للشيخ سجداً، ويقولون: هذا الله - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً -.

وفاته، وخليفته: توفي العباس البوتشيشي في منتصف ذي الحجة عام إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة، عن اثنتين وثمانين سنة؛ كما على اللوحة المكتوبة على ضريحه بزوايته في مداع.

وقد خلفه على مشيخة هذه الطريقة: ابنه حمزة، شيخ الطريقة الحالي، المولود في حدود ١٣٢٩ - ١٣٣٠ هـ، والذي حمل لواء الصد عن الكتاب والسنة بعد أبيه!





قال الدكتور محمد المغراوي: «وما يزال ابنه يحمل راية الضلال، وينهب ويسلب أموال الناس باسم هذا الضلال الذي عشن وفرخ في كثير من البلاد المغربية». وقد تولى حمزة المذكور مشيخة الطريقة عام: ١٩٧١م، وقام بتطوير الطريقة شكلاً؛ حيث زاد في بعض أوراها الفردية والجماعية، وأخذت الطريقة في عهده نهجاً آخر في التوسع والانتشار؛ خلافاً لما كانت عليه في عهد أبيه؛ حيث صار جل المريدين المنتسبين إليها شباباً، أكثرهم من الجامعيين.

ومن شروط طريقته: الخضوع الكامل للشيخ، واستشارته في كل الأمور؛ حتى الشرعية منها الثابتة بالنصوص القطعية، فلا يقوم المريد بذكر، أو قراءة قرآن، أو حج، أو عمرة إلا بإذن الشيخ، كما لا يباشر أمراً من أمور دنياه؛ من زواج، أو طلاق، أو سفر، أو التحاق بوظيفة، أو تركها إلا بإذن من الشيخ -أيضاً-، والإذن الذي اشترطه حمزة البوتشيشي في طريقته هو بمثابة صلاة الاستخارة عند المسلمين.

ويزعم حمزة أنه شيخ مربٍ، وأن أتباع الشيخ المربي أمر محتم واجب؛ لأن النبوة ختمت بمحمد ﷺ، وبقي يحملها أهل الله، ومنهم القطب الرباني؛ الذي هو الشيخ المربي.

كما أحدث حمزة اصطلاحاً جديداً يحمل عقيدة جديدة، وهذا الاصطلاح الجديد هو: «الشيخ الحي»، ومعناه: أنه لا ينكر الطرق الصوفية السابقة كالتجانية، والدرقاوية، وغيرها، لكن لا بد من التخلي عنها عند ظهور الشيخ الحي.

وقد استخرج حمزة من اسمه المكون من أربعة أحرف أربعة معاني، كل معنى نزل على حرف من تلك الحروف؛ حتى يتمكن من إحكام القبضة على تلك القطعان من المريدين السذج الذين يتلقون بالقبول كل ما

يلقيه إليهم:

فحرف الحاء يعني: احترام.

وحرف الميم: امتثال.

وحرف الزاي يعني: زيارة.

وحرف التاء يعني: ثبات.

ولا يخفى ما في حمل تلك الحروف على تلك المعاني من التكلف؛ الذي هو السمة الغالبة على الطرقيين المخرفين!

والجدير بالذكر: أن المصدر التشريعي الأساس الذي يأخذ منه حمزة شريعته الصوفية هو كتاب «الإبريز»؛ الذي أملاه عبد العزيز الدباغ على تلميذه أحمد بن المبارك؛ وعلى حد وصف الشيخ المغراوي؛ فهذا الكتاب «هو مخبأة للشرك والبدع، فمن أراد الوقوف على كتاب المشركين؛ فعليه بهذا الكتاب!».

#### ■ انتشارها، وأبرز انحرافاتهما، وأثارها:

أما فيما يخص انتشارها؛ فإن عدواها قد عمت كل مناطق المغرب، لكن أكثر كثافتها إنما هي في الرباط؛ وسلا، والدار البيضاء، ومكناس، وفاس، بل إن عدواها انتقلت إلى خارج المغرب -أيضاً-؛ حيث يوجد لها مراكز في كل من فرنسا، وبلجيكا، وألمانيا، وكندا، وغيرها.

أما أبرز انحرافاتهما التي انفردت بها عن بقية الطرق مع موافقتها في غيرها، فمنها:

أ- ضرورة استحضار صورة هذا الشيخ عند قراءة تلك الأذكار والأوراد المخترعة، الأمر الذي أدى بالمريدين البوتشيشيين إلى اتخاذ صور فوتوغرافية لهذا الزنديق، ووضعها أمامهم أثناء الذكر! لأنه -حسب زعمهم- لا يحصل التوجه من المريد إلى الله إلا بوضع صورة الشيخ الفوتوغرافية أمامه!!

ب- أن شيخ الطريقة الحالي -حمزة- لا يحضر

جمعة ولا جماعة.

ج- القضاء المبرم على عقل المريد المنتسب لهذه الطريقة، وإلغاء التفكير لديه تماماً، وذلك أن الشيخ إذا جاءه شخص جديد يسأله عن الطريقة؛ فلا يزيد عن أن يقول له: «أن تسلم لما ترى، وأن تبعد عقلك، وأن تلزم ورداً فترى عجباً»! ويصف طريقته هذه بقوله: «هذه طريق الحال؛ لا تعرف بالمقال، ولا تدرك بالأعمال، هي من فيض الله!!»

د- غلو المريدين في شيخهم، بشكل يختلف عن غلو كل مريدي الطرق الأخرى في أشيائهم؛ بحيث يتسابقون على شرب الماء الذي يغسل به يديه تبركاً به، أما إذا قص بعض شاربه أو لحيته؛ فإنهم يتبركون بشعره، بل يضعه بعضهم في محفظته ليحتفظ به، وإذا وقف بدأ الصياح، والعيول، والبكاء، والركوع والاهتزاز، وأحياناً السجود والتلفظ بكلمات مثل قول بعضهم: سيدنا محمد يتجلى في الشيخ.

ولهم في إطرانه عبارات؛ كقول بعضهم: رأيت في الشيخ أنواراً قوية، وقول الآخر: لما قبلت يده سمعتها تقول: لا إله إلا الله.

أما عن آثار هذه الانحرافات؛ فهي من الواضح بمكان، ولو لم يكن فيها إلا القضاء المبرم على العقل الإنساني، لكان ذلك كافياً في الفساد، وما أدري كيف تنهض أمة ودّع أهلها عقولهم وأبانوها بينونة كبرى، وألغوا تفكيرهم، ورضوا بشرب بقايا غسل يدي آدمي لا يحفظ الله حرمة، ولا يقيم له فرضاً ولا نفلاً؟! بل كيف ترقى أمة آلاف أفرادها إنما يسيرون بعقل رجل واحد؟! فلا يقومون بعبادة، أو زواج، أو سفر، أو مباشرة وظيفة، ولا يضعون لبنة على أختها إلا بإذنه، بل إنهم يتركون وظائفهم تنفيذاً لأوامره، وهو متسلط على الرقاب باسم الولاية!

ألا تباً لولاية من هذا القبيل، وعلى هذه الشاكلة! وتباً لتلك العقول التي رضيت بمثل ذلك الاستعباد، والاسترقاق، والتسلط المشين! وتباً لتلك النفوس التي أخلدت إلى الهوان ورضيت به!

#### ■ أشهر رموزها اليوم:

إن أشهر أتباع هذه الطريقة إنما ينتسبون إلى العلم والثقافة بمعناهما العصري البعيد عن العلم والثقافة المبنية على الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح لهما، ومن هؤلاء:

١ - عبد السلام ياسين:



زعيم «جماعة العدل والإحسان»، وقد مر في حياته باضطرابات فكرية وعقائدية؛ حيث عاش رديحاً يعظم الفكر المادي الملحد، المؤله للعقل؛ فكفر فرويد وماركس، وفجأة ينتقل إلى نحلة أخرى مناقضة لها تمام المناقضة، وهي التصوف الغالي؛ الذي لا أثر للعقل فيه البتة!! والنحلة الأولى بمثابة العدو المكشوف، المعلن للأمة بعداوته، أما النحلة الثانية؛ فإنها بمثابة العدو الذي يلبس لباس الصديق الحميم، وحقده على الأمة أشد من كل حقد، وخطره عليها أشد من كل خطر؛ لأنه يهدد حصونها من الداخل، وقديماً قيل: احذر عدوك مرة، واحذر صديقك ألف مرة.

ومما يدل على خطورة التصوف الغالي: قول عبد السلام ياسين نفسه: «واطلعت في تجارب اليهود والنصارى الروحية، ثم رجعت إلى كتب الصوفية أستقصيها، وأنشد المفتاح الذي يفتح باب المعرفة؛ فوجدت أنهم -يعني: الصوفية- مجمعون على أنه: (من لا شيخ له؛ فلا مدخل له في أمرنا هذا).. وكنت أنظر فيما كتبه بعض فطاحل العارفين بالله، فلا أطيق الاستمرار في قراءته لغرابة ما ينطقون..

حتى إذا أراد الله أن يتم علي نعمته؛ لقيت على غير ميعاد رجلاً لم أكن أعرفه، نطق من دون أن أستنطقه، وأخبرني بأن ما كنت أطلبه موجود، وأن الشيخ المربي في البلاد على قيد أنملة ممن كان يائساً من وجود شاذلي أو جيلي في هذا العصر!

كنت قرأت كتباً، وقارفت من هذه الثقافات الأجنبية، وكانت العقلانية الماركسية الفرويدية مرتعاً لنشاطي الفكري منذ أمد بعيد، تعيش بل تعيش في ذهني، ولم تكن العقلية العقلانية تفتت أثناء أزمتي في البحث على الحقيقة؛ لذا دخلت طريق القوم أحمل معي أوزار عادات جاهلية، وعبء أوهام ثقافية تأله العقل، وأخذ علي العهد الصوفي مقدم الطريقة».

وقد لخص الشيخ محمد المغراوي مصادر التلقي عند ياسين في الأمور التالية:

(١) الفكر الرافضي الشيعي.

(٢) فكر الحلاج؛ المقتول على الزندقة.

(٣) فكر ابن عربي الحاتمي؛ شيخ القائلين بوحدة الوجود.

(٤) فكر الشعراني؛ صاحب «الطبقات» التي حشاها بكل تخريف وهذيان.

(٥) فكر الدباغ ومضحكاته وكفرياته؛ التي حشاها كتابه «الإبريز».

(٦) فكر التجاني؛ الذي جمع ضلالات المتصوفة الأولين والآخرين، وزاد عليها ما لا يخطر على خيال متخيل!

ولا صحة لترك عبد السلام ياسين الطريقة البوتشيشية؛ كما جاء في «الإحسان الرجال»: (ص ١٢)، قال ما لفظه: «الآن أعود إلى الموضوع، لا لأتبرأ من الصوفية كما ألح علي بعضهم، ولا لأتحمل تبعات غيري؛ لكن لأقول كلمة الحق التي لا تترك لك صديقاً!، وقد كانت كتب ياسين خدمة للبوتشيشيين لم يقدم لهم أحد مثلاً.

٢- د. أحمد لسان الحق، أستاذ جامعي بكلية الآداب بالرباط.

٣- د طه عبد الرحمن، أستاذ جامعي بكلية الآداب بالرباط - أيضاً -.

٤ - أحمد التوفيق، مدير معهد الدراسات الأفريقية بالرباط - أيضاً -.

٥ - بالعكيدة عبد الرحمن، خريج كلية الحقوق بالدار البيضاء، ومقدم إحدى الزوايا البوتشيشية الخمسة بها.

٦ - أحمد بنيعيش، خريج دار الحديث الحسنية بالرباط!

٧- الدكتور أحمد قسطاس، المدير المسؤول عن مجلة «المريد».

إليها الشيخ هاشم العيطة -شيخ الطريقتين السعيدية والبدرية في دمشق-؛ حيث أنشدت الأناشيد، وفلتت المولوية، ثم خطب صاحب الدار باسمه واسم إخوانه مثنياً على رئيس الجمهورية والملك جورج السادس -ملك بريطانيا-، والمستر تشرشل -رئيس وزراء بريطانيا-، والجنرال سبيرس، فأجاب الجنرال شاكر<sup>(١)</sup>.

لم يكن احتفاء المولويين بالاحتلال ورموزه في دمشق حادثاً معزولاً أو فردياً، بل كانت تلك سنتهم منذ عهود مبكرة؛ وتحديدًا منذ عهد مؤسسهم جلال الدين الرومي؛ الذي عاش في فترة حرجة ودقيقة من التاريخ الإسلامي تمثلت باجتياح المغول للعالم الإسلامي، وتدمير عدد من بلدانه، وقتل الملايين من أهله المسلمين، وإسقاط الخلافة العباسية في سنة ٦٥٦ هـ، وتدمير عاصمتها بغداد.

ولم يقف الرومي -وهو يعيش يومئذ هذه الأحداث الجسام- في صف المسلمين الذين لحقهم من أذى وبطش المغول الشيء الكثير، بل اختار أن يقف في صف أعداء الأمة ويحتفي بهم، وتذكر المصادر التاريخية أن العلاقة بين المغول وبين الصوفية بشكل عام كانت طيبة، وعندما استولى المغول على بلاد المسلمين لم يتعرضوا لتكاييا الصوفية أو علمائهم بسوء؛

تعتبر المولوية من أشهر الطرق الصوفية، وتنتشر بشكل خاص في تركيا وسوريا، وتنسب إلى جلال الدين الرومي، المولود في سنة ٦٠٤ هـ/١٢٠٧ م، والمعروف عند أصحابه باسم «مولانا» أو «مولوي»، وقد توفي الرومي في سنة ٦٧٢ هـ/١٢٧٣ م.

وتشتهر هذه الطريقة بالرقص والغناء واستعمال الناي؛ بحيث يدور الراقصون لمدة ساعات طويلة حول مركز الدائرة التي يقف فيها الشيخ، زاعمين أن رقصهم وعزفهم هذا يرتقي بنفوسهم ويوصلهم إلى الله! بل والاندماج معه سبحانه -تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً-<sup>(٢)</sup>.

ولم يستطع المولويون التخلي عن رقصهم وعزفهم؛ حتى في الظروف الصعبة والحالكة التي تواجهها الأمة، فعندما احتلت بريطانيا وفرنسا الكثير بلاد المسلمين في العصر الحديث، ومنها بلاد الشام؛ كانت بعض فرق الصوفية غارقة في أذكارها؛ وكأن شيئاً لم يحدث! وظلت المولوية على رقصها وعزفها.

لكن الرقص الذي زعموا أنه يقربهم إلى الله تحول إلى احتفاء بالاحتلال ورجالاته، بدلاً من محاربته! فقد أقام الصوفيون للمعتمد البريطاني لدى سورية الجنرال (سبيرس) حفلة (ذكر) على طريقة المولوية، دعاه

(١) انظر المزيد عن المولوية وعقائدها وطقوسها: مقال (الطريقة المولوية). «الرائد نت»، على الرابط:

<http://alrasad.net/site/topics/view/575>

(٢) «الصوفية نشأتها وتطورها» لمحمد العبدية وطارق عبد الحليم، نقلًا عن: «يوميات الخليل»، لخليل مردم بك.

ذلك أنهم كانوا قد عرضوا خدماتهم على المغول مسبقاً<sup>(١)</sup>.

وتوطدت علاقة المولويين بالمغول بعد لقاء جلال الدين الرومي بالقائد المغولي بايجو نويان في قونية<sup>(٢)</sup>، وكان المغول يصادرون من الناس بيادر القمح، ويستثنون ما كان للرومي أو لأقربائه وأتباعه<sup>(٣)</sup>.

وفي عهد الاحتلال المغولي لبلاد المسلمين برزت عدة شخصيات مولوية، من أمثال: معين الدين سليمان البروانة، وتاج الدين المعتر، ونور الدين جاجا، والأتابك مجد الدين، وفخر الدين علي «كلهم يأتَمرون بأمر المغول ويوالونهم الولاء الكامل»<sup>(٤)</sup>.

وصدرت من زعيم المولوية جلال الدين الرومي عدة عبارات تشني على المغول وصنيعهم باحتلال بلاد المسلمين، وإسقاط دولة الخلافة؛ بسبب الكره الذي كان يكنّه للخلافة، ولدولة السلاجقة الموالية لها، شأنه في ذلك شأن الشيعة الذين شجعوا المغول على غزو بلاد المسلمين، وهَوَّنوا للخليفة العباسي أمرهم، ونصحوه بالاستسلام، وتعاونوا على قتله، بعد أن كانوا قد أضعفوا جيش المسلمين، وسَرَّحوا معظمه<sup>(٥)</sup>.

يقول جلال الدين الرومي: «كان المغول يوم جاؤوا هذه البلاد عراة، مراكبهم الثيران، وأسلحتهم من خشب،

أما اليوم فقد تعالوا، يملكون أعرق الخيول العربية، وخير الأسلحة لديهم.. قد أعانهم الله يوم كانوا في حالة من الضعف، يوم كانت قلوبهم منكسرة وأجسامهم هزلي، فتقبل الله تضرعاتهم (!).. لم ينصرهم الله ويُعلي أمرهم لقوتهم في أنفسهم، بل بعون منه ما جعلهم الأعلين..»<sup>(٦)</sup>.

وبلغ من مودة الرومي للمغول أنه كان يسمي عساكر المغول بـ: عساكرنا! كما صُلَّى حفيده عارف جلبي بمريديه صلاة الغائب على سلطان المغول غازان خان، وكان لا يستحي أن يسميه: سلطانا عادلاً!<sup>(٧)</sup>.

وكان عارف هذا يبرر مودته للمغول بعقيدته الجبرية المنحرفة بقوله: «نحن دراوشة، نظرنا مربوط بإرادة الله، فمن أَرادَه الله وأعطى المملكة له؛ فنحن معه، ونرغب فيه، ويريد الله الآن عساكر المغول»<sup>(٨)</sup>.

#### للاستزادة:

١ - محمد العبدية وطارق عبد الحليم، «الصوفية نشأتها وتطورها»، ط ٤، (نسخة الكترونية).

٢ - أبو الفضل القونوي، «أخبار جلال الدين الرومي، ووقفات مع ترجمته في كتاب رجال الفكر والدعوة في الإسلام»، ط ١، ٢٠٠٠.

٣ - مقال: (الطريقة المولوية): «الراصد نت»، على الرابط:

<http://alrased.net/site/topics/view/575>

(٦) «أخبار جلال الدين الرومي»، (ص ١٠٢)، نقلاً عن كتاب «فيه ما فيه!» للرومي.

(٧) «أخبار جلال الدين الرومي»، (ص ١٢٣).

(٨) المصدر السابق (ص ١٢١).

(١) «أخبار جلال الدين الرومي» لأبي الفضل القونوي، (ص ٨١).

(٢) مدينة في جنوب غرب تركيا، وكانت فيما مضى عاصمة السلاجقة قبل الغزو المغولي.

(٣) «أخبار جلال الدين الرومي» للقونوي، (ص ٨٣).

(٤) المصدر السابق (ص ٨٤).

(٥) للمزيد عن دور الشيعة في إسقاط الخلافة العباسية ومساعدة المغول، انظر: «أصول مذهب الشيعة» للشيخ الدكتور ناصر القفاري، (ج ٣، ص ١٤٦٩)، أو الرابط التالي:

<http://saaid.net/Doat/Zugail/336.htm>



بخمسمائة صلاة». [حديث حسن، رواه الطبراني]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى». [رواه البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وأبو داود].



ومنذ فجر الإسلام والمسلمون لا يألون جهداً في الدفاع عن المسجد الأقصى ضد أعدائه، ويبذلون الغالي والنفيس في تحريره من مغتصبيه؛ كما فعلوا إبان زمن الصليبيين من قبل، واليهود المعتدين اليوم بدعم بريطاني.

لقد حاول اليهود جاهدين في إبعاد قدسية المسجد الأقصى من نفوس المسلمين، وهذا ما أكدّه الدكتور حسن عبد الرحمن سلوادي - عميد كلية الآداب في جامعة القدس - بقوله: «إنّ المستشرقين اليهود يقومون بجهدٍ حثيثٍ ومكثفٍ ضمن مخطط مرسوم، هدفه التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام من جهة، وتوكيد أهميتها ومركزية النظرة إليها من التصورات اليهودية من جهة أخرى».

وأضاف الدكتور السلوادي: «إنّ ما يطرحه المستشرقون والكتّاب اليهود يشكّل الغطاء الإيديولوجي

## من خيانات القاديانيين..

### الهند موطن المسجد الأقصى!!

أمجد سقاوي

خاص بـ «الراصد»

ترسخت قدسية المسجد الأقصى في الإسلام منذ أن كان القبلة الأولى للمسلمين، فهو أولى القبليتين؛ حيث صلى النبي ﷺ وأصحابه إليه في بادئ الأمر نحو سبعة عشر شهراً، قبل أن يتحولوا إلى الكعبة ويتخذوها قبلتهم، بعد أن أنزل الله - تعالى -: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

ثم تعلق نفوس المسلمين في المسجد الأقصى بعد معجزة الإسراء والمعراج، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الاسراء: ١].

وقد عظم النبي ﷺ شأن المسجد الأقصى في نفوس أصحابه والمسلمين؛ بمثل قوله ﷺ: «الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس

والأرضية الفكرية التي تنطلق منها سلطات الكيان الصهيوني لتنفيذ سياستها وممارساتها الرامية لطمس معالم المدينة وتهويدها».

**جاء ذلك من خلال بحثٍ للدكتور السلوادي بعنوان:** «المستشرقون اليهود ومحاولة التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام».

**ولقد لخص الأستاذ عبد اللطيف زكي أبو هاشم في بحثه «أدب فضائل المدن في دراسات المستشرقين اليهود» فضائل بيت المقدس؛ فقال:** «من الممكن التعليق على هذه الدراسات وكتابة الملاحظات؛ من خلال ربط بيت المقدس بالغزوات الصليبية؛ حيث تدور جميع أبحاث المستشرقين اليهود في دراساتهم حول فضائل بيت المقدس، إلى تكريس النقاط التالية:

**أولاً:** أنه لم تكن هناك أي قداسة لبيت المقدس في الإسلام، قبل وجود الخلافة الأموية في بيت المقدس، وأن الخليفة عبد الملك بن مروان قد بنى قبة الصخرة المشرفة ليصرف أنظار المسلمين عن الكعبة، وذلك بسبب ثورة ابن الزبير، وأن بناء لقبة الصخرة المشرفة جاء ليكون مبنى يحج إليه المسلمون ينافس الكعبة في مكة المكرمة؛ التي كانت -آنذاك- تحت سيطرة عبد الله ابن الزبير، ولأن عبد الملك لم يرد أن يحج رعاياه إلى منطقة التمرد، وأنه (عبد الملك) قد منع الأمويين من أداء الحج في مكة.

وهذه الفرية من افتراءات المستشرق جولد زيهر.

**ثانياً:** أن قداسة بيت المقدس مصطنعة، وأن الهالة القدسية التي تعاظمت لبيت المقدس ولفلسطين كانت بسبب الموروثات الإسرائيلية والمسيحية حول بيت المقدس.

**ثالثاً:** أن المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، هو في

السماء، وليس في الأرض<sup>(١)</sup>؛ على حد زعمهم! وأن كلمة الأقصى تفيد أنه مصلى سماوي، أي: القدس العليا، البعد الزماني المعلق، أو أن الأقصى مكان آخر في المدينة.

**رابعاً:** يزعم المستشرقون أن الأحاديث التي رويت في فضائل بيت المقدس وجدت في فترة متأخرة، وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وأن جل الأحاديث هذه هي من اختلاق محمد بن شهاب الزهري.

**خامساً:** أن بناء الخليفة عبد الملك بن مروان لقبة الصخرة هو لأنه كان يحاول في تلك الأيام أن يطور شعائر عبادة في القدس تشبه تلك التي في الكعبة؛ كالطواف، غير أن الطواف في الصخرة من اليمين إلى اليسار، على عكس الطواف في الكعبة، ويعتقد المستشرق غويتاين أن الأسباب التي دفعت عبد الملك إلى إقامة قبة الصخرة ليست في الواقع سياسية وإنما دينية<sup>(٢)</sup>.

**ومن الملفت للنظر:** أن المتتبع لأقوال وأفكار اليهود، وما يحاولون تمريره للمسلمين وللعالم حول قدسية المسجد الأقصى؛ نجده في صلب الفكر القادياني؛ كما سنلاحظ من خلال أقوال مؤسس القاديانية وأتباعه، وسنجد تشابهاً بين أفكار القاديانيين والبهائيين التي تهدف لزراعة مكانة القدس في نفوس المسلمين وعقولهم.

**لقد سعى اليهود لزراعة جماعات وفرق ذات طابع ديني إسلامي تكون كجواسيس لهم؛ تستطلع**

(١) أخذ المستشرقون هذا القول من الشيعة؛ حيث لا يزال هذا الاعتقاد شائع بين الشيعة لليوم، وقد ألف جعفر العاملي حديثاً كتاب «المسجد الأقصى أين؟»، وكتاب «صحيح السيرة النبوية» يؤيد هذا الاعتقاد، وجعفر العاملي حصل على جائزة من أحمددي نجاد على كتابه «صحيح السيرة»، كما أنه أحد ضيوف قناة «المنار» التابعة لـ «حزب الله»!!

وأكد هذا القول -الناشر لـ «خطبة إلهامية» نقلاً عن كتاب «أصحاب أحمد» - ضياء الدين القاضي كوتي (ص ١١٩-١٢١). انظر الوثيقة المرفقة:



ويقول **Abur Rahim Dard**، وهو من القاديانيين المنظرين للدين القادياني في كتابه المنشور على الإنترنت في موقع «الإسلام أون لاين ستور»، ما نصه:

The Masjid Aqsa was built by Mirza Ghulam Murtaza. The piece of land on which it stands belonged at that time to the Sikhs page ٢٢ (life of Ahmad - by A. R. DARD M.A.

Ex Imam London Mosque

وترجمته: «المسجد الأقصى تم بناؤه على يد ميرزا غلام مرتضى، أما الأرض التي بني عليها المسجد فكانت مملوكة للشيخ؛ لكنه اشتراها منهم».

وجاء في صحيفة «الفضل» القاديانية عدد (٣) (سبتمبر - سنة ١٩٣٥ م): «لقد قدس الله هذه المقامات الثلاث: مكة، والمدينة، وقاديان، واختار هذه الثلاث لظهور تجليات».

الأخبار، وتنتشر بعض الأفكار التي تخدم إسرائيل، ومن تلك الجماعات: القاديانية؛ التي تلقب نفسها «بالجماعة الإسلامية الأحمدية»؛ لتخدع البسطاء من المسلمين بهذا الاسم الرنان، وهي طائفة أجمع العلماء على كفرها وردتها، ظاهرها الإسلام وباطنها الولاء المطلق للإنجليز واليهود وأعوانهم، وأتباع هذا الدين يؤمنون برجل هندي اسمه: الميرزا غلام أحمد القادياني، والآخر قد ادعى المهودية، ومن ثم أنه المسيح المنتظر، بل زاد وبالع أن هو الظهور الأكمل لسيدنا محمد ﷺ!!

إن فكر الدين الأحمدى القادياني كله فكر خياني، يسلب من المسلمين كل مقدساتهم، ومن تلك المقدسات: المسجد الأقصى المبارك، فالقادياني لا يعترف بالمسجد الأقصى الذي في القدس، بل الأقصى عنده هو مسجده الذي بناه في منطقة قاديان بالهند!! وهذا صريح في كتابه «خطبة إلهامية» (ص ٢٥)؛ حيث يقول ميرزا: «والمسجد الأقصى: المسجد الذي بناه المسيح الموعود في القاديان». انظر الوثيقة المرفقة:

Ruhani Khaza'in, Volume 16, Khutba-Ilhamia



وفي العدد (٢٣): «إن المراد بـ ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ» [الإسراء: ١] هو: مسجد قاديان».

وهذا الاعتقاد يقدم أكبر خدمة لإسرائيل اليوم؛ التي تسعى لهدم الأقصى، والاستيلاء على القدس، وتسعى لتهجير أهل القدس وفلسطين للدول العربية؛ وخاصة الأردن؛ التي تعتبرها إسرائيل الوطن البديل للفلسطينيين.

ولم يقتصر هذا الفكر المنحرف على اليهود من القاديانيين، بل حتى الفلسطينيين منهم تشربوا هذه العقيدة الباطلة، وهذا مما يؤكد على خطورة عقائد الفرقة المارقة والزائغة على واقع المسلمين، وسهولة توظيفهم وتجنيدهم لخدمة مصالح أعداء الأمة.

فعلى سبيل المثال: منظر القاديانية الفلسطينية<sup>(١)</sup> هاني طاهر لا يرى ضيراً في إعطاء اليهود المحتلين جزءاً من المسجد الأقصى المبارك؛ حين كتب مقالاً بعنوان: «الحل النهائي والمسجد الأقصى»<sup>(٢)</sup>، قال فيه: «الناس في بلدي قلقون بشأن الأوضاع السياسية؛ فالحواجز تخنقنا، والمساعدات لا تكاد تصلنا، والعدو يسيطر على كل برنا وجونا، والجدار يضيق علينا، ولا حل في الأفق».

(١) للأسف للقاديانية وجود في فلسطين؛ وخاصة في قرية الكباير قرب حيفا، وكذلك هناك قاديانيون في الأردن من أصول فلسطينية، وبعضهم يعد من أبرز دعاة القاديانية في فئاتهم الفضائية مثل: تميم أبو دقة.

(٢) (مدونة هاني طاهر)، ٢٠٠٦/١١/١٢:

<http://hanitaher.maktoobblog.com/١٣٦٧٤٧/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AD%D٩%٨٤-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٦%D٩%٨٧%D٨%A٧%D٨%A٦%D٩%٨A-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%B٣%D٨%AC%D٨%AF-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٣%D٩%٨٢%D٨%B٥%D٩%٨٩>

ليس لنا أن نهمل حقوق الذين هُجروا من أراضيهم في فلسطين كلها، لكن لا غضاضة من تعديل الحدود وتشذيبها؛ إذا كانت لا تضيع أي جزء من الأرض.

أما موضوع المسجد الأقصى؛ فلا أرى ضيراً من أن يُعطى اليهود تحته معبداً يعبدون الله فيه، بحيث يكون مدخله من الجهة الغربية.

أما الخشية من هدم المسجد الأقصى؛ فيمكن تجنبها من خلال وضع مراقبين دوليين في المعبد...، وما الكارثة في بناء عدة طوابق تضم الجميع؟!.

لو صدر هذا الكلام من رجل هندي لعذرناه بجهله بالعقلية اليهودية والإسرائيلية، تلك العقلية القائمة على الاغتصاب للأرض والتهجير والتقتيل للبشر، وحتى السلام يرفضونه؛ رغم كل التنازلات الفلسطينية والعربية، ولكن صدور هذا الكلام من رجل فلسطيني يقيم تحت الاحتلال؛ فهذا يشير آلاف الأسئلة حول دوافع ومقاصد هذا الرجل وطائفته من خلفه!! خاصة إذا علمنا أن هذه الطائفة على علاقة قديمة وثيقة بدولة إسرائيل.

يقول الميرزا مبارك أحمد القادياني في كتابه «بعثاتنا الخارجية»: «ويمكن للقارئ أن يعرفوا مكاتنا في إسرائيل بأمر بسيط؛ بأن مبلغنا جوهدي محمد شريف حينما أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة ١٩٥٦م أرسل إليه رئيس دولة إسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد، فاعتنم المبعش هذه الفرصة، وقدم إليه القرآن المترجم إلى الألمانية؛ الذي قبله الرئيس بكل سرور».

فهل نتبه لخطورة هؤلاء القاديانيين قبل أن يستفحل شرهم؟؟!

## تمهيد

ننشر في «الراصد» ابتداءً من هذا العدد، وعلى حلقات؛ العمل الموسوعي: «مصطلحات الشيعة الإثني عشرية»؛ الذي يسعى لبيان أهم عقائد الشيعة، وأحكام فقهم، ومؤلفاتهم، وأحزابهم المعاصرة، ومؤسساتهم الإعلامية، ونظرياتهم السياسية، ودولهم، وأحداثهم التاريخية، وأهم شخصياتهم، وطقوسهم، ونظرتهم إلى السنة وأهلها، والفرق التي اشتركت في جزء من تاريخها مع الشيعة الإثني عشرية، وغير ذلك الكثير، على شكل مصطلحات؛ معتمداً الترتيب الألفبائي.

وقد رأينا في «الراصد» أن الحاجة ماسة لمثل هذا العمل؛ الذي حرصنا فيه على تحقيق أمور ثلاثة:

١ - بيان العقيدة الشيعية، وتبسيط الضوء على المتممين إليها قديماً وفي الوقت الحاضر؛ ليكون المسلم على اطلاع على ما ينتشر حوله من أفكار وعقائد.

٢ - التبسيط على المهتمين وطلبة العلم؛ من خلال اعتماد المصطلحات المرتبة ألفبائياً، وبقدر كبير من الوضوح والاختصار.

٣ - سد ثغرة في المكتبة السنية؛ إذ أنه على الرغم من كثرة الكتب والموسوعات التي تناولت الموضوع الشيعي؛ إلا أننا لا نعلم أحداً انتهج ما انتهجناه في هذه الموسوعة.

وختاماً: نسأل الله أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، راجين من القراء وزوار الموقع الكرام ألا يخلوا علينا

بأي إضافة لمصطلح، أو تصويب، أو ملاحظة من شأنها تحسين هذا العمل، على أن تصدر هذه الحلقات بعد الانتهاء من نشرها في «الراصد» في كتاب مستقل - إن شاء الله -.

## حرف (أ):

### ائتلاف دولة القانون:

تكتل تأسس بزعامة رئيس الوزراء نوري المالكي؛ لخوض الانتخابات التشريعية في العراق لسنة ٢٠١٠م، وتشكل بالأساس من حزب الدعوة الإسلامية؛ الذي يرأسه المالكي، بالإضافة إلى عشائر وكيانات سياسية أخرى.

وحصل الائتلاف على ٨٩ مقعداً، وحلّ في المرتبة الثانية بفارق مقعدين بعد القائمة العراقية برئاسة إياد علاوي؛ وهو شيعي علماني، حظي بدعم السنة في الانتخابات.

ويرفض ائتلاف دولة القانون حتى الآن الاعتراف بنتائج الانتخابات، وتسليم السلطة للقائمة العراقية التي حققت أعلى النتائج.

### الائتلاف الوطني العراقي:

ويعرف - أيضاً - باسم «الائتلاف الشيعي»، وهو: تكتل انتخابي ضم المجلس الأعلى بقيادة عمار الحكيم والتيار الصدري، وبعض الكيانات الشيعية الأخرى؛ لخوض الانتخابات التشريعية في العراق لسنة ٢٠١٠م، وحصل الائتلاف على المرتبة الثالثة، ويتجه الائتلاف الآن للتحالف مع قائمة المالكي؛ لتشكيل الحكومة، وتوفير الفرصة على القائمة العراقية.

### الأئمة الإثنا عشر:

إثنا عشر شخصاً، حصر فيهم الشيعة الإمامة، وهم على النحو التالي:



١ - علي بن أبي طالب.

٢ - الحسن بن علي.

٣ - الحسين بن علي.

٤ - علي بن الحسين، الملقب بالسجاد، أو زين العابدين.

٥ - محمد بن علي، الملقب بالباقر.

٦ - جعفر بن محمد، الملقب بالصادق.

٧ - موسى بن جعفر، الملقب بالكاظم.

٨ - علي بن موسى، الملقب بالرضا.

٩ - محمد بن علي، الملقب بالجواد.

١٠ - علي بن محمد، الملقب بالهادي.

١١ - الحسن بن علي، الملقب بالعسكري.

١٢ - محمد بن الحسن، الملقب بالمهدي.

وهذا الأخير لا وجود له.

ابن أروى:

لقب يطلقه الشيعة على الخليفة الثالث عثمان بن عفان عليه السلام.

أبو لؤلؤة فيروز:

قاتل الخليفة عمر بن الخطاب في سنة ٢٣ هـ، واسمه فيروز، ويكنى بأبي لؤلؤة نسبة إلى ابنته، وهو مجوسي، سباه المسلمون في معركة نهاوند، ثم قدم المدينة.

أما الشيعة؛ فيعظمونه ويفرحون بصنيعه، ويلقبونه «بابا شجاع الدين»، وأقاموا له مزاراً في مدينة كاشان الإيرانية.

وقد جاء في كتاب «الهداية الكبرى» للحسين بن حمدان الخصيبي أن علياً -الذي فرح بصنيع أبي لؤلؤة ويشره بالجنة-، خاطب عمر قائلاً: «غير أنني أراك في الدنيا قتلاً بجراحة ابن عبد أم معمر (أبي لؤلؤة) تحكم عليه جوراً فيقتلك، توفيقاً يدخل والله الجنان على رغم منك...».

الإثنا عشرية:

لقب أطلق على الشيعة الإمامية القائلين باثني عشر إماماً؛ عينتهم بأسمائهم، وأولهم: علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم: المهدي المنتظر؛ المختفي في السرداب منذ حوالي ١٢٠٠ سنة.

ويؤكد د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن ظهور هذا الاسم كان بعد ميلاد فكرة الأئمة الإثني عشر؛ والتي حدثت بعد وفاة إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري، في سنة ٢٦٠ هـ؛ حيث أنه قبل وفاة العسكري لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف في زمن علي، أو في دولة بني أمية أحد ادّعى إمامة الاثني عشر!

الاجتهاد:

يرى الشيعة أنه «يتحتم على عامة الناس الرجوع إلى عالم روحي مُلم بأصول وفروع الدين، ويمتلك المقدرة الكاملة والسليقة الذاتية في الربط بين الأحكام والتفريع فيها وصولاً إلى استنباط الأحكام المحددة بشأن المسائل المستحدثة في العصر الذي هو فيه؛ لكون هذا العالم الروحي قد وصل في دراساته المتعمقة وبحوثه المتواصلة للفقهاء وعلوم الشريعة إلى مرحلة الاجتهاد».

ويقول نور الدين الشاهرودي في كتابه «المرجعية الدينية، ومراجع الإمامية» أن الاجتهاد في الدين ضرورة أساسية لا يمكن الاستغناء عنه؛ لا سيما في الوقت الحاضر الذي كثرت فيه وتشعبت المسائل المستحدثة.

إلا أن طائفة من الشيعة الإثني عشرية -وهي طائفة الإخباريين- أنكرت مبدأ الاجتهاد وإعمال العقل من الأساس، واكتفت بما ورد عن أئمتهم من أخبار وروايات في كتب الحديث الأربعة «الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه»، ولا يرى

الإخباريون حاجة لتعلم أصول الفقه، بل أنكروا صحته، معتبرين أن علم أصول الفقه تسرب إلى الشيعة من السنة.

وينبه د. علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع» إلى أن جمهور الشيعة لم تكن ترى حاجة للاجتهاد في زمن الأئمة؛ حيث يرجع إليهم؛ لكون أقوال الأئمة عند الشيعة تعتبر سنة كسنة النبي ﷺ، وليست اجتهاداً، لكن الذي ميز موقف الإخباريين هو أنهم استمروا في المنع من الاجتهاد بعد عصر الأئمة.

### الإجماع:

يعتبر الإجماع عند أهل السنة المصدر الثالث للتشريع، بعد القرآن الكريم والسنة النبوية، أما عند الشيعة فهو «اسم بلا مسمى»! على حد تعبير د. ناصر القفاري؛ لأن الشيعة لا يرون إجماع الصحابة أو إجماع الأمة إجماعاً، بل الإجماع ما احتوى على قول الإمام الذي يعتقدون فيه العصمة.

ويقول عالم الشيعة محمد رضا المظفر: «إن الإجماع لا قيمة علمية له عند الإمامية ما لم يكشف عن قول المعصوم...».

### الأحواز:

منطقة عربية كبيرة في شمال غرب إيران، محاذية للعراق، احتلتها إيران في سنة ١٩٢٥م، وإلى الآن، ومارست تجاهها وما تزال سياسة «التفريس»، والاضطهاد؛ رغم أن أهل الأحواز في عمومهم شيعة.

وقد تشكلت في الأحواز عدة منظمات لمقاومة الاحتلال الإيراني، وتشهد هذه المنطقة حالياً حركة قوية لاعتناق مذهب أهل السنة، الأمر الذي جعل السلطات الإيرانية تزيد من وطأتها على السكان.

### الأخبارية:

الأخبارية أو الإخبارية: طائفة من الإمامية الإثنى عشرية، ظهرت في القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاسترآبادي، ويقابلها طائفة الأصوليين الذين يمثلون الأكثرية داخل الشيعة الإمامية. والخلاف بين الطائفتين يمثل خلافاً في بنية المذهب الشيعي؛ حيث تمنع الأخبارية الاجتهاد، وتقتصر على العمل بالأخبار المنقولة عن المعصومين، أو المنسوبة إليهم بدون النظر إلى شيء آخر، فهم إذاً لا يعتمدون إلا على متون الأخبار التي تروى عن أئمتهم، ويتمسكون بظاهر الحديث، ولا يرون الأدلة الشرعية إلا الكتاب والحديث -حسب مفهومهم-، وهم بذلك يمنعون الاجتهاد وإعمال العقل.

ويرى الإخباريون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة «الكافي، والتهديب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه» كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ويقولون: ما دام أصحاب الأئمة نقلوا هذه الروايات من الأئمة؛ فإنها لا تحتاج إلى النظر والبحث والتحقيق والتفتيش، لا عن السند؛ لأنها من صاحب الإمام، ولا عن المتن؛ لأنه من الإمام.

### أربعينية الحسين:

الطقوس التي يقيمها الشيعة في العشرين من صفر؛ لإحياء ذكرى استشهاد الحسين بن علي، بعد مرور أربعين يوماً على ذكرى استشهاد؛ التي تقع في العاشر من محرم (عاشوراء).

ويحيي الشيعة هذه المناسبة بالتوجه إلى مدينة كربلاء العراقية سيراً على الأقدام، أو بوسائط النقل البرية، مع ممارسة الطقوس ذاتها التي يمارسونها في عاشوراء من اللطم، وإسالة الدماء، وغير ذلك.

## الأزهر:

أسسه العبيديون الفاطميون، وهم من الشيعة الإسماعيلية في سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م؛ للدعاية للحكم الفاطمي، ونشر الفكر الشيعي الإسماعيلي، وظل الحال على هذا مدة قرنين من الزمان تقريباً إلى أن قضى صلاح الدين الأيوبي على الدولة الفاطمية في سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م، وأعاد مصر إلى مذهب أهل السنة وحظيرة الدولة العباسية، فأغلق الأزهر، ثم أعيد افتتاحه بعد ذلك؛ كمؤسسة سُنية.

## إسماعيل الصفوي:

مؤسس الدولة الصفوية في إيران، في سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م، واشتهر عنه التعصب والقسوة التي جاوزت كل الحدود، فعندما فرض إسماعيل التشيع على إيران؛ ذكر له أن ثلاثة أرباع سكان إيران والعاصمة الجديدة تبريز على مذهب أهل السنة، فلم يأبه لذلك، وأصر على تحويلهم إلى التشيع، وقتل من أهل تبريز وحدها ٢٠ ألف سُني، والذين بقوا أحياء فرض عليهم التشيع بحد السيف. ومات إسماعيل في سنة ٩٣٠ هـ، وهو في الثلاثينات من العمر.

## أذربيجان:

إحدى دول آسيا الوسطى التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي في سنة ١٩٩١ م، ولغتها الرسمية هي الأذرية، وهي لغة قريبة من التركية، وتحدها إيران من الجنوب، وتبلغ نسبة الشيعة فيها حوالي ٧٠%، ويتركزون في جنوب البلاد.

وقد كان دخول التشيع لهذا البلد في أوائل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، على يد شاه إيران إسماعيل الصفوي؛ بعد أن وقعت أذربيجان تحت سلطته.

برغم التقارب المذهبي بين أذربيجان وإيران؛ فإن إيران تخشى من طغيان القومية الأذرية على القومية الفارسية؛ لو تعاون الأذريون في إيران وأذربيجان، ولا تحتفظ أذربيجان حالياً بعلاقات جيدة مع إيران، وبحسب تقرير للصحفي الأذربيجاني روفيز حافظ أوغلو - «إسلام أونلاين»، ١٥/٢/٢٠١٠ -؛ فإن السلطات الأذربيجانية تنظر بعين الريبة إلى التأثير الإيراني على شيعة أذربيجان، ويعود ذلك لعدة أسباب منها: تقديم إيران مساعدات اقتصادية لأرمينيا النصرانية التي تحتل ٢٠% من الأراضي الأذربيجانية، كما أن بعض مقلدي المراجع الإيرانيين الفرس يؤيدون وجهة النظر التي تدعي أن أذربيجان جزء تاريخي من أراضي إيران، وهؤلاء لا يقتصرون على تأييد هذه الأفكار، بل يذهبون إلى نشرها بين شيعة أذربيجان، هذا بالإضافة إلى تخوف الحكومة الأذربيجانية من انتقال فكر الثورة الإيرانية إليها؛ عبر ممارسات المتطرفة لخريجي المدارس الدينية التي أقامتها إيران في أذربيجان؛ من قبيل مهاجمة أهل السنة بشدة في الخطب والدروس الدينية، وتشبيهم باليهود، مما أدت إلى قيام السلطات الأذربيجانية في سنة ٢٠٠١ م بغلق جميع المدارس الدينية الإيرانية في البلاد.

## الإسبال:

يرى الشيعة وجوب إسبال اليدين وعدم ضمهما في الصلاة؛ كما يفعل أهل السنة، ويدّعي الشيعة أن عمر بن الخطاب هو الذي أحدث هذه الهيئة في الصلاة، وجاء في بعض مصادرهم أنه: «حكى عن عمر لما جيء بأسارى العجم؛ كفّروا أمامه -أي: تكتفوا-، فسأل عن ذلك، فأجابوه بأننا نستعمله خضوعاً وتواضعاً لملوكنا، فاستحسن هو فعله مع الله -تعالى- في الصلاة، وغفل عن قبح التشبيه بالمجوس في الشرع».

## الاستكبار العالمي:

عادة ما يطلق هذا اللفظ في إيران على: الولايات المتحدة، وبريطانيا، وإسرائيل.

## الإسماعيلية:

إحدى فرق الشيعة الثلاث الكبرى، إضافة إلى الإثنى عشرية والزيدية، وتنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.

وتتفق الإسماعيلية مع الإثنى عشرية في بعض العقائد والأفكار، وفي الأئمة حتى السادس منهم، وهو جعفر الصادق، إذ بعد وفاة جعفر في سنة ١٤٨ هـ، ساق فريق من الشيعة الإمامة إلى ابنه إسماعيل، وسموا بالإسماعيليين، وخالفهم آخرون، واعتبروا الإمام بعد جعفر هو ابنه موسى الملقب بالكاظم، واعتبروه الإمام السابع، ثم جعلوا الإمامة في أبنائه وأحفاده؛ انتهاء بالإمام الثاني عشر - المهدي المنتظر -، وهذا الفريق سمي بالإمامية الإثنى عشرية.

## الأشرف:

الأشرف: صيغة تفضيل، وهو لقب يخص به الشيعة مدينة النجف العراقية؛ التي بها مقام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ويوحي هذا الاسم بتفضيل النجف على مكة المكرمة والكعبة المشرفة؛ بإطلاق وصف (الأشرف) على النجف!

## أصفهان:

مدينة إيرانية، تقع إلى الجنوب من العاصمة طهران، وقد اتخذها الشاه عباس الكبير - خامس ملوك الدولة الصفوية -؛ والذي حكم فترة طويلة امتدت من ٩٩٥ هـ حتى ١٠٣٧ هـ عاصمة لدولته، بدلاً من قزوین، وكان ذلك سبباً في نموها وازدهارها.

أنجبت أصفهان عدداً من علماء الشيعة، من أبرزهم: محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ أو ١١١١ هـ)، صاحب كتاب «بحار الأنوار».

## الأصوليون:

يشكل الأصوليون، - وهم القائلون بأن أدلة الأحكام هي الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل -، الأكثرية داخل الإمامية الإثنى عشرية، في مقابل الإخباريين. وقد اعتبر الإخباريون فكر الأصوليين انحرافاً عن الفكر الشيعي، بسبب اعتمادهم على العقل في استنباطهم، تأثراً بطريقة أهل السنة في الاستنباط.

**يوم السقيفة (٣)**  
**من مؤهلات أبي بكر الصديق عليه السلام للخلافة**  
**أنه: (الأول) في الأمة بعد نبيها عليه السلام**  
**د. هاشم الخليفة**

## خاص بـ «الراصد»

وبعد ما سبق التمهيد والتنويه والتعريف بمكانة ومكان يوم السقيفة؛ وما أنتجه من ثمار حضارية يانعة على مستويات الدولة الإسلامية الداخلية والخارجية؛ سيتضح للقارئ الكريم ما يؤكد كل مفردات هذا التمهيد مع بيان الحال التي كان عليها المسلمون قبيل وفاة النبي عليه السلام؛ الذي مهد كل العقبات، وهياً كل السبل، التي ربما يتعلق بها متعلق لإعاقبة انسيابية تحول صلاحيات رسول الله عليه السلام في قيادة الدولة الإسلامية إلى صاحبه وخليفته أبي بكر الصديق عليه السلام؛ الذي أعده النبي عليه السلام لمثل هذا اليوم منذ أن نطق بشهادة الحق.

إن الإسلام حث المسلمين على الجد والإتقان والسبق لإحراز المكانة الأولى والصدارة في ميادين

الحياة المثمرة، والنبى ﷺ هو القدوة لأمته، وقد جعل نصب عينيه الوصول إلى أعلى هدف بعد نشر الدين وأداء الرسالة، ألا وهو: نيل أسمى مرتبة في الجنة، يظهر ذلك من قول النبى ﷺ لأمته: «إذا سمعتم المؤذن؛ فقولوا مثل ما يقول، ثم سلوا الله لي الوسيلة»<sup>(١)</sup>.

والقرآن الكريم يحث على الفوز والسبق، ويبين مكانة السابقين، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٠-١٢].

وقد أكد كتاب الله على هذه المرتبة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤]، وقال ﷺ: «وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ» [الزمر: ١٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٥١].

وأصحاب رسول الله ﷺ كلهم في مقام الصدارة والقدوة، كل منهم على مرتبته التي أوصله إليها سببه وصبه واجتهاده، فهم جميعاً أوائل وسباقون في ميادين الجهاد والعطاء والعلم والوفاء والزهد والنصرة، وغير ذلك، ولكن السابق الأول والوحيد في كثير من المواقف هو خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، بلا منازع ولا منافس، أكد ذلك انقياد المهاجرين والأنصار له، وتسليمهم لإمامته يوم السقيفة، وما ذلك إلا لعلمهم بما له من نصيب في الإشارات القرآنية والنصوص النبوية، ولما يشاهدون من زهده وورعه وتواضعه وثباته وقربه وكمال عقله، وأنه رضي الله عنه:

❁ أول من أسلم<sup>(٢)</sup>، إسلاماً آزر رسول الله ﷺ،

وآنسه، وأعانه على تحمل أعباء دعوته، ومواجهة صناديد المشركين، وما يثيرونه من شكوك وشبهات، وما يصنعونه من عقبات ومعوقات أمام إسلام الناس، واتباعهم لرسول الله ﷺ.

❁ وأول من آمن بكل ما جاء به النبى ﷺ عن ربه؛ بتسليم كامل لا يشوبه تردد أو تساؤل أو مشاورة لأحد، قال ﷺ: «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كسوة وتردد ونظر؛ إلا أبا بكر ما عكم عنه حين ذكرته له، ولا تردد»<sup>(٣)</sup>.

❁ وأول من صدّق النبى ﷺ من بين جميع أصحابه رضي الله عنه، قال النبى ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ! وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ»<sup>(٤)</sup>.

❁ وأول من يصدق النبى ﷺ في غيابه؛ كما هو في حال حضوره، مثل ما حصل في ليلة الإسراء؛ حين قيل لأبي بكر رضي الله عنه: هل لك في صاحبك؟ يزعم أنه أُسري به إلى بيت المقدس، ثم رجع في ليلة واحدة؟! قال أبو بكر: «أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟»، قالوا: نعم، قال: «فأشهد، إن كان قال ذلك لقد صدق»، قالوا: أفتشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة؟ قال: «إني أصدقه بأبعد من ذلك؛ أصدقه بخبر السماء»<sup>(٥)</sup>.

❁ وأول من قام بمسؤولياته تجاه النبى ﷺ كاملة؛ بماله وأهله وولده ومواليه، متحملاً تبعات إسلامه في الدفاع والنصرة والإنفاق والهجرة والدعوة، وما وراء ذلك من عنت قريش وصلفها، معلناً إسلامه معتزلاً به،

= وشعيب الأرناؤوط.

(٢) ابن كثير، «البدية والنهاية» (١/١٠٨، ٣/٢٧).

(٣) البخاري، ح (٣٣٨٨).

(٤) «المستدرک»، ح (٤٤٠٧).

(١) البخاري، حديث (٤٣٥٠).

(٢) الترمذي، ح (٣٦٦٧)، ابن حبان، ح (٦٨٦٣)، وصححه الألباني،



منفقاً في سبيله دمه وماله، فلم يسد أحد الثغرة التي سدها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ولم يؤد أحد الذي أذاه لدينه ولنبيه رضي الله عنه، لهذا فأبي كلام يثار حول مكانة أبي بكر الصديق ما هو إلا من باب الشغب، ووضع العقبات أمام الرؤية الموحدة لقيادة الأمة وإمامتها وخلافة نبيها رضي الله عنه؛ التي قام بها أبو بكر رضي الله عنه بجدارة وأمانة ونجاح واتباع تام.

❖ وأول من قال له رسول الله ﷺ حين أراد الهجرة: «عَلَى رِسْلِكَ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي»<sup>(١)</sup>، ففاز بصحبة النبي ﷺ بعد الإذن بالهجرة.

❖ وأول من كان يتحسب لهجرة رسول الله ﷺ، «فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَّ السَّمُرُ؛ وَهُوَ الْخَبْطُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ»<sup>(٢)</sup>؛ حتى إذا كان يوم الهجرة كان أبو بكر الصديق قد أعد ما يحتاجه المسافرون من راحل وزاد، مما يؤكد نباهته وفطنته وحسن إعداده.

❖ وأول من كان النبي ﷺ يتصرف بماله، ويدخل بيته من غير حرج، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ يدخل بيت أبي بكر كأنه يدخل بيته، ويصنع بمال أبي بكر كما يصنع بماله»<sup>(٣)</sup>.

❖ والأول في الكرم والجود بين الصحابة؛ حيث أنفق ماله كله في سبيل الله ونصرة رسوله ﷺ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان أعظم من آمن به: أبو بكر الصديق، مع كمال عقله وخلقه ودينه في قومه، ومحبتهم له، وعلو قدره فيهم، أنفق ماله كله في سبيل الله؛ حتى قال

له النبي ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟»، قال: أبقيت لهم الله ورسوله»<sup>(٤)</sup>، ولم يعطه النبي ﷺ درهماً واحداً يخصه به، ثم تولى الأمر بعده، وترك ما كان معه للمسلمين»<sup>(٥)</sup>.

❖ وأول من قال عنه عمر رضي الله عنه: «والله لا أسابقك إلى شيء أبداً!»<sup>(٦)</sup>؛ اعترافاً بسبق أبي بكر وتقدمه في ميادين السباق إلى الخير والعلو، فكم في هذا من الدلالات حين يقوله عمر رضي الله عنه.

❖ وأول من واسى رسول الله ﷺ بنفسه وماله، فكان يصيبه ما يصيب رسول الله ﷺ من أذى المشركين ووعيدهم وتهديدهم، قال النبي ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ وَآسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ»<sup>(٧)</sup>.

❖ وأول من شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، في مكة، وفي المدينة بعد الهجرة.

❖ وأول من دعا الناس لمتابعة النبي ﷺ بين أهل مكة، وبين أبناء القبائل.

❖ والأول في الدعوة إلى الإسلام من بين الصحابة؛ حيث أسلم على يديه الكثير من الناس، ومنهم نصف العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم<sup>(٨)</sup>.

❖ وأول من أعتق المستضعفين من المسلمين، وحررهم في سبيل الله -تعالى-؛ من الرجال والنساء، كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَقُولُ: «أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا»، يَعْنِي: بالآل<sup>(٩)</sup>.

(٤) «سنن أبي داود»، ح (١٤٢٩).

(٥) ابن تيمية، «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، (٥٣/٦).

(٦) «سنن أبي داود»، ح (١٦٧٨).

(٧) البخاري، ح (٣٣٨٨).

(٨) ينظر: «الخلافة: إمام الأمة وقائدها خليفة رسول الله أبو بكر الصديق

حامى الإسلام من الرفض والردة»، (٣٩٥/١).

(٩) البخاري، ح (٣٤٧١).

(١) البخاري، ح (٢١٣٤).

(٢) البخاري، ح (٣٦١٦).

(٣) ابن حنبل، «فضائل الصحابة»، (٩٤/١).

❁ وأول من صاهره رسول الله ﷺ من أصحابه الكرام عليه السلام.

❁ وأول من جند أسرته؛ رجلاً -ابنه عبد الله-، ونساء -ابنته أسماء-، وموالي -مولاه عامر بن فهيرة- ومواشي أغنامه يرعاها عامر؛ فيسقيهم من لبنها، ويعفي على آثار عبد الله كي لا تكتشف قريش أثره؛ وكل ذلك نصرة لرسول الله ﷺ.

❁ وأول من بنى في فناء بيته مسجداً له، معلناً بعبادة الله، فافتتن به نساء وأبناء المشركين<sup>(١)</sup>.

❁ وأول من وُصف بما وُصف به رسول الله ﷺ في الأخلاق والقيم، فحين أراد أن يخرج من مكة لقيه ابن الدغنة سيد قبيلة القارة؛ فقال له: مثلك لا يخرج، «فطاف ابنُ الدغنة عشيّة في أشراف قريش؛ فقال لهم: إنّ أبا بكر لا يخرج مثله، ولا يخرج، أنخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقر الضيف، ويعين على نوائب الحق؟!»<sup>(٢)</sup>.

❁ وأول من رضي بجوار الله، وردّ جوار الجاهلية حين ردّ جوار ابن الدغنة؛ الذي وقف مع المشركين ضد أبي بكر عليه السلام؛ بعد أن جهر بصلاته في فناء بيته<sup>(٣)</sup>.

❁ وأول خطيب خطب في المسلمين بحضور رسول الله ﷺ، ودعا إلى الله جهاراً على الملأ في مكة بحضور المسلمين والمشركين<sup>(٤)</sup>.

❁ وأول من ضرب في سبيل الله من أشراف قريش

الذين أسلموا، «حتى ما يعرف أنفه من وجهه! وجاءت بنو تيم تتعادي؛ فأجلوا المشركين عن أبي بكر، وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته، ولا يشكون في موته عليه السلام»<sup>(٥)</sup>.

❁ وأول من قال له النبي ﷺ: «يا أبا بكر؛ ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»<sup>(٦)</sup>.

❁ وأول من جعل المشركون جائزتهم لمن يأتي به عليه السلام كجائزتهم لمن يأتي برسول الله ﷺ، قال سراقه بن مالك بن جعشم: «جاءنا رُسل كُفَّار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما من قتله أو أسرته»<sup>(٧)</sup>.

❁ وأول من استشهد بالقرآن دفاعاً عن رسول الله ﷺ، فحين وثب المشركون فأحاطوا بالنبي ﷺ في مكة؛ كان أبو بكر الوحيد الذي يدفعهم عن النبي ﷺ، وهو يكي، ويقول: ويلكم! «اتقّلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم» [غافر: ٢٨]؛ حتى انصرفوا، وكان ذلك من أشد المواقف التي مرت بالنبي ﷺ في مكة قبل الهجرة.

❁ وأول من شهد له القرآن الكريم بأنه الأتقى؛ قال تعالى: ﴿وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتَقَى﴾ [الليل: ١٧]، ويستنبط من قوله: ﴿الْأَتَقَى﴾: أنه هو الأكرم بعد رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

(٥) ابن كثير، «السيرة النبوية»، (١/٤٤٠)، المحب الطبري، «الرياض النضرة»، (١/٣٠).

(٦) الحميدي، «الجمع بين الصحيحين، مسند أبي بكر الصديق عليه السلام»، ح (٢).

(٧) البخاري، ح (٣٦١٦).

(٨) البخاري، ح (٣٤٧٥).

(١) البخاري، ح (٣٦١٦).

(٢) البخاري، ح (٣٦١٦).

(٣) البخاري، ح (٣٦١٦).

(٤) ابن كثير، «السيرة النبوية»، (١/٤٣٩)، المحب الطبري، «الرياض النضرة»، (١/٣٠).

﴿وَأَوَّلَ مَنْ شَهِدَ لَهُ الْقُرْآنُ بِأَنَّهُ يُؤْتِي مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَتَزَكَّى﴾؛ لا لغرض أو عرض من الدنيا، قال تعالى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الشمس: ١٨].

﴿وَأَوَّلَ مَنْ بُشِّرَ بِأَنَّهُ سِيرَضِي﴾، قال تعالى في حق أبي بكر رضي الله عنه؛ الذي ينفق، ويعتق، ويؤتي ماله يتزكى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ٢١]، وكل من يتصف بهذه الصفات.

﴿وَأَوَّلَ مَنْ وَصَفَهُ اللَّهُ -تعالى- بـ ﴿ثَانِي أَتَيْنِ﴾﴾ [التوبة: ٤٠] مع رسول الله ﷺ.

﴿وَأَوَّلَ مَنْ أَفْرَدَ لَهُ لِقَابَ الصَّحْبَةِ﴾، قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ [التوبة: ٤٠]، وكان معروفاً بذلك حتى عند المشركين الذين كانوا إذا خاطبوا النبي ﷺ عن أبي بكر، قالوا له: صاحبك، وإذا خاطبوا أبا بكر عن النبي ﷺ، قالوا له: صاحبك.

﴿وَأَوَّلَ مَنْ خَوَّطَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾﴾ [التوبة: ٤٠]، أي: على الإسلام، وعلى النبي ﷺ؛ لأن الله -تعالى- تكفل لهذا الأمر بالتمام.

﴿وَأَوَّلَ مَنْ نَالَ شَرَفَ الْمَعِيَّةِ وَرَعَايَةِ اللَّهِ -تعالى- مع رسول الله ﷺ﴾، قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فلم يعد يذكر أبو بكر إلا ويذكر الله والرسول ﷺ، فيقال: «خليفة رسول الله» أبو بكر رضي الله عنه.

﴿وَأَوَّلَ مَنْ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُمَا فِي الْعَرِيشِ: «يَا أَبَا بَكْرٍ أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ، هَذَا جَبْرِيلُ آخِذٌ بَعْنَانَ فَرَسِهِ يَقُودُهُ عَلَى ثَنَائِيهِ النَّقْعَ»﴾، فلما كان يومئذ التقوا هزم الله المشركين؛ فقتل منهم سبعون رجلاً، وأسر منهم سبعون رجلاً<sup>(١)</sup>، ثم نزل قوله تعالى: ﴿إِذْ تُسْعِيثُونَ

(١) ابن الجوزي، «المنتظم»، (٣/ ٣٤).

رَبُّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، فكان أول من بُشِّرَ بأعظم نصر من الله -تعالى- بعد رسول الله ﷺ في ذلك يوم وقبل القتال هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهو الوحيد مع رسول الله ﷺ في غرفة القيادة -إن صح التعبير- (العريش)، وبقيّة الصحابة رضي الله عنهم جند مقاتلون.

وفي كل هذا إشارات تبين علو منزلة الصديق الذي أثبتت له السيرة أنّ النبي ﷺ إذا انفرد برجل من أصحابه في الملمات؛ فإنّ ذلك الرجل على الأغلب يكون الصديق رضي الله عنه، كما حصل في يوم الغار، ويوم الهجرة، ويوم بدر في الاستطلاع، وفي العريش، وغيرها من المواقف، مما أهله أن يكون في المكان الأول الذي كان فيه في يوم بيعة السقيفة، وبتأييد تام وسرور واستبشار من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم. وللحديث صلة...

### إيران ما بعد القنبلة النووية بوزيدي يحيى - باهت جزائري -

أثبتت إيران منذ إثارة موضوع ملفها النووي لأول مرة قدرتها على المناورة السياسية وكسب الوقت، وكلما اشتد الضغط عليها؛ فإنها كانت تستطيع أن تجد مخارج تمكنها من إيجاد بدائل دبلوماسية تظهر في بدايتها الكثير من المرونة والتعاون، وإمكانية قبولها بحلول وسط، واستعدادها للتنازل عن بعض الحقوق الشرعية؛ لامتناع الغضب، أو لتجاوز التصعيد الإعلامي لملفها النووي، وغيره من ملفات السياسة الخارجية الإيرانية، ولكنها سرعان ما تعود لتؤكد تمسكها بحق امتلاك التقنية

النوية لأغراض سلمية، وتتحدى الغرب برفع درجة التخصيب.

**هذه الطريقة في إدارة الملف، وحسن استغلال تناقض المصالح الدولية؛ خاصة المصالح الصينية والروسية، من هنا فإن الكثير من الباحثين والخبراء لا يستبعدون وصول إيران إلى صنع القنبلة النووية، أو امتلاك التقنية اللازمة لذلك، ودخول إيران في النادي النووي، ومن ثم بدؤوا في بحث آثار وانعكاسات إيران نووية على السياسة الإقليمية والدولية.**

**وفي هذا السياق تأتي دراسة الباحثين جيمس ليندسي James M. Lindsay، هو نائب الرئيس السابق، ومدير الدراسات، وأستاذ كرسي موريس غرينبيرغ في مجلس العلاقات الخارجية؛ و(راي تقي Ray Takeyh)، هو باحث أميركي إيراني الأصل، مختص بشؤون الشرق الأوسط، وهو زميل رفيع في مجلس العلاقات الخارجية، ومؤلف كتاب «حراس الثورة: إيران والعالم في عصر آيات الله».**

وكان موضوع هذه الدراسة (After Iran Gets the Bomb) هو عنوان غلاف مجلة «فورين أفيرز» الصادرة باللغة الإنجليزية عن مجلس العلاقات الخارجية، وجاءت المقالة في الصفحات (٣٣-٤٩)، من العدد ٢، المجلد ٨٩، (آذار-مارس، ونيسان-أبريل) ٢٠١٠، وقام بترجمتها علاء الدين أبو زينة لصحيفة «الغد» الأردنية ٢٥/٤/٢٠١٠.

**تركز الدراسة على الكيفية التي يجب على الولايات المتحدة أن تتعامل بها؛ للحد من الأضرار الناجمة عن تمرد إيران النووي، وتقديم النصح الكفيل بإدامة الهيمنة الأميركية، بل والإسرائيلية في المنطقة، وهذا ما نستشفه من خلال قراءتنا للدراسة، وما ينبه عليه**

علاء الدين أبو زينة في تقديمه.

**تتوزع الدراسة على عدة محاور أهمها: براغماتية السياسة الإيرانية، وكيف ستتصرف عند امتلاكها للقنبلة النووية، وما سترتب عليه من مواقف الدول العربية وتركيا والولايات المتحدة وإسرائيل.**

**وسنحاول تلخيص وعرض أبرز ما جاء فيها.**

#### ■ إيران:

رغم كل التحديات الداخلية والخارجية استطاعت إيران تجاوز الكثير من العقبات التي كانت تنبئ بإمكانية تنازل طهران عن طموحاتها النووية، وفضلاً على تجاوزها للضغط الدبلوماسي والالتزامات الدولية وقرارات مجلس الأمن؛ التي تأمرها بتعليق تخصيب اليورانيوم، وعدم الإفصاح الكامل عن نشاطاتها النووية للوكالة الدولية للطاقة النووية؛ توظف طهران الملف النووي لتعزيز شرعية النظام التي اهتزت كثيراً بعد أزمة الانتخابات الرئاسية، كما أنها وزعت منشآتها النووية على كامل التراب الوطني بشكل يجعل من ضربة عسكرية ضد مرافق إيران النووية غير قادرة على إنهائه، وأكثر ما يمكن أن تحققه هو تأخير البرنامج لبضع سنوات فحسب..

**وفي حال استمر برنامج إيران النووي بالتقدم وفق معدل إيقاعه الحالي؛ فإن طهران يمكن أن تمتلك المادة اللازمة لبناء القنبلة قبل انتهاء فترة ولاية الرئيس الأميركي باراك أوباما الحالية.**

**ووصول إيران إلى هذه المرحلة؛ سيؤكد وجهة نظر التيار المحافظ، ويدفعه للاستمرارية في سياسته الخارجية، وإعادة ترتيب التوازن الجيوسراتيجي في المنطقة، ويشجعها على أن تكون أكثر عدوانية، وتحدي جيرانها في الخليج العربي؛ من أجل تقليل إنتاجهم البترولي، والحد من التواجد العسكري الأميركي على**

أراضيهم، وقد يدفعها إلى إثارة انتفاضات شيعية ضد المشيخات العربية في الخليج.

ولكن السياسة الخارجية الإيرانية منذ نجاح الملالي إلى السلطة وحتى اليوم تميزت بكثير من البراغمية؛ رغم حدة الخطاب الأيديولوجي؛ وعلى الرغم من أنها شجبت الولايات المتحدة بوصفها الشيطان الأكبر، ودعت إلى القضاء على إسرائيل؛ فإن إيران تجنبت خوض مواجهة عسكرية مباشرة مع أي من الدولتين.

ومع أنها دافعت عن فلسطين بصخب؛ فقد ظلت على الحياد، بينما كان الروس يذبحون الشيشان، وبينما كانت الصين تضطهد المسلمين الأويغوريين.

ويبدو أن النقاء الأيديولوجي كان أقل أهمية من السعي إلى توفير غطاء دبلوماسي من روسيا، ونشاط اقتصادي مع الصين، وعلى الرغم من دوافعهم الإسلامية، فإن الملالي يحبون السلطة أكثر بكثير من أن يكونوا شهداء، لذا فإن إيران سوف تلوح بسيوفها، وتعلن عن تضامنها مع «حماس» و«حزب الله»، لكنها لن تغامر بخوض مواجهة نووية مع إسرائيل من أجل دعم نشاطات هذه الجماعات.

وقد تعلمت «حماس» و«حزب الله» من مواجهتهما الأخيرة مع إسرائيل أن خوض حرب ضد الدولة اليهودية هو نضال تخوضانه وحدهما، ويستبعد أن تزودهما إيران بأسلحة نووية؛ لأنه يجعلها في مصـلـب منظر البندقية الأميركية والإسرائيلية، كما أنها لم تقم بتزويد «حزب الله» بأسلحة كيماوية أو بيولوجية، أو بتزويد الميليشيات العراقية بالوسائل لإسقاط الطائرات الأميركية.

وفهم حكام إيران أن مثل هذه التصرفات الاستفزازية يمكن أن تقوض حكمهم؛ باستدعاء الرد الانتقامي.

ومن ناحية أخرى؛ وعن طريق إقران الخطابة الصارمة بدعم محدود فقط في الممارسة؛ فإن المؤسسة الدينية تكون قادرة فوراً على تحشيد التهليل الشعبي لتحديها الغرب، ومعارضة الولايات المتحدة وإسرائيل؛ من دون تعريض نفسها للانتقام شديد.

#### ■ دول الخليج:

قد يدفع امتلاك إيران لقنبلة نووية جيرانها؛ وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية وتركيا ومصر إلى مجاراتها، والعمل على امتلاك التقنية النووية، وهو سيناريو ضعيف لعدة أسباب، أهمها: أن التاريخ يسجل بأن امتلاك دولة لقنبلة نووية لا يدفع بالضرورة جيرانها لامتلاكها؛ كما حصل مع اليابان بعد امتلاك الصين لها، وأيضاً وجود ترسانة نووية في إسرائيل لم يدفع مصر والمملكة العربية السعودية لامتلاكها؛ رغم أنهم خاضوا معها حروباً، إضافة إلى العقبات الاقتصادية، والتكلفة الكبيرة للبرنامج النووي على حساب التنمية الاقتصادية؛ خاصة بالنسبة لمصر وتركيا، كما سيتطلب منهم البرنامج العديد من السنوات ترتفع خلالها تكلفة الانتشار النووي، والمصالح الاقتصادية والأمنية لكل من مصر، والعربية السعودية، وتركيا، على العكس من تلك الخاصة بإيران؛ تظل مرتبطة بقوة بالولايات المتحدة والاقتصاد العالمي الأوسع، وسوف يضع تطوير أسلحة نووية هذه المصالح في موضع المخاطرة.

كما أن احتمال تجاوز هذه العقبات بشراء أسلحة نووية مباشرة مستبعد؛ نظراً للخطورة التي تكتنف عمليات من هذا القبيل وتداعياتها المستقبلية على



الدولتين.

### وقد تحاول بعض دول الخليج العربي الصغيرة،

مثل: البحرين، والكويت؛ اللتين تقبعان بشكل غير مريح قريباً من إيران، وتضمنان عدداً كبيراً من السكان الشيعة استرضاء إيران، ويمكن لهذا أن يلحق أضراراً بمصالح الولايات المتحدة في المنطقة، فالأسطول الأميركي الخامس يتخذ من البحرين قاعدة له، كما أن القواعد الأميركية العسكرية في كل من البحرين والكويت والإمارات العربية المتحدة تظل بالغة الأهمية والحسم في مشروع القوة الأميركية، وطمأنة حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة.

### ولكن؛ وطالما كانت هذه الحكومات تعتقد بأن

واشنطن ملتزمة بأمنها؛ فإن سياسة الاسترضاء سوف لن تحظى بالقبول، وسوف يعني انتهاج تلك الاستراتيجية وضع مساعدة الولايات المتحدة جانباً والمراهنة على رحمة طهران.

### والاحتمال الأكثر ترجيحاً هو: أن تلجأ الدول

الخليجية إلى مزيد من الاحتماء والبحث عن الملاذ تحت المظلة الأميركية.

### ■ الولايات المتحدة الأميركية:

سيكون الردع هو الخيار الأمثل للولايات المتحدة لاحتواء إيران نووية، مع تحديد السلوك الذي يتوجب ردعه بالضبط، وما الذي يجب فعله إزاءه وهذه الاستراتيجية تتمثل في: عدم بدء طهران بشن أعمال حرب تقليدية ضد دول أخرى؛ لا استخدام ولا نقل للأسلحة أو المواد أو التقنيات النووية؛ ولا دعم متزايداً للنشاطات (الإرهابية) أو التخريبية.

ويجب أن توضح تماماً أن ثمن انتهاك إيران لهذه

المحظورات الثلاثة يمكن أن يكون رد فعل عسكرياً انتقامياً أميركياً، بأي وبكافة الوسائل الضرورية؛ والتي قد تصل إلى حد استخدام الأسلحة النووية، سوف يكون فرض الالتزام بردع شن هجوم تقليدي هو الأسهل من بين هذه المحظورات الثلاثة.

أما ردع إيران عن طريق استخدام أو التهديد باستخدام أسلحة نووية ضدها؛ فإنه يمكن أن يعرض مجموعة مختلفة من التحديات، ففي حال طورت إيران صواريخ بعيدة المدى، أو قد تحاول - أيضاً - ردع الولايات المتحدة عن طريق التهديد بمهاجمة أوروبا؛ سيرفع المخاوف المعروفة جيداً إزاء مدى جدوى ما يدعى بالردع الممتد، أي: قدرة دولة واحدة على ردع هجوم يشن على أخرى يتوجب تطوير دفاعات متنامية ومتعددة الطبقات ضد الصواريخ الباليستية.

ولا شك في أن قرار إدارة أوباما إعادة توجيه الدفاعات الصاروخية الأميركية في أوروبا باتجاه توفير الحماية ضد الصواريخ الأقصر مدى، مع الاستمرار في تطوير دفاعات ضد الصواريخ الأطول مدى؛ هو النهج المناسب بالضبط.

✽ ضمان وجود رادع مستقر بين إيران وإسرائيل، وطمأنة واشنطن لها بأن تلزم نفسها علناً بالانتقام بأي وسائل تختارها في حال استخدام إيران أسلحة نووية ضد إسرائيل، وسوف يفضي هذا بالتالي إلى استكمال أي قدرة إسرائيلية لتوجيه ضربة ثانية، والتي تمتلكها إسرائيل، يجب على واشنطن - أيضاً - أن تكون مستعدة لنشر قوات أميركية على التراب الإسرائيلي؛ كدليل على الترابط، والذي يقول: إن الولايات المتحدة ستكون مرتبطة بإسرائيل على نحو يتعذر فصله في حال أي هجوم إيراني.

✽ **ويجب على واشنطن -أيضاً- أن تضم كلاً من إسرائيل وجيرانها العرب تحت مظلتها الدفاعية الصاروخية؛ ذلك أن إيران كلما أصبحت أكثر عدائية؛ أصبح جيرانها أكثر توقفاً إلى العمل مع واشنطن لإنشاء دفاعات صاروخية على أراضيهم.**

✽ **كما يتوجب على الولايات المتحدة اتخاذ خطوات لردع إيران عن تحويل الأسلحة والمواد والتقنيات النووية إلى لاعبين آخرين من الدول أو غير الدول، مثل: «مبادرة أمن الانتشار النووي»، ومن خلال قرارات يصدرها مجلس الأمن؛ والتي تفرض المزيد من العقوبات على إيران وشركائها المحتملين في هذا العمل، ويجب تحميل إيران المسؤولية عن أي نقل نووي؛ سواء كان مأذوناً أو غير ذلك، ولا يمكن السماح لطهران بالإفلات من العقاب أو الرد الانتقامي عن طريق الزعم بفقدان السيطرة، وتشديد المراقبة، والعمل المخبراتي في هذا المجال، وتحسين القدرة على تعقب الأسلحة والمواد والنفايات النووية.**

✽ **يتوجب بالموازاة مع ذلك التحرك دبلوماسياً للتأثير ووضع القيود على أصدقاء إيران في الشرق الأوسط، والدفع بعملية السلام بين إسرائيل والعرب؛ دون أن تستثني سوريا؛ حتى لا تستثمر إيران في مشاعر الغضب منها؛ بما في ذلك الدعم الاقتصادي لتحسين حياة الفلسطينيين.**

✽ **لخلق نوع من توازن القوى يتوجب تقوية القدرات المؤسسية والعسكرية لكل من أفغانستان والعراق، وطمأنة دول الخليج بأن أمريكا ملتزمة بالحفاظ على ميزان القوى القائم، مما قد يتطلب توسيع اتفاقيات التجارة، وتحسين أمن هذه الدول ومؤسساتها الاستخبارية، وتطوير منهج أكثر تكاملاً للتخطيط**

الدفاعي في المنطقة، وثني هذه الحكومات عن المزيد من قمع أقليتها الشيعية، وهي ممارسة تساعد طهران بشكل غير معلن.

✽ **إدانة للمشروع النووي؛ لأن دخول إيران النادي النووي ستعتبره الدول العربية وإسرائيل إخفاقاً لإرادة الولايات المتحدة السياسية، وتجاهل لمحددات القوة الأميركية.**

✽ **يجب أن تستمر واشنطن بممارسة ضغط دبلوماسي واقتصادي من أجل منع طهران -في حال استطاعت استكمال دورة الوقود النووي- من قطع الخطوة الأخيرة، وحث الدول الكبرى على احتواء التهديد الإيراني من خلال:**

- استصدار قرارات من مجلس الأمن.
- والمطالبة بتواجد عسكري أوروبي في الخليج العربي؛ للحفاظ على التدفق الحر لحركة الملاحة.
- وثني روسيا عن تعاونها النووي مع إيران، ومبيعاتها لها من الأسلحة التقليدية.
- والضغط على الصين من أجل تقليص استثماراتها في قطاع الطاقة الإيراني.

✽ **التركيز على عقوبات ذكية بمراقبة الصادرات الإيرانية، وفرض قيود على القادة الإيرانيين لعزلهم بدل العقوبات الشاملة التي يدفع ثمنها المواطنون، وتؤثر على نشاط المعارضة.**

✽ **عدم جدوى إضافة قوات في المنطقة، لأن ما هو موجود كافٍ، كما أن إيران ستستغله لكسب مزيد من التعاطف والتأييد الشعبي في المنطقة.**

✽ **عدم توسيع بيع الأسلحة للدول العربية، والتركيز بدلاً من ذلك على عرض أنظمة الأسلحة المصممة للردع، أو للمساعدة على مواجهة هجوم**

إيراني، مثل: أنظمة الدفاع الصاروخي، وأنظمة القيادة والسيطرة، والتي ربما تقدم إنذاراً مبكراً بالتحركات الإيرانية.

❁ تجنب الدخول في معاهدة دفاع مشتركة بين الدول العربية والولايات المتحدة؛ لأنها ستؤثر على صورتها باعتبارها أنظمة تسلطية، كما ستتحالف إيران مع الدول الراضية للدخول فيها، وبدلاً من ذلك يستحسن تشجيع معاهدة إقليمية فقط.

## قناة «الجزيرة» ومقتل عثمان.. مشهد يتكرر

خالد الشفاعة

[هذه وجهة نظر لأحد القراء، ننشرها لتشجيعهم على المشاركة في مجلته «الرائد»].

تجمعت قوى الشر من جديد، وعقدت العزم على السير بخطى ثابتة، وخطط استراتيجية مدروسة، فيها من الشعوذة والكهانة ما يعجز عنه الوصف.

المكان: أرض العرب، الزمان: العقد الرابع الهجري، المجتمعون: الحلفاء التاريخيون: حكماء فارس، وحكماء اليهود، الهدف: قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، وهدم الحكومة، الأمر الذي سيفتح الباب للفتن الكبرى المدروسة والمعدة مسبقاً لهدم دولة العرب وعقيدتهم، والانتقام ليوم أرمات الذي هدم فيه العرب مملكة الفرس في معركة القادسية، والانتقام ليوم خيبر الذي نزع فيه العرب شوكة اليهود.

نعم؛ إن المجتمعين هم حلفاء تاريخيون؛ فالذي حرر اليهود من السبي البابلي هم الفرس، والذي ساعد الملك الفارسي قمبيز على غزو مصر سنة ٥٢٥ ق.م هم اليهود، والذي أمر ببناء هيكل اليهود في بيت المقدس هو الحاكم الفارسي لفلسطين الملك داريوس، والذي ساعد أمريكا

واليهود في غزو العراق وأفغانستان هم الفرس، والذي أهلك الحرث والنسل في العراق هي ميليشيات الفرس؛ بدعم ورضى الصهاينة والأمريكان، والذي جرح قلوب العرب صبيحة عيد الأضحى بإعدام صدام حسين هم أتباع وأذناب الفرس في العراق، والذي ضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان خدمة لليهود، وارتكب المجازر في صبرا وشاتيلا هم عملاء الفرس، وأتباعهم في لبنان.

بعيداً عن الغوص في التاريخ، ولكي لا نخرج عن إطار الموضوع، ومن أجل أن نصل إلى المقاربة التاريخية التي يحملها عنوان هذا المقال؛ فإنني سوف أركز على الحملة الإعلامية التي سبقت، لا بل هيأت لقتل عثمان رضي الله عنه؛ لكي يتسنى لنا المقارنة والحكم فيما إذا كنا منصفين بالقول: إن قناة «الجزيرة» تلعب نفس الدور في التهيئة للقضاء على النظام العربي، وفتح باب الفتن لما هو أعظم، تماماً كما حدث قبل مقتل عثمان، وفيما إذا كان التحالف الفارسي الصهيوني هو الذي يحرك قناة «الجزيرة»!

حسناً؛ إن قوى الشر وبعد أن حزمت أمرها على قتل عثمان، وفتح باب الفتن، والسير بمخططاتها المسمومة؛ كان لا بد لها أن تشن حملة إعلامية منظمه ضد دولة الإسلام العربية، وخلافتهم -آنذاك-؛ والمتمثلة برأس الدولة الخليفة عثمان، ولقد سخرُوا لهذا الغرض شبكة مما يعرف اليوم بالمراسلين الصحفيين، فكان مجموعة منهم في مصر تكتب أهل العراق، وتنقل أخبار مفتراة وكاذبة عن الفساد والظلم الذي لحق بالعباد، وكذلك الحال في العراق؛ فكان جماعة يكتابون أهل الشام بأن الفساد وظلم الحكومة لحق أهل العراق.

ولقد كثفت قوى الشر من حملتها الإعلامية للانتقاص من قدر الخليفة، واتهامه بالجور والفساد؛ فوصل بهم الأمر أن روجوا بين الناس أن عثمان زاد حمى إبل الصدقة لصالح إبله، وأنه عين أقاربه على الأمصار لتسهيل عملية النهب والسلب لأموال الدولة، لا بل وصل بهم الأمر إلى القول أنه

علا درجة على المنبر عن درجة رسول الله ﷺ، وكتبوا رسائل مزورة بخاتم عثمان؛ فيها أمر بقتل بعض أبناء الصحابة.

ونتيجة لهذه الحملة الإعلامية الشعواء، وحيث أن تأثير الإعلام أشد من السحر، وأن من يكسب المعركة الإعلامية ترجح كفته في كسب الحرب؛ فقد كره الناس عثمان، وأصبحوا يصدقون كل ما يشاع عنه، وصار القوم في هرج ومرج، مطالبين بعزل عثمان، أو قتله؛ حتى ثار المرتزقة والغوغاء على عثمان، وحاصروه في داره أربعين يوماً، على مرأى ومسمع الجميع، وقتلوه جولتته، وبدأ عصر الفتن، وتغلغل الفرس في جسم الدولة الإسلامية؛ إلا أن دولة بني أمية - وهي دولة عربية بحتة - كان لها دور كبير في الحد من نفوذ الفرس وتغلغلهم، ولذلك نرى الحقد الكبير على بني أمية إلى يومنا هذا.

ما أشبه اليوم بالبارحة، وما أشبه ما تقوم به قناة «الجزيرة» اليوم بما قامت به الماكنة الإعلامية التي هيأت لقتل عثمان، وأنه لن يخفى على عاقل أن الأيدي الخفية التي تحرك قناة «الجزيرة» هي نفسها التي جيشت الإعلام ضد حكومة عثمان وحكومة بني أمية من بعده.

فما انفكت هذه القناة منذ اليوم الأول لظهورها تقدح بالحكومات العربية؛ إلا تلك المتحالفة مع إيران، ولم تدخر جهداً في إثارة الفتن، وتحريض الناس على دولهم؛ بتوفيرها المنابر الإعلامية للغوغاء، والشعوبيين، والمتربصين بالأمّة، كما حاولت «الجزيرة» أن توغر صدور العرب على المؤسسات الدينية في السعودية ومصر، وهذا كله يصب في صالح قم والنجف!!

انظروا إلى هذه القناة كيف تعمل على إثارة الفتن في مصر؛ لقلب أمنها إلى فوضى، ولقلب نظام الحكم فيها، لا لشيء إلا لأن مصر هي الهدف الثاني للتحالف الفارسي الصهيوني بعد العراق؟!

لاحظوا كيف أنه لو عطست جاموسة في صعيد مصر؛ لرأينا الأخبار والتقارير والمعلقين والمحللين على قناة الجزيرة

يحملون حكومة مصر المسؤولية عن ذلك، بينما ٢٠ مليون عربي في سوريا يعانون الأمرين من الفساد، والظلم، والتجويع، وحمولات التشيع القادمة من إيران؛ ولا نرى خبراً واحداً عن ذلك على شاشة «الجزيرة»! لا لشيء إلا لأن النظام السوري هو حليف لإيران؛ بحكم انتمائه الطائفي، وكذلك فهو محمي من قبل إسرائيل؛ لتأمينه جبهة الجولان.

انظروا إلى هذه القناة كيف أنها تمجد وتعظم أتباع إيران في بلادنا العربية، وتصورهم على أنهم المقاومون المدافعون عن شرف الأمّة، وما هم في حقيقة الأمر إلا حصان طروادة الإيراني في أرض العرب، وخنجر مسموم في ظهر الأمّة.

إن هنالك الكثير من الشواهد والأدلة التي لا يتسع المجال لذكرها أن هذه القناة تعمل وبشكل ممنهج على تسميم العقل العربي، وهدم ثقة الأمّة بنفسها وتاريخها ورموزها الأحياء منهم والأموات، وتحويل الإنسان العربي إلى غوغائي ثائر، يكره نفسه ومجتمعه وثقافته، يكره ماضيه وحاضره، يكره حقيقة أنه مسلم عربي، وتعمل على جعله مستعد للتحالف مع الشيطان من أجل التغيير.

ملاحظة أخيرة أتركها للقارىء:

إنني أتحدى محمد حسنين هيكल الذي نبش تاريخ الأمّة والعالم، ونبش قبور الأموات بكثير من الأكاذيب في برنامجه على «الجزيرة»؛ أتحداه أن يتطرق إلى الحديث عن المشروع الإيراني، أو الحرب الإيرانية العراقية، وهو الذي تحدث حتى عن معارك الذباب في بلاد الواق واق!

وأتحده كذلك أن يتطرق إلى تاريخ النظام الحاكم في سوريا؛ كما فعل مع الأنظمة العربية الأخرى.. واللييب من الإشارة يفهم



جورج جحا - (رويترز)

كتاب الباحث الفلسطيني صقر أبو فخر الأخير عن أنيس النقاش، ومرحلة ماضية؛ ارتبطت بانطلاقة العمل الفدائي الفلسطيني، وتركز نشاطه في لبنان؛ حمل عنواناً منصفاً إلى حد بعيد هو: «أنيس النقاش.. أسرار خلف الأستار».

وفي الكلام عن الرجل اللبناني لمن لا يعرف عنه، أو لا يعرف قدره كافياً عنه قد يكون في ما حملته مقدمة الكتاب معلومات كافية، وقد جاء فيها اسمه في حركة «فتح»: (مازن)، واسمه في عملية فيينا: (خالد)، أما اسمه الحقيقي فهو: (أنيس النقاش)، قال عنه كارلوس - شريكه في عملية فيينا - أنه «من الكوادر السياسية والعسكرية التي لا تضاهي.. كان بطلاً حقيقياً».

وأشهر العمليات التي اشترك فيها أنيس النقاش: اقتحام مقر

منظمة أوبك في فيينا سنة ١٩٧٥، بالاشتراك مع الفنزويلي الشهير كارلوس، واحتجاز وزراء النفط، ومحاولة اغتيال رئيس الوزراء الإيراني السابق شهروز بختار في باريس سنة ١٩٨٠.

وجاء في التعريف بهذا العمل القيم الذي يشكل إجمالاً سجلاً مهماً لتلك المرحلة «هذا الكتاب يميّط



أسرار خلف الأستار

(علاقة «فتح» بثورة الخميني،

والمقاومة اللبنانية)

إعداد: أسامة شحادة

خاص بـ «الراصد»

[هذه فقرات مهمة من هذا الكتاب؛ لما تحويه من معلومات تفصيلية ومجهولة عند كثير من الناس حول

دعم حركة «فتح» لثورة الخميني، ودور «فتح» في تسليح الشيعة، وأن حركة «أمل» وبعض قيادات «حزب الله» هم ثمرة «فتح»!! وكيف كانت سياسة إيران الخميني و«حزب الله» بعكس الشعارات المرفوعة لنصرة فلسطين!!

هذه المعلومات يقدمها رجل كان عضواً في «فتح»؛ رغم لبنانيته

وشيعيته، وكان في قلب الأحداث آنذاك، وهو اليوم مقرب من «حزب الله»؛ فلا مجال للطعن بشهادته.

وقد جعلت لهذه الفقرات المهمة تمهيداً؛ هو عبارة عن عرض مختصر نشرته وكالة «رويترز» عن الكتاب. (الهوامش من وضع صخر أبو فخر). أسامة شحادة.]



اللاثام عن كثير من الأسرار التي عرفها أنيس النقاش، أو التي شارك في صنعها، ويفضح محاولات بعض أجهزة الاستخبارات العربية لاختراق أمن الثورة الفلسطينية... علاوة عن كشفه أسرار حقبة المقاومة، واليسار اللبناني، والحرب الأهلية (في لبنان)، وخطف (الزعيم الروحي الشيعي اللبناني) الإمام موسى الصدر، ومنظمة بادر-ماينهوف (الألمانية)... وتأسيس الحرس الثوري الإيراني، ثم يشرح تفصيلات دوره في عملية اغتيال شهيد بختيار وتجربة السجن الفرنسي».

الكتاب الذي احتوى على ملحق بصور فوتوجرافية لشخصيات وأسماء هي تاريخية الآن؛ جاء في حوالي ٢٢٠ صفحة متوسطة القطع، وصدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت.

وصقر أبو فخر هو كاتب وباحث وصحافي فلسطيني، له أعمال وأبحاث مختلفة<sup>١</sup>.

✽ أبو جهاد هو من سَلَح الجنوب وزرع المقاومة: تعلمت من أبو جهاد كيفية توحيد الناس، وكيف أتعامل مع أناس ذوي ميول متنوعة؛ لتجميعهم حول فلسطين، لأنهم في غير فلسطين ربما لا يتجمعون البتة.. هذا درس كبير تعلمته منه، أي: كيفية توحيد الناس حول فلسطين، وأذكر أن بعض القوى اللبنانية كانت تطلب منا أن ندرّب أعضاءها، وأن نسلح أنصارها أحياناً، لكنهم لا يريدون أي التزام تجاهنا، وكنت أعترض على هذا الشأن؛ فنحن لا نستطيع أن ندرّب الناس، ونصرف الوقت عليهم، ونزودهم بالأسلحة من غير أن يكون لهم أي التزام حيالنا.

وكان أبو جهاد يقول: يا أخي يكفي أن تقول لهم: إن هذه البندقية يجب أن توجه نحو العدو الصهيوني، وتأكد أنهم في يوم من الأيام سيطلقون النار على العدو

الصهيوني، وهذا الذي وجدناه بالضبط؛ فالمقاومة في جنوب لبنان كانت حصاد ما زرعه، وإسرائيل لم تستطع تحليل هذا الأمر بتاتا، وفوجئت عندما احتلت جنوب لبنان بكم هائل من الشباب الذين تدربوا في الثورة الفلسطينية من غير أن يلتحقوا بالثورة الفلسطينية، وكانوا يمتلكون تجربة عسكرية جيدة.

فالمقاومة في لبنان وجدت عند اتخاذها قرار القتال أن في إمكانها الوقوف على قدميها فوراً؛ لأن الأسلحة متوافرة، والتدريب متوافر، والعناصر القتالية متوافرة، فاستفادت من تجربة العمل الفلسطيني، وراكمت عليه تجربتها الجديدة. (٥١ - ٥٢).

✽ بداية العلاقة بالثورة الخمينية:

وكنّا من القريبين جداً إلى هذه الثورة، ولنا فيها دور، وصرنا نبحث كيف نستفيد من هذه الروح الثورية في إيران لتفعيل الروح الإسلامية في جنوب لبنان، وفي هذا السياق أصبح ثمة شكل من أشكال العودة إلى التدين في الكتبية الطلابية، وبدأت عناصر الكتبية وضباطها يترددون على المساجد والحسينيات، وهذا الأمر أوجد لحمة جيدة جداً مع أهالي الجنوب.

وأذكر أن أول ملصق وزعناه في الجنوب، وكنت طبعته يومها بنفسني، كان شعاره: «قادمون إلى كل الجبهات»، وكان ذلك بناء على رغبة المتطوعين الإيرانيين؛ الذين أرادوا القتال في جنوب لبنان، وكان يقود الحملة حينذاك الشهيد محمد منتظري<sup>(١)</sup>.

(١) محمد منتظري هو ابن حسين علي منتظري؛ الذي تولى إمامة صلاة الجمعة في طهران، والذي عُيّن خليفة للإمام الخميني في سنة ١٩٨٥، لكنه لم يلبث أن قدم استقالته في سنة ١٩٨٩، بعد انتقادات متتالية لطريقة إدارة الحكم في عهد الإمام الخميني، فوضع في الإقامة الجبرية في قم سنة =

كان لدينا بعض المتطوعين الإيرانيين بأعداد كبيرة، وكانوا يتدربون عندنا من أجل انتصار الثورة الإيرانية، لكن بعد انتصار الثورة ما عاد هناك مانع من أن يأتوا إلينا للقتال في سبيل فلسطين. (١٠٢).

❖ صلة موسى الصدر بفتح:

أول من رتب لقاء «فتح» مع السيد موسى الصدر، هو: الحاج طلال (سمير أبو غزالة)؛ الذي كان مسؤولاً عن إقليم لبنان في حركة «فتح».

■ في أي سنة كان ذلك؟

• في بداية السبعينات، وما عدت أذكر في أي سنة بالتحديد، ربما في سنة ١٩٧١... أخبرني الحاج طلال أن الصدر اقترح فوراً تشكيل «كتائب الإمام علي لتحرير فلسطين»؛ لتعمل تحت إشرافه، وهذا الاقتراح ظهر قبل تأليف حركة «أمل» بالطبع، أي إنه كان يريد جناحاً عسكرياً باسم «كتائب الإمام علي لتحرير فلسطين»... وفي النهاية اتفق على أن يكون هناك حركة باسم «أفواج المقاومة اللبنانية» (أمل)، والذي أطلق عليها هذا الاسم هو الأخ ياسر عرفات نفسه، وجرى التخلي عن اسم «كتائب الإمام علي»، وافتتح أول معسكر لتدريب حركة «أمل» بمساهمة من حركة «فتح»، وكان المدربون ضباطاً من حركة «فتح»<sup>(١)</sup>. (١٠٩ - ١١١).

= ١٩٩٢.

وابنه محمد كان من أبرز مؤيدي الثورة الفلسطينية، لكنه قُتل في الانفجار الذي وقع في مقر حزب الجمهورية الإسلامية في طهران، في ١٩٨١/٦/٢٨.

(١) إعلان ولادة حركة «أمل» (أفواج المقاومة اللبنانية) جرى في ١٩٧٥/٧/٦، بعد انفجار لغم في أحد معسكرات التدريب في البقاع، وكان المدرب فلسطينياً من «الكتيبة الطلابية» يدعى مجاهد الضامن، وقد استشهد معه عدد من أعضاء حركة «أمل».

❖ بعض قيادات «حزب الله» تربّت في «فتح»:

فكرة أنصار الثورة جاءت من وجود أناس كثيرين يريدون مناصرتك؛ ولكن لا يريدون الالتحاق بحركة «فتح» لأسباب شتى، وربما عقائدية.

كانت هناك مجموعات إسلامية التحقت بحركة «فتح»، وكانت معنا في الكتيبة الطلابية، ثم أصبحت الآن من القيادات العسكرية البارزة لـ «حزب الله»، وكانت هناك مجموعات إسلامية جاءت إلينا وقالت: إننا لا نريد الانضواء في «فتح»، ولكننا نريد أن نتدرب، وأن نتسلح، وأن ندافع عن القضية الفلسطينية؛ من دون الانخراط المباشر في الحركة، لأن لدينا اتجاهًا إسلامياً، ولا نستطيع أن نمارس خياراً إسلامياً مع غير الإسلاميين.. هؤلاء أصبحوا مسؤولين كباراً في «حزب الله»<sup>(٢)</sup>. (١٢٩).

❖ العلاقة مع الإيرانيين:

■ كيف بدأت علاقتك بالإيرانيين؟

• في سياق التحالف مع القوى الثورية، ومنذ البداية؛ قمت بمطالعات ودراسات معمقة عن حلف شمال الأطلسي وحلف الستو، وفهمت مخاطر الدور التركي والدور الإيراني، وكتبت يومها تقريراً للأخ أبو جهاد أقول فيه: «الإمبريالية تخطط بشمول، وعلى الثورة أن ترد بشمول»، وكنت أعتقد أن للولايات المتحدة

(٢) أمثال: عماد مغنية (الحاج رضوان) القائد العسكري لـ «حزب الله»؛ الذي نسبت إليه عمليات عسكرية، وخطف طائرات، وخضر سلامة (أبو حسن) الذي اغتالته إسرائيل - أيضاً - شرق مدينة صيدا، في سنة ١٩٩٩. وقد ولد عماد مغنية في سنة ١٩٦٢، والتحق بحركة «فتح» في سنة ١٩٧٥، وقاتل في محور الشياح - عين الرمانة في سنتي ١٩٧٥ و ١٩٧٦، ثم التحق بـ «قوات ١٧»، وبعد خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان سنة ١٩٨٢ عين في حراسة السيد محمد حسين فضل الله، ثم التحق بجهاز الأمن في «حزب الله»، وتدرج في المواقع؛ إلى أن اغتالته إسرائيل في دمشق سنة ٢٠٠٨.

الأميركية حليفين كبيرين في المنطقة هما: تركيا، وإيران، ونحن إذا أردنا أن نغير الموازين في المنطقة علينا أن نعمل على التغيير في هاتين الدولتين، فقال أبو جهاد: «توكل على الله يا أخي».

وبدأت أنسج علاقات متشعبة مع قوى ثورية تركية وإيرانية، القوى الإيرانية لم تأت من طريقي، بل كان أبو جهاد على اتصال بها؛ لكن ثمة قوى إيرانية أخرى جاءت إلى لبنان من منابت شتى، وكانت مهمتي أن أجمع هذه الخطوط كلها، وأضع مع الأخ أبو جهاد نوعاً من تقدير الموقف: ما احتياجاتهم المادية والسياسية؟ كيف نخوض حواراً استراتيجياً معهم؟

وبعد فترة وجدنا أن الأتراك ليسوا على مستوى الجدية؛ فهم مجموعات تروتسكية أو ماوية صغيرة يمكنها القيام بعمل عنفي كبير؛ لكن ليست لهم امتدادات جماهيرية، في حين أن الوضع في إيران كان مختلفاً جداً؛ فالقوى الإيرانية كانت لها امتدادات شعبية، ولها مرجعيات مثل: التيار الإسلامي.

وأذكر أنني عندما أردت أن أكتب تقريراً عن الإمكانات الفعلية لهذه التشكيلات؛ سألت جلال الدين الفارسي -الذي أصبح أول مرشح لرئاسة الجمهورية في إيران-: هل تستطيع أن تعطيني فكرة عن امتداداتكم التنظيمية؟ ومن هم الذين يناصرونكم في إيران؟ فنظر إليّ ببساطة، وقال: الشعب كله يناصرنا<sup>(١)</sup>،

(١) بدأ جلال الدين الفارسي نشاطه السياسي في سنة ١٩٥٣ إبان الانتفاضة الشعبية المناوئة للقوانين الإصلاحية للشاه محمد رضا بهلوي، وكان أحد مؤسسي «حركة تحرير إيران» برئاسة مهدي بازرگان. غادر إيران في أوائل السبعينيات، وأقام في لبنان، وأنشأ علاقات مهمة بحركات التحرر الوطني في العالم الثالث، ثم أصبح المعتمد المفوض للإمام الخميني لدى حركة «فتح»؛ التي فتحت أذرعها للمعارضة الإيرانية،

=

لدينا علماء الدين والجامعات والشيوخ والشباب والكبار، ونحن موجودون في الطبقات كلها.

وعلى الرغم من بساطة هذه المسألة؛ إلا أنه كان من الصعب إبلاغها إلى أبو جهاد هكذا، مع أنني كنت مقتنعاً بأن هذا الكلام حقيقي، فالذي يقول: إن لديه كادراً هنا، وضابطاً هناك، ومسؤولاً هنالك، وفيلسوفاً في تلك المنطقة؛ فهذا يعني أن لديه تنظيماً نخبويّاً لا يؤدي إلى نتيجة حاسمة.

عاش جلال الدين الفارسي فترة طويلة في بيروت، وعمل مع حركة «فتح»، وكان من بين الإيرانيين الذين تتردد أسماؤهم في لبنان أمثال: صادق قطب زاده، وطباطبائي.

- صادق قطب زاده لم يكن مقيماً في لبنان تماماً؛ كان يتردد إلى لبنان، وكانت له صلة بالسيد موسى الصدر<sup>(٢)</sup>.

أما الأكثر فاعلية في نسج العلاقة الإيرانية - الفلسطينية فكان الشهيد محمد صالح الحسيني؛ الذي

= فدرت عناصرها، وقدمت لهم لحماية.

بعد انتصار الثورة الإسلامية سنة ١٩٧٩ رشح جلال الدين الفارسي نفسه لرئاسة الجمهورية، فرفض طلب ترشيحه؛ لأنه مولود لأبوين غير فارسيين، بل أفغانين.

(٢) ولد صادق قطب زاده سنة ١٩٣٦، وبدأ نشاطه السياسي في سنة ١٩٥٣، في إطار الحركة الطلابية المعادية للشاه، درس في جامعة «جورجتاون»، وواصل نشاطه السياسي، فطردته السلطات الأميركية؛ فذهب إلى كندا، حيث نال شهادة من إحدى جامعاتها، ثم طرد -أيضاً-؛ فانتقل إلى فرنسا سنة ١٩٦٩، بجواز سفر سوري، والتحق بصديقه أبو الحسن بني صدر، عاد إلى إيران بالطائرة نفسها التي أقلت الإمام الخميني سنة ١٩٧٩، وعين مديراً للإذاعة والتلفزيون، ثم أصبح وزيراً للخارجية، وقد عارض احتجاز الرهائن في السفارة الأميركية بطهران، فاستقال من وزارة الخارجية سنة ١٩٨٠، فاعتقل وأطلق، ثم اعتقل ثانية في ١٠/٤/١٩٨٢ بتهمة التآمر، وأعدم بالرصاص في ١٥/٩/١٩٨٢.

جاء من العراق، وهو إيراني الأصل، وكان له نشاط إسلامي في العراق، وسجن بسبب ذلك، وعندما فرّ من السجن جاء إلى لبنان، والتحق بالثورة الفلسطينية؛ مع الحفاظ على إسلاميته، وكان له أثر في حركة «فتح» وخارج «فتح»، كان يعمل في حركة «فتح»؛ ولكنه أثر كثيراً في مجموعات إسلامية في جنوب لبنان، أصبحت العمود الفقري في حزب الله، كما كانت له في البقاع علاقات قوية وأثر في العديد من الكوادر المؤمنة التي أسست -في ما بعد- «أمل الإسلامية»<sup>(١)</sup>، وكان حقاً مهندس العلاقات الأولى بين الإمام الخميني والقيادة الفلسطينية. (١٥٥ - ١٥٨).

### ❖ ولادة الحرس الثوري:

■ هل صحيح أن فكرة الحرس الثوري بدأت لديك وأنت الذي اقترح هذه الفكرة على الإيرانيين؟

• أنا كتبت مشروع الحرس الثوري، لأن جلال الدين الفارسي جاء إلى منزلي قبل سفره إلى إيران، وقال لي: لدينا خوف كبير من أن تتكرر تجربة محمد مصدق، وأن يقوم الجيش غير الممسوك وضباطه الذي تدربوا في أميركا بانقلاب عسكري.

قلت له: لنبن إذاً جيشاً رديفاً؛ لنبن حرساً يحمي الثورة.

فقال لي: هل يمكنك أن تكتب لنا مشروعاً في هذا الشأن؟

(١) أسس مجموعة «أمل الإسلامية» حسين الموسوي، المولود في بلدة النبي شيت البقاعية في سنة ١٩٤٣، وهو يحمل الإجازة في اللغة العربية من جامعة بيروت العربية، وكان سابقاً عضواً في حركة «أمل»، وفي سنة ١٩٨٢ إبان الاجتياح الإسرائيلي اختلف مع نبيه بري، وترك حركة «أمل» ليؤسس «أمل الإسلامية»، ثم انضم إلى «حزب الله»، وصار نائباً لرئيس مجلس التخطيط في الحزب، ثم رئيساً له، انتخب نائباً في البرلمان اللبناني سنة ٢٠٠٩.

وكتبت المشروع، وأسميته: «الحرس الثوري»، وذكرت في المشروع أن تشكيلات الحرس يجب أن يكون تسليحها خفيفاً (كلاشينكوف، وآر بي جي)، وأن يتم توزيع العناصر على جميع ثكنات الجيش؛ كالشرطة العسكرية، حتى إذا أراد الجيش القيام بانقلاب تبادر عناصر الحرس إلى إفشال الانقلاب.

يومذاك سافر جلال الدين الفارسي مع الأخ أبو عمار إلى طهران في طائرة واحدة، ولم يتمكن من الحضور إلى منزلي لاستلام المشروع، فجاء محمد صالح الحسيني الذي كان سيغادر لبنان إلى إيران من طريق سورية ليرافق محمد منتظري، فقلت له: هذا المشروع طلبه مني جلال الدين؛ فخذ له إلى إيران، فأخذ محمد صالح الحسيني المشروع، وسافر إلى سورية، ومنها إلى إيران.

بعد ذلك ذهبت إلى إيران، فكان الحرس قد أعلن، وحدثوني كيف قاموا بذلك، فقالوا: إن خمسة من الشبان هم: جلال الدين الفارسي، ومحمد صالح الحسيني، ومحمد منتظري، وشخصان آخران؛ احتلوا إحدى ثكنات الجيش بـ «الهوبة».

الضابط المسؤول اعتقد أن لديهم قوات كبيرة، وهم ليس لديهم أحد، قالوا له: هذه الثكنة ستكون مركزاً للحرس، وفي اليوم التالي أعلن التطوع في الثكنة للحرس الثوري، وبدأوا بتجميع المتطوعين، بعد ذلك انطلقت الفكرة إلى المجلس الثوري الأعلى وإلى الإمام الخميني الذي أيد المشروع.

وهكذا انطلق «الحرس الثوري» لحماية الثورة الإسلامية. (١٦٣).

❖ ازداوجية التنظيم بين «فتح» والثورة الإيرانية: كنت أعرف وقع المفاجأة التي حصلت لرفاقي

ممن لم يكونوا يعرفون شيئاً عن أنيس النقاش ودوره في العمليات الخاصة، اختلطت الأمور على الكثيرين الذي تساءلوا: كيف يكون أنيس النقاش في الثورة الإيرانية وهو - في الوقت نفسه - مع حركة «فتح»؟

الجانب الآخر هو: البعد عن الساحة الرئيسية في لبنان؛ فأنا كنت بدأت منذ اجتياح آذار (مارس) ١٩٧٨ علمية الانتقال إلى مرحلة بناء المقاوم، إلى مرحلة بناء المقاومة الإسلامية لتحرير لبنان.

■ تقصد المجموعات المدربة التي ذهبت إلى الجنوب لتأسيس القواعد والقتال؟

• نعم، وأسميناها في البداية: «حركة الأرض»، ثم تغير اسمها إلى: «حركة لبنان العربي»<sup>(١)</sup>.

عندما انتصرت الثورة الإيرانية، وأنا كنت أحد الفاعلين والمشاركين في هذا الانتصار؛ كان أول موضوع ناقشته مع الإخوة الإيرانيين هو رد الجميل إلينا، أي: مساعدة المقاومة في لبنان، فكانت لنا حوارات طويلة حول بناء المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان من أجل تحريره، وبدأت كتاباتنا وتحليلاتنا وتصوراتنا تتجه نحو رفع مستوى وعينا الإسلامي، لكن اعتقالي في فرنسا وابتعادي عن الساحة اللبنانية كان لهما الأثر السلبي الكبير في هذا التحضير؛ الذي تأخر إلى عام ١٩٨٢، ولو كنا تابعنا استعدادنا قبل عام ١٩٨٢ لكانت ظاهرة المقاومة نمت بشكل كبير.

(١) أسست «حركة لبنان العربي» في سنة ١٩٨٢، وكان المسؤول عنها الدكتور عصمت مراد، وهو طبيب تخرج في جامعة «تولوز»، وكان ماوياً وقريباً من حركة «فتح»، وقد أسس بعد عودته من فرنسا «اتحاد الشبيبة» في طرابلس، وانضم إلى خليل عكاوي «أبو عربي»، وسعيد شعبان في تأسيس «حركة التوحيد الإسلامية»؛ التي لم يلبث خليل عكاوي أن غادرها في سنة ١٩٨٤؛ ليؤسس «لجان الأحياء والمساجد»، وقد اغتيل أبو عربي في ١٩٨٦/٢/٩، واغتيل عصمت مراد - أيضاً -.

ولهذا تلقيت الكثير من الملامة من بعض الإخوان الذين كانوا معي؛ لأن صلتنا انقطعت في الوقت الذي كنت أقوم بدور كبير في بناء المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان. (١٧٥).

✽ طائفية إيران وتبعية «حزب الله» لها في عدااء «فتح»:

■ هل التقيت ياسر عرفات بعد خروجك من السجن؟

• نعم.

■ كيف كان لقاءكما؟

• كان لقاءً حاداً وحاراً في الوقت نفسه.

■ حاداً وحاراً؟ كيف؟

• نعم؛ كان حاداً وحاراً، لأنني أحبه وأقدره وهو يبادلني الشعور نفسه، ولكن المرحلة التي ذهبت فيها إلى تونس لمقابلته كانت مرحلة اشتباك «فتح» و «حزب الله» في الجنوب اللبناني، وأنا كنت أعتقد أن هذا الصدام خطأ مئة بالمئة، ويجب تصحيحه.

■ تقصد الاشتباك في إقليم التفاح؟

• نعم، في إقليم التفاح، وكنت أعتقد أن هذا الموقف يجب تصحيحه فوراً، ولكنني اكتشفت - بعد ذلك - أنني كنت غيباً في تلك المسألة! ومع أن الأخ أبو عمار قال لي قبل أن أغادر تونس: نحن معك، وسنسير في التحالف الذي تدعو إليه بين فلسطين وإيران، أو بين «فتح» و «حزب الله»، إلا أنني فوجئت بأن الموقف الإيراني أبعد من ذلك، وفهمت أن الطرفين يفهمان بعضهما جيداً، وأنا كنا نحلم بشيء غير قابل للتحقق!!

■ لكن كان من الممكن تجنب المواجهة في إقليم التفاح على أقل تقدير؟

• المواجهة كانت واقعة عندما وصلت. (١٨٦).



بعد أقل من أسبوع بوصول طرود على عنوانه من طرف مكتبة العرفان بالكويت؛ يحتوي على ٤٠ درساً ومحاضرة في شكل (دي في دي) للداعية الشيعي فاضل المالكي». سعيد كسال، «الشروق الجزائرية»،

٢٠١٠/٤/٢١

#### كل إناء بما فيه ينضح!

قالوا: «من حق الجميع سب الصحابة، ولا يجوز تجريم هذا السلوك، وأنه ليس من بين الكبائر المذكورة شيء اسمه: سب الصحابة».

طبيب متشيع من المنصورة،

«المصريون»، ٢٠١٠/٤/١٦

#### الاعتذار ليس في قاموسهم

قالوا: «..القائم بأعمال السفارة الإيرانية اتصل بـ «المصريون» قبل يومين معاتباً؛ لأننا نشرنا خبراً يقول أنهم اعتذروا لفضيلة شيخ الأزهر الدكتور الطيب عن الشتائم التي وجهوها له في الصحافة الإيرانية وملحقاتها».

«المصريون»، ٢٠١٠/٤/٣٠

#### سياسة!

قالوا: «قرار منع حلقات الذكر في المساجد غباء سياسي من حكومة تفكر في كيف تنكد على الشعب المصري، وعاوزين يقرؤوا الناس».

علاء أبو العزائم - شيخ الطريقة العزمية -،

«المصريون»، ٢٠١٠/٤/٣٠

#### صوفية السعودية!

قالوا: «شخصيات سعودية في الخارج طلبت منه

#### المتعة على التلفزيون المصري الرسمي!

قالوا: «ما الفائدة التي تعود على المشاهد من تقديم رجل يدعو إلى إباحة زواج المتعة، وتبادل القبلات بين الجنسين، والتدخين في نهار رمضان؟!

ودعا جمال البنا للإعلان عن هويته الحقيقية قائلاً: لو كنت شيعياً أعلن ذلك، ولن نعترض عليك، ولكن لا تخدع السنة وتوهمهم أن ما تنشره من أفكار هي في مذهبهم»!

الشيخ سالم عبد الجليل - وكيل وزارة

الأوقاف - «المصريون»، ٢٠١٠/٤/١٧

#### سامبي بعد المالكي:

#### متى ننازل الشيعة عن السلطة؟

قالوا: «حكمت المحكمة الدستورية العليا في جمهورية جزر القمر بأن ولاية الرئيس أحمد عبد الله سامبي تنتهي في ٢٦ مايو ٢٠١٠، استناداً إلى دستور عام ٢٠٠١؛ الذي انتخب على أساسه عام ٢٠٠٦ م».

كما ألغت المحكمة قرار الكونغرس الذي حدد يوم ٢٧ نوفمبر العام القادم موعداً لإجراء الانتخابات الرئاسية الجديدة؛ تمديداً لولاية الرئيس سامبي ١٨ شهراً».

«نشوان نيوز»، ٢٠١٠/٥/٩

#### نشاط محمود

قالوا: «أن شاباً من مدينة حاسي الغلة لفت انتباهه موقع الكتروني كويتي على الشبكة العنكبوتية، يستهدف المتدينين في الجزائر، ويدعوهم للانضمام إليه؛ ولو عن طريق التسجيل فقط».

إلا أنه عقب هذا التسجيل الروتيني والعادي تفاجأ الشاب

### خطر التدين المغلوط؛ ولو كان يهودياً

قالوا: «خلصت دراسة أكاديمية حديثة صدرت في إسرائيل إلى أن ازدياد نسبة الطلاب الذين يلتحقون بالتعليم الديني تنذر بتحول إسرائيل إلى مجتمع ديني أصولي؛ لا يعمل، ولا يتعلم العلوم الحديثة؛ التي تؤهله لشغل الوظائف، مما سيؤدي لانهايار الدولة في نحو ثلاثة عقود».

«الجزيرة نت»، ٢٠١٠/٥/٦

### حرصاً على الوحدة الإسلامية والأخوة الصادقة!!

قالوا: «تقدم موقع إلكتروني إيراني واسع الانتشار ومقرب من التيار المحافظ باقتراح يفيد بإنشاء محافظة جديدة في إيران تحمل اسم «الخليج الفارسي»، على أن تكون جزيرة أبو موسى المتنازع عليها مع الإمارات عاصمة الإقليم الجديد. وبما أن المحافظة المقترحة سوف تضم أغلبية عربية؛ نظراً للتركيبة السكانية للجزر والساحل الإيرانيين؛ دعا موقع «عصر إيران» إلى نمو سكاني فارسي في هذه المناطق؛ من خلال وضع خطة سريعة لتغيير التركيبة الديموغرافية في هذه الجزر؛ لا سيما جزيرة أبو موسى؛ عبر تشجيع غير العرب للهجرة إلى هذه المناطق بعد تحويلها لمناطق سياحية، ومناطق تجارية حرة».

«العربية نت»، ٢٠١٠/٥/١١

### الغباء الأمريكي!!

قالوا: «بعث ٦٩ عضواً في الكونجرس إلى الرئيس أوباما رسالة اتهمت «شبكة أخبار الفارسية» بخطابات معادية للولايات المتحدة، ونقص واضح للرقابة حول سياق بث محطة «صوت أمريكا باللغة الفارسية».

حتى صحيفة «واشنطن تايمز» في افتتاحية لها وصفت محطة «صوت أمريكا» بأنها (صوت الملالي)».

«مجلة الوطن العربي»، ٢٠١٠/٥/١٢

المشاركة في تمويل القناة الصوفية التي تعتزم الطريقة العزمية إطلاقها قريباً؛ لمواجهة ما وصفه بالمد الوهابي والسلفي في مصر والمنطقة العربية».

علاء أبو العزائم - شيخ الطريقة العزمية -

«المصريون»، ٢٠١٠/٤/٢٣

### لعب بكل الأوراق!

قالوا: «إن استخدام عناصر (القاعدة) من قبل إيران «يأتي في إطار لعب إيران بكل الأوراق التي يمكن أن تسبب إيذاء لأميركا في المنطقة، وتعجل بخروجها».

موضحاً أن «الإيرانيين استخدموا (القاعدة) براءة في العراق وأفغانستان.

وبسبب الوضع الراهن؛ فإن إيران على الأرجح تقوم بتغيير تحركاتها تجاه (القاعدة)؛ من أجل الاستفادة منهم أكثر.. ربما في مناطق أخرى».

«مصدر إيراني لصحيفة الشرق الوسط»،

٢٠١٠/٥/١٤

### حقيقة الدعم الإيراني

قالوا: «أتذكر ذات مرة احتدم نقاشه مع أحد المسؤولين الإيرانيين؛ والذي حاول أن يربط تقديم العون لنا بأن نظهر التبعية لهم... فقال الشيخ رفاعي طه: «إذا كنتم أنتم تمثلون الشيعة؛ فنحن نمثل السنة.. ولا نقبل أقل من التعامل بندية، فنحن نرى أنفسنا لا نقل شأننا عنكم».

إسلام الغمري، «موقع الجماعة الإسلامية -

مصر»، ٢٠١٠/٤/٢٤

### مختصر مفيد

قالوا: «لقد استولت إسرائيل على الأرض الفلسطينية، فيما استولت إيران على القضية!»

عبد الله اسكندر، «صحيفة الحياة»،

٢٠١٠/٥/١٢

الأشعري في المصادر القديمة، وسيرة الإمام بين الحقائق والأوهام، وشيوخ وتلاميذ الإمام الأشعري.

وأشار القوصي إلى أن الملتقى سيستعرض من خلال محوره الثالث الذي يحمل عنوان: «الإمام الأشعري في الدراسات الحديثة» ما قدمته الدراسات والبحوث الحديثة عن الإمام الأشعري؛ سواء في الدراسات والبحوث الفرنسية، والإنجليزية، وشبه القارة الهندية.

ويتناول المحور الرابع ملامح تراث الإمام الأشعري بين المطبوع والمخطوط، وفكره من خلال كتاب «مجرد المقالات» لابن فورك، والحديث عنه في «مقالات الإسلاميين».

ويتطرق المحور الخامس إلى عقيدة الإمام الأشعري، ويناقش عقيدة الأشعري في «الإبانة» وباقي كتبه، وموضع عقيدته من عقائد السلف.

أما المحور الخامس؛ فعنوانه: «الإمام الأشعري وقضايا التأويل»؛ من خلال اليقيني والظني؛ سجال بين العقل والنقل عند الإمام الأشعري والمحدثين، والإمام الأشعري وابن كلاب، ونظرات في نسبة كتاب «الإبانة» للإمام الأشعري، وترتيبه في مؤلفاته.

وأوضح القوصي أن المحور السادس: «الإمام الأشعري والفلسفة الإسلامية»، يبحث قضايا الإمام الأشعري فيلسوفاً، وواقعية المنهج الكلامي عند الإمام، ودورها في مواجهة التحديات الفلسفية المعاصرة، وتأملات في الفكر السلفي عند الإمام الأشعري.

ويتناول المحور السابع المعنون: «الإمام الأشعري، وقضايا التجديد» الأسس الكلامية المعروفة في التراث الإسلامي، والإمام الأشعري في أعمال الدارسين العرب

## الرابطة العالمية لخريجي الأزهر تحيي تراث «أبو الحسن الأشعري» لحاربة التعصب والغلو

محمود المصري، «المصريون»، ٢٠١٠/٤/٢٠

اختار الدكتور أحمد الطيب -شيخ الأزهر، رئيس الرابطة العالمية لخريجي الأزهر- الإمام أبو الحسن الأشعري ليكون محور الملتقى الخامس لخريجي الأزهر؛ الذي سيعقد تحت عنوان: «الإمام أبو الحسن الأشعري: إمام أهل السنة والجماعة، نحو وسطية إسلامية تواجه الغلو والتطرف»، وذلك خلال الفترة من ٨ إلى ١١ مايو.

وصرح الدكتور عبد الفضيل القوصي -نائب رئيس الرابطة العالمية لخريجي الأزهر، في مؤتمر صحفي الخميس- أن الهدف من ملتقى هذا العام هو: إحياء تراث الإمام أبي الحسن الأشعري، واستحضار قيمة هذا التراث في نفوس المسلمين؛ حتى تعود للأمة الإسلامية وسطيتها الحقيقية التي تنطلق من ثوابت وتعاليم الإسلام السمحة، بعيداً عن تيارات الغلو والتطرف التي تجتاح الساحة الإسلامية في الوقت الحالي.

وأضاف: أن الملتقى يناقش عدداً من القضايا المهمة ذات الارتباط بمذهب الإمام الأشعري، ومدرسته الفقهية والعقدية، وحياته ونشأته، ويأتي في مقدمتها: عصر الإمام الأشعري؛ حيث يبحث الاتجاهات الفقهية والاتجاهات العقدية في عصره.

أما المحور الثاني؛ فيأتي تحت عنوان: «سيرة الإمام الأشعري عند الأقدمين»، ويتناول نظرات في ترجمة الإمام

المحدثين، وملاحم التجديد الأصولي عند الإمام الأشعري.

**ويكشف المحور الثامن النقاب عن «تأثير الإمام الأشعري في العلوم الإسلامية»؛ من خلال بحث قضايا امتداد فكر الأشعري لدى المحدثين، وفن المناظرة والجدل عند الإمام الأشعري، وامتداد فكر الأشعري لدى المفسرين.**

**ويتناول المحور التاسع قضية «الوسطية في منهج الإمام الأشعري»؛ من خلال بحث العلاقة بين الوصف وتأسيس علم الكلام، وجهود الإمام الأشعري في تأسيس الحوار مع الآخر، وتأصيل مناهج النقد والتقويم، وحضور الإمام الأشعري في تراث المغرب الإسلامي.**

**ويتطرق المحور العاشر وعنوانه: «الإمام الأشعري والمجتمع الإسلامي» إلى أثر الإمام أبي الحسن الأشعري في منهج التفكير الإسلامي قديماً وحديثاً، والتأليف والتوازن الفكري عند أبي الحسن الأشعري، ووسطية الإمام الأشعري في الإلهيات بين التشبيه والتنزيه.**

**أما المحور الحادي عشر؛ فيناقش وسطية الإمام الأشعري في الإنسانيات؛ بين الجبر والتفويض، والإمام الأشعري ومنحنى تطوره العقدي، والأشعري بين الحنابلة والمعتزلة.**

### **خريجو الأزهر: الأنظمة السنية تضعف**

#### **المؤسسات الدينية لصالح الشيعة**

**محمد كمال وحسين أحمد، «المصريون»، ٢٠١٠/٥/١٠**

**فجر الملتقى الخامس للرابطة العالمية لخريجي الأزهر أمس في يومه الثاني قضية المد الشيوعي، وسط اتهامات إلى إيران بالعمل على تصدير الفكر الشيوعي إلى دول المنطقة بكافة الوسائل، مقابل اتهامات للأنظمة الحاكمة في الدول السنية بالمسؤولية عن ذلك نتيجة إضعاف المؤسسات الدينية.**

**حذر الدكتور عبد الكبير العلوي -وزير الأوقاف المغربي الأسبق، أمين صندوق لجنة القدس، وعميد كلية**

الشريعة بجامعة القرويين - من أن إيران تقوم بتسخير إمكاناتها المادية والبشرية لنشر المذهب الشيوعي، وتصدير الثورة الإيرانية، ودعمها للأقليات الشيعية الموجودة بدول الخليج، وتقوم باستضافة آلاف الطلبة من الدول السنية للدراسة بالجامعات الإيرانية؛ لنشر المذهب الشيوعي بجميع الوسائل، إضافة إلى بث محاضرات لعلماء الشيعة عبر القنوات الفضائية تهاجم أهل السنة والجماعة.

**اعتبر أن استمرار هذا المد يعد خطراً كبيراً يعصف بالأمة الإسلامية، ويهدف إلى القضاء على أهل السنة والجماعة، في ظل نفوذ بعض «المرتشين» من المروجين للتشيع الإيراني؛ الذين قاموا بالترويج للفكر الشيوعي ببعض البلدان العربية، مثل: سوريا، وقطر، ثم وجهوا بوصلتهم للفلسطينيين، إلا أنه نفى أن يكونوا حققوا ما يريدون بسبب تصدي العقلاء من أهل السنة لهذا المد.**

**وأضاف: إنه لا ينبغي أن نلوم إيران إذا أخلصوا في خدمة مذهبهم وعملوا على نشره؛ وإنما ذكرنا هذا لبيان المعركة العقدية، وحاجتنا في هذا العصر إلى أدواتها ولوازمها؛ لا سيما أن لها حمولة سياسية تتعلق بتصدير الثورة، وقلب الأنظمة الحاكمة، وإحداث التغيير الضروري الذي يسمح بنشر المد الشيوعي على العالم الإسلامي كله.**

**في المقابل؛ اتهم النظم السياسية في الدول السنية بإضعاف مؤسساتها الدينية، متسائلاً: أين الأزهر الشريف، وجامع القرويين والزيتونة، وغيرها من القلاع الدينية الكبرى؛ التي كانت فيما سبق حصوناً من حصون الذود عن الإسلام والمد السني؟! بعكس إيران التي تعمل على نشر المذهب الشيوعي في أوساط السنة؛ رغم تعهداتها بوقف هذا المد من خلال مؤتمرات التقريب بين المذاهب الإسلامية؛ إلا أنها تستمر في نشره، وتعمل على تقويته بالمال والإعلام، وفي بعض الأوقات بالسلح، مثل: الحوثيين في اليمن الذين قاموا بتسليحهم للخروج على أهل السنة.**

**وأشار العلوي إلى أن الدين في إيران هو الدولة، والدولة دولة الدين، والمذهب الشيوعي مذهب الدولة، وقائد الثورة**

**في ختام ملتقى رابطة خريجي الأزهر..  
وصف مشايخ الطرق الصوفية بـ «الفئات الضالة»  
التي لا تقدم ما ينفع الدين..  
والعوا يقلل من خطر المد الشيوعي**

محمد كمال، «المصريون»، ٢٠١٠/٥/١٢

شهد الملتقى الخامس لرابطة خريجي الأزهر هجوماً حاداً على مشايخ الطرق الصوفية، واتهامات لهم بأنهم أبعد ما يكونون عن الصوفية الحق التي التزم بها السلف الصالح من الورع، والزهد، والابتعاد عن ملذات الدنيا التي تصرف عن هموم الآخرة، وفهم مراد الله لنيل رضاه في الآخرة.

وقالت الدكتورة فائزة خاطر -العقيدة بكلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر-: إن مشايخ الصوفية لا يصلحون أن يكونوا قدوة حسنة ليقتردى بهم؛ خاصة في ظل الأموال الطائلة التي ينفقونها على الترف والبذخ والملذات والاجتماعات التي لا طائل منها! واعتبرت أن ما يحدث الآن من مشايخ الطرق الصوفية، يعكس الحالة المتردية التي وصل إليها التصوف في العصر الحديث.

وطالبت خاطر بضرورة مواجهة ما وصفتها بـ «الفئات الضالة»، متهمة إياهم بأنهم يفعلون أشياء ليس لها علاقة بالدين الحنيف! وأنهم بادعائهم التصوف يسيئون إلى الصوفية الحقيقية التي عرفناها عن النبي وصحابته؛ من الزهد، والورع، والتقوى، والعزوف عن الدنيا للعمل من أجل الآخرة.

ومضت في هجومها اللاذع ضد مشايخ الصوفية، متهمة إياهم بأنهم لا يقدمون شيئاً حقيقياً للدين لتنتفع به الأمة الإسلامية، وأنهم لا يهتمون إلا بالاحتفال بالموالد بما يتنافى مع الشرع الحنيف، وهو ما يجعلهم عبئاً على الإسلام والمسلمين.

وقالت: إن مشايخ الصوفية وصلوا إلى حالة متردية لتعبر عن الواقع الحقيقي الذي يعيشونه الآن؛ من خلال تطلعهم إلى الحياة السياسية، وتنافسهم فيما بينهم على اعتلاء المناصب؛ رغم ادعائهم الزهد! حتى أنهم يهاجمون بعضهم

الإيرانية هو أمام المذهب؛ لذلك فالدولة خادمة للمذهب، وهي حصنه وقلعته وقوته الضاربة، على عكس النظم في دول السنة.

وقال: إن الأنظمة في الدول السنية اختارت فصل الدين عن الدولة، واختارت اللائكية المغلفة بغلاف رقيق شفاف من الطقوس الدينية الشكلية؛ باستثناء السعودية التي تتبنى المذهب الحنبلي، والمملكة المغربية التي تعتبر ملكها أمير المؤمنين، وتبنى المذهب الأشعري.

واتهم الأنظمة السنية بأنها قامت بإضعاف مؤسساتها الدينية عن عمد وسبق إصرار؛ لأسباب سياسية تخدم المد الأيدلوجي والفكري الذي كان يرى في تلك المؤسسات كهوفاً لثقافة تقليدية بالية، لا تسمح بعصرنة المجتمع، ودمقرطته، وتقدمه؛ على حد قوله.

ومضى قائلاً: إن علماء السلف الصالح لم يدرجوا موضوع الخلافة ونظام الحكم في أبواب الفقه، بل أدرجوه في أبواب العقيدة، وهذا التصرف المنهجي له دلالته العميقة، وطالب الأنظمة السياسية السنية بأن تعتني بمذهبها العقدي السني؛ لأنه ليس مهماً من الوجهة الدينية فحسب، لكن -أيضاً- من الوجهة السياسية والأمنية، وفي نهاية كلمته؛ دعا الدول العربية من الحريصين على وحدة الأمة مثل: السعودية ومصر إلى التصدي لهذا المد الشيوعي بكل قوة؛ خاصة وأن إيران لا تزال تبذل الكثير لنشر مذهبها في تلك البلدان، بعد نجاحها في نشره ببعض بلدان الخليج، والعراق، وغيرها.

وقوبلت كلمة العلوي بتأييد كبير من العلماء الحاضرين، متفقين على ضرورة التصدي لهذا الخطر الذي يريد القضاء على أهل السنة، معتبرين أن المد الفارسي يعد بمثابة السرطان الذي ينتشر في جسد الأمة، ومن ثم يجب التصدي له، والقضاء عليه.

من جانبه؛ أكد الدكتور عبد الله الحسيني -رئيس جامعة الأزهر- أن المؤتمر لن يتحول إلى ساحة للهجوم على المذاهب الفقهية، لكن يهدف إلى العمل على وحدة الأمة الإسلامية.



البعض، وينقسمون الآن على أنفسهم، حتى أصبحوا شيعياً وأحزاباً.

وكانت تشير بذلك إلى الانقسام الحاصل داخل مشيخة الطرق الصوفية؛ حيث يدور نزاع قضائي على منصب رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية، بين فريقين: أحدهما يقوده الشيخ عبد الهادي القصبي؛ الذي صدر قرار جمهوري مؤخراً بتعيينه شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية، والفريق الآخر بقيادة الشيخ علاء أبو العزائم -شيخ الطريقة العزمية-؛ والذي يعتبر نفسه الرئيس الشرعي، بعد رحيل الشيخ أحمد كامل ياسين في نوفمبر ٢٠٠٨.

من جانبه؛ أكد الدكتور عبد الفتاح الشيخ -رئيس جامعة الأزهر الأسبق، وعضو مجمع البحوث الإسلامية- أن الإسلام لا يحكم عليه من خلال شخص واحد، أو فئة واحدة من المسلمين، لافتاً إلى أن الإسلام أكبر من أن يحاسب بأفعال فرد، أو فئة معينة.

في سياق منفصل؛ استنكر الدكتور محمد سليم العوا -الأمين العام لـ «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»- التحذيرات من خطر تنامي المد الشيعي بين المجتمعات السنية، وذلك بعد يومين من تحذيرات أطلقها الدكتور عبد الكبير العلوي -وزير الأوقاف المغربي الأسبق، أمين صندوق لجنة القدس، وعميد كلية الشريعة بجامعة القرويين- من أن إيران تقوم بتسخير إمكاناتها المادية والبشرية لنشر المذهب الشيعي، وتصدير الثورة الإيرانية، ودعمها للأقليات الشيعية الموجودة بدول الخليج.

وقل من أهمية ما يشار حول خطر المد الشيعي، وأضاف في تعليقه على تلك التحذيرات خلال الجلسة الصباحية في ختام ملتقى رابطة خريجي الأزهر: إن هذا يذكرني بالمثل القائل: «أسمع ضجيجاً.. ولا أرى طحينا!؛ خاصة وأن هذا المد الذي يتحدث عنه بعض الأساتذة غير ظاهر بالمرّة، كما أنه لا يستطيع أن يؤثر في عموم أهل السنة والجماعة بالشكل الذي يحذر منه البعض لهذه الدرجة المبالغ فيها، واستنكر وصف حالات التشيع الفردية أو المفترضة التي

تحدث بـ «المد الشيعي».

ورأى أن ليس هناك من أهمية لتأثير المحاولات التي تستهدف نشر التشيع في المجتمعات السنية، قائلاً: إن أهل السنة في رباط إلى يوم الدين، ولا تستطيع فئة أو غيرها أن تؤثر عليها، لافتاً إلى أن هناك تيارات إسلامية تدعم أنظمتها الحاكمة، كما أن هناك تيارات أخرى من أهل السنة تلقى حرباً من أنظمتها الحاكمة، وهو ما يجعلها عاجزة عن الدفاع عن المنهج الإسلامي الوسطي.

### الأزهر: مؤلفات القمني تؤكد وجود أكثر من إله! وأن الإسلام يحكم بقانون الطوارئ

صبيح عبد السلام، «المصريون»، ٢٠١٠/٥/٤

أدان تقرير علمي تقدم به الدكتور أحمد الطيب -شيخ الأزهر- إلى محكمة القضاء الإداري التي تنظر الدعوى المرفوعة ضد سيد القمني بالتحريف، والتطاول على الإسلام، والكذب فيما أورده عن الصحابة وأمّهات المؤمنين، في مؤلفاته التي نال عنها جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية العام الماضي! مثيراً عاصفة من الجدل لم تنته توابعها حتى الآن.

ويدعم الأزهر بذلك موقف الداعية الإسلامي الشيخ يوسف البدري، والمحامي ثروت الخرباوي ضد وزير الثقافة وشيخ الأزهر؛ اللذين يطالبان في دعواهما بمنع نشر كتب القمني، وسحب جائزة الدولة منه؛ بسبب تطاولاته على العقيدة الإسلامية، زاعماً أنها عقيدة اخترعها بنو هاشم لفرض زعامتهم السياسية على مكة وقرش.

وجاء في التقرير الصادر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؛ والذي حمل توقيع كل من الشيخ علي عبد الباقي -الأمين العام للمجمع-، وضياء محمد -المدير العام لإدارة البحوث والتأليف بالأزهر- أن كتب القمني البالغ عددها ١٢ كتاباً تتضمن طعناً وتحريفاً وتكديفاً بحق الصحابة وأمّهات المؤمنين والعلماء والفقهاء، والادعاء بأن الخليفة عمر بن الخطاب نسخ أحكام آيات القرآن الكريم، وأن شريعة الإسلام

لا تصلح لكل زمان ومكان.

ويشير -أيضاً- إلى قول القمني بأن الإسلام ظل يحكم طوال تاريخه بقانون الطوارئ، وأن الوطنية كفر، كما يعتبر في مؤلفاته أن قصة آدم في الجنة من الأساطير، وأن الإسلام نزعة قومية ترتبط بمصالح اقتصادية، وأن النبي محمد ﷺ عمل على تحقيق حلم جده بزعامة قريش، ورأى أن مؤلفاته تحتوي على قصص تتعلق بتعدد الآلهة، ونقد وتجريح للأنبياء؛ خاصة النبي يوسف عليه السلام.

وإلى جانب القمني؛ يطالب البدري والخرباوي في دعوييهما -أيضاً- بسحب الجائزة من الدكتور حسن حنفي الحاصل على الجائزة ذاتها، وأيضاً منع كتبه من النشر؛ بسبب ما تتضمنه من آراء تطعن في عقيدة الإسلام.

وفي تقريره حول مؤلفات حنفي -أستاذ الفلسفة الإسلامية- قال الأزهر: إن ثلاث مؤلفات أصدرها تزعم تحريف نصوص القرآن، وأن البشر ليسوا في حاجة للأنبياء والرسول، وأن نصوص الشرع تهدر مصالح الناس، وأشار إلى أنه في كتابه «التراث والتجديد» يهدف الانتصار لليسار الشيوعي والفكر الوجودي، والنيل من الإسلام وعلماء الدين، والزعم بأن الدعوة الإسلامية غير ملائمة للعصر الحديث.

وكانت الأزمة تفجرت عقب قيام وزارة الثقافة بمنح الجائزة التقديرية في العام الماضي لسيد القمني؛ حيث رفعت عدد من الدعاوى القضائية المطالبة بسحب الجائزة منه، استناداً على أن مؤلفاته تسيء للإسلام، واختصمت الدعاوى ذاتها شيخ الأزهر الراحل الدكتور محمد سيد طنطاوي، وطالبته بإعلان موقفه من المؤلفات.

يشار إلى أن «المصريون» قادت الحملة ضد منح القمني جائزة الدولة التقديرية؛ بسبب آرائه التي تحمل الإساءة إلى الإسلام، وتطعن فيه، وهي الحملة التي حظيت بتضامن عدد كبير من المثقفين في مصر، ومن بينهم حائزون على الجائزة ذاته، وقاد ذلك إلى الكشف عن حقيقة درجة الدكتوراه التي يزعم حصوله عليها بالمراسلة من إحدى الجامعات الأمريكية؛ حيث تبين أنها مزورة واشتراها

بالأموال.

يذكر أن دار الإفتاء المصرية كانت قد أصدرت فتوى جاء فيها: أن من يطعنون في الإسلام ورسول الإسلام جديرون بالتجريم لا التكريم، وانتقدت بشدة منح جوائز من أموال المسلمين لأمثال هؤلاء، في إشارة إلى سيد القمني؛ الذي منحته وزارة الثقافة جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية، واعتبرت أن النصوص المنسوبة إليه -أيضاً- كان قائلها -هي نصوص كفرية، تخرج قائلها من ملة الإسلام إذا كان مسلماً، وتعد من الجرائم التي يعاقب عليها قانون العقوبات، وإذا ثبت صدور مثل هذا الكلام الدنيء والباطل المموج من شخص معين؛ فهو جدير بالتجريم لا بالتكريم.

### أصفر الأحباش في العاصمة: «ضد أعداء الدين»

حسن عليق، «صحيفة الأخبار اللبنانية»، ٢٠١٠/٥/١١

تُقدر جمعية المشاريع عدد مندوبيها بأكثر من ٣٥٠٠ مندوب. (بلال جاويش).

هذا القول ليس مبالغاً فيه؛ فمن الأشرفية إلى رأس بيروت، ومن المرفأ إلى الطريق الجديدة؛ انتشر أنصار الجمعية ومحازبوها أمام مراكز الاقتراع في بيروت.

شعار الجمعية الانتخابي هو: «من صغيرنا لكبيرنا.. نازلين ننتخب»، نزل الأحباش -صغارهم وكبارهم-؛ لدعم أربعة مرشحين منهم إلى المجلس البلدي، وعشرة إلى المقاعد الاختيارية.

لا مكان للهدوء في مركزهم الرئيسي في برج أبي حيدر، يحيطونه بإجراءات أمنية مشددة، يمؤهون المواقب التي ما إن يخرج واحد من المدخل الرئيسي؛ حتى يتبعه آخر من «جوار المقام»، وسط انتشار عدد كبير من المحازبين، من دون ظهور أي قطعة سلاح.

يقدر عدد أعضاء مندوبيهم بأكثر من ٣٥٠٠ مندوب، شبانهم وفتيانهم ارتدوا قمصاناً صفراء، أما الفتيات اللواتي يمتيزن بحجابهن «المودرن» فغطين رؤوسهن بالأصفر والأزرق، وبعضهن كنّ «سافرات».

يبلغ بلال ١٧ عاماً من العمر، يقول: إنه شارك ضمن ماكنة الجمعية في عام ٢٠٠٥، آنذاك كان في الثانية عشرة من عمره؛ لكنه وقف طيلة النهار ليوزع أوراقاً على المقترعين.

مشاركته «التزام بأوامر رئيس الجمعية، الشيخ حسام الدين قراقيرة، ومن أجل دعمها في وجه أعداء الدين!»، والأعداء هم: «الذين يكفّرون المسلمين، ويقذفون كل من لا يتفق معهم بتهمة الكفر»، لكنه لن يعترض في حال «أمرته» الجمعية بدعم أي طرف تريد، فالرئيس «يرى ما لا نراه»!

تدخل رفيقته التي تقف بقربه؛ تقول بنبرة مرتفعة: «المهم أننا ننفذ الأوامر»!!

شاب عشريني يجلس في مكان غير بعيد خلف طاولة؛ يقول في منتصف النهار الانتخابي: إن الأحباش «انتصروا»، في أي معركة؟ يجيب: «نصرنا في تنفيذ الأوامر، ورؤساؤنا حملناهم أمر آخرتنا وديننا، فكيف هي الحال في أمر دنيوي كهذا؟».

أحد الفتيان (١٢ عاماً) نزل إلى الشارع منذ الصباح الباكر؛ «لم يطلب مني أهلي ذلك».. يقول مبتسماً، قبل أن يضيف: «أنا طلبت إذنهم لأساعد الجمعية التي أحبها»، لماذا تحبها؟ يتبرع رفيقه بالإجابة: «لأنها علّمتنا ديننا».

المسؤول الإعلامي في الجمعية الشيخ عبد القادر الفاكهاني لم يبقَ لحظة واحدة من دون عمل طيلة نهار أمس؛ يردّ على الإعلاميين، يجول على بعض مراكز الجمعية، يتصل ببعض المناصرين، يتابع ساعة بساعة نسبة الاقتراع، وبعد ذلك يتوجه إلى الجميرة.

وفي أحد المقاهي يجري مقابلة تلفزيونية، قبل أن يعود إلى متابعة النتائج في برج أبي حيدر، لم يقدر على تلبية طلب إدخالنا إلى مركز الماكينة الانتخابية للجمعية، يعتذر بلطف معيداً السبب إلى الازدحام داخل المركز، واعدأً بالتعويض في مناسبة أخرى.

يقول: «إن الأحباش لم يكونوا في سبات طيلة الأعوام السابقة، ولسنا مغرورين؛ لكنّ الصناديق ستظهر حجمنا»، يعود إلى الحديث عن الفترة السابقة ليوم الانتخاب؛ يقول: «إن

الجمعية فوجئت بإعلان «لائحة البيارة» (المعارضة السنية)؛ رغم أن الطرفين كانا يتفاوضان من أجل التوصل إلى لائحة موحدة».

يدعو أبناء تيار المستقبل إلى التصويت لمرشحي الأحباش: «هم أبناؤنا وأخوتنا، وبعد اليوم لم يعد مسموحاً لأحد بأن يقول: إن من يشارك في الانتخابات هو ضد فلان، أو ضد هذا المشروع».

قبل إقفال صناديق الاقتراع؛ تدعو إحدى «المشاريعات» من يهْمون بالمغادرة من أمام مركز اقتراع في الطريق الجديدة إلى التّجمع عند الثامنة مساءً في برج أبي حيدر: «هناك سترون حجمنا، وستعرفون كم أن الجمعية صادقة في العمل، فرؤساؤنا صادقون، وهم يدفون المال من جيوبهم، مثلهم مثل كل أعضاء الجمعية، ونحن لا نهمنا النتيجة، فمجرد المشاركة فيها مصلحة؛ مصلحة للناس».

يُذكر أنّ جمعية المشاريع ورثت بعض التراث الصوفي لمدينة بيروت في مواجهة المد السلفي، لها شيخ طريقة، وبعد وفاته؛ بات لها «مقام» تترك به! إلا أن الجمعية لم تكن مشغولة بالتعبّد والذكر وحسب، بل كانت جزءاً من المشهد السياسي في بيروت، وقد اتهمها خصومها خلال فترة الوجود السوري بكونها إحدى الأذرع الأمنية للاستخبارات الشقيقة، وبأنها سيفها المرفوع في وجه دار الفتوى أحياناً، والرئيس رفيق الحريري أحياناً أخرى.

وهذه التهمة سمحت بضمّ الجمعية إلى صفوف «النظام الأمني اللبناني السوري المشترك»؛ الذي «قتل الرئيس الشهيد رفيق الحريري»؛ بحسب نظرية لجنة التحقيق الدولية؛ التي تبنتها قوى ١٤ آذار، ودفع الأحباش ثمناً قاسياً؛ إذ سجن اثنان من قادتهم لأكثر من ٣ سنوات «كمشتبه فيهم بالمشاركة في اغتيال الحريري»، ومنذ ذلك الحين انزوى الأحباش؛ لكنهم لم يتوقفوا عن العمل على الأرض، ولم يخرجوا إلى النور إلا يوم إطلاق سراح موقوفيهما؛ الأخوين أحمد ومحمود عبد العال، في شباط ٢٠٠٩، حينذاك قال الأحباش: إنهم لا يريدون الانتقام ممّن ظلمهم.

## الشيعة.. والأضرحة الوهمية في مصر

الميثم زفان، «المصريون»، ٢٠١٠/٤/١٦

لا يعقل في عصر العلم والفيمتوثانية أن يكون هناك ضريح في مصر تعتقد له الموالد، ويطوف حوله بعض من المسلمين المغييين استغاثة وتبركاً؛ والضريح وهمي لا يوجد بداخله شيء! وأحياناً يوجد بداخله نصراني، أو يهودي، أو مجنون، أو طفل سفيه، وفي بعض الأحيان يكون حماراً أو كلباً - أعزكم الله -؛ بحسب روايات شهود العيان.

أمر يرفضه العقل، ومن قبله النقل، فهل يليق بمصر أن تجرى على أرضها تلك الخرافات المبنية على الوهم والاستغفال؛ والتي لا يوجد لها أي أصل في الدين، في الوقت الذي تسعى فيه الدولة للنهوض بالعلم والعلماء؟!

قد يكون مبرراً في عصر الجهل والجهلاء أن يغمر المرزقة بالبسطاء؛ فينبون ضريحاً وهمياً يجنون من ورائه نذوراً وثروات طائلة؛ لكن غير المبرر أن يظل الوضع كما هو عليه من استغفال لكل الأطراف وأضرحة وهمية، يعلم وهيمتها المتخصصون والعلماء، وكل ذلك في عصر القرية الذكية، والحكومة الإلكترونية!

أعلم أن الدولة بها إدارة للأضرحة الوهمية في إحدى الوزارات المعنية مكلفة بحصر الأضرحة الوهمية، واتخاذ الخطوات العملية لهدم تلك الأضرحة الوهمية، لكنني أرى أن هذه الإدارة بحاجة إلى دعم كافة قوى المجتمع السياسية - الإعلامية، الشرعية، والتقنية -؛ لتيسير تحركها في ربوع المجتمع، وتحقيق أهدافها المنشودة؛ حتى يكون المجتمع بأكمله مشتركاً في القضاء على تلك الظاهرة الخرافية التي تعيق عمليات النهوض بالمجتمع المصري، بل وفي أحيان كثيرة تضر بمصالح الأمن القومي المصري؛ حينما يستثمرها الشيعة في النفاذ لقلب المجتمع المصري.

من هنا وبدوري البحثي والمهني أضع بعض المؤشرات التي يمكنها أن تعين الإدارة المعنية بمكافحة الأضرحة الوهمية على أداء مهمتها بنجاح، ومن هذه المؤشرات:

وفي الانتخابات النيابية في حزيران ٢٠٠٩ لم تشارك الجمعية بجديّة؛ بقيت ماكيتها الانتخابية المعروفة بالفعالية خارج الضوء.

## الصوفية يوزعون الملوخية! والشيعة تبرعوا بالدم!

هماد المجر، «المصريون»، ٢٠١٠/٤/١٥

احتفل رواد مولد الإمام الحسين بالليلة الختامية لمولده كل على طريقته الخاصة؛ حيث قامت إحدى الطرق الصوفية بتوزيع أعواد الملوخية الخضراء داخل ضريح الحسين نفسه؛ بزعم أنه كان يحب أكل «خضرة الشريفة».

بينما لجأت بعض الطرق الصوفية الأخرى إلى توزيع العاشورة واللبن؛ لأنها كانت الفطرة التي قدمها جبريل ﷺ للنبي ﷺ جد الحسين، في رحلة الإسراء والمعراج.

في حين احتفل الشيعة المصريون على طريقتهم الخاصة؛ حيث أصدر لهم المستشار الدمرداش العقالي الشيعي المصري فتوى بأنه لا بد من إراقة الدماء للتعبير عن الحزن والألم والأسى على مقتل الإمام الحسين، ونصح الشيعة بالتوجه إلى مستشفى الحسين للتبرع بالدم؛ بدلاً من إراقة الدماء بساحة مسجد الحسين!

أما الشيعة العراقيين المقيمون بمدينة أكتوبر؛ فقد احتفلوا بذكرى ميلاد الحسين بطريقة خاصة جداً؛ حيث توجهوا إلى ضريح الإمام مالك الأشر، قائد جيوش الإمام علي بن أبي طالب في معركة الجمل وصفين، والمدفون بضاحية الجبل الأصفر بالمرج، وقام الشيعة الإسماعيلية «البهرة» بتجديد مرقده في العام الماضي بتكلفة بلغت ٥ ملايين جنيه، وقد حرص الشيعة على زيارة قبره صباحاً قبل الاحتفال مساء بذكرى مولد الحسين.

كما شارك ممثلون عن السفارة الأمريكية في الاحتفال، بتكليف من السفارة مارجريت سكوبي، وقدموا التهئة لمشايخ الطرق الصوفية بالمناسبة.

أولاً: مرحلة جمع البيانات وتكوين المعلومات، وفيها يتم الآتي:

رسم خريطة للأضرحة في مصر؛ وذلك بحصر كافة الأضرحة في مصر؛ سواء كانت وهمية أو غير وهمية، وتكوين قاعدة بيانات عن تلك الأضرحة، مع فتح ملف تفصيلي لكل ضريح في مصر، وجمع المعلومات يمكن تنفيذه بالصورة التالية:

■ من خلال استمارة استقصاء معلوماتية توزع على مديريات الأوقاف بالمحافظات؛ ليقوم مسؤولي شئون المساجد بتسجيل كافة الأضرحة بتلك الاستمارات، وإرفاق تقرير معلوماتي مصور عن كل ما يتعلق بهذا الضريح، وتاريخ نشأته؛ بحسب ما هو مسجل في سجلات وأرشيف وملفات مديريات الأوقاف.

■ فتح المجال لاستقبال كافة الدراسات والأبحاث، وكذلك الباحثين الذين أثبتوا علمياً وهمية بعض الأضرحة في مصر.

■ تكليف أحد المراكز البحثية بإجراء مسح مكتبي لكافة الدراسات والكتابات البحثية؛ التي تناولت الأضرحة الوهمية في مصر.

■ فتح خط ساخن للإبلاغ عن الأضرحة الوهمية في مصر.

■ إجراء تقرير ميداني مصور عن كل ضريح من الأضرحة، ويمكن في هذه الحالة استثمار طلاب معاهد الخدمة الاجتماعية، وأقسام الاجتماع بكليات الآداب والمنتشرين على مستوى الجمهورية في إعداد تلك التقارير الميدانية المصورة؛ وذلك بعد إمداد الكليات والمعاهد بخريطة الأضرحة في كل محافظة من المحافظات.

■ استثمار البرامج الفضائية لإجراء برامج ميدانية عن الأضرحة الوهمية على مستوى الجمهورية، وضم الحلقات المصورة إلى ملف الأضرحة.

ثانياً: مرحلة الدراسة وإثبات الوهمية وهذه المرحلة تتطلب:

● تشكيل لجان علمية مدققة تضم (علماء شريعة ثقات،

علماء تاريخ، خبراء آثار، جغرافيين، خبراء مساحة وإحداثيات، وتقنيين)؛ حيث تكون مهمة تلك اللجان دراسة ملف كل ضريح في مصر على حدة، ورفع تقرير عن الأضرحة التي يثبت وهميتها، ومطلوب إزالتها.

ثالثاً: مرحلة التنفيذ وإزالة الأضرحة الوهمية وتتضمن:

■ التهيئة الإعلامية بتقارير اللجان العلمية عن وهمية الضريح المطلوب إزالته.

■ إصدار القرارات بالإزالة الفورية للأضرحة الوهمية، وتكليف أجهزة الدولة التنفيذية بإزالة الأضرحة الوهمية.

إن الأضرحة الوهمية في مصر إن كان يستفيد من ندورها بعض المرتزقة؛ إلا أنها تكرر للجهل، والخرافة، والشركات، والاستغلال، ويستثمرها الشيعة للنفاذ للمجتمع المصري، فهل سنترك الاستغلال واستثمار الجهل والتغلغل الشيعي يستمر في مصر عبر أضرحة وهمية لا يوجد بداخلها شيء، ولسان حال حمايتها يقول: «داحنا دافينه سوا»؟!!

### العلمانية.. مشكلة!

د. كمال حبيب، «المصريون»، ٢٠١٠/٥/٨

لا نعرف في العالم دولة صافية العرق أو الدين، فكل دول العالم بلا استثناء تعرف التعددية على مستوى الأعراق والإثنيات، وعلى مستوى الأديان بالطبع، ولأن العلمانية الغربية صممت خصيصاً على مقاس المجتمعات المسيحية؛ فإنها تتسامح مع الرموز المسيحية، وتعتبرها المصدر الرئيسي للثقافة العامة في المجتمعات الغربية، وأكبر دليل على ذلك أنه حين أرادت وزيرة مسلمة في أحد ولايات ألمانيا منع الرموز المسيحية كالصليب؛ وكما يفعلون مع المسلمين في المدارس؛ قامت الدنيا هناك، واعتبروا أن الصليب رمز مسيحي يعبر عن الثقافة المسيحية العامة، ولا يمكن مقارنته بالحجاب.

وحين يتم العدوان على مقدسات المسلمين عبر القصص؛ كما حالة سلمان رشدي، أو الرسم؛ كما في حالة الصحيفة الدانماركية «بولاندس بوستن»، والتي أعيد نشر



رسومها المسيئة في العديد من الصحف الغربية في النرويج وألمانيا وسويسرا؛ فإن ذلك يحدث في سياق مسيحي ضد نبي الإسلام محمد صلي الله عليه وسلم، يستبطن الروح الصليبية التي تنضح بالعدوان تجاه عالم الإسلام، ولا يمكن أن تكون العلمانية المسيحية هنا محايدة بمعنى أن تتيح للمسلمين - وهم أقلية، بعضها كبير في تلك البلدان - من الدفاع، أو الاحتجاج، أو الرد، أو الأخذ في الاعتبار حقوق تلك الأقليات؛ التي ينبغي الحفاظ علي مقدساته ومشاعرها.

**في الغرب هناك ما يسمى بالدين المدني، وهذا الدين المدني هو مجموعة السلوكيات أو القواعد التي تصيغ نمط الحياة الغربية، وأغلبها مستمد من المسيحية، فالدين موجود بقوة على المستوى الفردي، وعلى المستوى الجماعي، وهناك ظاهرة الأحزاب المسيحية الديمقراطية في ألمانيا وإيطاليا، وغيرها من الدول؛ والتي تعتبر أحزاباً محافظة ترى أن الديموقراطية لها جذور مسيحية.**

**العلمانية كما تم طرحها منذ مؤتمر وستفاليا ١٦٤٨، والتي كانت تعبيراً عن الرضا للحروب الدينية بين الدول الأوروبية من ناحية، ومحاولة أن تكون الدولة محايدة تجاه أصحاب المذاهب المختلفة المسيحية؛ كالكاثوليكية، والأرثوذكسية، والبروتستانتية، وبالطبع اليهود، كانت تعبيراً عن نوع من التوفيق المسيحي بين أصحاب ديانة واحدة، والدين اليهودي؛ الذي هو أحد مصادر الحضارة الغربية، فالعهد القديم هو أحد مصادر الإلهام المسيحي المعاصر للبروتستانت، ولم يعد هناك خلاف بين اليهود والكاثوليك، بيد أن العلمانية تصبح مشكلة الآن؛ وقد أصبح المسلمون أحد المكونات الرئيسية للمجتمعات الغربية!**

**ومن هنا؛ فإن فكرة النظام العام الموحد للعلمانية التي تنفي أي حقوق لأصحاب المذاهب والملل المختلفة في تلك المجتمعات الغربية بما في ذلك بعض المذاهب المسيحية؛ أصبحت أحد معضلات العلمانية، وعلى سبيل المثال؛ فإن مسألة منع الحجاب باعتباره رمزا دينياً للمسلمين تثير الفوضى في بلد كألمانيا، إذا تعدد مواقف الولايات من ذلك، بينما**

تتيحه ولايات؛ فإن أخرى تمنعه، وفي حالة ولاية كبرلين؛ فإنها ألغت جميع الرموز الدينية بما في ذلك الصليب، وهو ما أثار مشكلة مع المسيحيين والسكان هناك.

**إذن ما أريد الخلوص إليه أن أطروحة العلمانية كحل للصراعات الدينية لم يعد لها ما يبررها الآن؛ لأنه لم تعد هناك دول دينية، ولا حروب دينية، وأن الاتجاه نحو حقوق الإنسان واحترامها يفرض طرح صيغة مختلفة بديلة لتلك المشكلات التي تثيرها العلمانية.**

**لا تعد العلمانية مشكلة فقط في أوروبا، ولكنها في تركيا، فبالأمس وافق البرلمان التركي علي حزمة من التعديلات الدستورية تتعلق بتشكيل مجلس القضاء الأعلى، وأخرى تتعلق بمحاكمة العسكريين بما في ذلك قادة الجيش الكبار أمام المحاكم المدنية، في غير حالات الحروب، وزيادة عدد قضاة المحكمة الدستورية من ٧ إلى ١١، وأن يكون للبرلمان الحق في تعيين بعضهم، وبينما يتكلم أردوغان ومن معه على أن التعديلات تهدف خير البلاد والعباد، فإن حزب الشعب العلماني ومن معه يعترضون على التعديلات، ويريدون أن يكون للهيئات القضائية والعسكرية اليد العليا في النظام السياسي؛ وليس الشعب أو البرلمان، أي أن العلمانيين مع الاستبداد والعسكر، وهدد هذا الحزب بالاعتراض أمام المحكمة الدستورية العليا.**

**ومن بنجلاديش جاءني معلومات موثقة عن وحشية حزب عوامي العلماني الحاكم هناك؛ والذي تقوده الشيخة حسينة، وهذا الحزب يريد أن يحول البلد إلى دولة علمانية تامة، بمعنى أن يقوموا بحذف ما يشير إلى هوية بنجلاديش الإسلامية من الدستور الذي يحكم البلاد؛ والذي كان وضعه الرئيس الراحل ضياء الرحمن، وهنا مشكلة أخرى!**

**في ندوة نظمها مركز تاريخ الأهرام عن مستقبل الحركة الإسلامية في السودان، قدمها الصادق المهدي الأسبوع الماضي، رداً على من قال من الجنوبيين أن الحكم بالشرعية يعني: تجزئة السودان، وأن وجود التيار الإسلامي يعني: تجزئة السودان، فقال: إن هوية السودان تحددها**



الأغلبية؛ وهي الإسلام والعروبة، وأن الأقليات من حقها أن تقول للأغلبية: لنا حقوق ومطالب؛ هي كذا وكذا، هنا العلمانيون في جنوب السودان يسببون مشكلة؛ لأنهم يريدون نفي الإسلام والعروبة.

لا بد من إعادة التفكير مرة أخرى حول أن العلمانية حل لمشكلات المجتمعات المتعددة، فقد أثبت الواقع أنها أزمة.. ومشكلة.. وداء، وليست حلاً.. ولا دواءً.

### «بابانانك».. مؤسس طائفة السيخ ومحج السيخ في

بغداد

صادق الجميلي، «جريدة المدى» ٢٠١٠/٥/١٢

عرف المتبعون لشؤون هذه الطائفة أنها: من النحل الباطنية ذات المظهر الإسلامي؛ على غرار نحلة القاديانية والبهائية، لبست هذه الطائفة لبوس الإسلام؛ حتى عدها بعض باحثي الغرب فرقة إسلامية، وحتى قيل: إن مؤسسها «بابا نانك» ١٤٦٩ - ١٥٣٩ كان مسلماً، وحاول أن يأتي بالديانة السيخية حلاً وسطاً بين الإسلام والهندوسية.

وكما ورد في دائرة المعارف البستانية: «إنه كان يعتقد بوجود الله، وينكر الوحي، وأمر بعبادة الله عبادة مطلقة لا تتقيد بالطقوس، وجعل دينه مزيجاً من دين الإسلام والدين البوذي، أساسه التوحيد الخالص لله والإخاء بين البشر، وبعد موته خلفه ابنه (غورو انفاد)، ومن ثم ابنه (امرداس)؛ الذي جمع تعاليم السيخ في كتاب دعاه باسم: «ادي غرنته»، ومعناه: الكتاب الأول».

وكانت تعاليم السيخ هذه -على الأغلب- مغايرة لتعاليم الإسلام، والمعتقدات الأخرى في الهند؛ لأنها جاءت مزيجاً من معتقدات مختلفة، صبت في قالب جديد؛ لتضيف إلى النحل المتصارعة نحلة أخرى أشد عنفاً وتطرفاً؛ لذلك كان الصراع مستمراً، والصدام محتتماً؛ على مر التاريخ، وإلى يومنا هذا.

ونلتقي بعض الضوء على طائفة السيخ، وروابطها

التاريخية مع المسلمين والعرب بالذات؛ ففي مرحلة تجوال «بابا نانك» في بلاد العرب كان قد زار خلالها مكة وبغداد، وأقام في بغداد ردهاً من الزمن، واتخذ من ربط الصوفية وأضرحة الأولياء مقاماً له؛ يجمع الأنصار، ويجتمع بهم، واتخذ من قبر الصوفي الزاهد «بهلول دانا» بقرب ضريح الجنيد البغدادي في مقبرة «الشونيزي» قديماً مأوى له، وبعد رحيله عن بغداد كان هذا المكان مقدساً عند أتباعه السيخ إلى يومنا هذا.

وبزيارة لهذه المقبرة «مقبرة الجنيد البغدادي» في منطقة الشالجية وبقالة مطار المثنى القديم، وتفحص ما في بناية المقام من الداخل؛ نجد لوحاً من المرمر ثبتت عليه كتابة بارزة.. إنها عبارة عن أربعة أشطر موزونة مقفاة، وباللغة التركية، ويخط الثلث العربي.. تتفق الأشطر الأول والثاني والرابع في قافية موحدة هي الدال.. في حين أن الشطر الثالث سائب.. وترجمتها إلى العربية تعطي العبارة التالية: «ههنا حقق الأمانة الرب المجيد للشيخ الولي بابا نانك»؛ إذ ما أن تم البنيان الجديد في سنة المصيبة التي جاء فيها لائذاً؛ حتى صار في هذا المكان المتواضع النزيل السعيد ٩٢٧ هـ/ ١٥٢٠ م.

كما نجد لوحاً آخر من معدن البرونز على جدار الطارمة الغربية، سجلت عليه أسماء الذين تبرعوا لتجديد المقام من منتسبي الجيش البريطاني في بغداد عام ١٩٤٢، خلال فترة الحرب العالمية الثانية من طائفة السيخ، باللغة الإنكليزية، والمبالغ المتبرع بها، وبجانبه لوح من المرمر يؤرخ تجديد المقام، وقد كتب عليه باللغة العربية: «هنا مقام بابا نانك -عليه الرحمة-، جدد من قبل السيد شريف حسين الرضوي الباكستاني عام ١٩٥٧».

وعلى أحد الجدران لوح من المرمر بطول المتر وعرض نصف المتر، وقد كتب عليه تاريخ بثلاث لغات، في الأعلى باللغة السنسكريتية (الهندية القديمة)، وفي الوسط باللغة العربية، وفي الجهة السفلى باللغة الإنكليزية.

وهذا نص القسم العربي من الكتابة: (إلى بغداد قصد

بابا (نانك) مسافراً، وعند أبوابها اتخذ لنفسه مسكناً (مقتبسة مما كتب بهائي كوروداس) ١٥٥١-١٦٣٩، وصادف وصول بابا نانك إلى هنا عام ٩٢٧ هجرية - ١٥٢٠ ميلادي، وعند قبر الشيخ بهلول دانا قابل أتباعه، وتباحث معهم، ثم وضع هذا النصب التذكاري بمناسبة الذكرى الخمس مئة لعيد ميلاد كورونانك، يوم ٢٣/١١/١٩٦٩، والمصادف لـ ١٤ رمضان ١٣٨٩ هجرية.

وفي حجرة المقام كتب مقدسة لدى الشيخ باللغة السنسكريتية ذات تجليد وأغلفة من النوع الجيد الثمين، وبجانبها صور مؤطرة رائعة تمثل «بابا نانك»، وبالألوان الزاهية، وتصاوير أخرى تمثل ضريحه الذي هو اليوم محج لطوائف الشيخ في البنجاب.

ومن الكتب المودعة في المقام: كتاب الشيخ المقدس «الغرانت»، ويقع في مجلد واحد من قطع الربع، وباللغة السنسكريتية، وتبلغ صفحاته حوالي ١٢٠٠ صفحة، ويستخدم الشيخ بعض فصوله في صلواتهم ومناجاتهم، ويرددونه في أذكارهم ومجالسهم؛ فيما بينهم وبين أنفسهم، في الصباح والمساء، وعند النوم، كما يتعبدون في تلاوتها.

وأخيراً لي وقفة قصيرة متأملة على موضوع الدكتور صفاء خلوصي؛ الذي نشر على صفحات جريدة «الجمهورية البغدادية»، العدد ١٧١، بتاريخ ١ تموز ١٩٦٨؛ والذي حاول فيه أن يربط طائفة الشيخ بأكثر من رباط تاريخي مع العالم الإسلامي والعربي؛ من خلال زيارات بابا نانك لبلدانه داعياً لدينه الجديد.

وقع الدكتور في وهم مبین؛ حين أكد أنه مسلم، وزار بغداد عند عودته من حج بيت الله الحرام! وقال: «إنني قد توصلت إلى حقيقة قد تجعل أرض العراق أرضاً مقدسة بالنسبة لطائفة الشيخ؛ حيث زعم الشيخ أن «بابا نانك توفي في العراق، وفي بغداد بالذات، في الطاعون الذي اجتاح المدينة يومذاك، ودفن في مقبرة الشيخ جنيد...»، وهكذا قال الدكتور عن الشيخ ما لم تزعمه، والصحيح ما ورد في دائرة المعارف

الإسلامية، ودائرة معارف البستاني: فقد زعم الشيخ أنه رجع إلى الهند بعد تطوافه في بلدان الشرق، ومات فيها -أي في الهند-، لا في بغداد، فتنازعوا في أمر دفنه مع المسلمين؛ حتى قرروا في النهاية تقسيم جثته ليدفن شطر منها في مقابر المسلمين من أتباعه، وشطر في مقابر الشيخ، غير أنه في اليوم التالي عندما جاءوا لتنفيذ هذا القرار؛ وجدوا أن جثته قد اختفت، فادعى الشيخ أنها رفعت إلى السماء!! وسيظهر في آخر الزمان، فهو مهديهم المنتظر!

لذا ليس له قبر ثابت عندهم معلوم، وما وجد من قبور ونصب تذكارية ما هي إلا مقامات، ومنها هذا الذي في بغداد عند قبر الجنيد.

ثم أوقع الدكتور خلوصي نفسه في وهم تاريخي آخر؛ حيث أكد إسلامية «بابا نانك» الوافد إلى بغداد، وأنه مات ببغداد بمرض الطاعون الذي حل بها، ودفن بها في مقابر المتصوفة، حيث كان شديد الإعجاب بهم، ويدلل على إسلاميته بقوله: «إن الرجل كان مسلماً، بدليل أن الوالي العثماني المسلم المتعصب سمح له بالاعتكاف عند قبور الأولياء والمتصوفة؛ وإلا لطرده شر طردة، أو قتل؛ لجرأته على التقرب من قبور المسلمين الصالحين».

ولا أدري كيف يجهل الدكتور تاريخ العراق، ومن حكم بغداد في تلك الفترة الزمنية، وهو أكثر الناس ارتباطاً بالتاريخ كما عهدناه؟! فأى وال عثماني هذا المسلم (المتعصب) الذي سمح له بالمقام في هذا المكان؟! علماً أن هذا الرجل حين وفد إلى بغداد كان في عام ٩٢٧ هـ/ ١٥٢٠ م، وفي عهد الشاه إسماعيل الصفوي، أي كان قدومه في فترة النفوذ الصفوي على العراق؛ الذي حكموه في الفترة (١٥٠٨ - ١٥٢٣)، ولم يكن للدولة العثمانية سلطة في بغداد، ولم تعين عليها والياً (متعصباً) بعد!!

كما أنه في هذه الفترة بالذات لم يحل ببغداد مرض الطاعون، وإنما الذي حل بها حقيقة هو طاعون الصفويين!!

وهناك التحريف الذي طرأ على تاريخ الوفاة الذي أورده الدكتور مغايراً للحقيقة، ولما دون على شواهد المقام، ولما ورد في المصادر التي تكلمت عن هذه الطائفة؛ من كتب دوائر المعارف التي ذكرناها؛ فدوّن تاريخ الوفاة عام ١٥١١ م، والصحيح هو ١٥٣٩، وقد بلغ السبعين عاماً، كان ذلك ليُجعل موته في بغداد ويستغل فترة الثمانية والعشرين عاماً؛ والتي قضاها في الهند بعد عودته إليها، ودوّن تاريخ وصوله إلى بغداد عام ٩١٧ هـ - ١٥١١ م، والصحيح هو ٩٢٧ هـ - ١٥٢٠، وتشويه التاريخ بالقلم واضح على صورة الشاهد!

### افتتاح أعمال مؤتمر دولي تجاري

#### للهنود البهرة في النجف

«موقع أصوات العراق»، ٢٠١٠/٤/١٤

قال المدير التنفيذي لمركز تطوير الأعمال في غرفة تجارة النجف: «إن مؤتمر رجال الأعمال الهنود البهرة بدأ أعماله في المدينة، بمشاركة أكثر من ١٠٠ رجل أعمال، قدموا من ١٥ دولة»، مشيراً إلى أن المؤتمر يهدف إلى توسيع آفاق الفرص الاستثمارية.

وأوضح حسنين محي الدين أن: «مؤتمر رجال الأعمال الهنود البهرة بدأ اليوم الأربعاء، في مدينة النجف، بمشاركة أكثر من ١٠٠ رجل أعمال؛ يعملون في مجالات الصناعة والزراعة والتجارة، قدموا من ١٥ دولة أوروبية وخليجية، ومن باكستان والهند وأمريكا».

وأضاف أن: «رجال الأعمال المشاركين في المؤتمر - الذي يستمر يومين - يسعون لضمان فرص استثمارية، وفي مجال الاستيراد والتصدير؛ خاصة أن أرض النجف خصبة استثمارياً».

من جانبه؛ كشف مدير مركز البهرانية في بومباي عن «رغبة رجال الأعمال الهنود البهرة بالاستثمار الفعال في المدينة، وزيادة العلاقات التجارية مع العراق».

وشكر الدكتور عباس ميرجنت «جهود غرفة تجارة النجف لإقامة المؤتمر الذي يمكن المشاركين من الاطلاع

على الفرص الاستثمارية؛ التي من الممكن أن يولج بها المسلمون البهرة في النجف؛ فضلاً عن الاطلاع على المنتجات العراقية لتصديرها لدول العالم، ومعرفة أهم احتياجات السوق العراقية».

وأشار إلى أن: «المؤتمر يهدف بالدرجة الأولى إلى توقيف عدد من البروتوكولات ومذكرات التفاهم بين رجال الأعمال في العالم والتجار العراقيين؛ لتنشيط الواقع التجاري في العراق، وكذلك التعريف بما يمكن أن تقدمه تلك الشركات، وما تحتاجه البلاد لتطوير البنى التحتية والتجارية، إلى جانب بحث آفاق التعاون المستقبلي؛ على ضوء ما سيقدم من تسهيلات بين الجانبين».

وعرض رجال الأعمال المشاركين في المؤتمر منتجات شركاتهم المختلفة، والمختصة بالمواد الإنشائية، والصحية، والمنزلية، والمواد العازلة، والأثاث، والمنتجات المطاطية والزراعية، والألبسة الجاهزة، والعطور، والقرطاسية، وغيرها من المواد التي يمكن أن تحتاجها السوق العراقية.

### «برس تي في» بغزة ترفض عمر بن الخطاب

«موقع الحيفنة»

تعرضت مدرسة عمر بن الخطاب لأبشع ألوان القصف الصهيوني، وهي تقع في منطقة حدودية بين الأراضي الفلسطينية المحتلة وبين قطاع غزة، وتعرضت هذه المدرسة لقصف عنيف أحدث أضراراً جسيمة؛ بسبب القصف الصهيوني العاشم؛ الذي لا يميز بين طفل رضيع، ولا شيخ طاعن في السن، ولا امرأة ضعيفة.

وسائل الإعلام التي تزعم دعمها للمقاومة الفلسطينية، والتي تصنف نفسها داعمة للمقاومة؛ يتوجب عليها فضح الممارسات الصهيونية ضد مدارس الأطفال؛ الذين حرموا من أدنى مقومات الحياة البسيطة، ويتوجب عليها أن تتحرك لفضح هذه الجرائم.

لكن المصيبة العظمى أن القناة الفضائية الإيرانية «برس تي في - PRESS TV» الناطقة باللغة الإنجليزية

بالضبط!

وليعلم الجميع أن خطر هذه القنوات لا يقل خطراً  
عن القنوات الأوروبية أو الصهيونية الموجهة.

وبالنظر على محتوى القنوات الفضائية الشيعية بشكل  
عام؛ نستطيع أن نلاحظ أن المستهدف من هذه القنوات ليس  
الجمهور المعتنق للمذهب الشيعي فقط، بل معتنقي المذاهب  
والديانات الأخرى، فهذه القناة الناطقة باللغة الإنجليزية هي  
موجهة لكل الناطقين باللغة الإنجليزية؛ سواء في أوروبا، أو  
الولايات المتحدة، أو حتى إفريقيا؛ التي تحظى بدعم إيراني  
من خلال المدارس والمشاريع التي تنفق عليها طهران صباح  
مساء، ولا يمكن بحال من الأحوال القول أن هذه القناة  
سياسية، فالقنوات الفضائية الإيرانية الشيعية لا تنفك عن خلط  
الدين بالسياسة، وأخيراً بالتهجم على المنهج السلفي الذي  
تصفه القنوات الشيعية بالوهابي.

**فعلى سبيل المثال:** قناة «أهل البيت» تستهدف في معظم  
برامجها عقد المقارنات المذهبية، والإلحاح على مناطق  
الخلاف بين المذهبين بشكل عام، والوهابية المتشددة خاصة،  
مثل: قضايا العقيدة، والموقف من الصحابة والأئمة على  
الجانبين، مع نفي فكرة تقديس الصحابة لدى السنة، واعتبار  
أغلب الروايات السننية مأخوذة عن صحابة غير ثقات، ولا  
يجوز الأخذ منهم مع وجود آل البيت، والهجوم اللاذع على  
المذهب الحنبلي بوصفه كان بداية التشدد، وتغييب العقل أمام  
النقل -من وجهة نظرهم-، وكذلك كان مفتتحاً للوهابية بعد  
ذلك.

**ولا يتوقف خطر منظومة القنوات الشيعية على  
الجانب العقدي فقط، بل يمتد إلى الجانب السياسي،**  
فتعرض العديد القنوات الشيعية لمناقشة قضية ولاية الفقيه،  
وضرورة قيادته في العديد من برامجهما.

**ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ فقد أصبح واضحاً أن هذه  
القناة كشفت سياستها من داخلها من غزوة، فماذا عن قناة  
«المنار» اللبنانية؟! وغيرها من القنوات الشيعية التي وجدت  
لها مراسلين من غزوة؟! ربما الأيام تكشف المستور.**

رفضت تغطية هذه الجرائم، لا شيء إلا لأن المدرسة تحمل  
اسم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه!! وبحسب المصادر التي  
أكدت لموقع الحقيقة -موقع لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة  
والجماعة- رفضت هذه القناة الشيعية تغطية الأحداث  
المتعلقة بمدرسة عمر بن الخطاب، ورفضت تقريراً قام بعض  
المراسلين بإعداده؛ لأن التقرير يتحدث عن مدرسة تحمل اسم  
عمر بن الخطاب، الصحابي الجليل؛ الذي ما فتئ (أبناء  
المتعة) من النيل منه، ومن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**هذه الحادثة هي غيض من فيض؛ مما أكدته تلك  
المصادر حول هذه الجرائم التي ترتكب من أجل معرفة  
الحقيقة، وهذه الحادثة تكشف بلا شك الوجه الحقيقي لهذه  
القنوات التي خدعت بخطابها العديد من السذج، واعتبرها  
الكثير قنوات داعمة للمقاومة، وهي في حقيقتها تتبع سياسة  
تحريرية قائمة على هضم حقوق أهل السنة، والدس في  
عقيدتهم من حيث لا يحتسبون!**

**والحقيقة؛ هذا يدعو وزارة الإعلام الفلسطينية التي  
تعطي التراخيص لهذه القنوات لمتابعة سياساتها، ومعرفة ما  
يجري فيها؛ لا أن تترك الحبل يجري على غاربه لهؤلاء الذين  
وجدوا من بين أبناء غزوة من يخدمهم مقابل الدولار الفارسي!**  
**الأمر الثاني:** العاملون في هذه القنوات الخبيثة؛ نقولها  
بصراحة: لديهم استعداد لبيع فلسطين وغزوة والصفة الغربية  
للروافض، مقابل العيش في قصور وسط ركام غزوة، وهذا وإن  
دل فيدل على مدى سقوط مثل هذه الفضائيات الخبيثة، وأيضاً  
يدل على وجود عناصر فلسطينية من غزوة لديها الاستعداد  
للعمل والتضحية من أجل المشروع الفارسي في المنطقة،  
فحذف اسم عمر بن الخطاب، ورفضه في التغطية التابعة لقناة  
«برس تي في» يدل على عمق الفهم الخبيث من قبل المكتب  
القائم على هذه القناة بغزوة.

**الأمر الثالث:** على حكومة حماس السننية في قطاع غزوة إذا  
أرادت الدفاع عن عقيدة أهلنا بغزوة أن لا يغريها الراتب  
الإيراني الشهري، وأن تتطلع لما تقوم به هذه القنوات من  
الداخل من إعداد كادر إعلامي يعرف ما الذي تريده طهران منه

## مناقشات سرية حول من يخلف السيستاني

«الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/٤/٨

يناقش رجال الدين الشيعة داخل مدينة النجف المقدسة سرّاً من يخلف المرجع الأعلى آية الله علي السيستاني؛ الذي يبلغ من العمر ٨٣ عاماً، ويتمتع بنفوذ سياسي.

وثمة أشياء عدة تلعب دوراً في هذه القضية: المال، والتدخل الأجنبي، علاوة على العلم والتقوى.

ومنذ سقوط صدام حسين عام ٢٠٠٣ يستخدم السيستاني مكانته الدينية لإنهاض الشيعة، وتعاضم قوتهم؛ بدعوة أتباعه إلى المشاركة بقوة في الانتخابات كافة.

وجاء في تقرير مفصل لو كالة «أسوشيتد برس» أن السيستاني يقدم توجهاته إلى ساسة بارزين يطلبون نصحه ودعمه من وراء الكواليس، ويتم التعامل مع تصريحات بصورة حرفية، وتدخل حيّز التطبيق فور إصدارها، وتتنوع ما بين فتاوى يتم صياغتها بحرص وأحكام تتناول شؤون البلاد في المجمل.

وسيلعب خليفة السيستاني -الإيراني المولد- دوراً هاماً في صياغة مستقبل العراق، وتحديد الاتجاه الذي تسير إليه الأغلبية الشيعية بعد تمكينها أخيراً، ويضفي ذلك على المنصب جاذبية خاصة بالنسبة إلى إيران، في الوقت الذي تسعى فيه لتعزيز مكانتها مع بدء القوات الأميركية انسحابها؛ المقرر أن يتم في نهاية ٢٠١١.

وتتمتع إيران فعلاً بنفوذ كبير، ويعود ذلك بدرجة كبيرة إلى أن معظم الساسة الشيعة العراقيين عاشوا هناك عدة أعوام إبان نفيهم خلال حكم صدام حسين.

وبحسب «الشرق الأوسط» تقول مصادر مطلعة في النجف: إن طهران تعزز من وجودها داخل المدينة؛ التي طالما كانت مستقلة عن المراكز الدينية الشيعية في إيران.

ويقول الشيخ علي النجفي -وهو الابن والمساعد الأبرز لآية الله بشير النجفي، الباكستاني المولد، وأحد أبرز أربعة

مراجع كبار في المدينة -: «في بعض الأحيان تكون تحاول أياً حفية التدخل في شؤون المرجعية»، وقال في إشارة ضمنية إلى إيران: «من المتوقع أن تقوم دول أجنبية بالتدخل في (شؤون) النجف».

وقال مساعد للسيستاني: «إن رجال دين بارزين من إيران، ومن بينهم: المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي قاموا أخيراً بافتتاح مكاتب تمثيل لهم في النجف، ويقوم البعض بالحصول على الضريبة الشيعية المعروفة باسم «الخمسة»، وإدراج أسماء الطلبة في معاهد دينية يديرها نواب لهم».

وقال مساعد السيستاني: «عندما يغادر الأميركيون سوف يلعب الإيرانيون بنا كما يشاؤون»، مشيراً إلى المخاوف داخل مدينة النجف، وفي أماكن أخرى داخل العراق من ازدياد نفوذ طهران بعد رحيل الولايات المتحدة من العراق، وتحدث مساعد السيستاني شريطة عدم ذكر اسمه؛ بسبب حساسية الموضوع.

وتقول مصادر مطلعة: إن المال يمثل عنصراً هاماً في اختيار خليفة السيستاني، وتحدثوا -أيضاً- شريطة عدم ذكر أسمائهم؛ بسبب حساسية النقاشات الداخلية الدائرة في مدينة النجف.

وعلى سبيل المثال: يكون طلاب المعاهد الدينية فقراء في الأغلب، ويعتمدون على رجال الدين البارزين داخل المدينة كي يوفر لهم المسكن والطعام، ويقدر عدد الطلاب داخل مدينة النجف بسبعة آلاف طالب، من مختلف أنحاء العالم الشيعي، ويجذب رجال الدين الذين يقدمون ظروفًا معيشية أفضل، وأموالاً أكثر عدداً؛ أكبر من الطلاب، ويترجم ذلك إلى قاعدة دعم أوسع.

ويحمل السيستاني لقب المرجع الأكبر، ويحظى بمكانة كبرى داخل العراق، وفي مختلف أنحاء العالم الشيعي، ويختار شيعة العالم -الذين يقدر عددهم بما يزيد على ٢٠٠ مليون شيعي- المرجع الذي يتبعونه، ولكن حتى بين هؤلاء الذين لديهم مرجع خاص بهم؛ يتمتع السيستاني بثقل كبير. واختيار خليفة للمرجع الأكبر عملية معقدة، وغير



رسمية، ولا تتضمن متطلبات؛ في ما عدا المؤهلات الأساسية، مثل: العلم، والتقوى.

ويشارك في الأمر عشرات من رجال الدين الكبار والمتوسطين؛ الذين يعرفون باسم «الخبراء»، ويتناقشون سرا بشأن المرشح، ويكون لأرائهم وزن هام.

ويُنظر إلى رجلين يحملان لقب (آية الله العظمى) داخل مدينة النجف على أنهما المرشحان البارزان لخلافة السيستاني: محمد إسحاق الفياض -الأفغاني المولد-، والعراقي محمد سعيد الحكيم، وكلاهما كبير السن، ويمثلن شخصية انتقالية.

ويُنظر إلى الفياض البالغ من العمر ٨٠ عاماً على أنه الشخص الأكثر احتمالية لشغل المنصب.

وعاش الفياض في النجف على مدار الأربعين عاماً الماضية، ولا يحظى بسوى جزء بسيط من الدعم الذي يحوزه السيستاني في مختلف أنحاء العالم، ومع ذلك تقول المصادر المطلعة: إنه الأقرب إلى السيستاني من بين آيات الله العظمى في المدينة.

وقد حافظ السيستاني على مسافة بينه وبين النظام الديني داخل إيران، ولا يوافق على المبدأ الديني الذي تعتمد عليه الجمهورية الإسلامية، وهو مبدأ «ولاية الفقيه»؛ الذي يعني: حق رجل الدين الأكثر علماً في الحصول على نفوذ سياسي.

ومن المعروف أن الفياض يوافق على هذا المبدأ بشروط، ولكن لا يعني ذلك بالضرورة أنه يدعم إيران، أو أن طهران تفضل أن يشغل هذا المنصب.

والسيناريو الأكثر احتمالية هو: أن تفكر إيران في الأمر على المدى الطويل، على أمل أنه من خلال توطيد نفوذها بين رجال الدين الأقل مكانة في مدينة النجف ستتمكن من ضمان شخص قريب من رجال الدين الحاكمين فيها؛ ليكون في موقع المرجع الأكبر.

ولغيااب شخصية لها نفس ثقل السيستاني؛ فإنه من المحتمل أن يكون خليفته ضعيفاً ومؤقتاً، وتقول المصادر

المطلعة: إنه من الممكن أن لا يشغل أحد منصب السيستاني بعد، وأن يستمر الآيات الكبرى الثلاثة الباقون في العمل بنفس الطريقة الحالية؛ حتى يظهر رجل ديني يتمتع بنفوذ كافٍ.

### سنة إيران يشكون منهم من إقامة الصلاة بالجامعات والجيش

«العربية نت»، ٢٨/٤/٢٠١٠

قالت مصادر سنية إيرانية -رفضت ذكر أسمائها-: إن الحكومة الإيرانية قررت وبشكل مفاجئ منع المسلمين السنة في العاصمة طهران وغيرها من المدن من إقامة الصلوات في الجامعات الحكومية ومعسكرات الجيش، في إطار الضغوط التي تمارسها منذ عقود للتضييق على المسلمين السنة في إيران.

وبأتي هذا المنع -الذي أكدته المصادر السنية في العاصمة الإيرانية طهران- بعد ما تم حظر أهل السنة من إقامة الجمعة في بعض البيوت في المدن الكبرى، مثل: أصفهان، وشيراز، وكرمان، ويزد؛ بحسب تقرير نشرته صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية الأربعاء، ٢٨/٤/٢٠١٠.

وكان الشيخ عبد الحميد الزهي -المرجع الأعلى للمسلمين السنة في إيران، وإمام وخطيب الجمعة في الجامع المكي في مدينة زاهدان؛ الذي يعد أكبر مساجد أهل السنة في إيران- أعرب عن أسفه لمنع بعض الجهات الحكومية من إقامة صلاة الجمعة؛ حتى في بعض البيوت في المدن الكبرى! وقال حينها: «نأسف جداً على ممارسة بعض العناصر الذين يبادرون إلى منع صلاة الجمعة تقام في البيت، والتضييق على من يقيمها».

إن هؤلاء جماعة منحرفون فكرياً، وهم في الحقيقة أصحاب الأفق الضيق، ولديهم حساسية زائدة نحو المساجد، والمدارس، والدعوة، والتبليغ، والتي لا صلة لها بالخلافات السياسية، ولا المذهبية أبداً.

وانتقد الشيخ الزهي هذه الإجراءات؛ على الرغم من أن الدستور لم يمنع أحداً من ممارسة طقوسه الدينية، ولا ممارسة



نشاطاته الدينية؛ مسلماً كان أو غير مسلم.

وأضاف: «لا ينبغي المنع من إقامة الصلاة، بل يجب دعوة الجميع إلى إقامتها، نحن نأمل أن يبادر الجميع من الشيعة والسنة إلى إقامة هذه الفريضة التي هي أهم أركان الإسلام بعد التوحيد، وهي تضمن فلاح الدارين».

واعتبر أن مخالفة المسؤولين لبناء المساجد والمدارس والمعاهد الدينية لأهل السنة مغايرة تماماً لمبادئ الحكومة الدينية.

مضيفاً أن: «على المذهب الشيعي أن يبني مسجداً في بعض القرى التي توجد فيها عائلة واحدة فقط، ولكن القضية التي تبعث على القلق أنه لا يُسمح لنا ببناء المساجد والمدارس الدينية في المدن الكبرى التي يسكنها عدد كبير من أهل السنة».

واعتبر أن المسؤول الذي يمنع من إقامة الصلاة في الجامعات لا دين له، ولا معرفة له بالرب، لافتاً إلى أن إكراه الفرد على أن يصلي خلف فلان الذي هو على مذهب آخر؛ يعد بمثابة جهالة تامة.

وتابع: «أقول لمسؤولي البلاد وسماحة المرشد الأعلى، وأطلب منهم أن يعطوا هذه الحرية للصلاة في كل مكان، وهذا أدنى حق لنا من حيث الدستور؛ أن نكون أحراراً في إقامة الجمعة والجماعات».

وشدد على أن أهم قلق لدى أهل السنة هو: مسائلهم الفقهية، وقال: «إننا لا نشعر بمشكلة من ناحية الدستور، لكن هناك إعمالاً للرأي، واستبداداً به؛ من قبل عناصر متطرفة في بعض المناطق ذات الأقلية من أهل السنة، ما أثار قلقنا واضطرابنا».

وأضاف الشيخ: «لقد منع ممثل ولي الفقيه في إحدى المدن أهل السنة من إقامة الجمعة، وأهل السنة في تلك المدينة وإن كانوا أقلية؛ لكنهم أرادوا إقامة الجمعة، ولكن رفض ممثل ولي الفقيه قائلاً: ليقندوا بي في صلاتهم!». واستنكر الزهبي هذه الممارسات السلبية، وتساءل بأي

قانون وأي شريعة يسلب حق جماعة من أهل السنة الذين يريدون إقامة الجماعة أو الجمعة المستقلة في ناحية من البلاد؟

## نشاط إيراني مكثف لنشر التشيع

### بين مسلمي طاجيكستان

«موقع البينة» ٢٠١٠/٥/١٠

تبدأ الحكومة الإيرانية بدءاً من العام المقبل توزيع الكتب الدراسية على نفقتها الخاصة على مدارس طاجيكستان، في مسعى لنشر التشيع بين مسلمي البلاد، تحت مظلة التعليم والثقافة.

وقال السفير الإيراني لدى طاجيكستان: «ابتداءً من العام القادم توزع الكتب الدراسية في مختلف أنحاء طاجيكستان بلغة الأجداد (الحروف الأبجدية الفارسية)».

وأضاف علي أصغر شعر دوست: «إن الرئيس الإيراني قام بتحمل جميع تكاليف هذا المشروع العملاق»، وتابع: «إن هذه الكتب أعدت من قبل المؤلفين وكتاب البلدين، ونأمل أن نقوم من خلال نشر هذه الكتب بأكبر مهمة ثقافية؛ والتي تسعى إليها الجمهورية الإسلامية»، وهي: عودة الشعب الطاجيكي إلى ثقافتهم الماضية الأصيلة؛ لغة الآباء والأجداد -على حد وصفه-.

وزاد السفير الإيراني: «وستبدأ الأنشطة الجديدة في نادي الأطفال والشباب في المستقبل القريب بمدينة «دوشنبه»، بالاعتماد على الثروة الوطنية؛ من أجل تقديم محصول ثقافي مناسب لهذا النادي».

وأوضح أنه: «ستطبع قريباً الكتب المتنوعة لمختلف الأعمار من الأطفال والشباب في هذا النادي؛ حيث بعد الاستهلال في الأنشطة يتم تزويد الجمهور الطاجيكي -أيضاً- بهذه الكتب، وهي خطوة مهمة في سبيل تعليم الأبجدية الفارسية في هذا البلد، ونأمل أن نقوم بافتتاح المجمع الإيراني العالمي للتعليم في بداية العام الدراسي المقبل في مدينة «دوشنبه»، وبالتالي وضعنا خطوة مؤثرة في سبيل توثيق

العلاقات الإيرانية الطاجيكية».

وأضاف السفير الإيراني: «تتعاون وزارات العلوم والبحوث والتكنولوجيا والتعليم الإيراني مع وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي الطاجيكي في نطاق واسع؛ حيث تحظى إيران بالمقام الأول في الأنشطة الثقافية في أوساط الشعب الطاجيكي» -على حد قوله-.

و من جانبه وجه حسن قشقاوي -نائب الشؤون القنصلية والبرلمانية في وزارة الخارجية الإيرانية- كلمته إلى المعلمين في هذا البرنامج الذي أقيم بمجمع «الإمام الصادق» في طاجيكستان، قائلاً: «كان مصيركم هكذا؛ أن ترحلوا إلى أقرب بلد ألينا من حيث اللغة والثقافة والتاريخ والدين، وتقيموا فيه، وتقوموا بالتعليم والتبليغ».

وتسعى إيران كذلك لنشر التشيع في بلاد المغرب العربي ومصر؛ حيث قامت بجهود حثيثة في الفترة الماضية بخصوص هذا الشأن؛ إلا أن السلطات في هذه البلاد تمكنت من إحباط عدد من هذه المخططات.

**٧ ملايين شيعي في غرب أفريقيا،  
وتأسيس «مجمع أهل البيت» في غينيا**  
«صحيفة الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/٥/١١

أفاد موقع «عصر إيران» الإلكتروني أن التشيع ينتشر في دول غرب أفريقيا، ونقل عن موقع «شيعية نيوز» أن عدد الشيعة في غرب أفريقيا يصل الآن إلى نحو ٧ ملايين شخص. وكانت إيران قد سعت خلال السنوات الخمس الماضية إلى تعزيز وجودها الاستراتيجي والاقتصادي والاستثماري في أفريقيا، وذلك وسط تنافس على النفوذ بين دول عربية وإيران وإسرائيل على القارة التي تتمتع بموارد مائية كبيرة، كما تتمتع بمصادر نفيسة مثل: الألماس، واليورانيوم. ونقل «عصر إيران» عن موقع «شيعية نيوز» الإلكتروني أن محمد دار الحكمة -وهو من رجال الدين في غينيا- قال:

إن التوجه نحو التشيع في تنامٍ مطرد في دول غرب أفريقيا.

وأضاف دار الحكمة -لدى لقائه مع مسؤول ضريح الإمام الحسين في كربلاء بالعراق-: «إن عدد الشيعة في غرب أفريقيا يبلغ الآن أكثر من ٧ ملايين شخص». كما أوضح أنه تم تأسيس «مجمع شباب أهل البيت» في غينيا.

ونقل موقع «عصر إيران» عن زعيم الشيعة في جزر القمر الشيخ محمود عبد الله إبراهيم أن التوجه نحو التشيع لدى أبناء هذا البلد أخذ في التنامي.

وأفاد الموقع: أن الشيخ محمود عبد الله إبراهيم التقى مسؤولي الحوزة العلمية في قم، وأعطى شرحاً عن وضع الشيعة في جزر القمر، وقال: «في عام ٢٠٠٦ عندما بدأنا التبليغ للتشيع لم يكن حتى شخص واحد ينتمي إلى التشيع، لكن الآن هناك أكثر من ١٠٠ شخص أصبحوا شيعة».

يُذكر أن الشيخ محمود عبد الله إبراهيم تحول من المذهب السني إلى الشيعي عام ٢٠٠٤.

وخلال الأعوام القليلة الماضية بدأت إيران إحصاء عدديةً لعدد الشيعة في غرب أفريقيا، ويقوم مجمع «أهل البيت» الذي يتبع المرشد الأعلى لإيران بالإشراف على عملية الإحصاء العددي للشيعة في العالم وفي القارة الأفريقية، وكانت المؤسسة قد أوضحت في تعداد سابق لعام ٢٠٠٨ أن عدد الشيعة في مالي -مثلاً- وهي دولة سنية بالأساس -أصبح ١% من السكان، موضحة أن عدد السنة في مالي يبلغ ١٢ مليون شخص، فيما الشيعة ١٢٠ ألفاً.

وفي السنغال -وهي أحد أهم مراكز النفوذ الإيراني في غرب أفريقيا- يبلغ عدد السكان نحو ١٢ مليون نسمة، بينهم أكثر من نصف مليون شيعي (٥%) من السكان، وذلك وفقاً لإحصاء المجمع العالمي لأهل البيت.

أما غينيا بيساو -وهي -أيضاً- من دول غرب أفريقيا- فقد بلغ عدد المسلمين فيها ٦٨٠ ألف نسمة، بينهم أقل من ٦٨٠٠ شيعي (أقل من ١%).

كما عدد إحصاء أهل البيت أعداد الشيعة في زامبيا، وليسوتو، وسوازيلاند، وسيشل، والرأس الأخضر، وأرمينيا، ومالطا، موضحاً أن نسبة الشيعة في كل بلد من هؤلاء باتت تتراوح بين ١ و ٢%.

كذلك أجرت مؤسسة آل البيت تعداداً للشيعة في منطقة جنوب البحر الكاريبي، ووفقاً للإحصاء فإن عدد السكان في ترينداد وتوباغو لسنة ٢٠٠٨ بلغ نحو مليون ونصف مليون نسمة، عدد الشيعة وسطهم ٦٤ ألف نسمة (٦%).

ومن المعروف أن حركة التشيع في القارة السمراء بدأت تأخذ زخماً متزايداً خلال السنوات العشر الماضية.

وخلال العام الماضي قام وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي بزيارات كثيرة إلى أفريقيا، وذلك من أجل تعزيز علاقات إيران داخل القارة.

ومن البلاد التي تربطها إيران بعلاقات قوية: السنغال؛ التي استأنفت علاقاتها الدبلوماسية مع طهران عام ١٩٩٠، خلال رئاسة على أكبر هاشمي رفسنجاني لإيران، ومنذ ذلك الحين تطورت العلاقات بين البلدين، وزار الرئيس السنغالي عبد الله واد إيران عام ٢٠٠٢، وبدأت طهران توسيع استثماراتها؛ خصوصاً في البنية التحتية، وصناعة السيارات (تم إنشاء مصنع لتركيب السيارات يعد من أهم وأكبر مصانع تركيب السيارات في غرب أفريقيا، كما زادت السنغال من صادراتها إلى إيران؛ حيث قفزت ما بين ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ إلى ٢٤٠%).

ومن النفوذ الاقتصادي: توسع النفوذ الديني؛ إذ بنى الإيرانيون حوزة علمية في قلب العاصمة داكار، تسمى: «حوزة الرسول الأعظم».

وقد استغلت إيران فرصة قمة المؤتمر الإسلامي المنعقدة في داكار مارس (آذار) ٢٠٠٧؛ فقدمت دعماً مادياً للسنغال، وكانت طهران تريد من الرئيس واد القيام بحملة لدى زعماء الدول الأعضاء بغية إقناعهم بإضافة بند إلى ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي، يصبح بموجبه إلزاماً على دول المنظمة توفير الحماية والدفاع عن أي بلد عضو يتعرض

للاعتداء الخارجي، لكن الرئيس واد التف على المطلب الإيراني بتأجيل نقاشه إلى قمم لاحقة، وذلك خوفاً من فشل قمة داكار.

ووفقاً لمصادر عدة؛ فإنه يوجد الكثير من الجمعيات الشيعية الناشطة في السنغال، ترعاها الجالية اللبنانية ذات النفوذ المالي والاقتصادي القوي، ويعمل بعض هذه الجمعيات في المجال الاجتماعي؛ كمساعدة الأهالي، وبناء المدارس والمستوصفات.

وكانت إسرائيل -بعد اغتيال القائد الميداني لحزب الله عماد مغنية- قد حذرت خصوصاً من احتمال انتقام حزب الله للاغتيال مستهدفاً الإسرائيليين في غربي أفريقيا، ونقلت «هآرتس» الإسرائيلية -آنذاك- عن تجار ألماس إسرائيليين في دول غربي أفريقيا أن: «المشكلة الكبرى للإسرائيليين في هذه المنطقة هي: أن هناك دولاً يسيطر فيها لبنانيون متمثلون في الغالب مع حزب الله، على صناعة الألماس، وهناك دول صارت تعرف كدول حزب الله تعمل كذراع للنفوذ الإيراني في القارة، واعتبرت أن اللبنانيين يعدون بالملايين في أفريقيا، وقسم منهم شيعة يساندون حزب الله بالمال الوفير وبالدعم اللوجستي؛ مما يسهل أكثر نقل المذهب الشيعي، وبناء الحوزات العلمية والمراكز الثقافية.

### إيران تحرك «الطابور الخامس» في تركيا

«صحيفة الممر العربي»، ٢٠١٠/٤/١٦

أدى تنامي دور تركيا الإقليمي في ظل حكم حزب العدالة والتنمية الإسلامي، وحدوث صدام قوي بين الحكومة والمؤسسة العسكرية؛ في فصل جديد من معارك العلمانية، في هذه الفترة الحرجة التي تسعى فيها القوى الخارجية لمنع أنقرة من التأثير في قضايا العالم الإسلامي، والقوى الداخلية من أجل عودة العلمانية إلى موقعها المؤثر في سدة الحكم، وترافق ذلك مع محاولات إيرانية لتحريك الأقليات الشيعية ضد الحكومة التركية، في محاولة للضغط عليها، وللحد من تأثيرها على الساحتين العراقية والإسلامية.

وفي هذا السياق؛ كان لافتاً في الفترة الأخيرة ارتفاع صوت الأقليات «الشيعية» بشقيها: «العلوي» و«الجعفري» مطالبة بدور لها على ساحة الأحداث، بعد أن اختطفت المشكلة «الكردية» الشأن الداخلي لسنواتٍ طويلة، قضاها النظام التركي تحت ظل العلمانية «الأتاتوركية» في حربٍ طاحنة مع «حزب العمال الكردستاني» الانفصالي.

**فبعد مطالبة «العلويين» في الفترة الأخيرة بحقوقهم الدينية؛** عبر نشاطات ووسائل ضغط أجبرت رئيس الجمهورية التركية عبد الله غول على زيارة أحد مراكزهم المسماة بـ «بيت الجمع»؛ والذي يطالب العلويون بمنحها وضعية المساجد، وترفض الحكومة التركية ذلك بشدة؛ عقدت الطائفة الأشد خطورة وهي الطائفة «الجعفرية» مؤتمراً كبيراً لها في أكبر فنادق مدينة أسطنبول الشهر الماضي، شارك في جلساته التي وصفت بالسرية عدد من المهتمين بـ «الشأن الشيعي» في تركيا؛ من المثقفين والعلماء الشيعة، كما حضرت الجلسات شخصيات شيعية من خارج تركيا، منهم: رئيس الوزراء العراقي السابق إبراهيم الجعفري، وهو شخصية طائفية خطيرة، كان لها أبعد الأثر في إذكاء نار الطائفية بالعراق، ما يوحي بدلالات كثيرة؛ على رأسها أنه مؤتمراً لتأجيج الطائفية في بلد لم يعرف الطائفية منذ مئات السنين.

**ولم يأت حضور الجعفري الذي يحمل الجنسيتين الأفغانية والإيرانية** لمؤتمر شيعي تركي بالصدفة، بل بتوجيه من طهران التي طلبت من الجعفري استغلال تواجده في أنقرة لحض الحكومة التركية على الضغط على أكراد «التحالف الكردستاني»، بغية التحالف معه لتشكيل حكومة العراق الجديدة، نكايّة برئيس الحكومة المنصرف نوري المالكي؛ الذي اصطدم بالرفض التركي حيال منح مدينة كركوك للأكراد، مقابل تشكيلهم ائتلاًفاً حكومياً معه، يمنحه شرعية تشكيل الحكومة العراقية الجديدة.

**وقد أعلن زعيم الشيعة الأتراك الشيخ صلاح الدين أوزغوندوز وثيقة موجهة للحكومة التركية،** تشتمل مطالب عدة، وصفها كثير من المراقبين بأنها استفزازية، ولا تتناسب

مع حجم «الأقلية» الشيعية في تركيا كثيفة السكان (٢ مليون شيعي من إجمالي ٧٠ مليون مسلم سني)، إذ طالب بعدم المساس أو التعرض؛ ولو بالمراقبة الإدارية لـ «المؤسسات الدينية الجعفرية»؛ من حوزات، وحسينيات، ومدارس، وعدم التعرض للدورات «الدينية» التي تُدرس فيها، وإدخال المواد الدينية الجعفرية في المناهج الدراسية، على أن يقوم علماء الجعفرية أنفسهم بوضع المنهج، وإضافة المذهب الجعفري في الجامعات الشرعية، والسماح بنشر الفكر الشيعي الجعفري في وسائل الإعلام.

**كما صرح أوزغوندوز أنه يرفض دمج العلماء الشيعة في الرئاسة الدينية القائمة؛** والتي يتزعمها السنة الأحناف، بدعوى أن هذا يتعارض مع تعاليم المذهب الجعفري، وغيرها من المطالب الجريئة التي أحدثت حراكاً سياسياً واسع النطاق في تركيا.

### شيعية تركيا في ظل العلمانية:

وهي المرة الأولى التي يُسمع فيها صوت الأقلية الشيعية في تركيا، كونها كانت دوماً تسير في ركاب حكم «العسكر» ومن يولونه من ألام العلمانية في تركيا، إذ كان الشيعة دائماً يؤيدون العلمانية، ويتخوفون من أي ثورة إسلامية أو نظام إسلامي يستهدف خصوصيتهم الدينية المخالفة بنسبة كبيرة للأغلبية السنية؛ خصوصاً وأن تركيا خلال الحكم العلماني كانت دائماً ما تتجه شمالاً ناحية أوروبا، ولا تبالي بقضايا العالم الإسلامي من قريبٍ أو بعيد.

**وحين أفرزت حرب العراق بُعداً طائفيّاً دينيّاً جديداً في صراع المنطقة وفي العالم الإسلامي نتيجة للتدخل الإيراني** وتمدده تحت غطاء نشر المذهب الشيعي؛ استمرت طهران في اللعب على أوتار هذا الصراع؛ لتتمكن من خلاله من السيطرة على المنطقة بأسرها بورقة «الأقليات» الشيعية المنتشرة فيها مثل القنابل الموقوتة، والتي يتحكم في توقيت انفجارها «ملالي» إيران وقادة الحرس الثوري، مستثمرةً وضع أمةٍ إسلامية «سنية» يسودها التفرق والاختلاف، لا يجمعها رأي، ولا تحكمها مرجعية؛ مما سهل لإيران تنفيذ خططها الرامية

إلى بناء تحالف «الهلل الشيعي»، واستعادة أمجاد الامبراطورية الفارسية التي كانت تحكم العرب قديماً قبل الإسلام.

**فمنذ حرب العراق وما تلاها من تداعيات طائفية رهيبه** أصبحت لإيران الكلمة الفصل في مصير العراق؛ بالتعاون مع الاحتلال الأميركي، ولم تكن من دول المنطقة دولة مرشحة للتصدي للهيمنة الإيرانية المتنامية، فالمملكة العربية السعودية رأس العالم السني انشغلت بـ «محاربة الإرهاب»، كما أخرجت لها إيران خطراً جديداً على الحدود هو خطر «الحوثيين الشيعة»، في حين تم تحييد «باكستان» بواسطة مشاكلها الداخلية الكثيرة، ومن ثم خلت الساحة لإيران.

**في ظل هذا الوضع الملائم جداً لبزوغ النجم الإيراني** بلا منافس ظهرت «القوة» التركية الجديدة تحت حكم حزب «العدالة والتنمية الإسلامي»، ودخلت بكل ثقلها في ملفات العالم الإسلامي عموماً، والعربي خصوصاً، وارتفعت أسهمها في مواجهة إيران؛ خصوصاً أنها انتهجت سياسة تتعارض مع سياسة طهران الرامية إلى تمزيق العالم السني العربي، ونشر التشيع فيه، وإيقاظ دعاوى الفتن الطائفية.

**وقامت تركيا ببناء سياسة ترمي إلى كسب ود الدول العربية والإسلامية؛ شعوباً وحكومات، ومواجهة مشاريع** التفيت الإيرانية والأميركي للدول العربية الكبرى مثل: مصر، السعودية، العراق، السودان، اليمن، الجزائر، والمغرب.

**وكذلك العمل على تصفية أي خلافات عالقة مع دول المنطقة، ومخالفة النهج الإيراني شديد العدائية في التعامل معها، بل حاولت تركيا استقطاب سورية، وحركة «حماس» الفلسطينية؛ للخروج من فلك النفوذ الإيراني؛ للتأثير الشديد الذي ستركه هذا التحالف -لوبي- على مستقبل «القضية» الفلسطينية، والصراع العربي الإسرائيلي.**

**وعلى الرغم من أن إيران وتركيا تجمعهما بعض الملفات، مثل ملف «الأكراد»، وتحاول الحكومة التركية ألا** تقف موقف العداء الظاهر لإيران حتى الآن؛ لمصالح استراتيجية تراها، ولكن الذي يفرقهما أكثر بكثير مما

يجمعهما.

**لكل ذلك؛ وبعدها لمست طهران خطراً من السياسة التركية المعتدلة بدأت بتحريك «طابورها الخامس» داخل** تركيا، ومحاولة استغلال ورقة الأقليات الشيعية؛ فبدأت المطالب الشيعية والمؤتمرات، بل وصل الأمر لتحريك «مظاهرات» شيعية صاخبة منددة بـ «الهجوم السعودي» على معقل الحوثيين المتسللين للسعودية من جهة اليمن، وقد سجلت هذه المظاهرات بعداً طائفيًا خطيراً لم تكن تعرفه تركيا من قبل، في إشارة صريحة لحكومة رجب طيب أردوغان والرئيس التركي عبد الله غول من أن أيدي الأخطبوط الإيراني طويلة، وموجودة في كل مكان، وعلى أتم الاستعداد لتفجير الوضع الداخلي في أي بلد في المنطقة؛ مهما كان حجمه وقوته.

### **إيران تعمل على تحريك شيعة باكستان، وكسب ولائهم**

**هدى الحسيني، «الشرق الأوسط اللندنية»، ٢٠١٠/٥/١٢**

**المد الإيراني وصل إلى باكستان، ففي الأشهر الأخيرة** جرت اجتماعات في سفارة إيران في باكستان مع ممثلين عن الشيعة هناك؛ خصوصاً من المناطق التي فيها كثافة شيعية، مثل: كراتشي في مقاطعة السند، ودي قان وبانو وكوهات في المناطق الحدودية الشمالية الغربية.

**والهدف من هذه الاجتماعات: إقامة مظلة جامعة** لمنظمة شيعية باكستانية؛ من أجل دعم الحقوق السياسية للشعبة، ووضع حد للتمييز الذي تمارسه الدولة ضدهم.

**وحسب مصدر غربي مطلع؛ فإن هذه الاجتماعات التي** شارك فيها عن الجانب الإيراني ممثلون عن «الحرس الثوري»، وعن جهاز الاستخبارات الإيرانية، عُقدت بناء على قرار اتخذه مجلس الأمن القومي الإيراني في شهر تشرين الأول - أكتوبر ٢٠٠٩.

**في الاجتماعات عبر بعض القادة الشيعة عن إعجابهم** بإيران كدولة مثالية، يجب تطبيق مبادئها في باكستان؛ خصوصاً في ما يتعلق بدور الدين في الحياة اليومية، وكذلك



بالنسبة إلى حماية نقاء الأفكار الشيعية من اختراقات الأفكار الغربية، كما عبروا عن معارضتهم القوية للوجود الأميركي والغربي في باكستان.

**في اجتماعين بالتحديد سأل الطرف الإيراني زعماء الشيعة الباكستانيين عما لديهم من معلومات عن مساعدة باكستان لـ «منظمة البلوش الإرهابية» - كما وصفوها - «جند الله»؛ فكان ردهم الواصل باستحالة أن تتحرك أي مجموعة أو منظمة في المنطقة من دون معرفة ودعم الحكومة الباكستانية، وأضافوا: أن لا معلومات لديهم عن أي خطوات وقائية اتُخذت أو على وشك أن تُتخذ، أو عن اعتقالات شملت أعضاء من «جند الله» في باكستان، وعجزوا عن تقديم أي شرح يبرر سبب دعم باكستان لـ «جند الله»، ولم يستطيعوا أن يؤكدوا ما إذا كانت باكستان تساعد «جند الله» بطلب من السعودية، أو عما إذا التقى أعضاء من «جند الله» أميركيين في باكستان.**

**من جهتهم؛ طلب الإيرانيون من زعماء الشيعة الباكستانيين أن يشجعوا الشباب في مناطقهم ليقبلوا العروض الإيرانية بالتوجه والدراسة في الجامعات الإيرانية، ومراكز الأبحاث والمؤسسات التكنولوجية؛ وبالذات الدراسة الدينية في قم، ووعد الإيرانيون من أجل زيادة عدد الطلاب الباكستانيين المخولين الحصول على منحة دراسية بقبولهم حتى من دون إجراء امتحانات قبول في اللغة الفارسية (المطلوب من الطلاب دراسة اللغة الفارسية قبل بدء دراساتهم الجامعية في إيران).**

**وطلب الإيرانيون من ممثلي الشيعة الباكستانيين في اللقاءات تلك أن يقدموا إلى السفارة لائحة عما يحتاجونه لبناء مساجد جديدة، ولترميم المساجد القديمة؛ وبالذات تلك التي دُمرت في عمليات انتحارية، كما طلبوا منهم القول عما يحتاجونه من كتب دينية ورجال دين - أيضاً -.**

**والمعروف أن إيران دأبت على إرسال العشرات من رجال الدين إلى الدول التي تضم شيعة بين أبنائها؛ كالعراق، وسورية، ولبنان، وكذلك البحرين، ودول أخرى في الخليج، لكن لسبب ما؛ كانت أهملت شيعة باكستان حتى الآن.**

**عدد من ممثلي الشيعة الباكستانيين أبلغوا الطرف الإيراني أن الدولة الباكستانية تمارس باستمرار التمييز ضدهم، الأمر الذي أدى إلى تدهور أوضاعهم المعيشية إلى درجة تدفع البعض اضطرارياً إلى اعتناق المذهب السني، واقترح هؤلاء أن تفتح سفارة إيران في باكستان نقاطاً لتوزيع الطعام والغذاء في عدة مراكز يكثر فيها الشيعة، ورأوا أنها إذا فعلت ذلك فإن إيران تستفيد من أمرين:**

**الأول: أن تزداد هيبتها في أعين الرأي العام الباكستاني (الشيعة والسنة).**  
**والثاني: أن يتقلص عدد الشيعة الذين يعتقدون المذهب السني.**

**السفارة الإيرانية وعدتهم بدراسة الاقتراح. بعض هذه الاجتماعات عُقد في مبنى السفارة الإيرانية في إسلام آباد، وتم تقديم أحد أعضاء «الحرس الثوري» على أنه دبلوماسي يعمل في السفارة!**

**كما عُقدت اجتماعات أخرى في أماكن خارج السفارة، اختارها أفراد الأمن الإيرانيون العاملون في باكستان. بعض هذه الاجتماعات كانت فقط مع أفراد من أبناء الشيعة في باكستان، وبعضها كان مع مجموعات من الشيعة يعملون لصالح إيران داخل أبناء طائفتهم.**

**ويقول المصدر الغربي: إن ما يقلق في هذه الاجتماعات أنه في أحدها - وقد جرى بين أفراد من الحرس الثوري الإيراني وموالين لإيران من أبناء الطائفة الشيعية في باكستان - نقل هؤلاء تمنيات زعماء طائفتهم أن تساعد إيران الطائفة على تنظيم نفسها سرّاً للدفاع ضد عمليات انتحارية يشنها عليها وعلى مناطقها ومساجدها أصوليون سنة، وأيضاً لتدافع عن نفسها في وجه العصابات الإجرامية، واقترح هؤلاء أن يتدرب الشباب الشيعة في إيران على استعمال الأسلحة في الأبنية المقلدة، وكذلك في الساحات المفتوحة.**

**كان وقع هذا الاقتراح أكثر من طيب على السامعين الإيرانيين؛ الذين طلبوا أن تقدم كل مجموعة شيعية حسب توزيعها المناطقي الوقت الذي يناسبها، وعدد المشاركين؛**

لتجنب التضارب، وكي تحظى كل مجموعة من الشباب أو الرجال بالتدريب الذي يناسب سنّها.

**توثيق العلاقة ما بين إيران والمجموعات الشيعية الباكستانية** يدخل الآن مرحلة جديدة؛ من علاقة بدأها جهاز الأمن الإيراني مع الكثير من الباكستانيين السُّنة والشيعية لتزويده بالمعلومات المطلوبة؛ خصوصاً أن قسماً منهم يعمل في عدد من الأجهزة الرسمية الباكستانية بما فيها جهاز الاستخبارات الباكستاني.

وحسب المصدر الغربي المطلع؛ فإن الكثير من المعلومات التي وفرها هؤلاء استعملها الأمن الإيراني في تعاطيه مع أفراد «القاعدة» الذين لجأوا إلى إيران.

نشاط مجموعة «جند الله» المتطرفة في بلوشستان كان ولا يزال من أسباب توتر العلاقة بين إيران وباكستان؛ على الرغم من المساعدة الباكستانية في تسليم أحد قادة هذه المجموعة إلى إيران؛ خصوصاً إذا نظرنا إلى الخلافات المتأصلة بين النظام الشيعي الإيراني والنظام السُّني الباكستاني.

وإذا كان هذا النشاط مستجداً؛ فإن التوتر في العلاقة يعود إلى السنوات الماضية؛ حيث دعمت كل دولة طرفاً في أفغانستان؛ باكستان دعمت «طالبان»، في حين دعمت إيران «التحالف الشمالي»؛ الذي أطاح به «طالبان» من الحكم.

ثم إن محاولة إيران فرض نفوذها كقوة عظمى في المنطقة أوجد منافسة بينهما حول ماهية الدولة الأكثر نفوذاً وامتداداً.

ثم إن باكستان تملك القدرة النووية، وإيران تبذل الجهود والأموال للحصول على هذه القدرات.

وللتوتر سبب آخر بين الدولتين، ولعدم الثقة بينهما؛ فالنظام الباكستاني يرتبط بعلاقة قديمة ووثيقة مع السعودية، وعلاقة قوية مع الولايات المتحدة، في حين تكن إيران العداء لهاتين الدولتين.

التوجه الإيراني الجديد سيفتح باباً خطيراً جداً إذا لم

تعمل الدولة الباكستانية وبالعُمق على نزع أسباب مشاعر الغبن والقهر لدى الشيعة في باكستان، ويمكن للولايات المتحدة في علاقتها المندفعة نحو باكستان؛ بسبب أفغانستان وفروع «طالبان»، أن تدفعها إلى رعاية أبناء الشيعة والطوائف الأخرى، وفتح أبواب الفرص أمامهم كي لا يفاجأ العالم بأصولية سُنّية، تنافسها أصولية شيعية؛ تهب عليه من الكثير من الدول الرابضة على براكين من البارود. [غفلت الكاتبة عن الإشارة إلى أن رئيس باكستان اليوم هو شيعي!! «الراصد»].

### المخابرات الإيرانية تنتقم من السفير الباكستاني

صباح الموسوي، ٢٠١٠/٥/١٢

بطريقة انتقامية تعرض السفير الباكستاني في طهران «محمد بخش عباسي» الثلاثاء ٢٠١٠/٥/١١ للطعن بالسكين على يد مواطن أفغاني؛ بحسب ما أعلنه المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية «رامين مهمانبرست»؛ الذي زعم أن سفير باكستان كان ذاهباً إلى حمام الساونا في إحدى المناطق الشعبية لوحده؛ دون أن يكون معه سائقه، أو أي مرافق آخر، وعندما أراد الرجوع من ذلك المكان؛ حصلت مشادة كلامية بينه وبين شخص أفغاني؛ ما أدى إلى حصول اشتباك بينهما بالأيدي، لكن قوى الأمن تدخلت واعتقلت الشخص الأفغاني، وقد أصيب السفير الباكستاني ببعض الجروح الطفيفة.

هذه كانت الرواية الإيرانية الرسمية، أما رواية الشهود الذين نقلت عنهم وسائل الإعلام تفاصيل الحادثة؛ فهي تختلف كلياً عن الرواية الرسمية، وهذا طبعاً أمر اعتاد عليه الإيرانيون وغيرهم ممن خبروا النظام الإيراني ورواياته للأحداث؛ التي دائماً تكون عكس الواقع! ولا غرابة في ذلك؛ فنظام الملالي لا يوجد أسطر منه في صنع الروايات واختلاق الأحاديث الكاذبة؛ فالكتب العقائدية والفكرية، والخطابات السياسية لقادة هذا النظام تشهد على ذلك، ولهذا؛ فلا غرابة إذاً عندما نسمع رواية من الناطق باسم الخارجية الإيرانية مغايرة

للوأية الحقيقة لحادثة تعرض السفير الباكستاني في طهران لهجوم بسكين.

**أما عن سوابق الاغتيالات، والقتل السياسي المشابهة التي شهدتها طهران؛** والتي جرت لمناوئين لنظام الملالي، أو لحكومة الرئيس الحالي «أحمدي نجاد» خصوصاً، فهي كثيرة، وغالباً ما يبرئ منفذو هذه الجرائم الذين غالبيتهم إما من عناصر مليشيا التعبئة (الباسيج)، أو من عناصر المخابرات (الاطلاعات)، وتجري تبرئتهم بحجج عديدة؛ فتارة تكون صحية، وتارة أخرى يحمل المغدور المسؤولية، ويطلع الجاني براءة على اعتبار أن دوافع الاعتداء أو القتل كانت دفاعاً عن النفس، ورغم كثرة هذه الأحداث إلا أنه لم يشهد تجريم أيّاً من الذين قاموا بارتكابها، فأشهر منفذي هذه الاغتيالات وهو «سعيد عسكر» أحد عناصر قوات التعبئة؛ والذي قام بمحاولة اغتيال «سعيد حجارين»؛ الذي كان يعمل مستشاراً للرئيس السابق محمد خاتمي، وهو أبرز وجوه الإصلاح السياسي في إيران.

**فهذا الجاني سعيد عسكر ورغم اعترافه بجريمته؛** إلا أنه وصف حينها بأنه مختل عقلياً نتيجة تعرضه لجروح بالغة في الحرب الإيرانية مع العراق، ولكن الغريب أنه -بعد فترة- أطلق سراحه، وعين مؤخراً مديراً لمؤسسة «ايشاكران» المضحون.

**وقد جاءت محاولة اغتيال «حجارين»** بعد أن كتب في الرد على منظر العنف الحكومي والأب الروحي للرئيس أحمدي نجاد «آية الله مصبح يزدي» زعيم جمعية «الحجّية» التنظيم السري الموازي لتنظيم الماسونية في إيران.

**ومن تلاقي الصدف أن تأتي حادثة الطعن بالسكين التي تعرض لها السفير الباكستاني بعد أيام قلائل فقط من حادثة الطعن المشابهة التي تعرض لها وزير الاتصالات في عهد حكومة الرئيس السابق محمد خاتمي،** الدكتور أحمد معتمدي، في مكتبه بجامعة «أمير كبير» في طهران قبل أيام. **والغريب -أيضاً-** أن الجهات الأمنية التي أعلنت عن

اعتقالها للجاني؛ فإنها رفضت الكشف عن هويته، ونفت أن يكون الحادث له خلفيات سياسية، بينما رواية الشهود الذين أنقذوا الدكتور معتمدي أكدوا أن المعتدي كان من الطلبة المتشددتين الموالين لحكومة أحمدي نجاد، ومن عناصر ما يسمى بقوات التعبئة الطلابية، وأن تعرض الوزير السابق لمحاولة الاغتيال جاءت بسبب مواقفه السياسية من حكومة أحمدي نجاد، حيث يعد الدكتور معتمدي واحداً من وجوه الإصلاح في إيران.

**ومن هنا يأتي الطعن بالرواية الرسمية الإيرانية لحادثة الاعتداء على السفير الباكستاني؛ لتعارضها مع الحقائق.**

**إن التجارب السابقة للاغتيالات السياسية التي يحفل بها تاريخ النظام الإيراني؛** وجناح المتشددتين فيه على وجه الخصوص تؤكد أن حادثة الاعتداء على السفير الباكستاني كان عملاً مدبراً من قبل أجهزة الاستخبارات الإيرانية لا غير، فهي الجهة الوحيدة التي يمكنها القيام بمثل هذا العمل الإجرامي؛ حيث ليس لأي جهة أخرى مصلحة في هذه الحادثة.

**أما لماذا أقدمت المخابرات الإيرانية على هذه الفعل ضد سفير حكومة صديقة وحليفة لها؟ ولماذا استخدمت شخصاً أفغانياً لتنفيذ هذه العملية؟** فالواقع أن هناك أكثر من سبب تهدف إليه المخابرات الإيرانية من وراء عملية طعن السفير الباكستاني:

**أولاً:** أن المخابرات الإيرانية لم تكن ترد قتله حتى لا تدخل بلادها في أزمة مع باكستان قد تؤدي إلى توقف التعاون الاستخباراتي والأمني بين البلدين؛ حيث ذلك سيكون فيه خسارة كبيرة لطهران.

**ثانياً:** أن قيام المخابرات الإيرانية بتنفيذ هذا الاعتداء هو في الواقع انتقاماً من السفير الباكستاني؛ وذلك بسبب طعنه

## تجهيز وحدة (انتحارية) إيرانية لتنفيذ مهام في الخليج العربي

«المنظمة الإسلامية السنية الأحوازية»، ٢٠١٠/٤/١٠

بعد بحث ورصد طويل لنشاطات إيرانية غير تقليدية في الأحواز المحتلة؛ قررت القيادة الميدانية للمنظمة الإسلامية السنية الأحوازية الكشف عن مخطط إيراني سري وجديد، وهو: (وحدة انتحارية خاصة)، بعد أن أصبحت على وشك الانتهاء من تجهيزها لتنفيذ عمليات إرهابية دقيقة في مناطق معينة في الخليج العربي.

إن أهمية هذا المخطط ارتفعت بعد نجاح مخططات مشابهة في العراق ولبنان؛ شجعت إيران على توسيع وتطوير تجربتها لتشمل الخليج العربي، ومناطق أخرى في المنطقة العربية.

فقد استطاعت عناصر من جهاز الأمن المركزي السري الخاص التابع للقيادة الميدانية للمنظمة من اختراق الوحدة السرية أخيراً؛ لتطلع على خفايا هذا المخطط الإيراني شديد التعقيد والخطورة، المخطط يبدأ عام ٢٠٠٤؛ حيث أسس محمد علي صمدي -أحد البسيجين المتطرفين- منظمة للانتحاريين أسماها: (استشهاديون)، بدعم وتحريض القوى الثورية في طهران، بعد تصاعد الخلافات بين الولايات المتحدة وإيران، وخشية الأخيرة من ضربة أمريكية محتملة، وبعد أن تطوع أكثر من خمسين إيراني كانتحاري تحت إمرة المنظمة الإرهابية؛ أعلنت أنها تكثف تدريباتها لتنفيذ هجمات انتحارية ضد ما تسميه: المصالح الغربية، ولم تحدد حينها المنطقة الجغرافية التي تنوي استهدافها على وجه الدقة، ثم بأمر من الحرس الثوري تحول عملها وتجنيداً للعناصر إلى السرية.

في صيف ٢٠٠٩ تكشف نشاط عناصر من قوات التعبئة، تعمل تحت إمرة الحرس الثوري في الأحواز المحتلة؛ وبالتحديد في مراكز البسيج الثقافية (نيرو مقاومت بسيج)

بروايتها التي عرضتها بشأن عملية اعتقال زعيم جند الله البلوشية «عبد المالك ريغي»؛ التي جرت في شباط فبراير الماضي، والتي زعمت أجهزة المخابرات الإيرانية حينها اعتقال ريغي بمفردها، وبالطريقة الجسميومية التي عرضتها وقتها، فالسفير الباكستاني كان أول من طعن بالرواية الإيرانية -آنذاك-؛ مما تسبب بتوجيه لطمة قاسية للمخابرات الإيرانية؛ وذلك عندما صرح من طهران مؤكداً أن بلاده ساعدت إيران على اعتقال زعيم حركة جند الله عبد المالك ريغي، وبلهجة تحدي قال: «سأقول لكم: إن هذا العمل لم يكن ممكناً لولا تعاون باكستان، وستكتشفون معلومات أخرى في اليومين أو الثلاثة المقبلة».

لقد كان هذا التصريح كافياً ليشير غضب النظام وأجهزته الاستخباراتية؛ التي فشلت بإقناع الشعوب الإيرانية والعالم بصدق روايتها بشأن عملية اعتقال ريغي؛ مما جعل هذه الرواية تتحول إلى نكتة يتندر بها الإيرانيون على نظام الملالي وأجهزة الاستخباراتية!

أما بشأن ما قيل من أن المهاجم كان أفغاني الجنسية؛ فإن هذا يدل على أن السلطات الإيرانية تنوي القيام بحملة اعتقالات، وتسفير جماعي للمهاجرين الأفغان في إيران، وأنها سوف تجعل من هذه الحادثة مبرراً لعملية تسفير الأفغان؛ وذلك تحت يافطة الدواعي الأمنية، وهذا العمل سوف تقوم بها انتقاماً لما جرى في المظاهرات التي سيرها الآلاف من الأفغان في كابل ومدن أفغانية أخرى في الأيام الماضية؛ والتي جرى فيها سحق بالأحذية، وحرق لصور لمرشد الثورة علي خامنئي والرئيس الإيراني أحمددي نجاد، وهذا ما أغاض السلطات الإيرانية كثيراً؛ حيث قامت على إثر ذلك باستدعاء السفير الأفغاني في طهران، وقدمت له احتجاجاً رسمياً.

إن عملية الاعتداء على السفير الباكستاني في طهران تظهر مرة أخرى العقلية الدموية لنظام الإيراني، وأسلوب هذا النظام في الانتقام ممن يحاولون تنفيذ رواياته وكشف أكاذيبه؛ حتى وإن كان هؤلاء سفراء أو مواطنون لدول أخرى.

الطلايية في الأحواز المحتلة؛ لتجنيد المتطوعين لأهداف خارج الحدود، وكانت عملية التجنيد الدقيقة تتم بشكل سري كذلك في مراكز تجنيد قوات التعبئة (مقاومت بسيج)، في الحسينيات والمساجد والجامعات والمدارس؛ تعمل لاستقطاب أعداد كافية من الشباب المتطرف والمستوطنين المتشددين، وكذلك عدد غير قليل من العناصر الغير إيرانية الوافدة؛ كالحوثيين، والصديريين، وعناصر من حزب الدعوة، والمجلس الأعلى؛ المتواجدين بشكل لافت منذ ٢٠٠٣ في الأحواز المحتلة، وتم توظيف بعض المتطوعين مقابل إغراءات مالية كبيرة لذويهم، ومنهم مجرمين محكومين بالإعدام في قضايا إجرام وقتل، أو من المسحوقين اقتصادياً.

**تم التعرف على تفاصيل خطيرة جداً بخصوص عمل هذه الجماعة؛** عبر خلية من القيادة الميدانية تمكنت من اختراق عملهم، تبين على إثرها أن منظمة (استشهاديون) أنيطت قيادتها لنائب المتطرف في البرلمان الإيراني والقيادي في الحرس الثوري الفريق أول مهدي كوجك زاده، المكنى بينهم باسم (سعيد)، والذي بدوره قرر تحويل المنظمة من مستقلة إلى وحدة انتحارية نظامية تحت أمرة فيلق القدس (سباه قدس)، وهي القوة العسكرية الخامسة للحرس الثوري المسؤولة عن عمليات خارج الحدود، وأوكلت مهام الوحدة إلى شعبة شبه الجزيرة العربية، وهي الشعبة الثالثة من الشعب الثمانية ضمن مسؤوليات الفيلق الخارجية.

**سلم حسين نائب -مسئول الاستخبارات للحرس الثوري، وقائد قوات التعبئة السابق - معلومات حساسة، وقائمة لأماكن محددة في الخليج العربي لقيادة الوحدة؛** ليتم الانتهاء من التخطيط لاستهداف عدد من المنشآت الحيوية الاقتصادية والعسكرية في الخليج العربي، والقيام بعمليات دقيقة ضد شخصيات سياسية وعسكرية خليجية نافذة، فكان من ضمن أهدافهم: استهداف التجمعات السكانية الكبيرة؛ كالأسواق، والمستشفيات، والمساجد، والمنافذ الجوية والبرية، وغيرها؛ لإيقاع أكبر عدد من ضحايا، وبعض

الأهداف التي صنفها المنظمة على أنها ضمن المصالح الغربية في المنطقة.

**ووافق العميد قاسم سليمان - قائد فيلق القدس - على تخصيص ميزانية مستقلة لهذه الوحدة؛** التي أضحت معسكرات الحرس الثوري في الحميدية والخفاجية غربي الأحواز المحتلة ساحات مفتوحة لها؛ لتلقي المتطوعين التدريبات اللازمة؛ ليكونوا قنابل بشرية عبر إخضاعهم كذلك لبرنامج استخباراتي خاص وخطير؛ لغسيل الدماغ يسمى: (رزمندقان آسمان)، من لا يجتازه لا يتم قبوله في دخول الوحدة الانتحارية.

**وتم رفع تقرير دوري من قبل سليمان إلى علي خامنئي؛** لإطلاع على حجم العمل الذي تم إنجازه بشأن الوحدة والخطط المستقبلية لها.

**ومن ضمن التدريبات السرية:** دورات على صنع المتفجرات باستخدام مادة (السي فور) شديدة الانفجار، ومواد سامة إيرانية الصنع؛ كالريسين، وطريقة انتاجها الذاتي في المناطق التي يرسلون إليها، وكذلك دورات على خياطة الأحزمة الناسفة، وملابس القوات النظامية الخليجية، وتدريبات على كيفية تفخيخ المركبات والأبنية.

**وبعد المرحلة الأولى (التجنيد - التدريب)؛** يتم العمل بالمرحلة الثانية، وهي: تسهيل دخولهم إلى دول الخليج العربي؛ عبر إصدار جوازات سفر دبلوماسية أفريقية، أو على هيئة رجال أعمال إيرانيين وعرب وأجانب، وتوفير كافة الموارد اللازمة للعناصر المختارة للاستقرار في الخليج العربي، في حال عدم استقرارهم فيها، ومن مهام العناصر هذه كذلك: العمل على التجنيد في تلك البلدان، وكذلك التواصل مع عناصرهم الموثوقة في العراق والخليج العربي وجمهورية مصر العربية؛ لإتمام دائرة العمل.

**والمرحلة الأخيرة هي:** التنفيذ بعد إعطاء الأوامر لهم عبر القنوات السرية المعتمدة بينهم، وبين قيادة الوحدة في الأحواز المحتلة.



رمضان ١٤٢٩ هـ.

وإيران هي الدولة الوحيدة التي أغلقت الكثير من المساجد فيها؛ لعدم وجود مصليين، ولا عزاء للمغفلين! أما اللطم والضرب والاحتفال بقتل عمر؛ فحدث ولا حرج!

ولك أخي المسلم أن تقارن بين منزلة الصلاة وأهميتها في القرآن الكريم، وبين تركها وإهمالها عند آيات طهران. ■ صلاة الجمعة:

لا يقتصر الأمر على التهاون في الصلوات الخمس، وعلى ترك الجماعة؛ بل صلاة الجمعة نفسها احتالوا عليها بطريقة مسرحية، يقول شاهد عيان آخر: «وعلى الرغم من أن تعداد طهران يفوق خمسة عشر مليوناً إلا أنني لم أر في طهران مسجداً تقام فيه الجمعة، وإنما تصلى الجمعة في ساحة الجامعة». «صحيفة الرشد»، العدد ٣٥.

فانظر -رعاك الله-

تُعطل صلاة الجمعة في جميع المساجد، وتقام في الساحة فقط! قد تتسع هذه الساحة في أحسن الأحوال لـ ٢٠٠ ألف مصلي، والملايين الباقية ليس عليهم صلاة الجمعة؛ هذا هو مذهب أصحاب اللعن والسب والطعن في الصحب الكرام، مع العلم أن كل مدينة في إيران فيها مكان واحد فقط لصلاة الجمعة، ولا يسمح بصلاة الجمعة في المساجد، وبهذا فإن ٩٠% لا يصلون الجمعة ببركة حكام طهران.

## أركان الإسلام معطلة

### في الجمهورية الإسلامية!!

نقلًا من «موقع سني نيوز»، ٢٠١٠/٤/١٩

تعالوا نشاهد كيف ترك الشيعة الاثني عشري أركان الإسلام التي ذكرها الله ﷻ في القرآن، وحث عليها السنة المطهرة؛ بسبب حرص الآيات والمراجع على الاحتفالات، والتحيب والبكاء، وزراعة الحقد في النفوس على سلف الأمة، وعدم تعليم العوام أركان الإسلام والإيمان والعبادات... الخ.

شاهد عيان زار إيران والتقى برئيس تحرير الصحيفة العربية الوحيدة في طهران؛ فسأله كيف وجد إيران؟

فقال الأستاذ المبدع عبد الإله حيدر شايح مجيباً عن السؤال: «وجدتها جمهورية بلا إسلام! لي في طهران أسبوعان لم أسمع الأذان

إلا في التلفزيون، ولم أتمكن من أداء صلاة الجمعة، ولا صلاة الجماعة». «صحيفة الناس»، العدد ٢٥٢.

الصلاة ثاني ركن من أركان الإسلام؛ لا وجود لها في إيران، فكيف يكون حال بقية الأركان؟!

بل يقول الشيعة التونسي شاعر الشرفي: «زرت إيران؛ فوجدت كثيراً من المساجد مقفلة». «قناة المستقلة»، ١٩



وبسبب كتبهم التي تقوم على التلفيق واللامعقول، والسبب واللعن؛ بدأ أتباع هذا المذهب بتركه وهجرانه؛ حيث جاء في التقرير الرسمي لحكومة خاتمي السابقة «إن حوالي ٨٠ % من الإيرانيين قد هجروا الدين برمته». «صحيفة الناس»، العدد ٣١٧.

وهم الآن يبحثون عن أتباع جدد في العالم الإسلامي؛ بسبب الخمس الذي بدأ يقل بسبب معرفة الشعب الإيراني المسلم بحقيقتهم، وما أكثر أهل الغفلة الذين لا يعرفون حقيقة ما عند الاثنى عشرية في كتبهم الأصلية!

على العموم من أراد أن يتبعهم؛ فعليه تجهيز خمس ماله سنوياً، وتسليمه لأحد المراجع، والخمس يعني: ٢٠ % من مالك، وبالله! تركوا الزكاة التي هي ٢ ونصف % وطالبوا الناس بـ ٢٠ %!!

فالزكاة لن تشيع آيات الله، أما الخمس فقد جعلهم ينافسون قارون؛ كما قال الشيعي العلامة الدكتور موسى الموسوي، ويدفعه الشيعة وهم صاغرون، يقول العلامة الدكتور الشيعي موسى الموسوي في كتابه «الشيعة والتصحيح» (ص ٦٨):

«وكثير من الشيعة حتى هذا اليوم يدفع هذه الضريبة إلى مرجعه الديني، وذلك بعد أن يجلس الشخص المسكين هذا أمام مرجعه صاغراً، ويقبل يده بكل خشوع وخضوع، ويكون فرحاً مستبشراً بأن مرجعه تفضل عليه، وقبل منه حق الإمام!».

ويقول العلامة موسى الموسوي في نفس الصفحة: «وعندما أكتب هذه السطور أعرف مجتهداً من مجتهدي الشيعة لا زال على قيد الحياة، وقد أدر من الخمس ما يجعله زميلاً لقارون الغابر، أو القوارين المعاصرين!».

واستمع معي إلى اعتراف أكبر كذاب شيعي؛ حيث يقول أنه بعد أن اهتدى وأصبح منهم؛ زار مدن وقرى الشيعة، ثم تمنى أمنية عجيبة غريبة، فما هي هذه الأمنية؟!

يقول محمد التيجاني في (ص ١٦٨) من «كل الحلول»: «وإنني أتمنى من كل قلبي أن تُقام صلاة الجمعة في كل قرية وفي كل مدينة من بلاد الشيعة؛ لما فيها من أجر و ثواب وفوائد لا يعلم قيمتها إلا الله - سبحانه -»، وهي أمنية تظهر حقيقة أخرى من حقائق الشيعة الجعفرية وهي ترك صلاة الجمعة بالكلية.

### ■ الشيعة والتدخين في أماكن الصلاة:

أخي القارئ إن قلت لك: إن الشيعة الاثنى عشرية يشربون الدخان في مساجدهم - طبعاً من يصلي منهم؛ وهم قلة قليلة جداً -، فهل تصدقني أم تكذبني؟!

لن أدعك تحتار أو تردد في الإجابة؛ لأنني سأسرع وأنقل لك اعتراف المهتدي التيجاني بهذه العادة، يقول في (ص ١٦٩) من «كل الحلول عند آل الرسول»: «كثيراً ما ينتقد (أهل السنة والجماعة) على الشيعة تدخينهم في المساجد، ويقولون بأن ذلك منكر من أعمال الشياطين!».

والحق يقال: إنها ظاهرة تكاد تكون عامة عند الشيعة، فإذا دخلت مساجدهم لأقل مرة؛ فسوف تصدمك تلك الظاهرة!!.

### ■ الصيام في إيران:

ركن آخر من أركان الإسلام تركه الاثنى عشرية؛ بسبب احتفالاتهم التي لا تنتهي، فكانت النتيجة هي ما يذكره شاهد العيان: «إن نسبة المفطرين في نهار رمضان تصل إلى ٧٠ %، ولا تقل عن ٥٠ %». «صحيفة الرشد»، العدد ٣٥.

■ ٨٠ % من الشعب الإيراني تركوا الدين برمته:

بسبب الاحتفالات وتحويل الدين إلى مجرد شعارات،



## الأخوة «لاريجاني»: الدبلوماسية الناعمة -نموذج العائلة الحاكمة في الجمهورية الإسلامية-

«موقع مجلة الملة»، ٢٠١٠ / ٤ / ٢٨

أصبح اسم العائلة «لاريجاني» مألوفاً لدى الإيرانيين، ولدى الغربيين على السواء، في فترات مختلفة، منذ انتصار الثورة الإسلامية؛ خصوصاً بعد أن أصدر الإمام الخميني الراحل فتوى إعدام الكاتب الهندي البريطاني الأصل سلمان رشدي؛ بسبب نشره كتاب «آيات شيطانية»، وإعلان محمد جواد لاريجاني -عندما كان نائباً لوزير الخارجية لشؤون أوروبا وأمريكا- أن الفتوى غير ملزمة للحكومة الإيرانية بشأن علاقاتها مع بريطانيا، ما أدى إلى انحسار دوره كمنظر للأمن القومي الإيراني.

لكن الأخوة «لاريجاني» ظلوا يحافظون على دورهم في قيادة البلد، والإمساك بمفاصله الرئيسة، وهم اليوم يتمتعون بنفوذ قوي في نظام الجمهورية الإسلامية؛ برغم موقفهم غير الودي من الرئيس محمود أحمدي نجاد.

هم خمسة أشقاء، عرفوا بأن لديهم حاسة شم قوية لاقتناص الفرص في بازار السلطة والنفوذ، مستفيدين من موقع والدهم الرفيع في المؤسسة الدينية كمرجع كبير، والزيجات «الكبرى»؛ التي جعلتهم من الأسر الراقية في إيران، وهم يجمعون بين علوم الدين والدنيا، ليمسكوا بأرفع المقامات والمسئوليات الحساسة في نظام الجمهورية الإسلامية، وهم اليوم في صدارة الأسر الكبيرة في تاريخ العائلات التي فرضت هيمنتها على سدة بعض المناصب في الحكومة في عهد ما بعد الثورة في إيران.

ويمكن القول: إن أسرة الأخوة «لاريجاني» أصبحت بمرور الوقت حزباً أسرياً، وواحدًا من مراكز القوة على شاكلة الأحزاب الخاصة، وباتت تحرك تياراً مناهضاً للإصلاحات، وطرحت نفسها كمنقذ للتيار المحافظ من خطر الحركة الإصلاحية، ومن الزعماء الإصلاحيين، وتقوم كذلك بالدفاع عن أربعة أصول متشددة ومحافضة هي: حكومة العائلات،

والنظرة التقليدية للدين الرسمي في البلاد، وتقديس الملكية الخاصة، والنظم الاستبدادية، بعد أن أصبحت أسرة لاريجاني ركنًا أساسيًا من أركان السلطة في إيران.

الإخوة الخمسة «علي، وصادق، ومحمد جواد، وباقر، وفاضل» تقلدوا مناصب متعددة في الجمهورية الإسلامية، ليس عن طريق الانتخابات فحسب، بل عن طريق تنصيبهم بسبب تقربهم التدريجي إلى رأس الهرم في النظام آية الله علي خامنئي؛ الذي يملك وحده حق التعيين في المؤسسات التي تعامل خارج نطاق القانون:

فالأخ الأكبر محمد جواد، المعروف برجل الدبلوماسية في النظام، والمنظر الفكري للتيار الديني المتشدد وعموم المحافظين التقليديين؛ يعمل مستشاراً لرئيس السلطة القضائية الذي يشغله شقيقه صادق.

وعلي يتولى منصب رئيس السلطة التشريعية.

وباقر يشغل موقع رئيس كلية راقية متخصصة في الطب بجامعة طهران.

أما الأخ الأصغر «فاضل»، والمعروف بالدبلوماسية الهادئ، والذي كان يعيش في كندا طوال السنوات الماضية، فيشغل الآن عضوية العديد من المجالس الإستراتيجية والمراكز العلمية.

وتعود جذور آل لاريجاني إلى قرية «بردمه» من توابع مدينة لاريجان، في مازندران في شمال إيران، والدهم آية الله العظمى الراحل «ميرزا هاشم آملّي» كان من علماء الدين البارزين في الحوزة الدينية، وكان أحد طلاب «ميرزائي نائيني»، ومدرسًا لعلماء دين آخرين؛ أصبحوا مراجع وشخصيات نافذة في النظام، منهم: «ناصر مكارم الشيرازي، عبد الله جواد آملّي، حسن حسن زاده آملّي، محمد كيلاني، مرتضى مفتح، مصطفى محقق داماد، محمد يزدي».

وبسبب ضغوط الشاه على علماء الدين؛ قام لاريجاني الأب في عام ١٩٣٢ بالهجرة إلى النجف بالعراق، وعاش هناك لثلاثة عقود، ولهذا السبب ولد جميع أبنائه في النجف،

أما أهمهم؛ فهي بنت أحد المجتهدين في مدينة بهشهر في محافظة مازندارن بشمال إيران، وهو «آية الله سيد محسن أشرفي».

**وإثر الثورة غيرت أسرة «أملي» اسمها العائلي إلى: «لاريجاني».**

بعد ثلاثة عقود قضاهما «لاريجاني» الأب في الغربية؛ عاد إلى إيران، لكن هذه المرة اختار الإقامة في مدينة قم الدينية، ومكنت هذه الهجرات الإخوة الخمسة من الدراسة وفي سطوح عليا، في الحوزات العلمية، بالإضافة إلى تحصيلهم الجامعي؛ ماعدا «باقر، وفاضل»؛ اللذين أكملتا دراستهما الحوزوية فقط في مراحلها الابتدائية.

**وحصر آل «لاريجاني» مصاهراتهم بالأسر من علماء الدين المشهورين؛ فقد بدأ «لاريجاني» الأب هذه المصاهرة بزواجه من ابنة «آية الله أشرفي»، وتزوج «علي» من ابنة «آية الله مرتضى مطهري»، و«صادق» تزوج من ابنة «آية الله العظمى وحيد خراساني»، و«باقر» تزوج من ابنة «آية الله حسن زاده أملي»، وتزوجت البنات الوحيدة في أسرة «لاريجاني» من أحد طلبة «لاريجاني» الأب، وهو «آية الله مصطفى محقق داماد»؛ والذي كان ولسنوات عضواً في المجلس الأعلى في القضاء، ورئيس دائرة التفتيش المركزية، وانتقد أخيراً صهره صادق لاريجاني بسبب موافقته على إعدام شاين بحجة المشاركة في الاحتجاج على نتائج الانتخابات الرئاسية؛ التي اندلعت في يونيو - حزيران الماضي، وخاطبه: «لوئت يديك بدماء الأبرياء!»، كذلك فإن النائب البرلماني الأصولي البارز «أحمد توكلي» هو ابن خالة الإخوة «لاريجاني».**

#### • رجل الظل:

**الأخ الأكبر محمد جواد - ٥٩ عاماً - شخصية إستراتيجية أصولية، يلقبونه بـ (رجل الظل) للدبلوماسية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أو الرجل المتحرك خلف الستار، ويعتبره كثيرون الشخصية الأكثر إثارة للجدل.**

**دخل محمد جواد - بعد تخرجه في الحوزة العلمية في شبابه - جامعة شريف الصناعية؛ لدراسة هندسة الكهرباء، وتوجه بعد بعدها إلى بركلي في الولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على درجة الدكتوراه، وعاد بعد انتصار الثورة الإسلامية إلى إيران، وانخرط بشكل سريع في المجال السياسي.**

**وأثناء رئاسة «مير حسين موسوي» للوزراء؛ كان «محمد جواد» يتولى منصب مساعد في الشؤون الدولية بوزارة الخارجية، وكان إلى جانب «علي أكبر ولايتي» مدير الدبلوماسية الخارجية للجمهورية الإسلامية، وترك بعدها وزارة الخارجية؛ بسبب موقفه من فتوى قتل «سلمان رشدي»، لكنه ظل يعمل في الظل؛ حيث عرف برجل الدبلوماسية الخفية، لكن بعد ثمانية أشهر من توقيع إيران معاهدة وقف إطلاق النار مع العراق العام ١٩٨٨، تسربت معلومات عن أن جواد تم طرده من وزارة الخارجية نهائياً؛ بقرار من وزارة الاستخبارات؛ بسبب خلاف بينه وبين وزير الخارجية -آنذاك- «علي أكبر ولايتي»، واكتشاف مباحثات سرية أجريت بينه وبين دبلوماسيين أجانب؛ دون أي تنسيق مع مرءوسيه.**

**ومن الأحداث المهمة التي ميزته -آنذاك-: سفره إلى موسكو في ديسمبر - كانون أول من عام ١٩٨٨، برفقة أحد تلاميذ والده، وهو «آية الله جواد أملي»؛ من أجل تسليم رسالة من «الإمام الخميني» إلى «ميخائيل جورباتشوف» آخر رئيس للاتحاد السوفيتي.**

**وكان «محمد جواد لاريجاني» نائباً في البرلمان الإيراني في دوراته الثانية والرابعة والخامسة، قبل أن ينتقل إلى السلطة القضائية كمستشار أعلى، إضافة إلى أنه كان عضواً من ثلاثة أعضاء يشرفون على إدارة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، أثناء إدارة محمد هاشمي «شقيق رفسنجاني» لها، وأسس مركز «دراسات الأقوام البشرية»؛ لتقديم تقارير إستراتيجية لأولي الأمر.**

ثم أصبح مستشاراً للأمن القومي، وهو منصب ابتكره محمد جواد أملاً في أن يصبح «هنري كيسنجر» الجمهورية الإسلامية، لكنه فشل تماماً، وأثناء سباق الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٧ دعم كبقية المحافظين - كانوا يسمون: اليمين الديني - علي أكبر ناطق نوري؛ والذي كان ينافس الإصلاحي (اليسار الديني) محمد خاتمي، إذ كان محمد جواد حينها يترأس مركز الدراسات في مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان)، والتقى سرّاً في رحلة إلى لندن بالمدير العام لوزارة الخارجية البريطانية «نيك براون»، وعرف نفسه على أنه أحد المعارضين لعملية اقتحام السفارة الأمريكية في طهران في نوفمبر - تشرين ثان ١٩٧٩، ويعارض الفتوى الصادرة ضد «سلمان رشدي»، ونقل له أن فوز اليمين في الانتخابات سيضمن مصالح بريطانيا والغرب في إيران، وفي ذلك اللقاء المثير للجدل أظهر «محمد جواد لاريجاني» صورة راديكالية ومتطرفة لمناصري «خاتمي»؛ حتى يضمن دعم البريطانيين لليمين في إيران من أجل الفوز بالانتخابات الرئاسية، وهو الآن يعمل مستشار رئيس السلطة القضائية، وسكرتير عام لجنة حقوق الإنسان في السلطة القضائية، ورئيس مركز البحوث للفيزياء النظرية والرياضيات.

وذهب «محمد جواد» إلى جنيف الشهر الماضي؛ لكي يمثل إيران في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة هناك، وأثناء لقاء صحفي هناك، قال: «لا يسجن أحد في إيران بسبب الاحتجاج؛ إلا إذا استخدم المحتجون العنف»، في الاحتجاجات الأخيرة التي ذكر أنها تسببت في قتل ٢٠ من أفراد الباسيج و١٣ مدنياً.

ويعتقد الخبراء بأن «محمد جواد لاريجاني» قام بصياغة الأطروحة والمفهوم السياسي بشكل مختلف تماماً؛ بحيث فصل فيها مفهوم مقبولة النظام عن مفهوم شرعيتها، وهو فصل يفتح الباب واسعاً أمام اليمين المحافظ في إيران لممارسة التسلط والاستبداد العلنيين؛ من أجل المحافظة فقط على السلطة.

## • علي لاريجاني:

رجل هادئ، بمناصب مثيرة للجدل، هو الأخ الثاني - ٥٣ عاماً، - لكنه أكثر أفراد الأسرة شهرة في إيران. في عام ١٩٥٧ تزوج وهو في سن العشرين من ابنة المفكر الإسلامي المعروف «مرتضى مطهري»، فعلاوة على دراسته الحوزوية، ودراسة الرياضيات والكمبيوتر والفلسفة؛ انضم إلى الحرس الثوري وهو في سن ٢٤، ثم أصبح الرئيس العام للقسم الدولي، ثم رئيساً لمركز الأخبار في هيئة الإذاعة والتلفزيون؛ ليسلك بعد ذلك طريقه في الوظائف القيادية، متقلداً منصب وكيل وزارتي الأشغال والمواصلات، حتى أصبح نائباً لقائد الحرس الثوري.

وأثناء فترة رئاسة «رفسنجاني» في عام ١٩٩١ تقلد علي لاريجاني منصب وزير الثقافة والإرشاد؛ خلفاً لمحمد خاتمي؛ الذي كان قد استقال من هذا المنصب؛ بسبب خلاف بينه وبين رفسنجاني - آنذاك -، وبقي «علي لاريجاني» في هذا المنصب إلى أن عينه المرشد «علي خامنئي» في منصب رئيس هيئة الإذاعة والتلفزيون.

كان علي لاريجاني الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي، وهو الذي كان كبير المفاوضين في الشأن النووي الإيراني، وفي الوقت الحالي يشغل منصب رئاسة البرلمان، وهو أحد أعضاء مجمع تشخيص مصلحة النظام، وعضو في المجلس الاستشاري الأعلى للثقافة.

## • تلفزيون لاريجاني والفساد:

في إيران يعتبرون فترة تولي «علي لاريجاني» رئاسة هيئة الإذاعة والتلفزيون - والتي طالت لعشر سنوات - مختلفة من كل النواحي؛ ففي حين شهدت هذه الفترة الكثير من التغييرات؛ ازداد عدد القنوات التلفزيونية من ثلاث إلى سبع، وأحدث نوعاً من النظرة الأحادية الجانب في الهيئة؛ بحيث كانت تروج لسياسة معاداة الإصلاحيين والمشروع الإصلاحي؛ وانتقد بشدة بشكل غير مسبوق بسبب هذه السياسات.



دار - أيضاً - الحديث حول الفساد المستشري داخل الهيئة الخاصة للمرشد؛ بحيث دفع البرلمان في دورته السادسة - والذي كانت تسيطر عليه الأغلبية من الإصلاحيين - إلى طلب إجراء تحقيقات في هذا الخصوص، لكن مجلس الخبراء منع هذه الجهود والتحركات؛ بحجة أن «المرشد فوق الكل و(القانون)»، لكن مع ازدياد إصرار النواب في البرلمان؛ استسلم المرشد لهذا القرار، واشترط على البرلمان الخوض فقط في ثلاث مسائل هي: «الميزانية، وطريقة صرف الأموال فيها، والدخل الناتج عن عرض الإعلانات»، و«مشتريات الهيئة من الخارج البلاد»، و«إهداء الهدايا».

ولم تتعاون الهيئة حتى في هذا الخصوص؛ فحصلت انتهاكات ومضايقات لعمل البرلمان بشكل أعاق التحقيقات، وتسبب في تأخر صدور النتائج النهائية مدة عام كامل؛ بحيث قامت كل من هيئة الإذاعة والتلفزيون بتهديد البرلمان بمحاكمة المسؤولين عن هذا الملف ما لم تتوقف هذه الإجراءات، وامتدت التحقيقات إلى البرلمان في دورته السابعة بهيمنة المحافظين، ثم أغلق نهائياً دون الوصول إلى نتيجة.

إلا أن ما كشفه تقرير أصدره البرلمان السادس عن نتائج بعض ما قام به من تحقيقات يقول فيها: إنه استطاع فقط التحقيق في خمسة من أصل ٢٠٠ حساب مصرفي خاص بالهيئة، وتم رصد مخالفات مالية تصل قيمتها الإجمالية إلى قرابة خمسة مليارات، و ٢٥٠ مليون دولار أمريكي.

لكن «علي لاريجاني» سخر من هذا التقرير، ثم بدأت الهيئة بث برنامج كان يقدمه رجل الدين المتشدد جداً ضد الإصلاحيين «روح الله حسينيان»، بعنوان: «المصباح»، اتهم فيه الإصلاحيين بضلوعهم في جرائم القتل التي استهدفت صحفيين وسياسيين، وعرفت باسم: «القتل المتسلسل»، ونسب إلى أحد الضالعين في هذه الجرائم باسم: «خسرو خويان» بأنه واحد من الإصلاحيين.

ولم يكن الفساد وحده هو الملاحظ على أداء هيئة

الإذاعة والتلفزيون في فترة رئاسة علي لاريجاني، بل يثير الكثير من الانتقادات؛ خصوصاً دورها في تشويه البرلمان ذي الأغلبية الإصلاحية، بل وتشويه الإصلاحيين بشكل عام، وعدم التغطية الإعلامية لأداء حكومة خاتمي بشكل موضوعي ومنصف، والاستهزاء بالنواب الإصلاحيين؛ خصوصاً عند استقالة عدد منهم اعتراضاً على بعض إجراءات مجلس صيانة الدستور المهيمن عليه متشددو المحافظين.

#### ● المجلس الأعلى للأمن القومي:

حتى بعد تركه هيئة الإذاعة والتلفزيون؛ احتفظ بعضويته في مجمع تشخيص مصلحة النظام والمجلس الأعلى للثقافة، وفي ٢٥ مايو - آيار ٢٠٠٤ أصدر المرشد قراراً بتنصيب «علي لاريجاني» كممثل له في المجلس الأعلى للأمن القومي، كذلك شارك في الانتخابات الرئاسية التاسعة ٢٠٠٥، والتي تلقى فيها خسارة قاسية.

وعندما وصل أحمددي نجاد إلى منصب الرئاسة؛ قرر تنصيب «علي لاريجاني» كأمين عام مجلس الأمن القومي، وكبير المفاوضين في فريق المباحثات في الشأن النووي الإيراني، وبمهارة فائقة تمكن «لاريجاني» من نقل صلاحيات السياسة الخارجية من وزارة الخارجية إلى المجلس الأعلى للأمن القومي، لكن في خريف ٢٠٠٧ قدم استقالته؛ بسبب خلافات مع الرئيس أحمددي نجاد؛ الذي قبلها هذه المرة، رغم رفضه لها مرات سابقة.

وأرجع الخبراء الخلاف إلى أن الرئيس أحمددي نجاد صرح بأن نقل ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن الدولي، يعني أن على إيران أن تدبر ظهرها للمفاوضات، في الوقت الذي كان «علي لاريجاني» لا يزال يتفاوض مع «خافيير سولانا» -المفوض الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي- في هذا الخصوص، وعكست استقالته حجم خلافاته مع أحمددي نجاد.

احتجاجات ما بعد الانتخابات بعد أن فاز علي لاريجاني بمقعد في البرلمان عن مدينة «قم»، تم انتخابه

كرئيس للبرلمان بعد انعقاده في جلسته الرابعة. (هذا أرفع منصب يحصل عليه بشكل ديمقراطي، بعد فشله في الانتخابات الرئاسية).

**وفي أول إجراء له؛** قام لاريجاني بإرسال تهنئة إلى مير حسين موسوي مباشرة، وبعد إغلاق أبواب الاقتراع، والهجوم على الحرم الجامعي أثناء احتجاجات الطلبة على نتائج الانتخابات الرئاسية؛ شكل لاريجاني لجنة خاصة للتحقيق في ملابسات هذا الحادث.

**كما قام بتوجيه الكثير من الانتقادات للزعيم الإصلاحي مهدي كرويبي؛** بسبب الرسائل والانتقادات التي كان يوجهها كرويبي لـ «لاريجاني»، طالباً منه التدخل للتحقيق في تعرض معتقلين للاغتصاب.

**ورغم أن «لاريجاني»** كان من أكثر المنتقدين لحكومة أحمددي نجاد؛ بسبب مشروع الميزانية، والسياسة الخارجية، ومشروع حذف الإلغاء التدريجي للدعم الحكومي والمخالفات القانونية في التشريعات، ورغم سخطه من الخطاب المتأنقة التي ألقاها الأشخاص الذين تم تعيينهم في الحكومة، قائلاً: «يجب أن نجمع هذه القصائد في كتاب»! إلا أنه كان حريصاً خلال الجلسات على أن تتم الموافقة على منح الثقة للحكومة سريعاً.

**وخلال الشهور الماضية هاجم «علي لاريجاني»** كثيراً قيادات الإصلاحيين من جهة، والمتشددين من مؤيدي حكومة أحمددي نجاد من جهة أخرى، بالإضافة إلى إدانته للغرب بسبب انتقاده طريقة تعاطي السلطة مع مظاهرات عاشوراء الأخيرة، وطالب قيادات الإصلاحيين بالاستسلام.

**ورغم الدور الكبير الذي يلعبه «لاريجاني» في إيران؛** فإنه يفضل أن تكون تحركاته السياسية في الخفاء، فهو لا يخاطر باللعب علناً؛ حتى لا تصيبه موجات الانتقاد التي قد تنال من هيئته السياسية.

**فهو لا ينسى خطابه في جامعة شريف الصناعية عام ٢٠٠٣؛** الذي قال فيه: «قبل دخول الإسلام إلى إيران كان

الإيرانيون أميين لا يعرفون القراءة والكتابة، ومتوحشين، ولا ثقافة لهم، وأنهم كانوا يفضلون البقاء أميين»، فأثار الكثير من الانتقادات ضده، ولا يريد أن تتكرر هذه الانتقادات التي يعتبرها خصماً من رصيده.

• **صادق لاريجاني يدان ناعمتان تلطختا بالدم:**

**هو الأخ الثالث -الذي فضل على عكس كل إخوته- الاستمرار في الحوزة العلمية؛** لذا كان الإصلاحيون يصفونه بصاحب اليدين النظيفتين والناعمتين، لأنه قضى كل وقته في الدرس والتحصيل العلمي في أقبية قم الباردة.

**أكمل صادق لاريجاني دراسته في الحوزة العلمية منذ السنوات الأولى من انتصار الثورة،** وهو من المؤيدين المتشددين لـ «الولاية المطلقة لولي الفقيه».

**وفي ٢٠٠٦ تم تنصيبه كأحد أعضاء مجلس صيانة الدستور،** وهو من أشد المؤيدين لفكرة أن الناس لا يمكنهم أن يُفقدوا شرعية الحكومة؛ حتى في حال عدم موافقتهم عليها، عندما قال: «يمكن للناس أن يحددوا فقط كفاءة أو عدم كفاءة الحكومة، ولا يمكن لرأي الناس أن يعطي الشرعية للحكومة».

**الشيء الوحيد الذي يمكن أن نحسبه لصالح صادق لاريجاني أثناء وجوده في مجلس الخبراء هو:** ذهاب المرشحين في انتخابات مجلس الخبراء في دورته السابعة إليه، والتوقيع على ورقة تشير إلى أنهم يوافقون على الولاية المطلقة للمرشد علي خامنئي؛ حتى يتمكنوا من نيل رضا المجلس، وتأييد صلاحيتهم من أجل خوض الانتخابات.

**وقبل توليه منصب رئاسة السلطة القضائية؛** لم يكن اسم صادق لاريجاني معروفاً لدى الكثيرين، لكن تعيينه في هذا المنصب وتصريحاته وإجراءاته تشير إلى أن هذه الأسرة مصممة على توريث نفسها السلطة.

**وأول إجراء قام به «صادق لاريجاني» بعد تعيينه كرئيس للسلطة القضائية هو:** إيقاف بث المحاكمات المتعلقة بالاحتجاجات الأخيرة عبر التلفزيون، وإلغاء إعدام

سبعة من المحتجين؛ إلا أنه رضخ أخيراً وصادق على إعدام اثنين من الشباب؛ لينهي فترة اليد النظيفة ويلطخها بالدماء.

#### • المحتجون ألغوبة في يد الغرب:

**صادق لاريجاني** - الذي يتقلد عدة مناصب مهمة في البلاد من بينها: عضويته في جامعة مدرسي الحوزة العلمية بقم، وعضوية مجلس خبراء القيادة، بالإضافة إلى رئاسته للسلطة القضائية - اعتبر أن المحتجين على نتائج الانتخابات ألغوبة في يد الغرب..

لم يكن الناس يريدون النزول إلى الشارع، بل جيء بهم عبر التغرير، وأن هناك بعض الأفراد الذين كانوا يديرون حملة مير حسين موسوي، هم من دفعوا الناس إلى النزول إلى الشوارع؛ فهل يعقل أن مرشحاً يرفض نتائج الانتخابات قادراً على تأسيس حركة بهذا الحجم في البلاد؟ وإذا كان من المقرر أن تخرج الحركة الخضراء، وتنزل إلى الشارع من أجل إلغاء نتائج الانتخابات؛ فهذه الأمور تشير إلى مخطط يتحكم بمفاتيحه العدو.

وحول عدم السماح بإجراء مراسم تأبين لـ «ندا آقا سلطان» التي اغتيلت في الاحتجاجات؛ قال صادق لاريجاني: «إننا لم نسمح لإقامة هذه المراسم؛ لأن الإصلاحيين يتصيدون الفرص من أجل النزول إلى الشارع، ولا بد للتلفزيون الإيراني أن يحذف هذه مشاهد؛ لأنهم سيستغلونها من أجل إبقاء نار الاحتجاجات مشتعلة».

#### • اجتماعات أسبوعية:

اختلافات السياسة لا تمنع الإخوة من التقارب الأسري، فكما قال صادق لاريجاني قبل ذلك لصحيفة «اعتماد ملي»: «إننا نجتمع مرة واحدة كل أسبوعين في بيت الوالدة، والدتي تقترح دوماً أن نتحدث حول القضايا الكبيرة»، فالأساس الذي يجمع الأشقاء الخمسة هو: التعاون من أجل حفظ نفوذ الأسرة؛ حتى وإن كانوا يختلفون - أحياناً - في قضايا إيران، مثلما حدث في إعادة انتخابات الرئيس المطعون فيها، فتحدث علي لاريجاني مطالباً أعضاء مجلس صيانة

الدستور بعدم الوقوف إلى جانب مرشح رئاسي معين، بينما دعم صادق والأعضاء الـ ١١ الآخرون في مجلس صيانة الدستور النتائج المتنازع عليها، بينما فضل الأخ الرابع «فاضل لاريجاني» - كعادته - البعد عن السياسة وهمومها، فهو كان يشغل قرابة عقد كامل منصب باحث مساعد في الجامعة الحرة، والمسئول عن وحدات الانتماء الثقافي في الجامعة الحرة وفروعها خارج البلاد، ولا ننسى أنه كان الملحق الثقافي في السفارة الإيرانية في كندا، ومنذ عودته إلى إيران حافظ على علاقته بالسياسة؛ عبر المشاركة في المجالس الإستراتيجية في المراكز العملية، و تعاون مع جامعة «بيام نور»، وقد يكون أهم اختلاف بينه وبين إخوته هو: ابتعاده عن المناصب السياسية الكبرى، والمعروف عنه أنه يصب اهتمامه على الدبلوماسية الناعمة.

#### • الأصغر في عائلة السلطة:

أما أصغر الإخوة وهو: باقر لاريجاني، المولود عام ١٩٦١؛ اشتهر عنه طوال نشاطاته السياسية الانخراط في المسئوليات الجامعية، على خوض المعترك السياسي، ففي بداية التسعينيات كان يشغل منصب وكيل وزارة الصحة، أثناء تولي «علي رضا مرندي» لهذه الوزارة، في عهد رفسنجاني، وأثناء وصول الرئيس الإصلاحي «محمد خاتمي» إلى رئاسة الجمهورية؛ عاد إلى تقبل مسئوليات في المراكز العلمية من جديد، وبعد فوز أحمددي نجاد ٢٠٠٥؛ كان مرشحاً لنيل وزارة الصحة، لكنه تراجع بشكل مفاجئ عن قراره هذا وانسحب، ثم عاد ليتقلد منصب وكيل وزارة الصحة من جديد في الحكومة التاسعة السابقة، ثم بدأ بحوثه العلمية في مجال «الخلايا الجذعية»، ويشغل الآن منصب رئيس جامعة طهران للطب.

#### • رسالة احتجاجية:

أرسل بعض أعضاء الهيئات العلمية في جامعة طهران للطب رسالة لباقر لاريجاني؛ يحتجون على سياسات الاعتقال والاستجواب، ووضع قيود، وحرمان الطلبة من إكمال دراساتهم الجامعية بسبب مشاركتهم في الاحتجاج على

نتائج الانتخابات، وأن هذا النوع من التصرفات يصيب الأساتذة والطلبة على حد سواء بالإحباط.

**وجاء في الرسالة - أيضاً -:** أنتم تعلمون بأن أولياء بعض هؤلاء الطلبة هم أساتذة في الجامعة، وأعضاء في الهيئات العلمية، وهذا الأمر لم يسبق حدوثه في تاريخ الجامعة أن يعتقل الطالب أثناء حضور الأستاذ في الصف، أو يتلقى الأستاذ استدعاء قضائياً أو أمنياً، وأن يتم استجوابهم بهذا الشكل،

وهناك حادثة أخرى؛ كذلك أن يؤخذ أستاذ جامعي من عيادته، ويؤخذ وهو معصوب العينين، ويتم الإبقاء عليه معصوب العينين لمدة ثلاث ساعات خلف أبواب المدعي العام، في الوقت الذي هناك الكثير من المرضى ينتظرون في عيادته.

#### «اليورانيوم مقابل النفط»..

#### أبناء عن صفقة سرية بين إيران وزيمبابوي

«شبكة محيط»، ٢٦/٤/٢٠١٠

ذكرت تقارير صحفية أن إيران أبرمت صفقة سرية مع زيمبابوي لاستخراج احتياطياتها غير المستغلة من مناجم اليورانيوم، في خطوة «تهدف إلى تأمين المواد الخام اللازمة

لتوسيع برنامجها النووي»، وذلك في مقابل إمدادها بالنفط الإيراني.

وقالت صحيفة «صنداي تلجراف» الصادرة أمس الأحد: «إن إيران وقّعت صفقة سرية مع زيمبابوي

للتنقيب عن احتياطيات اليورانيوم؛ التي لم تستغل بعد»، مشيرة إلى أن الصفقة تم التوصل إليها الشهر الماضي خلال زيارة قام

بها إلى طهران مساعد مقرب من رئيس زيمبابوي روبرت موجابي؛ الذي احتفل نهاية الأسبوع الماضي بمرور ٣٠ عاماً على تسلمه السلطة.

ونقلت صحيفة «المدينة» السعودية في عددها الصادر اليوم الاثنين عن «صنداي تلجراف»: من المتوقع - وفقاً للاتفاق - أن تقوم إيران بإمداد زيمبابوي بالنفط، مقابل الحصول على اليورانيوم الخام؛ الذي يمكن تحويله إلى وقود أساسي للطاقة الذرية، أو تخصيصه لصنع السلاح النووي.

وذكرت الصحيفة: أن الكشف عن الصفقة جاء بعد الزيارة التي قام بها إلى زيمبابوي الأسبوع الماضي الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد؛ لإظهار دعمه لرئيس زيمبابوي روبرت موجابي، الأمر الذي سيزيد مخاوف الغرب من أن إيران تعمل على تسريع العمل في برنامجها النووي، والذي تعتقد وكالات الاستخبارات الغربية أنه معد لتطوير أسلحة نووية.

وأضافت: أن مخزون إيران من اليورانيوم - والذي جاء معظمه من جنوب أفريقيا في السبعينات - أوشك على النفاد، وجاء حصولها على مداخل إلى احتياطي زيمبابوي من اليورانيوم في اللحظة الحاسمة.

وكان مصدر حكومي في زيمبابوي قد ذكر في وقت

سابق لصحيفة «الدبلي تلجراف» البريطانية: «إن إيران حصلت الشهر الماضي على حقوق حصرية للتنقيب في مناجم اليورانيوم»، مضيفاً أن: «وزير الدولة لشؤون الرئاسة ديديموس موتاسا وقع

على ذلك مبدئياً، خلال زيارته لطهران، بعيداً عن وسائل الإعلام».



من جانبها؛ أشارت صحيفة «هآرتس» العبرية إلى أن ما ذكرته «ديلي تلجراف» -أيضاً-؛ بأن مخزون إيران من اليورانيوم -الذي جاء معظمه من جنوب إفريقيا خلال سبعينيات القرن الماضي- بدأ ينضب، وأن الاتفاق الجديد مع زيمبابوي «يأتي في وقته المناسب»؛ حسب وصف الصحيفة.

ونسبت «ديلي تلجراف» إلى مسؤول وصفته بالبارز في السفارة الإيرانية في هراي؛ تأكيداً بأن بلاده «حصلت على حقوق استخراج اليورانيوم بعد مفاوضات امتدت سنوات عدة، وفي أعقاب الكثير من العمل الدبلوماسي والتفاهم مع زيمبابوي».

كما نقلت عن مصدر في الوكالة الدولية للطاقة الذرية قوله: «في حال أعلنت زيمبابوي وإيران توصلهما إلى صفقة؛ فمن شأن ذلك حتماً أن يثير اهتمام الوكالة وقلقها».

في المقابل؛ أصر جورج تشارامبا -المتحدث باسم الرئيس الزيمبابوي- على أن صفقة استخراج اليورانيوم لم تصل إلى مراحلها النهائية، لكنه دافع عن حق إيران في التقدم بطلب للحصول عليه.

وقال: «إن لدى الإيرانيين برنامج نووي سلمي، لكن هذا لا يُقال عن الأمريكيين الذين استخرجوا اليورانيوم من مناجم جمهورية الكونغو الديمقراطية؛ لإنتاج قنبلة نووية استخدموها لمهاجمة اليابان، ونحن لدينا يورانيوم، وليس هناك من يستخرجه الآن، إلى أن نقرر خلاف ذلك».

### عندما يُختزل الاحتلال بكونه (سوء فهم)!

د. مصطفى العاني، «الحياة اللندنية»، ٢٩/٤/٢٠١٠

قبل ما يقارب الخمس سنوات قرأتُ تصريحاً لمسؤول إيراني يشير فيه إلى قضية احتلال بلاده الجزر العربية الثلاث بكونه: «مجرد سوء فهم» بين طرفين، وحينها لم أصدق ما سمعتُ! واعتقدتُ جازماً أن من نقل التصريح قد أساء نقل المضمون، أو نقل تفسيراً خاطئاً له؛ وليس نصّاً دقيقاً لكلام المسؤول الإيراني.

ولم تدُم هذه الحيرة، وذلك التساؤل طويلاً؛ حتى تم قُطع الشك باليقين حين شاهدتُ بأم عيني مسؤولاً إيرانياً يتحدث باللغة الإنكليزية، ويعيد وصف احتلال الجزر بكونه «مجرد سوء فهم»، وأن دولة الإمارات العربية وأطرافاً خارجية معادية لإيران تحاول «تعقيد الأمر».

ضحكتُ طويلاً من هذا الغباء الإيراني! وحرّنتُ من مدى استخفاف المسؤولين الإيرانيين بعقولنا!!

تكرار التصريح، واستخدام المصطلح المضحك المبكي نفسه من جانب مسؤولين إيرانيين متعددين؛ أيقظني لحقيقة غريبة، مفادها أن مؤسسات الدولة الإيرانية قد قررتُ رسمياً اعتماد مصطلح «سوء الفهم»؛ لوصف حالة احتلال إيران للجزر العربية.

وجاء كانون الأول - ديسمبر عام ٢٠٠٩ بتطور جديد؛ حين قامت القوات الإيرانية بالتقدم عبر خط الحدود الدولية المعترف بها، واحتلال حقل الفكة النفطي العراقي، مستغلة الظروف غير الطبيعية السائدة في العراق.

وكانت الصاعقة الكبرى حين استمعتُ إلى المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الإيرانية يصف عملية احتلال الحقل النفطي العراقي بكونه: «مجرد سوء فهم» تستوجب إزالته، وأن الجانب العراقي يقوم بـ «تعقيد الأمر» من دون مبرر؛ أدركتُ حينها حقيقة أخرى، وهي أن استخدام مصطلح «مجرد سوء فهم» لا يقتصر على وصف الاحتلال الإيراني للجزر العربية حصراً، بل هو المصطلح الذي تم اعتماده لتبرير عمليات احتلال إيران لأي أرض عربية حاضراً ومستقبلاً.

عُدْتُ مراراً وتكراراً لقراءة التصريحات التي أطلقها المسؤولون الإيرانيون لتبرير احتلالهم بالقوة أراضي عربية، داعياً من الله ﷻ أن يمنحني القدرة لكي أهتدي إلى معنى «سوء الفهم»، كما جاء في قواميس الدبلوماسية الإيرانية؛ واكتشفتُ بعد قراءته قراءة متفحّصة عبر التصريحات الرسمية التي أطلقت في شكل متكرر من المسؤولين الإيرانيين أن



«سوء الفهم» يعني - وبالتحديد - ما يأتي:

أن الأراضي العربية التي تقوم إيران باحتلالها؛ بدءاً بالجزر العربية الثلاث، مروراً بحقل الفكة النفطي العراقي، وانتهاءً بما هو قادم في الأفق من احتلال أراضي عربية جديدة؛ هي كلها «أراضي إيرانية» لا جدال حولها.

ونحن العرب نعاني من داء «سوء الفهم»؛ لكوننا لم نتمكن من فهم حقيقة بسيطة وأساسية مفادها أن هذه الأراضي هي أراضي إيرانية.

لذا فإن كل ما نحتاجه كعرب لحل المشكلة، وتجنب «تعقيد الأمر» هو تصحيح فهمنا ومفاهيمنا، والإقرار علناً بكون هذه الأراضي هي إيرانية، وأنها كعرب كنا نتصرف بكوننا قوة احتلال عندما تمسكنا بالأرض، أو تمسكنا بالمطالبة بعودة الأراضي.

ما هو مطلوب منا إذاً ليس إدانة الاحتلال، أو الاحتجاج، وليس المطالبة بالأراضي المحتلة، بل ما هو مطلوب منا كعرب هو أبسط من هذا بكثير؛ علينا استبدال «سوء الفهم» الذي نعاني منه، وإحلال «حسن الفهم» محله، ومباركة الاحتلال بكونه أمراً واقعاً، والقبول والتعايش مستقبلاً مع سياسة إيرانية توسعية، ستقوم بقضم جزء من هنا، أو ضم أجزاء من الأراضي العربية هناك؛ كلما سنحت الفرصة.

وقد راعني أن أكتشف أن إسرائيل قد دأبت على استخدام اللغة والمصطلح نفسيهما؛ لتبرير احتلالها الأراضي العربية، واتهام العرب بكونهم يعانون من «داء سوء الفهم».

فبناءً على قاموس الدبلوماسية الإسرائيلية؛ فإن الضفة الغربية والقدس وغيرهما من الأراضي العربية المحتلة هي كلها أراضي يهودية، ووصف العرب لها بأنها أراضي محتلة نابع من «سوء الفهم» الذي يعانون منه، ورغبتهم في «تعقيد الأمر».

هل سمعتم بأن احتلال أرض الغير بقوة السلاح يمكن اختزاله بكونه مجرد «سوء فهم»؟! وهل نلام إن قارنا بين الاحتلالين؟

## اقرأ في موقع «الراصد» - أيضاً:-

### «العربية» تبت لأول مرة مناظرة إيرانية إسرائيلية في الأمم المتحدة!

«العربية نت»، ٢٠١٠/٥/١٢



### النووي الإيراني... الطريق إلى تعزيز النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط!

علي حسين باكير، «النهار»، ٢٠١٠/٤/٢٢



### الدبلوماسية والاحتلال الإيراني بقفازات إسلامية

د. شاهر النابلسي، «جريدة الجريدة» ٢٠١٠/٥/١٢





بيريذ يفطر مع القاديانيين!!

رموز الفكر العلماني المعاصر  
١- نصر أبو زيد

حصار العراق وغزة بؤابة للتشيع

# رُصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد - العدد الخامس والثمانون - رجب ١٤٣١ هـ



## فلسطين...

## بين أحفاد الصفويين وأحفاد العثمانيين



## المحتويات

- فاتحة القول
- ٢ ..... فلسطين بين أحفاد الصفيين، وأحفاد العثمانيين
- فرق ومذاهب
- ٤ ..... سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (١) نصر أبو زيد
- سطور من الذاكرة
- ١٠ ..... المعصوم يخالف المعصوم!!
- دراسات
- ١٢ ..... بيريز يفطر مع القاديانيين!!
- ١٤ ..... موسوعة مصطلحات الشيعة (٢)
- ١٩ ..... يوم السقيفة (٤) من مؤهلات أبي بكر الصديق عليه السلام للخلافة
- ٢٢ ..... ماذا يعني أنك لا تعرف شيئاً عن عقائد الشيعة؟!
- ٢٣ ..... حصار العراق وغزة.. بوابة للتشيع
- كتاب الشهر
- ٣٠ ..... قراءة في خطاب الابتداء والتجهيل عند المتصوفة
- قالوا
- ٣٣ ..... جولة الصحافة
- ٣٥ ..... تنافس عراقي بين جناح عسكري وسياسي للقصف والنسف والتفخيخ
- ٣٧ ..... نحن لا نخشى إيران النووية، ولكننا نخشى أسلوبها التبشيري
- ٣٨ ..... أميركا وإيران تعبتا من القطيعة
- ٣٩ ..... إيران الفاسدة أم الفائزة في الانتخابات العراقية؟!
- ٤١ ..... تحرك إيران الدبلوماسية في القارة السوداء
- ٤٣ ..... العميان من خطر إيران
- ٤٩ ..... عزاً منع حلقات الذكر إلى مخالفت «البرهانية»
- ٥٠ ..... حزب «الدعوة»... ست سنوات كفاية!
- ٥٢ ..... لماذا نام العم سام؟
- ٥٣ ..... سنة إيران ينتقدون تشبيهات خامنئي للمعارضين بطلمة والزبير
- ٥٥ ..... خفايا الانقلاب الإيراني في العراق
- ٦٠ ..... الانقسام الشيعي الجديد في الكويت
- ٦٣ ..... جماعة الحوثي بين التصعد والصراع
- ٦٧ ..... تغيير كبير في خريطة التحالفات بين المشايخ في انتخابات الصوفية
- ٦٨ ..... مصر تقبض على أتباع من «القاديانية» يدعمون للحج في «المقطم»
- ٦٩ ..... في موكب خليفة «الرفاعي» النساء يقدن الرجال في حلقات الذكر!!
- ٧١ ..... تركيا.. صوت جديد في الشرق

جُرُالد

www.alrased.net



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(الخامس والثمانون)

رجب - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net  
info@alrased.net

وقد غر هذا الصراخ والزعيق بعض السذج والبسطاء؛ فظنوا أن القلوب مخلصة، وأن المدد قادم، ولكن أثبتت الأيام أن هذا الصراخ على حد قول المثل السائر: «أشبعهم شتماً؛ لكنهم فازوا بالإبل»؛ فقد بقيت غزاة تُقصف بالطائرات والمدفعية أياماً وأسابيع، وحنجرة نجاد وحسن نصر الله تقصفهم بالخطب والشعارات الرنانة!!!

وها هي قافلة الحرية تختطف، ويعدم عشرة من ركابها بدم بارد أمام عدسات الإعلام، ومناورات وتهديدات نجاد وحسن نصر الله بقصف السفن الإسرائيلية والأمريكية المعتدية تدوي دون أن يشعر بها أحد.

إن سياسة أحفاد الصفيوين القائمة على الوعيد والصراخ أمام الميكروفونات، وعقد الصفقات في الغرف المغلقة ومن تحت الطاولة - كما في العراق وأفغانستان - لم تعد تنطلي على أحد!

وإن تبريرات أصدقاء إيران أنه لم يقف مع فلسطين سوى الشيعة كذب فضح أمره! ودعواهم أن المعركة مع إسرائيل تحتاج إلى رصف الصفوف وتجاوز الخلاف العقدي مع الشيعة خداع انتهى مفعوله!

ففي الوقت الذي يطالب فيه بالتغاضي عن الخلاف العقدي والسياسي مع إيران ووكلائها؛ تقوم إيران بنصب المشائق للسنّة من مواطنيها، وتطارد وتضطهد الإصلاحيين المعارضين لنجاد، وتواصل السير بكل عزم لزعة استقرار دول العرب والمسلمين.

وقد جرت أطماع إيران ووكلائها على القضية الفلسطينية الويلات؛ فتصريحات نجاد النارية ضد الإبادة النازية زادت من تعاطف الشعوب والحكومات الغربية مع إسرائيل!! ورسخت النظرة العدائية تجاه حركة حماس

مأساة فلسطين وقضيتها النازفة توجع قلب كل مؤمن وحر؛ لأن الحق فيها واضح جلي كالشمس، والظلم فيها ساطع كالبدر!!

ولأن أمتنا مهما أصابها من ضعف وهوان لن تنسى أو تفرط في فلسطين والقدس والمسجد الأقصى، ولا أهلها الشرفاء الصامدين والمجاهدين.

من هنا أصبحت قضية فلسطين مصدر قوة وشعبية وثقة لمن يلوح لأهل فلسطين وبقيّة المسلمين بنصرتها ومساندتها؛ فضلاً عن يفعل شيئاً صادقاً لها، ولذلك تتغنى أمتنا كلها عربها وعجمها، صغیرها وكبيرها بأمجاد من نصر والقدس وحموها؛ بداية من الفاروق عمر بن الخطاب؛ الذي تسلم مفاتيحها، وأعاد للمسجد الأقصى حيّاته، ومن ثم من كان معه من قادة الجيوش والمجاهدين، مروراً بالسلطان نور الدين زنكي، ووالده السلطان محمود، والبطل الفاتح صلاح الدين الأيوبي الكردي الأصل، ومن ثم المجاهدين الأبطال كالشيخ عز الدين القسام الشامي، وعبد القادر الحسيني، وبقيّة إخوانهم.

وقد ركب موجة فلسطين كثير من القادة والزعماء والأحزاب والتنظيمات؛ خصوصاً ذات الخلفيات اليسارية والثورية، فملؤوا الدنيا صراخاً، وألهبوا أكف الجماهير بالتصفيق! ولكن العاقبة كانت ضياع المزيد من فلسطين، وزيادة معاناة الفلسطينيين.

وفي هذه المرحلة تسلم زمام التلويح بقضية فلسطين قادة إيران بريادة الخميني، وعلى منواله تعاقب قادة إيران، لكن أحمدي نجاد قد تميز بذلك من بينهم، فكان أكثرهم صراخاً وأعلامهم صوتاً، وجاراه في ذلك وكيل المرشد الإيراني في لبنان حسن نصر الله -زعيم حزب الله-.

بوصفها منظمة إرهابية!!

وتهجم نصر الله على الدول العربية ساهم في تعميق الفجوة بين حركة حماس والعرب.

وفي الوقت الذي تطالب فيه إيران وحزب الله وحماس بإلغاء المعاهدات العربية الإسرائيلية؛ يعلن بشار الأسد أن إيران دعمت مفاوضات مع إسرائيل!!

وبسبب الشعارات الإيرانية الفارغة لنصرة فلسطين تم توريث بعض قادة حماس في تصريحات تنفي على الخميني وعقيدته وتدينه!! وعلى الشيعة بشكل عام.

ومن جهة ثانية لم تستطع حماس من مساعدة الفلسطينيين الذين أبادتهم وهجرتهم الميلشيات الشيعية المدعومة إيرانياً، والمدرية بإشراف حزب الله!!

وآخر ما سببه هذا الصراخ والزعيق من قبل إيران ووكيلها حزب الله للقضية الفلسطينية هو: محاولة سحب البساط من تحت أقدام حماس في بعض الأوساط الإسلامية؛ خاصة في دول شرق آسيا، وجنوب أفريقيا؛ عبر إنشاء جمعيات ومؤسسات شيعية باسم القدس، تعمل على نشر التشيع تحت هذا الستار، وجمع التبرعات من محبي فلسطين، وهذا ينطبق - أيضاً - على مؤسسة القدس التي يرأسها الشيخ يوسف القرضاوي!!! هذا فيما يتعلق بأحفاد الصفيوين.

أما أحفاد العثمانيين؛ فرغم أنهم دخلوا المشهد من مدة قريبة، لكنهم دخلوا المشهد بقوة جلبت نصره حقيقةً لفلسطين، دخلوا المشهد بذكاء يستند لخبرة تركية عريقة قادت الدنيا ردحاً من الزمن.

هذا الدخول التركي أثار إيران ووكلاءها؛ لأنه سحب البساط من تحت أقدامهم؛ فقد اختفت صور نجاد وحسن نصر الله من مظاهرات محبي فلسطين، لتعلو أعلام تركيا وصور أردوغان، فبدؤوا يثيرون التساؤلات حول حقيقة هذا التدخل التركي وأبعاده.

ونحن نعلم أن لكل لاعب أغراضاً ومقاصد ومصالح، لكن من المتفق عليه أن أغراض تركيا لا تشكل تهديداً لأغراضنا ومصالحنا، بل عبر بعض الكتاب عن ذلك بالقول: «تركيا تلعب معنا لا علينا»، إذ ليس هناك سياسة تركية في

التدخل في شؤون الآخرين، وليس هناك صراخ عاطفي يلهب المشاعر، بل الموجود إدارة سياسية احترافية تراعي الظروف والوقائع على الأرض، وتسعى لقلب السحر الباطل الإسرائيلي عليها؛ عبر الوسائل السلمية المتفق عليها.

إن التدخل التركي لم يعمل على إثارة الصراعات في داخل الوسط الفلسطيني - وإن كان ينتظر منهم العمل رآب الصدع الفلسطيني -، ولم يعمل على إثارة الدول العربية والصدام معها، كما أن الأتراك حكومةً وشعباً ينطلقون من عاطفة صادقة في نصره الحق المظلوم في فلسطين، بعكس الحال في إيران؛ الذي قد يكون الشعب أو بعضه صاحب عاطفة صادقة تجاه فلسطين، لكن بالتأكيد أن القيادة الإيرانية لا تشكل لها فلسطين سوى ورقة مساومة أمام الغرب وأمريكا.

إن الدعم التركي حتى يستمر نجاحه؛ فإننا نحتاج إلى:  
١ - عدم الانخداع بالخطابات الإيرانية - ولو بالسنة عربية سنوية - حول ضرورة تصعيد تركيا للأمر؛ بإلغاء العلاقات السياسية، والاشتباك العسكري مع إسرائيل، لأن هذا في الحقيقة ما هدفت له إسرائيل من خلال تعمد المبالغة في القتل والبطش بأعضاء قافلة الحرية، ليقطع من يد تركيا زمام الأمور التي من خلالها نجحت في محاصرة إسرائيل، وتعريضها أمام العالم.

وإن عرض الحرس الثوري مرافقة السفن التركية لحمايتها هو محاولة مكشوفة لإفشال وسرقة هذه الصفعة التركية لإسرائيل، وقد أحسنت حماس برفضها.

٢ - الوعي بأن حزب العدالة والتنمية ليس دولة الخلافة العثمانية العلية، وأن رجب طيب أردوغان ليس السلطان محمد الفاتح، فمع حبنا لأردوغان وللدولة العثمانية إلا أن حزب العدالة وأردوغان هم أتراك مسلمون، وليسوا إسلاميين أتراك، فلولا خروج أردوغان ورفاقه من عباءة سياسة ومنهج نجم الدين أربكان لما استطاعوا فعل ما فعلوا.

وعلى الكثير من الإسلاميين دراسة منهج الحركة والسياسة لحزب العدالة لتطوير حركتهم وسياستهم، وتجنب أخطاء حزب العدالة التي كثير منها من مسلمات التنظيمات الإسلامية الأخرى.



❁ النشأة والبداية: تعود الجذور المكانية لنصر حامد أبو زيد إلى محافظة الغربية - شمال مصر -؛ حيث ولد في إحدى قرى مركز طنطا، في العاشر من يوليو عام ١٩٤٣، لأسرة ريفية فقيرة، وهو ما حرمه في بادئ الأمر من استكمال تعليمه الجامعي؛ فلم يحصل إلا على مؤهل متوسط عام ١٩٦٠ (دبلوم المدارس الثانوية الصناعية قسم اللاسلكي)، ليعمل بعد التخرج كعامل فني لاسلكي بهيئة الاتصالات السلكية واللاسلكية، وهو ما أعانه فيما بعد على استئناف تعليمه مرة أخرى، والحصول على «ليسانس» اللغة العربية من كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧٢ م، بتقدير ممتاز.

كان التقدير الذي حصل عليه نصر أبو زيد سبباً في اختياره معيداً بنفس القسم، ودافعاً لأن يستكمل دراسته العليا؛ فحصل على درجة الماجستير عام ١٩٧٦ م، عن دراسته «الاتجاه العقلي في التفسير.. دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة»، ثم حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٨٢ م، عن دراسته «دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي»، ليترقى عام ١٩٨٧ لدرجة أستاذ مساعد.

لفتت مؤلفات وكتابات نصر أبو زيد انتباه الغربيين وأشياهم من العلمانيين والماركسيين قبل أن يلتفت إليها العلماء والدعاة المسلمون في مصر والعالم العربي، وهو ما دعا هؤلاء إلى تكريم الرجل ومنحه العديد من الأوسمة والشهادات؛ ففي عام ١٩٧٦ - ١٩٧٧ م حصل نصر أبو زيد على منحة دراسية في

#### أسامة الهتمي - خاص بـ «الراصد»

يعد نصر حامد أبو زيد -الأستاذ السابق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة- وبجدارة نموذجاً فجعاً للعلماني الذي لم تقتصر مواقفه عند حد معاداة الرؤية الإسلامية فحسب، بل امتد ذلك إلى الانقضااض على الثوابت الإسلامية، في محاولة لتشويهها والنيل منها، مستغلاً في ذلك اعتبارات عديدة منها:

القصور العلمي لدى قطاع كبير ممن وجه لهم خطابه؛ وهو ما لم يمكنهم من كشف زيفه والرد على مزاعمه، ومنها -أيضاً-: استعداد البعض من هؤلاء لتصديق وتبني ترهاته التي صادفت داخلهم رغبة وهوى.

وبنفس القدر؛ فإن نصر أبو زيد وأترابه يجسدون حالة من الانتهازية التي يتسم بها الكثير من المثقفين العلمانيين؛ الذين حاولوا وبشكل مسف أن يستغلوا ظروفاً وأوضاعاً خاصة خلال فترة التسعينات من القرن الماضي، إذ توترت العلاقة فيما بين السلطات المصرية وبعض الجماعات الإسلامية بعد أن تصاعدت حدة العمليات المسلحة بين الطرفين، فسعى هؤلاء المغرضون وبكل ما يملكون إلى التكتيف من ترديد افتراءاتهم وأكاذيبهم؛ بدعوى أن ذلك من باب حرية الرأي والتعبير.

الجامعة الأمريكية من «مؤسسة فورد»، كما حصل على منحة دراسية من «مركز دراسات الشرق الأوسط» بجامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، في الفترة من عام ١٩٧٨ وحتى ١٩٨٠م، كما حصل على جائزة عبد العزيز الأهواني للعلوم الإنسانية من «جامعة القاهرة» ١٩٨٢م.

❁ **ضجة أبو زيد: لعل سنوات التسعينات من القرن الماضي تمثل مرحلة جديدة في تاريخ نصر أبو زيد؛ حيث شهدت تلك السنوات ضجة ومعركة ثقافية وفكرية وقضائية كان هو محورها، وقد انتهت بنفيه من البلاد والتفريق بينه وبين زوجته عام ١٩٩٥م؛ وذلك بعدما ثبت لدى المحكمة أن كتاباته تعد خروجاً صريحاً على الثوابت الإسلامية، وتجاوزاً لكل حدود الاجتهاد.**

**وتعود قضية نصر أبو زيد إلى عام ١٩٩٣م؛ حينما تقدم إلى لجنة الترقيات بالجامعة ببعض أبحاثه للحصول على درجة «الأستاذية»، وهي اللجنة التي كانت تضم عدداً من أساتذة اللغة العربية، من بينهم: الدكتور عبد الصبور شاهين -الداعية الإسلامي المعروف، وأستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم-.**

**ما إن اطلع الدكتور شاهين وأعضاء اللجنة على أبحاث نصر أبو زيد حتى صدمتهم صدمة كبيرة؛ حيث رأى الدكتور شاهين أنها تنصب كفراً وخروجاً على الإسلام، وهو ما جعله يسرع بكتابة تقريره العلمي الذي يرفض فيه حصول نصر أبو زيد على الدرجة، بل ويطالبه بأن يتراجع عن هذه الأفكار، وهو ما وافق عليه أغلب أعضاء لجنة الترقيات.**

**كان يمكن أن تنتهي فصول القضية عند هذا الحد؛ لكن العلمانيين وجدوا ضالتهم في هذا التقرير الذي اعتبروه فرصة يعبرون من خلاله عن حقدهم الدفين على الإسلام وتعاليمه؛ فصوبوا جام غضبهم على علماء الإسلام ودعائه، واصفين إياهم بالإرهابيين والمتطرفين**

والمكفرين.

❁ **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** [الأنفال: ٣٠]، فالحملة الإعلامية التي أشعلها العلمانيون وبعض السطحيين والجهلاء من الصحفيين؛ استفزت مشاعر الكثير من المسلمين الذين رأوا أنه لا بد من اتخاذ موقف حاسم من أصحاب هذه الأفكار الخارجة؛ الذين وصل بهم التحدي إلى تدريسها للطلاب المسلمين في الجامعة، فسارعوا إلى مقاضاة نصر أبو زيد، والمطالبة بالتفريق بينه وبين زوجته الدكتورة ابتهاج يونس، من منطلق أنه لا يجوز زواج غير المسلم بامرأة مسلمة.

**وبعد صراع وسجال فكري دام لسنوات، قضت المحكمة بنفي نصر أبو زيد خارج البلاد، والتفريق بينه وبين زوجته؛ في إشارة قوية إلى أن ما تضمنته كتب نصر أبو زيد لم يكن من قبيل حرية الفكر والاعتقاد؛ كما ادعى وأنصاره؛ حيث اشتملت على مخالفات لصريح القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما تناقضت مع العقل والمنطق والمنهج العلمي.**

**بعدها انتقل نصر أبو زيد للإقامة في هولندا؛ ليعمل أستاذاً للدراسات الإسلامية بجامعة ليون.**

❁ **مؤلفاته وأعماله: ولنصر أبو زيد الكثير من المؤلفات بلغات متعددة:**

#### ■ فمن المؤلفات باللغة العربية:

- «مفهوم النص دراسة في علوم القرآن».
- «الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية».
- «إشكاليات القراءة وآليات التأويل».
- «نقد الخطاب الديني».
- «المرأة في خطاب الأزمة».
- «البوشيدو» - ترجمة وتقديم.
- «الخلافة وسلطة الأمة» - تقديم ودراسة.

- «النص السلطنة الحقيقة» - مجموعة دراسات ومقالات نشرت خلال السنوات السابقة.
- «دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة».
- «الخطاب والتأويل».
- «التفكير في زمن التكفير».
- «القول المفيد في قضية أبو زيد».
- «هكذا تكلم ابن عربي».



مجموعة نصر حامد أبو زيد

#### ■ أما باللغة الإنجليزية:

- Reformation of Islamic Thought: A Critical Historical Analysis. Amsterdam: Amsterdam University Press, 2006.
- Rethinking the Qur'an: Towards a Humanistic Hermeneutics. Utrecht: Humanistic University Press, 2004.
- Voice of an Exile: Reflections on Islam (with Esther R. Nelson). New Stuttgart: York: Praeger Publishers Review, 2006.

كما نشرت له عدة كتب ومقالات بالألمانية، والهولندية، والفرنسية، والإندونيسية، والفارسية، والتركية.

✽ مدرسته وتلامذته: المتأمل في كتابات وأطروحات نصر أبو زيد يلمح ويسرعة كبيرة مدى تأثيره بكل من الشيخ أمين الخولي والدكتور محمد أحمد خلف؛ اللذين كانا يدرسان بنفس القسم بكلية الآداب، واللذين أثارا بكتابتهما - أيضاً - الكثير من الإشكاليات

الفكرية في وقتها، بل إنه يمكن القول بأنه تأثر جملةً وتفصيلاً بنهج أساتذة قسم اللغة العربية بكلية الآداب؛ الذين كانوا تلامذةً وأتباعاً للدكتور طه حسين؛ صاحب العديد من المؤلفات التي أثارت جدلاً استمر لمدد طويلة، ومن بينها كتابه «في الأدب الجاهلي»؛ الذي اضطر لاحقاً ونتيجة الهجوم الشرس عليه إلى أن يتراجع عن بعض ما جاء فيه.

ويتبع نصر أبو زيد مدرسة التأويل العقلي لآيات القرآن الكريم، وهي بالأساس مدرسة غربية تستخدم مجموعة من القواعد والمعايير في تفسير وتأويل النص الديني، ويطلق عليها اسم: نظرية «الهرمينوطيقا».

أيضاً ومن ناحية أخرى؛ فإنه لاشك في أن نصر أبو زيد كان له تأثيره الكبير في قطاع من اليساريين والعلمانيين المصريين والعرب؛ حيث وجد هؤلاء بغيتهم في كتاباته كمتخصص في الدراسات الإسلامية، فتبنوها ورددوها في إطار حربهم على ما أسموه بالإسلام السياسي، وهو العنوان المغرض الذي كانوا يقصدون به العقيدة الإسلامية وحضارتها الراقية.

وروج هؤلاء بكل بجاجة لنصر أبو زيد باعتباره أحد ضحايا حرية الفكر والاعتقاد؛ فعقدوا من أجله المؤتمرات والندوات، وأقاموا للاحتفاء به الحفلات والمهرجانات، واستغلوا كل منبر علمي وإعلامي للدفاع عنه، وتصوير منتقديه وكأنهم وحوش؛ حتى أضحي نصر أبو زيد بين يوم وليلة قدوة يحتذى بها وفيلسوفاً يجب أن تتبع آثار أقدامه.

✽ القرآن الكريم: يمكن التعرف على موقف نصر أبو زيد من القرآن الكريم من خلال كتابيه «مفهوم النص»، و«الإمام الشافعي وتأسيس الأيدولوجية الوسطية»؛ فكلاهما كان مقررراً على طلاب الفرقة الثانية والثالثة بكلية الآداب، فيما تقدم بالثاني إلى لجنة الترقيات

للحصول على درجة الدكتوراة.

ولعل أول ما يستوقف الناظر في كلا الكتابين هو:

خلوهما من البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)؛ فضلاً عن حمده ﷺ، وكما هو معروف فإن أي عمل لم يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع، كما يخلو الكتابان من الصلاة على النبي محمد ﷺ كلما حل ذكره!

كما يكشف عنوان الكتاب الثاني «الإمام الشافعي وتأسيس الأيدلوجية الوسطية» عن أن المؤلف إنما جعل الوسطية؛ التي هي سمة الوحي الإلهي قرآناً وسنة، من تأسيس الإمام الشافعي، مع أن الوسطية ذكره الله ﷻ في كتابه الكريم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

❖ منتج ثقافي: يقول نصر أبو زيد: «إن القول بأن النص منتج ثقافي يكون في هذا الحالة قضية بديهية لا تحتاج لإثبات، ومع ذلك فإن هذه القضية تحتاج في ثقافتنا إلى تأكيد متواصل، نأمل أن تقوم به هذه الدراسة، لكن القول بأن النص منتج ثقافي يمثل بالنسبة للقرآن مرحلة التكوين والاكتمال، وهي مرحلة صار النص بعدها منتجاً للثقافة؛ بمعنى أن صار هو النص المهيمن المسيطر الذي تقاس عليه النصوص الأخرى، وتحدد به مشروعيته».

إن الفارق بين المرحلتين في تاريخ النص هو الفارق بين استمداده من الثقافة وتعبيره عنها، وبين إمداده للثقافة وتعبيره لها. «مفهوم النص» (ص ٢٣-٢٤).

فالقرآن لدى نصر أبو زيد وكما يتضح من كلامه منتج ثقافي -بفتح التاء- مستمد من البيئة المحيطة وهو -أيضاً- وبحسب كلامه -منتج- بكسر التاء -لثقافة ومغير لها، وبذلك فإن نصر أبو زيد يوجه اتهاماً جديداً للقرآن الكريم يضاف إلى بقية الاتهامات التي وجهها الأقدمون له؛ إذ طعنوا فيه وقالوا أساطير الأولين؛ ﴿وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً﴾

وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]، وقال المشركون -أيضاً- عن القرآن إنه «كهانة».

وفي (ص ٢٥) من نفس الكتاب، يقول نصر أبو زيد عن القرآن وببجاجة لا نظير لها: «هي نصوص لغوية تشكلت» خلال فترة زادت على العشرين عاماً، وحين نقول: «تشكلت»؛ فإننا نقصد وجودها المتعين في الواقع والثقافة؛ بقطع النظر عن أي وجود سابق لهما في العلم الإلهي، أو اللوح المحفوظ».

ويعد ذلك الطرح؛ تجاوزاً لما وصف الله ﷻ به كلامه؛ إذ قال في محكم آياته: ﴿وَأَنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وقال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥]، ويقول -أيضاً-: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

❖ الدعوة للتمرد: لقد كان أهم ما حاول أن يدافع به أنصار وأتباع نصر أبو زيد عنه هو: الحديث عن أن مقصده بـ «النص»، هو تلك التفسيرات والتأويلات التي أنتجها العديد من المفسرين والعلماء في التاريخ الإسلامي، وبالتالي فهي نصوص بشرية غير مقدسة، ويمكن الاختلاف معها أو رفضها.

ويعلم هؤلاء قبل غيرهم أن هذا القول يجافي الحقيقة؛ فـ «النصوص» عند نصر أبو زيد وبنص عبارته هي: نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية؛ إذ يقول في كتابه «مفهوم النص» (ص ٢٨) «صار القرآن هو النص بألف ولام العهد»، ويقول في موضع آخر: «فالنص نفسه -القرآن- يؤسس ذاته ديناً وتراثاً في الوقت نفسه».

وبالتالي؛ فإن ما يمكن أن يفهم من قوله: «وقد آن وأوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التحرر؛ لا من سلطة

النصوص وحدها، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا، علينا أن نقوم بهذا الآن وفوراً قبل أن يجرفنا الطوفان». «الإمام الشافعي» (ص ١١٠)، هو أن نصر أبو زيد يدعو وبصرحة شديدة إلى التمرد على الأوامر والنواهي التي تضمنتها آيات القرآن الكريم، وهو مرحلة أشد وطأة من مجرد التحلل والتحرر من أحكام الله - تعالى -!

وهي الدعوة التي أكدها في موضع آخر؛ إذ يقول: «إن هذا الموقف - موقف الإمام الشافعي من القياس والاستحسان - يعكس رؤيته للعالم والإنسان، تجعل الإنسان مغلولاً دائماً بمجموعة من الثوابت التي إذا فارقها حكم على نفس بالخروج من الإنسانية، وليست هذه الرؤية للإنسان والعالم معزولة تماماً عن مفهوم الحاكمية في الخطاب الديني السلفي المعاصر؛ حيث ينظر لعلاقة الله بالإنسان والعالم من منظور علاقة السيد بالعبد الذي لا يتوقع منه سوى الإذعان». «الإمام الشافعي» (ص ١٠٣).

وهي دعوة - أيضاً - تتعارض مع ما نص عليه القرآن نفسه؛ إذ يقول الله - تعالى - : ﴿أَقِمْ وَفَاظِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْهَرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]، ويقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وفي آية أخرى يقول ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

❁ صلاحية الشريعة: وإذا كان نصر أبو زيد يعتبر القرآن منتجاً - بفتح التاء -، ومنتجاً - بكسر التاء - ثقافياً، ويدعو الناس إلى التمرد على أوامره ونواهي؛

فإنه بكل تأكيد يرى عدم صلاحية القرآن الكريم لحل المشكلات أو النوازل الحاضرة أو المستقبلية، يقول: «ويبدأ الشافعي بتقرير مبدأ على درجة عالية من الخطورة؛ فحواه أن الكتاب (القرآن) يدل بطرق مختلفة على حلول لكل المشكلات والنوازل التي وقعت، أو يمكن أن تقع في الحاضر والمستقبل على السواء.

وتكمن خطورة هذا المبدأ في أنه المبدأ الذي ساد تاريخنا العقلي والفكر، وما زال يتردد حتى الآن في الخطاب الديني بكل اتجاهاته وتياراته وفصائله، وهو المبدأ الذي حول العقل إلى عقل يقتصر دوره على تأويل النص واشتقاق الدلالات منه». «الإمام الشافعي» (ص ٢١).

وهنا يرى أبو زيد أن الإيمان بأن القرآن الكريم تبيان لكل شيء مسئولاً عن تبعية العقل، وأسرته، وعدم انطلاقه؛ ناسياً أو متناسياً ذلك الموقف الإسلامي الرائع من العقل والدعوة للتدبر، يقول الله - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٠]، ويقول: ﴿وَالنَّجْمُ مَسْحَرَاتٌ بَأْمَرِهِ﴾ [النحل: ١٢].

إن ما سبق استعراضه من نصوص لنصر أبو زيد يعد قليلاً من كثير؛ مما يعبر عن موقفه من القرآن الكريم؛ إذ تمتلئ كتبه بشبهات وطعون أخرى، منها:

- القول بأن القرآن لا يجتمع والعقل أبداً.
- والدعوة إلى عدم الاحتكام إلى كتاب الله.
- والإيهام بأن القراءات القرآنية قرآناً متعددة.
- وإنكار عالمية الرسالة ونفس وسطية القرآن في عقيدته وعبادته وتشريع وأخلاقه ونظامه.
- وأن القرآن ليس معجزاً، بل هو أسطورة غيبية.
- وأخيراً؛ وصف القرآن الكريم والسنة وما يدور



حولهما من فكر بأنه رجعي!

❖ العمل بالسنة: ينبئ موقف نصر أبو زيد من القرآن الكريم عن موقفه من السنة النبوية الكريمة؛ والتي يرى أنها ليست وحيًا، بل هي اجتهاد بشري من الرسول ﷺ!

كما يرى أن الالتزام والعمل بها يعد إهداراً لبشرية الرسول الكريم، ورفعته إلى درجة الألوهية -بحسب زعمه-؛ فيقول: «لكن توحيد الشافعي بين وحي القرآن ووحى السنة لا يستقيم له؛ خاصة وقد جعلهما على درجة واحدة من حيث قوة الإلزام، لأن النتيجة النهائية لمثل ذلك التوحيد: مشاركة التوحيد بين الإلهي والبشري، بما يستتبعه ذلك من إهدار خصوصية الرسول وبشريته مبلغاً للوحي وشارحاً له». «الإمام الشافعي» (ص ٤٥-٤٦).

ويرى الدكتور محمد بلتاجي -أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة /- في تقريره المقدم للجامعة أن مثل هذا النص هو محاولة كاذبة وخادعة من قبل نصر أبو زيد على التوحيد. «تقرير البلتاجي» (ص ٤).

❖ أكاذيب بالجملة: لم تقتصر أكاذيب وافتراءات نصر أبو زيد عند هذا الحد، وإن كان ذلك أشنعها، لكنها شملت -أيضاً- الطعن في صحابة الرسول ﷺ وجاهلته؛ حيث اتهمهم بتأليه النبي محمد ﷺ، كما اتهمهم بأنهم ليسوا أطهاراً ولا أخياراً.

ثم انتقل أبو زيد للطعن في أئمة المسلمين، والكذب عليهم، ومن ذلك مثلاً: طعنه في الإمام أبي حنيفة؛ فاتهمه كذباً بأنه «لا يعتبر إجماع الصحابة سنة واجبة الاتباع، بل يختار من أقوال الصحابة وأفعاله -بحرية تامة- ما يهديه إليه العقل والقياس». «الإمام الشافعي» (ص ٨٠).

وهو ما رد عليه الدكتور البلتاجي -أيضاً- في تقريره؛ حيث قال: «ولا خلاف في كل ما نقل عن أبي

حنيفة أنه كان يرى (مثل جميع أئمة المسلمين) أن إجماع الصحابة على قول واحد يجعله واجب الإتيان، وإنما كان يختار من أقوالهم إذا اختلفوا؛ لا إذا اتفقوا».

❖ النظرية الماركسية: على الرغم من فداحة أطروحات نصر أبو زيد؛ إلا أنها لا تشكل في جوهرها طرْحاً جديداً، فهي مجرد صورة من صور استخدام نظرية التفسير الماركسي في التعامل مع القرآن الكريم بما يخضع النص -بحسب لفظه- للأيدولوجية، وهي -هنا- الماركسية العلمية التي يؤمن بها؛ إذ يقول: «إن الدعوة للتحرر من سلطة النصوص ومن مرجعيتها الشاملة ليس إلا دعوة لإطلاق العقل الإنساني حرّاً يتجادل مع الطبيعة، ويتجادل مع الواقع الاجتماعي والإنساني في مجال العلوم الإنسانية والفنون والآداب.

إن هذه الدعوة لا تقوم على إلغاء الدين، ولا تقوم على إلغاء نصوصه؛ لكنها تقوم على أساس فهم النصوص الدينية فهماً علمياً»، وبذلك يستطيع أبو زيد أن يتحرر من المرجعية القرآنية وهيمنة القرآن، ويجعل الهيمنة لفلسفة «الهرمينوطيقا الحديثة».

وهنا يتضح جلياً أن مشروع أبو زيد يتمثل في وضع التصورات الماركسية والمضامين المادية الجدلية، وتفسيراتها للحياة والكون والإنسان والوحي والنبوة والغيب والعقيدة في المعنى القرآني؛ فيصير القرآن ماركسياً ينطق باسم ماركس وفلاسفة المادية الجدلية والهرمينوطيقا، فيغير بذلك المفاهيم الرئيسية للقرآن، ويلغي المعاني الحقيقية للصور والآيات، ويطمس الحقائق الدينية التي رسخها القرآن وبينتها السنة النبوية، يقول أبو زيد: «النص لا يثبت شيئاً، بل هو في حاجة إلى إثبات».



معصومين لما اختلفوا فيما بينهم! ولجأت أقوالهم وأفعالهم وسياساتهم متوافقة على الدوام!! لكن ذلك لم يحدث؟!

#### ١ - عليّ يقاتل معاوية:

في سنة ٣٧ هـ قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام - وهو عند الشيعة أول الأئمة الاثنى عشر - معاوية بن أبي سفيان عليه السلام (وكان حينها والي الشام)؛ لما طلب معاوية من علي تنفيذ القصاص من قتلة الخليفة الثالث عثمان بن عفان عليه السلام قبل مبايعته بالخلافة؛ لكونه من أولياء الدم، إذ كان عليّ عليه السلام يرى أن معاوية يلزمه بيعته والدخول في طاعته، وأن القصاص يمكن تأجيله لحين توافر الظروف المواتية لذلك.

#### ٢ - الحسن بن علي يصالح معاوية:

في سنة ٤٠ هـ استشهد علي بن أبي طالب عليه السلام على يد الخوارج، فبايع أتباعه ابنه الحسن بن علي عليه السلام، - وهو عند الشيعة ثاني الأئمة المعصومين -، وكان الحسن قد آلمه القتال الذي حصل بين أبيه ومعاوية، وكان يتوق للصالح وحقن دماء المسلمين.

وما هي إلا بضعة أشهر حتى تنازل الحسن لمعاوية عن الخلافة، رغم ما كان لديه من قوة وجنود، وبلاذ تحت إمرته، ولا شك أن تنازل الحسن لمعاوية مخالف لسياسة علي عليه السلام؛ الذي كان مصرّاً على مبايعة معاوية وأهل الشام له، فكيف يخالف الحسن أباه في هذه المسألة الكبرى والمصيرية لو كان كلاهما معصوماً!!

وهذا الموقف الذي اتخذه الحسن فيه دليل آخر

«عليّ يقاتل معاوية.. الحسن بن علي يصالح معاوية ويتنازل له عن الخلافة.. الحسين بن علي يرفض مبايعة يزيد بن معاوية.. علي بن الحسين يسالم يزيد..»!!

ليست العبارات السابقة مجرد عناوين لأحداث كبيرة في التاريخ الإسلامي في عصوره الأولى، بل هي -أيضاً- دليل إضافي على اضطراب نظرية الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية، وعصمة الأئمة!

فالشيعة الاثنى عشرية يعتقدون بوجود ١٢ إماماً، يقولون بأنهم معصومون ومعيّنون من الله، أولهم: علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم: المهدي المزعوم! الذي ينتظرون خروجه من السرداب منذ ١٢٠٠ عام تقريباً.

واعتبر الشيعة الأئمة معصومين من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، وعلى هذه الفكرة تأسست الشيعة؛ أصولاً وفروعاً، وعملاً وسلوكاً، حتى أنهم كفّروا جمهور المسلمين ممّن لا يرون رأيهم في الإمامة والعصمة، واستحلوا دماءهم وأموالهم.

بالتأكيد يمكن نقض فكرة الإمامة الإلهية وعصمة الأئمة من وجوه كثيرة، وقد ظهرت في ذلك مؤلفات عديدة، لكننا وبما ينسجم مع هذه الزاوية من «الراصد» في تناول الأحداث التاريخية؛ نشير إلى جانب واحد فقط ينقض فكرة عصمة الأئمة.

هذا الجانب يتمثل بوقوع اختلافات عديدة بين أئمة الشيعة؛ الذين اعتبروهم معصومين، فلو كانوا كلهم

على بطلان الإمامة الإلهية والعصمة التي يعتقدها الشيعة؛ إذ لو كان الحسن إماماً معصوماً معيناً من الله لما جاز له التنازل عن الإمامة برغم ما يمتلكه من قوة<sup>(١)</sup>.

### ٣- الحسين بن علي يرفضبيعة يزيد بن معاوية:

وتذكر مصادر الشيعة: أن الحسين بن علي عليه السلام - وهو عند الشيعة ثالث الأئمة المعصومين - رفض ما قام به أخوه الحسن من الصلح والتنازل لمعاوية عن الخلافة، وتنقل عنه أنه قال: «لو جز أنفي كان أحب إليّ مما فعله أخي»! وهنا يختلف «إمام» مع «إمام» آخر، يعتقد الشيعة أن كليهما معصوم؟!

وعندما أوصى معاوية بالخلافة من بعده لابنه يزيد رفض الحسين مبدأ التوريث؛ فضلاً عن أنه لم يكن يرى أن يزيد يصلح للخلافة؛ ولذلك رفض الحسين مبايعة يزيد، وخرج للكوفة حين دعاه أهلها لقتال جيش يزيد قبل أن يغدروا به ويسلموه لخصمه، فاستشهد عليه السلام في سنة ٦١هـ.

### ٤- علي بن الحسين يسالم يزيد ومن بعده:

علي بن الحسين / المعروف بزين العابدين، - وهو عند الشيعة الاثني عشرية رابع الأئمة المعصومين - قد خالف سياسة أباه الحسين فيما يتعلق بيزيد، فقد اختار زين العابدين بعد استشهاد أبيه مسالمة يزيد، ومن جاء بعده من الحكام أو الخلفاء الأمويين، فقد أدرك علي بن الحسين عهد يزيد، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بن عبد الملك؛ الذي مات زين العابدين في عهده في سنة ٩٤هـ. ومسالمة الخلفاء كانت نهجاً لباقي الأئمة الذين اعتبرهم الشيعة معصومين، أي أن بعض «المعصومين»

خالفوا «معصومين» آخرين! الأمر الذي يضع قضية العصمة على المحك؛ إذ لو كان الأئمة معصومين لما حصل الخلاف بينهم، بل لقد اشتهر في التاريخ أن علي بن موسى «الرضا» - ثامن الأئمة المعصومين عند الشيعة - كان ولي عهد الخليفة العباسي المأمون، كما أن الرضا تزوج من ابنة المأمون<sup>(٢)</sup>.

### ✽ بين علي وفاطمة:

فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هي عند الشيعة من المعصومين، وقد جاء في بعض مصادر الشيعة (وعند أهل السنة - أيضاً-) أن فاطمة - كعادة الأزواج - كانت تختلف في بعض الأحيان مع زوجها علي عليه السلام (وهو عند الشيعة معصوم - أيضاً-)؛ فتذهب غاضبة تشكوه إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا كان علي وفاطمة عليهما السلام معصومين فكيف يحصل بينهما خلاف؟! ومع من يكون الحق في هذه الحالة!!

وإذا كان كل إمام من الأئمة الاثني عشر معصوماً؛ فكيف يفسر اختلاف مواقفهم؟! وهل العصمة كانت في مقاتلة علي لمعاوية أم في مصالحة الحسن له؟! وهل كانت العصمة في مقاتلة الحسين ليزيد أم في مسالمة علي بن الحسين له؟!

### ✽ للاستزادة:

- ١- «العصمة في منظور القرآن الكريم» - د. طه حامد الدليمي.
- ٢- «الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار» - د. علي الصلابي.

(٢) يمكن قراءة المزيد على الرابط:

<http://alrased.net/site/topics/view/379>

(١) يمكن قراءة المزيد على الرابط:

<http://alrased.net/site/topics/view/381>

## بيريز يفطر مع القاديانيين!!

أحمد سقاوي

خاص بـ «الراصد»

لا تزال الحقائق تتكشف كل يوم عن حقيقة ولاء القاديانيين لأعداء الأمة؛ فمنذ أن أعلن زعيمهم الميرزا غلام أحمد الكذاب أنه ما هو إلا «خادم مطيع» للإنجليز<sup>(١)</sup> والقاديانية تشرف بخدمة الاحتلال البريطاني في الهند، وحاليًا الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين.

ولذلك يتم اليوم الترويج للقاديانية في كثير من الدوائر المعادية للإسلام على أنها بديل إسلامي معتدل ومتسامح، بدلاً من التيارات الأصولية المتشددة، ومن أمثلة ذلك: التقرير الذي نشره موقع صحيفة «معاريف الصهيونية» بعنوان: (الإسلام ليس مثلما كنتم تعتقدون)، مفاده: أن الصورة التي يعرفها الناس عن الإسلام، وأنه دين تطرف وإرهاب وعنف ليست صحيحة كلياً؛ حيث هناك من يؤمنون بدين الإسلام، ولكنهم ليسوا متطرفين أو دعاة عنف؛ كالجماعة الإسلامية الأحمدية [القاديانية] التي ينتشر أتباعها في (إسرائيل)!!

ولا يملك القاديانيون ضد منتقديهم إلا اتهامهم

بالتدليس عليهم والكذب، وإطلاق التهم الباطلة دون مستند أو دليل، ولذلك سأقدم للقراء كلمة التعريف التي ألقاها جودت عودة -الناطق الرسمي باسم الدين القادياني في الوطن العربي-، في حفلة إفطار للقاديانيين في فلسطين، أقاموه في معبدهم، في شهر رمضان ١٤٢٩ هـ، الموافق سبتمبر ٢٠٠٨ م، كان ضيف الشرف فيه: شمعون بيريز، جزار غزة، ومجرم الحرب؛ الذي أدانته الكثير من المحاكم الدولية والمنظمات الإنسانية لجرائمه في قانا، وغزة، وغيرها.

نص كلمة جودت عودة -الناطق الرسمي باسم القاديانية-<sup>(٢)</sup>:

«يجب أن يحدث هنا لأن رئيس الدولة -أي: شمعون بيريز، رئيس إسرائيل!!- طلب أن يكون ضيفاً للجماعة الإسلامية الأحمدية في حي الكباير، وكما يعرف الكثيرون أن الكباير هي المركز العالمي أو المركز الشرق أوسطي للجماعة الإسلامية الأحمدية المنتشرة في أكثر من ١٦٠ - ١٨٠ دولة في شتى أنحاء العالم.

ونحن نتشرف<sup>(٣)</sup> بزيارة الرئيس؛ لأنه تعتبر هذه

(١) هذا رابط الإفطار:

<http://www.youtube.com/watch?v=HXmRpzVeJX0> وهو موجود في نافذة المرئيات في موقع «الراصد».

(٢) التشرف بلقاء أعداء الإسلام، هو سنة نبي الدجل غلام أحمد القادياني؛ فقد قال عن نفسه: «رأيت في الكشف أن الملكة المعظمة

(١) يقول ميرزا غلام أحمد القادياني؛ كما في كتاب القاديانيين «روحاني خزائن» (ج ٨ ص ٣٦): «ولا يخفى على هذه الدولة المباركة -بريطانيا- أنا من خدامها ونصائحها ودواعي خيرها من قديم، وجئناها بكل وقت بقلب صميم».

زيارة تاريخية، لأنه أول مرة رئيس دولة يأتي ليتعرف على الجماعة الإسلامية الأحمدية على أبناء الطائفة الإسلامية الأحمدية في الكباير، يتعرف عن قرب وليس عن طريق رسائل، أو كتب، أو ما ينشر في جرائد، أو كتب من وسائل إعلام هنا وهناك، ليتعرف بالضبط على معتقدات وماذا تفعل هذه الجماعة في شتى أرجاء العالم لنشر الدين الإسلامي الحنيف والدعوة الأحمدية بكل معالمها». ١. هـ

**ويكفي القاديانيون رضى بيريز وإسرائيل عنهم؛ إذ قَبِلَ دعوتهم وأكل طعامهم، ورضى بيريز عن إسلامهم؛ لنوقن أنهم على الكفر المحض!!**

**وعند حلول عيد الأضحى في نفس السنة قام رئيس بلدية حيفا «يونا ياهف» بزيارة معيدة لمعبد القاديانية بالكباير بمناسبة عيد الأضحى المبارك!!<sup>(١)</sup>**

**ولم تقتصر العلاقة بين القاديانيين وإسرائيل على علاقة الاحترام والتسامح، بل وصلت لحد الولاء والدفاع عنها بالروح والدم؛ حيث أن صحيفة «الأمة»<sup>(٢)</sup> الباكستانية نقلت عن موقع «تل أبيب أون لاين» أن عدد الجنود القاديانيين في الجيش الإسرائيلي عام ٢٠٠٩م وصل إلى أكثر من ٦٠٠ جندي قادياني!! بحسب تصريح البروفيسير الإسرائيلي «آمي تي ناؤمي»، وأنه أصدر كتاباً في عام ٢٠٠٩م كشف فيه عن إقبال القاديانيين على الالتحاق بالجيش الإسرائيلي؛ خاصة بعد الهجمات التي وقعت على مدينة بومباي الهندية.**

**كما أكد البروفيسور الإسرائيلي في كتابه أن القاديانيين الذين يعيشون في باكستان كانوا يتجسسون لحساب أجهزة الاستخبارات العسكرية الهندية، كما أن هؤلاء القاديانيين دفعوا مئات الآلاف من الروبيات تبرعاً للجيش الهندي بعد حرب (كارغال).**

**وقال البروفيسور «آمي تي ناؤمي»: «في عام ١٩٩٥ عندما قامت حملة لتصفية المفسدين في مدينة كراتشي؛ أخبرني أحد المرشدين القاديانيين - حينما كنت في مدينة مانشستر البريطانية - بأن باكستان إذا أرادت أن تعيش في أمان وسلام؛ فلا بد لها من أن تحافظ على أمن وسلامة القاديانيين الذين يعيشون فيها أولاً؛ وإلا سيقوم هؤلاء القاديانيون بعمليات قتل وتصفية لعلماء السنة الباكستانيين، وكذلك قتل أهل السنة الذين يشغلون المناصب القيادية في الحكومة الباكستانية، وقتل رموز الشيعة الباكستانيين - أيضاً -، وتظل باكستان في حالة من الفوضى والقلق والتوتر والاضطراب؛ إذا لم تحفظ أمن وسلامة القاديانيين الذين يعيشون على أرضها».**

**ويشير الكاتب الإسرائيلي في كتابه - أيضاً - إلى أن المبلغين القاديانيين كانوا يعيشون في فلسطين منذ عام ١٩٢٨م قبل تأسيس إسرائيل، وبعد ذلك دعي جلال الدين قمر القادياني وأصحابه (أتباعه) إلى باكستان، وأنه عاش وجماعته بعد ذلك في (ربوه) لمدة سبع سنوات، لم تنقطع خلالها صلتهم بإسرائيل؛ خاصة أجهزة الاستخبارات.**

**كما يشير الكاتب الإسرائيلي إلى ما كتبه حفيد ميرزا غلام أحمد القادياني: الميرزا مبارك أحمد في كتابه «سمارت سفارتي مشنز» في صفحتي (٧٩ - ٨٠): أنه توجد بعثة إسرائيلية في حي (جبل الكرمل) في**

= (قصة الهند) - سلمها الله - تجلت وتفضلت في بيتنا، فقلت لأحد من أصحابي: إن الملكة المعظمة شرفتنا في بيتنا؛ فلا بد لنا أن نشكرها». «مكاشفات الغلام» للمنظور القادياني (ص ١٧) - نقلاً عن الشيخ إحسان ظهير: «القاديانية عميلة الاستعمار».

(٢) <http://www.alarab.net/Article/٠٠٠٢٢٢٠٥٣>

(٣) بتاريخ ١٠/٩/٢٠٠٩.



## مصطلحات الشيعة (٢)

إعداد: هيثم الكسواني

خاص بـ «الراصد»

الأغاني (كتاب):

مؤلف ضخيم في الأدب والشعر والغناء والسمير والتاريخ، ألفه أبو الفرج الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ. والمؤلف قال فيه ابن الجوزي في كتابه «المنتظم»: «وكان يتشيع، ومثله لا يوثق بروايته؛ فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهون شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب «الأغاني» رأى كل قبيح ومنكر!».

أما الكتاب؛ فقد تحدث العلماء - قديماً وحديثاً - عما احتواه من حكايات شوّهت التاريخ الإسلامي، والخلفاء، والدولة الأموية على وجه الخصوص؛ إرضاء للوزير عضد الدولة البويهبي الشيعي؛ الذي ألف الأصفهاني كتابه هذا في زمانه.

وللأديب والشاعر وليد الأعظمي كتاب بعنوان: «السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني»، بيّن فيه ما ذهب إليه الأصفهاني من احتقار العرب، وتشويه سيرة أعلام المسلمين، والاستهتار بعقائد الإسلام وشرائعه وأركانه؛ كالصلاة، والحج، ويوم القيامة.

آفاق (قناة فضائية):

قناة فضائية عراقية شيعية، تتبع لحزب الدعوة الإسلامية.

الأفشار:

ضعفت الدولة الصفوية في سنواتها الأخيرة؛ ما أتاح لنادر خان الاستيلاء على إقليم خراسان، بجيش من أفراد قبيلته (الأفشار)، وظهرت قوته؛ مما جعل الشاه

مدينة حيفا، كما يوجد هناك معبد للطائفة القاديانية، ومقر ومدرسة ومكتبة.

هذا؛ وتؤكد التقارير أن هؤلاء القاديانيين - سواء الذين يعيشون في الهند أو في إسرائيل - لا يكفون عن تدبير الدسائس والمؤامرات لإشعال نيران الفتنة والحرب بين الهند وباكستان؛ حقداً على الإسلام والمسلمين<sup>(١)</sup>.



محمد شريف مودة زعيم القاديانية في فلسطين بجوار بيرين ويظهر هاني طاهر داعيتهم النشيط في الفضائيات



رئيس بلدية حيفا يزور معبد القاديانية



(١) انظر صورة الصحيفة وترجمتها على هذا الرابط:

[www.antiahmadiyya.net/main/articles.aspx?selected\\_article\\_no=١٢٥٨](http://www.antiahmadiyya.net/main/articles.aspx?selected_article_no=١٢٥٨)

الصفوي طهماسب الثاني يستعين به، ويعينه قائداً لجيشه، وأصبح نادر خان أقوى شخصية في إيران بعد تحقيقه الانتصارات ضد منافسي الدولة، ثم أصبح في منزلة هيأت له عزل طهماسب الثاني، وتعيين ابنه الطفل عباس ملكاً على الصفويين، وصار نادر وصياً على العرش.

ولكن هذا الوضع لم يستمر سوى ثلاث سنوات؛ إذ بادر نادر إلى عزل عباس الثالث، وتنصيب نفسه ملكاً على إيران، واتخذ لقب «الشاه»، كما أعلن سقوط الدولة الصفوية في سنة ١١٤٨ هـ - ١٧٣٥ م، وقيام دولة محلها عرفت بالدولة الأفشارية؛ التي كان نادر شاه أول ملوكها، واستمرت حتى القضاء عليها من قبل الزندين في سنة ١٢١٠ هـ.

ويوضح د. عبد النعيم حسنين في كتابه «إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية» أن نادر شاه وبالرغم من أنه شيعي المذهب كالصفويين؛ إلا أنه حاول التقليل من المفاصد التي أحدثوها، ومنها: سب الصحابة والخلفاء الراشدين، كما حاول إحداث تقارب بين السنة والشيعية؛ الأمر الذي لم يقبله الإيرانيون المتعصبون؛ فبادروا إلى قتله في سنة ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م.

#### الأقليات الشيعية:

توجد في بعض الدول العربية والإسلامية أقليات وتجمعات شيعية، وفي ظل غياب إحصائيات رسمية دقيقة عن نسب الشيعية في هذه البلدان؛ تتعرض هذه النسب للتضخيم من قبل الشيعية وبعض مراكز البحث والدراسات؛ لتحقيق مكاسب سياسية، كما حدث في العراق بعد احتلاله في سنة ٢٠٠٣ م؛ إذ استأثر الشيعية بحكم هذا البلد بناء على فرضية لم تثبت صحتها؛ بأنهم يشكلون ٦٠ أو ٦٥% من سكان العراق.

وبحسب «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في

العالم»<sup>(١)</sup> لأسامة شحادة وهيثم الكسواني؛ والتي تناولت واقع التجمعات الشيعية في العالم العربي؛ فإن الشيعية يشكلون أقل من نصف السكان في البحرين والعراق، ونسبة لا تتجاوز ١٠% في السعودية، و ٢٠% في الكويت، و ٢% في سلطنة عمان، ومن ١٠ - ١٥% في الإمارات، وأقل من ١٠% في قطر، وأقل من ٣٠% في لبنان.

وكثيراً ما تورطت بعض هذه الأقليات بتقديمها المصالح الإيرانية على مصالح بلدانها؛ بحكم تبني عقيدة (ولاية الفقيه)؛ التي تجعل مرشد الثورة الإيرانية مرجع الشيعية وقائدهم، أيّاً كانت جنسياتهم؛ بحكم أنه ينوب عن المهدي المنتظر.

#### آل (أهل) البيت:

يحصّر الشيعية مفهوم أهل البيت في النبي محمد ﷺ، وابنته فاطمة، وزوجها علي - أول الأئمة عند الشيعية -، ثم بنيه وأحفاده؛ لغاية الإمام الثاني عشر، وهو المهدي المنتظر، بخلاف أهل السنة الذين يضيفون لهم أمهات المؤمنين، زوجات النبي ﷺ؛ لنص القرآن على موسى ﷺ بشأن ذلك: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩]، ويضيفون إليهم - أيضاً - آل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس.

#### الإمامة:

تعتبر الشيعية الاثني عشرية إمامة علي بن أبي طالب وبنيه من بعده أهم أصول الدين؛ التي لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها!

يقول ابن بابويه القمي - الملقب عندهم بالصدوق - في كتابه «الاعتقادات»: «اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من

(١) الجزء الثاني الخاص بالتجمعات الشيعية في الجزيرة العربية، (ص ١١).

بعده؛ أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة؛ أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء، وأنكر نبوة محمد ﷺ.

وقال عالم الشيعة الكبير المفيد في كتابه «أوائل المقالات»: «اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله - تعالى - له من فرض الطاعة؛ فهو كافر ضال، مستحق للخلود في النار».

وقد أضفى الشيعة على أئمتهم صفات الربوبية، ورفعوهم فوق مرتبة البشر؛ فقد جاء في كتاب «بحار الأنوار» للمجلسي الشيء الكثير حول هذا؛ ومن ذلك:

- باب: أن الله - تعالى - يرفع للإمام عموداً ينظر به إلى أعمال العباد.

- باب: أن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء.

- باب: أنهم يعلمون متى يموتون، وأنه لا يقع ذلك إلا باختيارهم.

- باب: أنهم يقدرون على إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وجميع معجزات الأنبياء - عليهم السلام -.

### الإمامة والسياسة (كتاب):

يرى بعض العلماء والباحثين أنه لا تصح نسبة كتاب «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)؛ الذي عرف بسلامة معتقده ومنهجه، قال عنه ابن كثير في «البداية والنهاية»: «أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء،.. وكان ثقة نبيلاً، وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه».

أما الكتاب؛ وهو سرد تاريخي لمرحلة تمتد من خلافة أبي بكر الصديق سنة ١١هـ حتى خلافة المأمون العباسي سنة ١٩٨هـ؛ فقد جاء على العكس من عقيدة ابن قتيبة، فالمنهج الشيعي فيه يبدو واضحاً؛ فقد احتوى على ذم الصحابة، واتهامهم بما ليس فيهم،

والتركيز على الفتنة التي وقعت بينهم.

وقد صدرت عدة كتب تفصل في ذلك، منها: كتاب «عقيدة الإمام ابن قتيبة» للدكتور علي العلياني.

ومن جملة ما استند عليه العلماء في نفي نسبة الكتاب لابن قتيبة: أن المتصفح للكتاب يشعر أن المؤلف أقام في دمشق والمغرب؛ على خلاف تاريخ ابن قتيبة، ويروي عن أشخاص لم يثبت أنه التقاهم أو كانوا في زمانه، إضافة إلى أن الكتاب احتوى على أخطاء يتجنبها صغار المؤرخين؛ فضلاً عما هو مثل ابن قتيبة؛ مثل أن أبا العباس والسفاح شخصيتان مختلفتان، وهارون الرشيد هو الخلف المباشر للمهدي، وأن الرشيد أسند ولاية العهد للمأمون.

### الإمامية:

من الأسماء التي تطلق على الشيعة الاثنى عشرية؛ لاعتقادها بالإمامة، وقد اعتبر شيخ الشيعة المفيد في كتابه «أوائل المقالات» أن لفظ (الإمامية): «علم على من دان بوجوب الإمامة، ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي ﷺ وساقها إلى الرضا علي بن موسى...».

### أمل الإسلامية:

تمثل «أمل الإسلامية» انشقاقاً على حركة أمل التي أسسها موسى الصدر في لبنان في سنة ١٩٧٥م؛ إذ بعد تسلم نبيه بري قيادة الحركة في سنة ١٩٨٠ بدأت بعض قيادات الحركة من المتدينين الشيعة والأكثر ارتباطاً بإيران والثورة الخمينية ترفض توجهات بري «العلمانية»، وترى أن خط الحركة بدأ بالانحراف بعد مؤسسها الصدر، إضافة إلى رفض هذه القيادات، مشاركة بري في هيئة الإنقاذ الوطني؛ التي تشكلت من قيادات الدولة اللبنانية خلال الغزو الإسرائيلي للبنان في سنة ١٩٨٢،

والتي سعت إلى وقف الحرب.

ولم يطل المقام بـ «أمل الإسلامية»؛ إذ سرعان ما تحولت مع بعض المجموعات الشيعية الأخرى إلى «حزب الله»؛ الذي صدر بيانه التأسيسي في شباط / فبراير من سنة ١٩٨٥ م.

### أم القرى الشيعية:

إحدى النظريات التي تحكم مسار السياسة الخارجية لإيران، وقد صاغها ونظر لها محمد جواد لاريجاني؛ الذي تقلد عدة مناصب هامة في إيران، وتقوم النظرية على أنه إذا أصبحت دولة من بين البلاد الإسلامية أم القرى، ودار الإسلام، على نحو تعد فيه هزيمتها أو انتصارها هزيمة أو انتصاراً للإسلام كله؛ فإن الحفاظ عليها يأخذ أولوية على أي أمر آخر.

ويذهب لاريجاني في كتابه «مقولات في الاستراتيجية الوطنية» إلى أن قيادة العالم الإسلامي تقوم على أساس (ولاية الفقيه)، وأن إيران هي مهد الإسلام الحقيقي والخالص، وأنه بعد انتصار الثورة الإيرانية أصبحت إيران أم القرى دار الإسلام، وأصبح عليها واجب قيادة العالم الإسلامي، وعلى الأمة واجب ولايتها، أي أن إيران أصبحت لها القيادة لكل الأمة.

### أم كلثوم بنت علي:

هي ابنة علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد تزوجها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في سنة ١٧ هـ وكانت صغيرة، وولدت له زيداً، وكان عمر سعيداً بهذا الزواج؛ لرغبته بمصاهرة آل بيت النبي، وكان عمر يردد حديث النبي ﷺ: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة؛ إلا سببي ونسبي».

وتدل هذه المصاهرة بين عمر وعلي على العلاقات الأخوية التي كانت تجمع بين صحابة رسول الله ﷺ، وبالرغم من أن هذه المصاهرة مذكورة في مصادر أهل السنة، وكذلك في عدد من كتب الشيعة مثل:

«الكافي» للكليني، و«المجدي في أنساب الطالبين» لأبي الحسن العمري - وهو من كبار النسابة الشيعة (ت ٣٤٤ هـ) -؛ إلا أن عدداً من علماء الشيعة حاول التشكيك بأمر هذه المصاهرة؛ للزعم بأن علاقة الصحابة بآل بيت النبي ﷺ كان يسودها العداء والخلاف، فقد قال بعضهم بأن هذا الزواج تم بالإكراه، ونسبوا إلى جعفر الصادق القول: «ذلك فرج غصبناه»!!

وادّعى نعمة الله الجزائري في كتابه «الأنوار النعمانية»، وغيره من علماء الإمامية أن عمر لم يتزوج بأم كلثوم ابنة علي، وإنما زوجه علي بشيطانة أو جنية تشبه أم كلثوم تماماً! استدعاها علي من نجران لهذا الأمر، ثم بعد أن مات عمر؛ حوت ميراثه ورجعت إلى مقرها نجران. أمير المؤمنين:

يعتبر الخليفة عمر بن الخطاب أول من لقب بأمير المؤمنين في التاريخ الإسلامي، وظل هذا اللقب يطلق على خلفاء المسلمين حتى نهاية العصر العباسي في منتصف القرن السابع الهجري.

أما الشيعة؛ فيجعلون هذا اللقب خاصاً بعلي بن أبي طالب، ويقولون أنه أول من لقب بأمير المؤمنين قبل ميلاد كل البشر، وأنه كان يلقب به على زمن الرسول ﷺ؛ الذي ينسبون له - كما في «الأمالي» للصدوق - أنه قال: «يا علي أنت أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المتقين».

### أمير النحل:

لقب يطلقه الشيعة على علي بن أبي طالب، ولهم في سبب تلك التسمية أقوال عديدة، منها: أن الرسول ﷺ هو الذي سماه بذلك، ومنها: أن النحل ذلّ لعلي.

### الانتظار:

يعتقد الشيعة بغيبية إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، وهم ينتظرون خروجه؛ ولذلك فإن

من الأسماء التي أطلقت على الشيعة الاثني عشرية: أصحاب الانتظار.

**وثمة معنى آخر للانتظار،** يشير إليه أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»، يتلخص برفض الفكر الشيعي لإقامة الدولة في ظل غياب المهدي المنتظر، ووجوب انتظار خروجه ليقم هو الدولة، باعتبار أن إقامة الدولة ورئاستها هي حق للأئمة، الأمر الذي جعل إسماعيل الصفوي - مؤسس الدولة الصفوية، وأول ملوكها - يلتف على هذا القيد وعلى «فكر التقية والانتظار»، ويدّعي أنه شاهد المهدي المنتظر في كهف، وأن المهدي سمح له بالخروج، وأنه أمسك ظهره ورفعته ثلاث مرات، ووضع على الأرض، وشد حزامه بيده، ووضع خنجرًا في حزامه، وقال له: «أذهب فقد رخصتك!».

ثم سرعان ما ادّعى إسماعيل أنه رأى علي بن أبي طالب في المنام، وأنه شجعه على إقامة دولة شيعية، وأمره بالأيدى القلق يشوش أفكاره.

#### الانتفاضة الشعبانية:

التمرد الذي قام بها شيعة جنوب العراق ضد نظام صدام حسين، في شهر شعبان ١٤١١ هـ - مارس/آذار ١٩٩١ م، في أعقاب انسحاب القوات العراقية من الكويت تحت وطأة ضربات قوات التحالف الدولي، وقد قمع الجيش العراقي التمرد بقسوة.

#### الأنوار (قناة فضائية):

قناة فضائية شيعية تغالي في مهاجمة الصحابة وأمّهات المؤمنين عليهم السلام، وهي تتبع للتيار الشيرازي، وقد بدأ بثها في سنة ٢٠٠٤ م من دولة الكويت.

#### أهل البيت (قناة فضائية):

قناة فضائية شيعية تتبع المرجع الشيعي هادي المدرسي، تبث باللغتين: العربية؛ ومقرها في مدينة

كربلاء العراقية، والإنجليزية؛ ومقرها في العاصمة البريطانية لندن.

#### أهل السنة:

ينظر الفكر الشيعي إلى أهل السنة نظرة عدائية، وغالباً ما يطلق الشيعة في رواياتهم وكتبهم على السنة اسم «الناصب»، وقد جاء في «بحار الأنوار» للمجلسي و«وسائل الشيعة» للحر العاملي وغيرهما عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: «حلال الدم، ولكن أتقي عليك؛ فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك؛ فافعل».

وتمتلئ كتب الشيعة بتكفير أهل السنة، وسب رموزهم وعلمائهم، والحكم ببطلان منهجهم ومذهبهم، وأنه لا يجوز تعبد الله على مذهبهم، والتحذير من المصير الذي سيلاقونه عند خروج المهدي المنتظر.

وقد جاءت ممارسات الشيعة تجاه أهل السنة - قديماً وحديثاً - منسجمة مع تلك الروايات والنصوص في كل بلد يتولى الشيعة فيه مقاليد السلطة، أو يصبح لهم فيه قوة ظاهرة؛ كما في العراق وإيران. الأوحى:

الشيخ الأوحى هو لقب أحمد الإحسائي، المولود سنة ١١٦٦ هـ - ١٧٥٢ م، والمتوفى سنة ١٢٤١ هـ - ١٨٢٥ م، وهو مؤسس الفرقة الشيعية؛ وهي جماعة خرجت من رحم الشيعة الاثني عشرية.

ويصف الشيعة الإحسائي بأنه كان أخبارياً متطرفاً، وما يزال لأتباع الإحسائي وجود في إيران والكويت وبعض الدول الأخرى.

#### آية الله / آية الله العظمى:

يطلق الشيعة على قسم من علمائهم ممن أجاز



**يوم السقيفة (٤)**  
**من مؤهلات أبي بكر الصديق عليه السلام للخلافة**  
**أنه: (الأول) في الأمة بعد نبيها**  
**د. هاشم الخليفة**

خاص بـ «الراصد»

ومما أثلج صدور المهاجرين وأقر عيون الأنصار والتابعين يوم بيعة السقيفة: علمهم جميعاً أن أبا بكر الصديق كان هو الأول في المواقف التي تخدم الدين، وتسّر سيد المرسلين ﷺ.

وقد عددنا بعض ذلك في المقال الثالث السابق، ونكمل بعض مواقف أولية الصديق عليه السلام، فهو:

✽ أول من فاء إلى رسول الله ﷺ يوم أحد؛ بعد انصراف الناس عنه<sup>(١)</sup>.

✽ وأول من كان المشركون يسألون عنه إذا أشيعت وفاة رسول الله ﷺ؛ كما حصل في يوم أحد حين نادى أبو سفيان: «أفي القوم مُحَمَّدٌ؟ - ثلاث مرّات - فنهاهم النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أفي القومِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ - ثلاث مرّات -، ثُمَّ قَالَ أفي القوم: ابْنُ الْخَطَّاب؟ - ثلاث مرّات -...»<sup>(٢)</sup>.

وهذا يبين أنّ المشركين كانوا يعلمون أنّ قادة المسلمين كانوا مرتبين على النحو الذي يسألون عنه، لما يشاهدون من مواقفهم، ومن التفاف المسلمين حولهم، وهذا ما يعمل أعداء الصحابة اليوم - بمكرهم وكيدهم - على طمسه في ثقافة المسلمين وفي ضمائرهم؛ ليفصلوا بين الأمة وبين نبيها ﷺ، وبين قيادتها الراشدة التي لن يصلح أمر الأمة إلا باتباعها وموالاتها، والبراءة

(١) «المستدرك» (ج ٣١٥)، «زاد المعاد» (٣/٢٠٥).

(٢) «البخاري» (ج ٢٨١٢).

للاجتهاد لقب: «آية الله»، وهو يأتي في المستوى بعد لقب «حجة الإسلام والمسلمين».

ويعتقد بأن أول من أطلق عليه لقب «آية الله» من علماء الشيعة هو: جمال الدين الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي، المعروف عند الشيعة بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ).

أما لقب «آية الله العظمى»؛ فيطلقونه على علمائهم الكبار؛ الذين اتسعت دائرة مقلديهم، وهو أعلى الألقاب؛ إلّا أن قيام الجمهورية الإيرانية في سنة ١٩٧٩ م على مبدأ (ولاية الفقيه) جعل هذا اللقب يتراجع للمرتبة الثانية بعد مرشد الثورة الإيرانية؛ باعتباره نائباً للإمام المهدي المنتظر.

إيران:

دخلت إيران في الإسلام في أعقاب موقعة نهاوند

في سنة ٢١هـ؛ وهي التي سميت بـ «فتح الفتوح» ورغم الدول التي تعاقبت عليها ظلت إيران دولة سنية لحوالي ٩٠٠ سنة؛ إلى أن حكمها الصفويون في سنة ٩٠٦هـ - ١٥٠٠ م، ففرضوا عليها التشيع بالقتل والبطش، وقتلوا الكثير من أهلها السنة.

وبمجيء ثورة الخميني في سنة ١٩٧٩ م تبنت إيران مبدأ تصدير الثورة؛ الذي يعني: نشر فكرها ومبادئ ثورتها خارج حدودها.

وإيران اليوم هي الدولة الوحيدة التي ينص دستورها صراحة على أن مذهب الدولة هو المذهب الشيعي الاثني عشرية؛ حيث تنص المادة (الثانية عشرة من الفصل الأول) من الدستور الإيراني على أن «الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثني عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير».



من أعدائها رافضي خلافة أبي بكر الصديق عليه السلام، ذلك أنه فضلاً عما سبق... هو:

❖ أول من حمل راية رسول الله ﷺ العظمى في أكبر جيش أعدّه وقاده رسول الله ﷺ بنفسه الشريفة؛ وذلك في غزوة تبوك التي زاد جيشها على ثلاثين ألفاً من الصحابة رضي الله عنهم.

قال ابن سعد: «ودفع رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك إلى أبي بكر، وكانت سوداء»<sup>(١)</sup>.

❖ وأول من قال فيه رسول الله ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته»<sup>(٢)</sup>.

❖ وأول من قال عنه رسول الله ﷺ: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»<sup>(٣)</sup>.

❖ وأول من أرشد النبي ﷺ المسلمين إلى خلافته، يتضح ذلك في ما رواه جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ قَالَ: أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟! - كَأَنَّهَُا تُرِيدُ الْمَوْتَ - قَالَتْ: «إِنْ لَمْ تَجِدْنِي، فَأَنْتِ أَبَا بَكْرٍ»<sup>(٤)</sup>.

❖ وأول من قال بعد وفاة النبي ﷺ: «ينقص الدين وأنا حي؟»<sup>(٥)</sup>.

❖ وأول من حج بالمسلمين أميراً في حياة رسول الله ﷺ، وقد وافق حجه الحج الأكبر؛ حيث كان المشركون لا يصيبون الحج في وقته إلا نادراً؛ للنسيء الذي يؤخرون به وقت الحج، فلما حج أبو بكر وافق حجه الحج الأكبر، عن سمرة بن جندب قال: قال

النبي ﷺ: «يوم الحج الأكبر: يوم حج أبو بكر بالناس»<sup>(٦)</sup>.

❖ وأول من قال عنه رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَمَنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ»<sup>(٧)</sup>.

❖ وأول من أدرك الإسلام هو وأبوه وابنه وابن ابنه، قال موسى بن عقبة: «لا نعلم أربعة أدركوا النبي ﷺ هم وأبناؤهم إلا هؤلاء الأربعة: أبو قحافة، وأبو بكر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وأبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر، واسم أبي عتيق: محمد»<sup>(٨)</sup>.

❖ وأول من قال: «والله لقرابة رسول الله أحب أن أصل من قرابتي»<sup>(٩)</sup>.

❖ وأول من قال: «أرقبوا محمداً ﷺ في آل بيته»<sup>(١٠)</sup>.  
❖ وأول خليفة لم يشرك أحداً من أولاده ولا أقاربه في أمر الخلافة، ولا في الإدارة، ولا في قيادة الجيوش، لا في حياته ولا بعد وفاته رضي الله عنه وكان ابنه عبد الرحمن وابن عمه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما من أهل الكفاءات والمكانة بين المسلمين.

❖ وأول من كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحلف أن: «الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق»<sup>(١١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣].

❖ أول من قال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه متمسكاً بإمامته وخلافته؛ حين قال أبو بكر رضي الله عنه للمسلمين: «أفلتكم بيعتكم!»، قال علي: «لا والله لا نقيلك،

(٦) «المعجم الكبير» (٦٨٩٤).

(٧) «البخاري» (ح ٤٤٦).

(٨) «الآحاد والمثاني» (ح ٢٢).

(٩) «البخاري» (ح ٣٧١٢، ٣٤٣٥).

(١٠) «البخاري» (ح ٣٧١٣).

(١١) «المعجم الكبير» (ح ١٤، ١٥).

(١) «أسد الغابة» (١٤٣/٢).

(٢) «البخاري» (ح ٤٤٦).

(٣) «البخاري» (ح ٤٤٣٢).

(٤) «البخاري» (ح ٦٦٨٠).

(٥) «مشكاة المصابيح» (١٧٠٠/٣).

ولا نستقبلك، قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرك؟!»<sup>(١)</sup>.

❖ **وأول من قال عنه علي:** «والله لئن أصبت لا يقوم للإسلام نظام»، وذلك «لما ولي الخلافة وارتدت العرب، خرج شاهراً سيفه إلى ذي القصة، فجاءه علي بن أبي طالب، وأخذ بزمام راحلته، وقال له: أين يا خليفة رسول الله؟! أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ، يوم أحد: شم سيفك لا تفجعنا بنفسك، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام نظام؛ فرجع، وأمضى الجيش»<sup>(٢)</sup>.

❖ **وأول من قال عنه علي** ﷺ: كنت كثيراً ما أسمع رسول الله ﷺ، يقول: «ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»<sup>(٣)</sup>.

❖ **وأول من أعلن علي** ﷺ أنه سيجلد من يفضله على أبي بكر الصديق، قال الحكم بن حجل: سمعت علياً يقول: «لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلده حد المفتري»<sup>(٤)</sup>.

❖ **وأول من قال عنه علي وهو مسجى قبيل دفنه:** «رحمك الله أبا بكر! كنت إلف رسول الله ﷺ وأنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشورته»<sup>(٥)</sup>.

❖ **وأول من توفي من الخلفاء** «فما ترك ديناراً ولا درهماً، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال»<sup>(٦)</sup>، وروي أنه قال لما حضرته الوفاة: «ردوا ما عندنا من مال المسلمين، فإني لا أخلف في منزلي من

مالهم شيئاً، وأرضي التي بمكان كذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم»، أي: بدل تفرغه لأعمال الخلافة، فدفع ذلك إلى عمر ﷺ.

❖ **وأول من كان ينفق كل ما في بيت المال على الرعية:** «فلما توفي أبو بكر ودفن ﷺ؛ دعا عمر بن الخطاب الأئمّة، ودخل بهم بيت مال أبي بكر، ومعه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما، ففتحوا بيت المال؛ فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهماً، ووجدوا خيشة للمال فنقضت؛ فوجدوا فيها درهماً! فترحموا على أبي بكر، وكان بالمدينة وزان على عهد رسول الله ﷺ، وكان يزن ما كان عند أبي بكر من مال، فسئل الوزان كم بلغ ذلك المال الذي ورد على أبي بكر؟ قال: مائتي ألف»<sup>(٧)</sup>.

وهكذا تستمر القيادة الراشدة في تقديم دروس القيادة المسددة، المبنية على الحوار والشورى، التي تتفانى في خدمة الأمة، ولا ترتجي جزاء على عطائها إلا من الله - تعالى -.

لقد قام الخلفاء الراشدون بنشر العدل والرحمة؛ فحصدوا الأمن والوحدة، والرفاه والعزة، ولعل في هذا من الدروس والعبر التي يجب على كل مسلم أو داع إلى الإصلاح أن يجعلها نصب عينيه، يزن بها الأحداث والشعارات، ويعرف بها المناهج والمسارات.

فمن معين الخلافة الراشدة تنبع موارد الإصلاح، وعنهما تصدر مناهج البناء والاستقرار والفلاح، فلا ترتوي الأمّة إلا من الأيدي الطاهرة التي تستقي من معين الراشدين، وتنسج على منوالهم، وتهتدي بهديهم؛ ولا سيما الأول منهم ﷺ.



(٧) «الطبقات الكبرى» (٢١٣/٣).

(١) «الشریعة» للأجري، (١١٦٩).

(٢) «الكامل في التاريخ» (٣٩٦/١).

(٣) «البخاري» (ج ٣٦٨٥).

(٤) «مسند أحمد» (٨٣/١).

(٥) «أحاديث مختارة»، الضياء المقدسي (ج ٣٩٧).

(٦) «الطبقات الكبرى» (١٩٥/٣).

## ماذا يعني أنك لا تعرف شيئاً عن عقائد الشيعة؟!

بوزيدي يحيى

خلال تصفحي لبعض المواقع والمنتديات الشيعية لقراءة ما يكتب عن أو يكتبه متشيعه المغرب العربي؛ وقفت عند بعض القصص عمّا يسمون بالمستبصرين؛ هؤلاء الذين انتقلوا من السنة إلى الشيعة.

✽ وأبرز ملاحظتين حول هذه القصص هي:

١ - أن أسباب تشيعهم أو استبصارهم ترتبط بحالات من الخرافة والشعوذة! على الطريقة الصوفية؛ كالفتاة العاقر التي كانت تعاني من مشاكل في حياتها الزوجية بسبب ذلك، ثم تجد كتاباً في حافلة مفتوحاً على صفحة للتوسل بفاطمة الزهراء -رضوان الله عليها-، ثم ترى (بنت أبيها في المنام)، وبعد ذلك حملها، ومن ثمة تشيعها.

ومثل هذه التصورات توظف كثيراً في الإعلام الشيعي؛ لاستدراج السذج على أنها كرامات! ومن ذلك: عرض إحدى القنوات الشيعية لرجل كان يشعل الموقد لطهي الطعام لزوار كربلاء؛ دون أن يكون موصولاً بقارورة الغاز.

٢ - قول بعضهم في بداية قصته أنه لم يكن يعرف شيئاً عن عقائد الشيعة، أو أنه تشيع لما كان في الثانوية، أو أنه قبل تشيعه لم يكن متديناً أصلاً، وبعد ذلك يتعرف على صديق أو جار أو قريب متشيع؛ ويتناقشان في مواضيع دينية، وهكذا تبدأ حكايته مع التشيع.

✽ فماذا يعني أنه لم يكن يعرف شيئاً عن عقائد الشيعة؟

مثل هذه الشخصيات تكون ثقافتها العامة محدودة جداً، وثقافتها الدينية أكثر محدودة، وخلال نقاشهم لهذه المواضيع مع المتشيعين الذين يحتكون بهم ويدخلون في جدال معهم دون أي معرفة علمية، على عكس المتشيع الذي يكون قد تشبع بدروس مكثفة؛ تنصب معظمها حول شبهات من كتب أهل السنة كمدخل مقبول للتشيع.

وبعض من يدخل في هذه النقاشات من خريجي الجامعة أو المنتمين إلى سلك التعليم؛ والذين تمر سنواتهم الدراسية عبثاً ولهواً لا يحصلون فيها قدراً كبيراً من المعرفة؛ حتى في تخصصاتهم العلمية، لذلك يكون وقوعهم في شرك التشيع سريعاً.

عدم معرفتهم شيئاً عن عقائد الشيعة من جهة أخرى، يعني أنهم لا يعلمون شيئاً عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وآل البيت -رضوان الله عليهم-؛ سوى بعض القصص عن مكارم أخلاقهم، والتي لا يستطيعون بها مواجهة القصف المكثف والكبير من الشبهات التي يتعرضون لها في تلك النقاشات أو الجدالات؛ خاصة حين يأتون بشبهاتهم من أحاديث «الصحيحين».

وحتى أبناء الحركة الإسلامية الذين عندهم قدر من الثقافة الإسلامية يقعون -أيضاً- في شرك التشيع؛ لأنهم -وبحكم التوجهات الفكرية والمواقف السياسية لقياداتهم- لا يولون اهتماماً للمواضيع العقيدية في برامجهم التربوية؛ لأن غالب برامجهم تعتمد كتب السيرة النبوية التي تمزج بين الأسلوب الدعوي والتحليل الحركي، فهي تركز على التعبئة الأيديولوجية؛ كالولاء للجماعة، وغيرها من الأفكار الحركية، كما أنهم لا يتطرقون للعقائد الأخرى؛ خاصة منها الشيعية، بل

## حصار العراق وغزة.. بؤابة التشيع

عبد العزيز بن صالح الممود

خاص بـ «الراصد»

نعيش في أيامنا هذه حادثة الاعتداء الإسرائيلي على سفينة الإغاثة التركية «مرمره»؛ والتي جاءت كمحاولة جريئة لفك الحصار اليهودي الظالم على قطاع غزة؛ والذي فرضته إسرائيل بعد فوز حماس بانتخابات (٢٠٠٦) وبدء الصراع بين حماس وفتح، وأصبحت هناك حكومتان في أرض فلسطين المحتلة: حكومة فتح في الضفة، وحكومة حماس في غزة (٢٠٠٧)، وقد ساهمت الحسابات الخاطئة للدول العربية بعدم مساعدة حكومة حماس، وعدم الاعتراف بها إلى حصار غزة لمنع حماس من التسلح والمحافظة على قوتها.

بيد أن الحصار تحول شيئاً فشيئاً إلى حصار للشعب الفلسطيني من جميع النواحي الإنسانية، مما دفع حماس بشكل أكثر نحو اللجوء لإيران كداعم ومساند لها.

ولقد كانت إيران تميل أكثر إلى حركة الجهاد الإسلامي؛ لوجود علاقات قديمة مشتركة، وإعجاب بالثورة الإيرانية من قبل د. فتحى الشقافي زعيم الحركة<sup>(١)</sup>، ولم تكن العلاقة بحماس كذلك، بل كان بعض قادة حماس حجرة عثرة بوجه التدخل الإيراني، ولكن الوضع الذي نجم عن فوزها بالانتخابات فرض على حماس زيادة اقترابها من إيران؛ سيما بعد تسلّمها السلطات كاملة، فغدت حماس راعية ومسؤولة عن

(١) انظر: بحث (حركة الجهاد والهوى الشيعي الإيراني) لأسماء شحادة في كتابه «المشكلة الشيعية».

وينتقدون من يفتح هذا الباب من منطلق أن هذه المواضيع تتسبب في الفرقة بين الأمة، وتشتيت الصفوف في ظل التحديات الكبرى التي تواجهها، وعلى رأسها مواجهة الإمبريالية الغربية والقضية الفلسطينية.

وبذلك فهم يركزون على القضايا السياسية، وتخاذل الأنظمة العربية (السنية) تجاه القضية الفلسطينية في مقابل دعمها من طرف إيران (الشيعية)، وبالتالي تكون هذه التعبئة السياسية مدخلاً للتشيع، ومثلهم في هذا كمثل الرجل الذي أتى شيخاً ووجده يسبح الله، فسخر منه قائلاً: الناس طلعت للقمر، وأنتم ما زلتم تسبحون؟! فرد عليه الشيخ بقوله: على الأقل نحن نسبح الله، أما أنت فلا طلعت للقمر، ولا جلست تسبح معنا!!

هذا الخلل في المنهاج نبّه إليه الشيخ يوسف القرضاوي عندما تحدث عن عدم وجود أيّ حصانة ثقافية للسنة ضدّ الغزو الشيعي، وأن علماء السنة لم يحصّنوهم بأيّ ثقافة في هذه القضايا؛ خوفاً من إثارة الفتنة، وسعيًا إلى وحدة الأمة.

لذا يتوجب العمل بنصيحة الشيخ القرضاوي، وتصحيح هذا الخلل بشكل منهجي واستراتيجي؛ بالتركيز على العقيدة من كل جوانبها خاصة التوحيد؛ حتى يعرف المسلم ربه معرفة كاملة بمعاني التوكل، والتوسل، والاستعانة، والاستغاثة، وغيرها من الأمور العقدية، بدلاً ردود الأفعال المندفعة على ما يقوم به الشيعة.

وبذلك نقطع طريق التشيع على الذمّيات الخرافية الساذجة التي يسهل استدراجها إلى معتقداتهم الباطلة؛ فتصبح بعدها عالة على المجتمع الإسلامي.



مليون ونصف فلسطيني؛ بعد أن كانت راعية لقوة مقاومة فحسب.

هذه التعقيدات دفعت بحماس تدريجياً أكثر نحو إيران، ومع استمرار الحصار العربي والغربي زادت بوادر التشيع داخل غزة؛ وكل هذا لا يبرر لحماس تهاونها نحو التشيع وإيران؛ إلا أن الحصار هو سبب واضح لذلك، أو أحد الأسباب.

لقد كسب التشيع أرضاً ما كان يحلم بها، وكسبت إيران موطئ قدم قريباً من إسرائيل؛ لتسخره في مصالحها كورقة تلعب بها مع إسرائيل كي تقاسمها النفوذ في المنطقة.

هذا الحصار كان مدعاة لتلميع صورة إيران وجناحها في العالم العربي والإسلامي «حزب الله اللبناني»، وهذا ما ورد في الخطة الإعلامية السرية: «ويجب ألا يغيب عن البال أمر مهم وهو: أن السيطرة على العراق لن تنجح إلا إذا كنّا مبادرين ضد أمريكا والكيان الغاصب لفلسطين، وطرقنا على رأسيهما بقوة تشير إعجاب العرب، وتوفر دعمهم لنا؛ مهما كانت سياستنا في العراق مرفوضة»<sup>(١)</sup>، إذاً هدف إيران هو: كسب الشارع العربي، واستغلال قضية فلسطين من أجل تمرير المخطط المراد لإيران!

ولم يفهم الساسة العرب أن تحول حماس لتصبح إحدى أوراق إيران جعل المواجهة في المنطقة تختلف، فبعد أن أسقطت الدول العربية بطرحها مبادرة السلام العربية مزاعم إسرائيل بتهديد العرب لأمنها الوطني؛ أصبحت إيران ومن حالفها من القوى الإسلامية

(١) «قراءة في الخطة السرية الإعلامية الإيرانية»، إعداد وحدة الدراسات والبحوث بموقع «الراصد»، (ص ١٢).

السنية في فلسطين هي مصدر التهديد لأمن إسرائيل الذي تستصرخ به إسرائيل حلفاءها في أمريكا وأوروبا، واستغلت إسرائيل هذا الوضع لتهديد أمن جيرانها العرب؛ كما في حالة الأردن بالتلويح بفرض «الترانسفير» أو الوطن البديل عليه، كما ضغطت إسرائيل على مصر لتشارك في الحصار على غزة؛ لتقع مصر في موقف محرج مع شعبها، وقد ساهم كل ذلك في تعزيز الخلافات بين الشعوب العربية وحكوماتها، هذا الخلاف الذي يصب في مصلحة إسرائيل، ويعد شبح الخطر عنها.

وإيران -أيضاً- استغلت الحصار، وسخرته لصالحها؛ من خلال تحريض الشعوب العربية على زعاماتها، مع أن قيادة إيران مشغولة بقمع شعبها؛ وليس نصرة غزة!!

وكل هذا بسببنا نحن العرب والمسلمين، وما كان ذلك لولا سوء التخطيط العربي حتى أصبح حماس اليوم يلخصه المرشد الأعلى لإيران علي خامنئي؛ حيث قسم الجبهات في منطقتنا إلى جبهتين: جبهة إيران وسوريا وحزب الله وحماس، وجبهة أمريكا وإسرائيل والدول العربية.

وأصبح حصارنا البغيض سبباً للتوغل الإيراني والتشيع السياسي؛ الذي انتشر بين كثير من النخب العربية.

فهل نعي هذا الدرس؟!

وهل نعي أن حصار الغرب مهما كان قوياً فإنه لن يمرر إلا بموافقتنا؟! فنحن من نملك الأرض، ونحن من نملك ألف طريقة وطريقة لفك الحصار..

هذا هو الدرس الأول.

✽ حصار العراق: أما الدرس الثاني؛ فقصته أطول! لأنه في منطقة حساسة ومدته أطول، فالجغرافيا والتاريخ مختلفتان، إنه درس العراق وهو الدرس الأهم - كما نتصور -، وما أقصده: الحصار الذي ضرب على العراق بعد غزوه للكويت في سنة ١٩٩٠ م، والذي انتهى بعد احتلال العراق من قبل أمريكا وأعوانها في سنة ٢٠٠٣ م.

١٢ سنة من الحصار الدولي - شاركت فيه كل دول العالم، ومنها الدول العربية - كانت محصلته تدمير الإنسان العراقي من الداخل، وأصبحت الإنسانية هناك منهارة ومسحوقة ومتصدعة ومدمرة؛ على حد تعبير الإعلامي أحمد منصور<sup>(١)</sup>.

بدأ الحصار بعد انتفاضة شيعة الجنوب، في شهر آذار سنة ١٩٩١ م، والمسمّاة بـ «الانتفاضة الشعبانية»، عقب انسحاب الجيش العراقي من الكويت، وكان حزب الدعوة والمجلس الأعلى وغيرهما من الحركات الشيعية المحرك الرئيسي لهذه الانتفاضة التي شهدتها محافظة البصرة ومحافظات ذات أغلبية شيعية مثل: ميسان، والقادسية، والمثنى، وذي قار، وكربلاء، والنجف، وبابل. واستمرت هذه الانتفاضة قرابة الشهر، وقد طلبت قيادات شيعية خارج العراق من الأمريكيان إسقاط صدام، مما دفع السعودية وبعض الدول العربية للتدخل من أجل وقف إسقاط صدام وحكومته؛ خشية من سيطرة التيارات الشيعية الدينية على العراق، وهذا يعني: سيطرة إيران بعد هزيمة مرّة من قبل الجيش العراقي سنة ١٩٨٨ م.

وكان موقف هذه الدول السياسي جيّداً، ويحمل قسماً من الوعي للقضية الشيعية بسبب قرب العهد

(١) «قصة سقوط بغداد» (ص ٣١).

بالحرب العراقية الإيرانية، ومعرفة خطر تصدير الثورة الإيرانية، ولم تنجح هذه الانتفاضة، وذهبت أرواح آلاف الشيعة بسبب القيادات الشيعية الفاسدة، كما تسبب حزب الدعوة من قبل - في السبعينات والثمانينات - بمقتل الآلاف من الشيعة في محاولته للانقلاب، ثم يعد الشيعة أنفسهم مظلومين!!

بعد فشل انتفاضة شيعة الجنوب بدأت تتشكل في إيران وسوريا ولبنان وبعض دول الخليج (السعودية، الكويت، الإمارات، البحرين)، ولندن، وبعض الدول الأوروبية، وأمريكا معارضة عراقية شيعية - كردية<sup>(٢)</sup> مع قلة من السنة تحلم بإسقاط النظام على يد الأمريكيان.

ومن هناك بدأ الشيعة بعمل مدروس، شارك به جمهرة من العلمانيين والمتدينين الشيعة والأكراد؛ لبلورة عدة أفكار تقدم للنخب، ويتم بثها عبر وسائل الإعلام؛ لتكوين رأي عام لتغيير الواقع العراقي نلخصها بما يلي:

■ أن الشيعة أكثرية، بينما السنة لا يشكلون سوى ٢٠% من سكان العراق.

■ أن هذه الأكثرية ظلمت على مدى سبعين عاماً، أي منذ تشكل الدولة العراقية سنة ١٩٢١ م، ولا بدّ أن تأخذ دورها الذي انتزع منها.

■ أن الحكومة البعثية هي حكومة طائفية (سنية) أقصت الشيعة.

■ أن شيعة العراق ليس لهم علاقة بإيران.

هذه القضايا كانت مطروحة من قبل بشكل محدود؛ لكنها ضخمت من قبل المعارضة، وُبُثت في

(٢) الأكراد سنة شافعية إلا أن قضيتهم القومية وحلمهم بالانفصال دفعهم لنسيان سنّيتهم، وسيدفع الشعب الكردي قريباً أو بعيداً ثمن مواقفه من أهل السنة العرب.

وسائل الإعلام بشكل مكثف، وألفت فيها الكتب، وأعدت لتكريسها تقارير، وساعد على تثبيتها بعض صناع القرار في دول الخليج؛ بُغية التخلص من صدام نتيجة نظرة ضيقة وقتية، ومصالح أنانية تستهين بمصير الأمة؛ فقامت بدعم المعارضة الشيعية، وأصبحت أراضيهم مسرحاً للمعارضة، وقُدمت لهم التسهيلات المالية واللوجستية وغيرها، من أجل هدف ندموا عليه جميعاً فيما بعد!

✽ **محاربة التيار الذي كان يقاوم الشيعة في العراق:** كان العراق من الداخل ينخره الحصار، في الوقت الذي استمرت فيه الدعوة السلفية بالنشاط، في مقابل هذا نشطت الدعوات الشيعية، مُستغلة الحصار وضعف الحكومة المركزية، وأصبح هناك صراع فكري واضح بين السُّنة والشيعة الملتزمين (طلبة الحوزة).

**ازداد الحصار قوة في أوائل التسعينيات،** وازدادت معه الضربات على الحركة السلفية من قبل الحكومة العراقية بتهمة تبعيتهم للسعودية!! فاعتقلت الدولة العشرات من الدعاة السلفيين، وأعدمت آخرين، وغادر البلد كثير من الدعاة والكُتّاب بسبب ذلك، إضافة إلى الأوضاع السيئة أمنياً واقتصادياً.

**عانى الدعاة السلفيون في العراق من كثرة الاعتقالات؛** إلا أن دعوتهم كانت مستمرة زاحفة نحو أماكن لم تعرف التدين من قبل؛ فبنيت المساجد، وكثر الدعاة، وأقيمت المناظرات بين السُّنة والشيعة، وعاد كثير من الشيعة للسنة<sup>(١)</sup>، كما برزت جهود عراقية جيدة لمقاومة التشيع فكرياً؛ فظهرت كتب محلية للرد على

(١) قلت (عودة): لأن أغلب الشيعة في العراق كانوا من عوائل سنية لغاية القرن التاسع عشر الميلادي.

كتب المتشيع التونسي محمد التيجاني السماوي («ثم اهتديت»، وغيرها)؛ إذ أن الشيعة كانوا يهاجمون السُّنة فكرياً بشبهات كثيرة، نجح الشباب السلفي بردها ودحضها.

**كان العلمانيون الشيعة والعامّة متأثرين بدعاية «المظلومية» في العراق،** وأنهم أكثرية مهمّشة، وغيرها من الطروحات المختلفة التي بثتها المعارضة في كل المحافل؛ فباشروا بالعمل ضد الدولة في المحافظات الجنوبية، ودعم بعض الأنشطة والأعمال التخريبية.

**ومع الحصار واحتياجات العراق المادية بدأ مشروع إيران بالتدخل في العراق؛** بعد استعادة عافيتها من الحرب العراقية الإيرانية في عهد خاتمي. وحاول حزب الدعوة والمجلس الأعلى بالتخطيط لعمليات اغتيالات في داخل العراق، ونجحوا بإصابة نجل صدام الأكبر «عدي»، كما نجحوا بتشويه صورة الدعوة السلفية بواسطة أجنحة شيعية في حزب البعث وفي مديرية الأمن العام، وساعدهم في ذلك التيارات الصوفية؛ بالاستعانة بعزة الدوري (نائب رئيس الجمهورية)؛ والذي كان يبغض التيار السلفي، كما ساعدهم -بصورة أقل- رغبة الإخوان بالتخلص من وجود التيار السلفي المزاحم لهم في المساجد، كما ساعدهم على ذلك التعامل القاسي والتشدد من بعض السلفيين في مواطن لا تستحق ذلك.

✽ **تأثير العامل الاقتصادي للحصار، واستغلال إيران لذلك:** أدى الحصار الاقتصادي وما نجم عنه من آثار إلى اختراق العراق من قبل الأحزاب المعارضة الشيعية، ومن قبل إيران، ومن قبل مخابرات الدول الغربية.

**كما كان العامل الاقتصادي في نفس الوقت يشكل تهمّة للسلفيين بزعم أنهم يستلمون مساعدات من**

السعودية، وهو ما لم يكن له نصيب من الصحة، فمعظم المساعدات كانت تأتي من العراقيين القاطنين في أوروبا وأمريكا وأستراليا وبعض البلاد العربية.

**ورغبة بفك الحصار الاقتصادي بمساعدة دول الجوار؛** سمح العراق عام ١٩٩٦ م للإيرانيين بزيارة «الأماكن المقدسة»<sup>(١)</sup>، مما سهل دخول وخروج المخابرات الإيرانية «الإطلاعات» وغيرهم؛ لدراسة وضع العراق، كما كان لمنطقة الأهوار -الخاصة الرخوة للعراق - دورٌ فعّال في إتعاب الحكومة العراقية؛ لأنها مأوى للمهاجرين، ومأوى للتدخل الإيراني؛ لذا كانت الدولة تسعى لتجفيف الأهوار لضمان السيطرة عليها.

#### ❖ نشاط الشيعة في الشارع العراقي:

كانت المواجهات بين الشيعة والدعوة السلفية ذات صبغة سلمية وعلمية، تأخذ شكل المناظرات والمحاكمة، وكان همُّ الشيعة في هذه المرحلة نشر الشبهات في الشارع العراقي، وكان السُّنة يحاولون إزالة الشبهات والرد عليها.

**ولم يكن للحكومة أي دور يذكر في محاربة التشيع؛** سوى متابعة التوجهات الإيرانية المباشرة.

كما انتشرت في السوق العراقية العديد من الكتب المسمومة مثل: كتب التيجاني السماوي وغيره، وبدأت بعض الكتب الشيعية تنتشر بطريقة التصوير (الاستنساخ)، وكانت الدعوة السلفية هي وحدها من يجاهد لمقارعة المد الشيعة والذي بدأ يزداد يوماً بعد يوم.

**وبدأت إيران تخطط لتدريس آلاف الشباب في**

(١) هكذا هي حسب تعبير الشيعة! ولا يوجد عند المسلمين مكان مقدس سوى الأماكن الثلاثة: البيت الحرام، والمدينة النبوية، وبيت المقدس.

**الحوزة،** ودفع تكاليف دراستهم ومعيشة عوائلهم، وكانت أموال الخمس تتدفق من الخليج ومن شيعة أوروبا وأمريكا لهذا الهدف، بينما غرق سُنّة الخليج -حكماً وعلماء- في سباتهم وفي نوم عميق!

**رغم أنّ هذه الأنباء المؤلمة وصلت للمعنيين،** وعلموا أنّ وضع العراق لا يسرُّ، وأن الشيعة لهم رغبة في السيطرة الفكرية على العراق، وأنه لا بدّ من التصدي، وأنّ الحصار لا يساهم إلا في إضعاف السُنّة.

**هذه الرؤية تبين صدقها فيما بعد، واليوم عصّت هذه الدول أصابعها ندماً ولات حين مندم، وما بخلوا به يومئذ دفعوه اليوم أضعافاً مضاعفة!**

#### ❖ دخول العراق بمرحلة جديدة:

كان وضع في العراق يزداد سوءاً؛ فقد برز المرجع الشيعي محمد صادق الصدر<sup>(٢)</sup> كمرجع عربي دعمته الحكومة، فكثر أتباعه، وأصبح ظاهرة مخيفة؛ لأنه -بذكاء- أرجع صلاة الجمعة للشيعة، وبدأ الشيعة يتجمعون حوله، وأزعج وجوده إيران؛ لأنه عربي الأصل! بيد أنّ الوضع الشيعي أصبح خطراً بئناً؛ فقد ظهرت تنظيمات شيعية سرية، وتساهلت الحكومة معهم؛ أو الأصح أنّ الحكومة أصبحت أضعف من أن تواجهها؛ بالأخص في المناطق الجنوبية، وتساهل رجال الحزب ورجال الأمن الشيعة مع تحركات الشيعة في الاغتيال والاعتداء على السُنّة وعلى المسؤولين الحكوميين، وكانوا يحاولون التكتّم على ما يحصل في جنوب العراق كي لا تصل الأخبار إلى المركز بغداد.

**كما كان هناك تنظيم دقيق داخل الشيعة مستعداً**

(٢) اغتيل هو وأولاده في ٢ شباط سنة ١٩٩٩م، ولا يدرى هل إيران قتلته أم الحكومة العراقية!!

للتحرك بعد إسقاط الحكومة؛ ففي السنين الأخيرة قبل السقوط وردت أخبار عن أن الشيعة يقومون بإعداد مسح للسكان السُّنة في المناطق ذات الغالبية الشيعية في بغداد؛ فضلاً عن المناطق الجنوبية، وقد ظهرت فعالية ذلك بعد السقوط بالتهجير القسري والاغتيال بشكل واضح.

كما امتلأ الشارع بالكتب الشيعية المطبوعة في إيران وبغروت وغيرهما، وكانت أموال الخمس تتدفق إلى العراق من الخليج، في غفلة واضحة من حكومات هذه الدول، أو على علم منهم، وعزز ذلك الحقد لدى الحكومات الخليجية على نظام صدام حسين، كما كانت سوريا مرتعاً للأحزاب الشيعية، وأخطأت الحكومة العراقية التي سهلت للإيرانيين الدخول بكثرة بحجة توفير سيولة مالية من السياحة الدينية، هذه السياحة التي مكنت المخابرات الإيرانية من دخول العراق، والتخطيط لأشياء كثيرة ظهرت بعد الاحتلال.

وكان العراق يسهّل للشيعة الخليجيين دخول العراق عبر الأردن، بعد ختم الجواز بختم دخول العراق؛ طمعاً بدخول رؤوس أموال، ولكنهم أهملوا ما يُدخل هؤلاء من أموال تصب في دعم الشيعة، وكل ذلك في غفلة من دوائر الأمن الخليجية - كما مرّ ذكره -.

عمل حصار العراق على إضعاف الحكومة العراقية، وأصبحت مقاومتها وجيشها من الضعف بمكان، وانهار العراق عندما هاجمته أمريكا في سنة ٢٠٠٣ بسرعة كبيرة وبصورة غير متوقعة، وكان الكاسب الأكبر هو إيران، والخاسر الأكبر هو العراق؛ ومن بعده الدول الخليجية وبقيّة الإقليم.

لقد لعبت إيران لعبتها، وعلمت أن المواقف المهمة تشتري ولا تقدم مجاناً، وكانت الدول التي فرضت الحصار بحاجة لإيران للمشاركة في فرض الطوق

الأمني على العراق، وقد يكون الثمن ذلك موطئ قدم في جنوب لبنان، أو دوراً قيادياً في الخليج، أو إفراجاً عن ودائعها المجمدة، ومع ذلك فالساحة العراقية بتركيتها الطائفية - سيما جنوب البلاد - تعد مطمعاً إيرانياً، وأن ما فشلت في تحقيقه في حربها مع العراق؛ يمكن تحقيق جزء منه عبر فرض الحصار.

وأختم بما ذكره الكاتب د. محمد الأحمر في مقال رائع له بعنوان: (عودة إيران لحراسة الجيران)<sup>(١)</sup>: «بعد استسلام العراق تتابع العرب الخليجيون - وحتى من قبل الهزيمة - في البحث عن البديل المستقبلي، فزعمت أمريكا أنها سوف تعطيهم عراقاً علمانياً متغرباً وصديقاً موثقاً! وبعد عشر سنين لم يتغير شيء، ولم تأت العلمانية العراقية الأمريكية، وبقي صدام وشبحه مخيماً، والاستغلال والحرب قائمة!

بل الذي حدث أنّ إيران مدّت أيديها لطلاب الحوزات وللسياسيين الشيعة، وفتحت جامعاتها ومعاهدها ومدارسها لشيعة العراق، وأقامت حركة سياسية ودينية، وزرعت الولاءات في كل مدينة، ولما هدّدت أمريكا بضربة نهائية لصدام مرة أخرى في عام ١٩٩٩م؛ هرب عدد كبير من سكان بغداد إلى القرى السنية؛ لأنهم رأوا أن الشيعة سيأخذون بغداد حال حدوث أي اضطراب، فهم القوى التي قوي وعظم شأنها في عهد صدام الأخير.

(١) كتبه سنة ٢٠٠٠ في مجلة «الصراط المستقيم» الصادرة في أمريكا، العدد ٩١، شهر مارس، عندما كان مقيماً في أمريكا. ومن المؤسف أن الكاتب تغيرت آراؤه وعاد القهقري، وكتب أشياء تعاكس هذه الرؤية الراقية! فكتب ثلاثة مقالات بعد عودته لبلاده (السعودية) بعد احتلال العراق: (خدعة التحليل العقدي)، (حصار التحليل العقدي)، (رؤية في المعضلة الشيعية)، وقد رد عليه عدد من الباحثين.



مهما قل، وعدد هذه الأحزاب يزيد عن ثمانية وعشرين حزباً معارضاً أو مرتزقاً، وربما زادت الآن كثيراً.

واستبعدت مجموعات إسلامية كبيرة ومعتدلة من أن يكون لها وجود في مستقبل العراق؛ رغم وجودها، واعتدالها، وتاريخها الطويل، ولم تكن هذه المجموعات -أيضاً- حريصة على أن يكون لها مكان في معارضات مصطنعة بلا وجود.

أما إيران؛ فقد أحييت الأحزاب الدينية الشيعية، وأوجدت أحزاباً جديدة مهمة، وقادة المعارضة الشيعية أغلبهم في إيران وفي داخل العراق، وصوتهم وتهديدهم

عال، والحكيم والبياتي من الوجوه التي قد يكون لها أثر في مستقبل العراق القريب». ١٠ هـ.

ما سبق كان عرضاً مبسطاً للاستغلال الإيراني للحصار الغربي - العربي

على العراق، وكيف جنت إيران الحصاد بعد الاحتلال الأمريكي، ولم يجن العرب سوى الأخطار والتهديدات المتوالية!

فهل سيصبح مصير غزة كمصير العراق؟  
هكذا فعل الحصار في العراق، وهكذا سيفعل في غزة وغيرها..  
فهل من مدّكر؟!

أما العالم السني المجاور للعراق؛ والذي يمثل العراق عمقاً وامتداداً لعشائره وقبائله ولدينه؛ فقد ترك ما بيده من إمكان صناعة مستقبل العراق، أو المساهمة في صناعته، كما ينفع المنطقة عامة، ويفيد السُّنة في العراق بخاصة، ويرسخ مستقبلهم المنشود.

فقد كانت دول السُّنة المجاورة تملك أن تفتح الجامعات والمدارس في الداخل، أو على الحدود العراقية للشباب السني العراقي الذي كان يهيم بلا مأوى ولا استقرار؛ حتى تشرّدوا، أو رحمتهم أمريكا وكنايسها واستقدمتهم!

وكان بالإمكان أن يكون لهم مأوى وعمل وبناء مستقبل سياسي وثقافي كبير في بلدهم، ولكن للأسف؛ فقد راهن الخليجيون بالحقاح غيرهم عليهم، وبتوجهات النافذين

على انتصار شراذم العلمانيين المتغربين، وأبعدوا الإسلاميين، وأرعبت أمريكا قلوبهم من أن يقبلوا السُّنة في أي من جبهات المعارضة.

وقد تحدث أحد كبار وزراء الخارجية الخليجيين عن توجيهات خارجية تمنعهم من القبول بالإسلاميين في أي بديل لصدام أو التعاون معهم؛ فكانت كل الجبهات المعارضة لصدام مرحباً بها؛ ولو كان الحزب مكوناً من رجل وامرأته فقط.

وكثير من هذه الأحزاب الصورية والمخادعة كانت تتلقى مساعدات ومعونات سياسية ضخمة من الدول العربية ومن الغرب، وهي لا تقدر على شيء في العراق

**واستبعدت مجموعات إسلامية كبيرة ومعتدلة من أن يكون لها وجود في مستقبل العراق؛ رغم وجودها، واعتدالها، وتاريخها الطويل**



(ط ١، ٢٠٠٧، بدون ذكر بيانات نشر)؛ والذي حاول فيه عرض أهم الأسئلة العقديّة والفقهية، التي يخالف فيها متصوفة اليوم منهج أهل السنة والجماعة وطريق السلف الصالح.

يعرض الكاتب في بداية الكتاب وفي لمحة سريعة للمدارس والطرق الصوفية منذ نشأتها، وأهم أطوارها الفلسفية والعقدية، وأبرز علماء التصوف، ومصطلحاتهم، وأحوالهم، وطرقهم، ومصادر التلقي التي يعتقدون بها، مثل: الكشف: وهو تلقي العلم الشرعي من النبي ﷺ مباشرة، أو عن طريق الإلهام، أو الفراسة. أو الهاتف: وهو سماع الخطاب من الله، أو ملائكته، أو الأنبياء، أو الأولياء الصالحين.. الخ.

كما عرض لخلط غلاة التصوف في سياق تطوّرهم الفكري الزهد بالعبادات الباطنية، حيث انتقل مفهوم الزهد من



الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري، ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات غريبة مثل: الوحدة، والفناء، والاتحاد، والحلول، والسكر، والأحوال والمقامات.. الخ، وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة، إلى غير ذلك مما كان غير معروف عند السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة، ولا عند الطبقة الأولى من المتسبين إلى

كانت التجربة الإسلامية الصوفية؛ ومنذ انتشارها في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري؛ وحتى اليوم محل تساؤل الكثيرين من المسلمين، ويرجع ذلك إلى اتخاذها طرقاً متعددة لتربية النفس والسمو بها؛ بغية الوصول إلى معرفة الله - تعالى - بالكشف والمشاهدة، لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية المعروفة.

وقد مرت عقائد التصوف بأطوار معرفية وفلسفية اشتبكت مع الفلسفات الوثنية؛ كالهندية، والفارسية، واليونانية، وغيرها، ما جعلها تتصادم مع الشريعة الإسلامية ومنهاج السلف الصالح في معرفة الله والتقرب إليه، ولذلك فقد تابعها عدد من العلماء السابقين؛ أبرزهم: شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وغيرهما، ومحصوها ونقدوها، وتابعها في العصر الحديث الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركته الإصلاحية المعروفة ضد الخرافة والوثنية، وعلى الدرب سار من تابع منهاجه وسار عليه.

وللباحث في هذا السياق أن يجد الفرق الجلي في المناهج المختلفة في نقد التصوف، فمنها من أنكر التصوف جملةً وتفصيلاً، ومنها ما اعتمد على قاعدة «ما اتفق مع الشريعة وما اختلف»، ومن بين هؤلاء: خالد عبد القادر عَقْدَةُ، في كتابه «وقفات مع متصوفة اليوم»

الصوفية، ما زاد في انحرافها وتطرفها.

ويعرض العقدة لأهم تجاوزات المتصوفة في الوقت الحاضر، وغلوهم في العقديات والفقهيات؛ التي ليس لها سلف في الدين الإسلامي، ومن ذلك:

- أولاً: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

الذي يرجعه العقدة إلى العمق التاريخي الباطني في عصر الدولة العبيدية «الفاطمية»؛ التي حاولت الصعود سياسياً بدعوى محبة النبي ﷺ، ثم انتشرت في كثير من دول العالم، وبقيت آثارها حتى يومنا هذا.

وفي سياق نقده لهذا الاحتفال ينقل مجموعة من نصوص بعض العلماء الذين أجمعوا على بدعية هذا الاحتفال، ولكنه يختصر مجموع كلامهم في قول لابن تيمية / في كتابه «الصارم المستقيم»: «لو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً؛ لكان السلف ﷺ أحق به منا، لأنهم أشد محبة للرسول ﷺ وتعظيماً له منا، وإحياء سنته ظاهراً وباطناً، ونشر ما بعث به، والجهاد في ذلك بالقلب واليد واللسان»، ثم يعرض لعدد من شبهات التصوف في المولد ويرد عليها.

- ثانياً: قولهم: «لولا سيدنا محمد ﷺ ما خلق الله الخلق».

ويرى العقدة أن هذا القول هو امتداد مفاهيمي لغلاة المتصوفة لما اخترعه النصاري في عيسى بن مريم ﷺ، حيث زعموا أنه خلق أولاً، ثم أوكّل الله له عملية الخلق والاتحاد، وأنه هو الذي يحاسب الخلق يوم الحساب.. الخ، ويرد الكاتب على هذه المقولة بمجموعة من الآيات والأحاديث الصريحة التي تضاد هذا القول، وتثبت عدم صحته.

- ثالثاً: التوسل بالنبي ﷺ في الدعاء بعد وفاته.

فبعد أن يعرض لمعاني التوسل في اللغة والاصطلاح؛ يقف الكاتب على أن التوسل بالنبي ﷺ لا

يخرج عن ثلاثة معان: أحدها التوسل بطاعته، وهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به، والثاني: التوسل بدعائه وشفاعته، وهذا كان في حياته ويكون يوم القيامة، والثالث: فهو التوسل بمعنى الإقسام على الله بذاته والسؤال بذاته، وهذا ما لم يكن في عهد الصحابة والسلف الصالح، ويدل على ذلك بأقوال جمع غفير من التابعين والفقهاء والمحدثين، ويفصل في ذلك، وينفي ما ذهب إليه المتصوفة ويثبت تهافت أقوالهم فيه.

- رابعاً: القول بأن النبي ﷺ حي في قبره.

فيرى العقدة أن الأصل في الأموات أنهم لا يسمعون كلام الأحياء من بني آدم؛ لقوله تعالى === وما أنت بمسمع من في القبور [فاطر: ٢٢]، ويسوق لذلك عدداً من الأحاديث التي تؤكد دلالة الآية الحرفية غير المؤولة، وأن النبي ﷺ مات ميتة أبدية، ويحيي في قبره حياة برزخية منعمة؛ جزاء على أعماله العظيمة، ويرى أنه لو كان غير ذلك؛ لذهب إليه أصحابه لاستشارته في قبره، ولكنه لم يرو شيء من ذلك.

- خامساً: القول بإمكانية رؤية النبي ﷺ في اليقظة.

ويرى أن هذه المقولة هي من أقوال مخرفي الصوفية، ولا أصل لها في الشرع، ولا في واقع الحال، وقد وقعت للصحابة ﷺ أمور عظيمة بعد وفاته ﷺ، وكانوا في أمس الحاجة لوجوده بينهم؛ فلم يظهر إليهم، ولم يروه وهو أحب الناس إليهم، وهم أحب الناس إليه، وقد جمع الكاتب عدداً من أقوال بعض علماء الصوفية وعلماء السلف التي تنقض هذه المقولة من أصولها.

- سادساً: تسبيد النبي ﷺ في الصلاة وخارجها.

مع أن العقدة يؤكد بالنص أن النبي ﷺ هو سيد ولد آدم مطلقاً في الدنيا والآخرة وإمامهم؛ إلا أنه يرى أن زيادة كلمة «سيدنا» في الصلاة على رسول الله يجب أن لا

تذكر في الصلاة عليه؛ لأنها لم ترد في النص، ويرى أنه لا بأس أن يذكر التسبيح إذا كان اللفظ مطلقاً؛ لأن النبي ﷺ له السيادة المطلقة على البشر، ولكن في الصلاة على النبي ﷺ عند التشهد لا نزيدها؛ لأنها غير واردة، وهذا قول الأئمة الأربعة، أما الزيادة في التسبيح؛ فيردها إلى بعض المتأخرين من فقهاء المذهب الشافعي.

#### • سابعاً: المغالاة في حب آل بيت النبي ﷺ.

والمقصود هنا: أقارب النبي وزوجاته، وهو ما أوجب علينا الله محبتهم وتقديرهم، والأصل في هذا الحب هو: اتباع السنة، والبعد عن البدعة، وأن المقتدى بهم من عترته ﷺ هم الصالحون منهم المتمسكون بالكتاب والسنة، وإن اقتصر هذا الحب على العاطفة والوجدان بالموالد والقصائد والأناشيد وحدهما، هو قصور وانحراف.

#### • ثامناً: الصلاة في المساجد التي بها قبور.

ويرى العقدة أن ذلك يكون على إحدى صور ثلاث: السجود على القبر، أو الصلاة إليه، أو أن يتخذ القبر مسجداً، وكل هذه الصور محرمة ومنهي عنها في الكتاب والسنة، ويدحض في السياق قول القائلين بأن قبر الرسول ﷺ كان في المسجد، وإنما أدخلت الحجرة النبوية بالتوسعة في عهد التابعين، ولكن جهته الشرقية خارجة عن المسجد؛ فصارت كالشيء الذي دخل في المسجد، ولكن الجدران الأربعة التي تفصل بين القبر والمسجد تمنع أن يكون القبر في داخل المسجد، ويبن فتاوى العلماء المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين الذين صرحوا بهدم المساجد والقباب التي بنيت على المقابر، ويناقش أدلة غلاة المتصوفة والقائلين بقولهم ويرد عليهم.

#### • تاسعاً: الاجتماع على الذكر في حلق.

وهو ما تدلل النصوص الكثيرة على فضله عموماً؛

بمذاكرة العلم، والاستماع إلى القرآن، وغير ذلك، ولكن لا يلزم بحال أن يكون الاجتماع على الذكر جماعياً، بمعنى أن يكون الصوت موحداً في الذكر؛ كما هو مشهور عن غلاة المتصوفة، ولم تنقل لنا هذه الصورة عن النبي ﷺ ولا أصحابه -أيضاً-، ولا يدل حديث «المباهاة» بشكل من الأشكال على هذه الصورة.

بل ويقدم العقدة الأدلة الصريحة من أقوال أصحاب النبي ﷺ والتابعين وغيرهم على أن الذكر الصحيح الذي تواردت عليه النصوص مناف لما ذهب إليه المتصوفة.

• عاشراً: كرامات الصالحين وبقاؤها بعد وفاتهم. ويرى العقدة أن الصلاح والتقوى من العناصر الأساسية في تحقيق معنى الكرامة التي يكون العلم بالله والمعرفة به، وامتنال المأمورات واجتناب المنهيات من أهم مسلماتها، وطريق ذلك بالفقه.

وعلى ذلك؛ فإن الأولياء هم المتفقهون في الدين والمتبعون لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وحاصل الكرامة لا يد للولي فيه، وثبوت الكرامات هو محل إجماع السلف قاطبة، وقد دلت عليه الأحاديث والآيات، ولكن المتصوفة اعتقدوا في أوليائهم أنهم يتصرفون في الكون، وينفسون كرب الناس، ويستغيثون بهم عند الشدائد في حياتهم ومماتهم، وهو ما ينافي أصول الدين وفقه المسلمين.

وجملة خوارق العادات التي يدعيها المتصوفة هي مجرد تلبيسات شيطانية، تمثل لها الشياطين لغواية الأتباع منهم.

ويرى أن الفيصل في التفريق بين الغث والسمين في ذلك، هو قول الشافعي /: «إذا رأيت الرجل يمشي على الماء ويطيير في الهواء؛ فلا تصدقه، ولا تغتروا به، حتى تعلموا متابعتة للرسول ﷺ».

### وشهد شاهد من أهلها

**قالوا:** «في السياسة يقال الكثير، لكن ما يهم هو الأفعال!

فإذا كانت إيران تريد حقيقة دمار إسرائيل؛ فلماذا أعلنت دعمها لمفاوضاتنا للسلام؟».

الرئيس السوري بشار الأسد لصحيفة «ريبليكا الإيطالية». «الوطن العربي» ٢٠١٠/٦/٢

### أحباش وسفاح

**قالوا:** «كشفت معلومات أن مرتكب جريمة الزرقاء البشعة -الذي قتل ابنته بعد حملها منه سفاحاً- يرتاد المسجد، ومعروف عنه التدين!

فيما قال شهود عيان أنه متأثر بفكر جماعة الأحباش».

«المدينة نيوز» ٢٠١٠/٥/٢٧

### مبروك الشيعة على الأحباش على عون

**قالوا:** «قضى اتفاق قيادتي الحزب، والحركة (حزب الله، وأمل) أن يتقاسما أعضاء مجلس بلدية بعلبك، بحسب النسبة التي حصلت عليها كل لائحة في انتخابات ٢٠٠٤».

وبناءً عليه؛ فإن ١٢ عضواً سيسمى حزب الله، على أن يُسمى المرشح للمقعد الكاثوليكي من قبل التيار

### مصلحة إيران أولاً

**قالوا:** «هل الخلافات المالية بين سورية والحرس الثوري أدت إلى اغتيال خليل سلطان -وكيل شركة إيران خودرو لتصنيع السيارات الإيرانية بسوريا-؟».

«الوطن العربي» ٢٠١٠/٦/٢

### الحال الإيراني الطاهر!!

**قالوا:** «المشكلة الرئيسية هي: الشبكات التي تخلفها إيران في كل أنحاء العالم؛ وليس بين الشيعة، بل بين المجموعات السنية التي تتلقى الدعم المالي الإيراني، وحتى هناك دعم مالي للمجموعات اليسارية الراديكالية».

هذه شبكات ضخمة ولا أحد يتحدث عنها!!».

الخبير الفرنسي زافير روفير،

«الوطن العربي» ٢٠١٠/٦/٢

### هل سنرى شارعاً باسم خامنئي؟

**قالوا:** «يبدو أن أمانة العاصمة -الأردنية- تحب المسميات الشيعية؟!»

يوجد شارع في منطقة طارق (طبربور) يحمل اسم (الصدر الشهيد)! لا أدري.. هل هناك خطأ بتسمية الشارع بأسماء الصحابة؟!».

«وكالة أخبار وطن» ٢٠١٠/٤/٢٤



تزايد حالات الاغتصاب في المجتمع الإيراني، في دولة تبيح ممارسة الجنس مع أي فتاة، تحت ذرائع دينية! ونشر موقع إيراني رسمي إعلاناً عن تقديم مراكز دينية في مدن قم ومشهد وطهران لتأمين البنات للرجال الراغبين في الزواج المؤقت..

ويبلغ سعر الليلة الواحدة ما بين ٢٠ إلى ٥٠ دولاراً؛ حسب نوع الفتاة إذا كانت باكراً أو غير ذلك، وحسب جمال الفتاة، وعمرها، أي: ليس الجميع بسعر واحد.

### أبرهة جديد!!

**قالوا:** «سيتم نقل أكثر من ٤٩ ألف حافلة و ٧٦٠ ألف زائر من المقاطعات المختلفة، ومليون ومائتي ألف زائر من مدينة طهران إلى ضريح الخميني، وبعد ختام الحفل يتم نقلهم عبر الطرق التي أتوا عبرها».

«موقع سني نيوز» ٢٠١٠/٦/٣ - نقلاً عن «وكالة فارس للأخبار»

### متى يصحوا المخدوعون بالخميني وإيران؟؟

**قالوا:** «في برنامج تلفزيوني بمناسبة استرجاع مدينة خرمشهر (المحمرة) من القوات العراقية، بعنوان «خطوتان حتى الفجر»؛ الخميني امتدح بمناسبة تحرير المدينة الشعب الإيراني بقوله: لا يوجد أفضل من شعبنا، ولا حتى شعب رسول الله!»

علي أكبر ولايتي

-وزير الخارجية الإيرانية الأسبق،  
كبير مستشاري المرشد الإيراني الأعلى  
الحالي علي خامنئي للشؤون الدولية -  
«العربية نت» ٢٠١٠/٥/٢٦

الوطني الحر، كما ستسمي المعارضة السنية وحزب الله أربعة مرشحين سنة من أصل سبعة، بينهم موقع نائب رئيس البلدية.

فيما تتألف حصة حركة أمل من خمسة أعضاء شيعية (بينهم مرشح قومي)، بالإضافة إلى ثلاثة مرشحين سنة، منهم مرشح لجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

«السفير» ٢٠١٠/٥/٣

### رشوة حلال!

**قالوا:** «حزب الله لم يتوان في أكثر من منطقة؛ وخصوصاً في البلدات الكبيرة في رشوة بعض المرشحين لسحبهم من المواجهة للوصول إلى تزكية؛ كما حصل في بلدة الهرمل؛ ولولا مؤيدي جمعية المشاريع (الأحباش) لكان الائتلاف قد خسر بلدية بعلبك».

«الحدث» ٢٠١٠/٥/١٩

### تناطق الصوفية دهور السودان

**قالوا:** «الطرق الصوفية ساهمت بشكل كبير في زيادة حدة الخلافات بين السودانيين؛ نظراً لتناطح تلك الطرق؛ وأشهرها الطريقة الخاتمية والمرغانية؛ اللتين ظهرا في شرق السودان. والطائفية تلعب دوراً أخطر من القبلية في تدهور السودان».

د. حمدنا الله مصطفى «موقع المسلم»  
٢٠١٠/٥/٢٧

### يا بلاش!!

**قالوا:** «رحبت أوساط شيعية بقرار النظام الإيراني بنشر بيوت الزواج المؤقت، أو ما يعرف باسم «زواج المتعة» ليوم واحد في الشوارع والأحياء الإيرانية، بعد

ماذا لو صرّح جوردون -زعيم حزب العمال- وفي إطار سعيه لنيل رئاسة الوزارة بأن التحالف بين المحافظين والديمقراطيين الأحرار سيؤجج العنف في بريطانيا، مثلما صرّح إياد علاوي تعليقاً على التحالف بين ائتلافي دولة القانون والوطني العراقي قائلاً: «إن تحالف بين ائتلاف دولة القانون بزعامة رئيس الوزراء نوري المالكي والائتلاف الوطني العراقي؛ قد يوجج العنف الطائفي»!!

ألا يعد هذا تلويحاً باستخدام القوة وإشعال العنف الطائفي لو لم يُستجَب لشروط من أطلق هذه التصريحات؟

أما القيادي في القائمة العراقية صالح المطلك؛ فقال في تصريحات له أنه إذا أصر الائتلافان الوطني ودولة القانون على تشكيل حكومة الأمر الواقع؛ فعليهما أن يدركا أنهما لن يحصلوا على الاستقرار.

إنه التناغم إذاً بين الجناح العسكري الذي يقصف وينسف ويفخخ؛ دون أن يتبنى المسؤولية عن جرائمه ضد الإنسانية، في حين يصرح قادة الجناح السياسي بأن عدم الاستجابة لمطالبهم سيؤدي لتأجيج ما يسمونه بالعنف الطائفي، أي: مواصلة الجناح العسكري عملياته الإجرامية، وسواء كان هناك تحالف حقيقي، أم أن هؤلاء يرقصون على طبول هؤلاء؛ فالمحصلة واحدة، وهي أن هناك من يرى مصلحة في استمرار هذه المجزرة وصولاً إلى اللحظة التي يقرر فيها قادة الائتلافين دعوة البعثيين

## تناغم عراقي بين جناح عسكري وسياسي للقصف والنسف والتفخيخ

د. أحمد راسم النفيسي، «القاهرة» ٢٠١٠/٥/١٨

[هذا المقال للمتشيع المصري أحمد النفيس في صحيفة تتبع وزارة الثقافة المصرية!! يكيل فيها الاتهامات للدول العربية بدعم التفجيرات في العراق، ويبرأ إيران من ذلك!!]

كما أنه يتلاعب بالقارئ من خلال المقارنة بين القانون البريطاني الذي ينص على ضرورة حصول الحزب الفائز على النصف زائد واحد؛ بالقانون العراقي الذي لا يشترط ذلك!! ولا يكتفي بذلك؛ بل يقوم تشبيه قيام دخول حزب المحافظين بمفاوضات مع حزب الأحرار على أنه يشبه تحالف ائتلافي دولة القانون والوطني العراقي بعد الانتخابات، والطفل الصغير يعلم أن التحالف بعد الانتخابات يجعل اشتراط القانون العراقي وجود قوائم للانتخاب لا معنى له إذن!!

ولكن هذا يدل على عمق الروابط بين المتشيعين والمركز وتوزيع الأدوار بينهم، وغفلة وسذاجة الإدارة العربية التي تمنحهم منابرها لشتمها!! «الراصد»]

انتهت الانتخابات البريطانية بتقديم حزب المحافظين على لائحة الفائزين دون الحصول على أغلبية النصف زائد واحد التي تمكنه من تشكيل الحكومة بمفرده؛ فكان أن قرر الدخول في مفاوضات للتحالف مع الديمقراطيين الأحرار؛ من أجل تحقيق الأغلبية المطلوبة.

السابقين المدعومين من الجوار العربي لاستلام السلطة بعد يأسهم من إيقاف شلال الدماء.

**يوم الاثنين ١٠ مايو ٢٠١٠** كان العراق على موعد مع موجة جديدة من جرائم الإبادة الجماعية؛ التي ينفذها الجناح العسكري، في إطار حرب الإنهاك أو الاستنزاف التي تشنها تلك الجماعات على العراق والعراقيين منذ سقوط النظام الصدامي؛ حيث شُن في هذا اليوم ١٤ هجوماً دائماً في بغداد وغيرها من مناطق العراق، وصولاً إلى البصرة جنوباً، منها عدد بسيارات مفخخة استهدفت الصويرة والحلة.

**ففي قضاء الصويرة/محافظة الكوت** انفجرت عبوة بجوار أحد المساجد أثناء خروج المصلين من صلاة الصبح، وما أن تجمع الناس ليقوموا بعمليات الإنقاذ والإسعاف؛ حتى انفجرت سيارة مفخخة كانت مركونة بالقرب من مكان التفجير؛ مما تسبب بسقوط ٩ شهداء في حصيلة أولية.

**وفي الحلة** نفذت هذه العصابات جريمتها بذات الأسلوب المستخدم في الصويرة؛ إذ أدخل الإرهابيون سيارتين مفخختين في مرآب شركة النسيج؛ فانفجرت أول سيارة وسط العمال الذين خرجوا للتو من الشركة؛ فتسبب في سقوط عدد من الشهداء، وما أن تزاحم الناس للمساعدة وإخلاء الجرحى؛ حتى انفجرت السيارة الثانية موقعة عدداً كبيراً من الشهداء في صفوف العمال والمارة، وحسب شهود عيان فإن الشهداء بلغ عددهم ٢٧ شهيداً، وعشرات من الجرحى.

**أصبحت أخبار جرائم الإبادة الجماعية في العراق** التي يتعرض لها الأبرياء من المصلين، أو من العمال، أو من الباعة الجائلين جزءاً من خبزنا الإخباري اليومي الذي لا يضيف جديداً لما اعتدنا سماعه، في نفس الوقت الذي

لم تياس ولم تتعب فيه هذه العصابات من كثرة عمليات القتل والإبادة التي نفذتها على مدى الأعوام السبعة الماضية!

**في نفس الوقت الذي يصر فيه الإعلام العربي على** تكرار نفس المعزوفة عن عروبة العراق المهددة من إيران، وعن ضرورة إعادته (أو ما تبقى من أشلائه) إلى حضن عرب الجوار؛ لا نراه يشير بأصابع الاتهام إلى المسؤولين الحقيقيين عن جريمة إبادة هذا الشعب؟!

**يبدو واضحاً أن البعض يتصرف كما لو كان** الحكم في العالم العربي هو (نادٍ مغلق)؛ لا يحق لغير الممتن له دخوله حتى لو جاء إلى السلطة محمولاً على أصوات الناجحين الذين يتعين معاقبتهم بالقتل الجماعي على أيدي تحالف البعث والقاعدة، وهذه هي حقيقة ما يجري في العراق منذ سبع سنوات وسط صمت مريب من الضمير العربي الذي طالت غيبته، ويبدو أنه قد رحل منذ أمد بعيد، ولا أمل في عودته.

**وإذا كانت عروبة العراق - كما يقولون - مهددة** من إيران؛ فمن الواضح أن وجود الشعب العراقي ذاته أصبح مهدداً من جماعات القتل والإرهاب المدعومة عربياً؛ والتي تريد إعادة العراق إلى ما قبل سقوط النظام الصدامي؛ حتى يواصل البعثيون عمليات القتل من موقع الحكم؛ كما كان في السابق.

**الأمر يتعلق بخطة، يقول العارفون بالأمر:** إنها انقلاب انتخابي يتصدره حسان طروادة البعثي إباد علاوي؛ الذي كان يتصور أن مصيره هذه المرة يكون أفضل من مصيره في الانقلاب الصدامي الأول الذي شارك فيه؛ حيث كان مصيره الفرار من العراق، والعيش متنقلاً بين العواصم؛ خوفاً من إعدامه على يد عصابات الاغتيال البعثي.

## نحن لا نخشى إيران النووية، ولكننا نخشى أسلوبها التبشيري

محمد فاروق الإمام، «ميدل إيست أون لاين» ٢٠١٠/٦/١

كنا نتمنى على الجارة إيران -التي تدين حكومتها بالمذهب الشيعي- أن تكون الدولة الشقيقة والجارة الصديقة، وأن تكون العلاقات بيننا وبينها تقوم على أوامر الاحترام والود، وتبادل المنافع.

وكنا نتمنى على الجارة إيران لو كانت نواياها وأفعالها تقوم على مثل هذه المعاني التي تجمع ولا تفرق وتؤلف ولا تخاصم.

وبعكس ذلك؛ فإن الجارة إيران منذ نجاح الخميني في طرد الشاه واستلام الحكم في طهران؛ ما فتأت تعلن عن خططها في تصدير ثورتها الخمينية إلى جوارها العربي وإلى الدول العربية والإسلامية؛ عبر القارات القريبة والبعيدة، والإعلان بمناسبة وغير مناسبة أن بعض دول الخليج هي أجزاء من إمبراطوريتها الفارسية؛ ولا بد من إعادتها، إضافة إلى تمسكها بالجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى) التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة، ورفضها أي وساطة لوضع حد لاحتلالها لهذه الجزر العربية، ورفضها القبول بالتحكيم الدولي بشأن هذه الجزر.

كما كان لهذه الجارة إيران الدور الكبير في تسهيل دخول القوات الأميركية الغازية إلى العراق؛ بما قدمته لها من مساعدات لوجستية ومخابراتية، إضافة إلى تجييشها فيالق حاكمة للفتك بالمسلمين السنة في العراق، واغتيال المئات من العلماء والمفكرين وشيوخ العشائر وعلماء الدين والطيارين وكبار ضباط الجيش العراقي، في سابقة لم تشهدها أي دولتين متجاورتين من دول العالم!!

من هنا؛ فإننا لا نعترض على حق إيران أو أي بلد آخر في امتلاك التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية، ولا نخشى من إيران النووية؛ إنما ما نخشاه من إيران هو ما تقوم به من تخطيطها الخطوط الحمراء لبلادنا وبلاد المسلمين عامة، وهي تسعى وبكل السبل المشروعة وغير المشروعة في التبشير بمذهبها الشيعي؛ الذي يقوم على «ولاية الفقيه، والطقن بالصحابة الكرام، والدس على القرآن الكريم والسنة المطهرة، وترويج زواج المتعة -الذي هو محرم عندنا-»، وهذا يتنافى مع اعتقادنا ومذهبنا السني الإسلامي الوسطي الذي جاء به النبي محمد ﷺ، ويمس نسيجنا الديمغرافي، ويسعى لتمزيقه.

وقد شعر بهذا الخطر مبكراً العاهل الأردني الملك عبد الله بن الحسين، وحذر مما أسماه بـ: «خطر الهلال الشيعي».

كما حذر علماء سنة بارزون على رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي خلال السنوات الأخيرة من خطر التشيع، ووصفوه بأنه تبشير شيعي في البلاد السنية؛ تقوم به إيران في البلدان العربية والإسلامية ذات الطابع السني. كما حذر مشاركون في «الملتقى العالمي الخامس لخريجي الأزهر» المنعقد في القاهرة مما أسموه بـ: «محاولات المد الشيعي»، وطالبوا العالم الإسلامي السني بضرورة التصدي له.

ونقلت بعض وكالات الأنباء الأحد ٩ أيار الحالي عن مشاركين في الملتقى الذي رعاه شيخ الأزهر الشيخ أحمد الطيب مطالبتهم الدول السنية بمواجهة التمدد الشيعي.

وأضافت: إن وزير الأوقاف المغربي الأسبق عبد

الكبير العلوي حذر من المد الشيعي في المنطقة؛  
بالاعتماد على القنوات الفضائية، والشعارات الإيرانية،  
واستضافة الطلبة السنة للدراسة في الحوزات (الجامعات  
الشيعية) الإيرانية.

وأكد العلوي -وهو مدير عام «وكالة بيت مال  
القدس الشريف»- أن مواجهة المد الشيعي في المنطقة  
يتطلب توحيد أهل السنة، وإزالة أي خلافات مذهبية  
بينهم، وطالب بدور للأزهر في هذا الصدد (باعتباره منارة  
العلم الوسطي)، محذراً من توظيف الدين لأغراض  
سياسية، وفرض المذهب الشيعي على العالم لخدمة هذه  
الأغراض.

وكان نائب رئيس مجلس إدارة الرابطة قد قال في  
كلمة افتتاحية: إن الهدف من الملتقى التأكيد على وحدة  
المسلمين، مع عدم الاختلاف المذهبي أو العقائدي، وأن  
خلاف المسلمين وغيرهم أمر وارد وطبيعي؛ على أن  
يكون في إطار الثوابت، واحترام كل طرف للآخر، وألا  
يكون الخلاف للتكفير أو النيل من الآخر.

أخيراً؛ نتمنى على الجارة إيران إذا أرادت أن يكون  
بيننا وبينها حسن جوار قائم على الاحترام المتبادل،  
والتعاون، وتبادل المنافع والخبرات والتجارب:

- أن تتوقف عن التدخل في الشؤون الداخلية  
للبلدان العربية، وإعادة الجزر العربية التي تحتلها.

- ووقف أي نشاط تبشيري لها في بلداننا العربية  
والبلدان الإسلامية.

- وأن لا تتجاوز الخطوط الحمراء التي تمس  
معتقدنا وديننا وأرضنا ومجتمعنا المتنوع بكل أعراقه  
وأديانه ومذاهبه وطوائفه.

- وأن تقف على مسافة واحدة من كل نسيج  
أوطاننا، ولا تحابي طرف على طرف؛ كما تفعل في

العراق، ولبنان ودول الخليج.

عند ذلك ستجد إيران أن محيطها العربي إلى  
جانبها يشد أزرها، ويسعى لدرء أي خطر عنها،  
ويبادلها المنافع ويقوي علاقته التجارية والاقتصادية  
معه؛ بما يعود على الجميع بالخير والمنفعة، ويعضد  
السلم والأمن في المنطقة والعالم.

## أميركا وإيران تعبنا من القطيعة

داود الشريان، «صحيفة الحياة» ٢٠١٠/٥/٣٠

في حوار مع «الحياة» قال الرئيس جلال طالباني  
مخاطباً رئيس التحرير غسان شربل: «مرة قال لي وزير  
الخارجية الإيراني منوشهر متقي في هذا البيت (مقر إقامة  
طالباني): قل لصديقك السفير الأميركي زلماي خليل زاد  
- وكان يومها سفيراً في بغداد - ماذا يريد الأميركيون منا؟  
نحن أيدنا تحرير العراق من صدام، وأيدنا مجلس  
الحكم وانتخاب رئيس الجمهورية، وأيدنا هذا  
الوضع الجديد الذي أقامه الأميركيون في العراق، لا  
يوجد شيء عمله الأميركيون لم نؤيده، فقل لصديقك:  
ماذا يريدون منا أكثر؟

نقلت هذا الكلام لخليل زاد فقال لي: نريد  
الاستقرار والأمن في العراق».

وسألت «الحياة» الرئيس العراقي: هل يمكن  
التوصل إلى صفقة إيرانية - أميركية؟

فأجاب: «اعتقد بأن هناك رغبة لدى الأميركيين  
والإيرانيين للتوصل إلى أي اتفاق بينهم».

عبارة منوشهر متقي تجسد طبيعة العلاقة الأميركية -  
الإيرانية الراهنة: خطاب إعلامي غير ودي، يقابله تفاهم  
عملي وسري وصامت على الأرض.



## إيران الخاسرة أم الفائزة في الانتخابات العراقية؟!

«الدبلوماسية الإيرانية» ٢٠١٠/٤/١٢ - نقلاً عن «مختارات إيرانية»

[نموذج لتلاعب إيران بالحقائق وازدراء جيرانها  
من الدول العربية. «الراصد»]

بعد انتهاء الانتخابات العامة في العراق؛ والتي من الواضح أن «ائتلاف العراقية» بزعامة أياد علاوي -الشيوعي العلماني، ورئيس الوزراء الأسبق- قد فاز بها؛ يروج كثير من المراقبين؛ وخصوصاً الخبراء العرب المعادين لإيران إلى أن هذه الانتخابات قد انتهت لغير صالح إيران، وأن تصويت الأمة العراقية يعني في الحقيقة هزيمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في العراق، وفشل المواقف السياسية لطهران، وفي النهاية هزيمة حلفاء إيران في العراق.

ومن الأدلة التي يوردونها على صحة ما يذهبون إليه من تحليلات: أن حلفاء إيران كانوا قد تجمعوا في «الائتلاف الوطني العراقي»، وأن هذا الائتلاف وسط ذهول تام قد جاء في الترتيب الثالث من بين الفائزين في الانتخابات العراقية، وأن منافسيه أي: ائتلاف العراقية، وائتلاف دولة القانون؛ قد جاء على التوالي في الترتيب الأول والثاني.

وكانوا يتوقعون أن هذه الهزيمة ستؤدي إلى عزل إيران في العراق، وفي النهاية سيتم تشكيل حكومة في العراق على خلاف الهوى الإيراني، لن تعترف رسمياً بمواقف إيران، ولن تسمح لها ثانية بالتأثير في الساحة السياسية العراقية، أو لعب أي دور خلاق في هذه الساحة. هذا في حين أن نفس هؤلاء المحللون؛ والذي يدعون انحسار الدور الإيراني في العراق يجأرون

وطهران لم تفعل أي خطوة تعرقل المشروع الأميركي في العراق منذ اليوم الأول للغزو الأميركي، لكنها عملت لاستثماره لمصلحتها؛ فضلاً عن أن رغبة طهران وواشنطن في التوصل إلى اتفاق ظلت موجودة، وهي اليوم أكثر حظاً من السابق.

والعقبة -إن جازت تسميتها كذلك- لإنجاز هذا الاتفاق هي الثمن الذي يريده كل طرف.

ويمكن القول: إن ما تفعله إيران حالياً يهدف إلى تحسين وضعها التفاوضي مع الأميركيين، وهي على يقين من استعادة دورها السابق كشرطي للأمن في المنطقة، ولكن برتبة أفضل هذه المرة.

والجديد في استعادة إيران دورها القديم، هو تغير المطالب الإسرائيلية، وزيادة شكوك الدولة العبرية، إضافة إلى بروز الدور التركي على نحو مختلف عن السابق.

ولكن في المحصلة؛ فإن الاتفاق على الأمن الإقليمي لن يعاود النظر في أعضاء المثلث، والجديد هو حجم أضلاعه، ومَن يفعل؟ ماذا وكيف؟!

بناء المثلث الأمني لن يُعلن خلال وقت قصير، وحدود أضلاعه ومساحتها ليست محسومة بعد، والعرب بإمكانهم المساهمة في قضية الأمن الإقليمي.

والعراق يمكن أن يكون مدخلاً مهماً لدورهم؛ ولكن لن يكون لهم تأثير يذكر؛ طالما بقيت الدول العربية تتفرج على الساحة العراقية من بعيد!



بالشكوى من توافد المسؤولين العراقيين على طهران،  
وشد الرحال إليها.

ربما تكون هذه الانتخابات لم تحقق ما كانت  
تصبوا إليه إيران، لكنها حتى الآن لم تصل بطهران إلى  
درجة الهزيمة والاندحار؛ بل يمكن الادعاء أنه مع  
الزيارات المتتالية للمسؤولين العراقيين لطهران بعد  
الانتخابات والتطورات التي شهدتها العراق لاحقاً، قد  
أصبح موقف طهران أكثر قوة:

١ - أول دليل على هذا الأمر: أن إيران تتبنى الدفاع  
عن شيعة العراق بصفة عامة، و واضح جداً أن إيران تدافع  
عن حقوق الشيعة الذين لا ظهير لهم في العراق سواها  
أمام أشكال الدعم العجيب والغريب من جانب الدول  
العربية للطوائف العربية السنية المتقاربة مع تيار البعث،  
ونتيجة الانتخابات أياً كانت، الفائز بها الشيعة (على  
اختلاف مشاربهم).

٢ - الفائز في هذه الانتخابات الشيعي الذي يدرك  
تماماً أنه لتحقيق أهدافه لا مناص من كسب التأييد  
الإيراني؛ لأنه بسبب شيعيته ربما تحتمله الطائفة السنية  
لبعض الوقت؛ لكنها في النهاية - نظراً توجهاتها الطائفية  
والقومية العربية - ستقوم بتنحيته جانباً، وطرح وجه آخر،  
وأيّاً كان الأمر سيفكر السُّنة المتعصبين؛ وخاصة البعثيين  
في سلطتهم على العراق، وقد أثبتوا هذا الأمر من الناحية  
العملية.

٣ - لو دققنا النظر في أسماء الأشخاص الذين تم  
التصويت لصالحهم في قائمة «العراقية»؛ سنرى أن  
معظم الوجوه التي فازت فيها أغلبهم من الشيعة.

٤ - لو نظرنا إلى القائمة الفائزة في هذه  
الانتخابات؛ سندرك جيداً أن الشيعة سيشكلون الأغلبية  
في البرلمان، ومن دون احتساب قائمة العراقية؛ فإن

الائتلافات التابعة للشيعة (أي: دول القانون، والائتلاف  
الوطني) سيحصلون على ١٦٠ مقعداً، وهذا الرقم ربما  
لأسباب كثيرة يحتاج سردها مقالة منفصلة ليس أكثر من  
مقاعد المجلس السابق، لكن في النهاية أصبح الشيعة هم  
الفائزون في هذه الانتخابات.

وكلا الائتلافان (دولة القانون، والائتلاف الوطني)  
سيحظيان بدعم إيران، وهذا في حد ذاته مؤشر كافٍ على  
انتصار إيران في هذه الانتخابات، ويعني ثقة الأمة العراقية  
في الأحزاب والتيارات الشيعية، والآن لو أضفنا المقاعد  
التي حصل عليها «ائتلاف العراقية»؛ من المؤكد أن  
عدد المقعد التي فاز بها الشيعة سيصبح أكثر من هذا  
العدد.

٥ - سبب آخر: لو نظرنا إلى أيام إعلان نتائج  
الانتخابات، وقیمنا الأحداث التي وقعت في ذلك  
اليوم والأيام اللاحقة؛ سنعرف الدول التي تتمتع بالوزن  
الأكبر في العراق: إيران أم الدول العربية؟ كما أن زيارة  
جلال طالباني وعادل عبد المهدي على رأس وفد رفيع  
المستوى لطهران، ولقائهم زعيم الثورة، وإهمالهم للقمة  
العربية المنعقدة في ليبيا، هذا من جانب.

ومن جانب آخر عدم قيام أي من الجماعات  
السياسية العراقية حتى الجماعات السياسية التابعة لتيار  
العراقية بزيارة دولة عربية في تلك الفترة؛ يكشف أي  
الأطراف يحظى بأهمية بالنسبة لبغداد، وأيهم أكثر تأثيراً  
على العراق.

وربما لم يدور الحديث خلال زيارة طالباني  
وعادل عبد المهدي لطهران عن مستقبل الحكومة  
العراقية؛ لكن الزيارة في حد ذاتها في هذا التوقيت  
تكشف عن مدى أهمية إيران بالنسبة للعراقيين.

٦ - كل التيارات السياسية العراقية أرسلت وفودها

## تحرك إيران الدبلوماسي في القارة السوداء

«إيران» ٢٠١٠/٤/٩ - نقلاً عن «مختارات إيرانية»

استمرت التحركات الدبلوماسية الإيرانية في الماضي والحاضر على امتداد الشريط الأخضر الاستوائي للقارة السوداء، وتأتي زيارة وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي إلى كل من أوغندا وكينيا اللتين تقعان في شرق أفريقيا لتنمية العلاقات مع هذه النقطة من العالم.

أكد متكي خلال لقاءه مع الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني على استعداد إيران لتعزيز التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف مع أوغندا، معتبراً زيارة موسيفيني المقبلة لطهران بأنها تمثل مرحلة جديدة من العلاقات الطيبة بين البلدين.

وأعرب الوزير الإيراني عن ارتياحه لمسيرة التعاون بين إيران وأوغندا في الأوساط الدولية، وأكد على ضرورة تنمية العلاقات بين البلدين في شتى المجالات، وأشار إلى دور ومكانة أوغندا في إحلال السلام في منطقة شرق أفريقيا، معلناً استعداد الجمهورية الإسلامية الإيرانية للتعاون وإجراء مشاورات ثنائية في هذا المجال. وشدد متكي على أن تنمية العلاقات مع الدول الأفريقية من أولويات الحكومة الإيرانية، وأنه لا توجد أي موانع وعراقيل أمام تنمية العلاقات بين طهران وكمبالا.

من جانبه أكد الرئيس الأوغندي دعمه للبرنامج النووي الإيراني السلمي، مشدداً على أن مالكي الترسانات النووية لا ينبغي أن يعيقوا الآخرين في حيازة برنامج نووي سلمي.

كما أعرب وزير الخارجية الأوغندي عن ارتياحه

إلى إيران لترى ما هي وجهة نظر إيران حول الحكومة القادمة في العراق؛ حتى طارق الهاشمي -نائب رئيس الجمهورية- السني المذهب المدعوم عربياً يؤكد خلال زيارته للعواصم العربية على أن حكومة سيتم تشكيلها في العراق يجب أن تحظى بدعم إيران؛ لأن إيران منذ يوم سقوط صدام حسين قد أيدت النظام العراقي الجديد، واستمرار هذا الدعم ليس ضرورياً بالنسبة لنا فقط، بل إنه حيوي للنظام العراقي.

ويؤكد أهمية هذا الأمر أياد علاوي نفسه، ومن المقرر أن يرسل -وبسرعة- خلال الأيام القادمة وفداً إلى طهران ليجري محادثات بخصوص الحكومة القادمة في العراق مع المسؤولين في طهران.

إذن نستنتج أن إيران ليس فقط لم تتلق هزيمة على الساحة السياسية العراقية، بل إن العراقيين أنفسهم يعنون جيداً أنه يجب أن يكسبوا دعم إيران، وبعبارة أخرى: حتى لو أن إيران لم تولي العراق أهمية (ومن المؤكد أن هذا الأمر لم ولن يحدث!).

فالعراقيون أنفسهم يريدون أن تلعب إيران دوراً خلافاً في العراق؛ لأن إيران كانت الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط قد وقفت إلى جانب النظام الناشئ في العراق منذ لحظة الميلاد الأولى، واعترفت به رسمياً، وأرسلت سفيرها إلى بغداد لإثبات حسن الجوار وحسن نيتها!



للمسيرة المتنامية التي تشهدها العلاقات الثنائية في المجالات المختلفة، مؤكداً أن تنفيذ الاتفاقيات المبرمة يشكل فرصة لتعميق العلاقات الثنائية، ومعلنًا عن رغبة بلاده في تنمية التعاون مع إيران في شتى المجالات.

**هذا وقد شدد الجانبان في اللقاء على أهمية التعاون البرلماني ودور جمعيات الصداقة البرلمانية في تعزيز العلاقات الثنائية.**

كذلك أعرب بام كوتسا وزير الخارجية الأوغندي -أيضاً- عن رضاه عن التعاونات الآخذة في التصاعد بين الدولتين في المجالات المختلفة؛ وفقاً للاتفاقيات الموقعة بين الدولتين، واعتبر تنفيذ هذه الاتفاقيات مجالاً لتعميق العلاقات فيما بينهما.

أما في زيارته لكينيا؛ فقد اعتبر وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي كينيا دولة مهمة للغاية في العالم، واصفاً دور هذا البلد في تسوية الكثير من النزاعات الإقليمية بالمهم جداً.

وقال متكي؛ الذي زار كينيا في إطار جولته الأفريقية في مؤتمر صحفي عقد على هامش لقائه مع نظيره الكيني: «إن إيران ستتحرك باتجاه تعزيز العلاقات مع كينيا؛ إذ إن للبلدين مواقف مشتركة في العديد من القضايا الدولية».

وأعلن متكي خلال المؤتمر عن عقد اجتماع رباعي بين كينيا والصومال وإيران ومنظمة «إيجاد» (دول شرق أفريقيا)؛ لحسم أزمة الصومال.

وأشار الوزير متكي إلى اللقاء التاريخي الذي جمع بين الرئيسين الإيراني والكيني في العام المنصرم، وقال: «إن هذا اللقاء -وكما قال الرئيس أحمددي نجاد-: فتح صفحة جديدة على صعيد تطوير

العلاقات الثنائية بين البلدين».

**وحول تسوية أزمة الصومال؛ قال متكي: «إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية حريصة على حل مشاكل هذا البلد، ولن تألوا جهداً في هذا المجال، معرباً عن أمله بأن تكون مباحثاته مع وزير الخارجية الكيني بداية للفت انتباه الأطراف الإقليمية والدولية لحلحلة هذه الأزمة».**

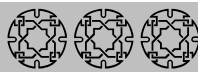
**وأشار متكي إلى مساعي إيران على مدى عام ونصف العام لحل القضايا العالقة بين تشاد والسودان، مضيفاً: «إن الرئيس التشادي أثنى خلال رسالة بعثها إلى رئيس الجمهورية على مساعي إيران في هذا المجال».**

**بدوره قال وزير الخارجية الكيني في هذا المؤتمر أنه بحث مع الوزير متكي قضية السلام والأمن في شرق أفريقيا.**

وأشار موسى تانجولا إلى المشاريع الإعمارية التي نفذتها إيران في كينيا؛ بما فيها مشروع شق الطرق، موضحاً أن ٥ شركات من القطاع الأهلي الإيراني تشارك في تنفيذ هذه المشاريع.

وأشار إلى التبادل التجاري بين البلدين، البالغ نحو ١٠٠ مليون دولار سنوياً، وقال: «إن البلدين يتطلعان إلى رفع هذا المستوى إلى مليار دولار سنوياً».

هذا وأكد متكي خلال لقائه نظيره الكيني على أن العلاقات بين طهران ونairobi تشهد مساراً جيداً ومتنامياً، وأضاف متكي: «إن إيران تضع ضمن جدول أعمالها إنشاء مراكز تجارية في كينيا خلال عام ٢٠١٠».



## العميان عن خطر إيران

حامد بن عبد الله العلي

بعد عام سينعقد مؤتمر ما يسمى بـ: (المجمع العالمي لأهل البيت)؛ ليناقد نتائج عمل أربع سنوات بعد المؤتمر الماضي قبل ٣ سنوات، والذي انعقد في طهران، وصدر عنه ما يلي:

١ - إنشاء وإقامة المساجد والمراكز الدينية، مثل: الحسينيات؛ بصفتها مراكز تجمع عشاق أهل البيت، وإقامة المراكز الثقافية، ورياض الأطفال، والمدارس، والحوزات العلمية، والمستوصفات، بالإضافة للملاعب الرياضية.

وعلى سبيل المثال؛ فقد تم إنشاء مسجد الإمام علي عليه السلام في بانكوك، ومسجد إمام الزمان في مقاطعة (سين كيانغ تشين) في الصين، وحسينية فاطمة الزهراء عليها السلام في سنغافورة، ومسجد الزهراء عليها السلام في مدغشقر، ومسجد وحسينية الزهراء عليها السلام في تونس، ومسجد المصطفى في جنوب إفريقيا، ومسجد الإمام علي عليه السلام في قرغيزيا، ومسجد الإمام علي عليه السلام في أفغانستان، ومدرسة الإمام الباقر في منطقة هيلمند في أفغانستان، وجامع غلغيت في الباكستان، والقسم الداخلي لمدرسة الإمام الباقر في منطقة كشمير، والقسم الداخلي لحوزة فاطمة الزهراء عليها السلام العلمية في الباكستان!

٢ - تأسيس جمعيات محلية في الدول (المناسبة) من الناحية السياسية، والاجتماعية!

٣ - إقامة المخيمات الثقافية والتعليمية؛ للتعرف على الثقافة الإيرانية الإسلامية، وزيارة مختلف المراكز العلمية، والثقافية، والدينية، والسياحية، حيث تم إقامة ٢٠ مخيم ثقافي لحوالي ١٠٠٠ شخصية من جمهورية

أذربيجان وماليزيا، ومدغشقر، والباكستان، وبريطانيا، والبحرين، والسعودية، وألمانيا، وبلجيكا، وهولندا، وكينيا، ودولة الإمارات، وتركيا

٤ - تقديم الدعم للتجمعات الشيعية، والمنظمات المدنية المدافعة عن حقوق الشيعة، وإجراء دراسات شاملة عن وضع الشيعة في مختلف أنحاء العالم، والاهتمام بمشاكلهم بما فيهم أولئك في العراق، وتونس، والمغرب، وتنزانيا، والنيجر، وبوركينا فاسو، وغينيا كوناكري، وجزر القمر، ومدغشقر، والسودان، والجزائر، وسيراليون، وكينيا.

٥ - تأسيس لجنة تتألف من ٧٠ شخصية من أعضاء الجمعية العامة، والناشطين الشيعة، والمسؤولين من منظمات حقوق الإنسان بالإضافة إلى المتطوعين، والحقوقيين، وذلك بهدف الدفاع عن حقوق كافة الشيعة في مختلف أنحاء العالم، وإيصال صوتهم إلى منظمة الأمم المتحدة، ومنظمات حقوق الإنسان، ومحكمة العدل الدولية.

٦ - تأسيس الجمعية العامة للنساء المتممين لأهل البيت، والتخطيط لإقامة فروع للجمعية في الدول المختلفة، وقامت هذه الجمعية حتى الآن بإقامة العديد من الاحتفالات، والمناسبات، ومراسم العزاء، والمؤتمرات في داخل وخارج البلاد، وكل ذلك بهدف تعزيز الصحة لدى المرأة المسلمة، والأطفال، والناشئة.

٧ - القيام بإصدار ونشر ٤٣٤ كتاب؛ لتنمية النشاط الفكري للناشئة والشباب؛ للتعرف على مبادئ المذهب الشيعي وعشاق أهل البيت، وإرسال نصف مليون كتاب إلى ٢٤ دولة، وتتضمن كتب مثل: المصحف الشريف، و«نهج البلاغة»، و«الصحيفة السجادية»، و«تاريخ الإسلام»، و«أفكار الإمام الراحل - الخميني -».



بالإضافة إلى كتب الأدعية والزيارات، وتعليم الصلاة للأطفال، كما تم إنشاء حوالي ٤٠٠ مكتبة في مختلف أنحاء البلاد، وأكثر من ٦٠٠ مكتبة في العراق، بالإضافة إلى العديد من المكتبات في أفغانستان، وأنحاء أخرى من العالم.

٨ - إقامة العديد من الاجتماعات، والندوات، ومراسم تكريم العديد من الشخصيات العلمية والدينية الشيعية، بهدف تعزيز المعتقدات والشعائر الإسلامية؛ حيث تم استضافة أكثر من ٢٠٠٠ طالب من باكستان، وألمانيا، وآذربايجان في دورات تعليمية في إيران للعمل؛ كمبلغين في بلدانهم.

٩ - افتتاح مواقع الكترونية، وغرف دردشة باللغتين العربية والانجليزية، بهدف التعرف على الثقافة والمذهب الشيعي، والرد على الشبهات ضدهم، بالإضافة إلى افتتاح مركز التعليم العالي لمذهب أهل البيت، بهدف تربية الكوادر اللازمة التي تعمل للترويج للمذهب الشيعي في مختلف أنحاء العالم.

١٠ - تشكيل لجنة إعلامية فنية بهدف وضع التمهيدات اللازمة لافتتاح قناة الثقلين الفضائية -الآن تم إنشاء قنوات عديدة-، وهي قناة شيعية، وسيكون مقرها المركزي في طهران، وتبث عبر الأقمار الصناعية لكافة أنحاء العالم، وتبلغ كلفة المشروع ٣٠ مليون دولار، يتحمل المجمع العالمي نسبة ٥٠% من التكلفة، والبقية يتطوع بها الخيرين.

١١ - التمهيد لإقامة اتحادات للصحفيين، والحقوقيين، والأطباء، والمؤلفين، والفنانين الذين ينتمون لأهل البيت.

وقد شارك أكثر من ٦٠٠ شخصية شيعية في الجمعية العمومية لهذا التجمع، وقد قدموا من أكثر من

١١٠ بلد، وصدر عنه تشكيل خمس لجان: لجنة الشؤون الثقافية والاجتماعية، لجنة الشؤون الاقتصادية، لجنة الشؤون السياسية، والحقوقية، وكذلك لجنة خاصة بشؤون العراق، ولبنان، ولجنة شؤون المرأة، ودورها في المجتمع.

وهذا النشاط ليس سوى جزء يسير من مشروع التمديد الإيراني الذي ينفق عليه المليارات، ولو على حساب مصالح الشعب الإيراني في الداخل.

ومن أوضح الأمثلة على نتاج مثل هذه المشاريع الخطيرة: ما يجري في الكويت من انتشار لمؤسسات إعلامية، وتجمعات شيعية، وأنشطة محمومة لا تتوقف، كلها مرتبطة بالسفارة الإيرانية.

ومنهما ما أثير طرف يسير عنه في وسائل إعلام كويتية محلية، عن شبكة تجسس تابعة للحرس الثوري الإيراني، أكتشف أول خيوطها في تورط وزير بحريني فيها، ثم تطوّر الأمر إلى اقتضاح امتداد لهذه الشبكة في الكويت، وظهر في التحقيقات أنّها مكلفة بمخطط تخريبي كبير يشمل اغتياالات سياسية، وأنّها لها مشيلات في دول الخليج، وأنها ترتبط كلّها بالحرس الثوري الإيراني؛ في ضمن المخطط الإيراني التوسعي الذي ألقينا الضوء على بعض مشاريعه -آنفاً- في سرد قرارات أحد تجمعاته (وهو المجمع العالمي لأهل البيت).

والخطة التي تجري في الكويت هي شبه استنساخ لخطة الاستيلاء الإيراني على البحرين، ونوه هنا إلى كتاب مهم جداً للدكتور هادف الشمري، بعنوان: «الخطة الخمسينية، وإسقاطاتها على مملكة البحرين»؛ حيث كشف عن الخطوات التي تم تحقيقها في البحرين من الخطة الخمينية للتوسع الإيراني على العالم الإسلامي.

وسنقل من هذا الكتاب نقول مهمة، جازمين أنَّ كل من يقرأها من أهل الكويت سيتبين له التشابه العجيب بين خطة شيعة الكويت لضمها إلى إيران، ونظيرتها في البحرين:

وإليك بعض النقول بتصرف يسير:

«نصّت الخطة على أن تصدير الثورة على رأس الأولويات، ولتحقيق هذا الهدف تأسس عدة أحزاب في الخارج تابعة للنظام الإيراني... وفي البحرين، تم التوجيه لهادي المدرسي بتكوين (الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين)، ومقرها طهران».

«وقد سعت الجبهة منذ بدايتها لإسقاط حكم آل خليفة (السني)، وإقامة نظام شيعي، موافق للنظام الإيراني، ثم سلخ هذا البلد عن محيطه الخليجي، وربطه بالجمهورية الإيرانية».

«طالب صادق روحاني بضم البحرين إلى إيران في صيف عام ١٩٧٩م، وهذه المطالبة من أحد قادة النظام الإيراني كانت بمثابة الإعلان عن بداية المدّ الشيعي في البحرين، وقد تبعها حوادث شغب عمّت العاصمة المنامة وغيرها، ومنذ ذلك الوقت تعددت في البحرين محاولات الانقلاب، وحوادث الشغب والتخريب التي تراق فيها الدماء، وتدمر فيها المرافق العامة، وتشل الحركة الاقتصادية».

«في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي تم إنشاء (حزب الله البحريني)؛ ليكون الجناح العسكري للجبهة، وقد قام هذا الحزب بأعمال خطيرة، ومن أبرز قادته في الماضي والحاضر: علي سلمان -أمين عام جمعية الوفاق-، ومحمد علي محفوظ، وسعيد الشهابي، وحسن مشيمع - أمين عام حركة «حق» غير المرخصة -،

ومنصور الجمري -رئيس تحرير صحيفة الوسط-، وعبد الوهاب حسين، ومجيد العلوي -وزير العمل الحالي-، وعلي العربي -القاضي بالمحكمة الجعفرية الكبرى-.

«نصّت الخطة الإيرانية الخمسينية على أن حكومة إيران حكومة مذهبية، تأخذ على عاتقها نشر التشيع، وتشيع المنطقة، وقد عملت إيران على تحقيق هذا الهدف من خلال سفاراتها في الخارج، ومن خلال المراكز الثقافية التابعة لها، ومن خلال المكتبات الشيعية ومعارض الكتاب الإقليمية والدولية».

«وفي البحرين؛ فإنه لا تخلو مدينة أو قرية إلا يوجد بها عدد من المكتبات الشيعية مثل: (فخراوي، الماحوزي، العرفان، الريف، أهل البيت)، إضافة إلى المشاركة الشيعية النشطة في معارض الكتاب».

«وإضافة إلى الكتب والمكتبات والمعارض؛ فقد بادر الشيعة في البحرين مستغلين تساهل الحكومة إلى إقامة المآتم والحسينيات؛ حتى بلغ عددها في سنة ٢٠٠٧م؛ بحسب ما هو مسجل رسمياً: ١١٢٢ مآتماً وحسينية، في مقابل ٥٠٠ مسجد لأهل السنة، كما سمحت الدولة لهم بإظهار شعائرهم الدينية في شهر محرم، وعرضها في التلفزيون؛ حتى صار تلفزيون البحرين الرسمي في التاسع والعاشر من محرم تلفزيوناً شيعياً صرفاً».

«من جملة ما دعت إليه الخطة التآمرية: أن يمتلك الشيعة السلاح والقوة؛ باعتبار أن القوة هي إحدى الأسس التي تبنى عليها الدولة، وشيعة البحرين يقيمون منذ سبعينيات القرن المنصرم المعسكرات التدريبية في مزارعهم وحسينياتهم؛ على استخدام السلاح بأنواعه المختلفة، كما أن إيران فتحت أراضيها ومعسكراتها

لتدريبهم، وقد تدرّب منهم الآلاف».

«وبين الحين والآخر تكتشف المخابرات البحرينية مخابئ للأسلحة في مناطق وقرى الشيعة، تلك الأسلحة التي يتم إنزال بعضها في القرى الساحلية الشيعية؛ من خلال البواخر والقوارب الإيرانية».

«إنّ امتلاك شيعة البحرين للسلح والتدرب عليه جعل المجتمع الشيعي في البحرين مجتمعاً شبه عسكري، ينتظر (يوم الحسم والمفاصلة)، وما يزيد الأمر خطورة أنّ شيعة البحرين استعملوا السلح ضد بلدهم مرات عديدة».

«دعت الخطة العملاء إلى شراء الأراضي والبيوت، وإيجاد العمل، ومتطلبات الحياة وإمكانياتها لأبناء مذهبهم ليعيشوا في تلك البيوت، ويزيدوا عدد السكان، وقد جاء في الخطة القول: (ويجب أن نهى الجو في المدن التي يسكنها ٩٠ إلى ١٠٠% من السنة؛ حتى يتم ترحيل أعداد كبيرة من الشيعة من المدن والقرى الداخلية إليها، وقيمون فيها إلى الأبد للسكنى، والعمل، والتجارة».

«وفي شهر سبتمبر / أيلول سنة ٢٠٠٦ اكتشفت الحكومة قضية سعي الشيعة من ذوي الأصول الإيرانية إلى شراء مناطق وأحياء بأكملها في مدينة المحرق؛ من خلال تمويل مالي بأقساط ميسرة، قُدم للشيعة من خلال أحد البنوك الإيرانية».

وذكر المؤلف أنّ تحرك الدولة تجاه هذه القضية جاء متأخراً؛ بعد أن سيطر الشيعة على أحياء لم تزل تعرف بأنها سنّة، مثل: حي (البنعلي)، وحي (أبو ماهر) في المحرق، واشتروا الأراضي والمنازل بكثافة في بعض أحياء المنامة، مثل: الحورة، والقضيبة، والذواودة، إلى

أن أصدرت الحكومة قراراً بمنع بيع وشراء هذه المناطق إلّا لأهلها، الأمر الذي لم يعجب شيعة البحرين؛ فشنوا هجوماً كاسحاً على الحكومة، واتهموها بالطاغية والعنصرية.

ثم كشف المؤلف النقاب عن مخطط آخر لشراء الأراضي، تم الكشف عنه في السعودية، وتحديدًا في حفر الباطن المحاذية للعراق ذي الكثافة الشيعية؛ حتى يسهل تهريب السلح وتخزينه، إضافة إلى مراقبة قوات درع الجزيرة، وإرسال تحركاتها إلى الأجهزة الأمنية الإيرانية.

وقد حذر المؤلف من دخول الشيعة في أجهزة الدولة المدنية والعسكرية؛ بحسب ما جاء في الخطة الخمسينية الخمينية التي دعت الشيعة إلى «أن يسعوا للحصول على جنسية البلاد التي يقيمون فيها؛ باستغلال الأصدقاء، وتقديم الهدايا الثمينة، وعليهم أن يرغبوا الشباب بالعمل في الوظائف الحكومية، والانخراط خاصة في السلك العسكري».

وذكر المؤلف أنّ الاختراق في البحرين وصل كافة الأجهزة الحساسة، مثل: وزارة الدفاع، ومركز الإحصاء، ورئاسة الوزراء، وجامعة البحرين، حتى إنّ الشيعة صاروا يعرفون مسبقاً بتحركات سيارات الشرطة، وكذلك أخبار المسؤولين السنة وتحركاتهم ومهامهم.

وذكر المؤلف أنّ تكثير النسل الشيعي من أهم ما مخططات الشيعة في البحرين؛ وذلك من خلال تعدد الزوجات، والتشجيع على التوسع في زواج المتعة. وكذلك الحراك المحموم في تجنيس الشيعة خلال عقود مضت في البحرين، وسط غفلة المسؤولين. ثم ذكر المؤلف تطبيق شيعة البحرين للخطة

الخمسينية في ناحيتها الاقتصادية؛ حيث طالبت الشيعة بإقامة علاقات مع أصحاب رؤوس الأموال وذوي النفوذ، وذكر أن الشيعة في البحرين طوّروا من ثقلهم الاقتصادي؛ حتى سيطروا على أسواق مثل الذهب، والدواء، والمواد الغذائية، والصناعات الخفيفة، وأن أثرياء الشيعة نشطوا في مساعدة شيعة البحرين عبر الصناديق الخيرية، ودعم المشاريع الإسكانية، وتزويج الشباب، وتمويل البعثات الدراسية للطلبة الشيعة.

ثم ذكر المؤلف تطبيقهم لشعار «بالعلم والعمل والولد... سوف نحكم البلد»، وكيف استغلوا نظام البعثات لتقديم الشيعة على السنة، وكذلك استغلالهم فترة إبراهيم الهاشمي رئاسة جامعة البحرين؛ حيث كان إذا أرسل سبعين طالباً للبعثات يجعل خمسة منهم فقط من أهل السنة!

ولا ريب أن كل متابع لنشاط الجيوب الإيرانية في الكويت - من شيعة الكويت - يلحظ بوضوح أن كل ما حدث ويحدث في البحرين؛ يجري مثله تماماً في الكويت، ويزيد الطين بلة في الكويت أن الدولة لا زالت في غيها سادرة! وتنظر إلى هذا الخطر العظيم نظر المنقاد إلى حتفه وهو كالأبله لا يدري ما الذي يقدم عليه!!

هذا؛ وإن من أعظم الأخطار: الاعتماد على التجاذب الغربي الإيراني في حل الملف الإيراني، وعلى حماية الغرب مصالحه في المنطقة، ذلك أن الغرب لا يهتم في المنطقة إلاّ نفوذه وثرواتها، فخطر إيران ليس على الكيان الغربي نفسه، بل على مصالحه المادية، وحينئذ متى ما ضمن هذه المصالح سينتهي عنده الخطر، وهذا ما يجري التفاوض عليه مع النظام الإيراني سرّاً! أما الخطر على الخليج، وعلى البلاد العربية من إيران؛ فهو خطر على الكيانات نفسها، ولا أعني هنا

الأنظمة السياسية فحسب، بل كل الكيان الاجتماعي، فالمشروع الإيراني يستهدف أسس الحضارة الإسلامية، وهويتها، ومعالم ثقافتها، وهو يهدد العروبة حاملة الإسلام ووعائه، كما يهدد الإسلام - كما بينا ذلك في عدة مقالات سابقة -، كما يهدد النسيج الاجتماعي، والأمن، والاستقرار الحاضر، والمستقبل.

والواجب التحرك السريع لتطويق هذا الخطر، وأهم وسيلة لحربه هو تحريك الملفات الداخلية في إيران لتشغل النظام بنفسه، ذلك أنه لا يوجد دولة في المنطقة فيها تعدد أعراق تتعرض لظلم داخلي مثل إيران، وعلى رأسها الشعب الأحوازي، ولهذا السبب يلجأ النظام إما إلى الحرب، أو الاستعداد لها، والتهويل بالخطر الخارجي؛ لتصدير مشكلات النظام الناشئة من البون الشاسع بين شعارات الثورة، وواقع الشعب الإيراني المزري، تصديرها إلى الخارج.

كما أن فضح هذا النظام، وكشف أهدافه، وتعرية حقيقته من أهم الأسلحة في إحباط خططه الشيطانية. هذا؛ وإن من أعجب الأشياء هذه الأيام عمى من يعمى عن شر النظام الإيراني، وخطورته على الإسلام وأمة الإسلام، ودجله، ونفاقه، وإسارته الأحقاد على المسلمين.

وقد سألتني ذات مرة مشتغل بالفكر السياسي: لماذا تتكلم عن خطر إيران على الخليج، وليس تهديده لها إلاّ لأنها ليست دولاً إسلامية؟

فقلت له: فما بال هذا التحالف الإيراني مع النظام السوري، هل هو نظام إسلامي؟! أليس هو نظام علماني، ومن أشد الأنظمة العربية وحشية!!

فأجاب: لكنه نظام مقاوم للهيمنة الغربية! فقلت: فلماذا إذاً عادى النظام الحاكم في إيران النظام

العراقي السابق، وكان أشدَّ من النظام الإيراني والسوري عداءً للغرب، وأوضح منهما وأصدق؛ حتى المواجهة العسكرية التي انتهت بإعدام رئيس الدولة قائد الجيش العراقي في أول معركة عربية ضدَّ الاستعمار الإمبريالي الغربي الحديث، بل كان النظام الإيراني باعترافه السبب الرئيس في هزيمة هذا الجيش العربي، ونجاح الاحتلال الأمريكي للعراق؟!

**فقال:** لأنَّ النظام العراقي السابق كان محارباً لإيران من منطلق قومي، وهو الذي صنع هذا الجدار بينه وبين (الثورة الإسلامية) في إيران.

**فقلت له:** فلماذا إذاً عادى النظام الإيراني نظام طالبان الإسلامي الذي لا يحمل إلا مشروعاً إسلامياً، ومعلوم أن طالبان حركة إسلامية نقيّة خالصة، وهي من غير العرب أصلاً، ونظام طالبان -أيضاً- أشدَّ عداوة للمشروع الغربي من النظام الإيراني، وحركة طالبان لا زالت في حالة حرب مع الدول الغربية، وتضرب أروع الأمثلة في جهاد إسلامي مشرف ضد الإمبريالية الغربية الاستعمارية الحديثة، بينما إيران أصلاً ليست في حالة حرب؟ لماذا عادت إيران نظام طالبان، وأعلنت متبجّحة أنها لولاها ما سقط نظام (طالبان الإرهابي)؟!

**فبُهِت، ولم يدر ما يقول!!**

**وقلت له -أيضاً-:** ولماذا كلّ هذا التعصب الإيراني الموهوس ضد تسمية الخليج بالعربي؟!

**ولماذا يحارب النظام الإيراني الأقلية العربية في الأحواز حرباً عنصرية مقيتة لا تعرف الرحمة، وكذا يحارب السنة من غير العرب في إيران، ويبطش بها بطش من لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة؟!**

**ولماذا جرائمه في العراق منذ اجتياحها جرائم من يتمنى تدمير كلّ ما يمت إلى العرب وأهل السنة بصلّة؟!**  ويتغنى أن لا تقوم لهم قائمة؟! وحتى الفلسطينيين الذين

كانوا في العراق سامهم سوء العذاب قبل تهجيرهم؟!

**ولماذا ينفق كلّ هذه المليارات التي لا تحصى لنشر الرفض، وعقائده الباطنية في الدول السُّنية؛ لتحريك الفتن فيها، أليس يزعم أنه لا فرق بين السنة والشيعة؟!**

**إذاً لماذا يدسُّ فتنه بين الشعوب السُّنية؛ بتحريك الشيعة في البلاد الإسلامية، وبإغراء الفقراء السنة بالمال، مستغلاً فقرهم وعوزهم ليحولهم إلى الرفض وعقائده الخرافية الباطنية؛ ليكونوا مع الشيعة الذين يتم تجنيدهم بؤر أضغان، وأوكار أحقاد على المسلمين، ثم أذرعة سياسية له، وشبكات للتجسس؟!**

**وقلت له:** لأنه نظام توسعي يريد أن يبني مشروعه على أنقاض أمتنا، ويريد أن يهدمها في أحلام كسروية لا تمت إلى الإسلام بصلّة، بل تستر بالإسلام للهيمنة على أمتنا، وهو من هذه الناحية أخطر من المشروع الغربي.

**ولما سألتني:** فلماذا يتبنّى النظام الإيراني القضية الفلسطينية؟ **قلت له:** إنه شعار يستفيد منه ثلاثة أشياء: ورقة يفاوض بها الغرب؛ ليرفع شروط صفقته لتقاسم النفوذ، وشعار يدر عليه تأييد الشعوب السنية؛ ليمرر من تحته مشروعه التوسعي، وغطاء يستر جرائمه التي لا تحصى في داخل إيران وخارجها.

**وبعد هذا أصبح هذا المحاور يقرأ عن المشروع الإيراني وفكره الباطني من زاوية أخرى، متحرراً من زيف شعاراته؛ فتبين له كم كان مخدوعاً به، وتحول إلى داعية ضده.**

**هذا وقد آن الأوان لتكاتف جميع المنابر الإسلامية ليصدر عنها موقف واحد مثل الموقف الشجاع للمؤتمر السادس لخريجي الأزهر؛ الذي أصدر بياناً يحذر من انتشار التشيع، ومن أهدافه السياسية، وينبثق عن تكاتف هذه المنابر عمل إسلامي ضخم مشترك يواجهه هذا التحدي الخطير الذي يهجم على أمتنا.**



## عزا منع حلقات الذكر إلى مخالقات «البرهانية»

صباحي عبد السلام، «المصريون» ٢٠١٠/٥/٢٥

قال الشيخ محمد عبد المجيد الشرنوبى -شيخ الطريقة البرهانية الشرنوبية-: «إن الدكتور محمود حمدي زقزوق -وزير الأوقاف- أراد بقراره إلغاء حلقات الذكر، قبل أن يتراجع عن قراره، بعد وضع قيود مشددة؛ أراد أن يقول للقاصي وللمشايع الصوفية: إنكم جميعاً تابعون لي، وأن مشيخة الطرق الصوفية هي مجرد تابع لوزارة الأوقاف، وأنكم كمشايع للصوفية لا تستطيعون التصرف في شيء بدون إذني».

ولم يخف الشرنوبى شماتته في القاصي بعد تعرضه لما قال: إنها سلسلة من الهزائم منذ تعيينه في منصبه (رسمياً)، قائلاً: «إنه سقط سقوطاً ذريعاً، ولحقت به هزيمة ساحقة في أول مواجهة له كشيخ للصوفية مع زقزوق».

مشيراً إلى أنه توجه إلى مكتب الوزير، وسعى إلى مقابلته ثلاث مرات لحل أزمة منع حلقات الذكر بالمساجد؛ إلا أنه فشل.

كانت وزارة الأوقاف قررت منع إقامة حلقات الذكر التي تقيمها الطرق الصوفية داخل المساجد، وهو ما تسبب في اندلاع اشتباكات بين أتباع الطرق الصوفية وأجهزة الأمن؛ التي أشرفت على غلق المساجد عقب صلاة العشاء؛ لمنع إقامة حلقات الذكر، قبل أن تتراجع عن حظرها التام، وتسمح بإقامتها لمدة ساعة واحدة بعد صلاة العشاء على مدى ثلاثة أيام في الأسبوع بـ ١٣٦ مسجداً على مستوى الجمهورية.

وعزا الشرنوبى إلى أن من بين أسباب صدور القرار بمنع حلقات الذكر هو: الظهور المكثف للطريقة

البرهانية «المحظورة» بحكم من محكمة القضاء الإداري في مسجد الإمام الحسين، ودأب أعضائها على إقامة حلقات الذكر والحضرات في الظلام وعلى ضوء الشموع الخافتة بعد صلاة العشاء! ولمدد تصل إلى ٤ ساعات، مستخدمين مكبرات الصوت المزعجة والإستريو، وكان النساء من أتباع الطريقة يرتدين ملابس غير لائقة عند دخولهن المسجد بأعداد كبيرة!

وقال: «إن قرار الحظر جاء بعد حدوث اشتباكات بين أبناء عبده عثمان، أتباع الطريقة البرهانية المحظورة من جانب، وأتباع جماعة الأشراف المهدية التي يرأسها الشيخ صلاح القوصي؛ بعد أن تنازعا على الموعد الذي يحق لكل منهما إقامة الحضرة في مسجد الحسين؛ خاصة وأن أتباع الطريقة البرهانية المحظورة أعدادهم الكبيرة، وكانوا يحتلون المسجد بمكبرات الصوت العالية؛ مما كان يستحيل معه أن تتمكن طريقة صوفية أخرى أن تنظم حلقات الذكر الخاصة بها في نفس التوقيت الذي يقيمون فيه حلقاتهم للذكر».

يشار إلى أن الطريقة البرهانية أسسها السوداني عبده عثمان، ولها أتباع ومريدون بأعداد غفيرة في مصر والسودان، وقد تم حظر نشاطها الصوفي في مصر بحكم قضائي أصدرته محكمة القضاء الإداري؛ استناداً إلى أن الطريقة تمارس طقوساً غريبة! وتقوم بأشياء تخالف الإسلام!!

إلا أن أتباعها تحدوا قرار الحظر، ودأبوا على ممارسة أنشطتهم في مسجد الحسين، وكان أبرز ظهور علني لهم هو مشاركتهم في الاحتفالات الأخيرة بالمولد النبوي؛ حيث شاركوا في الموكب الصوفي الذي سار في شارع الأزهر إلى مشهد الإمام الحسيني بالجمالية، انطلاقاً من أمام مسجد الشيخ صالح الجعفري.

## حزب «الدعوة»... ست سنوات كفاية!

رشيد الفيون، «الاتحاد الإماراتية» ٢٠١٠/٦/٢

أجد نفسي محرراً في الكتابة عن «حزب الدعوة الإسلامية» بما لا يرتضيه، ومطالبته بالتنحي عن السلطة، بعد ست سنوات على سدتها، ذلك لأن جمهرة من أصدقائي هم من المنتسبين لهذا الحزب، قبل السلطة، ناهيك عن شقيق أعدم ١٩٨٠ بجريرة الانتساب نفسه، وأشقاء تركتهم صغاراً، ولما كبروا تلمسوا طريق شقيقهم، بعد أن سمعوا من الحزب أن الإسلام سينتهي بلا حاميه «الدعوة»!

سيفهم الطلب على أنه الإلحاد، إنما أراها على هدى «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ». «صحيح مسلم»، وعلى هدى فكرة الانتظار، فالدين لا يدير الدولة بعدالة إلا بإشراف معصوم، أما فكرة التمهيد لتلك الدولة؛ فأراها تحايلاً على الفكرة نفسها.

على أية حال؛ عند المأساة يبحث المبتلون عن اجتماع، وعلى حد ما يُنسب إلى الإمام موسى الكاظم (ت ١٨٢): «نواصل مَنْ لا يستحق وصالنا... مخافة أن نبقي بغير صديق». «أعيان الشيعة».

فسقف التباعد عند يسارنا ويميننا مرتفع جداً، وما زال حتى بعد شلل العقائد السياسية مع تبدل الدنيا.

تعلمنا أن الأحزاب عشائر، والخروج منها خيانة، ومَرَّز من على بلادنا يبرأ الأخ من أخيه إذا ما خالف هواه الحزبي!

مَنْ يقرأ ما كُتِبَ ويسمع ما قيل عن تاريخ «الدعوة» يصعب عليه أمران: معرفة المؤسس، وتاريخ التأسيس المضبوط، مع أن أهل الحزب يرفعون السيد

محمد باقر الصدر (أعدم ١٩٨٠) مؤسساً وملهماً، ولم يبق من نقشفه وأمانته في ظل سلطتهم إلا الصورة، يذهبون بتاريخ التأسيس إلى ما قبل ١٩٥٨، بعداً لما قيل أن النشأة كانت ردة فعل لطغيان اليسار.

لكن، مهما أراد الحزب الهروب من مذكرات المبادرين إلى التأسيس لا يمكنه تجاوز لحظة ظهور «جماعة العلماء»؛ تلك التي أُستل اسمها من رسالة آية الله محسن الحكيم (ت ١٩٧٠) إلى حكومة بغداد الجمهورية بعد ١٤ تموز (مذكرات مهدي الحكيم)، وفيها شكوى من اليسار.

لا ينفي أن «الدعوة» كبقية الأحزاب هدفها السلطة، فأخذ يتصاعد طموحه إليها مع تصاعد الثورة الإيرانية، بل اعتقد -آنذاك- أنها قاب قوسين أو أدنى، وعلى أساس طلب الدولة الإسلامية انضم السيد الصدر للحزب، لكن الرجل كان فقيهاً، لا يأخذ الأمور بلا دليل شرعي؛ لذا راجع موقفه، ووجد الدليل ليس كافياً في تجاوز ظهور الإمام المهدي؛ فعاد وانسحب، بل حرم انتماء طلبة الحوزة الدينية للحزب، لهذا السبب أو لآخر. أغرت الثورة الإيرانية الحزب والصدر معاً، فالحزب وجد الولي، وهو وجد الجماهير، لكنها كانت مجازفة؛ حيث أسفر الوهم عن مجازر بالحزب، ورواد الجوامع والحسينيات، فالحكم عقيم!

لكن طلب السلطة تواصل، وأسس الحزب ميليشيا قاتلت مع الجيش الإيراني؛ حتى بعد إرجاع الإيرانيين للأرض، وكان الأمل بالتغيير عبر الحرب، فقيل: إنه كان للحزب معسكر تدريب «الشهيد الصدر»، وميليشيا «جيش الغضب».

صعد الحزب إلى السلطة، وهي هاجسه وهاجس الأحزاب كافة؛ عبر الائتلاف الشيعي، مقابل ذلك تكور

الحزب الإسلامي (الإخوان المسلمون) داخل أهل السنة، وهذا هو الإسلام السياسي، ببلد مثل العراق، لا يعيش خارج مياه الطائفة.

استلم رئاسة الوزراء ٢٠٠٥، وبعد عدم تمكن الجعفري من إدارة دفة العراق، اختلفت الأطراف، ومع شدة تمسكه -إنها رئاسة وزراء العراق!- شرط الحزب أن يكون المالكي البديل، وإلا سيتناثر الائتلاف الشيعي.

وحتى هذه اللحظة يصرُّ الحزب على الرئاسة، لكن هذه المرة تحت عنوان: «دولة القانون»، بينما صُلب هذا الائتلاف هو «الدعوة»، وما هو موجود من أفراد للصورة فحسب، وحتى الأسماء التي قدمتها «دولة القانون» إلى لجنة الحكماء، للتوحد مع «الوطني»؛ كانوا ستة دعويين من سبعة!

حاول الحزب خلال الست سنوات غزو مؤسسات الدولة بأعضائه، ذلك يبدو واضحاً من مجلس الوزراء إلى بقية دوائر الدولة، مع ضم ميليشياه إلى الجيش، ومنح رتباً لمجاهديه، وتعاضم الفساد إلى درجة مخيفة؛ فتراجعت التربية والتعليم؛ لأن وزيرها القائل: «لي الفضل في بناء العقل العراقي»، أخذ يهدمه؛ لأنه غير مؤهل لهذه المهمة الكبرى، والتجارة أخبارها معروفة!

صحيح أن جميع الأطراف لديها فساد، وأن المحاصصة تعيق المحاسبة، لكن لا يبدو لدى الحزب الترياق، فهو يعتمد الحزبية في الوظائف، وصفقات المقاولات، وقد أخذ يبني قاعدة لنفسه، وكان واضحاً استعمال إمكانيات السلطة في الانتخابات؛ من مؤتمرات العشائر، ومكاتب الإسناد، إلى تسخير الدوائر، والحد من المنافسين بألة السلطة، وأهم من هذا لم يتقدم خطوة لتنقية الأجواء مع الجوار، وهذا هو باب الاستقرار والعُمران. لكي لا يتراكم ما هو موجود، لا بد أن يُقال لـ «الدعوة»: كفاية! وليأت شخص آخر من قائمة فازت بأكثر

الأصوات، أو حسب تخريجة أحد القضاة «الكتلة الأكبر».

لقد وعد المالكي أن يكون ٢٠٠٨ حاسماً مع الإرهاب، و٢٠٠٩ لتصفية الفساد، وأنه ضد التمرس الطائفي؛ لكن الفساد تعاضم، والإرهاب مازال خطراً، وعاد وأتلف طائفيّاً، بشرط الرئاسة، واللقاء الأسبوعي بالجماهير بمسقط رأس رئيس الحزب والحكومة، وما يفيض على السائلين من هبات، يُذكر أنه لا جديد لدى «الدعوة» على ما كان.

يرى الدعيون أن الجماهير التي ذبحت الخراف تحت أقدام رئيسهم من مال الدولة، والعشائر التي جُندت، تُرقّهم إلى رئاسة الحكومة، فالمهرجانات كانت بيعاً؛ لذا لم يصدقوا ما فُرز من نتائج، فلو عاد رؤساء الحزب إلى الماضي قليلاً، وأطلوا من على مشارف أسيجة السلطة العالية؛ لوجدوا الكثير مما يتحملونه في هذه السنوات، يوم كانوا يعدون للسلطة السابقة ذنوبها! نعم، السلطة مغرية لا تُثري صاحبها إلا أنه على صواب وسواء على باطل! هو الديمقراطي وسواء الدكتاتوري، وهذا ما يوصل إلى الجنون.

يُنقل عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) قوله: «لو كان الرجل كلما قال أصاب، وكلما عمل أحسن؛ لأوشك أن يجن من العُجب». الجاحظ، «كتاب الحيوان».

ست سنوات كفاية! أجمل لـ «الدعوة» وللبلاد، فبعدها يتمكن من تمييز أهل المبادئ من أهل المصالح، وسيزيد مقامه بين الناس لا عبر مؤتمر عشيرة أو مكتب إسناد، أو إسداء منصب لمن لا يستحقه، أو توزيع ريع المقاولات بمظاهر التدين الفارقة، إلا أنه ما جدوى تلك المظاهر «ويشكوك جازاً بأئس وخدين». «اللزوميات». أراها ست سنوات كفاية!..

## لماذا نام العم سام؟

عبد الرحمن الراشد، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٥/١٦

تدور معركة ستحدد مصير واحد من أهم بلدان منطقة الشرق الأوسط، ومصيره قد يقرر مصائر الكثير في المنطقة، وستمس نتائجها العالم أو معظمه.

ورغم هذه الأهمية الواضحة لمستقبل الحكم في العراق يبدو أن الحكومة الأميركية تغط في سبات عميق، أو تتظاهر بالنوم، لا ندرى!

وفي كلتا الحالتين؛ فإن الأميركيين يرتكبون خطأً جديداً؛ سواء كان إهمالاً أو تجاهلاً متعمداً؛ لأنهم مسؤولون بدرجة أساسية عن مصير هذا البلد الذي لا يزال يخضع عملياً لإدارتهم، وهم الذين صمموا مشروع الدولة، وهم الذين بنوا قياداته الحالية؛ بعد أن أسقطوا النظام السابق، وهم الذين اخترعوا آلية الحكم بالانتخاب، ووضعوا دستوره، ولا تزال طائراتهم العسكرية تحمي أجواءه، وأجهزتهم الأمنية تراقب كل شاردة وواردة على أرضه.

وفوق هذا؛ دفعوا ثمنه ٤ آلاف قتيل، وتربليون دولار، والله وحده يعلم كم من دم العراقيين ومقدراتهم راح؟! راح؟! راح؟! راح؟!

فهل يعقل في ساعة الامتحان أن ينام العم سام؟ وفي هذا الوقت الذي يقرر فيه من يحكم العراق لأربع سنوات كاملة؟! فعلاً وقت غريب للنوم!

منذ نهاية الانتخابات وواشنطن صامتة بشكل مريب وغريب، لماذا؟ بحسب أحدهم: حكومة الرئيس باراك أوباما قررت ألا تتدخل، وهي تفضل أن تترك العراقيين يقررون بأنفسهم رئيسهم، ورئيس

وزرائهم، وحكومتهم المقبلة، وهي تظن أنها قادرة على التعامل مع من ينجح ويصبح حاكم العراق الجديد.

وفي رأي آخر؛ فإن حكومة أوباما تريد الهرب من العراق، ولا تريد التدخل، ولا يهتمها سوى الانسحاب الموعود الذي يبدأ هذا الصيف، موقف سديد لو كان هناك مجال للهروب!

أما بالنسبة لحرية اختيار حكومة العراق؛ فهو قرار سليم لو ترك الأمر للعراقيين، لكن دول المنطقة تمارس ضغوطاً هائلة، وتحديدًا إيران التي تريد تقرير مصير العراق بكل ما تستطيع وتملك من أدوات، وإذا كانت الولايات المتحدة تعتقد أنها تستطيع التعامل غداً مع ائتلاف عراقي مفروض من طهران؛ فإن عليها أن تفكر مرة ثانية!

حتى الآن أفلحت الأحزاب الشيعية في التملص من الطلب الإيراني؛ رغم تكرار استدعاءاتها لهم في داخل إيران، ورغم كثرة الإملاءات عليهم بتكوين كتلة تنسجم مع الرغبة الإيرانية.

الأحزاب الشيعية الرئيسية ترفض حتى الآن، لكن هل تستطيع الاستمرار في قول «لا»؟ ربما لا!

ورغم توجسنا؛ فإنه لا أحد يعترض أن يكون رئيس الوزراء المقبل على علاقة جيدة بإيران، أو أن يتوج الحكم لأي واحد من قادة الأحزاب، المشكلة فقط عندما تكون الطبخة إيرانية!!

بالنسبة للأميركيين؛ هم يرتكبون خطأً تاريخياً بترك الإيرانيين يديرون الأحزاب الشيعية، ويفرضون عليها رأيهم.

العراق سيدفع الثمن، وكل المنطقة ستدفع الثمن -أيضاً-، وستدفع الولايات المتحدة الثمن الأعلى إن أفلحت إيران في فرض القيادة العراقية، لأنها عملياً

## سنة إيران ينتقدون تشبيهات خامنئي للمعارضين بطلحة والزبير

«الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٦/١١

انتقد الشيخ عبد الحميد الزهبي -المرجع الديني للمسلمين السنة في إيران- بشدة تصريحات المرشد الأعلى للشورة الإيرانية علي خامنئي، وتشبيهه لزعماء المعارضة في إيران بصحابيين جليلين من صحابة الرسول ﷺ، وهما: طلحة والزبير رضي الله عنهما.

وأعرب الشيخ عبد الحميد -إمام وخطيب الجمعة لأهل السنة في مدينة زاهدان، ورئيس جامعة دار العلوم- في تصريحات؛ تلقت «الشرق الأوسط» نصها عبر البريد الإلكتروني، عن قلقه الشديد من تصريحات خامنئي في جلسة ذكرى وفاة مؤسس الثورة الخميني.

وقال: «لم يكن في متصور أهل السنة أن يستعمل قائد الثورة (خامنئي) الذي حذر مرات من الإساءة إلى المقدسات، مثل هذا التشبيه في خطابه؛ الذي أثار قلق أهل السنة والجماعة!».

وأضاف: «لقد جرت العادة؛ خاصة بعد الحوادث التي تلت الانتخابات الأخيرة؛ على تشبيه زعماء المعارضة بالصحابيين الجليلين طلحة والزبير رضي الله عنهما من قبل بعض المسؤولين».

واستطرد قائلاً: «وقد نبه علماء ونخب أهل السنة دائماً بأن طلحة والزبير رضي الله عنهما من كبار صحابة رسول الله ﷺ، ومن السابقين الأولين الذين مدحهم الله في سورة التوبة المباركة، وكذلك هما من العشرة المبشرين بالجنة؛ الذين بشرهم الرسول ﷺ بالجنة في غير موضع، وإن أهل السنة يرون احتراماً بالغاً بالنسبة للصحابة بصفة عامة،

ستجعل العراق لبناناً آخر تديره بأصغر تفاصيله.

بالنسبة لإيران يمثل العراق طوق النجاة في مواجهة التهديدات والضغوط بسبب ملفها النووي، وسياساتها العدوانية في لبنان وغزة والخليج واليمن والصومال وباكستان.

العراق سيكون بوابتها المفتوحة التي ستفشل الحصار الدولي.

العراق سيكون خزينتها المالية الهائلة، حيث إن العراق سيغني هذا العام من أموال النفط أكثر بثلاث مرات مما يكسبه النظام الإيراني من مبيعاته النفطية. وبالتالي من خلال العراق سيهرب، ويصدر، ويمول، وينفق.

بالعراق ستنجو إيران، ومن دون العراق سيموت النظام في طهران.. هذه حقيقة واضحة لكل من يعرف الوضع في البلدين اليوم.

إن واشنطن تنفق أموالاً وجهوداً هائلة من أجل فرض مقاطعة على إيران، لكنها عندما تترك العراق في يد إيران تسهل عليه الاستيلاء على ثاني أغنى بلد نفطي مصدر في العالم.

المضحك أن واشنطن تعتقد أنها تحاصر إيران بمحاولة شراء ذمة سورية، وتخويف تركيا، وهي في نفس الوقت تترك العراق أرضاً مفتوحة لنظام أحمدي نجاد.

وإذا كنتم تعتقدون أن في ذلك مبالغة؛ فعليكم أن تقرأوا الوضع كما هو اليوم، فقد نجح الإيرانيون في سلب أميركا في العراق حتى سيطروا على حلفاء مضمونين لواشنطن مثل الأكراد؛ الذين صار نصفهم محسوباً على النظام الإيراني.. إنه أمر لا يصدق لكنها -بكل أسف- الحقيقة العارية!



والخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة بصفة خاصة».

**ولفت الزهري إلى أنه بناء على هذا فمجتمع أهل السنة في العالم؛ الذين يشكلون أكثر من مليار من مسلمي العالم يعتبرون مثل هذه التشبيهات إساءة إلى مقدساتهم، ويحتجون عليها.**

**وقال: «علينا أن نحافظ على حرمة جميع الصحابة وأهل البيت، ونفوض اختلافاتهم إلى الله».**

**ويتعرض أهل السنة في إيران لمضايقات سياسية وإعلامية، بالإضافة إلى حملات تضيق أمنية مستمرة؛ ردّاً على محاولتهم الحصول على حقوقهم الأساسية، ومنعت السلطات الإيرانية أخيراً السنة المقيمين في بعض المناطق التي يعيشون فيها كأقليات، مثل: محافظة كرمان، ويزد، وأصبهان، وكاشان؛ من إقامة صلوات الجمعة والعيدین التي كانت تقام في البيوت في هذه المناطق.**

**وأما في العاصمة الإيرانية طهران نفسها؛ فأهل السنة مع كثرة عددهم كانوا يقيمون الجمعة في مدرسة تابعة للسفارة الباكستانية، وذلك منذ بضع وثلاثين عاماً، لكن تم تعطيل الجمعة فيها قبل عامين تقريباً.**

**ويقول مسئول من أهل السنة في إيران لـ «الشرق الأوسط»: إن منع الحكومة أهل السنة من إقامة صلاة الجماعة في الجامعات ومعسكرات الجيش من التصرفات المؤسفة، واعتبر أنها خطوة مغايرة تماماً لما ورد في الدستور من الحرية التامة لأتباع المذاهب الفقهية من ممارسة شعائرهم الدينية حسب مذهبهم الفقهي.**

**ولفت إلى أنه ليس هناك قرار رسمي أو نص في دستور البلاد لمنع أهل السنة من ممارسة عباداتهم وشعائرهم المذهبية، بل القرارات التي تتخذ لمنع أهل**

السنة في بعض المدن من إقامة الجمعة والعيدین والجماعة للصلوات المفروضات وغيرها من هذا النوع، ربما يتم تدوينها بشكل سري، وهي قرارات ليست مكتوبة أو معلنة.

**وأضاف: «هناك في إيران مجموعة من القوانين التي تنفذ عملياً، وهي قوانين لم تدون بعد، بل ربما نجد عكسها في الدستور، ومن هذه القوانين نستطيع أن نشير إلى قضية تولي أهل السنة المناصب العامة، فمع مرور ثلاثين سنة من عمر هذه الثورة لم يُستخدم شخص واحد من أهل السنة كوزير أو نائب وزير أو سفير أو رئيس لمحافظة!**

**وإضافة إلى ذلك؛ فنصيب أهل السنة في المناصب الإقليمية -أيضاً- قليل جداً، لا يليق بالذكر؛ رغم أنه ليس هناك نص في الدستور لمنع أهل السنة من توظيفهم في مثل هذه المناصب».**

**وتابع: «تخلت القوات المسلحة عن وجود أهل السنة تماماً؛ إلا المستخدمين لخدمة العلم (كل إيراني يجبر على خدمة العلم لمدة سنتين)، وهؤلاء، وكذلك أبناء السنة الذين يدرسون في الجامعات يمنعون من إقامة الجماعة لتأدية الصلاة، ويقال لهم أن يؤدوا صلاتهم خلف الأئمة الشيعة، أو يؤدوها منفردين؛ وذلك لأنهم لا يتحملون الحضور المذهبي لأهل السنة، رغم أن عدد أهل السنة سواء في معسكرات الجيش أو المراكز الجامعية كبير يسترعي الانتباه».**

**وفي تعليقه على رد فعل السنة؛ قال المصدر -الذي طلب من «الشرق الأوسط» عدم تعريفه خشية التعرض لمضايقات أمنية إيرانية-: «إن رد فعل السنة على أي قرار ينفذ ضدهم ضعيف بالنظر إلى ما يعانونه من**

## خفايا الانقلاب الإيراني في العراق

السيد زهره، «القبس» ٢٠١٠/٥/٢٦

«الانقلاب الإيراني في العراق» تعبير ليس من عندي! هو تعبير استخدمه محللون وكتاب غربيون كبار في الاسابيع القليلة الماضية.

وب«الانقلاب» يقصدون تحديداً: الطريقة التي تعاملت بها إيران مع الانتخابات العراقية الأخيرة ونتائجها.

بعبارة أدق: هم يقصدون: تخطيط إيران، ونجاحها فعلياً في اختطاف إرادة الشعب العراقي؛ كما عبر عنها في الانتخابات في وفرض الإرادة الإيرانية.

هذا الانقلاب الإيراني؛ كانت ذروته دفع القائمتين الشيعيتين الكبيرتين (ائتلاف دولة القانون، والائتلاف الوطني) إلى التوحد في ائتلاف واحد من أجل تشكيل الحكومة العراقية القادمة على أساس طائفي، ومن أجل قطع الطريق نهائياً أمام إياد علاوي وقائمته «العراقية»، الفائز الأكبر في الانتخابات، وحرمانها من حق تشكيل الحكومة.

الانقلاب الإيراني له مقدمات كثيرة، وله خفايا كثيرة، وله تبعات وأخطار كثيرة، والأخطار ليست أخطاراً تهدد العراق وحسب؛ وإنما هي أخطار تهدد كل دول الخليج العربية والعالم العربي بالتالي.

لهذا؛ من الأهمية بمكان أن نحاول تتبع خطوات هذا الانقلاب، وأبعاده، وأخطاره:

✽ قبل الانتخابات:

بطبيعة الحال من المفهوم أنه قبل أن تجري

الخوف والقلق»، مشيراً إلى أن القرار يستهدف دفع أهل السنة إلى العزلة والانزواء وتهميشهم.

وأضاف: «ويحاولون تهميش أهل السنة أو إذابتهم في المجتمع الشيعي؛ فيفقد أهل السنة هويتهم المذهبية، ولا يكون الأجيال القادمة من أبناء السنة على علم ومعرفة بمذهبهم، فيغيرون المذهب».

وأعرب المصدر عن أسفه لكون اهتمام أهل السنة في العالم الإسلامي بوضع نظرائهم في إيران دون المستوى.

وأضاف: «الدول الإسلامية الأخرى بسبب قضاياها السياسية ومنافعها الاقتصادية لا تبذل أي اهتمام لأوضاع أهل السنة في إيران ومعاناتهم، مع أن العالم يشهد كيف تتابع إيران أوضاع الشيعة في جميع العالم، فلو واجه الشيعة في ناحية من العالم أدنى مشكلة في أي مجال كانت؛ يرتفع صوت إيران بالاعتراض والانتقاد».

وكشف النقاب عن أن الضغوط المفروضة على أهل السنة، تمثل موقف الأصوليين المحافظين؛ الذين قال: «إنهم يتلقون أوامرهم مباشرة من بعض المراجع في قم، ومن بعض الرجال المقربين من المرشد الأعلى للشورة الإيرانية علي خامنئي».

وتابع: «يمارسون الضغوط على أهل السنة، ويحاولون بذلك عزلهم، وألا يكون لهم وجود مذهبي في المستويين الداخلي والخارجي».

معتبراً أن موقف الإصلاحيين يختلف، وأنهم لا يرون ضرورة الضغط على أهل السنة.

وأضاف: «لا شك أنهم لو تولوا السلطة؛ لانخفضت الضغوط الموجودة على أهل السنة حالياً».

الانتخابات العراقية بأشهر كانت الاستعدادات الإيرانية جارية على قدم وساق من أجل العمل على ضمان فوز حلفاء إيران من القوى الشيعية في الانتخابات، وبالمقابل من أجل أن يخسر إياد علاوي والقوى الأخرى في قائمته «العراقية».

ومن أجل تحقيق هذا الهدف اتبعت إيران أساليب وتكتيكات كثيرة؛ كان في مقدمة هذه الأساليب والتكتيكات: دفع حلفاء إيران في العراق إلى استخدام ما يسمى بـ (لجنة اجتثاث البعث) برئاسة أحمد الجبلي الحليف الموثوق؛ كأداة للنيل من علاوي ومن المرشحين السنة خصوصاً على قائمته.

كما هو معروف وضعت اللجنة في ذلك الوقت أكثر من ٥٠٠ من المرشحين -أغلبهم من السنة- على قائمة الممنوعين من خوض الانتخابات؛ ومن بينهم قيادات سياسية معروفة، بحجة انتمائهم إلى حزب البعث أو تأييده، وما حدث بعد ذلك بخصوص هذه القضية معروف.

لم يكن الهدف من هذا السعي فقط لحرمان بعض القيادات الكبيرة المعروفة في قائمة علاوي؛ وخصوصاً من السنة من الترشح، ولكن -أيضاً- وبنفس القدر من الأهمية شن حملة واسعة لتشويه سمعة هؤلاء، وسمعة المرشحين على قائمة علاوي عموماً؛ بتصويرهم على أنهم يريدون إعادة حكم البعث، وهو ما يظنون في طهران أنها جريمة كبرى.

بعبارة أخرى: كان الهدف الإيراني هنا هو: إشاعة جو من الإرهاب السياسي في العراق، ليس فقط للمرشحين من قائمة علاوي، وإنما للناخبين العراقيين -أيضاً-.

ولعلنا نذكر هنا أن الرئيس الإيراني نجاد نفسه لم يتردد عشية الانتخابات في أن يدخل شخصياً طرفاً في هذه الحملة، ويتحدث عن البعثيين الذين يجب ألا يعودوا أبداً إلى أي حكومة عراقية.

وفي إطار حملة التشويه؛ هذه نذكر -أيضاً- كيف تم تصوير علاوي وقائمته كما لو كانوا مجرد عملاء للسعودية يتلقون التمويل منها.. وكأن تلقي القوى العراقية التمويل من إيران فضيلة، وتلقي أي قوى دعماً من بلد عربي رذيلة وعمالة للخارج.

وبالطبع من أهم الأساليب التي لجأت إليها إيران: قيامها بتمويل الحملات الانتخابية للقوى الشيعية الموالية لها، المحلل الأمريكي المعروف ديفيد اجناتوس ذكر هنا في أحد مقالاته أنه في الأشهر التي سبقت الانتخابات كانت إيران تدفع ٩ مليون دولار شهرياً للمجلس الإسلامي الأعلى لتمويل حملته الانتخابية، و٨ مليون دولار شهرياً للتيار الصدري.

طبعاً هذه أرقام متواضعة، والأرجح أن ما دفعته إيران للقوى الموالية لها أكبر من هذا بكثير!

على أية حال؛ في الفترة التي سبقت إجراء الانتخابات بذلت إيران كل ما في وسعها كي تضمن نجاح حلفائها وسقوط قائمة علاوي.

وجرت الانتخابات في السابع من مارس الماضي، وتم إعلان نتائجها بعد ذلك على النحو الذي بات معروفاً.

إيران اعتبرت أن نتائج الانتخابات مفزعة؛ اعتبرت بعبارة أخرى أن هذه النتائج تشير إلى كارثة محتملة بالنسبة إليها.

## ❖ لماذا الفرع الإيراني؟

كما هو معروف انتهت الانتخابات بفوز قائمة علاوي؛ وإن بفارق مقعدين فقط عن قائمة المالكي، لكنها خرجت كأكثر قوة فائزة.

■ كما ذكرت قبل قليل اعتبرت إيران هذه النتيجة بمثابة كارثة مفزعة، وأسباب ذلك كثيرة، لعل في مقدمتها ما يلي:

١ - قبل كل شيء اعتبرت إيران فوز قائمة علاوي بمثابة هزيمة لها، بعد كل ما خططت له وعملت من أجله طوال أشهر ما قبل الانتخابات لضمان إسقاطها، وفوز القوى الحليفة لها فوزاً كاسحاً.

٢ - اعتبرت إيران أن فوز قائمة علاوي بما هو معروف من أن السنة في العراق كانوا القوة الأكبر وراء هذا الفوز، هو مؤشر واضح على أن السنة قد قرروا أن يشاركوا بفعالية في العملية السياسية في العراق، وألا يتركوا الساحة للأحزاب الطائفية الموالية لإيران.

وهذا تقدير يتفق عليه بالفعل أغلب المحللين والمراقبين للأوضاع في العراق، وهذا بالنسبة لإيران في حد ذاته مؤشر في منتهى الخطورة؛ كما سنرى بعد قليل.

٣ - اعتبرت إيران وعن حق - أيضاً - أن نتائج الانتخابات تشير إلى أن الشعب العراقي إجمالاً، أو على الأقل قطاعات واسعة لا يستهان بها منه؛ قد ضاق ذرعاً بالأحزاب الطائفية التي ترعاها إيران، وبالطائفية عموماً، وأظهر مؤشرات واضحة على رغبته في الخروج من أسر هذه الطائفية، وعلى الأقل إعطاء الفرصة لقوى علمانية غير طائفية كي تشكل الحكومة وتقود المجتمع.

## وأيضاً هذا بالنسبة لإيران مؤشر خطر.

٤ - كما اعتبرت إيران أن فوز قائمة علاوي هو في جانب أساسي منه انتصار لقوى عربية؛ وخصوصاً السعودية؛ التي اتهموها بدعم علاوي.

والخطورة بالنسبة إلى إيران هنا تمثلت في أن هذا الفوز يمكن أن يكون بداية قوية لانتصار مشروع عربي في العراق؛ هو على النقيض من المشروع الإيراني.

والأمر هنا باختصار هو بالفعل على نحو ما رأى الدكتور عبد الخالق عبد الله - أستاذ العلوم السياسية بالإمارات - عندما فرق بين المشروعين، وقال: «إيران تريد عراقاً طائفياً ضعيفاً مقسماً، بينما السعودية وكل دول مجلس التعاون تريد عراقاً لا طائفياً موحداً وقوياً».

على ضوء هذه الاعتبارات مجتمعة؛ نظرت إيران - كما قلنا - بفرح إلى نتائج الانتخابات، واعتبرت أنه لو ترك المجال لعلاوي لتشكيل الحكومة العراقية الجديدة - وهذا حقه على ضوء نتيجة الانتخابات -؛ فإنها ستكون كارثة كبرى بالنسبة لها ولمشروعها في العراق وفي المنطقة.

بعبارة أدق: اعتبرت إيران أن تولي علاوي رئاسة الوزارة سوف يعني حتماً بداية انحسار نفوذها الطائفي، أو بالأصح هيمنتها السياسية في العراق، وسوف يعني بداية انهيار مشروعها الطائفي.

وهكذا، وفور إعلان نتائج الانتخابات، بدأت إيران التحرك فوراً لتنفيذ انقلابها في العراق.

## ❖ الانقلاب:

إذن؛ فور إعلان نتائج الانتخابات كان الهدف الإيراني واضحاً تماماً، وهو: الحيلولة نهائياً بأي شكل

دون أن يتولى علاوي رئاسة الحكومة، ودون أن يكون للسنة أي دور حاسم في الحكومة، وضمان ألا يخرج تشكيل الحكومة أبداً عن قبضة القوى الشيعية الموالية لها.

وتحركت إيران فوراً على أكثر من جبهة، وبأكثر من أسلوب، أول ما فعلته: أنها استدعت على الفور إلى طهران قادة كل القوى الشيعية الموالية، والقوى الكردية -أيضاً-.

لسنا بحاجة إلى نعرف أسرار ولا تفاصيل ما جرى في اللقاءات مع هذه القوى في طهران؛ فما جرى النقاش حوله هو بدهية كيف يمكن تحقيق الهدف الذي أشرنا إليه قبل قليل!

وبالطبع؛ لنا أن نتوقع أنه في سبيل ذلك فقد جرى النقاش حول الضرورة الحاسمة لاحتواء الخلافات بين القوى الشيعية الموالية، وهي خلافات معلنة ومعروفة؛ وخصوصاً بين التيار الصدري والمالكي.

تلي هذه الاستدعاءات إلى طهران عدة تطورات عملية، لنا أن نتوقع إنها كانت بدفع مباشر من المسؤولين الإيرانيين.

شهدنا -مثلاً- جدلاً أثاره المالكي وقائمه حول ما هو المقصود بالكتلة الأكبر التي يحق لها أن تشكل الحكومة، وقيل: إن المقصود ليس القوة التي حصلت على أكبر عدد من المقاعد في الانتخابات، وإنما التي تستطيع تشكيل أكبر ائتلاف في البرلمان.

هذا مع أن المبدأ الديمقراطي البسيط يشير إلى أن القوة التي تحصل على أكبر عدد من المقاعد من حقها على الأقل أن تأخذ الفرصة الأولى لمحاولة تشكيل الحكومة.

ثم شهدنا المسرحية الهزلية التي عرضها المالكي؛ عندما زعم أن هناك عمليات تزوير في بغداد خصوصاً؛ حرمت قائمته من مقاعد كثيرة، ومطالبته بإعادة الفرز يدوياً، وهي العملية التي أتت نتيجتها بتكذيب مزاعمه.

ولم يكن هدف المالكي مجرد التشكيك في النتيجة، ولكن كان -أيضاً- إضاعة الوقت؛ حتى يتسنى لطهران وحلفائها بحث كيف سيتعاملون عملياً مع المعضلة، أي: كيف سيتمكنون من حرمان علاوي من حق تشكيل الحكومة.

■ في غضون ذلك طرأ تطوران مهمان:

كان التطور الأول، هو: الأنباء التي تردت بقوة عن جهود سرية حثيثة تبذلها أمريكا باتجاه اقناع قائمتي علاوي والمالكي بتشكيل حكومة وحدة وطنية يتناوبان رئاستها.

وكان التطور الثاني، هو: استضافة السعودية لقادة كل الكتل العراقية تقريباً، وبالطبع جرى في اللقاءات بحث جهود تشكيل الحكومة.

وترافق مع هذا -أيضاً- قيام علاوي بزيارات لأكثر من بلد عربي.

كل هذا جعل إيران تستشعر الخطر، وقررت أنه آن الأوان للإقدام على الخطوة الحاسمة المتمثلة في تشكيل التحالف بين الائتلافين الشيعيين الكبيرين: ائتلاف دولة القانون، والائتلاف الوطني، بحيث لا يخرج تشكيل الحكومة عن حلفائها الشيعة.

✽ روايتان، واجتماعات:

هنا روايتان، لا تناقض بينهما في الحقيقة:

الرواية الأولى نشرتها مجلة «نيشن» الأميركية نقلاً



## ✽ العنف الطائفي :

هكذا إذا نفذت إيران تدخلها في العراق .

والشعب العراقي - بسنته وشيعته - حين صوت لقائمة علاوي؛ إنما أراد أن يبدأ على الأقل مسيرة الخروج من أسر الطائفية، ومن سطوة الأحزاب الطائفية.

لسنا هنا بصدد الحديث عن أهداف إيران الاستراتيجية، وعن مشروعها في العراق، لكن كما هو مفهوم الأمر يتعلق بتخطيط إيراني لإبقاء سيطرتها على مقدرات العراق، وهي تعتبر هذه السيطرة ركيزة مشروعها الإقليمي .

وهي في الوقت الحاضر تعتبر أحكام هذه السيطرة ضرورة استراتيجية أكبر من ذي قبل في الوقت الذي تستعد فيه الولايات المتحدة لسحب قواتها من العراق .

وهي تريد العراق ساحة مقايضة ومساومة مع أميركا في الصراع حول البرنامج النووي الإيراني، وفي التخطيط الإيراني أنه حين تنسحب القوات الأميركية يجب أن يكون العراق في القبضة الإيرانية .

✽ ثلاث حقائق: ثمة حقائق ثلاث لا بد من تسجيلها:

● الحقيقة الأولى: أنه ما كان لإيران أن تنفذ تدخلها هذا في العراق، وأن تفرض سيطرتها عموماً في الساحة العراقية لولا الغياب العربي .

صحيح أننا شهدنا في الفترة الماضية بعض الجهود العربية على ساحة العراق؛ وبالأخص الجهود التي بذلتها القيادة السعودية، لكن الأمر المؤكد أنه لا يوجد أي جهد جماعي عربي لمواجهة النفوذ الإيراني بأي شكل من الأشكال الفاعلة .

عن سياسيين عراقيين، تقول: إنه قبل إعلان ائتلاف القائمتين العراقيتين بنحو أسبوع اجتمع حسن كاظمي قمي -السفير الإيراني في العراق- مع ممثلي الأحزاب الشيعية في الاجتماع، وأبلغهم نقلاً عن القيادة الإيرانية رسالة واضحة قاطعة محددة، الرسالة هي: «أن إيران تعتبر ائتلاف القوى الشيعية، وتنحية خلافاتها جانباً من أجل تشكيل الحكومة؛ هي مسألة أمن قومي إيراني» .

وبناء على ذلك قال لهم السفير قمي: «أيّاً كان ما عليكم أن تفعلوه من أجل تحقيق هذا الهدف؛ يجب أن تفعلوه» .

دور الحرس الثوري: الرواية الثانية: أن إيران أوفدت الجنرال قاسم سليمان -قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني والمسؤول عن ملف العراق- إلى بغداد، وعقد سلسلة اجتماعات مع ممثلين عن القائمتين العراقيتين، وأبلغهما الرسالة نفسها بحتمية الائتلاف بين القائمتين لقطع الطريق على إيداع علاوي وقائمته، والحيلولة دون أي احتمال لنجاحه في تشكيل الحكومة .

وبحسب المصادر التي تحدثت عن هذه اللقاءات؛ فإن سليمان أكد لممثلي الأحزاب الشيعية أنه لا اعتراض على التحالف مع القوائم الكردية، لكن محظور على أي قائمة شيعية التفكير في أي احتمال بتكوين ائتلاف مع «العراقية» قد يعرضه علاوي .

بحسب هذه المصادر؛ فإن من الممكن التعاون لاحقاً مع أفراد من العراقية في تشكيل الحكومة كمجرد متعاونين، أي كمجرد أتباع، ولكن ليس كشركاء في تشكيل الحكومة .

● **الحقيقة الثانية:** أنه ما كان -أيضاً- لإيران أن تنفذ مخططاتها في العراق على هذا النحو لولا العجز الفعلي للإدارة الأميركية، أو عدم رغبتها في أن تفعل شيئاً، حقيقة الأمر أن إدارة أوباما رفعت عملياً الراية البيضاء.

**الحادث أن كل ما أصبح يشغل الإدارة الأميركية اليوم هو:** الترتيب لانسحاب قواتها من العراق؛ وفق ما خططت له، بأقل قدر ممكن من الخسائر، وهي في سبيل ذلك لا تريد لا مواجهة الأحزاب الشيعية، ولا مواجهة إيران على الساحة العراقية.

**حقيقة الأمر أنه لم يعد يهم أميركا كثيراً أي مصير يتجه إليه العراق؛ سواء غرق في حرب، أو ظل غارقاً في التجزئة والتقسيم.**

● **الحقيقة الثالثة:** أن رفض النفوذ الإيراني ليس أمراً مقتصرًا على السنة فقط؛ كما قد يتبادر إلى ذهن الكثيرين، وإنما يمتد إلى قطاعات واسعة من شيعية العراق -أيضاً-، هذا على الأقل ما أظهرته بوضوح نتائج استطلاع لرأي العراقيين أجري أخيراً.

#### نتائج الاستطلاع:

**الاستطلاع أجراه مركز «بيتشر لاستطلاعات الرأي في الشرق الأوسط»، وهو مركز مقره في برنستون، وأجرى الاستطلاع بالتعاون مع مركز أبحاث عراقي.**

**الاستطلاع أجري في أواخر شهر مارس الماضي، وشمل ثلاثة آلاف عراقي من كل أنحاء البلاد.**

**نتائج الاستطلاع أظهرت أن ٤٣% من الشيعة كان رأيهم سلبياً، وغير راضين عن «علاقات إيران مع القادة السياسيين العراقيين»، في مقابل ١٨% فقط كان لهم رأي إيجابي.**

**وأبدى الشيعة في أغلبهم رفضاً للتدخل الإيراني في الشؤون العراقية؛ إذ عبّر ٥٨% من الشيعة عن رفضهم للنفوذ الإيراني في تمويل الحملات الانتخابية في الانتخابات الأخيرة، و٤٨% منهم يرون أن لإيران نفوذاً كبيراً على أنشطة الميليشيات.**

**المحللون الذين تناولوا نتائج هذا الاستطلاع؛ فسروها بأن شيعة العراق هم في نهاية المطاف شيعة عرب؛ وليسوا تابعين لإيران.**

**هذا الاستطلاع يعني ببساطة أنه عندما نقول: إن إيران بتدخلها اختطفت إرادة الشعب العراقي، فإن الأمر ليس قصراً على السنة، وإنما يلتقي في هذا السنة والشيعة معاً.**

**والسؤال موجه إلى القادة العرب: إلى متى تتركون العراق رهينة بيد إيران؟!**

### الانقسام الشيعي الجديد في الكويت

فاخر السلطان، ٢٠١٠/٥

**يرصد المراقب للموقف الشيعي على الساحة المحلية ظهور توجهين مختلفين في داخله تجاه الأحداث المحلية، وتجاه الموقف الحكومي؛ وهو ما قد يعكس انقساماً وتبايناً كبيراً في التوجهات السياسية والاجتماعية داخل البيت الشيعي.**

**وأيضاً قد يعكس مجمل صور الحياة السياسية والاجتماعية في الكويت، والقائمة على الطائفية والقبلية والعائلية، فالانقسام الشيعي يعكس خلافاً حول تفسير إحدى تلك الصور والمتمثلة بالطائفية.**

**كما يعكس الانقسام الشيعي إخفاقاً حكومياً في**

المحافظة على الأوراق السياسية الموجودة في جعبتها لاستخدامها في مناوراتها التكتيكية؛ للحصول على ما يسمى بـ «الولاءات السياسية»؛ التي تحتاجها في عملية إدارة البلد.

بمعنى أن الحكومة لم تعد تستطيع أن تضمن وجود صوت شيعي قوي موحد وغير منقسم، يقف إلى جانبها مدافعاً عن سياساتها، أي أن الموقف الشيعي المنقسم بات مؤشراً على ضعف الشيعة من جهة، ودليلاً على تخبط تكتيكات الولاء الحكومية.

وتبرهن الأحداث على الساحة المحلية منذ تولي الشيخ ناصر المحمد مسؤولية رئاسة الوزراء أن الحكومة لم تساهم فحسب في انقسام الموقف الشيعي، بل ساهمت عبر سياساتها التكتيكية غير الموفقة في فقدان العديد من الشرائح السياسية والاجتماعية، ومن ضمنها شريحة كانت معروفة تاريخياً بمساندتها للمواقف الحكومية، وهي شريحة أبناء القبائل؛ حتى أن الكثير من المراقبين باتوا يطلقون على تلك الشريحة في الوقت الراهن مسمى: «المعارضة الجديدة».

كل ذلك لم يكن ليحدث لولا التكتيكات الخاطئة التي مارستها الحكومة، لقد عكس الاجتماع التشاوري الشيعي الذي عقد في منزل الأديب الشيعي الحاج علي المتروك قبل أكثر من شهر الانقسام الشيعي تجاه السياسات الحكومية، وتجاه الأحداث المحلية، وتجاه الموقف الشيعي منها، وفي مقدمتها تلك المؤججة للطائفية.

❖ لقد أشار ما دار من حديث خلال الاجتماع إلى أن البيت الشيعي بات منقسماً إلى توجّهين:  
الأول: يسعى لرفع شعار الوحدة الوطنية، ونبذ

الطائفية، وضرب مشعلي فتنها، واستخدام الخطاب الهادئ والمعتدل تجاه القضايا السياسية والاجتماعية، وتشخيص الموقف الحكومي لتحديد رأي إما مساند، وإما معارض له، وإما محايد، مستنداً في ذلك إلى تاريخ التعايش بين الشيعة والسنة، وإلى ما يتضمنه تاريخ الحكم في الكويت من تباينات في إدارة البلد.

ويمثل هذا التوجه غالبية الشخصيات التي التقت في الاجتماع التشاوري بديوان المتروك، وهي معروفة تاريخياً بمواقفها السياسية والاجتماعية المعتدلة، وتمتلك رصيداً مناهضاً للطائفية، وترفض «الارتقاء» في الحضيض الحكومي.

وقد أشار البيان الصادر عن الاجتماع إلى جملة من التوصيات، تؤكد في مجملها على رفض الممارسات؛ سواء الشيعية أو السنة، المؤججة للطائفية، وتؤكد على المحافظة على الوحدة الوطنية، والتآلف بين كل الأطياف، والتصدي للممارسات السلبية، والمساهمة في التعايش الأخوي المشترك؛ حيث كان الاجتماع - حسب البيان - بمثابة تبادل للآراء للتصدي لكثير من السبلات التي انتشرت في الساحة المحلية في الآونة الأخيرة؛ كالمد الطائفي الذي أخذ يزداد، ويمكن أن يعرض أمن البلاد إلى ما لا تحمد عقباه؛ حيث أشار إلى وجود مجموعات تستثمر ذلك.

أما التوجه الثاني: فيتكون من الجماعات والشخصيات البارزة سياسياً واجتماعياً ودينياً في الوسط الشيعي؛ والتي لم تحضر اجتماع ديوان المتروك، وهي تتميز بصوتها الطائفي العالي المثير للجدل؛ حيث تستخدم الملف الطائفي في دفاعها عن الحقوق الدينية والسياسية والاجتماعية للشيعة، وكذلك تدافع عن جميع

المواقف الحكومية؛ من دون تمييز بين موقف وآخر.

ويمثل هذا التوجه طيف متباين من الشخصيات والجماعات، من ضمنها تلك العاملة في إطار جريدة «الدار» وقناة «العدالة» على وجه الخصوص، وكذلك بعض الشخصيات المثيرة للجدل؛ يأتي على رأسها رجل الدين الشيعي السيد محمد باقر المهري.

**إن التاريخ السياسي للشيعية في الكويت يشير** بوضوح إلى أن صوت الشيعة كان يعتبر باستمرار الصوت الموالي للحكومة، ويعود ذلك إلى اعتبارات متعددة، يأتي على رأسها أن الشيعة كانوا (ولا يزالون) يمثلون أقلية في المجتمع الكويتي، وبالتالي احتاجوا في النصف الأول من القرن الماضي إلى مظلة يستظلون بها (وهي الحكومة) في وجه الدعوات العروبية -آنذاك- الداعية إلى إقصائهم؛ لذلك كانت مواقفهم السياسية تقف إلى جانب الموقف الحكومي.

**في بداية الثمانينات من القرن الماضي** ظهر لأول مرة في تاريخ الكويت السياسي توجه شيعي ذو مغزى سياسي تنظيمي واضح، معارض للحكومة وللسلطة؛ هو «حزب الله الكويت»، وترتبط ولادة هذا التوجه بالثورة الإسلامية في إيران؛ التي سعت إلى تجنيد مناصرين لها من أبناء دول المنطقة للدفاع عن مشروعها الثوري وأهدافها التوسعية التصديرية، وهو ما حدا بحكومات المنطقة -ومن ضمنها الحكومة الكويتية- أن تقف ضد تلك الأهداف، الأمر الذي أدى إلى ظهور خارطة سياسية جديدة في المنطقة؛ من صورها: مواجهة مناصري الثورة.

**وما لبث أن أدت الحرب العراقية الإيرانية إلى** ترسيخ أقدام المعارضة الشيعية الجديدة في الواقع السياسي الكويتي، كون هذه المعارضة تساند الحكومة

الثورية في طهران دينياً وحركياً، في حين كان الموقف الحكومي الكويتي مسانداً للموقف العراقي بمبررات من ضمنها السعي لوقف المد الثوري الهادف إلى التوسع.

**بعد حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١ استمر** الصوت المعارض لحزب الله في الكويت، ولكن بوتيرة أخف؛ فالعنصر الذي ساهم في توتير العلاقة بين الحكومة الكويتية والشيعة -أي: نظام صدام حسين- أصبح عدواً مشتركاً.

**واستمرت الوتيرة على هذا المنوال صعوداً وهبوطاً؛** حتى انفجرت قضية تأبين المسؤول العسكري في حزب الله لبنان عماد مغنية؛ الذي قتل في دمشق قبل عدة أعوام، فقد كان الموقف الحكومي من قضية التأبين بمثابة فرصة ذهبية للانقضاض سياسياً على حزب الله، وجعله يستظل بظل الحكومة، أي: إخراجه من حالته الثورية المعارضة إلى الحالة الجديدة القديمة التي عنوانها: (لا يوجد في الكويت معارضة شيعية للحكومة والسلطة).

**فقد مارست الحكومة الكويتية دوراً «ذكياً»** إثر وقوف الشيعة عموماً إلى جانب المتهمين في تنظيم التأبين؛ حيث برأت الحكومة أي دور لمغنية في جرائم إرهابية جرت في ثمانينات القرن الماضي ضد طائفة «الجابرية»، وضد موكب أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد.

**وكان المقابل هو بعض المزايا الحكومية للشيعة** ولحزب الله بالذات؛ كوجود وزير من حزب الله لأول مرة في الحكومة، وإعادة فتح جمعية الثقافة الاجتماعية؛ حيث ساهم ذلك في تغيير الصوت الشيعي من صوت معارض إلى صوت حكومي جديد.

وحذر من وجود أناس يشترون بالمال، ولهم صحف تنطق باسم الخارج، في إشارة واضحة إلى المحسوبين على نبرة الخطاب الإعلامي الطائفي العالي.

## جماعة الحوثي بين التصدع والصراع

مهدي حامد، «المصدر أونلاين» ٢٠١٠/٦/٩

منذ الأسبوع الماضي والاحتقان يزداد حدة بين عناصر الحوثي ومريدي محمد عبد العظيم الحوثي؛ بداية من اندلاع شرارتها الأولى في مناطق من محافظة صعده، تصاعدت إثر مقتل أحد الطلاب وإصابة شقيقه على أيدي حوثيين؛ ما نتج عنه حنق شديد لدى أتباع العلامة المؤيدي، تحول إلى غضبة على الحوثيين انعكست في صور عديدة؛ حتى تفجر الخلاف بمركز مديرية حيدان، في أعنف اشتباكات اندلعت بين الطرفين، مخلفة أعداداً من القتلى والجرحى في الجانبين، بالإضافة إلى تدمير بعض المنازل والمعدات.

ولعل وزارة الداخلية مرت على السبب وراء نشوب المواجهات بناء على معلومات أمنية قادمة من صعده، قالت: إن الحادث أدى بداية إلى مصرع أربعة حوثيين، بينهم القيادي محمد أحمد ذيبان، في المواجهات التي نشبت بمنطقة قدم الواقعة جنوب مركز مديرية حيدان.

وأعادت السبب إلى اعتراض الحوثيين بعض أتباع عبد العظيم الحوثي، ومنعهم من توزيع بيان صادر عن علماء الزيدية بصعده؛ الذي أصدره عند اجتماعهم في منطقة الخفجي بمديرية سحار، ومع أنه أعلن السيطرة على المشكلة؛ إلا أنها لم تلبث أن تجددت في اليوم التالي؛ لتضيف أعداداً أخرى من الضحايا في الجانبين إلى

لقد ساهمت قضية تأبين مغنية في تقريب وجهات نظر جميع المكونات السياسية والاجتماعية والدينية الشيعية، إلى حد أن الشيعة صُوروا وكأنهم كتلة سياسية اجتماعية واحدة، وهو ما انعكس في نتائج الانتخابات البرلمانية الماضية وقبل الماضية.

غير أن التكتيكات الحكومية الخاطئة ساهمت مجدداً في انقسام هذا الصوت، وتحوله إلى صوتين مختلفين، بل ومناهضين لبعضهما البعض!

لقد كان للصوت الشيعي الطائفي العالي الغلبة النسبية في الساحة الشيعية، وساهم في ذلك الموقف الحكومي المساند لهذا الصوت؛ عن طريق قيام شخصية شيعية لها ثقلها التجاري والإعلامي ومعروفة بقربها الشديد من الموقف الحكومي برعاية هذا الصوت.

غير أن هذا الصوت الطائفي العالي ساهم في انفراط مسبحة الوحدة الشيعية؛ إذ الكثير من الشخصيات الشيعية المعروفة والمؤثرة على الساحة السياسية والاجتماعية عارضوا الوتيرة الطائفية المرتفعة، واعتبروها مسيئة للوحدة الوطنية، ومؤججة للطائفية، وتخدم أجندة خارجية.

وأبرز مثال على ذلك: احتجاج الأديب الشيعي علي المتروك على تصريحات السيد محمد باقر المهري؛ وآخرها تلك التي تعهد خلال لقاء له في ديوانه بحضور بعض الشخصيات الرئيسية المحسوبة على الصوت الطائفي العالي بأن الشيعة سيسعون إلى إيصال محمد الجويهل -وهي شخصية مثيرة للجدل- إلى سدة البرلمان؛ حيث وصف المتروك المهري بأنه «مفتن»، ولا يمكن أن يمثل الشيعة، وحذر من أن هناك من يتربص بالكويت، وهناك من لا يريد للديموقراطية أن تستمر،



سابقهم، ما دفع بالحوثيين إلى إفساد مجاميع من المسلحين من المناطق الأخرى؛ توافدوا إلى منطقة النزاع معززين بعدد من العربات التي مكنتهم من إقامة عدد من نقاط التفتيش، بالقرب من مسرح الاشتباكات.

#### ❖ توطئة:

وباعتبار ما سبق؛ إلا أن السبب الأساس تمثل في مقتل أحد طلاب الفريق الأول للتشيع الهادوي في صعدة؛ والذي يعتبر نفسه الممثل للزيدية في اليمن بكاملها، غير أن التسارع الحادث خلال السنوات القليلة الماضية دفعت به إلى المرتبة الثانية؛ وخاصة بعد تنامي تيار بدر الدين الحوثي؛ الذي أصبح المرجعية للحوثيين؛ وخصوصاً بعد توفي «كرسي الزيدية» مجد الدين محمد بن منصور المؤيدي قبيل زهاء العامين في صعدة؛ ليتنامى الخلاف على إثره بين الفصيلين الذين أفرزتهما المستجدات المتلاحقة منذ عام ١٩٩٧، على خلفية قضايا فكرية.

#### وخرج إثر الحادث الأخير فصيل العلامة مجد

الدين ببيان؛ كشف فيه أتباعه من علماء الزيدية عن تعرضهم لاعتداءات على مساجدهم ومدارسهم من قبل جماعة الحوثي، وقالوا في البيان أنهم سكتوا تجنباً للفتنة، وإثارة المشاكل.

#### غير أنهم أكدوا أن أتباع عبد الملك الحوثي تهادوا

في سفك الدماء؛ فقتلوا طالب العالم محمد بن محمد النعمي، وجرحوا أخاه علي بن محمد النعمي - ظلماً وعدواناً - وهما أعزّلين.

#### غير أنهم اعتبروا في ذات الوقت أن أي اعتداء على

أتباع مجد الدين المؤيدي يعتبر اعتداء على الكل - في إشارة لفرق الشيعة الزيدية، وجليباً لتأييدهم -، وطالبوا كل

من وقع عليه اعتداء من أتباعهم برفع قضيته إلى حسين مجد الدين المؤيدي، أو محمد عبد الله عواض، أو علي مسعود الرابضي.

#### ❖ انشقاق الحوثيين:

#### وإثر دعوة وجهها محمد عبد العظيم الحوثي

وعلي مسعود الرابضي لحشد مناصريهم؛ الذين استجابوا للدعوة، واجتمع منهم خلق كثير؛ جرى لقاء بينهم وبين صالح الصماد - أحد قيادات الحوثي الوسطية -، اتفقوا فيه على تسليم الجناة إلى جهة محايدة للخضوع لمحاكمة محايدة؛ إلا أن ذلك لم يتم، وهو ما تسبب في تفاقم الأمور، وقد أشار إليها البيان بالقول: «وأن ذلك لو حدث؛ فإن القضية منتهية».

البيان الذي نشر على مستوى واسع دفع بالكثير من الكتاب والمحررين إلى إطلاق مختلف الصفات والنعوت الإيحائية؛ والتي جعلت المرء يعتقد أن جماعة الحوثي تسير إلى حتفها الأخير، ومن ذلك: انشقاقات تعصف بالحوثيين، وخلافات عاصفة، واتهامات واعتداءات.. الخ.

غير أن حقيقة الأمر ليست على هذا النحو؛ فجماعة الحوثي لا تزال متماسكة أكثر من أي وقت مضى، ولم تتعرض لأي انشقاق.

وأنا هنا لا أدافع عن الحوثيين؛ ولكنني أقرأ ما يدور على الساحة وحسب.

ومن خلال ذلك؛ يتضح أن الفصيلين على خلاف مزمن في الأساس أقله فكرياً، وليساً كيانياً واحداً حتى يقال بافتراقهما أو تصدعهما وانشقاقهما، كون الافتراق واقع منذ زمن.

ومحمد عبد العظيم الحوثي الذي وقف بعيداً عن

جميع الحروب الستة السابقة التي خاضها الحوثيون ضد قوات الجيش؛ ينفرد هو وبقيّة جماعته بساحات خاصة؛ حتى في إحياء (ذكرى الغدير) التي يشيعها الجميع منهم.

#### ❁ منابت الخلاف:

وبالعودة إلى البدايات الأولى لبزوغ تنظيم «الشباب المؤمن»؛ نجد أن جذور حركة الحوثي تعود إلى مطلع الثمانينيات من القرن الفائت، ومنذ أول نشاط مدروس بني على خطط وأهداف، وانطلق عام ١٩٨٢م على يد القاضي صلاح أحمد فليته، في محافظة صعدة؛ والذي مكنه على إثرها من إنشاء اتحاد الشباب عام ١٩٨٦م، حينما بدأ بالتجمهر حواليه ومعاونيه أعداد كبيرة من أبناء وشباب محافظة صعدة ومديرياتها.

وكان ضمن منهج التدريس المعتمد - حسب معلومات مؤكدة - : مادة تدرس عن الثورة الإيرانية ومبادئها، ويقوم بتدريسها - حينذاك - محمد بدر الدين الحوثي، وتجدد النشاط وبشكل ملفت في عام ١٩٨٨ على يد مجد الدين المؤيدي وبدر الدين الحوثي، ويعد الأخير الزعيم المؤسس لحركة الحوثيين والأب الروحي لها.

ومع قيام الوحدة اليمنية المباركة عام ١٩٩٠م تحولت تلك الأنشطة إلى مشروع سياسي، في شكل اقترب من الأحزاب السياسية، لكن هذه التيارات دخلت بدايات مرحلة من الصراع الفكري؛ تمثلت في تنافسها فيما بينها لكسب جماهير المذهب الزيدي؛ حتى تأسس عام ١٩٩١ تنظيم «الشباب المؤمن»، ولكن تحت مسمى «متدى الشباب المؤمن»، وكان هذه المرة على يد محمد بدر الدين الحوثي، وسرعان ما تطورت نشاطاته التربوية من خلال المراكز الصيفية والمخيمات التي حصلت على

دعم حكومي بتوصيات من بعض القيادات المؤتمرية.

#### ❁ الانقلاب على مبادئ الزيدية:

غير أن تلك الصراعات ما لبثت أن تنامت؛ حتى وقع الانشقاق الفاصل في صفوف المتدى، سيطر بموجبه حسين الحوثي على المتدى؛ ومعه عبد الله الرزامي، بالإضافة إلى محمد بدر الدين، والحمزي، والرازحي، وهبره، وغيرهم، فيما أقبل عزان وجدبان، ومن نحى نحوهم.

وفي العام ١٩٩٧م تحول المتدى بقدرته قادر إلى تنظيم «الشباب المؤمن»، وتفرغ له حسين بدر الدين الحوثي وبشكل كامل، في الوقت الذي برز فيه والده بدر الدين الحوثي كمرجعية عليا للتنظيم، وتم إقصاء المؤيدي وفليته، وحدثت على إثر ذلك خصومات واتهامات بين الطرفين؛ اتهمت فيها جماعة المؤيدي تنظيم «الشباب المؤمن» بالانقلاب على مبادئ الزيدية، فيما كان الآخرون يتهمون جماعة المؤيدي بالتحجر والجمود، والميل إلى الأفكار الشوكانية.

وحينها وجد المؤتمر فرصته في دعم تنظيم «الشباب المؤمن»، والوقوف إلى جانبه؛ لتحقيق أهداف متناقضة؛ كان منها: إضعاف حزب الحق المنضوي في إطار المعارضة التي كان يقودها الحزب الاشتراكي -آنذاك-، إضافة إلى إيجاد إطار شيعي قوي قادر على مزاحمة التنظيمات السلفية والإصلاحية في البلد.

وفي وقت متأخر؛ أدرك الحزب الحاكم عام ٢٠٠٢ أن الأمر خرج عن سيطرته؛ وخصوصاً بعد الأنشطة المختلفة التي أعقبها إطلاق حسين الحوثي تمهيداً لصرخة الظهور ما بين ١٩٩٩ - ٢٠٠٤م، وهي

الأعوام التي بدأ فيها نشاط تنظيم «الشباب المؤمن» يأخذ طابعاً عسكرياً، إلى جانب تكثيف أنشطته الثقافية؛ عبر المراكز والمخيمات الصيفية.

وخلال هذه الفترة توسع نشاط التنظيم في أرجاء محافظة صعدة، تلاها افتتاح العديد من الحوزات العلمية في محافظات الجمهورية؛ والتي بلغت في صعدة وحدها أربعة وعشرين مركزاً، وستة في عمران، وخمسة في المحويت، واثنى عشر في حجة، وخمسة في الأمانة، وسبعة في ذمار، وآخرين في إب وتعز، وأربعة في محافظة صنعاء، كما تم إنشاء الجمعيات الخيرية والتعاونية التي سخرت مواردها لتصب لدعم التنظيم وأنشطته.

وعندما وصلت كل هذه الجهود بالتنظيم في خطوات متسارعة وفي ذات الفترة ما بين الأعوام من ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٤م؛ مهد لها وصول حسين الحوثي وعبد الله الرزامي إلى قبة البرلمان إثر فوزهما بدائرتين نيابيتين عن حزب الحق حينها في صعدة، أعقبت الشعبية التي كان التنظيم وصل إليها في كل من مناطق خولان بن عامر وهمدان بن زيد، والكل من ذلك مكن لحدوث أوسع عملية تغلغل في المرافق الحكومية وأجهزة الدولة المدنية منها والعسكرية، الأمر الذي أدى لوصول تنظيم «الشباب المؤمن»؛ الذي غلب عليه خلال الأربع السنوات الأخيرة مسمى: (جماعة الحوثي)، أوصله إلى مستوى نسبي من القوة والتماسك والانتشار، ما أتاح معه بسط نفوذه على مناطق كثيرة، عزز منها الفتور الذي بدا على قوات الجيش للوصول إلى مساعيها؛ بحسم مواجهاتها مع عناصر الحوثي المتكررة، في نسخ ست من الحروب، لتصب نتائجها جميعاً هي الأخرى ومن جميع الزوايا في صالح

الحوثيين، وتوطيد نفوذهم وهيبته؛ بكل المقاييس المختلفة.

### ❁ انعكاسات الخلاف على الحوثيين:

وبناء على ما سبق؛ وبافتراض احتدام المواجهات، وعدم توقفها بين الفصيلين؛ فإنه لن يتأتى لأتباع عبد العظيم الحوثي الصمود أمام جحافل الحوثيين؛ اعتباراً بصمودهم أثناء الحروب التي خاضوها مع الجيش؛ والذي ظهر عليه العجز في الوصول إلى الحسم العسكري، ولن يكون أتباع عبد العظيم بذات قوة الجيش مهما وصل بهم الحد في الصمود؛ إلا أنهم وفي ذات الوقت لن يكونوا بمثابة اللقمة السائغة للحوثيين، وهذا أولاً.

أما الأمر الثاني؛ فيكمن في الخطوة التي أقدمت عليها الدولة على الرغم من مجانفتها لأدنى مستويات الذكاء، تمثلت في لجوئها إلى تفرغ أغلب مناطق المحافظة صعدة ومديرياتها من تواجد الجيش وأغلب أبناء القبائل التي قاومت الحوثيين إلى جانبها خلال الحرب الأخيرة؛ ما سهل على الحوثيين التمدد في تلك المناطق على حساب الجميع، في عملية إحلال يستبعد معها العودة إلى المناطق المفرغة؛ إلا تحت نفوذ الحوثيين أو بتقاسم السيادة وتنازعها بشكل قد يطول وقد يصبح سبباً في إثارة وظهور الخصومات التي عادة ما تكون نواة لنشوب حرب جديدة.

وأما الأمر الثالث والأخير؛ والذي قد يشترك في جزئيات مع سابقه، ويكمن في غزو الحوثيين لمناطق تواجد مريدي العلامة المرحوم مجد الدين المؤيدي، ومحاولات غزوها؛ ما ترتب عليه ظهور النزاع بين الفصيلين؛ اعتباراً بشكوى محمد عبد العظيم وآخرين في

بيانهم المشار إليه؛ والذي تحدثوا فيه عن اعتداءات حوثية على مساجدهم ومدارسهم، وهذا من جهة.

ومن جهة أخرى؛ غزو الحوثيين ثقافياً عبر أنشطة دؤوبة ومختلفة، مكنت من استقطاب مجاميع على حساب محمد عبد العظيم وعلي مسعود الرابضي.

### ❦ ترحيل الخلاف:

وبهذا فإنه من المرجح السعي لوقف الخصومة قياساً على خصومة سابقة كانت نشبت بين الطرفين خلال العام قبل الماضي، وتم معالجتها لتجنب تفاقمها.

وهذا لعدة أوجه في المقدمة منها: تحاشي صدى الرأي العام وانعكاساته، كون الفصيلين في الأساس أقرب إلى بعضهما البعض من أي جهة أو جماعة أخرى، بالإضافة إلى تحاشي استغلال السلطة للموقف وتجييره لصالحها ضد جماعة الحوثي؛ اعتباراً باتهاماتهم لها بدعم القبائل ودفعهم ضد الحوثيين في ظل الهدنة المبرمة بين الجانبين، وذات الاعتقاد قد ينجر من قبل الحوثيين على خلافهم مع أتباع عبد العظيم الحوثي.

ويضاف إليه: تحاشي الحوثيين لعملية توليد وانتاج العداء المذهبي؛ الذي قد يحدث كانعكاس طبيعي لدى أتباع عبد العظيم الحوثي؛ والذين لن يعدموا السبل والوسائل للمقاومة والتأليب على الحوثيين فكرياً، وهو ما قد يتسبب في إحداث عاهات، وإيجاد عقبات أمام أنشطتهم الثقافية، كون التعبئة الفكرية المضادة ستكون أبلغ وقعاً عن سواها؛ صدرت من السلطة أو من جهات سنية ثقافية ومعنوية أخرى.

أضف إلى ذلك: الحيز الكبير الذي يشغله انهماك الحوثيين سياسياً وثقافياً بترتيب أوضاع أتباعهم في مختلف المناطق، في ظل البنود المتفق عليها بين السلطة

والحوثيين لوقف الحرب السادسة؛ والتي ما تفتأ السلطة بمطالبتهم استكمال تنفيذها؛ خلا الصراعات والاشتباكات التي تحدثت بين فترة وأخرى بين الحوثيين وأبناء القبائل، وفي أكثر من منطقة من مناطق أبناء القبائل في صعدة وعمران والجوف.

وعلى الكل مما سبق؛ فإنه يتوقع أن تعتمد جماعة الحوثي إلى إخماد الإشكال الحادث مع أنصار المؤيدي، فما يزال لهذا المسمى -حتى وإن مات- حاملة الأثر الأبلغ لدى الغالبية من الشيعة في محافظة صعدة وخارجها، وعليه فقد يستجيب الحوثيون لأول مبادرة أو مساعي يقوم بها أطراف أو علماء في الفصيلين؛ لحل الإشكال وإنهاء الأزمة.

لكنه ومع الكل من هذا؛ فإنه لن يستساغ لدى الحوثيين هضم الأمر وابتلاعه على هذا النحو، حيث قد يعمدوا إلى صلح تؤول معه المشكلة، ويتم ترحيلها إلى المستقبل في معركة حاسمة، ربما تحولت إلى مواجهة تعتمد وتستخدم أسلحة مختلفة، لكنها ستكون أسلحة ثقافية وبلا أدنى شك.

## تغيير كبير في خريطة التحالفات بين المشايخ في انتخابات الصوفية

صبيح عبد السلام، «المصريون» ٢٠١٠/٠٦/١٣

فاز الشيخ محمد عاشور -شيخ الطريقة البرهامية- بعضوية المجلس الأعلى للطرق الصوفية في الانتخابات التكميلية التي شهدتها المشيخة العامة للطرق الصوفية صباح أمس، بحصوله على ٤٣ صوتاً من أصوات المشايخ الذين لهم حق التصويت، بفارق كبير عن منافسه الشيخ أيمن عثمان -شيخ الطريقة الرحيمية

القنائية -؛ الذي حصل على ٨ أصوات فقط.

وبهذا يكتمل تشكيل المجلس الصوفي الأعلى، بعد أن ظل المقعد الذي كان يشغله الشيخ عبد الهادي شاغراً لمدة شهرين، عقب صدور القرار الجمهوري بتعيينه شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية في أبريل الماضي. ومن المقرر أن يشغل الشيخ عاشور عضوية المجلس الصوفي الأعلى لمدة ٦ شهور، وهي المدة المتبقية من فترة المجلس؛ حيث من المقرر أن تجرى الانتخابات العامة الموسعة لانتخاب أعضاء جدد في يناير القادم.

وكانت الانتخابات التكميلية شهدت مفاجآت وتغيراً كبيراً في موازين القوى داخل المشيخة؛ حيث ترددت أن القصبي كان من بين الأصوات الثمانية التي صوتت للمرشح الخاسر، فيما اعتبره مشايخ يؤشر على تغيير كبير في خريطة التحالفات بين المشايخ؛ خاصة وأن جميع المؤشرات كانت تؤكد أنه سيصوت لحليفه عاشور.

أما المفاجأة الثانية؛ فتمثلت في قيام الشيخ علاء أبو العزائم -شيخ الطريقة العزمية- بالتصويت علناً للشيخ محمد عاشور؛ حيث رفض الدخول خلف الستارة أثناء التصويت على ورقة الانتخاب، ولوح بالورقة أمام الجميع ليعلن اختياره له.

وقال أبو العزائم عقب إدلائه بصوته أنه يؤيد عاشور عن قناعة تامة؛ رغم أنه استضاف في مقر الطريقة العزمية المؤتمر الانتخابي لمنافسه الشيخ أيمن عثمان، وهو ما برره بأنه لم يستطع رفض الطلب الذي تقدم لعقد المؤتمر، نظر لعدم وجود مقر لطريقته بالقاهرة.

وشهدت الانتخابات تغيب أبرز حلفاء أبو العزائم

أثناء الأزمة مع الشيخ القصبي، وهما: الشيخ محمد الشهاوي، والشيخ محمد عبد الخالق الشبراوي. وأكد الشيخ محمد عبد المجيد الشرنوبلي أن «البراهمة» من أبناء القطب الصوفي سيدي إبراهيم الدسوقي قد صوتوا لصالح شقيقهم البرهامي الشيخ محمد عاشور شيخ الطريقة البرهامية.

### مصر تقبض على أتباع من «القاديانية»

#### يدعون للحج في «المقطم»

«العربية نت» ٢٠١٠/٦/٢

ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على مجموعة من أتباع الطريقة «الأحمدية القاديانية»، نسبت إليهم التحقيقات ممارسات وأفكار تخالف بشكل صريح الشريعة الإسلامية، ومنها: اتخاذ مكان في منطقة المقطم لإقامة شعائر الحج، وإنكار الأحاديث النبوية، وعدم جواز الصلاة خلف المسلمين.

وذكرت صحيفة «المصري اليوم» التي نشرت الخبر؛ أنه كان قد تم إلقاء القبض على أفراد المجموعة في أوائل أبريل (نيسان) الماضي، وأنها تهدف وفقاً للتحقيقات الترويج لأفكار الطريقة المخالفة لصحيح الدين الإسلامي في أوساط مخالطيها؛ بقصد إثارة الفتن، وازدراء الدين الإسلامي، وتكليفها عدداً كبيراً من العناصر التي تم القبض عليها بنشر أفكار هذه الطريقة.

✽ الحج في الهند:

وأفادت مذكرة الاتهام: أن المجموعة نشرت أفكاراً



متطرفة، منها:

وأشارت التحقيقات إلى أن أجهزة الأمن أُلقت

القبض على المجموعة؛ التي قسمت نفسها على مستوى الجمهورية.

وكانت نيابة أمن الدولة العليا بدأت تحقيقات سرية مع المجموعة الأيام الماضية، وأُفرجت عن بعض المتهمين، فيما أُفرجت محكمة جنوب القاهرة عن ٣؛ إلا أن أجهزة الأمن لم تفرج عنهم حتى هذه اللحظة.

### في موكب خليفة «الرفاعي».. النساء يقدن الرجال في حلقات الذكر!!

صبيح عيد السلام، «المصريون» ٢٨/٥/٢٠١٠

انتهت فجر أمس الجمعة الاحتفالات التي استمرت أسبوعاً بمناسبة مولد القطب الصوفي ولعارف بالله سيدي أحمد الرفاعي؛ حيث توافد المئات من الصوفية من القرى والنجوع والمدن في بحري وقبلي إلى مقامه الكائن في مسجده في منطقة القلعة؛ للمشاركة في الاحتفالات.

وقد وصلت الاحتفالات ذروتها مع حلول عصر يوم

الخميس عندما خرج خليفة سيدي أحمد الرفاعي وشيخ الطريقة الحالي الشيخ طارق الرفاعي من المقام والضريح الكائن داخل المسجد عقب صلاة العصر؛ ليركب الحصان، ليبدأ الموكب الصوفي وسط زغاريد النساء والطبول والدفوف التي يقرعها الرفاعيون؛ الذين حملوا الأعلام والرايات الخاصة بهم؛ ليطوفوا شوارع منطقة الخليفة في صفوف منتظمة، مرددين الأناشيد والمدائح

• الادعاء أن سيدنا محمد ﷺ ليس خاتم الأنبياء، وأن الوحي ينزل على مؤسس الجماعة ومن يخلفه.

ومؤسس الجماعة هو غلام أحمد القادياني، وتعتبره الطريقة المهدي المنتظر والمسيح الموعود؛ الذي سيبعث في نهاية الزمان من قبره بمدينة قاديان الهندية.

• كما تروج المجموعة إلى أن فريضة الحج تكون لقبر القادياني بالهند؛ وليس إلى الكعبة المشرفة بمكة.

• إضافة إلى إنكار الأحاديث النبوية؛ لكونها تخالف معتقدات الجماعة.

• وعدم جواز الصلاة خلف المسلمين، واقتصار صلواتهم على مساكن عناصر الجماعة بالمقطم.

• وتكفير كل من لا يؤمن بأفكار الطريقة القاديانية الأحمدية.

وتابعت المذكرة: أن فكر المجموعة يعتمد على مؤلفات مؤسس الجماعة، واستخدام قناة «MTA» الفضائية في نشر هذا الفكر المغلوط.

وأضافت: أن المجموعة تعتمد في تمويلها على جمع التبرعات والاشتراكات الشهرية، وتحصيل نسبة ١٦/١ من دخل عناصرها، وتعقد اللقاءات الأسبوعية في حي المقطم لأداء صلاة الجمعة داخل إحدى الشقق، والاستماع إلى خطب أمير الجماعة الحالي عن طريق شبكة الإنترنت.

كما تروج المجموعة إلى أن فريضة الحج تكون لقبر القادياني بالهند؛ وليس إلى الكعبة المشرفة بمكة.

النبوية.

حلقات الذكر؛ حيث يتمايل الذاكرون على إيقاع إنشاد المغنيات المرتديات الثوب الأبيض.

وفي الوقت الذي كان دروايش سيدي الرفاعي منهمكين في حلقات الذكر الصاخبة داخل السراقات التي أحاطت بمسجد الرفاعي وضريحه؛ كان ميدان القلعة يشهد صخباً آخر؛ حيث استغل الأطفال والشباب من الجنسين المولد للترفيه عن أنفسهم بركوب المراجيح، والدخول في مسابقات التنشيق بالبندقية، والعديد من الألعاب الأخرى، في مشهد يذكّرنا برائعة سيد مكاي «الليلة الكبيرة».

بقى أن نشير إلى أن زوار مولد الرفاعي وغيره من موالد أولياء الله الصالحين لا يتمتعون لفئة اجتماعية معينة؛ حيث يقبل على هذه الموالد أسر تنتمي إلى الطبقات الاجتماعية المتوسطة، كما ترى الأغنياء والفقراء.

ليس هذا فقط، بل أن حلقات الذكر التي كان من المعتاد أن ترى فيها الرجال الفقراء ومتوسطي الحال؛ أصبح ميسوري الحال والأثرياء من الرجال والنساء يتزاحمون في حلقات الذكر، وأصبح من المعتاد أن ترى بعض السيدات والفتيات منهمكات في وصلة ذكر، ووصلت بهن حالة الدروشة التي دخلن فيها إلى الخروج خارج نطاق الزمان والمكان!

وقد تسبب الموكب الصوفي الذي قاده الشيخ طارق الرفاعي -شيخ السادة الرفاعية- ممتطياً حصانه في إصابة شوارع منطقة الخليفة والسيدة زينب بالشلل التام؛ حيث توقفت حركة المرور تماماً عصر يوم الخميس في المنطقة الممتدة من شارع صلاح سالم وميدان السيدة عائشة، وحتى شارع بورسعيد وميدان السيدة زينب، مروراً بشارع محمد علي وشارع الخضيري، بعد أن أغلقت وزارة الداخلية منطقة الخليفة أمام حركة المرور، ومنعت السيارات من السير لإفساح الطريق أمام حصان خليفة الرفاعي.

وقد احتفى الأهالي بموكب الخليفة الرفاعي؛ الذي ارتدى الزى المميز للسادة الرفاعية، كما تزين الحصان الذي كان يركبه باللون الأخضر والألوان المزركشة.

وقام العديد من الأسر بقذف الحلويات والهدايا من النوافذ والبلكونات أثناء مرور الموكب؛ الذي قررت الداخلية اختصار مسيرته، وقصرها على السير في شوارع منطقة الخليفة في المنطقة المحيطة بمسجد الرفاعي ومسجد السلطان حسن فقط، بدلاً من الزحف إلى مقام السيدة زينب؛ حتى يمكن إعادة فتح الشوارع أمام السيارات مرة أخرى.

وفي الاحتفالات التي استمرت حتى فجر الجمعة في منطقة القلعة والخليفة وميدان صلاح الدين؛ ازدحمت السراقات بحلقات الذكر والمنشدين وفرقهم الموسيقية. وكان من اللافت تزايد أعداد المنشدات من الفتيات والسيدات اللاتي يقمن بقيادة الرجال في



## تركيا.. صوت جديد في الشرق

د. كمال حبيب، «المصريون» ٢٠١٠/٦/١٢

شهداء قافلة الحرية من أجل رفع الحصار عن غزة كانوا جميعاً من الأتراك، والسفينة مرمرة التركية التي هاجمها الكاماندوز الصهيوني كانت تعبر عن توجه تركي جديد نحو الشرق، وما جرى من وحشية صهيونية تجاه المدنيين هو الذي أعلن على الدنيا جميعاً أن صوتاً جديداً يلوح في الشرق، يمكنه أن يقول: نحن هنا!

نحن بإزاء حقبة جديدة في علاقات القوى

بالمنطقة، دعنا

نقول: إنها الحقبة التركية.

تحدث البعض عن الحقبة الإيرانية؛

مع غياب مصر والسعودية عن أهم قضية في حياة المنطقة، وسير أحداثها، والتحويلات الكبار فيها، وهي: القضية الفلسطينية، بيد أن مجيء تركيا إلى المنطقة يجعلنا نطمئن إلى أن الأمور تسير بالاتجاه الصحيح.

فتركيا دولة لها خبرة طويلة في التعامل مع المنطقة، والتقاليد العثمانية الطويلة كامنة في الروح التركية، والعدالة والتنمية، وأردوغان وجول ومن معه يرثون تقاليد العثمانيين في ثوب جديد، يعكس عقلاً كبيراً، حكم العالم في بدايات تاريخه الحديث مع السلطان محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م)، وسليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)، وسليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٠م).

١٥٦٦م)، فكما يعبر اليوم العدالة والتنمية عن مرونة تجعله يتسع لكل القوي والتيارات السياسية في الداخل التركي؛ فإنه يتسع ليعبر عن اهتمامه بما يجري حوله في المنطقة؛ وخاصة في دول الجوار؛ خاصة على مستوى القضية الفلسطينية؛ التي تهتم مسلمي العالم، وتمر بمرحلة من أصعب وأعقد مراحلها، وهو في هذا يستعيد الروح العثمانية التي حكمت أمماً وعوالم وأعراق ومذاهب مختلفة، لكنها هضمتها واستوعبتها.

تركيا ترى أن الرهان على الاتحاد الأوروبي -الذي يريد أن يكون مسيحياً لا مكان فيه لعالم الأتراك؛ الذين كانوا عنواناً على الإسلام، ولا يزالون في الوعي

الأوروبي والغربي -أمراً فيه مضیعة للوقت، وهنا كان توجهها لمجالها الحيوي التاريخي الذي عاشته،

**تاريخ الإسلام لم يصنعه جنس واحد، وتاريخ الفتوحات وتشكيل الجيوستراتيجيا لعالم الإسلام -كما نراه الآن- شارك فيه العرب، وشارك فيه الترك في فترة السلاجقة؛ ومن بعدها فترة العثمانيين.**

وغيرت البوصلة من التوجه غرباً إلى المجيء إلى الشرق المجال الحيوي الحقيقي للنفوذ التركي.

تاريخ الإسلام لم يصنعه جنس واحد، وتاريخ الفتوحات وتشكيل الجيوستراتيجيا لعالم الإسلام -كما نراه الآن- شارك فيه العرب، وشارك فيه الترك في فترة السلاجقة؛ ومن بعدها فترة العثمانيين.

فخط الفتوحات العربية توقف عند حدود تركيا الجنوبية الحالية، وحينما جاء السلاجقة؛ فإنهم انتقلوا بخط الفتوحات إلى منتصف تركيا الحالية؛ والتي كانت مسيحية نصرانية، ثم جاء العثمانيون ليكملوا المسيرة،

قوية، وهم في النهاية مع الشرعية الدولية التي انتهكها الصهاينة بالهجوم على مدنيين في عرض المياه الدولية.

وسبق أن قال أردوغان أن إسرائيل ليست دولة فوق القانون، فاستثناء دولة من الالتزام بالمعايير الدولية هو عدوان على النظام الدولي كله.

هنا المأزق الذي تواجهه (إسرائيل) اليوم، فعزلتها تعاضم، واليوم توجد دولة هي تركيا تتصدى لأفعالها، وهي تعرف ما تملك من أدوات ومقدرات، وصوتها مسموع في العالم.

وهو مأزق تواجهه أمريكا هي الأخرى؛ فهي تشعر أن تركيا تجاوزها، وتبني لنفسها صوتاً قوياً مسموعاً في المنطقة.

فهي قد صوتت بـ (لا) ضد العقوبات على إيران. وهي تصر على محاسبة إسرائيل، وعمل تحقيق دولي وليس داخلي في المجزرة التي اقترفها مجرموها. وهي تفتح الأبواب لمناطق تجارة حرة؛ ينتقل فيها البضائع والأفراد بسهولة ويسر، بدأتها بسوريا ولبنان والأردن، وتريد للعربة أن تمضي حتى المغرب. إننا بإزاء ميلاد تغير في معادلات القوة في الشرق، ربما تكون فاتحة لنهوض جديد تقوده تركيا.

وتظل دول العالم العربي قبل «سايكس بيكو» جزءاً قانونياً من الدولة العثمانية؛ التي انتهت بهزيمتها في الحرب العالمية الأولى.

ومن هنا؛ فإن من حق الأتراك أن يكون لهم صوت في التحولات الجارية في المنطقة؛ خاصة وأن قضية فلسطين ينظر إليها الأتراك على أنها قضيتهم، وهم ينظرون إلى العالم العربي على أنه جوار اقتصادي مفتوح، وجوار إسلامي مفتوح.

ومن ثم؛ فإن التاريخ لا يموت، والمجال الحيوي لتركيا يكون مع العالم الذي كان جزءاً من تركيا حتى عام ١٩١٨.

معظم النهوض الذي يحتفي به التاريخ في العالم العربي هو في الحقيقة نهوض عثماني، فمحمد علي - مثلاً - مؤسس الدولة الحديثة في مصر؛ هو النسخة المصرية للتقاليد التركية العثمانية، ومعظم الضباط الذين تخرجوا في المدارس والكلية العسكرية، وشكلوا وجه العالم العربي بالانقلابات والأنشطة السياسية - خاصة في المشرق العربي -؛ تخرجوا من كليات تركية.

وتاريخ الأتراك حافل بالدفاع عن المنطقة وحماية أمنها القومي ضد البرتغال والصليبيين، وضد هوس الشيعة الصفويين، وهم التعبير المؤسسي الحديث عن دولة سنية بتقاليد تعددية منفتحة.

يريد الأتراك أن يقولوا لأمريكا أنهم ليسوا تابعين لها، وأن لهم أجندتهم التي قد تتصادم معهم، فهم ليسوا بيدقاً لأمريكا.

ويريدون أن يقولوا للصهاينة أنهم لا يمنحونهم تحالفاً مجانياً مفتوحاً؛ فعداوتهم قوية؛ كما أن صداقتهم





الغلو في التكفير بين أهل السنة  
والجماعة وغلاة الشيعة الاثني عشرية

ملف: محمد حسين فضل الله  
والحقيقة الملتبسة

طلائع الزحف الشيعي الناعم  
في الأردن !

# رُصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد - العدد السادس والثمانون - شعبان ١٤٣١ هـ



بيت وسو مين كنفرانس بين المللي وحدت اسلامي

١٣ - ١١ اسفند ماه ١٣٨٨ تهرآن

The 23<sup>rd</sup> International Islamic Unity Conference

March 2-4 , 2010 TEHRAN

المؤتمر الدولي الثالث والعشرون للوحدة الإسلامية

١٥-١٧ ربيع الأول ١٤٣١ طهرآن

**للتعار هم الوحدة  
وثمرتهم الفرقة والانقسام!!**



## المحتويات

### فاتحة القول

- ٢ ..... شعارهم الوحدة الإسلامية وثمرتهم الفرقة والانقسام!!

### فرق ومذاهب

- ٥ ..... سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (٢) جمال البنا

### سطور من الذاكرة

- ١٥ ..... عمارة اليمني: شاعر سني يمدح الفاطميين!

### دراسات

- ١٨ ..... موسوعة مصطلحات الشيعة (٣) «حرف الباء»

- ٢٤ ..... يوم السقيفة (٥) من مؤهلات أبي بكر الصديق عليه السلام للخلافة

- ٢٩ ..... نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (١)

- ٣٢ ..... طلائع الزحف الشيوعي الناعم في الأردن!

- ٣٦ ..... زعيم القاديانية يخدم الإنجليز بتحريف الحج!

### ملف بخصوص وفاة محمد حسين فضل الله

- ٤٠ ..... السيد محمد حسين فضل الله يقود ثورة ثقافية، ويشكو من الإرهاب الفكري

- ٤٤ ..... تصريحات ومقولات لـ محمد حسين فضل الله

- ٤٦ ..... فضل الله والسنة

- ٤٨ ..... محمد حسين فضل الله وحرب الله

### كتاب الشهر

- ٥٠ ..... الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة وغلاة الشيعة الاثني عشرية

### قالوا

- ٥٢ .....

### جولة الصحافة

- ٥٣ ..... الفارق بين الإرهاب السني والشيوعي في الكويت!

- ٥٤ ..... حديث السفير عن ضرب إيران!

- ٥٥ ..... «منتدى الوحدة» في لندن فشل في اجتذاب السنة إلى صف طهران

- ٥٩ ..... مهدي كروبي ينتقد (ولاية الفقيه)

- ٥٩ ..... هوامش على دفتر «اتحاد علماء المسلمين»

- ٦٢ ..... القطيفي منير الفباز يرفض المواطنة والحوار الوطني

- ٦٤ ..... المالكية والإباضية توقعان وثيقة إنهاء الفتنة الطائفية في جنوب الجزائر

- ٦٥ ..... إيقاف برنامج «راه حق» (طريق الحق) في تلفزيون «أريانا»

- ٦٥ ..... سليمان ضابط كبير في «فيلق القدس» وله القول الفصل في الملف العراقي

- ٦٩ ..... سوريا بين الحجاب والتشادور والحوارات الزينية

- ٧٠ ..... من يعرف حقيقة وضع السنة في لبنان؟

- ٧١ ..... الجبن الإيراني المخجل أمام الإسرائيليين

مِرَالِد  
www.alrased.net



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(السادس والثمانون)

شعبان - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net  
info@alrased.net

ظهرت حقيقة خداعه وتلاعبه في كتابه «المراجعات» المكذوب على شيخ الأزهر سليم البشري؛ والذي ملأه بالأحاديث الكاذبة والنقولات الباطلة، وذلك فرع عن أصل الكتاب الذي زعم فيه أنه مراسلات بينه وبين شيخ الأزهر البشري؛ دون أن يقدم صورة لأي رسالة من رسائل البشري، ولم يجزؤ على نشره في حياته، بل نشره بعد وفاته بسنين!! وكذلك ظهرت حقيقة المخادعة والمراوغة لدكتور مصطفى السباعي؛ كما بين ذلك في مقدمة كتابه «السنة النبوية»!!

ولو استعرضنا الخطوات الشيعية والجماعية منها وعبر ٥٠ عاماً، وفي أكثر من بلد؛ فس نجد أن الشيعة حريصون جداً على تنفيذ شعار (الوحدة

**لا بد من الإشارة إلى أن الدعوة إلى الوحدة منهج قديم ويمارسه معممهم وسياسيوهم**

الإسلامية)؛ من خلال شق أي مؤسسة رسمية إسلامية؛ لتصبح مؤسستين: سنية، وشيعية، وقد حدث هذا في لبنان والبحرين والكويت والعراق، وهم يطالبون بذلك في فلسطين ومصر وغيرهما.

ففي لبنان ومنذ الخمسينيات من القرن الماضي، وقبل بروز أي نزعات طائفية؛ حاول الشيعة فصل الوحدة القائمة بين السنة والشيعة؛ عبر إنشاء مجلس شيعي ديني، فقد حاول نائب بعلبك شفيق مرتضى في العام ١٩٥٦م إنشاء مجلس خاص للشيعة؛ لكن المحاولة

رغم أن الشيعة يرفعون دوماً شعار الوحدة الإسلامية؛ إلا أن وكيل المرجعيات الشيعية في الكويت محمد المهري كان المعارض الأول والأقوى لدعوة د. عبد الله النفيسي بوحدة دول الخليج الطوعية، بدلاً من الوحدة القسرية؛ بحسب بعض المخططات الدولية. وليست هذه المعارضة الشيعية للوحدة بغريبة أو غير متوقعة؛ لأن الشيعة يتقنون المتاجرة بشعار (الوحدة الإسلامية)؛ التي خصص لها الخميني أسبوعاً بعنوان:

«الوحدة الإسلامية»، ولا يزال النظام الإيراني يقيمه وها هو «متتدى الوحدة الإسلامية» بقيادة الشيعة في لندن يعقد مؤتمره الرابع قبل أسابيع.

ولكن السؤال الحقيقي والمهم: ما هي النتائج التي تحققت من وراء كل ذلك؟؟

ولكن قبل الجواب على هذا السؤال؛ لا بد من الإشارة إلى أن الدعوة إلى الوحدة منهج قديم ويمارسه معممهم وسياسيوهم، ولعل من أقدم محاولات الخداع التي استغلت شعار (الوحدة الإسلامية) في العصر الحديث: محاولات العالم الشيعي اللبناني عبد الحسين شرف الدين؛ من خلال كتابه «الفصول المهمة في تأليف الأمة»؛ الذي حاول فيه خداع السذج من السنة - وهم كثر وللأسف - بأنه داعية تقريب ووحدة، لكن سرعان ما

فشلت، وبعده حاول محمد تقي صادق -أحد علماء الدين الشيعة في الجنوب - مرة أخرى؛ وفشلت محاولته -أيضاً-!

**ولكن وفي أواخر عام ١٩٦٧م نجح موسى الصدر** باستصدار قانون من مجلس النواب اللبناني لتنظيم الطائفة الشيعية؛ الذي تم بموجبه إنشاء «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى»، ورأى هذا المجلس النور في مايو/ أيار سنة ١٩٦٩م، برئاسة موسى الصدر، وأدى إنشاء المجلس إلى هدم الوحدة بين الشيعة والسنة لأول مرة في لبنان، وصارت سنة متبعة شيعياً.

**وكان لدعم المسيحيين الموارنة -على وجه الخصوص - دور في نجاح الصدر** لإضعاف المسلمين اللبنانيين؛ بإيجاد طائفتين بدلاً من واحدة، الأمر الذي يسهل عليهم أن يبقوا متفوقين ومتميزين، في ضربة للوحدة الإسلامية، وخدمة للمناوئين لها.

**وفي الكويت شهد عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٢ مطالبات** ومنازعات شيعية لإنشاء «هيئة للأوقاف الجعفرية الشيعية»، تكون مستقلة عن وزارة الأوقاف وعن الأجهزة الحكومية، بل وطالبوا بأن تكون تحت إشراف مراجع وعلماء مذهبهم؛ كونهم ينوبون عن الإمام الغائب!

**وهذه الخطوة الانفصالية والمخرية للوحدة تمت** برغم إنشاء الحكومة وحدة للأوقاف الجعفرية تتبع وزارة الأوقاف، أعضاؤها من الشيعة، إلا أن الشيعة وقادتهم أعربوا في تصريحاتهم المتكررة أن هذا القرار لا يليب طموحاتهم؛ لأنهم يريدونها هيئة مستقلة عن الأوقاف والحكومة، وفي أحسن الأحوال تتبع الديوان الأميري.

**أما البحرين؛ فبرغم إنشاء الدولة لـ «المجلس الأعلى**

**لشؤون الإسلامية»؛ الذي وزعت عضويته مناصفة بين السنة والشيعة؛ إلا أن الشيعة تجاهلوا ذلك، وقامت ٨٠** شخصية شيعية بتأسيس «المجلس الإسلامي العلمائي» سنة ٢٠٠٤؛ بحجة أن التعامل مع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية كمؤسسة حكومية ينطوي على «شبهة فقهية»!!

**والمضحك في الموضوع أن أول أهداف هذا** المجلس هو: المحافظة على وحدة المجتمع وخدمته! مما يعد ضربة جديدة للوحدة الإسلامية والدستور البحريني الذي يتشدقون باحترامه!

**وفي العراق مباشرة بعد الاحتلال ٢٠٠٣ قام الشيعة** بتقسيم وفصل دائرة الأوقاف إلى الوقف السني والوقف الشيعي، رغم أنهم المسيطرون على زمام الأمور، وكان هذا حالهم حين طالبوا بتقسيم العراق إلى فدراليات شيعية وكردية وسنية، مما يؤكد أن الشيعة ترغب بالانفصال تحت شعار الوحدة!! وليس ذلك بجديد عليهم؛ فبعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ بست سنوات طالب الشيعة بانفصال الجنوب العراق، وذلك سنة ١٩٢٧.

**كانت هذه بعض النماذج «الناجحة» في هدم** الوحدة، وضرب ثوابتها؛ رغم كل شعاراتهم ومهرجاناتهم.

**أما على صعيد التجارب التي لم تنجح بعد في** شرح المؤسسات القائمة، أو إيجاد كيانات شيعية ترسخ الفرق والانقسام؛ فعندنا مثال اليمن ومصر وفلسطين.

ففي اليمن؛ ها هي المحاولة تلو المحاولة للانفصال بالقوة العسكرية؛ بحجج طائفية ومبررات شيعية.. والجميع يرى ويراقب!!

وفي مصر؛ حاول بعض المتشيعه تأسيس «المجلس الأعلى لآل البيت في مصر» في أواخر عام ٢٠٠٤، ولم يتم الاعتراف به رسمياً؛ رغم محاولاتهم المتعددة، وكانت لديهم نية لمطالبة الأمم المتحدة بحق الإشراف والرعاية على «العتبات المقدسة في مصر»!!

وتكررت المحاولة في فلسطين؛ فقد تعجل محمد غوانمة سنة ٢٠٠٦ بالإعلان عن تأسيس «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في فلسطين»، لكن ضغوطات حركة حماس جعلته ينهي هذه الفقاعة بعد أسبوع.

إذاً: الثمرة الحقيقية لشعارات الوحدة

الإسلامية التي يرفعها الشيعة هي:

١ - أنهم لم يقدموا على تطبيق الوحدة في بلدهم إيران، بل إن واقع الظلم الذي تمارسه إيران على السنة واقع مرير، فيكفيك أن تتابع إعلانات الإعدام التي تقام لسنة إيران، أو أخبار اضطهاد علمائهم؛ لتعرف مقدار الكذب والزور الذي يمارسه الشيعة باسم (الوحدة الإسلامية)! لدرجة أن من مطالب السنة في إيران معاملتهم معاملة اليهود والمجوس الزرادشت الذين يحظون بمعاملة أفضل من معاملة السنة، فيكفي أنهم يملكون حق بناء دور عبادتهم في طهران بخلاف السنة، ولهم مقاعد مخصصة بالبرلمان، وليست بحسب أهواء

النظام في كل مرحلة.

٢ - الانفصال والانشقاق وتأسيس المؤسسات الطائفية كلما أتحت لهم الفرصة.

ونستطيع القول أن شعار الوحدة يرفعه الشيعة لأسباب عدة:

أ- إذا كان الشيعة في موطن ضعف؛ فإنهم ينادون ويرفعون شعارات (الوحدة الإسلامية)؛ مما يقويهم ويدفع عنهم الضرر.

ب - يتم استخدام ورفع شعار (الوحدة الإسلامية) من قبل إيران لخداع النخب والجماهير العربية والإسلامية في بقية البلدان، وتعمل على استغلاله في الدعاية لها وترويج مخططاتها.

ج - كما ان الشيعة يرفعون شعار (الوحدة الإسلامية) في وجوه من

**إذا كان الشيعة هم المسيطرون في بلد ما؛ كإيران والعراق، فهم يرفعون شعار الوحدة لمنع السنة من المطالبة بحقوقهم، ورفع الظلم عنهم**

يطابهم بإنصاف شركائهم وجيرانهم؛ خاصة إذا كان الشيعة هم المسيطرون في بلد ما؛ كإيران والعراق، فهم يرفعون شعار الوحدة لمنع السنة من المطالبة بحقوقهم، ورفع الظلم عنهم.

إذاً المصلحة الشيعية الطائفية هي الفلك التي تدور فيه مسألة الوحدة، فمتى يفهم بعض الحمقى الحقيقة؛ ولو كانوا من حملة الدكتورة، أو كتبة في الصحف والمجلات؟!



د. محمد المبروك.

التصادم الحتمي مع الإسلام؛ حيث أن مرجعيته هي النصوص المقدسة لله وللرسول ﷺ.

ومن ثم لزم تفريغ الإسلام من قواعده الأساسية؛ ليتوافق مع هذه العلمانية، تحت مسمى: (الإسلام الليبرالي)، فالإسلام الليبرالي هو: الإسلام المفتوح للتوافق مع كل المفاهيم والقيم الغربية.

وخلاصة هذا الإسلام الليبرالي: أنه إسلام يتم تفريغه من الداخل من العقائد والقواعد والأحكام التي يتم استبدالها بمحتوى علماني يسقط كل ما له علاقة بالوحي، والمقدس، والمرجعية الإسلامية، ويضع مكانه العقل، والمصلحة كمرجعية وحيدة للإنسان في تصورات وسلوكه، بينما يحتفظ بالشعارات والمظاهر الدينية من الخارج..

إسلام مزيف، يتفق مع العلمانية والديمقراطية والعولمة ومبادئ حقوق الإنسان الغربية ومقررات المؤتمرات النسوية، ويتفق مع كل شيء في العالم إلا مع الإسلام الحقيقي نفسه!!

الواقع أنه يبدو أن الأستاذ جمال البنا قد تحقق حلمه أخيراً، وأحرز قدراً من الشهرة يضاهي جزءاً ولو بسيطاً من شهرة أخيه الأكبر الأستاذ حسن البنا - مؤسس جماعة الإخوان المسلمين -؛ فهو بطل هذه المرحلة بلا جدال بحسب النموذج الأمريكي للبطولة.

وإذا أردنا أن نصنع رمزاً يمثل نموذج المهندس الفكري البراجماتي للإسلام الغربي في صيغته



يبلغ الأستاذ جمال البنا من العمر تسعين عاماً، ولم يشتهر فكره إلا في السنوات العشر الأخيرة فقط، رغم أنه أصدر مائة كتاب خلال ثمانين عاماً!

فلماذا كل هذا الصخب والضجيج من أجهزة الإعلام حول الرجل؛ بما لم يحدث لأي مفكر آخر على الإطلاق؟! أليست هناك جهة خطيرة ما، بل وخطيرة جداً تقف وراء كل ذلك؟!

لا توجد إجابة عن هذا؛ سوى أن جمال البنا يمثل النموذج الأمثل للفكر الإسلامي الليبرالي الغربي؛ ومن ثم فإن الجهة الخطيرة التي تقف وراء ما يحدث تبدو واضحة للغاية.

ويبدو - أيضاً - أن الرجل يفي الحق الواجب للخدمات التي تقدم له، بل وأكثر، فمضى في السنوات القليلة الأخيرة يتجاوز كل الحدود؛ فيبطل الجهاد، ويبطل تطبيق الشريعة، ويسقط القواعد الشرعية التي تحكم العلاقة بين الجنسين.

ومن ثم تمثل الحل؛ إما في القوة العسكرية، وإما في تأويل الإسلام بالطريقة التي تفرغه من مضمونه؛ الذي يتناقض مع العلمانية، فالعلمانية في فحواها الأخير هي الاختصار على العقل البشري وخبراته في تصور حقائق الوجود، وتصريف شؤون الحياة، وهو الأمر الذي يعني



الليبرالية المنشودة الآن؛ فلن نجد شخصاً يمثل ذلك أفضل من جمال البنا؟

بل أن الأمر قد يكون أخطر من ذلك كثيراً؛ لأننا لو أخذنا في الاعتبار الوثيقة الأمريكية الشهيرة لمؤسسة «راند» عن خطة أمريكا لتطوير الإسلام إلى الإسلام الديمقراطي الليبرالي؛ فسنجد توافقاً إن لم نقل: تطابقاً مذهلاً بين أفكار جمال البنا والأفكار المستهدفة ترسيخها عن الإسلام الجديد؛ كما وردت في الخطة المذكورة، كما هو موضح في الجدول في نهاية البحث.

✽ من هو جمال البنا:

جمال البنا هو الشقيق الأصغر لحسن البنا - مؤسس جماعة الإخوان المسلمون -، ولد سنة ١٩٢٠م في المحمودية بمحافظة البحيرة بمصر.

صدر أول كتاب له بعنوان: «ثلاث عقبات في الطريق إلى المجد» سنة ١٩٤٥م، وفي العام التالي ١٩٤٦م أصدر كتابه الثاني «ديمقراطية جديدة»، ثم توالى مؤلفاته في الصدور؛ حتى تجاوزت مؤلفاته ومترجماته الـ ١٥٠ كتاباً.

عمل محاضراً في الجامعة العمالية، والمعاهد المتخصصة منذ سنة ١٩٦٣م، وحتى سنة ١٩٩٣م، وعمل خبيراً بمنظمة العمل العربية.

✽ موقفه من القرآن:

تري ما هو موقفه من القرآن؟ وما هي المرجعية الإسلامية الملزمة؟

يقول الأستاذ جمال البنا: «إن المرجعية الإسلامية الملزمة حقاً هي: القرآن الكريم، والصحيح المنضبط بالقرآن من السنة النبوية»<sup>(١)</sup>.

(١) «صحيفة القاهرة»، ١٥/٨/٢٠٠٠.

وقد رأينا موقفه من منهج العلماء في إثبات صحة السنة؛ حيث رأى أنه «ليس من معيار يمكن أن يفصل لنا في هذا سوى القرآن، فالموضوع هو حديث الرسول، وليس هناك ما يسامي هذا في أقوال البشر، ولا بد من أن نذهب إلى القرآن رأساً حتى تطمئن القلوب، ويزول ما يمكن أن يعرض لها من غضاضة أو تردد»<sup>(٢)</sup>.

بادئ ذي بدء؛ فإن البنا يرفض كل تفسيرات المفسرين، بل والمذاهب الفقهية - أيضاً -؛ حيث يقول في ذلك: «نحن نرى أن هذه التفسيرات وكذلك المذاهب الفقهية تميل لأن تكون نوعاً من الافتيات والإسقاط البشري على القرآن»<sup>(٣)</sup>.

وهو يقف للمفسرين كل مرصد، فهم - في زعمه! - قد حشوا التفاسير بالإسرائيليات، يقول البنا في ذلك:

«إن الفقهاء وليس المحدثين رأوا أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخه ناسخ في الإسلام، وهذه الروح المنفتحة الطلقة المرححة هي التي تفسر لنا كيف تقبل المفسرون الأساطير الإسرائيلية، وكيف حشوا بها تفسيراتهم»<sup>(٤)</sup>.

وهو يسقط - أيضاً - أسباب النزول: «نكاد نقطع بأن معظم ما جاء عن (أسباب النزول) منحول، أو موضوع، أو مروى بالمعنى الذي ينال من مصداقيته، ولكن المفسرين تلقفوا هذه الأحاديث لأنها حلت لهم مشكلتهم؛ حتى وإن قالوا: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»<sup>(٥)</sup>.

(٢) «السنة» (ص ٢٤٥).

(٣) «القاهرة»، ١٥/٨/٢٠٠٠.

(٤) «فهم الخطاب القرآني» (ص ١٠٦).

(٥) «فهم الخطاب القرآني» (ص ١٠٣).

فإذا تجاوزنا مناقشة صحة أو خطأ ما يقول، ونحينا كتب التفسير وأسباب النزول -أيضاً- جانباً؛ فإلى أي شيء نلتجئ لفهم القرآن؟ إن ابن رشد -مثلاً-؛ الذي يعترض على فكره أمثالي، ويعتبرونه مؤولاً للإسلام لحساب أرسطو؛ يذهب إلى أن قواعد اللغة العربية هي الحدود التي لا ينبغي أن يخرج عنها تفسير أو تأويل.

**فهل رضي جمال البناء بالوقوف عند تلك الحدود؟**  
أقول: إن جمال البناء يرفض ذلك -أيضاً-؛ حيث يقول: «عز على اللغويين أن يبدع القرآن لغته الخاصة وصياغاته المميزة، وظنوا -وبعض الظن إثم- أن عليه أن يتبع قواعدهم! فأخذوا يفتاتون عليه»<sup>(١)</sup>.

ويقول في موضع آخر: «وفكرة أن القرآن نزل بلغة العرب؛ وبالتالي تأثر باللغة العربية وأثر فيها؛ هو مما لا يجوز المبالغة فيه؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب، واستهدف التأثير أولاً على هؤلاء العرب، فإن هذا لم يكن إلا بداية لهدف كبير أراد الله هو هداية البشرية كلها، والذين يعلمون اللغة العربية فيها قلة، كما أن القرآن لم يتأثر بلغة العرب قدر ما أبدع لغته الخاصة».

ترى ما هي هذه اللغة الخاصة التي يتهم اللغويين -حتى يبرر تنحيهم عن التفسير- بأنهم أرادوا إخضاعها لقواعدهم؛ بينما الحقيقة أنهم استقوا تلك القواعد من القرآن نفسه؟! أ تكون هي اللغة التي لا يفهما سوى جمال البناء فقط؟

وحتى لا يتهمني أحد بالتهكم؛ فلننظر كيف يجيب المفكر الكبير عن السؤال المطروح: كيف نفسر القرآن؟ حيث يقول في ذلك: «إن تفسير القرآن يجب أن

يكون بالقرآن، وتبعاً لروحه ومقاصده وليس تبعاً للقواعد أو الأصول التي يضعونها، أو حتى المعنى الحرفي للكلمة؛ لأن للقرآن معانيه الخاصة التي يضيفها على الكلمات».

**لنسأل مرة أخرى:** ما الممكن أن يفعل بعد تنحية قواعد اللغة جانباً في تفسيره للقرآن الكريم -بزعمه!- مجاوزة القرآن لقواعد النحو؟

**يجيب البناء على ذلك قائلاً:** «والنظر إلى القرآن ككل هو ما يقربنا إلى روح القرآن ومضامينه العامة؛ التي نستلهمها في وضع القواعد واستنباط الأحكام»<sup>(٢)</sup>.

إن جمال البناء هنا يسوق لنا كلمة حق يراد بها باطل، فحقاً القرآن أبدع لغته الخاصة، ولكن لا يعني ذلك أنها اللغة التي تخرج عن قواعد اللغة بما يبرر إبطال هذه القواعد في تفسيره.

وإنما الأمر هنا هو فيما أبدعه القرآن من أسلوب معجز فريد، فيما يتضمن من إبداع لصياغات جديدة، أو استخدام لصياغات غير عامة، يقول الإمام الشافعي: «لسان العرب أوسع الألسنة، ولا نعلمه يحيط به إنسان غير نبي، لكنه لا يذهب على عامتها».

ولقد قال أبو بكر يوماً للرسول ﷺ عندما رآه يحدث الوفود التي جاءت بألستها المختلفة للمبايعة: نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم الوفود بما لا نفهم أكثره فمن أدبك؟ قال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد».

وقد ذكر السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» أن على الناظر في نحو القرآن أن يتمتع بشروط،

(١) «فهم الخطاب القرآني» (١٠٤).

(٢) «جريدة القاهرة»، ١٢/٩/٢٠٠٠.

منها: «أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفرداً أو مركباً قبل الإعراب، وأن يكون ملماً باللغة العربية لئلا يخرج على ما لم يثبت، وأن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ في الأوجه الظاهرة، وأن يراعي في كل تركيب ما يشاكلة فربما خرج كلاماً على شيء ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضوع بخلافه»<sup>(١)</sup>.

فيظل السؤال مطروحاً: ما هو المنهج الذي نستخدمه في تفسير القرآن ووضع تلك القواعد؟!

إن البنا لا يقول في ذلك شيئاً إلا مطلقاً في مطلقات (القرآن ككل - روحه ومقاصده العامة - تفسير القرآن بالقرآن).

لقد عمل البنا على ذبح الأحاديث النبوية جميعاً؛ إلا ما ادعى اتفاهه مع صريح القرآن، فهل قال لنا شيئاً عن هذا الصريح وقواعده؟ أم أن الأمر لا يعدو تسويغاً لمرحلة من التشكيك في بعض القواعد استناداً على ادعاء اعتماد قواعد أخرى يتم التشكيك فيها - أيضاً - في مرحلة لاحقة.

❦ موقفه من السنة:

يذهب الأستاذ البنا في كتابه «السنة» إلى رفض منهج العلماء في اعتماد صحة الأحاديث النبوية؛ بناء على صحة، السند، ويستند في ذلك على عدة أشياء، أهمها:

أن هناك اختلافاً بين العلماء أنفسهم على الأحاديث التي تنطبق عليها صفة الحديث الصحيح، فكما ينقل البنا عن الإمام الحاكم؛ فإن «عدد من خرج لهم البخاري في «الجامع الصحيح» ولم يخرج لهم مسلم أربعاً وأربعاً

(١) «الإتقان» مختصر من (١٨٠ - ١٨٢)، طبعة دار قصر النيل.

وثلاثون شيخاً، وعدد من احتج بهم مسلم في «المسند الصحيح» ولم يحتج بهم البخاري في «الجامع الصحيح» ستمائة وخمسة وعشرون شيخاً»، ويضيف البنا إلى ذلك في موضع آخر قوله: «إن هناك اختلافاً في تحديد مضمون كلمة (ثقة) بين بعض المحدثين والبعض الآخر، كما يظهر من قبول البخاري لمن رفضه مسلم، والعكس بالعكس».

وظاهر الخلاف هنا يبدو وكأنه يدور حول الصحة والضعف، ولكن الحقيقة أنه يدور حول الصحة وزيادة التوثيق من هذه الصحة!

فقد اشترط البخاري في رجال «صحيحه»: العدالة، والضبط، واللقيا، بينما اشترط مسلم: العدالة، والضبط، والمعاصرة، ومعنى ذلك: أن مسلماً كان يكتفي لصديق الحديث معاصرة الشيخ للشيخ الذي يروي عنه، بينما البخاري لا يكتفي بذلك؛ بل اشترط التحقق من التقاء الشيخ بالشيخ الذي يروي عنه.

فالمسألة تعني: الزيادة في التأكد عند البخاري، دون أن تعني: ضعف منهج مسلم في تحقق الصحة!

أما حكاية اختلاف الثقة في الشيوخ بين إمام وآخر؛ فهذا يتعلق بمدى تحقق كل إمام من ثقة الشيخ المروي عنه بحسب درجة تشدده في مدى توفر تلك الثقة؛ والتي كانت تبلغ درجة من التشدد عند البعض لا يعيب البعض الآخر أن يتخفف منها، فعلى سبيل المثال: فقد كان يسقط الكثير من الأئمة الثقة عن بعض الرواة لمجرد أنهم يأكلون في الأسواق، أو يصيحون فيها.

ويستدل الأستاذ جمال البنا على موقفه - أيضاً - بأن علماء الحديث اهتموا بسند الحديث (الرواة) دون المتن (مدى صحة نص الحديث نفسه)، وينقل في ذلك عن الدكتور إسماعيل منصور في كتابه «تبصير الأمة

بحقيقة السنة» قوله: «إن ما وضعه المحدثون من ضوابط في السند صرفت المحدثين عن العناية الواجبة بالمتن، في حين أن هؤلاء المحدثين لم يعنوا بالمتن إلا بالبحث عن العلة القادحة أو الشذوذ، من باب إتمام الأمر؛ لا من باب تأسيسه، أو حتى المساواة بين الأمرين، مما جعل ضوابط حكمهم على الحديث ما هي إلا مجرد ضوابط شكلية لا تمثل قيمة بالنسبة لصحة المرويات»<sup>(١)</sup>.

ويقول البنا تأكيداً لذلك عند إنكاره لبعض الأحاديث المتواترة: «إن وجود تواتر في هذه الموضوعات مع وجود علل في بعض روايات الأحاديث التي تعالج أصولاً هامة يصور جريرة التعويل على السند؛ وليس على المتن»<sup>(٢)</sup>.

أقول: إن اتهام علماء الأمة بالاهتمام بالسند دون المتن اتهام شديد البطلان! ومن يطلع على كتب علوم الحديث التي تتعدى الخمسين علماً يجد العجائب الذكية في نقد العلماء للأحاديث من خلال المتن.

يقول الإمام داود بن علي: «من لم يعرف حديث رسول الله ﷺ بعد سماعه، ولم يميز صحيحه من سقيمه؛ فليس بعالم».

لقد ألف العلماء الكثير من الكتب في ذلك، ووضعوا علامات عديدة للوضع في المتن، منها: «ركاكة اللفظ - مخالفته لبدهيات العقول - مخالفته للحس والمشاهدة - مخالفته للبدهي في الطب والحكمة - مخالفته لسنن الله في الكون والإنسان - اشتماله على مخالفات يصاب منها العقول - مخالفته للحقائق التاريخية المعروفة عن عصر النبي - إخباره عن أمر وقع بمشهد

عظيم وينفرد راو واحد بروايته»<sup>(٣)</sup>.

وللإمام ابن القيم كتاب رائع شديد العمق والطرافة في ذلك هو كتاب «المنار المنيف في الصحيح من الضعيف»، يقول فيه: «ونحن ننبه على أمور كلية يُعرف بها كون الحديث موضوعاً، فمنها اشتماله على المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله ﷺ (أحاديث تكافئ الناس على جملة يقولونها أو على بضع ركعات نافلة تكافئهم بعجائب المكافئات التي لا يعلمها إلا علام الغيوب)، ومنها: تكذيب الحس لها، كحديث (الباذنجان لما أكل له)، ومنها: مخالفة الحديث صريح القرآن، ومنها: حديث المناقب للأشخاص أو البلدان»<sup>(٤)</sup>.

وذكر ابن القيم عشرين علامة من علامات الحديث الموضوع يمكن إدراكها من المتن، يكفي الاعتماد عليها لإبطال ما يشاع من أحاديث تجافي العقل دون التضحية بالسنة النبوية كلها؛ إرضاء للاستاذ البنا! ومن يذهبون مذهبه.

وفي دراسة حديثة يلخص الدكتور حسن سالم الدوسي القرائن التي اعتبرها العلماء عللاً تقدح في متن الحديث في التالي:

- ١ - مخالفة الحديث لصريح القرآن والسنة المتواترة، مع عدم إمكان الجمع والتوفيق في ذلك كله.
- ٢ - مخالفة الحديث لمقتضى العقل السليم، بحيث لا يقبل التأويل، ويلتحق به ما يدفعه الحس والمشاهدة والعادة.
- ٣ - مخالفة الحديث للحقائق العلمية الثابتة في الكون.

(٣) المرجع السابق (ص ١٥٨).

(٤) راجع: د. مصطفى السباعي، «السنة وأثرها في التشريع الإسلامي».

(١) «السنة» (ص ٥٢).

(٢) المرجع السابق (ص ١٥٨).

#### ٤ - مخالفة الحديث للتاريخ الثابت ثبوتاً

صحيحاً<sup>(١)</sup>.

إن كل المقدمات والأسانيد التي بنى عليها الأستاذ جمال البنا موقفه - حتى ولو كانت كلها صحيحة - لا تكفي بأية حال من الأحوال لأن تأتي بهذه النتيجة الكبرى، وهي رفض الأخذ بالأحاديث النبوية بناء على منهج العلماء.

ومن ثم؛ فإن الظاهر أن هذه النتيجة محددة سلفاً، وأن كل هذه المقدمات والأسانيد ما هي إلا محاولة للوصول إليها.

وهنا نقف على قضية القضايا في موقفه من السنة النبوية وهي: هب أن كل الأحاديث الموجودة لدينا صحيحة السند والمتن؛ فهل يكفي هذا عنده للاستدلال بها؟

أقول: إنه سوف يرفضها - أيضاً -؛ بناء على موقفه من قضية تدوين السنة؛ فهو يذهب استناداً إلى بعض الأحاديث (ويا للعجب في ذلك!) إلى أن رسول الله ﷺ نهى عن كتابة الأحاديث، وبناء عليه فقد ذهب الأستاذ البنا إلى أن الدلالة الوحيدة التي تستخلص من هذه الوقائع: أن الجميع - الرسول، والخلفاء الراشدين، والصحابة - أرادوا عدم تأييد ما جاءت به السنن من أحكام؛ رغم التزام جيل الرسول والأجيال بعده بها ما لم تمثل عنتاً أو حرجاً، أو جاءت هذه الأجيال بعوامل جديدة لم تكن معهودة لجيل الرسول.

ففي هذه الحالات يجتهد للتوصل إلى حلول تتفق مع الثوابت القرآنية؛ حتى وإن خالفت الأحكام

(١) «مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية» - الكويت: (الضوابط المنهجية للاستدلال بالأحاديث النبوية) (ص ١٢٦ - ١٢٧).

السنة<sup>(٢)</sup>.

والثابت أنه قد جاءت الأحاديث - أيضاً - التي تذكر أن الرسول ﷺ قد أذن لبعض الصحابة بكتابة بعض الأحاديث، ويستدل بعض المدافعين عن السنة من ذلك بأن الإذن بالكتابة قد نسخ النهي عنها، ويرى آخرون منهم أن النهي خاص بمن لا يؤمن عليه الغلط والخلط بين القرآن والسنة، أما الإذن فهو خاص لمن آمن عليه ذلك.

واستجلاء الأمر عندي فيما يمكن فهمه من ذلك، أو بمعنى أدق فيما تقتضيه طبيعة الإرشاد النبوي، هو أن ما كان يهدف إليه الرسول ﷺ هو حفظ قداسة القرآن بإحاطته بسياس من الخصوصية تفصل بينه وبين كلام النبوة، وكانت الكتابة من بين ذلك.

في الوقت الذي يشرع فيه حفظ السنة النبوية عن طريق السمع والذاكرة والرواية؛ لأن هذا هو الطريق الذي عرفه العرب في حفظ علومهم، وحين تأكد له ذلك سمح بكتابة السنة رويداً رويداً.

ومن ثم؛ فلا علاقة على الإطلاق بين ذلك النهي عن الكتابة وعدم اهتمامه ﷺ بحفظ السنة، ومن ثم بتلك الاستنتاجات الشاطحة التي يذهب إليها البنا وغيره!!

#### ✽ أصول الفكر عنده:

إن الأستاذ الكبير بعد أن يسطر مئات الصفحات في جزئيه الأول والثاني من كتابه «الفقه الجديد» عن القرآن والسنة، يقرر في الجزء الثالث أن أصول الشريعة عنده هي: العقل أولاً، ثم القيم الإسلامية ثانياً، ثم تأتي بعد ذلك بقية المصادر الأخرى (وما الضرر في ذلك ما دام سيتم تأويلها بما يتفق مع هذين الأصلين الجمالين) (نسبة

(٢) «السنة» (ص ٢٠٢)



الى جمال البناء) الأولين، بل قل: الأصل الأول وهو العقل؛ لأن الأصل الثاني لا يعني شيئاً سوى مطلقات يتم إرجاعها الى الأصل الأول - كما سنرى -).

وبعد أن يذكر أن أصله الأول هو العقل، وأنه يقدم العقل على النقل؛ يورد اعتراض العلماء على ذلك ويوجزه في نقطتين:

**الأولى:** أن الله أعلم بالمصلحة من الإنسان.

**والثانية:** أن العقول نسبية، وأن هناك عقلي وعقلك.

ويرد على النقطة الأولى بأن الله - تعالى - لا يريد للمؤمنين أن يكونوا صمماً وعمياناً؛ وقد وهبهم الله - تعالى - العقل الثمين لكي يستخدموه؛ لا لكي يهملوه، وشبه الذين لا يتدبرون بالأنعام<sup>(١)</sup>.

وطبعاً لن يعدم الأستاذ البناء استخدام الآيات في غير محلها؛ حيث أن منهجه الأساسي هو تأويل الآيات للاتفاق مع حكم العقل، ونحن هنا أمام عقله هو.

فكون الله أمر المؤمنين باستخدام عقولهم لا يعني ذلك أنه أمرهم بإلغاء شرعه؛ بدعوى استخدام العقل، فنحن أمام مصلحة شرعية ومصلحة عقلية عند من يرون ذلك؛ فهل نترك حكم الله من أجل تقدير بعض العقول؟! وإذا كان في ذلك امتثال لأمر الله بالتدبر والتعقل؛ فلماذا شرع شرعه أصلاً؟! أما كان يكفي أن يأمر المؤمنين بالتفكير والتدبر؛ دون أن يشرع لنا شرعاً؟

ويجيب البناء على النقطة الثانية بأن «كون العقول نسبية ومختلفة؛ فإن هذا مما يثري الموضوع؛ لأنه يكشف عن كافة جوانبه، وليس هذا الموضوع هو (طبقك المفضل) الذي يخضع للذوق الشخصي، ولكنه قضايا

عامة يعالجها الكتاب والعلماء والمفكرون والفقهاء، وكل يدلي بدلوه، وكل يكشف عن جانب منها، وفي النهاية يتبلور الحل الأمثل، أو الحل الأقل سوءاً، أو تعرف جوانب القوة والضعف، وتتكشف المحاذير والمزالق»<sup>(٢)</sup>.

والذي نقوله: أنه إذا كان الأمر هكذا؛ فالأصح إذن أن نعود لنقطة الأصل عند البناء، وهي: تحكيم العقل فقط، ولا داعي للشرع في شيء، وليجلس هؤلاء يفكرون ويتدبرون وما يتجهون إليه يكون هو الشرع (وهذا هو الذي تقولونه العلمانية بالضبط)، فما الداعي إذن للزج بالكتاب والسنة في حديث لا ينتهي؛ ما دام الفصل في النهاية سيكون لما ينتهي إليه هؤلاء؟

يقول البناء: إنه يجب الاهتداء في ذلك بالقيم القرآنية، مثل: الحق، والعدل، والتيسير، والرحمة، والتوبة!

فمن قال إذن أن هذه القيم هي قيم قرآنية فقط؟! إن أغلب الأديان والفلسفات تقول بتلك القيم - أيضاً -، ولا جدوى من وجود تلك القيم دون أن تكون لها محددات واضحة؛ وإلا فماذا يفرق الإسلام عن غيره من تلك الأديان والفلسفات؟

إنه «الدور» الذي يتحدث عنه الفلاسفة القدماء.. حيث نبدأ بنقطة ونلف وندور كثيراً، ثم نعود إليها مرة أخرى.

فالواقع الذي نحن بصدده أننا أمام حالة فريدة من المفكرين، ولكن هذا القدر من منهجه يفسر لنا تلك الآراء الغريبة والفتاوى العجيبة التي يصرح بها من حين لآخر.

(١) الجزء الثالث، (ص ٢٠٨).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٠٩).

**فالواقع الذي نحن بصدده:** أننا أمام علمانية حقيقية تستر بأردية لا نهائية من المراوغات المصطبغة بالشرع؛ وإن كانت تتكشف بشكل صريح في بعض الفجوات التي يعتمد جمال البناء تركها ليصرح من خلالها بأفكاره الحقيقية.

**ولكننا بعد أن كشفنا هنا عن حقيقة منهجه المدعي** نستطيع الآن أن نفسر تلك الآراء والفتاوى العجيبة التي يصرح بها.

#### ❦ موقفه من الجهاد:

**على فرض أن الجهاد (أو القتال كما يسميه) لم يشرع في الإسلام إلا في حالة الدفاع فقط؛** كما ذهب هو إلى ذلك، فإن هذا -أيضاً- يصنع مشكلة كبرى لجمال البناء؛ لأنه ربما قد ذهب لهذا الكلام قبل ٢٠٠١، أي: قبل أن تكون أمريكا في حالة غزو مباشر وواضح وصريح لدول إسلامية، فماذا من الممكن أن يصنع جمال البناء بمقولته الدفاعية تلك في ظل الواقع الراهن الذي يحتل فيه الأمريكيون عدة دول إسلامية؟

**آه... إنه الحل الذي يقوله المحتالون في كل زمان ومكان؛ والذي هو: علينا بالتنمية أولاً! أية تنمية هذه والبلاد يحتلها المعتدون أيها المحتالون؟!!**

**أما جمال البناء فقد تجاوز ذلك -أيضاً- وقال أن التنمية هي الجهاد ذاته!!!**

**ومن ثم تؤول القضية في النهاية إلى أن آيات الجهاد التي جاءت في القرآن؛ جاءت من أجل التنمية فقط!! هل هناك لغو أو هراء أكثر من هذا؟!!**

**ولست أفترى على الرجل؛** فيها هو نفسه يقول: «لا يمكن الإنقاذ إلا عندما تعتبر الجماهير عملية التنمية عمليتها، وتأخذها من أيدي الخبراء والتكنوقراط، وهذا

هو الجهاد الحق الذي أرادته الإسلام، وعندئذٍ تتحول التنمية إلى معركة حضارية، شعبية، إسلامية، تؤدي تحت لواء الجهاد المقدس»<sup>(١)</sup>.

**والسؤال الآن:** إذا كان القرآن قد جاء لكل زمان ومكان؛ أفقد كان يصعب عليه أن يأتي بتلك الآيات الجهادية الدالة على التنمية، بدلاً من الآيات الدالة على جعل كلمة الله هي العليا.

**وإن كانت هناك آيات تدل على ذلك؛ فلماذا لم يستدل بها جمال البناء عندما قفز بنا مرة واحدة من أن آيات الجهاد ذات دلالة دفاعية فقط إلى أن الجهاد في الإسلام هو جهاد التنمية فقط؟! أم أن فهمنا للإسلام يجب أن ينسجم فقط مع مواقف الغرب بالنسبة لنا؟**

**ومع هذا؛ فإن جمال البناء لم يكتف بذلك -أيضاً- وإنما ذهب إلى ما هو أعجب من ذلك (والحقيقة فإن العجب لا ينتهي أبداً طالما المرء يتعامل مع أفكار جمال البناء)؛ فهو يذهب في كلمة يراها جامعة فيفردها في سطور مستقلة، ويثقلها بالأسود، يقول فيها: «إن الجهاد اليوم ليس هو أن نموت في سبيل الله، ولكن أن نحيا في سبيل الله»، ويجعل منها شعاراً يقول عنه بكل فخر: «كان شعار الجهاد قديماً: «من يبايعني على الموت في سبيل الله»، واليوم فإن شعار الجهاد: (من يبايعني على الحياة في سبيل الله).**

**إذن أيها الناس!.. أيها الشباب!.. أيها المسلمون!.. بل وربما غير المسلمين -أيضاً-:** اتركوا البلاد للمحتلين وإسرائيل وللمن يريد من الآخرين، وبايعوا بعضكم بعضاً على الحياة، واعتبروا ذلك كما يوصيكم هذا الشخص الوحيد الفريد العجيب جمال

(١) المرجع السابق: (ص ١٢٠).

البناء: أنه سيكون في سبيل الله!!

هل تريد إسرائيل أكثر من ذلك؟ في الحقيقة؛ فإن هذا أكثر مما تريده إسرائيل!!!

❖ دعوة البناء إلى الإباحية باسم اللمم:

تحدث البناء كثيراً عن إباحة القبلات، والزانية الأولى، والسرقة الأولى؛ على أساس أن هذه الأمور تدخل في باب اللمم، ويبدو أن كل ذلك لم يكن كافياً للعمل على إبطال القواعد الإسلامية للعلاقة بين الرجل والمرأة.

فأراد جمال البناء أن يأتي على الجدار كاملاً والعمل على إشاعة الإباحية الكاملة؛ وذلك من خلال إباحة الزواج بناء على رضا الطرفين فقط.. أي: بلا شهود، ولا ولي، ولا مهر!

وعلميًّا؛ فإنني لا يهمني في شيء كلامه الأخير عن انعقاد الزواج بلا شهود ولا ولي (على الرغم من كونه الأكثر بشاعة)؛ وذلك لأن بطلانه أبين من أن يناقش، ولكن المشكلة الحقيقية تتعلق بحديثه عن القبلات، واللمسات، والزانية الأولى، والسرقة الأولى، وأمر آخر كثيرة من هذا القبيل تتعلق بموضوع طالما أطل فيه جمال البناء وأجال، وهو موضوع: (المعفو عنه من اللمم) على أساس أن كل الأمور السابقة تدخل في معنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢].

وإذا عدنا إلى تفسير الآية في القرطبي أو كتب التفسير الأخرى أن المقصود باللمم هو: أن العبد يزنني؛ فيتوب ولا يعود، ويسرق؛ فيتوب ولا يعود، ويشرب الخمر؛ فيتوب ولا يعود.

فما الجديد في هذا التفسير عما نعرفه من قواعد

الدين؛ حتى يقيم جمال البناء أسطوره عليه في إشاعة الإباحية، وهدم الدين من أساسه؟!

ألم نتعلم من أوليات الدين: أن الله يغفر الذنوب جميعاً إلا الشرك بالله؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨ و ١١٦]، والمقولة جاءت هكذا: أن العبد يقع في الذنب، ثم يتوب ولا يعود.

ألم نتعلم أن التوبة وعدم العودة إلى الذنب يغفران الذنب لمن شاء الله، ولكن ذلك لا يعني أبداً: إباحة الذنب ابتداءً، وإنما هذا التفسير يتحدث عن العبد التائب من الذنب ولم يعد إليه؛ فإنه يصير عند ذلك من اللمم، وليس عن العبد الذي يريد أن يفعل هذا الذنب ابتداءً!!

ولكن الحيلة التي أراد بها جمال البناء أن يشيع الإباحية بين أبناء الأمة هي أنه تحدث عن وقوع الذنب فقط، ولم يتحدث عن التوبة وعدم العودة، أي أنه ذكر ثلث المقولة التفسيرية فقط، وأراد أن يوهم الناس أنه بذلك ذكر المقولة التفسيرية كلها.

فها هو يقول: لقد ذكر الطبري والقرطبي وابن كثير أن الزانية الأولى، والسرقة الأولى، وكل كبيرة أولى تدخل في باب اللمم.

ولم يذكر أنهم قالوا: هذا إذا حدثت التوبة، ولم يذكر أنهم قالوا: هذا إذا لم تحدث العودة.

وبهذه الحيلة يوهم الشباب والناس أن الزانية الأولى، والسرقة، وكل كبيرة أولى مغفورة ابتداءً؛ وهو من أعظم الباطل عند رب العالمين!

جدول مقارنة أفكار جمال البناء بأفكار خطة مؤسسة «راند» - تقرير شيرلي برنار:

الموضوع	أفكار جمال البنا	ما تستهدفه الخطة الأمريكية
١ - الديمقراطية الليبرالية	الحريّة هي الطرف الأول، والديمقراطية التعددية هي الحل الوحيد للأزمة الحضارية الراهنة.	تطبيق الديمقراطية الليبرالية في العالم الإسلامي هو الهدف الرئيسي للدراسة.
٢ - العلمانية	الإسلام دين وأمة، وليس ديناً ودولة. ورفضنا للصيغة العلمانية الغربية لا يمنعنا من تقديم صيغة للعلمانية تتوافق مع القيم الإسلامية.	العلمانية وفصل الدين عن الدولة والمجتمع هي أسس الديمقراطية، والعلمانيون هم حلفاؤنا الطبيعيون.
٣ - الحديث	إنكار صحة الأحاديث إلا ما يتفق مع الشريعة التي يحددها العقل تبعاً للظروف الموضوعية لكل عصر (أي: ما يحددها العقل العلماني في النهاية).	يجب التشكيك في صحة الأحاديث، والاستناد إلى بعضها في نفس الوقت بعد تأويلها بما يتفق مع المصالح الأمريكية.
٤ - الحدود	الحدود غير قابلة للتطبيق العملي إذا تم الالتزام بالشرع، ومن ثم فإن المقصود من الحد هو: الزجر والردع، وما يجب تطبيقه منها هو: القيم الإسلامية فقط.	لا بد من مساندة الحداثيين الذين ينظرون إلى أحكام الشريعة كالحود على أنها أحكام تاريخية.
٥ - الحجاب	إن القرآن الكريم لم يأمر صراحة إلا بستر الجيوب، أي: فتحات الصدور، وإن الآية المتعلقة بالموضوع وإن أقرت الخمار؛ فإنها لم تأمر به والاقرار به؛ وهو إقرار بعادة.	القرآن علانية لا يؤيد قضية الحجاب؛ ولكن يطلب زياً معتدلاً لكل من الرجال والنساء، وهو لا يحدد ماذا يعني ذلك في أزياء الملابس؛ ولكنه يضع إرشادين: العرف المحلي، ومركز الشخص في الحياة، أي: عمله أو عملها. فقط مجموعة محدودة جداً من النساء وهن زوجات النبي كان يطلب منهن تغطية أنفسهن بالحجاب، والقرآن نفسه يخصهم بخلاف وضعهن عن وضع باقي المؤمنات.
٦ - الجهاد	الجهاد هو: جهاد الفكر.	مساندة الحداثيين المؤولين لفريضة الجهاد.

حيث الخلافة مضروب سرادقها  
بين النقيضين من عفو ومن نقم  
وللإمامة أنوار مقدسة تجلو  
البغيضين من ظلم ومن ظلم  
أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً  
فوز النجاة وأجر البر في القسم  
لقد حمى الدين والدنيا وأهلها  
وزيره الصالح الفراج للغم  
اللابس الفخر لم تنسج غلائله  
إلا يداً لصنيع السيف والقلم

لقد كانت هذه القصيدة مفتاح عمارة إلى قلوب  
الفاطميين وإلى منحهم، وأحدث أثراً كبيراً في حياته،  
وقد قال هو عن قصيدته: «وعهدي بالصالح وهو  
يستعيدها في حال النشيد مراراً، والأستاذون وأعيان  
الأمراء والكبراء يذهبون في الاستحسان كل مذهب، ثم  
أفيضت علي خلع من ثياب الخلافة المذهبة، ودفع لي  
الصالح خمسمائة دينار، وإذا بعض الأستاذين قد أخرج  
لي من عند السيدة الشريفة بنت الإمام الحافظ خمسمائة  
دينار أخرى، وحمل المال معي إلى منزلي، وأطلقت لي  
من دار الضيافة رسوم لم تطلق لأحد من قبلي، وتهادني  
أمراء الدولة إلى منازلهم للولائم، واستحضرني الصالح  
للمجالسة، ونظمني في سلك أهل المؤانسة، واثالث  
علي صلاته وغمرني بره...»<sup>(١)</sup>.

(١) «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية».

مدح عمارة اليميني العبيدين الفاطميين ودولتهم،  
ورثى حكامها، ودافع عن انتسابهم لآل البيت، وحزن  
على سقوطها على يد صلاح الدين، وكتب في ذلك  
القصائد، وتآمر مع الصليبيين لإعادتها، ودفع حياته  
ثمناً لمواقفه تلك.

قد يبدو الكلام السابق طبيعياً لو أن الشاعر عمارة  
كان شيعياً على مذهب العبيدين الفاطميين؛ لكنه كان  
سُنياً شافعيّاً، أعادق عليه الحكام الفاطميون ووزراؤهم  
المال الكثير؛ فجادت قريحته بمدحهم، والثناء على  
دولتهم.

#### ترجمة الشاعر عمارة:

هو عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي  
اليميني الشافعي، ولد سنة ٥١٥ هـ، وطلب العلم مدة  
يزيد في اليمن، وهو شاعر فصيح وفقهه، حجّ في سنة  
٥٤٩ هـ، وهناك التقى بأمير مكة قاسم بن فليته؛ الذي  
أوفده إلى مصر؛ حيث خليفة الفاطميين الفائز، فوصلها  
في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٠ هـ.

فلما مثل عمارة أمام الفائز ووزير الصالح طلائع  
بن رزيك أنشد قصيدة قال في مطلعها:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم

حمداً يقوم بما أولت من النعم

ومما جاء في هذه القصيدة:

فهل درى البيت أني بعد فرقته

ما سرت من حرم إلا إلى حرم



عاد عمارة بعد ذلك إلى مكة، ومنها إلى مسقط رأسه في اليمن، «ولم تبرح خياله ذكريات الأيام السعيدة التي قضاها في مصر، وما قبل به من حفاوة وكرم، وأخذ يتحين الفرصة للعودة إليها مرة أخرى؛ ليتخذ منها موطناً ومقاماً»<sup>(١)</sup>.

#### ■ من حاكم إلى حاكم:

عاد عمارة إلى مصر، وعاد إلى سيرته في مدح الدولة العبيدية الفاطمية؛ التي تولى العاضد حكمها بعد موت الفائز في سنة ٥٥٥هـ / ١٦٦٠م، وتقلبت الأوضاع في مصر في السنوات الأخيرة من عمر العبيديين الفاطميين، وتقلب معها عمارة، فقد كان مألوفاً أن يتولى الوزارة من يتمكن من التغلب على خصمه أو خصومه.

ومدح عمارة الوزراء المتغلبين، وهجاهم بعد قتلهم أو الانقلاب عليهم، لا فرق عنده في ذلك بين الصالح وابنه العادل، أو ضرغام أو شاور.

وبقي عمارة على هذا الحال إلى أن جاءت سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م، ففي تلك السنة تمكن صلاح الدين الأيوبي / من القضاء على الدولة العبيدية الفاطمية، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية، فانحاز عمارة إلى الفاطميين وعطاياهم، وحنّ إلى ما كان ينعم به من ترف العيش في ظلهم، وأسف على زوال دولتهم.

#### وقال في ذلك:

أسفي على زمن الإمام العاضد  
أسف العقيم على فراق الواحد

جالست من وزرائه وصحبت من

(١) «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» (ص ١٣٠).

أمرائه أهل الشناء الماجد  
لهفي على حجرات قصرك إذ خلت

يا ابن النبي من ازدحام الوافد  
يقول د. علي الصلابي: «وأنا أستغرب من عمارة اليمني في نعيه لأيام الفاطميين وحنينه إلى بدعهم وأعيادهم وقصورهم، وتحديه للدولة السنية الجديدة في مصر، ودفاعه عن الفاطميين وأكاذيبهم في زعمهم بأنهم من النسل النبوي الكريم! فهل متاع الدنيا الزائل يفعل بالعقائد الصحيحة ما فعله بعمارة اليمني؟!»<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن الشعر وسيلة عمارة الوحيدة لتمجيد الفاطميين والحنين إلى دولتهم؛ بل إنه انضم إلى مشروع تآمري قام به بقايا الفاطميين والموالين لهم لاستقدام الصليبيين إلى مصر للقضاء على صلاح الدين ودولته الجديدة<sup>(٣)</sup>.

#### وقد أنشد تاج الدين الكندي في ذلك قائلاً:

عمارة في الإسلام أبدى خيانة  
وباع فيها بيعة وصليبا  
وأسمى شريك الشرك في بغض أحمد  
فأصبح في حب الصليب صليبا  
وكان خبيث الملتقى إن عجمته  
تجد منه عودا في النفاق صليبا  
سيلقى غداً ما كان يسعى لأجله  
ويسقى صديداً في لظى وصليبا

فما كان من صلاح الدين بعد أن انكشفت خيانة عمارة ورفاقه إلا أن قام بقتلهم؛ بعد استشارة الفقهاء،

(٢) «صلاح الدين الأيوبي» (ص ٢٠١).

(٣) يمكن قراءة المزيد عن هذه المؤامرة على الرابط:

طلائع/١٥٥٠/view/site/topics http://alrased.net/

في سنة ٥٦٩هـ، ودفع عمارة حياته ثمن مواقفه التي جعلت المال والعطايا قبل العقيدة والمبادئ، «وهل العطايا والجاه والمناصب تجعل الإنسان يترك عقيدته الصحيحة، ويكي على أطلال الدولة الفاطمية الشيعية الرافضية، وينخرط في عمل تآمري ضد المشروع الإسلامي المقاوم للصليبيين في بلاد الإسلام؟! إن هذا شيء عجاب!»<sup>(١)</sup>.

#### ■ عمارة سني:

وعلى الرغم من التودد الذي كان يبيده عمارة للفاطميين، ومجاراتهم في بعض عقائدهم الإسماعيلية؛ كالقسم بخليفتهم الفائز، واعتقاد العصمة فيه، وغير ذلك؛ إلا أن ثمة شواهد عديدة تؤكد أنه سني وليس شيعياً إسماعيلياً، من ذلك: ما ذكره عمارة أنه «كانت تجري بحضرة الملك الصالح مسائل ومذاكرات، ويأمرني بالخوض مع الجماعة فيها، وأنا بمعزل عن ذلك؛ لا أنطق بحرف حتى جرى من بعض الأمراء الحاضرين ذكر السلف، فاعتمدت عند ذكره قول الله - تعالى -: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء: ١٤٠]، ونهضت وخرجت.

وانقطعت في منزلي ثلاثة أيام، ورسوله يأتي كل يوم، فاستوحش من غيبتني، فقلت: إنه لم يكن بي وجع، وإنما كرهت ما جرى في حق السلف وأنا حاضر، فإن أمرتم بقطع ذلك حضرت.

فقال: سألتك بالله ما الذي تعتقده في أبي بكر وعمر؟ قلت: أعتقد أنه لولاهما لم يبق الإسلام علينا وعليكم، وأن ما من مسلم إلا ومحبتهم واجبة عليه..».

(١) «صلاح الدين الأيوبي» (ص ٢٠١).

كما يشهد له بذلك أحد أبياته التي مدح بها الفاطميين، وهو:  
أفاعيلهم في الجود أفعال سنة  
وإن خالفوني في اعتقاد التشيع  
وقد علق الإمام الذهبي على هذا البيت بقوله: «يا ليت تشيع فقط! بل يا ليت ترفض!! وإنما يقال: هو انحلال وزندقة»<sup>(٢)</sup>.

#### للاستزادة:

- ١ - عمارة اليميني، «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية» - نسخة إلكترونية.
- ٢ - الإمام الذهبي، «سير أعلام النبلاء» - نسخة الكترونية، ج ٢٠.
- ٣ - جمال بدوي، «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح»، دار الشروق، ٢٠٠٤.
- ٤ - د. علي الصلابي، «صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية، وتحرير بيت المقدس»، دار المعرفة، ٢٠٠٤.



(٢) «سير أعلام النبلاء» (ج ٢٠).

السياسي الشيعي» إلى أن البابية شكلت محاولة لتكوين بديل عن حالة التقية والانتظار التي يعيشها الشيعة الإثني عشرية بعامة، والشيخية بخاصة، في ظل غياب المهدي؛ من خلال اختلاق «الباب» فكرة النيابة الخاصة عن المهدي، ثم ادعاء المهدوية.

وشكلت ادعاءات «الباب» السابقة خطراً على مصالح علماء الشيعة؛ الذين يؤمنون بأنهم هم النواب عن المهدي، أي ما يعرف بـ «النيابة العامة»، فاتهموه بالكفر، وشنوا حملة ضده وضد حركته؛ انتهت بإعدامه في سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

وقد أدى إعدامه إلى إضعاف هذه الدعوة؛ إلا أنها عملت في الخفاء، وأعادت تنظيم صفوفها، وقام بالأمر بعده حسين علي نوري الملقب بـ «البهاء»، وسميت الحركة بـ (البهائية)، وادّعى البهاء أنه هو الموعود الحقيقي والمسيح المنتظر، وأن أستاذه «الباب» ليس إلا مبشراً به وداعياً إليه.

البازار:

بازار كلمة فارسية تعني: السوق.

وتعبّر هذه الكلمة عن فئة التجار المنغمسين في المشهد الديني والسياسي في إيران، وهم إحدى مكونات الطبقة الوسطى التي تتشكل من تجار المدن، وملاك الأراضي الصغار، وأصحاب المشاغل الحرفية، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الطبقة الارستقراطية الواسعة الثراء.

وبحسب د. آمال السبكي في كتابها «تاريخ إيران

### موسوعة مصطلحات الشيعة (٣)

#### «حرف الباء»

إعداد: هيثم الكسواني

خاص بـ «الرائد»

بابا شجاع الدين:

قاتل الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، في سنة ٢٣ هـ، واسمه: فيروز، ويكنى بأبي لؤلؤة، وهو مجوسي، سباه المسلمون في معركة نهاوند، ثم قدم المدينة.

أما الشيعة؛ فيعظمونه، ويفرحون بصنيعه، ويلقبونه بـ «بابا شجاع الدين»، وله مزار معظم في مدينة كاشان الإيرانية، تقام فيه الاحتفالات والمناسبات برعاية الحكومة الإيرانية.

البابية:

فرقة نشأت على يد علي محمد الشيرازي، المولود في شيراز سنة ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩ م، والملقب بـ «الباب».

وقد تتلمذ الباب علي يد كاظم الرشتي، ثاني شيوخ طائفة الشيخية، الشيعية الإثني عشرية، بعد مؤسسها أحمد الإحسائي.

وادّعى علي الشيرازي أنه نائب المهدي المنتظر، وباب إمام الزمان، ثم تطور الأمر به؛ فادّعى أنه المهدي المنتظر.

ويشير أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر

السياسي بين ثورتين»؛ فإن هذه الطبقة تعد مصدر التمويل الأساسي للمؤسسة الدينية الشيعية؛ من خلال ما تمنحه لرجال الدين من رواتب، وأموال الخمس، وما توقفه على مساجدهم ومدارسهم من أوقاف، لذلك ارتبطت هذه الطبقة برجال الدين ارتباطاً وثيقاً، وصار من الصعب فصل البازار عن المسجد.

#### الباقر:

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٥٧ - ١١٤ أو ١١٥ هـ)، خامس أئمة الشيعة الإثني عشرية، والإسماعيلية كذلك، ويلقب بالباقر، ويكنى بأبي جعفر.

وقد قال الإمام ابن كثير في ترجمته؛ كما في «البداية والنهاية»: «... تابعي جليل، كبير القدر كثيراً، أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادةً وشفافاً، وهو أحد من تدعي فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الإثني عشر، ولم يكن الرجل على طريقهم، ولا على منوالهم، ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم، بل كان ممن يقدم أبا بكر وعمر، وذلك عنده صحيح في الأثر، وقال -أيضاً-: "ما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما عليهما السلام"، وقد روى عن غير واحد من الصحابة، وحدث عنه جماعة من كبار التابعين وغيرهم».

#### البترية:

فرقة من الشيعة الزيدية غير الغلاة، من أتباع كثير النواء، الملقب بالأبتر.

وبما أن هذه الفرقة تخالف الإمامية الإثني عشرية في مسائل الإمامة والصحابة وغيرها؛ فقد شملها وعيد الإثني عشرية بانتقام المهدي المنتظر منهم، وقتلهم عندما يخرج، وقد جاء في كتاب «الإرشاد» للشيخ المفيد أنه: «إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة؛ فيخرج منها بضعة

عشر ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت؛ فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم...».

#### بحار الأنوار:

يعتبر كتاب «بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار» لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ) أحد كتب الحديث الثمانية المعتمدة عند الشيعة، وقد طبع في ما يزيد عن ١٢٠ مجلداً.

ويعتبر الكتاب من أهم ما أضافه العصر الصفوي إلى المكتبة الشيعية، وعلى حد تعبير نور الدين الشاهرودي في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»؛ فإن «بحار الأنوار»: «دائرة معارف شيعية لا مثيل لها، أورد فيها جُل آثار الشيعة وأخبارهم وعلومهم». وقد جمع واخترع المجلسي في الكتاب ما هبّ ودبّ من الأخبار والأحاديث المنسوبة إلى النبي ﷺ والأئمة! وجمع فيه سيرة النبي ﷺ وفاطمة والأئمة الإثني عشر، وأحوالهم ومناقبهم، وما نُسب إليهم من المواعظ، ورتبها من غير تهذيب ولا تحقيق.

#### البداء:

للبداء في اللغة معان عديدة، منها: الظهور بعد الخفاء، والانكشاف، ونشأة الرأي الجديد.

ومن أصول الشيعة الإثني عشرية: القول بالبداء على الله ﷻ، الأمر الذي يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، كما يؤكد د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة».

وقد بالغ الشيعة في أمر هذه العقيدة؛ التي لا يعرفها المسلمون، ولا وجود لها في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ؛ حتى قالوا -كما في «أصول الكافي»، و«بحار

الأنوار» وغيرهما - : «ما عبد الله بشيء مثل البداء»، و«ما عظم الله ﷻ بمثل البداء».

ويرى الباحثون: أن فرقة الكيسانية من الشيعة، من أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي؛ هي أول من قال بالبداء من الشيعة، أو أول من انتقلت إليه هذه الفكرة اليهودية التي نشرها عبد الله بن سبأ في المجتمع الإسلامي، ومرد ذلك أن المختار كان يدعي علم الغيب، فكان إذا وقع خلاف ما أخبر به قال: "قد بدا لربكم".

#### البراءة من المشركين:

هي مسيرات سياسية اعتادت إيران على تنظيمها أو المطالبة بتنظيمها خلال موسم الحج في مكة المكرمة بأمر من قائد الثورة الإيرانية، وتأتي في سياق السعي الإيراني لإثبات قوة الثورة في مناسبة يجتمع فيها ملايين المسلمين من حول العالم.

بالإضافة إلى أن الشرك عند الشيعة هو مفهوم سياسي بحث، ولا يشمل -مثلاً- ما يقومون به من طقوس حول قبور ومزارات الأئمة.

وبسبب البعد الثوري لهذه المسيرات؛ فإنها عادة ما تؤدي إلى اعتداء الإيرانيين على قوى الأمن السعودي، وحجاج الدول الإسلامية.

وبحسب تقرير لد «بي بي سي» العربية؛ يقول رئيس بعثة الحج الإيرانية بأنه يتم التخطيط اللازم لمراسم «البراءة من المشركين» منذ اليوم الأول من شهر ذي الحجة.. «والمراسم تبدأ بتلاوة آيات من القرآن، ثم قراءة دعاء آل ياسين، يتلو بعدها ممثل قائد الثورة الإسلامية نداء الإمام الخامنئي إلى الحجاج؛ الذي تمت ترجمته إلى اللغة العربية، وتختتم المراسم بإطلاق الشعارات باللغة العربية».

#### البطنان:

البطنان: الحسن والحسين ﷺ، وأبناؤهما من بعدهما.

وقد أجاز الشيعة الزيدية أن تكون الإمامة في البطنين على السواء.

أما الشيعة الإثنا عشرية؛ فقد نقلوها من الحسن - وهو الثاني في ترتيب الأئمة الإثني عشر - إلى شقيقه الحسين - الإمام الثالث - بدلاً من نقلها إلى أكبر أبناء الحسن، ثم حصرت في ذرية الحسين دون الحسن.

#### بعلبك:

مدينة لبنانية تقع في سهل البقاع، ويكثر فيها الشيعة، وأنجبت فيما سبق عدداً من علماء الشيعة منهم: محمد بن حسين الحارثي المعروف بالشيخ البهائي (٩٥٣ - ١٠٣٠ هـ)؛ الذي كان أول من تولى منصب شيخ الإسلام في الدولة الصفوية في إيران.

ولدائرة بعلبك - الهرمل عشرة مقاعد في مجلس النواب اللبناني، ستة منها للشيعة.

#### بقعة صاحب الزمان:

في سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م أعدم في مدينة تبريز الإيرانية زعيم الفرقة البابية علي محمد الشيرازي، لإدعائه بأنه نائب المهدي المنتظر (محمد بن الحسن العسكري) الخاص، وأنه (باب إمام الزمان).

وانتشرت إثر ذلك الإشاعات، وأخذ بعض الناس يدعون مشاهدة (المهدي) في مقبرة وسط تبريز.

وانتشرت إشاعة تقول: إن قصاباً كان يذهب ببقرة إلى المذبح، ففرت منه والتجأت إلى المقبرة، وقد استطاع أن يسحبها مرتين؛ ولكنه في المرة الثالثة مات من فوره.

وأقبل التبريزيون على قص شعر البقرة التي أصبحت



مقدسة؛ للتبرك به، وتحولت المقبرة الى مزار جماهيري عُرف بـ: (بقعة صاحب الزمان).

وبين أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»: أن الناس أخذوا يقدمون الهدايا للبقرة والقناديل للمقبرة، وكان من بينهم: القنصل الإنجليزي الذي قدم المصاييح هدية للمقام، وأفتى إمام جمعة تبريز بقتل من يسكر أو يلعب القمار إلى جوار المقبرة، كما أعفت الحكومة مدينة تبريز من الضرائب وأوامر الحكام.

### البقيع:

البقيع: هي مقبرة أهل المدينة المنورة منذ عهد النبي ﷺ، وتقع قرب المسجد النبوي، وهي تضم رفات الصحابة الكرام، وأمّهات المؤمنين، وبعض آل البيت، ومن ثم الآلاف المؤلفة من أهل المدينة، ومن توفي فيها من المجاورين والزائرين، أو نقل جثمانهم على مدى العصور الماضية، ولا تزال المقبرة قيد الاستخدام حتى الآن.

أما الشيعة؛ فيهتمون بالمقبرة لوجود رفات عدد من أئمتهم ومعصوميههم، منهم: فاطمة بنت النبي ﷺ، وابنها الحسن بن علي -ثاني الأئمة المعصومين عند الشيعة-، وكذلك علي بن الحسين، ومحمد الباقر وجعفر الصادق، وهم عند الشيعة الأئمة الرابع والخامس والسادس على التوالي.

وقد دأب الشيعة على التجمهر وإقامة طقوسهم وشعائرهم قرب البقيع، ومطالبة السلطات السعودية بالسماح بإقامة الأضرحة والمقامات فيها، وقد تكررت إعتداءاتهم على قبور الصحابة، وكان آخر ذلك في سنة ٢٠٠٩م.

### البكتاشية:

طريقة صوفية تنتسب إلى محمد إبراهيم أتا الخراساني النيسابوري، الشهير بالحاج بكتاش، المولود سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م، والمتوفى سنة ٧٣٨هـ - ١٣٣٦م. وبالرغم من أن البكتاشية ترعرعت في تركيا؛ إلا أنها حملت أفكاراً شيعية صرفة؛ من قبيل: الاعتقاد بالأئمة الإثني عشر، والغلو في علي بن أبي طالب عليه السلام. يقول أحمد سري (دده بابا) شيخ مشايخ الطريقة في كتابه «الرسالة الأحمدية»: «الطريقة العلية البكتاشية، هي طريقة أهل البيت الطاهر -رضوان الله عليهم أجمعين-».

ويقول -أيضاً-: «وجميع آل صوفية على اختلاف طرقهم يقدسون النبي وأهل بيته، ويغالون في هذه المحبة لدرجة اتهامهم بالباطنية والإثني عشرية». ومما يعتقده البكتاشيون: أن عثمان بن عثمان عليه السلام هو الذي كتب القرآن؛ ولذلك لا يعترفون به، ويتظنون القرآن الذي سيأتي به المهدي المنتظر.

ولا يدخلون المساجد؛ لأن علياً عليه السلام استشهد في المسجد وهو يصلي في رمضان. ويحرمون المنبر؛ لاعتقادهم بأن معاوية عليه السلام كان يشتم علياً على المنابر.

وما يزال لهذه الطريقة أتباع الى اليوم في تركيا، ومصر، وألبانيا، وغيرها.

### بلادي (فضائية):

قناة فضائية عراقية شيعية، تأسست في سنة ٢٠٠٦م، وتتبع لرئيس الوزراء العراقي السابق إبراهيم الجعفري، الذي انسحب من حزب الدعوة الإسلامية ليؤسس «تيار الإصلاح الوطني».

بنات النبي ﷺ:

يضع الشيعة فاطمة بنت النبي ﷺ، وزوجة علي بن أبي طالب عليه السلام في مرتبة العصمة والقداسة، وهي عندهم من المعصومين الأربعة عشر (النبي، وفاطمة، والأئمة الإثني عشر).

أما بنات النبي الأخريات (زينب، ورقية، وأم كلثوم) T؛ فإن من الشيعة من أنكر أنهن بنات النبي ﷺ من أجل جعل علي بن أبي طالب الصهر الوحيد للنبي ﷺ، وإنكار أن يكون النبي ﷺ قد صاهر عثمان بن عفان الذي تزوج رقية وأم كلثوم، وأبا العاص بن الربيع الذي تزوج زينب.

وللأستاذ السيد أحمد الإسماعيلي كتاب بعنوان: «زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ لا ربائبه»، رد فيه على جعفر المرتضى العاملي؛ الذي ادّعى (في كتابه: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم») أن زينب ورقية وأم كلثوم لسن بنات النبي إنما ربائبه، أي: بنات خديجة عليها السلام.

كما ادّعى بعض الشيعة أنهن بنات هالة بنت خويلد أخت خديجة؛ فوقعوا في تناقض كبير! لأن زينب عليها السلام تزوجت ابن خالتها أبا العاص بن الربيع، وهو ابن هالة، أي حسب مزاعم الشيعة تكون زينب قد تزوجت أخاها! بنو أمية:

أصبح معاوية بن أبي سفيان عليه السلام أول خلفاء الدولة الأموية؛ بعد تنازل الحسن بن علي عليه السلام له بالخلافة في سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م؛ حيث سمي ذلك العام «عام الجماعة».

وبالرغم من أن الدولة الأموية لها الكثير من الإنجازات في توسيع رقعة الإسلام ونشره، وخدمة

الإسلام وأهله؛ إلا أن الشيعة ترى أن بني أمية كيان خارج عن الدين جملةً وتفصيلاً؛ بسبب القتال الذي جرى بين علي ومعاوية عليه السلام في معركة صفين.

فالأيات التي نزلت في الكافرين عادة ما يضعها علماء ومفسرو الشيعة في بني أمية، من ذلك -مثلاً-: قوله ﷺ: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» [الأنفال: ٥٥]، يقول القمي في «تفسيره»: «نزلت في بني أمية، فهم أشر خلق الله، هم الذين كفروا في باطن القرآن؛ فهم لا يؤمنون».

بنيد القار:

إحدى المناطق التابعة لمحافظة العاصمة بدولة الكويت، ويكثر فيها الشيعة، وتضم عدداً من مساجدهم، وحسينياتهم، ومكتباتهم، مثل: «مركز الإحقاقي الثقافي»؛ التابع لجماعة الشيخية، و«مسجد الشيرازي»، و«مكتبة الرسول الأعظم»، و«حسينية الرسول الأعظم الكربلائية»؛ التابعة للتيار الشيرازي.

بني صدر:

أبو الحسن بني صدر، أول رئيس إيراني بعد قيام الثورة الإيرانية، تولى الرئاسة من خلال انتخابات جرت في كانون الثاني / يناير سنة ١٩٨٠ م، من دون صلاحيات حقيقية؛ إذ أن المرشد الأعلى لإيران روح الله الخميني بقي هو صاحب السلطات العليا في الدولة.

في يونيو / حزيران ١٩٨١ حرّض الخميني البرلمان لإقالة بني صدر؛ إذ كان الخميني قد بدأ بتصفية معارضيه بعد أن استتب له الأمور، مما حدا ببني صدر للتخفي والهرب من البلاد؛ تجنباً لقتله أو القبض عليه؛ لا سيما وأن إعدامات واعتقالات تمت بين صفوف المؤيدين له.

يقيم بني صدر الآن في فرنسا؛ حيث يخضع لحراسة مشددة.

#### البويهون:

البويهون قوم من الشيعة الفرس، استغلوا الضعف الذي أصاب الدولة العباسية؛ فسيطروا على كثير من أراضيها، ودخلوا عاصمة الخلافة بغداد، في سنة ٣٣٤هـ، وأصبح لهم ولوزيرهم معز الدولة الحكم الفعلي، وصار الخليفة عاجزاً مجرداً من سلطاته.

واستمر حكم البويهيين للدولة العباسية مدة ١١٣ سنة، بدأت في عصر المستكفي (٣٣٣ - ٣٣٤هـ)؛ الذي عاصر آخر عهود الأتراك ومطلع بني بويه، ثم المطيع (٣٣٤ - ٣٦٣هـ)، فالطائع (٣٦٣ - ٣٨١هـ)، فالقادر (٣٨١ - ٤٢٢هـ)، أخيراً القائم (٤٢٢ - ٤٦٧هـ)؛ الذي استنجد بالسنة السلاجقة وقائدهم طغرل بك لتخليصه من البويهيين، وتم له ذلك في سنة ٤٤٧هـ.

وقد عمل البويهيون على نشر التشيع في العراق، ورعاية شيوخ الشيعة ومؤلفاتهم، ويذكر ابن كثير شيئاً من ذلك في كتابه «البداية والنهاية»؛ فيقول عن أحداث سنة ٣٥١هـ: «وفيها: كتبت العامة من الروافض على أبواب المساجد: (لعنة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه)، وكتبوا - أيضاً -: (ولعن الله من غصب فاطمة حقها)، وكانوا يلعنون أبا بكر ومن أخرج العباس من الشورى - يعنون: عمر -، ومن نفى أبا ذر - يعنون: عثمان - رضي الله عن الصحابة، وعلى من لعنهم لعنة الله، ولعنوا من منع من دفن الحسن عند جده - يعنون: مروان بن الحكم -، ولما بلغ ذلك جميعه معز الدولة؛ لم ينكره، ولم يغيره...».

#### بيئات:

الموقع الرسمي للمرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله على شبكة الإنترنت.

#### بيناد علوي:

يقع مقر مؤسسة «بيناد علوي» في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة، وكان قد أسسها شاه إيران السابق في سنة ١٩٧٣ تحت اسم: بيناد بهلوي، وتغير اسمها بعد الثورة الإيرانية إلى بيناد مستضعفان، ثم إلى بيناد علوي.

ومجلس إدارة المؤسسة في إيران، ولكن المندوب الإيراني في مجلس الأمن جواد ظريف يسيطر على معظم قراراتها، وبحسب تقرير لمجلة «الوطن العربي» في ٢٥/١١/٢٠٠٩م؛ فإن المؤسسة أنفقت أكثر من ٤ ملايين و٧٠٠ ألف دولار على دعم المؤسسات الشيعية الإيرانية في داخل أميركا، وأن لدى هذه المؤسسة رأسمال يقدر بأكثر من ٨٧ مليون دولار.

#### بيوت العفاف:

مراكز لزواج المتعة في إيران، يطلق عليها اسم: «بيوت العفاف»، وكانت حكومة أحمد نجاد أعلنت في نهاية سنة ٢٠٠٩م أنها ستوسع نطاق هذه البيوت بزعم أنها تهدف إلى تقليص الاغتصابات، وحل معضلة العلاقات الجنسية غير المشروعة.

وقد كانت مثل هذه البيوت موجودة في عهد الشاه السابق؛ لكن تمت إلزائها بعد الثورة بذريعة أنها مراكز فساد وانحطاط؛ إلا أن الرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني كان أول من طرح فكرة إيجاد «بيوت العفاف» لممارسة زواج المتعة بشكل قانوني في سنة ١٩٩١م.

وبفعل التغلغل الإيراني الحالي في الجنوب العراقي؛ أنشئت هناك بيوت تسمى: (بيوت العفاف)، يتم فيها ممارسة زواج المتعة، وأكثرعاملات بها نساء من إيران، إضافة إلى العراق.

**يوم السقيفة (٥)**  
**أبو بكر الصديق**  
**«الأول» في الأمة بعد نبيها**  
**د. حامد الخليفة**

خاص بـ «الراصد»

تبين في المقالين السابقين الكثير مما كان لخليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق من الميزات والفضائل والمناقب؛ التي جعلت له القبول المبني على المحبة والموافقة عند جميع الصحابة، تأكيد ذلك في تسابقهم على بيعته يوم السقيفة؛ وما ذلك إلا لما شاهدوه من تقديم النبي ﷺ له، وحرصه على أن يكون ذلك التقديم معلوماً في الأمة؛ فضلاً عما كانوا يرون ويعايشون من مؤهلات أبي بكر ومواقفه؛ التي تسر النبي ﷺ حتى بعد وفاته، وتقرّ عيون السابقين والتابعين لهم بإحسان، وتشرح صدورهم، وتزرع في نفوسهم الثقة وقوة التمسك بالسنة النبوية، وما ذلك إلا لعلمهم بأنّ أبا بكر الصديق كان الأول في كل ما تم ذكره، وأنه:

❖ أول الصحابة في العلم، قال أبو سعيد الخدري رحمه الله: «وكان أبو بكر أعلمنا»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «رأيت كأنني أعطيت عساً مملوءاً لبناً؛ فشربت منه حتى تملأت، فرأيتها تجري في عروقي بين الجلد واللحم، ففضلت منها فضلة؛ فأعطيها أبا بكر».

قالوا: يا رسول الله هذا علم أعطاكه الله؛ حتى إذا تملأت منه فضلت فضلة؛ فأعطيها أبا بكر، فقال رسول

(١) البخاري (٣٣٨١).

الله: «قد أصبتم»<sup>(٢)</sup>.

❖ والأول في فقه وعلم مرامي كلام رسول الله ﷺ وفحواه؛ فقد كان وحده الذي فهم ما يرمي إليه رسول الله ﷺ بقوله: «إن عبداً خيره الله من أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده»؛ فقال أبو بكر: «فَدَيْنَاكَ بِأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا»<sup>(٣)</sup>.

❖ وأول من دخل الإسلام، ولم يسجد لصنم قط، وقد قارب الأربعين في الجاهلية<sup>(٤)</sup>.

❖ وأول من غضب له رسول الله ﷺ؛ وهو غائب حين صلى بالناس غيره، فلما سمع تكبير الصلاة أطلع رأسه ﷺ من حُجْرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لا.. لا.. لا، لِيُصَلَّ لِلنَّاسِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ»، يَقُولُ ذَلِكَ مُغْضَباً<sup>(٥)</sup>.

❖ والأول في المكانة والوجاهة عند رسول الله ﷺ؛ فلم يكن يقدم عليه أحداً من أصحابه، ولم يكن يقبل أن يغضبه أحد، قال النبي ﷺ محذراً من يخاصم صاحبه الصديق رحمه الله: «فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟!» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُذِي بَعْدَهَا<sup>(٦)</sup>.

❖ وأول من شهد له النبي ﷺ بالإيمان؛ وهو غائب ليس موجوداً، ومعه عمر رحمه الله، قال النبي ﷺ: «بينما رجل يسوق بقرة أراد أن يركبها فأقبلت عليه؛ فقالت: إِنَّا لَمْ نَخْلُقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خَلَقْنَا لِلْحِرَاثَةِ!»، فقال من حوله ﷺ: سبحان الله تكلمت بقرة! فقال رسول الله ﷺ: «فإني آمنت به وأبو بكر وعمر، وليس هما ثم»، وقال

(٢) «صحيح ابن حبان» (٦٨٥٤).

(٣) البخاري (٣٦١٥).

(٤) «السيرة الحلبية» (ج ١/٤٥٣).

(٥) «سنن أبي داود» (٤٠٤٢).

(٦) البخاري (٣٣٨٨).

رجل: بينما أنا في غنم إذ أقبل ذئب، فأخذ شاة؛ فطلبتها، فأخذتها منه، فقال لي: كيف لها يوم السبع، حيث لا يكون لها راع غيري؟ قالوا: سبحان الله تكلم ذئب؟! فقال رسول الله ﷺ: «فإني آمنت به وأبو بكر وعمر، وليساً ثم»<sup>(١)</sup>.

✽ وأول صحابي أمر النبي ﷺ أن يبقى بابه وخوخته مفتوحين إلى المسجد بعد وفاة النبي ﷺ؛ إشارة إلى خلافته من بعده، قال ﷺ: «لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ»<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ: «لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ»<sup>(٣)</sup>، فإذا كان رسول الله ﷺ، قد أغلق كل باب وكل خوخة مفتوحة إلى مسجده ﷺ؛ إلا باب وخوخة أبي بكر الصديق، فإن حال من يريد أن يخلق ما فتح رسول الله، ويفتح ما أغلق رسول الله ﷺ واضحه بيّنة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

فسحقاً للتائبين والمتتبعين، المصنفين والموادئين لمن يحادّ الله ورسوله، ويتبع غير سبيل المؤمنين، ممن يرد خيار رسول الله ﷺ وإجماع المهاجرين والأنصار!

✽ وأول من تنشق عنه الأرض بعد رسول الله ﷺ من أمته، قال ﷺ: «أول من تنشق عنه الأرض أنا، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتي أهل البقيع فتتنشق عنهم،

فأبعث بينهم»<sup>(٤)</sup>، فإذا كان أصحاب رسول الله ﷺ هم قادة الأمة ووزراء النبي ﷺ وأفراد موكله في الآخرة؛ كما كانوا في الدنيا؛ فأين يكون مكان من يتبرأ منهم؟! ✽ وأول من شهد له رسول الله ﷺ أنه يدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء<sup>(٥)</sup>.

✽ وأول من يدخل الجنة من أمة النبي ﷺ، قال ﷺ: «أخذ جبريل بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي»، فقال أبو بكر: يا رسول الله وددت أنني كنت معك حتى أراه! فقال النبي ﷺ: «أما إنك أول من يدخله من أمتي»<sup>(٦)</sup>.

✽ والأول والأولى في قيادة الأمة وخلافة النبي ﷺ، فحين كان قادة الصحابة في حالة ذهول وصمت من هول الفاجعة؛ جاء القائد الأول في الصحابة الذي أعد لمواجهة مثل هذه الساعة الحرجة، ثابت القلب والجنان، وهو أشدّ منهم تألماً على فقد صاحبه ﷺ، فأعلن وفاته؛ ليقوم المسلمون بواجبهم تجاه رسالة النبي ﷺ وأمته؛ دون تأخير.

وهذا ما حصل في يوم السقيفة؛ حيث تداول من حضر من الصحابة أمر خلافة النبي ﷺ، فكان الإجماع على بيعة أبي بكر الصديق خليفة للنبي ﷺ، وإماماً وقائداً للأمة، ولم يتخلف أحد ممن كان في السقيفة عن بيعة أبي بكر، فإذا ذكرت بعض الروايات أنّ حواراً دار في السقيفة

(٤) الحاكم، «المستدرک»، (ك. معرفة الصحابة. باب: أبو بكر الصديق. ح: ٤٤٢٩): «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٥) البخاري (١٨٩٧).

(٦) أبي داود (٤٦٥٢).

(٧) الحاكم (٤٤٤٤)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

(١) النسائي (٨١١٢).

(٢) البخاري (٣٣٨١).

(٣) «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان» (٧٤٥/١).



قبل البيعة - وهو ما سنفصله لاحقاً -؛ فإنّ هذا ليس انتقاصاً لما حصل في ذلك اليوم، بل هو شهادة فخر على أنّ بيعة أبي بكر الصديق، تمت بعد الحوار والمشاورة وتداول الرأي والاستناد الى الدليل الشرعي العلمي، ثم الاتفاق على أنّ الصديق هو الأولى والأقدر على قيادة الأمة بعد رسول الله ﷺ.

**فالمشوشون على بيعة أبي بكر الصديق ﷺ يوم السقيفة إنّما هم أقوام أغاظتهم وحدة الأمة، وسلامة عقيدتها، وألفة أبنائها، فلا زالوا يتحينون الفرص للطعن بعقيدتها وتفتيت وحدتها، مستعينين على ذلك بحملات الإفك والتزييف، والغدر والتحريف، والتحالف مع الغزاة والمعتدين على الأمة، مستهدفين إنجازات الصحابة في ذلك اليوم الذي تجلت فيه الشورى، وتألّق الحوار، يوم السقيفة الذي جنت الأمة منه عامة النجاحات التي بنت عليها أمجادها، والثمار التي كونت مفردات حضارتها المشرقة.**

**❁ وأول الصحابة في السياسة وإدارة الأزمات، تبين ذلك من سياسته وإدارته للأحداث الموهولة؛ بعد وفاة النبي ﷺ، وارتداد العرب، وامتناعهم عن أداء الزكاة، واختلال نظام الإسلام، واختلاف آراء الصحابة في قتال المرتدين، فلم يتزلزل أبو بكر ﷺ أمام تلك الأحداث، وصمم على قتالهم، وقال: «والله لو منعوني عقلاً لقاتلتهم عليه؛ حتى ينفذ الله أمره»، ولم يزل على ذلك حتى ردهم الى الإسلام، ومثل ذلك يقال في إنفاذه لجيش أسامة بن زيد رضي الله عنه، وإبقائه له في مكانه أميراً وقائداً؛ كما أمر رسول الله ﷺ، وبقي على ذلك حتى عاد من غزوته ظافراً منتصراً<sup>(١)</sup>.**

(١) «مصنف عبد الرزاق» (١٩٣٧٢).

**❁ وأول من قاتل أولي البأس الشديد من المرتدين والمجوس والروم، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلِّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلَمُونَ فَإِنْ تَطَبَعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦]**، فالذي قاتل أولي البأس الشديد ممن ذكرتهم هذه الآية هو: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فهو الذي قاتل المرتدين الذين يقودهم مسيلمة الكذاب، وكانوا أولي قوة وأولي بأس شديد؛ حتى انهزموا أو استسلموا أو أسلموا.

**والله - تعالى - دعا المخلفين من الأعراب الى القتال مع من يقاتل أولي البأس الشديد، ووعدهم بالأجر الحسن على ذلك، وهذا دليل على وجوب طاعة الصديق رضي الله عنه، فالنبي ﷺ لم يقاتل مرتدين وإنما قاتل المشركين، وخليفة رسول الله قاتل المرتدين، وكذلك الفرس والروم، وجميعهم أولي قوة وأولي بأس شديد، وانتصر عليهم وأدخل الرعب في قلوبهم، فهو قد قاتل الفرس المجوس بجيوش نظامية من المسلمين؛ حتى كسر شوكتهم، ونزع هيبتهم.**

**وهذا من أهم الأسباب التي جعلت أعداء الصحابة الموادّين للمجوس يشنون حرب الزيف والبهتان على يوم السقيفة والصديق رضي الله عنه.**

**كما قاتل الروم لإدخالهم في الإسلام، أو إخضاعهم لأحكام الشرع، أو طردهم من بلاد العرب والمسلمين، وتوفي رضي الله عنه وكانت جيوش الخلافة الراشدة تنشر النور والعدل والرحمة في بلاد الشام وما حولها.**

**فهل يستطيع أحد أن ينكر هذا النص القرآني الذي يشهد لسيد بيعة السقيفة أبي بكر الصديق بأنّه هو الذي قاتل أولي البأس الشديد، وأنّ هذا النص دعا الى طاعة**

من يقاتل هذا الصنف، وأكد على التعاون معه، وهؤلاء لم يقاتلهم إلا جند الصديق الذين تحقق على أيديهم موعود الله لعباده المؤمنين.

وقد حذرت هذه الآية المخالفين الخارجين عن الطاعة بالعذاب الأليم، مما يطمس بهتان أعداء الصحابة ومن يتعاون معهم؛ ممن لا زال يجتر باطلهم وبهتانهم؟

فأبو بكر الصديق رضي الله عنه، هو:

❁ أول المعنيين بعد وفاة النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

فما إن استقام أمر الخلافة وعاد جيش أسامة حتى خاض أبو بكر حروب الردة؛ التي انتهت بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ كما كان الأمر على عهد رسول الله ﷺ من غير أي تغيير أو تأخير.

❁ فالصديق رضي الله عنه هو الأول عند أمة الإسلام بلا منازع، وهو قائدها وإمامها بعد رسول الله ﷺ، لا ينكر هذا إلا من زاغت عقيدته، وضل طريقه، ومات ضميره، وأظلم وجدانه.

ولقد علم أعداؤه بأنه الأول؛ فهم حين يذكرونه يسمونه: (الأول)؛ على الرغم من كل أحقادهم التي تغلي في صدورهم عليه رضي الله عنه.

بالله لا يدرك أيامه ذو مئزر حاف ولا ذو رداء من يسع كي يدرك أيامه مجتهد الشد بأرض فضاء<sup>(١)</sup>.

فها هم أعداء الصحابة الذين حاربوا مرجعية الكتاب والسنة، ورفضوا خلافة أبي بكر الصديق، وافتروا الأكاذيب على يوم السقيفة، وتمنوا ولا زالوا يتمنون لو أن

(١) ابن عساکر، «تاريخ دمشق» (٢/٢١٨).

مسيلمة الكذاب وجنده المرتدين انتصروا على الصحابة؛ لكي لا ترتفع راية التوحيد والفتوح وأمجاد المسلمين في العالمين، ولكي لا يسجل لهم التاريخ ما نشره بين الناس من العدل والعلم والرحمة في أيام أبي بكر الصديق، التي كانت أعظم ثمار يوم السقيفة.

فأولئك الماكرون؛ وعلى الرغم من كل أحقادهم على أبي بكر الصديق؛ فإنهم لا زالوا يسمونه: (الأول)، فهو الأول عند الرافضة الحاقدين؛ الذين يسرهم التعاون مع المرتدين والغزاة المعتدين لإسقاط خلافة رسول الله ﷺ من قلوب المؤمنين.

ولكنهم على الرغم من جحودهم لخلافته! فإنهم إذا ذكروه في كتبهم قالوا عنه: (الأول)، وهم يقولون ذلك في الذم والشتم، وإذا ذكروا الفاروق، قالوا عنه: (الثاني).

فالأول الصديق، والثاني الفاروق رضي الله عنه على السنة أعدائهم، وفي أمهات كتبهم! وهذا مفصل في آداب زيارة عاشوراء عندهم؛ حيث يبالغون في شتم الشيخين رضي الله عنهما، ويسمونهما: (الأول) و(الثاني)؛ لتشهد ألسنتهم على تناقضهم! وليتبين للناس أن الله - تعالى - أبى إلا أن يظهر زيفهم، ويوقعهم في شر مكرهم!

فهم يقولون عن أبي بكر: (الأول)، ويعترفون بأنه الأول؛ لكنهم يصرون على انتقاصه وشتمه رضي الله عنه، وما ذلك إلا لأنهم ناصبوا الكتاب والسنة ومن نصرهما؛ حقداً وبغياً وظلماً وتزييفاً، ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠].

إن كل من يناهض بيعة السقيفة إنما هو من أنصار أعدائها المرتدين والمنافقين؛ ذلك أن الناس انقسموا بعد وفاة النبي ﷺ تحت رايتين: راية أبي بكر؛ التي

ارتفعت بيعة الصحابة لها يوم السقيفة، وراية مسيلمة الكذاب؛ ومن تعاون معه من المرتدين المكذبين لرسالة النبي ﷺ.

ومن هنا تأتي خطورة من يرفض خلافة الصديق ﷺ؛ ذلك أنه لا مكان لرافضي بيعة السقيفة إلا تحت راية مسيلمة الكذاب، فالباحث المتابع لا يجد بعد وفاة النبي ﷺ إلا رايتين: راية المختبين المتواضعين المؤمنين، أصحاب رسول الله ﷺ، وراية المفسدين الماكرين المتعاليين على الناس، المحاربين للصالحين والمفترين عليهم الأباطيل والأوهام.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، وهذه العاقبة الطيبة هي التي تحققت لأصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار؛ الذين أنجزوا بيعة السقيفة بكل أخوة وصدق وأمانة ووفاء، ﷺ وأرضاهم أجمعين.

فلماذا يغيظهم يوم السقيفة؟ ولولاه لاستبيحت المدينة على أيدي طلائع المرتدين من بني عباس وذييان؟!

ولماذا تغيظهم بيعة السقيفة، ولولاها لما كان نصر يوم الإمامة على مرجع الردة الأكبر مسيلمة الكذاب وجنده؟ ولولاها لما توحدت جزيرة العرب بعد وفاة النبي ﷺ؟ ولما كانت اليرموك، وأجنادين، وذات الصواري، وفتوح الشام، وما بعدها في الغرب؟ ولولاها لما كانت القادسية، ونهاوند، وتستر، وما بعدها من فتوح في الشرق؟!

ولماذا يغيظهم يوم السقيفة؟ ولولاه ما كانت «بغداد، ولا كابل» من بلاد المسلمين؟!

ولماذا يغيظهم يوم السقيفة؟ ولولاه لبقيت فارس

تحت نير أكاسرة المجوس الظالمين؟!

ثم لماذا لا نحذر أعداء بيعة السقيفة، ونحذر منهم، ونتوجس منهم كل شر وغدر؟ ونرتاب بهم وبكل من له صلة بهم؟!

كيف لا وهم شركاء في كل مصيبة ومأساة مسّت الأمة بنيرانها؟! فمن اغتال الفاروق في محرابه؟! ومن غدر بذي النورين بين أوراق مصحفه؟! ومن فتك بعلي على باب مسجده؟! ومن طعن الحسن بن علي في فخذيه؟! ومن غرّر بالحسين وخذله وغدر به في كربلاء يوم مخرجه؟! ومن لا زال يجدد مأساته الرهيبة في كل عام مرات ومرات؟! فيزرع الضغينة ويذر الكراهية؛ ليصنع من صديدها أفيون الحقد على أمة الصحابة ومن تبعهم بإحسان! ومن لا زال ينشر الشك بالكتاب والسنة؟ ويوقد الفتن بين المسلمين؟ ويفتري على أئمة الأمة؟ ويزيف عقيدتهم؟ ومن لا زال يزرع الكيانات الطائفية؟ ويقىم الدويلات الطفيلية داخل الدول والأوطان الأم تمزيقاً للوحدة وتسعيراً للفتنة؟! إلى غير هذا من مساوئ ورزايا تتأجج شرورها على عامة أمصار الأمة وامتداداتها الجغرافية والعقدية!

أليس كل من يفعل هذا وغيره الكثير من البلايا؛ هم أدوات الردة، ونواقيس الفتنة، ومطايا الغزاة والمعتدين، أعداء الصحابة الرافضين لبيعة السقيفة؛ التي أشرق يومها على الأمة أخوة ومودة ووحدة وعزة وسلاماً؟!

وللحديث صلة..



## نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (١)

### لماذا قررت أن أكتب باللغة العربية؟

ابراهيم نيشابوري - عالم سني إيراني

خاص بـ «موقع الراصد» و«موقع سني نيوز»

أيها القارئ العربي الكريم!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

دعني أصدقك القول منذ البداية: أنني لا أستطيع

التعبير عما أريد قوله كما أعبر بلغتي الفارسية، وهذا عجز؛ أسأل الله -تعالى- أن يرفعه، ويشرح صدري، ويسر أمري، ويسهل قلبي؛ لكي أستطيع إيصال مكنون فكري، وآلام صدري، وجراح قلبي إليكم -إن شاء الله تعالى-، فأعذر مسبقاً عن ركافة الأسلوب والتعبير، وضعف اللغة والمصطلحات.

لا أخفيكم أن صلتي باللغة العربية بدأت منذ ما يقارب ٢٥ عاماً، وقد كنت كتبت وترجمت بعض المقالات البسيطة التي ساعدني في صياغتها بعض الإخوة الأفاضل، ولكن الكتابة المستمرة المتواصلة كصاحب فكر وقلم يريد الوصول إلى قلوب وعقول الشعب العربي العزيز؛ والذي يقارب ٣٠٠ مليون نسمة وعبره إلى أمة المليار ونصف المليار مسلم؛ فهذه التجربة الأولى؛ والتي توكلت فيها على الله -تعالى- واستعنت به لخوض هذا البحر المتلاطم الأمواج، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

منذ أكثر من عقد من الزمن وعدد من الإخوة الأفاضل يلحون بقوة علي للكتابة بالعربية عن أحوالنا نحن سنة إيران، وما نعانيه من ظلم واضطهاد؛ لا يعلم به إخواننا في الخارج، في الوقت الذي تعمل إيران وبشراة

على تقوية التجمعات الشيعية في الخارج، إلا أنني كنت أؤجل ذلك.

لكن الذي جعلني اليوم أقرر الكتابة لكم أسباب عدة من أهمها:

أولاً: خلو الساحة الإعلامية من أية كتابات تهتم بالوضع الداخلي الإيراني؛ من منطلق سني محايد.

ثانياً: كثرة النشاطات التبشيرية الشيعية في الداخل والخارج.

ثالثاً: كثرة الأكاذيب والمغالطات من قبل بعض المراوغين السنة والشيعية؛ من العرب أو الإيرانيين الذين يحاولون تعكير المياه، والصيد من الماء العكر.

رابعاً: سياسة النظام الإيراني القائمة على خنق أهل السنة في إيران دينياً وسياسياً، والسعي الجاد لاختراق الصفوف، وإيقاع العداوات المختلفة بينهم؛ بمختلف أساليب المكر والخداع، بناءً على التهم المكذوبة والمختلقة على أهل السنة كذباً وجزافاً.

خامساً: انتشار التلبيس المستمر على المسلمين في العالم في مختلف القضايا السياسية، والدينية، والثقافية، والتاريخية.

ومنهجي في الكتابة هو منهج أهل السنة والجماعة؛ فلا إفراط ولا تفريط، إنما هو منهج وسط بعيد عن التكفير والغلو والتكلف والتعنّت، وبعيد عن البدع والخرافات والميوعة والاستسلام لمكر وخداع المنافقين، كما أنه منهج مستقيم يدعم صحوة الأمة وتمسكها بالشوابت والقيم السامية، ودحض أي شبهة تهدم العقيدة والإيمان؛ مع الالتزام بوحدة الصف، وعدم إثارة المسائل الجزئية التي لا طائل من ورائها.

وسيكون محور اهتمام كاتب هذه السطور: كشف

وفضح خطط وبرامج أهل الباطل؛ من أهل تيار النفاق، أعداء الصحابة وآل البيت، وأعداء وحدة الأمة؛ الذين يتمحورون حول السب واللعن بحق أختيار الأمة، ونشر الفرقة والكرامية في صفوفها بشتى الطرق والأساليب؛ سياسياً ودينياً وتاريخياً وثقافياً، وذلك لإزالة جميع الموانع من طريق الوحدة الإسلامية المنشودة لجمع شمل الأمة، والوصول إلى وحدة حقيقية تقوم على التسليم للكتاب والسنة، والتزام القيم الإسلامية العليا.

قد يكون بعض القراء الكرام فهم أنني سوف أقوم بتحليلات سياسية مفصلة، أو بمفاجآت إخبارية خاصة.. لا! لأكن صريحاً معكم؛ كما قلت إنني لست كاتباً متميزاً بالعربية؛ كذلك أقول: إنني لست خبيراً سياسياً ماهراً، أو محللاً إخبارياً بارعاً.

بعبارة أخرى: المجال الذي سوف أصحبكم فيه معي أراه أهم من كل خبر وتحليل، نعم مجال كاتب هذه السطور: لملمة جراح الأمة، وتضميدها، مجاله: محاولة جمع شمل الأمة على التزام الكتاب والسنة والمصالح العليا للإسلام، مجاله: الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ مجاله: الدعوة إلى الله على بصيرة؛ مع كل من يتبع الحق المبين؛ مجاله: الفكر الإسلامي، وطرح القضايا الفكرية الحية، وإثارة مكنونات الفكر؛ وتوجيهها توجيهاً سليماً، يرشد صاحبه إلى الحق الواضح البين الجلي، في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، مجاله: إثارة العقل والفطرة السليمة، وتوجيهها نحو الدين الخالص، والتوحيد المجرد، والسنة المحمدية ونبذ الشرك والخرافة والبدعة، وكل ما يخالف العقل السليم والفطرة الإنسانية الحرة، في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

نعم؛ مجاله: الفكر الإسلامي المتيقظ، والحوار

البناء الهادف؛ لغرض الوصول إلى الحق مهما كلف من ثمن؛ مجاله: قرع الحجة بالحجة بأدب وموضوعية، وحب الخير للجميع، مجاله: كشف خطط المتآمرين على الإسلام ورافعي رايات النفاق والمكر والخديعة؛ لتفريق الأمة، وزرع الكراهية بين المسلمين، وإضعاف صفوف الأمة؛ بحجة نشر مذهب آل البيت! مجاله: الدعوة إلى التكاتف وتقوية الصف الإسلامي، ومعرفة وفضح كل من يحاول زعزعة الأمن الإسلامي في العالم، فإن إضعاف الأمة وزلزلة كيانهما الاعتقادي والفكري والتاريخي مشروع صهيوني قديم، وكل من يحاول خدمة هذا المشروع؛ فهو يدور في فلك العدو، ويجب فضحه.

إذاً أيها القارئ العربي الكريم! استجد - إن شاء الله - في هذه المقالات العديد من المواضيع الهامة التي قد لا تجددها في أي كتاب، أو قاموس، أو موقع، أو قناة، أو حتى جامعة.

لا أزعم أنني أمتلك ما لا يعرفه الآخرون، فأنا لست إلا مثل كل مسلم - إلا أنني أعشق ديني وعقيدتي وفكري، وأعشق وحدة أمتي، كما أعشق العربية؛ فإنها زاملتني منذ أن ولدت، وأتمنى أن تزامنني إلى القبر وجنة الفردوس - إن شاء الله -، لكن بفضل الله - تعالى -، ثم من واقع معاشتي وتجربتي المتواضعة؛ أعرف بعض علامات النفاق في الخطاب المتصنع الذي يزعم الوحدة والتقريب، ولكنه يخرق سفينة النجاة، ويضعف الأمة احتساباً عند إبليس وجنده، فيزعم ويتصنع أنه هو الوحيد الذي يخدم الإسلام، ولكنه يزلزل كيان الأمة العقدي والفكري والتاريخي والثقافي، ويخدم أعداء الإسلام في مشروعهم الكبير لضرب الإسلام من الداخل.

وللحق والأمانة والتاريخ؛ فإن المحسوبين على هذا التيار ليسوا سواء، وليسوا شركاء في مشروع التفرقة



والكراهية، بل الغالبية العظمى هم رهائن ومخدوعون من قبل أقلية مغرضة، ذات مصالح خاصة، يجب رحمتهم، والإشفاق عليهم، والدعاء لهم والأخذ بأيديهم نحو بر الأمان، وهذا أهم مقاصد وهدف مقالاتي.

هذه المقالات التي ستعمل -بإذن الله تعالى- على تنوير الأفكار؛ من خلال الحوار، أو النقد، أو كشف خيانه، وفضح مخطط، أو تعديل مسار، أو إبراز حقيقة، أو تأصيل فكرة، أو غير ذلك من المواضيع.

لكنه يبدو لي من خلال التجربة أن كثرة المغالطات والتلبيسات والتحريفات تجعل الواحد منا مضطراً لأن ينشغل بالنقد بدل التأصيل، وإن كان هذا الأسلوب غير محبذ؛ ولكنني مضطر إليه -أحياناً-.

هذه المقالات يكتبها مسلم سني، يرى جرحاً عميقاً في جسم أمته ينزف! و سيولاً من الدموع والدماء تجري! ويرى خناجر النفاق تخترق قلب أمته! ويرى المنافقين يشتتون جمع الأمة، ويزرعون فيهم الكراهية والبغضاء والاختلاف باسم الدين وآل البيت، ولا يملك إلا هذا القلم للتعبير عن عقيدته وفكره، ولا يملك غيره لمعالجة وإسعاف الجراح.

نعم؛ يكتب لأنه يرى ناراً أشعلت في جسد الأمة، ويصب عليها البنزين من قبل خدم النفاق، وعشاق التفرقة والكراهية!

يكتب ليقول لربه، ثم لضميره وأمته: إنني لم أبع المقدسات، ولم أجر خلف المصالح المادية والشهوانية.

يكتب ليقول لأبنائه وأحفاده وأبناء وأحفاد أمته: إنني لم أسكت عن الخيانة بحق الأمة والعقيدة والفكر والدعوة، وبحق أصحاب رسول الله ﷺ الطيبين الأخيار، وآل بيته الطاهرين الأبرار.

يكتب ليقول للعلماء الأجلاء، والمشايخ الفضلاء، ووراث علم النبوة، وحراس الدين والعقيدة في جميع بقاع الأرض ومراكز العلم: إن أبناءكم أبناء الأمة الإسلامية يقدمون كل ما يملكون لإنقاذ الدين، وحراسة العقيدة ووحدة الأمة من كيد ومكر كل عدو متربص، وكل منافق متلصص.

يكتب ليقول للمفكرين والمثقفين والكتاب والأدباء أصحاب الضمائر الحية: إنني وأمثالي من أبناء الأمة نتظر منكم الانتصار للحق، الانتصار للعدالة، الانتصار لوحدة الأمة، الانتصار للصدق، كما نتظر تشخيص داء النفاق ومعالجته.

نعم؛ الأمة اليوم تنتظر من كل من يملك قلماً أو لساناً أو دوراً، الأمة تنتظر منه موقف صدق لنصرة الحق، وصرخة عالية لتأييد العدالة، وصوتاً جهورياً للدفاع عن المظلومين.

الأمة تنتظر منا أن نكون صادقين مع أنفسنا وأمتنا وقضايانا، فها هو كاتب هذه السطور (تبعاً لعلماء أهل السنة) يرفع راية الدفاع عن أهل السنة ووحدة الأمة، ويقول لمشايخه من العلماء الأجلاء في كل العالم من محبي الصحابة والمدافعين عن أعراض أمهات المؤمنين ﷺ أجمعين؛ من كل المذاهب الفقهية، والتيارات الفكرية:

أرفع يدي، وأوجه قلبي لأقول كلمتين صادقتين: كلمة لأبناء أمتي، أقول لهم: لا تيأسوا، ولا تستكينوا؛ فالأمة بخير، والعلم والفكر والحق والعدالة منصور -إن شاء الله-.

وكلمة للشيطان وجنده، وكل من يمثله من تيار النفاق والكفر والزندقة، أقول لهم جميعاً: إن الجهل

والنفاق والظلم مهزوم - بإذن الله -؛ فلن نستسلم، ولن نسكت، ولن نموت - بإذن الله -؛ مهما مكرتم، ومهما استخدمتم من أساليب الخداع والنفاق، ومهما نصرتم الباطل، وقتلتم الحق والعدالة، فالحق لن يموت، والعدالة لن تعدم، والصدق لن يغيب، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وسأكون شاكراً ممتناً لكل من يشير إليّ برأي، أو نقد، أو يكرمني بدعاء أو نصيحة، فكل بني آدم خطأ وخير الخطائين التوابون، ولا يفوتني أن أشكر جميع أساتذتي الكرام - قديماً وحديثاً -؛ سواء من درسي مباشرة، أو أفادني بعلمه وفضله، غفر الله لي ولهم جميعاً. والحمد لله رب العالمين.

## طلائع الزحف الشيوعي الناعم في الأردن!

أ. د. مروان إبراهيم القيسي

هل يمكن للإيرانيين أن ينسوا أمجاد إمبراطوريتهم التي حكمت الشرق لزمان طويل، وصلت فيه إلى اليونان، وأقامت حضارة كانت نداءً لحضارة البيزنطيين؟ وهل يمكن لهم أن ينسوا كيف أن من كانوا في نظرهم مجرد قبائل مشتتة تقاتل بعضها بعضاً؛ استطاعت بعد مجيء الإسلام أن تقوض دعائم الحكم الفارسي؛ حتى في عقره داره؟

لقد دخل الإيرانيون الإسلام بفضل الله - تعالى -، ثم بفضل العرب، وأسهموا في بناء الحضارة الإسلامية إسهاماً معتبراً، ولم تتغير العلاقات بينهم وبين إخوانهم العرب إلى أن تشيعت إيران قبل خمسمائة عام؛ عند مجيء الصفويين، وإثر احتدام المعارك بينها وبين العثمانيين.

وكما كان التشيع سبباً في انقسام الأمة قديماً؛ كان

سبباً في انحراف إيران عن مسارها القومي سياسياً، وأصبحت تنظر إلى العالم العربي بعينها القديمة! قبل دخولها الإسلام.

وهي لم تياس في أن تعيد أمجادها في المنطقة؛ فللتشيع تجربة سياسية ناجحة في احتواء أكبر دولة عربية - وهي مصر - تحت مظلة الشيعة الفاطميين، فلم لا يكون ممكناً أن تعود التجربة مرة أخرى؟

غير أن الأمور ليست بتلك السهولة، فالاختلافات العقائدية والفقهية بين السنة والشيعة تحول دون تقبل السنة لأية سيطرة إيرانية.

ولكن عندما تنظر إيران إلى العراق، وكيف أمكن لنفوذها أن يترسخ فيه؛ حتى بعد حرب ضروس بينهما لنحو ثمان سنوات؛ تعلم أن للقاعدة المشتركة الفكرية والعقدية دورها وأثرها في التمهيد للغزو الإيراني للمنطقة؛ حتى دون استعمال السلاح والقوة، فما أن غزت الولايات المتحدة العراق بعون من إيران حتى أصبح السيستاني الإيراني الذي لا يحسن العربية؛ والذي يرفض حمل جواز سفر عراقي؛ يصول ويجول ويتحكم بالبلاد والعباد، وليتقرب كبار الساسة العراقيين إليه، ويخطبون وده ورضاه!

إذن لا بد من الغزو الناعم قبل الغزو العسكري، ولا بد من القوة الناعمة قبل القوة العسكرية؛ التي تعمل إيران بجهد واجتهاد دائمين على تطويرها للساعة المرتقبة، يوم تجتاح بجيوشها المشرق العربي؛ لتقف على ضفاف المتوسط، وها هي تعمل هنا وهناك لا تمل ولا تكل، ترقب انحطاط القوة الأمريكية والغربية الاقتصادية والعسكرية والسياسية عالمياً، وتنتظر اللحظة المناسبة.

والقاعدة الفكرية التي تسعى إيران لتأسيسها تقوم

على بث المذهب الشيعي ونشره، وهي لا تستطيع انجاز ذلك دون أن تحرف الفهم الصحيح لآيات القرآن الكريم؛ لتثبت عقائدها التي لا يقبلها مسلم يحترم عقله، من قبيل: إقامة العزاء لرجل قُتل قبل ألف وأربعمائة عام! وانتظار المهدي لما يزيد على ألف عام ليخرج من سرداب سامراء! وولاية الفقيه؛ التي جعلت إيران دولة ثيوقراطية، لا صلة لها بنظام الإسلام السياسي! واللطم في الميادين العامة! ونكاح المتعة؛ الذي يجعل المرأة أقرب الى فكرة استئجار السيارة السياحية! وغير ذلك كثير...

لكن لا يمكن تحريف نصوص القرآن العظيم طالما أن السنة الشريفة بالمرصاد، فقد كانت لرسول الله ﷺ مهمتان جليلتان: التبليغ، والبيان، وهو ﷺ قد أدى ما عليه وانجزه تماماً؛ إلا أن بيان المراد من آيات القرآن الحكيم مهمة لم تنتهي؛ بسبب تطور مجريات الحياة البشرية التي حوت آيات القرآن وأحاديث النبي ﷺ التوجيهات اللازمة لها، لكنها تحتاج جهود العلماء للكشف عن هذه التوجيهات، والتدقيق في صحة ما ورد من السنة وأحاديثها الشريفة.

إن السنة الحارس القوي الأمين للفهم الصحيح لآيات الكتاب الحكيم ستظل بالمرصاد لكل من يريد تحريف القرآن العظيم، فلا بد إذن من إزالتها عن الطريق؛ ليحلو ويسهل اللعب بالقرآن الكريم، لكن ما السبيل إلى ذلك بعد أن ثبتت الأحاديث بأسانيدھا للنبي ﷺ، وبعد أن كان لعلماء أهل السنة الفضل في بروز علوم الجرح والتعديل والبحث العلمي والتحقيق، وغيرها كثير.

من المستحيل نقض ذلك الصرح العظيم، لا بد إذن من أن تتفق عقول القوم (الشيعية) عن فكرة ما؛ فكانت الوسيلة: هدم الصلة التي تصل الأمة بنبیھا؛ وهم

الصحابة؛ نقله السنة والأحاديث، ثم هدم الصلة التي تصل الصحابة ببقية أجيال الأمة؛ وهم العلماء، فكان هدم السنة والصحابة وعلماء الأمة عبر تاريخها الطويل غايات ومقدمات أي مد شيعي في أية بقعة في العالم.

لقد كان رفع شعار: (القرآن وكفى) كلمة حق أريد بها باطل، إذ مع هدم ما يفهم به متشابه القرآن، ويبين به مجمله ويُخصص به عامه، ويُقيد به مطلقه (وأعني: السنة) يمكن للقوم أن يؤولوا آيات الكتاب المجيد كما يحلو لهم.

ورحم الله الشافعي إذ يقول: «السنة حاکمة على القرآن»، وكيف يمكن الاقتصار على القرآن؟! والقرآن العظيم بآياته يحيل للسنة: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وكثير غير هذه الآية من عشرات الآيات التي تحيل للسنة، وتجعلها على قدم المساواة مع آيات الذكر الحكيم، اللهم إلا فيما يخص التعبد بتلاوة القرآن الكريم.

وفي ضوء المؤامرة الشيعية على السنة النبوية؛ نستطيع أن نفهم سر التركيز في الهجوم على أكثر الصحابة رواية عن النبي ﷺ، وأعني: أبا هريرة، وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وبغض النظر عن قصد أولئك الذين تصدوا في الأردن للتشكيك في السنة أو الصحابة أو علماء الأمة، هل كان بينهم وبين قوى التشيع من تنسيق أو علاقة، فهو أمر لا يهمنا بمقدار ما يهمنا أن نؤكد أنها جهود تنصب في خدمة الزحف الشيعي الناعم!

إنه ما قام به الدكتور محمد حوى؛ فقد شمر -وهو حامل رسالة دكتوراة في السنة النبوية- عن ساعديه، وأطلق لقلمه العنان في التشكيك في السنة النبوية؛ من خلال التشكيك بمصداقية أعظم مراجعها: «صحيح

البخاري»، مما يعني تلقائياً: التشكيك في غيره من مصادرها.

**أقول:** ليس عجباً أن يشكك في السنة، لكن العجب أن يقوم مختص بالسنة بالتشكيك في موضوع تخصصه الذي يعلمه لطلبته! لكن حتى هذا العجب يزول بعد أن قرن وضم الدكتور الفاضل مع تشكيكه في بعض أحاديث البخاري دفاعه عن الشيعة؛ فانكشف الغطاء، وافتضح المستور بسرعة في دفاعه عن الشيعة أنهم ينكرون تهمة أهل السنة لهم بأن عندهم قرآناً غير القرآن الكريم الذي بين أيدينا.

**ولو أفلحت جهود الدكتور حوى في تبرئتهم من هذه التهمة!** فكيف ستفلح جهوده في تبرئتهم من قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة، بعد أن نزلت براءتها من فوق سبع سموات؟! وكيف ستفلح جهوده في تبرئة القوم من تكفير الصحابة، وهي ثابتة عليهم صباح مساء؟! أم خلى القلب من الغيرة على أم المؤمنين وصحابة رسول الله ﷺ؟! وهل براءة عائشة وعدالة الصحابة من المعلوم عند د. حوى من الدين بالضرورة أم لا؟!!!

**أولم يكن من الممكن أن يسلك د. محمد حوى أسلوباً آخر وطريقاً أخرى للعودة إلى بلده سوريا - الممنوع من دخولها - غير هدم السنة والتشكيك في الصحابة!!**

**وقد كان بإمكان الدكتور أن يواصل مشروعه الموسوم (دراسة مقترحة لواقعنا السياسي) - الذي نُشر على الإنترنت، وروج فيه للتحالف مع إيران وحزب الله! - دون أن يقع في «صحيح البخاري» والسنة النبوية.**

**وما قام به بعض الإخوة العلماء من أمثال: الشيخ علي الحلبي، والدكتور ياسر الشمالي، والدكتور علي**

عجين، وغيرهم من الرد على حوى، وما بادرت إليه كلية الشريعة في الجامعة الأردنية برئاسة الأستاذ الدكتور محمد المجالي بالتعاون مع جمعية الحديث من عقد مؤتمر لنصرة البخاري؛ ليس كافياً، فثمة من أعضاء هيئة التدريس في الكلية من ولى دبره عن المعضلات الكبيرة التي تمر بها الأمة! وضل جهده عن معالجة عديد من مشاكل الأمة المستفحلة، فلم يروا سوى البخاري مشكلة تواجه الأمة في هذا العصر الرهيب المملوء بالمحن والابتلاءات! وذلك كالدكتور أحمد نوفل أستاذ التفسير في نفس الكلية!

**وفي حين انتشرت سموم مقالات د. حوى في الصحافة؛ ستظل جلسات وأبحاث المؤتمر وأخباره أسيرة عدد محدود بحدود الكلية.**

**والمطلوب:** إعادة النظر في بقاء د. حوى وأمثاله غيره في هيئة تدريس طلبة كليات الشريعة في الجامعات، بعد أن قاموا بالانقضاء على مصادر الشريعة وأسسها، فالمحامي الذي لا هم له إلا إثبات بطلان القانون وزيفه؛ لا يسمح له بالمرافعة أمام المحاكم!

**وكليه الشريعة في الجامعة الأردنية ليست وحدها المقصودة بالعتاب، فكليات الشريعة من شمال الأردن إلى جنوبه وقفت موقف الحياد من الهجمة الشيعية على السنة.**

**إن تعظيم سنة المصطفى ﷺ تعظيم له، وتعظيم الرسول ﷺ تعظيم لمرسله ﷺ، وفي كل جريمة يُبحث عن المستفيد الأول، فمن هو هنا غير المد الشيعي!!؟**

**والعجب كل العجب من ناحية أخرى أن لا يكون موقف من جماعة الإخوان المسلمين - التي لا زالت**

تقدم نفسها على أنها الجماعة الإسلامية التي تعنى بالإسلام ككل! وتبرر تجمعها بتكاتف جهود العاملين في خدمة الإسلام! - تجاه تلك المقالات الهزيلة في الطعن بالبخاري والدفاع عن التشيع إلا السكوت، وإبقاء كاتبها على عضويته في الجماعة! بعد أن قام بما قام به في هذه المرحلة المفصلية من تاريخ الأمة التي أطلت فيها الرفضة بوجهها القبيح، لا هم لها في انقضاها على أهل السنة، إلا إزالة السنة من طريق غزوها الفكري للمنطقة، وما سُمي أهل السنة بهذا الاسم إلا لاعتمادهم السنة مع القرآن مصدرين للإسلام، وكان ذلك علامة مميزة لهم عن سائر المنتسبين للإسلام من الفرق الباطنية.

**والعجب كل العجب أن تبقى قيادة الجماعة صامته، ومن بين أعضائها ورموزها علماء أفاضل:** كالأستاذ الدكتور محمد أبو فارس، والأستاذ الدكتور صلاح الخالدي، والأستاذ الدكتور همام سعيد!! والأقبح من هذا كله: أن يُعد فعل د. حوى ذاك من جملة التجديد في العلوم الشرعية! وهذه انتكاسة عظيمة في العقل! فأى مصلحة مدعاة ستبقى للدعوة بعد نقض بنيتها!؟

**إن الرأي في ما يخص شأناً مهماً من شؤون الأمة** يظل ملكاً لصاحبه، لا ينبغي أن نتدخل فيه طالما أن احتفظ به لنفسه، بخلاف إذاعته ونشره على الملأ، وإلا فلماذا تصدى د. مصطفى السباعي - رحمه الله -، مرشداً الإخوان المسلمين في سوريا، لأبي رية في هجومه على السنة قبل نحو خمسين عاماً؛ فألف كتابه المشهور: «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي».

**وإن أبى الإخوان المسلمون في الأردن وغير الأردن أن يكون لهم في أئمة الإسلام سلف وقدوة، فلماذا يابون أن يكون لهم في أئمتهم وعلمائهم السابقين**

سلفاً وقدوة؟! أم أن شؤون الانتخابات البرلمانية أهم من قضية مفصلية في تاريخ الأمة؟!!

**إن المخبوء سيكشفه الله ولا بد، وإن هذه الواقعة** لتمثل فرصة فريدة للإخوان المسلمين - وقد فاتهم الكثير من الفرص، أو فوتوها! - ليثبتوا أن المشروع الذي يحملونه مشروع أمة، وأنهم يغضبون لسنة نبيهم ﷺ؛ كما يغضبون عند المساس برموزهم!

**نحتاج إلى وقفة عز ومجد في نصره هذا الدين، ونصرة السنة النبوية؛** كوقفة الدكتور نوح القضاة يوم أن كان مفتياً للجيش العربي، عندما استصدر أمراً من دوائر الدولة المعنية بمصادرة كتاب يطعن مؤلفه بأبي هريرة، فجمعت النسخ واتفقت، ومنع الكتاب، ولم يشفع للكاتب ما ضمنه كتابه من مدح للفارس الهاشمي علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأن العقلاء لا تسري عليهم مثل هذه الحيل!

**ومما يسهل الزحف الشيعي الناعم تلك:** الجمعية الثقافية التفكيرية؛ التي لا هم لها إلا تشكيك المسلمين في عقائدهم: الله فوق أو تحت؟! وتكفير مشاهير علمائهم ماضياً وحاضراً؛ كابن تيمية، والحافظ الذهبي، وسيد سابق، كل ذلك لتسهل في إيجاد فراغ فكري وعقدي يملئه المد الشيعي، ولن تطلي علينا دعاويهم من أنهم شافعية أشاعرة! وهل الشافعية والأشاعرة يكفرون معاوية عليه السلام؟!!

**لا بد من التصدي للخطر القادم والزحف الشيعي الناعم،** وليس لنا في ظل هذه الظروف العصبية التي تمر بها المنطقة والأردن العزيز قلبها وبؤرة اهتمامها أن نتعامل مع الطابور الخامس للمد الشيعي بلا مبالاة، فهذه الأجزاء الشرقية من الجزيرة العربية قد تشيعت! وللشيعية انتشار في الكويت والبحرين والإمارات، ومن قبلُ تمكنوا من



## زعيم القاديانية يخدم الإنجليز

### بتحريف الحج!

أمجد سقلاوي

خاص بـ «الراصد»

حين باءت كل محاولات الاحتلال الإنجليزي بالفشل في مطلع القرن الماضي لكسر شوكة الجهاد الإسلامي ضد اعتداءات بريطانيا؛ اجتمع قادة الإنجليز في تلك الفترة للبحث عن آلية جديدة لوقف حركة الجهاد، وخلصوا إلى أن أفضل الطرق لذلك هو إيجاد فرق ومجموعات عميلة للإنجليز؛ لكنها مصبوغة بصبغة الإسلام.

وحين استقر رأيهم على ذلك؛ قام خبراؤهم العارفون بالعقلية الإسلامية بوضع خطة متينة لاختراق الصف الإسلامي.

وللوصول لهذه الغاية؛ فعلى قوى الاستعمار العمل على إضعاف صلة المسلمين بالعلماء في الديار الإسلامية، وفك ارتباطهم كلياً بالمساجد والبقاع المقدسة إسلامياً؛ كمكة المكرمة، والمدينة المنورة؛ لإضعاف ثقافتهم الإسلامية من جهة، وتقديم قيادات إسلامية مزيفة كبديل عن تلك القيادات المخلصة؛ دون أن يشعر بذلك لا الجمهور المسلم المستهدف ولا العلماء، وساعدت ظروف العصر من الجهل والامية وضعف الاتصال في إنجاز ذلك.

ولعل من أهم نتائج هذه السياسة في تلك المرحلة: ظهور فرقة القاديانية أو الأحمدية الباطلة، على يد عميل الإنجليز المخلص (على حد تعبيره) غلام أحمد القادياني.

مصر، فصيروها فاطمية في غفلة من علماء الأمة وحراسها من السياسيين.

لن يرحم التاريخ متخاذلاً بحق الأمة وسنة نبيها ﷺ، ولا يمكن تفسير ما يجري من تشكيك بالسنة ودفاع عن الشيعة كظاهرة مستقلة منعزلة.

وأريد أن أذكر بما قامت به السفارة الإيرانية في عمان قبل سنوات من مخاطبة رئيس جامعة اليرموك وقتئذ، والشكوى إليه مما تضمنته محاضرات بعض أعضاء هيئة التدريس في كلية الشريعة من نقد لعقائد الشيعة ونظرياتهم، وكان رد الجامعة على السفارة -والذي تأخر عمداً- حاسماً وتضمن ما يأتي:

« إن كانت رئاسة الجامعة وعمادة كلية الشريعة لا تدري بما يقوله أعضاء هيئة التدريس في كلية الشريعة، ولا تتدخل بما يعلمونه لطلابها؛ فكيف أمكن للسفارة الإيرانية العلم بما يدرس؟! »

وإن كانت رئاسة الجامعة لا تتدخل بما يجري في قاعات التدريس؛ فكيف يمكن لها السماح لجهة أجنبية أن تفعل ذلك؟! ».

وإن الأمل معقود على أهل الغيرة على السنة من أهل هذا البلد خصوصاً؛ وهم كثر - والله الحمد - أن تكون هذه السطور شعلة لمشروع الذب عن سنة رسول الله؛ سيد آل البيت الأطهار - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - عبر لجنة تُشكل بصفة رسمية، تكون انطلاقة قوية لرد عدوان الباطنية، وكسر جماع شهوتهم الثائرة تجاه هذا البلد..

والله المستعان.

لقد تربى الغلام في بيت يملؤه الإخلاص والولاء للاستعمار البريطاني، وكانت جل كتاباته لا تخلو من شكر الاستعمار البريطاني، والفرح والسرور (بالفتوحات) التي يقوم بها المحتل البريطاني في الهند ضد المسلمين.

يصف غلام أحمد علاقة والده بالاستعمار بقوله: «إن أبي غلام مرتضى كان من الذين لهم روابط طيبة وعلاقات ودية مع الحكومة الإنكليزية، وكان له كرسى في ديوان الحكومة، وهو ساعد الحكومة حينما ثار عليها أهل وطنه ودينه الهنديون مساعدة طيبة في سنة ١٨٥١م، بل مدها بخمسين جندياً وخمسين فرساً من عنده، وخدم الحكومة العالية فوق طاقته»<sup>(١)</sup>.

لقد نشأ غلام أحمد على حب الاحتلال البريطاني، ورضع الولاء له من صغره، يقول الغلام: «نحن نتحمل كل البلايا لأجل حكومتنا المحسنة، وستحمل - أيضاً - في المستقبل؛ لأنه واجب علينا أن نشكرها لإحسانها ومنتها علينا، ولا شك نحن فداء بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنكليزية، ودوماً ندعو لعلوها ومجدها سرّاً وعلانية»<sup>(٢)</sup>.

ولا بد لنا أن نشير هنا إلى ردود القاديانيين الذين يتشدقون بتأويلات لا يقبلها عقل منصف بأن الشكر للمستعمر كان فقط لأنه حمى المسلمين من ظلم السيخ لهم، والأمر ليس كما يظن أتباع الدين القادياني؛ فمن فمك أدينك، يقول الغلام في كتابه «تبليغ الرسالة» - عريضة غلام أحمد لنائب أمير الهند: «العريضة التي

أعرضها إلى حضرتكم مع أسماء أتباعي ليس المقصود منها إلا أن تلاحظوا الخدمات الجليلة التي أدت أنا وآبائي في سبيلكم.

وكما ألتمس وأرجو من الدولة العالية أن تراعي الأسرة التي أثبتت بكمال وفائها وإخلاصها طوال خمسين سنة بأنها من أخلص المخلصين للحكومة، والتي أقر وأعترف بولائها أكابر أمراء الحكومة العظمى وحكامها، وكتبوا لها وثائق وشهادات على أن هذه الأسرة أسرة خدام، وأسرة مخصصة، فلذا أرجو منكم أن تكتبوا للحكام الصغار برعاية هذه الشجرة وحفظها التي ما غرسها إلا أنتم، كما أرجو أن ينظروا إلى أتباعي بنظرة خاصة ودية؛ لأننا ما تأخرنا أبداً عن التضحيات في سبيلكم؛ لا بالنفوس ولا بالدماء، كما لا نتأخر بعد ذلك، فلأجل هذه الخدمات الجليلة نحن نستحق أن نطلب من الحكومة العظيمة المد والعون لكي لا يجروا أحد علينا»<sup>(٣)</sup>.

إذاً فغلام أحمد يعترف في كتاباته أن الدين القادياني هو غرسة من غراس الإنجليز؛ وليس ديناً من الله - تعالى -؛ كما يحاول أتباعه إثباته.

ويؤكد أتباعه هذا الأمر بشكل عملي؛ حيث يعترف ويشهد مبشر قادياني بعد رجوعه من روسيا سنة ١٩٢٣م؛ فقال: «إنني أعتقلت مرات بتهمة الجاسوسية للإنكليز»، ويقول مفتخراً: «أنا ما ذهبت إلى روسيا إلا لتبليغ القاديانية، ولكن بما أن مفادات القاديانية وأهدافها متعلقة بأغراض وأهداف حكومة بريطانيا؛ كنت

(٣) عريضة غلام أحمد لنائب أمير الهند المندرجة في كتاب «تبليغ رسالة» (ج ٧) لقاسم القادياني.

(١) «تحفة قيصرية» (ص ١٦).

(٢) «آرية دهرم» (ص ٧٩ - ٨٠)، غلام أحمد.

مضطراً بأن أخدم الحكومة، وأؤدي واجبها علي»<sup>(١)</sup>.

وقد فرح القاديانيون جداً بسقوط دولة الاسلام؛ فلقد ألقى ابن الغلام وخليفته خطاباً في حفلة أقيمت لهذه المناسبة، وقال: «إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الانكليز، ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته، فنحن نسأل لماذا لا نفرح؟ ولماذا لا نسر؟ وقد قال إمامنا بأني أنا مهدي، وحكومة بريطانيا سيفي، فنحن نبتهج بهذا الفتح، ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق وفي الشام، وفي كل مكان».

ويقول -أيضاً-: «إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها»<sup>(٢)</sup>! ويقصد: الحكومة المحتلة البريطانية!!

بل إن أتباع الدين القادياني قد بذلوا دماءهم في سبيل إعلاء راية الصليب الانجليزي؛ وذلك باعترافهم؛ حيث يقول أحد زعمائهم بشير الدين محمود: «إن مئات القاديانيين تجندوا في جيش الانكليز لفتح العراق، وأراقوا دماءهم في سبيله»<sup>(٣)</sup>.

إن علاقة القاديانية بالاحتلال البريطاني علاقة طويلة وممتدة حتى الوقت الحالي، فالمركز الرئيس للحركة هو في لندن، وثاني فرع مهم هو الموجود في حيفا، تحت رعاية المحتل الصهيوني، وقد مر معنا في مقال سابق<sup>(٤)</sup> علاقة القاديانيين العرب برئيس عصابات

الصهيونية جزار غزة وقانا شيمعون بيريز، وكيف يتشرفون بالإفطار معه، في حين أن أطفال المسلمين يُقتلون ويموتون جوعاً جراء الإرهاب الصهيوني ضد أهلنا في فلسطين.

وبعد أن أنجز غلام أحمد مهمته الأولى في الولاء لبريطانيا، والترويج لها بين المسلمين؛ انتقل للمهمة الثانية، وهي: صرف المسلمين عن مقدساتهم؛ وخاصة مكة والمدينة والمسجد الأقصى؛ الذي سبق أن كشفنا عن حقيقة موقفهم الخائن منه في مقال (من خيانات القاديانيين: الهند موطن المسجد الأقصى!!)<sup>(٥)</sup>.

ويتكرر التزوير والخيانة تجاه مكة المكرمة، يقول غلام قاديان: «انحطت لي الملائكة من الخضراء إلى الغبراء، وجُعِلت قاديان كالقادسية، وبلدها الأمين»<sup>(٦)</sup>.

وقال -أيضاً-: «ثلاثة أسماء مذكورة بالتقديس في القرآن: مكة، والمدينة، وقاديان»<sup>(٧)</sup>.

وهو يفسر ما جاء في قوله تعالى: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ٢-٣]، يفسر قوله تعالى: ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ بـ «يعني: قاديان، والقرآن يحوي اسم قاديان»<sup>(٨)</sup>.

وهو يعتقد أن «الإله سينزل في قاديان مثلما وعد»<sup>(٩)</sup>، «إنا أنزلناه قريباً من القاديان، وبالحق أنزلناه

<sup>(٥)</sup> يمكن قراءته على الرابط: <http://alrasednet/site/topics/view/1839>

<sup>(٦)</sup> كتاب «سيرة الأبدال» (ص ١).

<sup>(٧)</sup> كتاب «الوحي القادياني تذكرة بالترجمة الإنجليزية» (ص ١٠٣).

<sup>(٨)</sup> المصدر السابق (ص ٩٠٤).

<sup>(٩)</sup> المصدر السابق (ص ٥٢٧).

<sup>(١)</sup> مكتوب محمد أمين، «مبلغ القاديانية»، نشر في جريدة «الفضل» القاديانية، ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣، نقلاً عن إحسان إلهي ظهير، «القاديانية والاستعمار».

<sup>(٢)</sup> «جريدة الفضل» المؤرخة ٧ ديسمبر ١٩١٨م.

<sup>(٣)</sup> «الفضل»، ٣١ أغسطس ١٩٢٢م.

<sup>(٤)</sup> يمكن قراءته على الرابط:

وبالحق نزل»<sup>(١)</sup>.

مقاصد الحج في مكة الآن»<sup>(٤)</sup>.

إن تلك النصوص كلها تشير بشكل أو بآخر أن الغلام كان همه تكريس القدسية لبلدته قاديان بدلاً من قدسية مكة والمدينة.

يقول خليفتهم محمود أحمد: «إن قاديان هي أم القرى، ولا يمكن الحصول على أية منفعة دون هذا المقام المقدس»<sup>(٥)</sup>.

وأخيراً..

ولكنه لم يتجرأ من نزع تلك القدسية كلياً؛ كما فعل في قدسية المسجد الأقصى، وإنما حاول جاهداً أن ينزع على الأقل قدسية فريضة الحج؛ فقال: «إن مؤتمرننا السنوي هو الحج، وأن الله اختار المقام لهذا الحج القاديان، وممنوع فيه الرفث والفسوق والجدال؛ لأنه لا تتم مقاصد الحج في مكة الآن، وأن الله ينزل في قاديان»<sup>(٢)</sup>.

أختم بنقل يثبت أن إدارة القاديانية حاولت جاهدة نقل القبلية لقاديان، يقول خليفتهم محمود أحمد: «أقول لكم صدقاً: إن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة، وتنزل فيها نفس البركات التي تنزل في مكة المكرمة والمدينة المنورة»<sup>(٦)</sup>.

إن علاقة الغلام بالاستعمار لا يستطيع ماء البحار غسلها، وخيانتة للإسلام والمسلمين واضحة كل الوضوح.

وقد فشلت محاولته في تزوير مكان فريضة الحج؛ بغية نزع قدسية الحج من نفوس المسلمين تشتيئاً للمسلمين، وخدمةً للمحتل؛ كي يجول ويصول في الأراضي الإسلامية كما يحلو له!

وأنصح إخواني بقراءة كتاب «حركة الأحمدية وعلاقتها مع بريطانيا واليهود» لبشير أحمد، وذلك لمزيد معرفة عن علاقة الغلام ودينه المخترع مع الاحتلال البريطاني.

وعلى منواله سار ابنه؛ الذي يعد الخليفة الثاني (نجل الغلام) للقاديانيين، فهذا هو يقول: «أقول لكم صدقاً: إن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة، وتنزل فيها نفس البركات التي تنزل في مكة المكرمة والمدينة المنورة»<sup>(٣)</sup>.

وقد تأكدت عقيدتهم في موضوع الحج، وتقديس قاديان في صحفهم مرات كثيرة، قالوا في بيغام: «لا إسلام بدون الإيمان بالغلام القادياني، كما لا حج بدون الحضور في المؤتمر القادياني؛ لأنه لا تتم



(٤) جريدة «بيغام صلح» ١٩ إبريل ١٩٣٣ م.

(٥) خطبة الجمعة للخليفة الثاني في القاديان المنشورة في «الفضل»

٣ يناير ١٩٢٥ م.

(٦) «الفضل» ١٠ ديسمبر ١٩٣٢ م.

(١) «الوحي القادياني تذكراً بالترجمة الإنجليزية» (ص ١٠١).

(٢) «بركات الخلافة» (ص ٥).

(٣) «الفضل» ١٠ ديسمبر ١٩٣٢ م.

## السيد محمد حسين فضل الله يقود ثورة ثقافية، ويشكو من الإرهاب الفكري

أحمد الكاتب، «جريدة الحياة» بتاريخ ١٩٩٩/١/٢٥

تشهد الساحة الشيعية من إيران إلى العراق والخليج وإلى سوريا ولبنان جدلاً ثقافياً واسعاً، محوره الأفكار الإصلاحية الجديدة التي طرحها السيد محمد حسين فضل الله، وقد صدرت حتى الآن مجموعة كتب من مراجع دينية في قم؛ كالشيخ جواد التبريزي الذي كتب «اعتقاداتنا»، والشيخ الوحيد الخراساني الذي كتب «مقطعات ولائية»، والشيخ محمد تقي بهجت الذي كتب «البرهان القاطع»، والسيد جعفر مرتضى العاملي الذي كتب «مأساة الزهراء»، ثم أعقبه بكتاب آخر «لماذا مأساة الزهراء؟»، وكتاب آخر «خلفيات مأساة الزهراء»، والسيد محمد علي الهاشمي المشهدي الذي أصدر «الحوزة العلمية تدين الانحراف»، والسيد ياسين المسوي الذي كتب «ملاحظات».

وقد تصدى لهؤلاء السيد نجيب نور الدين الذي كتب «مأساة كتاب المأساة»، والسيد محمد الحسيني الذي كتب «هوامش نقدية» دفاعاً عن السيد فضل الله، كما كتب الشيخ محمد أبو السعود القطيفي «جاء الحق - دراسة نقدية للأفكار المطروحة في كتاب مأساة الزهراء»، وشارك الشيخ جعفر البحريني الشاخوري بكتاب «مرجعية المرحلة وغبار التغيير».

وردّ على هؤلاء كل من الشيخ نجيب مروة الذي كتب «حتى لا تكون فتنة»، والسيد محمد محمود مرتضى الذي كتب «الفضيحة.. محاكمة كتاب هوامش نقدية». وقد أصدرت مجموعة من أساتذة الحوزة العلمية

## ملف بخصوص وفاة محمد حسين فضل الله (محمد حسين فضل الله والحقيقة الملتبسة)

لقد شكل محمد حسين فضل الله لغزاً لكثير من الناس، ولعل السبب في ذلك: ذكاؤه الواسع من جهة، ومن جهة أخرى: اتقانه لتطبيقات عقيدة التقية؛ فالتبس أمره على الكثيرين، بل حتى على كثير من الشيعة!

### ❁ محتويات الملف:

١ - مقال للأستاذ أحمد الكاتب، وهو المفكر الشيعي المعروف، يمدح فيه فضل الله، ويشيد باعتداله وتصحيحه للفكر الشيعي، لكن المفاجأة كانت بنسف مكتب فضل الله لهذا المدح!!

فإن كان أحمد الكاتب لم يفهم فضل الله؛ فمن يستطيع إذاً؟؟ وإن كان فضل الله يعلن براءته من الاعتدال؛ فعلام نصرٌ نحن على ذلك؟؟

عبارات مكتب فضل الله عبارات نموذجية لفن التقية الشيعية المعاصرة في باب العقيدة، تركها للمختصين يتمتعون بها!

٢ - تصريحات ومقولات لفضل الله؛ تكشف الوجه الآخر غير المشهور له.

٣ - حقيقة موقف فضل الله من منهج أهل السنة.

٤ - نبذة عن دور فضل الله في تأسيس حزب الله، من «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة»، الجزء الثالث المختص بـ «التجمعات الشيعية في بلاد الشام». «الراصد»



في قم: حسين الشاهروودي، وأحمد المودي، ومصطفى الهندي، وعلي رضا الحاضري، ومحمد هادي آل راضي، وحسين النجاتي، وباقر الأيرواني، وحسن الجواهري بياناً ينددون فيه بأفكار السيد فضل الله وآرائه؛ التي وصفوها بأنها تتعارض مع الضرورات المسلمة عند الطائفة الإمامية، وطالبوا المؤمنين باليقظة والتنبيه، والابتعاد عما يستوجب من الضرورة الثابتة عند الطائفة، والتصدي لما سموه بالشبهات والتشكيكات.

ويقول بيان آخر صادر باسم الحوزة العلمية في قم: إن الحوزة أعلنت أخيراً موقفها من فضل الله، وذلك على إثر انتشار الأفكار المنحرفة له، ومخالفته لمباني العقيدة والمذهب الشيعي، كي لا تكون أفكاره سبباً في تضليل الناس، أو تنسب أضراباً للشخصيات العلمية الشيعية؛ وتحسب عليها.

وقد وصف الحاج الميرزا جواد التبريزي، والوحيد الخراساني في دروسهم الحاشدة في المسجد الأعظم في مدينة قم الشخص المذكور بالمنحرف المضل، وحذروا الناس من الوقوع في شبهاته وانحرافات. ورفض التبريزي دعوة السيد فضل الله أو استقباله في قم؛ خوفاً من سريان أفكاره في أوساط الناس، وأصدر المرجع السيستاني من النجف كذلك بياناً ضد السيد فضل الله.

وعلى رغم كل هذه الحملة الإعلامية الواسعة التي قام ويقوم بها الجناح التقليدي المحافظ في الحوزة؛ سواء في قم أو في النجف؛ فإن شعبية السيد فضل الله امتدت واتسعت ولم تتأثر، وكثر المقلدون له في السنوات الأخيرة؛ خصوصاً بعد رحيل المراجع الكبار كالإمام الخميني، والخوئي، والكلبايكاني، والسبزواري، ولم

يستطع المراجع المعاصرون كالسيستاني، والشيرازي، والروحاني، والتبريزي، والخراساني، أن يوقفوا امتداده في الساحة الشيعية؛ خصوصاً في لبنان والعراق والخليج، ولم يستطع حتى مرشد الجمهورية الإسلامية السيد الخامني؛ الذي طرح نفسه مرجعاً للتقليد في خارج إيران أن ينافس السيد فضل الله، أو أن يحتويه.

وعلى رغم وجود عناصر في حزب الله تؤيد مرجعية الخامني؛ فإن معظم أفراد وقيادات حزب الله توالي السيد فضل الله وترجع إليه في الأمور الدينية والسياسية، وقد اضطر الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله قبل عامين إلى التنازل عن إمامة صلاة الجمعة في الضاحية الجنوبية في بيروت؛ بأمر من السيد الخامني.

#### • صعود فضل الله:

ويعود سر نجاح السيد فضل الله، وصعوده في مواجهة المراجع التقليديين، وصموده ضد الحملة الإعلامية الواسعة العنيفة إلى عدة عوامل، هي:

١ - أفكاره الإصلاحية الجريئة، ونقده وتشكيكه بالروايات الضعيفة التي سربها الغلاة إلى الفكر الشيعي، وفي هذا المجال يقول: «إن التراث الفقهي والكلامي والفلسفي نتاج المجتهدين والفقهاء والمفكرين، وهو لا يمثل الحقيقة إلا بمقدار ما تقتنع به من تجسيده للحقيقة؛ على أساس ما نملكه من مقاييس الحقيقة، وبالتالي فإن الفكر الاسلامي - ما عدا البديهيات - هو فكر بشري، قد يخطئ فيه البشر، وقد يصيبون».

ويقول: «لا بد من الخروج من أقيية الذات والخصوصيات والحسابات الضيقة، وعلينا أن نواجه

قضايانا وأفكارنا؛ وحتى عقيدتنا بالنقد والشجاعة والجرأة، قبل أن ينقدها الآخرون، لأننا نملك كمّاً غير قليل من الموروث الذي تركه لنا الأقدمون، والذي ينبغي النظر إليه بعين النقد والتحليل؛ حتى لا نكون مصداقاً للآية الكريمة: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

ويقول: «إن الحرية المطروحة هنا وهناك هي حرية مناقشة الآخر، أما أن نناقش في فكرنا في عملية نقد علمي؛ فهذا ليس وارداً، بل قد نجد هنا وهناك إرهاباً فكرياً، ولذا فإنني أعتقد أن علينا أن ندرس ما عندهم، وأن عليهم أن يدرسوا ما عندنا؛ بطريقة علمية موضوعية، بعيداً عما إذا كانت هذه المفردات الفكرية أو الفقهية أو المفهومية مما التزم به المتقدمون، أو مما لم يلتزموا به».

ومن هنا؛ فقد قام السيد فضل الله بعملية مراجعة للتراث الشيعي، وشكك بالرواية التي تتحدث عن ضرب الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) للسيدة فاطمة الزهراء (رض)، أو إسقاطها لجنينها، وإحراق دارها.

كما حذف الشهادة الثالثة (أشهد أن عليّاً ولي الله) من الأذان والإقامة، وهي عادة أدخلها الصفويون في الصلاة.

واعتبر الفكر الشيعي وجهة نظر في خط الإسلام، ورفض موضوع العصمة والرجعة والبداء، وقال عن موضوع الإمامة: «إنها من المتحول الذي يتحرك في عالم النصوص الخاضعة في توثيقها ومدلولها للاجتهد، مما لم يكن صريحاً بالمستوى الذي لا مجال لاحتمال الخلاف فيه، ولم يكن موثقاً بالدرجة التي لا يمكن الشك فيه».

وانتقد السيد فضل الله التسليم للعقائد الموروثة باعتبارها «مسلمات»! وقال: «إن المسلمات قد تكون ناتجة عن حالة ذهنية، وقد تصير مسلمات ليست هي كذلك».

٢- النشاط الفكري والإعلامي الكبير؛ الذي امتد حوالي ثلاثة عقود؛ عبر الخطب، والمحاضرات، والكتب، والمجلات، والصحف، وامتلاكه لإذاعة خاصة.

٣- النشاط السياسي، ومناصرة الثورة الإسلامية، ومقاومة الاحتلال الصهيوني للبنان.

٤- بناء قاعدة حزبية عريضة، وتربية كوادر قيادية في (حزب الدعوة الإسلامية)، و(حزب الله).

٥- الموقع الاستراتيجي في لبنان؛ والذي كفّل له التحرر من هيمنة النظام الإيراني أو النظام العراقي، وأعطاه القدرة على الحركة والعمل، والامتداد إلى مناطق الثروة الشيعية كالخليج.

٦- القدرة على جمع المال (الخمس والزكاة) من المريدين، وتمويل المشاريع الخيرية والمؤسسات الثقافية، وما إلى ذلك.

كل هذه العناصر تفاعلت وساهمت في بناء مرجعية السيد فضل الله على أسس ثابتة، وساعدت على استقطاب الشارع الشيعي؛ خصوصاً الشباب الحركي الإسلامي الذي يتطلع إلى التجديد والمعاصرة، والخروج من العزلة والعيش في الماضي السحيق، ويأمل بتحقيق الوحدة الإسلامية، والتخلص من الأفكار الدخيلة والخرافات والأساطير التي مزقت المسلمين وباعدت بينهم.

لذا فإن الحملة الإعلامية التي قامت بها

ومراجعات جذرية تحاول إعادة بناء الهوية الفكرية والسياسية؛ بما يستجيب للتطلعات العصرية كالشورى، ويلبي حاجة الأمة، ويسد ثغراتها، ويعالج أزماتها ومشاكلها.

### رد مكتب السيد محمد حسين فضل الله على مغالطات الكاتب

السيد المحرر تحية طيبة، وبعد..

نشرت «الحياة» بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٩٩، العدد ١٣١٠٧ مقالاً للأستاذ أحمد الكاتب، تحت عنوان: (فضل الله يقود ثورة ثقافية، ويشكو من الإرهاب الفكري).

وبعيداً عن البحث في غاية المقال ومؤداه؛ فإن ما ورد فيه من بعض المغالطات ينم عن عدم معرفة ودراية أكيدة بفكر سماحة السيد فضل الله؛ ولا سيما حول بعض القضايا التي جرى تحريفها للرأي العام الإسلامي من قبل البعض الذين أساءوا لسماحته؛ من خلال ترويجهم فهماً مغلوطاً فيه الكثير من الدس، ونسبة أمور ومقالات له لم يقلها على الإطلاق، ويبدو أن ثمة من تأثر بذلك.

كما يبدو أن الكاتب أخذ عدداً من هذه المقالات من المصادر التي هدفت لتشويه وتحريف أفكار ومواقف سماحة السيد؛ بطريقة أو بأخرى.

ومن المغالطات الأساسية التي وردت في مقالة الكاتب الآتي:

أولاً: قوله بأن سماحة السيد حذف الشهادة الثالثة: (أشهد أن علياً ولي الله) من الأذان والإقامة. والصحيح أن سماحته لم يحذف الشهادة الثالثة مطلقاً، فالحذف فرع الإثبات، والشهادة الثالثة، وهي

المرجعيات التقليدية المحافظة لم تلق أذانا صاغية، وذهبت أدراج الرياح؛ لأنها عزفت على أوتار بالية وقضايا تاريخية ميتة.

ويقول بعض المراقبين أن الذي أشعل المعركة الإعلامية ودفع المحافظين للهجوم على السيد فضل الله، واتهامه بالانحراف والضلال، والخروج على ضرورات التشيع هو: خبر تقديم تاجر كويتي مبلغ ١٢٠ مليون دينار كخمس وزكاة، في حين يعاني المراجع التقليديون أزمة مالية خانقة؛ بسبب إحجام الناس عن إخراج الخمس واعطائها لهم، أو مطالبتهم بموارد صرفه.

ولا يستبعد البعض الآخر وجود أصابع إيرانية وراء الحملة على فضل الله، في محاولة للضغط عليه والهيمنة على قراراته.

وعلى رغم وجود فتاوى أو آراء خاصة لفضل الله قابلة للنقاش والرفض أو التأييد؛ فإن الملاحظ أن الحملة الإعلامية المضادة له الصادرة من الحوزة في قم، تحاول سد باب الاجتهاد، والحيلولة دون الاقتراب من مناقشة القضايا الموروثة؛ حتى إذا كانت هامشية في مجال التاريخ؛ كقضية كسر ضلع الزهراء، والاحتماء بسلاح الفتاوى؛ خوفاً من فتح ملفات أخرى أساسية في الفكر الشيعي كملف (الإمام الغائب)؛ الذي تتخذ منه الحوزة والمرجعية التقليدية أساساً لهيمنتها المالية والسياسية والتشريعية على الأمة.

وإذا كان السيد فضل الله يحجم حتى الآن في فتح هكذا ملفات، أو الحديث عن موضوع (الإمام المهدي الغائب) - مثلاً -؛ فليس إلا بسبب الحملة الإعلامية الشرسة التي تنطوي على الإرهاب والخوف من المضاعفات السلبية، وإلا فإن الساحة الثقافية الشيعية اليوم تشهد - على رغم كل ذلك - حوارات مفتوحة،

## تصريحات ومقولات لحمد حسين فضل الله

٢ تكفير الدولة العثمانية:

■ «لم يكن هؤلاء الذين حكموا العالم الإسلامي في الماضي يحكمون باسم الإسلام، فنحن لا نعتقد - على سبيل المثال - أن الحكم العثماني كان عادلاً وحرّاً وإسلامياً!!».

مجلة «المجتمع»، العدد: ٩٥٣، ص ٤٥، «قراءة في فكر زعيم ديني لبناني»، د. أحمد إبراهيم خضر.  
٢ الشيوعية:

■ يورد فضل الله حديثاً منسوباً إلى الرسول ﷺ يقول فيه: «مجاري الأمور والأحكام بيد العلماء الأمناء على حلال الله وحرامه»، ثم يقول: «وإذا فهمنا أن دور الأنبياء هو إقامة العدل بين الناس، وأن العلماء ورثة الأنبياء؛ فذلك يعني أن دور العلماء هو إقامة العدل في الأرض، وإقامة العدل في الأرض لا تتم إلا من خلال الحكم؛ لأن الحكم هو الأساس في تنظيم حركة العدل في الحياة؛ وبهذا نستفيد أن العلماء عليهم أن يقودوا المسيرة تماماً كما كان الأنبياء». «حقيقة المقاومة» (ص ٦١)، نقلاً عن «ولاية الفقيه»، (ص ٤٦).

■ ويضيف: «إن رأي الفقيه هو الرأي الذي يعطي للأشياء شرعية بصفته نائباً عن الإمام، والإمام هو نائب النبي ﷺ، وكما أن النبي ﷺ هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ فالإمام هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والفقيه العادل هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم». «حقيقة المقاومة» (ص ٦١)، نقلاً عن «ولاية الفقيه» (ص ٥٥).

وإن كانت من حقائق الإيمان والتشيع؛ إلا أنه لم يقل أحد من علماء الشيعة بوجوبها في الأذان والإقامة؛ كما قد يوحى كلام الكاتب.

ثانياً: نسب الكاتب لسماحة السيد رفضه للعصمة والبداء والرجعة.

والصحيح أن سماحة السيد فضل الله يعتبر أن العصمة ثابتة، ولا نقاش فيها.

وأما الرجعة؛ فالكلام حولها في التفاصيل وليس في المبدأ.

أما مسألة البداء فسماحته يعترض على التسمية؛ لأن كلمة (البداء) توحى بأن الله قد يبدو له شيء، وهذا يستلزم نسبة الجهل - والعياذ بالله - لله ﷻ، وهو محال، أما بمعنى الإبداء بأن الله - تعالى - يخفي شيئاً، ثم يبديه؛ فلا نقاش في صحة ذلك، وهذا هو الرأي الذي يتبناه الشيعة الإمامية.

ثالثاً: أما في موضوع الإمامة والحديث عن الثابت والمتحول، فسماحته كان في مورد تحديد نقاط الخلاف واللقاء بين السنة والشيعة في الدائرة الإسلامية العامة؛ إذ عبر عن موارد اللقاء بـ «الثابت»، وعبر عن موارد الخلاف بـ «المتحول»، ولم يكن سماحته يتحدث عما هو ثابت ومتحول عنده، بل الحديث هو في (تحرير محل النزاع)؛ كما هو التعبير الفقهي.

رابعاً: أما بالنسبة لموضوع الإمام المهدي (عج)؛ فإن رأي سماحة السيد لا يختلف عن آراء ومواقف علماء الشيعة الإمامية، وهو من المسلمات التي لا نقاش فيها، ومن الممكن مراجعة كتب ومحاضرات وخطب سماحته حول هذا الموضوع بالذات؛ فضلاً عن المواضيع الأخرى.

■ ويقول: «فالواقع أن شرعية كل الأمور تنطلق من إمضاء الفقيه لها؛ وهذا يعني أن رئيس الجمهورية لا يستمد سلطانه من الشريعة الإسلامية، أو الدولة الإسلامية من انتخاب الناس له، وإنما من إمضاء الفقيه لرئاسته، والأمر ذاته يطبق بالنسبة للنواب في مجلس الشورى، والخبراء في مجلس الخبراء، وغيره من المؤسسات الدستورية في الدولة». «حقيقة المقاومة» (ص ٦١ - ٦٢)، نقلاً عن «ولاية الفقيه» (ص ٢٤).

### ٢ مدرسة الحرب والحوار!!

■ «أنا في الحقيقة رجل حوار، ولي كتب ومدرسة للحوار، وأطلب من الناس أن يحلوا مشاكلهم عبر الحب والتفاهم، وليس عبر استخدام العنف». «حقيقة المقاومة» (ص ٨٢)، نقلاً عن «مجلة المجتمع»، العدد: ٩٥٤، «قراءة في فكر زعيم ديني لبناني»، د. أحمد إبراهيم خضر.

■ «وعلينا أن نخطط للحاضر والمستقبل؛ لنكون مجتمع حرب!!». خطبة في بلدة النبي عثمان. «جريدة النهار» اللبنانية، ١٤/٥/١٩٨٦ م.

### ٢ التنظير للتفجير:

■ «لا بد للشعب أن يعبر عن نفسه؛ ويأتي التعبير إما عبر الوسائل التقليدية، أو بغير الوسائل التقليدية؛ ولهذا نجده اختار الهجوم الانتحاري، وهذا شكل آخر من أشكال الصراع، ويعتقد من يفعل ذلك أنه يصارع إذا حوّل نفسه إلى قنبلة حية، ويصارع -أيضاً- لو كانت هناك بندقية في يده، ولا فرق أن تموت بقنبلة في يدك أو أن تفجر نفسك، وهذه المفاهيم التي أتحدث عنها مفاهيم عقلية!! في مواقف الصراع، أو في الحرب المقدسة عليك أن تجد أفضل الوسائل لتحقيق أهدافك.

نعم إنني أتحدث عن الشعب الذي يواجه الخطط الإمبريالية الأمريكية والأوروبية، لكنني لم أقل لهم على وجه الخصوص: «فجروا أنفسكم»، وقد سمعت من يتهمني بأنني أبارك الهجوم، أنا في الواقع أدعو إلى الحرية، إنني أدعو إلى التحرر من الاستعمار.

إذا كان الاستعمار يظلم الناس؛ فعلى الناس أن يحاربوه، أما أن نقول: إنني أتزعم الناس في أعمال عنف؛ فلا». «حقيقة المقاومة» ص ٨٣، نقلاً عن «مجلة المجتمع»، العدد: ٩٥٤، «قراءة في فكر زعيم ديني لبناني»، د. أحمد إبراهيم خضر.

### ٢ فن التقية في سب الفاروق رحمه الله!!

■ «أنا من الأساس لم أقل: إنه لم يكسر ضلع الزهراء عليها السلام، وكُلُّ من ينسب إليّ ذلك فهو كاذب، أنا استبعدت الموضوع استبعاداً، رسمت علامة استفهام على أساس التحليل التاريخي.

قلت: أنا لا أتفاعل مع هذا؛ لأن محبة المسلمين للزهراء عليها السلام كانت أكثر من محبتهم لعلي، وأكثر من محبتهم للحسن والحسين، وفوقها محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: إنه من المستبعد أن يُقدّم أحدٌ على فعل ذلك، مع الإقرار بوجود نوايا سيئة ومُبَيّنة، ليس لبراءة فلان من الناس، بل خوفاً من أن يهيج الرأي العام الإسلامي، وفي هذا المجال هناك روايات مختلفة، فبعضهم يقول: دخلوا المنزل، والبعض الآخر يقول: لم يدخلوا، فقلت: أنا أستبعد ذلك، ولا أتفاعل مع الكلمة نفسها». كتاب «الزهراء المعصومة: أنموذج المرأة العالمية»، محمد حسين فضل الله (ص ٥٥).



<sup>٢</sup> التعاطف مع أبي لؤلؤة المجوسي!

■ «نحن نرفض أن يكون لأبي لؤلؤة مقام أو

مشهد؛ لأنه لا يمثل قيمة إسلامية تفرض على المسلمين أن يقدروه وأن يحترموه.

أما مسألة اغتياله للخليفة عمر بن الخطاب؛ فإنه لا يمثل مسألة فقهية إيجابية في هذا المقام، بل قد يمثل مسألة سلبية.

نحن تحدثنا مع بعض المسؤولين في إيران؛ لأن هذا يمثل مسألة سلبية في نظرة العالم السني إلى الجمهورية الإيرانية.

نحن ندعو الجمهورية الإيرانية بقيادتها الكبيرة أن تزيل هذا الموقع كجزء أو كلون من ألوان التوفيق بين المسلمين جميعاً، ولكننا نعرف أن بعض المشاكل الداخلية العاطفية الانفعالية المتعصبة قد تمنع القيادات الإسلامية الإيرانية من القيام بذلك». كتاب «التقارب السني الشيعي، بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة» (ص ١٨٣).

<sup>٢</sup> الكذب المفضوح!

■ «هناك ١٥ مليون سني في الجمهورية الإسلامية؛ وقد أعطتهم إيران حقوقهم». كتاب «التقارب السني الشيعي، بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة» (ص ١٦٠).

<sup>٢</sup> إنكار الشمس في النهار!

■ «لاحظنا الصوت الذي ارتفع عالياً هو الصوت الرافض للاحتلال من الجميع من السنة والشيعه؛ فالكل رفض الاحتلال». محمد حسين فضل الله، «إضاءات إسلامية» (ص ٤٩).

■ «كان يقال: إن الأمريكيين سيستقبلون بالورد

والأرز من الشعب الأمريكي؛ حيث الأثرية الشيعية». محمد حسين فضل الله، «إضاءات إسلامية» (ص ٩٢).

<sup>٢</sup> حقد دفين تجاه القرضاوي!!

■ «أنا لم أسمع أنه صدر عنه -القرضاوي- أي

موقف ضد التبشير الذي يراد من خلاله إخراج المسلمين من دينهم، أو ضد اختراق العلمانيين أو الملحدين للواقع الإسلامي». محمد حسين فضل الله في حوار مع صحيفة «الرأي» الكويتية، ١٤/٩/٢٠٠٨.

## فضل الله والسنة

هينم الكسواني

منذ أن أعلنت وفاة المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله، في ٤/٧/٢٠١٠م؛ ومقالات أهل السنة تنهال للثناء على موقفه الرافض لولاية الفقيه، وبعض اجتهاداته المتحررة، والمخالفة للمذهب الشيعي، وتصفه بأنه من أكثر علماء الشيعة انفتاحاً على أهل السنة، وسعيًا للتقريب والوحدة بينهم، ورفضت بعض تلك الكتابات وصفه بمرجعية شيعية، وفضلت عليها وصف: شمس المرجعية الإسلامي، وليس فقط الشيعي!

بالتأكيد يمكن الحديث عن المرجع الشيعي فضل الله من جوانب عديدة؛ بحكم مكانته في الفكر الشيعي المعاصر، وكثرة مقلديه وتنوع بلدانهم، وعلاقته بحزب الله، وغير ذلك، وهو ما يقوم به ملف هذا العدد.

لكن علاقة فضل الله بأهل السنة، ونظرته إلى مذهبهم هي من أكثر الجوانب التي تحتاج إلى إيضاح وتجلية، والتي يبدو أنها غيبت في مقابل إبراز موقفه من ولاية الفقيه؛ خاصة من قبل المعارضين للنظام الإيراني والسياسات الإيرانية.

وقد يستغرب المرء في خضم الكلام الكثير عن اعتدال فضل الله، ونظرته الإيجابية إلى أهل السنة ومذهبهم؛ أنه يرى المرجع الشيعي اللبناني يحتفظ برأي سلبي تجاه السنة، وعدم جواز التعبد على مذهبهم، في الوقت الذي نجد العديد من علماء السنة؛ وخاصة شيخ الأزهر شلتوت يفتون باعتبار الشيعة مذهباً خامساً كالمذاهب السنية الأربعة يجوز التعبد به، لكننا لا نجد فتوى شيعية مشابهة؛ حتى من علمائهم المصنفين في خانة المعتدلين والمتنورين كفضل الله؛ الذي وُجه له السؤال التالي: هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة، وكذلك بقية المذاهب غير الشيعية؟

فأجاب: «لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت -عليهم السلام-؛ لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة». كتاب «مسائل عقديّة» (ص ١١٠).

ويتكرر رأي فضل الله في موضع آخر؛ فيعتبر -مجاراة لقومه في قضية عصمة الأئمة- أن المذهب الشيعي ليس اجتهدات، بل هو حق لا يأتيه الباطل أبداً، بعكس المذاهب السنية التي اعتبر أصحابها يصيبون ويخطئون.

سئل فضل الله السؤال التالي: تقولون -وبحسب عقيدتنا الإمامية-: إن نسبة الشيعة إلى المذهب الجعفري غير دقيقة، فكيف تفسرون ذلك؟

وبالرغم من طول الإجابة؛ إلا أننا نضعها أمام القارئ الكريم لخطورتها، ولتبيان الكثير من الأمور. يجب فضل الله على ذلك بقوله: «تعرفون أن هناك مذهباً شافعيّاً وحنبليّاً ومالكيّاً وحنفيّاً، ويقولون -أيضاً- عن المسلمين الشيعة: إنهم ينسبون إلى المذهب

الجعفري.

وبحسب عقيدتنا نحن الشيعة الإمامية أن الأئمة من أهل البيت (ع) ليسوا مجتهدين كبقية المجتهدين، فأبو حنيفة -مثلاً- حتى عند من يقلده ويتبعه -يُصيب ويخطئ، وكذلك ابن حنبل، وغيرهما، وبعض المسلمين من غيرهما من المجتهدين يقلدونهم -كما نقلد نحن السيد الخوئي (قده) -، فأئمة المذاهب يقلدوهم من يرى أنهم مجتهدون.

أما نحن عندما نتبع أئمة أهل البيت (ع) إنما نفعل ذلك لا اعتقادنا بعصمتهم، وأنهم لا يُخطئون أبداً، ولذا فإنهم (ع) ليسوا أصحاب مذهب، فمذهب أبي حنيفة يسمى: وجهة نظر، ولكن مذهب الإمام الصادق (ع) ليس وجهة نظر يمكن أن تخطئ، ويمكن أن تصيب، بل هي على صواب دائماً، فهو يقول (ع): «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله عن قول الله ﷻ». كتاب «فقه الحياة» (ص ٢٧٨ - ٢٧٩).

فنحن عندما نستمع إلى رأي الإمام الصادق (ع) في مسألة ما؛ فكأننا نستمع إلى رأي رسول الله (ص)؛ الذي لا يُخطيء مطلقاً.

ولذلك ليس مذهب الشيعة مذهباً اجتهدائياً يخضع كغيره للصواب والخطأ، بل هو مذهب الإسلام الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢] في المصادر الأصلية الثابتة -بشكل موثق- عن الأئمة (ع). وهذا هو المقصود من كلمة أن «الأئمة رواة»؛ التي ربما انطلقت من أحاديث العامة والخاصة -كما تحدث

بهذه الطريقة العلامة السيد محمد تقي الحكيم في كتاب «الأصول العامة للفقه المقارن» -، فليس المقصود من ذلك أنهم نقله حديث؛ كالرواة العاديين، بل المقصود أنهم يروون عن رسول الله (ص) حديثه في كل أقوالهم؛ سواء بطريقة الرواية، أو بطريق الحديث العام؛ فليس لديهم شيء شخصي يمكن أن يخضع للآراء الذاتية؛ بحيث قد تختلف عما قاله الرسول (ص).

إنهم يأخذون من ينبوع الأصل، بكل صفاء الإسلام ونقاؤه، ولا مصدر لهم غيره، ولا اجتهاد -خاضع للخطأ والصواب - فيه».



تعدّ نشأة «حزب الله» من القضايا الشائكة والملتبسة، وقد مرّت بتوجهات وتجاذبات عديدة؛ إلى أن وصلت إلى أن يكون الحزب هو حزب إيران في لبنان، والتيار الأكبر لشيعة لبنان، وأحد أهم الأحزاب الشيعية في العالم.

**وللحزب -إن جاز التعبير- ولادتان؛ فبدايات الحزب الفكرية تعود للستينيات من القرن الماضي؛ بعد عودة بعض العلماء اللبنانيين الشيعة من حوزة النجف في العراق، وهم يحملون أفكار حزب الدعوة العراقي<sup>(١)</sup>.**

(١) أحد أكبر الأحزاب الشيعية العراقية وأقدمها، وتعود بداياته إلى سنوات الخمسينيات من القرن الماضي، ويعد محمد باقر الصدر منظره الفكري، وأحد مؤسسيه، لكنه انسحب منه بعد سنوات.

وكان من هؤلاء اللبنانيين: محمد حسين فضل الله؛ حيث يعد محمد حسين فضل الله بأنه الأب أو المرشد الروحي لحزب الله، ولد في النجف بالعراق، درس على يد أبي القاسم الخوئي، ومحسن الحكيم، ومحمد باقر الصدر، وعمل مع هذا الأخير على إنشاء حزب الدعوة. وبعد عودته إلى لبنان، في سنة ١٩٦٦ أسس فضل الله «المعهد الشرعي الإسلامي» في منطقة النبعة في بيروت؛ والذي كان منطلق حركته ونشاطه، كما أسس العديد من الحوزات والمؤسسات الاجتماعية، والثقافية، والإعلامية<sup>(٢)</sup>.

وعموماً؛ كان لفضل الله نشاط قوي في أوساط الشباب الشيعي في بيروت بوجه خاص، غير أنه «لم يشارك موسى الصدر مشاريعه، وخطواته، وعلاقاته»<sup>(٣)</sup>.

أما انتماء فضل الله لحزب الله، وكونه الأب أو المرشد الروحي للحزب؛ فهي من الأمور التي التبتت على كثير من الباحثين، إذ أن صورة فضل الله ارتبطت في نظر الناس والباحثين بأنه مرشد الحزب «رغم النفي المتكرر من الطرفين لهذا الأمر»<sup>(٤)</sup>.

= للتوسع: راجع كتابنا السابق في هذه الموسوعة «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية» (ص ٣٨).

(٢) للتوسع: الموقع الرسمي لفضل الله على الإنترنت «بينات».

(٣) «دولة حزب الله» (ص ٨٥).

(٤) نعيم قاسم «حزب الله المنهج التجربة المستقبل»، دار الهادي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢، (ص ٢١).

ويؤكد أول أمين عام لحزب الله -صبيحي الطفيلي - ذلك؛ بالقول: إن فضل الله «لم يكن له أي موقع، لا مرشد، ولا غير مرشد في دائرة حزب الله؛ لا قديماً ولا حديثاً، وهذا لا ينقص من شأنه شيئاً».

«الجزيرة نت»، مقابلة للطفيلي في برنامج (زيارة خاصة)، «قناة الجزيرة» بتاريخ ٢٣/٧/٢٠٠٤.

أما فضل الله؛ فيقول: «فأنا من أمة حزب الله...، ولكنني بالتحديد

=

=

ويؤكد نائب الأمين العام للحزب نعيم قاسم حدوث هذا الالتباس؛ خاصة في السنوات الأولى لتأسيس الحزب، ويعزوه إلى سببين رئيسين:

**الأول:** رفض فضل الله الانخراط في العمل الحزبي التنظيمي، مع تأييده ودعمه توجهات الحزب؛ التي تتسجم مع رؤيته، وقد جاء هذا الموقف بعد أن طلبت منه الفئات المنضوية في الحزب أن يتولى موقعاً مركزيًا في الحزب الوليد، معتبرين أن فضل الله يمثل قناعاتهم، ويحمل الرؤية الحركية للثورة الخمينية.

**الثاني:** أنه لم تكن هناك قيادات بارزة في الحزب سياسيًا وإعلاميًا في بداية النشأة، الأمر الذي بدأ يتبدل بعد بروز القيادات بشكل واضح؛ وخاصة على مستوى الأمين العام<sup>(١)</sup>.

بالتأكيد يمكن النظر إلى السببين اللذين أوردتهما نعيم قاسم على أنهما جزء من الموضوع؛ لا كل الموضوع، إذ أن فضل الله بعدما كان يُنظر إليه على أنه مرشد الحزب؛ بدأت هذه الصورة تتبدد بعد ذلك، وبدا واضحاً وجود ابتعاد متبادل، لأسباب كثيرة، منها:

**٢٥ أن فضل الله وحزب الدعوة العراقي لا يؤمنان بولاية الفقيه؛** كما طرحها الخميني وجسدها، وتبناها حزب الله، ومن هنا برز التمايز بين خط فضل الله، وخط الخميني وأتباعه؛ لدرجة أن هناك من يرى أن فضل الله هو المرشد الروحي الحقيقي لحزب الدعوة؛ أكثر مما هو مرشد حزب الله<sup>(٢)</sup>.

**٢٦ ومنها:** أن الحزب بسبب ولاءه ومرجعيته الإيرانية (غير اللبنانية، وغير العربية) اضطر في وقت ما إلى تبني فضل الله؛ كي يشكل له غطاءً دينياً وروحياً؛ باعتبار أن فضل الله لبناني عربي، وكي يشكل له جسراً للعبور إلى الواقع اللبناني<sup>(٣)</sup>.

**٢٧ ومنها - أيضاً -:** أن فضل الله لم يكن يرغب في حصر نفسه في الحزب؛ إذ كان يرى نفسه مرجعاً للجميع، وليس لتيار أو فصيل، وهو هنا يقول: «إنني لا أسمح لنفسي بأن أعمل في دائرة ضيقة؛ وإنما أعمل في الجو الإسلامي العام الذي يتجاوز لبنان، ويعرف الجميع من الإخوان في حركة «أمل»، وفي حركة «التوحيد»، وفي «الجماعة الإسلامية»، وفي غيرهم، وفي «حزب الدعوة» خارج لبنان، تعرفون أنني أعمل من أجل الإسلام أينما كان؛ من دون أن أكون جزءاً»<sup>(٤)</sup>.

**٢٨ ومنها كذلك:** أن فضل الله وقف ضد بعض سياسات ومواقف صبحي الطفيلي؛ حيث أن الطفيلي عارض دخول الحزب في الانتخابات النيابية في عام ١٩٩٢، وفي عهده حدث الاقتتال الشيعي الشيعي بين عناصر الحزب وحركة «أمل»<sup>(٥)</sup>.

**٢٩ ومنها:** أن الحزب بعد أن شعر بأنه صار يشكل رقماً صعباً في المنطقة، وبأن علاقته بإيران وسورية متينة، وتنامي قدراته العسكرية والمؤسسية، وإمكاناته المالية؛ كل ذلك جعل الحزب يتحرر من السلطة المرجعية التي كان يمثلها فضل الله<sup>(٦)</sup>.

= لست على علاقة بحزب الله من ناحية تنظيمية...». «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٥١٢).  
(١) نعيم قاسم «حزب الله المنهج التجربة المستقبل» (ص ٢٠-٢١).  
(٢) «موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» (ص ٥١٠).  
(٣) المصدر السابق (ص ٥١٣).  
(٤) المصدر السابق (ص ٥١٤).  
(٥) المصدر السابق (ص ٥٢١).  
(٦) المصدر السابق (ص ٥٢١-٥٢٢).

### عرض أسامة شحادة.

من سنن الله الكونية: أن من يعمل يحصل على ثمرة؛ سواء كان عمله في الخير أو الشر، ولذلك حين يتقاعس أهل الحق عن نشر حقهم، وبيان عوار الباطل؛ يروج الشر والزور، ولذلك قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١]، فبمجيء الحق يزهد الباطل؛ وإلا بقي منتشياً منتفشاً.

ومن الباطل الرائج جداً من قبل الشيعة: اتهام أهل

السنة بأنهم تكفيريون!!

وللأسف فإن الشيعة وبعض الحاقدين على دعوة التوحيد الصافي قد نشروا هذه الفرية؛ عبر ترديد ما في مجالسهم وكتبهم؛ حتى أصبحت عندهم قناعة تامة خدعوا بها كثيراً من المسلمين!

ومما ساعد على رواج هذه

الفرية: تقصير أهل السنة في

فضح هذه الكذبة الصلحاء

والفرية الشنعاء، وقد شبه الدكتور محمد السعيد - في تقديمه للكتاب - دعاية الشيعة الكاذبة هذه بدعاية إسرائيل والصهيونية نحو تهمة العداء للسامية؛ التي يوجهونها لكل من يخالفهم، وقد أصاب الحقيقة في هذا التشبيه!!

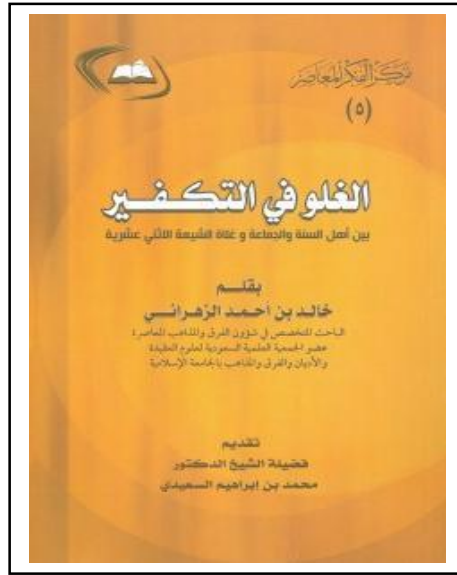
ولكن مما يفرح القلب: أنه توجد دوماً نفوس عالية

أبية ترفض سيطرة الباطل، وتحريف المفاهيم، وتسعى بكل جهد وقوة إلى بيان الحق الناصح؛ بالدليل والبرهان، وكسر شوكة الباطل؛ بالقلم الصادق واللسان الناصح.

ومن هذه الجهود المتميزة كتاب: «الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة وغلاة الشيعة الاثني عشرية»، وهو من تأليف الأستاذ خالد بن أحمد الزهراني - الباحث المتخصص في شؤون الفرق والمذاهب المعاصرة -، وقد صدر هذا الكتاب سنة ١٤٣١ هـ عن

مركز الفكر المعاصر بالرياض، وجاء في ثلاثة فصول وخاتمة.

بين المؤلف في الفصل الأول خطورة التكفير، وحرمة القول فيه بلا علم، ومن ثم ناقش الاتهامات والمفترقات تجاه دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بأنها دعوة تقول بتكفير المخالفين ومقاتلتهم، وكيف أن بعض العلماء المخلصين قد انخدع



بمثل هذه الأكاذيب، وقد نقل المؤلف نصوص كلام الإمام ابن عبد الوهاب في نقض هذه الفرية؛ والتي منها قوله /: «ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم، وأنه قبلها وصدقها بعض المتتمين للعلم في جهتكم، والله يعلم أن الرجل افتري عليّ أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي، فمنها:



قوله: "إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وإني أقول: إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد، وإني أقول: اختلاف العلماء نقمة، وإني أكفر من توسل بالصالحين، وإني أكفر البوصيري.."، جوابي عن هذه المسائل: أن أقول: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]»<sup>(١)</sup>.

وقد أحسن المؤلف؛ إذ توسع في إيراد نصوص ابن عبد الوهاب في نقض هذه الفرية؛ حتى تتضح الصورة للمخدوعين، ومن ثم أتبع ذلك ببيان موقف كبار العلماء السلفيين المعاصرين من التكفير؛ حتى يتبين للجميع سلامة وصحة موقف أهل السنة في ذلك.

ولإبطال هذه الفرية؛ بيّن المؤلف حقيقة موقف أهل السنة من قضية التكفير في الفصل الثاني؛ فبين أصول التكفير، وضوابطه، وموانعه عند أهل السنة والجماعة.

أما الفصل الثالث؛ فقد خصصه المؤلف لبيان حقيقة غلو الشيعة في التكفير؛ حتى لم يسلم من ذلك أي فرقة إسلامية أو فئة؛ مهما كانت مبدعة؛ كالصحابة، بل لقد غلوا في التكفير حتى كفر بعضهم بعضاً. وقد جعله في ستة مباحث هي:

١ - تكفير غلاة الشيعة للصحابة - رضوان الله عليهم -.

٢ - تكفير غلاة الشيعة للأئمة الأربعة وعلماء المسلمين.

٣ - تكفير غلاة الشيعة لمخالفهم من أهل السنة.

٤ - تكفير غلاة الشيعة لبلدان بكاملها.

(١) «مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (١٨٩/٥).

٥ - تكفير غلاة الشيعة لعامة الأمة.

٦ - موقف غلاة الشيعة المعاصرين من التكفير.

وقد نقل في هذه المباحث نقولاً كثيرة موثقة تصرح بغلوهم في قضية التكفير دون دليل أو مبرر، وأن الشيعة مشتركون بهذا - قديماً وحديثاً -، وأن الغالين في التكفير اليوم ليس بعض شبابهم الطائش أو الجاهل، بل هم كبار مراجعهم، مثل:

(١) الخميني؛ الذي يقول: «المراد بالمؤمن: الشيعة الإمامية»<sup>(٢)</sup>.

(٢) الخوئي؛ الذي يقول: «المراد من المؤمن هنا: من آمن بالله، ورسوله، وبالمعاد، وبالأئمة الاثني عشر»<sup>(٣)</sup>.

(٣) السيستاني؛ الذي يقول: «الإيمان بمعنى: أن تكون اثني عشرياً»<sup>(٤)</sup>.

(٤) محمد صادق الروحاني؛ الذي يقول: «يشترط في صحة العبادات: الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام»؛ فمع فقط الشرط لا يتحقق المشروط»<sup>(٥)</sup>.

(٥) كاظم الحائري؛ الذي يقول جواباً على سؤال حول جواز صلاة الشيعة خلف السنن لغير تقية: «لا يجوز، وقياسه بفتوى الإمام في موسم الحج قياس مع الفارق»<sup>(٦)</sup>.

إن اتهام الشيعة لأهل السنة بالتكفير هو من الباطل القائم؛ الذي لا يهدمه سوى جهد صادق، وعمل دؤوب في بيان الحق بصدق ووضوح؛ مع حكمة وأدب.

(٢) كتاب «المكاسب المحرمة»، الخميني، (ص ٢٥٠/١).

(٣) «مصباح الفقاهة»، الخوئي، (١/٥٠٣-٥٠٤).

(٤) «المسائل المنتخبة»، السيستاني، (ص ١٣).

(٥) «موقع المرجع محمد صادق الروحاني».

(٦) «الفتاوى المنتخبة» (٧٥/١).

الغضب العارم قد اجتاحت مشاهدي الفضائيات المصرية من ظهور تلك القناة المعروفة بسبب الإسلام، والرسول، والصحابة، والطعن في القرآن، وتهيج الفتنة.  
«المصريون»، ٢٠١٠/٧/١

#### البهائيون من مكسب إلى مكسب

**قالوا:** «تقدم الدكتور رؤوف هندي - المتحدث باسم البهائيين في مصر - بطلب للبابا شنودة الثالث؛ للموافقة على إدراج البهائيين ضمن القانون، باعتبار أن قانون الأحوال الشخصية الذي يتم مناقشته حالياً لغير المسلمين ليس قاصراً على المسيحيين فقط، بل يشمل جميع الطوائف المصرية غير المسلمة، بما فيها البهائيون، وباعتبارهم مواطنون مصريون يشكلون جزءاً من نسيج المجتمع».  
«المصريون»، ٢٠١٠/٧/٧

#### الفاروق عمر.. حاضر دائماً

**قالوا:** «أسلم (تي ام ماني) الزعيم المعروف لجماعة داليت الهندية بعد فترة طويلة من الكفاح ضد النظام الطائفي الذي استمر ٥٢ سنة.. بعدما تشرف (ماني) بالإسلام، وسمى نفسه: «عمر الفاروق»، قرر إقامة احتفال بهذه المناسبة، وسيلقي كلمة فيه».  
«الأمة اليوم»، ٢٠١٠/٤/١٩

#### خلطة سحرية!

**قالوا:** «عقد مؤتمر إسلامي - مسيحي بحضور الأزهر، والكنيسة، ومشايخ الصوفية».  
علاء أبو العزائم - شيخ الطريقة العزمية -  
«المصريون» ٢٠١٠/٧/٥

#### المتاجرة بمواقف أردوغان

**قالوا:** «استجابت دمشق لطلب أنقرة وقف نشر ملصقات بدأت تظهر في الآونة الأخيرة في سورية، تربط بشكل مباشر بين رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، والرئيسين: السوري بشار الأسد، والإيراني محمود أحمدي نجاد، إضافة إلى رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله».  
«السياسة الكويتية»، ٢٠١٠/٦/٢٥

#### ويقولون: لا تصدير للثورة؟!

**قالوا:** «إيران كثفت من نشاطها الدبلوماسي في الآونة الأخيرة مع قرب أفول عهد الرئيس أحمد عبد الله سامبي الموالي لها دينا وسياسة، ويعد افتتاح سفارة إيرانية بجزر القمر في هذا الظرف دعماً مادياً ومعنوياً قوياً لمحاولات الرئيس سامبي التثبيت بالحكم، واستعداداً مبكراً لرعاية الثلة المتشعبة في حال جرت الرياح بما لا تشتهي السفن الإيرانية!».

«شبكة الدفاع عن السنة»، ٢٠١٠/٦/٢٥

#### يريدون ليطفنوا نور الله!

**قالوا:** «توعد إمام شيعي في الأحواز العربية -التي تحتلها إيران- أبناء الأحواز الذين يعتنقون المذهب السني بالحرب والهزيمة».  
«البينة»، ٢٠١٠/٧/١١

#### كلما أغلقت.. عادت

**قالوا:** «قامت الشركة المصرية للأقمار الصناعية بوقف بث قناة «الحياة» التنصيرية المتطرفة، وكانت موجهة من

للسلطات اللبنانية تسلم مواطن كويتي لجهه خارجية -أيّاً كانت- هو في واقع الحال أمر يجب التوقف عنده؛ خصوصاً أن الدوسري كان أحد العناصر الفاعلة في المقاومة الكويتية خلال الغزو العراقي، بشهادة مسؤول أمني كبير جداً، قبل أن يتشدد فكرياً، ويجنح إلى العنف.

النائب المعمم حسين القلاف شن هجوماً لاذعاً على النواب المطالبين بإعادة «أبو طلحة» إلى بلاده، ومحاكمته في الكويت؛ حتى لو حكم عليه بالإعدام هنا، وعدم تسليمه إلى العراق، ووصف بعضهم بالتكفيريين والإرهابيين.

أما الكاتب علي البغلي -وهو بالمناسبة رئيس جمعية حقوق الإنسان الكويتية-؛ فقد اعتبر تصريح وزير الخارجية محمد الصباح حول رفض الكويت تسليم الدوسري إلى العراق؛ اعتبره البغلي «رضوخ» من قبل الحكومة الكويتية!

فيما استغلت إحدى الصحف المعروفة بطرحها الطائفي الجدول الدائر، وخصصت صفحتها الأولى لنشر ملفات «أبو طلحة»، وتصويره على أنه مجرم إرهابي خطير، يجب أن يسلم إلى العراق كي يعدم.

وإذا كان التطرف -أيّاً كان شكله أو مصدره- مدان ومرفوض، ويجب محاصرته، والقضاء عليه، فلعل من المفيد التذكير بأن الإرهاب السني في الكويت لا يمكن مقارنته مع الإرهاب الشيعي بأي شكل من

## الفارق بين الإرهاب السني والشيعي في الكويت!

سعد العجمي، «العربية نت»، ٢٧/٧/٢٠١٠

تعامل بعض السياسيين والكتاب وإحدى الصحف المحلية مع قضية المواطن الكويتي محمد الدوسري المسجون في لبنان؛ كشفت لنا جانباً سيئاً و«مقرفاً» لطريقة تعاطي بعض العقول الكويتية مع قضايا وطنية، بحجم تسليم مواطن كويتي إلى العراق، بعد تنفيذ حكم سجنه في لبنان؛ إذ من المتوقع أن يصدر بحقه حكماً بالإعدام من السلطات العراقية، على خلفية اتهامه بدعم عناصر إرهابية.

الكويتي محمد الدوسري، وكنيته «أبو طلحة» لم يدخل العراق إطلاقاً، وخلال ارتفاع معدلات العمليات الإرهابية في بلاد الرافدين، منذ سقوط نظام صدام وحتى عام ٢٠٠٧؛ كان الدوسري سجيناً في السجن المركزي في بلاده الكويت، على خلفية اتهامه بمحاولة تفجير المكتب التجاري الإسرائيلي في الدوحة عام ألفين، وهو الآن محكوم بالسجن من قبل السلطات اللبنانية لدخوله أراضيها بجواز سفر مغربي مزور.

قد يكون الدوسري إرهابياً، وقد يكون مجرماً؛ لن أتوقف عند هذه النقطة كثيراً، لكن تحرك بعض الكويتيين للضغط على سلطات بلادهم، أو للتبرير

إنها باختصار النظرة الطائفية البحتة؛ التي ابتلينا بها في الكويت من «بعض» مدعي الوطنية العوراء شيعة كانوا أو سنة.

### حديث السفير عن ضرب إيران!

عبد الرحمن الراشد، «الشرق الأوسط السعودية»، ٢٠١٠/٧/١٠

قرأت الثلاثين صفحة التي تضمنت نص الندوة الزوبعة؛ التي تحدث فيها السفير الإماراتي في الولايات المتحدة يوسف العتيبة، وأثارت غضب إيران؛ بسبب ما نسب إليه من قوله أن تبعات ضرب إيران اليوم أرخص كلفة من إيران النووية غداً.

إيران ردت بسيل من الشتائم، رغم أن الخارجية الإماراتية قالت أن المنقول على لسان سفيرها ليس دقيقاً، وخارج عن سياقه.

وما دام أن الزوبعة ثارت؛ فلا بأس أن نخرج عن سياق الحديث، ونفتحه على مصراعيه، هل قال السفير كفراً بحكم منصبه؟ وهل قال كلاماً خاطئاً في مفهومه السياسي؟ والأهم، بعد أن قيل ما قيل -إن صدقاً، وإن كذباً-، هل هي تصريحات مفيدة أم مضرة؟

الحقيقة أن المسؤولين والمحسوين على النظام الإيراني عودونا على التعبير عن آرائهم بمنتهى الحرية، وعلى إطلاق التصريحات المهينة ضد دول الخليج بمناسبة ومن دونها، بل لا يتورعون حتى عن إطلاق التهديدات؛ وهي الأسوأ والأخطر من الأحاديث الصحافية.

قبل أسبوعين فقط قال الإيرانيون الرسميون أنهم يعززون تفتيش السفن المتوجهة إلى موانئ دول الخليج

الأشكال، إرهابي السنة خلال عملياتهم هنا استهدفوا التواجد الأجنبي، وفق معتقد ديني نرفضه نحن قبل غيرنا، بدءاً بإطلاق النار على الجنود الأميركيين في جزيرة فيلكا، مروراً بإطلاق خالد الشمري النار على جندي أميركي على طريق الدائري السابع، وربما انتهاء بقتل سامي المطيري لأحد المدنيين الأميركيين مقابل معسكر الدوحة، ناهيك عن مقتل بعض عناصر الأمن الكويتين على أيدي أفراد خلية «أسود الجزيرة» خلال مواجهات مسلحة، أغلبها فردية وليس تفجيرات مخطط لها، وما سبق لا يعني إطلاقاً التبرير لتلك الأعمال؛ فهي في نهاية الأمر أفعال إرهابية مرفوضة.

عكس ذلك تماماً كان الإرهاب الشيعي؛ الذي ضرب البلاد في حقبة الثمانينات، إذ استهدفت مصالح كويتية بحتة؛ تندرج في إطار الأمن الوطني للبلاد، مثل: تفجير مصافي النفط، وسلسلة التفجيرات التي طالت المقاهي الشعبية، وراح ضحيتها مواطنون أبرياء، فيما كان التتويج «الكارثي» لتلك الأعمال محاولة الإغتيال الأثمة للراحل الكبير أمير البلاد جابر الأحمد -يرحمه الله-؛ عبر تفجير موكبه، وهي الأعمال التي وصفها رجل الدين الشيعي الكويتي محمد المهري قبل عامين في تصريح لقناة «أوربت» بأنها أعمال «وطنية»!

عموماً، وللتأكيد على تناقض الأطروحات الوطنية للبعض حسب الأهواء والمعتقد؛ فإننا نذكر تلك الأطراف؛ التي تدفع باتجاه تسليم الدوسري، وهو مواطن حي يرزق إلى العراق، وتستنكر المطالبات بإعادته إلى بلاده؛ نذكرها بمواقفها قبل عام؛ عندما نادى بإعادة رفاة ١٦ كويتيًّا أعدموا في السعودية، بعد أن ثبت تورطهم في تفجيرات الحرم المكي.

العربية، ردّاً على قرار مجلس الأمن القاضي بحق تفتيش السفن المتوجهة إلى موانئهم الإيرانية عندما يُشك في حمولتها.

إيران لم تتجرأ أن تهدد بتفتيش السفن الأميركية أو الأوروبية أو الروسية في المنطقة، وهي كثر، بل خصت فقط تلك المتعاملة مع الخليج، مع أنه لا علاقة للخليجيين بالقرار، ولا أي دولة من دول الخليج الست تملك مقعداً في مجلس الأمن.

وقبلها صرح مسؤولون إيرانيون بأنهم سيضربون الدول الخليجية في حال تعرضوا إلى اعتداء أميركي أو إسرائيلي.

في مثل هذا المناخ المسموم من الطبيعي أن يقول سياسي أو دبلوماسي عربي أن إيران النووية تمثل خطراً علينا.

بروتوكولياً على الجانبين معاً تجنب رمي الطماطم الفاسدة على بعضهما البعض، أو السماح للجميع برمي.

من ناحية سياسية؛ ما عبر عنه السفير يوسف بلاغة وطلاقة هو صحيح -أيضاً-، قال: نحن في مشكلة حيال ما تفعله إيران اليوم في المنطقة، تخيلوا كيف ستفعل عندما تصبح دولة نووية؟ فعلاً تخيلوا عقلية وممارسة إيران عندما تصبح نووية، وعندما تدرك أنه لن تستطيع دولة في العالم الدخول معها في حرب؟! وبالتالي فإن إحجام سياسيينا عن التعبير، وشرح حقيقة مخاوفهم وأفكارهم تجاه أخطر تهديد يواجه بلدانهم في مائة عام، هو الخطأ، وليس العكس.

وهذا يجيب على السؤال الثاني؛ فكلام السفير إن كان مرفوضاً بروتوكولياً؛ فهو صحيح سياسياً.

نعم؛ للحظة واحدة تخيلوا إيران نووية، لن يضرب

الإيرانيون إسرائيل؛ لأن الإسرائيليين سيدفنون إيران بمائة قبلية نووية تمسحها من الخارطة، ويحتفظون في ترسانتهم ببقية المائتي قبلية، ولن يضربوا أميركا؛ لأنها بعيدة جغرافياً، وهي قادرة على الرد بمائة قبلية نووية، وتحتفظ ببقية الخمسة آلاف رأس نووي في ترسانتها.

وإيران قد لا تضرب دول الخليج نووياً، لكنها ستسعى للهيمنة، وربما الاستيلاء على بعضها، مدركة أنه لن تتدخل دولة كبرى في العالم، طالما أنها محروسة نووياً، وبالتالي ما المشكلة عندما يقول سفير خليجي: إن ضرب إيران اليوم أرخص من التعايش معها نووياً غداً؟!

أخيراً؛ لست متحمساً للانجرار مع الإيرانيين في معارك كلامية، لكن المعارك موجودة من جانب واحد، أي: هم من يرموننا بالطماطم الفاسدة دائماً، وحديث السفير طماطم لها قيمة تثقيفية؛ فأغلبية الناس -بما فيهم كثير من مثقفينا- لا يفهمون إلا وجهة نظر واحدة في النزاع حول «نوعية» إيران، دعوهم يسمعوها وجهة نظر أخرى هذه المرة.

### «منتدى الوحدة» في لندن فشل

### في اجتذاب السنة إلى صف طهران

سعيد القيسي، «الوطن العربي»، ٢٠١٠/٦/٢٠

التهليل الذي استقبلت به «قناة المنار» التابعة لـ (حزب الله) هذا المؤتمر، والدعوات المتكررة على شاشتها للاشتراك به؛ قد تكون كافية لمعرفة أهدافه؛ فتحت عناوين كبيرة مثل: شخصيات إسلامية تجتمع في مؤتمر عالمي بلندن لمناقشة واقع الأمة الإسلامية، بدون أي ذكر للشيعه، قالت: إنه يجتمع عدد من قيادات الحركة الإسلامية وعلماء دين في العاصمة البريطانية لندن، في



المؤتمر الرابع لمنتدى الوحدة الإسلامية الذي يعقد تحت عنوان: «مستقبل الأمة الإسلامية: الآمال والمعوقات».

#### ❧ أبرار الشيعة:

ولم يتميز المؤتمر الرابع لمنتدى الوحدة الإسلامية؛ والذي عقد في الفترة ما بين ١٨ - ٢٠ يونيو /حزيران ٢٠١٠، في مؤسسة الأبرار الشيعية بلندن؛ إلا كعاداته بحضور شخصيات شيعية لها تاريخ حافل في الهجوم على ثوابت السنة؛ والمغلفة بالحديث عن توحيد صفوف الأمة الإسلامية.

وقد حضرها بعض المضلل بهم مثل: الفلسطيني منير شفيق، ومن الجزائر عبد المجيد المناصرة، ومن المغرب عبد الإله بن كيران، ومن الأردن بلال التل، ومثل لبنان وفد من تجمع علماء المسلمين، ومن العراق آية الله محمد باقر الناصري، وعبد الجبار الرفاعي، ومن إيران آية الله محسن الأراكي.

ولكن الغريب أن الأمين العام الحالي للمنتدى هو الدكتور «كمال الهلباوي»، ممثل الإخوان المسلمين المصريين السابق في لندن، والدكتور كمال الهلباوي، يقدم نفسه على أنه المتحدث الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين في أوروبا، وعضو مكتب الإرشاد السابق.

#### ❧ الهدف:

والهدف الرئيسي من إنشاء المنتدى هو: جمع المسلمين تحت راية إيران، وتحت شعارات: بث روح الإخاء والوحدة؛ على أساس التراحم، والتواد، ومواجهة دعوات الفرقة والاحتراب، والتراشق الكلامي، والطعن في العقائد، والتكفير، والتطرف.

وكان من بين المشاركين: سعيد الشهابي الشيعي البحريني، المدافع عن إيران والتشيع.

وعلى مدى يومين متتاليين تواصلت أعمال المؤتمر بطرح بحوث شيعية عميقة حول قضايا النهضة، ومستلزماتها، مؤكدين ضرورة التخلي عن كل ما يفرق الأمة ويمزق صفها؛ بترويج ثقافة الحوار، والتعايش السلمي، ونبذ أساليب الإقصاء، والتكفير، والتراشق الإعلامي.

وكان من بين المتحدثين في المؤتمر: آية الله الشيخ المعزي -رئيس المركز الإسلامي الشيعي في إنجلترا-، وحسن مكّي -الأستاذ الجامعي السوداني-، آية الله الشيخ محمد باقر الناصري (العراق)، الشيخ عبد الحليم الزهيري (العراق)، الشيخ حسان عبد الله، والشيخ ماهر مزهر (تجمع العلماء المسلمين في لبنان)، الشيخ علي حسن غلوم (الكويت)، هاشم الشخص (السعودية)، آية الله الشيخ محسن الأراكي (إيران)، جعفر تفضل الله (لبنان)، عبد الجبار الرفاعي (العراق)، عبد الوهاب حسين (البحرين)، الشيخ حسين غبريس (لبنان)، عبد الإله بن كيران (المغرب)، نصر الدين (ماليزيا)، الشيخ سعيد النوري (البحرين)، محمد جلنك (تركيا)، أحمد شكري (سورية)، عبد علي سفيح (فرنسا)، ماجد السادة (السعودية)، وغيرهم.

#### تطرق المشاركون إلى قضايا عديدة تعالج مسألة

النهضة ومعوقاتهما، وطرحوا رؤاهم ضمن عدد من المحاور، مثل: واقع الأمة الإسلامية اليوم، والتحديات التي تواجهها، عوامل نهضة الأمة، والسبل إلى الإصلاح الحضاري، دعائم نهضة الأمة، وكيف يمكن تحقيقها، دعائم المشروع الحضاري الإسلامي، دور القطاعات

المجتمعية في المشروع النهضوي، برامج عملية لتحقيق جوانب المشروع الحضاري الإسلامي، التعاون مع الغير من أجل المساهمة في بناء حضارة إنسانية عادلة.

#### ❧ منع الوحدة:

وقد أكد العديد منهم على ضرورة وحدة الصف، وتحاشي المنزلقات والمعوقات التي يضعها الآخرون لمنع الوحدة، أي أنهم يريدون الوحدة تحت راية إيران. تطرق بعض المتحدثين إلى شروط تلك النهضة، ومنها: شيوع مناخات الحرية، والقضاء على الاستبداد، والتنمية البشرية وفق أسس علمية حديثة، والتحصيل العلمي ضمن استراتيجيات تنموية، التوزيع العادل للثروة، ومكافحة الاحتكار والفساد المالي والإداري، وتكريس النزعات المعرفية؛ خصوصاً لدى الأجيال الناشئة، وإشاعة روح العدل في ظل مناخ من تكافؤ الفرص واحترام الإنسان.

ولم يغب عن المشاركين التأكيد على ضرورة تعميق شعور الأمة بالانتماء لمنظومة عقيدية وفكرية وأخلاقية متميزة، تستمد قيمها من الإسلام العظيم وكتاب الله الكريم.

كما أشاد عدد من المشاركين بالدور الطليعي لدعاة الوحدة في التاريخ الإسلامي المعاصر؛ ابتداء بالسيد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، مروراً بالشهيد حسن البنا، وشيخ الأزهر السابق الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وصولاً إلى الخميني، ومحمد باقر الصدر.

وقد أقر المؤتمر توصيات في نهاية المؤتمر الرابع لمنتدى الوحدة الإسلامية، مثل: مجمع التقريب الإيراني. وسعى المؤتمر إلى دعم جهود الناشطين لتحقيق

الوحدة بين المسلمين، وتأكيد دور منتدى الوحدة الإسلامية، وتجمع العلماء المسلمين في لبنان، ومجمع التقريب في إيران؛ من أجل تحقيق ذلك، وتبنى مشروعات مشتركة...

ودعا المشاركون لـ «مأسسة» منتدى الوحدة الإسلامية؛ ليكون أقدر على أداء مهماته؛ من خلال فريق عمل متفرغ، وأدوات عصرية تناسب مع المسؤولية الكبيرة؛ خصوصاً مع تكشف الجهود الساعية لتمزيق الأمة؛ سواء على أسس مذهبية أو عرقية، أو بصراعات سياسية، أو بمساع مستمرة لتكريس الهيمنة والتبعية.

#### ❧ رعاية الاستخبارات الإيرانية:

واعتبرت جماعة الإخوان المسلمين في بريطانيا أن مؤتمر (الوحدة الإسلامية) في لندن ترعاه الاستخبارات الإيرانية، وقال ممثلها في لندن «إنه بعد مراجعة -وبحق- وجدنا أن من واجبتنا تنبيه المسلمين إلى ما يحاك لهم من مؤامرات باسم مؤتمرات الوحدة، ومناهج التقريب بين المذاهب، وعلى نبل عناوين هذه الدعوات؛ إلا أن القائمين على بعضها يستخدمونها لأغراض طائفية وسياسية؛ لا تمت للوحدة الإسلامية التي نشدها كلنا».

وأضاف: «ولذا وجدنا أن من باب النصيحة الله ورسوله ولعامة المسلمين أن نبه الناس ونحثهم على مقاطعة ما يدعى بـ (المؤتمر الدولي الثالث للتقريب بين المذاهب الإسلامية)؛ الذي تدعو له مؤسسة استخباراتية إيرانية؛ على رأسها المدعو (أحمد الأوسى)، وهذا المؤتمر عقد في لندن في مركز إيراني استخباراتي تحت ستار مركز إسلامي إيراني؛ للتغطية على السياسات الإيرانية الطائفية في إيران والعراق ودول الخليج».

وأكد أن المؤتمر لن يكون إلا سبيلاً لإيصال الأفكار الطائفية الفارسية الهدامة إلى دول إسلامية لم تعرف هذه المعتقدات التي تكفر صحابة رسول الله، وتلعن أمهات المؤمنين، وخير دليل على ما نقول هي الأحداث الجسام التي تهدد اليمن ووحدته؛ بتأمر عصابات الحوثيين والقتل الطائفي الذي شهده العراق وبدفع من ميليشيات إيران الطائفية.

**وتابع:** «وبعد مشاركتنا لثلاث سنوات ومحاولتنا الإصلاح؛ إلا أننا وجدنا كل الأبواب موصدة، ووجدنا الهدف الأساسي للقائمين على هذا المشروع هو: نشر أفكارهم الفارسية الهدامة، ولم نجد أية بادرة لتصحيح مسارهم؛ خصوصاً بموقفهم من صحابة رسول الله، وزوجات النبي محمد ﷺ، وتكفير المسلمين، بحجة عدم إيمانهم بإمامة أئمة محددين!».

#### ❖ انخداع:

**ويتابع المصدر الإخواني:** «أن أشد ما ألمنا هو انخداع الكثير من العلماء والشيوخ بهذه الدعوة الفارسية الخبيثة؛ خصوصاً من بعض الدول الإسلامية التي لم يمتحنها الله بالقرب من إيران؛ فلذا يشارك هؤلاء بحسن نية وصدق».

**والمؤتمرات الثلاثة الماضية التي أقيمت في لندن** تم الاتفاق عليها من قبل لجنة تديرها السفارة الإيرانية، ويرأس اللجنة الشيخ محسن الأركي (عضو لجنة تشخيص مصلحة النظام الإيراني)، وأحمد الأوسي (مخابرات إيرانية، وعضو حركة جند الإمام)، وعبد الحسين محمد علي (معمم من البحرين)، وكمال الهلباوي (عضو سابق في جماعة الإخوان)، وآخرون.

#### ❖ خلافت:

ونشب خلاف بين ممثلي الحركات الإسلامية

المشاركة في المؤتمر الإيراني؛ حول إنشاء مجلس موحد للحركات الإسلامية، يتبعه مجلس شورى عام، يضم في عضويته عدداً من القيادات الممثلة لهذه الحركات، فبينما أبد الفكرة ممثل تجمع علماء المسلمين في لبنان الشيخ حسان عبد الله، اعتبر أمين عام حزب العدالة والتنمية المغربي الشيخ عبد الإله بن كيران أن تحقيق الوحدة بين الحركات الإسلامية ضرب من الخيال، وأنه غير منطقي.

**وقال حسان:** «لا بد أن تكون وحدة الحركات الإسلامية في ترتيب الأولويات؛ بحيث تقوم هذه الحركات أولاً؛ بتحديد عددها؛ وبالتالي تقوم بإعلان مجلس شورى عام، مشكل من قياداتها، له هدف وبرنامج وقضية واحدة، وهي خلافة العالم، ولا بد أن يكون تجمع علماء المسلمين في لبنان الذي يتم أسبوعياً منذ ٢٨ عاماً، نموذجاً وهادياً لمجلس شورى الحركات الإسلامية».

**في المقابل قال بن كيران:** «من الخطأ التصور بأنه يمكن جمع الحركات الإسلامية في صعيد واحد، فإن كنا نريد حقيقة جمع الحركات الإسلامية؛ فليكن من خلال واقع هذه الحركات لا من واقع ما نتمنى»، معتبراً أن طلب الوحدة بين الحركات الإسلامية من خلال مجلس شورى عام نوع من التشتيت؛ خاصة أن ممثلي هذه الحركات سوف يبحثون عن دور داخل هذا المجلس، وبالتالي جرى عليها ما يجري على طالب السلطة، فضلت الطريق، موضحاً أن هناك فرقاً كبيراً بين طلب السلطة، وإقامة الدين، مؤكداً أن الإنسان وجد في المجتمع ليس كما يظن الناس، وإنما لعبادة الله، وتأتي الخلافة بعد تحقيق هذه العبادة؛ كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، مدلاً على قوله بنجاح الأفغان في الوقوف أمام الروس، لكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً عندما سعوا إلى السلطة؛ فتناحروا، وتقاتلوا!

## مهدي كروبي ينتقد (ولاية الفقيه)

«سني نيوز»، ٢٠١٠/٧/٢١

انتقد مهدي كروبي -أحد أبرز قادة المعارضة في إيران- في بيان له توسع نطاق صلاحيات (ولاية الفقيه)، قائلاً: «لا أظن أن الله أعطى لنفسه هذا الحق!!» وقد نشرت تصريحات كروبي يوم الأحد في «سحام نيوز» الموقع الرسمي لحزبه «حزب الثقة الوطني»؛ حيث ذكر: أن ما يقام به اليوم تحت شعار (ولاية الفقيه) يختلف تماماً مع فكرة آية الله الخميني وآرائه، وهي بمثابة «ضرب الفأس في جذور دستور الجمهورية الإسلامية التي أقيمت إثر التصويت الشعبي في إيران».

وأكد كروبي بأن مسألة انتقاد الحاكم لدى الشيعة ليس أمر واجب فحسب، فكيف نبرر الاعتقالات الشعبية، وبناء المقابر التي دفنت فيها الأبرياء، والهجوم الشرس على المراجع الدينية ومبادئ الدستور تحت إشراف المرشد الأعلى!

وقال كروبي في جزء آخر من هذا البيان: «إن نطاق صلاحيات ولاية الفقيه قد توسعت بشكل غريب! مما يستبعد أن تكون مثل هذه الصلاحيات للأنبياء والمعصومين، وحتى أنني لا أظن أن الله أعطى لنفسه مثل هذا الحق في التعامل مع عباده!!».

وقد أشار كروبي إلى نماذج من الخلافات السياسية التي حدثت بين الخميني والشخصيات الدينية، ولكنهم لم يهتموا بمعارضته، وأشار على وجه التحديد إلى ما حدث قبل عقدين من معارضة خامنئي؛ حينما قرر اختيار

مير حسين موسوي رئيساً للوزراء، ولكنه بدعم الخميني وإصرار المجلس تم اختياره رئيساً للوزراء.

أضاف كروبي: «نذكر موقف خامنئي في عام ١٩٨٥ خلال مراسم القسم أمام المجلس، والمشاهدين، والصحفيين؛ حيث قال: "إنني ملتزم بهذا القسم في وقت ليست جميع الأدوات والصلاحيات الإدارية تحت سلطتي"، فهو بهذه التصريحات عبر عن عدم رضاه لمواقف الخميني، ولكن لم يعترض لا هو ولا الممثلين المعارضين بأدنى مضايقة، ولم يتهمه أحد بما يتهمون المخالفين اليوم».

وقد اتهم كروبي الحكومة الحالية بـ «سرقة أصوات الشعب»، قائلاً: «إن الحق الذي اغتصب منكم.. فضيحة لا يمكن إزالته أبداً!».

هذا وقد هوجم مهدي كروبي الأسبوع الماضي من قبل بعض الأفراد الذين كانوا يرتدون ملابس شخصية؛ حينما كان متوجهاً إلى مدينة قم للقاء آية الله صانعي، وقد أدان هذا الهجوم عدد من المراجع الدينية في إيران.

## هوامش على دفتر «اتحاد علماء المسلمين»

فتحي عبد الستار، «العربية نت» ٢٠١٠/٧/٤ - باختصار

فيما عدا الجلسة الافتتاحية التي غلب عليها الطابع الرسمي والخطابي والدعائي، بدا في الجلسات التالية لها حالة الاستقطاب الواضح، والتجاذب بين أطراف غامضة؛ لا تستطيع أن تمسك بخيوطها أو تراها، ولكنك تشعر بها وسط الهمس الدائر بين المجموعات المختلفة التي تتحلق معاً في ثنايا الجلسات، أو على مائدة الطعام.

**فضيلة الأمين العام للاتحاد (قبل الانتخابات الجديدة لمجلس الأمناء) الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا -** على احترامي له وتقديري لشخصه وعلمه - يتصرف على المنصة كأنه إنسان آخر غير هذا الذي كنا نقرأ له بنهم واستمتاع؛ فتتسع عقولنا ومداركنا من فيض حروفه، ونسمع له في لقاء تلفزيوني؛ فتطرب أسماعنا، وتشرب أعناقنا.

**بدا الدكتور العوا في كل الجلسات التي حضرها متوتراً عصيباً متشنجاً،** وكنا في البدايات نلتمس له الأعذار بأنه يريد الحفاظ على الوقت، وعدم إهداره في نقاشات يراها سفسطائية، ولكن الأمر زاد وتصاعد؛ بما لا يجعل هناك مكاناً لإعذار! حيث كان الدكتور العوا يثور عند أي نقاش، ويغضب على أي اعتراض على طريقته في إدارة الجلسات، ويرد على المتحدثين بمنتهى الحدة، مقاطعاً لهم، صارخاً في وجوههم، وقد نسي أنه يخاطب علماء ودعاة لهم مكانتهم التي لا ينكرها أحد، وليس مجموعة من التلاميذ يجلسون أمام معلمهم أو ناظر مدرستهم!

**لقد لجأ الدكتور العوا مراراً إلى إسكات المناقشين والمتحدثين،** وبدا وكأنه يريد أن يمرر كل شيء كما تم الإعداد له وكتابته دون تعديل أو تغيير، وكأنه أتى بكل هذا الجمع من العلماء من كل أنحاء العالم لكي «يبصموا» على ما قرر، فإذا ما أبوا؛ لجأ إلى التصويت على غلق باب المناقشة؛ حتى عند مناقشة الخطة الجديدة دفع الحاضرين إلى التصويت على بنودها بالجملة دون مناقشة، على مع ما اكتنف ذلك من عدم الدقة في عد الأصوات، فكانت مواد الخطة يتم التصويت عليها واحدة تلو الأخرى يفصلها قوله أو قول رئيس الجلسة «موافقة»؛

مذكراً إيانا بما يحدث في بعض البرلمانات العربية من تصويت بالجملة لتمرير حزمة من القوانين تريد الحكومة أن تنتزع موافقة البرلمان عليها!!

**حتى في جلسة التعريف بالمرشحين لمجلس الأمناء؛** كان أولى لفضيلة الدكتور العوا أن يتنحى عن إدارة الجلسة باعتباره أحد المرشحين، واللياقة تقضي بأن يجلس بينهم، تاركاً لرئيس الجلسة إدارتها لرفع الشبهات والقييل والقال، ولكنه أبى إلا أن يكون مدير كل الجلسات؛ رغم وجود رئيس محدد لكل جلسة!! فإذا جاءه طلب مكتوب أن يترك إدارة الجلسة لرئيسها؛ أعلن على الملأ رغبة البعض في تركه لإدارة الجلسة مسبباً للجميع الحرج!!

**وما زلت أحاول فهم ما قام به الدكتور العوا من تمرير ورقة للدكتور القرضاوي،** يطلب منه أن يعلن على الحاضرين «تنحيه» (أي العوا)، أو اعتذاره عن الترشيح لعضوية مجلس الأمناء الجديد، ثم يبقى اسمه بعد ذلك في قائمة المرشحين! ويقبل بعد هذا بنجاحه في الانتخابات!!

**رغم إصراره حتى بدء التصويت أنه غير مرشح!!** مما ساهم في إضفاء جو من البلبلة بين العلماء؛ حيث لم يتم القطع قبل التصويت بكونه مرشحاً أم لا!!

**هل كان «تنحيه» (كما قال البعض) مجرد مناورة؛** لحفظ ماء الوجه إن لم يتم انتخابه، فإذا نجح «خير وبركة»، وإذا لم ينجح؛ فقد أعلن الرجل تنحيه من البداية.. فيده لا بيد عمرو؟؟!!

**وبرغم نجاح الدكتور العوا في الانتخابات،** واستمرار بقائه عضواً في مجلس الأمناء؛ إلا أن مقدار ما حصل عليه من أصوات، وتأخره في الترتيب بحصوله



على المركز الثاني والعشرين من ثلاثين؛ دليل على تراجع شعبيته وقبوله عند جمع غير قليل من العلماء أعضاء الاتحاد، أكدته اختيار الدكتور علي القرة داغي الحاصل على الترتيب الأول في عدد الأصوات أميناً عاماً بدلاً منه للدورة القادمة، مهما حاول البعض أن يلبس الأمر، ويحاول أن يقنعنا أن الدكتور العوا تنازل طواعية أو استقال من منصب الأمين العام.

كما خان الدكتور العوا التوفيق عند طلبه من الأعضاء الموافقة على «التمديد» للدكتور القرصاوي في رئاسته للاتحاد، فاستخدم مصطلح «التمديد» سيئ السمعة، وكان أولى به كما طلب بعض الأعضاء أن يفتح باب الترشيح للرئاسة؛ فإن لم يتقدم أحد فاز القرصاوي بالتزكية، على اعتبار أن هذا أفضل له وأكرم من طلب «التمديد».

وما زلت أتساءل محاولاً الفهم: ماذا كان يدور في عقل هذا العالم والمفكر الكبير الدكتور العوا وهو يتصرف بهذا الشكل؟! ما الذي جعله متحفزاً لعلماء وأساتذة يحترمونه ويقدرونه؟! ما الذي كان يتخوف منه العوا؟!.

أسئلة لا يملك غيره إجابتها، أحاول من خلالها التماس العذر له، فلعل له عذراً، مع احتفاظ الجميع له بمكانته وفضله كعالم فذ، ومحام قدير، ومؤسس لهذا الاتحاد.

#### © قائمة مثيرة للجدل:

شهدت قائمة المرشحين لمجلس الأمناء الكثير من الجدل حولها، وحول الضبابية التي غطت ضم أسماء بعينها إليها وحذف أخرى، وتغيير القائمة التي تم نشرها على الموقع الإلكتروني للاتحاد قبيل انعقاده، واعتذار

الدكتور العوا عن ذلك بدعوى الخطأ!! وقد ثنى الدكتور القرصاوي على ذلك، وأكد حدوث بعض الأخطاء والتجاوزات، وطلب ممن لحقه ظلم أو انتقاص جريرة هذه الإجراءات أن يعفو ويصفح، بدلاً من أن يتم التحقيق في هذه الأخطاء، ويرد الحق إلى أصحابه، ولم يكن أمام هؤلاء إلا احترام رغبة الشيخ مراعاة لمكانته.

#### © بين السنة والشيعة:

بدا في هذه الجمعية وما تلاها أن الهوة ما زالت عميقة بين علماء السنة وبين علماء الشيعة الذين جمعهم الاتحاد تحت مظلتها؛ حيث ظهر في بعض كلمات المتحدثين من علماء السنة عدم فهم فلسفة الاتحاد من خلال حديثهم عن الشيعة، والذي وصفته أطراف شيعية بأنه مسيء، وظهر ذلك جلياً في التصريحات المنشورة والمنسوبة إلى آية الله التسخيري؛ الذي علل استقالته من منصب نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بوجود «ضغوط من الأعضاء السلفيين والتكفيريين في الاتحاد على الدكتور القرصاوي -رئيس الاتحاد-، وضعف القرصاوي تجاه هذه الضغوط».. على حد قوله!!

وكان الدكتور القرصاوي قد أعلن استقالة التسخيري وهو جالس إلى جواره على المنصة، معللاً هذه الاستقالة بإيثار التسخيري الراحة بسبب متاعبه الصحية، ثم اختار القرصاوي آية الله واعظ زاده الخراساني عوضاً عن التسخيري، وقال عن الأخير -في عبارة لها دلالات عدة كررها مرتين-: «إنه قريب إلى أهل السنة»!!

كما أن نتيجة انتخابات مجلس الأمناء لم تظهر نجاح الاسم الشيعي الوحيد الذي كان عليها؛ والذي كان

## القطيفي منير الخباز يرفض المواطنة والحوار الوطني

«شبكة الدفاع عن السنة»، ٢٠١٠/٦/٢١

في تحدٍّ صريح ورفضٍ لمشروع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار الوطني، رفض القطيفي منير الخباز في خطبة مسجلة كل دعاوى المواطنة -الحوار الوطني-، والتعايش السلمي، وقال: إن القضية الأساسية الأولى لنا جميعاً هي: الإسلام والتشيع.

فقد تحدث الرفض منير الخباز في خطبة له عن الأحداث الأخيرة التي شهدتها القطيف بعد موجة الغضب التي اجتاحت المنطقة -كما يزعمون- بسبب تكريم قاضيين متشددين؛ كما يقول المصدر الرفض، ويقصد بالقاضيين المتشددين: (الشيخ صالح الدرويش، والشيخ فؤاد الماجد -حفظهما الله -تعالى-)، وبسبب محاضرة وصفها البعض بالاستفزازية ألقاها أحد السلفيين في المنطقة، يقصد: (محاضرة الشيخ سعد البريك -حفظه الله -تعالى-).

وقال الرفض منير الخباز في خطبته: «قد يتوهم بعض الإخوان المؤمنين -هداهم الله تعالى- أن تكريم الظلمة أو أعوان الظلمة أمر جائز، أو أمر لا بأس به، ولكن إذا رجعنا إلى منهج الصالحين في باب الاجتهاد والتقليد؛ نجد أن معونة الظالمين من الكبائر».

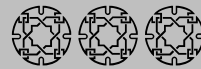
وفي السياق نفسه؛ يهرف الخباز بقوله: «إذا رجعنا إلى الروايات الشريفة؛ نجد فظاعة الحرمة، وشذتها، وغلظتها»، ثم استشهد ببعض الروايات السبئية..

قد وُضع بترشيح من القرضاوي -أيضاً-، ولكن من المتوقع أن يجبر الدكتور القرضاوي هذا بتعيين أسماء شيعية ضمن من يحق له تعيينهم.

ويُظهر هذا عدم التجانس السني الشيعي داخل الاتحاد، ورفض بعض أطراف سنية لهذا الوجود الشيعي، واقتصار الأمر على المجاملات اللفظية، ووصل الأمر ببعض الأعضاء إلى التفكير في إنشاء رابطة خاصة بعلماء السنة تحت مظلة الاتحاد، إلا أن هذا يحظى بتحفظ شديد من قبل البعض؛ وعلى رأسهم الدكتور القرضاوي نفسه.

### © ماذا بعد القرضاوي؟!

ويبقى القلق على مستقبل هذا الاتحاد بعد عمر طويل ومديد -إن شاء الله -تعالى- لشيخنا العلامة الدكتور القرضاوي، الذي أشعر أن وجوده بشخصه وكارزيمته واحترام الجميع له؛ هو الذي يحمي هذا الاتحاد من التفكك والانحيار وانفراط العقد، لذا أرجو وكثيرون غيري من أعضاء هذا الاتحاد ومحبيه أن يسارع فضيلة الشيخ القرضاوي بضبط الأمور داخل الاتحاد ووضعها في نصابها؛ بحيث تتحقق فيه المؤسسية بعيداً عن الشخصية، ويعلو فيه صوت مصلحة الإسلام والمسلمين والأمة، بعيداً عن المظاهر والشكليات، ومحاولة غلق الجروح على قبحها دون تطهير، والتكتم على المثالب والأخطاء؛ مما قد يؤدي إلى انفجارها إن آجلاً أو عاجلاً.



ثم تابع ليقول: «لا يجوز الاحتفاء بهم إلا للشخص الذي يملك نفوذاً، وبمقتضى نفوذه يفرج عن المؤمنين ويعينهم على قضاء حوائجهم».

وبين الرافضي منير الخباز؛ والذي يعد من أنشط مشايخ الرافضة بالقطيف أن القضية الأساسية الأولى لنا جميعاً هي: الإسلام والتشيع، وأما القضايا الأخرى مثل: المواطنة، والتعايش السلمي، والحوار الوطني؛ كلها وسائل وقضايا ثانوية، وليست أهدافاً.

وأضاف: «بأن تلك الوسائل والقضايا الثانوية إذا كانت تؤدي إلى خدمة التشيع والدفاع عن حقوق الطائفة؛ فأهلاً وسهلاً بها، وأما إذا كانت على حساب القضية الأساسية الأولى؛ فلا».

وتساءل الرافضي قائلاً: «لماذا نجد بعض الإخوة المثقفين والكتاب -هداهم الله تعالى- يحاولون التركيز على هذه المفاهيم الثانوية، والإغفال عن القضية الأولية، تركيز ترسيخ ترويج -مواطنة- الحوار الوطني -التعايش السلمي- الوحدة الوطنية»، وقال -أيضاً-: «إذا كان ترويج هذه المفاهيم على حساب القضية الأول؛ فلا».

وقال: «من حقنا أن نتساءل: هل وجود بعض المحاضرين السلفيين في بيوتنا أو مساجدنا أو حسينياتنا، يحاضر نحو أشياء تناهض مبادئ التشيع -مثلاً-؛ يأتي بعض السلفية في حسينية أو مسجد يتحدث عن الدفاع عن بعض الصحابة، الذين يقف التشيع منهم موقفاً معلوماً، هل هذا يخدم التشيع؟».

ويتابع متسائلاً -أيضاً-: «هل وجود سلفي يتحدث عن النياحة والبكاء عن أهل البيت K؛ يخدم التشيع؟ وهل مجيء محاضر سلفي يطعن في بعض ثوابت أو شعائر المذهب وغير ذلك؛ يخدم قضيتنا الأساسية

الأولى؟».

وقال -أيضاً-: «نريد حواراً مقنعاً عن مثل هذه التصرفات؟».

وحول موقفه من بعض الشبهات التي أثارها بعض السلفية، قال الرافضي منير الخباز: «نعم؛ ندعو أي إنسان -سلفياً أو غير سلفي- للحوار على أسس علمية، ونكون آمنين غير متابعين، لأننا نعتقد أن لنا أسساً علمية كافية في دحض الشبهات».

وختم الرافضي منير الخباز حديثه حول هذا الموضوع قائلاً: «إن في هذا البلد (القطيف) علماء وفضلاء، يرصدون كل حركة وكل تصرف، ويتابعونه متابعة دقيقة وعن تأمل».

وكأن الرويفضي يقول بعبارة أخرى: إن إيران قد زرعت عشرات الخلايا الاستخباراتية لمراقبة الأحداث، وإن ساعة الثأر والحساب آتية لا ريب فيها!!

وكما لا يخفى؛ فإن كلام الرويفضي تحريضي طائفي سبني ولا جديد فيه.

وإن ما تخفيه صدورهم لدولتنا وولي أمرنا وشعبنا وقبل كل ذلك لديتنا وقرآننا وسنة نبينا ﷺ: أعظم وأخطر!

ويظن الغمر أن القطيف ملك أبيه وأجداده وأسياده في قم؟! وخفي عليه أن لأهل السنة كل الحق في الدخول والكلام في كل شبر من أرض وطننا الذي قام على التوحيد والسنة.

وخفي عليه أن تكريم الأفاضل والعلماء من شيم الإسلام وتعاليمه الحنيفة، ولا يستغرب منه هذا الجهل والبغي! فإن القوم تعودوا على تكريم القتلة والسفاحين

وأعداء الأمة والغادرين؛ ابتداء من أبي لؤلؤة الصفوي القمي، وانتهاء بعماد مغنية الإرهابي الصفوي.

نسأل الله - تعالى - أن يفضحهم في جوف رحلهم.. وأن يظهر خبث طويتهم.. وأن يبصرنا - حكاماً ومحكومين - بجرائمهم وغدرهم.. ويحفظ بلاد الحرمين من كل سوء، ويبقيها منارة للدعوة إلى التوحيد والسنة؛ لتظل شوكة في وجوه السبئين والقرامطة الجدد.

### المالكية والإباضية توقعان وثيقة إنهاء الفتنة الطائفية في جنوب الجزائر

«صحيفة الزمان»، ٢٠١٠/٦/٣٠

وقع أمس أعيان طائفتين دينيتين إسلاميتين على اتفاق لانتهاء الفتنة الطائفية والمذهبية في منطقة بريان بولاية غرداية (٦٥٠ كيلومتراً جنوبي الجزائر)، بحضور وزير الداخلية الجزائري دحو ولد قابلية، يهدف إلى تسوية نهائية للخلافات والصراعات الدامية المستمرة بين أتباع المذهب المالكي، وأتباع المذهب الإباضي (مسلمون يتحدثون اللغة الأمازيغية)؛ والتي عرفت في المنطقة منذ عام ١٩٨٤، كانت أعنفها تلك التي وقعت في حزيران ٢٠٠٤، وتجددت نيسان ٢٠٠٩، وخلفت عدداً من القتلى والجرحى، وخراباً في الممتلكات.

وتم التوصل الي هذا الاتفاق من قبل ممثلي ثماني عشائر إباضية، وثمانى عشائر مالكية، بعد مفاوضات بوساطة وزارة الداخلية، والمتكون من عشر نقاط، تلزم الأطراف المعنية بالمصالحة النهائية، والتعايش الدائم في إطار الأخوة والمواطنة ونبذ الفتنة، وحل المشاكل والخلافات بالحوار بين أعيان الطائفتين، وتجنب كل مظاهر العنف، ومكافحة الآفات الاجتماعية، والعمل

على التهدة في المنطقة، وغرس ثقافة الوئام بين المواطنين.

من جانبه قال ولد قابلية أنه يأمل أن يسعى أعيان الطائفتين إلى العمل على اطفاء الفتنة والصراعات الطائفية، وحذر من مخاطر هذه الصراعات على الوحدة المجتمع، وكذا من الاستغلال الخارجي لمثل هذه الأحداث والخلافات المذهبية للإساءة إلى الجزائر.

وأكد الوزير أن ميثاق بريان يترجم التسوية النهائية والدائمة للأزمة التي تسببت في وقوع أحداث بريان، وخطوة كبيرة في إرساء المصالحة وترسيخ ثقافة التعايش السلمي.

وشدد على ضرورة أن تحترم عشائر إباضية و عشائر مالكية؛ والتي تشكل النسيج الاجتماعي لمنطقة بريان مجموع هذا الاتفاق، وتطبق مضمونه الأخلاقي والقانوني.

وقال إبراهيم الجعدي -رئيس مجلس أعيان المذهب الاباضي بغرداية- في اتصال مع «الزمان» أن هذا الاتفاق سيعتج العمل على تهدئة النفوس والخواطر، وإزالة الفرقة والفتنة التي نتجت عن أحداث نيسان ٢٠٠٩، مشيراً إلى أن الخلافات بين المذهبيين الإسلاميين يمكن حلها بالحوار والتسامح؛ الذي يحث عليه الدين الإسلامي.

ومن جانبه قال بوهون موسي -رئيس مجلس أعيان المذهب المالكي بالمنطقة- أن المؤسسات الدينية والمساجد ستسعي إلى درء الفتنة المذهبية، وإرساء مصالحة دائمة، والقضاء على كل أشكال العنف؛ للسماح لأبناء بريان من العيش في أخوة ووئام.

## إيقاف برنامج «راه حق» (طريق الحق)

### في تلفزيون «آريانا»

«سني نيوز»، ٢٠١٠/٧/١

في تقرير لموقع «سني نيوز» من أمريكا، تم إيقاف البرنامج الأسبوعي باسم «راه حق»، أي: طريق الحق؛ الذي كان يبث لمدة ساعتين أسبوعياً من تلفزيون «آريانا» أفغانستان، لملكه ومديره «نبيل مسكينيار».

وقد أجرى موقع «سني نيوز» اتصالاً هاتفياً مع الأخت «سيمين عمر» منفذة وممولة برنامج «راه حق» للمزيد من التفاصيل حول موضوع إيقاف البرنامج.

فأضافت مديرة برنامج «راه حق» عن أسباب إيقاف البرنامج قائلة: بعدما نفذ آخر برنامج «راه حق» بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١٠م؛ حيث قام عدد من علماء الأفغان والمفكرين البارزين منهم والغيورين على دينهم برد الشبهات التي أثارها أحد أعداء الدين المدعو «دكتور آغاسي»؛ جهلاً ونفاقاً بشأن حجية السنة النبوية ومكانتها، كما ردوا على ترهاته وإساءاته إلى الإسلام والمسلمين وأصول دينهم؛ فقام هذا العدو اللدود مهدداً مدير تلفزيون «آريانا أفغانستان» برفع الدعوى ضده في المحاكم الأمريكية، فكان من المدير أمره بإيقاف هذا البرنامج مؤقتاً.

وما يجدر ذكره: أن برنامج «طريق الحق» يتمتع بجلب عدد كبير من المشاهدين على شاشة «تلفزيون آريانا»، وله دور بارز وفعال في تصحيح وتنوير أفكار وعقائد المسلمين الذين يتحدثون باللغة الفارسية؛ خصوصاً في المجتمع الأفغاني، فلم يتحمل الأعداء منهم الروافض الذين يعادون السنة وناقليها ويزعمون حب آل

البيت كذباً ونفاقاً وجود مثل هذا البرنامج؛ الذي يستفيد منه آلاف من المسلمين في أنحاء العالم؛ فقاموا بالتآمر ضد هذا البرنامج المبارك.

وإننا لا نستبعد مثل هذه الدسيسة من الرافضة؛ فهم كعادتهم عبر التاريخ رموا سهامهم على ظهور المسلمين وما قام به هذا الرافضي المنحرف من تشكيك الناس في أصول دينهم نموذج من آلاف النماذج الموجودة في المجتمع الرافضي، ودليل على الانحراف الواضح ووجود الخرافات الوافرة في المذهب الشيعي، ومن ثم عداوتهم القديمة ضد أهل الإسلام، كما يثبت أنه لا يمكن التوفيق والوحدة مع هذه الفرقة الضالة المبتدعة التي تعادي أصحاب الرسول ﷺ، وأهل السنة عموماً.

ونأمل أن يدرك مدير تلفزيون «آريانا أفغانستان» المحترم مدى خطورة هذه المؤامرة المدروسة، وأبعادها، وجيل الأعداء، وعداوتهم للإسلام والمسلمين، ونفاقهم، وإنه بعون الله - تعالى - ثم بالتشاور مع أهل الرأي والمشورة؛ ستحل هذه العوائق.

## سليمان ضابط كبير في «فيلق القدس»

### وله القول الفصل في الملف العراقي

معد فياض، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/٦/٣٠

فقرات من حوار مطول أجرته «الشرق الأوسط» موفق الربيعي، المستشار السابق للأمن الوطني العراقي، والقيادي في الائتلاف الوطني الذي يتزعمه عمار الحكيم، رئيس المجلس الأعلى الإسلامي:

- في أي عهد رئيس وزراء نشبت الحرب الأهلية؟
- بدأت الحرب الأهلية في أواخر حكومة الجعفري، وأوائل حكومة المالكي، يعني في أوائل



٢٠٠٦، إلى خريف ٢٠٠٧.

■ في اعتقادك ما هي أكبر الإخفاقات التي ارتكبت في الحكومة العراقية؟

• أكبر إخفاقاتنا هي: أننا لم نستطع تحقيق المصالحة الوطنية، وكان بعض السياسيين يشبهها بالعلكة التي نلهو بها قليلاً، ونلهي بها الآخرين؛ ثم نبصقها.

هذه هي الحقيقة، ولم تكن لدينا الشجاعة الكافية للعبور إلى الضفة الأخرى، ونأتي بخصمنا - إذا صح التعبير -، أو شريكنا، أو منافسنا لشاركنا في الحكم.

■ من هو المنافس أو الشريك الذي لم تستطيعوا أن تأتوا به؟

• كانت هناك شريحة لديها هوية معينة تحكم العراق منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢٠، وحتى ٢٠٠٣، وهذه الشريحة تتمتع بمواصفات سياسية ومذهبية واقتصادية ومدنية (من المدينة)؛ حتى إنها شكلت طبقة سياسية - اقتصادية، فجأة فقدت هذه الشريحة السلطة والثروة، وبدأ هذا الشريك في الوطن برفع السلاح.

لكن لماذا رفع السلاح؟ لأننا أبعدهنا ١٠٠ في المائة عن السلطة وعن الثروة، وسلبناه حياته ووجوده، فمثلاً: كان الضابط الكبير في الجيش العراقي الذي يحمل رتبة لواء ركن وقائد فرقة؛ بمثابة ملك في العراق؛ من حيث امتيازاته المادية والمعنوية، وقمنا برميهِ إلى الشارع، وجردناه من كل امتيازاته وحقوقه، هذا شيء كبير جداً!

إذن كان يجب تحقيق المصالحة الوطنية لاستيعاب الآخر.

أما الموضوع الخطير الآخر هو: أننا فشلنا في بناء دولة مؤسسات، وبدلاً من ذلك بنينا سلطة، والسلطة

تسلط، بمعنى فرض القانون والعصا لمن عصى، والسلطة بمثابة شرطي؛ لذلك أصبح لدينا رجال سلطة، ولم نخلق رجال دولة.

بمعنى آخر: أننا جلسنا خلف مقود العجلة، واعتبرنا الباقين مجرد ركاب نسمح بالصعود لمن نريد، وننزل من نريد.

■ ألا يتشابه هذا مع سلطة صدام حسين؟ حيث إنه -أيضاً- لم يبن دولة مؤسسات؟

• نعم يتشابه، نحن لا نريد أن نبدل سلطة البعث بسلطة ٥ أحزاب، أو بسلطة طائفة معينة، والمفروض أن تكون لدينا سلطة ديمقراطية حقيقية، تبني دولة مؤسسات، ودولة المؤسسات تنتج رجال دولة، ورجل الدولة مثل الأب الذي يعامل أبناءه سواسية؛ مهما كانت اتجاهاتهم ومعتقداتهم، لكننا انتهينا بسلطة وليس بدولة.

والحقيقة أن أكبر سلطة بناها صدام حسين خلال ٣٥ سنة رأيناها كيف انهارت في ٤ أبريل / نيسان ٢٠٠٣ بنفخة واحدة من الأميركان، وأصبحت هباءً منثوراً!

يجب علينا أن نتعلم من دروس الماضي، ونبني دولة مؤسسات، ودولة المؤسسات لديها عمى الألوان؛ لا ترى سنيّاً وشيعيّاً، وعربيّاً وكرديّاً وتركمانيّاً، بل يجب أن ننظر بصورة محددة، هذا عراقي أو غير عراقي، وأن تميز بين الكفاء وغير الكفاء من العراقيين، لكن هذا لم يتحقق.

ومثال على ذلك: أن أحد القيادات الكبار من العرب السنة العراقيين، قال لي: أنتم لا تعتبروننا شركاء! فقلت له: كيف ذلك؟! هناك نائب رئيس الجمهورية، ونائب رئيس الوزراء، ونائب رئيس البرلمان، ووزير الدفاع، وغيرهم من السنة! فقال لي: لا؛ فكل هؤلاء أنتم من أتى

بهم، وأسألك: هل تستطيعون أن تتخذوا قراراً في المركز بهم الوضع الكردي وكردستان دون موافقة مسعود بارزاني رئيس إقليم كردستان، في أربيل؟ وإذا اتخذتم مثل هذا القرار بالخطأ؛ فبمجرد أن يتصل بكم (بارزاني) هاتفياً تقومون بإلغاء القرار، لكنكم تتخذون قرارات تهمنا وتهم مناطقنا وتؤثر علينا دون أن تستشيرونا، ولا نستطيع أن نعترض؛ لأننا لا نملك حق الفيتو؛ حتى على المناطق التي أتينا منها.

■ أنت قلت في تصريح سابق لـ «الشرق الأوسط»: إن الموت يأتينا من إيران وسورية، هل لا تزالون على هذا الرأي؟

● بالتأكيد؛ الدول المجاورة عملت على إبقاء العراق غير مستقر، وحاربت الأميركيين على الأرض العراقية، ولم ترد أن تستقر القوات الأميركية في العراق؛ اعتقاداً منهم بأن ذلك يهدد أمنهم القومي، لذلك كل دولة تعاملت مع الأجهزة والأحزاب والمنظمات العراقية الموالية لها.

ومن الواضح جداً أن المعارضة العراقية كان وجودها في إيران، بل إن تدريبها وتمويلها إيراني، وكانت تنفذ من إيران إلى العراق خلال العهد الصدامي، وكذلك الحال مع المعارضة التي كانت مستقرة في سورية، وكان حافظ الأسد -الرئيس السوري الراحل- من أكثر الناس عدائية لنظام صدام، وعمل بقوة للإطاحة به.

لكن للأسف بعد ذلك؛ لا أعرف ماذا حدث، واختلفت القضية؛ إذ إن أقل الناس استفادة من تغيير نظام صدام هم السوريون، وأكثر من استفادة من الإطاحة بالنظام السابق هم الإيرانيون؛ لأنهم لعبوها بشكل ذكي.

■ ما هو دور الضباط الإيرانيين سليمان في الملف العراقي؛ حيث إن اسمه يتكرر باستمرار؟

● لا أريد أن أذكر أشخاصاً، لكن من الواضح أنه يمسك بالملف العراقي، وأعتقد أن رتبته حسب ما أذكر هي لواء في الحرس الثوري، في مقر (فيلق) القدس المعني بحركات التحرر في العالم، وسليمان هو المسؤول عن الملف العراقي، وأعتقد أن له القول الفصل في ذلك.

■ هل يستطيع أن يصدر أوامر إلى هذا وذاك في العراق؟

● أنصوّر أنه يدافع عن مصالح إيران القومية ومصالح إيران الوطنية، وبالتالي يرى كل المنطقة من خلال هذا المنظار، وأنا لا ألومه على هذا حقيقة، فلو كنت في محله لفعلت نفس الشيء؛ لأنه كإيراني لا أستطيع أن ألومه.

■ هل تلوم من ينفذ أوامر قاسم سليمان من الساسة العراقيين؟

● أعتقد أنه من خلال علاقاته التاريخية مع كثير من القيادات العراقية يؤثر بقناعاته عليهم، ومن خلال الإمكانيات المتوفرة له؛ بالتأكيد يؤثر على قناعات بعض العراقيين؛ حيث إن بعض القيادات العراقية لا ترى في الانسجام مع توجهات إيران في العراق أي ضرر، وأنصوّر أنه لا ضرر -مثلاً- في أن إيران تريد التسريع بخروج الوجود الأجنبي من العراق، وكذلك الوطنيون العراقيون يريدون نفس الشيء.

■ لكن إيران تريد أن تخرج العراق من عمقه العربي، وتريد العراق ذليلاً وتابعاً لها؟

● بالتأكيد؛ هذا نختلف عليه، فالعراق ما بعد صدام يختلف عن العراق في زمن صدام؛ بتوجهه تجاه إيران، وهذه قضية مهمة يجب فهمها.

لا نريد للعراق أن يكون حامي البوابة الشرقية للأمة العربية، بل نريد لهذه البوابة أن تكون بوابة تلاقح حضاري، وتلاقح مذهبي؛ وليس بوابة دم.

والطريق الأفضل للتعامل مع إيران واحتواء أي تهديد للأمن القومي العراقي من إيران هو: ربط كامل لمصالح إيران الاقتصادية مع العراق؛ بحيث سيفكر قاسم سليمان أو أي شخص آخر مرة قبل أن يتدخل في شأننا الأمني؛ لأن ذلك سيؤثر على مصالحهم الاقتصادية في العراق.

■ في بغداد شاهدت سيارات إيرانية الصنع؛ وهي سيئة حسب رأي السائق العراقي، وأيضاً مواد البطاقة التموينية التي حددت بأربع أو خمس مواد تأتي من إيران حصراً، وحسب كلام العائلة العراقية: هي مواد سيئة -أيضاً-؛ حيث يقولون: حتى صابون الغسيل نزميه! ألم يكن استيراد السيارات أو المواد الغذائية من دول متطورة أفضل للعراق والعراقيين؟

● هذا يعتمد على صاحب القرار في الوزارة الفلانية؛ لأنه -مع الأسف- هناك الكثير من وزاراتنا قراراتها طائفية، ولأن هذا الوزير يحب إيران؛ فإنه يستورد سيارات إيرانية -على سبيل المثال-، أو البضاعة الفلانية من إيران، والذي يحب الدولة الأخرى؛ يأتي ببضاعة منها.

■ هل تعتقدون أن هذه الصفقات ترافقها عمليات وفساد مالي؟

● بالتأكيد؛ الفساد المالي مخترق أجهزة الدولة العراقية عرضاً وعمقاً، عمودياً وأفقيّاً، ومستشر بشكل «مقرف»، ولا أقصد فقط: السرقات، ولكن أعني -أيضاً- : موضوع التعيينات التي تتم بدوافع طائفية.

بمعنى: هل يمكن أن تكون وزارة كاملة من طائفة واحدة؟ هذه وزارة شيعية، وتلك سنية، والأخرى كردية، هل يعقل ذلك؟! والأكثر أن تكون وزارات من الحزب الفلاني؛ فترى أن الوزارة جميعها تنتمي لهذا الحزب.

■ لقد تحدثتم عن السلطة والحزب؛ ألا تعتقد الآن أن حزب الدعوة هو الحزب الحاكم؟ أو أن الحكومة هي حكومة حزب واحد؟

● بالنظر إلى الحكومة ومجلس النواب السابق الذي يضم ٩ أعضاء من حزب الدعوة، وإذ ننقل هؤلاء النواب ٩ من ٢٧٥ نائباً في البرلمان إلى الحكومة؛ نجد أن أثر حزب الدعوة في الحكومة أكبر بكثير من حجمه في مجلس النواب.

ولعل أكثر حزب سياسي مؤثر في الحكومة العراقية هو: حزب الدعوة؛ لأن رئيس الوزراء هو الأمين العام لحزب الدعوة، وكثير من الوزراء ووكلاء الوزارات من نفس الحزب، والآن يقود حزب الدعوة قائمة من ٨٩ نائباً، وهذا تقريباً ثلث مجلس النواب، وذلك يعني أن يكون ثلث الحكومة القادمة من حزب الدعوة.

وأنا ضد هذا التوجه؛ لأنه يهمل ويمحو الكفاءة العراقية بشكل كامل، وكذلك يمسح الفرص، ولن تبني دولة بل...

■ أليست هي الآن حكومة حزب؟

● الآن ظاهر الحكومة هو: حكومة وحدة وطنية.

■ وجوها؟

● طبيعة النظام الذي بنيناه هو أن رئيس الوزراء هو الرئيس التنفيذي للحكومة، ويملك صلاحيات كبيرة جداً، وبإمكانه التأثير على قرارات مجلس الوزراء، بالإضافة إلى كونه القائد العام للقوات المسلحة.

## سوريا بين الحجاب والتشادور والحوزات الزينية

أحمد موفق زيدان، «المصريون»، ٢٠١٠/٧/٢

قرار وزير التربية السوري علي سعد بنقل ١٢٠٠ منقبة ومحجبة؛ وليس منقبة فقط كما أذيع، من المدارس التابعة لوزارة التربية السورية إلى وزارة الإدارة المحلية.

يذكر بقرارات النظام في مطلع الثمانينيات طرد آلاف المعلمين من الوزارة بحجة الغارة على العلمانية والمجتمع العلماني السوري، بينما في المقابل يلمس السوري حرية ونشاطاً لا مثيل له للحوزات الزينية في سوريا، وصلت -بحسب مصادر سورية- إلى انتشار أكثر من تسعة وثلاثين حوزة زينية شيعية بدعم إيراني في دمشق لوحدها، مما يُفرغ شعار الحكومة من محتواه، وهو أن معركتها من أجل علمنة المجتمع، وليست مواجهة ضد طائفة أو فريق، بينما الواقع على الأرض ينفي ذلك ويدحضه!

فإن كان النقاب يشكل مشكلة للنظام السوري؛ فأين هو من انتشار التشادور الإيراني البعيد كل البعد عن ثقافة العلمانية، والبعيد كل البعد عن ثقافة المجتمع السوري -أيضاً-؟!

علمنة المجتمع لا يمكن فرضها بالقوة والعنف، وبهذا الشكل الفج، ومن قبل وزير معروف أنه ماركسي لديه مشكلة مع الإسلام والمتدينات بشكل مباشر، وكل من درسهم في جامعة دمشق يعرفون ذلك. والمعروف -أيضاً- أن فرض العلمانية أو أي إيديولوجية لا يكون بالقوة؛ وإنما بالتدرج، هذا إن

سلمنا بأن النظام بالفعل نظام علماني يريد تطبيق العلمانية، ففرضها بالقوة هذه سيولد ردات فعل، وسيستفز ربما بعض الأطراف تكون تداعياتها خطيرة، ويكون بالتالي ضحيتها المجتمع السوري ونسيجه.

فسوريا دولة مسلمة، وشعبها مسلم، ومجتمعها محافظ، ولقد رأينا كيف تراجع رئيس النظام سابقاً حافظ الأسد عن قراره نزع الحجاب خلال الثمانينيات؛ والتي قامت به سرايا الدفاع برئاسة رفعت الأسد؛ بعد أن لمس حافظ ردات فعل خطيرة في الشارع السوري إزاء القرار وتطبيقه..

الطريقة العلمانية المعروفة بفرض هكذا قرارات تكون من خلال البرلمان؛ إن كان ثمة برلمان ممثل للشعب؛ حتى لو كان صورياً، فعلى الأقل يمرر القرار هناك ليرى الشعب السوري ممن يدعون تمثيله فيما إذا كانوا بالفعل مؤيدين لقرار طرد المنقبات والمحجبات من التعليم أم لا؟

أما أن يفرض هكذا بقرار وزير صفته من المفترض أن تكون تنفيذية وليس تشريعية؛ فهذا لم يحصل في أكثر الدول علمانية!

النظام يسعى إلى بيع نفسه كنظام علماني، وهو ما أكده الرئيس بشار الأسد في تصريحات لمحطة أميركية، في الوقت الذي يتحالف فيه مع إيران والحركات الإسلامية الفلسطينية، وكذلك مع حزب الله.

ولكن بيع النظام نفسه كنظام علماني لم يعد يُسوّق كثيراً في الغرب؛ بعد تحالفه الاستراتيجي مع إيران، وكذلك مع استهدافه لمعارضة علمانية ممثلة في تجمع إعلان دمشق لا علاقة لها بالإسلاميين، بعد أن سجن رموزها من أمثال: السيد رياض سيف المريض بالسرطان؛ والذي لا يزال في السجن.

وأصابتها بالفعل، وهناك أزمة التوتر على صعيد العلاقة مع المعارضة السورية، والاعتقالات، والمحاكمات التي تزيد من توتر المجتمع السوري.

سوريا المأزومة ليست بحاجة إلى مزيد من الجبهات ليفتحها النظام السوري، فسوريا بلد مسلم، وسياسة الكبت وملاحقة المحجبات والمنقبات تتناقض مع الهوية السورية؛ التي قامت عليها سوريا الاستقلال. مثل هذه التناقضات سيكون لها تفسير واحد وهو: أن الاستقواء بالملفات الخارجية يبرر ضرب وقمع الداخل، والبقاء في السلطة.

### من يعرف حقيقة وضع السنة في لبنان؟

خالد أبو ظهر، «الوطن العربي»، ٢٣/٦/٢٠١٠

هل يعرف العرب واقع وضع السنة في لبنان؟  
هل يعرفون حجم ما يتعرضون له من إهانات يومية، وتجاهل، وتهميش؟  
هل يعرفون شيئاً عن الاعتداءات اليومية التي يتعرضون لها، وامتهان كرامتهم؟  
هل يعرفون أن السنة يفقدون ساحاتهم التقليدية شبراً بعد شبر؛ أمام سطوة المال، أو تهديد السلاح؟  
هل يعرفون أن سنة لبنان يشعرون اليوم أنهم «مقطوعون من شجرة»، لا ظهر لهم ولا رديف؟  
والأسئلة موجهة أولاً إلى قادة السنة في لبنان؟  
هل يعلمون شيئاً عما تعانيه قواعدهم في أمنهم ورزقهم، ودورهم وحقوقهم الوطنية؟  
أم أنهم يعلمون ويتجاهلون وسكوتهم علامة الرضا؟؟!!

وكذلك المفرج عنهم فداء الحوراني رئيسة المجلس الوطني لتجمع إعلان دمشق؛ التي قضت سنتين ونصف السنة في السجن، والأستاذ جبر الشوفي، وأكرم البني.

ونفس الأمر ينطبق على علي العبد الله؛ الذي لا يزال مسجوناً بذريعة كتابة مقال في السجن عن ولاية الفقيه/هل هي سياسية أم دينية؟ على أساس أن مثل هذا المقال يضر بالعلاقات الإيرانية - السورية!

والمضحك أن زعماء وأقطاب المعارضة الإيرانية المقيمون في طهران يصرحون ويكتبون أكثر مما يكتب علي العبد الله؛ ومع هذا يحترّمهم النظام الإيراني، ولا يتعرض لهم!

والسيد حسين فضل الله يرفض ولاية الفقيه ويعارضها؛ وهو لا يزال يُعتبر مرشداً لحزب الله، ويحظى باحترامه واحترام المراجع الشيعية، ولم يتعرض له أحد!! في حين علي العبد الله يعتقل بسبب مقال يتحدث فيه بشكل علمي محض عن سياق تطور ولاية الفقيه لدى الشيعة!

سوريا المأزومة على أكثر من صعيد ليست بحاجة إلى معارك جديدة يفتعلها النظام السوري مع شعبه!  
فمن جهة: هناك الجفاف الخطير الذي يضرب منطقة الجزيرة السورية؛ والذي تسبب في تهجير أكثر من مليون سوري، دفعت برنامج الغذاء العالمي إلى توزيع المساعدات على الأسر المحتاجة، في حين يُغيب الإعلام تماماً عما يجري هناك.

ومن جهة أخرى: هناك التوترات الجديدة مع حزب العمال الكردستاني السوري؛ حيث الاعتقالات والمواجهات التي تسببت في سقوط قتلى؛ خصوصاً إن أضفنا التوتر الكردي - التركي الأخير؛ فإن هذا يعني أن الأزمة الكردية - التركية ستصيب سوريا؛ إن لم تكن



وكما قلنا؛ فإن بؤر الصمود ما زالت موجودة، ولكنها بحاجة لمن يقف معها، ويدعم تحركها، ليس من أجل سنة لبنان وحسب؛ وليس من أجل الحفاظ على الدور العربي للبنان فقط، بل ليظل لبنان على طبيعته.. وطناً لكل أبنائه؛ لا لفئة مهيمنة فقط.

## الجن الإيراني المخجل أمام الإسرائيليين

داود البصري، «السياسة الكويتية»، ٢٠١٠/٧/٢٧

من يحتل أجزاء غالية من العالم العربي؛ كالأحواز، والجزر الإماراتية؛ لا يمكن أن يتحول إلى محرراً!!

قلنا سابقاً ونؤكدها حالياً بأن سياسة «العنصرة» الثورية الإيرانية تجاه العالم العربي لا تقابلها أبداً سياسة مشابهة موجهة للكيان الصهيوني! وممارسات النظام الإيراني المثيرة للسخرية تفضح كل المخبوء.

فترجع الإيرانيون عن تسيير سفن مساعداتهم لكسر حصار غزة؛ هو تعبير حقيقي عن حالة الخيبة الإيرانية، وعن انكشاف الوجه المخادع والمرائي للسياسة الإيرانية التي تعيش اليوم أحلك لحظاتها المصيرية.

من يستمع للخطابات الثورية الإيرانية، ومن يتابع حالة الإسهال العسكري الإيرانية في تسيير وإدارة المناورات في مياه الخليج العربي أوفي العمق الإيراني؛ يتصور بأن إيران ستهجم على إسرائيل، وتبيدها من خارطة الدنيا؛ في ظل التوجيهات والعناية المقدسة التي يحظى بها الرئيس محمود أحمد نجاد، وبركاته التاريخية التي ستودي الشعب الإيراني في «ستين داهية»! من يتابع تصريحات قادة الحرس الثوري و«تعبئة المستضعفين» والخطاب التبوي الإعلامي الإيراني؛

فبينما يعيش لبنان في فراغ حكومي واضح رغم وجود حكومة؛ فإنه يبدو أن كل التنازلات كانت بلا مقابل، وعادت على القواعد بمزيد من التغييب والاضطهاد! فقد أظهرت ضعفاً على مستوى القيادة لا ينسجم مع الإرادة التي أظهرتها القواعد السنية؛ والتي كانت مستعدة للسير وراء قياداتها إلى أبعد مدى.

ولكن تنازلات القيادة وعودتها عن مواقف سابقة؛ بدون العودة إلى القاعدة واستفتاء رأيها؛ أدى إلى تعرية هذه القواعد أمام خصومها، وكشفها أمام أعمال الإيذاء والترهيب، وكذلك الترغيب.

ومع ذلك؛ فإنه ما زالت هناك قيادات سنية غنية ومتمولة، وقادرة على رص صفوف الشارع السني، وتحصينه ولو بالمال؛ الذي هو عصب الصمود في هذه الأوقات.

ونحن هنا لا ندعو إلى مواجهة مسلحة تؤدي إلى دمار الحرب الأهلية، بل إلى حماية القواعد السنية بوجه سلاح الترهيب والترغيب، وحفظ كرامتها وحققها.

وفي الواقع ما زالت هناك بؤر للصمود في الشارع السني، وما زال هناك من يؤمن بالدور العربي، ولكن إلى متى يستطيعون الصمود وحدهم بدون دعم مادي، أو حتى معنوي؟!

واستمرار الوضع على ما هو عليه الآن ستكون نتيجته خسارة العرب للبنان.

فهل هم مستعدون لدفع هذا الثمن الباهظ؟! فلبنان -شئنا أم أبينا- هو ساحة اختبار للخيارات والمشاريع والصفقات، ومن يخسر في الساحة اللبنانية؛ يفقد أوراقه في الساحة الإقليمية.

سيعتقد بأن نهاية إسرائيل ليست سوى مسألة أسابيع أو أشهر قليلة، يرفع الإيرانيون بعدها راية «بيروزي» «النصر» على قبة المسجد الأقصى، ويتحقق الوعد «النجادي» بإبادة الصهاينة، وتسود الراية الإيرانية المقدسة فوق الأرض المقدسة!

**ولكنها أوهام الحالمين والمراهقين والعصافير؛** الذين يجرون خلفهم من أحزاب الارتزاق والهمبكة و«شفط المساعدات»؛ فقد أعلن الأمين العام للمؤتمر الدولي لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني السيد حسين شيخ الإسلام - وهو أحد رجال وزارة الخارجية الإيرانية المخضرمين - خبر إلغاء إرسال سفينة المساعدات الإيرانية لكسر حصار غزة! متعللاً بالعدوانية الإسرائيلية! وكأنه يكتشف سرّاً جديداً وغير معروف! فهل كان الإيرانيون يتصورون - مثلاً - إن الإسرائيليين كانوا يقاتلون العرب بأصابع الشيكولاتة؟! أو بقنابل الموز والبطيخ؟! أم أنهم شاهدوا على الطبيعة طبيعة الرد الإسرائيلي على أصدقائهم الأتراك؛ كما شاهدوا ما فعل الإسرائيليون، وارتكبوا من جرائم حرب شنيعة ضد العالم العربي منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم؟

**لماذا لا يجرب الإيرانيون صواريخهم «شهاب» أو «أبيل»! أو غيرها ضد الإسرائيليين؟ ولماذا لا يعلنوا مركز عمليات كربلاء ينطلق من «حي السيدة زينب» في دمشق، ومن قواعد «الحجيرة» في ريف دمشق؛ لاجتياح الجولان، والنزول على بحيرة طبريا، واكتساح الجليل الأعلى، ومن ثم يكون اللقاء في القدس، وحيث يطلق الإيرانيون صرخات النصر الأخيرة، ويقولون: «خدايا تا انقلاب مهدي خامني را نكهدار»!**

**ثم تنتهي الحكاية، ويعود الأمن والسلام والوئام،**

ويهرب الاستعمار للغار، وتكون عصر السيادة الإيرانية المطلقة!!

**ألا يخجل النظام الإيراني العاجز عن المواجهة** حتى بشكلها الإعلامي والدعائي ضد إسرائيل، بينما يرسل رسائل التهديد والوعيد والحق لضرع دول الخليج العربي؛ التي لحم أكتاف الشعوب الإيرانية من خيراتها؟!

**ألا يخجل الإيرانيون من الأكاذيب الرخيصة التي** أضحت بضاعة مكشوفة؟!

**لماذا لا يهجم الحرس الثوري متسلحاً بقيادة** حسن نصر الله على إسرائيل؛ ليريح منها العالمين إن كانوا قادرين فعلاً، وليس اعتبار القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني بمثابة مسمار جحا؟!

**لقد سقط التهافت الإيراني الفضائحي في وقائع** العجز والفشل والخيبة، وأعلن حسين شيخ الإسلام عن تهافت وعجز المشروع الإيراني الذي هو في النهاية للاستهلاك والتحريض، فمن يحتل أجزاء غالية وعزيزة من العالم العربي؛ كالأحواز السليبية، والجزر الإماراتية الثلاث؛ لا يمكن أن يتحول لمحرر!!

**ألم نقل لكم بأن التبجححات الإيرانية ليست سوى** «عنطرة» خالية من أي مضمون؟

**لقد فضحهم الله وكانت فضيحتهم بجلاجل** وأجراس.. «أحوال شما خوبي»!





جوانب من فكر آية الله خراساني  
نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين!

خطيئة التأويل عند الحوثيين

منطلقات الحداثيين  
للطعن في مصادر الإسلام

# الراصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد - العدد السابع والثمانون - رمضان ١٤٣١ هـ

## محكمة اغتيال الحريري وتلاعب التليعة بالشار





## المحتويات

### فاتحة القول

- ٢ ..... محكمة اغتيال الحريري وتلاعب الشيعة بالنار

### فرق ومذاهب

- ٤ ..... سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (٣) حسن حنفي

### سطور من الذاكرة

- ١٠ ..... البويهيون يُبقون على الخلافة العباسية

### دراسات

- ١٢ ..... نافذة سنة إيران إلى العالم - لن أكتب باللغة العربية؟

- ١٤ ..... يوم السقيفة (٦): إبطال شبهات الرافضة حول مقتل علي الفاروق

- ١٩ ..... منطلقات الحدائين للطعن في مصادر الإسلام (١-٣)

- ٢٤ ..... نموذج من الوقاحة الإيرانية تجاه العرب

- ٢٦ ..... جوانب من فكر آية الله محمد واعظ خراساني

- ٣٣ ..... موسوعة مصطلحات الشيعة (٤): «حرف التاء»

### كتاب الشهر

- ٣٩ ..... الفضائيات الشيعية التبشيرية

### قالوا

- ٤٢ ..... جولة الصحافة

- ٤٤ ..... لماذا الهجمة الإيرانية على المملكة العربية السعودية؟

- ٤٧ ..... رئاسة الوزراء العراقية هي (للشيعة) حصراً

- ٤٨ ..... خطيئة التأويل عند الحوثيين

- ٥١ ..... مؤتمر لزعماء الدروز في بيروت

- ٥٢ ..... أفرak إيرانيون يهتفون: «الخليج للعرب»، و«بحر قزوين للترك»

- ٥٣ ..... الصوفية والأمريكان، والمعركة الخاطئة

- ٥٤ ..... الأحرار الخضر يدعون إلى تطهير إيران من أعداء الفميني

- ٥٥ ..... ماذا يريد حزب الله من اللبنانيين؟؟

- ٥٨ ..... إيران وحزب الله وجند الله

- ٥٩ ..... معنى تحرك البازار في إيران

- ٦١ ..... موسوي يهدد بكشف «أسرار مهمة» عن عمليات إيران الخارجية

- ٦٢ ..... البعد الطائفي والحقوقي، وأقاليم إيران

- ٦٣ ..... ملامح صدام جديد بين نجاد والمحافظة

- ٦٥ ..... رئيس جزر القمر يعلن تأييده ترشيح نائبه في الرئاسيات

- ٦٦ ..... الجماعة الأحمدية (القاديانية)

- ٧٠ ..... حين تتجرأ حرية النقاب؟!

- ٧١ ..... عن «حزب التحرير» بمناسبة «مؤتمر البريستول»

جُرُالد

www.alrased.net



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط

قيمة الاشتراك لسنة

(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(السابع والثمانون)

رمضان - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net

info@alrased.net

والعجيب قول الطفيلي أن رفيق الحريري لا يقبل بدخول لبنان في أتون الفتنة! وكأن رفيق الحريري أصبح أكثر رحمة وشفقة من الحسين عليه السلام الذي يقبل من ١٤٠٠ عام بزرع البغض والكراهية والشحن الطائفي كل بضعة أسابيع.

إن كان المنطق الذي يطالب به الطفيلي بنبذ العدالة طلباً للوحدة مطلباً صحيحاً؛ فلماذا لا يلتزم به الشيعة؟ ولماذا لا يقدم الشيعة الوحدة على الانتقام والثأر، فيتركوا الحسين عليه السلام يأخذ قصاصه عند ربه، فيريحون العباد والبلاد من كل هذا التمزق والتشردم؟؟

لماذا يصبر الشيعة على الانتقام من كل أهل السنة؛ رغم أن الذين قتلوا الحسين هم الشيعة على يد شرذمة صغيرة ملعونة عاقبها الله تعالى بالقتل، لكن الشيعة يريدون الانتقام من كل المسلمين السنة رغم أن القرآن يعلنها بكل وضوح: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤ وغيرها]، علماً بأن كثيراً من مسلمي اليوم لم يدخل أجدادهم في الإسلام إلا بعد مقتل الحسين عليه السلام، فأى عقل أو عدل أو دين مما يطالب الشيعة به من الانتقام اليوم؟؟!!

إن زعماء الشيعة يقومون بهذا الشحن الطائفي المتكرر؛ لأنهم يعرفون أنهم أصحاب قضية خاسرة، لا مجال للنقاش العلمي والموضوعي فيها لكسبها، ولذلك لا بد من اعتماد العاطفة العمياء، والمشاعر الجياشة التي

كان من اللافت للنظر الدعوة التي أطلقها الأمين العام السابق لحزب الله صبحي الطفيلي؛ والتي دعا فيها رئيس الحكومة اللبنانية سعد الدين الحريري إلى إعلان عفوهِ على المتورطين باغتيال والده، رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري، وذلك لوقف المحكمة الدولية، وتجنب لبنان توترات بين السنة والشيعة، وذلك بعد الحديث عن إمكانية توجيه أصابع الاتهام بالقضية لعناصر بحزب الله، حيث قال الطفيلي: «إذا كان الاقتصاص من المدانين سيدخلنا في أتون الفتنة، وستذهب الكثير من الدماء وسيحترق لبنان، فأجزم أن دولة المرحوم (الحريري)، وكل مخلص شريف سيقول في هذه الحال: سامحهم يا ولدي»، في إشارة إلى نجله رئيس الوزراء الحالي سعد الدين الحريري.

الغريب في هذه الدعوة أن الشيعة - ومنهم شيعة لبنان، وحزب الله - في كل عام يملؤون الدنيا صراخاً بطلب الثأر والانتقام في عشرات المواسم؛ كموسم عاشوراء، وأربعين الحسين، ووفاة الزهراء، وغيرها من المناسبات، وكلما ظن الناس أننا طوقنا الشحن الطائفي في لبنان؛ أعادوه حياً بعد ١٤٠٠ عام، ورغم أن الشيعة يقومون بجلد أنفسهم وإسالة دمائهم في موسم عاشوراء تكفيراً عن خيانة سلفهم من شيعة الحسين عليه السلام؛ إلا أنهم لا يزالون يطالبون بالثأر والانتقام من أهل السنة!!



يسهل قيادتها وتوجيهها؛ لتبقى لهم المكانة والزعامة؛ التي بها يتمكنون من جني الأخماس والنذور بملايين الدولارات، والوصول إلى الملذات عبر زواج المتعة؛ كما في فضيحة مناف الناجي - وكيل السيستاني -؛ الذي حاول لفلفة القضية قبل أن تندرج عمائم كبرى جديدة، هذه الزعامة التي تذوب إن سلط عليها نور الوحي أو حجج العقل أو الفطرة السليمة.

**وخير ما يشعل العواطف:** ادّعاء المظلومية، وطلب العدل؛ خاصة إذا وقع على فاضل مكرم، ولهذا فعلت هذه المواسم فعلها في تكتيل هؤلاء البسطاء من الجهلاء الذين هم مخلصون للحسين عليه السلام، مع خطأ في وسيلة التعبير، بعكس أصحاب العمائم وأبنائهم ومقربيهم الذين لا يشاركونهم هذا الصديق في حب الحسين، فلا ترى صاحب عمة يضرب نفسه حزناً على جده أو إمامه، أو ابنا لأصحاب العمائم يستحّم في الطين فداءً للإمام المعصوم، ولا تجد حتى موظفاً رفيعاً في مكاتب السادة يتبرع بدمه لبنك الدم؛ فضلاً عن أن يضرب قامته بالسيف أو الزنجير!!

إن زعماء الشيعة يعرفون أن المطالبة بالثأر والعدل تجمع الصفوف المبعثرة، وتنظم الطاقات المشتتة، وهذا ما حدث بعد اغتيال رفيق الحريري الذي خدم لبنان؛ وليس طائفته فقط، فتوحد الجميع خلف نعشه، وحين قاربت الأمور على الاتضاح، وشارفت بعض التيارات على الافتضاح؛ تداعت المطالبات بالتعقل والحكمة والاعتزان، رغم أن سعد الحريري يطالب بالقصاص من المنفذين الصغار، ومستعد للتغاضي عن الرؤوس الكبيرة التي تحركهم! وفي الوقت الذي صرح

فيه الحريري بأنه لن يخرب البلد من أجل دم والده، أي أنه سيجعل مصلحة لبنان مقدمة على ثأره الشخصي.

**وموقف الحريري هذا تكرر في أكثر من بلد سني، لاقى مواطنوه وقادته من تأمر الشيعة الشيء الكثير؛** في الكويت والبحرين والسعودية وغيرها، فما كان من هذه البلدان إلا أن سامحت وصفححت، وها هم الشيعة الذين طالبوا بالأمس بقلب أنظمة الحكم وإتباع بلدانهم لنظام ولاية الفقيه في إيران؛ يتوؤون اليوم المناصب في بلدانهم، ويسمح لهم بكل أشكال التعبير والتأثير، وتأسيس المنابر الثقافية والإعلامية والسياسية.

**يأتي هذا كله مناقضاً لسيرة الشيعة الذين لم يترددوا عن البطش بالسنة عندما تهأت لهم الظروف؛** كما حدث في إيران والعراق، وكذلك في لبنان؛ التي قام حزب الله باجتياح عاصمتها بيروت، وقتل بعض أهلها السنة في ٧ مايو / أيار ٢٠٠٨م، عندما قررت الحكومة اللبنانية عزل مدير أمن مطار بيروت، المقرب من حزب الله، وإخضاع شبكة اتصالات الحزب لسيطرة الدولة.

**ويأتي المسلك الشيعي هذا كله في مناقضة لفكر الفداء الحسيني - كما يزعمون! - القائم على المطالبة بالعدل والقصاص؛ لتستقيم الحياة، ولا ينعم المجرمون بجريمتهم.**

**نحن مع درء الفتنة عن لبنان وغيرها من بلاد المسلمين؛** ليس بالتسامح والتنازل السني عن حقوقهم حفاظاً على المصلحة العليا، ولكن نحن نطالب أن يلزم الشيعة - أيضاً - بالتخلي عن أحقادهم الظالمة، وأطماعهم السيئة، وشحنهم الموتور الذي يمارسونه في مواسمهم الشهرية.

### تمهيد

على القارئ الذي يتابع معنا رحلتنا في فكر الدكتور حسن حنفي أن يتخلى عن الكثير من القواعد التي اعتاد انتظامها فيما يكتبه المفكرون من كتب، ليس هذا من باب التشويه المبدئي؛ ولكن من باب التنبيه على الخصوصية الخاصة لهذا الفكر، ومدى ما يحمله من غرابة، وحتى يكون عقل القارئ مؤهلاً للرحيل معنا في هذا الفكر.

وعلى الرغم من المشاكل العديدة المتعلقة بفكر الدكتور حسن حنفي الباعثة على التنافر؛ حتى بالنسبة للعلمانيين أنفسهم، مما يدعو للتساؤل عن مدى أهمية الوزن الحقيقي لهذا الفكر؛ الذي يصل أمر الموقف منه إلى الدرجة التي يصفه بها مفكر علماني له ثقله كالدكتور فؤاد زكريا بأنه «حلقة متناقضات جنونية»!!

وعلى الرغم من كل ما سبق؛ فإن العلمانيين في غمرة معركتهم مع الإسلام يناصرون أي شخص له موقف مضاد من الإسلام، أو مزيف له في تلك المعركة، ولكن ما لنا نظلم الدكتور حسن حنفي، وهل هناك في الحقيقة مفكرون ذو ثقل حقيقي للاتجاه العلماني؟!!!

### رؤية حسن حنفي:

الرؤية التي تحكم نظرة الدكتور حسن حنفي إلى الإسلام هي: رؤية مادية صرفة؛ حيث ينظر إليه على أنه تراث حضاري كبير، له استقلاله الخاص، وله قدرته الفعالة في التأثير على شعوب هذه المنطقة.

### محمد المبروك.

### خاص بـ «الراصد»

### البطاقة الشخصية:



د. حسن حنفي أستاذ جامعي، من مواليد محافظة القاهرة عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م، ويعد أحد الرموز المعاصرين

للعلمانية الماركسية، وقد مارس التدريس في عدد من الجامعات العربية، ورأس قسم الفلسفة في جامعة القاهرة، له عدد من المؤلفات في فكر الحضارة العربية الإسلامية، حاز على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون، عمل مستشاراً علمياً في جامعة الأمم المتحدة بطوكيو؛ خلال الفترة من ١٩٨٥-١٩٨٧، وهو كذلك نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية، والسكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية، وهو منذ سنة ١٩٩٥ وحتى الآن أستاذ متفرغ كلية الآداب - جامعة القاهرة.

### أما أهم أعماله:

«التراث والتجديد» ٤ مجلدات.

«من العقيدة إلى الثورة».

«من النقل إلى الابداع» ٩ مجلدات.

«مقدمة في علم الاستغراب».

«في فكرنا المعاصر».

«دراسات إسلامية».

«الحداثة والمعاصرة».

ويهدف الدكتور حسن حنفي إلى إقامة مشروع ثوري اشتراكي مزعوم؛ من نفس المناحي الإيجابية التي يراها في التراث الإسلامي، ومنهج في ذلك - إن جاز التعبير - هو طمس ما تعارف عليه الناس من حقائق الدين وتعاليمه وشرائعه، عبر استبعاد ما لا يراه صالحاً منها، وإعادة صياغة وتشكيل ما يراه صالحاً بالطريقة التي يمكنه بها إقامة مشروعة المزعوم!

**والخلاصة:** أنه يريد أن يقيم مشروعه المزعوم من خلال توليفة فكرية من المذاهب الإسلامية المختلفة؛ بحسب ما تقتضيه الاحتياجات العصرية المحددة بشكل مسبق، وليس البناء على أساس موضوعي من الدين ذاته. وأهم ما يميز فكر حسن حنفي هو: وضوح منهجه البراجماتي - الذي يتبعه في إقامة مشروعه - وضوحاً تكاد تتطابق معه بعض العبارات التي يعرض بها منهجه مع بعض عبارات ولیم جیمس تماماً رائد البراجماتية.

خذ مثلاً حديث حسن حنفي عن منهجه في مشروعه تجاه التراث والتجديد في كتابه المسمى بهذا الاسم؛ يقول: « مهمة التراث والتجديد إذن هي: إعادة كل الاحتمالات القديمة، بل ووضع احتمالات جديدة، واختيار أنسبها لحاجات العصر، إذ لا يوجد صواب وخطأ نظري للحكم عليها، بل لا يوجد إلا مقياس عملي، فالاختيار المنتج الفعال المجيب لمطالب العصر هو الاختيار المطلوب، ولا يعني ذلك أن باقي الاختبارات خاطئة، بل يعني أنها تظل تفسيرات محتملة لظروف أخرى وعصور أخرى ولت، أو ما زالت قادمة»، أي أن الأفكار المقبولة من التراث هي أنسب الأفكار التي يمكنها تلبية حاجات العصر بشكل علمي، أي أنها الأفكار التي من الممكن أن تستخدم كأداة لبلوغ أهداف حددتها سلفاً حاجات العصر ومطالبه.

قارن ذلك بقول ولیم جیمس في كتابه «البراجماتية»: « إن الحقيقي في أوجز عبارة ليس إلا النافع الموافق للمطلوب في سبيل تفكيرنا تماماً، كما أن الصواب ليس سوى الموافق النافع المطلوب في سبيل مسلكنا، وحياسة الحقيقة بعيدة كل البعد على أن تكون غاية في ذاتها، فهي لا تزيد عن كونها مجرد وسيلة أو إرادة أولية لبلوغ الإشباع والرضا والسرور.. كما أن الحقيقة نفسها في حالة تغير وتبدل وانتقال».

وننتقل الآن إلى شاهد آخر؛ وهو شاهد يتعلق بالتصوير العقائدي الجديد الذي يريد حسن حنفي إقامته؛ يقول في كتابه السابق: « فالله الواحد الذي ليس كمثل شيء، والذي لا يرى ويرى كل شيء، ليس هو بالضرورة التصور الوحيد لله؛ كما نعلم من تاريخ العقائد، فهناك الله الحسي المجسم، محل الحوادث عند الكرامة والمشبّه على اختلاف فرقهم، وليس بالضرورة أن يكون التصور الأول صحيحاً والثاني باطلاً، إذ يعكس التصوران صراعاً قوياً، وقوة السلطان الذي ليس كمثل شيء، وقوة المعارضة التي تجعل حركة التاريخ جزءاً من الإلهية، أما الصفات التي تجعل الله يسمع ويرى ويصير كل شيء؛ فقد تمت صياغتها من أجل استخدام سياسي خالص للسلطة، والتي هي بدورها ترى وتسمع وتبصر كل شيء».

علم العقائد إذن اختبارات سياسية محضّة، وليس علماً مقدساً، وكل ظروف تفرض اختياراتها، وقد تتم تحت ظروفنا الحالية اختيارات أخرى.. قد يكون من صالح الأمة الآن الدفاع عن الله وتصورها باعتباره أرضاً درءاً للاحتلال وتحريراً للأرض».

أي أن التصور الإلهي نفسه يجب أن يخضع للمتطلبات والاحتياجات التي يقتضيها العصر

ومشاكله، قارن ذلك بقول وليم جيمس في كتابه البراجماتية: «أننا بدلاً من أن نتساءل عما يسير الأشياء؟ وهل هي المادة أم الله؟ يجب أن يكون تساؤلنا كالتالي: ماهو الفرق العملي الذي يمكن أن يحدث الآن إذا قدر للعالم أن تسير دفته بواسطة المادة أو بواسطة الله؟ أننا في مقدورنا أن نتمتع بإلهنا إذا كان لدينا إله».

**أما حديثه عن أثر الاستبداد السياسي في صنع التصورات العقائدية في الإسلام؛ فإنه لا يستند على أي حقيقة تاريخية واقعية، واستقلال مذاهب أهل السنة والجماعة على وجه الخصوص في العقيدة عن السلطات الحاكمة لا يمكن الطعن فيه، ولقد كان موقف الإمام أحمد من الخليفة المأمون في مسألة خلق القرآن خير شاهد لذلك؛ إلا أن هذه العبارة وغيرها من العبارات الأخرى تعكس أثر الفكر الماركسي في تحليلات حسن حنفي لحقائق الدين.**

**بحسب تحديد الدكتور حسن حنفي نفسه لمشروعه الفكري؛ فهو يدور أساساً حول العلاقة بين التراث والتجديد، ولهذا فإن عناوين كتبه عادة ما تتناول هذين اللفظين أو ما فادهما (التراث والتجديد - من العقيدة إلى الثورة - من النص إلى الابداع - التراث والعصر والحداثة).**

**تري إذن ما الذي يقصده بالتراث والتجديد؟ وما هي العلاقة التي يريدها بينهما؟**

**ما الذي يعنيه الدكتور حسن حنفي بالتراث؟ وما هو موقفه منه؟**

**يحدد الدكتور حسن حنفي ما يقصده بالتراث؛ فيقول: «التراث ليس تراثاً دينياً فحسب، بل يتداخل فيه الديني والشعبي»، إذن الدين جزء أساسي من التراث،**

**ولكنه يضيف: «لا يوجد تراث خارج التاريخ»، و«التراث وسيلة وليس غاية في ذاته، أداة وليس موضوعاً، متغيراً وليس ثابتاً، لا يوجد شيء اسمه التراث بعيد عن طرق توظيفه واستخدامه، التراث هو مجرد افتراض لا وجود له بالفعل، مجرد تصور إجرائي للحديث عن ثقافة الجماهير، يتم إدراكه في عملية التغير أو كدافع على التقدم، عندما تستعمله السلطة أداة للضبط الاجتماعي أو وسيلة للحراك الاجتماعي التي هي جزء من عملية التغير الاجتماعي واحد فعاليتها، طاقة إيجابية يمكن توليدها سلباً أم إيجاباً طبقاً للسلطة في المجتمع، واختياراتها السياسية والاجتماعية».**

**أما موقفه هو من هذا التراث؛ فإنه يحدده كالتالي: «إن مهمة المفكر المتعامل مع التراث: أن يعيد قراءته؛ بحيث يعيد إليه تعدد الاختيار بين بدائله؛ حتى يستقر على وجه آخر أصلح للناس وأنفع لهم»، فالمفكر المتعامل مع التراث ليس هو الأستاذ صاحب المهنة، بل هو المفكر صاحب الرسالة، يبدأ بالتعرف على حاجات الناس والإحساس بمصالح العصر؛ كما كان يفعل الفقيه القديم، ولما كان التراث مثل النص له بدائل عدة، ويحتوى على تيارات ووجهات نظرة مختلفة؛ فالقوى السياسية التي دفعت على إنشائه متصارعة مع النص، وكانت المصالح متغيرة من قوة سياسية إلى قوة سياسية أخرى، ومن عصر إلى عصر؛ فإن مهمة المفكر هي إعادة الاختيار بين البدائل المختلفة في التراث!!**

**الرجل لا يتركنا هكذا؛ وإنما يعطينا بعض النماذج للبدائل «فالمعتزلة أفضل من الأشاعرة بالنسبة للعصر، فحاجتنا إلى العقل والحرية.. والدفاع عن الفلسفة القديمة وحكمتها المنطقية والطبيعة والإلهية أفضل من رفضها».**

فإذا لم تنفع هذه البدائل؛ فإن المفكر عليه أن يبدع بدائل جديدة؛ فهو «جزء من التراث، والتراث جزء منه»، فلاهوت الثورة، ولاهوت التحرير، ولاهوت التنمية، ولاهوت التقدم؛ أحد إشكال اللاهوت، لا يقل شرعية عن نظرية الذات والصفات عند الأشاعرة، أو عن أصلي التوحيد والعدل عن المعتزلة.

هذه رؤية حسن حنفي للتراث وموقفه منه!

والآن علينا أن نتحدث عن رؤيته للتجديد، واستند في هذا إلى دراسته (نحو فلسفة اسلامية جديدة) الواردة في كتابه الحداثة والمعاصرة؛ يقول حسن حنفي: «والحقيقة أن الطبيعات والالهيات علم واحد؛ مرة مقلوباً إلى أسفل؛ فتصبح الطبيعات، ومرة مقلوباً إلى أعلى؛ فتصبح الإلهيات»، ثم يستطرد «لا يوجد إلا عالم المفارقة بين الحس والخيال، وهذا رأى المهندسين في الإلهيات كالهندسة عالم وهمي من صنع الخيال، أمثله من العالم المحسوس».

ما صلة الله - تعالى - بالعالم؟

يجيب حسن حنفي عن ذلك؛ فيقول: «الله هو الثابت في الكون والعالم هو الحركة فيه واجهتان لشيء واحد.. لا يوجد إلا العالم، والله هو دوامه وبقاءه واستمراره وقوانينه وستته الثابتة، وإذا كان الطريق إلى الفوز والنجاة والسعادة الأبدية في نظرية الخلق هو تطبيق الشريعة وممارسة الشعائر.. فإنه في نظرية قدم العالم العلم بقوانين الطبيعة من أجل السيطرة عليها وتسخيرها».

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن العلم الحديث أثبت بشكل حاسم خطأ نظرية قدم العالم، وإذا كان الله بحسب نظرية حسن حنفي هذه اتحد بالطبيعة؛ أو بدقة أكثر هو

الطبيعة؛ فإنه لا بد أن يتحد بالمجتمع - أيضاً -؛ وتحديدًا بالمجتمع الشيوعي لا الطبقي!!

التائج الإبداعية العجيبة للتجديد الحنفي:

إذا كان التراث (الدين) بحسب ما قدمنا لفكر حسن حنفي ما هو الا منتج حضاري، يجب استخدامه لتحقيق مصالحنا، وإذا كان التجديد هو اختيار البدائل الأكثر توافقاً من هذا التراث مع هذه المصالح؛ فترى ما هي النتائج الإبداعية العظيمة التي انتهى إليها الدكتور من خلال استخدامه لهذا المنهج؟؟

من أهم هذه النتائج الإبداعية هو: ما جاء في (فصل الوحي والواقع) في الكتاب المذكور «الحداثة والمعاصرة»، من ذهاب إلى أن «المجتمع أولاً، والوحي ثانياً، والناس أولاً، والقرآن ثانياً»، وفي المرحلة الأخيرة «يستقل الوعي البشري عقلاً وإرادة، ويصبح الدين تعبيراً عن الفطرة والوحي مطابقاً للواقع».

وفي فصل بعنوان: (انساق العقائد والنظم الاجتماعية) يلخص حسن حنفي نتاجه الإبداعية العظيمة في قوله: «يمكن إفراز انساق عقائدية جديدة تلبي مطالب الظروف الحالية وتطلعات أجيالنا إلى التحرر والحرية والعدالة الاجتماعية والوحدة والتنمية وتأصيل الهوية وحشد الجماهير».

هم (القدماء) رجال، ونحن رجال؛ نتعلم منهم، ولا نتقتدى بهم، يمكن أن يكون الله هو الأرض حرصاً من على تحرير الأرض وربطها بالإنسانية، وكما هو وارد بنص القرآن: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٦ وغيرها]، ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ [الزخرف: ٨٤]، ويمكن أن يكون الله هو الخبز والحرية، تعبيراً عن حاجتنا إلى الغذاء والأمان، طبقاً لنص القرآن: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا



الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿قريش: ٣-٤﴾ .  
٢ التفسير لعجائب الدكتور حسن حنفي:

أحسب أن ما قدمته في الصفحات السابقة هو تلخيصي لكل فكر الرجل، وأضيف إلى ذلك: أنني قدمت تلخيصاً لكل فكر الرجل، مع الإسهاب الشديد؛ هذا بالنسبة لغير المتخصصين، أما بالنسبة للمتخصصين؛ فإنني أقدم تلخيصاً لكل فكر الرجل في عبارة واحدة هي: «النظر إلى الدين على أنه منتج يمكن صياغته بحسب رؤية ماركسية، وتسويق ذلك بشكل براجماتي».

فكل فكر حسن حنفي يدور في هذا المعنى، ولا يقدم إلا شروحات أو تكراراً له، وإن كان هذا المعنى ذاته منقول نقلاً عن بعض الماركسيين الغربيين القدامى؛ فإنه من المنظور الفكري البحث وبعيداً عن أي تحديد أيديولوجي، فإنني أزعّم أن الإبداع الفكري للعلماء العرب مخزٍ إلى درجة محزنة، وقد يكون حسن حنفي من أبرز الأمثلة الدالة على ذلك، وسنقوم الآن بالتدليل على هذا الذي نقوله.

٢ الدين منتج حضاري:

ذكرت فيما سبق كيف يحدد حسن حنفي نفسه الدين كأحد متضمنات التراث، ثم يعطي لنفسه الحرية التامة في الحديث عن هذا التراث كمنتج حضاري (تاريخي - اجتماعي - فكري)، فمسألة استخدام مصطلح التراث ليس سوى غطاء يسمح بقدر كبير من الحرية في الحديث عن الدين كمنتج، وليس كمقدس.

ويقول عن ذلك في كتابه الشهير «التراث والتجديد»: «لا يوجد الدين في ذاته، بل يوجد تراث لجماعة معينة ظهر في لحظة تاريخية محددة، ويمكن

تطويرها طبقاً للحظة تاريخية قادمة».

لكن الرجل كثيراً ما يتخلى عن هذا الغطاء الشفيف، ويتحدث صراحة عن الدين بدرجات متفاوتة على أنه منتج حضاري، يقول -مثلاً- في دراسته (الموقف من التراث): «لماذا لا تكون الأرض جزءاً من الإلهية، أو محوراً مقابلاً معها»، ويقول في دراسة أخرى عنوانها: (انساق العقائد والنظم الاجتماعية) منشورة بنفس الكتاب «نشأ التصور الواحد في مجتمع جاهلي قبلي، تتناحر فيه القبائل تعبيراً عن حاجة، وتلبية لمطلب لدى مجتمع محدد في لحظة تاريخية معينة»، ويقول في موضوع آخر من نفس الدراسة: «يمكن أن يكون الله هو الأرض؛ حرصاً منا على تحرير الأرض وربطها بالإلهية»، وفي موضع آخر يقول: «ويمكن أن يكون الله هو الخبز والحرية؛ تعبيراً عن حاجتنا إلى الغذاء والأمان»، ويقول في كتابه «دراسات إسلامية»: «علم العقائد إذن اختيارات سياسية محضة، وليس علماً مقدساً، وكل ظروف تفرض اختياراتها، وقد تتم تحت ظروفنا الحالية اختبارات أخرى، قد يكون من صالح الأمة الآن الدفاع عن الله وتصوره باعتباره إرضاً درءاً للاحتلال وتحريراً للأرض».

٢ منظوره الماركسي:

ذكرت من قبل كيف يتحدث الدكتور عن أن الله هو الطبيعة، هذا هو الأساس المادي للفكر الماركسي، وأن هدفه التجديدي هو: إلغاء الطبقة، وهو الغاية الماركسية الأصلية؛ ولذلك فإنه يدعو إلى تحويل الإلهيات العقلية إلى إلهيات إنسانية اجتماعية وتاريخية؛ حتى تتحقق وحدة الأمة، «ثم تأتي بعد ذلك وحدة المجتمع بلا طبقات»، وعلى ذلك؛ فإن أي شيء يتم تفسيره كرد فعل للمادة تبعاً للمنهج الماركسي الجدلي لا

يوجد أي نمو مستقل للفكر أو الدين، فالأنبياء رد فعل لظروف تاريخية محددة!

وكذلك كما يذكر في كتابه «دراسات إسلامية»؛ فإن «القول بأن المعاد خارج العالم؛ فهو من أجل أن يؤسس الإنسان ملكوته خارج العالم، ويعد له بعد الموت، أما داخل العالم وقبل الموت؛ فهو حق السلطة القائمة لا ينازعها فيه أحد»، تبعاً للنظرية الماركسية في كون الدين أفيون للشعوب؛ لذلك فهو يذهب إلى القول بأن «المجتمع أولاً، والوحي ثانياً، والناس أولاً، والقرآن ثانياً، والحياة أولاً، والفكر ثانياً».

**منهج البراجماتي في تسويق مشروع الاحتمالي:**

ذكرنا من قبل كيف يتحدث الدكتور عن أن التراث -والذي يتضمن الدين بحسب تحديده- ما هو إلا وسيلة «التراث وسيلة، وليس غاية»، والحقيقة أن هذه الحوسلة (أي تحويل الأشياء إلى وسيلة) يمارسها الدكتور على كل الأمور بحسب منهجه البراجماتي، ولكن هذا المنهج البراجماتي يتضح بشكل أكثر صراحة في كتاب «التراث والتجديد»؛ وذلك في قوله: «إن مهمة التراث والتجديد إذن هي: إعادة كل الاحتمالات القديمة، بل ووضع احتمالات جديدة، واختيار أنسبهم حسب حاجات العصر؛ إذ لا يوجد صواب وخطأ نظري للحكم عليها، بل لا يوجد إلا مقياس عملي، فالاختيار المنتج الفعال المجيب لمطالب العصر هو الاختيار المطلوب، ولا يعني ذلك أنها تظل تفسيرات محتملة لظروف أخرى وعصور أخرى ولت، أو ما زالت قائمة».

ولا ينعكس هذا المنهج البراجماتي الاحتمالي لحسن حنفي في حوسلة الدين فقط، ولكن ينعكس

بشكل أكثر مباشرة في الأسلوب الاصطلاحي الذي يستخدمه في عمل هذه الحوسلة؛ فالدين يتم التعبير عنه بكلمة التراث، والعقائد الإسلامية باسم علم العقائد أو علم الإلهيات، والآخرة بعلم الغيبات، وهكذا، فإن ما يفعله مجرد استخدام غطاء شفيف يعبر من خلاله عما يريد من هجوم على العقائد، وهو يفترض أنها تعزله في نفس الوقت عن المحاسبة الدقيقة عما يقول.

**الحصيلة الأخيرة:**

**والسؤال المطروح الآن هو:** ما هو الإبداع العظيم الذي يقدمه الدكتور حسن حنفي في كل ماسبق؟ وأنا لا أتحدث هنا عن موقف الإسلام من الرجل؛ فكون الرجل لا علاقة له بالإسلام بتاتاً هي مسألة أوضح من الواضح، ولكنني أتحدث هنا من المنظور الفكري البحث؛ فلا أجد المسألة إلا عبث في عبث!

فالرجل لم يفعل شيئاً سوى أنه قدم المنظور الماركسي للإسلام، ثم حاول بتلفيقات احتيالية برجماتية شديدة الخيبة تقديم كيان فكري هلامي من شظايا فكرية متناثرة من التراث الإسلامي لا يوجد أي انسجام بينها، ولم يحاول هو نفسه العمل على صنع هذا الانسجام؛ وإن كان هذا -أيضاً- لن يخرج من دائرة العبث.

فهل قيام حسن حنفي بدور البهلوان في السيرك الفكري العلماني من الممكن أن يمنحه قيمة خاصة؟  
**المكافأة:**

الواقع أن قيام حسن حنفي بهذا الدور الإبداعي العظيم أهله لأن يمنحه الوزير الفنان فاروق حسني جائزة الدولة التقديرية لعام ٢٠٠٩!!

عشر من هذه الزاوية من «الراصد»<sup>(٢)</sup>، لكن ما نحن بصدد بيانه في هذا المقال هو: السبب أو الأسباب التي جعلت البويهيين يُبقون على الخلافة العباسية ولا يقومون بإلغائها؛ رغم سعيهم الحثيث، ورغم أن الفرصة كانت مواتية لذلك، فالبويهيون كانوا أصحاب السلطة المطلقة في الدولة العباسية طيلة ١١٣ سنة، وكانوا شيعة متحمسين لمذهبهم الذي لا يقبل بالتبعية لدولة سنية يرونها غاصبة للسلطة، ولا تؤمن بالإمامة كما يراها الشيعة.

ويذكر ابن الأثير وابن كثير أن معز الدولة البويهي فكّر في القضاء على الخلافة العباسية، ونقلها إلى العبيديين الفاطميين؛ أصحاب المذهب الشيعي الإسماعيلي، وخليفتهم -آنذاك- المعز لدين الله<sup>(٣)</sup>، أو لغيره من الشيعة، أو شخصيات آل البيت، إذ أن بني بويه وأتباعهم من الديلم «كانوا يتشيعون، ويغالون في التشيع، ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها، فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة»<sup>(٤)</sup>.

(٢) يمكن قراءة المقال على الرابط:

http://alrasad.net/site/topics/view/389/%٢٠ يتسلمون %٢٠ البويهيون %٢٠ مقاليد %٢٠ الحكم %٢٠ في %٢٠ بغداد

(٣) رابع حكام الدولة العبيدية الفاطمية، والذي تم في عهده توسع الدولة باتجاه مصر والمشرق، بعد أن كانت نواتها في المغرب العربي، توفي سنة ٣٦٥ هـ - ٩٧٥ م.

(٤) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، نسخة إلكترونية، (ج ٥).

شكل العام ٣٣٤ للهجرة منعطفًا خطيرًا في مسيرة الدولة العباسية؛ ففي ذلك العام دخل البويهيون الشيعة بغداد، عاصمة العباسيين، بموافقة الخليفة المستكفي؛ لتخليص البلاد من تسلط الجند الأتراك، وكان البويهيون قبل ذلك قد تمكنوا من السيطرة على أغلب الأجزاء الشرقية للدولة العباسية، وصاروا على مقربة من العراق.

وبرغم ما أبداه المستكفي من حفاوة وإكرام للبويهيين، وزعيمهم أحمد بن بويه (معز الدولة)؛ إلا أنهم لم يمهلوه كثيراً، إذ سرعان ما قاموا بإهانته وعزله، وسمل عينيه، ونهب دار الخلافة، وجرد البويهيون الخلافة من كل صلاحياتها «حتى لم يبق للخليفة أمر ولا نهى، ولا وزير -أيضاً-»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا المنوال سار البويهيون في تعاملهم مع باقي الخلفاء العباسيين: المطيع (٣٣٤-٣٦٣ هـ)، والطائع (٣٦٣-٣٨١ هـ)، والقادر (٣٨١-٤٢٢ هـ)، وأخيراً القائم (٤٢٢-٤٦٧ هـ).

كما قام البويهيون بنشر التشيع في العراق وفي الأراضي الخاضعة لسيطرتهم، وانتشرت مؤلفات الشيعة في تلك الفترة، وتجراً الشيعة في عهدهم؛ فجهروا بطقوسهم، وكتب سب الصحابة على أبواب المساجد..

وقد تحدثنا عن شيء من هذا في العدد الثالث

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير، نسخة إلكترونية، (ج ١١).

واستشار معز الدولة أصحابه في ذلك؛ «فكلهم أشار عليه بذلك؛ إلا رجلاً واحداً من أصحابه، كان شديد الرأي فيهم؛ فقال: لا أرى لك ذلك، قال: ولم ذاك؟ قال: لأن هذا خليفة ترى أنت وأصحابك أنه غير صحيح الإمارة؛ حتى لو أمرت بقتله قتلته أصحابك، ولو وليت رجلاً من العلويين اعتقدت أنت وأصحابك ولايته صحيحة، فلو أمرت بقتله لم تطع بذلك، ولو أمر بقتلك لقتلك أصحابك، فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول، وترك ما كان عزم عليه للدنيا لا لله ﷻ»<sup>(١)</sup>.

وبذلك يتبين أن حرص معز الدولة على السيطرة على زمام الأمور هو ما منعه من قتل الخليفة؛ لا حباً فيه، أو خوفاً من عقاب الله ﷻ، وظل القضاء على الخلافة العباسية حلمًا يراود البويهيين بعد ذلك.

ويبين الباحث أحمد الكاتب أن من بين الذين أراد البويهيون أن يحكم بدل الخليفة العباسي: شيخ الشيعة المفيد<sup>(٢)</sup>، أسوة ببعيد الله المهدي أول حكام الدولة العبيدية الفاطمية في شمال أفريقيا، بعد أن كان مستتراً، «فلم يحر المفيد جواباً، بعد تهافت حكاية التقية والخوف على نفسه من القتل»<sup>(٣)</sup>.

واستمرت محاولات نقل الخلافة إلى الفاطميين؛ حتى الأيام الأخيرة للبويهيين، وهذه المرة على يد

(١) «البداية والنهاية».

(٢) محمد بن محمد بن النعمان الحارثي، المعروف بابن المعلم، والشيخ المفيد، وهو أحد الذين وضعوا اللبنات الأولى للتشيع الإمامي، ولد قرب بغداد، في سنة ٣٣٦هـ، وكان البويهيون؛ وخاصة عضد الدولة يجلبونه ويقدرونه، توفي في سنة ٤١٣هـ «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» لنور الدين الشاهرودي (ص ٤٧-٤٨).

(٣) «تطور الفكر السياسي الشيعي» (ص ٢٤٩).

أرسلان البساسيري التركي - وهو أحد قواد البويهيين ومقدميهم -، ففي سنة ٤٤٧هـ راسل البساسيري المستنصر - ثامن حكام الدولة العبيدية الفاطمية -، وأطلعته على عزمه إلغاء الخلافة العباسية، وإرسال شارات الخلافة إليه، تمهيداً لاستقدمه إلى بغداد، ومبايعته خليفة للمسلمين عامة، وطلب منه الدعم بالمال والسلاح.

ولم يكتب لهذه المحاولة النجاح؛ إذ استنجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله بقائد السلاجقة طغرل بك؛ الذي تمكن من دخول بغداد، وقتل البساسيري، والقضاء على الدولة البويهية، وإنقاذ الخلافة العباسية<sup>(٤)</sup> التي دامت حتى سنة ٦٥٦هـ، عندما استطاع المغول إسقاطها بمساعدة من الشيعة، وهو ما ستحدث عنه في المقال القادم - بإذن الله -.

### للاستزادة:

- ١ - ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، نسخة إلكترونية، (ج ٥).
- ٢ - ابن كثير، «البداية والنهاية»، نسخة إلكترونية، (ج ١١).
- ٣ - أحمد الكاتب، «تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه»، عمان، ١٩٩٧.

(٤) يمكن قراءة المزيد عن محاولة البساسيري القضاء على الخلافة العباسية، على الرابط:

<http://alrased.net/site/topics/view/50> البساسيري

## نافذة سنة إيران إلى العالم لمن أكتب باللغة العربية؟ ابراهيم سعيدي نيشابوري

خاص بموقعي: «الراصد» و«سني نيوز»

أيها القارئ العربي الكريم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

بينت في الحلقة الأولى لماذا قررت أن أكتب باللغة العربية، وماذا سأكتب، وفي هذه الحلقة سوف أبين لمن أكتب باللغة العربية، ومن هو المخاطب بهذه الكلمات.

أردت أن أقول في بداية هذه الحلقات أنني أخطب جميع المكلفين على وجه الأرض؛ من الجن والإنس، والعرب والعجم، وأخطب كل فرد من أمة محمد ﷺ، وأنا أرجو من الله -تعالى- أن يصل صوتي لهم.

نعم أكتب لكل من هو مكلف على وجه الأرض، ولكن هناك شرائح خاصة من بين أبناء الأمة أخطبهم على وجه الخصوص؛ أخطب:

أولاً: العلماء الشرعيين في كل بقاع الأرض شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، أخطب كل عالم دين؛ لأنه يعي ما يجري حوله، ويدرك أبعاد الحياة الدينية، وكما يدرك ويتفهم الأخطار التي تحدق بالأمة الإسلامية وعقيدتها

وكيانها؛ لأن هؤلاء الأجلاء يحملون مسئولية كبيرة.

فأخطب هؤلاء المشايخ لأستفيد من علمهم ونصحتهم وتوجيههم، وأفيدهم في بعض ما قد لم يصلهم أو غاب عنهم، فالله @ يقول: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وكما قيل: الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها أخذها.

ثانياً: أخطب المفكرين والمثقفين؛ فهؤلاء الأساتذة؛ سواء كانوا أطباء أو مهندسين أو معلمين أو موظفين أو جامعيين أو أكاديميين أو محققين أو طلاب، أو من أي مجال كان، أخطبهم جميعاً؛ لأنهم يبحثون - غالباً - عن الحق، ويتفهمون الأدلة، ويحللون أساليب الإقناع، ويدركون المنقولات والمعقولات بشكل أسرع وأفضل من غيرهم، وأرجو منهم، وأرجو منهم جميعاً أن يتفهموا ما أكتب، وأن يحاولوا الأخذ والرد بعقلانية واتزان.

ثالثاً: أخطب الإعلاميين، وأخصهم من بين المثقفين بسبب الموقع المرموق الذي يحتلونه، والفرص الذهبية التي يملكونها، فهم أجدر بالبحث عن الحقيقة من غيرهم، فإن عليهم ومسئولية وأمانة، إضافة إلى الالتزام بالمهنية والحيادية، فإن هناك قناعات شخصية لا بد وأن تؤثر في الإعلامي مهما حاول الحياد؛ فإن أدرك خيراً وصدقاً؛ فعليه أن يضم هذا الخير والصدق ضمن رسالته وأمانته، فعليه إيصال الحق مهما كلفه الثمن.

وأوسع هنا دائرة الإعلاميين؛ لتشمل جميع وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة والمواقع



الإلكترونية والمدونات، فطوبى لمن سخره الله - تعالى - لنشر الحق والفضيلة والعدالة.

رابعاً: أخطب الدعاة خاصةً؛ وأخصهم من بين العلماء؛ فإن الدعوة مجال أوسع من مجال العلم، فكثير من العلماء - بسبب انشغالهم الدينية ومسئولياتهم الكبيرة - قد لا يجدون فرصة للالتقاء بالناس، ولكن هناك من بين الناس بعض طلاب العلم سخرهم الله - تعالى - للدعوة وخدمة الدين، فهم يستطيعون إيصال الحق إلى الناس عموماً؛ وحتى إلى العلماء من باب نقل معلومة لأستاذه وشيخه ومعلمه، فالدعاة عليهم مسئولية كبيرة؛ وفقهم الله - تعالى - لكل خير.

خامساً: أخطب المخدوعين بمكر ونفاق أصحاب مشروع التفرقة والكراهية، وهم على درجات؛ فمنهم من خُذع خداعاً بسيطاً؛ بحيث يظن أن أصحاب مشروع التفرقة صادقين ومجاهدين، وهناك من اصطاده أصحاب ذلك المشروع الباطل، ووقع في حبال المكر والخداع، وغير فكره وعقيدته، ولكنه غير متعد؛ فلا يدعوا إلى الباطل، وصنف ثالث باع فكره وعقله وعقيدته وضميره وحريته، وبدأ يدعو إلى مشروع التفرقة والكراهية، وبدأ يسب ويلعن الصحابة الأخيار الأبرار ﷺ أجمعين، ويسب ويلعن أمهات المؤمنين T.

فأخطب هؤلاء، وأقول لهم: لا تغرنكم أكاذيب وتلييسات دعاة التفرقة والكراهية، ولا يخدعنكم تظاهر بعض دعاة التفرقة والحقد والكراهية بالصدق والصلاح والزهد، وغير ذلك من أساليب الخداع والتمثيل، فإياكم ومواصلة هذا الطريق الوعر الخطير المليء بالمكر والخداع وتفريق صف الأمة!!

سادساً: وأخطب صنفاً آخر هم لم يقتربوا من

أصحاب مشروع التفرقة والنفاق، ولكنهم مولوعون بظواهرهم الجذابة وشعاراتهم الرنانة، ويحبونهم ولا يعرفون مكمّن الخطر منهم، فأقول لهم: إياكم والاقتراب من أعداء الصحابة ﷺ! وإياكم والمتصنعين المرائين الذين يحسنون الكذب والتقية!! فمن يرى أن تسعة أعشار الدين في التقية، أي: تسعون بالمائة من الدين كذب! كيف تصدقة فيما يقول؟! فهو مأمور ومكلف بالتظاهر والرياء والتصنع؛ ليخدعك ويوقعك في حبال مكره ومشروعه؛ الذي تبناه ليخدم عقيدته الباطلة!

سابعاً: هناك صنف آخر أخطبه، وهم: عامة أتباع مشروع التفرقة والحقد والكراهية؛ الذين لا يعرفون من الشيعة إلا الاسم، ولم يقرأوا كتب المذهب، ولم يتعمقوا في عقائده.

فأخطب هؤلاء، وأقول لهم: نحن - والله - نحبكم، ونحب لكم الخير والنجاح كما نريده لأبنائنا وإخواننا، فأنتم لا ذنب لكم؛ فتيقظوا وتنبهوا! وابحثوا عن الحق! ولا تتجرفوا خلف المشاريع السياسية والإقليمية، فالقرآن كتاب ربكم جاء لكم، ويسره الله لكم؛ ولقد يُسر القرآن للذكر فهل من مدكر؟!

فاعمل بمحكم القرآن والصحيح فقط من السنة، وأيقظ العقل والفطرة السليمة، قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

ثامناً: وصنف آخر أخطبهم وهم: أصحاب مشروع التفرقة والحقد والكراهية، فأقول لهم: اتقوا الله ولا تقولوا إلا الحق! وبيننا وبينكم كتاب الله والصحيح من السنة، فمرحباً بالحوار الهادف البناء، فمن كان يبحث عن الحق نرحب به، ومن يريد مواصلة مشوار التفرقة

**يوم السقيفة (٦)**  
**إبطال شبهات الرافضة حول مقولتي الفاروق:**  
**«زُورَتْ مقالة أعجبتني»**  
**«كانت بيعة أبي بكر فُلْتَة فتمت»**  
**د. هاشم الخليفة**

خاص بـ «الراصد»

إنّ مما يلفت النظر ويثير الاهتمام: استهداف أعداء الصحابة لبيعة السقيفة وأخبارها، والعمل المستمر على تشويه وقائعها، وتزييف إنجازاتها، وتسفيه أئمتها وقادتها، وطمس معالمها، وقلب حقائقها، وتأليف الكتب ونشر المقالات والندوات وإنشاء المواقع الفضائيات التي تعلن الحرب وبكل أشكالها على بيعة السقيفة وإنجازاتها الفذة، وتعمل بكل طاقاتها على إقصاء وطمس كل معلومة صحيحة عنها، وتثقيف أتباعهم بأنّ يوم السقيفة هو أساس مصائبهم وموطن هزيمتهم، وأنّ عليهم الاستنفار لنشر ثقافة الكراهية، والتحريض والافتراء وتشجيع الشتم واللعن والطعن على الصحابة عليهم السلام، ولا يمكن ذلك إلا بزراع الشك بالكتاب والسنة، ورفض فضائل الصحابة ومناقبتهم الصحيحة، وصناعة المعاييب ووضع المثالب عليهم؛ لتشويه سيرتهم الناصعة النقية!

في غارة شعبية مجوسية سبئية رافضية مستمرة منذ أربعة عشر قرناً، يعينها على التوسع كثرة المدهنيين والمتنفعين، وغياب الجهد الجماعي المواجه، وعدم تعامل أهل السنة معهم بالمثل؛ حتى أصبح أبناء الأمة غرباء في أوطانهم!

ونوبات هذه الفرق الهدامة هم المتصرفون في أكثر شؤون الأمة، وهذا بقدر ما يثير الغرابة والريبة

والحقد والكراهية؛ فنقول لهم: والله لن تفلحوا أبداً؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة، فلا تشقوا صف الإسلام، ولا تزرعوا التفرقة والحقد والكراهية، فإن عليكم إثمكم وإثم كل من أضللتهموهم، فكل منا ومنكم سوف يموت ويقف بين يدي ربه، فلنفكر فيما أعددناه عندما نقف بين يدي الله الجبار.

تاسعاً: هناك صنف آخر مهم جداً أخاطبهم وهم: أصحاب الفكر والقلم والهمة العالية؛ بحيث إذا رأوا أن بعض هذه الكتابات فيها شيء يخدم الأمة ويسد ثغرة؛ فلن يتردد في إيصال هذا المقال إلى أكبر عدد ممكن؛ سواء بنشره أو ترجمته بنفسه، أو البحث عن من يقوم بهذا الدور.

عاشراً: بقي أن نضم إلى مخاطبي نافذة سنة إيران إلى العالم الإسلامي أحرار العالم جميعاً؛ سواء من اشترك معنا في الدين أو لم يشترك.

فإلى كل أحرار العالم في الشرق والغرب نقول للجميع: اسمعوا صوت أنين المظلومين في إيران، الخارج إليكم من عمق إيران أكبر سجن في العالم. وفي الختام؛ يسعدني التواصل مع الإخوة والأخوات عبر الإيميل؛ للتواصلي بالحق، وتبادل المعرفة، ونشر الوعي، والدفاع عن الحق والعدالة.



والاشمئزاز والأسى؛ فإنه يؤكد وجوب التصدي الجماعي الشامل لهذه الأحقاد المتأصلة في قلوب أعداء الصحابة على بيعة السقيفة، وكل ما له صلة بها، وهذا يوجب على كل مسلم محب لرسول الله وأصحابه وآل بيته عليهم السلام أن يجعل من اهتماماته: نشر حقيقة اجتماع يوم السقيفة، وتفسير كل موقف أو كلمة حصلت في ذلك الاجتماع على الوجه الصحيح، والإشادة بإنجازات ذلك اليوم الأغر؛ الذي كان سبباً مباشراً في حفظ الدين ووحد الأمة.

**فمن لا يثق بأئمة الأمة يوم السقيفة فإنه لن يثق بأحد من المسلمين، وستبقى مخاطره قائمة وشروره مستطيرة على عقيدة الأمة وأمنها وميراثها المادي والمعنوي، وعلى هذا؛ فإن بيعة السقيفة تعد أحد الموازين التي تظهر على كفتيها حقيقة المواقف وأهلها، فمن يزعم الإسلام في يوم السقيفة من خير أيامه، ومن ادّعى الدفاع عن قضايا الأمة فمن بيعة السقيفة تنطلق قضاياها، وعلى آثار الصديق تسير كتابتها، كيف لا؟! ومن يرفض صحبة الصديق يرد القرآن! قال تعالى: ﴿إِذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ [التوبة: ٤٠]، ومن يرفض بيعة السقيفة لن يكون إلا في صفوف المرتدين.**

**ومن جملة شرور أعداء الصحابة: غارتهم الحاقدة على بيعة السقيفة، وإجماع المهاجرين والأنصار على إمامة أبي بكر الصديق! وعملهم المتواصل على تشويه نتائج ذلك اليوم الأغر الذي تجلت فيه الشورى، وتألق الحوار الأخوي الشرعي؛ الذي أثمر أرقى بيعة، وأجمل وأقوى نظام رشيد سديد يقوم على الحوار والشورى، وأنجب أفقه وأشجع وأحب خليفة وقائد للمسلمين، وهذا ما أغاظ رافضي الخلافة ومبغضي السنة، وجعلهم**

يسلكون كل مسلك للتعتيم على بيعة السقيفة وتشويه يومها المشرق المبين.

فلما لم تسعفهم وسائلهم الماكرة في الوصول إلى أمانهم الباطلة، ويئسوا من إيجاد مطعن على بيعة أبي بكر الصديق التي يحوطها إجماع المهاجرين والأنصار؛ ولغوا في باب الشبهات، وارتكاب الموبقات العلمية، وقلب الحقائق، وامتهان صنعة الدس والوضع؛ فشنوا غارات البتر والتزييف والبهتان على كلام أمير المؤمنين الفاروق، في محاولة لتشكيك المسلمين بتاريخهم ورموزهم الكبار.

#### ١ - «زورث مقالة أعجبتني»:

**فمن شبهات وأباطيل الرافضة - أعداء الصحابة - وعدائهم لبيعة السقيفة: تزييفهم لقول أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه يوم السقيفة، فقال: «... فَلَمَّا سَكَتَ - خطيب الأنصار - أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ؛ وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالََةً أَعْجَبْتَنِي، أُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ! فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبْتَنِي فِي تَزْوِيرِي إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا...»<sup>(١)</sup>.**

**فأول ما يجب أن يعلمه المسلم: معرفة معاني كلمة (زورث) في لغة العرب، وهي الكلمة التي أعدها الفاروق في نفسه، ولم ينطق بشيء منها؛ لكي يعلم المسلم حقيقة أعداء الصحابة وزيفهم وبهتانهم.**

**فكلمة (زورث) في لغة العرب تعني: «هيات وأصلحت، والتزوير: إصلاح الشيء، وكلام مزور، أي:**

(١) «صحيح البخاري»، حديث السقيفة، (ح ٦٣٢٨).

مُحْسَنٌ»<sup>(١)</sup>، و«التَّزْوِيرُ: التَّقْوِيمُ والتَّحْسِينُ، ومنه: كَلَامٌ مُزَوَّرٌ، والتَّزْوِيرُ: إِكْرَامُ الضَّيْفِ، زَوَّرُوا ضَيْفَكُمْ»<sup>(٢)</sup>، أي: أكرموه، وجاء في معناها -أيضاً-: «زورتُ الكلامَ وَزَوَيْتُهُ، أي: هَيَّأْتُهُ في نفسي»<sup>(٣)</sup>.

وبعد كل هذه التفسيرات الراقية، والمعاني السامية لما أراد أن يقوله أمير المؤمنين الفاروق يوم السقيفة، يجب أن يعلم القارئ، بل وكل مسلم أن الفاروق لم يقل أصلاً ما كان هياً وأعدّه، وقوّمه في خاطره وفي ذهنه؛ من الكلمات التي تجمع القلوب وتوحد الصفوف؛ حبّاً لأمته وخشية عليها من فتن الماكرين، ليقوله بين يدي قائده الصديق وإخوانه من المهاجرين والأنصار ﷺ أجمعين، الفاروق لم يقل شيئاً مما هياً في ذهنه، وإنّما اكتفى بما قاله الصديق -آنذاك- على سجيته سليقة وبداهية، فكان في قوة حجته، ووضوح أدلته، وشمول مقاصده سبباً كافياً لتسابق المهاجرين والأنصار على بيعته ﷺ أجمعين، وخروجهم من السقيفة يداً واحدة على أعداء الله ورسوله ﷺ.

لكن لما كان دين أعداء الفاروق قائم على البهتان والزور تركوا مقاصده النبيلة، وما يجب عليه فعله آنذاك، وأمسكوا بلفظة واحدة من المتشابهة: (زورت)، من غير أن يفكروا في معناها! فظنوا لتشابه اللفظ أنها على طريقتهم ومنهج معتقدتهم! فوقعوا في سوء نواياهم، وفضحوا أنفسهم بعدم تفريقهم بين شهادة الزور التي تقوم عليها أعمدة ثقافتهم، وبين هيات وأصلحت!!

فأوقعتهم أحقادهم الدفينة على الفاروق ﷺ في هذه الفرية الكبرى! التي لا يقع فيها إلا منزوع الفهم والحياء، وفاقد العدل والإنصاف! فملأوا فيها كتبهم وخطبهم، ومواقعهم الإلكترونية، وفضائياتهم الإعلامية! في حملات من البهتان المتعمد؛ لتزييف الفعل الصحيح السديد الرشيد، المتوافق مع المقام والمصلحة، وحال المسلمين المجتمعين في السقيفة ﷺ.

فالفاروق يتكلم بلغة السنة؛ القائمة على الإصلاح والتواصل والإتقان، وذكر محاسن الآخرين، وأعداء بيعة السقيفة يتكلمون بالزور والبهتان، ولغة المعاييب والمثالب!

فشتان بين أهل الإصلاح، وأهل الزيف والزور. فالفاروق سمى ما قدره وأتقنه كلاماً قبل التلفظ به، ولم يقل تكلمت، أي: أعددت كلاماً وتأملت به واختبرته في نفسي؛ كأني تكلمت به، خشية أن يكون فيه سبباً لفرقة، أو إغضباً لأحد من المسلمين إذا تكلمت به قبل تزويره وتقويمه، فوزنه في ميزان الشرع والمصلحة والحكمة والسياسة، ولم يدع باباً للشك والظن والشبهة، فبلغ فيما أعدّه في ذهنه منتهى السداد والصواب؛ الذي يستحسنه سامعه ويصدق به وينصره، لقوة حجته، ووضوح برهانه، وإتقان سبكه، وصحة مراميه، وجميل مقاصده.

وهذا شأن ذوي التروي والقيادة والعلم والنباهة والحكمة، خوفاً على أنفسهم من وقوع الزلل الذي يأتي -غالباً- مع العجلة.

٢- «كانت بيعة أبي بكر فُلْتَة فتمت»:

ومن شبهات الرافضة في تشويه مجريات يوم السقيفة المبارك: اتخاذهم كلمة «فلتة» في مقولة: «كانت بيعة أبي بكر فُلْتَة فتمت» وسيلة للطعن في

(١) ابن الجوزي، «النهاية في غريب الحديث» (٧٩٨/٢)، «لسان العرب» (٣٣٧/٤).

(٢) «المحيط في اللغة» (٣٠٣/٣).

(٣) «لسان العرب» (٣٦٥/١٤).

صحة خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: إن الفاروق يشك في بيعة الصديق!

وهذا من فرط جهلهم، وشدة حقدهم؛ الذي أعمى بصائرهم عن الفهم والنظر والتدقيق؛ الذي لو سلخوا مسالكه لوجدوا أنَّ نسبة هذه الكلمة ابتداءً إلى الفاروق إنما هي فرية من أباطيلهم التي يدينون بها؛ كما فعلوا ذلك في كلمة «زورت»!

ولتين لهم أنَّ هذه الكلمة قالها أحد المسلمين في مكة، ثم نقلت إلى أمير المؤمنين؛ الذي أراد أن يحذر منها في مكة، فأشير عليه أن يجعل خطبته عنها في المدينة، وهذا ما جاء في «الصحيح» عن ابن عباس قال: «كُنْتُ أَقْرَى رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمَنَى، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا؛ إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ؛ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ؟ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ؛ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فُلْتَةً فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- لَفَائِمٌ الْعِشْيَةِ فِي النَّاسِ؛ فَمَحَذَّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ وَغَوَّاءَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطِيرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطِيرٍ، وَأَنْ لَا يَعُوهَا، وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، فَأَمْهَلَ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ؛ فَإِنَّهَا دَارُ الْهَجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفَقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ، فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا، فَيَعِيَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَتَكَ، وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، فَقَالَ عُمَرُ

رضي الله عنه: أَمَّا وَاللَّهِ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- لَا أَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ...»<sup>(١)</sup>.

وهذا النص الصحيح يفضح هذه الهجمة الرافضية السبئية على بيعة السقيفة، ويؤكد أنَّ الرافضة يكذبون في نسبتها وفي تفسيرها، ويفترون على الصحابة؛ للطنن والتشويش والتشكيك في أفضل أيامهم بعد وفاة النبي ﷺ، وأنَّ الذي قال: إنَّ بيعة أبي بكر كانت فلتة؛ هو رجل ينقل عن رجل آخر، فنقلها لأمير المؤمنين عمر؛ فغضب عمر حين سمع كلمة (فلتة)، وكانت السبب وراء خطبته التي جاءت في المدينة؛ فذكر فيها هذه الكلمة؛ للتحذير والتخويف من تجاوز حق المسلمين في الشورى والحوار، وحقهم في الاختيار والاتفاق.

وبهذا يكون ما يملأ به الرافضة كتبهم، في نسبة هذه الكلمة إلى عمر الفاروق ابتداءً، إنما هو محض البهتان وصريح الكذب، وأنه لا يجوز السماع إلى شبهاتهم، ولا نقلها كما هي؛ من غير تحذير وتنبية ورد فاصل!

ومن الواجب على أهل السنة شرح معاني ومناسبة كلمة «زورت» و«فلتة» وأمثالهما على الوجه الصحيح المتوافق مع الحقيقة ولغة العرب، مع التحذير الدائم والحازم من الركون إلى كتب أو صحافة أو فضائيات من لا يؤمن ببيعة السقيفة، والشك والريبة بكل من له أدنى صلة بهم، أو بجمعياتهم وإعلامهم ونوادبهم وفضائياتهم، ذلك أنه لا يواصلهم إلا من هان في قلبه مكان الكتاب والسنة، والشيخين وإخوانهم، و«الصحيحين»، ومن نسج على منوالهم.

(١) «صحيح البخاري» (ج ٦٣٢٨).



ولعل مما يجب الوقوف عنده هنا هو: بيان وتوضيح معاني كلمة «فلتة» في لغة العرب؛ فالعرب تقول: كان ذلك الأمر فلتة، أي: فجأة؛ إذا لم يكن عن تردد ولا تدبر، والفلتة: آخر ليلة من كل شهر، ويقال: هي آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام<sup>(١)</sup>، قال الشاعر:

هاجَتْ عليه من الأشرارِ نَافِحَةٌ

في فَلْتَةٍ بينِ إِظْلَامٍ وإِشْفَارٍ<sup>(٢)</sup>

وافتكت الكلامَ: ارتجَلَهُ<sup>(٣)</sup>.

و«بيعة أبي بكرٍ كانت فلتة؛ وقى الله شرَّها»: قال أبو عبيد: «أراد: فجاءة، وكانت كذلك؛ لأنها لم ينتظر بها العوام، إنما ابتدرها أكابر أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين، وعامة الأنصار؛ إلا تلك الطيرة التي كانت من بعضهم، ثم أصفَقَ الكلُّ له، لمعرفتهم أن ليس لأبي بكرٍ مُنازعٌ، ولا شريكٌ في الفضل، ولم يكن يُحتاج في أمره إلى نظر ولا مشاورَة»<sup>(٤)</sup>.

وفي «شرح نهج البلاغة» يظهر مكر أعداء الصحابة في تفسير هذه الكلمة؛ حين يشرح ابن أبي الحديد الرافضي المعتزلي معانيها وما قيل فيها وحولها، فلا يدع شبهة إلا ويذكرها! ولا مغمزاً إلا ويورده! ولا لمزاً إلا ويفصله! حتى إذا علم أنه استفزع ما في جعبته من الشبهات والمثالب؛ تظاهر بالجد قائلاً: «إلا أن الإنصاف أن عمر لم يخرج الكلام مخرج الدم لأمر أبي بكر، وإنما أراد باللفظة: محض حقيقتها في اللغة، ذكر صاحب

«الصحاح» أن الفلتة: الأمر الذي يعمل فجأة»<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن حجر: «كان العرب لا يشهرون السلاح في الأشهر الحرم، فكان من له ثأر تربص؛ فإذا جاءت تلك الليلة انتهز الفرصة من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر؛ فيتمكن ممن يريد إيقاع الشر به وهو آمن، فيترتب على ذلك الشر الكثير.

فشبه عمر الحياة النبوية بالشهر الحرام، والفلتة بما وقع من أهل الردة، ووقى الله شر ذلك بيعة أبي بكر؛ لما وقع منه من النهوض في قتالهم، وإخماد شوكتهم. فلم ينشأ عن بيعة أبي بكر شر، بل أطاعه الناس كلهم؛ من حضر البيعة، ومن غاب عنها، فالمراد بالفلتة: ما وقع من مخالفة الأنصار، وما أراده بعضهم من مبايعة سعد بن عبادَة رضي الله عنه»<sup>(٦)</sup>.

وبهذا يتبين المعنى الحقيقي لكلمة (فلتة)، ويتضح أن أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه لم يقلها ابتداءً، وأنها نُقلت إليه؛ فغضب حين سماعها.

ويتأكد أن أعداء الصحابة من الرافضة والمستشرقين، ومن يأخذ عنهم، أو يتعاون معهم، إنما هم أقوام يحملون الغل والحقد على الصحابة رضي الله عنهم، ويفتقدون للموضوعية والأمانة العلمية، وبالتالي لا يجوز أن تؤخذ أخبار السلف وقادة الأمة وأئمتها عن أحد من الرافضة مطلقاً، ولا عمّن يأخذ عنهم، ولا يجوز الثقة

(٥) «شرح نهج البلاغة» (٢٣/٢)، وذكرها في حوالي عشرين موضعاً من ذلك الكتاب، ويتفنن في تمرير الطعون والشك في بيعة السقيفة، في تدليس خبيث؛ حتى إذا ظن أن زيفه ظهر زعم أن هناك من لا يقبل الشك في بيعة الصديق، بل إنه يشكك فيما لم يشكك به عاقل؛ وهو حب الفاروق للصديق وإخلاصه له رضي الله عنه؛ كما هو ثابت في سيرتهما وفي «الصحيحين».

(٦) ينظر: ابن حجر، «فتح الباري» (١٢/١٤٩-١٥٧).

(١) «تاج اللغة وصحاح العربية» (١/٢٦٠). وينظر: الزمخشري، «أساس البلاغة» (١/٣٧٥).

(٢) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (١/٣٥١).

(٣) «القاموس المحيط» (١/٢٠١).

(٤) «المحكم والمحيط الأعظم» (٩/٤٩٤).

بتأويلاتهم ولا حججهم؛ لأنها لا تخرج عن طور الشبهات المصنوعة، والأحقاد المنفوثة.

فمن لا يثق بالشيخين والصحابة، ولا بـ «الصحيحين» والسنة.. لا يوثق به، ولا يُصدق، ولا يؤمن شره أبداً، ولا يعول عليه في موقف نبيل، ولا في مسألة علمية، بل هو شر متجسد، يزرع الأحقاد، ويبذر الفتن!

ومن تجاوز هذه الحقائق، وظنَّ أنَّ ما يقوم به الرافضة من حرب معلنة على الصحابة وأمتهم في دمائهم وعقيدتهم إنما هو من باب الجهل العلمي، أو الخطأ اللامقصود؛ فهذا إما جاهل لا يتابع، أو متنفذ يميل مع الريح حيث مالت، أو شعوبي متزندق متلبس بالرفض وبغض أمة السنة والجماعة، أو مجاهر بالردة؛ يعمل على تمزيق وحدة المسلمين، وهدم ميراث الكتاب والسنة!

.. وللحديث صلة.

## منطلقات الحدائين للطعن في مصادر الإسلام

(١-٣)

د. أنس سليمان المصري

تهدف هذه الدراسة لتوضيح مفهوم الحداثة ونشأتها، والكشف عن هويات وعقول أصحابها، وتحليل أصولها ومصادرها، وطريقة انتقال عدوها إلى بعض المستغربين العرب.

موضحين أساليب نقدهم، وقواعد تعاملهم، ودوافع نبذهم لنصوص الشريعة، وآثار ذلك المنهج، وموضحين الآليات القويمة في التعامل معها.

## تمهيد

لم تكن القراءة والحفظ، والعلم والفكر بالأمر الجديد على المسلمين، منذ فجر الرسالة وعلماء السلف يقرؤون، ويحفظون، ويجتهدون، وينتقدون، ويحللون ويراجعون.

ومنذ اللحظة الأولى من عصر الخلافة أمر أبو بكر الصديق الصحابة بجمع القرآن وتدوينه، ومن ثم قام الخليفة الثالث عثمان بنسخه، وأرسل به للمدائن والبلدان، أما السنة المطهرة؛ فقد حفظت كلام المصطفى ﷺ في القلوب والعقول؛ حتى بدأت بذرة التدوين، وبزغ عصر «الصحيحين» و«السنن»، وما بعده من «المسانيد» و«المستخرجات»، وما رافقها من أجواء الحفظ والنقد، والتدقيق والتحقيق.

ومن ذلك العصر تأسست أجواء الفهم والتحليل لنصوص الوحي، ودراستها، واستنطاق نصوصها، وتحليل إشاراتها، وحراسة مدلولاتها، وفهمها وتأويلها ضمن قوانين مضبوطة وقواعد ومناهج راسخة مرتبطة بمقتضيات اللغة، ومحتكمة للشرع وحدوده؛ خوفاً من أي تأويل مجازف، أو استنباط مخالف، وصيانة لنصوص الوحي من الإسفاف، فتشكلت منظومة متناغمة من أصول الدين والفقه، معلومة لكل باحث في هذا الشأن، حكموا بها البلاد والعباد لعقود من الزمان، وشرعوا منها القوانين، ونشروا الهداية بها للناس كافة، وعجزت أي حضارة أن تضاهي ما وصلت إليه العلوم الإسلامية من الرقي والتقدم والازدهار على مدى مئات السنين.

وبقي الأمر على ذلك؛ حتى برز بعض مقلدي الغرب في زماننا؛ فتناولوا نصوص القرآن والسنة بقراءة تُسمى بـ «الحداثيّة»؛ وهي: قراءة تأويلية خارجة عن نطاق

قذفوه فيها»، إذ «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»<sup>(٤)</sup>، فهذا محمد أركون يزعم قائلاً: «إن الجمهور الأوروبي يجهل كل شيء عن حقائق الإسلام والمجتمعات الإسلامية، كما أنه مليء بالإحكام السلبية المسبقة تجاهها، وأنا أهدف إلى إيضاح الأمور على حقيقتها، وبالتالي إزالة هذه الأحكام المسبقة، أو زحزحتها بعض الشيء إن أمكن»<sup>(٥)</sup>.

وهكذا نرى أن القوم يُعدّون أنفسهم منقذي الفكر الإسلامي من بين طرفي كماشة الحضارة الأوروبية، والفكر الإسلامي الموروث؛ إذ يعالجون جميع القضايا الشرعية بمعطيات الحضارات والثقافات الغربية؛ فضلاً عن الضغوط الواقعية، فلم يقفوا -ولو لمرة- لإثبات صحة وجهة النظر من جهة الإسلام عند التعارض، بل نجدهم دوماً يعالجون قضاياهم على حساب الإسلام؛ وفقاً لما يفكر فيه الغرب.

**مفهوم الحداثة (Modernity) وما بعدها:**  
الحداثة -لغة- مشتقة من مادة «ح د ث»، وفي اللغة يُقال: «حدث حدثاً وحادثةً؛ فهو حديث»، ويُقال: (حَدَّثَ) نقيض (قَدَّمَ)<sup>(٦)</sup>.

فكلمة (حادثة) كلمة نسبية؛ إذ كل ما هو قديم كان حديثاً نسبة لما قبله، وكل ما سيكون حديثاً في المستقبل سيؤول إلى قَدَم، قياساً لما سيكون بعده، فالحداثة مصطلح لا يرتبط بنص معين، أو حدث معين.

**وفي ضوء هذا المضمون تصبح الحداثة في مأزق**

المعهود المنطقي، مستمدة ألياتها من تجارب الغرب في فهم نصوصهم المقدسة، غير مكترئين لتأجيات نصوصهم العقديّة والفقهية بقدر ما تتوق إليه أنفسهم من النقد، باستخدام «نظريات لغوية» مبتدعة؛ كالبنوية<sup>(١)</sup>، والتفكيكية<sup>(٢)</sup>، والسيميائية<sup>(٣)</sup>؛ والتي كانت وليدة الصراع الحداثي الغربي مع الدين؛ فأدى ذلك إلى الاشتغال بالإنسان بعيداً عن الله (الأنسنة)، والاهتمام بالعقل خارجاً عن الوحي (العقلنة)، ومراعاة للعالم من غير النظر إلى الآخرة (الأرخنة)؛ مما أدى بهم إلى معالجة النصوص الربانية (القرآن والسنة) ضمن تقاليد يهودية نصرانية، تخضع كلام الله ورسوله لمناهج النقد التي خضعت لها نصوص التوراة والإنجيل في إطار الفكر الغربي؛ والذي صار عند الحداثيين العرب مرجعية مسلمة غير قابلة للنقاش والتعديل.

**فأنتج ذلك تأثراً واضحاً عند كثير من «المثقفين» العرب على درجات متفاوتة، ساعدت عليه عوامل متعددة، مدّعين -عن قناعة وإصرار- أنهم يقفون موقف الدفاع عن الإسلام -زعموا!!-، وإخراجه من الزاوية الضيقة التي وضع نفسه فيها!، واتخذوه مولجاً لنقض قواعد الدين وآيات الكتاب الحكيم، فكانوا مصداق قول النبي ﷺ: «دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها**

(١) البنوية: منهج يستكشف العلاقات الداخلية المتبادلة للعناصر الأساسية في النص، بعيداً على المعاني المباشرة لها.

(٢) التفكيكية: مذهب أدبي يقول باستحالة الوصول إلى فهم متماسك أو متجانس للنص أياً كان.

(٣) السيميائية أو السيمانتيّة: علم الدلالة، وهو علم حديث يبحث في الدلالات اللغوية، يدرس المعاني اللغوية على صعيد المفردات والتراكيب، وما يتبعه من تطور لهذه المفردات بعيداً عن الاشتقاقات التاريخية لها.

(٤) متفق عليه: «صحيح البخاري» (ح ٦٥٥٧)، و«صحيح مسلم» (ح ٣٤٣٤).

(٥) محمد أركون، «الإسلام أوروبا الغرب» (ص ١٩٧).

(٦) الفيروز آبادي، «القاموس المحيط»، مادة (حدث).

لغوي عَصِيٌّ على الاستيعاب والفهم، ولا يمكن تطبيقه إلا على زمن المتكلم دون غيره<sup>(١)</sup>.

كما يتسم هذا المصطلح بالغموض باتفاق الباحثين، ولهذا قال بعض الحداثيين ساخرًا: «إذا وضعت في حجرة واحدة المناقشين الأساسيين للمفهوم - وأنا معهم -، ثم أغلقت الحجرة، وألقيت بالمفتاح بعيداً، فلن يحدث إجماع بين المشتركين في الجدل بعد أسبوع، وأن خطأ رفيعاً من الدماء سوف يظهر من تحت الباب!»<sup>(٢)</sup>.

وسبب ذلك: اختلافاً واسعاً غير منضبط في تعريف مصطلح الحداثة (Modernity)، أو العصرية، أو التحديث؛ فجعلوها وصفاً لأية عملية تتضمن تحديثاً وتجديداً لما هو قديم؛ لذلك فقد تستخدم في مجالات عدة، لكن هذا المصطلح برز واضحاً في المجال الثقافي والفكري التاريخي؛ ليدل على مرحلة التطور التي طبعت أوروبا بشكل خاص في مرحلة العصور الحديثة<sup>(٣)</sup>.

ولهذا اندفع الحداثيون العرب - في تصورهم لتحقيق الحداثة - إلى تحقيق قطيعة معرفية مع الماضي، واحتقار التراث، ثم الوصول بالتبعية الثقافية للغرب إلى أبعد نقطة<sup>(٤)</sup>؛ فوصفوا التاريخ بالسَّجن؛ وجعلوا نصب أعينهم قول الحداثي الأمريكي: «مشكلتكم أنكم تنظرون إلى الوراء، وبهذا أصبحتم سُجناء الماضي!»<sup>(٥)</sup>.

(١) وائل عبد الغني، «سقطنة الحداثة والخصوصية الغربية» (ص ٤٧) - بتصرف.

(٢) عبد العزيز حمودة، «المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية»، والنص عن بحث ألقاه إيهاب حسن بمؤتمر بجامعة عين شمس سنة ٢٠٠٠م، كما وصف الحداثة بأنها تتحدى التعريف، وكأنها الشبح!

(٣) www.wikibeadia.net

(٤) عبد العزيز حمودة، «المرايا المقعرة» (ص ٣٧).

(٥) المرجع السابق (ص ٤٨).

ولذلك؛ فقد تعامل الحداثيون مع النصوص الشرعية عامة بأجمعها وفقاً للمعايير الغربية التالية:

١ - «أنسنة الدين»، أي: إرجاء الدين إلى الإنسان، وإحلال الأساطير محلَّ الدين<sup>(٦)</sup>.

٢ - تطبيق المبادئ النقدية الوافدة على النصوص المقدسة<sup>(٧)</sup>.

٣ - وضع العملية أو «العقلانية» والدين على طرفي نقيض؛ على أساس أن: الدين فكر غيبي، يتعارض مع التفكير العلمي والعقلاني<sup>(٨)</sup>.

وهذا يبرر طلب محمد أركون بقراءة الفكر الإسلامي من جديد - حسب زعمه! - قراءة علمية، وإخضاع القرآن الكريم لمحكَّ النقد التاريخي المقارن<sup>(٩)</sup>.

والناظر في مفهوم الحداثة يعلم أنها منهج يؤمن بما ينطق به الإنسان في اللحظة الآنية، تاركة وراءها كل قديم، وهادمة لكل ما هو موروث، وهذه اللحظة الآنية سرعان ما تنتضي، ويحل محلها مرحلة أخرى تهدمها، وهكذا دواليك...، فإن الحداثة لا تؤمن بنفسها، ولا تضع لمنهجها قواعد وثوابت تقوم عليها؛ لذلك - وعلى مدى السنين - بقيت الحداثة هلامية المنهج، تتغير بتغير الفكر الإنساني، وتأخذ لون الواقع الذي تعينه كما يأخذ الكأس لون الشراب الذي يملؤه؛ فكلما تغير الواقع من مكان لآخر ومن زمان لآخر؛ فإنها تغير منهجها تبعاً لذلك؛ فضلاً عن تفسير هذه المنهجية عند كل ناقد بحسب

(٦) عبد العزيز حمودة، «المرايا المحدبة» (ص ٣٥).

(٧) المرجع السابق (ص ٦٤).

(٨) عبد العزيز حمودة، «المرايا المقعرة» (ص ٩٠-٩١).

(٩) عطيات أبو السعود، «الحصار الفلسفي للقرن العشرين» (ص ٥٠).

منطقه، ومدى تأثر ثقافته وفكره بالشرق أو الغرب.

وعلى ذلك يمكننا أن نصف الحداثة بأنها: «منهج فكري أدبي علماني، مبني على عدة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، يقوم على الثورة على الموروث ونقده وتفسيره بحسب وجهة نظر القارئ».

وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة، وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية؛ بحجة أنها قديمة وموروثة؛ لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية، والنفاذ إلى أعماق الحياة!

ولتوضيح شمولية هذا الفكر الحداثي، وأنه لا يقتصر على الشعر واللغة فحسب، بل يتعدى ذلك إلى آي القرآن والحديث النبوي؛ نتأمل قول الكاتبة الحداثية خالدة سعيد في مقال لها بعنوان (الملاحم الفكرية للحداثة)، تقول: «إن التوجهات الأساسية لمفكري العشرينات تُقدم خطوطاً عريضة، تسمح بالقول: إن البداية الحقيقية للحداثة - من حيث هي حركة فكرية شاملة - قد انطلقت يومذاك، فقد مثل فكر الرواد الأوائل قطعة مع المرجعية الدينية والتراثية كمعيار ومصدر وحيد للحقيقة، وأقام مرجعين بديلين: العقل، والواقع التاريخي، وكلاهما إنساني، ومن ثم تطوري»<sup>(١)</sup>.

فالحداثة - على ذلك - خلاصة لمذاهب خطيرة ملحدة ظهرت في أوروبا؛ كالمستقبلية<sup>(٢)</sup>،

(١) خالدة سعيد، «الملاحم الفكرية للحداثة» (ص ٢٧).

(٢) المستقبلية: حركة توجه نحو المستقبل، وبدء ثقافة جديدة، والانفصال عن الماضي، ورفض أي اعتقاد سابق باعتباره فاشلاً ومزيفاً.

والوجودية<sup>(٣)</sup>، والسريالية<sup>(٤)</sup>، وهي من هذه الناحية شر؛ لأنها إملاءات اللاوعي في غيبة الوعي والعقل، وهي صيبانية المضمون، عبثية في شكلها الفني، تمثل نزعة الشر والفساد في عداء مستمر للماضي والقديم، وهي إفراز طبيعي لعزل الدين عن الدولة في المجتمع الأوروبي، ولظهور الشك والقلق في حياة الناس؛ مما جعل للمخدرات والجنس تأثيرهما الكبير<sup>(٥)</sup>.

نشأة الحداثة ومراحل تطورها:

أولاً: نشأة الحداثة عند الغرب:

يُعد مصطلحاً: (الحداثة) و(ما بعد الحداثة) (Post modernity أو Postmodernism) بفرعيه من أهم المصطلحات التي شاعت وسادت منذ الخمسينيات الميلادية من القرن الماضي عند الغرب، ولم يهتد أحد بعد إلى تحديد مصدره بدقة<sup>(٦)</sup>، إلا أن أول المذاهب الأدبية الفكرية ظهوراً في الغرب: «الكلاسيكية» التي تتحدث عن النمطية والجمود، ثم جاءت «الرومانسية»؛ فكانت ثورة وتمرداً على الكلاسيكية، وادعت أن الشرائع والتقاليد والعادات هي التي أفسدت المجتمع، ويجب أن يجاهد في تحطيمها، ثم المدرسة «الواقعية» التي تطورت إلى «الرمزية»؛ التي كانت الخطوة الأخيرة قبل الحداثة التي وصلت في

(٣) الوجودية: إبراز قيمة الوجود الإنساني، وتأكيد تفرد وقدرته على حل مشاكله، وقضاء حوائجه، وتنظيم حياته؛ بإرادته وحرية؛ ودون أي موجه (كالتعاليم السماوية والشرع).

(٤) السريالية: حركة تجريدية تبحث في أعماق الذات للوصول إلى السر العميق، واللاشعور وما هو مدفون في النفس.

(٥) يُنظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» - الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(٦) مجموعة من الباحثين، «قراءات في ما بعد الحداثة» (ص ٦١).



الغرب شكلها النهائي على يدي الأمريكي اليهودي عزرا باوند، والإنجليزي توماس إليوت<sup>(١)</sup>.

وهكذا انتهت الحداثة إلى الجمع بين عدة مناهج غربية، فمن شيوعية مادية، إلى دارونية تقول: «بأن أصل الإنسان قرد»، وميثولوجية تنكر أن يكون الأصل في الأديان التوحيد، وأن الإنسان الأول ما لجأ إلى التدين إلا لجهله بالطبيعة وخوفه منها؛ حين لم يستطع أن يواجهها بالتفسير العلمي الصحيح -زعموا!-.

ويقول علي الغامدي في مقالة تحت عنوان: (الشعر الحديث كمصطلح) متأثراً بالنظريات الغربية: «ومهما يقال: إن تلك المصطلحات منقولة من الغرب؛ حيث كانت صدى لما كان عليه القرن التاسع عشر؛ إلا أن لها شمولها الإنساني وصياغتها العالمية التي تناسب كل لغة، ومن هذه المصطلحات -على سبيل المثال-: (الدارونية)؛ والتي تعتبر كشفاً لتطور بعض جوانب الكائن الإنساني، وكذلك (العلوم الميثولوجية) تعد كشفاً لأصول العقائد! وهذه المصطلحات في جملتها تفصح عن منهج جديد واضح ومحدد، يستلهم العقل والتجربة في ربط المقدمات بالنتائج، والعلة بالمعلول»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: نشأة الحداثة العربية ومدى تأثيرها بالغرب:

إن الحداثة -في أصلها ونشأتها- مذهب فكري غربي، ولد ونشأ في الغرب، ثم انتقل منه إلى بلاد المسلمين؛ نتيجة للملاسات التاريخية التي عانى منها المسلمون في القرن العشرين؛ من سقوط لسيادتهم، واستعمار بلدانهم، وتوالي الهزائم الفكرية والنكسات العسكرية عليهم أمام الغرب، وفشل التيار العلماني

بشقيه: «القومي، والماركسي» في تحقيق ما وعد به من شعارات التنمية والتحرر، الأمر الذي أجبر العلمانيين على إعادة النظر في أساليب العمل والنضال السابق.

ولا شك أن الحداثيين العرب حاولوا بثتي الطرق والوسائل أن يجدوا لحداثتهم جذوراً في التاريخ الإسلامي، محاكاة لما فعله الغرب في إرجاع حداثتهم إلى الثورة اللوثرية؛ فما أسعفهم إلا أن استشهدوا إما بملحد أو فاسق أو ماجن؛ كالحلاج، وابن عربي الصوفيين، وبشار، وأبي نواس، وابن الراوندي، والمعري، والقرامطة، وثورة الزنج<sup>(٣)</sup>.

لكن الواقع أن كل ما يقوله الحداثيون هنا ليس إلا اجتراراً لما قاله حداثيو أوروبا وأمريكا، ورغم صياحهم ومناداتهم بالإبداع والتجاوز للسائد والنمطي -كما يسمونه عندهم-؛ إلا أنه لا يطبق إلا على الإسلام وتراثه. أمّا وثنية اليونان وأساطير الرومان وأفكار ملاحدة الغرب؛ حتى قبل مئات السنين؛ فهي قمة الحداثة، وبذلك فهم ليسوا إلا مجرد نقلة لفكر أعمدة الحداثة في الغرب، مثل: إليوت، وباوند، وريلكة، ولوركا، ونيرودا، وبارت، وماركيز<sup>(٤)</sup>.

وهكذا نمت الحداثة -بداية- في البيئة الغربية، وكانت إحدى مراحل تطور الفكر الغربي، ثم نقلت إلى بلاد العرب صورة طبق الأصل لما حصل في الغرب، ولم يبق منها عربي إلا الحروف المكتوبة.

وقد توالى الاعترافات من منظري الحداثة بذلك؛ فهذا محمد برادة يكتب مقالاً بعنوان: (اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة)، يؤكد فيه بأن الحداثة مفهوم

(٣) انظر: أدونيس، علي أحمد سعيد، «الثابت والمتحول» (ص ٦١).

(٤) محمد برادة، «اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة» (ص ١١).

(١) إحسان عباس، «فن الشعر» (ص ٧٢).

(٢) علي الغامدي، «الشعر الحديث كمصطلح» (ص ٦٢).

مرتبط أساساً بالحضارة الغربية وبسياقاتها التاريخية، وما أفرزته تجاربها في مجالات مختلفة، ويصل في النهاية إلى أن الحديث عن حادثة عربية مشروط تاريخياً بوجود سابق للحادثة الغربية، وبامتداد قنوات للتواصل بين الثقافتين<sup>(١)</sup>.

وهكذا وصفه غالي شكري بقوله: «وعندما أقول: الشعراء الجدد، وأذكر مفهوم الحادثة عندهم.. أتمثل كبار شعراء الحركة الحديثة، من أمثال: أدونيس، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور، وعبد الوهاب البياتي، وخليل حاوي.. عند هؤلاء سوف نعثر على إليوت، وإزرا باوند، وربما على رواسب من رامبو، وفاليري، وربما على ملامح من أحدث شعراء العصر في أوروبا وأمريكا، ولكننا لن نعثر على التراث العربي»<sup>(٢)</sup>.

### نموذج عن الوقاحة الإيرانية تجاه العرب

علي حسين باكير - خاض به «الراصد»

تحت عنوان: (إعادة ترتيب المشيخة)، نشر موقع «ديبلوماسية إيرانية»<sup>(٣)</sup> - وهو مركز أبحاث إيراني، تم تأسيسه في طهران العام ٢٠٠٧ - مقالاً تناول فيه دولة الإمارات العربية المتحدة.

وعلى الرغم من أن المركز - كما يقول - لا يمثل وجهة النظر الرسمية؛ إلا أن عدداً كبيراً من العاملين فيه كانوا في مناصب رسمية حساسة ومهمة، من بينهم: رئيس

(١) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢) محمد بن عبد العزيز العلي، «الحادثة في العالم العربي دراسة عقدية» (٢٠١٠/٢).

(٣)

<http://www.irdiplomacy.ir/index.php?Lang=en&Page=21&TypeId=12&ArticleId=7867&BranchId=28%20&Action=ArticleBodyView><sup>3</sup>

المركز السفير السابق السيد محمد صادق خرازي. كما قامت صحيفة «روز» الإيرانية فيما بعد بنقل المقال، ونشره على صفحاتها<sup>(٤)</sup>.

كاتب المقال هو: الإيراني «كريم جعفري»، وقد صدر مقاله بعنوان فرعي، يحمل العبارة التالية: «يمكن لدبي أن تستفيد من الالتفات إلى القول المأثور القديم: لا تعض اليد التي قطعك»، والمقال رغم قصره إلا أنه يعدّ نموذجاً عن «الوقاحة» الإيرانية، و«الاستكبار» الإيراني، وهي مصطلحات دأب ملالي الثورة على استخدامها ضد أمريكا! في إشارة إلى الفوقية التي يتم بها التعامل معهم من قبلها.

ومن المفارقة أن الإيرانيين يستخدمون نفس الأسلوب في التعامل مع العرب! حيث يستطيع القارئ أن يلاحظ جزءاً يسيراً من ذلك من خلال هذا المقال.

وكما سبق وذكرنا؛ فعلى الرغم من أن المقال ليس طويلاً؛ إلا أنه يعدّ نموذجاً لجهة الأسلوب المستخدم في التعبير والخطاب الذي استخدمه الكاتب، والذي يعكس تكتيكات عديدة يستخدمها الإيرانيون في التعامل مع العرب.

فقد احتوى المقال - على سبيل المثال - العديد من العبارات والإشارات التي تفيد بـ: احتقار العرب ودونيّتهم في المنظور الإيراني (خاصة في الإشارة إلى الجمال)، إثارة الفتن، واتباع سياسة فرق تسد (من خلال تحريض العرب على بعضهم البعض، والتفريق فيما بينهم)، استخدام سياسة «السيد» عبر التهديد والوعيد (من خلال استعراض القوة الإيرانية)، اعتماد سياسة

(٤)

<http://www.siasatrooz.ir/CNewsRDetailOnlineENG.aspx?QSCNDId=43491&QSDId=5914>

التخويف (من خلال التذكير بما سموه: هشاشة العرب، وإمكانية النفاذ إليهم من خلال مشاكلهم الداخلية)، وأخيراً وليس آخراً استحضار الأسلوب الفارسي القديم الجديد؛ الذي يعكس مفهوم الاستكبار والفوقية تجاه كل العرب «الإيراني ولي نعمة العربي دوماً، وعلى العربي أن يشكر سيّده على هذه النعم».

وفيما يلي، ترجمة للمقال:

«إعادة ترتيب المشيخة»

كريم جعفري

يشير الخبر الذي نشرته «جلف نيوز» في ٢٠١٠/٦/٢١ تحت عنوان: (الإمارات تشدد الخناق على شركات وهمية) إلى التوجه الجديد الذي سلكته أبو ظبي في التعامل مع إيران.

هذا الموقف يعني -بما لا يدع مجالاً للشك-: أن قرار قادة الإمارات لا يأتي فقط نتيجة تجاوب مع سياسات الولايات المتحدة المرسومة سابقاً، وإنما يعكس قرار المشيخة هذا تفاخراً وتباهياً بالثقة بالنفس أمام إيران.

لم تقنع الادعاءات العربية المزيفة المتعلقة بالمطالبة الباطلة بالجزر الإيرانية الثلاث -بعد- المسؤولين الإيرانيين بتهدة العلاقات مع الإمارات العربية المتحدة، وتعديل الخطاب والتفاعل مع هذا البلد الفتى؛ فالتوترات الداخلية المتزايدة التي شهدتها الإمارات -وتشهدها- تجعل من مهاجمة الجيران سياسة مفضلة، وتكتيكاً محبباً لدى حكامها.

أدى انخراط الثورة الإيرانية وإيران في حرب لم نردها مع العراق إلى ازدهار دبي؛ وهي المدينة الصحراوية التي كان بالإمكان أن ترى منها -آنذاك- رأس الخيمة الجبلية، ومكان آخر تساوي ثروته -آنذاك-

على الأكثر حمل جمل واحد، فلولا مئات المليارات من الدولارات التي تعود لرأس المال الإيراني، ولولا القوى العاملة والطاقة البشرية الإيرانية -ليس باستطاعة الدعم المالي الأمريكي الذي فشل في انتشال مصر من الفقر بعد ٣٩ عاماً، ولا أسلوب العرب في الإدارة والذي أثبت عدم فعاليته وكفاءته في غالبية الدول العربية أن ينفع-؛ لما كان بالإمكان تحويل دبي إلى المدينة الحلم كما هي عليه اليوم.

لقد طالب العديد من السياسيين والمراقبين الإيرانيين منذ منتصف التسعينيات بأن تقوم الحكومة الإيرانية برد قوي على تصرفات وسلوك الإمارات -وتحديداً أبو ظبي- المتغترسة والمتعجرفة.

للأسف، ولسوء الحظ؛ لم تلق هذه المطالب إلى اليوم آذاناً صاغية، ونتيجة لتجاهل مثل هذه الدعاوات نواجه اليوم الوضع الحالي: بعد أن جنى شيوخ الإمارات ثروات طائلة من رأس المال الإيراني ومن القدرات البشرية الإيرانية، ها هم اليوم لا يرفضون فقط المزيد من الاستثمارات الإيرانية؛ وإنما يتعاونون مع واشنطن لتطبيق عقوبات ضد طهران.

ويقول المواطنون الإيرانيون الذين زاروا دبي خلال الأشهر القليلة الماضية أنه وعلى عكس السنوات الماضية يعمل المسؤولون في دبي بشكل حثيث على عدم تشجيع رجال الأعمال الإيرانيين والشركات الإيرانية، بل وتعتقد دبي الآن بالفعل بأنها تسدي إيران خدمة باستضافتها المواطنين الإيرانيين.

على الرغم من أن حجم التبادل التجاري بين إيران والإمارات العربية المتحدة يبلغ وفق الأرقام الرسمية حوالي ١٢ مليار دولار؛ إلا أن الرقم الحقيقي إذا ما أخذنا بعين الاعتبار البضائع يبلغ حوالي ٢٠ مليار دولار، وهو

## جوانب من فكر آية الله محمد واعظ خراساني

-نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين-

### أسامة شحادة

خاص بـ «الراصد»

أفرزت انتخابات اتحاد علماء المسلمين الأخيرة في تركيا دخول آية الله محمد واعظ زاده الخراساني كنائب لرئيس الاتحاد الشيخ يوسف القرضاوي، وذلك خلفاً للشيخ محمد التسخيري، ومن اللافت للنظر أن الخراساني وتسخيري تبادلوا المواقع في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب بطهران.

الخراساني كان أول أمين لمجمع التقريب بتعيين مباشر سنة ١٩٩٠م من المرشد الإيراني علي خامنئي استمر لمدة عشر سنوات خلفه فيها التسخيري، واليوم تنعكس الأدوار فبعد خروج التسخيري من اتحاد علماء المسلمين عقب تهجمه على الشيخ القرضاوي يتم استبداله بالخراساني؛ وذلك لاستمرار المسيرة على منوال واحد في الخداع والتزييف.

وفي النقاط التالية سيبتين لنا أن التسخيري والخراساني -وهما رأسا التقريب الإيراني الشيعي مع أهل السنة- على درجة عالية جداً من الخداع والمراوغة تجاه التقريب مع السنة، فهل ننتظر من بقية المراجع الشيعية والإيرانية سوى السراب؟؟ وهل ننتظر من الخراساني في اتحاد علماء المسلمين إلا مزيداً من التخريب؟؟

١ - من الكتب التي ألفها الخراساني ونشرها مجمعه للتقريب: كتاب «حياة الامام البروجردي، وآثاره

رقم لا يمكن استهلاكه بسهولة في اقتصاد صغير كالاقتصاد الذي تمتلكه الإمارات العربية المتحدة؛ فلماذا قرر الإماراتيون الاستغناء عن هذه الميزة المالية هو أمر في غاية الأهمية!

هل هي رسالة للقول بأنّ المشيخة لا تعتمد على المال الإيراني وعلى الموارد البشرية الإيرانية؟ آخذين بعين الاعتبار أجندة الإمارات العلنية والسريّة، يجب على جمهورية إيران الإسلامية أن تمارس «عمقها الاستراتيجي» بشكل من شأنه أن يذكّر حكام المشيخة على أنّ التعايش مع جار قديم لا يجب أن يكون عنصر تجارة أو مقايضة مع واشنطن، فنظرة سريعة على المشاكل الداخلية التي تعاني منها الإمارات السبع فيما بينها تظهر بأنّ هذا الاتحاد المربوط والذي تمّ اغتصاب زعامته وقيادته من قبل مشايخ أبو ظبي أخذ في التحول تدريجياً إلى ديكتاتورية عربية عجيبة، بما يجعله ضعيفاً وعرضة للاختراق بأقل الضغوط.

المخاطر التي يتعرض لها مشايخ رأس الخيمة، أم القوين، الشارقة، الفجيرة وحتى دبي؛ والذين كانت تربطهم في ما مضى علاقات وصدقات قوية وطويلة الأمد مع إيران؛ لهي إشارة واضحة عن الكيفية التي يتم بها تشويه صورة إيران؛ خاصّة أنّ أبو ظبي تستعبد الآن هذه الإمارات، وتطمح إلى تعزيز هيمنتها عليهم من خلال الإيرادات النفطية.



العلمية ومنهجه في الفقه والأصول والرجال»، وفيه يبين الخراساني استراتيجية البروجردى المخادعة في التقريب بين السنة والشيعة؛ فيقول<sup>(١)</sup>: «نحن نعلم أن آية الله البروجردى كان يولي اهتماماً كبيراً بمسألة الوحدة الإسلامية وتقريب المذاهب؛ ولذلك رأيناه يتعاون مع «دار التقريب» في القاهرة، ويتبادل الرسائل مع مؤسسيها أمثال: الشيخ عبد المجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت، وكانت له علاقة مباشرة بالسكربتير العام للدار وهو الشيخ محمد تقي القمي، وكان يدعم الدار من الناحية المالية والفكرية.

وكان يتفق مع مؤسسي «دار التقريب» وأعضائها أن الفقه هو السبب الرئيس للاختلاف القائم بين المذاهب، بيد أنه في الوقت نفسه يمكن أن يكون من عوامل التقريب، وكان يعتقد أن لأهل السنة فقهاً متخذاً من الكتاب والسنة، وهو ثابت عندهم، ونحن - أيضاً - لنا فقهنا المرتكز على أساس الكتاب وروايات أهل البيت، وينبغي الاهتمام بالفقهين بشكل محايد، وتطبيق أحدهما بالآخر.

في هذا المجال؛ فإنه لم يلتفت إلى قضية الخلافة، ولم يحفل بها عند الخوض في أصل الإمامة، بل كان يرى أن المسلمين في غنى عن التعرض للخلافة هذا اليوم؛ لأنها قضية قد انتهت، وما شغلنا بشيء قد مضى حتى نتطاحن عليه، وكذلك لا ضرورة أن نعرف من كان الخليفة، فالذي نحتاج إليه هذا اليوم بشأن الإمامة هو: بعدها العلمي؛ إذ ينبغي علينا أن نثبت أننا يجب أن نأخذ الأحكام من الأئمة.

(١) (ص ٩٦) من النسخة الإلكترونية لموقع «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب».

وكان في هذه القضية يتخذ من حديث الثقلين المعروف والمتواتر أساساً لعمله، ويقول: لو اكتفينا نحن الشيعة بهذا الاتجاه الذي يمثل حاجة معاصرة للمسلمين، وطرحنا ما عندنا على أهل السنة بنحو معقول؛ فإننا سوف نقطف الثمار، ونتمكن من إقناعهم.

من هذا المنطلق، وبإشارة منه تم جمع طرق حديث الثقلين من قبل أحد العلماء في قم، وقامت دار التقريب بطبعه، وقد تم طبعه مرة ثانية من قبل المجمع العالمي للتقريب مع تذييل لي.

في ضوء ذلك؛ فإنه - من جهة - كان يهتم بأن يطلع علماء الشيعة على روايات أهل السنة وأسسهم الفقهية، ومن جهة أخرى يتعرف أهل السنة - أيضاً - على روايات أهل البيت وفقه أتباعهم، ونجح - حقاً - في الأمرين، ودفع معظم أعضاء (دار التقريب) إلى التعرف على فقه الإمامية، إلى درجة أنهم أفتوا في بعض المسائل وفقاً لذلك الفقه، وآل الأمر إلى أن يصدر المرحوم الشيخ محمود شلتوت - شيخ الجامع الأزهر - فتواه الشهيرة بجواز التعبد بفقه الإمامية، وأنا اعتقد أن لحنكة المرحوم الأستاذ البروجردى وجهوده الواعية دوراً في إصدار تلك الفتوى<sup>(٢)</sup>.

وبين تفاصيل أخرى حول هذه الإستراتيجية في خداع علماء السنة، ونشر التشيع بينهم؛ في حوار مع مجلة «علوم الحديث»<sup>(٢)</sup>، فيقول: «بدأ المرحوم الشيخ قوام الدين وشنوي قمي العمل على حديث الثقلين بإشارة من آية الله البروجردى؛ فجمع رواياته وأسانيده، وطبعها في دار التقريب في القاهرة، ومن بعد تأسيس

(٢) <http://www.hadith.net/arabic/dialog/khorasani.htm>



المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، قرنا إعادة طبع مجموعة كاملة من مجلة «رسالة الإسلام»؛ التي كانت المجلة الرسمية لدار التقريب سابقاً، وكانت تصدر من القاهرة أيام وجود ممثل عن آية الله البروجردى (المرحوم الشيخ محمد تقي قمى) هناك.

من بعد ذلك قرنا طبع سائر نتاجات دار التقريب، ولكن بصورة أفضل طبعاً، ومن الطبيعي أن يكون «حديث الثقلين» في المقدمة، وأنا شخصياً رعيت هذا العمل.

كان لطبع هذا الكتاب في الأجواء التي كان يعيشها العالم الإسلامي آنذاك، بل وحتى بالنسبة إلى مؤسسي دار التقريب (الشيخ محمود شلتوت، وأستاذه الشيخ عبد المجيد سليم وغيرهم) أثر كبير جداً، ولا سيما في تأكيد المرجعية العلمية لأهل البيت (ع).

كان آية الله البروجردى يهتم كثيراً بهذا الحديث، فنحن لم نسمع حتى مرة واحدة أنه طرح حديث الغدير مع العلماء المسلمين؛ ذلك أن حديث الغدير يدور حول مسألة الخلافة، في حين أن حديث الثقلين هو حول المرجعية العلمية للأئمة.

كان يؤكد أن نستند فعلاً إلى المرجعية العلمية لأهل البيت (ع)، فإذا لم نأت باسم الخلافة لا تُثار حساسية، وسنستطيع إقناع أهل السنة بالمرجعية العلمية للأئمة الأطهار (ع) على الأقل.

كان يهتم بهذا الموضوع، ويكرر طرحه في حلقة الدرس، وكان له دور حسن على طريق التقريب بين المذاهب الإسلامية<sup>١</sup>.

إذا البرجوردى كان ذكياً مخادعاً! تجاوز مناقشة قضية أحقية علي عليه السلام بالخلافة؛ لكونها قضية قد مضت

تاريخياً، وعدّ الخراساني هذا نوعاً من التقريب، لكن البرجوردى ركز على الثمرة الحقيقية؛ وهي أن يترك أهل السنة منهجيتهم السليمة في اتباع الوحي المعصوم المتمثل بالكتاب والسنة، والتزام منهج الشيعة الذي سماه البرجوردى: «أخذ الأحكام من الأئمة»، وطبعاً الإمام المزعوم غائب وليس موجوداً؛ فليس ثم روايات الشيعة المتهافة!!

وقد نجح البرجوردى في خداع علماء السنة مثل الشيخ شلتوت؛ الذي أفتى منذ خمسين سنة بجواز التعبد بالمذهب الشيعي المزعوم<sup>(١)</sup>، ولأن لم تصدر فتوى شيعية واحدة بجواز تعبد الشيعة بالمذاهب الأربعة عند أهل السنة! نعم لم تصدر أي فتوى شيعية بذلك؛ حتى ولا من معتدليهم كمحمد حسين فضل الله الذي لم يجوّز تعبد الشيعة بالمذاهب الأربعة السنية في مكاشفاته مع الأستاذ عبد العزيز القاسم<sup>(٢)</sup>.

٢- أما داعية التقريب! الخراساني؛ فإنه ينظر للسنة النبوية التي يؤمن بها أهل السنة نظرة دونية، رغم أن الشيعة عالة على أهل السنة في علم الحديث، فهو يحاول تعظيم كتاب «الكافي» للكليني، ومهاجمة «صحيح البخاري ومسلم»، وأنقل للقارئ بعض ما جاء في حوار له حول «الكليني والكافي»، تم على هامش «المؤتمر العالمي لثقة الإسلام الكليني»<sup>(٣)</sup>:

■ ما هي الامتيازات والخصائص التي تسبونها لـ «الكافي»، وما هي النقاط التي جذبتكم إليه شخصياً

(١) انظر: مقالتي (التشيع فرقة وليس مذهباً) على الرابط:

<http://www.alrased.net/site/topics/view/833/%20فرقة20وليس%20مذهب>

(٢) «جريدة عكاظ السعودية»، ٢٨/٢/٢٠٠٨.

(٣)

[http://www.kulayni.com/arabic/index.php?option=com\\_content&task=view&id=47&Itemid=40](http://www.kulayni.com/arabic/index.php?option=com_content&task=view&id=47&Itemid=40)

وماهي الملاحظات التي أثارت إعجابكم؟

• يكمن القسم الأكبر من نقاط الجذب في

«الكافي» في تنظيم الكتاب وترتيبه... والكتاب الأول هو (كتاب العقل والجهل)، ورغم أن أهل السنة هم أهل حديث في الغالب؛ إلا أنهم لم يضمّنوا كتبهم باباً باسم العقل؛ لأنهم لا يؤمنون بالعقل؛ ولكن هذا الأمر متداول بين الشيعة، ويبدو أن الكليني بدأ بالعقل لأول مرة... فهو أولاً: يعرف بالمذهب؛ ذلك لأن أهل الحديث - سواء من أهل السنة أم الشيعة - لم يكونوا يولون أهمية للعقل، وأنا أرى أن الشيعة - أيضاً - كانوا قبل ذلك ذوي نزعة إخبارية؛ ولكن معظمهم كانوا يعيرون الأهمية للعقل.

وقد كانت وجهة نظر الكليني منذ البدء نفس الرأي الشائع بين الشيعة؛ حيث كانوا يولون العقل أهمية كبيرة في كل من استنباط الأحكام والعقائد؛ حيث لا يكونون عقيدة بشكل مطلق مالم يصدّق العقل؛ حتى وإن كان دليلهم الكتاب والسنة.

والكتاب التالي هو (كتاب العلم)، وقد بدأت بعض «الصحاح الستة» لأهل السنة بالعلم؛ إلا أن أيّاً منها لم يبدأ من العقل، ثم يدخل العقائد بعد العلم وفضائل العلم.

ولا يوجد نظير للمجلد الثاني من كتاب «الكافي»، في كتب الشيعة وأهل السنة.

ذكر أن عدد الأحاديث ١٦١٩٩ [في كتاب «الكافي»] وهو ما يعادل تقريباً ضعفي «الصحاح» كله، وأحاديث «الصحاح الستة» مكررة، وإذا ما وضعناها إلى جانب بعضها البعض لما بلغت نصف ذلك، وتبلغ أحاديث «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» مع مكرراتها سبعة آلاف حديث.

■ الملاحظة المهمة الأخرى هي محتويات

«الكافي»؛ فإلى أي مدى يعبر ماجاء في هذا الكتاب عن الرأي الشيعي الصحيح؟

• من دواعي سرورنا أننا ليس لدينا كتب صحاح وضعت كلمة الصحة عليها، ثم نواجه الإشكالات بعد ذلك، وأهل السنة يواجهون الآن المشاكل فيما يتعلق بكتابي «البخاري» و«مسلم»؛ ذلك لأنهم أطلقوا اسم (الصحاح) عليهما. ١.١ هـ

والواضح هنا ازدراء الخراساني للسنة النبوية، واتهامه السقيم بأن أهل السنة يواجهون مشاكل مع كتابي الإمام البخاري والإمام مسلم!! وكل عاقل يدرك أن هذه التهمة لم تصدر إلا من عاجز عن الافتخار بشيء له مكانة، فالشيعة ليس لديهم علم رجال، ولا يعرفون علم الحديث وأصول الفقه إلا تقليداً لأهل السنة؛ ولذلك فهم لا يعرفون الصحيح من رواياتهم المتناقضة عن الأئمة!! وهم لا يستطيعون إخراج كتاب يحتوي على الروايات الصحيحة فقط عندهم؛ لعدم وجود معايير تضبط ذلك!!

ولذلك يلجؤون لحيلة خبيثة هي زعمهم أن العيب في السند لا يقدح في حجية الرواية، وهذه مغالطة مكشوفة إذ من البديهيّات إثبات الرواية أصلاً ليتمكن مناقشة مضمونها، لكن العجز والتناقض وسوء النية لا تولد سوى التحايل واتهام الآخرين، مما يذكرنا بالمثل السائد «رمتني بدائها وانسلت»!

٣- لو دققنا في قائمة منشورات المجمع العالمي للتقريب الذي تناوب على رئاسته الخراساني، ومن بعده التسخيري؛ لوجدنا أنها على قسمين: قسم بالفارسي، وقسم بالعربية؛ وهو الأكثر، وهو ما يهمنا، ولو تفحصنا محتويات كل قائمة؛ لأمكننا أن نقسمها التقسيمات

التالية:

أولاً: كتب سنية تراثية بعضها بتحقيق شيعي!!

© «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» الجزء الأول:

تأليف: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي.

تحقيق: السيد محمد علي بحر العلوم، إشراف: آية الله السيد محمد باقر الحكيم.

© «تفسير القرآن الكريم»، للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت - شيخ الجامع الأزهر الشريف -:

© «أبو الشهداء الحسين بن علي (عليه السلام):

المؤلف: عباس محمود العقاد.

© «فضائل أهل البيت - عليهم السلام - من كتاب فضائل الصحابة»:

تأليف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١ هـ).

التحقيق: محمد كاظم المحمودي.

© «تفسير القرآن الكريم»:

المؤلف: الشيخ محمود شلتوت.

المقدمة بقلم: الأستاذ محمد واعظ زاده الخراساني.

© «التاج ودرر التاج» الجزء الأول:

«التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (ص)»:

للشيخ محمد علي ناصف.

و«درر التاج الجامع لأحاديث الرسول (ص) المأثورة عن الائمة من آل الرسول (ص)»:

تأليف السيد علي الحسيني الأشكوري.

© «السيدة نفيسة (عليها السلام):

المؤلف: توفيق أبو علم.

ويلاحظ على هذه الكتب أنها اختيرت بعناية لترسيخ فكرة صواب وأحقية الفكر الشيعي عند أهل

السنة، وذلك من خلال ترسيخ أن السنة أنفسهم يرددون مفاهيم شيعية، مثل: تعظيم واحترام آل البيت (كتب العقاد، وتوفيق أبو علم، وأحاديث فضائل آل البيت من «مسند الإمام أحمد»)، وكتب سنية لكنها لا ترسخ أصول أهل السنة التي يخالفون الشيعة فيها («بداية المجتهد»، «التاج الجامع»، «تفسير شلتوت»).

ثانياً: كتب شيعية:

© «كنز العرفان في فقه القرآن» جزآن:

تأليف: الشيخ الفاضل جمال الدين أبي عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري.

تحقيق: السيد محمد القاضي، إشراف: سماحة آية الله الشيخ واعظ زاده الخراساني.

© «مسائل الناصريات»:

تأليف: علم الهدى السيد علي بن الحسين بن موسي الشريف الرضي.

تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية.

© «خلاصة التفاسير الإسلامية المشهورة» الجزء الأول:

تأليف: محمد باقر الناصري.

مركز البحوث والدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - قم.

© «الفصول المهمة في تأليف الأمة»:

تأليف: العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين.

تحقيق: الدكتور عبد الجبار شرارة.

© «لمحة موجزة عن مركز البحوث والدراسات العلمية»:

إعداد محمد مهدي نجف - رئيس المركز -.

© «حديث الثقلين»:

الشيخ قوام الدين الوشني - الأستاذ محمد واعظ

الخراساني.

© «الوحدة الإسلامية: عناصرها وموانعها»:

مجموعة من المقالات والمحاضرات لسماحة الأستاذ محمد واعظ زادة الخراساني.

© «دراسات وبحوث»:

مجموعة من المقالات والبحوث التي صدرت بها الكتب والموسوعات.

الأستاذ محمد واعظ زادة الخراساني.

© «حياة الإمام البروجردي، وآثاره العلمية ومنهجه في الفقه والأصول والرجال»:

لسماحة الأستاذ محمد واعظ زادة الخراساني.

© «فهارس مجمع البيان في تفسير القرآن» الجزء الأول، والجزء الثاني:

لمؤلفه: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي - من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس -.

تنظيم وإعداد: محمد مهدي نجف وهادي العظمي.

© «إطالة على الرجال والحديث»:

لسماحة آية الله العظمى السيد حسين الطباطبائي

البروجردي.

© «الوجيز في معرفة الكتاب العزيز، مقدمة كتاب

آلاء الرحمن»:

تأليف: آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي.

تحقيق: محمد مهدي نجف، إشراف: سماحة آية الله

السيد محمد باقر الحكيم.

© «الحج... أحكامه والروايات المشتركة فيه»:

المؤلف: محمد علي التسخيري - محمود قانصوه.

© «حذف الفضول عن علم الأصول»:

المؤلف: العلامة السيد محسن الأمين.

التحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية.

© «القواعد الأصولية والفقهية على مذهب الإمامية»

٣ أجزاء:

الإعداد: لجنة علمية في الحوزة الدينية بقم.

الإشراف: محمد علي التسخيري.

© «حول الدستور الإسلامي الإيراني»:

المؤلف: محمد علي التسخيري.

© «صلاة الجمعة، سلسلة الأحاديث المشتركة (١)»:

المؤلف: محمد علي التسخيري - محمود قانصوه.

© «الصوم، سلسلة الأحاديث المشتركة (٢)»:

المؤلف: محمد علي التسخيري - محمود قانصوه.

© «نظرية نفي الضرر في الفقه الإسلامي المقارن»:

تأليف: الدكتور عبد الجبار شرارة.

ويلاحظ على هذه الكتب أنها أكثر عدداً، وأنها

تشرح وتروج للفكر الشيعي والثورة الخمينية بقوة

ووضوح، وتعرف ببعض الشخصيات الشيعية، وكأن

التقريب عندهم تعلم الفكر الشيعي، والسير في ركاب

النظام الخميني!!

ثالثاً: مقالات وأبحاث مؤتمرات المجمع ومجلته:

© (الحكومة من وجهة نظر المذاهب الإسلامية):

مجموعة من المقالات المختارة للمؤتمر العالمي

العاشر للوحدة الإسلامية، ربيع الأول ١٤١٨ هـ.

© (الإسلام والأمة الإسلامية في القرن القادم) في

جزئين:

مجموعة مختارة من المقالات والمحاضرات

للمؤتمر الدولي الثاني عشر للوحدة الإسلامية.

© (نداء التقريب):

محاضرات من المؤتمر العالمي السادس للوحدة

الإسلامية.

© (رسالة الإسلام) مجلة إسلامية عالمية:

صدرت عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، في الفترة بين عامي ١٣٨٦ - ٣٩٢ هـ / ١٩٤٩ - ١٩٧٢ م).

© (آلام الأمة الإسلامية وآمالها):

مجموعة مختارة من المقالات والمحاضرات للمؤتمر الدولي الثالث عشر للوحدة الإسلامية.

© (خصائص الإسلام العامة) الجزء الأول:

مجموعة من المقالات المختارة للمؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية - ربيع الأول ١٤١٩ هـ.

© (رسالة التقريب):

فصلية تعنى بقضايا التقريب بين المذاهب الإسلامية، تصدر عن المجمع.

© (نداء الوحدة):

محاضرات من المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية ١٤١٦ هـ.

© (ملف التقريب):

عرض لتاريخ جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة ومجلتها ووثائقها.

الدكتور: محمد علي آذرشب - رئيس تحرير مجلة رسالة التقريب -.

© (مع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية):

إعداد: محمد مهدي نجف - المعاون الثقافي للمجمع -.

© (مكانة أهل البيت في الإسلام والأمة الإسلامية):

مجموعة من المقالات المختارة للمؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية.

إعداد: محمد مهدي نجف - المعاون الثقافي للمجمع -.

© (حديث التقريب):

مجموعة مقالات المؤتمر الدولي السابع للوحدة الإسلامية.

© (الأمة الإسلامية والتحديات):

مجموعة مقالات المؤتمر الرابع لخبراء منظمة المؤتمر الإسلامي.

© (جمال الدين والمشروع الإصلاحي):

مجموعة مقالات المؤتمر الدولي للسيد جمال الدين أسد آبادي.

© (عالمية الإسلام والعولمة):

مجموعة مقالات.

© (الإمامان البروجردي وشلتوت.. رائدا التقريب):

مجموعة مقالات الملتقى الدولي لتكريم الإمامين: السيد البروجردي، والشيخ محمود شلتوت.

© (المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية):

أهدافه، ومنهجه، ومنجزاته):

إعداد: معاونة العلاقات الدولية.

ولكون هذه الكتب هي أبحاث مؤتمرات المجمع ومجلته فالغالب عليها أنها دعاية للتشيع؛ لأن المشاركين في هذه المؤتمرات - غالباً - هم من المتعاطفين أو المنتفعين من هذه المؤتمرات؛ خاصة أن البدلات المالية للمشاركة مغرية، كما أن قائمة إغراءات الضيافة كبيرة؛ وتتضمن المتعة الشيعية المحرمة سنيًا!!

فإذا كانت منشورات مجمع التقريب الإيراني تعمل على ترويج التشيع ونشر الفكر الإمامي، والمشرّف على ذلك هو نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين؛ فهل نتوقع انفراجة حقيقية في العلاقات بين



السنة والشيعة؟!

أم أننا ننتظر فنوناً مبتكرة في التضليل والخداع لمصلحة نشر التشيع تحت عباءة اتحاد علماء المسلمين بواسطة نائب الرئيس الخراساني، ومحمد سليم العوا الإيراني الهوى؛ والذي يعد أداة إيران الكبرى في الاتحاد رغم انتسابه بالهوية للسنة؟؟!

ويبقى السؤال معلقاً يحتاج إلى إجابة؛ خاصة أن الاتحاد منذ أزمة هجوم التسخيري والعوا على الشيخ القرضاوي دفاعاً عن إيران ونشر التشيع وعد بتشكيل لجنة لوضع تقرير مفصل عن حقيقة نشر التشيع في المجتمعات السنية، ولكن لآن لم يعلن عن صدور التقرير، فهل مات في أدراج اللجان كطريقة الأنظمة العربية في قتل الحقائق؟؟!

## موسوعة مصطلحات الشيعة (٤)

### «حرف التاء»

إعداد: هيثم الكسواني

خاص بـ «الراصد»

تاريخ المسعودي / تاريخ يعقوبي:

كتابان في التاريخ، ومتداولان عند السنة والشيعة على السواء، الأول اسمه: «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، وهو من تأليف علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٥ أو ٣٤٦هـ) وهو شيعي، أثنى عليه الشيعة وعلى مؤلفاته، والتي منها: «إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام»، كما بين علماء أهل السنة عقيدة المسعودي ومنهج، ومن ذلك قول الحافظ ابن حجر في كتابه «اللسان الميزان»: «وكتبه طافحة بما يدل على أنه شيعي معتزلي». وبين د. علي الصلابي في كتابه «حقيقة الخلاف

بين الصحابة» أن المسعودي في كتابه «مروج الذهب»، أولى الأحداث المتعلقة بعلي بن أبي طالب عليه السلام اهتماماً كبيراً، أكثر من اهتمامه بحياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وركز اهتمامه بالبيت العلوي، وتتبع أخبارهم بشكل واضح.

والكتاب الآخر: «تاريخ يعقوبي»، ألفه أحمد بن أبي يعقوب يعقوبي (ت ٢٩٠ أو ٢٩٢ هـ)، وهو مؤرخ شيعي من أهل بغداد، كان يعمل في كتابة الدواوين في الدولة العباسية.

و«تاريخ يعقوبي» مقسم إلى قسمين: الأول: في التاريخ القديم، وقد تحدث فيه عن بدء الخليقة؛ حتى عيسى بن مريم عليه السلام، واعتمد في معلوماته عن تاريخ الأنبياء على القصص الشعبي، والإسرائيليات، ونقل من التوراة والأنجيل، ولم يعتمد على القرآن الكريم، ولا السنة النبوية. كما تحدث في إيجاز عن تاريخ الممالك التي قامت في الزمن القديم.

أما القسم الثاني من الكتاب؛ فهو يبدأ من مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر سيرته، ومغازيه، وسرد فيه أخبار التاريخ الإسلامي على حسب توالي الخلفاء.

وبين د. محمد السلمي في كتابه «منهج كتابة التاريخ الإسلامي» أن يعقوبي عرض تاريخ الدولة الإسلامية من وجهة نظر الشيعة الإمامية؛ «فهو لا يعترف بالخلافة إلا لعلي بن أبي طالب وأبنائه؛ حسب تسلسل الأئمة عند الشيعة، ويسمي علياً بالوصي، وعندما أرخ لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يصف عليهم لقب الخلافة، وإنما قال: تولى الأمر فلان، ثم لم يترك واحداً منهم دون أن يطعن فيه، وكذلك كبار الصحابة... وعرض خبر السقيفة عرضاً مشيناً؛ ادعى فيه أنه قد حصلت مؤامرة على سلب الخلافة من علي بن أبي طالب؛ الذي هو الوصي في نظره...».

## التأويل الباطني:

مفهوم مفاده: أن نصوص الدين - أيًا كانت - لها معان قريبة ظاهرة، وأخرى باطنة لا يعلمها إلا القلة.

وتحفل كتب الشيعة وتفسيرهم بتأويلات لآيات القرآن مخالفة لظاهرها نسبوها للأئمة، من ذلك:

١ - ما ذكره القمي والعياشي وغيرهما في تفسير قوله @: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، بأنه أمير المؤمنين.

٢ - ما نسبته كتب: «البرهان» و«مرآة الأنوار» إلى جعفر الصادق في تفسير قوله @: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: ١]، بأن «وَالشَّمْسُ»: أمير المؤمنين، ﴿وَضُحَاهَا﴾: قيام القائم.

٣ - ما نسبته كتب: «تفسير القمي» و«تفسير العياشي» و«البرهان» و«تفسير الصافي» للصادق - أيضاً - في تفسير قوله @: ﴿لَمْ يَكُنِ الْكِتَابُ لَرَيْبٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ١-٢] أنه قال: «﴿الْكِتَابُ﴾: علي؛ ولا شك فيه».

وبين د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن الاعتقاد بأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر أخذ بُعْداً كبيراً وخطيراً عند الشيعة؛ «حيث تحول كتاب الله عندهم بتأثير هذا المعتقد إلى كتاب آخر غير ما في أيدي المسلمين... وقدم الشيعة مئات الروايات والتي تؤول آيات الله على غير تأويلها، ونسبوا للأئمة الإثنى عشر، وليس لهذا التأويل الباطني من ضابط، ولا له قاعدة يعتمد عليها».

وبين د. علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع» أن دافع الشيعة من التأويل هو أنهم: «لم يجدوا من ظاهر القرآن الكريم ما يؤيد

عقيدتهم».

تبريز:

عاصمة محافظة أذربيجان الشرقية، وهي أولى المدن الإيرانية الهامة التي سقطت في أيدي الصفويين، ثم أصبحت أول عاصمة لدولتهم في سنة ٩٠٦ هـ - ١٥٠٠ م.

ومن تبريز أعلن إسماعيل الصفوي - أول ملوك هذه الدولة - فرض المذهب الشيعي على دولته الجديدة، بعد قتل أهل السنة الذين كانوا يشكلون الأكثرية، وإجبار من بقي منهم حياً على اعتناق التشيع، وفي عهد خليفته وابنه طهماسب نقلت العاصمة إلى قزوین.

تجمع علماء المسلمين (الكويت):

تجمع لعلماء الشيعة في الكويت، يرأسه محمد باقر المهري - المنتمي للتيار الشيرازي -.

وبالرغم من كون التجمع غير مرخص إلا أن الحكومة تتغاضى عنه، وهو يصدر بيانات باستمرار حول مختلف القضايا الداخلية والخارجية، وله نشاط إعلامي واسع؛ بسبب ظهور أمينه العام المتكرر في وسائل الإعلام، ويرى العديد من رموز الشيعة في الكويت أن التجمع لا يمثل إلا نفراً محدوداً من الشيعة.

تحريف القرآن:

حصول نقص أو زيادة في القرآن الكريم هو مما قالت به غالب جماعات الشيعة، وحفلت به كتبهم، ونصّت عليه رواياتهم، وقد شهد على ذلك: شيخ الشيعة المفيد (ت ٤١٣ هـ)، كما في «أوائل المقالات»؛ إذ يقول: «إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان».

وقد ألف أحد شيوخهم الكبار وهو: النوري الطبرسي (١٣٢٠هـ) كتاباً سماه: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، جمع فيه روايات الشيعة المتفرقة، وأقوال شيوخهم المتناثرة؛ لإثبات أنهم يقولون بالتحريف، وقد قام الطبرسي بتأليف الكتاب لمواجهة جناح من الشيعة أبى قبول فكرة التحريف، وعلى حد تعبير د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»؛ فإن الطبرسي «كشف بهذا الكتاب ما كان خافياً، وأبان ما كان مستوراً».

ويبين د. علي السالوس في كتابه «مع الإثني عشرية في الأصول والفروع» أن الشيعة سلكوا -كغيرهم من الفرق الضالة- مسلك التحريف في النص والمعنى للاستدلال بالقرآن على عقيدتهم، ومن أمثلة ما حرفه الشيعة من آيات القرآن: ما جاء في «أصول الكافي» للكليني: «نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد هكذا: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا (في علي) فأتوا بسورة من مثله)»، ومنها -أيضاً- ما رواه القمي في «تفسيره» عن أبي عبد الله أنه قرئ عنده قوله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال أبو عبد الله: «خير أمة» يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين K! فقال القارئ: جعلت فداك؛ كيف نزلت؟ قال: نزلت (كنتم خير أمة أنزلت للناس)».

ومما جاء عند الشيعة من روايات تؤكد التحريف: أن آيات القرآن ١٧ ألف آية، نزل ثلثها في أئمتهم، وثلث في عدوهم، وأن القرآن الحقيقي سيخرجه المهدي المنتظر في آخر الزمان.

تراب/ تراي:

أبو تراب كنية لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ويقول

الشيعة -كما في «غاية المرام» للبحراني -: إن رسول الله ﷺ كناه بهذه الكنية؛ «لأنه صاحب الأرض، وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها».

قد أول الشيعة قول الله @: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمْتُ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾ [النبا: ٤٠] بما يلائم غلوهم في الأئمة؛ فنسبوا إلى الرسول ﷺ القول: «إذا كان يوم القيامة ورأى لكافر ما أعد الله -تبارك وتعالى- لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة؛ يقول: يا ليتني كنت ترابياً، أي: يا ليتني من شيعة علي».

التربة الحسينية:

طين مجفف بالشمس يؤخذ من أرض كربلاء، يسجد عليها الشيعة في صلاتهم؛ لسببين:

الأول: اعتقاد الشيعة بعدم جواز السجود إلا على الأرض؛ من رمل، وحجر، وتراب.

الآخر: ما جاء عندهم في فضل هذه التربة وتقديسها، وقد أورد المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» (٨٣) رواية عن تربة الحسين وآدابها، وأنها شفاء من كل داء، وأنها حصن حصين من كل خوف، وأن الطفل إذا حنك بها تكون مأمناً من الأخطار، وإذا وضعت مع الميت تقيه من العذاب.. إلخ، ومن تلك الروايات ما نسبوه إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن الله جعل تربة جدي الحسين شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف، فإذا تناولها أحدكم فليقبلها ويضعها على عينه، وليمرها على سائر جسده، وليقل: اللهم بحق هذه التربة وبحق من حل بها وثوى فيها..» إلخ.

ويبين د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن السجود على التربة الحسينية هو مما أحدثه الصفويون، وأضافوه على التشيع، وتحديدًا شيخهم علي

الكركي (ت ٩٨٤هـ)؛ الذي ألف رسالة في ذلك.

وقد أصبحت هذه الطينة مصدر كسب غير مشروع للكثيرين؛ الذين يجففون أي طين ويبيعونه على أنه من طين كربلاء.

التسنن الأموي:

يحاول الشيعة من خلال مصطلح «التسنن الأموي» ربط مذهب أهل السنة بالأمويين الذين يكنُّ لهم الشيعة الكره الشديد، والقول بأن عقائد السنة هي من اختراع الأمويين، وليست ما كان عليه الرسول ﷺ.

وبين د. طه الدليمي في كتابه «العلوي» وكتابته «عمر والتشيع» أن الشيعة اخترعوا هذا المصطلح في مقابل مصطلح «التشيع الصفوي»؛ على قاعدة (الهجوم أفضل وسيلة للدفاع).

تثالديران:

أخذ الصفويون يصطدمون بالدولة العثمانية، الأمر الذي أدى إلى أن يسود التوتر بين الصفويين والعثمانيين، وإلى أن تشب بينهم الحروب، وكانت البداية سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م؛ حيث التقى الطرفان في معركة تثالديران (تكتب - أيضاً - جالدران) في ديار بكر، وانتهت بانتصار السلطان العثماني سليم الأول على شاه إسماعيل الصفوي، وواصل السلطان سليم زحفه حتى دخل تبريز عاصمة الصفويين، بينما هرب إسماعيل إلى وسط إيران.

التشيع الصفوي / التشيع العلوي:

يميز المفكر الشيعي الإيراني د. علي شريعتي (ت ١٩٧٧) في كتاب له بعنوان: «التشيع العلوي والتشيع الصفوي» بين نوعين من التشيع، يطلق على الأول منهما اسم: التشيع العلوي؛ الذي تجسد في حياة الأئمة، وامتاز

بالدعوة إلى التوحيد، ونبذ الغلو والتطرف.

وبين شريعتي أن هذا التشيع تعرض لعملية مسخ وتشويه بأيدٍ شيعية، فرّغته من مضمونه، وأدخلت عليه ما ليس منه، وذلك على يد الدولة الصفوية التي حكمت إيران بدءاً من القرن العاشر الهجري (١٦م)، ويسميه: التشيع الصفوي، وأهم أسسه وأركانه:

١ - التناقض الكبير في تصوير الأئمة؛ فتارة يصورهم على أنهم يخلقون، ويرزقون، ويدبرون الكون، وتارة أخرى يصورهم أذلاء، وتابعين للحكام.

٢ - إهمال جوانب الاتفاق مع باقي المسلمين، وتغذية جوانب الاختلاف والفرقة.

٣ - وقوف الدولة الصفوية مع الدول الأوروبية الاستعمارية ضد الدولة العثمانية السنية؛ التي كانت تشكّل سداً منيعاً أمام هجمات وأطماع هؤلاء الاستعماريين.

٤ - استيراد عقائد وعادات النصارى، وإدخالها في التشيع؛ وخاصة في المناسبات كعاشوراء.

٥ - قيام الدولة الصفوية على المذهب الشيعي والقومية الفارسية، وإذكائها للشعور القومي؛ مما سبب لإيران وشعبها المسلم عزلة، وسلخها عن محيطها الإسلامي.

٦ - فساد سلاطين الدولة الصفوية وعلمائها، وجمودهم وغلوهم وتذلّلهم للسلاطين، واتخاذهم الدين مصدراً للتكسب وأكل أموال الناس، وإعطاء أنفسهم هالة وقداسة باسم الدين؛ تمنع الناس من مناقشة آرائهم وانتقاد أفكارهم وتصرفاتهم.

تصدير الثورة:

سعت الثورة الإيرانية التي قضت على حكم الشاه

في شباط / فبراير ١٩٧٩م إلى نشر مبادئ ثورتها خارج حدودها، وفي مقدمة تلك المبادئ: المذهب الشيعي الإثنى عشري؛ مما أدى إلى توتر علاقة إيران مع جيرانها، وفي مقدمتهم العراق؛ الذي خاضت إيران معها حرباً امتدت ثمانين سنوات ١٩٨٠-١٩٨٨م.

#### التطير والتعزية:

التطير والتعزية من الطقوس التي يمارسها الشيعة في موسم عاشوراء، في ذكرى استشهاد الحسين بن علي (عليه السلام) في كربلاء، والتطير هو: شج الوجه بسيف أو آلة حادة وإسالة الدم منه؛ بزعم أن ذلك فيه تكفير عن خيانة أجدادهم للحسين، ومواساة لجراحات الحسين وأهل بيته، وإظهار المودة والمحبة لأهل البيت!!

وفي حين يعارض بعض علماء الشيعة التطير، يرى المقررون له أنه يحبب التشيع ويعززه، ويعرفه إلى العالم من خلال إظهار ما تعرض له أهل البيت من ظلم.

ويقول هؤلاء -ومنهم علماء التيار الشيرازي- أن التطير أمر مستحب، ولا يتعارض مع مذهب الشيعة ورواياتهم؛ والتي منها أن عدداً من الأنبياء مروا بكربلاء فزلت أرجلهم وسقطوا؛ فشذخت رؤوسهم، وجرت دماؤهم؛ كالنبي آدم، وإبراهيم، وعيسى K، ثم أوحى الله ﷻ إليهم بأنه جرت دماؤهم مواساة وموافقة لدم الحسين.

أما التعزية؛ فهي التمثيليات والأشعار والمرثي المشجونة بعواطف البكاء على الحسين، ويعتقد أن هذه الطقوس هي مما أضافته الدولة الصفوية على التشيع.

#### التقليد:

يعتقد الشيعة أنه «يتحتم على عامة الناس الرجوع إلى عالم روحي مُلم بأصول وفروع الدين»، ويرى

نورالدين الشاهرودي في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» أن الاجتهاد عند الشيعة لا بد أن يلازمه التقليد.

#### تقويم الكساء:

تقويم أصدرته في سنة ٢٠٠٥ هيئة خدام المهدي في الكويت، وهي هيئة غير مرخصة مرتبطة بالمرجعية الشيرازية، ويصدر عنها «مجلة المنبر»، واحتوى التقويم على مختلف أنواع السب واللعن للصحابة وأمهات المؤمنين، وتكفير أهل السنة، والزعم بأنه لا فائدة من عباداتهم.

#### ومما جاء في هذا التقويم:

في ٢٢ جمادى الآخرة: «هلاك صنم قريش الأول (أي: أبو بكر الصديق (عليه السلام)) عليه لعائن الله، سنة ١٣ للهجرة، ويستحب إدخال السرور على الأهل والأولاد، وإقامة الأفراح في هذا اليوم المبارك!»  
في ١١ رمضان: «هلاك الحميراء (أي: أم المؤمنين عائشة (عليها السلام))، سنة ٥٨ للهجرة».

وتحت عنوان: «لا فائدة من عبادتهم» نسب التقويم إلى جعفر الصادق القول: «من خالفكم (أي: خالف الشيعة) وإن عبد، وإن اجتهد؛ منسوب إلى هذه الآية: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ . عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ . تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٢-٤]».

وذكر تقرير لمجلة «الفرقان» الكويتية في ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٧/٦/٢٠٠٥) أن هذا التقويم كان يباع بعيداً عن أعين الرقابة في بعض الجمعيات التعاونية التي يديرها الشيعة، وفيه دعوة إلى التبرع لمشاريعهم القائمة أو التي ينوون تأسيسها مثل: «مجلة المنبر»، و«مركز نور محمد»، و«القناة الفضائية المهدوية».



## التقية:

يعرفها شيخ الشيعة المفيد - كما في «شرح عقائد الصدوق» - بقوله: «التقية: كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا».

وبالغ الشيعة في أمر التقية؛ حتى جعلوها ركناً وحالة مستمرة لا تنتهي إلا بخروج المهدي، لا رخصة يلجأ إليها المسلم عند الضرورة في حال الضعف.

واعتبر الشيعة تارك التقية كتارك الصلاة، ونسبوا إلى جعفر الصادق - كما في «أصول الكافي» و«بحار الأنوار» و«وسائل الشيعة» وغيرها - القول: «إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له».

ويبين د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن غلو الشيعة في أمر التقية يعود إلى عدة أسباب، منها:

١ - أن علي بن أبي طالب عليه السلام بايع الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وصلى خلفهم، وعندما تولى الخلافة سار على نهجهم، الأمر الذي يبطل مذهب الشيعة من أساسه، فحاولوا الخروج من هذا التناقض المحيط بهم بالقول بالتقية.

٢ - قول الشيعة بعصمة أئمتهم؛ رغم أن الروايات المنسوبة لهم في كتب الشيعة مليئة بالتناقضات والتعارض، فجاء القول بالتقية لتبرير هذا التناقض.

٣ - تسهيل مهمة الكذابين على الأئمة، ومحاولة التعطيم على حقيقة مذهب أهل البيت.

٤ - تسهيل عزل الشيعة عن المسلمين؛ حيث جعل الشيعة مخالفة المسلمين هي القاعدة.

## تهذيب الأحكام (كتاب):

كتاب ألفه أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة، وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة في الحديث (إضافة إلى «الكافي» للكليني، و«من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمي، و«الاستبصار» للطوسي).

وقد جمع الطوسي في «التهذيب» أبواب الفقه من الطهارة إلى الديات، ويشتمل على ٢٣ جزءاً، و ١٣٥٩٠ رواية منسوبة إلى الرسول ﷺ والأئمة.

## التوابون:

في أعقاب وفاة يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ هـ اضطرب أمر الدولة الأموية، فشرع أنصار الحسين بقيادة سليمان بن صرد بإعداد خطة للانتقام لمقتله، وكان أول أمرهم التوجه إلى قبره في كربلاء، وإبداء الندم والبكاء على خذلانهم له وعدم نصرته، وسُمي هؤلاء بالتوابين، وقد التقوا بالجيش الأموي بقيادة عبيد الله بن زياد في معركة عين الورد، في سنة ٦٥ هـ، وانتهت بهزيمة التوابين، ومقتل سليمان بن صرد؛ الذي كان في الثالثة والتسعين من العمر.

## التيار الشيعي الحر:

حركة سياسية شيعية لبنانية صغيرة، يرأسها محمد الحاج حسن، وهي مقربة من تيار المستقبل، ومعارضة لحزب الله.



التشيع خطراً شديداً على العالم الإسلامي، وكتابه يمثل تعليلاً لضرورة طرح خطر التبشير الشيعي المعاصر. كما تناول الكاتب في الجزء الثاني من مقدمته لبعض الاستراتيجيات التي تستخدمها القنوات الشيعية في التبشير بالتشيع، وهي:

- ✖ تجنب السب المباشر للصحابة وزوجات رسول الله ﷺ، في الوقت الذي تطرح فيه المغالطات والأكاذيب والافتراءات التاريخية حولهم.
- ✖ محاصرة المشاهد بجرعة مكثفة من اللطميات، ومجالس العزاء، والممارسات الشيعية المصحوبة بالمؤثرات الصوتية والبصرية المبكية.

- ✖ تركز القنوات الشيعية على تقديم جرعة مكثفة من البرامج الشيعية الموجهة للأطفال؛ سواء كانت في قنوات مخصصة للأطفال، أو برامج متفرقة في القنوات، وجميعها مصاغة وفق رؤية عقديّة شيعية، تنجرف بالأطفال غير المراقبين من الآباء.

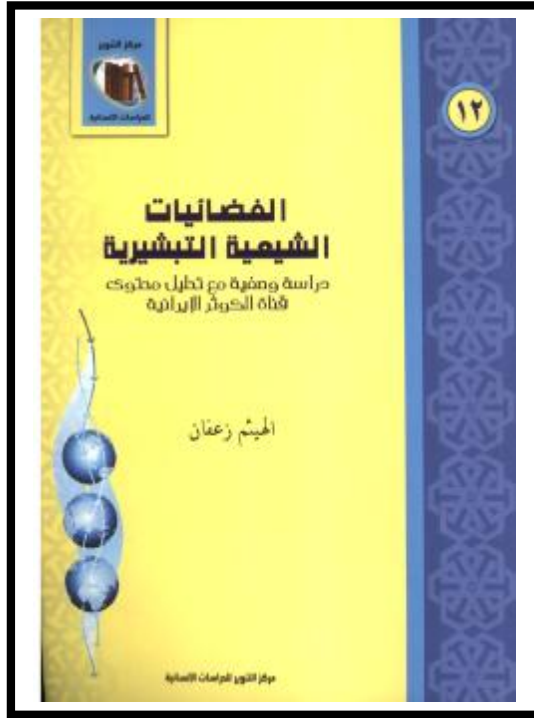
«الفصائيات الشيعية التبشيرية» كتاب جديد للباحث المتخصص الهيثم زعفران، وقد صدر عن مركز التنوير للدراسات الإنسانية سنة ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م. والكتاب هو دراسة وصفية للقنوات الفضائية الشيعية الناطقة باللغة العربية على القمر الصناعي

المصري (النيل سات)، والموجود بعضها على القمر الصناعي العربي (العرب سات)، مع تحليل لمحتوى قناة «الكوثر» الإيرانية.

عرض الكاتب في مقدمته لحالة من الجدل داخل الصف السني؛ بين من يرى أهمية التنبيه إلى خطورة النشاط الشيعي التبشيري؛ ومن ثم التصدي له، وبين من يرى

أنه لا داعي للحديث عنه، أو إعطائه أهمية؛ إذ يرون أن أركان تلك الفرقة المعروفة بالشيعية أو هن من بيت العنكبوت، وأن أغلب معتقداتها تفتقد لأبسط قواعد القبول العقلي.

لكن الزعفران ينتصر للرأي الأول؛ الذي يرى في



٣ تتعمد القنوات الإيرانية - وخاصة فضائية «الكوثر» - اتباع أسلوب تبشيري لثيم؛ عبر جرة مكثفة من البرامج المتنوعة، والمسلسلات والأفلام المدبلجة، وجميعها تتبع سياسة الموج الهادئ الذي يسحب السباح غير الماهر إلى مناطق غرق مؤكدة.

٣ تقديم جرة من البرامج الممجدة للثورة الخمينية، والممهدة لما أسموه بالدولة الإسلامية العالمية.

شيعية يتم فيها تخصيص دعاء معين لكل يوم من أيام الأسبوع.

(٢ شريط الرسائل بالقناة فيه تمجيد شديد ومستمر لحسن نصر الله - الأمين العام لحزب الله الشيعي - .

(٣ تقدم القناة أفلاماً كرتونية للأطفال عن قصص الأنبياء، وفيها تجسد الأنبياء بشخصيات كرتونية، وفي ديسمبر ٢٠٠٩م عُرض بالقناة فيلم يجسد شخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام!

ويقع الكتاب في فصلين: الفصل الأول هو: دراسة وصفية للقنوات الشيعية الناطقة باللغة العربية؛ حيث عرض لـ ٣٣ قناة شيعية من حيث: التبعية، الإدارة

**من استراتيجيات القنوات الشيعية:**  
**تجنب السب المباشر للصحابة وزوجات رسول الله ﷺ، في الوقت الذي تطرح فيه المغالطات والأكاذيب والافتراءات التاريخية حولهم**

(٤ تقدم القناة أنشودة لترغيب الأطفال في الصلاة، وتعرض الأنشودة طفلة صغيرة تصلي، وعند السجود تسجد على حجر صغير، وفي ذلك تدريب للأطفال على الصلاة وفق

الاعتقاد الشيعي المزعوم بضرورة الصلاة على حجر، وأن أفضل الأحجار عندهم هي ما كانت مصنوعة من طينة كربلاء.

أما الفصل الثاني: فقد خصصه المؤلف لتحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية؛ من خلال:

١ - تحليل محتوى أخبار القناة لشهر سبتمبر ٢٠٠٩م.

٢ - تحليل محتوى البرامج.

٣ - تحليل محتوى الدراما الشيعية الاثني عشرية.

وأوضح الكاتب أن تحليل محتوى الدراما الشيعية - وبخاصة الإيرانية - يكشف بوضوح خطورة الزحف الشيعي التبشيري الممنهج، والآتي عن طريق تلك

والتمويل، أهم المؤشرات الطائفية، ومن هذه القنوات: «قناة الثقلين، هادي TV للأطفال»<sup>(١)</sup>، المنار اللبنانية، قناة فورتين (المعصومون الأربعة عشر)، قناة الغدير...».

وبين خطورة القنوات الشيعية جميعاً؛ وخاصة ما يتعلق منها بالأطفال مثل: «قناة هادي»، وذكر بعض الشواهد التي تم رصدها من محتواها الضئيل؛ لأنها ما زالت في البث التجريبي، منها:

(١) يلاحظ على القناة أنها تأتي كل صباح بدعاء باسم اليوم؛ كدعاء الاثنين والسبت وهكذا، وهذه عادة

(١) تم اغلاق قناة «هادي للأطفال»، لكن ظهرت بدلاً منها قناة «طه للأطفال»!!

الوسيلة المثيرة لفضول عامة الناس المفتونين في الأساس بالدراما؛ سواء كانت أفلاماً، أو مسلسلات شرقية، أو غربية، بغض النظر عن المحتويات الانحلالية والعلمانية لتلك الدراما.

وأبرز تلك السموم الشيعية التي يمكن أن يرصدها المدقق السني ذو المرجعية العقدية والدراية العلمية:

© تشويه صورة الصحابة الكرام؛ وخاصة من ولي منهم أمراً من أمور المسلمين، بطريقة تجعل المشاهد غير المحصن لا ينتقد ويطعن ويسب الصحابي فقط، بل يطعن في خليفة المسلمين الذي أسند مهام تلك الولاية للصحابي الجليل، وفي الغالب يكون الخليفة أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً.

© التركيز على نقاط اجتهاد الصحابة التي جانبهم فيها الصواب، و توضيحها والمبالغة في النتائج التي ترتبت عليها، بطريقة تشعر المشاهد أن هناك فتنة عظيمة حدثت جراء هذا الاجتهاد، وتمتد آثارها لواقعنا المعاصر.

© تسفيه منجزات الصحابة والتابعين في فتوحاتهم الإسلامية، وإظهارهم كطامعين ومتمتعين بالغنائم، وغارقين في الملذات والشهوات.

وقدم المؤلف في الخاتمة مجموعة من التوصيات للحفاظ على عقيدة أهل السنة، وحراسة الأمن القومي للبلاد السنية من مخاطر الفضائيات الشيعية المنطلقة من على أقمارنا الصناعية، ومن هذه الخطوات:

١ - ضرورة قيام حكومات البلدان التي تمتلك القمرين الصناعيين: (العرب سات، والنيل سات) بالوقف الفوري لتلك القنوات التبشيرية الشيعية، وإلغاء

التعاقدات معها.

٢ - تشكيل لجان فحص تضم خبراء حاذقين بالشأن الشيعي، مهمتها رصد وصد الاختراق الشيعي لإعلام البلدان السنية، ومنع أي محاولة شيعية للتسلل للأقمار الصناعية السنية تحت أي مسمى.

٣ - تكثيف الجرعات الإعلامية لتوعية أهل السنة بخطورة المد الشيعي، وفساد أطروحاتهم العقدية، وبيان مواقفهم الفاسدة من القرآن والسنة والصحابة وأمّهات المؤمنين رضي الله عنهم.

٤ - حفاظاً على وحدة واستقرار الأسر السنية بالحفاظ على عقيدة أبنائها يجب على أولياء أمورها حذف - وليس تشفير - كافة القنوات الشيعية من على أجهزة الاستقبال المنزلية؛ وذلك حتى تنتهي الأقمار الصناعية من إلغاء تلك القنوات.

٥ - إصدار علماء السنة الثقات إجمالاً بياناً موحداً يُذكر فيه ضلالات الشيعة، في صورة نقاط محددة، ويشرف على إعداد واعتماد البيان جهة ذات ثقة وثقل رسمي وشعبي، مثل: مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف.

وبذلك يكون بيان علماء السنة الثقات الموحد حول ضلالات الشيعة بمثابة مرجعية لكل من يريد فهم المسألة الشيعية، وذلك حتى يتم تحييد الجماهير السنية عن هذه المعركة الفارسية ذات الأبعاد المذهبية.



## إيران أولاً

**قالوا:** «وَجَّهت محكمة كويتية تهماً رسمية إلى سبعة أشخاص، بينهم جندي كويتي وامرأة؛ بالتجسس لصالح إيران...».

«وكالة الصحافة الفرنسية» ٢٠١٠/٨/٣

## عندما يشرب المجلس حليب السباع

**قالوا:** «أكد مصدر رفيع المستوى في الائتلاف العراقي الموحد بزعماء عمار الحكيم أن ضغوطات وتهديدات تمارس ضد المجلس الأعلى الإسلامي للرضوخ للمطالب الإيرانية بإعادة ترشيح نوري المالكي -زعيم ائتلاف دولة القانون لولاية ثانية-».

وقال المصدر: إن الضغوطات وصلت إلى حد تخفيض المساعدات المالية المرسلة للمجلس الأعلى الذي يتزعمه الحكيم؛ عبر إيران إلى نحو النصف».

رحمة السالم، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٦/٣١

## صوفية حسب الطلب!

**قالوا:** «في إطار خطة تهدف إلى مواجهة الإخوان المسلمين والمد السلفي في مصر؛ اتفقت المشيخة العامة للطرق الصوفية ونقابة الأشراف، مع مؤسسة «الأهرام» على عقد مؤتمر دولي سنوي، بحضور جميع الطرق الصوفية من مصر والبلاد العربية والإسلامية، على أن تتكفل المؤسسة بعملية التنظيم والتمويل».

كما اتفق شيخ مشايخ الصوفية ونقيب الأشراف خلال

الزيارة على قيام مؤسسة «الأهرام» بنشر سلسلة من الكتب والأبحاث التي تتناول الفكر الصوفي المعتدل، وطرحها بأسعار تكون في متناول عامة المصريين».

صبحي عبد السلام، «المصريون» ٢٠١٠/٨/٢

## صوفية.. وخمر، ومخدرات، وسرقات

**قالوا:** «كشفت مذكرة رسمية مقدمة للدكتور محمود حمدي زقزوق -وزير الأوقاف- عن مخالفات وسرقات على نطاق واسع في مسجد السيدة زينب».

وكشفت المذكرة عن انتهاكات خطيرة تتمثل في شرب الخمر، وتعاطي الحبوب المخدرة داخل المسجد الزينبي، بالإضافة إلى الاستيلاء على تبرعات الزائرين النقدية والعينية من صناديق النذور؛ حيث تم الاستيلاء على مبلغ خمسين ألف جنيه».

حسين أحمد، «المصريون» ٢٠١٠/٧/١٨

## مشاريع لن تنفذ أبداً!

**قالوا:** «البعض يعتقد أن ظهور المهدي سيكون بعد ستة أشهر أو العام المقبل؛ ولهذا أوقفوا تنفيذ مشروعات صناعية ونפטية، مثل: مشاريع كنغان، وبارس الجنوبي، ومشاريع أخرى متعلقة بالطاقة والمياه، ويشلون اقتصاد البلاد فقط بحجة الانتظار!».

مير حسين موسوي

-المرشح السابق للرئاسة في إيران-

«العربية نت» ٢٠١٠/٧/٢٧



## والسنة لا بواكي لهم!

**قالوا:** «حمل تجمع ثوابت الأمة السلطات الإيرانية مسؤولية هدم مسجد «فيض» الخاص بالسنة، في مدينة مشهد، كما حملها المسؤولية الكاملة عن إراقة دماء المصلين في مسجد المكي، أكبر مسجد جامع لأهل السنة في مدينة زاهدان، عاصمة بلوشستان الإيرانية، واستيلاء الحرس الثوري والمخابرات الإيرانية على المسجد والمدرسة الدينية التابعة له.

وقال التجمع في بيان له: أنه كان على حكومة نجاد أن تكون حكومة جميع الإيرانيين، وأن تقوم بالقسط والعدل مع الجميع؛ سواء من اختلف معها أو وافقها، ولكن أبت هذه الحكومة إلا أن تكون بهذه الصورة التعسفية التي تجعلها محل مقت جميع الإيرانيين قبل غيرهم».

«الأنباء الكويتية» ٢٠١٠/٧/٣٠

## ويقولون: لا نشر للتشيع!!

**قالوا:** «افتتحت طهران أكبر وأضخم مدرسة دينية في مدينة المحمرة بإقليم الأحواز؛ وذلك لنشر التشيع بين أبناء الشعب الأحوازي العربي، الذي يعاني من الاحتلال الإيراني. كما افتتحت إيران في المحمرة فرعاً من فروع الحوزة العلمية في قم، وتم تعيين عبد الله بحراني رئيساً لهذه المدرسة. يذكر أن بحراني معروف بعداؤه الشديد لأهل السنة في الأحواز، ومن المتعهدين على أنفسهم للقضاء على الصحوة الدينية التي انتشرت بين الشعب العربي الأحوازي في السنوات الأخيرة؛ وأدت إلى تسنن الآلاف من أبناء هذا الشعب المقاوم».

«سني نيوز» ٢٠١٠/٨/٢

## فلسطين عندما تصبح مشاعاً للفرق

**قالوا:** «أكد أمير الجماعة الأحمدية الإسلامية الشيخ محمد

شريف عودة أن إجراءات تطبيق شاب من وادي الباذان قرب نابلس عن زوجته تجري حالياً على خلفية اعتناقه الطريقة الأحمدية أو القاديانية.

وناشد الشيخ شريف السلطة الفلسطينية وقف عمليات تطبيق وتفريق الأحمديين في الضفة عن زوجاتهم، مطالباً وزير الأوقاف النظر من جديد في هذه القرارات».

«دنيا الوطن» ٢٠١٠/٦/٢٩

## اعتدال فضل الله!

**قالوا:** «وددت التوقف أمام وصف الاعتدال الذي أسرف إعلاميون وأدباء وبعض المحسوين على طلبة العلم في إسباغه على فضل الله في حياته، ثم عقب وفاته بصفة أشد تكراراً وتركيزاً!

لست أجد أن فضل الله لا يتبنى كفرات قومه صراحة.. لكن التقية تسعة أعشار دين الإمامية؛ وهو لم يصرح برفضه لها، فلعله يمارس التقية!!

وصحيح أنه مستقل عن النجف وقم، لكن السؤال عن اختلافه في العقيدة عنهما؟!

فضل الله ليس كآية الله البرقعي؛ الذي صدع بالحق وتخلص من شركيات الرفض وبدعه الضخمة، وانتمى إلى أهل السنة صراحةً، وهو ليس مثل موسى الموسوي الذي جهر برفض أركان الرفض الأساسية؛ وإن ظل متسبباً إلى التشيع!!

مهند الخليل، «موقع المسلم» ٢٠١٠/٧/١٢

## والتشيع أليس دخيلاً يا حسون؟!

**قالوا:** «النقاب عادة دخيلة على المجتمع السوري المعتدل».

أحمد حسون - مفتي سورية -

«العربية نت» ٢٠١٠/٧/٢٨

فعلى سبيل المثال: نجد أن دولة الإمارات العربية المتحدة أصبحت شهرتها تغطي المعمورة؛ نتيجة للتطور الاقتصادي والعمراني الهائل الذي حدث بها في غضون عقد من الزمان، في الوقت الذي توجد على هذا الكوكب دول تعادل دولة الإمارات عشرات الأضعاف من حيث المساحة وعدد النفوس؛ غير أن نادراً ما يسمع عنها أو يطرأ لها ذكر في المحافل الدولية، وذلك بسبب ضعف مكانتها الاقتصادية الذي أدى بدوره إلى تغييب دورها السياسي؛ إقليمياً ودولياً.

طبيعي أن إشراك المملكة العربية السعودية في مجموعة العشرين - وهي ثالث دولة إسلامية في هذه المجموعة بعد تركيا واندونيسيا - لم يأتي من خلال مكانتها الاقتصادية فقط، وإنما جاء إشراكها لاعتبارات أساسية أخرى؛ لا تقل أهمية عن الاعتبارات الاقتصادية، وأولى هذه الاعتبارات هي: المكانة الدينية التي تحضها بها السعودية في العالمين العربي والإسلامي، إضافة إلى موقعها الجغرافي الاستراتيجي كونها تمثل نحو ثلثي مساحة شبه الجزيرة العربية؛ التي تعد إقليمياً جغرافياً حيويًا مهماً؛ لوقوعها كجسر اتصال أرضي وبحري بين ثلاث قارات هي: آسيا، أفريقيا، وأوروبا.

يضاف إلى ذلك: أن السعودية ومنذ نشأتها لعبت أدواراً سياسية وثقافية هامة في سبيل استتباب الأمن والاستقرار الدوليين؛ حيث عرف عنها سعيها الدائم في حل النزاعات الإقليمية والدولية؛ من خلال طرحها للمبادرات، أو المشاركة في المؤتمرات الدولية المعنية،

## لماذا الهجمة الإيرانية على المملكة العربية السعودية؟ صباح الموسوي، «المصريون» ٢٠١٠/٨/٤

تعكس الهجمة العدائية الشرسة التي تشنها وسائل الإعلام الإيرانية؛ والتي تترافق مع تصريحات خارجة عن البرتوكولات واللياقة الدبلوماسية لمسؤولين إيرانيين كبار على رأسهم الرئيس أحمددي نجاد، ضد المملكة العربية السعودية؛ تعكس الامتعاض الذي أصاب النظام الإيراني من المكانة الإقليمية والدولية المتصاعدة للمملكة؛ والتي تشمل جانباً منها في حضور السعودية بشخص عاهلها الملك عبدالله بن عبد العزيز للمرة الثانية على التوالي في المؤتمر الاقتصادي العالمي؛ الذي عقد في شهر حزيران الماضي في مدينة تورنتو الكندية، والذي يعرف بمؤتمر مجموعة دول العشرين، أي الدول التي أصبحت تصوغ أرضية مستقبلية للعلاقات الاقتصادية والمالية العالمية.

وبما أن الاقتصاد سياسة والسياسة اقتصاد؛ كما يقال، فمن الطبيعي أن البلد القوي اقتصادياً قوياً سياسياً - أيضاً -؛ حيث إن مكانة الدولة وتأثيرها في السياسة الدولية لم تعد تقاس اليوم بالمساحة الجغرافية وعدد النفوس - كما كان سابقاً -، بل أصبحت تقاس مكانة هذه الدولة أو تلك بقوة و متانة اقتصادها؛ مع مميزات أخرى طبعاً.

أو من خلال استخدام علاقاتها القوية مع الدول الكبرى لحل الكثير من قضايا العالقة في المنطقة وخارجها.

يضاف الى ذلك: النهج السياسي المعتدل الذي تتبعه المملكة؛ والقائم على نبذ التطرف، والإصلاح التدريجي داخلياً، ومحاربة الإرهاب، وعدم التدخل في شؤون الآخرين، وبناء أفضل العلاقات خارجياً.

وهذه المنهجية أكسبتها استقراراً داخلياً، ومكانة عالمية بالغة الأهمية، هيئة لها لتكون أحد المساهمين في رسم السياسات الاقتصادية والمالية العالمية حاضراً ومستقبلاً.

وهذا بخلاف إيران التي تقف على طرف نقيض من السعودية، وتكن لها العداء الذي يظهر بأشكال مختلفة بين الحين والآخر، فبعد تولى نظام الجمهورية الخمينية مقاليد السلطة تحولت إيران إلى دولة معادية لكل البلدان العربية تقريباً، إضافة إلى ما شكلته -وما تزال تشكل- من خطر على الأمن والسلم الدوليين، سعيّاً لفرض نفسها الدولة الإقليمية الأكبر، محاولة منها للهيمنة على المنطقة؛ وذلك من خلال اعتمادها على مجموعة من الشعارات والأفكار المتطرفة، ودعمها للجماعات والأعمال الإرهابية، والتسبب بإشعال حروب مع بعض دول الجوار، وإشعال الفتن الطائفية في بلدان أخرى، اعتقاداً منها أنها بذلك سوف تحقق ما تطمح إليه من هيمنة على المنطقة.

إن العداء الإيراني للمملكة العربية السعودية الذي يشهد تصعيداً هذه الأيام ليس وليد مرحلة حالية، وإنما تمتد جذوره إلى عقود خلت؛ حيث إن إيران وبعد الثورة الخمينية طرحت نفسها بأنها تمثل ما أسمته: (الإسلام المحمدي)؛ الذي يتجسد في الفكر الشيعي، وصنفت السعودية على أنها تمثل ما وصفته بـ (الإسلام الأمريكي)؛ الذي يتمثل بالفكر السلفي الوهابي -حسب

زعمها!-.

ومن هذا المنطلق؛ بدأت إيران تحركها ضد السعودية، وأقدمت في بادئ الأمر بإنشاء ودعم مجاميع طائفية في المنطقة الشرقية من المملكة؛ فأسست ما سمي بـ: «حزب الله الحجاز»، و«منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية»، وغيرهما، ودفعت بهذه المجاميع للقيام بعدة أعمال إرهابية لزعزعة أمن واستقرار المملكة؛ حيث راح ضحية تلك الأعمال أعداداً من الأبرياء، وقد عززت إيران أعمالها العدائية تلك بمظاهرات الشغب التي أحدثتها في موسم حج عام ١٩٨٧م؛ والتي أسفرت عن وقوع المئات من المشاغبين الإيرانيين وعدداً من الحجاج الأبرياء، تلك الحادثة التي قال عنها الخميني حينها: «إن هذه المسألة أهم من مسألة القدس وصدام، فنحن يمكننا أن نتنازل عن موضوع القدس وصدام، ولكن لا يمكننا أن نتنازل عن حادثة مكة».

كشفت السلطات السعودية وقتها دوافعها الحقيقية، ولكن البعض ممن تأثر بشعارات النظام الإيراني رفض -آنذاك- تصديق رواية المملكة، غير أن الصراع الذي طفح على السطح بين أجنحة النظام الإيراني عقب الانتخابات الرئاسية التي جرت العام الماضي، وأسفرت عن انتفاضة جماهيرية بقيادة الجناح الإصلاحي ضد عملية تزوير الانتخابات، وإعادة تنصيب أحمددي نجاد؛ دفع بجناح المحافظين إلى شن حملة ضد الإصلاحيين، تضمنها فتح ملف قضية أحداث الشغب في مكة؛ حيث نشرت وكالة أنباء «فارس» الإيرانية الشبهة الرسمية في أكتوبر ٢٠٠٩م تقريراً نسبته إلى مصادر عليا في قيادة الحرس الثوري والأجهزة الاستخباراتية، جاء فيه «إن حادثة مكة المكرمة عام ١٩٨٧م كان وراءها مجموعة الطلبة السائرين على خط الإمام، بزعامة محسن ميردامادي وزملائه، وكان هدفهم من وراء تلك المظاهرة

التي انطلقت من أحد ميادين مدينة مكة: دخول الحرم المكي، واحتلاله، والاستيلاء على مكبرات الصوت، وأطلاق شعار: (الموت لأمريكا) من داخل الحرم، وقراءة بيان يعربون فيه عن مطالبهم من السلطات السعودية، لكن هذه المخطط اصطدم بموقف الشرطة السعودية التي كانت على علم مسبق بهذا المخطط، وواجهته بحزم؛ مما أدى إلى مقتل وجرح أكثر من خمسمائة حاج إيراني».

**كما طالبت الوكالة وزارة العدل الإيرانية بفتح تحقيق في القضية لمحاسبة المتسببين في وقوع تلك الحادثة، والمسبيون هم من يقود الآن حركة التيار الإصلاحي؛ بحسب وكالة أنباء «فارس».**

**هذا التقرير أكد بنسبة مائة بالمئة صحة الرواية السعودية؛ التي أعلنت -آنذاك- حول الحادثة، والتي رفضتها إيران وقتها، وأصرّت على تحميل السلطات السعودية مسؤولية ما وقع، الأمر الذي أدى حينها إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، واستمرت تلك القطيعة حتى عام ١٩٩١م، لتعود العلاقات الدبلوماسية بعد ذلك، بطلب من الرئيس الإيراني «على أكبر هاشمي رفسنجاني»؛ الذي حاول بعد توليه الرئاسة عام ١٩٩٠ انتهاج سياسة براجماتية لفك الحصار السياسي الذي كان مفروضاً على بلاده.**

**وقد شهدت العلاقات بين البلدين حالة طبيعية بعد تولي محمد خاتمي (١٩٩٧-٢٠٠٥) الرئاسة في إيران؛ لتعود بعد ذلك إلى حالة من الشد والجذب والتوتر الشديد أحياناً؛ خصوصاً مع عودة المتشددين بزعامة أحمد نجاد إلى الرئاسة، الذي وجه دعماً لحركة التمرد الحوثي في اليمن؛ حيث سعت إيران جرّ السعودية إلى هذا الصراع؛ من خلال دفع الحوثيين إلى اختراق أراضي المملكة، والقيام بأعمال إرهابية، تزامناً مع استعدادات**

الحكومة السعودية لموسم الحج العام الماضي، و كانت إيران وعلى لسان مرشدها الأعلى ورئيس جمهوريتها قد دعت الحجاج الإيرانيون والحجاج الموالون للنظام الإيراني إلى القيام بما أسمته: (مسيرات البراءة من المشركين) لخلق بلبلة في الأوضاع، تسهل على الحوثيين مهمة التوغل في الأراضي السعودية، ولكن الإجراءات الحازمة التي اتخذتها وزارة الداخلية السعودية لمواجهة مخطط أعمال الشغب، والاكتشاف المبكر لتسلسل الحوثيين للأراضي السعودية أفضل المخطط، وتم وأد الفتنة الإيرانية.

**إن ما حققته المملكة على مدى السنوات الأخيرة من نجاحات سياسية واقتصادية؛ والتي عززت مكانتها الإقليمية والدولية؛ قد أثارت النظام الإيراني الذي يعاني من أزمة سياسية داخلية حادة؛ بسبب ظلمه وانتهاك الشديد لحقوق أبناء الشعوب والقوميات الإيرانية، ويواجه عزلة سياسية واقتصادية مريعة على المستوى الخارجي؛ بسبب دعمه للإرهاب، وسعيه لامتلاك السلاح النووي، وتهديده المستمر للأمن والسلم العالميين، وقد دفعت به هذه الأزمات إلى شن الهجمات الإعلامية المتتالية على السعودية؛ خصوصاً بعد جولة العاهل السعودي الملك عبدالله الدولية والعربية الأخيرة؛ حيث أدركت إيران أن النجاحات التي تحقّقها المملكة قد أخذت تسحب البساط من تحت أقدامها، وتعمق من عزلتها؛ لا سيما في بعض المناطق التي تعد محط نفوذ الواسع، وهي: لبنان، والعراق، وسورية، وإلى حدّ ما فلسطين، واليمن، ناهيك عن أفغانستان، وباكستان.**

**وقد قيل قديماً: إذا عرف السبب.. بطل العجب!**



## رئاسة الوزراء العراقية هي (للمشيعه) حصراً!

عزيز الحاج، «إيلاف» ٢٩/٧/٢٠١٠ - باختصار يسير

في مقال سابق تحدثنا عن مبدأ «حاكمية» الأكثرية الشيعية في العراق؛ كما روج له علنا الزعيم الديني السياسي صدر الدين القبانجي في خطبة من خطب الجمعة، واليوم يعلن أحد ممثلي قائمة المالكي الشيء نفسه، ونعني: تصريح السيد عزت الشابندر: «رئاسة الوزراء للشيعه، فكيف نهديها لعلاوي؟».

حسب علمنا ليس في الدستور الذي أعدته الأحزاب الشيعية نفسها وكما تريد هي ما ينص على هذا المبدأ؛ الذي يعبر عن طائفية عميقة ومستفحلة، وعن احتقار للدستور ولأبسط المبادئ الديمقراطية!

وأما بـ «الشيعه» العراقيين، فالمقصود بهم: هذه الأحزاب نفسها؛ التي هي لا تمثل كل شيعة العراق، وقد كان المشتغلون في السياسة من الشيعة وعلى مدى العراق الحديث ينتمون لألوان سياسية وفكرية متعددة، وبينهم برزت تيارات وشخصيات علمانية ولبرالية وديمقراطية ويسارية معروفة.

أما كون الدكتور علاوي شيعياً هو الآخر، فجواب السيد الشابندر هو أن قائمته تضم خمس قيادات سنية، وهذا - كما يرى - تقسيم طائفي مرفوض!! أي منطق! الإصرار على «شيعية» المنصب ليس طائفية، ولكن قائمة من ساسة المذهبيين هي التقسيم الطائفي!

وحسب علمنا - أيضاً - فإن الانتخابات جرت لانتخاب برلمان وحكومة وبرنامج لإدارة العراق، وليس لانتخاب شخص رئيس الوزراء، ولو كان الانتخاب هو للمفاضلة بين من يرأس الوزراء وكان المالكي هو الفائز؛ لفهمنا منطقهم.

الأزمة العراقية مستمرة؛ برغم شهور مرت على الانتخابات، ومهازل إعادة العد والفرز يدوياً؛ التي طالب بها المالكي؛ فجاءت النتيجة مخيبة لآماله، وقبل أن يسأل البعض: «لماذا لا يريدون المالكي؟» فإن السؤال الأنسب هو: لماذا صوت الناخبون للعراقية أكثر مما صوتوا للمالكي، وبرغم كل ما قدم من هدايا وتسخير «المساءلة»، وبرغم حصر السلطات الأمنية بيديه؟ ألم تكن النتيجة تعبيراً عن المرارة وخيبة الأمل من أداء المالكي والأحزاب المذهبية كلها، وذلك قبل أن تكون تأييداً لشخص علاوي؟؟ وماذا قدمت حكومة المالكي ومن قبلها حكومة الجعفري للشعب؟؟ هل استمرار تدهور الخدمات؟! هل تفاقم التدخل الإيراني؛ تجارياً وسياسياً واجتماعياً وتجسسياً، وحتى لغوياً؟! هل في استمرار اضطهاد الأقليات الدينية وضرب أماكن عبادتها؟! هل في هذا الفساد المخيف؛ الذي حول العراق إلى طليعة لدول الفساد في العالم؟!

نعم، بماذا يتباهى حزب الدعوة ليظل متشبثاً بالمنصب إياه؟! ورغم أن النتائج الانتخابية لا تعطي المالكي هذا الحق؟؟ أما الإشارة إلى ما سمي بـ: «التحالف الوطني»، وتفوق عدد مقاعده؛ فهذا التحالف ورقي، وزعماؤه يندد علناً الواحد بالآخر! فيما الشعب يعاني من أزمات قاسية، ويحترق بالحر اللافت مع انقطاع الكهرباء، والعاصمة نفسها أكوام من القمامة؟

إن كل الأعراف الانتخابية في الدول الديمقراطية تقصد بالقائمة الفائزة هي: الأكثر عدداً في المقاعد؛ سواء استطاعت تشكيل الحكومة أو لا، وفي حالة «العراقية»؛ فقد كتبت مراراً وتكراراً أن نصيب تشكيلها للحكومة ضئيل؛ لأن الأحزاب الشيعية والمرجعية وإيران تقف ضدها، ولو كان المالكي رجل سياسة له حظ من الروح الديمقراطية؛ لما تشبث بالمنصب، هذا التشبث الذي هو



وقت متأخر.

**فلا المالكي، ولا الآخرون، يريدون إزعاج الجارة الشرقية واللواء سليمان، وإذن؛ فعن أية استقلالية موقف يجري الحديث! وقد برهن حزب الدعوة على أن شعارات القانون التي رفعها ليست غير غطاء وورقة، وأنه لا يزال أميناً لبرنامج الأصيلي كحزب ديني، كان مؤسسوه يؤمنون بريادة الخمينية، وربما كان النجاح الأوحده للمالكي إقناع بعض المثقفين الوطنيين العلمانيين واليساريين بأنه هو منقذ العراق! وهذه مفارقة تحسب له حقاً!!!**

### **خطيئة التأويل عند الحوثيين**

**د. محمد جميع، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٦/٢٩**

اهتمت القيادات الحوثية ضمن تنظيم «الشباب المؤمن» بتربية أتباع هذا التنظيم تربية أصولية، تقوم على تأويل لكامل التراث الإسلامي؛ وللتراث الشيعي بشكل خاص؛ سواء كان هذا التراث نصياً أم عملياً، بما يخدم التوجهات الفكرية والسياسية لهذه الحركة الخارجة من عباءة الأصوليات الشيعية المعاصرة.

في هذا الخصوص؛ فقد اهتم الحوثيون بأمرين لهما علاقة بـ«الأصولية الخمينية» في بعدها التأويلي: الأمر الأول هو: تدريس مادة عن «الثورة الإسلامية» ضمن المنهج التربوي للحركة الحوثية، كان يدرسها محمد بدر الدين الحوثي الأخ الأكبر لحسين الحوثي قائد التمرد المسلح عام ٢٠٠٤م.

والأمر الثاني على علاقة وثيقة بالأمر الأول وهو: نشر وتدريس كتاب «عصر الظهور» لمؤلفه الشيعي علي الكوراني في الحوزة العلمية في مدينة قم الإيرانية. لماذا؟.. وما العلاقة بين الأمرين؟

سبب أزمة الحكومة المستمرة؛ خاصة وهو يعرف أن علاوي لو كلف فلن ينجح، فتكون هذه العقدة على الأقل قد انحلت، ولكنه باق -بأمره هو-، ولا برلمان يراقب حكومته ويعالج مشكلات البلاد، وجماهير الشعب بين كوارث وحيرة!

**عندما ينادي ممثلو «القانونية» بأن المنصب هو «للشيعية»؛ فلا يقصدون غير شخص واحد، هو: السيد المالكي.. فما أعجب! وما أغرب! الأحزاب الشيعية حصرت في نفسها تمثيل الشيعية، و«القانونية» تحصر التمثيل في شخص واحد، والأزمة مستمرة، والنخب السياسية كلها تتخبط، فيما الشعب هو الذي يدفع الحساب، وفيما المنطقة تمر بظروف هي في غاية الدقة والخطورة، وتمس العراق لا محالة، ومن كل الوجوه، وحاضراً ومستقبلاً.**

**لعل أكبر خطأ اقترفه الأميركيون هو: إيلاء الثقة المبالغ بها بالأحزاب الدينية؛ التي هي معادية بطبيعتها للديمقراطية وحقوق الإنسان، ولها علاقات تاريخية وعضوية بنظام الفقيه، أما بقية دول المنطقة؛ فإنها هي الأخرى تحاول التأثير على مسار الوضع العراقي، وتهمها كيفية تشكيل الحكومة القادمة، فكل يبكي على ليلاه! إن كانت سوريا أو السعودية أو تركيا، أما إيران؛ فإنها هي صاحبة اليد الأطول في العراق، وكل من يحدثنا عن موقف مستقل للمالكي بالنسبة لإيران؛ إنما يعرف أن ذلك غير صحيح، ففي زمن حكومة المالكي وصل التدخل الإيراني أوجه، ونعرف عن زيارات وفود قائمته لإيران بعد إعلان نتائج الانتخابات؛ كزيارات زعماء «الإتلاف الوطني»، فلكل لن يعارضوا إيران فيما تريد، وحكومة المالكي لم تجرؤ على مواجهة إيران في تحويل نهر كارون وغيره، وفي القصف المدفعي المستمر، وهو لم يفتح فاه عندما احتلت إيران أراضي في فك، إلا في**

بشكل مختصر تلقى أعضاء في هذا التنظيم دروساً مفادها: أن الإمام المهدي يتهيأ للخروج، وأن من علامات خروجه أو «ظهوره» - على حد توصيف الشيخ الكوراني - : ثورتين تمهدان لهذا الظهور: الأولى «إيرانية»، والثانية «يمانية»؛ حسب ما جاء في كتاب «عصر الظهور» - المذكور آنفاً -.

ثم ماذا؟ اعتنق الحوثيون ما جاء من آثار حول رجل «يماني» يخرج (يشور)، وتكون ثورته ممهدة لخروج الإمام المهدي، ولا أريد هنا حقيقة أن أستفيض في سرد النصوص الواردة في هذا الشأن؛ غير أن ذكر نص واحد أو اثنين مع التعرض للمقاربة الحوثية في «تأويل النص» قد يفيد في فهم طبيعة التأويل الحوثي للنصوص التراثية المختلفة.

يقول الكوراني في كتابه - المذكور آنفاً -: «وردت في (ثورة اليمن الإسلامية) الممهدة للمهدي؛ أحاديث متعددة عن أهل البيت K، وهي تؤكد حتمية حدوث هذه الثورة، وتصفها بأنها راية هدى ممهدة لظهور المهدي؛ وتنصره».

وأضاف الكوراني نصاً آخر دفع بقوة باتجاه اعتناق الحوثيين - الذين عنوا بنشر كتاب الكوراني وتدرسه - لتأويلهم الخاص الذي سنكشف عنه في السطور اللاحقة.

يقول الكوراني: «أما قائد (الثورة اليمانية الإسلامية) المعروف في روايات باسم: (اليماني)؛ فتذكر رواية أن اسمه: حسن أو حسين.. وأنه يخرج من اليمن من قرية يقال لها: كركة، وكركة منطقة في بني خولان في اليمن قرب صعدة».

وقد أدى تدريس كتاب الكوراني إلى تسليط الضوء على «الثورة الإسلامية في إيران»، وربطها بـ «الثورة الإسلامية في اليمن»؛ التي أصبح الحوثيون مع اقتراب

المواجهات مع الحكومة اليمنية في ٢٠٠٤ لا يشكون في أن قائدها حسين بدر الدين الحوثي هو الذي يقع عليه تأويل أحاديث «اليماني»؛ التي أوردها الكوراني، ودرسها أساتذة تنظيم «الشباب المؤمن»؛ الذي أريد له أن يكون نواة «الثورة الإسلامية في اليمن»؛ حسب التصور الأصولي الشيعي لهذه الثورة.

وهكذا ومع مطالع ٢٠٠٤ لم يعد لدى الحوثيين شك في أن حسين الحوثي هو صاحب الراية اليمانية، وأنه سيظل يرفعها حتى يسلمها للإمام المهدي الذي سيخرج في مكة بعد أن يمهد له «اليماني» بثورته التي يذكر الكوراني أنها أهدى الثورات، أو أن رايته أهدى الرايات. كل ذلك من دون أدنى تمحيص لمحتوى الروايات وسندها وصحة تأويلها.

وعلى الرغم من أن مقتل حسين الحوثي على يد القوات اليمنية قد شكل ضربة قوية لأصحاب هذا التأويل؛ فإن الكثير من الأتباع سعوا ليس إلى نسف «التأويل» من أساسه؛ كما كان متوقعاً، لكن إلى تعميقه بتأويل أكثر غرابة، وهو أن حسين الحوثي لم يمت وإنما اختفى، وأنه سوف يعود لإكمال المهمة التي ستنتهي بظهور «إمام الزمان المهدي».

والعجيب أن بدر الدين الحوثي - والد حسين - كان قد شكك في مصرع ابنه في حوار له مع صحيفة «الوسط» اليمنية، بعد مقتل حسين بفترة وجيزة؛ مما دعم فكرة «الغيبه» لدى العامة الذين لا يصعب عليهم تقبل ما يقوله «سادتهم» في بيئة محفوفة بالفقر والجهل والامية.

وقد كان الإيحاء بأن حسين لم يقتل محاولة من أصحاب «نظرية التأويل» لاستعادة زمام المبادرة، ضمن ما يمكن تسميته بـ: «تأويل التأويل»، بعد أن اصطدم التأويل الأول بواقعة مقتل حسين في الجولة الأولى من

الحرب عام ٢٠٠٤.

وذلك في محاولة لإعادة إنتاج تأويلات غير محدودة لنصوص، شاء مؤولوها أن يكيّفوها لتوائم توجهاتهم السياسية؛ حيث لا يعدو التأويل أن يكون خادماً للأغراض السياسية للمؤولين بعيداً عن مدى دقة التأويل، وصحة قواعده العقلية واللغوية.

وتماشياً مع هذه النظرية في التأويل؛ فإن نصوصاً كثيرة وجدت لدى أتباع الحوثي يشهد أصحابها الله على أن «سيدي حسين بدر الدين هو: حجة الله في أرضه في هذا الزمن»، ويباعونه «على السمع والطاعة والتسليم»، والإقرار «بولايته، وأني سلم لمن سالمه، وحرب لمن حارب».

وللإنصاف؛ فإن مثل هذه الشطحات التأويلية تعد دخيلة على البيئة الزيدية، هذا الشطط في التأويل هو الذي أدى ضمن -عوامل أخرى - إلى نتائج كارثية، كان ضحيتها أصحاب هذا الفكر الأصولي المنغلق والمتأثر بـ «الأصولية الخمينية» في نظرتها الخرافية للتأويل.

يدعم ذلك سفر الحوثي الأب والابن لإيران ولبنان، ولقاء عدد كبير من المراجع الخمينية ومكوئهما في «قم» لفترة غير قصيرة.

وحقيقة أخرى ينبغي التنويه بها وهي: أن «الحوثية» ليست بدعاً من الحركات في اتخاذ «تأويل المقدس» مطية لأهداف سياسية خالصة؛ من دون الاستناد إلى أسس عقلية منطقية في التأويل.

فقد سبقت هذه الحركة كثير من الحركات الأصولية المتطرفة في التاريخ الإسلامي، تلك الحركات التي يجمع فيما بينها رابط «التأويل العنيف» المرتبط بـ «الفعل العنيف»؛ كالحركات الباطنية الثورية التي انبثقت من الظروف ذاتها التي انبثقت منها الحركة الحوثية.

أعني: بيئة الفقر، والجهل، والخيال الخرافي.

والغريب -أيضاً- أن شخصية «اليماني» أو «القحطاني» المذكورة في بعض كتب الأحاديث يتنازعها مع تنظيم «الشباب المؤمن» تنظيم آخر، لا يقل خوضاً في التأويل عن أقرانه الحوثيين؛ ذلك هو «تنظيم القاعدة»؛ الذي يذهب تيار من أتباعه إلى أن «القحطاني» الموعود ما هو إلا أسامة بن لادن؛ الذي يعود في أصوله إلى اليمن، في الوقت الذي يرى فيه بعض أتباع الحوثيين أن حسين الحوثي هو «اليماني» الذي سيسلم الراية للإمام المهدي حال خروجه.

هكذا -إذن- يمكن للتأويل أن يكون كارثياً! وهكذا ينشأ «التأويل الخرافي» في البيئات المنغلقة الفقيرة التي يسهل على الطامحين سياسياً استغلال فقرهم وجهلهم وتدينهم؛ لتمرير مخططات تكون نتائجها وخيمة على هؤلاء البسطاء؛ الذين انساقوا وراء التأويل.. والسراب.. والأحلام!

### مؤتمر لزعماء الدروز في بيروت

«القدس العربي» ٢٠١٠/٧/٢٠

شارك زعماء الدروز بالمنطقة -منهم كثيرون من إسرائيل - أمس الاثنين في العاصمة اللبنانية بيروت في «المؤتمر الاغترابي الأول لطائفة الموحدين الدروز».

يعقد المجلس المذهبي للموحدين الدروز في لبنان المؤتمر الذي يستمر أربعة أيام لمناقشة احتياجات الدروز في أنحاء العالم.

وألقي الزعيم الدرزي اللبناني وزعيم الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط كلمة في المؤتمر أشاد خلالها بحضور الدروز من إسرائيل المؤتمر، وحثهم على توحيد الصفوف مع العرب؛ بدلاً من إسرائيل.

وتوقع الشيخ خنيفس أن يواجه إجراءات عقابية عندما يعود إلى إسرائيل بسبب سفر الوفد إلى بيروت؛ حيث أن لبنان رسمياً في حالة حرب مع إسرائيل، وقال: «طبعاً سوف يكن هنالك إجراءات ضدنا، لكننا نحن طلبنا.. قمنا بطلب رسمي من السلطات المختصة؛ حيث أرسلنا لهم دعوة من المؤتمر لكي يسمح لنا بزيارة بيروت لحضور المؤتمر، حتى الآن لم نحصل على جواب، أخذنا على عاتقنا وقررنا أن نزور بيروت لحضور هذا المؤتمر».

ويشارك في المؤتمر كثير من الدروز الذين يعيشون خارج الشرق الأوسط، في دول مثل: البرازيل، والولايات المتحدة، وأستراليا. ويعيش الدروز أساساً في لبنان وسوريا وإسرائيل والأردن، ويمثلون عشرة بالمئة من سكان لبنان.

### أتراك إيرانيون يهتفون: «الخليج للعرب»، و«بحر قزوين للترك» «العربية نت» ٢٠١٠/٨/٣

تشهد مدينة «تبريز» -عاصمة إقليم أذربيجان الشرقي ذات الأغلبية التركية في شمال غرب إيران- استنفاراً أمنياً مشدداً، بعد خروج حشود كبيرة من المحتجين على الإساءة إلى قوميتهم؛ خلال مباراة لكرة القدم بثها التلفزيون الرسمي؛ حيث أطلق المشجعون شعارات تنعت الأتراك بالغباء.

وأطلق المتظاهرون الأتراك الغاضبون شعارات قومية، أكدوا خلالها تمسكهم بهويتهم التركية، واتهموا السلطات الإيرانية بانتهاج سياسات مناهضة لهويتهم، واعتقل الأمن الإيراني العشرات من المشاركين في المظاهرات.

وقال جنبلاط في كلمته: «للوفاة العربي الدرزي من فلسطين المحتلة نقول: إن ما هو آت على فلسطين.. على عرب الداخل.. قد يكون أصعب وأقسى، أو يشابه أيام النكبة عام ١٩٤٨، فلا خيار لكم.. ومن باب المصلحة القومية والمصيرية.. إلّا وأن تكونوا وإخوانكم من عرب الداخل صفّاً واحداً في السراء والضراء».

ويعيش أكثر من ١٠٠ ألف درزي في إسرائيل و١٨ ألفاً آخرين في مرتفعات الجولان السورية؛ التي تحتلها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧، ويخدم الدروز في الجيش الإسرائيلي، ويعتبرون أنفسهم مواطنين في إسرائيل.

وتحالف الدروز اللبنانيون مع منظمة التحرير الفلسطينية أثناء وجودها العسكري في لبنان في السبعينات.

وطالب جنبلاط خلال المؤتمر دروز إسرائيل رفض الخدمة الاجبارية في الجيش الإسرائيلي. وضم وفد دروز إسرائيل ٣٠ عضواً معظمهم من رجال الدين، وسافر الوفد إلى بيروت على الرغم من حظر تفرضه إسرائيل على السفر إلى لبنان.

وأكد الشيخ عوني خنيفس -رئيس وفد دروز إسرائيل - أهمية مؤتمر بيروت، وقال: «مؤتمر بيروت مهم جداً، أنا أعتقد للطائفة الدرزية.. هذا عمل هام جداً.. ولذلك قلتها، وأرجع أقولها: مفترض أن يكون من سنين طويلة إلى وراء هذا المؤتمر ويعقد سنوياً».

نحن نتأمل في جهود رئيس اللقاء الديمقراطي السيد وليد بك جنبلاط أن يكمل مساعيه في هذا المجهود، وأن يعقد هذا المؤتمر سنوياً في بيروت وفي جميع دول العالم؛ ليضم الدروز من جميع أنحاء العالم».

وبثها التلفزيون الرسمي الذي كان ينقل المباراة مباشرة، الأمر الذي أثار مشاعر الكثير من المواطنين الترك. تتكون إيران من عدة قوميات أهمها: الفرس، والترك، والكرد، والعرب، والتركمان، واللور، والجيلان. ويتهم نشطاء هذه القوميات السلطات المركزية بممارسة سياسة التفرس منذ ثمانية عقود، بهدف صهر هوية القوميات في أخرى فارسية، وتتنوع هذه المطالبات من الدعوة إلى تطبيق المواد المعطلة من الدستور الحالي التي تؤكد المساواة بين القوميات والسماح لأبنائها بتعليم لغاتها القومية إلى المطالبة بالانفصال.

وتؤكد الجمهورية الإسلامية الإيرانية أنها لا تفرق بين مواطنيها على أساس القومية واللغة واللون، وترى بخصوص بعض مواد الدستور المعطلة أن ظروف الأمن القومي لا تسمح بذلك في الوقت الحاضر.

### الصوفية والأمريكان، والمعركة الخاطئة

قطب العربي، «المصريون» ٢٠١٠/٨/٢

لم يكن الصوفيون المصريون يوماً مهتمين بالسياسة، أو راغبين للعمل بها، عكس نظراء لهم في بلدان أخرى، بل ينسب للمتصوفة المصريين أنهم - غالباً - كانوا مع الحكم القائم؛ أيّاً كانت طبيعته، أو ملته؛ حتى لو كان احتلالاً أجنبياً؛ كما حدث مع الاستعمار البريطاني لمصر، مع استثناءات طفيفة لا تزال محفورة في التاريخ.

ظل المتصوفة المصريون محافظين على موقفهم الزاهد في السياسة؛ حتى ظهرت مؤخراً تحركات صوفية مريبة، بدعوى محاربة المد السلفي والإخواني، وأياً كان الدافع لهذه التحركات؛ سواء بدفع من أجهزة الأمن ولجنة السياسات، أم بدافع فكري ذاتي، أم كليهما معاً؛

ومن خلال الهتافات التي ردها المتظاهرون الأتراك في مدينة تبريز أكدوا على مسمى (الخليج العربي) إلى جانب تسميتهم لبحر قزوين بالبحر التركي؛ حيث هتفوا «بحر قزوين بحيرة لنا، والخليج للعرب»، إلى جانب شعارات أخرى من قبيل: «ليعلم الجميع أنني تركي»، و«تحى آذربيجان»، و«آذربيجان موطننا، والهلال والنجمة علمنا»، و«الديمقراطية حقنا؛ نناضل ضد الاستبداد»، و«إننا مستعدون للشهادة، إننا أحفاد بابك خورمدين».

يذكر أن ثلاثة بلدان من أصول تركية تتشاطر بحر قزوين هي: جمهورية آذربيجان، وقزاقستان، وتركمستان، بالإضافة إلى الأقاليم التركية الأذربيجانية الإيرانية.

وأعادت المظاهرات إلى الأذهان الاحتجاجات التي عمت الأقاليم الإيرانية الناطقة بالتركية قبل عامين؛ على خلفية نشر رسم كاريكاتيري في صحيفة إيران الحكومية يسيء إلى الأتراك؛ عبر تشبيههم بالحشرات؛ حيث شهدت حينها مناطقهم مظاهرات صاخبة استمرت لعدة أيام.

وشبه الصحفي التركي الإيراني فرزاد صمدلي من تبريز في اتصال مع «العربية.نت» أن مدينة تبريز تحولت إلى ثكنة عسكرية، وأن ذروة الاشتباكات كانت أمام مقر محافظة آذربيجان الشرقية وسط تبريز.

وأفاد المصدر أن الاشتباكات وقعت في ساحة الساعة وسوق تبريز ومنطقة أب رسان، وسط أنباء عن خروج مظاهرات مماثلة في مدن آذربيجانية أخرى.

واندلعت الاحتجاجات بعدما أطلق مشجعو فريق بيروزي الإيراني خلال المباراة مع فريق تراكتورسازي التبريزي شعارات مسيئة ضد الأتراك،



فإن النتيجة هي: تبلور موقف صوفي مناهض للتيار الإسلامي الحركي في مصر.

**وهذه المناهضة لم تتوقف عند حدود إطلاق بعض التصريحات العدائية، بل تعدتها للاستعداد لتنظيم مؤتمرات سنوية وشهرية لتعبئة أهل التصوف ضد التيار الإسلامي، متناسين أنهم بالأساس جزء من هذا التيار الإسلامي العريض الذي يسعى لتعزيز الالتزام بالسلوك الإسلامي، ومواجهة حملات التغريب والعلمنة التي تتم بمباركة ودعم كبير من النظام الحاكم؛ الذي يسخرهم الآن كجزء من تلك الحملات دون وعي منهم.**

**من الواضح أن «شياطين» النظام في مصر استطاعوا التغرير بالصوفية فعلاً، وجروهم إلى معركة لا ناقة لهم فيها ولا جمل، بل الصحيح أنها معركة مع أخوة لهم في الله والعقيدة، ورفاق درب على خطى الإسلام الحبيب.**

**هل يعقل أن يضع بعض أهل التصوف يدهم في يد الأمريكان، ويصبحوا جنداً لهم في معركتهم ضد ما يصفونه بالإرهاب الإسلامي؟! لقد حدث ذلك بالفعل حين عقد ١٦ شيخاً من شيوخ الطرق الصوفية على رأسهم الشيخ علاء أبو العزايم بمقر الطريقة العزمية اجتماعاً مع سكرتير السفارة الأمريكية بالقاهرة قبل يومين، في لقاء استمر أكثر من ساعتين؛ بدعوى بحث نشر الصوفية بين المسلمين في أمريكا لمواجهة الإسلام السياسي الذي يمثل رعباً دائماً للإدارة الأمريكية واللوبي الصهيوني!**

**وقد تقرر في اللقاء أن تستضيف الإدارة الأمريكية مشايخ الصوفية على نفقتها الخاصة؛ لتنظيم العديد من الفعاليات والأنشطة، والقيام بزيارات إلى الولايات المتحدة؛ بدعوى نشر الصوفية بين المسلمين الأمريكيين.**

**لا أدري ماذا يريد الشيخ أبو العزايم الذي تم اختياره كمنسق بين مشايخ الصوفية في مصر والإدارة**

**الأمريكية بالضبط من هذه العلاقة المشبوهة مع الأمريكان؟! وكيف يفسر لنا تناقضاته الصريحة؟! فبينما هو يمد يده للأمريكان محتلي العراق وأفغانستان، وداعمي الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين؛ فإنه يمد يده ويخطو برجله في زيارات متلاحقة لإيران، مدافعاً عنها، وعن مواقفها الثورية، وتحركاتها لنشر المذهب الشيعي في الأوساط السنية، ثم هو يهرول غرباً نحو العقيد القذافي، ولا أستبعد أن أجده غداً في زيارة إلى تل أبيب؛ لأن الرجل لم يعد لديه بوصلة واضحة!**

**لا أدري -أيضاً- سر هذا العداء الشديد بين أبو العزايم الذي «جر» بقية مشايخ الصوفية معه لحرب مكشوفة مع التيار الإسلامي لخدمة المشروع الأمريكي والصهيوني؟! وإذا كان الرجل يقف ضد المشروع الأمريكي والصهيوني؛ فليقل لنا ما هي مواقفه في هذا الإطار؟ هل وقف -مثلاً- ضد الاحتلال الأمريكي للعراق أو أفغانستان؟ هل وقف -مثلاً- ضد حصار غزة؟ وهل سير قافلة إغاثة -كما يفعل كل النشطاء المسلمين وغير المسلمين- دعماً لأهل غزة؟.**

**لقد نجح الزعيم أبو العزايم في شق الصف الصوفي بانقلابه على الشيخ عبد الهادي القصبي، وتحريض عدد من مشايخ الصوفية ضده، وكان المأمول أن تكون تلك الحركة حركة تصحيحية في الاتجاه الصحيح؛ لإعادة الوجه الحقيقي للتصوف الزاهد في الدنيا الطالب للآخرة، المهتم بشئون المسلمين ووحدةهم، المواجه لحملات الكارهين للإسلام وغزواتهم، لكن الزعيم يريد شيئاً آخر؛ إنه يريد الدنيا ومتعتها، وربما يريد أن ينصبه الأمريكان خليفة للمسلمين تحت حمايتهم!**

**على مستوى الجبهة الأخرى وهي جبهة القصبي؛ تتسارع الخطوات لمنافسة أبو العزايم في حربه على**

## **(الأحرار الخضر) يدعون إلى تطهير إيران من أعداء الخميني**

**نجاح محمد علي، «العربية نت» ٢٠١٠/٧/١٨**

أكد قيادي في «كتائب الأحرار الخضر» أن التنظيم يعمل على تطهير نظام الجمهورية الإسلامية ممن سمّاهم: (أعداء الإمام الخميني الراحل، المهيمنين على النظام)، الأحد ١٨/٧/٢٠١٠.

من جهته؛ حذر الزعيم الإصلاحي مير حسين موسوي من الإنزلاق إلى حرب طائفية في إيران بسبب السياسات التي تثير الفتنة الطائفية.

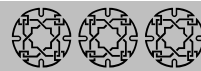
وأوضح قيادي في التنظيم؛ الذي أطلق على نفسه اسم: «كتائب الأحرار الخضر» أن شخصيات ممن شاركت في تأسيس الحرس الثوري ووزارة الاستخبارات قررت تشكيل تنظيم سري، يعمل على إطاحة من وصفهم بـ «الطفيليين والمتسلقين لجدار الثورة والنظام»، ممن يدعمهم رجل الدين المتشدد مصباح يزدي، الأب الروحي للرئيس محمود أحمدي نجاد.

وندد التنظيم بالتفجيرين الانتحارين في زاهدان، محملاً الجهاز الأمني والحرس الثوري مسؤولية انتشار التمييز القومي والطائفي؛ لا سيما في مناطق سيستان وبلوشستان؛ خصوصاً وأن تفجير زاهدان الانتحاري المزدوج الأخير جعل عدداً من قيادات الحرس الثوري ووزارة الاستخبارات في إيران تنضم إلى المعارضة، وتشكل تنظيماً سرياً، ومجلس قيادة جماعي داخل إيران.

وحمل أعضاء بارزون في البرلمان السلطات الإيرانية المسؤولية؛ خصوصاً في قضايا توزيع الخدمات والدخل القومي، على حساب استمرار الحرمان في هذه المناطق، وأعلن عن استقالة نائب ثالث عن سيستان

السلفية والإخوان؛ حيث اتفقت المشيخة العامة للطرق الصوفية ونقابة الأشراف مع مؤسسة الأهرام على عقد مؤتمر دولي سنوي، بحضور جميع الطرق الصوفية من مصر والبلاد العربية والإسلامية، وكذا ندوات شهرية على أن تتكفل الأهرام بعملية التنظيم والتمويل، كما ستقوم الأهرام بنشر سلسلة من الكتب والأبحاث التي تتناول الفكر الصوفي، وطرحها بأسعار تكون في متناول عامة المصريين.

بدلاً من توجيه حراهم لإخوانهم من أهل الدعوة! على مشايخ الطرق الصوفية أن يستغلوا ما حباهم به الله من إمكانيات لمقاومة الرذائل والمنكرات التي تزداد يوماً بعد يوم، عليهم المبادرة إلى نشر الفضائل في المجتمع، والحفاظ على هويته الإسلامية التي تتعرض بدورها لحرب شرسة من قوى علمانية ودولية، وتجنب الانزلاق إلى مواجهة لا يستفيد منها سوى أعداء الإسلام، عليهم قول الحق في وجه السلطان الجائر، والثورة على الظلم؛ كما فعل من قبل سلطان العلماء العز بن عبد السلام، ونقيب الأشراف الأسبق عمر مكرم، عليهم مناصرة أشقائهم القابعين تحت الاحتلال في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من الأماكن، عليهم مواجهة المخططات الأمريكية الغربية لحرب الإسلام؛ لا المشاركة فيها بعلم أو بجهل، عليهم التخلي عن تبعيتهم للحزب الوطني التي لن تزيدهم إلا نفوراً من الشعب، عليهم أخيراً أن يتفرغوا لمهمتهم الرئيسية وهي تزكية النفوس؛ لا بث العداوة والشقاق بينها!!



بلوشستان احتجاجاً، هو بيمان سروش.

**كما علمت «العربية»** أن خلافاً حاداً نشب بين القيادات الأمنية العليا في اجتماع مغلق في البرلمان، ناقش تفجير زاهدان، وسط خلافات حادة بشأن الخلل الأمني، وحضر الاجتماع في البرلمان وزير الداخلية «مصطفى محمد نجار»، والاستخبارات «حيدر مصلحي»، ونائب قائد الشرطة أحمد رادان، ونائب وزير الخارجية، وامتنع قائد الحرس الثوري عن الحضور.

**وناقش الاجتماع مع لجنة الأمن القومي في البرلمان** سبب الخرق الأمني، والإخفاق في التصدي للعمليات الانتحارية ونشاط جماعة جند الله، وتبادل المجتمعون إلقاء اللوم كل على الآخر في ما حصل؛ خصوصاً في ما يتعلق بالإخفاق في تفادي التفجيرين وتوقع حصول المزيد.

**وفي هذا السياق؛** انتقدت صحيفة «جمهوري إسلامي» -التي يملك المرشد علي خامنئي امتيازها- استعجال السلطات في إعدام زعيم تنظيم جند الله الذي تبني التفجيرين «عبد المالك ريغي»، معتبرة أن السلطات تجاهلت تحذيرات الخبراء الأمنيين، واستعجلت في إعدامه.

**يذكر أن كتائب «الأحرار الخضر»** هو تنظيم سري، أعلنت عنه قيادات كانت شاركت في تأسيس الحرس الثوري ووزارة الاستخبارات في إيران، ويعد مجلساً قيادياً جماعياً سرّياً لإسقاط حكومة متشددي المحافظين.

### **ماذا يريد حزب الله من اللبنانيين؟؟**

**حسان القطب، «المركز اللبناني للبحوث والاستشارات»**

٢٠١٠/٧/٢٠

**في الوقت الذي تؤكد فيه الحكومة السورية التزامها بالتعاون مع المؤسسات الرسمية اللبنانية؛** فيتم

توقيع اتفاقيات عديدة خلال زيارة الوفد الحكومي برئاسة الرئيس الحريري إلى دمشق، ويعلن حينها الوزير السوري وليد المعلم موقفاً لافتاً؛ أكد فيه على استعداد سوريا لمعاقبة أي مواطن سوري يصدر عن المحكمة الدولية إدانة واضحة له في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

**تتعاضم وتتفاقم التصريحات المثشجة في لبنان** التي تأتي بعد أيام من خطاب حسن نصر الله الذي وصف فيه المحكمة الدولية بالمشروع الإسرائيلي، حيث يطالب وئام وهاب -الناطق الرسمي باسم حزب الله- في هذه الأيام الرئيس الحريري بوقف التعاون مع المحكمة الدولية؛ حيث أعلن وئام وهاب أن رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري «يملك من الوعي ما يمنعه من الانحراف إلى الفتنة»، وأن «لا خيار أمامه إلا إن يقول: إنه لخيارات لبنانية تتعلق بالسلم الأهلي والوحدة الوطنية؛ فقد أوقفنا التعامل مع المحكمة الدولية؛ وخصوصاً أنها إسرائيلية، ظلمت الناس، وتعدت على كراماتهم»، ورأى أن «هذه المحكمة تستحق الإعدام»! كما حذر «كل مؤسسة أمنية ورسمية ستتعاظم مع قرار الفتنة الذي سيصدر عن المحكمة»، وقال: «إذا كانوا لا يملكون أي ه أيار جديد؛ فكل شيء سيبقى طبيعياً».

**وكان الصحافي إبراهيم الأمين وهو من المقربين جداً من حزب الله** قد نشر مقالاً له في جريدة «الأخبار» في ١٧ تموز/يوليو، يقول فيه: «جوهر المسألة أن نصر الله حسم تعريفه لما يُعدّه خصوم المقاومة وأعداؤها داخل لبنان وخارجه، فهو أعطى جميع هؤلاء هوية إسرائيلية، أي هوية العدو، وبالتالي؛ لمن يعرف الحزب أو تعرّف إليه؛ فإن الرد على هذه الخطوات متى تحولت وقائع تهدّد المقاومة سيكون شبيهاً بأي رد تقوم به المقاومة ضد العدو، وساعتئذ يصبح الكلام عن التوقعات والتقديرات من دون فائدة، أو لملء هواء الشاشات».

والكل يتذكر أنّ الخامس من أيار إياه سبب ما حصل في السابع منه؛ إلا أنّ لكل مقام مقالاً، وهو الفارق بين مؤامرة حكومة فؤاد السنيورة على المقاومة، ومؤامرة المحكمة الدولية على المقاومة».

**هذا الكلام الصادر على لسان مقربين من حزب الله** بشكل تفسير أو توضيح أو شرح وتبيان، ويحمل في طياته المعنى، والغاية، والهدف نفسه، وهو التهديد بعقوبات الأمور، وبتكرار مشهد السابع من أيار/مايو ٢٠٠٨، السيئ الذكر.

**وهذا الكلام ليس أكثر حدة من كلام نصر الله نفسه** خلال خطابه الأخير، ولكنه أكثر وضوحاً وصراحة؛ من حيث توصيف القوى السياسية الأخرى المعارضة لسياسات حزب الله، وأهدافه وطموحاته وتوجهاته وارتباطاته.

**وقضية المحكمة الدولية واحتمال توجيه الاتهام** من قبلها لبعض عناصر حزب الله كونهم مشاركين مفترضين، أو سوى ذلك في جريمة اغتيال الرئيس الحريري؛ تؤرق حزب الله وقياداته؛ بشكل يدفع حزب الله والقوى الملحقة به إلى التهديد المباشر؛ لا إلى رفض الاتهام.

**وكلام وئام وهاب حين يطالب الرئيس الحريري** أن يعلن أنه من باب الحرص على السلم الأهلي والوحدة الوطنية؛ فقد أوقفنا التعامل مع المحكمة الدولية.. هذا الكلام يحمل في طياته الإدانة أكثر مما يحتمل معاني الحرص على الساحة الوطنية والسلم الأهلي، وهذا يذكرنا بكلام وليد جنبلاط حين أعلن أنه يسامح ولا ينسى، ثم عاد ودعا للنسيان حرصاً على الساحة الدرزية.

**كلام وهاب فيه دعوة مشابهة تؤكد التورط ولا تنفيه،** بل وتدعو للتناسي والنسيان، وهذا الموقف برسم حزب الله ليعلن موقفه من كلام وئام وهاب نفيّاً أو رفضاً أو

تصحيحاً.

**ولكن كلام نائب حزب الله حسن فضل الله الأخير؛** والذي يقول فيه: «هناك مشروع إسرائيلي يحضر، ورئيس أركان الجيش الإسرائيلي تحدث في هذا السياق، وهو عندما يتحدث إنما يتحدث وبينني موقفه بناء على معطيات ومعلومات، ولا ننسى ما ورد في مجلة «دير شبيغل»، و«الفيغارو»، وأضاف: «ليدين البعض ما صدر في «الفيغارو» و«دير شبيغل»، وليعلنوا في الصالونات أنّ هذه مؤامرة إسرائيلية، وعندها نقول: إنّ لا مشروع إسرائيليّاً، ولكن الرهان على «دير شبيغل» وما نشرته، ومعروف من هي هذه الجهات التي سربت هذه الأمر، فيعني أن هناك مشروعاً إسرائيلياً».

**هذا الكلام الصادر عن نائب حزب الله في البرلمان اللبناني** يتمم ما أعلنه وئام وهاب والصحافي إبراهيم الأمين؛ أن المطلوب من ذوي الضحايا اللبنانيين جميعهم الرفض المسبق لكل ادعاء ظني أو قرار اتهامي صادر عن المحكمة الدولية بحق متهمين مفترضين، وبالتحديد في قضية اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري؛ تجنباً للفتنة، وحتى لا يتهم الفريق المظلوم والمعتدى عليه وذوى الضحايا بأنهم فريق إسرائيلي يستهدف المقاومة.

**ولم يذكر لنا حسن نصر الله وئام وهاب وإبراهيم الأمين كيف إذاً سوف تتحقق العدالة، وعلى يد من؟** أليس حسن نصر الله الذي يقول: نحن قوم لا ننسى شهداءنا ولا أسرارنا ولا جرحانا، ماذا لو تم تعميم هذا الشعار على كافة الطوائف والمذاهب والأحزاب لتحقيق عدالتها بيديها وعلى يد أبنائها؟! ترى أين سيصبح الاستقرار والسلم الأهلي في لبنان؟؟ أم أن حزب الله يعتبر أنه يستند إلى منظومة تسليح ضخمة، وميليشيا متفرغة لممارسة أشكال متنوعة من نماذج السابع من أيار/مايو؟ بحيث يطلب من اللبنانيين أن ينسوا ويتناسوا

ويتجاهلوا وإلا...؟؟

**وماذا لو وافق الرئيس سعد الحريري على هذا الكلام، وأعلن ما يريده حزب الله على لسان وئام وهاب؟؟ هل سيوافق أهالي الضحايا (الرائد وسام عيد، ووليد عيدو، وبيار الجميل، وسمير قصير، وأنطوان غانم، وجورج حاوي، والجنرال فرنسوا الحاج، وجبران التويني)، والأحياء مروان حمادة، والياس المر، ومي الشدياق؟؟ وماذا عن ذوي الضحايا من المدنيين الذين صدف وجودهم لحظة وقوع كل جريمة من هذه الجرائم؟؟ هل من يملك السلاح والصوت المرتفع والنبرة العالية والجمهور المطيع بحكم التوجيه الديني، يحق له أن يتهم بالعمالة كل من يسعى لإحقاق الحق ورفع الظلم؟؟ وأن يتهم بالعمالة والخيانة من يشاء ويريد؟؟**

**بداية الأمر وعقب وقوع جريمة اغتيال الرئيس الحريري رفض حزب الله تشكيل محكمة دولية، مقترحاً محكمة عربية بديلاً؟؟ ولكن حزب الله ومع مرور الوقت نراه يطلق الأحكام بحق الأنظمة العربية الواحدة تلو الأخرى؛ فهو يهاجم مباشرة أو مداورة من خلال أبوابه وملحقاته النظام المصري، متهماً إياه بالعمالة، ومهاجماً جهازه القضائي بعد كشف شبكة حزب الله في مصر؛ والتي لم يحرك القضاء اللبناني والأجهزة الأمنية فيه ساكناً؛ لكشف كيفية تزوير جوازات السفر اللبنانية بأسماء أشخاص متوفين توجه بها بعض عناصر شبكة حزب الله إلى مصر، والنظام السعودي متهم بأنه ينفق المليارات على حلفائه في لبنان لهزيمة حزب الله؛ كما روج إعلام حزب الله، فحين نشرت صحيفة أميركية (نيوزويك) هذا الخبر؛ تبناه حزب الله مباشرة، ونشرت جريدة «السفير» بقلم عماد مرمّل الصحافي -الملتزم بقضايا وثقافة حزب الله، وكذلك سياسته- محضر الاجتماع بين وزير**

الخارجية الفرنسي ونواف الموسوي ممثل «حزب الله»، وهذه بعض المقتطفات التي جاءت في المقال المحضر:

**في بداية الجلسة تطرق كوشنير إلى تجربة الانتخابات النيابية الأخيرة؛ فقال: إنها جرت في أجواء جيدة، وبالتالي فإن نتائجها كانت جيدة، وأجابه الموسوي قائلاً: «السيد الوزير، هذه الانتخابات شابها الكثير من العيوب والنواقص، ليس أقلها الإنفاق المالي الكبير الذي فاق ما أنفق على حملة أوباما الرئاسية، وبلغ قرابة ٧٧٦ مليون دولار؛ كما أوردت مجلة «نيوزويك» الأميركية...»؛ فقد تبنى حزب الله بالكامل وعلى لسان أكثر قادته التزاماً بمهاجمة الصحافة الأجنبية كل حرف ورقم ورد في المجلة الأميركية، مع ما يحمله هذا الكلام من تجريح بكرامة الناحب اللبناني وحرته في ممارسة الديمقراطية وبالعملية الانتخابية برمتها!**

**ولما لم يطالب النائب فضل الله زميله الموسوي بإدانة هذا الكلام؛ فلماذا يطالب القوى الأخرى بإدانة ورفض أي كلام ورد في الصحافة الأجنبية الأخرى يتعلق بالمحكمة الدولية، تحت طائلة التخوين والارتباط بالمشروع الإسرائيلي، مع أن أحداً من هذه القوى لم يؤيد ما ورد في هذه الصحافة؛ لا من قريب ولا من بعيد؟! اللهم إلا إذا كان حزب الله يشعر بأنه مخطئ في مكان ما؟؟ لم يطلعنا كما لم يعلن حزب الله عن الدول العربية التي يوافق على أن تتشكل منها المحكمة العربية؛ لتحقيق في جرائم الاغتيال وتصدر أحكامها؟؟ اللهم إلا إذا كان المطلوب أن لا تتشكل المحكمة، وأن لا يتم التحقيق، وأن لا تصدر الإدانة؛ لأنه بات من المؤكد أن المحكمة العربية سوف يكون مصيرها لدى حزب الله كمصير هذه المحكمة الدولية؛ موضع اتهام، وتشكيك، وتخوين؛ لارتباط أنظمتها الحاكمة بالمشروع الأمريكي في المنطقة، وبالتالي لا حقيقة ولا محكمة ولا عقاب، بل مسلسل**



متمادي ومستمر من التهويل والتهديد ممن يرى في نفسه القدرة على التعطيل والترهيب والتخوين، بحكم امتلاكه السلاح والعتاد والعناصر، تحت شعار وعنوان المقاومة!

**هذا يقودنا للتساؤل: ماذا يريد حزب الله من اللبنانيين؟** اللبنانيون يريدون الاستقرار، وبناء مؤسسات الدولة، وتفعيل المؤسسات الأمنية والقضائية، وعودة المهجرين إلى منازلهم، وتأمين فرص العمل، وتعزيز السلم الأهلي، والعيش المشترك، والمحكمة الدولية والقوات الدولية هي إحدى هذه الأدوات التي تساعد الدولة اللبنانية على تحقيق هذا الواقع، ولكن اليوم -ومع الأسف- يستهدفها حزب الله في الجنوب اللبناني، وفي مدينة لاهاي؛ باسم الأهالي في الجنوب، وباسم السلم الأهلي في لاهاي.

**ما يريده حزب الله من اللبنانيين هو:** الخنوع والخضوع بالكامل لإرادته، والالتزام الدقيق بأجندته، وأن يكون له اليد الطولى في تحديد المسارات السياسية والاقتصادية والأمنية التي تخدم مشروعه في السيطرة على الكيان اللبناني، وما استخدام عبارات التخوين والاتهام بالعمالة إلا من باب الرغبة في منع الرأي الحر والكلمة الصادقة، وإلغاء حرية التعبير والتصريح؛ ليكون لبنان ساحة مستباحة.

## إيران وحزب الله وجند الله

د. محبوب الزويري، «الغد» ٢٠١٠/٧/٢٢

**في التاريخ المعاصر لإيران تبدو ظاهرة أسماء التنظيمات -سواء كانت مؤيدة أو معارضة- لافتة للأنباه، وربما يعود السبب إلى أهمية مثل هذه الأسماء هو أن النظام السياسي في إيران قدّم نفسه كنظام سياسي مستند إلى الشريعة -ومن وجهة النظر الشيعية-، وبالتالي**

فإن لفظ الجلالة يحتل مكانة بارزة في الذهنية الإسلامية الشيعية، فالمرجعيات هم آيات الله، والمدافعون عن المذهب والدولة هم حزب الله.

**لم يكن موضوع حزب الله مرتبطاً فقط بالحزب السياسي الشيعي في لبنان، بل إنه ظاهرة داخل إيران -أيضاً-، فتنظيم حزب الله هم المدافعون عن ولاية الفقيه، وهم الذين يشككون في نوايا الإصلاحيين، وقد ظهر نشاطهم بوضوح منذ تولي الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي ١٩٩٧، وهنا لا ننسى أن الاسم اكتسب شعبية، وظهرت تنظيمات بنفس الاسم وذات هوية شيعية، في تركيا وفي العراق وبعض دول الخليج، وبرغم أنها لم تشتهر كما اشتهر حزب الله في لبنان؛ لكنها تعطي مؤشراً على جاذبية الاسم.**

**هنا يجب العودة إلى اللغة؛ كي تساعدنا في فهم الاستخدام لكلمة (حزب)؛ لا سيما عند الشيعة من المسلمين، لكلمة (الحزب) مدلول الجماعة التي تجتمع على فكرة، ولعل الآية القرآنية التي تصف حزب الله هم الغالبون ما هو إلا تأكيد على ذلك، لكن المهم -أيضاً- هو أن كلمة (الحزب) في الذاكرة الحديثة لها مدلول سياسي، ولأن عوامل ظهور الشيعة في التاريخ تعود إلى موضوع سياسي هو الإمامة أو الخلافة، فإن استخدام كلمة (حزب) يعزز من هذا المدلول السياسي.**

**في المقابل؛ فإن ظهور مصطلح جند الله يبدو هو الآخر لافتاً للاهتمام، فاختيار الأسماء له دلالاته؛ ولا سيما حين تصبح مرتبطة بالسياسة وتفاعلاتها، استخدام كلمة (جند) يعكس في أحد معانيه معنى الأقلية التي ترنو لتحقيق هدف، وعند ربط الاسم بلفظ الجلالة يصبح موضوع شرعية المطالبة متحققاً بالنسبة لمن يسمون أنفسهم ذلك.**

**إطلاق جند الله على مجموعة سنية له دلالاته في**

وصف الآخر -أي: إيران-، وبالتالي فالموضوع برمته حرب في الأسماء والمفاهيم، قبل أن تكون مواجهة على الأرض.

عبر أكثر من ثلاثة عقود كانت إيران -على الأقل- كما يصفها خصومها- منتفعة من وجود حزب الله، فالاسم والوجود الفعلي كانا بمثابة عوامل قوة لإيران وسياستها في منطقة الشرق الأوسط، لكن الأمر يختلف تماماً مع جند الله الذي تعتبره السلطات تهديداً جدياً للأمن الإيراني، مسألة دفعت بهم صحف التيار المحافظ (جمهوري إسلامي) لانتقاد طريقة إدارة الحكومة الإيرانية لملف جند الله، وقد وصل الأمر إلى اعتبار الإسراع في إعدام زعيم جند الله ريغي خطأ، وهو بشكل غير مباشر دفع إلى انفجارات زاهدان الأسبوع الماضي.

من المفارقات التي قد يشار لها في الحديث عن حزب الله وجند الله هو: أنهما يقدمان نفسيهما كممثلين مذهبيين، فحزب الله هو أحد أهم ممثلي الطائفة الشيعية في لبنان؛ لا سيما الجنوب، وجند الله يقدم نفسه منذ أن تشكل على أنه يمثل السنة في منطقة سيستان وبلوچستان؛ حتى وإن قال بعض ممثلي أهل السنة في تلك المنطقة أن جند الله لا يمثلهم.

وبغض النظر عن وجهات النظر التي لن تسمح بالمقارنة بين «الحزب» وبين «الجند»؛ فإن البعد الإيراني -بشقيه المؤيد لحزب الله، والمتهم لجند الله بالتعاون مع الخارج لضرب إيران- يبدو نقطة ارتباط واضحة من الصعب القفز عليها.

هناك مفارقة لا تقل عما سبق وهي: الموقف الدولي الذي يبدو -ظاهرياً- غير راغب في منح كل من الحزب أو الجند أية مشروعية، لذلك يدين الغرب تفجيرات زاهدان، ويعتبرها عملاً إرهابياً، وقبل ذلك يمتنع عن إعطاء أي مؤشر للتعامل مع حزب الله،

ويتحدث عن جناح معتدل، وآخر غير معتدل، ويشترط للحوار التيقن أن للحزب أجندته اللبنانية؛ وليس غيرها، وهي الرسالة الموجهة إلى إيران بطريقة غير مباشرة.

## معنى تحرك البازار في إيران

خير الله خير الله، «الرأي الكويتية» ٢٠١٠/٧/١٧

لا يمكن بأي شكل الاستخفاف بالحدث المهم الذي شهدته إيران قبل أيام، يتمثل هذا الحدث في انضمام البازار إلى حركة الاحتجاج على النهج الذي يتبعه الرئيس محمود أحمددي نجاد وحكومته. كان للبازار دائماً دور في أي تحرك ذي طابع سياسي في إيران طوال حكم الشاه.

دعم البازار ثورة آية الله الخميني، وساعد في اسقاط نظام الشاه، بعد ذلك لعب دوراً أساسياً على صعيد دعم النظام الذي حظي بتأييد الطبقة التي يرمز إليها البازار.

استطاع النظام الإيراني القائم منذ واحد وثلاثين عاماً الحصول على دعم تجار البازار، عن طريق المحافظة على مصالحهم.

أن يتخلى أهل البازار عن القيم على النظام، أو على الأصح عن المجموعة الحاكمة حالياً؛ يعكس بحد ذاته تطوراً كبيراً، ويشير إلى أن هناك تحولات في العمق طرأت على المجتمع الإيراني، وعلى موقفه من محمود أحمددي نجاد وما يمثله.

لم يعد سراً أن انقلاباً حصل في إيران، نُفذ الانقلاب على مرحلتين: كانت الأولى لدى انتخاب أحمددي نجاد رئيساً في يونيو ٢٠٠٥، ينسى كثيرون الآن أن منافسه على الرئاسة كان وقتذاك هاشمي رفسنجاني - الرئيس السابق وأحد أعمدة النظام، وأحد المقربين من

الخميني ومن البازار -.

حقق أحمددي نجاد في حينه انتصاراً ساحقاً على رفسنجاني بحصوله -تقريباً- على ضعف الأصوات التي حصل عليها (نحو سبعة عشر مليون صوت لأحمددي نجاد، في مقابل أقل من عشرة ملايين صوت لرفسنجاني)، بدا واضحاً أن إيران دخلت مرحلة جديدة، شكل أحمددي نجاد رأس الحربة فيها.

من كان لديه أدنى شك في ذلك؛ فقد تأكد من الأمر في يونيو ٢٠٠٩ عندما فاز أحمددي نجاد في الانتخابات الرئاسية مجدداً في ظروف أقل مما يمكن أن توصف به أنها ملتبسة.

اعترض منافسوه، على رأسهم مير حسين موسوي على النتيجة، وحركوا الناس، اتخذ تحركهم شكل ثورة سلمية سميت بـ «الثورة الخضراء»، ولكن بدا واضحاً أن شيئاً ما كان ينقص التحرك الشعبي الذي واجهته السلطة بالقمع.

أكدت السلطة المدعومة من «الحرس الثوري» بتغطية من مرشد الجمهورية الإسلامية آية الله خامنئي، أنها لن تسمح بأي عودة عن الانقلاب وبأي تجاوز لمحمود أحمددي نجاد أو للخط الذي يمثله.

ما كان ينقص «الثورة الخضراء» هو: دعم البازار؛ الذي يعبر في العادة عن نبض الشارع وما يحس به المواطن العادي في طهران وخارجها.

من الواضح أن انضمام البازار إلى المعارضين يشير إلى أن عملية العد العكسي لعهد محمود أحمددي نجاد وكل ما يمثله، دخلت مرحلة جديدة أكثر جدية من الماضي، يعود ذلك إلى سببين رئيسيين: أولهما: عدم قدرة الرئيس الإيراني على التعاطي مع المجتمع الدولي، والآخر: سياساته الداخلية التي تنم عن قصر نظر، في أحسن الأحوال.

لم يستوعب أحمددي نجاد أن العقوبات الدولية أمر جدّي، وأنه لا يمكن الاستخفاف بها، وأنها ستكون لها - عاجلاً أم آجلاً - انعكاساتها على المواطن الإيراني، هزاً من العقوبات، ولا يزال يتظاهر بأنها غير ذات شأن؛ إلى أن اكتشف أن الأمر ليس مزحة؛ خصوصاً عندما يصل إلى حدّ الاضطرار إلى رفع الدعم عن الوقود؛ إنه قرار غير شعبي سيبدأ تنفيذه في سبتمبر المقبل، وهو يطول ملايين الإيرانيين المستفيدين من الدعم.

ما لم يستوعبه الرئيس الإيراني -أيضاً- أن توزيع الأموال، وأن بمبالغ صغيرة على المواطنين يمكن أن يساعد في رفع شعبيته، لكن مثل هذه السياسة تتسم بالعقم في المدى الطويل؛ خصوصاً أنها تساهم في قيام اقتصاد ذي طابع ريعي، لا يصب في مصلحة المواطن الفقير الذي تعود على الدعم الحكومي من جهة، وبدأ يسأل من جهة أخرى لماذا تذهب أموال الدولة الإيرانية إلى بعض الفئات في لبنان أو غزة؟

شيئاً فشيئاً تزداد النقمة على المجموعة الحاكمة في إيران، انضم البازار إلى المعارضين على محمود أحمددي نجاد، بدأ الإيرانيون يتساءلون: لماذا تحدى المجتمع الدولي بهذه الطريقة السفارة؟ ما الفائدة من البرنامج النووي الذي يكلف أموالاً باهظة، ولا يعود على المواطن العادي سوى بالعقوبات؟! منذ إعادة انتخاب محمود أحمددي نجاد رئيساً قبل أربعة عشر شهراً لم تتوقف الاحتجاجات في إيران، اللافت حالياً أن رقعة هذه الاحتجاجات تتسع؛ خصوصاً بعدما طالت كل فئات المجتمع بما في ذلك الذين يودون السفر إلى الخارج، هناك حظر على هبوط الطائرات الإيرانية في معظم مطارات أوروبا؛ وهذا يعني أن على كل إيراني يريد مغادرة البلد شراء تذكرة السفر بالعملة الصعبة، بكلام أوضح: بات عليه أن يدفع خمس مرات

ثمن التذكرة التي كانت تسمح له بالسفر بواسطة الخطوط الإيرانية.

**في النهاية؛ لا يمكن لأي دولة من الحجم المتوسط مثل إيران أن تلعب أدواراً على الصعيد الإقليمي تفوق حجم قدراتها، مثل هذه الأدوار ستكلفتها كثيراً؛ خصوصاً في غياب القاعدة الاقتصادية الصلبة.**

**لعلّ الفشل الأكبر للثورة الإيرانية في العجز عن الاستغناء عن النفط ومداخيل النفط، وعد القيمون على الثورة منذ اليوم الأول لإسقاط الشاه والتخلص من نظامه بعدم إبقاء الاقتصاد أسيراً للنفط، بعد واحد وثلاثين عاماً على الثورة يبدو النظام الإيراني أسير النفط أكثر من أي وقت، من يتحكم في أسعار النفط يتحكم في الاقتصاد الإيراني.**

**لم يتنبه محمود أحمدى نجاد إلى العلاقة بين الاقتصاد والدور الإقليمي أو العالمي، لم يتذكر أن انهيار الاتحاد السوفياتي إنما تسبب فيه ضعف قاعدته الاقتصادية قبل أي شيء آخر، هل يستفيد من درس الاتحاد السوفياتي الذي كان قوة نووية وترسانة عسكرية ضخمة تقف على اقتصاد ضعيف؟ في حال تنبه إلى ذلك؛ سينصرف اليوم قبل غد إلى الهموم الداخلية لإيران، وسيطرح على نفسه سؤالاً في غاية البساطة: لماذا بلغت النعمة الباراز؟**

### **موسوي يهدد بكشف «أسرار مهمة»**

### **عن عمليات إيران الخارجية**

**نجاح محمد علي، «العربية نت» ٢٠١٠/٨/٢**

لَوْح الزعيم الإصلاحي مير حسين موسوي بكشف أسرار مهمة عن عمليات إيران الخارجية، أثناء فترة الحرب مع العراق.

كما هدد موسوي بكشف أسباب استقالته من

رئاسة الوزراء التي رفضت عام ١٩٨٨، بضغط من الإمام الخميني، ورئيس الجمهورية وقتها علي خامنئي.

**وقال مصدر لـ «العربية»: إن موسوي -الذي كان آخر رئيس وزراء في إيران، قبل دمج هذا المنصب مع منصب رئيس الدولة- كان رافضاً لهذه العمليات، وأن ما لديه من أسرار، يفصح تورط جهات إيرانية خارج الحدود في دول مثل السعودية والعراق ولبنان وأفغانستان.**

**وأشار موسوي في رسالته لخامنئي إلى أنه بات مسلوب السلطة فيما يتعلق بسياسة إيران الخارجية، قائلاً: «اليوم؛ فإن السياسة الخارجية لإيران في أفغانستان والعراق ولبنان، هي بيدكم، وأنتم تبعثون بالرسائل إلى بلدان مختلفة من دون علم الحكومة».**

**وجاء في الرسالة -أيضاً-: «يقول السيد محمد جواد لاريجاني في مكان ما: إن الاتصالات بأمريكا تجري عبر خمس قنوات، ولكنني أنا رئيس الوزراء ليس لدي علم بأي من هذه القنوات!»، وهنا تقتضي الإشارة إلى أن لاريجاني كان مساعداً لوزير الخارجية علي أكبر ولايتي؛ الذي فرضه خامنئي على موسوي.**

**وتابع مخاطباً خامنئي: «أنت تعلم أكثر من أي شخص آخر مدى المصائب المأساوية والتأثيرات السلبية لهذه العمليات على البلاد! وها نحن صرنا نأخذ علماً بعمليات اختطاف للطائرات؛ ولكن بعد القيام بها، وبتنا نسمع خبر إطلاق النار من قبل قناص (إيراني) في أحد شوارع لبنان؛ بعد أن يسمع كل العالم دويه، ونحن نعلم بوجود متفجرات بيد الحجاج في مكة؛ بعد أن تكتشفها السلطات السعودية.**

**مع الأسف وعلى رغم الضرر الذي يواجهه البلد بسبب هذه العمليات التي يمكن وقوعها في أي لحظة باسم الحكومة؛ التي لا تعرف عنها شيئاً إلا بعد تنفيذها!!».**

## البعد الطائفي والحقوقي، وأقاليم إيران

مهنّا الحبيب، «الوطن البحرينية» ٢٠١٠/٧/١٩

كان أقوى موقف إدانة لحادث تفجير زهدان وأسره صادراً من الرئيس الأمريكي ووزير خارجيته، وكان من المتوقع أن لا تتقبل طهران هذا الموقف، وتعتبره غير صادق؛ بسبب تاريخي وإعلامي وسياسي مهم جداً للجمهورية الإيرانية؛ والذي يعتمد خطابها الإعلامي أمام الداخل الإيراني؛ وبالذات في الأقاليم غير الشيعية، وفي الوطن العربي والعالم الإسلامي، والذي يجسّد دائماً التأكيد على انتفاء أي نوع من الالتقاء المصلحي بينها وبين واشنطن، أو موقف أو رؤية موحدة؛ برغم ما جرى في العراق وأفغانستان؛ إذ إن هذا الإقرار بالتقاطع -ولو النسبي- يُعرّض طهران إلى فقدان قاعدة التبشير الإعلامي المركزية لصورة الثورة.

ومع أن تدخل المخابرات الأمريكية لاخترق أي جماعة أو دعمها لتعزيز برنامج صراع المصالح مع الجمهورية الإيرانية أمرٌ وارد؛ إلا أنه في حالة عبد الملك ريغي وجماعة جندالله كان مختلفاً، فتسليم ريغي الذي مرّ عبر تعاون بين اطلاعات الإيرانية والمخابرات الأمريكية كان ضمن تصور استراتيجي للأمريكيين في المنطقة؛ وهي قناعتهم بأن ثورة الأقاليم السنيّة وخروجها المطلق عن الجمهورية الإيرانية يُدخل المنطقة في دوامة، وإعادة تشكيل تعطي دلائل سيناريو مفزع للمصالح الأمريكية في آسيا الهندية ومنطقة الخليج العربي؛ خاصة مع تقدم طالبان الزاحف، والتمرد البشتوني في باكستان، إضافة إلى ثورة البلوش الباكستانيين، وميلهم إلى التخلص من نمط الحكم المركزي الحالي؛ وبالذات بقيادة زرداري وتحالفه المطلق مع البرنامج الأمريكي.

من هنا نفهم أن محاصرة تمرد الأقاليم السنية لا يدخل بالضرورة في فلسفة التقسيم الاستعمارية لواشنطن؛ لأنها قد تتوحد بعد ذلك في سياق مركزي يهدد مصالحها الاستراتيجية وأمنها القومي، وأنّ دعم إيران في تعزيز قبضتها الأمنية أو على الأقل في ضبط هذا التمرد أكثر أماناً لواشنطن من فتح أبواب تلك الثورات.

الشمس التي تريد حجبها إيران:

رغم كل الدلائل القوية والمتواترة التي أضحت متداولة في الإعلام وتدعمها تقارير حقوقية وشهادات واسعة عن حالة الشعوب السنية في الأقاليم الإيرانية، وأنها الأكثر اضطهاداً في منطقة الخليج العربي؛ من حيث الاختلاف الطائفي بين الغالبية والأقلية؛ إلا أن طهران تُصرّ على النفي المطلق، بل وتعلن أنه لا مظالم بالمطلق لدى شعوب الأقاليم السنية، وهي قضية تخسر فيها طهران، وتعمق الأزمة، وتوسّع مدارها.

وكان لافتاً في حوار مذيع الجزيرة محمود مراد مع السيد مهدي -رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط- الذي تنتدبه طهران دائماً للدفاع عن مواقفها وأوضاعها الداخلية؛ مدى الحرج البالغ للآخر حين أصّر على نفي أي حالة مظلمة حقوقية أو مذهبية، فسأله المذيع عن القرار المركزي الذي تتناقله كل الحكومات الإيرانية بمنع أي مسجد لأهل السنة في طهران، وهو ما لا يتكرر مثله عالمياً؛ حيث كان في الفاتيكان، ثم وافقت على بناء مسجد، وكان في أثينا التي مثلت قلب التعصب المسيحي، ووافقت على مسجد مؤخراً، وبقيت طهران على مستوى العالم تمنع بقرار رسمي أي بناء لمسجد سني يحتاجه الملايين من سكان إيران.

إنّ هذه القضية إنما ترمز فقط للمشهد الواقعي الذي يحمل الكثير من احتقان الشارع السني في العديد من الأقاليم، ولم تفلح المحاصرة الإعلامية في إخفاء هذه



## ملاحج صدام جديد بين نجاد والمحافظين

فاطمة الصمادي، «صحيفة الحياة» ٢٠١٠/٧/٣٠

يغيب الإصلاحيون عن الساحة السياسية الإيرانية بفعل سياسة الإقصاء التي اتبعت ضدهم، وبفعل فشلهم في إدارة المواجهة السياسية مع التيار المحافظ عموماً، وتيار نجاد على وجه الخصوص، لكن إقصاء التيار الإصلاحي لا يعني أن الأمور استقرت للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، بل ينبئ بمواجهة جديدة بينه وبين رموز محافظين؛ لا يستطيع سوى أن يحسب حسابهم.

«نظامنا لديه حزب واحد فقط، وهو حزب الولاية»

تصريح جديد للرئيس الإيراني، ومثل جميع تصريحاته لم يكن ليمر من دون أخذ ورد، فهو -إن صح- يؤشر إلى أن إيران تتجه لتكون دولة الحزب الواحد، وسبق ذلك دعوات من مسؤولين سابقين في حكومة نجاد لتحل قوات الـ «بسيج» وحرس الثورة محل الأحزاب.

وإن كان نجاد لا يجد ما يحول دون إعلان ذلك؛

فإن كثيراً يقلقهم هذا التصريح، ومن بينهم قيادات محافظة، ترى في «الحزب الواحد ما يعيد إلى الأذهان ما قاله محمد رضا شاه في منتصف سبعينات القرن الماضي، عندما اعتبر أن لدى إيران حزباً قانونياً واحداً هو حزب رستاخيز».

وسبق للرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي أن

عقد مقارنة مماثلة: «أخيراً قالوا: هناك حزب واحد فقط، وكل ما عداه من تجمعات وأحزاب باطل ولا أساس له، وهذا أمر عجيب بالفعل! سابقاً قال الشاه: لدينا حزب واحد، وكل من لا يريد الانضمام إليه عليه أن يغادر، واليوم اختار كثير من الأساتذة والطلاب والمتخصصون، وكذلك الصحفيين والمستثمرين أن يهاجروا بعيداً من

الحقائق التي تحمل صوراً متعددة من المظالم المذهبية والاقتصادية والسياسية.

وأن الطريق الذي يكفل للجمهورية الإيرانية

الاستقرار هو: فتح باب الحوار السياسي مع شعوب هذه الأقاليم؛ التي اغتيل العديد من رموزها الدينية في فترة الثورة، وبدء حركة تصحيح لحقوقها المذهبية والسياسية والإدارة الذاتية، وحين تُعالج المظالم التاريخية؛ سيكون بالإمكان بعد ذلك محاصرة أعمال العنف، وسحب تأثيرات توترات المنطقة على الداخل الإيراني؛ خاصةً بأن الثورة الإيرانية ومنذ انطلاقتها في ١٩٧٩ تعيش حالة غليان داخلها؛ لم تشهد له مثل، مقابل تزايد شعبية اليسار وحركة التمرد، في حين مارست الجمهورية الإيرانية في العراق وأفغانستان ومنطقة الخليج العربي برنامجاً ضخماً لشق الصف الوطني، وإثارة النعرات المذهبية، وربطها بطهران، وتقديم الولاء الطائفي على أي استقرار وطني.

هذه الحالة من الحراك الضخم والمتعدد في

تحريك الجماعات المذهبية والتفريق بينها وبين جسمها الوطني كان متوقعا أن يرتد داخل الأقاليم الإيرانية، وأن المخرج هو ذات قواعد العدالة التي تحاول طهران الهروب من التزاماتها في الداخل، وتنصح بها الآخرين، مع تدخل مباشر خارجها سيم أجواء المنطقة، فهذه القواعد في العدالة هي المنقذ لأي دولة من مخاطر تحريك الهيجان الطائفي؛ سواءً كانت حالة ثورة ذاتية أو تشجيع خارجي، ولن تستطيع طهران أن تطمر هذه الفجوة بعشرات القنوات الإعلامية والدعائية، ولربما هذه المرحلة هي فرصة الزمن الأخير للتصحيح بين المركز الإيراني وأقاليمه؛ فالمستقبل غامض وخطير!

وطنهم، فلماذا لا يتم الوقوف في وجه هذه الفجيعة؟».

«حزب الولاية» الذي تحدث عنه نجاد لم تتضح ملامحه، ولم يغادر حدود الاسم بعد؛ إلا أن البعض وجدها فرصة للمقارنة بين الجمهورية الإسلامية ونظام الشاه، لكن آخرين يرون أن ذلك لا يحمل جديداً، فنظام الجمهورية الإسلامية هو نظام الحزب الواحد منذ قيامه، ففي عقد الثمانينات ظهر شعار «الحزب فقط حزب الله، والقائد فقط روح الله»، وربما يكون ذلك معناه نهاية كل المحاولات الإصلاحية لتعزيز الحياة الحزبية والتعددية، وأياً يكن من شأن حزب نجاد المقترح؛ فإن طرح قضية الاستبداد الديني هو آخر ما تحتاجه إيران اليوم؛ خاصة مع تصاعد الضغط الخارجي في شأن ملفها النووي.

ولا نجانب الدقة إن قلنا بأن الرئيس الإيراني بات يتزعم تياراً يحمل اسمه وتوجهاته، فـ «النجدية» تقف اليوم في مواجهة بدأ يتعالى صوتها، وطرفها الآخر هذه المرة المحافظون أنفسهم، ومقدمات عديدة تنبئ بأن نجاد يتجه بعيداً من التيار المحافظ.

والسؤال المطروح اليوم: إن كان نجاد والنجاديون يملكون القدرة لحسم المواجهة لمصلحتهم مع تيار يسيطر على مجلس الشورى والمساجد؛ بخاصة مع اتساع المسافة بينه وبين آيات الله في قم الذين لا تروق لهم «اجتهادات» نجاد في عدد من القضايا.

بعد سنوات يعود اسم عباس باليزاد للتداول، فالرجل الذي حكم بالسجن ست سنوات بتهمة خيانة الأمانة، وافشاء أسرار الدولة؛ اتهم نجاد بأنه استغله لمواجهة خصومه السياسيين؛ بخاصة في المناظرات التلفزيونية التي سبقت الانتخابات الرئاسية، وتوظيف ملف الفساد الإقتصادي للنيل من شخصيات بعينها.

تصريحات باليزاد، تمتلك حساسية مضاعفة؛ بخاصة وأن نشرها جاء في صحيفة «همشهري»؛ الصحيفة

التي تتبع لعمدة طهران محمد باقر قاليباف - وهو من التيار المحافظ -، مما يؤثر إلى أن التيار بدأ يضغط لإقصاء الرئيس الإيراني أو إضعافه على أقل تقدير.

وبعدما هدأت لبعض الوقت، عادت الخلافات بين نجاد ورئيس مجلس الشورى علي لاريجاني؛ فقد انتقد لاريجاني بشدة أولئك الذين «يتجاوزون القانون»، مستثمراً قدرته البلاغية ووصفهم بـ «العصاة»، مهدداً بأن مجلس الشورى سيقف في مواجهتهم.

وإن كان لاريجاني تجنب صراحة الإشارة إلى نجاد، إلا أن الخلاف علا صوته بين المجلس والحكومة على خلفية بعض القوانين التي أقرها المجلس.

ووجه لاريجاني نقداً لاذعاً «لمطلقي شعارات العدالة التي لا يعملون بها»، وقال أن الشواهد كثيرة بأن هؤلاء لا يسعون لتحقيق العدل ومواجهة الظلم.

واعتبر أن من «القبيح أن يلتف هؤلاء على القانون».

واتسعت انتقادات لاريجاني لتطاول السياسات الإقتصادية، وعدم حماية الصناعة الوطنية، والإنفاق غير المسؤول لعوائد النفط.

ولم يكد يمضي يومان على تصريحات لاريجاني حتى بدأ أحمد توكلي -رئيس مجلس أبحاث المجلس، والشخصية المحافظة المعروفة- بكيال الاتهامات لأحمدي نجاد وحكومته، واصفاً إياه بأنه «يمارس سياسة نتيجتها ليس فقط إضعاف القانون والقوة التشريعية؛ بل وتعطي دروساً في الالتفاف على القانون».

وعلى موقعه على الإنترنت عاد توكلي لفتح ملف معتقل كهريزك، منتقداً عدم تحميل مسؤولية ما حدث في المعتقل من تجاوزات للشخصية القضائية التي أصدرت الأمر بنقل الشبان المحتجين إلى المعتقل السيئ

الصيت!

وهو بذلك يشير إلى مدعي عام طهران السابق سعيد مرتضوي؛ الذي سبق للمجلس أن أكد دوره المباشر في القضية، لكن مرتضوي وبعد إبعاده عن القضاء عين ممثلاً خاصاً لنجاد، ورئيساً للجنة مكافحة التهريب.

ويصف أنصار نجاد هذه الاتهامات بأنها باطلة، هدفها إضعاف حكومته، لكن معارضيته داخل التيار المحافظ يتحدثون عن وجود ملف قضائي لـ «عصبة فساد»، وأن الصمت في شأن رحيمي جاء برغبة من المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، وضمن ما يسميه نادران بالحفاظ على مصلحة النظام.

ويعتبر البعض ارتفاع وتيرة النقد للرئيس الإيراني بخاصة من قبل أركان النظام دليلاً على تحول في موقف مرشد الثورة من أداء نجاد، ويعزز من هذا الرأي الانتقادات غير المسبوقة لآية الله أحمد خاتمي -إمام جمعة طهران- الذي عرف سابقاً بمواقفه الداعمة بقوة لنجاد.

فخاتمي دعا إلى العمل وفقاً للقانون، وحذر من هتك حرمة القوى السياسية، وهو ما فهم على أنه نقد موجه لنجاد وموقفه من قرارات مجلس الشورى.

### رئيس جزر القمر يعلن تأييده ترشيح نائبه في الرئاسيات (خاص)، جزر القمر: منبج الطيب

أعرب د. صنهاج عثمان -وزير الصحة الناطق الرسمي باسم الحكومة القمرية- في تصريح نشرها صحيفة «البلد» المقربة من الحكومة في عددها رقم ٣٠١ الصادر في ٢٠ يوليو ٢٠١٠ بأن الرئيس أحمد

عبد الله سامبي قد قرر تأييد ترشح د. إكليل ظنين نائب الرئيس (من جزيرة موهيلي) مرشحاً حكومياً في الرئاسيات المقررة في ٧ نوفمبر القادم؛ والتي سيتم فيها انتخاب رئيس جديد للدولة من جزيرة موهيلي، إضافة إلى حكام الجزر الثلاث.

يذكر أن أعضاء اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات قد أدوا اليمين أمام المحكمة الدستورية العليا قبل أمس اثنين ١٩ يوليو الجاري، إيذاناً بانطلاقة أشغال العملية الانتخابية؛ التي لا يزال بعض المراقبين يتحفظون من مدى التزام الرئيس أحمد عبد الله سامبي بها حتى منتهاها؛ لأنه -في اعتقادهم- قد سرقه الوقت، ولما يقض وطره من المنصب.

وسيحظى ترشح د. إكليل ظنين -وهو متخصص في علوم الصيدلة- بتأييد جبهة العدالة الوطنية فوراً، وربما شرائح أخرى من المحافظين، ولم يكن اختيار الرئيس له لسواد عيونه، بل لم يكن في جعبته وجهاً قابلاً للتسويق سواه، ومن المبكر القول بأنه في حال فوزه سيكون طوع إشارته أو كالمريد بين يدي شيخه، أو أنه سيشق لنفسه سبيلاً غير سبيله.

غير أن صحيفة البلد نشرت اليوم الأربعاء ٢١ يوليو الجاري إعلاناً لنائب الرئيس عيد نظام يعلن فيه إقامة حزب سياسي مع فريق من المحسوبين على ما يسمى بالحراك الرئاسي؛ الذي يدعم سياسات النظام الحاكم، وجاء هذا الإعلان حسب مصدر مطلع «لأن الرئيس سامبي استبد بالرأي، لم يشاور أعضاء حكومته في هذا الاختيار، فعلي الآخرين أن يتصرفوا»، وأضاف المصدر بأن حكومة الرئيس سامبي تعاني من انشقاقات وتصدعات خطيرة منذ أمد بعيد، ولم يحل دون تفجرها سوى الرغبة في استمرار الفريق كل في موقعه». ومن المتوقع ألا يضع الرئيس أحمد عبد الله

سامبي بيضته في سلة واحدة، بل سيدفع بتأييد أكثر من مرشح حكومي للرئاسيات ضمن فريق حكومته الحالية، أمثال المهندس محمد العارف عكاشة -أمين عام رئاسة الجمهورية-، وفؤاد مهاج -وزير التربية والتعليم-، وسيبذل نظام حكم الرئيس سامبي المستحيل للفوز بالمنصب؛ إذ هو الضمان الوحيد لعدم متابعته وأعوانه قضائياً، لما يعتقد أنها خروقات جسيمة للدستور والمال العام قد اقترفت في عهده، خشية أن يكال عليه بنفس المكيال الذي كاله على سلفه، الرئيس عثمان غزالي؛ الذي زج بعدد من رموز حكومته في غياهب الجب، بتهمة الفساد، ونهب المال العام.

**وأفاد مصدر رفيع المستوى:** «بأن الرئيس سامبي -حتى الوقت الراهن- لا ينوى الترشح نائباً للرئيس عن جزيرة أنجوان، ولا حاكماً لها، بل يرغب في التفرغ للزعامة الدينية؛ وبغير تقية هذه المرة؛ لأنه يملك من الإمكانيات المادية والمعنوية والنفوذ في الجالية الشيعية في شرق أفريقيا ودول المحيط الهندي وفي الخليج ما يكفي ويغنى عن التقية».

**والحق أن الرجل بما أوتي من ثروة وسلطة وقوة بيان، وبما له من علاقات دولية متنوعة سيظل على المدى المنظور رقماً مؤثراً ليس في الساحة السياسية فحسب، بل حتى على المستوى الديني والاجتماعي.**

**وتشير المؤشرات الأولية أنه رغم التذمر والعزلة والانشقاقات في صفوف نظام حكم الرئيس أحمد عبد الله سامي؛ جراء إخفاقه في تحقيق شيء من وعوده الانتخابية للشعب القمري، ورغم النقمة التي حلت بمرشحه الأول د. إكليل ظنين في جزيرته موهيلي؛ حيث أحرق منزله الخاص وصيدليته؛ التي هي الأغنى في الجزيرة في شهر مايو الماضي من قبل محتجين على التصاقه الشديد بسياسات الرئيس سامبي المجافية -في**

نظرهم - لمصلحة أبناء موهيلي، ورغم السخط العام من إشرافه المباشر على نشر التشيع، والتمكين لتغلل إيراني بالشأن القمري؛ إلا أنه من الصعب على المراقب المدرك لطبيعة العمليات الانتخابية؛ التي أضحت مزاداً علنياً لشراء الذمم؛ أن يتصور عدم فوز مرشحي النظام الحاكم لرئاسة الدولة؛ وحتى محافظي الجزر الثلاث، إن لم يكن طمعاً في مزيد من الثروة والسلطة، فإبعاداً للمشقة عن الرقبة، ونجاة بالرأس من الفأس.

**أما في صفوف المعارضة؛** فيأتي في مقدمة الأسماء المطروحة المترشحة للرئاسيات القادمة: السيد ظافر بونو -رئيس البرلمان الوطني السابق-، ومحمد فاضل -حاكم جزيرة موهيلي السابق-، ود. عبده جابر -أستاذ القانون بكل من جامعة جزر القمر ومركز التبيان العلمي الإيراني، وهو قريب الصلة بالدوائر الفرنسية، مجاهر بعلمانيته وبضرورة فصل الدين عن الدولة-.

**ولعل صعوبة الاتفاق على مرشح أو مرشحين من طرف المعارضة سيضيف صعوبات إضافية لحظوظهم في المنافسة، ويعزز من حظوظ خصومهم السياسيين.** لا تزال الخريطة الانتخابية في هذه الآونة في طور التشكل والتبلور لمن شاء أن يتقدم أو يتأخر.

**الجماعة الأحمدية (القاديانية)..  
مهذوية مزعومة، ونبوة مكذوبة، وعمالة مفضوحة  
بسام ناصر، «السبيل» ٢٠١٠/٧/٢٥ - باختصار**

تقوم البنية الاعتقادية للجماعة الأحمدية (القاديانية) على اعتبار أن النبوة لم تختتم برسولنا الكريم ﷺ، فاتحة الباب بذلك لدعوى مؤسس جماعتهم المرزا غلام أحمد القادياني بأنه هو المهدي الموعود، والمسيح المحمدي المعهود، وأنه نبي يوحى

إليه، مخالفةً بهذه الدعوى المكذوبة عقيدة المسلمين؛ المتمثلة في ختم النبوة، وأن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده؛ التي هي من كليات الاعتقاد القطعية، المعلومة من الدين بالضرورة، وكل من ينكر ذلك ويدعي خلافه؛ فقد فارق عقيدة الإسلام، وولج باب الضلال من أوسع أبوابه.

**المرزا غلام القادياني (١٨٣٥ - ١٩٠٨)،** ظهر في أول أمره في قرية قاديان، من إقليم البنجاب، في القارة الهندية، ما قبل انفصال باكستان عن الهند، كمجدد ومصلح ومثلهم، ثم ادّعى بعدها أنه الإمام المهدي، وأن الله أخبره بذلك، وانتدبه لهذا المقام!

**يقول في تأكيد دعواه تلك:** «قد بينتُ مراراً وأظهرتُ للناس إظهاراً؛ أنني أنا المسيح الموعود، والمهدي المعهود، وكذلك أمرتُ، وما كان لي أن أعصي أمر ربي، وألحق بالمجرمين، فلا تعجلوا عليّ، وتدبروا أمري حق التدبر؛ إن كنتم متقين!

وعسى أن تكذبوا امرأاً؛ وهو من عند الله، وعسى أن تفسقوا رجالاً؛ وهو من الصالحين». (إعجاز المسيح، الخزائن الروحية)، مجلد ١٨ (ص ٧-٩).

**ثمة متواليات استدلالية تستند إليها الجماعة الأحمدية (القاديانية) في إثبات دعوى مهدوية مؤسس جماعتهم، تقوم على مقدمتين:**

**الأولى:** تسعى لإثبات موت عيسى ابن مريم ﷺ، وإبطال القول بقبضه ورفع.

**والثانية:** تحريف الأحاديث النبوية الواردة في الأخبار عن نزول عيسى بن مريم.

ليتولد لهم من هاتين المقدمتين نتيجة مؤداها أن نزول عيسى بن مريم يراد به ظهور شبيه له في الأمة المحمدية، يظهر في آخر الزمان، وأن ذلك قد تحقق في

المرزا غلام القادياني.

**ظهور المرزا غلام القادياني كان إبان الاستعمار البريطاني للقارة الهندية،** الذي لم يكن بعيداً عن صناعة الرجل ودعومه وتأييده؛ لذا فإنه كان مخلصاً جداً للاستعمار البريطاني، وأعلن ولاءه الكامل للحكومة البريطانية، واليوم يعيش خليفتهم الخامس مرزا مسرور أحمد في لندن متمتعاً بحماية ورعاية الحكومة البريطانية مباشرة.

**الجماعة الأحمدية (القاديانية) جماعة منظّمة** تنظيمياً شديداً، ولها تراتبية تنظيمية صارمة، يترع على رأسها الخليفة الخامس المقيم في لندن، ولها أمراء في سائر العواصم العربية والإسلامية والأوروبية.

**تزعم الجماعة في خطابها الدعوي والتبشيري أنها** جماعة إسلامية، وتعلن إيمانها بالقرآن الكريم، والرسول الكريم ﷺ؛ إلا أنها في حقيقة الأمر تغرف من الفكر الباطني، وتحرف حقائق العقائد الإسلامية، وتنفي المعاني الصحيحة؛ لتضع مكانها معاني باطلة ومحرفة.

**الجماعة لها نشاط إعلامي وتبشيري واسع؛** وخصوصاً ما يبيث من خلال قناتهم «الأحمدية»، وهي تستقطب المشاهدين بطرق خبيثة وماكرة، تحت عناوين: التصدي لمحاربة التنصير، وبيان العقائد الباطلة.

**للاقتراب من عالم هذه الجماعة الداخلي؛** كان لـ «السبيل» هذا الحوار مع أحد الأحمديين السابقين (أمجد السقلاوي)، بعد أن فارق الجماعة، معلناً توبته على رؤوس الأشهاد، ومجنّداً نفسه لكشف عقائدها الباطلة، وللتحذير من فكرها الضال، فإلى الحوار:

■ **كيف ومتى تعرفت على الأحمدية القاديانية؟**

● **تعرفت على «الدين الأحمدية»** بواسطة قريب لي كان في زيارة لفلسطين المحتلة - أعادها الله سالمة -، فعند



عودته فاجأني بفكرهم، وطرح ما عنده، وأعطاني تلکم الکتب لقراءتها، وفعلاً قمت بقراءتها في فترة وجيزة، وذلك كان في حدود عام ٢٠٠١ م، على ما أذكر.

■ ما الذي شدك إليها؛ حتى قمت بالانضمام إليها؟ وهل بايعت خليفتهم؟

• قبل قراءتي لكتب «الدين القادياني» كنت أحلم ليلاً نهراً ببزوغ فجر العدل؛ بقدوم المهدي المنتظر؛ ليحقق العدالة، وترسم على وجوه المسلمين تلك البسمة التي فقدناها في هذا العصر المليء بالظلم، فما أن قرأت تلك الکتب؛ حتى بدأت فرائصي ترتعش غضباً وحزناً وفرحاً؛ فكيف يظهر الإمام المهدي ويموت ولم نسمع به؟ كنت أقرأ في الکتب، وأقع نفسي بحقيقة ما أقرأ، بل أجبر نفسي على القناعة.

وأقول لك بصراحة: لم يشدني شيء في فكر الديانة القاديانية؛ إلا أن المهدي قد ظهر، فكنت كمن يريد تحقيق ذلك الحلم الذي كنت مهووساً به، فما ترددت لحظة في البيعة، وبالفعل قمت بزيارة لأمرير الديانة القاديانية ومحل عبادتهم (بيته)؛ حيث هناك يكون معبدهم الذي يعبدون فيه معبودهم الذي يطلقون عليه اسم «يلاش»، وفي هذا المعبد يصلّون ما يسمى بصلاة الجمعة عندنا؛ حيث يقوم أمرير الديانة القاديانية بخطبة كما نفعل نحن المسلمين تماماً.

عند زيارتي لأمرير الديانة في الأردن قمت بكتابة البيعة والتوقيع عليها، ومن ثم تم إرسالها إلى بريطانيا؛ حيث الراعي الرسمي لهذا الدين، وكان في تلك الفترة خليفتهم هو الميرزا طاهر أحمد؛ الذي مات في سنة ٢٠٠٣ م.

■ ماذا الذي وجدته في الأحمديّة؛ ولم تكن تعرفه من قبل؟

• وجدت أن الاستعمار البريطاني خبيث لدرجة أنه اخترع هذا الدين، واستطاع أن يقنع ملايين بنسخ شريعة سيدنا محمد -صلوات ربي وسلامه عليه-، واستطاع أن يستقطب تلك النفوس التي كانت عثرة في وجوههم؛ بسبب عقيدة الجهاد التي كانت تبطئ عملية التوسع للمستعمر البريطاني وأعوانه أمثال الصهاينة.

ووجدت أن علماء الإسلام؛ وخصوصاً أهل السنة والجماعة مقصرون جداً في تبين حقائقه للعامة، بل لا يقومون بواجبهم تجاه الأمة الإسلامية؛ وخصوصاً المسلمين غير الناطقين باللغة العربية.

■ ولماذا تركت الجماعة؛ وأعلنت توبتك عن أفكارها ومعتقداتها؟

• تركت الديانة القاديانية لما سمعت أحد منظريهم وهو المنظر الأردني تميم أبو دقة يشتم أبا هريرة رضي الله عنه، ويقول عنه: ساذج أو سخي، ولم أكن في تلك الآونة أعرف أن سنة نبي الدجل الميرزا القادياني هي سبّ أنبياء الله وصحابة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه-، فالميرزا القادياني كان قد وصف سيدنا أبا هريرة بالغباء.

نعود لأصل الموضوع؛ عندما قال أبو دقة هذا الكلام؛ ظهرت غضبة شديدة في نفسي لسيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، جعلتني أتوقف عند تلك الكلمة عشرات المرات، وأعيد النظر في الأمر، ولم أكن حينها قد قرأت الکتب الصادرة بالإنجليزية؛ والمليئة بالفظائع في تملق الغلام لملكة بريطانيا، وكيف يصف نفسه بالعبد والخادم والمطيع!... إلخ كلامه؛ الذي هو في قمة الدناءة.

وبعدها قرأت الکتب مرة أخرى بعين مجردة؛ فبكيّت طويلاً على نفسي وحالي، وكيف كفرت بدين الرسول محمد -صلوات ربي وسلامه عليه-، واكتشفت

الأهوال والويلات التي جاء بها هذا الدين، فكفرت بهذا الرجل وعُدت إلى رشدي، ومن حينها عاهدت ربي أن أخلص في حربي ضد القاديانية.

■ من خلال خبرتك مع الجماعة؛ هل انضمام الأفراد إليها يكون عن قناعة فكرية ودينية محضة؟ أم أن هناك عوامل وأسباب أخرى؛ كالدعم المالي والامتيازات المادية؟

● للنزاهة؛ أقول: إن انضمام الأفراد يكون حسب الشخص، فهناك من انضم إليهم كقناعة دينية وفكرية محضة، ومنهم من اغتر بهم وبمسر حياتهم الأخلاقية، فهم يمثلون براءة أنهم أصحاب خلق، وأنهم لا يكذبون، بينما يعرف الأقربون منهم أنهم لا يحافظون على أداء الصلوات الخمس بشكل منتظم، ويكذبون، ومنهم من هو تارك للصلاة بالكلية، وأعرف أحدهم كان لا يقول كلمتين متتاليتين إلا إحداهما كذبة، وصرحت إحدى زوجات أحدهم أنه لم يكن يصلي، وكان في أخلاقه مثلاً للرجل السيئ، وهي أخت تائبة؛ قد أعلنت توبتها في المغرب العربي.

وأمّا الامتيازات المادية؛ فهي حقيقية، وحدثنا أحد الأخوة أنه طُلب منه إعلان البيعة مقابل خمسة آلاف دولار، وفي أوروبا يستقطبون الشباب العربي بطريقة تزويجهم، وتحصيل عمل لهم للحصول على إقامات قانونية.

■ قصة ادّعاء مؤسس الجماعة المرزا غلام أحمد القادياني للنبوّة، كيف يقنعون بها الأتباع؟ وهل حقاً أن الأتباع -من خلال معاشتك لهم- مقتنعون بذلك حقاً؟ أم أن القضية برمتها قضية امتيازات ومصالح؟

● يقنعون العامة بنبوّة هذا الدجال؛ من خلال التفسيرات الباطنية للقرآن الكريم، والاستشهاد بأحاديث

موضوعة وضعيفة، وكذلك يرشدون العامة إلى الاستخارة وهي المصيبة، فمجرد الاستخارة في أمر كهذا كفر، فالشك في خاتمية نبوة سيدنا محمد -صلوات ربي وسلامه عليه- هو كفر وخروج عن الملة.

وفعلاً إن الأتباع يعتقدون بنبوّة هذا الدجال، بل يصلون عليه ويسلمون كما نفعل نحن مع أنبياء الله K. وأما الامتيازات؛ فأنا لا أشك البتة أن هناك من هو مستفيد من تلك الدعوة إلى هذا الدين، ومنهم القائمون على هذا الدين في الوطن العربي.

■ كيف تنظر إلى انتشار الأحمديّة القاديانية في العالم؟ وما هي الطرق والوسائل التي يستخدمونها في نشر عقائدهم الباطلة؟

● الدين القادياني ينتشر، وهذه حقيقة نسلم بها؛ ولكنها ليست آية على صدق ميرزاهم -كما يروجون-، فكثير من الأفكار الغريبة الشاذة -كعبدة الشيطان، وأتباع رائل- تنتشر، فهم لا يفرقون عن عبدة الشيطان كثيراً، فعبد الشيطان أعطوا متبّعيهم مصالح ومكاسب نفسية، ووجد المتبّع نفسه بينهم، والمتبّع للدين القادياني يجد نفسه بينهم؛ فهو كان مغموراً، والآن صار له وجود بإيمانه بنبي الدجل الميرزا القادياني.

أما وسائلهم؛ فهي عن طريق وسائل الاتصال الحديثة؛ كالإنترنت، والفضائيات التابعة لهم، فهم يمتلكون قوة مالية ضخمة، وكذا من خلال انتشارهم بين الناس.

■ يدرك الدارس لعقائد هذه الجماعة وفكرها أنها تنهل من بحر الباطنية، وتؤوّل نصوص الكتاب والسنة تأويلات فاسدة، وفي كثير من الأحيان تحرفها، ما هي أبرز عقائد هذه الجماعة المخالفة لعقائد المسلمين؟

● ألخص لك عقائدهم الباطلة:

يعتقدون بأن علم الله متغير.

ويعتقدون بأن الكافر سيدخل الجنة في النهاية.

وبأن الأقصى المبارك في الهند.

وبأن الحج إلى قاديان يكفي.

وبأن الجهاد حرام؛ وخصوصاً ضد بريطانيا الراعي

الرسمي للدين القادياني.

ويعتقدون بأن الميرزا أفضل من كل الأنبياء K، بل

أفضل من سيدنا محمد ﷺ.

ويعتقدون بكفر كل من لا يؤمن بنبي الدجل، وبأن

النبوة مفتوحة، فمن الممكن جداً أن يأتي أنبياء كثر بعد

النبي محمد ﷺ.

هذه مجرد أمثلة على كفرهم وعقيدتهم الزائفة،

وهناك الكثير الكثير الذي لا يتسع المجال لذكره.

## حين تتجراً حرية النقاب؟!

د. أحمد موفق زيدان، «المصريون» ٢٠١٠/٧/١٨

يستغرب المرء وهو يرى المظاهرات التي عمت

وتعم العالم الإسلامي احتجاجاً على القرار الفرنسي

بحظر النقاب في الأماكن العامة الفرنسية، بينما يلود

الجميع بالصمت إزاء حظر النقاب وتطبيقه على الفور في

بلد إسلامي كسورية! دون أن يرف جفن أحد، أو يدفع

أحد إلى نقاش الموضوع واستضافة من يعارض هذا

الحظر والمتضررين منه؟!

يُصاب المرء بالدهشة حين يرى سرعة القيادة

السورية في تطبيق القرار؛ دون أن تستشير أحداً أو تطرح

الموضوع؛ ولو صورياً على مجلس الشعب السوري؛ كما

فعلت دول مثل فرنسا، وكأن سورية البلد الإسلامي

حريصة على العلمانية بأشد ما هي بريطانيا؛ الذي عارض

وزير من وزرائها حظر النقاب كونه يقود إلى التشدد،

ويقلص مساحة الحرية والتسامح!

بالإضافة إلى أن حرص الحكومة السورية على

العلمانية تأكيد جديد على مفهوم العلمانية، إذ نتمنى أن

يطبق العلمانية السياسية التي تعني مساواة الجميع وفصل

السلطات، وتخلي الرئيس السوري بشار الأسد على

منصبه كرئيس أعلى للقضاء السوري، والتخلي -أيضاً-

عن فرض حزب البعث وصياً على الأمة السورية منذ

عقود؛ من خلال مادة منصوص عليها في الدستور بأن

الحزب قائد الدولة والمجتمع، هل هذه هي العلمانية

ومفهومها؟؟ فتبعيض العلمانية بجعل حلال بعضها

للنظام، وتحريم بعضها الآخر؛ هو السائر الآن في سورية!

طبعاً القرار السوري كعادة كل القرارات الأمنية لا

يُعلن على لسان أي مسؤول، ولا تتبناه أية دائرة حكومية،

تماماً كما يحصل مع اعتقالات معارضين، أو الإفراج

عنهم؛ يُترك الأمر لوكلاء الحكومة وللتكهانات بأن تأخذ

مداها، ولا تتحمل الحكومة مسؤولية ما يقال، وما

سيترتب على الأمر؟!

هل الحرية تتجزأ؟ هل الاحتلال يتجزأ؟ هل

المقاومة تتجزأ؟ هل النقاب وشرعيته تتجزأ؟

بالطبع الجواب الطبيعي والمنطقي هو لا يتجزأ،

ولكن في الحالة السورية يتجزأ على ما يبدو، تماماً كحال

الكثير من القضايا المنطقية التي لا تتجزأ ولا تتبعض،

فبينما نرى الانتقادات الواسعة النطاق على حظر النقاب

في فرنسا؛ وحتى الآن بالتأكيد لم يتم حظره، نرى الصمت

المريب على الوضع في سورية، لا أدري لمن يخدم هكذا

قرار، وبالطبع يذهب سدنة الحكومة إلى القول: إن

النقاب مستورد من خارج سورية، في إشارة إلى دول

الخليج العربي والسعودية تحديداً، وما يودون تسميته

بالوهابية، أما (الميني جوب) فهو اللباس السوري العريق والأصيل؛ برأي هذا الصنف؟؟

وبالتالي؛ ما الذي سيقوله هؤلاء لمسلسل باب الحارة والصورة التي أعطوها لسورية من خلال ذلك المسلسل الذي حطم أرقاماً قياسية في مشاهدته، وصوّر نساء سورية في ذلك اللباس المحتشم الذي كان لا تُرى حتى أعين من خلفه، فلم يكن حتى نقاباً؟! هل كانت السلطة من خلال باب الحارة تروج للنقاب والبرقع وما إلى ذلك؟ أم أنها كانت تعكس حقيقة الشعب السوري وحقيقة سورية؟!

وبانتظار موقف السادة العلماء وقادة الحركات الإسلامية من ذلك التبويض والتجزئة التي يمارسه بعضهم إزاء نقاب فرنسا ونقاب سورية.

### عن «حزب التحرير» بمناسبة «مؤتمر البريستول» مريب الرنتاوي، «الدستور» ٢٠١٠/٧/١٦

كنت أنوي المشاركة في مؤتمر لحزب التحرير، كان من المقرر عقده في فندق البريستول في بيروت الأحد المقبل، تلبية لدعوة تلقيتها من عثمان بخاش - مدير المكتب الإعلامي المركزي للحزب -؛ للاطلاع على «مواقف الحزب من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة».

ولأنني أقف على مسافة كبيرة؛ سياسياً وفكرياً من الحزب؛ ستطبع بلا شك كتاباتي ومناقشاتي في المؤتمر وعنه، فقد قبلت الدعوة شاكراً، على أن أتكفل شخصياً بتكاليف السفر والإقامة.

لكن تفاعلات الساعات الثماني والأربعين الماضية في لبنان قد تضع مصير الحزب و«شرعيته»

و«ترخيصه» على المحك، وليس مصير «مؤتمر البريستول» فحسب، فمجلس الأمن المركزي اللبناني راجع وضعية الحزب القانونية والأمنية، وأوصى مجلس الوزراء بإجراء مراجعة مماثلة لوضعية حزب، نال الموافقة على «طلب العلم والخبر» رقم ١٨٢ - اد، بتاريخ ١١ أيار ٢٠٠٦، زمن وزير الداخلية بالوكالة أحمد، فتفت أحد أبرز صقور تيار المستقبل وأشد خصوم حزب الله وسوريا.

ملف الحزب والمؤتمر استقر الآن في يد وزير الداخلية والبلديات زياد بارود، المحسوب على «كوتا رئيس الجمهورية»، وثمة من المعلومات التي تداولتها الصحف ووسائل الإعلام اللبنانية؛ ما يكفي للاعتقاد بأن المؤتمر سيُلغى، وأن الحزب سيواجه بعد حين، قد لا يكون بعيداً، قرار الحل.

في خلفية العلاقة بين الحزب المحظور في مختلف الدول العربية من جهة، والحكومة اللبنانية من جهة؛ بات مؤكداً أن فتفت وتياره إنما أيدوا «شرعنة» حزب التحرير؛ لا حباً به، ولا شغفاً بالتعددية والديمقراطية؛ وإنما «نكاية بالطهارة»؛ كما يقول المثل الشعبي الذي يحظر قانون المطبوعات نشره كاملاً، فقد جاءت موافقة حكومة السنيورة على ترخيص الحزب في ذروة الصدام مع حزب الله بما يمثل ومن يمثل، وبعد ١٥ شهراً فقط من اغتيال الحريري.

وقد ظن هؤلاء من منظور «مذهبي سني ضيق الأفق» أن هذا الحزب سيصيب الحب صافياً في طاحونتهم الفتوية، فإذا بالسحر ينقلب على الساحر، والحزب الذي ظل على طروحاته منذ تأسيسه على يد تقي الدين النبهاني عام ٩٥٣؛ يبدو عصياً على الانصياع للمستقبل، والتطوع لخدمة أجندته السياسية.

ويمكن القول الآن ومن دون تردد: إن استراتيجية

إعادة التوجيه (Redirection) التي تحدث عنها سيمور هيرش بالتفصيل في تحقيقه في «النيويورك»؛ افترضت من ضمن ما افترضت: توظيف حزب التحرير؛ وليس التيار السلفي فحسب، في مواجهة إيران وحلفائها وأصدقائها وأعوانها.

سيمور هيرش موضع «فتح الإسلام» في مندرجات هذه الاستراتيجية، ولم يدرج حزب التحرير -ربما لأنه غير مسلح- في سياقاتها، وها نحن نفعل هذا بدورنا.

واللافت حقاً في توقيت «يقظة» الحكومة اللبنانية ومجلسها المركزي على «خطورة» حزب التحرير وتهديده الأمني أنها تأتي مترامنة مع حملة عالمية ضد الحزب، لا أحد يزعم أنها منسقة، ولكن لا أحد يستطيع أن يجزم بأنها ليست كذلك، وقد أوردت صحيفة «الأخبار» اللبنانية بالأمس أن الحزب لم يجد فندقاً أمريكياً واحداً يقبل باستضافة مؤتمر له، وأن حملة ملاحقة واعتقالات لأعضاء الحزب في عدة دول قد بدأت في عدة دول.

ففي فلسطين منعت السلطة الفلسطينية أنصار الحزب من دخول مسجد يصلون فيه عادة.

أما في غزة؛ فاعتقلت الأجهزة الأمنية التابعة لحركة حماس مجموعة من شباب الحزب كانوا يعدّون لنشاط.

ومن فلسطين إلى بنغلادش؛ اعتقلت السلطات هناك قبل أربعة أيام أربعة شباب، مدعية وجود علاقة بين الحزب و«جماعة الإسلام»؛ رغم تأكيد حزب التحرير أنه لا علاقة به بالمسلحين أو بمجرمي الحروب.

الصحيفة التي تحدثت عن انتشار واسع للحزب في عدد من الدول العربية والإسلامية، قالت أن عدد معتقله في أوزبكستان وحدها يناهز السبعة آلاف معتقل.

ما فعله فتفت والمستقبل في لبنان، فعلته السلطة والمنظمة في رام الله؛ في السياق نفسه، وضمن استراتيجية إعادة التوجيه ذاتها، ظناً منها أن الحزب قد يشكل رديف احتياطي في حرب السلطة على حماس والإخوان، لكن الحزب برهن من جديد أنه يفضل خوض معاركه منفرداً ومستقلاً، ضد حماس حركة وحكومة، وضد السلطة والمنظمة على حد سواء، ما جعله هدفاً مشتركاً لأجهزة الأمن وهرواتها في غزة والخليل على حد سواء، وربما يكون «العداء لحزب التحرير» الآن هو القاسم المشترك الوحيد بين سلطة رام الله وحكومة غزة؟

قد لا يكون من السهل الاقتراب من حزب التحرير، وفهم «جوانياته»، وقد يكون استمراره كحزب نخبوي طوال هذه العقود الستة -برغم القمع والخطر والاعتقال والملاحقة- أمراً محيراً، وقد يكون انتشاره الآسيوي الواسع -الذي تسبب في حظره في روسيا وألمانيا إلى جانب معظم الدول العربية والإسلامية- لغزاً عصياً على التفكيك، وقد تكون مواقفه -التي ظلت على حالها برغم تعاقب الأنظمة والمعسكرات والإيديولوجيات وخرائط القوى وموازينها على الساحتين الإقليمية والدولية- أمراً مثيراً للفضول المعرفي، وقد تكون «مشاركاته الفكرية» مع «القاعدة»؛ خصوصاً لجهة «تكفير» الأنظمة والحكومات أمراً جالباً للشبهات، وقد يكون امتناعه عن ممارسة أي شكل من أشكال المقاومة في فلسطين ضد الاحتلال والاستيطان أمراً جالباً للاتهامات، وقد يكون.. وقد يكون!

ولقد كنت من باب الفضول المعرفي أرغب في مناقشة هذا المسائل وكثير غيرها مع قادة الحزب ومفكره، لكن مقتضيات «مرحلة ما بعد فشل استراتيجية إعادة التوجيه» قد لا تسمح لنا بذلك، فإلى مناسبة أخرى.



جريمة سب عائشة وخرافة  
شتم علي رضي الله عنهما

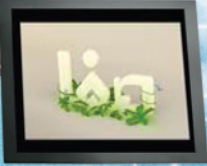
لماذا انفجرت  
مدينة زاهدان الإيرانية؟!

اشتباك برج أبي حيدر  
هل كان معركة بالإنابة؟

# مرصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة  
الراصد - العدد الثامن والثمانون - شوال ١٤٣١ هـ



## الإعلام.. وترسيخ علو التوحيد والسنة





## المحتويات

### فاتحة القول

- ٢ ..... الإعلام وترسيخ علو التوحيد والسنة

### فرق ومذاهب

- ٤ ..... سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (٤) برهان غليون

### سطور من الذاكرة

- ١٠ ..... جريمة سب عائشة، وخرافة شتم علي عليه السلام

### دراسات

- ١٥ ..... نافذة سنة إيران إلى العالم - لماذا انفجرت مدينة زاهدان الإيرانية؟

- ١٦ ..... منطلقات الحدائين للطعن في مصادر الإسلام (٢-٣)

- ٢١ ..... المتشعبة بين: الالتزام الأخلاقي، والالتزام الأيديولوجي

- ٢٤ ..... موسوعة مصطلحات الشيعة (٤): «حرف الناء»

- ٢٦ ..... يوم السقيفة (١) حوار السقيفة، ومواقف الأنصار عليه السلام (١)

### كتاب الشهر

- ٢٢ ..... التقريب بين السنة والشيعة: رؤية سياسية

### قالوا

- ٣٦ ..... جولة الصحافة

- ٣٨ ..... التطرف الكنسي

- ٣٩ ..... لا يجوز استمرار الانقسام في مشيخة العقل، والحل باستقالة الشيوخ

- ٤٠ ..... أسرار منع ترشيح شيخ مشايخ الطرق الصوفية للمجمع الانتخابي

- ٤١ ..... لماذا تتركون ياسر الحبيب يؤذي أهل الخليج؟

- ٤٢ ..... اعتراف طهران بجرائمها في المسجد الحرام!!

- ٤٣ ..... النفوذ الإيراني في أفغانستان

- ٤٦ ..... تغيير المناهج الدراسية في العراق وفقاً للهوى الإيراني!

- ٤٩ ..... مسلسل القعقاع بن عمرو التميمي

- ٥٢ ..... من فعاليات فرقة البهرة وفرقة الآفا خانية

- ٥٤ ..... انبعاث الصوفية من جديد

- ٥٥ ..... تصادم الأحباش وحزب الله

- ٥٥ ..... الأحباش.. من الحبشة إلى أحضان المخابرات السورية

- ٥٧ ..... اشتباك برج أبي حيدر.. هل كان معركة بالإنابة؟

- ٦٠ ..... كشف وتفكيك مخطط إرهابي يستهدف البحرين

- ٦٣ ..... صور الإمام علي!

- ٦٦ ..... رفيق خامنئي في السجن: السلطة غيرت آية الله من نقي إلى قمعي!

- ٧١ ..... خارطة طريق للشيعة في السعودية: أهل القطيف بين رؤيتين

جُرُالد

www.alrased.net



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(الثامن والثمانون)

شوال - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net  
info@alrased.net

الدفنين والمتداول بين المسلمين اليوم؛ لكنكم في نفس الوقت ترون الروايات المتواترة عندكم على تحريف القرآن الكريم، وتبجلون وتعظمون القائلين بهذا القول، فما هذا التناقض؟!

٤ - ما هي أدلتكم الصحيحة على ما تنسبونه لأئمتكم من صفات الله ﷻ؛ كعلم الغيب، والإحياء والإماتة، والتحكم بمصائر الناس بدخول الجنة أو النار، وهذا كله يتعارض مع صريح ومحكم القرآن الكريم؟

هذه هي الأسئلة الأساسية التي دارت عليها المناظرات منذ سنوات، ولا يزال الشيعة يعجزون عن إثبات معتقدتهم، ويلجؤون للهروب من ذلك بعدة وسائل، مثل:

- (١) المراوغة في الإجابة، والخروج عن نقطة البحث؛ حسب تعبير الشيخ عدنان عرور.
- (٢) محاولة تخطي السؤال؛ من خلال الإطالة في الجواب، والإطناب في سرد الروايات.
- (٣) فتح محاور فرعية جديدة للنقاش.
- (٤) بدل الإجابة يتم إلقاء شبهات واتهامات، أو الادعاء بأن أهل السنة يفعلون مثل الشيعة.

ومما يدل على عجز الشيعة لليوم عن الإجابة على هذه الأسئلة التي تنصر التوحيد والسنة، وتعرى الشرك والبدعة والخرافة؛ لجوء الشيعة لإصدار الفتاوى بتحريم مشاهدة هذه القنوات السننية والمناظرات الرمضانية، ومعلوم أن هذه حجة العاجز والخاسر! فإن كنتم على الحق والإمام الغائب يرشدكم ويؤيدكم؛ فلماذا تهربون من المناظرة العلنية وتحرمون مشاهدتها؟؟!

وحين لم تجد هذه الفتاوى في منع الشيعة من مشاهدة المناظرات؛ لجأ الشيعة إلى تخصيص بعض البرامج في

محورية دور الإعلام ليست موضع جدال بين العقلاء؛ لكن الجدال يدور في تقييم هذا الدور، فمن أمثلة الدور السلبي للإعلام: ما كشفته دراسة مركز البحوث الجنائية والاجتماعية بالقاهرة؛ من أن معظم حالات الطلاق التي شهدتها مصر في العام الماضي كان السبب الرئيس فيها هو فتيات «الفيديو الكليب» على الفضائيات.

أما عن الدور الإيجابي للإعلام؛ فمن أبرز أمثله: انتشار التدين، وحسن الخلق، ونبذ الخرافات والأساطير؛ بفضل جهود القنوات الفضائية الإسلامية والملمتمة، وما قدمته من برامج وفعاليات؛ كان من آخرها المناظرات الرمضانية على قناتي: «المستقلة و صفا».

هذه المناظرات نصرت التوحيد والسنة، وأظهرت وسطية الإسلام وسماحته، ونبذ للخلو والتكفير، وأظهرت رفض الإسلام لتأليه بعض البشر؛ مهما كان فضلهم ومكانتهم، وأكدت على بطلان الخرافات والأساطير التي تنسج حول بعض الأولياء والصالحين.

© ورغم مرور عدة سنوات على بدء قناة «المستقلة» بالمناظرات الرمضانية؛ من خلال برنامج «الحوار الصريح بعد التراويح»؛ إلا أن علماء الشيعة لا يزالون عاجزين عن الإجابة على الأسئلة الرئيسة، وهي:

١ - هل يمكنكم إثبات ركنية الإيمان بالإمامة من القرآن بآية محكمة صريحة؟

٢ - لماذا تكفرون سائر المسلمين من سنة وزيدية وإسماعيلية لأنهم لا يؤمنون بمهديكم المزعوم الذي لم تستطيعوا إثبات وجوده إلى اليوم بدليل محكم من القرآن أو السنة؟

٣ - تدعون أنكم تؤمنون بالقرآن الكريم الموجود بين

قنواتهم للرد على أسئلة الشيعة التي ينقلونها عن علماء السنة في المناظرات، وطبعاً تكون هذه الإجابات بغياب الطرف السني، فيكون المجال واسعاً لهؤلاء المنهزمين في الكذب والمراوغة في الجواب!!

**ومن قوة تأثير هذه المناظرات:** كشف حقيقة المعتقد التكفيري الشيعي لكل المسلمين؛ من خلال رضوخ المرجع الأعلى للشيعة في العراق علي السيستاني لضربات أسئلة د. محمد الهاشمي المتكررة عن دليله ومبرر تكفيره لجميع المسلمين وتخليدهم في النار؛ بسبب عدم إيمانهم بالأئمة الإثني عشر؛ الذين لم يُثبت الشيعة إمامتهم بدليل محكم من القرآن، فاضطر مكتب السيستاني إلى إرسال بيان لقناة «المستقلة» يعتبر فيه أن من لم يؤمن بالأئمة الإثني عشر مسلم، لكن د. الهاشمي لم تنطل عليه حيلة مكتب السيستاني؛ فردّ بأن أئمة الشيعة يحكمون للمخالفين بالإسلام، ومع ذلك يحكمون عليهم بالخلود في النار، وأن هذا هو محور الخلاف، ولذلك طالب د. الهاشمي بأن يتقدم السيستاني خطوة إلى الأمام، وأن يعلن براءته من الحكم على أهل السنة وجميع منكري الإمامة بالخلود في النار، وإلى الآن نتظر رد السيستاني؟!

**ومما يدل على حقيقة الغلو والتطرف الشيعي المعاصر:** أنه كلما جاء صوت شيعي معتدل يسعى لنوع من التفاهم والتقارب الحقيقي؛ من خلال نبذ بعض الأساطير والخرافات الشيعية التي ليس لها مستند شرعي؛ قام الشيعة بتكفيره، وسبّه، ومهاجمته، ورفض كل طروحاته، وقد شاهد المسلمون موقف الشيعة المتشنج من الشيخ علي الأمين على قناة «المستقلة»، هذا الموقف الذي يعد امتداداً لموقف «حزب الله» الذي قام من قبل بالاعتداء على مكاتب الشيخ علي الأمين، والاستيلاء عليها، وتحويلها إلى مقرات للحزب!!

ومن قبل تعرض الأستاذ أحمد الكاتب لمثل هذا الاضطهاد الشيعي، فإن كان هذا موقف الشيعة من عقلائهم ومعتدليهم؛ فكيف سيكون موقفهم من مخالفينهم من أهل السنة؟!

**ومن مظاهر قوة دور الإعلام في نصره الحق والتوحيد:**

المسلسلات التاريخية ذات السيناريو المدققة تاريخياً وشرعياً -مع وجود أخطاء ومخالفات في التنفيذ؛ لا نوافق عليها، مثل: الموسيقى، والتجسيد لبعض الشخصيات المرموقة، وطريقة ظهور النساء-؛ والتي سببت قلق وإرباك شديد للشيعة الذين يقومون دوماً بنشر الأكاذيب التاريخية؛ لترويج التشيع بين البسطاء، فكلنا يذكر الهجمة الشيعية قبل سنين على مسلسل أبو جعفر المنصور، أو الحملة الشيعية الذكية ضد مسلسل القعقاع؛ والتي جاءت بلسان بعض السنة، ونشرت في مواقع شقيقة لـ «الراصد» معروفة بمناهضة التشيع، وللدكتور طه الدليمي مقال في باب «جولة الصحافة» من هذا العدد حول مسلسل القعقاع ننصح بمطالعه، ولا يفوتنا التذكير بالحملة المعادية المنظمة التي تعرض لها مسلسل الحسن والحسين؛ والتي عطلت تصويره في عدة دول سنية؛ بسبب الوشائات الشيعية المغرضة، ولأن لم يتم عرضه.

**إن سلامة معتقد المسلمين ووحدتهم على المعتقد الصحيح** هما بداية طريق نهضتهم وعزهم، فحين تبنى المسلمون دين الله ﷻ الذي جاء به النبي ﷺ عمّروا الدنيا، وسادوها بالحق والعدل، وحين كانت تخرج فئة تحاول خلخله سلامة الدين؛ كان الصحابة وآل البيت يحاربونها ويفضحونها؛ كالمرتدين زمن الصديق ﷺ، والخوارج زمن علي بن أبي طالب ﷺ.

**وهذا هو السبيل الذي به يكون عزنا اليوم:** حماية سلامة الدين، والاجتماع عليه؛ وليس الاجتماع على تحالف سياسي، أو محور ممانعة؛ بينما نحن مختلفون في الدين والعقيدة!!

**إن استغلال مكانة وقوة الإعلام لنشر الإسلام الصحيح** خطوة على الطريق الصحيح، لا بد من دعمهما، وترسيخها، وزيادة مساحتها لتشمل اللغات الأساسية للمسلمين أولاً، وللعالم ثانياً، وتشمل مختلف الوسائط الإعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية.

**كما أننا نؤكد على ضرورة الاستفادة من هذه المناظرات؛** من خلال خدمتها بالتلخيص، وانتقاء المقاطع المؤثرة، ونشرها في شبكة الإنترنت مما يساعد على نشرها بشكل واسع.

وقد قضى برهان غليون فترة طفولته وشبابه في مدينة حمص؛ فتلقى بها تعليمه الابتدائي والثانوي، ليتقل بعد ذلك إلى العاصمة السورية «دمشق»؛ حيث التحق بالجامعة لدراسة الآداب وعلم الاجتماع؛ ليجتاز امتحانات الليسانس بتفوق، وهو ما دفعه إلى استكمال دراساته العليا في العاصمة الفرنسية «باريس»؛ فحصل على درجة الدكتوراة في علم الاجتماع السياسي وهو لم يكمل بعد الثلاثين من عمره؛ وذلك عام ١٩٧٤م - ١٣٩٣هـ، ليتم تعيينه بعدها بعام واحد أستاذاً لعلم الاجتماع السياسي بجامعة الجزائر، وذلك في الفترة من ١٩٧٥م - ١٣٩٤هـ، وحتى ١٩٧٨م - ١٣٩٨هـ.

ظل برهان غليون طيلة سنوات عمله الثلاث في الجزائر عاكفاً على الدراسات الفلسفية والعلوم الإنسانية، حتى أنه وبعد العودة إلى باريس بأربع سنوات فقط تمكن من الحصول على درجة دكتوراة ثانية في مجال الفلسفة والعلوم الإنسانية من جامعة باريس الأولى «السوربون»؛ وذلك عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ.

بعد ذلك بسنوات، تم تعيين برهان غليون أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة «السوربون»، في الفترة من ١٩٩٠م - ١٤١٠هـ، وحتى ١٩٩٤م - ١٤١٤هـ، ثم عين في عام ١٩٩٤م أستاذاً للحضارة والمجتمع العربي بنفس الجامعة، ثم رئيساً منتخباً بقسم الدراسات الشرقية المعاصرة في العام نفسه.

#### أسامة الهتمي - خاص بـ «الرائد»

على الرغم من أن الدكتور برهان غليون ليس من الأكاديميين المتخصصين في العلوم الإسلامية؛ إذ هو في الأصل أستاذ علم اجتماع؛ الأمر الذي لم يمنح كتاباته ضجة فكرية أو جدلاً إعلامياً كغيرها من كتابات أغلبية الكتاب والمفكرين العلمانيين في عالمنا العربي والإسلامي؛ إلا أنه استطاع أن يحتل لنفسه مركزاً متقدماً بين النشطاء من المفكرين العلمانيين الذين حملوا على عاتقهم نشر القيم العلمانية تحت لافتة التحديث المزعومة في العالم العربي؛ حيث تمكن برهان غليون إلى حد كبير من توظيف مجال تخصصه في مجال علم الاجتماع في أن يربط بين الحداثة والتحديث من ناحية، وبين العلمانية وقيمها من ناحية أخرى؛ من خلال الإطار الاجتماعي السياسي.

#### ❧ ولادته وتعليمه:

ولد برهان غليون لأسرة متوسطة الحال، في مدينة حمص السورية، عام ١٩٤٥م - ١٣٦٤هـ، أي أن عينه قد تفتحت على مخاض مرحلة سياسية عصيبة إلى أقصى درجة؛ حيث منبت الجيوش العربية بهزيمتها الأولى على يد عصابات الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨م؛ والتي تمكنت -أيضاً- من أن تنتزع قراراً دولياً ظالماً يقضي بتقسيم الأراضي الفلسطينية بين العرب واليهود النازحين من شتى بقاع الأرض؛ وهو ما كان له أثره الكبير في وعي وإدراك برهان غليون وأبناء جيله كله.



## ❖ مهامه ومناصبه:

لقد أتاح وجود برهان غليون في باريس -فضلاً عن تنقله بين العديد من الجامعات العربية والأجنبية - أن تتسع دائرة مشاركته العلمية والبحثية في مجال العلوم الإنسانية -فضلاً عن توليه لبعض المناصب ذات العلاقة بنفس المجال -، فكان من بين ما تولاه غليون وشارك فيه:

١ - منصب مستشار بمنظمة اليونسكو الدولية.

٢ - عضوية الهيئة الاستشارية لمجلة «المغرب» الصادرة عن معهد العلوم السياسية، ورئاسة مجلس الوزراء الفرنسية.

٣ - تولي رئاسة مركز دراسات الشرق المعاصر بجامعة «السوربون»، منذ عام ١٩٩٣م - ١٤١٣هـ وحتى الآن.

٤ - مدير أبحاث بمتدى العالم الثالث.

٥ - عضو في الجمعية الدولية لعلم الاجتماع.

٦ - عضو الرابطة الفرنسية للدراسات العربية.

٧ - عضو هيئة تحرير مجلة الشعوب المتوسطة

بباريس.

٨ - عضو الهيئة التحريرية لمجلة «روافد متوسطة»

بباريس.

٩ - عضو في هيئة تحرير الدراسات الشرقية بباريس.

## ❖ أبحاثه ودراساته:

يعد برهان غليون واحداً من الكتاب العلمانيين المعروفين بغزارة إنتاجه الفكري؛ سواء الفردي أو الذي جاء بالاشتراك مع كتاب آخرين، كما أنه تنوع بين اللغة العربية وبين لغات أخرى من بينها الإنجليزية والفرنسية.

ومن بين أهم تلك المؤلفات بالعربية:

• «بيان من أجل الديمقراطية».

• «المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات».

• «اغتيال العقل».

• «نظام الطائفية من الدولة إلى القبيلة».

• «الوعي الذاتي».

• «ما بعد الخليج أو عصر المواجهات الكبرى».

• «نقد السياسة الدولة والدين».

• «المحنة العربية الدولة ضد الأمة».

• «حوارات من عصر الحرب الأهلية».

• «حوار الدولة والدين مع سمير أمين».

• «النظام السياسي في الاسلام» مع محمد سليم

العوا.

وله العديد من المؤلفات بغير العربية، وبعضها

بالاشتراك مع باحثين غربيين.

ولعل الملاحظة الأهم حول تلك المؤلفات هي:

أنها تركزت على الجانب الاجتماعي والسياسي محل اهتمام الكاتب - كما أشرنا سابقاً -؛ حتى أن برهان غليون ومؤلفاته كانت مادة للبحث للكثير من الدارسين الذين تناولوا رؤيته السياسية، ومن ذلك كتاب الباحث عبد السلام الطويل: «فكر برهان غليون حول الدولة العربية الراهنة، وأسئلة عن نهاية الاستبداد».

## ❖ مذهبه الفكري:

على الرغم من أن الكثير من أفكار برهان غليون تختلف في ظاهرها مع أطروحات بعض العلمانيين العرب فيما يخص مفاهيم الحداثة والعلمانية والموقف من الحركة الإسلامية؛ إلا أن ثمة مشتركاً أساسياً يجمع بين هؤلاء جميعاً، وهو العلاقة بين الدين والدولة؛ إذ أن البوصلة الأساسية لهم جميعاً هي تنحية الدين عن الحياة السياسية جملةً وتفصيلاً، فدوره عند أغلبية العلمانيين لا يتجاوز حدود علاقة الفرد بربه، في حين يمتد عند البعض إلى التحلي ببعض أخلاقياته

وسلوكياته؛ بشرط أن لا تكون أحد محددات التمييز في المجتمع.

وكغيره من العلمانيين لا تمثل أطروحات برهان غليون سوى إعادة صياغات لأفكار قديمة تناولتها العديد من الأقسام العلمانية طوال القرن الميلادي الماضي، وهي الأفكار التي تم تنفيذها آلاف المرات من قبل الكتاب والباحثين الإسلاميين، غير أن العلمانيين - ومن بينهم غليون - يصرون على إعادتها وتكرارها؛ دون الالتفات إلى ردها ودحضها، وهو ما يعكس إلى أي مدى يتبعده هؤلاء عن منهج البحث العلمي الموضوعي، منساقين في ذلك وراء أهوائهم التي لا تستند إلى ثوابت علمية!

#### ❖ أزمة العلمانية:

في حوار صوتي له على شبكة «العلمانيين العرب» يرى برهان غليون أن هناك ثلاث نقاط مهمة يجب طرحها في إطار النقاش حول تطوير العمل من أجل توسيع دائرة انتشار العلمانية في العالم العربي، تتمثل النقطة الأولى في أصل العلمانية، وما تنطوي عليه، في حين تتمحور النقطة الثانية حول ماهية مشكلة العلمانية في بلداننا العربية، أما النقطة الثالثة؛ فتدور حول طبيعة الردود المطلوبة لتحسين أداء العلمانية، وانتشار قيمها.

وفيما يتعلق بالنقطة الأولى؛ يقول غليون: «إنه ساد كثيراً في بلداننا العربية أن العلمانية ترتبط بالأديان، وأن هناك أديان تساهم أو تعتمد إلى حد كبير مبادئ العلمانية وتدعو إليها؛ لهذا فقد نشأت العلمانية في هذه البلدان ومنها البلدان المسيحية؛ حيث قيل: إن المسيحية تميز بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية استناداً إلى مقولة: «دع ما لقيصر لقيصر، ودع ما لله لله»؛ وهو الأمر الذي يفسر لدى أصحاب هذا الرأي نشوء العلمانية في أوروبا

والمجتمعات المسيحية».

ويستطرد غليون قائلاً: «إنه في المقابل قيل دائماً أن مشكلة العلمانية في البلدان العربية أن الإسلام لا يميز بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية؛ وهو ما أوجد عداءً مستحكماً للعلمانية في الدول العربية».

ويتهيئ غليون بعد استعراض هذا الموقف إلى القول بأنه تجسيد للرؤية السائدة لدى الكثير من العرب؛ ومع ذلك فإنه يرى أن هذه الرؤية تفسر بسيط وخاطئ في نفس الوقت، فالأديان هي صنع المجتمعات وليست المجتمعات صنع الأديان والمسيحية؛ التي كانت تلح على عدم المساس بالقضايا السياسية، نجد أن مجتمعاتها هي التي ساهمت في وجود أكبر قوة دينية حاولت أن تسيطر على السلطة السياسية، وهي سلطة البابوية؛ إذ اليوم توجد دولة دينية يرأسها رجل دين وهي دولة «الفاتيكان»، وبالتالي فالعقيدة الدينية يمكن أن تكون ميالة بالعمق للفصل بين السلطتين الزمنية والروحية؛ لكن التاريخ يقضي بالعكس تماماً.

ويضيف غليون أنه في مقابل ذلك نرى في تاريخ الإسلام فصلاً بين سلطة الفقهاء والعلماء، وبين سلطة الحكام السياسيين؛ فمعاوية بن أبي سفيان وضع حداً لنفوذ العلماء وأهل الفقه، وفرض عليهم ألا يتدخلوا في الشؤون السياسية، ثم شيئاً فشيئاً أصبحت الدولة هي مالكة للدين ولرجال الدين، وهي التي تعينهم، وتدفع لهم رواتبهم؛ وهذا تقليد سائد حتى اليوم، وبالتالي فإن دعوى هؤلاء كلام مكرور وفارغ».

والملاحظ مما سبق أن برهان غليون لم يكتف فقط بالتنظير للعلمانية والتأصيل لها، ولكنه مهموم -أيضاً- بالبحث عن حلول للإشكاليات المعيقة لانتشار قيم ومفاهيم العلمانية في البلدان العربية، وهي

الإشكاليات التي يأتي على رأسها تبني الكثيرين لما اعتبره كلاماً فارغاً وخاطئاً؛ حيث يعتقد هؤلاء أن العداء المستحكم للعلمانية في البلدان العربية ينبع من الاعتقاد بأن الإسلام لا يميز بين السلطين الزمنية والروحية، وأن المجتمعات المسيحية هي التي رعت وتبنت العلمانية؛ نظراً لأن جوهر العقيدة المسيحية ذاته ينص على هذا الفصل بين السلطين.

**وكلام غليون لا يخلو من مغالطين بيتين، تتمثل الأولى في محاولته الإيهام بأن الإسلاميين يقولون بأن الإسلام لا يفصل بين السلطين الزمنية والروحية، وهو كلام لا صحة له؛ فالإسلام يتعامل مع الحاكم باعتباره بشراً لا قداسة له؛ وبالتالي يسري عليه ما يسري على البشر من الخطأ، كما أن طاعته باعتباره ولياً للأمر، لا تتجاوز حدود طاعته هو نفسه لأوامر الله ونواهيه، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، فطاعة ولي الأمر كما أبانت الآية مرتبطة ارتباطاً رئيساً بطاعة الله ورسوله، بدليل أن الحكم النهائي في حال حدوث خلاف وتنازع بين الرعية وولي الأمر - وهو أمر وارد - لله ﷻ.**

**ويروى عن الإمام البخاري رحمه الله أنه قال: بعث النبي ﷺ سرية وأمّر عليهم رجلاً من الأنصار، وأمّره أن يطيعوه، فغضب؛ وقال: أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدت ناراً، ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً، فلما همّوا بالدخول؛ فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار؛ أفندخلها؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار، وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال: «لو دخلوها ما خرجوا**

**منها أبداً! إنما الطاعة في المعروف».**

**فالطاعة للحاكم إذن ليست طاعة مطلقة؛ فهي مقيدة بمدى اتباع هذا الحاكم بما أمر الله ونهى، وهو الأساس الذي بني عليه الحكم في الإسلام؛ فهو لم يشترط أن يكون الحاكم أو الخليفة أو الأمير أفقه الفقهاء أو أعلم العلماء، ولكنه وضع شروطاً ومعايير أخرى؛ ترتبط أساساً باستحقاقات السياسة والحكم وقيادة الجيوش في الحرب، وذلك عكس ما يحاول العلمانيون أن يروجوا ويشيعوا بأن الإسلاميين يدعون إلى حكومة سلطة دينية بمعناها الكهنوتي، أي: حكومة يتحكم في إدارتها رجال الدين، وبالتالي فإن كل ما يصدر عنهم هو أوامر وتعليمات إلهية سماوية، لا يجوز ردها أو الحوار حولها.**

**برغم أنهم يدركون جيداً أنه ليس في الإسلام مصطلح رجال الدين؛ إذ هو مصطلح نصراني يهودي، أما ما في الإسلام فهو عالم الدين، وهو منصب متاح لأي مسلم إذا أراد، فالعلم ليس منحصراً في طائفة دون أخرى، وليس باباً مفتوحاً لأحد دون الآخرين.**

**أما المغالطة الثانية؛ فتتعلق بالموقف العقدي للمسيحية؛ والتي تؤكد العديد من نصوص كتبها أنه مع الفصل بين السلطين الزمنية والروحية، فما تضمنته الكتب النصرانية لا يزيد عن مجموعة من القيم الأخلاقية والسلوكية التي لم تتطرق من قريب أو من بعيد لنظم الحكم أو السياسة، وبالتالي فإن إفراد المجتمعات المسيحية لدولة الفاتيكان التي تعبر عن تعاقب السلطين الزمنية والروحية؛ حيث يتولى البابا السلطين لا يعني مطلقاً الموقف العقدي للمسيحية؛ إذ يعلم الدكتور غليون وغيره من العلمانيين أن وجود هذه الدولة لم يكن إلا حلاً لتأزم العلاقة بين رجال الدين وبين رجال السياسة في**

أوروبا؛ بعد احتدام صراع مرير بينهما، أسفر عن سقوط الكثير من الضحايا؛ حيث كان يرغب رجال الكنيسة الأوروبيون في استمرار فرض سيطرتهم وهيمنتهم على الأوضاع، ليس انطلاقاً من موقف عقدي وأيدلوجي لدى هؤلاء، وإنما تعبيراً عن أطماعهم ورغبتهم في السيطرة، يدلل على ذلك أن النظام السياسي في الفاتيكان ليس مستمداً من الإنجيل المزعوم لديهم!

أما فيما يتعلق بالنموذج الذي استند إليه غليون في البرهنة على أن الواقع التاريخي قضى بعكس التصور التقليدي عن الإسلام في رفضه للعلمانية؛ حيث نسب لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنه حد من نفوذ الفقهاء وعلماء الدين، وأبعدهم عن الحياة السياسية؛ فهو احتجاج متهافت! لا يدل مطلقاً إلى ما رمى إليه غليون؛ إذ أننا لو افترضنا جدلاً ثبوت هذا لمعاوية رضي الله عنه؛ فإن ذلك لا يعني أن معاوية خرج عن حدود الاستغلال بالتعليمات والتوجيهات الإسلامية في حكمه للأمة، أو أنه نحى الإسلام جانباً؛ فذلك أبعد ما يكون عما كان عليه موقف الخليفة معاوية؛ حتى لو كان له رضي الله عنه بعض السياسات التي يمكن أن تكون محل خلاف أو نقد من قبل البعض.

#### ٣ العلمانية والحداثة:

لا يفتأ غليون أن يكرر خلال كتاباته الحديث عن ضرورة إجراء عملية التحديث في المجتمعات العربية؛ والتي بحسب تصوره لا يمكن أن تتم دون العلمانية التي هي (جزء من الثورة الحديثة)؛ إذ «نتجت عن بروز تطلعات جديدة، ونشوء النزعة الإنسانية، وتحسين شروط حياة الإنسان على الأرض، وبناء دولة تعتني بشئون الناس، وإيجاد مجتمع يتضامن مع الفقراء؛ فضلاً عن الإيمان بأن المجتمعات يمكن تحسينها، وأنها ليست معطى طبيعي حتمي لإرادة إلهية نهائية».

ويؤكد غليون بلهجة حاسمة أن «النقل أو التراث أو الدين لا يملك مفاتيح تحسين شروط حياة الإنسان على الأرض؛ وإنما هو جزء من تفكيره وإيمانه الخاص، أما إدارة شئون المجتمعات على الأرض فيجب أن تستند إلى العقل والرأس والنقاش، وتخضع للتعديل والتطوير؛ حسب تطور المعرفة البشرية، ومن هنا نشأت المعرفة الاجتماعية؛ فهي جزء من الحداثة، وبالتالي ليس من الممكن تصور أي حداثة بدون علمنة».

ثم يستطرد غليون ليوضح لنا مفهوم العلمنة؛ فيقول: «إن العلمنة بعد أساسي من أبعاد تحديث المجتمعات، فلا يمكن إيجاد دولة وطنية من دون التفكير في فكرة الحريات الفردية، والمساواة والعدالة داخل الدولة، يعين تجاوز مفهوم الملة والتمييز بين الناس أو الطوائف على أساس الانتماء الديني، فإذا استمر التمييز الديني لا يمكن إنشاء مواطنة، وبالتالي فإنه ينبغي الاختيار بين المواطنة أو الأخوة في الإيمان التي هي إنتاج القرون الوسطى».

ثم يكشف غليون بشكل واضح عن موقفه من ضرورة تنحية الدين عن مجالات التحديث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، فعلى الصعيد الاقتصادي -مثلاً- يقول غليون: «لا يمكن الدخول في الحداثة الاقتصادية من خلال مفاهيم الصدقة والزكاة والخراج والتوزيع العادل للثروة -وكلها مفاهيم إسلامية-؛ فلا بد من علم جديد، وفهم قوانين تراكم رأس المال والعمل الإداري، فليس هناك إمكانية من تصور حداثة بدون العلمنة».

وتعد المقولات السابقة تأكيداً واضحاً وبيّناً على علمانية برهان غليون؛ الذي يرى أن التحديث في البلدان العربية لا يمكن أن يتم بدون العلمنة التي ستسمح

ببناء دولة عصرية، يتمتع فيها المواطنون بكافة الحقوق الفردية، بالإضافة إلى قيم العدالة والمساواة.

وهو كلام لا ينم إلا عن سوء طوية! فتبعاً للمنهج الذي يتبعه غليون في دراساته الاجتماعية يمكن لنا أن نتساءل: أين تلك الدولة العلمانية التي توفرت فيها معايير دولة المواطنة - بحسب مصطلح غليون -؟! فالمسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية يعانون الكثير من التمييز والاضطهاد، والمهاجرون

في فرنسا تعرضوا لأبشع الانتهاكات من قبل الدولة الفرنسية، والعديد من الدول الأوروبية لم تعد تتورع عن التدخل في تقييد الحريات الشخصية للأفراد؛ مع أن كل هذه الدول نماذج لدول مؤسسة على قيم العلمانية.

كذلك فإن ما يطرحه غليون يتجاهل مساحة كبيرة من تاريخ الدولة الإسلامية في عصور ازدهارها؛ حيث استطاعت هذه الدولة أن تقدم نموذجاً لم يتكرر لتحقيق مفهوم المواطنة، فلم يكن النصراني أو اليهودي أو غيرهما من أتباع الديانات الأخرى يشعرون بالدونية أو بالتمييز بينهم وبين المسلمين، بل إن هذه الدولة بكل قدرها وجلالها سمحت في فترة من فتراتها لأن يكون المسئول عن خزانة يهودي أو نصراني، دون أن نجد استهجاناً أو نقداً من أحد الفقهاء أو العلماء، فالمعيار للاختيار لم يكن قائماً على أساس الدين، بل على أساس الكفاءة والإخلاص في العمل.

واستمراراً في منهجه المتهافت! يؤكد غليون وبلغه تقريرية أن التحديث الاقتصادي لا يمكن أن يتم من خلال

مفاهيم الصدقة والزكاة والخراج والتوزيع العادل للفني، وأن هذا التحديث يتطلب السير تبعاً للعلوم والنظريات الاقتصادية والإدارية الحديثة، وهو كما يتضح يكشف عن تجاهل للواقع وللموقف الإسلامي من المعرفة، فأما واقعياً فقد كشف ما ألم بالعالم مؤخراً مما أطلق عليه بالكارثة المالية العالمية عن براعة النظام الاقتصادي في الإسلام البعيد تماماً عن النظام الربوي؛ الذي يقوم عليه الاقتصاد العالمي، والذي كان السبب الرئيس في وقوع الكارثة التي لم يخرج منها العالم حتى الآن، وهو ما دفع بالعديد من الاقتصاديين الأمريكيين والأوروبيين إلى الإشادة بالنظام الاقتصادي الإسلامي، في حين طالب

**كذلك فإن ما يطرحه غليون يتجاهل مساحة كبيرة من تاريخ الدولة الإسلامية في عصور ازدهارها؛ حيث استطاعت هذه الدولة أن تقدم نموذجاً لم يتكرر لتحقيق مفهوم المواطنة**

البعض بضرورة دراسته والعمل وفقاً لمعايير وقيمه. من ناحية أخرى؛ فإن الإسلام لم يكن أبداً حجر عثرة أمام أتباعه للتعرف على معارف الآخرين والاستفادة من علومهم، بل إنه وعبر العشرات من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ قد حث المسلمين على ضرورة الاستفادة ونقل العلوم، وتطوير المعرفة بما يخدم المجتمع الإسلامي ويقوي شوكتهم، واشترط لذلك شرطاً واحداً؛ وهو أن لا يكون في ذلك مخالفة للأخلاقيات والقيم العليا التي افترضها الإسلام على أتباعه؛ فيخرجوا من دائرة العبادة التي هي سبب خلقهم إلى ما سواها.



عمر بن عبد العزيز عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وهذه القصة - الموجودة - أيضاً - في بعض كتب السنة - يستغلها الشيعة لمزيد من التشويه للأمويين، وكي يبيحوا لأنفسهم لعن الصحابة عليه السلام، وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، قائلين: إنه ما يمنعنا من لعن الصحابة؛ ما دام الأمويون قد لعنوا علياً؟

الخلاف بين علي ومعاوية:

يعود الخلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان إلى استشهاد ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان عليه السلام، فقد بويع علي بالخلافة بعد عثمان، الأمر الذي عارضه معاوية، وكان حينها والياً على الشام، مشروطاً أن يتم القصاص من قتلة عثمان أولاً، قبل أي شيء، أو تسليمهم له؛ كون عثمان من أقاربه، وكلاهما من بني أمية، في حين أن علياً كان يرى ضرورة مبايعة معاوية له كباقي المسلمين، وعدم صحة وضع أي شرط لهذه المبايعة.

أدّى هذا الخلاف فيما بعد إلى الحرب، فوقعت بين الطرفين معركة صفين سنة ٣٧ هـ، ثم لجأ الطرفان إلى التحكيم.

(١) ابتدأ حكم الأمويين من سنة ٤١ هـ عندما تنازل الحسن بن علي عليه السلام بالخلافة لمعاوية، واستمرت الدولة حتى سنة ١٣٢ هـ، عندما سقطت على أيدي العباسيين، أما حكم عمر بن عبد العزيز فقد استمر بين سنتي ٩٩ - ١٠١ هـ.

قام السجين الفار إلى لندن ياسر الحبيب بالاحتفال بيوم وفاة السيدة عائشة عليها السلام! وذلك في مسلسل مستمر من الطعن والتكفير الشيعي بحق الصحابة وأمّهات المؤمنين؛ والذي يتم علناً في الكتب والخطب والفضائيات؛ دون أن يجد هؤلاء الأشقياء من يوقع بهم العقوبة اللازمة، لتطاولهم على عرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتطاولهم على حرّامات الإسلام!!

ولكن من أمن العقوبة أساء الأدب، كل ذلك بسبب تفريط ولاية الأمر، أو بسبب تقاعس كثير من العلماء والجماعات عن الصّدق بكلمة الحق، والانتصار للنبي صلى الله عليه وآله وسلم! فكيف إذا كان الذي أمن العقوبة يجد - أيضاً - التأييد الصريح والضمني من مرجعيات الشيعة الدينية والسياسية؛ التي تنتفض فقط إذا مست أفكارهم الضالة أو مرجعياتهم المنحرفة؟!

ومع هذا السب العلني والموثق من الشيعة المعاصرين والاعتداء المتكرر دون وجه حق؛ إلا أنهم يدعون أنهم هم المظلومون! وأن السنة هم الذين يعتدون على آل البيت!! ولذلك تحفل مؤلفات الشيعة ومواقعهم الإلكترونية ومحاضراتهم بقصة مفادها أن رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب عليه السلام كان يُسب ويُشتم على المنابر خلال حكم الدولة الأموية، منذ عهد مؤسسها وأول حكامها: معاوية بن أبي سفيان، عليه السلام، وحتى عهد

وباستشهاد علي عليه السلام سنة ٤٠ هـ انتقل الحكم إلى ابنه الحسن، وكان يملك من القوة والجنود الشيء الكثير، لكنه أثر التنازل عن الخلافة إلى معاوية؛ حقناً لدماء المسلمين، وتهدة للنفوس، وتحقيق نبوءة النبي ﷺ الذي قال يوماً للحسن - وهو صغير - : «ابني هذا سيد، ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»<sup>(١)</sup>.

سُمي ذلك العام الذي تنازل فيه الحسن بالخلافة لمعاوية: «عام الجماعة»؛ فقد انتهى القتال نهائياً، وهدأت النفوس، واستأنف المسلمون فتوحاتهم، وكان معاوية يتمتع بالدهاء والحلم والحكمة، الأمر الذي مكّنه من إدارة الدولة بسلام، فعاد الاستقرار والهدوء إلى الدولة الإسلامية، خلال فترة حكمه؛ ٤١ - ٦٠ هـ.

لكن ذلك الهدوء والصفاء لم يمنع أفراداً من بني أمية أو أنصارهم من الذين يصفهم القرطبي بـ «جَهَّال بني أمية وسفلتهم»<sup>(٢)</sup> من انتقاص علي عليه السلام؛ سواء في عهد معاوية؛ الذي شهد الهدوء، أو في عهود من بعده؛ والتي شهدت خروج شخصيات من أهل البيت على الأمويين، ومن ذلك خروج الحسين بن علي عليه السلام على يزيد بن معاوية، مطلع سنة ٦١ هـ، معترضاً على مبدأ توريث الحكم من جهة، وعدم صلاحية يزيد لمنصب الخلافة من جهة أخرى، وثورة زيد بن علي بن الحسين على هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢ هـ.

(١) رواه البخاري، (كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين عليه السلام)، حديث رقم (٣٧٩١).  
(٢) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، نسخة الكترونية، (ج ٥).

هل كان السب سياسة عامة؟

إن ما نحن بصدد مناقشته في هذه السطور هو: هل كان سب علي بن أبي طالب عليه السلام سياسة عامة في الدولة الأموية؟

وهل كان يُلعن على المنابر؛ كما يدّعي الشيعة؟ وهل كان ذلك - إن وُجد - يتم بأمر من معاوية؟ إن الذين يقولون بحدوث هذا النوع من اللعن - من الشيعة وغيرهم - يستندون على بعض الروايات غير الصحيحة، أو الروايات الصحيحة التي ربما يسيؤون تفسيرها، ومنها:

١ - ما أورده الطبري من طريق أبي مخنف عن أبي جناب الكلبي، وفيه عن علي عليه السلام: «وكان إذا صلى الغدا يقنت؛ فيقول: «اللهم العن معاوية وعمراً وأبا الأعور السلمي وحبیباً وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد»، فبلغ ذلك معاوية؛ فكان إذا قنت لعن علياً وابن عباس والأشتر وحسناً وحسيناً»<sup>(٣)</sup>.

ويقول العلماء: إن إسناد هذه الرواية لا يصح؛ ففيها أبو مخنف: لوط بن يحيى، تركه أبو حاتم وغيره، وقال الدارقطني: «ضعيف»، وقال يحيى بن معين: «ليس بثقة»، وقال ابن عدي: «شيعي محترق، صاحب أخبارهم»... إلخ.

نضيف هنا أنه وعلى فرض صحة هذه الرواية؛ فإن معاوية ليس هو الذي ابتدأ السب، وإنما علي.

يقول د. سعيد الغامدي: «... ولا يعرف بسند صحيح أن معاوية عليه السلام فعل ذلك؛ إلا ما ينقل في كتب التاريخ

(٣) «تاريخ الأمم والملوك»، نسخة الكترونية (١١٢/٣).

والأدب، وأسانيد هذه الكتب مثقلة بالوهن والضعف<sup>(١)</sup> مما يستدلون به: ما رواه الإمام مسلم في «صحيحه»: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً؛ فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟»<sup>(٢)</sup>، فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله؛ فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم:

- سمعت رسول الله ﷺ يقول له: خلفه في مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله! خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لا نبوة بعدي».

- وسمعتة يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، قال: فتناولنا لها، فقال: «ادعوا لي علياً»، فأتي به أرمداً، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه؛ ففتح الله عليه.

- ولما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»<sup>(٣)</sup>.

يقول الإمام النووي Q: «قول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب؛ كأنه يقول: هل امتنعت تورعاً أو خوفاً أو غير ذلك، فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب؛

فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك؛ فله جواب آخر.

ولعل سعداً قد كان في طائفة يسبون؛ فلم يسب معهم، وعجز عن الإنكار، أو أنكر عليهم، فسأله هذا السؤال. قالوا: ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه: ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا، وأنه أخطأ؟»<sup>(٤)</sup>.

ويقول الإمام القرطبي: «وهذا ليس بتصريح بالشيء، وإنما هو سؤال عن سبب امتناعه؛ ليستخرج ما عنده من ذلك، أو من نقيضه، كما قد ظهر من جوابه، ولما سمع ذلك معاوية سكت، وأذعن، وعرف الحق لمستحقه»<sup>(٥)</sup>.

٣- ومما استدلوا به - أيضاً - ما رواه علي بن محمد عن شيخه لوط بن يحيى (أبي مخنف)، قال: كان الولاية من بني أمية قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون علياً عليه السلام، فلما ولي هو (عمر بن عبد العزيز) أمسك عن ذلك، فقال كثير عزة الخزاعي: وليت فلم تشتم علياً ولم تخف

برئاً ولم تقبل إشارة مجرم يقول د. علي الصلابي: «فهذا الأثر وإيه، فعلي بن محمد هو المدائني، فيه ضعف، وشيخه لوط بن يحيى وإيه...»<sup>(٦)</sup>.

أما الشاعر كثير عزة (ت ١٠٥ هـ، وقيل: ١٠٧)؛ فكان شيعياً على مذهب الكيسانية القائلين بإمامة محمد بن

(١) (هل سب الصحابة كفر)، موقع «الإسلام اليوم»، ١٦/٥/٢٠٠٤.

(٢) كنية علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي عليه السلام)، حديث رقم (٦٣٧٣).

(٤) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١٥/١٧٦).

(٥) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/٢٧٦).

(٦) «الدولة الأموية» (ص ٢٠٥).

الحنفية، والذي يعتقدون برجعته، يشهد على ذلك أبيات قالها، ومنها:

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء  
علي والثلاثة من بنيهم هم الأسباط ليس بهم خفاء<sup>(١)</sup>  
٢ وإضافة إلى ما سبق؛ فإن ثمة أدلة عديدة -نقلية وعقلية- تجعل من موضوع سب معاوية علياً، وأمره بذلك على المنابر، أمراً مشكوكاً فيه.

نذكر من هذه الأدلة:

١ - أن معاوية كان معترفاً بفضل علي؛ رغم قتاله له، قال ابن كثير: «وقد ورد من غير وجه أن أبا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا على معاوية؛ فقالوا له: أنت تنازع علياً؟ أم أنت مثله؟ فقال: "والله إني لأعلم أنه خير مني وأفضل، وأحق بالأمر مني، ولكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً، وأنا ابن عمه، وأنا أطلب بدمه، وأمره إلي؟ فقولوا له: فليسلم إلي قتل عثمان، وأنا أسلم له أمره"»<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن كثير -أيضاً- أنه لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية؛ جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟! فقال: "ويحك إنك لا تدريين ما فقد الناس من الفضل والفقهاء والعلم"<sup>(٣)</sup>.

٢ - لا يعرف بنقل صحيح أن معاوية تعرض لعلي بسب أو شتم أثناء حربه له في حياته، فهل من المعقول أن يسبّه بعد انتهاء حربه معه ووفاته؟!<sup>(٤)</sup>

(١) انظر المزيد على الرابط:

<http://alrased.net/site/topics/view/1626>

(٢) «البداية والنهاية» (١٣٩/٨).

(٣) المصدر السابق (١٤٠/٨).

(٤) «الدولة الأموية» (ص ٢٠٧).

٣ - إن معاوية كان رجلاً ذكياً، مشهوراً بالعقل والدهاء، فلو أراد حمل الناس على سب علي؛ أفكان يطلب ذلك من سعد بن أبي وقاص؛ وهو من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ، وأحد المبشرين بالجنة، ومن أهل الورع والتقوى، فضلاً عن أنه اعتزل الفتنة، ولم يشارك في القتال بين علي ومعاوية؟!<sup>(٥)</sup>

٤ - أن معاوية انفرد بالحكم بعد تنازل الحسن بن علي عليه السلام له، فاجتمعت عليه الكلمة، ودانت له الأمصار، فأى نفع سيقع له في سب علي؟! فالحكمة تقتضي عدم ذلك؛ تهدئة للنفوس وتسكيناً للأموار<sup>(٦)</sup>.

٥ - إنه بعد استقلال معاوية بالحكم كان بينه وبين الحسن والحسين -ابني علي عليه السلام- من الألفة والتقارب، ما هو مشهور في كتب السير والتاريخ، بل وحتى في بعض كتب الشيعة، الأمر الذي يدحض قضية السب واللعن، إذ لا يستقيم أن يدخل الحسن والحسين في مجلس معاوية ويقبلا عطاءه وهو يسبّ والدهما على المنابر!!<sup>(٧)</sup>

٦ - أن معاوية لم يغضب من سعد بن أبي وقاص عندما عدّد فضائل علي أمامه، في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم، ولم يعاقبه لعدم سبّه علياً.

٧ - إن هذا يتناقض مع المشهور عن معاوية عليه السلام من سعة صدره، وعظيم حلمه؛ بحيث كان الرجل يسبه في وجهه؛ فلا يزيد على أن بيتسم له، ويسأله: "هل لك من حاجة فأقضيها؟".

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق (ص ٢٠٨).

الصحابة وعظماء الإسلام، منذ قتل رستم وإلى اليوم!!»<sup>(٥)</sup>.

وعلى فرض أن معاوية والأمويين كانوا يسبون علياً، يقول الدكتور سعيد الغامدي: «... ومن المؤكد أن معاوية عليه السلام وبني أمية لا يسبون الصحابة عليهم السلام؛ كما تفعل الشيعة الرافضة؛ الذين لا يكتفون بشتيمهم، واتهامهم بالشذوذ الجنسي، والزنا، واللواط؛ بل يكفرونهم، ويخرجونهم من الملة»<sup>(٦)</sup>.

#### للاستزادة:

- ١ - الإمام ابن كثير، «البداية والنهاية»، نسخة الكترونية، (ج ٨).
- ٢ - الإمام النووي، «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، نسخة الكترونية، (ج ١٥).
- ٣ - الإمام القرطبي، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، نسخة الكترونية.
- ٤ - د. علي الصلابي، «الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار»، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٨م، الجزء الأول.
- ٥ - الدكتور طه الدليمي، «العلوي وكتابه عمر والتشيع»، ط ١، عمان، ٢٠٠٧م.
- ٦ - د. سعيد بن ناصر الغامدي، فتوى: (هل سب الصحابة كفر)، «موقع الإسلام اليوم»، ١٦/٥/٢٠٠٤.

وذكر ابن كثير في صفة معاوية؛ فقال: «وكان حليماً وقوراً، رئيساً سيّداً في الناس، كريماً عادلاً شهماً»<sup>(١)</sup>، وقال ابن كثير -أيضاً-: «أسمع رجل معاوية كلاماً سيّئاً شديداً، فقيل له: لو سطوت عليه؟ فقال: "إني لأستحيي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي"»<sup>(٢)</sup>.

٨ - إن الكتب التاريخية المعاصرة لبني أمية لا تذكر شيئاً عن موضوع السب، وإنما وجد ذلك في كتب المتأخرين الذين كتبوا تاريخهم في العصر العباسي؛ بقصد تشويه تاريخ بني أمية، ومنهم: المؤرخ الشيعي المسعودي، في كتابه «مروج الذهب»، وغيره من الكتاب الشيعة<sup>(٣)</sup>.

#### ٢ الشيعة وسب الصحابة:

أراد الشيعة من خلال تضخيم قضية سب علي عليه السلام وترديدها وإبرازها: أن يوجدوا لأنفسهم مبرراً لسب الصحابة وأمّهات المؤمنين وعلماء الإسلام، باعتبار أن ما قاموا به من سب؛ صنع السنة أو الأمويون مثله، وهو ما يعتبره الدكتور طه الدليمي «تهمة إسقاطية، قام الشيعة باستنساخها من نفوسهم، ولصقها ببني أمية...»<sup>(٤)</sup>.

ويستغرب د. الدليمي مما يورده الشيعة من أن الأمويين نشروا سبعين ألف منبر لشتيم علي عليه السلام والطعن به! ويقول: «أما عند التحقيق؛ فتجد الحقيقة معكوسة، الشيعة هم الذين نشروا سبعين مليون منبر لشتيم

(١) «البداية والنهاية» (١٢٧/٨).

(٢) المصدر السابق (١٤٥/٨).

(٣) «الدولة الأموية» (ص ٢٠٥).

(٤) «العلوي وكتابه عمر والتشيع» (ص ٧٤).

(٥) المصدر السابق (ص ٧٤ - ٧٥).

(٦) (هل سب الصحابة كفر)، موقع «الإسلام اليوم»، ١٦/٥/٢٠٠٤.



### نافذة سنة إيران إلى العالم (٣) لماذا انفجرت مدينة زاهدان الإيرانية؟! إبراهيم سعيدي نيشابوري

خاص بموقعي: «الرائد وسُني نيوز»

مثل نجاح آيات قم في غصب الثورة الشعبية في إيران، وانفرادها بالحكم أولى الخطوات العملية لتفجير العالم السني، بل كان ناقوس الخطر لتحسب الأمة حساباتها، فالعالم الإسلامي جرب من قبل الحكم القرمطي والفاطمي والبيهي والصفوي، ومن المفترض أن لا ينسى الدروس التي تعلمها من تلك الحكومات الحاكمة، والولايات التي جرتها نتيجة وأثناء حكمها للعالم والأمة الإسلامية، ولكن الذاكرة البشرية ضعيفة؛ وخاصة ذاكرة المسلمين في عصر الضعف الذي نعيش!

لكن إخوانكم أهل السنة في إيران؛ وبحكم القرب والجوار لم ينخدعوا كغيرهم بشعارات الثورة، بل سرعان ما تيقنوا أنهم أول ضحايا هذه الثورة المغصوبة البائسة، والحكم الصفوي الجديد، وكلما تقدم الزمن وتمكن الصفويون الجدد الخارجون من حوزات الحقد والكراهية والبغضاء من السيطرة على مقاليد الحكم؛ رأينا أن أجلنا قد اقترب، وأن هويتنا وعقيدتنا وفكرنا وثقافتنا ووجودنا في إيران أصبحت في خطر مخيف.

لم يكن هذا تشاؤماً، بل كانت هناك عدة أسباب جعلتنا نتيقن الموت على يد الجلاد، نحن كشعب وعقيدة

لم نذبج بالأمس في زاهدان، وقبل ذلك في كردستان وتركمان صحرا والأحواز وخراسان فقط، بل نذبج كل يوم في كل بيت من بيوت أهل السنة في إيران.

أهل السنة في إيران أحسوا بالموت يوم أقر الدستور بالتمييز المذهبي، وصرح بأن الرئيس سيكون شيعياً إثني عشرياً ولأبد!!

أهل السنة أحسوا بالموت يوم أبعد رجالهم وعلمائهم؛ كالشيخ عبد العزيز - ق - عضو مجلس الخبراء -، ويوم سجن العلامة أحمد مفتي زاده، وعاش عشر سنوات في السجن حتى قضى أجله.

أهل السنة أحسوا بالموت يوم اغتيل العشرات من علمائهم ومفكرهم، ودمرت مساجدهم ومدارسهم.

وأهل السنة أحسوا بأنهم يبادون بأيدي دعاة الوحدة والأخوة الإسلامية يوم أبعد أبناءهم عن الدوائر والجامعات والوظائف!

أهل السنة أحسوا بالإبادة يوم سُدت أمامهم سبل عيشهم في التجارة والزراعة.

هذا ليس معناه أنهم فقدوا معنوياتهم، لا والله، فالواحد منهم يستقبل الموت والشهادة بالابتسامة، ويعهد لأولاده بمواصلة المشوار.

نعم أخي الكريم وأختي الكريمة! ربما تسأل أو تسألين: لماذا شباب من أهل السنة يلجؤون إلى العنف، ويفضلون العيش في الجبال والبراري على حياة الراحة، وربما الموت والشهادة على الحياة والهناء؟ فما هو

السبب يا ترى؟! رغم أن العلماء لا يجيزون ذلك، بل يمنعون، فما هو السبب؟

السبب إضافة إلى التمييز العنصري والمذهبي، هو: الاستفزاز المستمر، والتحقير المتصاعد، فهو من شعب حي عريق أصيل بقوميات مختلفة، وتاريخ مشرق مجيد، وعقيدة صافية مسالمة، يريد أن يعيش في بلده بسلام، لقد تنازل أو اضطر للتنازل عن كثير من حقوقه السياسية والاجتماعية مقابل ألا تمس عزته وكرامته، ولا يتحدى في أعلى ثروته، ولكن أبى الحاقدون إلا أن يتحدوه في عقيدته ومقدساته!

نعم؛ فمنذ بداية الثورة بدأ تنفيذ مشروع تشييع أهل السنة بمراحل مختلفة؛ بدأ بالإقصاء، ثم التمييز، ثم نشر الشبهات، وتوزيع الكتب مجاناً، وإرسال دعاة التبشير والكراهية بينهم والسب واللعن، تحمل الشباب كل ذلك بصبر وعلى مضض، ولكن في الآونة الأخيرة بدأ التحدي والاستفزاز يتجاوز الحدود، وبدأت مسيرات ومواكب العزاء المتزامن مع الشتم والسب واللعن تجري في المدن السنية؛ لا سيما في المناسبات الكاذبة المصطنعة؛ كشهادة فاطمة عليها السلام المزعومة في المدن ذات الأكثرية السنية، ومنها مدينة زاهدان.

وإن كان علماء أهل السنة بحكمتهم البالغة وتدبيرهم المحكم حاولوا دوماً ضبط الشباب، والسيطرة على الوضع المتأزم؛ إلا أن وقاحة الملايكي وأتباعهم الحاقدين بكيال التهم والسباب والشتم على أظھر وأبر عباد الله - تعالى - بعد الأنبياء وهم الصحابة الكرام عليهم السلام؛ قد فاق كل احتمال وصبر!

فاستمرار التحدي والاستفزاز أفقد السيطرة، وأخرج علماء أهل السنة إخراجاً كبيراً، فمن جهة يجب أن يحاولوا منع الشباب المتحمسين من ارتكاب ما قد

تكون توابعه على أهل السنة مريرةً، ومن جهة أخرى يجب أن يدافعوا عن عقيدتهم ومقدساتهم.

فآيات قم -المتشدين بدعم حكومتهم لأجندتهم التبشيرية الانتقامية- يدفعون بالمتطرفين إلى مناطق أهل السنة ليرفعوا من درجة التحدي والاستفزاز والتحقير والإهانة، ولا يبالون بشيء! كيف لا يرقصون فرحاً على أشلاء أهل السنة؟! وكيف لا يستهزؤون ويهينون ويذلون علماء أهل السنة؟! وهذا دورهم وواجبهم!! كيف لا يشعلون نار الفتنة الطائفية؟! وكيف لا ينفذون برنامج الاغتيالات بين النخب السنية والقومية المتمنية إليها؟! وهذه وجهتهم!!

كيف لا يهيؤون الأجواء لترويج مسرحيات رخيصة؛ تظهر المذهب الشيعي الرافضي وخرافاته اللاعقلانية على أنه هو المذهب الحق والدين الخالص؟! وأن مذهب أهل السنة هو مذهب ضعيف مهزوم في عقيدته وفكره وفقهه! بل هو بدعة مخالفة للإسلام الصحيح! إسلام آل بيت الرسول عليهم السلام! هذا سبب ما حدث في زاهدان، وإن كرروا غلطتهم مرة أخرى؛ فستكون هناك زاهدان أخرى!!

## منطلقات الحدائين للطعن في مصادر الإسلام

(٢-٣)

د. أنس سليمان المصري

تهدف هذه الدراسة لتوضيح مفهوم الحداثة ونشأتها، والكشف عن هويات وعقول أصحابها، وتحليل أصولها ومصادرها، وطريقة انتقال عدواها إلى بعض المستغربين العرب.

موضحين أساليب نقدهم، وقواعد تعاملهم، ودوافع

نبذهم لنصوص الشريعة، وآثار ذلك المنهج.

وموضحين الآليات القويمة في التعامل معها.

## ❖ منطلقات الحداثيين في التعامل مع نصوص

الشريعة:

يتعلق مفهوم النص القرآني والنبوي عند الحداثيين

بالأسس الفكرية والخلفيات الوضعية التي ينطلقون منها؛ فممارسة العقل الحداثي لسلطاته المطلقة على الساحة الفكرية والدينية جعلت المسلّمات رهن الجدل والنقد، وحوّلت كثير من النصوص المجمع على ثبوتها أو دلالتها موضع الشك والزيغ، مما أدى إلى إفرازات نكراء لتناجات شاذة، وقواعد منبوذة؛ اعتبرها الحداثيون فتحاً في علم التفسير والحديث والنقد وعلل المتون، وتجديداً لأسس التصحيح والتضعيف، والقبول والرد.

وتفرّعت تلك القواعد على أنواع شتى؛ منها ما هو متعلق بقواعد الثبوت، ومنها ما تعلّق بعلوم الدلالة، نجملها بما يأتي:

## ❖ أولاً: منطلقات تتعلق بقواعد الثبوت، وهي أربعة منطلقات أساسية:

أولها: انعدام أي دليل نقلي خالص الصحة.

وثانيها: التحريف في شروط مؤلفي كتب «الصحيح».

والثالث: إدعائهم عجز علوم الإسناد عن تمييز الأحاديث الصحيحة.

والرابع: الطعن في طريقة تدوين السنة النبوية.

وفيما يأتي تفصيل ذلك:

## ■ المنطلق الأول: انعدام الدليل النقلي الخالص:

فلا يؤمن التيار الحداثي بوجود دليل نقلي مصدّق،

وأنه -على حد تعبير حسن حنفي-: «لا يعتمد على صدق الخبر سنداً أو متنّاً، وكلاهما لا يثبتان إلّا بالحس

والعقل؛ طبقاً لشروط التواتر، فالخبر وحده ليس حجة، ولا يثبت شيئاً؛ على عكس ما هو سائد في الحركة السلفية المعاصرة على اعتمادها المطلق على: «قال الله»، و«قال الرّسول»، واستشهادها بالحجج النقلية وحدها؛ دون إعمال الحس والعقل، وكأن الخبر حجة، وكأن النقل برهان، وأسقطت العقل والواقع من الحساب، في حين أنّ العقل أساس النقل»<sup>(١)</sup>، فأسقط حنفي بذلك -وبكل بساطة- الإجماع على نقل القرآن، كما أسقط علوم الإسناد والجرح والتعديل والعلل.

ثم تقول خالدة سعيد: «...فالحقيقة عند رائد كجبران أو طه حسين لا تلتمس بالنقل، بل تلتمس بالتأمل والاستبصار عند جبران، وبالبحث المنهجي العقلاني عند طه حسين، وكذلك تلتمس بوضوح لدى عدد كبير من كتاب تلك المرحلة؛ على اختلاف اختصاصاتهم واتجاهاتهم، فهماً للإنسان بوصفه المخول بالتحكم في مصيره وفي صنع التاريخ»<sup>(٢)</sup>.

وقد توسع بهم الأمر إلى نقد علوم الحديث الكاشفة عن صحة الأحاديث وضعفها، واضعين أنفسهم أو صيأ عليها، مشككين في قدرات تلك العلوم على العمل بمقتضاها، مقترحين إعادة النظر فيها، والعمل على أساس تعديلها، هكذا دون أسس علمية محضة! بل قياساً على ما يعايشه العالم الإسلامي من صراع الحضارات<sup>(٣)</sup>.

وهكذا أسقطوا أي دليل نقلي، وحملوا العقل والتجربة مهمة البحث عن الحقيقة، ونزعوا عن هذه الأمة

(١) حسن حنفي، «التراث والتجديد من العقيدة إلى الثورة» (ص ٣١٨).

(٢) خالدة سعيد، «الملاحم الفكرية للحداثة» (ص ٢٧).

(٣) انظر: محمد أركون، «نافذة على الإسلام» (ص ٧٥).

أهم ما ميزها الله به عن الأمم؛ كعلم الإسناد، ومرجعية الأصول، ومنهج الاتباع، والذي يُعد -حتى حسب منطقهم- على درجة غير مسبقة من العلم والبحث والتدقيق، وحقلاً زاخراً بالعلوم العقلية والمنطقية، وهذا وحده يُثبت أن العقل وحده لا يستطيع أن يحكم على الأشياء والأفكار؛ لأن المستندات العقلية التي يتبعها الحداثيون هي في الأصل منقولة لديهم، فهم في دوامة النقل شأؤوا أم أبوا!

■ المنطلق الثاني: تحريف شروط أصحاب «الصحيح»:

لقد أبعد كثير من الحداثيين النجعة في التعامل مع الأحاديث الصحيحة؛ حتى بلغ فيهم الأمر إلى أن يساووا نصوصها بأي خطاب بشري؛ كما فعل علي حرب، وأركون، وحنفي، وشحرور، ومنهم من ذهب مذهباً منكراً في تأسيس مشروع للتوفيق بين التراث والحداثة؛ كما فعل الجابري، ففي معرض حديثه عن الحديث الصحيح ذكر أن «كتب الحديث الصحيحة، كـ «صحيح البخاري ومسلم» إنما هي صحيحة بالنسبة للشروط التي وضعها أصحابها لقبول الحديث، الحديث الصحيح ليس صحيحاً في نفسه بالضرورة... وإنما هو صحيح بمعنى أنه يستوفي الشروط التي اشترطها جامع الحديث كالبخاري ومسلم»<sup>(١)</sup>.

ولا يُدرى أيُّ عاقل يُسلم بذلك! إذ لم يعبأ الجابري بتلقي الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً لـ «الصحيحين» بالقبول ما يغني عن بيان قيمة هذين الكتابين باعتبارهما أصح كتابين تضمنا سنة رسول الله ﷺ.

والأعجب من ذلك ما اعتبره محمد شحرور من أن

(١) محمد عابد الجابري، «في قضايا الدين والفكر» (ص ٨).

هذه المقولة من أكبر المغالطات؛ حيث جاء في أصوله الجديدة: «يقولون: «صحيح مسلم» و«صحيح البخاري»! ويقولون: إنهما أصح الكتب بعد كتاب الله! ونقول نحن: هذه إحدى أكبر المغالطات التي ما زالت المؤسسات الدينيّة تُكره الناس على التسليم بها؛ تحت طائلة التكفير والنفي»<sup>(٢)</sup>، وهذا أمر متوقع خروجه منه، فمن تحدثت بغير فنه أتى بالعجائب!

فلو أن الجابري وشحرور وغيرهما تكلموا في قواعد الجرح والتعديل، ومنطقية الحكم على الأحاديث بالصحة أو الضعف؛ لكان خطاباً علمياً خاضعاً للأخذ والرد، إلا أن مصادر تفكيرهم، ومنابع عقائدهم تناقض ذلك.

ولا يناقض استنكارنا لهذا ما يقول به كثير من أهل العلم من الاستدراك على البخاري ومسلم، وما تم انتقاده وفق شروط علم الحديث والعلل المعروفة؛ إلا أن هناك فرقاً بين ما يكون استدراكاً، وما يُحمل على محمل التشكيك في منهج صاحبي «الصحيح» من الثبوت في نقل الحديث.

■ المنطلق الثالث: إدعاء عجز علوم الإسناد عن تمييز الأحاديث الصحيحة:

من أخطر ما وقع فيه الحداثيون: عدم الاعتراف بقدرة علوم الإسناد على الكشف عن الأحاديث الصحيحة، وتمييزها عن الضعيفة، وأن جميع الأحاديث التي يحملها التراث الإسلامي هي في درجة واحدة<sup>(٣)</sup>، متجاهلين أو متناسين ما أسسه علماء الحديث من مختلف

(٢) محمد شحرور، «نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين» (ص ١٦٠).

(٣) يُنظر: حسن حنفي، «التراث والتجديد من العقيدة إلى الثورة» (ص

علوم الإسناد والمتن؛ كعلم مختلف الحديث، وعلم نقد الرجال، والجرح والتعديل، وتاريخ الرواة، وعلم تأويل مشكل الحديث، والناسخ والمنسوخ، ومعرفة غريب الحديث وعلله، ومعرفة الموضوعات، وكشف حال الموضوعين، وعلم أصول الرواية، وغيرها من فنون التي إن دلت على شيء فإنما تدل على أنه لم يلق خطاب أو نص تاريخي من الرعاية والتثبت مثل ما لقيت نصوص السنة النبوية؛ خصوصاً باعتراف الغرب أنفسهم<sup>(١)</sup>.

وأن هذه الرعاية التي حظيت بها نصوص الدين الإسلامي لم يحظ بها أي نص آخر؛ سواء في نصوصهم المقدسة، أو الأدبية الثقافية، لكن بالرغم من هذه الرعاية الفائقة؛ إلا أن هذه العلوم -في نظرهم- ما تجاوزت حدّاً أكثر من أن تكون «مما حركات جدالية تقليدية، ولا تشكل دراسة علمية حول الموضوع»، بل تحتاج إلى «إقامة مقارنة كلية بين إسنادات السنة والشيعية والخوارج»، والنظر في صحتها «بوساطة الوسائل الحديثة للتفحص والبحث العلمي (الحاسوب)، ثم بواسطة النقد التاريخي»<sup>(٢)</sup>.

وقد حمل الحداثيون الحس والعقل مسؤولية الحكم على قبول الحديث أو رده، بدلاً من تلك العلوم، واشتروا تواترها، يقول حسن حنفي: «والحقيقة أنّ الدليل النقلي الخالص لا يمكن تصوّره؛ لأنه لا يعتمد إلاّ على صدق الخبر سنداً أو متنّاً، وكلاهما لا يشترط إلاّ بالحس والعقل؛ طبقاً لشروط التواتر»<sup>(٣)</sup>، ثم ما فتى إلا أن

تناقض؛ فقال: «وبالتالي فإنّ الحجج النقيلية كلها ظنية؛ حتى لو تضافرت واجمعت على شيء أنه حق لم يثبت أنه كذلك إلاّ بالعقل»<sup>(٤)</sup>.

إذ إنه في هذه الفقرة يحدد المنهج الذي تثبت به حجية الدليل النقلي؛ ألا وهو التواتر المبني على الاستقراء التام المفيد للقطع؛ حسب ما اتفقت عليه كلمة المناطق والفلاسفة قديماً وحديثاً، وبالتالي يصبح التضايف أو الاستقراء هو الدليل العقلي في حد ذاته؛ فلا يحتاج إلى العقل مرة ثانية لإثبات معقوليته؛ وإلاّ لزم الدور!

وراح حنفي يبشر ويحتفي بسلطة العقل على النقل؛ دونما تأصيل عقلاني لمبررات هذه السُّلطة، وعليه فقد افترض سلفاً أنّ قوة العقل تفوق قوة النصّ؛ لأنّ النصّ في رأيه «لا يثبت شيئاً، بل هو في حاجة إلى إثبات، في حين لا يقف شيء غامض أمام العقل، فالعقل قادر على إثبات كلّ شيء أمامه أو نفيه»، وبفضل هذا الاجتهاد الغريب «أصبح النصّ مجرد صورة عامّة، تحتاج إلى مضمون يملؤها»<sup>(٥)</sup>!

وتكمن خطورة هذا التحليل في ثلاثة قضايا:

أولها: جعل الأحاديث النبوية كلها ظنية سنداً ومتناً.

الثانية: العقل أساس فهم نصوص الدين.

الثالثة: جعل الواقع أساس الجميع.

وتخالف هذه القضايا الثلاثة ما اتفق عليه جمهور المسلمين قديماً وحديثاً؛ فقد أجمعوا على وجود ما هو قطعي الدلالة في السنة؛ كالنصوص التي تبين أعداد الركعات في الصلوات، وعدد الصلوات، ومقادير الزكاة

(١) انظر: محمد أركون، «الفكر الإسلامي - نقد واجتهاد» (ص ١٠٢).

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) حسن حنفي، «التراث والتجديد، من العقيدة إلى الثورة» (ص

٣٧٣).

(٤) المرجع السابق، (ص ٣٧٤).

(٥) المرجع السابق، (ص ٣٧٤ و ٣٧٦).



على قمته، والمخروط مرتكزاً على رأسه»<sup>(٢)</sup>.

#### ■ المنطلق الرابع: الطعن في طريقة تدوين السنة:

إن مقدمات ما قاله الحداثيون عن القرآن دفعتهم - ومن باب أولى - أن يتجرأوا على السنة، والزعم بأن الظروف السياسية وأوضاع المجتمعات التي انتشر فيها الإسلام احتاجت إلى أحاديث جديدة تحاكي متغيراتها، وتعالج أحكامها، يقول محمد أركون: «إن السنة كُتبت متأخرة بعد موت الرسول ﷺ بزمان طويل، وهذا ولّد خلافات لم يتجاوزها المسلمون حتى اليوم بين الطوائف الثلاث: السنية، والشيعة، والخارجية، وصراع هذه الفرق الثلاث جعلهم يحتكرون الحديث وسيطرون عليه؛ لما للحديث من علاقة بالسلطة القائمة... وهكذا راح السنة يعترفون بمجموعتي البخاري ومسلم المدعوتين بـ «الصحيحين»»<sup>(٣)</sup>.

وهو يرى أن الحديث هو جزء من التراث؛ الذي يجب أن يخضع للدراسة النقدية الصارمة لكل الوثائق والمواد الموروثة - كما يسميها -<sup>(٤)</sup>، ثم يقول: «وبالطبع فإن مسيرة التاريخ الأُرضي، وتنوع الشعوب التي اعتنقت الإسلام قد خلقت حالات وأوضاعاً جديدة ومستحدثة لم تكن متوقعة أو منصوفاً عليها في القرآن ولا في الحديث، ولكي يتم دمجها وتمثلها في التراث؛ فإنه لزم على المعنيين بالأمر أن يصدقوا عليها ويقدموها؛ إما بواسطة حديث للنبي، وإما بواسطة تقنيات المحاجة والقياس»<sup>(٥)</sup>.

وغيرها، واتفقوا على جعل النقل أساس العقل، واتفقوا على أن الواقع معتبر في الشريعة؛ بشرط عدم معارضته للنقل؛ فضلاً عن أن العقل باتفاق العقلاء ليس كاشفاً مطلقاً عن الحقائق؛ كما زعم حنفي! وإلا فكيف يُفسر الغيبات، والمشكلات العقلية التي طالما بقيت دون تفسير على مدى الزمان؟ وكيف يعترف بالتطور الثقافي والفكري الإنساني؛ دون أن يسبق هذا التطور قصور وعجز فكري عند السابقين؟ وكيف سيفسر ما سيكتشفه العقل لاحقاً من الخطأ والزلل العقلي والمنطقي الذي هو واقع في عصرنا الحاضر؟!

وما يُستغرب حقاً أن حسن حنفي تجاهل التاريخ الإسلامي برمته؛ وما أنجزه اتباع النص من الحضارة والتقدم، وجعل النص مصدر التخلّف مطلقاً، وأساس الرجعية دائماً، فادعى أن «أولوية النصّ على الواقع تعطي الأولوية للنص على التجديد، وللماضي على الحاضر، وللتاريخ على العصر...، يرجع التاريخ إلى الوراء؛ لأنه ما زال يعتمد على سلطة الوحي، وأمر الكلمة، وما زال يتطلب الطاعة المطلقة لمجرد الأمر»<sup>(١)</sup>، وبناء عليه رتب مصادر الشريعة بطريقة منكوسة، فقال: «ترتيب الأدلة الأربعة: القياس، ثمّ الإجماع، ثمّ السُنّة، ثمّ الكتاب، فعلى الإنسان أن يجتهد رأيه؛ فإن لم يجد ففي إجماع الأمة حاضراً أو ماضياً، فإن لم يجد فعليه بالسُنّة ثمّ الكتاب».

وفي رأيه «فالأدلة الأربعة كلها ترتكز على الدليل الرابع: دليل العقل، وبالتالي كانت الأولوية للدليل العقلي على دليل النقل».

ولاحظ حنفي أن «الترتيب التقليدي للأدلة ابتداء بالقرآن فالحديث فالإجماع فالقياس؛ يجعل الهرم قائماً

(١) المرجع السابق، (ص ٢٥٠).

(٢) المرجع السابق، (ص ٢٤٩، ٣٧٦).

(٣) أركون، «الفكر الإسلامي - نقد واجتهاد» (ص ١٠١).

(٤) المرجع السابق، (ص ١٠٢).

(٥) المرجع السابق، (ص ١٠٤).

## المتشعبة بين: الالتزام الأخلاقي، والالتزام الأيديولوجي

بوزيدي يحيى

تنفرد كل ظاهرة اجتماعية بمجموعة من الخصائص تميزها عن غيرها من الظواهر الاجتماعية، وفي حالة الجماعات أو الحركات الدينية؛ بالرغم من خاصية (الدين) المشتركة بينها؛ إلا أنه تبقى لكل جماعة خصوصيات، وهذا ما ينطبق على ظاهرة التشيع في المغرب العربي.

هذه الظاهرة ما زالت في إطار التبلور، ولم تكتمل أبعادها كلية؛ لذلك يشتد الخلاف بين المتابعين لها لاعتبارات أيديولوجية وسياسية وموضوعية، الأمر الذي جعل من هذا الخلاف في حد ذاته أحد خصائصها.

وما لاحظته البعض في هذا المجال، وطرح العديد من التساؤلات عند الكثير منهم هو: عدم الالتزام الأخلاقي، وهوس فئة من المتشيعين بزواج المتعة الذي يفتح الأبواب تدريجياً للانحلال الخلقي بغطاء ديني!! وأيضاً عدم اهتمام الكثير منهم بالشعائر الدينية، وغيرها من السلوكيات التي تميز الملتزمين دينياً؛ كحفظ القرآن الكريم، والاهتمام بالعلوم الشرعية، وما إلى ذلك.

هذا ما دفع بالمتابعين للموضوع إلى التشكيك في حقيقة تشيع هؤلاء! والذهاب إلى أنه مجرد استغلال للدين/التشيع لتحقيق نزوات شخصية.

ومن زاوية أخرى؛ تطرح تساؤلات عن موقف القيادات المحلية (والمقصود هنا هم: السابقون في التشيع؛ والذين درسوا أو يدرسون في الحوزات الدينية في إيران وغيرها من البلدان العربية، ويحظون بمكانة

وهكذا شككوا في تدوين السنة، إذ هي في الخطاب الحدائثي، وقراءته التفكيكية لأصوله «مجموعات نصية مغلقة» ذات بنية «تيولوجية»<sup>(١)</sup> - أسطورية - حسب تعبير أركون - قد خضعت «لعملية الانتقاء والاختيار والحذف التعسفية؛ التي فرضت في ظل الأميين، وأوائل العباسيين، أثناء تشكيل المجموعات النصية».

كما أن هذه «المجموعات النصية» قد تعرضت لعملية النقل «الشفاهي» بكل مشاكلها، ولم تدون إلا متأخراً، وهذا الوجه «الشفاهي» قام به جيل من الصحابة، لا يرتفعون عن مستوى الشبهات، بل تاريخهم تختلط فيه «الحكايات الصحيحة» بـ «الحكايات المزورة»<sup>(٢)</sup>.

والغريب في الأمر أن أسياذ أركون من عقلاء الغرب لا يعترفون بهذا! بل أركون نفسه يناقض نفسه في موضع آخر؛ فيذكر فيه أن السنة لقيت من الرعاية والتثبيت ما لم يلقاه أي خطاب أو نص تاريخي؛ وباعتراف الغرب أنفسهم<sup>(٣)</sup>.

وجعله بعلم الحديث - أو تجاهله - دفعه إلى الخلط بين وجود «الحكايات المزورة» في تراجم الصحابة، وبين وقوعهم في مستوى الشبهات؛ فالأول واقع: لا يتَحَمَّلُه الصحابة، وقد كشفت عنه علوم الحديث، على عكس الثاني؛ الذي يحمل في طياته طعناً في عدالة الصحابة، وهو أمر مستهجن!

(١) التيولوجية: علم الإلهيات الذي يقوم على منطقية منهجية تقوم على الإيمان بالدين والروحانية والإله.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) انظر: محمد أركون، «الفكر الإسلامي - نقد واجتهاد» (ص ١٠٢).

متميزة بين المتشيعين) من هؤلاء المنحرفين، والمفارقة هنا أن الكثير منهم يبرر سلوكياته على أنها تقية!

لفهم هذه الإشكالية نحن بحاجة للإحاطة ببعض جوانب الموضوع؛ التي تنطبق على الجماعات الدينية بشكل عام، وذات الطابع الحركي بشكل خاص، ومن ثم ربطها بالتشيع وخصوصياته لتكتمل الصورة.

✽ ومن بين هذه الملاحظات المساعدة في فهم الظاهرة ما يلي:

© مشكل عدم الاهتمام بحفظ القرآن وتلاوته عند هؤلاء المتشيعية يماثل ما تعاني منه الحوزات الشيعية العريقة نفسها؛ إذ أنها تهمل في مناهجها تدريس القرآن الكريم وعلومه؛ حتى أن الطالب هناك قد يبلغ درجة الاجتهاد من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن وأسراره، أو اهتم به؛ ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء<sup>(١)</sup>.

وبالتالي فإن عدم اهتمام المتشيعين في الجزائر خصوصاً والمغرب العربي عموماً بحفظ القرآن؛ وحتى تلاوته ليس غريباً أو استثناءً، كما تحدثت بعض التقارير على أن نسبة كبيرة من الشعب الإيراني لا تؤدي الشعائر الدينية، وهناك عزوف كبير من الشباب عن الصلاة في المساجد، لكن الحضور الكبير يكون في المناسبات الجماهيرية ذات الطابع الاحتفالي؛ والتي يهتم بها رسمياً بشكل كبير لاعتبارات سياسية، وعنصر الجذب هنا هو جماهيريتها، والشعور العام الذي يختلج الفرد فيها، ويتصور بأنه لا يمكن أن يكون كل هؤلاء على ضلال، ما يعطيه طمأننة نفسية؛ وليس باعتبارها شعائر

دينية، وفي نفس الوقت تكون مناسبة لجرعات أيديولوجية إضافية، كما هو الحال في باقي الحركات الجماهيرية؛ حيث يكون المقياس الأهم لنجاحها هو مشاركة أكبر عدد، ولا يهم درجة انضباطهم الخلقي.

© معظم من يتشيع في سن مبكرة تكون أسباب تشيعه: إما التأثير بالأحداث السياسية الدولية، أو بتأثير شخص ما متشيع من وسطه الاجتماعي القريب، ونادراً ما يكون الدافع الجنسي المتمثل في زواج المتعة السبب في ذلك، على عكس ما يذهب إليه البعض، لأننا كما سبق شرحه في موضوع (هكذا يتشيع أبناء المغرب العربي)<sup>(٢)</sup> أمام ظاهرة دينية روحية، هدفها التسامي الروحي والأخلاقي (ولو كان بشكل مرحلي).

بالتالي فإن مدخل زواج المتعة ليس الأنسب لها، فمثلاً لا يعقل أن يصدق شخص أن زواج المتعة سيقربه من الله ﷻ ويدخله إلى الجنة!! فهناك مدخلان: سياسي، ووعظي، ومن يرغب فقط في قضاء نزوات شخصية لن يكون مضطراً لأن يتشيع، بل حتى المنحرفين حتى ولو كان مخموراً فإنه لا يجرؤ على سب الصحابة، وإذا حدث أن تشيع أحدهم فقط من أجل زواج المتعة؛ فهي حالات شاذة.

ولكن بعد مرور سنوات على تشيعه -تقريباً بعد ثلاث سنوات- يخفت ذلك الاندفاع والحماس الأيديولوجي، والرغبة التي تكون في البداية لمعرفة المذهب الجديد، وفي نفس الوقت تزداد الحاجة البيولوجية «الرغبة الجنسية» (تحديداً عند من يتشيع في المرحلة الثانوية والجامعية)، ويبدأ التفكير في الزواج، وهنا يطرح موضوع زواج المتعة (كحل متاح غير مكلف،

(١) موقع فيصل نور (الشيعية والقرآن).

(٢) «الراصد» العدد الرابع والسبعون، شهر شعبان ١٤٣٠ هـ.

ومبرر أخلاقياً)، وهذا لا يتناقض مع المبدأ الأيديولوجي؛ خاصة مع الظروف الاقتصادية الصعبة، وتكاليف الزواج الباهظة، وهذا ما يزيد من تشدده وتعصبه أكثر.

وكما لا يستبعد تأثير الحاجات البيولوجية على الجماعات المسلحة التي استصدرت فتاوى تبيح الاعتداء واغتصاب الجزائريات على أنهن سبايا حرب؛ رغم شناعة الفعل وفظاعته وعدم استساغته عند الأسوياء! فإن الحاجة البيولوجية -أيضاً- تبرر للمتشیع إقدامه على زواج المتعة؛ كبديل عن الزنا، وإمكانية استمراره إذا حصل توافق وانسجام بين الزوجين، وغيرها من المبررات غير المنطقية مقارنة بأضراره الكبيرة المعلومة.

© يهتم المتشیعون بالفلسفة والفكر بشكل كبير؛ إذ أن معظمهم يمتلك خلفية ثقافية وفكرية جيدة، لكن ثقافته الدينية ضعيفة؛ لذلك نجدهم متأثرين بأفكار رموز الفكر الليبرالي والفلسفة، مثل: محمد أركون، ونصر حامد أبو زيد، وغيرهما.

والعجيب أنهم رغم تبنيتهم لنظريات العلمانيين النقدية للتيار الديني بصفة عامة، والسلفي بصفة خاصة؛ إلا أنهم يقبلون ويعتقدون المعتقدات الشيعية؛ كعصمة أهل البيت والمراجع الدينية، والولي الفقيه؛ والتي تعد أكثر مصادمة للنظريات العلمانية!!

وهذا إضافة إلى عدم الاهتمام بالقران الكريم؛ مما يسهل الانحلال الخلقي، وفي نفس الوقت يعمق الالتزام الأيديولوجي.

وقد لاحظ بعض المهتمين بالشأن الإيراني أن المتدينين الجدد أكثر تعصباً من أصحاب المذهب أو الدين الأقدم، وهذا ما تجده لدى اللاحقين الجدد بأي دين وثقافة، أو مذهب جديد، أو من يحبون أن يثبتوا أنهم

في قلب تلك الديانة أو المذهب<sup>(١)</sup>.

© بعض من مارس من هؤلاء زواج المتعة كان ذلك بعد سنين طويلة؛ إما بسبب انفصاله عن زوجته، أو لفتور الحياة الزوجية، وهو مشكل تعاني منه معظم المجتمعات العربية؛ إذ يدخل الزوجان في روتين المشاغل اليومية، ومسؤولياتهم تجاه أبنائهما؛ ما يؤدي إلى إهمالهما لبعضهما البعض؛ خاصة الزوجة التي لا تولي اهتماماً بمظهرها الخارجي والجمالي لزوجها، وكما يجد البعض الحل في العلاقات العابثة خارج إطار الزوجية، والبعض الآخر يقوم بالزواج من امرأة ثانية؛ فإن المتشیع ولوجود مبرر شرعي لديه يلجأ إلى ممارسة زواج المتعة؛ خاصة وأن هذا النوع من الزيجات يكون خارج الجزائر؛ وذلك لأن هذا النوع من الزواج غير متعارف عليه في المجتمع الجزائري؛ وإن كانت بعض التقارير الصحفية تحدثت عن وجوده<sup>(٢)</sup>.

(١) ملاحظة لكاتب كردي، والشيخ هاني فحص، والكاتب الأحسائي فؤاد إبراهيم، وهو ما يجده المسؤول الإيراني علي لاريجاني قد ينفع سياسياً، ولتفاصيل أكثر في الموضوع؛ انظر: د. محمد الأحمر، (عائداً من معرض طهران للكتاب)، «مجلة العصر» ٢٠١٠/٠٧/٢٧.

(٢) مثل: «جريدة الشروق»، ٢٠١٠/٥/٢٠؛ إذ أوردت أنباء عن ملاحظة شبكة «زوجتك نفسي» المتخصصة في زواج المتعة، فإن قراءة الموضوع تبين وجود خلط في المفاهيم والمصطلحات، والأرجح أن العنوان كان للإثارة الصحفية لا أكثر، ونفس الشيء ينطبق على تقرير لـ «جريدة الجزائر نيوز» ٢٠١٠/٢/١٠؛ الذي تحدث عن انتشار ظاهرة جديدة في الوسط الطلابي في كلية العلوم الشرعية بالعاصمة، يطلق عليها اسم: (زواج فريند)، أو ما يسمى بزواج المسيار في رأي بعض علماء الدين، أو المتعة عند الشيعة، أو العرفي في المجتمعات الشرقية، ومقدمة التقرير وحدها تكشف -أيضاً- الخلط الكبير بين كل أنواع هذه الزيجات التي جعلها معد التقرير زواجاً واحداً رغم الفوارق الكبيرة بينها.

العكس، وقد يدفع زواج المتعة إلى تعصب أيديولوجي أكبر لاعتبارات أيديولوجية، ولكن لنزوات نفسية، بالإضافة إلى التقية التي هي كذب صريح، واللعن والسب والشتم، وغيرها من الصفات اللا أخلاقية؛ التي تنبذ في كل الأديان، وتجتمع في دين التشيع، وتؤكد ما ذهبنا إليه.

### موسوعة مصطلحات الشيعة (٤) (حرف الناء)

هيثم الكسواني - خاص بـ «الراصد»  
نائر آل محمد:  
أحد ألقاب المهدي المنتظر عند الشيعة.  
نائر (مجلة):

مجلة شهرية للأطفال، تصدر عن هيئة خدام المهدي؛ التابعة للمرجعية الشيرازية، والتي تصدر -أيضاً-: «مجلة المنبر»، المعروفة بتناولها الدائم على الصحابة وأمّهات المؤمنين.

وبحسب الموقع الإلكتروني للهيئة؛ فإن اسم «نائر» استوحي من الثورة المرتقبة للمهدي المنتظر، وأن الفكرة الأساسية للمجلة هي: «بناء الروح المهدوية في نفوس الأطفال؛ بحيث يصبح الطفل متعلقاً تعلقاً شديداً بإمام زمانه، وتوّاقاً لرؤيته وخدمته ونصرته، والتعجيل في ظهوره».

#### الثاني من خرداد:

تكتل ضمّ ١٨ تنظيمًا إصلاحيًا في إيران، دعمت محمد خاتمي للوصول إلى الرئاسة في سنة ١٩٩٧ م.  
وعلى الرغم من وجود تباينات بين هذه التنظيمات؛ إلا أن ما كان يجمعها هو الرغبة في الوقوف ضد القوى

من هنا يمكننا القول أن الالتزام الأيديولوجي يكون منفصلاً عن زواج المتعة، وفي المثال الذي أورده الباحث فريد مسعودي<sup>(١)</sup> عن إدمان الشباب المتشيع لزواج المتعة، وانتشاره بينهم بشكل كبير؛ تحدث فيه عن أهم شخصية بينهم، وهو: المدعو «محمود»؛ الذي يحظى باحترام كبير في كل الحوزات العلمية في العراق ولبنان وحتى في «قم».

وبالتالي فإن هذا السلوك ليس محل اعتراض؛ رغم أنه بلغ درجة الإدمان، ما يبين أن المطلوب عند المرجعيات كلها ليس الالتزام الأخلاقي (كباقي الدعوات الدينية)، وإنما المهم هو الالتزام الأيديولوجي، وهذه ميزة الحركات ذات المشاريع السياسية التي تقدم الأيديولوجي عن المتخلق، بل والأكثر من ذلك أن يستغل هذا الانحلال لتثييت المتشيعه أيديولوجياً.

وتأسيساً على هذا؛ نرى بعدم وجود علاقة تأثير وتأثر بشكل مباشر بين الانضباط الأخلاقي والانضباط الأيديولوجي، فلا يمكننا القول أنه كلما ضعف المتشيع أخلاقياً ضعف التزامه أيديولوجياً أو

= كما تحدث تقرير في أحد المواقع الإلكترونية عن انتشار (زواج المتعة في قطاعات من المجتمع الجزائري، ويوجد الشباب الجزائري في جمعيات مثل: (الغدير والبصائر والتواصل) ضالّتهم المنشودة في الزواج الموقت)، وهذه الجمعيات هي مغربية وليست جزائرية، والموضوع جمع فقرات من تقارير مختلفة؛ ما يفقده المصدقية، والنماذج التي قدمها كلها لمهاجرين، وحتى المجتمع المغربي لا يختلف في هذا الموضوع عن المجتمع الجزائري، وقد أرجع تقرير لـ «جريدة الشروق» ٢٠٠٩/٨/١٨ إقدام مغربيات على زواج المتعة في ساحل العاج (كوت ديفوار) التي تتواجد بها جالية لبنانية لأسباب مادية؛ وليس من منطلقات دينية.

(١) زواج المتعة أحد أسباب الإقبال عليه: التشيع السري يزداد انتشاراً في الجزائر على يد عراقيين وشوام. «دنيا الوطن» ٢٠٠٥/١١/٦.



## ثقة الإسلام:

ثقة الإسلام: هو اللقب الذي يطلقه الشيعة على محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ)، صاحب كتاب «الكافي»؛ الذي يعتبر أوثق كتب الحديث عند الشيعة.

## الثلاثة:

يطلق الشيعة على أول الخلفاء الراشدين: أبي بكر الصديق عليه السلام لقب: «الأول»، وعلى الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب عليه السلام لقب: «الثاني»، أما ثالث الخلفاء: عثمان بن عفان عليه السلام؛ فيلقبونه بـ: «الثالث»، ويطلقون عليهم مجتمعين تسمية: «الثلاثة».

## الثلاثاء:

يعتقد الشيعة بتأثير الأيام والليالي بالنفع والضرر، ومن ذلك: يوم الثلاثاء.

وقد ورد في «وسائل الشيعة» للحر العاملي، وفي غيره: عن أبي عبد الله أنه قال: «فأي يوم أعظم شؤماً من يوم الاثنين!! لا تخرجوا يوم الاثنين، وأخرجوا يوم الثلاثاء».

كما نسبوا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام القول - كما في المصدر السابق -: «يوم السبت يوم مكر وخديعة، ويوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم، ويوم الأربعاء يوم شؤم؛ يتطير فيه الناس، ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح».

## ٨ آذار:

تكتل يضم أحزاب المعارضة اللبنانية، وعلى رأسها: «حزب الله»، و«حركة أمل» الشيعيين، إضافة إلى بعض القوى المسيحية، مثل: «التيار الوطني الحر»، برئاسة الجنرال ميشيل عون، و«تيار المردة»، برئاسة سليمان

وقد تشكل هذا التكتل في سنة ٢٠٠٥م، في أعقاب اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، في مقابل تكتل ١٤ آذار الذي يشكل الأغلبية برئاسة تيار المستقبل، برئاسة سعد الدين الحريري.

## الثورة الإسلامية:

في شباط / فبراير من سنة ١٩٧٩م تزعم المرجع الشيعي روح الله الخميني ثورة ضد الشاه محمد رضا بهلوي، وأعلنت الجمهورية على أنقاض النظام الملكي، كما أعلن المذهب الشيعي الإثني عشري مذهباً رسمياً للبلاد.

وقامت الدولة الجديدة على مبدأ (ولاية الفقيه)؛ الذي كرس ولاية الخميني السياسية والدينية؛ فأصبح الخميني مرشداً للثورة، وأعلى شخصية في إيران، الأمر الذي أتاح له - بعد أن استتب له الأمور - تصفية معارضيه من الذين شاركوه في تفجير الثورة.

## ثورة التنبك:

في سنة ١٨٩٠م منح الملك القاجاري ناصر الدين شاه حق بيع وشراء التبغ (التنبك) في إيران لشركة بريطانية، الأمر الذي أدى إلى ثورة الشعب الإيراني ضد الشاه؛ لأن الاتفاقية أدت إلى سيطرة البريطانيين على قطاع التبغ الذي كان يعمل به حوالي ٢٠% من الإيرانيين، مما يقلص - أيضاً - مقدار الخمس الذي تأخذه المرجعية من الإيرانيين الشيعة.

وأصدر المرجع الشيعي محمد حسن الشيرازي في سنة ١٨٩١م - ١٣٠٩هـ فتوى تحرم التنبك؛ زراعةً وبيعاً وشراءً، وجاء فيها أن «استعمال التنبك والتوتون بأي نحو كان بحكم محاربة إمام الزمان - عجل الله فرجه -»، وإزاء ذلك اضطر الشاه إلى إلغاء الامتياز الذي منحه للشركة

البريطانية.

## الثورة الدستورية:

اندلعت في سنة ١٩٠٦م ثورة ضد الملك القاجاري مظفر الدين شاه، طالبت بالديمقراطية، وتحديد صلاحيات الملك المطلقة، وإقامة برلمان منتخب، ودستور، وسميت بالثورة الدستورية، أو المشروطة.

وبحسب د. آمال السُّبكي في كتابها «تاريخ إيران السياسي بين ثورتين»؛ فإن الدولة القاجارية فتحت الباب على مصراعيه للنفوذ والاستثمارات الأجنبية، الأمر الذي عطّل طموحات الطبقة الوسطى في إيران في المشاركة في النفوذ والثراء.

وبما أن هذه الطبقة هي مصدر التمويل الأساسي للمؤسسة الدينية الشيعية؛ من خلال ما تمنحه لرجال الدين من رواتب وأموال الخمس، وما توقعه على مساجدهم ومدارسهم من أوقاف؛ فإن سياسات القاجاريين أدت إلى تقليل عائدات الخمس والأوقاف، مما زاد العداء نحو الأسرة القاجارية.

وذهب علماء الشيعة بعيداً في عدائهم للقاجاريين، فروّجوا بأن القاجاريين كانوا منخرطين في الجيش الأموي في معركة كربلاء، وادّعوا أن الخنجر الذي استخدم في قطع رأس الإمام الحسين كان بحوزة حاكم طهران!

ويبين نور الدين الشاهرودي في كتابه: «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» أن مواقف علماء الشيعة تجاه الثورة لم تكن واحدة، ففي حين أيدها بعضهم؛ كمحمد كاظم الخراساني، عارضها آخرون؛ مثل محمد كاظم اليزدي؛ الذي كان «من المؤيدين للاستبداد، ومن المناهضين لدعاة الدستور».

## ثورة المختار الثقفي:

الثورة التي قادها المختار بن أبي عبيد الثقفي ضد

الأمويين؛ انتقاماً لمقتل الحسين عليه السلام، وقد استطاع الجيش الذي جهزه المختار بقيادة إبراهيم بن مالك الأشرع إلحاق الهزيمة بالجيش الأموي؛ الذي قاده عبيد الله بن زياد، وقُتل ابن زياد نفسه، وعدد كبير من أفراد الجيش، في وقعة الخازر بأرض الموصل، في نهاية سنة ٦٦ هـ، وقيل: في بداية سنة ٦٧ هـ.

## يوم السقيفة (٦)

### حوار السقيفة، ومواقف الأنصار عليه السلام (١)

د. حامد الخليفة - خاص بـ «الراصد»

الناظر فيما يُطرح على الهواء وفي الفضائيات، وعلى صفحات الشبكة العنكبوتية، وفي ما يكتبه أعداء الصحابة عن يوم السقيفة؛ يجد أن هناك ثقافة موازية تعمل على تشويه كل جميل ورائع في الحضارة العربية الإسلامية، بل هناك ثقافة هدامة تخريبية لكل ما أنجزه أئمة الأمة وسادتها من أصحاب رسول الله ﷺ؛ تنفث عليهم الأحقاد، وتزرع ضدهم الكراهية، وتؤجج عليهم المشاعر؛ في توجهات ثأرية اجتثاثية حاكمة، تنكر كل معروف وسماحة وحزم وعدل ورحمة ونجاح كان عليه الصحابة عليه السلام! وتظهر ذلك بصور مقلوقة، ووسائل ملتوية! ومناهج مدروسة ومنظمة، ومدعومة ومحمية! تحت رايات شعبية صفوية طائفية انتهازية نفعية.

ومن أمثلة ذلك: تفسيرهم المنكوس، وتوجيههم المفترى لمفردات الحوار، ومقاصد المواقف النبيلة يوم السقيفة الأغر! ذلك اليوم الذي يمثل مفخرة كبرى لأمة الإسلام وتراثها الخالد؛ لما ظهر فيه من قيم الحوار والشورى، والاحتكام إلى الدليل والنص، ولما تبع ذلك من إنجازات حفظت وحدة الأمة وعقيدتها، وأعزت

شأنها وسحقت أعداءها.

**فالحوار الذي جرى في سقيفة بني ساعدة - بعد وفاة النبي ﷺ -** التي أعلن عنها أبو بكر رضي الله عنه بشجاعة؛ عجز عنها غيره، وفي فصاحة وجرأة ويقين منقطع النظير؛ تجلّى في قوله: «من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، ذلك الموقف البطولي المتمرد من بين مواقف قادة الأمة؛ هو الذي أيقظ المسلمين، وأعاد إليهم رشدهم، حين أيقنوا جميعاً بهذه الحقيقة التي لا يريدون تصديقها، وهي التي من هولها اضطرب بعضهم، ودهش آخرون، فمنهم من أقعد فلم يطق القيام، ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام، ومنهم من أنكر موته ﷺ بالكلية؛ وحمل السيف على من يعلن بوفاة النبي ﷺ!

**وبهذا الموقف العظيم من أبي بكر رضي الله عنه أفاق الناس من هول الفاجعة، ولا سيما بعد أن تلا عليهم قول الله - تعالى -:** ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فعلم المسلمون أنه لا بد من تحمل أعباء الصبر على مصابهم، ودفن نبيهم ﷺ، وأنه لا بد من اختيار خليفة له ﷺ، فانشغل الصحابة بمصابهم الكبير - آنذاك -، فكانوا ما بين باك وداع وذاكر وتال لكتاب الله، وما شابه من أحوال يمر بها الناس عند النوازل الكبرى التي تحدق بهم.

**فوافق ذلك أن كان سعد بن عبادَة رضي الله عنه مريضاً لا يستطيع الخروج من بيته، فجلس عنده بعض إخوانه من الأنصار في سقيفة بني ساعدة؛ التي كانت مكان التقاء المسلمين في كثير من الأوقات، وقد سبق بيان أن النبي ﷺ كان يجلس فيها، فكان من الطبيعي أن يتجاذب**

الحاضرون أطراف الحديث عما هم فيه، وعن سبل الخروج من هذا المصাব؛ فكان أن أشار البعض منهم بترشيح سعد بن عبادَة، نظراً لسنّه ومكانته في قومه، ولمواقفه في نصرَة النبي ﷺ، فتداول الحضور الكلام حول هذه المسألة؛ من غير سابق تخطيط ولا تدبير.

**فلما علم بعض المهاجرين بهذا الحديث؛ جاء الصديق أبو بكر والفاروق عمر والأمين أبو عبيدة رضي الله عنه، جاؤوا إلى إخوانهم الأنصار الذين كانوا في السقيفة؛ فتحاوروا معهم في هذه المسألة ذات الأهمية القصوى - آنذاك -، والتي تعني جميع أبناء الأمة، فتبين من خلال الحوار الذي دار في السقيفة أن الأنصار الذين كانوا في السقيفة لم يكن لديهم موقف مسبق حول الخلافة، فأدلى كل منهم بدلوه بحسب ما يراه أنه هو الصحيح النافع للمسلمين.**

**لكن الناظر في تلك الآراء التي طرحها بعض الأنصار؛ لا يرى لها عمقاً، ولا بعداً فكرياً ولا عقدياً؛ لأنها كانت عارية من الأدلة الشرعية، فجميع ما طرحه الذين اقترحوا ترشيح سعد لا يخرج عن دائرة الرأي المجرد، المبني على عرف قبلي معمول به، أو رأي شخصي لم يوزن بنصوص الشرع، لهذا ولغيره تساقطت جميع تلك المقترحات وتبخرت تلك الآراء حين تكلم إمام الأمة وقائدها بعد نبيها ﷺ أبو بكر الصديق، لقوة حجته، وصدق منطقته، ونبيل مقصده، وشمول غايته، ولوضوح النصوص التي كان يستشهد بها وبينها للحاضرين، كما وصف عمر رضي الله عنه حوار الصديق - آنذاك - قائلاً: «فتكلم أبلغ الناس!».**

**فالمتابع لحوار الأنصار يوم السقيفة المبارك؛ لا يجد لهم موقفاً موحداً من مسألة الخلافة، بعكس ما يروج له الرافضة والمستشرقون ومن يأخذ عنهم،**

فالحوارات التي دارت بين الأنصار أنفسهم، وبينهم وبين من حضر في السقيفة من إخوانهم المهاجرين رضي الله عنهم؛ يظهر فيها اتجاهان واضحيان:

أحدهما: يدعو لمبايعة سعد بن عباد.

والآخر: يرى أن المهاجرين هم الأولى بخلافة النبي ﷺ وهم الأدري والأكثر خبرة في إدارة سفينة الإسلام.

ولعل في هذين الموقفين ردًا على المغرضين المخالفين؛ الذين لا يدعون فرصة فيها مجال للطعن في الإسلام وقادته إلا واهتبلوها، تؤكد هذا حين راحوا يروجون في كتاباتهم وإعلامهم بأن المسلمين انقسموا سياسيًا على أنفسهم بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى مهاجرين وأنصار، ثم اخترع الرافضة فرية الوصية والإمامة! وتكلموا عن تحزبات وتجمعات كلها لا وجود لها -آنذاك- إلا في أمانهم ومخططاتهم وفي كتاباتهم التي تظهر في مؤلفاتهم، مثل: كتاب «السقيفة» للرافضي محمد رضا مظفر، طباعة قم، وكتاب نبيل فياض «يوم انحدر الجمل من السقيفة»، وكتاب إبراهيم بيضون «الأنصار والرسول ﷺ»، وكتاب «الفتنة» لهشام جعيط، و«الفتنة الكبرى» لطه حسين، وأمثال هؤلاء المفتونين الذين يحتكمون إلى أهوائهم ومفتريات أسلافهم، مسقطين واقع الأحداث ونصوص الكتاب والسنة!

وهذه الأباطيل التي يتبناها هؤلاء وغيرهم كثير من التائهين؛ يردها الواقع الذي كان عليه المسلمون، وما جرى في السقيفة من حوار أخوي، وتشاور ودي، ففي مسألة الخلافة كان أعلام الأنصار من أهل العلم والفقه والتجربة يدعون إلى ترك أمر الخلافة بأيدي المهاجرين، وآخرون من الأنصار نظروا للأمر من

جوانب أخرى، دعوا لبيعة سعد؛ مسوغين ذلك بأعذار وحجج كانوا يعتقدون صحتها، فتبين لهم أن ما قاله وقّده الصديق في السقيفة هو الأولى بالاتباع، فتركوا ما كانوا يعتقدونه في مسألة الخلافة، واتبعوا المنهج الذي برهن على صحته أبو بكر الصديق، مستدلًا عليه بالوقائع والنصوص، وهذا سيتضح من خلال هذين الموقفين:

أولاً: الدعوة لبيعة سعد بن عباد رضي الله عنه:

سبق القول أن الذين دعوا إلىبيعة سعد لم تكن لديهم أدلة علمية، أو إشارات نبوية، تستند إلى نصوص شرعية، وإنما احتجوا بوقائع وأحداث وتوقعات كانت محل اتفاق، واعتمدوا على عدة محاور لا تخرج عن هذا الإطار، وإن كان عامة ما روي عن ذلك الحوار هو من كلام المؤرخين والإخباريين؛ الذين لا يتحفظون من توجيه الأحداث باتجاه رغباتهم وولاءاتهم، ومن ذلك ما نسبوه إلى الأنصار، فشاع عنهم في كتب التاريخ والأدب وغيرها؛ كقول بعض خطبائهم: «إن الله -تعالى- نقل النبي ﷺ من داره؛ فكنّا أنصاره، وكانت أرضنا مهاجرة وقراره، وإنّا قاسمناكم الأموال، وكفيناكم الأعمال، وأنزلناكم الديار، نحن أنصار الرسول ﷺ، وكتيبة الإسلام، ولنا من الفضائل ما أنتم به أعلم، فنحن أنصار الله، ولنا الإمامة في الناس»<sup>(١)</sup>، وهذه الرواية أوردها الواقدي، وهو معلوم بميوله وتشيعه وأساطيره، وأنه متروك الحديث، ولكن لعل إيرادها هنا يسكت حملتها

(١) الواقدي، «الردة» (٣٨)، ومحمد بن عمر الواقدي متروك الحديث، قال عنه الإمام أحمد: «كذاب، يقلب الحديث»، وقال عنه الذهبي: «واستقر الإجماع على وهن الواقدي». الذهبي، «ميزان الاعتدال» (٦٦٢/٣).

والمروجين لها، فيقال لهم: لم يُعرف عن الأنصار أنهم كانوا يمتنون في عطائهم، ولا يتأخرون في كرمهم وجهادهم، وهم الذين يكثرون عند المغرم، ويقلون عند المغنم، وهذا ما شهد لهم به كتاب الله في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، فمن يؤثر على نفسه وهو في أشد الحاجة لا يمن على أخيه في الإسلام وشريكه في المصير، فهذه الرواية لا تتوافق مع حال الأنصار وكرم أخلاقهم، ولا مع مسار الأحداث التي جاءت بعد بيعة السقيفة.

**وقول آخرين:** «يا معشر الأنصار! ما عبد الله علانية إلا في بلادكم، ولا اجتمعت الصلاة إلا في مساجدكم، ولا دانت العرب بالإيمان إلا بأسيا فكم، فأنتم أحق الناس بالأمر»<sup>(١)</sup>، وهذا النص -أيضاً- لا يمكن التسليم له، وقد أورده ابن أبي الحديد، وهو رافضي معتزلي، وهو نص يعبر عن أمني أعداء الصحابة بطريقة أو بأخرى! وإن كان لا يحمل مغالطات كثيرة في طياته! لكنه طمس دور المهاجرين وجهادهم وصبرهم وتضحياتهم! وهذا منطق لم يؤثر عن الأنصار، ويناقض شدة مودتهم للمهاجرين ومحبتهم لهم واعترافهم بفضلهم وسبقهم، ولا يتفق مع ما هو معروف عن الأنصار من الإنصاف والإيثار؛ فهم لا يغمطون أحداً حقه، والنص لا يتفق مع أخلاق الصحابة وسمتهم وصدقهم وسمو مقاصدهم، فهو موضع ريبة وتهمة؛ لأنه يفسر الأحداث من زاوية واحدة، ولا يوجد ما يثبت صحته في المتن ولا في السند.

**وروي آخرون أن هناك من الأنصار من دعا إلى إقامة أميرين؛ واحد من المهاجرين، وآخر من الأنصار، قائلين:** «يا معشر المهاجرين! إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل

رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلاً»، وقال آخر: «فإن أبا هؤلاء ما نقول؛ فمن أمير ومنهم أمير»<sup>(٢)</sup>.

**ومن الحوار الذي دار: قول الحباب بن المنذر** رضي الله عنه: «أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب.. والله إن شئتم لنعيدنها جذعة»<sup>(٣)</sup>، فقوله: «أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب» دون الزيادة ورد في «الصحيح»، وجذيلها المحكك: كناية عن عود كان ينصبه العرب للإبل لكي تحتك به، والعذيق: هو النخلة، والمرجب: هو ما يدعم به النخلة حين يكثر ثمرها.

**والمراد هنا:** أنه صاحب الرأي والتدبير الشافي الوافي، وأنه صاحب خبرة واسعة، وله باع طويلة في مثل هذه الأمور، وأنه من خلال خبرته وتجاربه يرى الحل بأن يكون أميراً من الأنصار وآخر من المهاجرين، وهذا أمر رده عليه المهاجرون في حوارهم بالحجة الصحيحة، وأنه لا يستقيم، ولا يمكن العمل به لما يترتب عليه من تضارب في الآراء، وتداخل في المهام والصلاحيات، وما إلى ذلك، وسيوضح رد المهاجرين عند بيان موقفهم في الحوار والشورى يوم السقيفة.

**لكن أهل الأهواء المبغضين لأصحاب رسول الله ﷺ؛ من ورثة حديث الإفك، وإخوان أبي لؤلؤة المجوسي** أضافوا إلى النص الصحيح ما يفسده ويحول معناه الذي صدر من رجل معروف برأيه وحسن مشورته، إلى قول رجل غوغائي يعمل على نشر الفتنة بين

(٢) الطبري، «تاريخ» (٢٠٦/٣)، ابن كثير، «مسند الفاروق» (٢/٥٣٢)، الخليفة، «الإنصاف» (١٠٠).

(٣) «تاريخ الطبري» (٢٠٦/٢)، ابن أبي الحديد «شرح نهج البلاغة» (٣٨/٢)، «الإنصاف» (١٠٠).

(١) ابن أبي الحديد، «شرح نهج البلاغة» (٨٠/٦).



المسلمين؛ وحاشاه! فأضاف المفترون إلى قول الحُباب ابن المنذر المذكور قولهم: «والله إن شئتم لنعيدنها جذعة» أي: نعيدها فتية متجددة، ويقصدون بذلك: الفتنة والحرب.

وهذا المنطق الذي يريد أن يُخرج الصحابة عن أخلاقهم وحرصهم على أمن أمتهم، وطاعة أئمتهم، يؤكد هوية قائله الدخيلة، ويبين مقاصده الرامية إلى زرع الضغينة، والهادفة إلى تشويه إنجازات يوم السقيفة الذي كَبَّت الله به وجوه المنافقين، وأرغم به أنوف الرافضة الحاقدين!

فهذا المنطق الغريب عن مجرى الحوار؛ يبين زيف هذه الإضافة، ويؤكد بطلانها؛ إذ لم يكن هناك في يوم من الأيام حرب أو خلاف بين الأنصار والمهاجرين؛ فكيف يريد إعادة شيء لم يكن ولم يوجد؟! -والحمد لله تعالى!

وما روي عن خلاف حاد بين الحُباب بن المنذر وبين عمر في السقيفة؛ فهو مما نفخ فيه الرافضة من أكاذيبهم؛ ليأتي على غير الوجه الصحيح. وقد روي أن عمر لم يُغضب الحُباب بن المنذر منذ عهد رسول الله ﷺ، قال عمر: «فلما كان الحُباب بن المنذر هو الذي يحييني؛ لم يكن لي معه كلام، لأنه كان بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله ﷺ فنهاني عنه، فحلفت أن لا أكلمه كلمة تسوؤه أبداً»<sup>(١)</sup>.

هذا فضلاً أن ما يروى عن الحُباب في هذه المنازعة مخالف لما عُهد عنه من الحكمة وحسن الرأي؛ كما تبين ذلك في قبول النبي ﷺ مشورته يوم بدر وفي غزوة خيبر.

فالتمعن الدقيق في نصوص الخلاف عامة يثير الانتباه إلى عدة مسائل منها:

فقدان أكثرها للسند الصحيح، واشتمالها لطروحات لم تكن معروفة في عصر الرسالة؛ فلم يُعرف عن النبي ﷺ أنه كان إذا أرسل رجلاً من المهاجرين قرن معه آخر من الأنصار ولا العكس، ولم يكن المسلمون في عصر النبي ﷺ إلا أخوة متوادين متعاونين، يفتدي بعضهم بعضاً بأرواحهم وما يملكون، والشواهد على هذا ناصعة في عامة ما جرى من أحداث بين المسلمين والمشرّكين.

وزعم الواقدي أن رجلاً من الأنصار خاطب الأنصار محذراً لهم بقوله: «وأنتم يا معشر الأنصار! إن قدّمتم قريشاً على أنفسكم يتقدمونكم إلى يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>. وهذا النص لم أطلع عليه في كتاب معتمد، وهو نص مناقض لموقف الأنصار من إخوانهم المهاجرين؛ المبني على إثارهم في المال، وافتدائهم في ساحات النزال.

وهو مناقض لما في كتاب الله -تعالى-؛ الذي قدم المهاجرين على الأنصار في كافة نصوصه.

وهو نص تشم منه رائحة الدعوة إلى الفتنة؛ مما يجعله متناقضاً مع قيم المودة التي تربط بين المسلمين في مجتمع عصر الرسالة، وبعيداً عن أخلاقيات الحوار والشورى؛ التي دارت في سقيفة بني ساعدة، وكان محورها الاحتجاج بالأدلة الصحيحة التي تثبت صواب قائلها، وأن أي خروج عن تلك الأخلاقيات السليمة، والأدلة الصحيحة؛ لا يعود على صاحبه إلا بالعزلة وتفرق

(١) «الإمامة والسياسة» المنسوب لابن قتيبة، (١٢/١).

(٢) الواقدي، «الردة» (ص ٣٢).

من حوله، فلم يكن بين الصحابة من يخرج عن الدليل الصحيح المستند إلى الكتاب والسنة، أو المستنبط من أحكامهما.

فهذه هي أهم الآراء والتوجهات التي روي أنّ طائفة من الأنصار تداولوها في حوارهم مع الصديق والфарوق والأمين يوم السقيفة، لكي يسوغوا مطالبتهم بخلافة رسول الله ﷺ، وهي فضلاً عن ضعف روايتها وغبابة طرحها عن أخلاق الصحابة الذين عرف عنهم الزهد في جانب الإمارة والمسؤولية؛ لما يترتب على ذلك من الخوف من الوقوع في التقصير بحق الرعية، أو الوقوع في الظلم، وما يتبع ذلك من آثام هم يفرون منها؛ لتنافسهم على الدرجات العلا في الآخرة، وعلى الفوز بالقرب من رسول الله ﷺ الذي تعلق به قلوبهم وأرواحهم؛ مما يؤكد غرابتها عن أريحية الأنصار ﷺ، وإيثارهم وحبهم لإخوانهم المهاجرين.

وما سوى هذه النصوص من روايات في كتب الرافضة مثل: «تاريخ المسعودي - مروج الذهب»، و«تاريخ اليعقوبي» وكتاب «وقعة صفين» لابن مزاحم المنقري، وأمثال هؤلاء، أو عن طريق روايتهم الذين دون عنهم بعض المؤرخين المسلمين مثل: الطبري، وابن كثير، وابن الأثير، وغيرهم؛ فكل هذه الروايات هي أبعد من أن يُنظر فيها؛ لمنافاتها للعقل والدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ!

وكذلك الروايات المتناثرة في كثير من كتب الأدب والشعر والقصص، وفي بعض مؤلفات المعاصرين، وفي بعض الفضائيات، والمسلسلات، ومواقع الشبكة العنكبوتية؛ فهذه كلها يجب الحذر منها، والتشهير بمقاصدها الخبيثة الرامية إلى تأجيج

الكراهية، وتسعير الفتن في بلاد المسلمين! وهذه النصوص بعامتها أغفلت دور المهاجرين، وصورت الحدث من زاوية واحدة؛ هي زاوية المصلحة الذاتية فقط! فهم يريدون الحكم والخلافة، أو المشاركة على قدم المساواة مع المهاجرين مناصفة، أو العودة إلى أحكام الجاهلية، وهذه المقاصد المجردة من قيم الدار الآخرة غريبة على أخلاقيات الأنصار!

وفضلاً عما سبق؛ فإنّ هذه الحجج عارية من التأصيل الشرعي، فلا تحمل في طياتها مصالح نشر الإسلام وحمايته، ولا الجهاد في سبيل الله من أجل تبليغه، ولا تعترف بمقام أئمة الصحابة وقادتهم ومستشاري النبي ﷺ وأعوانه المقربين إليه، وما نبه إليه ﷺ من وجوب حفظ مكانتهم ﷺ، وعدم التقدم عليهم.

وعامة هذه النصوص لا تستند إلى أدلة علمية؛ تنبثق من آيات الله - تعالى - في القرآن الكريم، أو من أحاديث رسول الله ﷺ، مما يؤكد أنها لم تصدر عن الأنصار بهذه الصياغة، مما يُفقد هذه النصوص الموضوعية والثقة، ويؤدي إلى اتهامها والريبة بها وبمن يشيعها ويعمل على طباعتها ونشرها، في غير باب التحذير منها!

أما التترس بموقف سعد بن عباد، والزعم بتبني موقفه المخالف للمهاجرين ولبعض الأنصار؛ فهذه مظلة زائفة، ومقاصد مكشوفة، لا يتبناها إلا من هو حريص على شق صفوف المسلمين وتمزيق وحدتهم، فإن حالة سعد التي كان عليها يوم بيعة السقيفة من المرض ولزوم الفراش لم تكن لتسعه على قول ما ينسبه إليه الرافضة والمستشرقون وتلامذتهم.

وهذا أشبه بما ينسبه هؤلاء إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنه جيء به يُقاد والجبل في عنقه ليباع خليفة المسلمين!

فهذه الروايات وأمثالها تعبر عن عقليات مخترعها الحاقدة على الصحابة، وتفضح ثقافة الكراهية التي يوجب أوارها أعداء الصحابة في متندياتهم.

لقد أسفَّ الرافضة ومن أخذ عنهم حين اتهموا سعداً بأنه كان لا يصلي بصلاة المسلمين، ولا يفيض في الحج بإفاضتهم! وكأنهم أرادوا بذلك أن يوجدوا مسوغاً لما يفعلونه هم من مفارقة المسلمين في عبادتهم وجماعتهم!

إنَّ تاريخ سعد بن عباد الناصع بالجهاد والعطاء والولاء يأبى قبول أي شيء من هذه الأباطيل، ذلك أنَّه كان أحد نقباء الأنصار الذين بايعوا النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وعلى أن لا ينزع الأمر أهله.

وهو الذي مثَّل هدفاً أساسياً لمشركي قريش حين تعقبوه؛ فاخطفوه قرب مكة، وربطوا يديه إلى عنقه، وأدخلوه مكة أسيراً؛ حتى أنقذه منهم حليفه جبير بن مطعم بن عدي؛ الذي كان سعد يجير تجارته في المدينة، وهو ممن حظي بمقام أهل بدر ومنزلتهم؛ لصدق نيته، ورسوخ عزمته في جهاد المشركين.

وكان من بيت جود وكرم؛ شهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من موقف.

وكان النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ برأيه في مواقف فاصلة؛ كما حصل في غزوة الخندق عندما استشاره وسعد بن معاذ رضي الله عنه في إعطاء بعض تمر المدينة لعيينة بن حصن الفزاري؛ لينقض تحالفه مع قريش، فكان رد السعدين

يدل على عمق الإيمان، وكمال التضحية لديهما.

فمواقف سعد مشهورة ومعلومة، فهل يقبل عاقل أن يتهم هذا الصحابي الجليل، صاحب الماضي المجيد في خدمة الإسلام بأنه كان يريد أن يبعث العصبية الجاهلية يوم السقيفة؛ لكي يحصل على منصب سياسي لم يكن ينتظر من يتحمل أعباءه سوى السهر والنصب والتعب المتواصل؟!!

فخلاصة موقف سعد بن عباد من خلافة الصديق أنه بايع أبا بكر بالخلافة في أعقاب الحوار الذي دار في سقيفة بني ساعدة -وسيأتي مقال يفصل بيعة سعد بن عباد هذه لأبي بكر الصديق-.

ولم يثبت بالنقل الصحيح وجود أية أزمة سياسية أو إدارية أو اجتماعية بين المهاجرين والأنصار، بل كانت بيعة السقيفة التي تمت في دار سعد وفي سقيفته سبباً في زيادة تعاون المهاجرين والأنصار على مواجهة المنافقين والمرتدين، ومن بعدهم المجوس والصليبيين، وأذنانهم وعبيدهم الرافضين لخلافة أبي بكر الصديق.

إنَّ أعداء الصحابة لا زالوا يعيشون أزمة أخلاقية وعقائدية وسياسية وإدارية، وأزمة هوية وأزمة انتماء، وهزيمة نفسية حضارية عقائدية منذ أن تبناوا البهتان والخلاف على بيعة السقيفة، لا يخرجهم منها سوى محبة الصحابة رضي الله عنهم، والتوبة عن التدين بعداوة أحد منهم، وموالاتهم جميعاً، والبراءة من أعدائهم جميعاً.



### محمد الهواري

مشروع الشرق الأوسط الكبير والموسع، والمتوسطة، إلى آخر ما هنالك.

فدعوة التقريب لا يمكن عزلها باعتبارها أداة من الأدوات التي تصب في هذا الاتجاه، فكما تم تقسيم الإسلام بصورة ساعدت على تقسيم المسلمين إلى معتدلين ومتطرفين، مسالمين وإرهابيين، يتم تقسيم المسلمين إلى قابلين للحوار والتقريب والوحدة، ورافضين لها، وهكذا في ثنائيات متوالية.

وركز عشري على أثر اعتقاد الشيعة المخالف لأهل السنة في أهدافهم السياسية للمنطقة الإسلامية والعربية، وكيف أن العقيدة من أهم المحددات الرئيسية للسلوك السياسي والأخلاقي، مبنياً خطورة الدعوة الشيعية على الأمن القومي العربي والإسلامي، وانعكاسات هذه الدعوة على النظام

الإقليمي كذلك؛ فالتعاون الشيعي السياسي مع المشروع الصهيوني ليس بمعزل عن العقيدة الشيعية (العراق، أفغانستان، ومناطق أخرى).

وبين الكاتب أن التحليل الجزئي للتقريب لا يعطينا القراءة الصحيحة التي تساهم في اتخاذ القرار الصحيح، فهناك فرق كبير بين التحليل «الماكرو» الكلي،

«التقريب بين السنة والشيعة رؤية سياسية» من تأليف الأستاذ عشري علام، هو الإصدار رقم ١١ من سلسلة رؤى معاصرة؛ التي تصدر عن المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة، وقد صدر في سنة ٢٠١٠. يتكون الكتاب من أربعة فصول: (الفصل الأول: الأهداف المشتركة، الفصل الثاني: لماذا يستهدفون

السنة؟ الفصل الثالث: تقييم تجربة

القائلين بالتقريب، الفصل الرابع: كيف يمكن تحجيم المد الشيعي؟).

في البداية يبين الكاتب أن غرضه ليس تكرار ما قاله السابقون عن مسألة التقريب بين السنة والشيعة من الناحية الشرعية، ولكنه يهدف لربط الموقف الشرعي بالواقع السياسي من جهة، وتحليل مضمون الخطاب

لكلا الفريقين القائلين بالتقريب والرافضين له من جهة أخرى.

وأوضح الكاتب أنه لا يمكن عزل قضية التقريب عن المشاريع السياسية المتعلقة بالمنطقة العربية والإسلامية؛ والتي تعتمد بالأساس على تقسيمها وتفتيتها بجملة من المشاريع السياسية ليست كلها لصالح المنطقة، مثل



وبين التحليل «الميكرو» الجزئي، فالأول يعطينا النظرة الشاملة لكافة أبعاد المعالجة السياسية لأية ظاهرة سياسية، أما الآخر فيعطينا قدراً من الحقيقة؛ لكنها تبقى مبسّرة ناقصة، فمقتضى التحليل الكلي أن ندرس الموضوع برمته، ولا نغفل منه شيئاً قدر المستطاع، لكن التحليل الجزئي؛ كما يقول الدكتور مصطفى منجود: «أن تأخذ عنصراً أو متغيراً واحداً من الظاهرة موضوع الدراسة، وتسلط عليه التحليل».

فيجب ألا ننظر لقضية التقريب بعيداً عما وراءها من أهداف سياسية؛ متمثلة في الحلم الإمبراطوري الذي يراود مخيلة الشيعة الإيرانيين الصفويين، ويبين الأستاذ علي حسين باكير خطورة التحليل الجزئي؛ فيقول: «خطورة هذا المنهج من التحليل أنه يحمل الجزء ما لا يحتمل من مضامين وأفكار؛ من خلال أدوات عاطفية وأيديولوجية وحزبية وغيرها، وكلها تفتقر إلى مرجع ثابت للقياس».

فالعاطفة نحو الوحدة الإسلامية لا تنسبنا الأساس الراسخ الذي تنبني عليه هذه الوحدة؛ والتي تمثل عقيدة أهل السنة والجماعة لبنته الأساسية، وألاً نخدع بشعار التقريب الذي هو بالأساس وسيلة من جملة وسائل:

منها ما هو اقتصادي؛ والمتمثل في حجم التبادل الاقتصادي بين الشيعة الصفوية بقيادة إيران؛ والذي بلغ مع بعض الدول الأفريقية فقط حوالي ٣٠٠ مليون دولار سنوياً، ورشاوى سياسية في شكل تعاملات اقتصادية مع روسيا والصين وبعض الدول الأوروبية، وما تحلم به إيران من مكاسب اقتصادية في حال سيطرتها على المنطقة، يساعدها في ذلك نموذج العراق، وما تجنيه من ورائه من

مكاسب اقتصادية.

ومنها ما هو دبلوماسي، يتم من خلاله فتح مراكز ثقافية تقوم على نشر التشيع؛ فقد طبع أكثر من نصف مليون كتاب في الستين الماضيتين، وزعت في المنطقة العربية وأفريقيا من خلال ما أنشأته الدبلوماسية الإيرانية تحت ما يسمى بـ: «جمعيات أهل البيت».

وذكر أن هذا التحليل الشمولي يفسر لنا الدوافع المستترة خلف التعاون بين الشيعة والولايات المتحدة؛ التي وافقت على قدوم الخميني للسلطة، بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك؛ حيث قدمت أمريكا وبريطانيا كشوفاً للخميني بعملاء الـ (KGB)؛ حتى لا يصل الشيوعيون إلى الحكم.

وهذا التحليل يساعدنا على فهم التحالف بين إيران وإسرائيل في العديد من القضايا؛ فيما يتعلق بتفتيت المنطقة وتجزئتها، فالقوى الصهيونية تتفق مع الشيعة في الأجندة السياسية، مع الاعتراف بوجود التباين من حيث الأهداف.

لكن المشترك هو: استخدام الأقليات العرقية، وتحويل المفهوم الطائفي من قناعة دينية إلى ممارسة سياسية، ثم السعي للاستقلال؛ والذي يقودنا إلى التجزئة. فالطرف الأول يستخدم «الأمزيغية، والنوبة، والأقليات الدينية -النصارى واليهود-، والأرمن...، وغير ذلك» ذريعة مع غيرها من الذرائع، كلها تخضع لما يسمى: (حقوق الأقليات).

والشيعة يستخدمون نفس الشيء في المنطقة الإسلامية والخليج، ولبنان والعراق، ومصر، وشمال أفريقيا وغربها...، وغيرها من مناطق يوجد بها تجمعات شيعية تدعّمها إيران، لتحقيق أهداف سياسية؛ إما كأوراق



تفاوض؛ كما في حالة العراق ولبنان؛ لتلاشي ما يتوقع من ضربات ضد إيران، أو كأوراق ضغط وإرباك، مثل داخل منطقة الخليج.

أما ما يتعلق بمصر؛ فإن إيران تحلم بإدخال أمن الخليج مع القرن الأفريقي عن طريق البحر الأحمر؛ الذي يمثل العمق الاستراتيجي لمصر، فيإيران تسعى لإيجاد تكتل إفريقي آسيوي، فهي موجودة بقوة في أفريقيا.

أما لماذا يتم هذا التنسيق بين الشيعة والقوى الصهيونية؟!

فذكر عشري مقولة «روبرت ديفوس»: «إن مراكز الأبحاث الأمريكية والغربية توصي بالتعامل مع الشيعة؛ لأنه يمكن الوثوق بهم؛ على خلاف المسلمين السنة، بل يدعو باحثون مثل ريتشارد بيرل، ودانيل بلتيكام لقيام جمهورية شيعية في المنطقة»، فمن وسائل القوى الصهيونية «حوار الأديان»، وعند الشيعة «التقريب بين السنة والشيعة».

وأكد المؤلف أن إيران تستخدم التشيع الصفوي كأداة لتحقيق حلم إقامة إمبراطورية صفوية، وأقرب شاهد حي هو احتقارها حتى للشيعة العرب ولقاداتهم، وهذا ما قاله الصفويون، وأدركه بعض الشيعة العرب الذين أفاقوا من سكرة التشيع الصفوي.

فالخلاصة أنها دعوة صفوية عنصرية ترتدي عباءة الدين، فهذه العنصرية للجنس للفارسي هنا، والعنصرية للجنس الأبيض، والعنصرية لدى شعب الله المختار؛ يجمعها الوقوف ضد أهل السنة.. هذه حقيقة الموقف.

أما لماذا الاستهداف لأهل السنة من قبلهم جميعاً؟!

فأجاب عشري: ببساطة لأنهم يملكون مشروعاً

متكاملاً على كافة المستويات، ليس فقط عقائدياً؛ بل في كافة الأنساق الفكرية والثقافية، والحضارية، فهم جهة التحدي على المستويين النظري؛ من خلال وجود المشروع الحضاري والعملي، وهو مقاومة هذا المشروع لكل دعوة دخيلة عليه، وهذا ما قاله الشيعة والغرب.

فكان من لازم ذلك طرح محاولات تهدف لإحداث تغيير في البنية العقلية والمنهجية لأهل السنة؛ ليحدث الاختراق أولاً، ثم تسهل السيطرة ثانياً، كما لا يمكن عزل الأسباب الأخرى من أهمية الموقع الجغرافي والثروات، وخطوط المواصلات، إلى غير ذلك من قوى تتميز بها المنطقة الإسلامية والعربية.

وهذا يبين أهمية التحليل الكلي غير المجتزأ لهذه المسألة، فكل عنصر من العناصر حين يأخذ حظه من البحث؛ تصبح القراءة عندها أقرب إلى الحقيقة؛ إن لم تكن هي!

وأخيراً؛ كيف يمكن التعامل مع الأقليات الشيعية داخل البلاد الإسلامية بشكل صحيح؟ فتحجيم المد الشيوعي ومواجهته يستلزم مشروعاً إسلامياً متكاملاً وقادراً على أن يقف في وجه المشروع الشيوعي، وغيره من المشاريع السياسية المرسومة للمنطقة.



المتفجرات، بعد ساعات من قرار قاضي المعارضات الإفراج عنه، ومنعه من السفر». «المصريون» ٢٠١٠/٨/١٧

### حتى الأفلام في خدمة الثورة

قالوا: «أعلنت محطة «آي فيلم» الإيرانية الدرامية وضع شعارها على القمرين الاصطناعيين (عرب سات ونايل سات)؛ كمرحلة مؤقتة ريثما يتم البث المباشر تزامنا مع عيد الفطر المقبل.

وقال حسين مرتضى -مدير مكتب «القناة الفضائية الإيرانية» بدمشق-: إن المحطة تهدف إلى التعريف بالثقافة الإيرانية؛ لا سيما في جانبها الاجتماعي والتاريخي».

«موقع مركز صحفيون متحدون»، ٢٠١٠/٨/١٠

### عندما يصبح القرآنيون أئمة للمساجد في مصر

قالوا: «أكثر من ٥٠٠ إمام على مستوى الجمهورية دأب على إنكار السنة والتشكيك في «صحيح البخاري ومسلم»، وإنكار معجزة الإسراء والمعراج، وأدعوا أن مثل هذه المعجزات من أساطير ألف ليلة وليلة لا أكثر ولا أقل!

كما أكدوا للمصلين أن السنة النبوية ليس لها مصداقية؛ حيث تعرضت للتحريف بسبب جمعها بعد وفاة الرسول a بأكثر من مئتي سنة...».

«المصريون»، ٢٠١٠/٨/١٤

### عندما يتحدث الروبضة

قالوا: «مفاجأة غير سارة تعرض لها مشاهدو قناة «أزهري»؛ عندما أعلنت عن إذاعة برنامج للصحفي إبراهيم عيسى بعنوان: «الرأعتان»، وقد سبق إذاعته في قناة «دريم» قبل سنوات، وتسبب في إثارة مشاعر المسلمين؛ لأنه يتعرض بشكل غير لائق لتاريخ أم المؤمنين عائشة. وكان عيسى قد اتهم مراراً بمحاولة نشر الروى الشيعة

### تصدير جديد للثورة

قالوا: «وضعنا خطة لخمس سنوات في مجال الأنشطة البحثية والفنية والتعليمية والثقافية والإعلامية والدينية، في ٧٠ دولة تطورت علاقاتنا الثقافية معها...».

وإن إرسال ٥٠ داعية في شهر رمضان إلى ٣٠ دولة خطوة جبارة، نأمل أن تأتي بالنتائج المرجوة، وهي بذاتها إنجاز إيجابي كبير للجمهورية الإيرانية والعالم الإسلامي أجمع».

سيد مهدي مصطفوي، المستشار الثقافي للرئيس

الإيراني، «سني نيوز»، ٢٠١٠/٨/١١

### حتى الأنبياء لم يسلموا منهم!

قالوا: «جماعة السينمائيين الإيرانيين صاروا مثل الغربيين؛ لعدم تقديرهم لأنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام-...، وصوروا الأنبياء، وشوهوا تاريخهم وسيرتهم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر: في قصة يوسف ؑ، أتوا -بزعمهم- برجل جميل حتى يشابه يوسف ؑ في الجمال، وفي الوقت نفسه اختاروا أقبح الرجال لأدوار إخوانه، بل كذلك والداهم، مما يخالف صريح القرآن الكريم».

محمد بن إبراهيم الشيباني، «القبس»، ٢٠١٠/٨/٢٢

### يريدون ليطفئوا نور الله

قالوا: «انتقد الزعيم الطاجيكستاني ما لاحظته من انتشار للزي الإسلامي في بلاده، الواقعة في وسط آسيا؛ والتي تدين الغالبية فيها بالإسلام». «المصريون»، ٢٠١٠/٩/٢

### وبعد هذا، يتحدث الأتباط عن الفتنة الطائفية!

قالوا: «أصدر اللواء حبيب العادلي -وزير الداخلية- قراراً باعتقال جوزيف بطرس الجبلاوي، نجل وكيل مطرانية بورسعيد، ومالك السفينة التي تم ضبطها من قبل جهاز مباحث أمن الدولة قادمة من إسرائيل وعلى متنها مئات الأطنان من

### حذار من الخلايا النائمة والمستيقظة - أيضاً!

قالوا: «رجال مباحث أمن الدولة عثروا على أجهزة التنصت؛ وهي ذات تقنية عالية، مزروعة في أجهزة الاتصال التابعة لإحدى الشركات الكبرى الخاصة بخدمات الاتصالات.

إن الأجهزة الأمنية لديها معلومات مؤكدة عن مجموعات أخرى، أنيط بها العمل على إدارة وتبييض أموال خاصة بجهات عسكرية إقليمية، وكذلك أنيط بها عملية توفير مواد غذائية وطبية استهلاكية، وتهريبها إلى إيران؛ في حال تشديد الحصار الاقتصادي عليها». «القبس»، ٢٠١٠/٨/٢٢

### إذا لم تستج فاصنع ما شئت!

قالوا: «هدد السفير الإيراني بمقاضاة كل من يتهم إيران بالتدخل في شؤون العراق، أو في ملف تشكيل الحكومة المتعثر منذ أشهر.

كما هدد بملاحقة كل من يتحدث عن استخدام التنظيمات العراقية للسلاح الإيراني». «موقع البيئة»، ٢٠١٠/٨/١٥

### فماذا نقول نحن يا نوري!

قالوا: «أعمال جلاوزة السلطة - في إيران - وعملاتها المجرمين بيضت وجه إسرائيل».

وزير الداخلية الإيراني الأسبق عبد الله نوري، «العربية نت»، ٢٠١٠/٩/٥

### هل يقبلون؟! أم تظل القدس مطية؟

قالوا: «نحن - يا إخواننا الشيعة - نعلنها لكم ولكل العالم بأننا نريد المشاركة لا المغالبة.. نبحت عن كلمة سواء لا تجمع المسلمين ببعضهم فحسب، بل تجمع العالم كله؛ لنصرة الحق، ومواجهة الباطل.

ونحن لا نجد سوى أن نعرض عليكم تحويل «يوم القدس» الذي يدرن في الجمعة الأخيرة من رمضان، إلى يوم القدس الذي ندشنه في ١٧ رمضان وهي ذكرى غزوة بدر الكبرى». «موقع حماسنا»

المتطرفة في «حوادته» عن الصحابة مثل: أبو هريرة، وعمر بن العاص، وغيرهم». «المصريون» ٢٠١٠/٨/١٤

### بداية اليقظة!

قالوا: «أجرى مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية استطلاعاً للرأي العام حول علاقات الأردن الإقليمية في الفترة بين ١-٤/٧/٢٠١٠.

وأفاد ٩٥% من المستطلعين بأن إسرائيل تمثل الأكثر تهديداً للمصالح الأردنية، تليها إيران بنسبة ٦٩% من حيث التهديد». «موقع خبرني»، ٢٠١٠/٨/١٨

### الطبع يغلب التطبع!

قالوا: «عندما تم تعيين شخصية علمية من الطائفة الشيعية في منصب مدير إدارة، باركنا هذا التعيين، ولم نعترض عليه؛ لكفاءته، وخلفيته الأكاديمية.

لكننا فوجئنا كما فوجئ الآخرون بأن أول إنجازات هذه الإدارة كان إطلاق اسم الخليج الفارسي على خليجنا العربي!!».

مبارك الدويلة، «القبس»، ٢٠١٠/٨/٢٢

### ضلالة شيعية موديل ٢٠١٠!!

قالوا: «ولأول مرة في التاريخ يُرفع الأذان في الروضة العباسية المقدسة متضمناً الشهادة لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء -عليها الصلاة والسلام- بالولاية؛ حيث قال الشيخ (ياسر الحبيب): أشهد أن أمير المؤمنين علياً وفاطمة الزهراء وأبناءهما المعصومين أولياء الله».

«موقع القطرة» التابع لياسر الحبيب، ٢٠١٠/٧/١٧

### الطيور على أشكالها تقع!

قالوا: «تنظم الطريقة العزمية احتفالاً كبيراً في مقرها؛ احتفالاً بمولد الإمام الحسن بن علي عليه السلام، وبذكرى انتصار المسلمين في غزوة بدر.

وسيتن على هامش الاحتفال تكريم رجل الأعمال القبطي نجيب ساويرس... في اختيار أثار جلالاً لما عرف عنه من انتقاد مظاهر الزي الإسلامي في المجتمع المصري».

«المصريون»، ٢٠١٠/٨/١٩

بكامليها، كما يحذر من أن معدلات التحول إذا استمرت بهذا المستوى؛ فإنها تهدد بانتهاك الوجود المسيحي في مصر خلال ٣٠٠ عام، ويدعو إلى تشكيل لجان خاصة للتصدي إلى هذا الخطر.

وهذا الخبر كتبه الزميل عمرو بيومي في «المصري اليوم» في ٢٠٠٨/٢/٢١ تحت عنوان: (ماكس ميشيل يستغيث بـ «مسيحيي العالم» لإنقاذ أقباط مصر من «كارثة الارتداد عن الدين») يقول بالنص: «وجه ماكس ميشيل الشهير بالأنبا ماكسيموس -رئيس مجمع القديس أثناسيوس - رسالة إلى كل مسيحيي العالم؛ قادةً وشعباً، ومنظمات وجميع الهيئات المسيحية، ناشدهم فيها مد يد العون للأسرة القبطية المصرية من «الكارثة» التي وصلت إليها.

وقال في خطابه الذي أرسل نسخة منه لـ «المصري اليوم»: إن حالات طالبي الطلاق وصلت في المحاكم إلى ٣٠٠ ألف حالة، مما يعني أن مليون شخص على الأقل هم إجمالي عدد هذه الأسر في محنة اجتماعية وأسرية، هذا بخلاف ترك مليون قبطي الديانة المسيحية لنفس الأسباب الاجتماعية والرعوية، أسماؤهم -وليست فقط أعدادهم- موجودة في سجلات الجهات الإدارية المختصة.

وحذر ماكسيموس من انقراض المسيحية في الشرق الأوسط إذا استمرت أعداد تاركي المسيحية على هذا المعدل الفظيع.

## التطرف الكنسي

محمود سلطان، «المصريون»، ٢٠١٠/٨/٢٦

يوم أمس الأول ٢٠١٠/٨/٢٤ قالت جريدة «الشرق»: «إن نحو ٤٠٠ قبطي من أبناء الطائفة الأرثوذكسية في قرية نجع تمام بسوهاج، تقدموا بطلب للأنبا يوسف أبو الخير -مطران الأقباط الكاثوليك بسوهاج- يلتمسون فيه قبول تحولهم إلى الطائفة الكاثوليكية، واتخاذ الإجراءات الكنسية لتغيير طائفتهم، في خطوة تهددية؛ بسبب مشكلات مع كنيسة قرية البخايتة في مركز سوهاج، التابعين لها».

وهذه آخر عملية تحول علني من «الأرثوذكسية» إلى ملل أخرى، وفي عام ١٩٩٤ حدث تحول جماعي إلى الإنجيلية؛ حيث تحول إليها الانبا دانيال البراموسي، ومعه نحو ١٠ آلاف قبطي أرثوذكسي.

ويتداول هذه الأيام على شبكة الانترنت شريط ملف صوتي، يوثق للقاء خاص لعدد من قيادات المجمع المقدس بالكنيسة الأرثوذكسية، يكشف عن أسباب توتر القيادة الكنسية من حالات التحول من المسيحية إلى ديانات أخرى؛ والتي يحددها أعضاء المجمع بما يجاوز المائة حالة يومياً؛ حسب تأكيدهم في الشريط، والذي يؤكدون فيه عدم قناعتهم بحكايات الاختطاف لفتيات أو سيدات مسيحيات.

الشريط يكشف عن أن هناك تحولات لأسر

## لا يجوز استمرار الانقسام في مشيخة العقل، والحل باستقالة الشيخين

«الموقع الرسمي للتيار الوطني الحر»، ٢٩/٨/٢٠١٠

أكد رئيس تيار التوحيد وئام وهاب في كلمة له بمنزل الدكتور رمزي سري الدين؛ خلال جولة قام بها في بلدة عترين الشوف، بحضور رئيس البلدية سجع سري الدين، وأعضاء البلدية، وحشد من المواطنين؛ أننا «نحن في الجبل محصنون على الصعيد السياسي، ولكن صحتنا من صحة الوطن، وإذا كان الجبل محصن سياسياً بشكل كبير عبر العلاقة مع سوريا والمقاومة، وهو إلى جانب المقاومة في أي أزمة وظهر لها.

ونحن غير حياديين في هذا الصراع، ومعينون به إلى العمق، وكل قيادات الجبل متفقة على هذا الأمر، وحدتنا في الجبل هي على أساس العروبة والقومية والمقاومة، وذلك هو الأهم والأساس في وضعنا السياسي».

من جهة أخرى؛ أكد وهاب أن «الانقسام في مشيخة العقل يجب ألا يستمر، ولا يجوز أن يبقى الانقسام الروحي طالما هناك وحدة سياسية، لا بل ممنوع أن يستمر هذا الانقسام، ونحن أطلقنا أكثر من مبادرة في هذا المجال، ومؤخراً أطلق سماحة شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز الشيخ نصر الدين الغريب مبادرة تجاه الشيخ نعيم حسن؛ الذي يمتلك الشرعية القانونية بالتوقيع تجاه الدولة اللبنانية، والمنتخب من قبل المجلس المذهبي، بينما الشيخ نصر الدين الغريب نادينا به شيخاً للعقل، وهو يمثل فئة من أبناء الطائفة، وما زال يمتلك الشرعية الشعبية».

وتابع: «صاحب التوقيع يتحمل عادةً المسؤولية

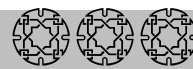
وتطرق ماكسيموس إلى إعلان مركز البحوث الاجتماعية والجناية الذي أبرز تنامي أعداد المسجونين، وحالات الجريمة بين الأقباط إلى أرقام غير مسبقة في تاريخ مصر الحديثة.

أرسل ماكسيموس خطاباً مسجلاً بعلم الوصول إلى البابا شنودة بابا الإسكندرية، وبطريك الكرازة المرقسية على مقره بكتدرائية الأقباط الأرثوذكس بالعباسية، بعنوان: (كيف ستواجه المسيح بعد هذا الفقد الهائل من الرعية خلال فترة رعايتكم للكنيسة).

وأكد ماكسيموس أن الخطاب مزود بـ (C.D) لاجتماع بعض الأساقفة مع الكهنة في مؤتمر حمل عنوان: (مكافحة إسلام الأقباط، وسبل القضاء على ظاهرة الارتداد عن المسيحية)؛ والذي أقامته لجنة تثبيت الإيمان ورعاية أسر المرتدين، يتحدث فيها الأنبا دانيال أسقف المعادي، والأنبا باخوميوس أسقف البحيرة، والأنبا يشوي مطران دمياط، وسكرتير المجمع المقدس، والأنبا موسى أسقف الشباب؛ عن الزيادة الكبيرة في تحول الأقباط إلى دين آخر.

أوضح ماكسيموس أن الارتداد عن المسيحية يكون طوعية، ولا يوجد ما يدعيه البعض من وجود ما يسمى بحالات الخطف والإجبار، وأن المكتب البابوي يستقبل يومياً إخطارات تحول مسيحيين بأعداد كبيرة جداً تصل في بعض الأيام إلى أكثر من ٨٠ حالة.

وهذه واحدة من أبرز تجليات التطرف الكنسي، وانصراف التيار الشنودي إلى الإعلاء من قيمة المسيحية السياسية على حساب المسيحية العقيدية.





## أسرار منع ترشيح شيخ مشايخ الطرق الصوفية للمجمع الانتخابي

صبحي عبد السلام، «المصريون»، ٢٠١٠/٩/٢

دفع عبد الهادي القصبي -شيخ مشايخ الطرق الصوفية، عضو مجلس الشورى - ثمن الانقسامات والصراعات داخل المجلس الأعلى للطرق الصوفية؛ بحرمانه من خوض انتخابات مجلس الشعب المقبلة، بعد أن مُنع من تقديم أوراق ترشحه للمجمع الانتخابي بأمانة الحزب «الوطني» بطنطا، في حين سمح للسيد الشريف - نقيب الأشراف - بتقديم أوراق ترشحه عن دائرة أحميم بسوهاج.

علمت «المصريون» أن الحزب «الوطني» أعطى الضوء الأخضر للشريف بالتقدم بأوراق ترشيحه -الذي جاء في الساعات الأخيرة قبل إغلاق باب الترشيح-؛ نظراً لما يتمتع به من شعبية كبيرة، وقبول من قبائل وعائلات دائرة أحميم، كما أنه سبق وشغل عضوية مجلس الشعب لأكثر من دورة انتخابية، بالإضافة إلى نجاحه في قيادة نقابة الأشراف، والسيطرة على الأمور فيها.

في حين قابل الحزب بالفرض رغبة القصبي بالترشح عن دائرة طنطا، وأفادت مصادر مقربة من القصبي أنه كان يسعى بقوة للحصول على ضوء أخضر من «الوطني» للترشح، وتقديم استقالته من عضوية مجلس الشورى في حال فوزه؛ إلا أن محاولاته باءت بالفشل لدى جهات نافذة بالحزب، ردت على طلبه بالقول: «كفاية عليك الشورى».

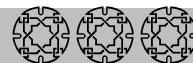
وعزت المصادر قرار حرمان القصبي من الترشح إلى الجدول المشار حوله، في ظل الصراعات التي

الأكبر، وهناك وضع غير صحي في المجلس المذهبي، والأمور لا تسير بشكل صحيح، ونحن بحاجة إلى أن ينفذ المجلس عدد من المشاريع، ومنها -مثلاً-: المشروع السكني في منطقة الدامور بعورته، ويمكن بناء الآلاف من الشقق السكنية لأبناء الطائفة الذين يريدون الزواج بأسعار رمزية، وعلينا تأمين الدعم لذلك، وهناك إمكانية كبيرة عبر دعم من عدد من الجهات والتبرعات. لا يمكننا أن نكمل على هذا المنوال؛ من النزوح من القرى إلى المدينة، والهجرة إلى الخارج».

وختم كلامه بالقول: «من هنا؛ فإن الاستقالة ليست عيباً، ونحن نقدر للشيخ نعيم حسن سيرته الشخصية، وسيرة عائلته المحترمين؛ وهم من أفاضل مشايخ الطائفة، ويحظى بكل الاحترام، ومن بيت روحي كبير، وليس عيباً أن يستقيل إذا كان ذلك يشكل نقلة نوعية للمجلس المذهبي ومؤسسات الطائفة نحو الوحدة، ومضاعفة الجهد والعمل».

ويجب أن يكون هناك لجنة من جميع فئات والتيارات السياسية والفكرية في الطائفة تقوم بمشاريع استثمارية للأوقاف. وإذا ما استمر الأمر على هذا المنوال؛ لا يمكننا أن نكمل كذلك.

وأنا لا اتهم أحداً بالسرقة أو الاختلاس -لا سمح الله- من مال الأوقاف، ولكن هناك عدم استثمار صحيح لهذه الثروة».



## لماذا تتركون ياسر الحبيب يؤدي أهل الخليج؟!

جهمينة إبراهيم، «شبكة سعوديون الإخبارية»، ٢٠١٠/٩/٣

وجه النائب الكويتي محمد هايف المطيري سؤالاً برلمانياً لوزير الداخلية الشيخ جابر الخالد الصباح، تعلق بالشيعي الكويتي ياسر الحبيب؛ الذي تم سجنه بعد ثبوت التهم المنسوبة إليه في قضية تطاوله على الصحابين الجليلين: أبو بكر الصديق، وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما، ثم خرج بعدها بخطأ إداري، ثم بعد ذلك أخذ يتطاول على السنة من مقره بلندن، معترفاً بأنه أحد الضالعين بمشروع انقلاب فاشل في البحرين، مطالباً بدولة شيعية تمتد من جنوب البصرة إلى سلطنة عمان، كما طالب في فتوى له -تناقلتها الركبان الشيعية- تضمنت هدم مساجد أهل السنة والجماعة؛ بما في ذلك مكة والمدينة!

وجاء نص السؤال؛ كما ورد نصه على موقع «الان» الكويتي: بتاريخ ١٨/٥/٢٠٠٤ صدر حكماً جنائياً رقم ٢٠٠٤/١، الدائرة ٧، على المتهم المواطن ياسر يحيى عبد الله حبيب -المعروف بياسر الحبيب-، يقضي بحبسه ١٠ سنوات مع النفاذ، على خلفية تعرضه للشيخين الجليلين: أبو بكر الصديق، وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما، وقد فوجئ الجميع بخروجه من السجن بعفو صدر في ذلك الوقت، ولم نلبث حتى تبين بأن هناك خطأ إداري صاحب ذلك العفو، وبعد ذلك وجدنا المتهم الهارب يطل علينا من خلال الصحف، متحدداً عن طريقة هروبه، ثم لم ينقطع هذا المتهم عن أحداث كثيرة، منها: أنه أحد الضالعين بمشروع انقلاب فاشل في مملكة البحرين الشقيقة، ثم خرج ذلك المتهم بفتاوى لهدم مساجد أهل السنة والجماعة؛ بما في ذلك

يشهدها المجلس الأعلى للطرق الصوفية؛ رغم صدور قرار «رسمي» من رئيس الجمهورية بتعيينه شيخاً للمشايخ في أبريل الماضي؛ إلا أنه لم يمه حالة الانقسام بين قيادات الصوفية، وعجز عن توحيد صف المشايخ.

ويواجه القسبي حملة يقودها عدد من مشايخ الصوفية، وعلى رأسهم الشيخ محمد الشهاوي، والشيخ محمد عبد المجيد الشرنوبلي؛ للمطالبة باستقالته من عضوية الحزب «الوطني»، على غرار الدكتور أحمد الطيب -شيخ الأزهر-، وضرورة الفصل بين الدين والسياسة، وعدم توريط المشيخة العامة للطرق الصوفية في السياسة، وحتى لا يستخدمها الحزب في تحقيق مآرب سياسية.

من جانب، بدأ الشريف نقيب الأشراف حملته الانتخابية في أخميم بسوهاج، بعد أن تقدم بأوراق ترشحه في اللحظات الأخيرة المخصصة للتقدم بأوراق الترشح، رافضاً في الوقت ذاته الاتهامات لرؤساء المؤسسات الدينية الأعضاء بالحزب «الوطني»، وعلى رأسها نقابة الأشراف، ومشيخة الطرق الصوفية بالخلط بين السياسة والدين، مؤكداً أن رئاسته لنقابة الأشراف لا تسلبه حقه القانوني والدستوري في ممارسة النشاط السياسي.

وأكد الشريف أنه سيعمل في حال انتخابه عضواً لمجلس الشعب على خدمة آل البيت؛ المنتسبين لسلالة الحسن والحسين؛ من خلال وجوده تحت قبة البرلمان، وأنه سيكرس جهده لخدمة أهالي دائرة أخميم؛ دون تفرقة بين مسلم أو مسيحي، أو منتسب للأشراف وآل البيت وباقي المسلمين.

## اعتراف طهران بجرائمها في المسجد الحرام!!

مهند الفليل، ٢٠١٠/٨/٢٦

ظل السر حبيساً في دهاليز نظام ملالي قم ٢٣ سنة، ثم ظهر بغتة مؤخراً؛ بعد احتدام الصراع بين جناحي النظام: المحافظ والإصلاحي!! فوكالة «أنباء فارس» شبه الرسمية سددت طعنة لزعماء التيار الإصلاحي؛ بفضح دورهم في الجريمة القذرة التي ارتكبتها الحرس الثوري الإيراني في بيت الله الحرام، في الشهر الحرام، وفي ذروة موسم الحج لعام ١٩٨٧م!!

صحيح أن الفتنة الصفوية الرهيبة لم تحقق أغراضها الدنيئة كاملة؛ بفضل الله، ثم بفضل يقظة أجهزة الأمن السعودية؛ التي وأدتها في مهدها بأدنى قدر ممكن من الخسائر.

فما الحيلة في التعتيم على إقرار إيراني على هذا المستوى من الخطورة، باقتراف الجرائم الفظيعة في مكة المكرمة في موسم الحج قبل ما يقرب من ربع قرن؟ فالإعلام الإسلامي يئن تحت ضغوط هائلة؛ تبدأ بضيق ذات اليد، ولا تنتهي بحصار حكومات ليس لأكثرها دين ولا عقل، وباقتراءات إعلام تغريبي مدعوم بكل الطاقات، ومفتوحة أمامه جميع الفضاءات إلى حد الاحتكار القسري!!

والإعلام الرسمي كالعهد به لا يجزؤ على الخوض في أي قضية ذات شأن؛ إلا بتوجيه من أعلى، وهذا لا يأتي إلا وفقاً لحسابات الحكومات، وحالة الطقس بينها وبين الجهة صاحبة الفضيحة!

وأما الإعلام الخاص الذي يملكه منتسبون إلى الإسلام؛ فمشغول بمسلسلات الفجور، وأغنيات

مكة والمدينة، ثم نراه وهو في بريطانيا يطلب إعطاء الشيعة في «إقليم البحرين الحكم الذاتي»، وحسب قوله؛ فإقليم البحرين يمتد من جنوب البصرة إلى عمان، أي أن شر هذا المدان الهارب لم ينقطع أبداً عن كل الخليج وأهله... لذلك: نرجو الإجابة على هذه الأسئلة:

س١: هل تم التحقيق مع الجهة المسؤولة عن إطلاق سراحه نتيجة خطأ أم لا؟ وإذا كان هناك تحقيق فما نتيجته؟ مع تزويدنا بنسخه من محاضر التحقيق إن وجد؟ وإذا لم يفتح تحقيق؛ فما سبب ذلك؟

س٢: ذكر ذلك الإرهابي الهارب بأنه هرب من الكويت عن طريق الحدود مع العراق؛ فهل فتح تحقيقاً بشأن كيفية هروبه؟ إذا كان الجواب بنعم؛ فما نتيجة التحقيق؟ وإذا لم يتم التحقيق؛ فما الأسباب؟

س٣: هل تم تعميم اسم ذلك المجرم الهارب على دوائر الشرطة الدولية «الانتربول» في العالم؟ إذا كانت الإجابة بالنفي؛ فما الأسباب التي منعت ذلك؟

س٤: هل تقدمت وزارة الداخلية بطلب رسمي إلى مثلتها في المملكة المتحدة بتسليم ذلك الإرهابي؛ حيث يقيم، وينشر أفكاره الهدامة، وتحريضاته؟ وإذا لم يتم ذلك؛ فما الأسباب؟

س٥: هل تم مناقشة إسقاط جنسية المتهم المدان المذكور؛ بسبب إثارته للفتن، وخطورته على الأمن في دول مجلس التعاون الخليجي، والتأثير على علاقة دولة الكويت بالدول الشقيقة؛ خلال مناقشات مجلس الوزراء؛ كما حصل مع حالات سابقة أم لا؟

س٦: هل تم تجديد جواز سفر المتهم المدان/ياسر يحيى؛ خلال الفترة من صدور الحكم ضده حتى اليوم؛ سواء داخل الكويت أو بإحدى سفاراتها بالخارج؟ وإذا كان الجواب بنعم؛ فما هو السند القانوني لذلك؟

## النفوذ الإيراني في أفغانستان

أمير بانمريور، وأسد فرهد،

«كريستيان سينس مونيتور»، ٢٠١٠/٨/٩

ترجمة: عبد الرحمن الحسيني -

نقلًا عن «الغد الأردنية»، ٢٠١٠/٨/١٩

بعد قضاء عدة أسابيع في كابول؛ يستطيع المرء بالكاد أن ينكر مدى النفوذ الإيراني في أفغانستان!

وكلاعب رئيسي في المنطقة؛ تتمتع إيران بحصة حيوية في كيفية السيطرة على جيران أفغانستان.

وقد انتهت لهذا الأمر أكثر بعد أن أمضيت عدة أيام مع وحدة كوماندوس من النخبة، مكلفة بحراسة موقع رئيسي لعقد اجتماعات رفيعة المستوى، ولم يتلقَّ أفراد الكوماندوس هؤلاء التدريب على يد القوات الأميركية الخاصة؛ وإنما -أيضاً- على يد قوات الحرس الثوري الإيراني، أي: المجموعة شبه العسكرية عالية المهارة، والمهتمة بتسليح وتدريب المتمردين الشيعة في العراق.

وعندما أسسنا مستوى معيناً من الثقة؛ كشف لي اثنان من القادة الكوماندوس الأفغان أنهما يحملان تحت أزيائهما الرسمية قلادتين تحملان صور آية الله روح الله الخميني، وكان هذان الجنديان من الطاجيك من وادي بنجشير المعروف بمقاومته الشرسة للاحتلال السوفييتي، ومن بين القليل من المناطق التي احتفظت بالحكم الذاتي في ظل حكم طالبان.

وقال أحد الجنود: «لدينا علاقات وثيقة مع الإيرانيين، والتحدي الأكبر المائل أمام الاستقرار يكمن في الحكومة الأفغانية نفسها».

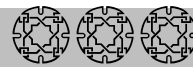
ودفعني تجاذب أطراف الحديث إلى النظر بعمق أكثر إلى دور إيران في أفغانستان، وفي وقت لاحق من ذلك الأسبوع قابلت مستشاراً رئيسياً للرئيس الأفغاني

المجون، وسرقة أموال المشاهدين بالباطل.

لذلك مرّ الاعتراف الإيراني مرور اللثام على مأدبة اللثام؛ بالرغم من أهميته القصوى بالمعايير المهنية على الأقل!! فلم يلقَ الخبر أي اهتمام!! فلا حلقات خاصة، ولا لقاءات متابعة، ولا تقارير تكمل القصة وتسعى وراء ما بقي منها... بل إن الإعلام السعودي غير الرسمي لم يكثرث بالفضيحة الكبرى؛ ولو من باب الانتصار للبلد الذي تم تكذيب روايته للأحداث في وقتها بوسائل الغوغاء الرافضية الموروثة، فلما جاء الدليل على لسان القوم أنفسهم؛ لم يتلقف هذا الإعلام الكرة ويسلط عليها ما تستحقه من إضاءة.

ولنا أن نتخيل -جداً- اكتشاف واقعة مماثلة فعلها شباب مسلمون طائشون؛ ولو كانوا من الشعوب التي يضطهدونها الصفويون في ما وراء الستار الحديدي الإيراني! فهل تتوقعون أن يتجاهل ذلك أحد من ساسة الغرب والشرق، أو من أبواق الغرب والتغريب في شتى بقاع المعمورة؟ التجربة المتكررة تقول -بملء الفم-: لا والله!!

أما نحن المسلمين؛ فنقول لطغاة طهران: إن هذه الأساليب لا تنطلي علينا، فأنتم كلكم تحملون وزر تلك الجريمة النكراء، لا فرق بين من تسمونهم محافظين، ومن تدعونهم إصلاحيين، فقد كنتم حيثئذ شركاء متعاونين على الإلحاد في بيت الله الحرام، وليس كشفكم بعض خباياها الآن لأغراض ذاتية يعفيكم من المسؤولية، فالنظام هو الذي صنعها، وأهلوه جميعاً شركاء في موبقاته من قبل ومن بعد.



الاستقرار السياسي.

**لكن المشاكل الاجتماعية الاقتصادية التي تواجهها أفغانستان لا تدور كثيراً حول تدفق اللاجئين بقدر ما تحوم حول تدفق المخدرات المحظورة، ومع ارتفاع إنتاج الأفيون في أفغانستان ارتفع معدل استخدامه في إيران، وتواجه الحكومة الإيرانية راهناً مواطنين يضمون حوالي أربعة ملايين مدمن على الأفيون -والعدد مستمر في الارتفاع-، وقد قدر تقرير عالمي أخير حول المخدرات أن إيران تستهلك حوالي ٤٠ % من الأفيون المستخدم كونياً، وبالإضافة إلى تزويد مشكلة الإدمان هذه بالوقود؛ فإن أرباح تجارة الأفيون توفر أموالاً لمتبردي طالبان.**

### **٢ مصالح أمنية، وضبط إيراني للنفس:**

في العام ١٩٩٨ عمل مقتل ١١ دبلوماسياً إيرانياً، والقتل الجمعي لآلاف المسلمين الشيعة على يد طالبان على تهيئة إيران لغزو أفغانستان تقريباً، وتم حشد عشرات الآلاف من القوات الإيرانية على الحدود الأفغانية؛ تحضيراً للهجوم، ثم رأى القادة الإيرانيون الذين مسحوا الأراضي المغبرة والجرداء في نهاية المطاف عدم المضي قدماً في العملية.

**وفي التحليل النهائي احتسبت طهران أن كلفة قتال طالبان ستفوق بكثير أي مزايا تنجم عن احتلال أفغانستان التي كانت في ذلك الوقت أفقر بلد في العالم، ومن خلال ممارسة ضبط النفس في ظل تلك الظروف أظهر الإيرانيون أنهم كانوا لاعبين سياسيين عاقلين، وهي حقيقة نادراً ما ذكرت، في وقت تجعلهم ملاحظات الرئيس محمود أحمددي نجاد يبدو فيه وأنهم أي شيء سوى ذلك.**

**أبقت إيران على عشرات الآلاف من قواتها**

حامد كرزاي، وبحثت معه في شأن النفوذ الإيراني في بلده، فاعترف بعد تردد بأنهم «منخراطون رسمياً، وعلى مستوى غير رسمي، وبوتيرة عالية»، وأضاف: «ولا أعتقد بأن هذه الحكومة تستطيع تحقيق النجاح ما لم يدرج موضوع إيران على طاولة البحث»، ومضى هذا المستشار إلى القول: «رغم وجود بعض العداء حيال الإيرانيين؛ إلا أنه يظل أقل بكثير من العداء تجاه الباكستان، وربما تجاه أميركا».

### **٢ مصالح اقتصادية، وروابط ثقافية:**

**لأنهما جاران يشتركان في لهجات متشابهة، ولديهما قواسم مشتركة كثيرة تاريخياً؛ فإن الروابط الثقافية بين إيران وأفغانستان تظل عميقة جداً، وتقع هيرات التي تعد ثالث أكبر مدينة أفغانية على بعد ٨٠ ميلاً فقط من الدولة الإيرانية، وكانت عاصمة للإمبراطورية الفارسية في القرن الخامس عشر، وفي وقت قريب، أوصلت إيران التيار الكهربائي إلى المدينة، وحولت مشاريع طرق سريعة تعاونية مع الهند، حتى أنها تشارك مع أعضاء في حلف الناتو في إنشاء خط سكة حديد بين إيران وأفغانستان.**

**وتعزز هذه الروابط الحديثة من خلال دعم إيران للأقليات الاثنية الشيعية الأفغانية، مثل: الهازارا والطاجيك، ومنذ العام ٢٠٠١ أسهمت طهران بأكثر من نصف بليون دولار في المساعدات الإنسانية التي تذهب لأقليات أفغانية مشردة.**

**وفي الحقيقة تعد إيران موطناً لحوالي مليوني لاجئ أفغاني، فيما يبدو وأنه مشكلة تفاقمت بسبب العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة، بالإضافة إلى ضغوطات التضخم، ورغم ضغوطات داخلية من أجل إبعاد المهاجرين الأفغان غير الشرعيين وافقت طهران على تبطئي العملية؛ إلى أن يرى جيرانهم الأفغان نوعاً من**



لحراسة الحدود، وهي تلزم نفسها اليوم بتخصيص حوالي ١٠% من جنودها العاملين للقيام بهذه المهمة، وبدلاً من المبادرة إلى شن حرب تقليدية على أفغانستان شنت إيران ما وصفه ضباط وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (السي أي ايه) بوب باير بأنه «حرب بالنيابة»؛ حيث تقوم بتدريب وتزويد ما أصبح يعرف اليوم بشكل عام باسم التحالف الشمالي، وكان زعيم التحالف الشمالي أحمد شاه مسعود قد اغتيل على يد ناشطي تنظيم القاعدة في العام ٢٠٠١، لكن نفوذه يبقى قوياً... ويقام اليوم احتفال بيوم وطني، باسم: (يوم مسعود)، تخليداً لذكراه.

**خلال حكم طالبان - وبعد ذلك - ظلت استراتيجية إيران تقوم على دعم الأقليات الأفغانية؛ الشيعة والسنية منها على حد سواء، ورغم أن غالبية الأفغان هم من الباشتون السنة؛ فإن إيران تمارس تأثيراً قوياً على السكان الشيعة الذين يشكلون نسبة ١٩% من الأفغان (هذه النسبة مبالغ فيها جداً! فهم لا يتجاوزون ١٠%).** «الراصد».

**وبالإضافة إلى ذلك؛ أسس الإيرانيون شبكة دعم في صفوف أقليات الهازارا والأوزبك والطاجيك سوية - وهي المجموعات الاثنية الثلاث التي تشكل ما نسبته ٣٠% من الأفغان -، وقد لعبت هذه الشبكة دوراً محورياً في الإطاحة بطالبان في أعقاب هجمات ٩/١١.**

**ورغم عدم وجود أي لاعب أجنبي أو محلي يحظى بولاء الأغلبية في البلد؛ تظل إيران لاعباً لفترة طويلة مع أفغانستان؛ حيث تتمتع بنفوذ يساوي على الأقل حجم النفوذ الباكستاني أو الأميركي نفسه؛ إن لم يكن أكثر منهما.**

**طوال السنوات الثلاثين الماضية استطاعت إيران**

**أن تدير بمهارة وحنكة علاقتها مع جارتها الشرقية، وتعد منطقة الحدود الإيرانية الأفغانية مستقرة وآمنة نسبياً، مقارنة مع الحدود التي لا تخضع لأي حكم والمتوترة بشكل كبير بين أفغانستان والباكستان.**

**وسواء كانت معارضة للاحتلال السوفياتي أو مستجيبة لحكم طالبان؛ فقد تصرفت إيران بحذر، وهي تنتهج سياسة تقوم على خفض كلفة النزاع إلى الحد الأدنى أولاً، وزيادة فرص النجاح إلى الحد الأقصى ثانياً، وهو ما يعرف باستراتيجية الأدنى والأقصى، وتتجسد هذه الاستراتيجية من خلال تسليح إيران وتدريبها لقوات رجال حرب العصابات؛ حتى فيما هي تتفادى الانخراط العسكري التقليدي، وفي المقابل لم يحقق دعم الباكستان لطالبان؛ رغم أنه يعكس استراتيجية شبيهة، نجاحاً مشابهاً.**

**كما أنه ورغم أن الحدود الأفغانية الباكستانية تنطوي على شبكات قبلية معقدة، والتي تعصف بها أيديولوجيات متطرفة؛ فإن إيران ظلت تبدي حكمة واضحة في التعامل مع أفغانستان أكثر من الباكستان؛ بتصرفها النازع للاستقرار المدمر للذات.**

**تجب الإشارة إلى أن انخراط إيران الجسور لا يتم كله بالإنابة؛ ففي العام الماضي في كابول خرج السفير نادا حسين مالكي من السفارة الإيرانية متوجهاً إلى السفارة الهندية؛ حيث طالب بوقف عمليات الانشاء في سد «سالم»؛ وهو مشروع الإنشاء الذي يقع على بعد ١١٢ ميلاً من هيرات، والممول من الهند، وقيمه ١٥٠ مليون دولار.**

**ووفق وجهة النظر الإيرانية؛ فإن سد «سالم» سيخفض تدفق مياه النهر إلى إيران، وفي تشرين الأول (أكتوبر) قدم قائد شرطة أفغاني مكلف بمهمة حماية السد**

شهادته أمام البرلمان الأفغاني فيما يتعلق بالنوايا الإيرانية لنسف وتخريب المشروع؛ إذا لم يتم وقفه.

<sup>2</sup> مخاوف عامة، وانقسام معمق:

أفضى التسريب الأخير لوثائق سرية من وزارة الدفاع الأميركية إلى كشف الحقيقة المغطاة بغير كثافة، وهي أن الاستخبارات الباكستانية تقوم بتسليح ودعم طالبان وعناصر أخرى معادية لأميركا، وقد وضع هذا الكشف الولايات المتحدة في وضع حذر؛ ذلك أن جارة أفغانستان الكبيرة المفترض أنها حليفة للولايات المتحدة تعارض في الحقيقة الجهد الأميركي في أفغانستان، كما تعارض حكومة كرزاي الحالية.

ومع أن الولايات المتحدة تحتفظ على السطح بشراكة مع الباكستان بعد تنفيذ الدعاية؛ فإن من الواضح أن تفضيلاتها تظل متناقضة إلى حد يبعث على الصدمة.

فبالمقارنة؛ تعد الرغبات الإيرانية في أفغانستان منسجمة أكثر بكثير مع المصالح الأميركية الحيوية؛ ذلك أن إيران تعارض طالبان والمتمردين السنة الآخرين، تماماً مثلما يعارضهم الأميركيون، وبالإضافة إلى ذلك تفضل طهران وجود أفغانستان مستقرة تقوم بوقف تدفق اللاجئين، وتخفف في نهاية المطاف حاجتها إلى إبقاء قوات أمنية على الحدود.

كما أن نظام أحمددي نجاد يعارض -أيضاً- تجارة الأفيون التي تمول مجموعات التمرد، بينما تريد في الوقت نفسه من تفاقم مشكلة الإدمان في إيران.

الفكرة هي: أن التعاون مع إيران يستطيع أن يفيد أفغانستان والولايات المتحدة بطرق لم تفد فيها الشراكة مع الباكستان، ولا تستطيع أن تفيد، لكن طبول الحرب شرعت في القرع مجدداً خلال العام الماضي، مشيرة احتمال وقوع نزاع عسكري بين إيران والولايات المتحدة

حول برنامج طهران النووي المثير للجدل.

ورغم أن التعاون بين البلدين يستطيع أن يفيدهما بطرق غير مسبقة، وضعت الآلام التاريخية، وعدم ثقة متبادلة الولايات المتحدة في منظومة عقل تجعل التعاون عصياً على التحقق، وفي الأثناء تزداد إيران تمزقاً ضمن العقوبات الاقتصادية والخلاف السياسي الداخلي.

وقد شرح مسؤول أفغاني رفيع المستوى الوضع جيداً حين قال: «تذهب الولايات المتحدة لاصطياد ثعلب وهي تقود فيلاً! وكلنا يعرف أن صيد الثعلب يتم على أفضل وجه عن طريق نصب الشراك؛ وليس بمطاردته بواسطة فيل! ويستطيع الأميركيون تعلم شيء أو اثنين من الإيرانيين».

وهذا التشبيه عادل ومطابق، فالتكلفة السنوية المقدرة لكل جندي أميركي في أفغانستان تبلغ حوالي مليون دولار، ويتجاوز إجمالي الكلفة منذ العام ٢٠٠١ مبلغ ٣٠٠ بليون دولار؛ ومع ذلك لم تفلح الولايات المتحدة، وربما يترتب عليها أن تترجل عن الفيل، وتسعى إلى العمل مع إيران؛ في شراكة يمكن أن تفيد بشكل الخصمين القديمين بشكل متبادل.

### تغيير المناهج الدراسية في العراق وفقاً للهوى الإيراني!

د. أيمن الهاشمي، «السياسة الكويتية»، ٢٠١٠/٨/٣١

الأصوات الشاذة المطالبة بتغيير المناهج لا تقتصر على العراق، بل تنطلق في بلدان أخرى، وفق نفس الهوى؛ بعد مرور ثماني سنوات على الاحتلال الإيراني للعراق؛ والأحزاب الطائفية ذات الهوى الصفوي الإيراني تعمل بجهد ونشاط على تغيير الهوية الثقافية للمجتمع العراقي، بدءاً بالمناهج التربوية في المدارس والجامعات

العراقية، تحت ذريعة أن هذه المناهج لا تلائم الوضع العراقي الجديد والتغيير السياسي الحاصل، وبحجة أن المناهج الدراسية قبل ٢٠٠٣ كانت مسخرة لخدمة أهداف النظام الحاكم آنذاك.

**وكانت مرجعيات شيعية قد طالبت بتغيير المناهج التدريسية في العراق؛** بحيث قامت مرجعية النجف باستدعاء وزير التربية الحالي الخزاعي المعروف بولائه وخضوعه للنفس الايراني، وتم توبيخه بسبب البطء في عملية تغيير المناهج، وهذا ما صرح به المدعو خالد النعماني -نائب رئيس مجلس محافظة النجف - لصحيفة «الشرق الأوسط»، مؤكداً أن «المرجعية أكدت ونهت مراراً وتكراراً إلى ذلك، واستدعت وزير التربية الحالي، ونهته إلى الإسراع في التغيير».

**وأضاف الساعدي:** «لدينا مدرسة أهل البيت، لماذا تلغي أفكارها؟ ومن حقنا أن ندرس أفكارها!.. ولماذا يفرض علينا تاريخ شخصيات تفرض علينا من قبل النظام السابق؟! (ويقصد بذلك الخلفاء الراشدين)، نحن في النجف مستعدون لأن نضع مناهج كاملة لوزارة التربية التي تماطل في الروتين».

**أما رئيسة لجنة التربية في مجلس محافظة النجف سهيلة الصائغ؛** فطالبت بأن «يكون هنالك إنصاف، مثل ما هو موجود في بعض المواد التي فيها إسهاب في المدح لبعض الخلفاء والشخصيات، مثل: المنصور والرشد والمأمون.. فإننا نريد ذلك -أيضاً- لأئمتنا الذين لهم الباع الطويل والصوت الأول والقلم الأول في كل المجالات؛ حتى في المجالات العلمية، فمثلاً: جابر بن حيان كان طالباً عند الامام الصادق، وهو أول عالم في الكيمياء؛ لكن لم يشر إلى ذلك.

**مساعي تغيير المناهج الدراسية في العراق، وربما**

**في دول أخرى بالمنطقة؛** تحركها إيران عبر قنوات عدة، وفي العراق عبر وكلائها من الأحزاب الطائفية؛ والتي ما فتئت تطالب اليوم بتغيير عقول وأفكار الطلبة وتوجههم نحو مذهب واحد لا يعترف بغيره، أي أن تقمع وبشكل تدريجي كل فكر عروبي إسلامي صحيح، وتركز على الخزعات الصفوية، وبث الأحقاد في نفوس الشء ضد تاريخ الإسلام المجيد!

**ويحتج أحد المدرسين المتخصصين في التاريخ؛** وهو يرفض التوجهات الصفوية: «يبدو أن هذه هي الديمقراطية الخفية! لقد غيروا المناهج فعلاً.. ألا يكفي أن عدد العطل والمناسبات الدينية ضربت رقماً قياسيًّا ليس له مثيل في العالم؛ بحيث تجاوزت العطل الشهرين!! لقد دمروا العراق، وبدأوا بتدمير العقل العراقي، تعد وتطبع في ايران وتحت نفس العنوان (المظلومية، والثأر من أحفاد قتلة الحسين)! متناسين أنهم من خدعه وقتله!!».

**أستاذ آخر يحتج متهمًا:** «يبدو أنه لم يبق في العراق اليوم أي مشكلة أمنية ولا خدمية ولا طائفية، كلها حلت وبقي فقط أن نغير المناهج، ولا ندرس تاريخ الخلفاء والصحابة بناء على أهواء هذا وذاك؟! إذا كانوا جادين في أن يثقوا أطفالهم ثقافة دينية خاصة بهم؛ فلتكن خارجية في مكباتهم والبيوت، فلماذا الإصرار على أن تكون منهجية عامة لكل العراقيين من كل الأديان والمذاهب؟!.. وهم بدأوا فعلاً في بعض مدارس الصغار تعليمهم طرق اللطم، وضرب السلاسل، وتدمية الرؤوس عمليًّا ونظريًّا..».

**وأضاف:** «المرجعيات الشيعية (الايرانية) تدخلت بكل شيء بالعراق، والآن جاء دور المناهج الدراسية، يريدون تحويل المدارس إلى حوزات دينية يُدرس فيها

فن اللطم والتطير والروزخونيات!

### الأفضل أن نبعد الطائفية عن المناهج الدراسية؛

لأنه إذا أراد الشيعة إضافة أو إلغاء جزء من المناهج الدراسية فإن السنة يطلبون -أيضاً- مثل ما طلب الشيعة، وبعد ذلك المسيحيون يطلبون أشياء أخرى، وأديان أخرى تطالب بأشياء أخرى، وهلم جرا، وبالتالي ستتحول المدارس إلى جوامع وحسينيات وكنائس وغيرها!

### إن نصائح المرجعية كلام حق يراد به باطل... أكد

ينوون نقل المناهج الإيرانية لتدريسها في العراق العربي المسلم؛ بوجود الملا خضير الخزاعي على رأس وزارة تعنى بتربية النشء الجديد!.

### أحد المسؤولين الطائفيين صرح بكل صفاقة:

«الحقيقة أن القصد من وراء هذا الكلام هو: تغيير منهج التاريخ الإسلامي الذي يتكلم عن الخلفاء الأربعة وخلفاء بني أمية وبني العباس وانجازاتهم، وطبعاً هذا شيء لا يروق للشيعة، فكيف تتخيل طفلاً شيعياً يتعرف على انجازات أبي بكر وعمر ومعاوية وهارون الرشيد؟!».

### لقد كانت أولى الخطوات التي حرص وكلاء

إيران في العراق الجديد عليها هي: تولية حقيبة وزارة التربية إلى شخص يدعى «خضير موسى جعفر الخزاعي»، وهو من قيادات حزب الدعوة، ونائب في مجلس النواب عن قائمة الائتلاف العراقي الموحد، وهو يحمل الجنسية الإيرانية والجنسية الكندية، و«ينتهج نهجاً طائفيّاً حاداً؛ حيث يمارس قراءة «المقتل الحسيني» و«المحاضرات الحسينية» في حسينية افتتحها أستاذه الدكتور إبراهيم الجعفري -رئيس الوزراء السابق في المنطقة الخضراء-، وعندما كان في كندا كان يمارس العمل نفسه في حسينية (البدون)؛ والتي عاد إلى زيارتها

بعد تعيينه وزيراً للتربية، وذلك أثناء زيارته الرسمية إلى كندا، وفي لقاء أجرته معه قناة «العراقية الفضائية»، قال: «لقد قبلنا بمفهوم الديمقراطية الحاصل اليوم على مضض، والحل هو الإسلام المتمثل بمراجعنا الذي نستمد منهم تعاليم ديننا».

### وهذا الوزير شديد الحرص على تغيير المناهج

التعليمية وفق الهوى الإيراني، كما أنه أمر بأن تطبع الكتب الدراسية في إيران، كما أمر بأن تخلو من أي إشارة لحرب إيران على العراق في الثمانينات؛ فضلاً عن أنه في امتحانات الدراسة الإعدادية للعام الدراسي ٢٠٠٨ أقحم في أسئلة مادة الدين سؤالاً عن (محمد باقر الصدر)، في حين أنه ليس من مفردات المنهج.

### وقد أصر على طبع الكتب المدرسية لكافة

المراحل في إيران، ولم تفلح محاولات بعض النواب في ثنيه عن هذا القرار، مع أن المطابع العراقية ليست أقل مستوى من مطابع إيران، كما أنها قدمت عروضاً بمبالغ أقل مما طلبته المطبعة الإيرانية.

### ووجود وزير للتربية مثل هذا شديد الولاء لإيران

يجعل المناهج الدراسية العراقية المطبقة في العراق في وضع حرج للغاية، وقد تحدث التغييرات التي يقوم بها هذا الوزير على المناهج التعليمية مشكلات عقدية لدى الطلبة في العراق على المدى البعيد.

### كما أن إيران لم تكتف بالتلاعب عن بعد بدعم

مطالبات تغيير المناهج، بل قامت بالدخول التعليمي المباشر في العراق؛ بإنشاء مدارس دينية إيرانية في عدد من محافظات العراق؛ وعلى وجه الخصوص محافظات جنوب العراق؛ التي تنشط فيها الأحزاب الموالية لإيران.

### وإيران كانت قطعت وعوداً للحكومة العراقية

تضمنت هذه الوعود بناء مدارس في العراق؛ وعلى نفقتها

ونسمح كل فكر غيره». انتهى.

ونحن نعرف أن آل البيت -سلام الله عليهم- براء مما يقول هؤلاء! واليوم هذه الدعاوى المشبوهة لتغيير المناهج، ومنها: أنهم يدعون علانية إلى إلغاء أي نص يتحدث عن معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص عليه السلام، وأبدلوا تسمية محافظة القادسية إلى الديوانية؛ لأن اسم القادسية يربعهم! ونسفوا تمثال أبو جعفر المنصور؛ لكرههم له، وما زالوا يطالبون بحذف كل ما يشير إلى انجازات هارون الرشيد وأبي جعفر المنصور.

ومن المؤسف أن الأصوات الشاذة المطالبة بتغيير المناهج التعليمية لا تقتصر على العراق، بل الأصوات المنكرة تنطلق في بلدان أخرى بالمنطقة؛ وفق نفس الهوى، ولتحقيق ذات الأغراض التفريقية؟!!

### مسلسل القعقاع بن عمرو التميمي

د. طه الدليمي، «موقع القادسية»

© أبناء الرشيد:

في بداية الشتاء الماضي أهداني صديق المادة الكاملة لمسلسل (أبناء الرشيد) على أقراص مضغوطة (DVD).

لا أخفيكم أنني أصبت بالرعب وأنا أشاهد ذلك التشويه المتعمد لتاريخ أمتنا، وسيرة عظمائها، في عمل بدا واضحاً -ومن أول الحلقات- أن اليد الشعبية الإيرانية كانت وراءه، وأما الممثلون (العرب) فلم يكونوا أكثر من واجهة للعمل، يتخفى وراءها المحرك الأصيل لهذه الواجهات الورقية المزيفة.

وهكذا يستعيد التاريخ نفسه على المغفلين بصور مختلفة في مظهرها، متحدة في جوهرها! إذ كانت

الخاصة، وكان ذلك ضمن اتفاق تم توقيعه في عام ٢٠٠٧، بين وزير التربية العراقي «خضير الخزاعي» ووزير التربية الإيراني السابق محمود فريشي»، وبموجب هذا الاتفاق قامت إيران ببناء عدد من المدارس الدينية والمدارس العامة في العراق، والتي كان آخرها تلك المدرسة التي وضع حجر أساسها وزير التربية والتعليم الإيراني «علي رضا» في محافظة النجف بترعات إيرانية.

وقد قال محافظ النجف أثناء الاحتفال بوضع حجر الأساس: «إن هناك تعاوناً كبيراً في مجال التربية والتعليم بين الحكومتين العراقية والإيرانية، وتم الاتفاق على إنشاء عدد من المدارس النموذجية في كل أفضية ونواحي المحافظة».

بينما ركز وزير التربية والتعليم الإيراني في كلمته أثناء الاحتفال على مسألة إعداد المناهج التعليمية ذاتها؛ وذلك بقوله: «إن هذه المدرسة تأتي ضمن اتفاقيات في مجال إعداد المناهج الدراسية والدراسات المهنية والمختبرات العملية».

إن السعي الإيراني لتحقيق مبدأ تصدير الثورة الإسلامية، ونشر الفكر المنحرف؛ من أجل السيطرة على منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، ومحاولة التمدد الإيراني هذه لها أدواتها؛ وأهم هذه الأدوات هي: المناهج التدريسية التي يجب أن تصاغ وفق الهوى الصفوي، وهو ما أثبتته الأيام من بعد الاحتلال.

وإن من تابع ما يسمى بمؤتمر الكفاءات العراقية؛ الذي حضره رئيس الوزراء نوري المالكي، بمشاركة واسعة لعلمائهم من النجف وإيران؛ فإن أول المتحدثين قالها صراحة وبالحرف الواحد: (الاعلام صار اليوم بأيدينا، والحكم صار لنا في العراق.. إذاً علينا أن نستغل هاتين الميزتين، وأن ننشر فكر آل البيت في العراق،



الأحداث التاريخية - التي حركتها على أرض الواقع اليد نفسها - قد اتخذت من وجوه عربية: إما ساذجة مستدرجة، أو متساذجة متفعة، واجهات لتلك الأحداث، لا فرق سوى أن الحدث نفسه - بعد أن غادر أرضه - التقطته تلك الأيدي؛ فعملت به ما عملت تقطيعاً وقطعاً، وإضافةً وحذفاً؛ ليطوع كما يراود له أن يكون، ويعرض على صفحات الكتب، وشاشات التلفزيون.

### © قد تسألني:

- وهل رعبت حقيقة؟ أم ذلك من مجازات التعبير لدى الكتاب؟

- تريد الحقيقة؟.. لقد شعرت بالرعب حقاً.

- وقبل أن تسألني متعجباً عن السبب؛ أقول لك:

- نظرت إلى العمل؛ فوجدته إنتاجاً عربياً أردنياً، وإلى

الممثلين؛ فإذا هم سوريون وأردنيون، وإلى حجم العمل؛ فإذا به ضخيم مكلف مادة وجهداً، ويتطلب دعماً لوجستياً كبيراً، وموافقات أمنية ورسمية، رغم أن لغته كانت هابطة؛ وهذا لا يهم كثيراً.. المهم أن (الفكرة قد وصلت)!

- لكن لما سألت نفسي: لصالح من كان هذا العمل؟ ومن دفع التكاليف؟ على قاعدة: (إذا أردت معرفة الجاني؛ فابحث عن المستفيد).

- أجبت فوراً: إنها إيران!!! فكيف لا أرتعب؛ وقد بلغت منا هذه العدو الماكرة الخبيثة هذا المبلغ الخطير. و(ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا)؛ وقد غزتنا إيران دينياً وعسكرياً وسياسياً واقتصادياً، وها هي أصابعها تمتد إلى جمهورنا غير المحصن؛ بما يكفي لتغزوه ثقافياً! فما العمل؟

### © وتذكرت فلم (القادسية) ...!!!

وتذكرت كيف أنني قبل الاحتلال بستين أو ثلاث سنين بحثت عن فلم (القادسية)؛ الذي أنتجه العراق أثناء الحرب مع إيران، وكان التلفزيون العراقي يعرضه في

كل مناسبة، لم أدع مكتباً للتسجيلات في بغداد يمكن أن يكون مظنة لوجوده إلا وطرقته؛ لأعود منه بالخيبة! وسألت عنه من سألت؛ ممن يظن أنه يمكن أن يكون إليه خيط صلة، ولكن دون جدوى!!!

فتصور مدى تغلغل اليد الشعبية في أجهزة إعلامنا! وكيف تأمرت على إخفاء هذا الفلم الذي يزعج إيران وأذئابها؟! ألهذا الحد وصلنا؟! ولهذا الحد وصلت إيران معنا وبنا؟!!

بعد الاحتلال بسنين؛ لم أصدق عيني وأنا أرى فلم (القادسية) في مكتب لبيع الأقراص المضغوطة في إحدى العواصم العربية؛ فاقتنيت منه نسخاً، إحداها نقلنا محتوياتها مباشرة على موقعنا (القادسية).. أقول لكم: كأني أرى التاريخ يعود إلينا من جديد!

ورحت - وأنا دائخ الرأس في مسلسل (أبناء الرشيد) - في دوامتي أقول: أين الأمة؟ أين مثقفوها وأصحاب الشأن والمال والسياسة والقضية فيها من هذا العبث؟ لم لا يواجهونه بمثله؟ وانكفأت على نفسي أتخيل وأضع في ذهني بعض الحلول والتصرفات على قاعدة (مهمة أمة بجهود فرد).. وهذه هي علة مأساتنا المزمنة!

### © مسلسل القعقاع بن عمرو التميمي:

شاهدت الحلقات الأولى من مسلسل (القعقاع بن عمرو التميمي)؛ التي بدأ عرضها مع أول رمضان على شاشة قناة الـ «MBC1»، وأنا أتوجس خيفة أن تكون كالعادة: «وجوه عربية، وأعجاز شعبية»، ولكن شيئاً فشيئاً بدأ الأمان والاطمئنان يتسلل إلى نفسي؛ عندها صارت آثار ذلك الرعب تتمحي بالتدرج.. إذن لسنا وحدنا في الميدان؛ إن هذا العمل وراءه أناس ساهرون كما نحن ساهرون! ترى هل سيبتهى ذلك العهد الذي

جعلت شعاره طيلة حياتي:

إذا الرعاة على أغنامها سهرت

سهرت من حب أغنامي على الراعي

سرني في المسلسل - وقد رأيت أكثر حلقاته -  
تركيزه على المسائل الجوهرية التي اتخذتها الشعوبية  
الفارسية نقاط ارتكاز في المشاغبة على تاريخنا وديننا  
ورموننا، ومعالجتها بما يناسب ويشفي ويشري، ومما  
زادني ثقة بما أرى أن المسلسل جرى تحت إشراف  
جماعة من أهل العلم، وجدت من بينهم المؤرخ العلامة  
أكرم ضياء العمري، وهو عراقي الأصل من الموصل،  
يقيم منذ زمن طويل في المملكة العربية السعودية، وجرى  
تحت يديه تخريج الكثير من طلبة علم وعلماء التاريخ،  
ومنهم الدكتور علي محمد الصلابي، المؤرخ الليبي،  
صاحب المؤلفات المشهورة؛ فعمل يتم تحت رقابة  
هؤلاء يستبعد ألا يكون وراءه عاملون ساهرون، يحملون  
هم قضية.

#### © انتقادات متحاملة:

فوجئت بعد أيام من مشاهدتي المسلسل بمقال  
نشر على بعض المواقع لا يعرف كاتبه؛ الذي استعار كلمة  
(وطن) اسماً مستعاراً له، استنسخه وأرسله إلي قبل  
أسبوع صديق علي بريدي الخاص، عنوان المقال مثير  
وطويل:

(مسلسل القعقاع: دعم لوجستي إيراني ومالي؛ لنشر  
الرؤية الإيرانية المذهبية، وقلب للحقائق، وإثارة للفتن  
الطائفية.. غزو فارسي لعقول المسلمين؛ من خلال  
المسلسلات المزورة للتاريخ)!

مع تحذير نصه: (أضخم عمل إعلامي يعرض في  
شهر رمضان تبناه دول الخليج)، كذلك رأيت في شريط  
الأخبار على قناة «صفا» تحذيراً مشابهاً لهذا التحذير

بنصه!

يومها كنت أنهياً لكتابة مقالة تمتدح المسلسل،  
وتبين أهميته في هذا الظرف بالذات؛ لكن المقال  
المرسل أثار في نفسي شكوكاً جعلتني أفكر أن ما سبقت  
من حلقات ربما تكون استدراجاً لما بعدها؛ فأجبت  
صديقي بالرسالة التالية، وطويت كشحاً إلى حين كتابة  
تلك المقالة التي كنت أزورها في خاطري خشية  
الاستعجال:

«إن كان المسلسل كما ورد في المقال؛ فهو خطير،  
ولكنني إلى الآن لم أر فيه شيئاً غريباً -دعك من موضوع  
التجسيد-، فنتظر إلى أن نرى المواضيع التي تثبت الدس  
الإيراني، ولا أستبعد وقوعها.

ولكن أشم رائحة المبالغة في كلام الناقد، خذ  
-مثلاً- هذا الاعتراض: (المشاهد ٢٠٧-٣١١: تعرض  
لموضوع قتل مالك بن نويرة، وزواج خالد بن الوليد من  
زوجة مالك، وشهادة أبي قتادة عليه.

وبالرغم من أن المؤلف سلّم بردة مالك التي  
توجب قتله؛ إلا أن هذا لا يمنع من أن الموضوع خلاف  
بين الشيعة والسنة إلى يومنا هذا، ويُطرح دائماً للنيل من  
إسلام خالد بن الوليد).

هذا فيه مبالغة وتجن؛ فالأمر على العكس فيه تجلية  
ذكية لحقيقة الموقف، فعسى أن تكون بقية اللقطات  
كهذه.

ثم إنني أستبعد أن تقوم إيران بدعم مسلسل أو أن  
تكون وراءه، وفيه مدح صريح للخلفاء الراشدين  
وعلى رأسهم الصديق والفاروق، بينما المنهج الإيراني  
يقوم على الصفاقة والعنصرية في ذمهم. ولديهم من النفسية  
المعبأة بالحق ما يكفي ليمنعهم من ذلك.. اللهم إلا إذا  
تغلب عليها جانب (التقية)، والله أعلم؛ ونتظر لنرى». إ هـ

## من فعاليات فرقة البهرة وفرقة الأغا خانية: طائفة البهرة تزور مقام «السيدة أروى» بجبله

إبراهيم البعداني، «نيوزيمن»، ٢٠١٠/٨/٥

بدأت طائفة البهرة بممارسة طقوسها الدينية؛ والمتمثلة بزيارة مقام السيدة (أروى بنت أحمد الصليحي) المولودة عام ٤٣٢هـ، وتوفيت ٥٥٣هـ. الزيارة التي يقومون بها كل عام في العشرين من شعبان تأخرت هذا العام لمدة يومين؛ لاحتياطات أمنية؛ حيث قامت الأجهزة الأمنية بتأمين مداخل ومخارج مدينة جبله، وانتشار عناصر الأمن في أسطح المنازل المحيطة بالجامع.

المئات ممن يطلقون عليهم: (المكاملة) توافدوا من المناطق التي لهم يتواجدون فيها باليمن، إضافة إلى المئات من القادمين من الهند سنوياً مع سلطان البهرة أو العامل سلمان -وهو الرجل الثاني بعد السلطان- لزيارة قبر الملكة أروى، إضافة إلى قادمين من باكستان وبنجلادش والإمارات وعمان؛ حيث يقومون بقراءة سورتي الفاتحة ويأسين على ضريح السيدة أروى، والدعاء جوار قبرها الموجود داخل مسجدتها.

والبهرة طائفة دينية شيعية، يصل عدد أتباعها في العالم إلى مليون ونصف المليون شخص، مركزهم الرئيسي في بومباي، ويتواجد غالبيتهم في اليمن والهند، ويقدر عددهم في اليمن -وفقاً لمصدر منهم- إلى (١٥) ألف شخص، يتوزعون على منطقة حراز بمحافظة صنعاء، ومحافظة إب، ويتركز معظمهم في منطقة حراز -٨٠ كم عن محافظة صنعاء-؛ حيث يوجد ضريح (حاتم الحضرات)؛ وهو الداعية الفاطمي الثالث حاتم بن إبراهيم المدفون شرقي حراز، توفي سنة ٥٩٦هـ.

وها هو أسبوع يمر ولم أجد في المسلسل -إلى الآن، ونحن في الحلقة الثامنة عشرة- ما يؤيد كثيراً تلك الرؤية المتطرفة للمقال؛ سيما وقد شهدت بنفسني بعض النقاط المتقدمة؛ فوجدتها إما لا أساس لها، وإما فيها تحامل من شخص يتغني تهشيم الهدف المقصود على أية حال، وبأية وسيلة، حتى صرت أقول -ولا أستبعد ما أقول-: ولم لا يكون هذا الكاتب المجهول مدفوعاً من قبل إيران لتشويه هذا العمل الذي أتى على كثير من قواعد الفكر الشعبي الإيراني، ومنها الطعن في عدالة الصحابة، فجعلها جذاذاً، ولإثارة البلبلة بين صفوف المشاهدين؛ لا سيما من أهل السنة لصر فهم عنه، وقد حك على جرب موضوع تجسيد الشخصيات الدينية العظيمة؛ كالخلفاء الأربعة.

النقطة الوحيدة التي وجدتها تستحق التوقف والنقاش، ولكنها لا يمكن أن تشطب على حسنات المسلسل العظيمة إلى حد اللحظة، بل هي في أقصى حالاتها من مثالب المسلسل التي تقدر بقدرها، ولا يتجاوز بها إلى وأد هذا العمل الذي أجده من أوائل الأعمال التي هي حبر عشرة في طريق الغزو الثقافي الشعبي الإيراني، وليس العكس، ودليلاً على يقظة أو بداية استيقاظ الأمة على هذا التسلل الثقافي الخطير.

الملاحظ بقوة أنني لم أسمع -على حد علمي- أحداً وجه نقداً لتلك المسلسلات التاريخية الشعبية التي صنعت على عين إيران، مثل: مسلسل (أبناء الرشيد)؛ الذي ذكرته في بداية الكلام، وفيها من المشاهد المسيئة لتاريخنا وديننا ما لا تخطئه عين الناظر؛ فضلاً عن بصيرة الناقد.

فلماذا؟ لماذا ذلك؟ ولماذا هذا؟

وهذه الطائفة تنتمي إلى الإسماعيلية؛ التي اشتهرت في اليمن باسم: (المكارمة)، وكلمة (مكارمة) تعود نسبتها إلى المكرم زوج الملكة أروى.

خارج الجامع وبعيداً عن أعين أجهزة الأمن التي تمنعهم من الحديث للصحفيين أوضح أحد أتباع الطائفة القادمون من الهند لـ «نيوزيمن» أنهم يحرسون على المجيء سنوياً لزيارة قبر السيدة أروى؛ باعتبارها الأم الروحية لكل أبناء الطائفة في العالم؛ الذين يزيد عددهم عن ثلاثة ملايين ونصف، وأنها أم دعاة البهرة؛ بأمر الخلافة الفاطمية - حد قوله -.

من جهته؛ أوضح مدير متحف جبلة وأحد المهتمين بشؤون الطائفة (أحمد الدهمش) لـ «نيوزيمن» أن توافد البهرة إلى جبلة أصبح تقليداً سنوياً؛ بعد سماح الحكومة اليمنية لهم بذلك، وقال: «إن حرصهم على زيارة جبلة في ٢٢ شعبان من كل عام هو يوم وفاة السيدة أروى عام ٥٣٢ هجرية»، موضحاً أن أبناء البهرة يقضون أكثر من ساعات داخل الجامع، يقوم خلالها مندوب السلطان بإلقاء كلمة بأعضاء الطائفة؛ يذكرهم فيها بفضائل ومحاسن السيدة أروى.

✠ زيارة لأمير الكويت، «القبس»، ١٩/٨/٢٠١٠:

استقبل سمو أمير البلاد حفيد سلطان البهرة عبد مناف حكيم الدين والوفد المرافق له، وذلك بمناسبة زيارته للبلاد.

✠ حفل إفطار السفارة الهندية بالقاهرة، «اليوم السابع»، ٢٠/٨/٢٠١٠:

أقامت سفارة الهند بالقاهرة حفل إفطارها السنوي، برعاية سفيرها لدى القاهرة، بحضور وزير الأوقاف، ووزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي،

وعدد من قيادات الحزب الوطني.

وكان حضور عدد من أعضاء طائفة البهرة لافتاً في الحفل؛ الذين استحوذوا على اهتمام من حضروا الإفطار؛ لملابسهم التي ميزتهم عن بقية الحضور! ✠ مشاريع شبكة الآغا خان في حلب، «شام برس»، ٢٥/٨/٢٠١٠:

استقبل الدكتور تامر الحجة وزير الإدارة المحلية، ممثل شبكة الآغا خان في حلب، وعلي إسماعيل المشرف على تنفيذ مشاريع الشبكة فيها، حيث جرى خلال اللقاء تقديم عرض عام لآلية عمل شبكة الآغا خان للتنمية في مختلف المجالات التنموية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية؛ من خلال التنسيق والتعاون مع أعلى المستويات، والاهتمام بتنفيذ المشاريع الطويلة الأمد، وبناء القدرات، وتطوير متكامل للمناطق، إضافة لتطوير السياسات والأسس المنهجية، والقيام بمشاريع متميزة لها صفة الاستمرارية والاستدامة، كما جرى استعراض مجموعة المشاريع التي تقوم بتنفيذها في محافظة حلب؛ كترميم قلعة حلب، وإعادة تأهيل محيطها لتكون ملتقى للمواطنين والأهالي، ومشروع السرايا الجديدة، وحمام يلبغا الناصري، بالإضافة إلى المشاركة بدراسات مشروع كشف وتجميل مجرى نهر قويق.

وخلال اللقاء أكد ممثل شبكة الآغا خان أن يتم التنسيق بين مجلس مدينة حلب ووزارة السياحة من أجل الإسراع بتنفيذ مشروع حديقة باب قنشرين؛ خاصة وأن كافة الاحتياجات والمتطلبات والتجهيزات اللازمة لبدء العمل متوفرة.

بدوره رحب الوزير بالضيوف، مثنياً على الجهود التي تبذلها شبكة الآغا خان؛ وخاصة مشروع حديقة باب قنشرين، ورغبة سمو الأمير الآغا خان بتقديم حديقة كبيرة

في حلب للصغير والكبير والغني والفقير، فهو مشروع له دلالة وخصوصية كبيرة في نفوس أهالي حلب.

❧ مؤسسة الآغا خان تقيم يوم صحي في سلمية بحماة، «سانا»، ٢٤/٨/٢٠١٠:

ركز اليوم الصحي الشامل الذي أقامته مديرية صحة حماة بالتعاون مع البرنامج الصحي في مؤسسة الآغا خان في مركز تل درة الصحي بسلمية؛ على تقديم النصائح والإرشادات والمعلومات حول أهمية الحفاظ على الصحة العامة؛ من خلال اتباع نظام صحي وغذائي سليم ومتكامل.

وفي نهاية اليوم الصحي؛ تم اجراء معاینات لجميع المرضى ضمن عيادة عامة، إضافة إلى تلقيح عدد من الأطفال والنساء المتسربين من حملات التلقيح السابقة، وفحص عدد من النساء الحوامل، وتوزيع نشرات صحية تثقيفية على الحضور.

### انبعاث الصوفية من جديد

د. محمد أبو رمان، «الغد»، ٢٠١٠/٩/٢

لم يمر تعيين د. أحمد الطيب شيخاً للأزهر قبل قرابة خمسة شهور بلا ضجة ونقاش ساخن بين من يؤيد ذلك، ومن يعارضه.

ومنذ توليه مشيخة الأزهر، وعودته إلى العمامة والجبّة، وإطلاق لحيته، واستقالته من لجنة السياسات في الحزب الوطني - تأكيداً على استقلالية مؤسسة الأزهر دينياً -؛ لم يخل الطيب بالإفصاح عن مشروعه الفكري والعلمي؛ من خلال جملة المقابلات والحوارات التي أجراها، ولعل أهمها حديثه مع المذيع المصري المشهور محمود سعد.

الطيب هو ابن المؤسسة الأزهرية؛ متدرجاً فيها منذ

مراحل مبكرة، قبل أن يكمل دراسته في السوربون بتخصص العقيدة الإسلامية والفلسفة، وهو يتقن الإنجليزية والفرنسية، ويحمل أفكاراً وآراء تكشف ملامحها عن نواة مشروع كبير لإحياء الأزهر، واستعادة مكانته الروحية والعلمية والفكرية؛ وفقاً لرؤية الرجل بالطبع.

نحن -إذن- أمام شيخ استثنائي جديد للأزهر، ومتوقع منه الكثير، لكن الجانب الأكثر جدلاً في مشروعه هو نزوعه الصوفي الواضح، وانتماؤه التقليدي للطرق الصوفية، بل وتبنيه لمشروع دور الأزهر في مواجهة الحركة السلفية التي اجتاحت العالم العربي خلال العقود الأخيرة.

المعادلة المتوقعة فيما لو مضى الطيب في مشروعه خلال المرحلة القرية القادمة ستمثل بإحياء النزعة الصوفية؛ باعتبارها السمة الرئيسة للمدرسة الأزهرية في العالم العربي، وهو ما يعني بالضرورة صداماً مباشراً مع المدرسة السلفية وأتباعها، ليس فقط خارج الأزهر، بل داخله؛ بعدما نمت فيه، وأصبح لها مريدون ومدافعون من أساتذة الأزهر نفسه.

كان الأزهر خلال القرون السابقة مركزاً روحياً وفقهياً في العالم العربي والإسلامي، وكانت تدرس فيه المذاهب الأربعة، وأقرب إلى الطابع الصوفي الأشعري، في العقود الأخيرة ضعف دوره كثيراً، وتراجعت مكانته، وبرزت بدلاً منه الحركات السلفية؛ التي استطاعت أن تقتحم حتى دولاً كانت تقليدياً ذات طابع صوفي، مثل: مصر، والشام، ولبنان، والأردن، وكذلك العراق.

اليوم؛ وفي سياق موازٍ ومتزامن مع وجود الطيب على رأس الأزهر ثمة مؤشرات على انبعاث جديد للصوفية في العالم العربي، فهناك فضائية جديدة تبث في سورية، ونشاط لشيوخ محسوبين على هذا الخط مثل: د.



الحبيب الجفري، ود. محمد حبش، وغيرهما، وفتح الله غولن في تركيا، وانبثاق جديد للطرق الصوفية العراقية بعد الاحتلال.

**هذا الخط الصاعد للصوفية يعكس - أيضاً - بيئة سياسية جديدة، يعود فيها الدور التركي؛ الذي كان ممثلاً تقليدياً للنزوع الصوفي، وما يحمله من فكر صوفي جديد ذي نزوع روحاني علماني متعايش مع الغرب، ومع صعود حالة من التدين المجتمعي في الدول العربية - كسورية والعراق ومصر - تحمل أشواقاً روحية تتناسب مع طبيعة الدعوة الصوفية التي تركّز بصورة كبيرة على هذا الجانب الديني.**

ثمة مؤشرات ربما تشي بانبعاث صوفي جديد؛ بعد عقود من الخمول والتراجع والكسل، مع ما قد يحمل ذلك من أبعاد ثقافية واجتماعية وسياسية.

**طرف النزاع -؛ والذي تصادف أنه كردي، ونجل أحد القيادات الكردية؛ تدخل في الصراع بعض المسلحين الأكراد؛ مما أدى لامتداد الاشتباكات لعدة ساعات قبل احتوائها.**

**ورغم الخلاف والشحن المسبق بين الطرفين، وهذا الاشتباك المسلح؛ فإن ما يجمع الطرفين هو أكبر من هذا؛ ولذلك خرج بيان قيادتي الأحباش والحزب بأن الخلاف حادث فردي، ومن ثم أعلن الحزب عن نيته تعويض المتضررين بسبب عمليات الانتقام التي تمت من قبل الحزب بحق بعض ممتلكات الأحباش؛ كالمسجد، والسوبرماركت؛ اللذين أحرقا، وغيرهما.**

**وعليه؛ فإن العلاقة التي بين الأحباش والحزب ستبقى مستمرة؛ وإن أصابها فتور، في تنفيذ المصالح السورية والإيرانية في لبنان مع تصارعهما - أحياناً -.**

## تصادم الأحباش وحزب الله

«الرائد»

كثرت المقالات حول هذا التصادم، ولكن الخلاصة هي: أن الأحباش دعوا حركة أمل لحفل إفطار في مركزهم الرئيسي، وذلك بجامع الولاء السوري للطرفين.

أدى نزاع فردي وليد لحظته بين أفراد الأحباش وأفراد من حزب الله إلى إطلاق النار، لكن هذا التصاعد لم يكن وليد الفراغ، بل كان الجو بين الأحباش والحزب مشحوناً مسبقاً؛ برغم تعاونهم وتحالفهم في المسار السياسي المعارض للأكثرية اللبنانية، وهذا الشحن السابق هو سبب التصعيد في النزاع؛ ليصل إلى حد استعمال السلاح، وقتل مسؤول في الحزب. وبسبب مقتل أحد أفراد الأحباش - ويقال أنه

## الأحباش..

### من الحبشة إلى أحضان المخابرات السورية

ريتا فرج، «الرأي الكويتية»، ٢٧/٨/٢٠١٠

من هي جمعية «المشاريع الخيرية الإسلامية» أو ما يُعرف بـ«الأحباش»؟.. سؤال قد يبدو ملتبساً للعديد من اللبنانيين أو المختصين في الحركات الإسلامية! ورغم أن هذه الحركة تقدّم نفسها على أنها من أهل السُنّة؛ إلا أنها تخالفهم في العديد من المسائل الفقهية.

يعتبر عبد الله الهرري المعروف بالحبشي، المولود عام ١٩١٠ في مدينة «هرر حبشة» في الحبشة، المؤسس لحركة الأحباش.

درس أصول الفقه، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات، استقر في مكة المكرمة لفترة زمنية قصيرة،

وتعرّف هناك على عدد من رجال الدين، ودرس في المسجد الأموي في دمشق علوم الحديث، وانتقل في الخمسينات إلى لبنان، مؤسساً جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية؛ التي أثّر حولها الكثير من علامات الاستفهام حول إذا كانت تياراً سياسياً، أو حركة إسلامية، مماثلة لحركة الإخوان المسلمين -على سبيل المثال-، والتي قيل أنه تمّ تكفيرها من الهرري، وأنه كفر -أيضاً- الاتجاه السلفي، وعددًا من علماء أهل السنة.

**نشاط «الأحباش» في بيروت بدأ مطلع الثمانينات؛** إثر تنافسهم مع الرجبيين، وهم أنصار الشيخ رجب ديب؛ الذي تتلمذ على يد مفتي سورية السابق الشيخ أحمد كفتارو، وأسس الرجبيون جمعية الفتوة الإسلامية، وهي موجودة حتى اليوم، ويرأسها الشيخ زياد الصاحب، غير أن الصراع بين «الأحباش» والرجبيين حسم لمصلحة جمعية «المشاريع»؛ التي تعزز موقعها لاحقاً؛ مع تعزيز سورية لنفوذها العسكري والسياسي في لبنان.

**شارك «الأحباش» في الحياة السياسية اللبنانية،** وفازت «المشاريع» في مقعد واحد في مجلس النواب لدورة ١٩٩٢ (عبر عدنان طرابلسي)، وهي الانتخابات البرلمانية الأولى بعد انتهاء الحرب الأهلية، ولكنها في دورة ١٩٩٦ لم تفز بأي مقعد نيابي.

**لـ «الأحباش» دور في المجالس البلدية والاختيارية؛** خصوصاً في مناطق تواجد السنة المنتشرة بين بيروت وطرابلس.

**وكبقية التيارات الدينية الإسلامية أسست جمعية** المشاريع الخيرية الإسلامية مراكز صحية وإعلامية ودعوية وتربوية.

**مع العلم أن للأحباش حضوراً ليس في لبنان فقط بل في الأردن -أيضاً-.**

**شكل عام ٢٠٠٥ منعطفاً جذرياً في مسيرة «الأحباش»؛** لا سيما بعدما تم ربطها بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، في فبراير من العام نفسه، آنذاك وردت أسماء بعض أعضائها في التقرير الأول للمحقق الدولي السابق ديتلف ميليس، وكان بين هذه الأسماء: أحمد عبد العال -مسؤول العلاقات العامة والعسكرية والاستخباراتية في الجمعية-، ومحمود -شقيق أحمد-؛ الذي ورد أنه اتصل قبل دقائق من اغتيال الحريري بهاتف الرئيس في حينه إميل لحود، ومدير مخابرات الجيش -آنذاك- العميد ريمون عازار.

**ووصف أحمد عبد العال في تقرير ميليس بأنه** «شخصية مهمة في ضوء ارتباطاته بأوجه عدة من هذا التحقيق»، وأن ما كشفه هو هاتفه الخليوي؛ الذي قام باتصالات عدة مع الشخصيات المهمة كافة في هذا التحقيق، وأنه «لم يظهر أن هناك أي شخصية أخرى على اتصال بأوجه التحقيق المختلفة مثل عبد العال».

**إلا أن الأخوين عبد العال أطلقا من القضاء في ٢٥ فبراير ٢٠٠٩؛** بعد توقيفهما لمدة ثلاث سنوات وستة أشهر؛ ابتداء من ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥، وذلك لقاء كفالة مالية قدرها ٥٠٠ ألف ليرة لبنانية (نحو ٣٣٠ دولاراً) لكل منهما.

**على أن التطور الأبرز الذي رسّخ صورة «الأحباش» في أذهان اللبنانيين كان «تظاهرة السواطير»؛** التي اعتُبرت من أبرز مؤشرات علاقة «المشاريع» المتينة بالمخابرات السورية، ففي إبريل من العام ٢٠٠١ احتج «الأحباش» بالأسلحة البيضاء على دعوة مجلس المطارنة الموارنة إلى انسحاب الجيش السوري من لبنان -وفق ما نص عليه اتفاق الطائف-، مهددين بـ «البلطات» معارضي الوجود السوري في

بعد الانسحاب السوري في ٢٦ إبريل ٢٠٠٥  
انكفأ الأحباش سياسياً؛ من دون أن يمنعهم ذلك من بناء  
نفوذهم الديني والاجتماعي، تحديداً في منطقة برج أبو  
حيدر؛ حيث تمّ تدشين المركز الرئيس لجمعية المشاريع  
الخيرية الإسلامية.

ومثل الكثير من التيارات الإسلامية يجذب  
«الأحباش» إليهم الفئات الاجتماعية الأشد فقراً.

وتؤكد بعض التقارير أن القسم الأكبر من الموالين  
لهم من الشباب؛ إما العاطلين عن العمل، أو من تركوا  
مدارسهم وجامعاتهم، بمعنى أن الجمعية تضم في  
صفوفها فئات عمرية شابة، لم تكون نفسها علمياً  
ووظيفياً.

العلاقة بين «الأحباش» وسورية ليس لها أي طابع  
ديني حركي، وإنما هي علاقة سياسية بحثية، وهامش  
تحركهم خلال الوجود العسكري السوري في لبنان كان  
أوسع، ولكنه تراجع بعد الانسحاب، كما أن علاقتهم  
بالمرجعية السنية الرسمية توترت منذ أن استولوا على  
عدد من المساجد التابعة لدار الافتاء، وطرّدوا الموظفين  
منها، ويذكر أن مفتي لبنان الشيخ رشيد قباني طالب  
باستعادة هذه المساجد في أكتوبر ٢٠٠٥.

على أشلاء التنظيمات المسلحة السنية ومن بينها:  
«المرابطون» - التي قامت خلال الحرب الأهلية - أسس  
«الأحباش» نفوذهم السياسي والأمني، وتعزز هذا النفوذ  
بدعم سوري، ودخلوا في صراع مع دار الافتاء وجمعية  
المقاصد، بعد سيطرتهم على بعض المراكز التابعة لدار  
الفتوى، وطموحهم لرئاستها.

ويعتبر المختلفون عقائدياً وسياسياً مع حركة  
«الأحباش» أن غالبية أعضائها كانوا قد انتسبوا سابقاً إلى

ويذكر أن الجمعية تولى رئاستها على مدار الأعوام  
الشيخ مصطفى غلاييني، والحاج حسين العويني (أحد  
رؤساء وزراء لبنان السابقين)، والشيخ أحمد العجوز،  
والشيخ نزار الحلبي؛ الذي اغتيل في ٣١ أغسطس ١٩٩٥  
في محلة الطريق الجديدة في بيروت؛ والتي تم اتهام  
«عصبة الأنصار» وأميرها أحمد عبد الكريم السعدي  
الملقب بـ «أبو محجن» بارتكابها.

وبعد اغتيال الحلبي تولى رئاسة الجمعية الشيخ  
حسام قراقرية؛ الذي ولد في بيروت في العام ١٩٦٠ في  
كنف أسرة بيروتية، وتعرّف إلى الهرري سنة ١٩٧٦ منذ  
صغره، وتربّى على يديه، وتلقّى منه الدروس والمعارف  
والعلوم.

وبعد وفاة مرشد الجمعية العلامة الشيخ عبد الله  
الهرري في ٢ سبتمبر ٢٠٠٨ بايعه طلابه ومريدوه  
خليفة له.

### اشتباك برج أبي حيدر..

### هل كان معركة بالإنابة؟

مايكل يونغ، «الديلي ستار»، ٢٦/٨/٢٠١٠  
نقلًا عن جريدة «الغد الأردنية»، ٣١/٨/٢٠١٠  
ترجمة: عبد الرحمن الحسيني

كان عليك أن تتفق مع صحيفة «الأخبار» اليومية  
المؤيدة لحزب الله؛ عندما لاحظت في عددها ليوم  
الأربعاء الماضي أن باستطاعة المرء أن يفترض «بسذاجة»  
فقط أن معركة برج أبي حيدر التي وقعت مساء اليوم  
السابق كانت نتيجة لخلاف شخصي بين أنصار حزب الله  
وجمعية المشاريع الإسلامية الخيرية؛ التي تعرف باسم  
«الأحباش».

ونستطيع في الغضون أن نخمن بالضبط ماذا حصل؟! ومع ذلك؛ اتفقت معظم منافذ الإعلام على القول بأن التوتر كان يختمر منذ بعض الوقت في تلك الضاحية، فالأحباش مقربون من سورية، كي لا نقول: أجهزة الاستخبارات السورية؛ التي توظف الجماعة منذ وقت طويل كقوة موازية لجماعات المتشددين السنة التي يعتبرها النظام السوري مصدر تهديد، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين.

وفي فترة ما بعد الحرب استخدم السوريون الأحباش ضد عائلة الحريري، وفي الحقيقة وجهت أصابع الشك لأعضاء من الأحباش بالتورط في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، وللحد من سلطة المفتي والمؤسسة الدينية السنية.

إن تأويل ما حدث على أنه صدام سني - شيعي قد يكون مفهوماً، لكنه كان ثمة ما هو أكثر من ذلك في الحقيقة!

فربما تكون هنا أول مواجهة مسلحة بين سورية وإيران في لبنان، وبالإنابة؛ لتقرير من سيهيمن على البلد في المستقبل، وبتحديد أكثر دخل السوريون عبر سعيهم لبعث سيطرتهم في صراع على السلطة مع القوة الوحيدة التي تستطيع مواجهتهم محلياً: حزب الله؛ الذي تسعى دمشق إلى فرض أولوياتها عليه.

ولعله ليس من المفاجئ أن يرفض حزب الله التنازل عن المكاسب السياسية التي راكمها خلال الأعوام الخمسة الأخيرة، وهي مكاسب - تقع فوق كل شيء - في خدمة إيران.

وتقف في قلب المشكلة المحكمة الخاصة بلبنان؛ حيث من المتوقع صدور قرار عن المحكمة في الأشهر المقبلة - سواء كان يتعلق بالتهام، أو بتحديد المشتبه

بهم -، وفي الغضون يشعر حزب الله بأنه سيكون مستهدفاً بهذه الخطوة، وقد رفع من وتيرة السخونة الموجهة إلى الحكومة برئاسة سعد الحريري؛ لحمله في الحال على وقف تعاون لبنان مع المحكمة، لكن الحريري رفض ذلك؛ ليستطيع في الأثناء شراء عامل الوقت، ذلك لأن الحريري يعرف أن سورية تنوي استخدام أي قرار للمحكمة كرافعة تستخدم ضد حزب الله، وبالتالي لدفعه نحو الإذعان لمراكز دمشق الرئيسية التي تسيطر عليها في الإدارة العامة، كما وفي الجهازين الأمني والعسكري.

وفي ضوء هذا؛ فإن سورية تنتظر - مثل الحريري - أن يخرج عن المحكمة شيء ما، أولاً؛ قبل بدء المفاوضات مع حزب الله، بينما يبدي الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله حرصاً على تجنب مثل هذه المساومة؛ التي ترمي إلى خلق حالة لا يمكن تحملها على الأرض؛ بحيث يترك الحريري بلا أي خيار سوى تقويض المحكمة، قبل أن تحشر قراراتها التي تخلص إليها الحزب في الزاوية.

ومبدئياً شعر حزب الله بأن لديه طائفة من الخيارات لترهيب الحريري؛ فقد ذكر الناطق بلسان الحزب - على نحو تحذيري - فكرة العودة إلى أيار (مايو) ٢٠٠٨ عندما اجتاحت حزب الله وحركة أمل بيروت الغربية عسكرياً، وأجبرا حكومة فؤاد السنيورة على إلغاء قراراتين؛ كان الحزب قد اعتبرهما يشكلان تهديداً له.

وقد أثار مسؤولو حزب الله احتمال إسقاط الحكومة الحالية، ومع ذلك؛ وخلال قمة عقدت في بيروت قبل عدة أسابيع؛ وقع الرئيس ميشال سليمان والعاقل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس السوري بشار الأسد على بيان استبعد - من ناحية فعلية - كلا الإجراءين.

وتبعاً لذلك؛ يمكن القول بأن قتال حزب الله ضد

«الأحباش» - حتى على الرغم من عدم تحديد الحادث الذي أشعل ذلك القتال مسبقاً - كان بمثابة رسالة موجهة إلى دمشق، مؤداها أن حزب الله لن ينحني بسهولة، وقد تم ذلك في ليلة ألقى فيها نصر الله كلمة دعا فيها عملياً إلى صبغ لبنان بالصبغة الإيرانية.

ولم يكن لحزب الله أي مصلحة في مهاجمة تيار حركة المستقبل - الذي يتزعمه الحريري -؛ نظراً لأن من شأن ذلك أن يتجاوز الخطوط الحمراء كافة، وأن يفضي إلى اندلاع عداة سني شيعي رئيسي، لكن حزب الله كان قادراً من خلال مطاردة «الأحباش» على إرسال تحذير عقلائي إلى الحريري، كما وإرسال تحذير أكثر دلالة إلى دمشق.

لدى تبادلهم أطراف الحديث؛ أشار بعض المراقبين إلى أن ما حدث كان بمثابة تحذير سوري لحزب الله، لكن ثمة بعض المشاكل التي تكتنف هذه النظرية، ليس أقلها أن الوقت يصب في مصلحة سورية؛ عندما يتعلق الأمر بالمحكمة، وأن سورية قد كسبت القليل من خلال استفزاز الحزب، وفي الاتجاهين؛ كان حزب الله و«الأحباش» مسلحين ومستعدين لبعضهما بعضاً.

على أن ما سيكون مثيراً للاهتمام والمتابعة في الأسابيع المقبلة هو ما سيحدث على هوامش الصراع السوري الإيراني حول لبنان، وعلى رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري - الذي يكن الولاء لسورية - أن يبدي حذراً فائقاً إزاء كيفية إدارة علاقته مع حزب الله، وحمل إشارة بهذا المعنى البيان الذي أصدرته حركة أمل خلال حادث برج أبي حيدر، الذي قالت فيه: إنها غير منخرطة في القتال؛ على الرغم من أن بعض رجالها قاتلوا في المعركة إلى جانب مقاتلي حزب الله.

يعد وليد جنبلاط سياسياً آخر، يجب عليه أن يتعامل مع الندية القائمة بين حزب الله وسورية بحذر كبير جداً،

ويلاحظ أنه دأب مؤخراً على رفع صوته مطالباً بأن يتم التخلي عن فكرة المحكمة؛ وذلك يعود إلى أن من شأنها مفاقمة حدة التوترات بين دمشق وحزب الله، وحيث يعيش جنبلاط وجماعته وسط هذه التوترات.

وكان الزعيم الدرزي هدفاً لحالات إدانة متكررة من جانب صحيفة «الأخبار» مؤخراً، فيما يعود بشكل مبدئي إلى أن حزب الله ينظر إليه بوصفه ضعيفاً بشكل خاص (وهو كذلك بالفعل)، ويريد دمج في الخط.

هل كانت مناوشات برج أبي حيدر هي الأولى في سلسلة من أحداث مشابهة ستتكرر؟ من الصعب الجزم بذلك، لكنه لا يوجد حتى الآن ما يشير إلى أن السوريين وحزب الله على وشك الوصول إلى حل وسط؛ من خلال ضبط طموحاتهما.

وإن ما يقسم بين سورية وإيران هي القوة؛ التي لا تميل حالياً إلى قبول المشاركة فيها؛ وحتى لو تجنب حزب الله وسورية وقوع حوادث مثل تلك يوم الثلاثاء الماضي؛ فستكون ثمة تفجرات عنف، أو مشاحنات سياسية مع اقتراب المحكمة من اتخاذ إجراء ما.

لعل مما ينطوي على مؤشرات بشكل خاص هو المدى الذي يشعر معه حزب الله بثقته بنفسه، وإمكانية أن يستطيع بز سورية في لبنان، ولم تكن دمشق أبداً جيدة في زج نفسها في وسط اللبنانيين من دون وجود جيشها وأجهزتها الاستخباراتية من حولها لتنفيذ إملاءاتها.

ومما ينطوي على المفارقة أن حزب الله قد أصبح السد المنيع المقاوم لعودة سورية إلى لبنان؛ لأنه يريد المحافظة على لبنان لإيران، ويا لها من خيارات مخيفة تلك التي تركت لنا نحن اللبنانيين!!



## كشف وتفكيك مخطط إرهابي يستهدف البحرين

«وكالة أنباء البحرين»، ٢٠١٠/٠٩/٥ (باختصار)

نجح جهاز الأمن الوطني يوم ١٣ / ٨ / ٢٠١٠ في تفكيك شبكة تنظيمية سرية، وإحباط مخططاتها الإرهابية؛ التي تستهدف المساس بالأمن الوطني، والإضرار باستقرار البلاد، وتقويض الوحدة الوطنية، والإساءة للنسيج الاجتماعي بكل موارثه الحضارية، والعمل على ديمومة العنف، واستهداف الأبرياء، وتخريب الممتلكات العامة والخاصة.

وتتألف هذه الشبكة من عناصر في الداخل والخارج، قامت بالتحريض على ممارسة الأعمال الإرهابية، والحض على التخريب والإتلاف في مناطق مختلفة بمملكة البحرين -قولاً وفعلاً-.

وذلك ضمن مشروع إرهابي وتخريبي منظم ومخطط؛ عبر عد محاور تتكامل فيما بينها، تشمل: عقد لقاءات تنظيمية سرية في الداخل والخارج؛ للتنسيق وتوزيع الأدوار والمهام؛ للعمل على تغيير نظام الحكم بوسائل غير مشروعة، وبث الدعايات والأخبار الكاذبة؛ من خلال الخطب التحريضية في بعض دور العبادة، وكذلك بث النشرات والبيانات بغرض إثارة الشارع، مستغلين في هذا السياق الشباب وصغار السن لإرتكاب الجرائم الإرهابية؛ تحت دعاوي باطلة، كما شملت المحاور توفير الدعم المالي من مصادر في الداخل والخارج تحت غطاءات متنوعة؛ من تبرعات رجال أعمال وتجار، أو الأموال المتحصلة من الخمس، والقيام بتشكيل مجموعات تخريبية في مناطق مختلفة بالمملكة؛ حسب الأوامر الصادرة من قيادات الشبكة.

كما حاولت هذه الشبكة الاتصال بجهات وأحزاب خارجية؛ للحصول على الدعم لمساندة الشبكة في تنفيذ أهدافها؛ بالرغم رفض معظم تلك الجهات التعاون معها، بالإضافة إلى قيام كل من المدعويين: سعيد الشهابي، وجعفر الحسابي القائمين على ما يسمى بحركة أحرار البحرين بالتعاون مع آخرين، وبالتنسيق مع قيادات الشبكة لتنفيذ عدد من الأعمال الارهابية، والحض عليها.

هذا وقامت الشبكة بإجراء الاتصالات بمنظمات وهيئات خارجية، وامتدادها بمعلومات مغلوطة وكاذبة، وتقارير مزيفة عن واقع الأوضاع في البحرين.

وهذا استعراضاً لأهداف وآليات عمل الشبكة التنظيمية، والعناصر الإرهابية المتورطة بها:

المدعو عبد الجليل عبد الله السنكيس، السن ٤٨ سنة، ينتمي إلى ما يسمى: «حركة حق»، حصل على بعثات دراسية على نفقة الدولة.

التهم: تأسيس وإدارة جماعة غير مشروعة، تشكيل وقيادة مجموعات تخريبية في مناطق المملكة، تقديم الدعم المالي لعناصر تلك المجموعات، بث ونشر وإذاعة بيانات مغرضة عن الأوضاع في المملكة في الداخل والخارج، الاتصال بمنظمات خارجية وتزويدها ببيانات مغلوطة وكاذبة عن المملكة الاتصال ببعض الهيئات والأحزاب في الخارج، وحثها على دعم جماعته غير المشروعة.

المدعو حسن علي حسن مشيمع، السن ٦٢ سنة، غير موقوف لأنه خارج البلاد، أمين عام ما يسمى: «حركة حق».

التهم: يشارك المتهم الأول في إدارة الجماعة غير المشروعة، أوكل إليه إثارة وتحريض المواطنين عن طريق

الخطب بدور العبادة، الإتصال بجهات خارجية وتزويدها ببيانات مغلوطة وكاذبة عن المملكة، بث ونشر وإذاعة بيانات مغرضة عن الأوضاع في المملكة في الداخل والخارج، تقديم الدعم المالي لعناصر التخريب.

**المدعو سعيد عبد النبي الشهابي**، السن ٥٦ سنة، غير موقوف لأنه خارج البلاد، أمين عام ما يسمى: «حركة أحرار البحرين الإسلامية».

**التهم:** يتزعم حالياً ما يسمى بـ «حركة أحرار البحرين»؛ التي تتخذ من لندن مقراً لها، يدعو إلى إسقاط نظام الحكم بوسائل غير مشروعة، التحريض على أعمال الشغب والتخريب ومقاومة السلطات، إصدار نشرات وبث بيانات تدعو إلى العنف والكراهية، تحالف مع أعضاء الجماعة غير المشروعة؛ لتحقيق مخططاتها وأغراضها، يتلقى دعماً مالياً من هيئات وجهات خارجية؛ لتنفيذ أهدافه غير المشروعة، التنسيق والتنظيم لقيادات الجماعة غير المشروعة مع المنظمات والهيئات الدولية.

**المدعو سعيد ميرزا أحمد النوري**، السن ٤٥ سنة، ينتمي إلى ما يسمى: «تيار الوفاء الإسلامي».

**التهم:** يشارك المتهم الأول في مخطط الجماعة غير المشروعة القاء الخطب التحريضية وعدم الاعتراف بشرعية مؤسسات الدولة اجازة أعمال الشغب والتحريض واستهداف الأبرياء كلف من المتهم بتشكيل مجموعة تخريبية بمنطقة عالي الاتصال ببعض الهيئات والأحزاب في الخارج وحثها على دعم جماعته غير المشروعة.

**المدعو محمد حبيب منصور الصفاف**، السن ٤٨ سنة، ينتمي إلى ما يسمى: «تيار الممانعة»، يحصل على مساعدات من الدولة بـ ٣٠٠ دينار.

**التهم:** يشارك المتهم الأول في إدارة الجماعة غير المشروعة، القاء الخطب التحريضية، وعدم الاعتراف بشرعية مؤسسات الدولة، التحريض على أعمال الشغب

والعنف واستهداف قوات الأمن، تقديم الدعم المالي للجماعة غير المشروعة؛ لتنفيذ أهدافها ومخططاتها، الاتصال ببعض الهيئات والأحزاب في الخارج، وحثها على دعم جماعته غير المشروعة.

**المدعو عبد الله عيسى عبد الله**، السن ٤٥ سنة، ينتمي إلى ما يسمى: «تيار الممانعة»، حصل على وحدة اسكانية عام ٢٠٠٧.

**التهم:** الساعد الأيمن للمتهم محمد الصفاف، ويعاونه في تلقي وإرسال الأموال للخارج، تنفيذ تعليمات المتهم محمد الصفاف فيما يتعلق بتوجيه الدعم المالي للجماعة غير المشروعة، الاتصال ببعض الهيئات والأحزاب في الخارج، وحثها على دعم جماعته غير المشروعة، القاء الخطب التحريضية.

**المدعو عبد الهادي عبد الله المخوضر**، السن ٤٢ سنة، ينتمي إلى ما يسمى: «تيار الوفاء الإسلامي».

**التهم:** يشارك المتهم الأول في إدارة الجماعة غير المشروعة، استغلال دور العبادة في التحريض على التخريب والخروج على الشرعية، تقديم الدعم المالي للجماعة غير المشروعة؛ لتمويل مخططاتها الاتصال ببعض الهيئات والأحزاب في الخارج، وحثها على دعم جماعته غير المشروعة.

**المدعو عبد الغني عيسى علي خنجر**، السن ٣٨، ينتمي إلى ما يسمى: «حركة حق»، مدرس بوزارة التربية والتعليم، حصل على قرض أسكاني عام ٢٠٠٧ بقيمة ٤٠ ألف دينار.

**التهم:** كلف من المتهم الأول بتشكيل مجموعة للتخريب في مناطق عراد والدير وسماهيح، التحريض على أعمال الشغب والعنف والإعتداء على رجال الأمن، شارك المتهم الأول في إدارة الجماعة؛ وذلك من خلال

التخريب، الإتصال بجهات خارجية وتزويدها ببيانات مغلوطة وكاذبة عن المملكة، بث ونشر وإذاعة بيانات مغرضة عن الأوضاع بالمملكة في الداخل والخارج.

**المدعو محمد سعيد علي السهلاوي**، السن ٣٩ سنه، ينتمي إلى «مركز البحرين لحقوق الإنسان» المنحل، طبيب أسنان.

**التهم:** المنسق بين الجماعة غير المشروعة والجهات الخارجية، تزويد المنظمات الدولية ببيانات كاذبة ومغلوطة عن المملكة، الاتصال بالمتهم الثالث بغرض وضع مخططات الجماعة غير المشروعة.

**المدعو جعفر أحمد جاسم الحسابي**، السن ٣٩ سنه، ينتمي الى ما يسمى: «حركة أحرار البحرين»، سائق تاكسي في لندن.

**التهم:** الساعد الأيمن للمتهم سعيد عبد النبي الشهابي، ويسند إليه تحرير بيانات ما يسمى: «حركة أحرار البحرين» الداعية الى أسقاط النظام بوسائل غير مشروعه، والتخريض على أعمال العنف والتخريب، يتولى نقل تعليمات المتهم الثالث الى قيادات الجماعة غير المشروعة؛ لاشاعة الفوضى والتخريب.

علماً بأن ثمانية من هذه القيادات موقوفون باستثناء اثنين من العناصر؛ بسبب وجودهم خارج البلاد، وإن هناك آخرين ضمن هذه القيادات التحريضية والداعمة لأعمال الشغب والتخريب.

وقد ضم تنظيم الشبكة الإرهابية بالإضافة إلى القيادات: رؤساء لمجموعات إرهابية وتخريبية؛ انضمت إلى جماعة، أسست على خلاف أحكام القانون؛ بغرض تعطيل أحكام الدستور والقوانين، ومنع السلطات العامة من ممارسة أعمالها، وكان الإرهاب وسيلتهم في ذلك. كما سعى هؤلاء إلى الانضمام إلى جماعة ترمي

إلى قلب نظام الحكم، وتغيير النظام الأساسي والإجتماعي للدولة، والترويج لذلك باستعمال وسائل الحرق والتخريب، وارتكبوا أعمال الحرق والتخريب والاتلاف؛ تنفيذاً لأغراض الجماعة سالفه البيان؛ والتي من شأنها تعريض حياة المواطنين وأمنهم وأموالهم للخطر.

**وفيما يلي استعراض لرؤساء المجموعات:**

**المدعو عبد الأمير جعفر راشد العرادي**، رئيس قسم حفر وصيانة الآبار بوزارة شؤون البلديات والزراعة، حصل على قرض أسكاني بمبلغ ٣٧ ألف دينار عام ٢٠٠٤، صدرت مكرمة ملكية عام ٢٠٠٥ بتسديد نصف المبلغ فقط، حصل على درجة الماجستير من جامعة ويلز في بريطانيا عام ١٩٩٥ على نفقة الدولة، تم ابتعائه من جانب وزارة شؤون البلديات والزراعة لحضور دورة حول استخدامات الجيوفيزيا في فرنسا؛ فضلاً عن العديد من الدورات الأخرى، يتلقى نجله جعفر مبلغ ٤٠٠ دينار سنوياً من الدولة.

**تم القبض عليه عام ١٩٩٨ بتهمة توزيع منشورات سياسية.**

**المدعو علي جواد أحمد جواد**، رجل أمن بمجموعة جواد التجارية، حصل والده على مكرمة ملكية بترميم منزلهم عام ٢٠٠٧.

**تم توقيفه عام ١٩٩٥ لاشتراكه في أعمال شغب وتخريب.**

**المدعو أحمد جواد أحمد الفردان**، منسق سجلات طبية بمستشفى حمد كانو التابع لوزارة الصحة، حصل على منزل من الدولة عام ٢٠١٠، حاصل على دبلوم إدارة المكتبة من معهد البحرين الحديث على نفقة الدولة؛ فضلاً عن عدة دورات في اللغة الانجليزية وأخرى نظمها

ديوان الخدمة المدنية.

**المدعو سهيل مهدي صالح الدرازي،** مخلص جمركي في شركة الأولى للشحن والتخليص، حصل على قرض إسكاني، كما حصل والده على قطعة أرض من الدولة، حصل على ٤٥٠ دينار من الدولة لترميم منزلهم.

**المدعو محمود رمضان محمد شعبان،** كان يعمل في شركة ألبا، حصل على درجة البكالوريوس في الهندسة الصناعية على نفقة الدولة، حصل على منزل من وزارة الإسكان، كما حصلت شقيقته على منزل آخر، وشقيقه على شقة من الإسكان.

**المدعو أبراهيم طاهر محمد حسين،** أعمال حرة، حصل على قرض من الدولة عام ٢٠٠٣ بقيمة ١٦ ألف دينار.

**المدعو حسين عمران حسين عمران،** يعمل في شركة سفريات كانو، حصل على دبلوم سفر وسياحة من كلية الخليج للسياحة والتدريب على نفقة الدولة، حصل على دورة سياحة وسفر بمعهد البحرين للتدريب على نفقة الدولة.

**المدعو سلمان ناجي سلمان أحمد،** سائق في شركة عبد الله أحمد ناس، تم ترميم منزلهم ضمن مكرمة المنازل الآيلة للسقوط عام ٢٠٠٥.

**تم إيقافه عام ٢٠٠٥ لقيامه بأعمال الشغب والتخريب،** وفي عام ٢٠٠٨ لتهجمه على رجال أمن.

**المدعو الحر يوسف محمد الصميخ،** رجل أمن في شركة بانوراما.

**تم توقيفه عام ١٩٩٧ لمشاركته في أعمال الشغب والتخريب.**

**المدعو عبد الأمير يوسف علي مال الله،** يعمل في

صيدلية جعفر رويان، يحصل على مساعدة من الديوان الملكي.

**المدعو حسم محمد صالح الحداد،** مساعد خدمات طبية بمجمع السلمانية الطبي. تم توقيفه عام ٢٠٠٥ لقيامه بالتجمهر والتخريب في مطار البحرين الدولي.

**المدعو عبد الهادي عبد الله الصفرار،** أستاذ اللغة الإنجليزية بوزاره التربية والتعليم، حصل على درجة البكالوريوس على نفقة الدولة، حصل على دبلوم في التربية من جامعة البحرين على نفقة الدولة، حصل على دورات في الحاسب الآلي واللغة الإنجليزية على نفقة الدولة.

**المدعو أحمد جمشير فيروز غلوم،** مفتش بهيئه تنظيم سوق العمل، حصل والده على منزل من الدولة، حصل المذكور على دورة بدرجة دبلوم في التفتيش على نفقة الدولة.

**تم توقيفه عام ٢٠٠٢ لقيامه بكتابة عبارات غير قانونية على الجدران.**

**علماً بأن هناك العشرات ممن يتبع هؤلاء الرؤساء ضمن هذه المجموعات.**

## صور الإمام علي!

نجاح محمد علي، «العربية نت»، ٢٠١٠/٩/٢

قررتُ أن أكتب هذا الأسبوع عن «صور» تنتشر على المنتديات في الإنترنت، يقولون: «إنها للإمام علي بن أبي طالب»؛ بمناسبة ذكرى استشهاده.

هذه الصور تبدو غريبة جداً! ليس في شكلها فقط؛ وإنما في التأيد الكبير الذي حصلت عليه؛ سواء من عامة من يسمون أنفسهم بشيعة علي، أو من مرجعيات دينية،

غالى بعضها إلى درجة أنه صرح بأن الشيوعيين الملحدين في روسيا يحتفظون بواحدة من هذه «الصور» للامام علي، في متحف في موسكو، ويعتبرون علياً «أمير المؤمنين» وأنه ليس منحصرأً بشيعيته، أو بالمسلمين!

ذات يوم عندما كنتُ في طهران زارني الصديق العزيز الأستاذ محمد عبد القادر الجاسم، وكان رئيس تحرير صحيفة «الوطن» الكويتية، وطلب مني أن نذهب إلى مرقد الإمام الخميني الراحل - قدس الله نفسه الزكية - ، وبالفعل ذهبنا؛ وأريته المرقد، وكيف يتهافت الناس على زيارة صاحبه؛ الذي سحر القلوب، وفجر من منفاه عند ضريح الإمام علي بالنجف، ثورة عظيمة غيرت وجه العالم، ولا تزال تأثيراتها مستمرة حتى الآن.

وعند أحد البوابات وجدنا رجلاً يفترش الأرض، ويبيع صوراً للإمام الخميني، وهي إذاً «فرصة» للتكسب من «زوار» الأمام الذي يدفعون بسخاء بعد «جو» من الروحانية والسير نحو الله؛ حصلوا عليه قرب الضريح «من إقامة الصلاة، وقراءة القرآن، والدعاء، واستذكار ما كان يكتبه السيد الخميني عن الصلاة وسرها؛ وقد أسماها Q بـ «معراج العارفين»، وليس بالتبرك بالقبر أو التمسح بجدران الضريح أو أعمدة المسجد!

وقفنا نتأمل في الصور، وبعضها كان من فترة شباب الخميني، ولكننا وجدنا صورة مختلفة لا تشبهه، بل هي قطعاً لغيره، كانت الصورة مرسومة لرجل مفتول الشارين إلى أعلى؛ على طريقة الفرس القدماء، كثر الحاجبين، تجاوز الخمسين من العمر، قوي العضلات؛ كأنه مصارع «بهلوان»، جاء من الزورخانة التي تزدهر بها إيران منذ القدم؛ وحتى الآن لممارسة رياضة «الفتوة» بطقوس يتردد في صداها اسم الامام علي؛ كرمز لهذه الفتوة في إيران!

سألني صديقي الجاسم: من هذا الرجل؟ وربما حسبه واحداً من شهداء الحرب العراقية الإيرانية من الشخصيات المرموقة، لكن الصورة بلباس صاحبها وهيئته العجيبة كانت تتحدث عن زمن قديم جداً.

أعدت أنا طرح السؤال، ولكن على الشاب البائع؛ وظننته قروياً جاء من الريف أو من أطراف المدينة القريبة إلى طهران العاصمة لكسب لقمة العيش: من هذا؟! وأثار سؤالي «غير المؤدب» - من وجهة نظر البائع، ومن كان حوله - دهشة واستغراب بعض من كان حاضراً يطالع الصور، ورد البائع بتناقل واضح، وباستنكار: ألا تعرفه؟!!

فقلت بغفوية وصدق: لا - والله -، لكنني أعتقد انني رأيته في مكان ما، ربما قرب منزلي. أجاب البائع باختصار شديد يلخص غضبه من جاهل مثلي لا يعرف صورة إمامه، وهو يُخرج ما في فمه ببطء شديد؛ ولكنه كان يلقي بـ «مُسَلِّمة» لا نقاش حولها: إنه الامام علي.

وقالها بفارسية تحوي الكثير من الاستهزاء بجهلي وجهل صاحبي الكاتب والصحافي والإعلامي الكويتي المعروف.

ووقعت إجابة «بائع الصور» عليّ تحديداً كالصاعقة! لأن «صاحبي لم يكن معنياً كثيراً»، يفترض بي وأنا المحسوب على مدرسة أهل البيت -عليهم السلام- أن أعرف الامام علي، وأعرف أوصافه، وكل ما قاله عنه الرسول - صلى الله عليه وعلى آله الكرام -.

فعلي بالنسبة لي ليس مجرد شخصية تاريخية، أو إماماً مفترض الطاعة، أو خليفة لرسول الله؛ سواء أكان الأول أو الرابع.. إنه الطريق الذي يوصلني إلى سنة



رسول الله، والباب في ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]، وفي قوله - صلى الله عليه وآله -: «أنا مدينة العلم، وعلي بابها...» الحديث.

وإنني أشهد الله: أحب علياً؛ لأنني أحب رسول الله -روحي فداه-، وأحب علياً، وأتبع نهجه؛ لأن الرسول أمرني بذلك، وهو - صلى الله عليه وآله -: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]؛ حيث قال: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله...» ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

سرحتُ بعض الوقت في «علي» وصورته التي أعرفها له في ذهني، ولم أتمالك نفسي؛ فصحتُ في البائع -في خطاب موجه لكل الحاضرين-: ويحكم!! هذه صورة «محمد القصاب»؛ بائع اللحم عندنا في شارع دولت بطهران؛ حيث كنتُ أقطن، وكان يبيعنا اللحم بسعر السوق السوداء، وبعض الدجاج المنقوع بالماء لأيام؛ كي يزداد وزنه!!!

وهذه الأيام -أيضاً- أعاد بعض الشيعة نشر صورة؛ قالوا: إن راهباً رسمها للإمام علي، وهي موجودة في متحف بروما، وربما هي نفس الصورة التي أشار لها البعض في موسكو بقوله: إن وزيراً للشاه السابق اطلع عليها في عاصمة الاتحاد السوفيتي السابق.

ولهذا؛ فأنني يحق لي أن أتساءل: كيف يسمح مراجع الدين لنشر مثل هذه «الخزعبلات» وترويجها؛ ولا يستنكرون نشرها!! في زمن نحن أحوج فيه إلى الالتزام بنهج علي وفكره وخطه، وأن البحث عن صور بالتباكي وما وصفه بعض المخلصين البسطاء تعليقاً على

«الصورة» التي يقولون: إن راهباً رسمها في الكنيسة التي تحولت إلى مسجد بُرائاً في بغداد؛ بالقول «إن علينا إعادة الصورة من متحف روما»؛ وكأنهم قرروا وقضوا جازمي بأنها هي فعلاً للإمام علي!!!

لماذا تغض المرجعية الدينية غالباً الطرف، أو تتغاضى عن انتشار «الخرافة»، ولا تتصدى لها، بل وتدعمها في الكثير من الأحيان، وهي لا تقتصر على الصورة؟!

في الزيارات إلى مراقد الأئمة نجد الكثير من «الخرافة»، أو ممارسات غير مقبولة، وأفضل الحالات: الاستهانة بالزمن، والتفريط به، وهنا نتحدث عن زيارات للإمام علي وابنه سيد شهداء أهل الجنة الحسين، وحفيديه موسى الكاظم، ومحمد الجواد، وطبعاً الإمامين العسكريين -عليهم السلام جميعاً-، وما تشهده الزيارات «الطويلة زمنياً» من تفجيرات يذهب خلالها المئات من الضحايا، عدا تعطيل البلاد لأشهر في العراق، وكأن صراعنا مع نظام البعث السابق كان من أجل هذه الزيارات وحسب! برغم أنني شخصياً أؤديها في أوقاتها المناسبة، ومن منزلي، أو أي مكان أكون فيه.. عن بعد؟! وأدعو فقط إلى الوسطية فيها؛ خصوصاً وأنه لم يثبت أبداً أن الزيارة عن بعد غير مجزية، أو أنها لا تؤدي الغرض، فلماذا الإصرار على «الطقوس»، بدلاً من «الدروس»؟!

صرخة أطلقها للمرجعيات الدينية لكي تحفظ «الطقوس الدينية» من بعدها المعنوي، ومن التسييس الطائفي المثير لنصرة طائفية في الجهة الأخرى؛ بما يكرس الفرقة والانقسام داخل المجتمع المسلم الواحد؛ بما يحمل ذلك من تداعيات خطيرة على الوطن الواحد، ويلغي أو يضعف مفهوم «المواطنة» عند الشيعة في أوطانهم.

الرسول كإيمان المتاجرين بالدين وبالتعصب وبالرجعية؛ كي لا يأسر رضا العوام حريتي، وكي لا يدفن ديني خلف (محل ديني)، وكي لا تصوغني العوام مقلداً للذين يقلدونني؛ فأسلم من كتمان ما أراه حقاً؛ لأنهم لا يستحسنونه!

إلهي.. أنا أعلم أن إسلام رسولك قد بدأ بـ (لا)، مثلما أعلم أن تشيع وليك قد بدأ بـ (لا) - أيضاً -؛ فاجعلني يا باعث محمد، ويا حبيب علي بـ (إسلام نعم)، وبـ (تشيع نعم) كافراً!!

### رَفِيقُ خَاصَمَنِي فِي السَّجْنِ: السُّلْطَةُ غَيَّرَتْ آيَةَ اللَّهِ مِنْ تَقِيٍّ إِلَى قَمْعِي!

«العربية نت»، ٢٠١٠/٨/٢٢

يروي هوشانغ أسدي - وهو صحافي إيراني شيوعي - في كتاب مذكراته «رسائل إلى معذبي» فصلاً مروعاً من التعذيب والإذلال، تعرض لها خلال فترة ٦ سنوات قضاها في السجن، ستتان منها تقريباً في سجن انفرادي؛ «في ظل حكومة إسلامية، لن يذرف بريء دمعة واحدة».

يتذكر أسدي كلمات قالها له السيد علي خامنئي باكياً؛ عندما عانقه قبل أن يفترقا في نهاية فترة احتجازهما في الزنزانة نفسها، في سجن مشترك، أيام الشاه رضا بهلوي، بعد أقل من عشر سنوات، في عام ١٩٨٤، وجد أسدي نفسه في سجن مشترك مجدداً هذه المرة في ظل الحكومة الإسلامية، يخضع لتعذيب ممنهج، استمر نحو عامين، كان يذرف دموعاً، ويتذكر وعد خامنئي له.

ويتذكر صداقته بخامنئي التي استمرت سنوات، ويصف كيف تغير هذا الرجل؛ ليتحول عبر السنوات من رجل دين عرفه تقياً طيباً؛ ليصبح رأس السلطة التي لا

وأما الصور التي تنتشر، ويحرص الكثيرون على الاهتمام بها حتى التقديس! فإنني أرى أنها تسيئ لعلي، كما تسيئ لمحبيه، وهي إذاً واحدة من أوجه تحول الولاء الديني إلى عقيدة انتماء قبلي، فلعلي بن أبي طالب صورة واحدة؛ هي المرسومة في العقل والفكر والقلب، وليست في متحف في روما أو موسكو، أو حتى في القمر والشجرة؛ كما يقولون، وهي صورة ذلك الفتى المطيع لرسول الله، ويقول عنه هو: «ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاعتداء به»، العامل بأحكام شريعته وفق شروط الزمان والمكان، الذي كان يقول: «قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبي قيحاً!!...».

الصورة التي أراها للإمام علي: أنه كان ولا يزال نموذجاً حياً وراقياً لعملية تأسيس الوحدة الإسلامية، والترفع عن الخلافات، والسعي المتواصل نحو التوحيد لا التشييت!

ورحم الله المفكر الإيراني الراحل علي شريعتي؛ عندما قال عن الإمام علي بن أبي طالب؛ إنه: «كان أول من وضع حجر الأساس وأرسى قواعد الوحدة في المجتمع الإسلامي، وأول من قدم القرابين وضحي، وتحمل أثقل ضريبة، ودفع أغلى الأثمان التي يمكن للإنسان الراقي والسامي لمستوى الكون أن يدفعها من أجل الوحدة».

أليست هذه هي صورة علي التي يجب أن تكون له؟! أم أن نرسمه بكل إسقاطات ذهن تربي على الأنا والقوة، وإقصاء الآخر؟! كما تظهره الصور التي تحاول أن تعكس شجاعته؛ بصورة فارس أو قصاب أو حتى طرزان؟!.. وعذراً لوليد الكعبة، وشهيد المحراب!

إلهي.. لا تجعل إيماني بالإسلام ومحبتي آل

تعرف لإسكات معارضيها إلا التعذيب والقتل!

يقول أسدي لصحيفة «الشرق الأوسط»، الأحد ٢٢/٨/٢٠١٠: «إن (السلطة) هي التي غيرت خامنئي».

ويؤكد أن الاتصال انقطع بينهما منذ ذلك الحين؛ رغم الصداقة الكبيرة التي جمعتهم في مرحلة معينة قبل وحتى بعد الثورة.

يضيف: «نحن اليوم ننتهي إلى عالمين مختلفين، لا أرغب حتى في أن يعود الاتصال بيننا».

على الرغم من مرور ٢٥ عاماً على انتهاء تجربته في السجن، في ظل الجمهورية الإسلامية، ومغادرته إيران إلى منفاه في باريس في عام ٢٠٠٣؛ فإن الألم لا يزال حاضراً معه حتى في الذكرى! فقد تعرض لذبحة قلبية وهو يكتب مذكراته.

وعلى الرغم من أن طبيبه طلب إليه التوقف عن الكتابة؛ فقد أصر على أن يكمل.. يقول: «كتابة هذا الكتاب كانت صراعاً مؤلماً، كل فجر عندما أبدأ بالكتابة؛ كنت أعود إلى الجحيم!».

كتاب التعذيب:

ولكن أسدي يؤكد أن كتابه ليس عن خامنئي والأخ حميد، بل عن التعذيب الذي لا يزال يمارس في بلدان كثيرة اليوم، يقول: «الكتاب هو بحث في موضوع يؤرق ضمير البشرية».

ومن تجربته؛ يضيف: «كنت شاباً يتوق للحرية، يشعر بوطنية عميقة، مغرماً بالأدب، ظننت أن العالم يمكن أن يتغير، دعمت الثورة الإيرانية وأنا أؤمن بشدة بأن الديكتاتورية ستنتهي إلى الأبد، وبراعم الحرية ستفتح».

ويضيف: «ولكن فجأة؛ وجدت نفسي في الجحيم... الأخ حميد ظن أنه يمثل الله على الأرض، ورآني على أنني

جاسوس، وخائن، وتجسيد للفساد والشر!

كل ما افترضه عني كان علي أن أعترف به.. وفعلت؛ تحت الجلد والحرمان من النوم، والتعليق بحبل طوال أيام وليال، والإيهام بأن زوجتي تخضع -أيضاً- للتعذيب».

يسرد في كتابه كيف ألقى القبض عليه في عام ١٩٨٣، أي بعد نحو ٤ سنوات من الثورة الإسلامية.

رمي به في السجن الانفرادي لمدة ٦٨٢ يوماً، قضى أيامه هذه معزولاً عن العالم، لا يشعر إلا بمعذبه؛ «الأخ حميد»، والصرصور في زنزانته.

كان مطلوباً منه أن يعترف.. ولكن بماذا؟ لم يكن يدري! اعترف بكل ما يعرف من دون جدوى.

يتحدث كيف حوله جلاده من «شاب يؤمن بالمثاليات، إلى أدنى شكل من أشكال الحياة على الأرض»، وكيف أجبره معذبه على النباح كالكلب طلباً للكلام!

شهران كاملاً لم يذق فيهما إلا طعم العذاب، كان يجلده «الأخ حميد» على قفا قدميه حتى تتورما، وتسيل منهما الدماء.. عندما يتعب من الجلد؛ كان يعلقه من ذراعيه في السقف؛ حتى ألحق ضرراً دائماً بكتفيه، كان أحياناً يعلقه من قدميه حتى يتدلى رأسه إلى الأسفل، ويلامس أنفه الأرض.

أضجره أسدي مرة بطلبه الدخول إلى الحمام، فهدده «الأخ حميد» بأنه إذا ذهب للحمام سيطعمه غائطه! ظن أسدي أن الكلام مجرد تهويل.. إلى أن أتى له مساء بطاسة مليئة...

قضى ٩ أشهر في السجن؛ من دون أن يسمح له بإجراء مكالمات هاتفية، أو يستقبل زواراً، وعندما سمح له أخيراً باستقبال الزوار، يروي رد فعل زوجته عندما رآته

بعد تلك الأشهر الطويلة التي غيرت ملامحه، وكيف بدأت تصرخ «ماذا فعلتم بزوجي؟ أين هو؟ هذا ليس زوجي؟»، كان قد خسر الكثير من الوزن، وأرعى لحيته، وتخلّى عن نظارته بعد أن كسرها؛ ليحاول الانتحار بها.

#### محاولات انتحار:

حاول أسدي الانتحار مرات عدة داخل السجن؛ هرباً من الألم، المرة الأولى ابتلع سائلاً داخل قنينة، ظن أنها سائل منظف، تبين له بعدها أن القنينة - التي تركت في غرفة الاستجواب - تحوي كحولاً، وفي المرة الثانية كسر نظارتيه، وقطع معصمه بطرف الزجاج، ولكنه سرعان ما استيقظ ليجد نفسه ملقى على سرير، وقد علق له مصل.. وجده الحارس قبل أن ينزف حتى الموت.

**تحت التعذيب:** اعترف بأنه جاسوس بريطاني، وجاسوس روسي، وعميل مزدوج للسافاك اخترق الحزب الشيوعي.. اعترف بأن حزب تودا (الإيراني اليساري) الذي ينتمي إليه حضر لعملية انقلاب (وهمية) ضد النظام الإسلامي، واختلق قصصاً، وتوارى، وأماكن... ولكن اعترافاته المختلفة لم تكن كافية لمعذبه! ظل «الأخ حميد» ينشله من زناناته في الليل، ويسير به إلى غرفة التعذيب ليلة بعد أخرى.. حتى قرروا إعفاءه من الإعدام، والحكم عليه بـ ١٥ عاماً في السجن، بعد أن كذب في جلسة محاكماته، وقال أنه يكره ماضيه، وأنه بات مكرساً لخدمة الخميني.

**ولاحقاً صدر عفو بحق المعتقلين السياسيين، وأطلق سراحه بعد ٦ سنوات قضاها في السجن.** لاحقاً عندما غادر إلى باريس؛ يروي أن شخصاً أرسل إليه رسالة إلكترونية ملحققة بصورة السفير الإيراني في كازاخستان، مع سؤال: هل تعرف هذا الرجل؟ بالطبع يعرفه! فالسفير ليس إلا «الأخ حميد»!!

#### العلاقة مع خامنئي:

تلك التجربة التي عاشها في سجن الجمهورية الإسلامية أعادت إلى ذهن أسدي وعد خامنئي له، وعلاقته به، كان لا يزال يعتبره صديقه حتى قبل فترة قصيرة.

يتذكر في كتابه المرة الأولى التي رأى فيها خامنئي؛ عندما رُمي به في زنزانه مشتركة، بعد أن ألقى القبض عليه في خريف عام ١٩٧٤، يقول: «رأيت رجلاً نحيلاً للغاية، يلبس نظارات، وقد أرعى لحية سوداء طويلة، كان يجلس على تلة من بطانيات سوداء، لقد أدركت أنه رجل دين؛ لأنه كان يرتدي عباءة صنعها من لباس السجن.. وقف وابتسم ابتسامة لطيفة، مد يده وعرف عن نفسه: سيد علي خامنئي. أهلاً».

يروي كيف قضى أشهر سجنه في ظل حكم الشاه برفقة خامنئي، تشاركاً خلالها قصصاً حميمة، وتحدثاً في الفلسفة والشعر والأدب..

أخبره خامنئي -الذي أصبح اليوم المرشد الأعلى للثورة الإسلامية- كيف وقع في حب زوجته، وكيف تقدم لها وهما يجلسان تحت شجرة بالقرب من نبع، وأمامهما خرقة كبيرة ممدود عليها خبز، وعدة أنواع من السلطات... روى له قصصاً عن ولديه: مصطفى، وأحمد، حتى شعر أسدي في فترة قصيرة أنه تعلق كثيراً بهذا الرجل، كما لم يتعلق بشخص بهذه السرعة من قبل.

«بسرعة كبيرة.. عاطفة غريبة تطورت بين هذا اليساري الشاب الساذج، وذاك الرجل التقى الذكي، في تلك الزنزانه الضيقة، وكان لها عواقب سياسية!» يروي أسدي في كتابه، حينها كان أسدي يبلغ الـ ٢٦ من العمر، بينما عمر خامنئي ٣٧ عاماً.

رجل تقي:

يصف أسدي خامنئي على أنه رجل تقي للغاية، كان يبكي وهو يصلي من شدة ورعه، يقول: «كان يتوضأ في الحمام، بطريقة جدية ومهيبة، ولكن معظم وقته؛ وخصوصاً في وقت المغيب؛ كان يقضيه واقفاً أمام النافذة، كان يسمع القرآن بهدوء، يصلي، ومن ثم يبكي، ينتحب بصوت عال، كان يفقد نفسه كلياً في الله، كان هناك شيء في هذه الروحانية يحاكي القلب».

يتحدث -أيضاً- عن جانب مرح في شخصية خامنئي، يقول أنه كان يحب النكات، وكان دائماً يرحب بأي نكتة تطلق، شريطة ألا تكون فظة؛ ويقول: «كان يحب النكات غير المهينة، كانت تجعله ينفجر من الضحك؛ ولكنه لم يكن يحب النكات الفظة؛ ولو قليلاً، والإيحاءات الجنسية هي التي كانت تفصل بين النكات البريئة، والأخرى الفظة».

ورغم أن أسدي يقول عن نفسه أنه ملحد، فإن خامنئي لم يكن يشعر بالنفور منه بسبب ذلك، بل يروي ما قاله له مرة خلال إحدى جلساتهم: «أنت مسلم.. يمكنني أن أرى الله في قلبك، حتى عندما تتحدث عن الإلحاد، فإن نفسك يشتم منه رائحة الله!»

ويصف جانباً طيباً في شخصية آية الله، ويقول: «كلما كان يشعر بأنني غارق في البؤس؛ كان يناديني، ويقول لي: «هوشانغ! قف؛ لنذهب ونتمش»، وخلال هذه المشيات اليومية؛ كنا نمشي ذهاباً وإياباً في الزنزانة الصغيرة؛ حتى الإجهاد.

وكنا نقضي هذه الساعات الطويلة الباردة نتحدث مع بعضنا، كنت أتحدث عن طفولتي، عائلتي، وعملي كصحافي، كان يتحدث معظم الأوقات عن عائلته».

سجائر، وحمام مشترك:

يروى مدى تعلق خامنئي حينها بالتدخين، يقول: «إن كل سجين كان يخصص له سيجارة واحدة يومياً؛ ولأنه ليس من المدخنين كان يتخلى عن سيجارته، ويمررها لخامنئي».

ويضيف: «كان يقسم السيجارتين إلى ستة أقسام، ثم يأخذ لذة كبيرة في إشعال كل قسم منفرد».

لكنه يتحدث -أيضاً- عن رجل تختلف رؤيته للعالم تماماً عن كل ما يعرف، يقول: «إن ما كان ينظر إليه على أنه نكتة وشيء مضحك حينها؛ أدرك في ما بعد، أنه كان جدياً، ويعكس ثقافتين ونظرتين للعالم مختلفتين كلياً».

من تلك الاختلافات: يروي كيف كان خامنئي يستحم في الحمامات المشتركة في السجن، وهو يرتدي سرواله التحتي، عندما سأله عن السبب؛ قال له: إنها «خطيئة أن يرى رجل الأعضاء التناسلية لرجل آخر».

قال: «إنهما توصلا لحل فيما بعد؛ أن يتعهد أسدي ألا ينظر إليه عندما يحين وقت الاستحمام؛ وهو دقيقتان كانتا تخصصان أسبوعياً للمساجين».

ثلاثة أشهر، تقاسم خلالها أسدي مع خامنئي الزنزانة نفسها، والتحفا بالبطانية نفسها، وتشارك قصصهما الحميمة، يقول أسدي: «إنها كانت ثلاثة أشهر، ولكن بعمقها أقرب إلى ثلاث سنوات، افترقا بعدها؛ ولكنهما بقيا على تواصل لسنوات تلت».

يروى أسدي يوم افترقا كيف كان خامنئي يبكي متأثراً؛ ويقول: «جاء أحد الحراس وأمرني بأن أحمل بطانيتي وأمشي، وهذا يعني أنهم ينقلونني، كنا دوماً ما نتحدث عن أين سنلتقي بعد إطلاق سراحنا؟ عانقنا بعضنا



وبكيننا، شعرت بأن رفيقي في الزنزانة كان يرتجف، افترضت أنه برد الشتاء الذي يجعله يرتجف، فخلعت كنزتي، وأصررت على أن يأخذها.. أخذها وارتداها، عانقنا بعضنا، شعرت بالدموع الحارة تسقط على خديه وفي صوته، وقال لي -ما يزال يدوي في أذني-: في ظل حكومة إسلامية، لن تذرف دمعة واحدة من بريء!

#### اعتقال مرة ثانية:

بقي أسدي على تواصل مع خامنئي بعد خروجه من السجن، كان دائماً يحتفي به احتفاءً خاصاً، وقبله ثلاث قبلا على خديه كلما رآه، يروي أسدي كيف اقترح إرضاء لخامنئي أن يساعد على تأسيس أول جريدة في الجمهورية الإسلامية، بعد أن رفض تولي منصب رئاسة التحرير فيها؛ كي لا يخدع نفسه! فهو شيوعي، ولن يصبح يوماً إسلامياً، على الرغم من أنه أيد الثورة تأييداً كاملاً، ولكنه قبل الثورة كان يشغل منصب نائب رئيس التحرير في صحيفة «كيان»؛ أكبر الصحف الإيرانية حينها. وبسبب علاقته الوثيقة والخاصة بخامنئي؛ ظن أسدي أنه سيكون محصناً ضد حملة الاعتقالات التي شنتها الجمهورية الإسلامية حينها ضد رفاقها في الثورة؛ الشيوعيين، ولذلك فعندما أُلقي القبض عليه في عام ١٩٨٣؛ ظن أن من يعتقلوه هم السافاك (رجال مخابرات الشاه)، وليس الحرس الثوري الإيراني، وأن انقلاباً ما بتدبير أمريكي حصل ضد حكم الملالي.

لكنه سرعان ما تأكد أن رجال الثورة هم الذين اعتقلوه.. وبدأ مع ذلك فصل جديد من حياته، غير كل شيء.

اليوم؛ بعد أن أصبح في المنفى في باريس؛ لا يزال

يرفض التصديق أن هذا الرجل الذي لا يتذكره إلا تقيّاً، يبكي وهو يصلي؛ يمكنه أن يتحول إلى شخص مختلف لهذه الدرجة!!

يقول: «على الرغم من مرور سنوات كثيرة، وأنا مسجون في المنفى.. لم تغادر هذه العاطفة قلبي، عقلي يقبل ما يقال عن دوره في السياسة، ولكن قلبي يرفض الاتهامات».

#### بين خامنئي وكروبي:

ويقارن في مكان آخر من الكتاب بين خامنئي ومهدي كروبي؛ أحد قادة الثورة الخضراء في إيران اليوم؛ الذي تشارك معه -أيضاً- زنزانية جماعية في عام ١٩٧٥ على أيام الشاه، ويقول في كروبي -الذي لم يكن حينها قد أصبح إماماً بعد- أنه لم يكن يتمتع بحساسية خامنئي خلال الاستحمام، وأنه «كان يشعر بالراحة بينما». ويقول فيه: «كان لديه الشخصية نفسها التي يتمتع بها اليوم، أحياناً يبدو لي أنه لم يتغير قط، حامي المزاج وصریح، ولكن مباشر جداً، ولطيف للغاية».

يروي كيف كان كروبي يصر على أن يشرب كل سجين في الزنزانة رشفة من علبة حليب صغيرة، وصف له الطبيب تناولها يومياً؛ بسبب معاناته من القرحة في معدته، يقول أنه كان يصر على أن يأخذ الجميع رشفة؛ -بما فيهم اليساريون-.

ومن بين ما يروي عن كروبي -أيضاً-: قصة تجنب المساجين اختياره ليكون في فريقهم في لعبة؛ كانوا يتسلون بها؛ لأنه كان دائماً يدفعهم للخسارة، كانت اللعبة المؤلفة من فريقين، تقضي بأن يبحث اللاعبون عن بحصة مخبأة في يد أحد اللاعبين.

يقول أسدي: «لقد فسرنا له مرات عديدة: ليس من

## خارطة طريق للشريعة في السعودية: أهل القطيف بين رؤيتين

خالد محمد البديوي، «ميدل إيست أون لاين»، ٢٠١٠/٨/٢٢

منذ أشهر والمناخ الثقافي في مدينة القطيف يشهد حراكاً استثنائياً، يطفوا على الساحة كتجاذب بين رؤيتين من أجل رسم «خارطة طريق» للشريعة في المملكة العربية السعودية.

### ❖ حدثان متتاليان أوقدا شرارة هذا الصراع:

الأول: كان قيام لجنة محلية في القطيف بتكريم رئيس المحكمة العامة وقاضي آخر بمناسبة انتهاء عملهما في القطيف.

والحدث الثاني: كان استقبال الشيخ حسن الصفار الدكتور سعد البريك في منزله، على وليمة غداء، بحضور نخبة من البارزين من القطيف والأحساء.

### ❖ فقد انقسم النخبة في القطيف بين رؤيتين:

الأولى: يمثلها حسن الصفار؛ حيث يتبنى تحقيق مطالب الطائفة مع الانفتاح والتواصل مع جميع التيارات السنية - حتى التي يعتبرونها متشددة -؛ لأنه من وجهة نظرهم سيسهم في مزيد من المكاسب.

والرؤية الثانية: يمثلها الشيخ منير الخباز - وهو من أبرز علماء القطيف اليوم؛ إن لم يكن أبرزهم -؛ حيث يرفض مبدأ التواصل مع أهل السنة إلا في إطار تحقيق مصالح الطائفة فقط.

التجاذب تطور في بعض صوره إلى إساءات، كان أبرزها: قصيدة الشيخ محمد الفردان في مجلس الغدير بتاروت (من قرى القطيف) في شهر مايو/أيار الماضي؛ حيث سخر من الصفار وشبه الحاضرين لوليته بالسامرية

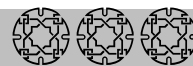
المفترض بك أن تفتح اليد التي تخبأ بها البحصّة إلا عندما يلمسها قائد الفريق الخصم، ويقول لك: أعطني البحصّة، كان كروبي يهز رأسه على أنه فهم؛ ولكنه عندما تكون البحصّة في يده؛ إذا سأله عضو في الفريق الخصم: سيد كروبي؛ هل لديك البحصّة؟ يرد: نعم، البحصّة معي، ويفتح يده على الفور؛ ليريه إياها، إذا لم تكن معه؛ يقول: لا؛ لم يعطوني إياها».

يحمل أسدي معه هذه الذكريات إلى منفاه، ورغم كل ما حصل في إيران - ولا يزال يحصل - فهو لا يزال متفائلاً بمستقبل البلاد.

يقول: «الحركة الخضراء ولدت من قلب الاضطهاد؛ ولكنها مبنية على حوار الحرية.. ومؤيدوها هم ملايين الشباب في إيران؛ ٧٠% من الشعب الإيراني ما دون ٣٥ من العمر، بينما حکام النظام هم رجال دين عمرهم فوق ٧٠... ولهذا السبب اعتمدوا سياسة القتال حتى النفس الأخير».

ويضيف: «أؤمن بأن نظاماً ديمقراطياً مؤسسياً سيولد في إيران».

عندما أسأله إذا كان يرغب بتوجيه رسالة ما لخامني؛ يقول: «أرغب في تذكيره بالعناق المؤثر في نهاية فترة تعايشنا قبل ثورة عام ١٩٧٩، ووعد الفراق الذي قطعه على نفسه: «في ظل حكومة إسلامية؛ لن يذرف بريء دمعة واحدة!!»».



(أتباع السامري الذي أضل قوم موسى)، وقد لقيت هذه الإساءات معارضة شديدة حتى من بعض معارضي الصفار.

وقد تطور التدافع بين الرؤيتين؛ فأخذ شكلاً منهجياً؛ حيث اعتبر منير الخباز هذه المسألة متصلة بضوابط العلاقة مع الظلمة (وهو مصطلح لأعداء الشيعة في التراث الإثني عشري)، واعتبر تكريم الظلمة وأعوان الظلمة من الكبائر، وقال في خطبة الجمعة يوم ١٨ يونيو ٢٠١٠م: القضية الأساسية الأولى لنا جميعاً هي: الإسلام والتشيع، وأما القضايا الأخرى مثل: المواطنة، والتعايش السلمي، والحوار الوطني؛ كلها وسائل، وقضايا ثانوية، وليست أهداف.

وفي مقابل ذلك؛ اعتبر الشيخ عباس الموسى (عالم شيعي) أن إطلاق تحریم التعاون مع الظلمة من القصور في النظرة مفرقاً بين الإعانة على الظلم والإعانة على المباح، وأن بعض الفقهاء ربط التحريم بالسلطين الذين صدرت النصوص في زمنهم.

### ❧ مشروع ولا مشروع :

في الأول من رمضان الحالي التقى الشيخ منير الخباز بجمع من المثقفين، وقد سأله بشكل صريح: ما هو مشروعك؟ فلم يذكر مشروعاً محدداً، وقال «إن لغة أنا لدي مشروع، وأنت لديك مشروع هي لغة صبيانية»، وتابع «اللغة الصحيحة هي أن لدينا مشروعاً واحداً، وهو الطائفة وحقوقها»، وأكد أن التواصل مع أهل السنة وسيلة لا مشروع.

وقد علق الكاتب عبد الباري الدخيل -وهو من المحسوبين على جناح الصفار- بأن كلام الخباز صحيح على المستوى الفردي والقضايا الشخصية، لكن في القضايا المصيرية للطائفة؛ فالأصح أن يكون له مشروع.

ومع كل هذا التجاذب الحاصل في القطيف وصراع الرؤى؛ إلا أن الشيعة في الأحساء رأيناهم بعيدين عن آثار هذا الحراك، ربما لأن شيعة الأحساء ليس لديهم الهواجس التي تسيطر على نفس (الخباز ومؤيديه)، وهو ما يبين أن جزء من هذا الصراع له أبعاد اجتماعية، ولكن بواجهة دينية.

الكاتب حسين جليح -من القطيف- اعتبر الانقسام في الرؤية يمثل مدرسين، سماهما: «المبدئية»، و«البراغماتية»، وهو تعبير مقارب للواقع، ولكن النتيجة واحدة؛ وهي أن القطيف أصبحت بين من يتبنى «مشروع»، وبين من يتبنى «لا مشروع».

ومن وجهة نظري؛ فإن هذا التدافع بين الرؤى الداخلية بين شيعة القطيف سوف يسهم في «نضج» الحالة القطيفية، وقد يُطور كلا الاتجاهين؛ إما سلباً أو إيجاباً، وهو ما قد نشهده في الأيام القادمة.





# مرصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد التاسع والثمانون - ذو القعدة ١٤٣١ هـ

## ببركة نصرة أم المؤمنين.. تصدع التشيع الديني!!





## المحتويات



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط  
قيمة الاشتراك لسنة  
(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(التاسع والثمانون)

ذو القعدة - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net  
info@alrased.net

### فاتحة القول

- ٢ ..... بركة نصره أم المؤمنين.. تصدع التشيع الديني!!

### فرق ومذاهب

- ٤ ..... سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (٥) محمد أركون:

- أركون، ومعاليم أفكاره ..... ٤  
- أركون، والقرآن الكريم ..... ١٠  
- أركون. مُفكر الاستبداد الغربي ..... ١٧

### سطور من الذاكرة

- ١٩ ..... ابن العلقمي وعلي بن طاووس في خدمة التتار

### دراسات

- ٢٢ ..... منطلقات الحدائين للطعن في مصادر الإسلام (٣-٣) ..... ٢٢  
٢٩ ..... يوم السقيفة (٨) حوار السقيفة، ومواقف الأنصار (٢) ..... ٢٩  
٣٤ ..... موسوعة مصطلحات الشيعة (١): «حرف الجيم» ..... ٣٤  
٣٨ ..... نافذة سنة إيران إلى العالم (٤) ..... ٣٨  
٤٠ ..... ما لا يسع المسلم جهله في قضية الاعتداء على الصديقة عائشة (ع) ..... ٤٠

### كتاب الشهر

- ٤٥ ..... إيران.. جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية؟

### قالوا

- ٤٨ .....

### جولة الصحافة

- ٥٠ ..... سلطان البهرة يصل إلى محافظة «إب» لإقامة طقوس الطائفة الدينية ..... ٥٠  
٥١ ..... «الأحباش» في بيروت... سيرة «ملتبسة» ..... ٥١  
٥٦ ..... حزب الله تدارك مقالاً صحفياً وتر مصالحته مع جمعية الأحباش ..... ٥٦  
٥٩ ..... صعود الطرق الصوفية في تركيا «العدالة والتنمية» ..... ٥٩  
٦١ ..... الدورة الثالثة من «الغناء الصوفي» تسعى لتغيير مفهومه ..... ٦١  
٦٢ ..... جريمة ياسر الحبيب، ومعالجة الجذور ..... ٦٢  
٦٤ ..... قصة تمول الصحفي ياسر الحبيب من الليبرالية إلى التطرف ..... ٦٤  
٦٦ ..... الرسائل الخفية وراء فتوى السيد الخامني لشيعة السعودية! ..... ٦٦  
٦٧ ..... فتوى خامني.. وتوضيح لا بد منه ..... ٦٧  
٦٩ ..... رسالة جبهة العمل الإسلامي في الأردن لخامني ..... ٦٩  
٧١ ..... اتهام أمهات المؤمنين.. عدوان سافر على الإسلام والمسلمين ..... ٧١  
٧٢ ..... الحكومة الإيرانية تفتتح معابد نار مجوسية في الأهواز! ..... ٧٢



كيف لا؟! وقد أعلن الله ﷻ الحرب على من تعرض لأوليائه الصالحين؛ كما في الحديث القدسي: «من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»، ولا شك ولا ريب أن أم المؤمنين من سادات الأولياء ومقدميهم، فمن الشرف العظيم أن نكون جميعاً في ركب الدفاع المبارك عنها.

لكن اليوم ومع جريمة الخبيث في لندن، وبركة الدفاع عن أم المؤمنين؛ فقد تصدع التشيع الديني؛ حيث انكشف الغطاء عن حقدهم ومكرهم ونفاقهم، فقد ظهر للمسلمين أجمع حقيقة معتقداتهم التي كانوا ولا يزالون ينكرونها، فقد فضحهم هذا الخبيث بتطاوله، وتواطئهم على تهوين جريمته، كما فضحتهم القنوات الفضائية

المجاهدة؛ كـ «المستقلة وصفا ووصال» وأخواتهن؛ حين أطلعت العالم كله على حقيقة عقائدهم، وحقيقة مواقف

علمائهم المعاصرين بالصوت والصورة، ومن خلال المناظرة والمحاورة؛ التي لا سلاح لهم فيها إلا الكذب، والتزوير، والهروب، والخداع، والتدليس، والتلبس.

إن الكثير من المسلمين كان يقدم حسن الظن بالشيعة، ويعتقد أنهم معتدلون، رافضون للغلو والتطرف الذي كان في أسلافهم؛ لكنهم اليوم اسيقظوا وأدركوا كم كانوا واهمين!

فقد أدركوا أن الغلو القديم لا يزال هو المنبع الذي يغترفون منه عقائدهم وأفكارهم، وهذا الغلو هو مدار

من المقرر عند المؤمنين: أن من تكريم الله ﷻ لنبيه ﷺ أن جعل له أصحاباً هم خير البشر بعد الأنبياء K، وجعل له من النساء زوجات هن خير النساء، وجعلهن أمهات للمؤمنين T.

كما أن من المقرر عند المؤمنين: أن خير أصحاب محمد ﷺ هو أبو بكر الصديق ﷺ، وأن أحب زوجات النبي ﷺ إليه هي عائشة الصديقة ﷺ.

ومن المقرر - أيضاً - عند المؤمنين: أن آل الصديق قوم مباركون، فحين تأخر الجيش الإسلامي - وهو يبحث عن عقد ضاع لأم المؤمنين - فقدوا الماء، فأُنزل الله ﷻ إباحة التيمم بدلاً عن الوضوء؛ تيسيراً وتخفيفاً ورحمة

بالمؤمنين، فقال أسيد بن حضير ﷺ: «ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر!». وقد شاهد المؤمنون

الكثير من مواقف بركة آل أبي بكر؛ كموقفه ﷺ يوم مصيبة وفاة النبي ﷺ؛ حين قاد المؤمنين إلى بر الأمان، وتجاوز بهم المحنة، أو موقفه الحازم حين الردة؛ فكان يقينه وتوكله على الله ﷻ سبباً لحماية الإسلام، ونصرة الدين، وبداية مسيرة الفتوحات المباركة.

واليوم نرى بأم أعيننا كيف أن بركة تولي ونصرة أم المؤمنين عائشة ﷺ والدفاع عنها قد صدع التشيع الديني الزائف، وأرغم قاداته وكبراءه على الفرار والتراجع.

**الواجب على أبناء أم المؤمنين:**  
**مواصلة مسيرة الدفاع لهدم التشيع**  
**الديني، ومن بعده التشيع السياسي**

دينهم وأصل معتقدهم؛ يستوي في ذلك العربي والإيراني، والمتشدد والمعتدل، والعالم والسياسي.

ولقد أدركوا اليوم -أيضاً- حقيقة هذا التشيع؛ الذي عانى المسلمون منه قروناً طويلة؛ من بث للكفر والنفاق، أو سب وشتم للمؤمنين والأخيار، أو تعاون مع الكفار والفجار، أو تسلط بالقتل والتعذيب والاضطهاد.

كما أدركوا أن التشيع كلما تم التسامح معه طغى وتجبر، وظن أن الساحة قد أصبحت له؛ فيتمدد بالاعتداء الديني، مثل ياسر الخبيث، أو الاعتداء السياسي، مثل جزر القمر، أو الأمني؛ كما في البحرين، أو العسكري؛ كما في بيروت.

وبسبب هذا الانفصاح العالمي لعقائد التشيع الديني أرغم بعض قادتهم ومراجعهم على التدخل بالإنكار لجريمة الخبيث، في محاولة لرأب ما تصدع من كيد بنوه عبر سنين مديدة ومؤامرات كثيرة؛ لكي لا يضع منهم ما حققوه من مكاسب ومصالح، ولذلك لجأ بعض قادتهم للتبرؤ من فعل الخبيث.

وهذه خطوة دفاعية لمحاولة امتصاص الهبة الإسلامية، وتنفيس الغضب، وحصر المشكلة في قضية فردية معزولة، وهذا يشابه سياسة اليهود حين حرقوا المسجد الأقصى، ولا يزالون يدنسونه من حين لآخر، ومن ثم يزعمون أنها حادثة فردية معزولة؛ قام بها مجنون أو مختل عقلياً!!

والواجب اليوم على أبناء أم المؤمنين عائشة عليها السلام مواصلة مسيرة الدفاع عن أولياء الله وجهاد المنافقين لهدم التشيع الديني ومن بعده التشيع السياسي، عبر الخطوات التالية:

١ - بيان أن تكفير وسب وشتم عائشة عليها السلام أصل

متفق عليه بين شيعة اليوم؛ من خلال إظهار أقوال وكتابات مراجعهم المعاصرين، ومن خلال أقوال المتشيعين اليوم، لتأكيد أن جوهر التشيع الذي يدعى له المسلمون هو سب الصحابة وأمّهات المؤمنين.

٢ - بيان التدليس والتبليس في البيانات التي صدرت من بعض الشيعة في الإنكار على الخبيث؛ حيث خلت من الاعتراف بإيمان عائشة وفضلها، كما خلت من التبرؤ من فكرة التكفير والشتم التي يقوم معتقدتهم عليها، لتركز على الفاعل الخبيث فحسب!

٣ - مطالبة الشيعة بالتبرؤ من كافة معتنقي التكفير والشتم لعائشة عليها السلام - قديماً وحديثاً -؛ كالمجلسي، والخميني، وغيرهم؛ لأن الجريمة واحدة - إن كانوا صادقين! -.

٤ - مطالبة الشيعة بعقاب من تناول من أفرادهم - وهم كثر؛ لا بارك الله فيهم - على أمّهات المؤمنين، والصحابة عليهم السلام.

٥ - مطالبة الشيعة - وخاصة خامنئي - بخطوات عملية في نشر فضائل عائشة، وأمّهات المؤمنين T، وسائر الصحابة؛ باللغة الفارسية، وعبر وسائل الإعلام العامة - إن كانوا صادقين! -.

٦ - مطالبة دعاة التقريب والتحالف السياسي بحمل إيران والشيعة على عدم الاعتداء على الصحابة وأمّهات المؤمنين، وعدم الاعتداء على سنة إيران، أو جيرانهم في البحرين، والإمارات، واليمن، ولبنان، وغيرها، فإن عجزوا عن ذلك؛ وإيران ترفع شعارات الوحدة، وتبحث عن حلفاء لها تستخدمهم في صراعها على النفوذ مع الغرب؛ فكيف سيكون حالها حين تفرض هيمنتها وسلطانها؟؟!

لم يقل شيئاً؛ ولكن اللوبي الأدونيسي هو الذي أعطاه الأهمية!

هذا الجيش الدعائي من وراء كتاب صغار أو مغالطين كبار هو الذي أعطاهم أهمية كبرى في عالم الكتاب العربي، قال أحد القراء: لقد رأيت كتب أركون، ولفت انتباهي الدعاية الكبيرة لها؛ فذهبت مع القوم واشترت منها، وقرأت الأول والثاني؛ فما أحسست بفائدة، ولا ساعدني الفهم، وقلت: كاتبٌ متعَبٌ! ولكن زادت الدعاية للرجل؛ فقلت في نفسي: النقص في قدرتي على الدراسة والفهم، وسكُتُ وخشيت أن أقول لأحد: لا أفهمه؛ حتى إذا كان ذات يوم جلست إلى قارئ وكاتب قدير، وتناول كتاب «تاريخية الفكر العربي الإسلامي»؛ وقال: لقد حاولت أن أفهم هذا الكاتب أركون فما استطعت! فكأنما أفرج عني من سجن، وقلت: رحمك الله! أين أنت؟! فقد كنت أبحث عن قارئ له يعطيني فيه رأياً؛ لا الذين أكثروا من الدعاية له دون دراية!!

وحتى لا تضر بنا المبالغة في هذا؛ إليك نموذجاً للدعاية الأركونية: علق هاشم صالح - مترجم أركون إلى العربية - في آخر كتاب «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد»، يقول هاشم: «بعد أن تركت محمد أركون؛ رحلت أفكر في حجم المعركة التي يخوضها بكل ملابساتها وتفاعلاتها، وهالني الأمر! فكلما توهمت أن حدودها قد أصبحت واضحة محصورة، كلما اكتشفت أنها متشابكة معقدة، شبه لا نهائية!

### (٥) محمد أركون، ومعالَم أفكاره

د. محمد الأحمرى، «مجلة العصر» ٢٠١٠/٩/١٧



(المقال قديم، نشر منذ أكثر من عشر سنوات؛ لكن العصر تعيد نشره للمرة الثانية تزامناً مع وفاته، وافتتان بعض الصحف والكتابات بأفكاره). «مجلة العصر».

تطورت في عصرنا هذا وسائل الدعاية لكل شيء بمقدار لم يسبق له مثيل، هذه الدعاية في قضايا الكماليات ووسائل الراحة قد تكون معقولة إلى حد ما، لكن الغريب من أصناف هذه الدعاية؛ الدعاية الفكرية لعامة الكتاب والشعراء والروائيين، إلى درجة تدفع إلى السأم، وعدم الثقة بأي شيء يشتهر من كتاب أو كاتب أو صحيفة، فيجعلك هذا لا تثق بالشهرة لأي عمل؛ إذ قد يكون في غاية الرداءة والفساد، لكن جيوش الإعلام والترويج تحاصرك حتى تفقد بصيرتك!

وقد حاصرنا الدعاية في زماننا، ورفعت في وجوهنا مجموعة من الكتاب والمفكرين والأدباء، وألصقتهم في وجوه ثقافتنا كرهاً، وألزمنا بهم، وحاصرنا كتبهم في كل زاوية، وليس هذا الحصار فقط بين العرب، بل لقد شكّت إحدى المستشرقات؛ وقالت: «إن أدونيس

هناك شيء واحد مؤكد على أي حال، هو: أن محمد أركون يخوض المعركة على جبهتين: جبهة الداخل، وجبهة الخارج، جبهة أصوليي المسلمين، وجبهة أصوليي المستشرقين، وسوى الروم خلف ظهره... روم؛ فعلى أي جانبيك تميل؟»<sup>(١)</sup>.

هذا مثل مما يفعل هذا المترجم، وقد يفاجئك مراراً بالمدح في وسط الكتاب، أو في المقدمة، أو في الهامش<sup>(٢)</sup>، أو في لقاءاته مع أركون التي تمثل جزءاً كبيراً من أعماله؛ فهذه طريقة في الكتابة جديدة، إذ يُجري المترجم حواراً حول أفكار أركون بعد كل فصل، أو في آخر الكتاب؛ كما في «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أو «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد».

أثناء قراءة أعمال أركون؛ قد تصادفه ينقد مدرسة عقائدية أو فقهية، ويحاول أن يقول: إنها خرافة وأسطورة دغمائية؛ كما يحلوه أن يكرر، وتقول: لعله ينصر المدرسة الأخرى، فهو إما شيعي أو خارجي، ثم يخرج عليك في صفحة أخرى وهو يعرض بعدم معقولية فكرة الإمامة لدى الشيعة<sup>(٣)</sup>، ثم في مكان آخر لا يتفق مع الإسلام السني المتمتzent في نظره<sup>(٤)</sup>، علماً أن السني عنده

(١) «الفكر الإسلامي فكر واجتهاد» (ص ٣٣٥).

(٢) حقاً إن أركون أشد على الإسلام هجوماً من مفكري الروم؛ وسيأتي بيان ذلك).

(٣) انظر: الكتاب السابق (ص ٢٥٤)، ومواقع عديدة في «الفكر الإسلامي قراءة علمية».

(٤) أركون، (مقابلة مع أدونيس)، مجلة «مواقف»، عدد رقم ٥٤، ربيع عام ١٩٨٨، (ص ١٠).

(٤) أركون، «الفكر العربي»، ترجمة عادل العوا، (ص ١٢٨)، و«الفكر الإسلامي نقد واجتهاد» (ص ٩٠).

ولعل كتاب «الفكر العربي» أول كتبه المترجمة إلى العربية، وفيه تلخيص غامض لجل ما قال بعد في الكتب الأخرى؛ وفيه إشارة

=

هم الأشاعرة، وأما أحمد وابن تيمية؛ فيدعوها حنابلة متزمتين.

وتحاول جاهداً أن تقف تماماً على ما يريد! فإذا هو متناقض؛ لا يؤمن بشيء، ولا يرى أن لهذا العلم أو التراث الإسلامي أي مكانة إلا في عين المدارس النقدية الغربية؛ فما أقرته فهو الحق والمحترم - كنص للدراسة ليس أكثر من نص بشري قابل للأخذ والعطاء -، وما لا تقره المكتشفات الأسلوبية اللغوية الاجتماعية والنفسية المعاصرة؛ فإنه لا يرى إقراره والاهتمام به لقدمه وتخلفه عن العصر.

ولعل كتاب «الفكر العربي» أول كتبه المترجمة إلى العربية، وفيه تلخيص غامض لجل ما قال في الكتب الأخرى، وأشار فيه بكثير من التحفظ إلى آرائه في القرآن، والسنة، والشيعة، والحدائث، والتجديد.

عند أركون أهداف واضحة لمن يستقرئ أعماله، ويصبر على التزوير والمراوغة واللعب بالكلمات في غير معانيها؛ حتى يحصل على هدفه الكبير من كل مشروعه، وسيأتي بيان الهدف بعد ذكر وسائله إليه.

#### © الوسائل:

أول وسائله: نقد الكتاب الإسلاميين الذين ليست لهم صلة بالمدارس الغربية في الفكر، والذين ليس لهم إلمام بعلوم اللسانيات والاجتماع والنفس والنظريات التي خرجت - فيما يرى - بعد الخمسينات من هذا القرن الميلادي، وبالتالي يطالبهم بالمشاركة والدراسة لمستجدات النظريات الإنسانية الغربية، ثم هو يستخدم

= بكثير من التحفظ إلى آرائه في القرآن والسنة والشيعة والحدائث والتجديد.

نظريات ميشيل فوكو في مسائل المعرفة والسلطة، ويرى تاريخية المعرفة، وبكونها قابلة للتغيير والتطوير والشمول.

وأهم جوانب المعرفة التي يتحدث عنها: المعرفة الدينية بكل أبعادها، ويرى اعتبار المعرفة الإسلامية نموذجاً أسطورياً لا بد أن يخضع للدراسة والنقاش - كما سيأتي -، ويرى المجاهرة باعتبار العلوم الإسلامية سياقاً معرفياً أسطورياً، يزعم المسلمون ويهز إيمانهم، ولكن لا بد - كما يرى - من بناء مفاهيم جديدة مستمدة من الاحتياجات الجديدة؛ كما فعل السلف، ويرى أن هناك مناطق عديدة في الفكر الإسلامي لا تمس ولا يفكر فيها مثل: مسألة عثمان رضي الله عنه، وقضايا جمع القرآن، والتسليم بصحة أحاديث البخاري، والموافقة على الأصول التي بناها الشافعي، ويرى أنه يضع أساساً للاجتهاد وعقلانية جديدة<sup>(١)</sup>، وهو يرى أن الوعي الإسلامي قد انشق فيما بين السنة والشيعة، والوسيلة عنده ليست بالتوفيق بين الجانبين، ولا الانتقاء منهما؛ إنما الوسيلة نقد الطرفين، وهو يعتنق «النقدية الجذرية» للطرفين، وإسقاط كل الحجج التي بأيدي الجميع، وبالتالي؛ فإن النص السني مغلوط ومزور، والنص الشيعي نص العدالة والعصمة مغلوط ومزور وأسطوري، والمطلوب أن يتحرر كل من الفريقين من نصه فيتوحدان<sup>(٢)</sup>.

### © الأهداف:

من أهم ما يهدف له أركون في كتاباته المكررة والمملة: نزع الثقة من القرآن الكريم وقداسته، واعتباره

(١) عيسى بلاطة، «توجهات وقضايا في الفكر العربي المعاصر» (ص ٨٩-٩٠).

(٢) رضوان السيد، «الإسلام المعاصر» (ص ١٩).

نصاً أسطورياً<sup>(٣)</sup> قابلاً للدراسة والأخذ والرد.

وهو يغالط كثيراً في معنى كلمة «أسطورة»، ويقول أنه يعاني من صعوبة هذه الكلمة على أسماع العرب الذين يربطون بين هذه الكلمة وبين الأكذوبة أو الخرافة، لكن ما هي الكلمة التي يستخدمها أركون في تعبيره عن القرآن باللغة الفرنسية التي يكتب كل كتبه بها؟ إنه استخدم كلمة (MYTHE)، وبالإنجليزية (MYTH)، وكلتا الكلمتين تعني: الخرافة أو الحكاية، والكلمتان جاءتا من الكلمة الإغريقية (MUTHOS)، وهي تعني في جميع اللغات الأوربية: حكاية خرافية شعبية، تتحدث عن كائنات تجسد - بصورة رمزية - قوى الطبيعة والوضع الإنساني<sup>(٤)</sup>.

ثم إذا سلم بهذه الأسطورة - بزعمه! -؛ فإنها أولاً: لم تصلنا بسند مقطوع الصحة؛ لأن القرآن - كما يقول - لم يكتب كله في حياة الرسول ﷺ، بل كُتب بعض الآيات، ثم استكمل العمل في كتابة القرآن فيما بعد<sup>(٥)</sup>.

وهذه من المغالطات التي يسوقها أركون بكل سهولة، ويخلط فيها ما بين قضية الجمع، وقضية الكتابة، وبزعم أن الظروف السياسية هي التي جعلت المسلمين يحافظون فقط على قرآن واحد، ويتركون ما عداه<sup>(٦)</sup>.

ومن أجل أن يمهد لما يريد من إنكار القرآن سنداً في أول الأمر؛ يدخل بعد ذلك إلى نصوص القرآن؛

(٣) محمد أركون، «الفكر الإسلامي قراءة علمية» (ص ٢٢) وما بعدها.

(٤) محمد العربي الخطابي، مقال بعنوان: (الأسطورة الأصلية في رأي

أستاذ جامعي)، جريدة «الشرق الأوسط»، ٢٦/٢/١٩٩٠.

(٥) محمد أركون «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد»، (ص ٨٥-٨٦).

(٦) المصدر السابق (ص ٨٦).



فيشكك في القصص والأخبار، ويرى أن التاريخ الواقعي المحسوس هو الذي يحاكم إليه القرآن، فالأخبار والآثار التاريخية هي الموثوقة!

ولنقرأ له هذا النص الذي يجد القارئ في كتبه كثيراً مثله، يقول: «ينبغي القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط والحذف والإضافة، والمغالطات التاريخية التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس»<sup>(١)</sup>.

ويرى أن القرآن عمل أدبي لم يدرس كما يجب؛ إلا من قبل ندرة؛ أهمهم عنده: «محمد أحمد خلف الله»، عندما كتب عن القصص الفني في القرآن، وقال: إن القصة القرآنية مفتعلة، ويتحسر على عدم استمرار «خلف الله»، ويذكر أن الأسباب التي لم تمكن «خلف الله» في عمله أنه راعى الموقف الإسلامي الإيماني أولاً، وثانياً: لنقص المعلومات.

إذن؛ فقد آل الأمر إلى أركون الذي سيهاجم القرآن؛ لأنه لا يراعي الموقف الإسلامي الإيماني؛ لأنه مطلع على الأبحاث الجارية.

ومع زعمه أنه يعرف الأبحاث الجارية التي كتبها فوكو والحاخام دريدا؛ فإنه يظهر للقارئ بشكل يجعله لا يثق في قدرة أركون، ولا أنه فهم ما زعم فهمه من قضايا المعرفة ونقد اللاهوت ونظريات النبوية وما بعدها<sup>(٢)</sup>.

ويعاني في عرضه للأقوال من عدم التوثيق، أو القول الصحيح لما ينقل؛ إذ يقلب كل قضية قرآنية أو تفسيرية أو سياق لعلم؛ حتى يفسد المعنى ويلويه إلى ما يريد؛ كما مر معنا في مسألة كتابة القرآن، ومثال آخر

(١) أركون، «الفكر الإسلامي: قراءة علمية» (ص ٢٣).

(٢) انظر: مجلة «الحوار»، عدد ٩، (ص ١١٧-١١٨).

يعرف الوحي بقوله: «إنه يدعى بالتنزيل، أي: الهبوط من فوق إلى تحت»<sup>(٣)</sup>.

### © معاني القرآن:

لو تجاوزنا قضية شكّه في القرآن وردّه للسنّة من باب أولى، فماذا يفسر به القرآن؟ وكيف يفهمه؟

إنه يقول: «إن القرآن - كما الأنجيل - ليس إلا مجازات عالية، تتكلم عن الوضع البشري، إن هذه المجازات لا يمكن أن تكون قانوناً واضحاً، أما الوهم الكبير فهو اعتقاد الناس - اعتقاد الملايين - بإمكانية تحويل هذه التعابير المجازية إلى قانون شغال وفعال، ومبادئ محدودة تطبق على كل الحالات وفي كل الظروف»<sup>(٤)</sup>.

ويقول في موضع آخر: «إن المعطيات الخارقة للطبيعة والحكايات الأسطورية القرآنية سوف تُتلقّى بصفتها تعابير أدبية، أي: تعابير محورة عن مطامح ورؤى وعواطف حقيقية، يمكن فقط للتحليل التاريخي السيولوجي والبسيكولوجي اللغوي أن يعيها ويكشفهما»<sup>(٥)</sup>.

وبفصل أركون بين القرآن والشرعية، فالقرآن عنده «خطاب مجازي، يغذي التأمل والخيال والفكر والعمل، ويغذي الرغبة في التصعيد والتجاوز، والمجتمعات البشرية لا تستطيع العيش طيلة حياتها على لغة المجاز»<sup>(٦)</sup>، ولكن هناك البشر المحسوسون العائشون - كما يقول - في مجتمع، وهناك أمورهم الحياتية

(٣) «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد» (ص ٧٩).

(٤) «تاريخية الفكر الإسلامي» (ص ٢٩٩).

(٥) «الفكر الإسلامي قراءة علمية» (ص ١٩١).

(٦) «تاريخية الفكر الإسلامي» (ص ٢٩٩).

المختلفة التي تتطلب نوعاً من التنظيم والضبط، وهكذا تم إنجاز الشريعة<sup>(١)</sup>.

ثم يعقب بأن هناك مجالاً أسطورياً مجازياً؛ وهو مجال القرآن، ومجال آخر واقعي للناس؛ هو مجال الشريعة، ويقول: «إنه وهم كبير أن يتوقع الناس علاقة ما بين القرآن والشريعة التي هي القوانين الشرعية، وأن المناخ الميثي (الأسطوري) الذي سيطر على الأجيال السابقة هو الذي أتاح تشييد ذلك الوهم الكبير، أي: إمكانية المرور من إرادة الله المعبر عنها في الكتابات المقدسة إلى القوانين الفقهية (الشريعة)»، وحجته في ذلك ما يلي: «في الواقع أن هناك أنواعاً مختلفة من الكلام (من الخطاب)، وهناك فرق بين خطاب شعري أو ديني، وخطاب قانوني فقهي أو فلسفي، ولا يمكن لنا أن نمر من الخطابين الأولين إلى الخطابات الأخرى إلا بتعسف واعتباط»<sup>(٢)</sup>.

ألا ترى أنك يا أركون قد استطعت أن تمرق من الخطابين؟!

#### © مكانة السنة عنده:

ليس هذا مجالاً لمتابعة هذه الأقوال والرد عليها، فيكفي هنا التعريف بمعالم فكره بما فيها جرأته على الشك في ثبوت وصول القرآن إلينا، وجرأته على نفي الحديث، والزعم بأن الظروف السياسية وأوضاع المجتمعات التي انتشر فيها الإسلام احتاجت إلى أحاديث.

وقال: «إن السنة كُتبت متأخرة بعد موت الرسول ﷺ بزم طويل، وهذا ولّد خلافات؛ لم يتجاوزها المسلمون

حتى اليوم بين الطوائف الثلاث: السنية، والشيعة، والخارجية، وصراع هذه الفرق الثلاث جعلهم يحتكرون الحديث ويسيطرون عليه؛ لما للحديث من علاقة بالسلطة القائمة»<sup>(٣)</sup>.

وهو يرى أن الحديث هو جزء من التراث؛ الذي يجب أن يخضع للدراسة النقدية الصارمة لكل الوثائق والمواد الموروثة؛ كما يسميها<sup>(٤)</sup>.

ثم يقول: «وبالطبع؛ فإن مسيرة التاريخ الأرضي وتنوع الشعوب التي اعتنقت الإسلام قد خلقت حالات وأوضاعاً جديدة ومستحدثة؛ لم تكن متوقعة أو منصوفاً عليها في القرآن ولا في الحديث، ولكي يتم دمجها وتمثلها في التراث؛ فإنه لزم على المعنيين بالأمر أن يصدقوا عليها ويقدموها؛ إما بواسطة حديث للنبي، وإما بواسطة تقنيات المحاجة والقياس»<sup>(٥)</sup>.

تلك هي مكانة الشريعة عنده! وهذه مكانة

أحاديث الرسول ﷺ!! إذ لا يرى أي تشريع جاء به القرآن، وأن القرآن خطاب أدبي عاطفي لا علاقة له بالحياة، والشريعة ضرورة اجتماعية أملت لها ظروف المجتمع وحاجة الناس، وهي في مجموعها تراث إذا قابلت في الطريق ثقافة مجتمع آخر أو استجد شيء؛ فإن هذا الجديد يدمج في هذا التراث بواسطة حديث أو قياس!

وهو يناقض نفسه تماماً؛ إذ لو لم تكن الشريعة من غير هذين المصدرين كأساس لما سعى المعنيون بالأمر -

كما يسميهم - لفعل ما كذبه عليهم!

(٣) أركون، «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد» (ص ١٢).

(٤) المصدر السابق، (ص ١٣).

(٥) المصدر السابق، (ص ١٨).

(١) «تاريخية الفكر الإسلامي» (ص ٢٩٩).

(٢) المصدر السابق، (ص ٢٩٩).

وهذا مثال واحد كبير من الغث والانشراف والكفر الذي يملأ به كتبه، كله يناقض بعضه بعضاً، وكفاه زوراً أو جرأة على كتاب الله قوله: «وليس في وسع الباحثين أن يكتفوا اليوم في الواقع بال تكرار الورع للحقائق الموحى بها في الجزيرة العربية في القرن السادس؛ والتي طُرحت منذئذ على أنها بآن واحد مما يمكن تعريفه واستخدامه، وأنها متعالية»<sup>(١)</sup>.

وهو يرى أن الباحثين -يعني: نفسه ومن تابعه- (إذ حتى كبار الكفار من المستشرقين لم يحملوا على القرآن والسنة والأمة كالحملة التي يقودها أركون، ولم يستطيعوا القول بكل هذه الافتراءات في آن واحد) لا يسعهم تطبيق القرآن؛ لأنه نزل في الجزيرة في ذلك الزمن القديم، وهو لا يرى نفسه وهو يقدس ويستسلم لبقايا قوانين الرومان، بل ويحاسب الإسلام على أفكار فوكوه؛ هل تتطابق معها أم لا؟ ويقول في نفس الوقت بأن القرآن حقائق، وقد سبق أن قال: إنه مجازات عالية، وقد أجمع القائلون بالمجاز على أن كل مجاز يجوز نفيه ويكون نافيه صادقاً في نفس الأمر<sup>(٢)</sup>، علماً بأن المجاز بالأسلوب الذي يريده أركون أبعد بكثير من المجاز الذي حدث فيه الخلاف بين المسلمين، والذي قال فيه الشنقيطي: إن وروده في القرآن غير صحيح، ولا دليل يوجب الرجوع إليه؛ من نقل ولا عقل، ونحن ننزه القرآن على أن نقول: فيه مجاز، بل نقول: كله حقائق<sup>(٣)</sup>.

ونقل الشنقيطي عن عدد من العلماء عدم جواز المجاز في اللغة أصلاً؛ فضلاً عن القرآن، وهو -أي:

الشنقيطي- ممن يرى هذا، وأركون لا يرى أن آيات الأحكام هي المجاز، ولا آيات الصفات -كما قال بعض السابقين المخالفين لأهل السنة-؛ لكنه يرى كل القرآن مجازات عالية، ومرة يقول: متعالية، أي: تكون بعيدة عن المجتمع سياسةً واقتصاداً واجتماعاً، إنما تهذيب روحي لا علاقة له بالدنيا.

وليس هذا مكان الحديث عن المجاز ولا الخلاف فيه؛ لكن جاء بمناسبة خلط أركون وتناقضه؛ إذ يقول: القرآن حقائق نزلت قديماً، ثم يرجع، ويقول: مجازات عالية.

إن أركون يهدم كل شيء، ولا يقيمك على سنن، ولا يشق بأحد ولا بعلم أحد، فهو يسخر من كل من سبقه؛ حتى يسخر من الطبري ومن طريقته في التفسير. وما دام قد اجترأ على كتاب الله وسنة رسوله كل هذه الجرأة؛ فماذا يتوقع القارئ عن غيرها؟!

وهناك جوانب عديدة يستنكرها؛ كقضايا الثواب والعقاب، والبعث بعد الموت<sup>(٤)</sup>.

ويرى في آيات القرآن التي تحدثت عن الجنة وثوابها سياقات شعرية.

وأيضاً يرى رمزية العذاب.

© خلاصة:

يرى أركون أن القرآن والكتب السابقة تعاني من سياق واحد، ويضع القرآن مع الأناجيل في مستوى من الثبوت والدراسة واحد.

ويرى أهمية النقد والتجديد.

(٤) للتوسع: يراجع الفصل الأخير من كتابه «الإسلام أصالة وممارسة»، ترجمة د. خليل أحمد، وأيضاً مواضع متعددة من «الفكر الإسلامي قراءة علمية».

(١) أركون، «الفكر العربي» (ص ١٧٤)، ترجمة عادل العوا.

(٢) الشنقيطي، «منع جواز المجاز» (ص ٨).

(٣) الشنقيطي، «منع جواز المجاز» (ص ٥١).

وهذا ملخص لبحث مطول يتناول كتب ومقالات أركون، ومع أن أعماله غير معقولة لكن -ويا للأسف!- إن الذي يتحكم في سلوك وأفكار العالم الإسلامي اليوم هو (اللامعقول) لهذا يحتاج إلى بيان.

## أركون، والقرآن الكريم!!

هذا المقال جزء من بحث «مصحف البحر الميت!!»  
للأستاذ إبراهيم السكران،  
نشره لأهميته بمناسبة وفاة أركون. «الراصد»

✠ مدخل:

ماذا يجري في الصحافة السعودية هذه الأيام؟  
حسناً.. تأمل معي هذا التصنيف الحار في  
الصحافة السعودية:

✠ «أعتقد دون مبالغة أن أركون المجدد الأكبر  
للإسلام في عصرنا الراهن». «الشرق الأوسط»، ١٦  
سبتمبر ٢٠١٠.

✠ «أركون من الكبار الذين كانوا يجاهدون في  
بث النور، وإحلاله محل الظلمة الكالحة في عالمنا  
العربي». «الوطن»، ١٨ سبتمبر ٢٠١٠.

✠ «يظل أركون مشعلاً حقيقياً». «الوطن»، ١٧  
سبتمبر ٢٠١٠.

✠ «يهدف أركون إلى استخلاص التجربة الروحية  
الكبرى للإسلام، وتنقيتها من كل ما علق بها على  
مدار تاريخ المسلمين». «الرياض»، ١٩ سبتمبر ٢٠١٠.

✠ «أركون أول من قدم نقداً للتفكير الخرافي  
المعارض للمعرفة، وبدد هيمنة الأسطورة في العقل  
العربي -الإسلامي». «الرياض»، ١٦ سبتمبر ٢٠١٠.

✠ «أركون أحد حكماء المسلمين الكبار». «الشرق

وعمله هذا النقدي السلبي النافي -الذي يمسح  
كل الحقائق وكل المعاني- لا يمكن بحال أن يكون  
مذهباً فكرياً بديلاً؛ بحيث يحل محل شيء من الفرق أو  
الجماعات التي وجدت على الساحة الإسلامية، وليس  
بأسلوب يمكن قبوله من قبل السنة أو الشيعة؛ ذلك أنه  
يلغي الجميع ويرى العدمية<sup>(١)</sup> التي يقدمها هي البديل أو  
التجديد، فالشك والجحود بكل شيء لن يكون أبداً بديلاً  
للإيمان؛ إذ هذا العدم لا يكون ديناً، ولا يبنى خلقاً.  
وهو يرى -مع هذا- ضرورة النظام في حياة الناس.

ويرى أهمية القوانين؛ وهذه القوانين عنده تنشئها  
الضرورة الاجتماعية، لكن أي مجتمع وأية قوانين؟ أما  
المجتمع؟ فلا يرى أركون أن يكون للإسلام سلطة عليه؛  
لذا فليس للإسلام أن يسن أي قانون في ذلك المجتمع؛  
إذ ليس للإسلام في نظره أي قانون ولا علاقة بالوجود،  
وهو قد بذل وعصر كل سمومه وآفات الملحد في  
الغرب؛ لينكر المصادر أولاً، ثم لو افترض إثباتها؛ فليس  
لها حقائق ولا معاني تمس الناس، ثم إذا فهم منها معاني؛  
قتلك المعاني جاءت للحاجة والضرورة؛ لأنه لم يكن  
هناك قوانين في المجتمع.

وقد علق أحدهم على نمط تفكير أركون  
وأسلوب تعامله مع النصوص، فقال: إن تجديدية  
أركون هي تجديدية عدمية، ولا نحسب أن مسلماً  
عاقلاً يهتم لقراءة أركون النافية!!<sup>(٢)</sup>

(١) رضوان السيد، «الإسلام المعاصر» (ص ١٩).

(٢) رضوان السيد، «الإسلام المعاصر» (ص ١٩).

وانظر حول فكرته لتطبيق النقد التاريخي للقرآن: كتابه «الفكر  
الأصولي واستحالة التأصيل»، الصفحات التالية: (٢٩، ٤٤-٤٥،  
١٥١، ٢١٤-٢١٥، ٢٤٧، ١٩١، ١٩٤).

الأوسط»، ١٧ سبتمبر ٢٠١٠.

❖ «خلال الأيام الثلاثة الأخيرة اشتغلت بكل ما كان متاحاً -ورقياً أو إلكترونياً- بتوديع ثقافتنا لرمز عالمي مثل الراحل الأخير محمد أركون». «الوطن»، ١٩ سبتمبر ٢٠١٠.

❖ «أركون أحد هذه الهامات الفكرية من المشهد الثقافي والفكري العربي». «صحيفة اليوم»، ١٩ سبتمبر ٢٠١٠.

❖ «عمل محمد أركون طوال أكثر من نصف قرن على تقديم قراءة جديدة للإسلام؛ قراءة تستند إلى مرجعيات ومناهج علمية». «الحياة»، ١٦ سبتمبر ٢٠١٠.

❖ «ساهمت -أفكار أركون- بقوة في الدفاع عن القيم الإسلامية النبيلة». «الشرق الأوسط»، ١٦ سبتمبر ٢٠١٠.

❖ «نجح أركون في العودة بالإسلام إلى طابعه الإنساني». «الشرق الأوسط»، ١٨ سبتمبر ٢٠١٠.

هذه نماذج فقط! ويمكن مراجعة الصحافة السعودية خلال الأسبوع الماضي لتسمع أضعاف هذه الطبول!!  
حسناً.. لماذا هذه الدعاية الصحفية السعودية لأركون؟ ماذا وراء هذا الإمعان في التلميع والمغالاة في ألفاظ المديح لشخصية محمد أركون؟ لماذا تعرض الصحافة السعودية أركون باعتباره: المجدد الأكبر، المجاهد لبث النور ومكافحة الظلام، المشعل الحقيقي، حكيم الإسلام الكبير، الهامة الفكرية، معيد الإسلام لطابعه الإنساني، صاحب المنهج العلمي في دراسة الإسلام... إلخ.. إلخ؟

ماذا وراء حفلة الإطراء هذه ياترى؟ لماذا تسكب

هذه الأوصاف التبجيلية بهذه الحمولة المتجاوزة للوزن المسموح به؟

هذا قطعاً ليس ممارسة عفوية، وليس حدثاً عشوائياً غير مفهوم، بل هذا التمجيد إنما هو لاعتبارات تتعلق بفكر هذا الشخص الممجّد ذاته، هذا يعني أننا لا يمكن أن نصل لتفسير هذه الدعاية إلا بمعرفة ماذا يريد أركون نفسه!

إذن؛ لننتقل إلى إلقاء الضوء على شيء من أفكار أركون، وقبل أن ننتقل لذلك؛ أحب التنويه إلى أنني تعمّدت إغفال أسماء الكتاب لهذه الشواهد الصحفية السابقة؛ لأنني لست معنياً بآحاد وأفراد هؤلاء الكتاب، وإنما المراد تفسير كامل البنية الإعلامية السعودية، وكيف تصنع مثل هذه التوجهات، نريد تناول الإعلام السعودي كنظام ينتج المعرفة بطريقة ما، ويروجها للقارئ المحلي، ولذلك جعلت الشواهد السابقة معمة الكاتب عمداً؛ لتجربتها من ارتباطاتها الأحادية والفردية، وتحويلها إلى مجرد نماذج لنظام إعلامي.

#### ❖ مشروع مصحف البحر الميت:

جواهر مشروع أركون هو: (إعادة دراسة القرآن على ضوء العلوم الإنسانية)، ويتصور البروفيسور محمد أركون أنه لا يوجد اليوم على وجه الأرض نص صحيح للقرآن، وأن النص القرآني الموجود اليوم نص محرّف، وأن النص الأصلي شبه مفقود!

#### لكن ما الحل في نظر أركون؟

من أطرف مشروعات أركون لحل هذه المشكلة؛ التي يراها أنه لا يمكن أن نصل للنص الصحيح للقرآن؛ إلا إذا وصلنا إلى مخطوطات موجودة في البحر الميت، هذه المخطوطات اللاهوتية في البحر الميت ستوصلنا



إلى النص الصحيح للقرآن؛ كما يقول أركون: «لنذكر الآن المهام العاجلة التي تتطلبها أية مراجعة نقدية للنص القرآني... أي: نقد القصة الرسمية لتشكيل القرآن، هذا يتطلب منا الرجوع إلى كل الوثائق التاريخية؛ سواء كانت ذات أصل شيعي أم خارجي أم سني، هكذا نتجنب كل حذف تيولوجي لطرف ضد آخر، بعدها نواجه ليس فقط مسألة إعادة قراءة هذه الوثائق؛ وإنما - أيضاً - محاولة البحث عن وثائق أخرى ممكنة الوجود؛ كوثائق البحر الميت التي اكتشفت مؤخراً». «تاريخية الفكر العربي الإسلامي»، أركون، (٢٩٠).

إذن المصحف الموجود بين أيدينا مصحف ناقص، ونحتاج إلى مصحف مبني على مخطوطات البحر الميت! ليس ذلك فقط، بل يرى أركون أن جزءاً من القرآن موجود في خزائن غامضة في الهند واليمن، وإذا استطعنا الوصول لهذه الخزائن فربما أمكننا إعادة كتابة القرآن؛ كما يقول أركون: «يفيدنا في ذلك - أيضاً - سبر المكتبات الخاصة عند دروز سوريا، أو إسماعيلية الهند، أو زيدية اليمن، أو علوية المغرب، يوجد هناك في تلك المكتبات القصية ووثائق نائمة متمنعة، مقفل عليها بالرتاج، الشيء الوحيد الذي يعزينا في عدم إمكانية الوصول إليها الآن هو معرفتنا بأنها محروسة جيداً». «تاريخية الفكر العربي الإسلامي»، أركون، (٢٩١).

أركون حزين لأن الآيات القرآنية التي يمتلكها الرافضة في خزائن سرية في الهند واليمن لا نستطيع الوصول إليها لمعرفة النص الصحيح للقرآن، لكن أركون - أيضاً - للأمانة - ليس حزيناً جداً؛ لأن هذه الخزائن الخطيرة مربوطة بحراسات مشددة، فربما يفتحها الرافضة

لنا يوماً؛ فنصل للنص الصحيح للقرآن. حسناً.. لدينا الآن مصدران هامين لمعرفة نص القرآن الصحيح - بحسب أركون -: أولهما: مخطوطات البحر الميت، والثانية: الخزائن السرية في الهند واليمن. وأنا أقرأ هذا الكلام لأركون لا أدري لماذا تذكرت كتباً كانت منذ زمن تباع على الأرصفة عناوينها: «مثلث برمودا لغز يحير العالم»، «الأطباق الطائرة ومخلوقات الفضاء»، «تنبؤات نوستراداموس»... إلخ.. إلخ.

ويرى أركون أن هناك مخطوطات ثمينة تدلنا على النصوص المفقودة للقرآن قد تم تدميرها؛ كما يقول: «يبدو لي أنه من الأفضل أن نستخلص الدروس والعبر من الحالة اللامرجوع عنها، والتي نتجت عن التدمير المنتظم لكل الوثائق الثمينة الخاصة بالقرآن، اللهم إلا إذا عثرنا على مخطوطات جديدة توضح لنا تاريخ النص، وكيفية تشكله بشكل أفضل». «الفكر الأصولي واستحالة التأصيل»، أركون، (٤٥).

ولكون أركون يتحدث كثيراً عن مخطوطات مفقودة، وأخطاء في نص القرآن؛ فإنه يعتقد أننا يجب أن ننجز «طبعة محققة» من القرآن تتجاوز أخطاء النسخ الموجودة بين أيدينا اليوم، ولكنه يتحسر أن المستشرقين المعاصرين لم يعودوا يفعلون ذلك كما كان يفعله قدماء المستشرقين؛ كما يقول أركون: «المعركة التي جرت من أجل تقديم طبعة نقدية محققة عن النص القرآني؛ لم يعد الباحثون يواصلونها اليوم بنفس الجراءة كما كان عليه الحال في زمن نولدكة الألماني وبلاشير الفرنسي». «الفكر الأصولي واستحالة التأصيل»، أركون، (٤٤).

وهذه المشكلة التي يعتقد أركون حول ضياع القرآن ليست وليدة العصر، بل هي مبكرة؛ فهو يرى أن

علماء الإسلام قاموا بالتلاعب القراءات القرآنية لصناعة نص منسجم؛ كما يقول أركون: «نحن نعلم كيف أنهم راحوا يشذبون «قراءات القرآن» تدريجياً؛ لكي تصبح متشابهة أو منسجمة مع بعضها بعضاً؛ لكي يتم التوصل إلى إجماع أرثوذكسي». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (١١١).

وفي أحد كتبه عقد بحثاً بعنوان: (فرضيات الخطاب الإسلامي المعاصر)، وذكر منها الفرضية التالية: «الفرضية الأولى: أن الصحة التاريخية للمصحف قد تأكدت منذ الجمع الذي تم في خلافة عثمان، وكل تشكيك بظروف هذا التشكيل يعتبر زندقة»، ثم انتقد هذه التي يسميها (فرضية)، وقال: «إن طراز وجود الإسلام في التاريخ مرتبط بالحفاظ على هذه الفرضيات، على الرغم من التكذيب القاطع الذي تلقاه من جهة الواقع والنقد العلمي الحديث معاً». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٦٦).

فهو يرى أن حفظ القرآن وصحة جمعه ليس عقيدة إسلامية، بل «فرضية» يكذبها الواقع والنقد العلمي.

ومن أسباب ضياع نص القرآن - كما يتصور أركون -: أن الصحابة لم يكونوا أمناء في نقل القرآن من قراءة الرسول إلى التدوين؛ كما يقول أركون: «الخطاب القرآني - وهو - البلاغ الشفهي من الرسول في مواقف استدعت الخطاب؛ لن تنقل جميعها بأمانة إلى المدونة الرسمية المغلقة». «نافذة على الإسلام»، أركون، (٦٥).

ويشير أركون دوماً إلى هذه القضية، وهي أن جمع القرآن فيه خلل يجب تصحيحه؛ كما يقول: «نحن نجد أنفسنا اليوم عاجزين أكثر من أي وقت مضى عن فتح الإضرابات التي أغلقت منذ القرنين الثالث والرابع

الهجريين؛ والتي تخص المصحف وتشكله». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٣٠).

ماسبق يدور حول تصور أركون لنقل القرآن، وأنه نقل محرف، وهو أكثر من طرق هذا الموضوع بصيغ متنوعة، لكن السؤال الآخر: دعنا مما يرى أركون أنه مفقود، ما رأي أركون في الموجود من القرآن حالياً؟

أما بالنسبة لمحتوى القرآن الموجود حالياً؛ فيرى أركون أن النبي ﷺ اقتبس من الأساطير الموجودة في عصره وأدخلها باعتبارها قرآن؛ كما يقول أركون: «إن أساطير غلغامش، والاسكندر الكبير، والسبعة النائمين في الكهف؛ تجد لها أصداء واضحة في القرآن». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٨٤).

ويرى أركون أن هذا هو عامة أسلوب النبي في القرآن؛ وهو أسلوب استعمال الأساطير للتأثير على الأتباع؛ كما يقول: «ينبغي القيام بتحليل بنيوي لتبيين كيف أن القرآن ينجز أو يبلور بنفس طريقة الفكر الأسطوري الذي يشتغل على أساطير قديمة متبعة». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٢٠٣).

ويتصور أركون أن القصص التي في القرآن أخذها النبي من التوراة مع شيء من التصرف والتعديل؛ كما يقول: «مهمة التحليل التاريخي لا تتركز في الكشف عن المؤثرات التي أتت من مصدر موثوق وصحيح وهو التوراة، وبالتالي إدانة الأخطاء والتشويهات والإلغاءات والإضافات التي يمكن أن توجد في النسخة القرآنية بالقياس إلى النسخة التوراتية». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (١٣٠).

وأما المعلومات الأخرى التي تضمنها القرآن؛ فيرى أركون أننا لو درسنا التاريخ لوجدنا أن القرآن فيه

مغالطات تاريخية، وأخطاء في تصوير الواقع؛ كما يقول أركون: «ينبغي القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط، والحذف، والإضافة، والمغالطات التاريخية التي أحدثتها الروايات القرآنية؛ بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٢٠٣).

ويرى أركون أن القرآن ظلم المشركين، وقسا عليهم دون مبرر؛ حيث أقصاهم ولم يقدم أي مسوغات لهذا الإقصاء؛ كما يقول أركون: «نلاحظ أن وصف المعارضين يختزل إلى كلمة واحدة هي «المشركون»؛ لقد رُمُوا كلياً ونهائياً وبشكل عنيف في ساحة الشر والسلب والموت؛ دون أن يقدم النص القرآني أي تفسير أو تعليل لهذا الرفض والطرده». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٩٦).

ويرفض أركون المقولة التي تقول: إن المشكلة في الإسلاميين المتطرفين؛ وليست في القرآن، بل يرى أن القرآن هو المسؤول عن إنتاج التطرف؛ كما يقول أركون: «إن الأرثوذكسيات الحالية، أقصد: الحركات الإسلامية الناشطة حالياً، إذ تغلب دكتاتورية الغاية السياسية؛ هي في الواقع مخلصنة لسورة التوبة؛ شكلاً ومضموناً، روحاً ولفظاً». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٩٦).

ويؤكد أركون بشكل متكرر عن مسؤولية القرآن فيما يرى هو أنه تطرف إسلامي؛ كما يقول أركون: «إن الحركات الإسلامية المعاصرة بدءاً من الإخوان المسلمين، وانتهاءً بالمحاربين الإيرانيين، مروراً بالتنظيمات الأكثر هيجاناً وعنفاً كالتكفير والهجرة؛ تشهد كلها بشكل ساطع على ديمومة النموذج القرآني

وفعالتيته؛ على الأقل من الناحية التعبوية والتجيشية». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (١٠٦).

وفي مواضع أخرى يؤكد أركون أن القول بأن المشكلة في الإسلاميين؛ وليست في القرآن، أن هذا تعامي عن أصل المشكلة، بل المشكلة عنده في القرآن ذاته، يصرح أركون بشكل أعم حول مسؤولية القرآن عن إنتاج التطرف؛ فيقول: «إنه شيء أساسي أن نفهم أنه منذ المرحلة القرآنية راحت تتجمع وتشكل كل عناصر الأرثوذكسية الإسلامية الصارمة». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٩٦).

وأما مسألة العنف؛ فأركون يرى أنها ليست مجرد قراءة إسلاموية للقرآن؛ كما يقوله كثير من العلمانيين، بل أركون يرى أن القرآن هو الذي يولد العنف؛ ولذلك لما استعرض قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]، قال أركون: «لقد اخترت الانطلاق من هذه الآية لأنها تشكل بالنسبة لسورة التوبة الذروة القصوى للعنف الموجه لخدمة المطلق، الله المطلق». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٩٣).

وأما ما يقوله العلمانيون من أن العلوم الدينية تضاد العقل؛ فأركون يرى أن المشكلة ليست في علماء هذه العلوم الدينية، وإنما المشكلة في القرآن نفسه، فالقرآن هو المسؤول عن إنتاج علوم تضاد العقل؛ كما يقول أركون: «لقد لعب القرآن الدور الحاسم الذي نعرفه في توسع وانتشار ما لا نزال نمارسه الآن تحت اسم العلوم الدينية بصفتها مضادة للعلوم العقلية». «قضايا في نقد العقل الديني». أركون، (٥٨).

ويزيد أركون حدة التصعيد في التنديد بالقرآن، ويرى أن أسلوب القرآن أسلوب متشنج ومكرر؛ كما يقول عن أسلوب القرآن في سورة التوبة أنه: «يأتي تارة على هيئة تكرار زائد، أو تبسيطات، أو تشنجات قاسية، تطلبته طبيعة الظرف التاريخي؛ كما هو الحال في سورتنا هذه». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (١٠٣).

ويرى أركون أن النقد الفيلولوجي استطاع أن يكشف القصور في أسلوب القرآن؛ كما يقول: «لقد ذهب النقد الفيلولوجي إلى حد النقاط وكشف النواقص الأسلوبية في القرآن». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٢٠١).

ولأركون موقف معروف من النقد الفيلولوجي؛ فهو يرى أنه مفيد، لكن يجب عدم الاقتصار عليه. ولذلك لا يجد أركون أي حرج نفسي في أن يصف القرآن بأنه «فوضوي» بلغة إزرائية؛ كما يقول: «بالنسبة لعقولنا الحديثة المعتادة على منهجية معينة في التأليف والإنشاء والعرض القائم على المحاجة المنطقية؛ فإن نص المصحف وطريقة ترتيبه تدهشنا بفوضاها». «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد»، أركون، (٨٦).

حسناً... سنتوقف عن عرض المزيد من الشواهد حول موقف أركون من كون القرآن قد ضاع منه الكثير، وما تبقى منه أسطوري، ويبث العنف، ويضاد العقل؛ سنتوقف لنطرح سؤالاً آخر يبدو لي أنه الآن يدور في ذهن القارئ بشكل ملح، السؤال هو:

كيف يتجرأ أركون على القرآن بهذا الشكل؟ ما الذي يجعله يندفع في إدانة القرآن بهذه البساطة؟ في تقدير الشخصية أن السبب الجوهري الذي

يجعل أركون يتعامل مع القرآن بهذه الحدة والتشنج هو أنه غير مقتنع أن هذا القرآن من الله - جل وعلا - أصلاً، فأركون يستغرب كثيراً ممن يعتقد أن هذا القرآن كلام نزل من الله، ولذلك يقول أركون - مثلاً -: «أصبحوا يقدمون الخطاب القرآني لكي يُتلى ويُقرأ ويُعاش؛ وكأنه الكلام الأبدي الموحى به من قبل إله متعال». «الفكر الأصولي واستحالة التأصيل»، أركون، (١٤٦).

فصحة نسبة القرآن إلى الله يعتبرها أركون معضلة، تشابه معضلات النصارى التي لم يجدوا لها حلاً؛ حيث يقول أركون: «معضلة عويصة مشتركة لدى المسيحية والإسلام، أقصد: تاريخية بعث يسوع المسيح، والصحة الإلهية للقرآن». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٤٥).

ولذلك يعتبر أركون أن مسألة نسبة القرآن إلى الله هي «مزاعم تقليدية»، يجب تجاوزها؛ كما يقول: «لكي أفتح حقلاً جديداً من التفكير تصبح فيه المزاعم التقليدية للمسيحية والإسلام معاً مُتجاوزة، عن طريق دراسة مشاكل ما قبل البعث، والصحة الإلهية للقرآن». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٤٦).

ويشير أركون إلى الأدلة التي استدلل بها القرآن والنبي ﷺ على صحة نسبة القرآن إلى الله، وهي كون هذا القرآن «معجز» لا يأتي به بشر، ولكن أركون يرى أن هذا دليل غير كافٍ للاعتقاد بكون القرآن من الله، وإنما هذه - بحسب رأيه - مجرد تبجيل للقرآن من أتباعه؛ كما يقول أركون: «نلاحظ أن كل نظرية الإعجاز، أو الأصل الإلهي للقرآن؛ تشهد على الانتقال السري الخفي من مشكلة فكرية مثارة في الحالتين، أي: حالة البعث، وحالة القرآن؛ إلى حلول تبريرية وتبجيلية».

«الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (٤٧).

ولكن الذي يدهش أركون أن المسلمين لا يعيرون هذه القضية شأنًا، بل يعيشون مع القرآن، ويستهدون به، ولا يشكّون في نسبته إلى الله، ولا يشكل لهم أزمة، فهو يلاحظ أن المسلمين متجاوزين لهذا السؤال أصلاً؛ وهذا أمر يزعج أركون؛ لأنه غير مقتنع بذلك، ويريد أن تكون للمسألة صدى، يريد أن يعتبر المسلمون أن هذا سؤال ملح فعلاً، ولا يوجد فيه يرايين حقيقية؛ كما يقول أركون: «وبسبب أن القرآن قد أصبح حقيقة معاشة من قبل المسلمين على كل مستويات الوجود الفردي والجماعي؛ فإن أي تساؤل يتعلق بمدى صحته كوثيقة تاريخية يصبح مسألة ثانوية أو هامشية». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»، أركون، (١٢٩).

تهميش هذا السؤال، والاعتقاد الجازم بأن القرآن من الله؛ أمر كرر أركون تأذيه منه! وتبعاً لكونه يستغرب من اعتقاد المسلمين بنسبة القرآن إلى الله؛ فهو -أيضاً- يستغرب وبنفس الدرجة كون المسلمين يعتقدون أن الشريعة من الله؛ كما يقول أركون: «السؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف حصل أن اقتنع ملايين البشر أن الشريعة ذات أصل إلهي؟». «تاريخية الفكر العربي الإسلامي»، أركون، (٢٩٦).

وهاتان القضيتان السابقتان كانتا واضحتان بشكل مبكر لدى أركون؛ أعني: صحة نقل القرآن إلينا عبر المصحف، وصحة نسبة هذا القرآن إلى الله، فكلا المسألتين كان أركون يعاني فيهما من توترات وشكوك وارتيابات؛ كما يقول في توضيح العناية بكلا المسألتين: «ينبغي التمييز بين الصحة التاريخية للمصحف، والصحة الإلهية». «الفكر الإسلامي قراءة علمية»،

أركون، (٨٣).

حسناً.. أخي القارئ ضع في ذهنك الآن ما يقوله أركون من أن: القرآن بعضه مفقود في خزائن الرافضة في الهند واليمن، وأن علماء الإسلام تلاعبوا بالقراءات القرآنية، وأن الصحابة لم يكونوا أمناء في تدوين القرآن، وأن النبي أدخل في القرآن الأساطير، وقصص التوراة بعد أن شوهها، وأن القرآن فيه مغالطات تاريخية، وأن القرآن قسا على المشركين دون مبرر، وأن القرآن هو الذي ينتج التطرف، والعنف، ومضادة العقل، وأن أسلوب القرآن فيه قصور وتكرار زائد وتشنج، وأنه لا يوجد أدلة على صحة نسبة القرآن إلى الله.

ضع ما سبق كله في ذهنك، ثم استحضر كيف عرضت الصحافة السعودية أركون بأنه المجدد الأكبر للإسلام، وأحد المجاهدين لمكافحة الظلام وإحلال النور في عالمنا العربي، وأنه مشعل حقيقي، وأنه أحد حكماء الإسلام الكبار، وأحد الهامات الفكرية، والمدافع عن القيم النبيلة.

أعرف أخي الكريم أن جوفك يتقاطر مرارة الآن، وحُق لك ذلك -والله-، فليس سهلاً أن ترى صحافة بلاد الحرمين وجزيرة الإسلام ومنطلق دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تبجل وتلمع وتكرم من يهين كتاب الله -جل وعلا-!!

أعرف أنك -يا أخي الكريم- تتساءل الآن كما تساءلتُ مثلك: إلى أين يريد أن يذهب بنا هذا الإعلام التغريبي ياترى؟ حتى كتاب الله لم يعد له كرامة؟ على أية حال.. الشواهد والمعطيات حول موقف أركون من القرآن كثيرة، وكثيرة جداً، بسبب أن أساس ما يسمى (مشروع أركون) إنما يدور حول القرآن، بمعنى



آخر؛ فإن ما يسمى (مشروع أركون) يرتكز كله حول هدف ووسيلة، فأما (الهدف) فهو: تحرير المسلمين من القرآن ليستطيعوا أن يصلوا إلى الحداثة، وأما (الوسيلة) لتحقيق هذا الهدف فهي: تطبيق العلوم الإنسانية على القرآن، لنحقق ماحققه الغرب في تجاوز الكتاب المقدس.

هذا باختصار مكثف كل ما تدور حوله كتابات أركون.

### أركون... مُفكر الاستبداد الغربي

مهنا المصيل، «الإسلام اليوم»

لعل دلالات الرمزية المثيرة لشخصية محمد أركون لم تكن لتتجسد لتعيد قراءة سيرته الفكرية بهذا التركيز والاختصار المهم الذي كرسه قضية غيابه في توقيت دقيق؛ لولا أهم مشروع رعاه تاريخياً ودافع عنه، وارتبط به، وقد رحل وهو لا يزال -أي المشروع- يضرب قضية الحريات الإنسانية، وليس الإسلامية فقط؛ بحسب تيار عريض من مثقفي أوروبا، وهو: منع المنقبات، وحقهم في الخروج للحياة العامة المطلقة، بما في ذلك حديقة منزلهم، مع التضييق التدريجي الذي انطلق مع قرار الحظر لقضية الحجاب، والتي تتصاعد في أركان العنصرين الفرنسيين والأوروبيين، وكان الرئيس سركوزي ولا يزال أحد أقطابهم؛ للدرجة التي وصلت إلى أن ينتقدهم في صوم رمضان، ويقترح عليهم كوباً من القهوة والبطيخة الفرنسية صباحاً، ويعقبها بفتواه بأنها لن تفسد صيامهم!! في دلالة إلى حجم التغول في إسقاط أي حق للمسلمين في فهم دينهم بمصادره الأصلية، وتدخل الاستبداد الغربي الحديث الذي لم يعتذر حتى الآن عن

قتل مليون شهيد واحتلال فرنسا للجزائر اعتذاراً صريحاً. كان محمد أركون عضواً مركزياً في اللجنة التي صاغت لمجلس الشيوخ الفرنسي المشروع، ودافع عن القرار في وسائل إعلامية عديدة، والمهم هنا هو ما مثله محمد أركون من سلسلة التفكير لتيار مهم وفاعل في علاقة الشرق بالغرب، وهو ليس مقترناً بالعلمانية الإلحادية أو العلمانية التشريعية؛ فكل المسارين كانت لهم رموزهم التي انجرفت إلى محاكاة الغرب التطبيقية، لكن كانت هناك رموز تحترم خلاصات علمية وتاريخية، وتقف عند مسلمات التجربة الإنسانية في قضية الموقف من الحريات العامة والموقف من الاستقلال الوطني، والاعتراف بأن أوروبا المسيحية العلمانية كانت لها دورتها للنهضة والثقافة لذاتها المسيحية، في حين كانت تحمل أيديولوجية وإطاراً استعماريّاً؛ سواء كان عسكريّاً أو استبدادياً تفرضه على مستعمراتها السابقة، أو ما تصل إليه من نفوذ في العالم الثالث.

هنا يبرز لنا المفكر أركون المعادي للاستقلال الإسلامي الناهض ذاتياً بحراكه الفكري والثقافي؛ لبناء ثقافة الحرية المزدوجة للخلاص من الاستبداد الداخلي والاستعمار الدولي، وكان تركيز أركون على نقض التاريخ الإسلامي هو محاولة للهروب من جدليات الفلسفة الحضارية التي يتحكم التاريخ إليها؛ وفقاً للمنهج المدوّن وللتجربة السياسية والإنسانية، كما أرادها المنهج المقصود؛ لا كما حَرّفها المستبدون أو المتخلفون عن تقديمية الفكر الرسالي لحياة الإنسان ونهضته الروحية والمادية لفكر الاستخلاف.

وأركون يُمثل جيلاً قديماً مهماً لقابلية الاستعمار، نقل فكرته للجيل الذي أوصلته زلزلة ١١ أيلول إلى مركزية الرعاية الدولية لخطابه؛ كونه مكتمل الهزيمة

النفسية، متطلعاً بصورة شاملة للالتحام مع العالم الغربي الاستبدادي، متطوعاً ذاتياً وعن قناعة بالتعاطي معه والتعاون معه على هذا الأساس؛ أساس الإيمان بالفكرة والعقيدة التي ترى الوطن العربي مقابل الغرب ووطن جغرافيا لا جغرافيا وطنية.

**والمقصود:** أن هذا التيار الذي التقى نماذج من هذا الطراز ومنهم أركون قبل رحيله يرى أن قضية التكافؤ في الحريات وحقوق النهضة والعدالة الدولية بل ومقررات الديمقراطية المطلقة التي تعطي الحق لشعوب العالم العربي إدارة ثروتهم ومصالحهم وفقاً لحقوقهم، كما هو في العالم الغربي الاستبدادي مقراً لشعوبه؛ هي قضية مقابلة مرفوضة من هذا الجيل المتبني لموقف العلمانية المعادية للإنسان الآخر، كون أن فكرة أركون تُشخص حالة عنصرية ووطناً وصياً على باقي شعوب العالم؛ لأن الدين الرسالي ومنهجية الروح والجمع بين حضارة الإنسان المادية وقيامه برسالة الروح التي هي قصة هذه الحياة وكل ما تكتنزه من أخلاقيات وإعلاء للإنسان هي مُدانة ومرفوضة من هذا الفكر، ويسعى للاستدلال التاريخي المنتقى والمقتطع لنقض اليقين الفلسفي والحضاري المتفق.

وبالتالي فهذه الرقعة الجغرافية لا تعدو أن تكون مزرعة للغرب، على جمهورها أن يخضع لمتطلبات التصنيف بين الغربي المستبد العادل!! لدى هذه المدرسة الفكرية وبين التابع الشرقي أو الجنوبي؛ عربياً كان أم إفريقيّاً؛ حتى لو كسر ظهره، وأخذ ثروته، ونكّل بإنسانيته.

وحين نناقش التقاطع المركزي لفكرة محمد أركون لسنا ننفي عنه بالمطلق وجود استنباط أو لغة أو

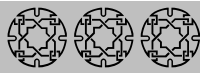
نزع فلسفي يستحق القراءة أو تفصيل نقدي وُفق في فهمه ضمن حصاده الطويل، ولسنا -أيضاً- نجعل ذلك في مقام الدفاع عن دكتاتورية النظام العربي وعلاقته الحميمية مع ذات المؤسسة الاستعمارية الغربية، بل هو متورط من الجانبين: جانب استبداده ضد شعبه، وجانب تفانيه في الالتقاء بالمؤسسة التي دافع عنها محمد أركون ومريدي الاستبداد العلماني.

لكننا نشير إلى قضية فقه الاستقلال الفكري الحضاري؛ الذي لم ينطلق، أو يرد الاعتبار للشرق الإسلامي عبثاً في دورتنا الزمنية، ونحن نرى الآن تحولاً كبيراً لمنصفي الدراسات الغربية؛ فضلاً عن الزحف المستمر من انضمام نخبة ورأي عام غربي مثقف إلى الرابطة الإسلامية، إلا لإدراكه الدقيق لهذه الخلاصة الإيمانية والفكرية والحضارية؛ التي لم ينجح محمد أركون ولا مدرسته في إقناع حجاج الغرب الفكريين بالامتناع عن مقصدها وولوج منزلها...

وهي في ذاتها أكبر من أن تكون هزيمة لمدرسة أركون، لكنها سبيل حياة وخلاص باتت تندفع في إطارين مهمين:

إعادة أصول الفكر النهضوي التحرري الإسلامي للدخل، ورفع الغطاء الديني عن الاستبداد.

وفي الإطار الآخر؛ وعلى الرغم من تكثيف خطاب الكراهية القمعي إلا أنه يلتقي إنسان أوروبا بإنسان الشرق لرابطة تكتنفها عدالة حضارية مشرقة، تطوف بعدالة ملهمة؛ لسمو الإنسان، وخلاص روحه للفوز الكبير.



الذين استطاعوا احتلال مناطق واسعة في آسيا، وصارت البلدان تسقط في أيديهم؛ الواحدة تلو الأخرى، وبات قائدهم هولاء على مقربة من العراق وعاصمة الخلافة بغداد.

### ٢ الوزير ابن العلقمي:

أما على الصعيد الداخلي للدولة العباسية؛ فقد أصبح الشيعي مؤيد الدين أبو طالب ابن العلقمي وزيراً للخليفة المستعصم<sup>(٣)</sup>، بدءاً من سنة ٦٤٢هـ، بعد أن كان في زمن أبيه المستنصر أستاذ دار الخلافة، «وقد حصل له من التعظيم والوجاهة في أيام المستعصم ما لم يحصل لغيره من الوزراء»<sup>(٤)</sup>.

إذاً تهيأت للوزير ابن العلقمي الظروف لتحقيق الحلم الشيعي بإسقاط الخلافة العباسية، وإقامة دولة شيعية بدلاً منها، أولها: وجود خليفة ضعيف على رأس

لم ينجح الشيعة البويهيين في إسقاط الخلافة العباسية؛ رغم محاولاتهم المستمرة طيلة أكثر من مائة سنة، وهي الفترة التي تسلط فيها البويهيون على دولة الخلافة، والتي ابتدأت منذ أن طلب الخليفة المستكفي منهم القدوم إلى بغداد في سنة ٣٣٤هـ؛ لوضع حد للفوضى التي أحدثها الجند الأتراك، وانتهت باستنجد خليفة عباسي آخر، هو القائم بأمر الله، في سنة ٤٤٧هـ، بقائد السلاجقة طغرل بك؛ لتخليصه من البويهيين - كما بيّنا في العدد السابق من هذه الزاوية من «الراصد»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان سعي البويهيين لإلغاء الخلافة العباسية، وبالمقابل نقلها إلى أحد حكام الدولة العبيدية الفاطمية أو علماء الشيعة أو شخصيات آل البيت قد انتهى مع سقوط دولتهم على يد السلاجقة؛ فإن سعي الشيعة بعدهم لذلك لم ينتهِ؛ فالعباسيون وأي دولة سنية أخرى هي في نظر الشيعة غير شرعية؛ لأنها لا تقوم على مبدأ الإمامة.

ومع قدوم القرن السابع الهجري كانت ثمة متغيرات تصبُّ في صالح الشيعة؛ فقد شهد النصف الأول من هذا القرن ظهور قوة جديدة هي قوة التتار<sup>(٢)</sup>

(١) يمكن قراءة المقال على الرابط:

<http://alrasad.net/site/topics/view/1902>

(٢) التتار أو المغول (ويطلق عليهم -أيضاً-: المنغول والتتر): شعب بدوي، انطلق من صحراء منغوليا في القرن السابع الهجري على شكل موجات بشرية مدمرة باتجاه آسيا وأوروبا، وهم سكان براري، وحياتهم رعوية ونظامهم قبلي، ومشهورون بالشر والغدر. وقد استطاع أحد زعمائهم -وهو جنكيز خان- توحيد القبائل

= المغولية تحت سيطرته، ونظّم دولته القبليّة من خلال قانون أصدره، وصار لدى المغول كالكتاب السماوي أطلق عليه: (اليسا أو الياسق). انظر: «التاريخ الإسلامي»، محمود شاكر، (ج ٦ ص ٣٤٥)، و«موسوعة الأديان الميسرة»، إصدار دار النفائس، (ص ٤٥٦).

(٣) آخر الخلفاء العباسيين بالعراق، ولد سنة ٦٠٩هـ، وبويع له بالخلافة في سنة ٦٤٠هـ، وقتل على يد التتار في صفر من سنة ٦٥٦هـ.

قال فيه ابن كثير: «وقد كان حسن الصورة، جيد السيرة، صحيح العقيدة، مقتدياً بأبيه المستنصر في المعدلة، وكثرة الصدقات، وإكرام العلماء والعباد... ولكن كان فيه لين، وعدم تيقظ، ومحبة للمال وجمعه». «البداية والنهاية»، (ج ١٣)، وفيات سنة ٦٥٦هـ.

(٤) «البداية والنهاية»، (ج ١٣)، وفيات سنة ٦٥٦هـ.

الدولة، وثانيها: وزير شيعي له من المكانة والصلاحيات الشيء الكثير، وثالثها: وجود قوة خارجية.

ومما زاد من رغبة ابن العلقمي في القضاء على الخلافة أنه كان بين السنة والشيعة في سنة ٦٥٥ هـ حرب عظيمة، نهبت فيها دور أقاربه؛ فاشتد حنقه على أهل السنة، «وكان ذلك من أقوى الأسباب في ممالاته للتتار»<sup>(١)</sup>.

رأى ابن العلقمي أن يستقدم التتار إلى بغداد، ويسهل لهم القضاء على الخلافة العباسية، وعمل في سبيل ذلك على تنفيذ مخطط متدرج بدأه بنصح الخليفة بتخفيض عدد أفراد الجيش البالغ ١٠٠ ألف إلى العشر؛ بزعم أن عدد الجيش الكبير لا فائدة منه، وعمل ابن العلقمي على مضايقة الجند في رواتبهم، وصار وضع الجيش العباسي مزرياً، وقد وصف ابن كثير ذلك بقوله: «وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس، وهم وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم؛ حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي»<sup>(٢)</sup>.

أما المرحلة الثانية من مخطط ابن العلقمي؛ فعمل فيها على مراسلة التتار، وتشجيعهم على احتلال البلاد؛ بعد أن أخبرهم بالضعف الذي تعيشه الدولة العباسية؛ وجيشها على وجه الخصوص.

وفي المرحلة الثالثة والحاسمة؛ قدم هولاء إلى بغداد في المحرم من سنة ٦٥٦ هـ، ومعه ٢٠٠ ألف مقاتل من التتار، فبسط ابن العلقمي الناس، ونصح الخليفة بعدم

مقاتلة التتار، ثم أشار عليه بالخروج إلى هولاء والمثول بين يديه للمصالحة، على أن يكون نصف خراج العراق للتتار ونصفه للخليفة.

وفي نفس الوقت أشار ابن العلقمي على هولاء بعدم مصالحة الخليفة، مدّعياً أنه «متى وقع الصلح على المناصفة؛ لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك..»<sup>(٣)</sup>.

فاجعة لا مثيل لها!

أدى هذا المخطط إلى فاجعة لم يشهد المسلمون لها مثيلاً: قتل عدد كبير جداً من المسلمين؛ قُدر بين ٨٠٠ ألف ومليونين، وتدمير بغداد، وقتل الخليفة المستعصم وقادة الدولة، وإسقاط الخلافة، وظل التتار يمارسون القتل والترويع والبطش طيلة ٤٠ يوماً، «ولما انقضى الأمر المقدر، وانقضت الأربعون يوماً؛ بقيت بغداد خاوية على عروشها، ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول..»<sup>(٤)</sup>.

وبين ابن كثير أنه لم ينج من القتل أحد «سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي، وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً، بذلوا عليه أموالاً جزية؛ حتى سلموا وسلمت أموالهم»<sup>(٥)</sup>.

الأمان لأهل الحلة:

وتؤكد بعض المصادر الشيعية أن الشيعة في ذلك الوقت كانوا من الذين أعطاهم التتار الأمان؛ وخاصة أهالي مدينة الحلة، يقول نور الدين الشاهرودي: «ومن هنا؛ فحينما احتلت بغداد من قبل الغزاة المغول أرسل

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(١) «البداية والنهاية»، (ج ١٣)، أحداث سنة ٦٥٦ هـ.

(٢) المصدر السابق.

أهل الحلة وفدوا إلى القائد المغولي يطلبون منه الأمان لمدينتهم، وقد استجاب لهم هولاء، وآمنهم على بلدهم؛ بعد أن خبر صدق نواياهم، وهكذا بقيت مدينة الحلة في منأى عن النكبة التي حلت بسائر المدن في العراق من جرّاء هذا الغزو الكاسح<sup>(١)</sup>.

**ويبدو أن الشيعة كان يهتمهم في المقام الأول:** الاستفادة من الظروف للحفاظ على مذهبهم ومدارسهم ومؤسّساتهم، يقول الشاهرودي عن مدينة الحلة بعد أن حصلت على الأمان من التتار: «ثم أخذت تستقطب الشاردين من طلاب العلم والأساتذة والفقهاء، وبالتتابع اجتمع فيها عدد كبير من هؤلاء، وانتقل معهم النشاط العلمي من بغداد، ومن ثم تطور وتوسع هذا النشاط إلى الحد الذي أصبحت معه مدينة الحلة أهم مركز علمي وديني للشيعة الإمامية»<sup>(٢)</sup>.

#### ٢ المحقق الحلي:

وبرز في تلك الفترة من علماء الشيعة في مدينة الحلة: نجم الدين الحلي، المعروف عند الشيعة بالمحقق الحلي (٦٠٢ - ٦٧٦ هـ)، وبسبب ما حصل عليه الشيعة من أمان المغول ودعمهم نشط الحلي في التأليف والتدريس، وظهر له الكثير من الكتب حتى أن الشيعة استغنوا بمؤلفات الحلي؛ وخاصة كتابه «شرائع الإسلام» عن مؤلفات شيخ الطائفة الطوسي<sup>(٣)</sup>، أما مجلسه فكان مزدحماً، يفد إليه علماء الشيعة وطلبتهم.

#### ٢ علي بن طائوس:

ولم يكن ابن العلقمي الشخصية الشيعية الوحيدة التي ساندت التتار، وأيدتهم ضد أهل السنة، وحاولت

استغلال الظرف لتقوية وضع طائفتها، فالمصادر الشيعية تتحدث عن عدد آخر من علماء الشيعة ورؤوسهم، من هؤلاء: علي بن طائوس (٥٨٩ - ٦٦٤ هـ)، يقول الشاهرودي: «ولما احتل المغول مدينة بغداد أمر قائدهم الكبير هولاءكو خان بأن يُستفتى من العلماء والفقهاء حول هذه المسألة، وهي: أيهما أفضل: السلطان الكافر العادل، أم السلطان المسلم الجائر؟

ثم جمع هولاءكو للإجابة على سؤاله هذا عدداً كبيراً من العلماء الكبار بالمدرسة المستنصرية في بغداد، ومن بينهم: السيد علي بن طائوس، ولكن عندما علموا بالفتيا أحجموا عن الجواب، فلما رأى ابن طائوس إحجامهم تناول هو الفتيا، ووضع خطه فيها، وذلك بتفضيل السلطان الكافر العادل<sup>(٤)</sup> على السلطان المسلم الجائر، فوضع سائر العلماء خطوطهم بعده؛ بسبب أنه كان محترماً ومقدماً لديهم»<sup>(٥)</sup>.

#### للاستزادة:

- ١ - الإمام ابن كثير، «البداية والنهاية»، نسخة إلكترونية، (ج ١٣).
- ٢ - نور الدين الشاهرودي، «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»، طهران ١٩٩٥.

(٤) من المؤسف أن يعتبر ابن طائوس قائد التتار هولاءكو - الذي ارتكب أبشع الجرائم بحق المسلمين - سلطاناً عادلاً، لكن الاستغراب ربما يزول عندما نعلم أن هولاءكو قدم خدمات كبيرة للشيعة بإسقاطه الخلافة العباسية، وتدمير بغداد - كما مر بنا في ثنايا هذا المقال -.

(٥) «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»، (ص ٥٨).

(١) «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»، (ص ٢١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، (ص ٦٤).



وحي (إسقاط حجيتها ونبذ قدسيته):

يرى الحدائثيون - بدرجات مختلفة - أنَّ نصوص الشريعة تراث أكثر من أن تكون وحيًا، وعند حديثنا عن رؤى الحدائثيين في نصوص القرآن والسنة؛ فإنها لا تنفك عن منظومة الفكر العام، والرؤية الشاملة للحدائثيين عن الدين بأسره، وإن كانوا تقصّدوا القرآن وأحاديث «الصحيحين» بشكل أساسي؛ كونها مما تلقته الأمة بالقبول، وليس لطائفة أن تدعي تملصها من الاعتراف بأيّ من تلك النصوص، ورد دعاوى الحدائثيين بتضعيف ذلك النص.

وقد ذكر الفيلسوف - الجزائري الأصل - محمد أركون - مسؤول الدراسات الإسلامية في جامعة «السوربون» بفرنسا - في معرض رده على من يصفهم بالمتشددين أنهم «يعتقدون أنَّ التراث (السُّنة) ينبغي أن تغلب على كُلِّ بدعة»، واعتبار السُّنة تراثاً يتطلب تجريدها من سماتها الخاصة التي جعلت منها مصدراً ثانياً للشريعة الإسلامية، ويستلزم من ذلك اعتبار السُّنة مجرد خطاب أو نص ظهر في التاريخ لمهمة خاصة؛ ليس لها طابع الديمومة<sup>(١)</sup>.

واعتبر أن تدوين السُّنة إرهاباً من إرهابات تشكل «أرثوذكسية»؛ على حد تعبير أركون! حيث

(١) الكلمة بين قوسين لمحمد أركون، انظر: محمد أركون، «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد» (ص ١٠٢).

## منطلقات الحدائثيين للطعن في مصادر الإسلام

(٣ - ٣)

د. أنس سليمان المصري النابلسي

تهدف هذه الدراسة لتوضيح مفهوم الحادثة ونشأتها، والكشف عن هويات وعقول أصحابها، وتحليل أصولها ومصادرها، وطريقة انتقال عدواها إلى بعض المستغربين العرب.

موضحين أساليب نقدهم، وقواعد تعاملهم، ودوافع نبذهم لنصوص الشريعة، وآثار ذلك المنهج.

وموضحين الآليات القويمة في التعامل معها.

### ❖ ثانياً: منطلقات تختص بعلوم الدلالة:

وتحوي ثلاث منطلقات حدائية، تعامل من خلالها الحدائثيون مع نصوص الشريعة:

أولها: إسقاطهم لحجية النصوص ونبذ قدسيته، ونزع صفة الوحي عنها.

والثاني: إخضاعها - كسائر النصوص التراثية - للنقد، وعزلها عن مرجعيتها وقائلها.

والثالث: جعل نصوصها تحوي معاني محجوبة، وأسرار باطنة لا يكشف عنها إلا قواعدهم الحدائية، وما كان مفهوماً منها لا يوافق ما وُضعت له.

وتفصيل ذلك ما يلي:

■ المنطلق الأول: النصوص الشرعية تراث لا

ويقول: «ثم راحت الأرثوذكسيات الكبرى تتشكل تاريخياً عن طريق تأليف كتب الحديث أو الصحاح، أقصد: الأرثوذكسية السنية والأرثوذكسية الشيعية والأرثوذكسية الخارجية»<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح تأثر أركون واستخدامه ألفاظاً خارجة عن قاموس العربية أو علوم الحديث، وإقحام مصطلح «الأرثوذكسية» بطريقة يمجها البحث العلمي! وسعيه إلى وضع السنة في موضع حجب الحقائق، وإقصائها عن مصدرية تبليغ أسس العقيدة الصافية، واتهامها بأنها: «خطاب أحادي قائم على الحصر والاستبعاد والإدانة والإقصاء...»<sup>(٢)</sup>.

ولذلك لم يتوان الحداثيون عن اعتبار مصدرية الحديث النبوي إحدى شطحات الشافعي الذي - حسب زعمهم - وضعها مصدراً ثانياً من مصادر التشريع الإسلامي، كما وصفه أركون بأنه ذو عقل «ينمو ويتعرع داخل إطار مجموعة نصية (Corpus) ناجزة ومغلقة على ذاتها، نقصد بذلك القرآن والحديث»<sup>(٣)</sup>.

لذلك فقد وُضعت تلك النصوص الشرعية على محك النظر والنقد والتفكيك (دون التركيب)؛ ليؤول هذا النصّ في النهاية إلى مجرد خطاب يمكن نقده ونقضه، «ففي نقد النصّ تستوي النصوص على اختلافها... (و) هنا يمكن الجمع بين النصّ الفلسفي والنصّ النبوي»<sup>(٤)</sup>، وأن ما أقره النبي ﷺ من العادات والتقاليد ليست حياً؛ لأنها ليست تبليغاً من عند الله،

ويقول: «ثم راحت الأرثوذكسيات الكبرى تتشكل تاريخياً عن طريق تأليف كتب الحديث أو الصحاح، أقصد: الأرثوذكسية السنية والأرثوذكسية الشيعية والأرثوذكسية الخارجية»<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح تأثر أركون واستخدامه ألفاظاً خارجة عن قاموس العربية أو علوم الحديث، وإقحام مصطلح «الأرثوذكسية» بطريقة يمجها البحث العلمي! وسعيه إلى وضع السنة في موضع حجب الحقائق، وإقصائها عن مصدرية تبليغ أسس العقيدة الصافية، واتهامها بأنها: «خطاب أحادي قائم على الحصر والاستبعاد والإدانة والإقصاء...»<sup>(٢)</sup>.

ولذلك لم يتوان الحداثيون عن اعتبار مصدرية الحديث النبوي إحدى شطحات الشافعي الذي - حسب زعمهم - وضعها مصدراً ثانياً من مصادر التشريع الإسلامي، كما وصفه أركون بأنه ذو عقل «ينمو ويتعرع داخل إطار مجموعة نصية (Corpus) ناجزة ومغلقة على ذاتها، نقصد بذلك القرآن والحديث»<sup>(٣)</sup>.

لذلك فقد وُضعت تلك النصوص الشرعية على محك النظر والنقد والتفكيك (دون التركيب)؛ ليؤول هذا النصّ في النهاية إلى مجرد خطاب يمكن نقده ونقضه، «ففي نقد النصّ تستوي النصوص على اختلافها... (و) هنا يمكن الجمع بين النصّ الفلسفي والنصّ النبوي»<sup>(٤)</sup>، وأن ما أقره النبي ﷺ من العادات والتقاليد ليست حياً؛ لأنها ليست تبليغاً من عند الله،

(١) محمد أركون، «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد» (ص ٢٤٦).

(٢) علي حرب، «نقد النصّ» (ص ١٧).

(٣) محمد أركون، «الفكر الإسلامي نقد واجتهاد» (ص ٦٥ و ٦٩)، ونصر حامد أبو زيد، «الإمام الشافعي» (ص ٤١).

(٤) علي حرب، «نقد النصّ» (ص ١١).

(٥) المرجع السابق، (ص ٣٨).

(٦) محمد شحرور، «نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي» (ص ١٥٣).

(٧) خالدة سعيد، «الملاحم الفكرية للحداثة» (ص ٢٦).

(٨) المرجع السابق، (ص ٢٧).

تضيف: «إذا كانت منجزات الإنسان أو إبداعاته امتداداً له... والمعتقدات والطقوس امتداداً للهوية أو للوعي بالتميز...؛ فإن نقضها أو تجاوزها يغدو نقضاً أو تجاوزاً للذات في بعض أبعادها، هذا النقض يتطلب مواجهة الذات ونقدها، أي: مواضعها، أو تحويلها إلى موضوع للنقد والبحث»<sup>(١)</sup>.

**وتتطاول هذه الحداثية أكثر من ذلك؛ فتزعم أن** التعاليم الدينية ما كانت إلا صورة قديمة تعمل الحداثة على تكسيها، وتفكيك الذاكرة وزعزعتها، وإعادة تنظيم عناصرها من منظور الواقع؛ من خلال القطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية، وإسقاط النماذج وعصمة المطلقات، واستبدال ذلك بالتجربة والكشف، ويكون ذلك بأنسنة الدور النبوي، واضطلاع الإنسان بعبء مصيره؛ لذلك فإن الإنسان لم يعد متلقياً للأوامر والنواهي أو القوانين الخارجة عنه، بل قطباً آخر يقابل هذه القوى<sup>(٢)</sup>.

وهذا كله يفسر ما توأصى به القوم من إسقاط لحجية السنة، واستبعادها عن تنظيم حياة البشر؛ فضلاً عن اعتبارها مصدراً للأحكام والقوانين التي يؤمن بها المسلم.

ثم يضعنا مصطلح «التراث» - كما يسمونه - في مغالطة وجودية وفكرية؛ حينما يفترض أن السنة مجرد نص يمكن إخضاعه للنقد، وبالتالي يمكن قبوله أو رفضه، وهذا ما جعل محمد شحرور يؤكد بكل جرأة أن «السنة النبوية، أي: ما فعله وقاله وأقره النبي الكريم (ص) ليست وحيّاً، وراح يستدل على ذلك بقضايا لغوية

وعقلية أبعدته عن جادة الصواب!

**وإنَّ أخطر ما توصلت إليه دراسة شحرور حول السنة هي:** وصفها بالتاريخية، وأنها كلها اجتهاد من طرف النبي ﷺ، وأنَّ عدالة الصحابة وإجماعهم أمر يخص الصحابة وحدهم، وأنَّ ما قيدته السنة يمكن إطلاقه مرة أخرى؛ مع تغير الظروف الموضوعية، وأنها - أي: السنة - اجتهاد في حقل الحلال يخضع للخطأ والصواب، وبالتالي فإنَّ ما تأتي به السنة ليس شرعاً؛ وإنما هي قانون مدني يخضع للظروف الاجتماعية<sup>(٣)</sup>.

**ويستغل شحرور المواضيع المثارة في الدراسات الإسلامية حول السنة، والمتعلقة بقضايا شبيهة بما ذكره، ولكنها ليست ضمن الإطار الذي يريد هذا الكاتب وضع السنة فيه؛ فقد فرقت الدراسات الإسلامية العلمية حول السنة بين السنة التشريعية وغير التشريعية، وبين تصرف النبي ﷺ كرسول وقاضٍ وإمام، ونهت إلى بشرته ﷺ التي لا يوافقها الوحي - أحياناً - حينما تجتهد تحت شعار: «أنتم أعلم بأمور دنياكم»<sup>(٤)</sup>، وأكدت أنَّ النسخ في السنة حاصل للتدرج في التشريع والتيسير على المكلفين<sup>(٥)</sup>.**

**إلا إن خطأ شحرور يكمن في منهجه التعميمي؛ الذي جعل من القضايا السالفة الذكر السمة الغالبة للسنة النبوية، وهو بالتالي يستدل بالجزء على الكل، ويستنبط دون وجود أدلة كافية تشكل قاعدة للاستنباط.**

**وغريب منهج الحداثيين أنهم يفرقون بين محمد ﷺ**

(٣) محمد شحرور، «نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي» (ص ١٣-١٤ و ٦٢).

(٤) صحيح، رواه مسلم برقم (٤٣٥٨).

(٥) محمد شحرور، «نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي» (ص ١٥١).

(١) خالدة سعيد، «الملاحم الفكرية للحداثة» (ص ٢٨).

(٢) المرجع السابق، (ص ٢٩-٣١) بتصرف.

كنبي، ومحمد ﷺ كرسول، إذ نقرأ هذا في نص جريء:

يقول فيه شحرور: «ومن هنا؛ فنحن لا نجد في التنزيل الحكيم أمراً بطاعة محمد البشر الإنسان، ولا أمراً بطاعة محمد النبي، بل نجد أكثر من أمر بطاعة محمد الرسول، لماذا؟ لأن الطاعة لا تجب إلا لمعصوم، ومحمد الإنسان ليس معصوماً، ومحمد النبي ليس معصوماً، ومحمد الرسول هو المعصوم في حدود رسالته حصراً الموجودة في التنزيل»، ويخلص إلى أن «النبوة تحتمل التصديق والتكذيب»، ويحصر شحرور عصمة الرسول في تبليغ الذكر الحكيم، وعدم الوقوع في الحرام وتجاوز حدود الله<sup>(١)</sup>!

وبناء عليه؛ فإن طرح شحرور هذا يقتضي أمرين أساسين:

أولهما: قصر السُّنة على مجرد نقل الوحي إلى البشر؛ دون تمتعها بصلاحيه تبينه وتفسيره.

وثانيهما: مساواة النبي محمد ﷺ في اجتهاده بباقي البشر.

أمّا الأمر الأول؛ فهو انتقاص لدور الرسول الذي يرى شحرور أنه يتمتع بالعصمة بوصفه رسولاً لا نبياً، فما قيمة رسول معصوم إذا كان يلعب دور آلة اتصالية مبرمجة سلفاً لنقل خطاب من المخاطب إلى المخاطب؛ دون أن تُعطى لها صلاحية البيان؟!

وهنا يتصادم شحرور مع منطوق قول الله - تعالى - : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، ومفهومه على حد سواء، كما يخرج عن دلالات كثير من الآيات المماثلة، بل وما تواتر عن الرسول ﷺ من ذلك

(١) محمد شحرور، «نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين» (ص ٥٩ و ١٥٤).

كذلك، ولم يجد شحرور أو غيره ما يعاضد قولهم الشاذ هذا!

والأمر الجدير بالذكر: أن النبوة بمفهومها اللغوي الصريح تدل على نقل الخبر الغيبي - من النبوة -، وهو ما ينطبق على صفات الرسول، وإن كانت تفارقها من جهة أخرى؛ إلا أنهما تتفقان على تلقي الغيب والإخبار به<sup>(٢)</sup>، لا على ما ادعاه شحرور وأمثاله من الاجتهاد! وإلا فأين الفرق بين النبي والمجتهد على ما وصفوا؟!

ثم إنَّ نظرية الاتصال المعاصرة تؤكد أنه إذا كانت وسيلة الاتصال شخصاً فلا بُدَّ أن يتمتع هذا الشخص بقدر من الحرية الفكرية، والاستقلالية الذاتية، والمرونة الخطابية التي تقتضيها طبيعة صاحب الخطاب الأصلي والمخاطب؛ ذلك لأنَّ الخطاب لفظ ومعنى، وتبليغه يقتضي أساليبه من تصريح وكناية، وحقيقة ومجاز، وإشارة وإيماء، وغيرها من الأساليب التي لم يلزم الوحي محمدًا ﷺ بأي واحدة منها لتبليغ الرسالة، بل أباح له استخدام جميعها، وهىء للإفادة منها<sup>(٣)</sup>؛ كما صحَّ عنه ﷺ أنه قال: «بُعِثْتُ بجوامع الكلم»<sup>(٤)</sup>.

أمّا الأمر الثاني؛ فإنَّ طرح شحرور يتجاهل جواز وقوع خطأ في اجتهاد النبي؛ مع عدم إقرار الوحي له، فلقد ذكر الأمدي وابن الحاجب وابن الهمام والشاطبي، وأهل الحديث، وغيرهم من علماء الأصول أنَّ القائلين بجواز وقوع الخطأ في اجتهاد الرسول ﷺ متفقون على أنه لا يُقر على خطأ، بل لا بُدَّ من تنبيهه؛ فضلاً عما نفا وقوع

(٢) انظر: الفيروز آبادي، «القاموس المحيط» (١/ ٦٧)، مادة (نبا).

(٣) عبد الغني عبد الخالق، «حجية السنة» (ص ٢١٩).

(٤) متفق عليه، البخاري، الحديث رقم (٦٧٣١)، مسلم، الحديث رقم (٦٣١).

الخطأ أصلاً في اجتهاده، وإنما اعتبروه من باب خلاف الأولى<sup>(١)</sup>، كما أن هذا محال عقلاً، ولا يجوز منطقاً على رسالة أنصفت بالإلهية، كما قال الدكتور عبد الغني عبد الخالق: «إنه لا يُعقل أن يذهب ذاهب إلى جواز الخطأ مع التقرير عليه»<sup>(٢)</sup>.

وتأكد مزاعم تراثية نصوص الشريعة على لسان نصر حامد أبو زيد؛ الذي ربط بين دراسة النص القرآني وبين النص النبوي في بيان منزلة السنة؛ حيث ذكر أن «النص منذ لحظة نزوله الأولى مع قراءة النبي له لحظة الوحي تحول من كونه نصاً إلهياً، وصار فهماً إنسانياً؛ لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل... ولا التفات لمزاعم الخطاب الديني بمطابقة فهم الرسول للدلالة الذاتية للنص».

ولا يكثرث نصر بالقول عندما يؤكد أن مصطلح التأويل «بدأ يتراجع بالتدريج، ويفقد دلالاته المحايدة، ويكتسب دلالة سلبية؛ وذلك في سياق عملية التطور والنمو الاجتماعيين...»<sup>(٣)</sup>.

وهذا التصريح يحتوي على مغالطة واضحة، وبدعة فاضحة! لم يكلف نصر نفسه عناء البرهنة عليها، وهي: أن السنة تأويل للقرآن الكريم؛ سواء كان هذا التأويل تخصيصاً لعامه، أو تقييداً لمطلقه، أو تفصيلاً لمجمله، فكيف يتراجع ذلك التأويل تدريجياً عنده؟! وكيف يستقيم في ذلك ما اضافته السنة من أحكام شرعية تبين ما لم يذكره القرآن من تشريعات أجمع علماء الأمة

- (١) يُنظر: ابن الأمير الحاج، «التقرير والتحبير» (٤/ ٢٠٥)، و«الكوكب المنير شرح مختصر التحرير» (٣/ ٢٨)، الشاطبي، «الموافقات» (٤/ ٤٧٠)، و«رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب» (٤/ ٥٧٣).
- (٢) عبد الغني عبد الخالق، «حجية السنة» (ص ٢١٩).
- (٣) نصر حامد أبو زيد، «الخطاب والتأويل» (ص ١٧٤).

-فضلاً عن عوامها- أنها من الدين؟!<sup>(٤)</sup>

وقد يكون التأويل مدخلاً إلى النقد على حد ما مورس في تأويل الكتب الدينية في اليهودية والمسيحية تحت اسم الهرمنيوطيقا<sup>(٥)</sup> (Hermeneutics)؛ والذي انتهى المآل بالمؤولين إلى تأكيد تاريخية النص المقدس، وهو ما سنبحثه في النقطة التالية.

■ المنطلق الثاني: الخطاب الديني خطاب لغوي قابل للنقد (نظرية موت المؤلف):

وهو ما يسمى بنظرية «موت المؤلف» أو «عزل النص»؛ إذ يقتضي هذا المنهج إخضاع النصوص الشرعية لآليات التفكيك والنظريات الألسنية الحديثة.

ولقد رأى بعض الحداثيين ضرورة ذلك؛ كما أكد محمد أركون أنه «من الملحّ والعاجل -من وجهة نظر التاريخ العام للفكر- أن نطبق على دراسة الإسلام المنهجيات والإشكاليات الجديدة، نقصد بذلك: تطبيق المنهجيات والآفاق الواسعة للبحث من تاريخية<sup>(٦)</sup>، وألسنية<sup>(٧)</sup>، وسميائية دلالية<sup>(٨)</sup>،

- (٤) انظر: الشافعي، محمد إدريس، «الرسالة» (ص ٤٤) بتصرف.
- (٥) الهرمنيوطيقا: مجموعة من القواعد المتبعة لدراسة اللاهوت، وفهم النصوص الدينية، والعمل على تأويلها بطريقة خيالية ورمزية بعيدة عن المعنى الحرفي المباشر، وتحاول اكتشاف ما وراء النص باعتباره حجاباً يخفي من المعاني غير ما يُفهم من ظاهره.
- (٦) التاريخية أو الأرخنة: نقد النصوص الموروثة، وإسقاط قدسيتها، وإخضاعها للواقع؛ دون النظر إلى الآخرة والإيمان.
- (٧) الألسنية: علم تطور اللغات البشرية، وعمليات الاتصال؛ على خلاف ما كان معهوداً في السابق.
- (٨) السيميائية أو السيمانتيكية: علم الدلالة، وهو علم حديث يبحث في الدلالات اللغوية، يدرس المعاني اللغوية على صعيد المفردات والتراكيب، وما يتبعه من تطور لهذه المفردات بعيداً عن الاشتقاقات التاريخية لها.



وأنثروبولوجية<sup>(١)</sup>، وفلسفية<sup>(٢)</sup>.

ويقول علي حرب: «وكينونة النص تقضي بالنظر إليه من دون إحالته لا إلى مؤلفه ولا إلى الوقع الخارجي»<sup>(٣)</sup>؛ ولهذا أكد الحداثيون على ما يُسمى بـ «تراثية» السُّنَّة النبويَّة - كما قدمنا -، وفرض التساوي بين أنواع الخطاب؛ فأصبح النَّصُّ النبوي عرضة لمناهج الألسنيات الحديثة، وتحليل الخطاب التاريخي ونقده، ففي منطق النقد «يستقل النَّصُّ عن المؤلف»، وبالتالي تم تفكيك أهم علاقة تربط النَّصَّ النبوي بالوحي؛ لتُجرَّد السُّنَّة بعد ذلك من شرعيتها التي منحها إياها الوحي.

ثمَّ ينتقل هذا المنهج إلى تفكيك النَّصَّ النبوي عن الحقيقة؛ فقد أصبحت هذه الأخيرة هي الأخرى محل نقد لارتباطها بالنَّصَّ النبوي، يقول علي حرب: «فالنَّصُّ النبوي - مثلاً - لا تكمن أهميته في كونه يروي الحقيقة أو يتطابق معها، بل تكمن بالدرجة الأولى في حقيقته هو...»<sup>(٤)</sup>.

وهكذا يصبح النَّصُّ النبوي نفسه موضع المسألة ما إذا كان حجة أم لا؟! فضلاً عن تضمينه رسالة للبشرية، أو كونه هدى وبشرى للعالمين. إنَّ هذا المنهج يُذري بالقيم الحضارية والإنسانية التي تضمَّنتها رسالة خاتم النَّبِيِّين أدراج الرياح، ويجعل العقل النسبي حاكماً على العقل المطلق الذي باركه الوحي، وخوِّله مهمة هداية البشرية.

- (١) أنثروبولوجيا: علم يبحث في مراحل تطور الإنسان، وأصله الخلقي، كما يبحث في تطوره الاجتماعي والثقافي.
- (٢) محمد أركون، «تاريخية الفكر العربي الإسلامي» (ص ٦١).
- (٣) علي حرب، «نقد النص» (ص ١٢).
- (٤) المرجع السابق، (ص ١٤).

والأخطر من ذلك: أنه يعتقد أن «النص يعكس واقعه المعاصر له فقط، وينتهي بانتهاه زمانه، وأن محاولة إحالته أو ربطه بواقع معين ليست سوى تفسير للنص بنص آخر، أي هي: حجب للحجب»<sup>(٥)</sup>، ومعنى ذلك: أن محاولة إسقاط النص النبوي على أي حادثة واقعية، وتطبيق حكمه عليها، والعمل به في خارج نطاق عصره وزمانه؛ إنما هو تعميم مبطن، وظلام مضاعف لا يستقيم والمنطقات المنطقية التي تقتضي حصر النص بما يخصه من الزمان دون غيره، وهو تشكيك صريح بالنصوص النبوية بشكل خاص.

ومعلوم أن التشكيك بالسنة تشكيك بمصادر الشريعة، وهو تشكيك في القرآن - أيضاً -، كما أنه تشكيك في حقيقة الوجود الإنساني، ودعوة إلى العبثية بقوانين الفكر، وتماء للعقلنة التي لا يضبطها ضابط شرعي أو عقلي أو منطقي؛ فضلاً عن الدخول في التأويلات اللامتناهية، وأشكالية العلاقة بين النص المعطى ولغته، فليس لـ «قصد» المؤلف، أو النص، مكان في «النظرية التأويلية» الجديدة؛ باعتبار أن النصوص لا تحمل أي معنى إلا ذلك الذي يصنعه القارئ ويشكله، مما يؤدي إلى «فوضى التفسير»، و«لا نهائية المعنى»، و«نسف محتوى النص»، و«إبطال مقصوده»؛ في ظل الغيبات الثلاثة التي تقوم عليها «التأويلية الحديثة»: (غيبية المؤلف، وغيبية المرجعية، وغيبية القصيدة).

وبذلك وحده يسأثر الحداثيون بتأويل النص الديني؛ قرأناً وسنة، ويتلاعبون بفهمه وتفسيره ومدلوله، في «باطنية» مسرفة، لا ترى في «ظواهر» النصوص أكثر من رموز ومؤشرات ومدلولات كوامن بواطن، هي مركز

(٥) المرجع السابق، (ص ١٣).

الثقل في النص، وبدل أن يكون الهوى تبعاً لمعطيات النص، يكون هو تبعاً لأهوائنا!

ولا بد هنا من التساؤل ما إذا كانت آليات تفكيك الخطاب الديني والبشري تتصف بالعلمية؟! وهل هي مجمع عليها؟ وهل نجحت في نقد الخطاب الديني وقراءته قراءة إيجابية؟ وهل الخطاب الديني بالضرورة معاد للحدثاثة؟ بحيث يحتاج إلى تفكيك وتركيب؟ وهل بالضرورة وضع التراث والحدثاثة في إطار عدائي لا يتصور الجمع بينهما؟

إن الذي يراجع تطور علم الألسنيات في الغرب، ويتأمل في الهرمنيوطيقا التي استخدمت في نقد النصوص الدينية؛ يخلص إلى القول: إن النظريات «السيمانتية»<sup>(١)</sup> و«البراغماتية»<sup>(٢)</sup> لم تصل بعد إلى مستوى تحليل أي خطاب ديني؛ فضلاً عن نقده أو تفكيكه.

فالبعد البراغماتي في اللغة يحرص على بيان علاقة اللفظ باستعماله في زمان ومكان محدد، أي: سلطة الزمان والمكان على النص الديني<sup>(٣)</sup>.

بينما في المفهوم الإسلامي -الخطاب الديني المتمثل في القرآن والسنة- غير خاضع لهذه السلطة؛ إلا ما تقتضيه متطلبات تنزيل النص على الواقع، ذلك لأن

(١) السيمانتية أو السيمانتية: علم الدلالة، وهو علم حديث يبحث في الدلالات اللغوية، يدرس المعاني اللغوية على صعيد المفردات والتراكيب، وما يتبعه من تطور لهذه المفردات بعيداً عن الاشتقاقات التاريخية لها.

(٢) البراغماتية: هي التركيز على المنفعة المادية والعملية كمكون أساسي للحقيقة، وإهمال المبادئ والفكر الإنساني كدافع للبحث عن الحقيقة.

(٣)

Pragmatics and Chomsky's Research 'Asa Koshier Program. (p.٦٧٨)

الزمان والمكان مخلوقان، بينما خطاب الوحي صفة من أوصاف المخاطب وهو الله @، وهو متعال عن سلطة الزمان والمكان.

■ المنطلق الثالث: الخطاب الشرعي حجاب (بواطنه مبانة لمنطوقه):

بما أن النص النبوي «لا يقول الحقيقة، بل يخلق حقيقة» في نظر الحداثيين! فإنه ينظر إليه من طرف هؤلاء على أنه حجاب، ولا ينبغي الوثوق به ثقة مفرطة؛ لأنه يحجب الحقائق المطلقة التي يجب أن نفكر فيها، وعليه ف«استراتيجية النص تقوم على جملة من الألاعيب والإجراءات، يمارس الخطاب من خلالها آلياته في الحجب والتبديل والنسخ، والنصوص سواء في ذلك».

وعليه يقتضي المنهج التفكيكي أن يقوم «التعامل مع النص على كشف المحجوب»<sup>(٤)</sup>، أي: مساءلة حقيقة النص ومصدره؛ حتى لا يحجب ما يجب أن يكون محل مساءلة ونقد، وهذا اتهام بأن الخطاب الديني خطاب «ديماغوجي» أو «دوغمائي»<sup>(٥)</sup>؛ يسعى لحجب الحقائق، وصرف الناس عن قضايا تتعلق بحجية هذا النص الشرعي.

وهذه عبثية في التحليل ينزه البشر أنفسهم عنها؛ فضلاً عن تنزيه الشريعة عنها! لأنها تناقض أهم أسباب ورودها، وهي: الهداية والرشاد، وهذا عند العقلانيين والمناطقة أمر محال، فلا يجوز لأي خطاب ديني أو غيره أن يناقض وجوده ويهدم نفسه؛ لا من بعيد أو قريب،

(٤) انظر: علي حرب، «نقد النص» (ص ١١ و ١٤ و ١٨).

(٥) الدوغمائية أو الدوغماتية: هو التعصب لفكرة أو اعتقاد معين؛ دون أي قبول لمناقشتها أو الشك فيها، وتستخدم -أحياناً- للإشارة إلى الجمود الفكري، أو التشدد في الاعتقاد الديني أو المبدأ الأيديولوجي.

فكيف يكون خطاب الله للبشر خطاباً غير مفهوم؟ أو أن ظواهره مخالفة لبواطنه؟! هذا منافي للعقل!!

ولو سلمنا بذلك لاعتبرنا -أيضاً- أن كلام الحداثيين أنفسهم هو كلام «دوغمائي».. ما المانع؟ وعند ذلك يكون بواطن نقدهم للقرآن والسنة تخالف ظواهره، وهو أمر يهدم ما يسعون إليه من غرائب نتاجات فكرهم!

### يوم السقيفة (٨)

### حوار السقيفة، ومواقف الأنصار ﷺ (٢)

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد».

ثانياً: معرفة الأنصار بأحقية أبي بكر الصديق:

سبق أن ذكرنا في الحلقة الماضية نصوصاً وآراء دعا فيها بعض الأنصار إلى أن تكون الخلافة فيهم؛ لكن كان هناك فريقاً آخر منهم كان يرى أن الخلافة في المهاجرين، وأن هذا الأمر في قريش، وأن الدعوة لبيعة سعد بن عبادة ﷺ لا تمثل رأي الأنصار، وإنما هي رأي طارئ وموقف عارض، مما يوحي بأن هناك آخرين لديهم تصوراً عن هذه المسألة، وأنهم لم يكونوا بعيدين عن فهم المقاصد والإشارات القرآنية، والأحاديث النبوية؛ التي تشير إلى مسألة الخلافة، ومواصفات القائمين على شؤونها.

اتضح ذلك فيما قاله بشير بن سعد الحارثي الخزرجي؛ الذي ذكر فضائل الأنصار وعظيم ما قدموه من جهاد وتضحيات، وأنهم لا يبتغون من ذلك سوى رضا الله -تعالى-، وطاعة النبي ﷺ، وأكد تلاحم الأنصار والمهاجرين وقوة أخوتهم، وأنه لو كانت مطالبة

بعض الأنصار بالموافقة على ترشيح سعد بن عباد حَقّاً؛ لما عارضهم إخوانهم المهاجرون.

وقال بشير ﷺ: «ألا إن محمداً ﷺ من قريش، وقومه أولى به، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً، فاتقوا الله ولا تخالفوهم، ولا تنازعوهم»<sup>(١)</sup>.

وأضاف منبهاً الأنصار المطالبين بالخلافة، بقوله: «لو كان ما تدعون حقّاً؛ لم أعرض عليكم فيه، فإن قلت: بأننا آوينا ونصرنا، فما أعطاهم الله خير مما أعطيتكم<sup>(٢)</sup>، فلا تكونوا كالذين ﴿بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]».

وأكد ذلك أسيد بن حُضير الأشهلي ﷺ؛ فقال: «إن هذا الأمر في قريش دونكم، فمن قدموه قدموه، ومن أخره فأخره»<sup>(٣)</sup>.

وتابعهم عويم بن ساعدة العمري الأوسي؛ مخاطباً الأنصار ﷺ قائلاً: «إنّ الخلافة لا تكون إلا لأهل النبوة، فاجعلوها حيث جعلها الله ﷻ»<sup>(٤)</sup>.

وقال معن بن عدي الأنصاري منكرّاً على الأنصار ﷺ؛ الذين دعوا إلى أن تكون الخلافة فيهم: «والله ما مات رسول الله ﷺ حتى صَلَّى بنا أبو بكر الصديق ﷺ، فعلمنا أنه قد رضىه لنا، لأنّ الصلاة عماد الدين»<sup>(٥)</sup>.

### وحسم زيد بن ثابت النجاري الخزرجي

(١) بدران، «تهذيب تاريخ دمشق» (٣/٢٦٥)، ابن أعثم، «الفتوح» (١/

٤)، ابن الأثير، «الكامل» (٢/٢٢٤).

(٢) السيوطي، «تاريخ خلفاء رسول الله ﷺ» (ص ٦٠).

(٣) الواقدي، «الردة» (ص ٣٣)، ابن أعثم، «الفتوح» (٣/١).

(٤) المصادر السابقة.

(٥) ابن عبد البر، «الاستيعاب» (٤/١٤٤١)، ابن أعثم، «الفتوح» (٣/

٤).

الأنصاري رحمته الله موقف الأنصار في السقيفة؛ فقال رحمته الله: «إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وإنما الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصارهم، كما كنا أنصار رسول الله ﷺ، ثم أخذ بيد أبي بكر رحمته الله وقال: هذا صاحبكم»، فبايعه عمر، ثم بايعه المهاجرون والأنصار رحمته الله <sup>(١)</sup>.

وهذه النصوص التي أدلى بها علماء من الأنصار وسادة قبائلهم؛ فيها الضعيف كما هو ظاهر من محتواه ومن رواته، وفيها ما هو متوافق مع فهم الأنصار لدورهم الريادي في حماية الدين وحراسة العقيدة التي جاء بها النبي ﷺ؛ لتبقى كما هي، وليستمر دورهم على ما كان عليه في زمنه ﷺ من النصرة والحماية، والحرص على توثيق روابط الأخوة والوحدة بين المسلمين؛ وفاء لبيعة العقبة الأولى والثانية التي بايعوا فيها رسول الله ﷺ على النصرة، وعلى السمع والطاعة في المنشط والمكره، وعلى النفقة في العسر واليسر، وأن لا ينازعوا الأمر أهله، وأن لهم الجنة إن فؤا بتلك الشروط، فلم يعدهم ﷺ بإمارة ولا وزارة ولا بشيء من الدنيا، ولقد كانت وحدة وأخوة الأنصار والمهاجرين رحمته الله تمثل السند المتين في ساعات المحن والشدة.

كما تبين هذه النصوص إدراكهم رحمته الله لمفهوم حديث: «الأئمة من قريش»؛ فيما طرحوه من آراء ومقترحات، وما قدموه من أفكار، وفهم عن رسول الله ﷺ حين قدم صاحبه الصديق إماماً للمسلمين وخليفة له ﷺ، وبشكل ملزم لكل مسلم، اتضح ذلك في ما رواه مسلم في «صحيحه» من قوله ﷺ: «إني أخاف أن

(١) ابن أبي شيبة، «المصنف» (٥٦١/٤)، ابن عساکر، «تاريخ دمشق» (٢٨٨/٣٠)، السيوطي، «تاريخ الخلفاء» (ص ٦٧).

يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى! ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

فيتبين لنا أن مسألة إمامة أبي بكر رحمته الله وتقديمه مسألة محسومة عند أكثر الأنصار رحمته الله، وأنها غير قابلة للحوار ولا للنزاع، وأن من رشح سعد بن عباد رحمته الله كان في غفلة أو ناسياً للنصوص المتعلقة بإمامة خليفة رسول الله ﷺ الصديق رحمته الله!

ثالثاً: ما احتج به المهاجرون رحمته الله في أمر الخلافة:

لا يوجد أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يجهل مكانة الصديق عند رسول الله ﷺ، وقربه منه، وانفراده مع النبي ﷺ في كثير من المواقف الفاصلة، مثل يوم الهجرة، وفي العريش يوم بدر، ويوم صلح الحديبية، وغير ذلك من أمور السياسة، والتعامل مع القبائل الموالية والمعادية للإسلام، وشؤون الدعوة، واستقبال الوفود والتحاوّر معهم، وما إلى ذلك، وفي كل تلك الشؤون كان أبو بكر الصديق هو الأقرب إلى رسول الله ﷺ، والمسلمون يرون ذلك ويعلمونه؛ إلا أن الذي أصاب المسلمين بوفاة النبي ﷺ كان امتحاناً عسيراً، لم يثبت أمامه هوله إلا أولو العزم منهم، وكان أصعب ما في ذلك الامتحان هو إقرار وفاة النبي ﷺ وإعلانها على الملأ لكي يعود الناس إلى رشدهم، ومن ثم القيام بواجباتهم تجاه دعوتهم ودولتهم الناشئة، فكان العبء الأكبر في كل ذلك يقع على أبي بكر الصديق، وكان حاله أشبه برجل ركب مع قوم في سيارة فأصابهم حادث أليم، أغمي فيه على من كان فيها، وبقي هو في تمام الوعي، فكان الواجب يملي عليه أن يوقظ المغمى عليهم؛ ليساعده في علاج المصابين، ومن ثم مواصلة السفر إلى ذات

الهدف، وعلى ذات الطريق، وإتمام الرحلة بنجاح، وهذا ما فعله أبو بكر الصديق حين أعلن عن وفاته ﷺ بجرأة متناهية وثبات عظيم، وذكر المسلمين بأن الله حي لا يموت، وأن عليهم القيام بمهامهم دون أي تردد.

**وبعد أن استوعب المسلمون المصيبة بوفاة النبي ﷺ؛** اجتمع نفر من الأنصار في سقيفة بنى ساعدة، وذهب لهم الصديق وعمر وأبو عبيدة رضي الله عنهم، وجرى هناك الحوار المعروف، ومما طرح هناك: مقترح الحُباب بن المنذر - وكان يقال له: ذو الرأي -: «منا أمير، ومنكم أمير»، لكن رأيه لم يكن هو الصواب، فحين علم الأدلة على تقديم أبي بكر الصديق، وذكر بحديث «الأئمة من قريش»؛ سكت، واتبع الدليل، وترك الرأي، ولم يؤثر عنه موقف مخالف لإجماع الصحابة رضي الله عنهم بعد ذلك.

**لقد رد الصديق على اقتراح الحُباب بقوله:** «وإنه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران، فإنه مهما يكن ذلك؛ يختلف أمرهم وأحكامهم، وتتفرق جماعتهم، ويتنازعوا فيما بينهم، وهنالك تترك السنة، وتظهر البدعة، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح»<sup>(١)</sup>.

**وقال -أيضاً-:** «بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، فدعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام؛ فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعا إليه، وكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً، ونحن عشيرته وأقاربه»<sup>(٢)</sup>.

**ثم استدلل أبو بكر رضي الله عنه بأدلة أخرى من الكتاب والسنة،** وبين بأن الله -تعالى- قدّم المهاجرين على الأنصار فيما ذكرهم فيه من القرآن الكريم، وأنهم أول من

عبد الله وآمن بالله ورسوله ﷺ، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم، وامتناع قومهم عليهم وإيذائهم لهم.

**وقال لإخوانه الأنصار:** «سماكم الله -تعالى-: (المفلحين)، وسمانا (الصادقين)؛ كما في سورة الحشر (الآية ٨، والآية ٩) ثم أمركم ﷺ بأن تكونوا معنا، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وذكرهم بقوله ﷺ: «الأئمة من قريش».

**وكان أبو بكر رضي الله عنه يدلي بأدلته هذه مقرونة بالثناء على الأنصار، والاعتراف بفضلهم في الإسلام،** فقال: «يا معشر الأنصار! إننا لا ننكر حقكم، ولا ينكر حقكم مؤمن، وإننا -والله- ما أصبنا خيراً إلّا شاركتُمونا فيه»<sup>(٣)</sup>.

**وأبدى لهم عن مشاعر إخوانهم المهاجرين تجاههم، ومكانة الأنصار عندهم،** فقال: «فأنتم أحبّ الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة، وأنتم أنصار الله ورسوله ﷺ، وأنتم إخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين»<sup>(٤)</sup>.

**وأكد رضي الله عنه على مكانة المهاجرين، وسابقتهم، وسرعة إجابتهم لداعي الإيمان، وقربهم من رسول الله ﷺ، وأنهم أوسط العرب نسباً، وأنه:** «ليس من قبائل العرب إلّا ولقريش فيها ولادة نسب، وأن العرب لا تقر إلى على رجل من قريش؛ لأنهم أفصح الناس ألسنة، وأوسط العرب داراً، وأكثر الناس سجية في العرب»<sup>(٥)</sup>، وهذا يصدق الواقع الذي قام في الدولة الإسلامية، فكم حصل فيها من التنازع والتخاصم على أمر الخلافة؛ فلم

(٣) ابن أبي شيبه، «المصنف» (٥٧٣/٨).

(٤) المصدر السابق.

(٥) الصنعاني، «المصنف» (٤٤٠/٥)، ابن أبي شيبه، «المصنف» (٨/٨).

(٥٣٧).

(١) «سنن النسائي الكبرى» (ح ١٦٣٢٧)، «سنن البيهقي الكبرى» (ح ١٦٩٩١).

(٢) «سنن البيهقي الكبرى» (ح ١٢٢٧٣).



يقم أحد من غير قريش يدعو لنفسه بالخلافة، وإنما يحصل الخلاف بين رجال من قريش؛ فتقسم قبائل العرب إلى أقسام، كل منها يدعو ويعمل لنصرة من يراه هو الأولى بالخلافة من رجال قريش؛ فيقاتل ويقتل ويُقتل من أجل ذلك، وهذا ما حصل لمن وقف مع علي أو مع معاوية وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه، ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك، وغير هؤلاء مما يوضح ثقل قريش وأثرها الفاعل آنذاك، ويصور الواقع الذي كانت عليه الأمة، كما هو في تشخيص الصديق الدقيق، وقوله الفاصل: «نحن الأمراء، وأنتم الوزراء»؛ الذي قبله له الجميع، ورضي به الأنصار وسلموا له.

وما يجتره أعداء الصحابة حول حوار السقيفة يؤكد أنهم لا زالوا يبنون على الباطل، وينظرون إلى بيعة السقيفة المباركة من منظار أمانيتهم الحاقدة، ومفترياتهم الفاسدة، فيقطعون بعض النصوص، ويبترون أخرى، ويحرفون مقاصد الحوار؛ بما يؤكد لكل عاقل أن أعداء الصحابة ينظرون إلى النجاح الذي حققه الصحابة يوم السقيفة بأنه من الأخطار التي تحرق بهم، وتفسد عليهم مخططاتهم الرامية إلى تغذية موارد الفتن، وضمان استمرار ثقافة الشك والريبة بجيل القدوة؛ حماة التوحيد، وبناء وحدة الأمة، ومن هنا فهم لن يقلعوا عن الطعن في ولاء الأنصار، وانتقاص تضحياتهم.

وعلى القارئ أن يحذر من دسائس أعداء الصحابة؛ فيما يتناقلونه ويثبونه في كتبهم وإعلامهم وفضائياتهم؛ عما حصل بين الصحابة من حوار وتشاور، واقتطاعهم لمواطن الخلاف والنزاع؛ التي تأتي في طيات الحوار، ثم تُحل بالاتفاق أو التجاوز، وتنتهي منها وكأنها لم تكن، لكن أعداء الصحابة يطمسون مواطن اللقاء والاتفاق والأخوة والتراحم والتجاوز بين

الصحابة، ويوظفون ما يبدر من البعض منهم في سياق الحوار، وكأنهم لا يريدون من الصحابة أن يتحاوروا ولا أن يتشاوروا، وإذا حصل بينهم مثل ذلك؛ فإن أعداء الصحابة يبغيهم يُبدلون كل محاسنه إلى قبائح؛ فينشرونها، ويعلمونها لأتباعهم؛ حتى لا يعلموا عن الصحابة الذين هم خير الناس بعد الأنبياء إلا كل ما هو قبيح، وخلاف، وتنازع، وشر، وهذا يفرض على كل مسلم إذا وجد رأياً للرافضة في الصحابة أن يضرب به عرض الحائط، ويلقي به في سلة الإهمال، ولا ينظر إليه إلا على أنه رأي عدو حاقد مآكر، فاقد للإنصاف والموضوعية، يجعل الخير شراً والأخوة عداوة.

أما محاولة الرافضة التشغيب بتنازل الصديق عن الخلافة؛ مع معرفته بأنه الأحق بها بقوله: «فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة»، فالجواب أنه استحيى تزكية نفسه، ويكفي أبا بكر رضي الله عنه كونه من حدد الاختيار بين عمر وأبا عبيدة؛ فلم ينكر عليه أحد، وإنما أراد الصديق بذوقه الرفيع وأدبه الجم أن يحسم الحوار وينهي؛ لياشر المسلمون البيعة، ثم ينصرفوا بعدها إلى مهامهم وواجباتهم الكبرى، وهذا ما تحقق وتم فعله، وهذا هو الذي جعل أعداء الصحابة يسبحون في الإفك والبهتان على يوم السقيفة وإمامها المبجل خليفة النبي كان يقال له: ذو الرأى، لكن رأيه يوم السقيفة المتمثل في قوله: «منّا أمير، ومنكم أمير» لم يكن هو الصواب، فردّ عليه بالحجة والدليل، وحين علم الأدلة في تقديم أبي بكر رضي الله عنه، وحديث «الأئمة من قريش»؛ سكت، واتبع الدليل، وترك الرأي، ولم يؤثر عنه موقف مخالف لإجماع الصحابة رضي الله عنهم بعد ذلك.

ومما قاله عمر رضي الله عنه يوم السقيفة: «يا معشر الأنصار! أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن

يؤم بالناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر»<sup>(١)</sup>.

وحين تبينت أحقية البيعة لأبي بكر؛ بايعه الحاضرون، ومنهم: البشير بن سعد، وأسيد بن حضير، ومعلوم أن البشير بن سعد خزرجي، وأسيد بن حضير أوسي رضي الله عنه، وهذا يبطل ما يزعمه الرافضة من انقسام بين الأوس والخزرج، ويبطل إفكهم حول الخلاف بين الأنصار على أسس من قبلية، ويتأكد في هذا أن أعداء الصحابة هم الذين يصنعون عامة ما في التاريخ الإسلامي من أزمات سياسية وتكتلات قبلية، أو يضحّمونها وينفخون فيها روح الأحقاد والكراهية؛ ولا سيما في العصر الراشدي، وذلك طعناً بأبهى مرحلة عاشتها أمة المسلمين من التعاون والتآخي والتناصر، والانقياد لتعاليم الكتاب والسنة.

ولا يزال منهج الرافضة يقوم على التلبس والتشكيك بمواقف الصحابة، ومن ذلك: ما فعله الرافضي رضا مظفر في كتابه «السقيفة»، المطبوع في قم؛ حيث جعل إنكار عمر وفاة النبي ﷺ، وقوله أن من يقول ذلك منافق، اتهام من عمر للصحابة بالنفاق، وهذا خلط عجيب!! فهذا الموقف صدر من عمر وهو في حالة الذهول، كما أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بينت لنا أن بعض المنافقين كان حاضراً في المسجد حين صدر ذلك من عمر، فقالت: «وإنّ فيهم لنفاقاً»، أي: إنّ في بعض من سمع خطبة الفاروق منافقين، وهم الذين عرّض بهم عمر

(١) «سنن النسائي» (٧٧٦) وذكر ابن حجر أنه حديث حسن؛ قال: "وأصله عند أحمد بسند جيد، وحسنه الترمذي وابن حبان في «صحيحه»، ينظر: «فتح الباري» شرح الحديث (٦٣٢٨)، ابن عبد البر، «المهيد» (١٢٨/٢٢).

في قوله المتقدم<sup>(٢)</sup>.

فالنبي ﷺ منذ أن أمر صاحبه الصديق رضي الله عنه أن يصلي في الناس في أيام مرضه الأخيرة؛ علم المسلمون مضمون هذه الرسالة، وأيقنوا بها من خلال مشاهدتهم لشدة حرصه ﷺ على أنّه لا يؤم المسلمين غيره، وأنّه لا شرعية لأحد يتقدم عليه، فكان الحوار لتوضيح مسألة خلافة أبي بكر الصديق لمن لا علم له؛ بما يؤيدها من نصوص وإشارات قرآنية ونبوية.

فلما أبصر الأنصار المحاورون في مسألة الخلافة وجه الحق والصواب؛ لحقوا بالطاعة، وأعطوا المقادة، بعد أن تذكر من كان ناسياً، وعلم من كان جاهلاً؛ ولا سيما بعد أن دعم المهاجرون حججهم بنصوص من الكتاب والسنة، فلا يستطيع أحد أن يقول: إنّ أحداً منهم رد على أبي بكر!

وغني عن القول أنّه لم يشارك في الحوار يوم السقيفة سوى ثلاثة من المهاجرين، وهذا يؤكد أنّه لا معنى لأي قول يفسر ما حدث بغير الحوار والتشاور، أما من يصور حوار السقيفة على أنّه نزاع؛ فإنه مفترٍ على الحقيقة، سالك لطريق الباطل، منتصر للنفاق والردة، لا يستطيع أن يذكر مشاركة أحد من المهاجرين في الحوار؛ غير الصديق والفاروق والأمين رضي الله عنه، وربما لحق بهم بعد ذلك بعض المهاجرين؛ لينالوا شرف سبق البيعة، والاستجابة لما أشار إليه رسول الله ﷺ من تقديم صاحبه أبي بكر الصديق، والتعاون معه، وطاعته، ومؤازرته.

وهذا هو الذي حصل في بيعة السقيفة؛ التي تجلت فيها أخلاق الشورى وقيم الحوار بأسمى صورها وأجمل معانيها.

(٢) «فتح الباري» (٤٧٣/١٠)، شرح الحديث (٣٣٩٤).

## موسوعة مصطلحات الشيعة (٦):

### حرف الجيم

#### إعداد: هيثم الكسواني

#### خاص بـ «الراصد».

#### الجارودية:

فرقة من الشيعة الزيدية، تقترب في عقائدها من الإمامية الإثنى عشرية، وتُنسب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الكوفي؛ الذي قال فيه أبو حاتم بن حبان: «كان رافضياً يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله ﷺ وﷺ، ويروي في فضائل أهل البيت ﷺ أشياء ما لها أصول...».

وبحسب الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق»؛ فإن الجارودية «زعموا أن النبي ﷺ نصَّ على إمامة علي بالوصف دون الاسم، وزعموا -أيضاً- أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي، وقالوا -أيضاً-: إن الحسن بن علي كان هو الإمام بعد علي، ثم أخوه الحسين كان إماماً بعد الحسن».

وبين البغدادي أن الجارودية اُفترقت في هذا الترتيب إلى فرقتين:

فرقة قالت إن علياً نصَّ على إمامة ابنه الحسن، ثم نص الحسن على إمامة أخيه الحسين بعده، ثم صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شورى في ولدي الحسن والحسين، فمن خرج منهم شاهراً سيفه، داعياً إلى دينه، وكان عالماً وعارفاً؛ فهو الإمام.

وزعمت الفرقة الثانية منهم أن النبي ﷺ هو الذي نصَّ على إمامة الحسن بعد علي، وإمامة الحسين بعد الحسن.

ثم اُفترقت الجارودية -بعد هذا- في الإمام المنتظر

فرقاً..

وبسبب مشاركة الجارودية للإثنى عشرية في بعض الأصول؛ كسبَّ الصحابة، فقد اعتبر شيخ الشيعة المفيد في كتابه «أوائل المقالات» أن الجارودية هي الشيعة، وما عداها من فرق الزيدية فليسوا بشيعة.

#### الجبت والطاغوت:

لقبان يطلقهما الشيعة على صاحبي رسول الله ﷺ: أبي بكر وعمر ﷺ، إمعاناً منهم في سب الصحابة؛ وخاصة الشيخين.

ولشيخ الشيعة علي الكركي -الملقب عندهم بالمحقق الثاني- كتاب بعنوان: «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت».

#### جبل التحكيم:

ويسمى -أيضاً-: جبل أبي موسى الأشعري، ويقع بالقرب من مدينة معان في جنوب الأردن، ويُعتقد أنه على هذا الجبل جرى التحكيم بين جند علي بن أبي طالب، وجند معاوية بن أبي سفيان ﷺ، في أعقاب معركة صفين في سنة ٣٧هـ.

ويبدي الشيعة في الآونة الأخيرة اهتماماً بهذا الموقع؛ الذي تصفه وزارة الأوقاف الأردنية بأنه من «أهم المواقع الإسلامية السياحية في الأردن»، وبحسب الموقع الإلكتروني للوزارة؛ فإنه لا يوجد آثار على هذا الجبل سوى بعض القبور الحديثة للبدو من أهالي المنطقة.

#### جبل الدخان:

جبلٌ حاول المتمردون الحوثيون في شمال اليمن السيطرة عليه؛ خلال المواجهات المشتركة مع القوات السعودية.

وقد أشار علي الكوراني في كتابه «عصر الظهور» إلى أهمية سيطرة الحوثيين على الجبال المجاورة؛ للتمكن

من الدخول إلى الأراضي السعودية، وإلى أهمية جبل الدخان بشكل واضح؛ على اعتبار أن مكة المكرمة هي المنطقة التي ستشهد انطلاق المهدي المنتظر.

### جبل رضوى:

يقع جبل رضوى في قرية تسمى رخو، تابعة لمحافظة ينبع بمنطقة المدينة المنورة، ويتميز هذا الجبل بارتفاعه وجماله، وشهرته على مر التاريخ.

ولهذا الجبل مكانة كبيرة عند الشيعة؛ فقد نسبوا إلى جعفر الصادق القول: «إن أرواح المؤمنين ترى آل محمد (ع) في جبال رضوى؛ فتأكل من طعامهم، وتشرب من شربهم، وتتحدث معهم في مجالسهم؛ حتى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله - تعالى -، وأقبلوا معه يلبون زمراً زمراً، فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحل المنتحلون، وينجو المقربون».

ونسبوا له - أيضاً - القول: «رضوى من جبال فارس أحبنا؛ فنقله الله إلينا».

واعتقد الشيعة بفضل جبل رضوى ومكانته في وقت مبكر؛ إذ أن فرقة الكيسانية - أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي (ت ٦٧هـ) - كانوا يعتقدون بأن إمامهم محمد بن الحنفية لم يموت، بل إنه لا زال حياً بجبل رضوى، عنده عينان نضاختان، إحدهما تفيض عسلاً، والأخرى تفيض ماءً، عن يمينه أسد يحرسه، وعن يساره نمرٌ يحرسه، والملائكة تراجعه الكلام، وأنه المهدي المنتظر، وأن الله حبسه هناك إلى أن يؤذن له في الخروج؛ فيخرج ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

### جبل عامل:

الاسم التاريخي لجنوب لبنان، أحد مراكز الثقل الشيعي في لبنان، وأهم مرجعية شيعية بين القرنين الثامن والعاشر الهجريين (١٤ - ١٦ الميلاديين).

وقد كان لعلماء جبل عامل الشيعة دور كبير في نشر التشيع وترسيخه في إيران، فبعد أن فرض الصفويون التشيع على إيران في سنة (٩٠٧هـ - ١٥٠١م)، رأى إسماعيل الصفوي - أول حكام الدولة الصفوية - أن الحاجة ماسة لتعميق التشيع في إيران؛ من خلال بناء فقهي وفكري، بحكم أن الإيرانيين لم يدخلوا في التشيع بالفكر والإقناع بل بالإجبار، لذا توجهت أنظار إسماعيل إلى منطقة جبل عامل في لبنان التي كانت آنذاك أحد معاقل الشيعة، وفيها الكثير من علمائهم.

ويعتبر علي بن عبد العالي الكركي - المعروف بالمحقق الكركي، أو المحقق الثاني - أبرز المهاجرين العاملين إلى إيران، وقد تبوأ في هذه الدولة منزلة لا تدانيها منزلة، ومن المهاجرين الآخرين برز بهاء الدين العاملي؛ الذي عينه الشاه عباس الكبير شيخاً للإسلام، وهو أعلى منصب ديني رسمي في البلاد، ومحمد بن الحسن الحرّ العاملي، صاحب كتاب «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة»، وهو كتاب في الحديث، له مكانته الكبيرة عند الشيعة.

### جزر القمر:

دولة إفريقية صغيرة المساحة، مكونة من ٣ جزر، وتقع في المحيط الهندي، وهي عضو في جامعة الدول العربية.

وفي سنة ٢٠٠٦م أصبح أحمد عبد الله سامبي رئيساً للبلاد، وهو متشيع، تلقى دروسه في إيران، ومنذ ذلك الحين ينشط سامبي في تشييع بلاده، وتوثيق علاقاتها بإيران، ويرفض التخلي عن الرئاسة بالرغم من انتهاء مدته الرئاسية، موقعاً بلاده في أزمة سياسية كبيرة، وشبح الحرب الأهلية والانقسام؛ إذ أعلنت جزيرة موهيلي عزمها الانفصال عن اتحاد جزر القمر؛ بسبب عدم احترام

سامبي الدستور، وسعيه الدؤوب للبقاء مدة طويلة في السلطة، منتهكاً قرار المحكمة الدستورية بأن فترته الرئاسية الرسمية قد انتهت.

### جسر الأئمة:

جسر فوق نهر دجلة، يربط منطقتي الأعظمية والكاظمية في بغداد، وقد سمي بهذا الاسم لوقوع مقبرتين كبيرتين دفن فيها عدد من أعلام الإسلام، وهما: مقبرة الخيزران؛ التي دفن فيها الإمام أبو حنيفة النعمان، ومقبرة قريش التي دفن فيها الإمام موسى الكاظم -سابع أئمة الشيعة الإثني عشرية-.

وقد أدى تدافع على الجسر إلى مقتل ألف شخص في شهر آب/ أغسطس ٢٠٠٥م؛ خلال إحياء الشيعة لذكرى وفاة موسى الكاظم.

### الجعفرية:

من أسماء الشيعة الإثني عشرية، نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (ت ١٤٨ هـ)؛ الذي يعتبرونه إمامهم السادس.

ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن تسمية الشيعة بالجعفرية هي من باب التسمية للعام باسم الخاص.

وبحسب شيخ الشيعة ابن مطهر الحلي في كتابه «منهاج الكرامة في إثبات الإمامة»؛ فإن جعفر الصادق «هو الذي نشر فقه الإمامية، والمعارف الحقيقية، والعقائد البقية»، ما جعل شيخ الإسلام ابن تيمية يتوقف عند هذه العبارة في كتابه «منهاج السنة النبوية»، رافضاً الربط بين مذهب الشيعة ورواياتهم، وبين جعفر الصادق الذي يصفه ابن تيمية بقوله: «من خيار أهل العلم والدين».

ويبين ابن تيمية أن الشيعة كذبوا على جعفر «أكثر مما كُذِبَ على من قبله، فالآفة وقعت من الكذابين عليه لا

منه».

ويبين الدكتور طه الدليمي في كتابه «أسطورة المذهب الجعفري» أن مذهب الشيعة لا يصح نسبته إلى جعفر الصادق بأي حال من الأحوال، وأورد في ذلك أسباباً عديدة، منها:

١ - عدم وجود مؤلف فقهي لجعفر الصادق؛ دونه هو أو أحد تلاميذه، إضافة إلى عدم موثوقية الأسانيد التي تروي عن جعفر؛ باعتراف علماء الشيعة؛ فضلاً عن غيرهم.

٢ - الخلافات الشديدة بين علماء الشيعة؛ إذ لو كان ما يتداوله الشيعة هو مذهب جعفر، ولو كان جعفر معصوماً -كما يعتقد الشيعة-؛ لما حصل بينهم خلاف أبداً.

٣ - اعتماد الشيعة لقاعدة مخالفة أهل السنة، والتقية؛ أدى إلى ضياع الحق، وضياع علم جعفر وسط هذين المبدئين الفاسدين.

٤ - الكم الكبير من الفتاوى الفاسدة التي أطلقها ويطلقها علماء الشيعة قديماً وحديثاً؛ والتي تنافي ما كان عليه جعفر من صلاح وتقوى وعلم.

وإضافة إلى تسمية الشيعة الإثني عشرية بالجعفرية؛ فقد أطلقت هذه التسمية على طائفة من الشيعة انقرضت، كانت تقول بأن الإمام بعد الحسن العسكري -الإمام الحادي عشر- أخوه جعفر؛ الذي يلقبه الشيعة بـ «جعفر الكذاب»؛ لأنه وقف ضد محاولات الشيعة اختراع ولد لأخيه (المهدي المزعوم).

### الجعفر:

جاء في تعريفه عند الشيعة -كما في «أصول الكافي»- بأنه: «وعاء من آدم، فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل»؛ كما وصفوه بأنه «جلد ثور مليء علماً».



يقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» بأنه «تأتي روايات أخرى عندهم تجعل من هذا الجفر ألواناً، لكل لون مضمون يتناسب مع لونه، ونكهة توافق شكله، فهناك الجفر الأبيض، وهناك الجفر الأحمر...».

فالجفر الأبيض زعموا أن فيه زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة.

أما الجفر الأحمر؛ فهو الذبح والانتقام الذي سينتهجه مهدي الشيعة عندما يخرج ضد العرب وأهل السنة.

#### الجمع بين الصلاتين:

يرى الشيعة أن الأصل هو الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء؛ دائماً بدون عذر، جماعة وفرداً؛ بحيث أصبحت أوقات الصلاة عندهم ثلاثة لا خمسة، بخلاف أهل السنة الذين يقيدون الجمع بالعذر؛ كالسفر والمطر والخوف.

وقد نسب الشيعة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام - كما في «وسائل الشيعة» للحر العاملي - أنه قال: «الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق».

#### الجمهورية الإسلامية:

أصبحت إيران تحمل هذا الاسم بعد قيام الثورة في شباط / فبراير ١٩٧٩م، وإيران اليوم هي الدولة الوحيدة التي ينص دستورها صراحة على أن مذهب للدولة هو المذهب الشيعي الإثني عشري، وليس دين الإسلام فحسب؛ مثل سائر الدول الإسلامية، وينص الدستور الإيراني أن هذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير.

#### الجواد:

محمد بن علي بن موسى، الملقب بالجواد (١٩٥ - ٢٢٠هـ)، تاسع أئمة الشيعة الإثني عشرية، وكنيته أبو

جعفر الثاني؛ تمييزاً عن إمامهم الخامس أبي جعفر الباقر. قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة»: «إن محمد بن علي الجواد كان من أعيان بني هاشم، وهو معروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا سمي الجواد، ومات وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة... وكان المأمون زوجة بابنته، وكان يرسل إليه في السنة ألف ألف درهم، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، ومات بها».

#### جيش المهدي:

ميليشيا عراقية شيعية مسلحة، تأسست بعد احتلال أمريكا للعراق في ٢٠٠٣م، وتتبع لزعيم التيار الصدري مقتدى الصدر.

وقد استوحى الاسم من الجيش الذي يعتقد الشيعة أن إمامهم الثاني عشر - المهدي المنتظر - سيشكله بعد ظهوره.

وبحسب «موسوعة ويكيبيديا»؛ فإنه يعتقد أن هذا التنظيم بلغ تعداده في وقت سابق حوالي ٢٠ ألف فرد، وتشكل من عناصر منظمة تدرب في إيران، وعناصر أخرى غير منظمة من أصحاب السوابق والمجرمين الخارجين من السجون، وعناصر أخرى جمعها الانتماء إلى المذهب الشيعي.

وقد نفذ جيش المهدي الكثيرة من الجرائم الطائفية؛ كعمليات القتل، والخطف، والتهجير ضد أهل السنة في العراق، ضد العراقيين السنة أو الفلسطينيين الذين كانوا يقيمون في العراق.

وفي نهاية شهر آب / أغسطس ٢٠٠٧م أصدر مقتدى الصدر قراراً بتجميد أنشطة التنظيم لمدة ستة أشهر، وتم تمديدتها عدة مرات.

## نافذة سنة إيران إلى العالم (٤) متى تفك الأغلال عن العقول والقلوب؟!

إبراهيم سعيدي نيشابوري - طهران

خاص بموقعي «الراصد» و«سُني نيوز».

من المعلوم أن الأبواب والخزائن كلما كانت تحوي كنوزاً عظيمة ومهمة؛ جعلت أقفالها كبيرة ومتينة وكثيرة، وبما أن العقل البشري أكبر وأهم الخزائن لحفظ الأسرار على وجه الأرض؛ فإن الله @ زود أنبياءه ورسله -الذين اصطفاهم وطهرهم وزكاهم بالوحي السماوي، وجهزهم بالكتب والمعجزات- بما يمكنهم به فتح أقفال القلوب والعقول؛ لكي يتجه الإنسان نحو السعادة والهداية والرشد، وذلك على مر التاريخ كله.

والأقفال التي تحبس العقول والقلوب عن الحق هي من صنع الشيطان وجنده، ويمكنه من وضعها اتباع بني الإنسان سبل الضلالة والغواية والشهوة والهوى؛ التي تزنيها له الشياطين حتى تتمكن من إحكام الإقفال على قلوبهم وعقولهم.

فقد يستمر الإنسان في الغي والضلال؛ حتى يقيد قلبه بأشد القيود، ويقفل على عقله وفؤاده؛ فلا يعي حقاً، ولا يدرك خيراً، ولا يتفهم مصلحة، بل يستمر في غيه وضلاله؛ كالذي يبحث عن حل مشاكله بقطع وريده بالسكين أو برمي نفسه من على قمة جبل! ولكن هل سيراتح مع الانتحار؟! أم أنه يهرب من عذاب الدنيا إلى نار الجحيم التي هي أشد وأنكى؟!

الله @ لا يؤاخذ أحداً إلا بعد أن يتم عليه حجته ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ كُتِبَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، نعم هكذا خلق الإنسان، فقل من يهتدي لفتح القفل من قلبه وعقله

بنفسه ودون مساعد يساعده ومنقذ له ينقذه.

واليوم ونحن نعيش عصر الاتصالات والمواصلات السريعة، وقد بتنا نشاهد حقيقة معتقد الشيعة الذي لا يقبله عقل عاقل ولا قلب حي؛ فإن سؤالنا هو:

أين علماء أهل السنة ودعاتهم من مخاطبة عقل الشيعي وقلبه؟

أين خطابنا الهادف الهادئ المدعوم بالحجة والبرهان والهدوء والاتزان؟!

أين الكتابات والمواقع والقنوات المتخصصة بمخاطبة العقلية الشيعية، وربطها بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، والمرويات الثابتة عن آل البيت ﷺ؟!

أين الدراسات التي تظهر ما ثبت بالسند الصحيح عن آل البيت، وتدحض الأكاذيب المنسوبة إليهم زوراً وبهتاناً؟!

أين دور الجامعات السنية في العالم؟!  
أين دور الأزهر المطلوب (وليس الضئيل الموجود)؟!

أين دور جامع الزيتونة بالمغرب العربي الكبير؟!  
أين دور الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؟!  
وأين دور الجامعات السعودية الأخرى؟!  
أين دور مصر والسودان والشام وتركيا؟!  
أين دور العلماء والمفكرين والمثقفين؟!  
أين دور أصحاب الأموال؟!

ألا تعلمون أيها السادة الأعزاء والعلماء الأجلاء أن كل العالم من أقصاه إلى أقصاه قد ملأته الألغام الطائفية البغيضة المدمرة؟! فملايين البشر قد برمجوا

وجهبوا بأجهزة الحقد والكراهة واللعن والسب على أظهر وأبر خلق الله بعد الأنبياء؛ وهم الصحابة الكرام ﷺ! فيعتقد هؤلاء الفقراء البسطاء من أبناء أهل السنة في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وكثير من الدول: أن الأمة الإسلامية بدءاً من الصحابة الكرام، وكل محب لهم إلى يوم القيامة: منافقون، وأعداء للرسول الكريم ﷺ وأهل بيته! وأن المسلمين الحقيقيين في العالم هم الشيعة الأثني عشرية!!

وآلاف الطلاب الفقراء البسطاء المخدوعين المختطفين إلى حوزات قم، والدارسين هناك للحصول على لقمة عيش ليسدوا رمقهم؛ تحولوا إلى أخطر دعاة الحرب الطائفية المحتملة؛ والتي تهدد بإشعال نار الفتنة عبر توزيع فتاوى التكفير لكل أبناء الأمة، ووصفهم بالنفاق والارتداد، وغصب حقوق أهل البيت المادية والمعنوية!!

فالذي نراه واجباً على الأمة ما يلي:

أولاً: معرفة وقراءة العقلية الشيعية، ومحاولة فك أقفالها؛ بالوصول إلى كلمة سرها، وحل ألغازها. ذلك أن الإنسان الشيعي مضلل ومخدوع بشعارات وأساليب دعاة التفريق والكراهية، المدعين لحب آل بيت رسول الله ﷺ، ولذلك ينهب ماله، ويهتك عرضه، ويذل، وتداس كرامته؛ وهو ساكت!

فيجب فك هذا القفل، وحل هذا اللغز بمخاطبة عقله، وإيقاظ ضميره، وتحريك عواطفه الصادقة، وتوجيهها نحو الحق والصدق، وإبعاده عن جو التمثيل والتصنع؛ لعله يستيقظ ويتبهر، ويرجع إلى الحق، ويسترجع عزته وكرامته، وعرضه وماله، وهي الأشياء التي جاء الدين لحفظها.. فهل من مشمر؟!

ثانياً: معرفة وقراءة عقلية من ضل وخدع بالتشيع،

والمسمون بالمستبصرين؛ رغم عددهم الضئيل؛ إلا أن لهم واجب النصح علينا.

فقراءة نفسيتهم وعقليتهم والبحث والدراسة والتنقيب عن الأسباب الممكنة والمؤثرة المحتملة في تغيير مسارهم؛ واجب شرعي.. فهل من مشمر؟!

ثالثاً: تأسيس قنوات دعوية متخصصة في مجال عرض الإسلام الصحيح، مع المقارنة التفصيلية مع الأديان المحرفة والفرق الباطلة الهدامة.

لا سيما التركيز على تلك الشبه التي يثيرها دعاة الضلال في كل دين ومذهب وفرقة؛ ليظهر الإسلام الخالص والدين الصحيح الحق صافياً نقياً جميلاً؛ كما أنزله الله - تعالى - على رسوله ﷺ.

فللأسف لا يوجد لليوم قناة مستقلة واحدة تنطبق عليها هذه المعايير، رغم الخير الكثير في عشرات القنوات الموجودة، ولعل أفضل قناة في هذا الاتجاه هي: «قناة صفا»، ونأمل أن تكثف «قناة وصال» النهج العلمي المطلوب.. فهل من مشمر؟!

رابعاً: تأسيس كليات ومعاهد وأكاديميات متخصصة في المجال المذكور، وبنفس المعايير المذكورة؛ ليتخرج آلاف الدعاة الأكفيا علماء وبصيرةً وخلقاً وحكمةً ودرايةً وشجاعةً وتقوىً وتخصصاً وصبراً واحتساباً.. فهل من مشمر؟!

خامساً: تأسيس مراكز متخصصة للبحث والدراسات في مجال الدعوة، والتحديات، وتشخيص العوائق والنواقص، وتعيين وتوضيح الواجبات المطلوبة.

ففي عالمنا الكبير وفي عصر العلم والعولمة لن نستطيع أداء الواجبات التي علينا ومنافسة الأعداء الذين يحاولون جذبنا إلى عقيدتهم؛ إلا بالتخطيط والتنظيم

والتنفيذ المتقن، وتأسيس مثل هذه المراكز من أوجب الواجبات؛ فهي التي تضع الحقائق بين أيدينا بالأرقام، وتكشف أمامنا الآفاق، وتعلمنا بمدى الأخطار التي تحيط بنا وبعقيدتنا.. فهل من مشمر؟!

**فإذا كان أهل الباطل والضالون المضلون يحتضنون عشرات الآلاف من أبناء المسلمين، ويدربونهم على الكذب والتلبس والتدليس؛ لإيجاد الشرخ والتفرقة بين أبناء الأمة! فهل عجزنا نحن عن القيام بالواجب الشرعي لنشر الخير والفضيلة، ودحض الباطل والرذيلة.**

**أليس الملايين من أبناء الأمة الإسلامية في سن الزهور والنمو جاهزين للدراسة والتخصص والاحتساب في سبيل خدمة الدين والدعوة في كل بلد إسلامي في طول العالم وعرضه؟! فلماذا لا نستفيد من وجود هؤلاء الملايين من الشباب لتقوية الصف الإسلامي، وترسيخ الوحدة والتضامن والوسطية؟!.. ألا هل من مشمر؟!**

**ربما يحاول البعض إقناع نفسه بما هو موجود وقائم؛ من توفر بضعة آلاف من الطلبة، وعدد من الجامعات الإسلامية؛ إلا أن حاجة المسلمين الذين يربو عددهم عن مليار ونصف المليار تفوق جداً هذا العدد الضئيل؛ برغم الخير الموجود فيهم وفي جامعاتهم!**

**والأهم من ذلك: النوعية والكيف، فأين التخصص في الدعوة ورد الشبهات؟ أين التفريغ والاحتساب؟! أين الخروج من الروتين والوصول إلى مستتفات الشرك والبدع والضلالات ومكامن التنافس بين أهل الباطل؛ لصيد البسطاء من أهل السنة؟! متى نصل إلى ميدان الدعوة، وقبول التحدي أمام أهل الباطل بمختلف أديانهم وفرقهم؛ لنحتفظ أقل القليل برأس مالنا من الأمة وأبناء السنة؟!**

**أليس الملايين من المسلمين السنة اليوم في كل**

**العالم تحت رحمة دعاة التبشير من النصارى والرافضة؟! أليس دعاة التبشير الرافضي وصلوا إلى كل قطر وكل بيت؛ عبر دعائهم وقنواتهم؟!!**

**فأين نحن أهل السنة من هذا الواجب؟ متى نخرج من الأوهام وحسن الظن بالمجهول؛ لنقوم بالعمل الجاد وفق دراسات حقيقية واقعية؟!!**

**نحن اليوم أملنا بالله -تعالى- أكبر من كل وقت؛ لأن الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة من جهة، والصحوة الإيمانية المباركة بين أبناء الأمة؛ لا سيما العلماء و المفكرون وأصحاب الأموال والشباب المسلم؛ من جهة أخرى تبشر بخير كثير.**

**فمن يبحث عن الاستثمار في الجنة، وشراء الأسهم في أرض لا تفنى، وصدقة جارية تدر عليه المليارات غير المنقطعة من الحسنات، ويشارك في نصرة دينه وخدمة عقيدته؛ فليبادر بالتفكير الجاد في هذه المقترحات، والبحث عن سبل عملية لتنفيذها.**

### **ما لا يسع المسلم جهله في قضية**

**الاعتداء على الصديقة عائشة رضي الله عنها**

**عبد العزيز بن صالح الحمود**

**خاص بـ «الراصد».**

**جريمة الاعتداء على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أصبحت موضوع الساعة؛ فقد شغل هذا الحدث المسلمين جميعاً، رغم أن بعضهم ولأسباب سياسية حاول التغاضي عن ذكره والتهرب منه، وحاول آخرون التقليل من شأنه.**

**وموضوع أم المؤمنين من المواضيع الجديدة القديمة؛ فقد وجد الطعن في أم المؤمنين مع ظهور**

التشيع في القرن الأول للهجرة، ثم أخذ أشكالا عدة، وما أريده هو التنبيه على أشياء لم تذكر ولم ينبه عليها، أو أشياء لم تعرف أو تشتهر عن موقف الشيعة في أم المؤمنين عائشة:

#### ❖ بغض عائشة موضع إجماعهم:

بغض أم المؤمنين عائشة عليها السلام هو موضع إجماع عند كل الشيعة؛ سواء كانوا إثني عشرية، أو زيدية، أو إسماعيلية، ولكنهم يختلفون في طريقة البغض أو الانتقاص بين معتدل وغالٍ، لكن لا يوجد محب لأم المؤمنين عائشة عليها السلام، رغم أن بعضهم يعترف أنها حبيبة الرسول ﷺ، وزوجته في الجنة؛ فرغم هذا الاعتراف إلا أن جميعهم يرى أن عائشة عليها السلام كانت تبغض علياً عليه السلام، وهو يبغضها؛ لذا فهم مع علي عليه السلام، وإن استلزم هذا الموقف مخالفة رغبة رسول الله ﷺ في حبها، وأن تكون هي رفيقته وزوجته في الجنة.

وهذا يدفعنا لاعتقاد مهم جديد: أن مراد علي عليه السلام ورغبته أهم عند الشيعة من مراد رسول الله ﷺ.

#### ❖ سبب الكره:

يكره الشيعة عائشة عليها السلام لخروجها في معركة الجمل على علي عليه السلام، ومطالبتها مع طلحة والزبير عليهما السلام بالقصاص من قتلة عثمان عليه السلام، وسواء فعلت عائشة عليها السلام كل المحاسن والفضائل، وسواء مدحها القرآن أو علي عليه السلام نفسه؛ فإن كل ذلك لا يجعل الشيعة يحبونها؛ لأن مدار الدين - كل الدين عند الشيعة - هو علي عليه السلام، فحتى سمك الجري<sup>(١)</sup> حرم الشيعة أكله؛

لأنه كدر ماء الفرات عندما أراد علي عليه السلام أن يتوضأ منه، هكذا يزعمون!!

فالدين مداره عند الشيعة موافقة الناس لعلي عليه السلام! أي أن الولاء والبراء والحب والبغض هو في شخص علي عليه السلام، ثم في شخص الأئمة الإثني عشر.

وهذا أمر مهم وخطير، وهو يفسر لنا سلوك كل الشيعة في نظرتهم وتفسيرهم لأحداث التاريخ.

#### ❖ التسمي بعائشة:

يحرم عند الشيعة التسمي باسم عائشة عليها السلام؛ ولذلك لا تجد اسم عائشة في أي منطقة شيعية؛ سواء في إيران، أو جنوب العراق، أو جنوب لبنان، أو غيرها، رغم أن أئمة آل البيت سموها كثيراً من بناتهم باسم عائشة؛ فلعلي الرضا بن موسى الكاظم بنت اسمها عائشة، وكذلك لأبيه موسى الكاظم بنت اسمها عائشة، وفي مصر قبر يزار لعائشة بنت جعفر الصادق، وهناك عائشة بنت جعفر بن موسى الكاظم، وعائشة بنت محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن المشني.

وهذا ثابت في تراجم أئمة آل البيت في كتب الشيعة والسنة، لكن الشيعة كعادتهم في المخالفة يبغضون اسم عائشة عليها السلام.

إذ الحقيقة أن نفسية الفرد الشيعي سيطرت عليها نظريات البغض والكرهية، أكثر من نظرية اتباع المذهب أو الإمام.

#### ❖ عقيدة وسلوك شعبي:

في مناطق الشيعة - سواء كانت بالعراق أو في

(١) أحد أنواع السمك المشهورة في العراق وغيره، وهو محرم - أيضاً -

= عند اليهود!!



الإحساء أو في لبنان - ثمة سلوك شعبي شيعي يندى له الجبين! فقد توارث شيعة العراق تسمية عائشة عليها السلام بالبقرة، حتى أضحي اسم البقرة في اللهجة العامية العراقية (هايشة)، أي: عائشة<sup>(١)</sup>، وإذا ذكر اسم عائشة قالوا: أعوذ بالله! هذه جيشت الجيوش على علي، وكان الشاعر الشعبي العراقي يذكر في قصيدة (السلاات والمستحيلات):

إيصير تصعد للسما بسلم درج

إيصير بالمعدان<sup>(٢)</sup> اسم عيشة وعمر

إيصير أموات احتيو من مقبرة

إيصير نملة تدفع الملوية<sup>(٣)</sup>

أي أن شيعة الأهوار من المستحيل بالنسبة لهم أن يسموا أطفالهم باسم عائشة وعمر، كما أن من المستحيل عودة من دفن في المقبرة إلى الحياة، ومن المستحيل أن يصعد للسماء بدرج أو نملة تدفع مئذنة؛ فكلها مستحيلات!

إذاً فاحتقار الشيعة لعائشة عليها السلام هو موروث شعبي شيعي، ولم يقف عند حد ذكره في بطون الكتب القديمة وحسب.

✽ والمعاصرون أيضاً:

لم تسلم أم المؤمنين عائشة عليها السلام من الشيعة المعاصرين - أيضاً -؛ والذين يزعمون تبني دعوة التقريب بين السنة والشيعة! ففي منتصف القرن العشرين

(١) وهذا أمر قديم؛ فقد ذكره شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٥٩)، و«منهاج السنة» (٢٣٨/٣).

(٢) المعدان هم: سكان الأهوار (البطائح) جنوب العراق؛ الذين يربون الجاموس، وكلهم شيعة.

(٣) أي: يقصد مئذنة الملوية في مدينة سامراء بالعراق.

قام عبد الحسين شرف الدين الموسوي اللبناني، صاحب كتاب «المراجعات»<sup>(٤)</sup>، وكتاب «الفصول المهمة في توحيد الأمة» بانتقاص عائشة عليها السلام بوضوح ومهاجمتها، وهذا مرتضى العسكري - أحد قيادي حزب الدعوة، وأحد مؤسسيه - يؤلف كتاباً مستقلاً ألا وهو «أحاديث أم المؤمنين عائشة» للطعن في أحاديثها، وكل ذلك تم قبل ثورة إيران الخميني، أما بعد الثورة؛ فقد برز نوع من رفع التقية، فطبعت دور النشر الشيعة تحت سمع وبصر حزب الله في لبنان كثيراً من الكتب المعاصرة التي تصرح بأن أم المؤمنين زانية، وستدخل النار، ولكن في زمهرير جهنم؛ وليس في نارها؛ لأنها لامست جسد النبي ﷺ!! ومن آخر تلك الكتب: كتاب «خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع» لمحمد جميل حمود العاملي، في سنة ٢٠١٠م.

✽ ترقيع وتبرير:

حاول بعض السنة في فلسطين والمغرب وغيرهما القول أن ليس كل الشيعة يبغضون عائشة عليها السلام، وأن فيهم من يحترمها؛ فأقول لهؤلاء:

\* ليس هذا من شأنكم، وإنما أنتم تحاولون الترقيع والتبرير لموقف سياسي اتخذتموه مسبقاً بالتحالف مع إيران، وتحاولون التبرير لكل خطأ يصدر من الشيعة، أنتم تنظرون إلى إيران على أنها داعمة لقضية فلسطين؛ ولذلك تحاولون تبرئة الشيعة من هذه الجريمة؛ رغم أنها ثابتة لا مجال للتهرب منها!

ولكننا ننزل معكم؛ ونقول: ليكن لإيران مواقف سياسية إيجابية تجاه قضية فلسطين، فهل هذا مبرر مقبول للتغاضي عن اعتداءات الشيعة تجاه عقيدتنا وصحابة رسول ﷺ وأمهات المؤمنين؟!

(٤) ذكر ذلك في «المراجعات» (٢٥٩-٢٧٠).

\* بعض الطيبين - ولا أقول: السذج - من هؤلاء الكتاب حين يجد ذكراً لعائشة عليها السلام في رواية أو مسألة فقهية هنا أو هناك من كتب الشيعة؛ يظن أنها الدليل على كون الشيعة أو بعضهم يحترمون أم المؤمنين!

إن هذا كلام من لا يعرف أن التشيع دين متطور، يؤسسه أصحابه حسب الزمان والمكان والحالة السياسية، وأن التقية هي تسعة أعشار الدين، فهؤلاء لا يدركون أبجديات الفكر الشيعي، وقديماً قيل: أن من تكلم في غير فنّه أتى بالعجائب!

ولذا ننصحهم بترك الدفاع عن الفكر الشيعي، وليكن دفاعهم مقتصرًا على سياسة إيران، فهذا أسلم لدينهم، فلا يجوز لهم محاربة ثوابت الإسلام بسبب مصلحة سياسية - كما زعموا!! -.

#### ✽ السب عند الشيعة وبعض الخوارج:

عبر تاريخ الأمة الإسلامية لم ينتقص أحد أم المؤمنين أو الصحابة باستثناء الشيعة وفرقها، وبعض الخوارج؛ بخلاف بقية الأمة بمذاهبها الفقهية الأربعة وغيرها، والعقدية؛ كالصوفية والسلفية والأشعرية والماتريدية هبت دوماً للدفاع عنهم، والذب عن أعراضهم، فعندما شتم النصرائي عساف الرسول ﷺ قطع شيخ الإسلام ابن تيمية رأسه، وألف كتابه المشهور «الصارم المسلول على شاتم الرسول»، وقد تعرض شيخ الإسلام للأذى بسبب الكتاب، وكذلك الإمام السبكي، مؤلف كتاب «السيف المسلول على من سب الرسول»، والعلامة ابن عابدين - مفتي الحنفية - له رسالة بعنوان: «تنبيه الولاة على شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام a»، ولإمام المالكية سحنون رسالة «النهى عن سب الصحابة»، أما الشافعية؛ فقد ألف ابن

حجر الهيتمي «الإعلام بقواطع الإسلام».

#### ✽ تخاذل الحركات الإسلامية:

عند البحث عن مواقف الجماعات الإسلامية؛ تصدم بتخاذلهم في هذه القضية! فحزب التحرير لم تكن له أي وقفة أو بيان هنا أو هناك! وكأن أمر أم المؤمنين لا يرقى لشأن السياسة التي كرس نفسه لها، ولم ينتج عن تحليلاته العرجاء إلا أن ساق الأمة للسراب والخراب!

ولقد سألت أحد قيادات حزب التحرير: لماذا لم تصدروا بياناً بشأن أم المؤمنين؟ فسكت، وأطرق رأسه، ولم يجب!

كم أسمعنا أفراد الحزب وقادته صرخات الحنين للخلافة العثمانية! ولكن شتان بينهم وبين سلاطين دولة الخلافة، فالعثمانيون كانوا يقيمون الدنيا ولا يقعدونها لشتهم صحابي، ورفضوا أن يعترفوا لنادر شاه - حاكم إيران - بمذهب الشيعة مذهباً خامساً.

أم أن حزب التحرير يريدنا أن نسكت عن الشيعة؛ حتى تكون للإسلام دولة؟ أم أن منظرهم الشيعي اللبناني سميح عاطف الزين لا يسمح بذلك! سلهم أيهم بذلك زعيم!!

وإذا علمنا أن عدداً لا بأس به من مؤسسي حزب الدعوة العراقي كانوا منتيمين لحزب التحرير في العراق، مثل: عبد الهادي السبيتي، وعارف البصري في سنة ١٩٥٤م، فهمنّا سبب تساهل الحزب مع الشيعة منذ نشأته!

أم أن حزب التحرير لا يملك الوقت الكافي للتنبيه لهذه الجزئية؟! وشغله هم إقامة الخلافة عن شتم أم المؤمنين عائشة وعن الشيعة!!

أما جماعة الإخوان المسلمين؛ فلا ندري ما الذي

الله ﷺ أهم من غزاة ونصرتها، وأهم من العراق ونصرتة!!

لقد خرجت آلاف المظاهرات منهم من أجل أحداث الدنمارك وغيرها؛ فلماذا سكتوا عن تناول الشيعة على عرض رسول الله ﷺ؟ هل دعم حركة حماس أهم من بيان تناول الشيعة على عرض النبي ﷺ؟

لكن ماذا عساي أن أقول عن موقف الإخوان من هذه الجريمة الشيعية؛ إلا مردداً قول الشاعر عمر أبو ريشة:

لامست أسماعهم لكنها

لم تلامس نخوة المعتصم

هذا ما أردته في مشاركتي لنصرة أمي أم المؤمنين عائشة -فداها أبي وأمي-؛ كما قال شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت رحمته الله:

فإن أبي ووالدتي وعرضي

لعرض محمد منكم وقاء

أصابهم!! ففي مطلع الخمسينيات والستينيات عندما هاجم الشيعة والمستشرقون والمستغربون من المسلمين السنة النبوية، وأبرز رواتها الصحابي الجليل أبا هريرة رحمته الله؛ قام الدكتور مصطفى السباعي -عليه الرحمة والرضوان- بتفنيد شبهات عبد الحسين شرف الدين الموسوي والمستشرقين في رسالته للدكتوراة «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»<sup>(١)</sup>، وكتب المفكر الإسلامي العراقي عبد المنعم صالح العلي<sup>(٢)</sup> «دفاع عن أبي هريرة»، و«مناقب أبي هريرة».

فما للإخوان اليوم قد سكتوا؟ أما لهم قدوة بأسلافهم؟ ومنهم -مع الأسف- من يريد التقليل من شأن هذه الجريمة لأسباب سياسية كذلك!

فلماذا هذا الفصل بين الدين والسياسة؟! وكأننا أصبحنا علمانيين في سلوكنا؛ وإن رفضناها وحاربناها ظاهراً.

وأحذر جماعة الإخوان من هذا السلوك، ومن التساهل مع منتقصي أم المؤمنين؛ فعرض رسول

(١) من الكلام الجميل للسباعي في الرد على عبد الحسين قوله: "لقد عجت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه من ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي! وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة؛ إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور، وينشئون المجالات في القاهرة، ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصريين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هو: تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة؛ لا تقريب المذهبيين كل منهما للآخر". ١٠هـ.

(٢) من قيادات ومنظري جماعة الإخوان في العراق، وقد غير اسمه إلى محمد أحمد الراشد، بعد هروبه من نظام صدام، وغلب عليه هذا الاسم.



### أسامة شحادة.

طرح د. مصطفى اللباد توصيفاً مبتكراً للوضع

السياسي في إيران؛ من خلال تشبيهه بطائر خرافي له ثلاثة أجنحة، لكنها في جانب واحد من جسده!! لأن التيارات المعارضة في إيران تم سحقها ونفيها إلى الخارج، وما نشهده اليوم هو صراع بين ثلاثة أجنحة في داخل التيار المحافظ نفسه، هي: الجناح الأصولي، والجناح البراجماتي، والجناح التقليدي.

وينبه اللباد في ختام حديثه على أن إيران تعتقد أن

الفرصة سانحة لمزيد من التمدد في المنطقة؛ والذي سيكون ذا فائدة كبرى لحصد نتائج أفضل في المفاوضات القادمة بينها وبين الولايات المتحدة حول تقاسم النفوذ.

أما د. مدحت حماد؛ فقد قدم توضيحاً لبنية النظام الإيراني، وأنه يشبه شكلاً خماسي الأضلاع، يتكون من: السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية، والسلطة القضائية، ويضاف لها: مؤسسة

الولي الفقيه (أو المرشد الأعلى)، ومؤسسة مجلس الخبراء.

وقدم د. محمد السعيد عبد المؤمن قراءة لمشروعية النظام الإيراني، وما يواجهه من إشكالات محلية وعالمية.

أما خارطة ومسيرة القوى والتيارات السياسية في إيران؛ فقد أوجزها لنا أ. محمد عباس ناجي.

هذا عنوان كتاب صدر عن مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع سنة ٢٠٠٩م، وهو عمل مشترك بين د. وحيد عبد المجيد، د. مصطفى اللباد، د. محمد السعيد عبد المؤمن، د. مدحت حماد، أ. محمد عباس ناجي.

ويعد الكتاب من أهم الكتب العربية التي تناولت الوضع الإيراني الداخلي؛ حيث عرّف بالمؤسسات والتيارات الحاكمة في إيران؛ من ناحية تاريخها ومواقفها

وصراعاتها وتحالفاتها، وذلك على إثر صراع المحافظين والإصلاحيين عقب نتائج الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٩.

والكتاب يقدم صورة دقيقة وموضوعية لبنية النظام السياسي الإيراني، وآلية عمل النظام وهرمية السلطة في إيران، وبيان كيفية صنع هذا النظام المعقد بين الجمهورية العصرية، ونظام ولاية الفقيه الشيعي.

إن عنوان الكتاب يشير لهذا

التناقض الصارخ بين قيم الحداثة السياسية العصرية، وبين موروثة الفكر الشيعي؛ والتي نتج عنها اليوم بعد ٣٠ سنة من قيام الجمهورية صراع بين نظرتين مختلفتين على مستقبل النظام؛ فطرف يغلب قيم الديمقراطية والجمهورية، وطرف يغلب التقوقع في نظرية ولاية الفقيه، وهو الصراع الذي تفجر في داخل النظام وبين مناصريه، منذ الانتخابات الرئاسية الأخيرة.



وكان الفصل الأخير من نصيب د. وحيد عبد المجيد الذي تناول مستقبل إيران؛ خاصة أن ما يحدث في إيران للآن من صراع بين الرئيس نجاد ومعارضيه قد أصاب عمق النظام الإيراني، وهو انقسام بين النخبة الحاكمة نفسها، وأن الأمور لن تستقر قبل الفصل في قضايا مصيرية هامة؛ من وزن: هل ما تحتاجه إيران اليوم مزيداً من تكريس الخمينية، أو تخفيفها من أجل البقاء؟ وما هو مستقبل موقع المرشد بعد خامنئي؟

نقد للرؤية الليبرالية تجاه إيران:

لعل هذا الكتاب يعد أفضل ما قدمه الباحثون العرب الليبراليون عن إيران من الناحية السياسية، مما يصلح أن يستدل من خلاله على الخلفية المعرفية للساسة العرب في تعاملهم مع الشأن الإيراني.

ولا شك أن هناك تطوراً في مستوى هذه المعرفة؛ إلا أن المعرفة العربية بإيران لا تزال تعاني من تشوه معرفي خطير، يتيح للسياسة الإيرانية تحقيق الكثير من أهدافها وتطلعاتها؛ بسبب الخلل في الرؤية العربية لإيران.

فهذه الرؤية العربية الليبرالية تهمل البعد الشيعي الديني في فهم ما يجري، أو لا تعطيه حقه من الاهتمام، والسبب في ذلك ضعف المعرفة بالفكر الشيعي الديني من جهة، ومن جهة أخرى الاستناد على الكتابات الشيعية الدعائية لفهم التشيع، وهذا منزلق خطير جداً؛ لأن التشيع يقوم على فكرة التقية، وفكرة الظاهر والباطن؛ فهل يعقل أن نقبل الكتابات الشيعية الدعائية القائمة على التقية وإخفاء الباطن لفهم التشيع؟

ومن الأمثلة على هذا التشوه في الرؤية الليبرالية العربية لإيران: قول د. مصطفى اللباد: «وإذا استمرت الملكية علامة على نظم إيران السياسية لمدة تزيد على ثلاثة آلاف سنة» (ص ١٨)، فلا أدري كيف جازف

الدكتور هذه المجازفة بحذف تاريخ إيران السني؛ والذي استمر قريباً من ألف سنة!!؟ ولماذا ربط بين الإمبراطورية الفارسية والحكم الشيعي منذ عصر الصفويين، متجاهلاً ما بينهما من تاريخ سني عريق لإيران أنتج الكثير على كافة الأصعدة الثقافية والعسكرية والاقتصادية كسائر البلاد السنية الأخرى؟ لمصلحة من يتم رصد إيران لصالح الفرس والتشيع بالمجان؛ بالرغم من أن الصفويين الوافدين على إيران حولوا إيران للتشيع بالقهر والقتل!!؟

ويقع د. مدحت حماد في نفس الخطأ حين يقول:

«إن حالة الزواج الطوعي التي جرت بين إيران والمذهب الشيعي في عام ٩٠٧هـ» (ص ٥٩)، ويكرر الفكرة في (ص ٦٠)، ومثله د. محمد عبد المؤمن الذي يقول في (ص ١٠١): «ألقت تجربة الحكومة الدينية الناجحة في أوائل القرن العاشر الهجري»، وهذا تجاوز لأبسط حقائق تاريخ إيران التي تشيعت بالإكراه فيما يشبه ما تعرض له مسلمو الأندلس من اضطهاد وإرهاب، توجت بمحاكم التفتيش الرهيبة التي لم تبق في الأندلس مسلماً واحداً! وما جرى في إيران على يد الصفويين هو قريب من جرائم محاكم التفتيش، ولقد تميزت سياسة الصفويين بالبطش بالمسلمين في إيران والحرب والتعاون مع الصليبيين ضد المسلمين خارج إيران، فعن أي زواج طوعي يتحدث مدحت حماد؟! وعن أي نجاح يتحدث عبد المؤمن!!؟

وفي (ص ٦٢) يقرر حماد أن التمرکز حول الذات الإلهية هو مبدأ جوهرى وحاكم للنظام السياسي الإيراني، وهذا جهل فاضح بالفكر الشيعي الذي يدور حول مركزية الأئمة؛ وليس الله ﷻ أو النبي ﷺ! بل الفكر الشيعي يسلب خصائصهما وينسبهما للأئمة.

والذي يوقع مثل هؤلاء الباحثين في هذا الخطأ هو: الانجرار الأكاديمي خلف بعض نصوص الدستور وخطابات الخميني وخامنئي؛ فيُظن أنها المعبر الوحيد



والصريح عن مكون الفكر الشيعي في إيران، ويجهل هؤلاء عقيدة التقية والظاهر والباطن في الفكر الشيعي - كما بينا فيما سبق - .

ولذلك إذا حاولنا البحث عن تطبيقات كثير من نظريات الدستور الإيراني التي ذكرها حماد، مثل: جعل الموازين الإسلامية هي أساس القوانين في المادة ٤ من الدستور، أو المادة ١١ الداعية للوحدة الإسلامية، أو المادة ١٥٢ التي تمنع إيران من التسلط والدفاع عن حقوق المسلمين، أو دعم المستضعفين في العالم؛ كما في المادة ١٥٤، فإن واقع إيران وسياساتها مخالفة لذلك بحسب القراءة الظاهرية، لكنه يتفق معها بحسب القراءة الباطنية، فهل من الموازين الإسلامية هذا الكبت والقمع لمعارضني نجاد من أتباع مير حسين موسوي؛ فضلاً عن أهل السنة في إيران؟

وهل من الوحدة الإسلامية ونبذ التسلط مواصلة احتلال الأهواز وجزر الإمارات الثلاث، ودعم الأمريكان في احتلال أفغانستان والعراق، وتهديد الجيران؟ وهل حماية حقوق المسلمين ونصرة المستضعفين يكون بالتواطؤ مع روسيا الشيوعية قديماً وأمريكا حديثاً ضد المسلمين الأفغان، والتغاضي عن مجازر الروس لمسلمي الشيشان لليوم، والسكوت عن مجازر الصين بحق مسلمي تركستان؛ حفاظاً على مصالحها الاقتصادية، ورفض استقلال كوسوفو؟! وغيرها من المواقف المشينة!

هذه هي قراءة الظاهر؛ لكن قراءة الباطن التي تقوم على أن الإسلام هو التشيع وما عداه هو كفر ونفاق؛ تحل التناقض.

قراءة الباطن التي تقوم على أن الوحدة وحماية المستضعفين هي حماية المتشيعين ونجدتهم؛ تحل التناقض.

قراءة الباطن التي تقوم على أن إيران هي أم القرى -بحسب نظرية محمد جواد لاريجاني-؛ والتي في سبيل المحافظة عليها يمكن استباحة كل شيء؛ تحل التناقض.

يمدح د. محمد عبد المؤمن مراجع الشيعة لتحصيلهم الخمس (ص ١٠٢)؛ بقوله: «كما أتاح لمراجع الشيعة تحصيل الزكاة والهبات والنذور؛ فضلاً عن الأنفال التي تتمثل في الخمس الذي أسقطه علماء السنة»، والحقيقة أن المرء يحتار ويتعجب من جهله بالتشيع وجهله بالسنة؟! فما هي الغزوات التي يقوم بها الشيعة حتى يأخذ مراجعهم الأنفال؟

فإذا كان د. عبد المؤمن وهو من كبار المختصين بشؤون إيران يجهل حقيقة الخمس الذي يستولي عليه المراجع من الشيعة؛ حيث لم يعد الخمس يرتبط بالغزوات والأنفال، بل هم يخمسون مال المسلمين من الشيعة؛ وليس أنفال الغنائم من الكفار!!

كما أن علماء السنة لم يسقطوا خمس الغنائم؛ لكن الذي لم يوجد هو الجهاد أصلاً حتى توجد غنائم، وما أسقطه علماء السنة هو سرقة أموال المسلمين بالباطل، فمتى يدرك هؤلاء المفكرون الحقائق؟؟

ما يحتاجه المثقفون والساسة العرب هو: فهم أعمق لحقيقة التشيع دينياً وانعكاساته على سياسة إيران، وعدم الاكتفاء بالكتب الدعائية الشيعية؛ وإلا كانوا كمن يريد فهم سياسات الشيوعية والماركسية أيام عظمة روسيا من خلال بعض الكتب الترويجية التي كانت توزعها السفارات الروسية مجاناً!!



### فماذا نقول نحن؟

**قالوا:** «وصفت فائزة رفسنجاني - ابنة رئيس مجلس خبراء القيادة هاشمي رفسنجاني - حكام إيران بأنهم «مجرمون حقيقيون»، مؤكدة استمرار «الحركة الخضراء» على رغم وقف التظاهرات».

«وكالات»، ١١/٩/٢٠١٠

### لوازم تصدير الثورة الإيرانية

**قالوا:** «إحدى الدوريات التابعة لقيادة حرس الحدود بالشرقية أثناء قيامها بعملها شاهدت على شاطئ كورنيش الدمام قذيفة يشبه أن تكون (آر بي جي)، وبتمشيط الموقع عثر على عدد ٣ مقذوفات أخرى؛ أحدها داخل البحر، وبعد قيام فرق البحث والغواصين بتمشيط البحر عثر على قذيفتين أخريين داخل البحر؛ ليصبح العدد الإجمالي ٦ قذائف».

المقدم سالم بن صالح السلمي،

«الوطن أون لاين»، ٢/١٠/٢٠١٠

### الأساس تقنية التراث

**قالوا:** «فتوى المرشد الأعلى في إيران، والموقف المعلن لحزب الله في لبنان من التعرض لعائشة أم المؤمنين يعكس إدراكاً إلى التبعات السياسية والاجتماعية

التي تبعت مثل هذه التصريحات، ومثل هذه المواقف ربما تنزع فتيل الأزمة بشكل مؤقت؛ لأن الأهم ربما هو معالجة ومراجعة ذلك التراث الذي خلق ثقافة مهاجمة رموز أهل السنة، وجعل منها وسيلة لإثبات الالتزام الكبير بأصول المذهب الشيعي».

د. محجوب الزويري، «الغد»، ٥/١٠/٢٠١٠

### إيران تملأ الفراغ

**قالوا:** «تقام الأحد والاثنين ٢٦-٢٧/٩/٢٠١٠ لقاءات خطابية وندوات عن الحج ومواضيع أخرى في تنزانيا بدار السلام.. وسوف تتبناها إيران، وسيحضرها رئيس تنزانيا ورؤساء جمعيات إسلامية من ٩ دول إفريقية مجاورة».

«موقع البينة»، ٢٦/٩/٢٠١٠

### رمتني بدائها وانسلت

**قالوا:** «ياسر (الحبيب) كان شاباً مغموراً غير معروف، ولم يسمع به أحد، كان يلقي دروساً ابتدائية على مجموعة من الفتيان في حلقة مغلقة؛ لا يتجاوز عدد الحضور فيها سبعة أشخاص، وفي أحد دروسه تعرض للشيخين، ونال منهما بما يمس المعتقد السني فيهما».

حصلت جماعة «المستقلة وصفا وذكراً» على الشريط؛ فاستنسخت منه عشرات الآلاف ووزعته مجاناً؛ فانتشر

## عندما يحث المستشار

قالوا: «إذا وُجد أشخاص يسبون الصحابة؛ فهم ليسوا شيعة، ولا سنة، ولا عقول لهم يتفكرون بها! وأقسم بأن الشيعة الحقيقية تحترم كل أصحاب الرسول».

المستشار الثقافي الإيراني بالخرطوم،  
«الأهرام اليوم السودانية»، ٢٩/٩/٢٠١٠

## هل نتنبه للسودان قبل فوات الأوان؟

قالوا: "النشاط الشيعي يكثر في القرى والريف؛ بعيداً عن الأضواء والمناقشات».

مدير جامعة النيلين السابق عوض حاج علي،  
«الأهرام اليوم السودانية»، ٢٩/٩/٢٠١٠

## فماذا عن الفضائيات والمواقع الشيعية المسيئة؟

قالوا: «اشتكت الخارجية الإيرانية إلى دولة الإمارات العربية المتحدة من قناة «النور» الفضائية».

«سني نيوز»، ٦/١٠/٢٠١٠

## هل دخلت إسرائيل على خط الحوثيين؟

قالوا: «شحنة الأسلحة المرسلة من إسرائيل إلى اليمن؛ تم تحميل جزء منها يحتوي على ٤٠٠ بندقية قناصة على متن زورق آخر، نجح في إفراغ حمولته في ساحل (ميدي) اليمني؛ حيث يتم نقلها من هناك براً إلى صعدة».

«نبا نيوز ووكالات»، ٦/١٠/٢٠١٠

في طول البلاد وعرضها، في إشاعة بينة للفاحشة؛ مما نهى عنه القرآن ومنع».

خالد حسين الشطي، محامي ياسر الحبيب،  
سنة ٢٠٠٣، «جريدة الدار الكويتية الشيعية»،  
٢٠١٠/٩/١٧

## مضايقات جديدة لأهل السنة في إيران

قالوا: «لن يقبل رؤساء المدارس وعلماء الدين السنة بأي شكلٍ مشروعٍ تنظيم المدارس الدينية، وأسلوب الإشراف المقترح؛ الذي هو تدخل سافر في قضايا أهل السنة الدينية والتعليمية... وفي مثل هذه البيئة الفاقدة للثقة المتبادلة؛ كيف نفوض مدارسنا إلى الطرف المقابل للتنظيم والتخطيط؟!».

اتحاد المدارس الدينية لأهل السنة،  
«سني أون لاين»، ٢١/٩/٢٠١٠

## أي شيء يخططون هذه المرة؟

قالوا: «زار وفد من جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية برئاسة عدنان طرابلسي أمس؛ السفير السوري علي عبد الكريم علي، وجرى البحث في الأوضاع العامة التي تمر بها المنطقة».

«الحياة»، ٢٨/٩/٢٠١٠

قالوا: «زار السفير السوري لدى لبنان علي عبد الكريم علي مقر جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش)، والتقى رئيسها الشيخ حسام قراقيرة وعدداً من مسؤولي الجمعية».

«الحياة»، ٣/١٠/٢٠١٠

وشددت الأجهزة الأمنية اليوم إجراءاتها الأمنية؛ حيث انتشرت الأطقم العسكرية وأفارد الأمن في أرجاء المدينة، ومنع وسائل النقل من الصعود للمدينة؛ خاصة قرب الجامع الكبير، كما قام أفراد الأمن بحملة تفتيش للمنازل المحيطة من الجامع الكبير.

وقد توافد إلى مدينة جبلة وفود الطائفة من مختلف أنحاء العالم، إضافة إلى أتباعهم في اليمن؛ لإقامة طقوس ما يسمونه: «الحج الأكبر»! ليصلوا صلاة التوسل للملكة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي، والضرب على الصدور، وترديد (يا حسن.. يا حسين!)، إضافة إلى إقامة صلاة التوسل لعلي بن محمد الصليحي؛ وهما ركعتين، ومن ثم صلاة التوسل لطاهر سيف الدين ركعتين، وركعتين لداعي «العصر والحين»؛ كما يسميه أتباع سلطان البهرة، إضافة إلى التوسل به إلى الله بركعتين.

وتعتبر جماعة البهرة طائفة دينية شيعية، لها حضور قليل في مناطق محددة في اليمن، فيما يصل عدد أتباعها في العالم إلى مليون ونصف المليون شخص، مركزهم الرئيسي في بومباي، ويتواجد غالبيتهم في اليمن والهند، ويحرصون على إقامة علاقات جيدة مع زعماء العالم.

وتحظى طائفة «البهرة» بحماية ورعاية واستقبال رسمي من قبل قيادة اليمن، حيث تعتبرهم السلطات اليمنية أنهم «لا يشكلون أي خطر على المجتمع ولا على النظام». وفي مقابلة قبل سنوات مع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، فقد أكد أنه «طائفة مسلمة، لا تشكل أي خطر، ولن نسمح لأحد بأن يمسه بأي أذى».

## سلطان البهرة يصل إلى محافظة «إب» لإقامة طقوس الطائفة الدينية

نجيب الغرياني، «موقع التغيير»، ٢٠١٠/١٠/٢

وصل إلى محافظة إب اليمنية سلطان طائفة البهرة محمد برهان الدين؛ للمشاركة في طقوس الطائفة الدينية، وسط سخط أهالي في مدينة جبلة من الزيارة. واستقبل آلاف الأشخاص من أبناء الطائفة في إب محمد برهان الدين، وبعض مسؤولي المحافظة.

وسبق زيارة سلطان البهرة إلى المحافظة لتنسيق وترتيب بين فريق فني من الطائفة وقيادة المحافظة؛ لبحث تأمين الزيارة.

وتم تشديد الإجراءات حول منطقة قصر السلطان في منطقة السبل، وكذا تجهيز مدينة جبلة، وناقش الفريق الفني للبهرة قبل يومين مع مدير وقف جبلة تسليم جامع جبلة للفريق الفني، وتمت الموافقة بعد الرجوع لمدير عام أوقاف المحافظة؛ رغم سخط الأهالي، وتم استلام الجامع ابتداء من اليوم الأحد وحتى الثلاثاء القادم؛ ليتمكنوا من إقامة طقوسهم الدينية.

ومن أجل زيارة سلطان البهرة تم بناء حمام بالجهة الجنوبية للجامع خاص بالسلطان للاحتفاظ بمخرجاته؛ حسب تأكيدات مصادر في المنطقة، إضافة إلى عمل سجاجيد خاصة ومناشف ماء خاصة، وتسمى بركات السلطان. وقام الفريق الفني بتجهيز مقام الملكة أروى بالسجاجيد الفخمة، وتعطيرها بأفخر العطور، ووضع كرسي السلطان من الذهب الخالص؛ ليتبركوا به، ويتمسحوا به عن قرب.

## «الأحباش» في بيروت... سيرة «ملتبسة»

محمد بركات، «الراي» الكويتية، ٢٠١٠/٩/٢٢

قبل اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري في ١٤ شباط ٢٠٠٥؛ كانت سيرة «الأحباش» في العاصمة اللبنانية تقتصر على كونهم تنظيمًا دينيًا يمارس معتنقه شعائر لا تخلو من غرابة، كما أنهم تنظيم مغلق وحديدي، أشبه بالأحزاب العسكرية.

ويوازي انغلاقهم هذا احساس بالقوة والمنعة، فحتى العام ٢٠٠٥ كان «الأحباش» يستميلون الشبان البيروتيين عبر إغرائهم «بالقوة التي يملكونها، أي / برخص السلاح والأسلحة والبطاقات الأمنية التي تسهل المرور على الحواجز، وتعفي من إجراءات كثيرة مفروضة على المواطنين العاديين»؛ هذا ما قاله محمد؛ الذي كان في صفوفهم، ثم «خرج» منهم بعد اتهام الأخوين عبد العال بالمشاركة في اغتيال الحريري.

لكن رجلاً آخر ما زال في «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» رد أن «الشاب الذي سينضم إلينا بهذه الطريقة يجلب المشكلات للتنظيم ولنفسه»، مؤكداً أن «المتنمين إلينا ومناصرنا متبحرون في علومنا وأساليب عيشنا، بدليل محافظتنا على أعدادنا، ووجودنا طوال الأعوام العجاف التي مرت علينا منذ اغتيال الحريري».

لكن البيروتيين كانوا ولا يزالون ينسجون طرائف عن «الأحباش» وفتاواهم الدينية؛ كالقول أنهم حرّموا أن تنام المرأة إلى جانب الجدار لأنه مذكر! أو أن المرأة لا تستطيع أن تقف في ثياب غير محتشمة قرب الغاز لأنه مليء بـ «العيون»!! هذه الطرائف تضحك المنضمين إلى «الأحباش»، وتجعلهم يتساءلون عن جدية قائلها: «هل تريد مني أن أنفي هذه الترهات؟» أجاب أحد مسؤولي «الجمعية».

ولعل هذه الطرائف نابعة من انغلاق هذه المجموعة، فاحدى الساكنات في منطقة نفوذهم قالت أنها تنزعج؛ «لأنهم دائماً متكتمون، ولا يختلطون بالآخرين، وبنوا جداراً عالياً

قرب الجامع؛ لئلا يرى أحد ما يحصل داخل المجمع الملاصق له».

هذا المسجد الذي تحدثت عنه الفتاة؛ التي تسكن في مبنى قريب منه؛ هو الذي تعرّض للقصف ليلة الاشتباكات مع «حزب الله»، في منطقة برج أبي حيدر، ودُمّرت قذائف الـ «آر بي جي» مئذنته جزئياً.

والانغلاق الذي أشارت إليه الفتاة؛ لا يقتصر على جدران عالية لا يعرف أحد ما يدور داخلها؛ فـ «الأحباش» يتأزرون في دورة اقتصادية مغلقة، فلا يشترون الخبز إلا من الأفران التي يملكها «إخوانهم»؛ حتى لو اضطر أحدهم إلى أن يقطع مسافة نصف ساعة في السيارة لشراء الخبز، وهذا ما كان يفعل رجل يسكن في الشويفات (جنوب بيروت)، ويشترى الخبز من النويري (غرب العاصمة)، على ما قال أحد القريين منهم لـ «الراي»، كذلك، لا يشترون اللحوم إلا من الملاحم التي يملكها «إخوانهم»، ومثلها محال الحلاقة، والمطاعم، وغيرها.

رنا كانت مع «الأحباش»، و«خرجت» منهم -أيضاً-، بدأت حكايتها معهم في ملعب جامعة بيروت العربية، كانت في نهاية العشرينات تضع حجاباً وتصلي وتصوم، وفي يوم مشمس تقدم منها شاب ملتج، وقال لها أنه يعرفها، علمت لاحقاً أن هذه إحدى الوسائل التي يعتمدها شبان «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» لاستمالة آخرين.

وفي الأيام التالية تحوّل الملتحي صديقاً؛ يكثر من الحديث معها عن أحوال الجامعة، ويعرج على ما يجري في البلد، ليصل في النهاية إلى الدين.

سألها مرة عما إذا كانت قد درست الشرع الإسلامي، ثم راح يدعوها إلى اجتماعات وحلقات لتعلم الدين، أو تلقي التفسير الديني الخاص بـ «الأحباش»، هناك شاهدت بأم عينها فتيات لم يتخطين السابعة عشرة يدرّسن الدين بعدما تعلّمنه لأقل من عامين، وهذا الأمر لا ينفيه «الأحباش»، «فاذا أثبت الشاب أو الفتاة قابلية وكفاءة وقدرة على التعليم؛ فلم لا يعلّم»؛ على قول مسؤول تنظيمي في «الجمعية».



قيل لـرنا أنها تستطيع التبرج، وارتداء السراويل، وشجعها ذلك على الانضمام إلى المجموعة، لكنهم في المقابل طلبوا منها أن تتأني في اختيار ألفاظها لئلا تكفر؛ فمثلاً عليها أن تمتنع عن القول أنها نامت «قبل الدجاجات»، فهذا حرام، وحرام -أيضاً- أن تقول: «لم أر وجه ربي منذ أسبوع»، أو «أحسب الله ما خلقك»، إذا تلفظت بأقوال كهذه تصبح كافرة، وعليها أن تتلو الشهادة لتعود إلى الإسلام.

وهذا الكلام يضعه «الأحباش» في إطار «الاجتهادات الشخصية»، باعتبار أن كثيرين يرون أنه من غير المقبول الحديث عن الله كرجل عادي لم نر وجهه منذ أسبوع.

أما التبرج؛ فلخص أحد الشباب الموقف منه بالقول «نعتبر أن وضع المرأة لمساحيق التجميل على وجهها بغرض الفتنة والتعرف إلى الرجال واستمالتهم: حرام بالطبع، أما إذا وضعتها بغرض التبرج والظهور في مظهر لائق فقط؛ فهذا ليس حراماً إطلاقاً».

كذلك يحكى أن المرأة التابعة لـ «الأحباش» ممنوع عليها الصعود مع رجل غريب في مصعد واحد أو في سيارة أجرة؛ إلا إذا وجد بمحرمًا، أي: شخص ثالث؛ لئلا يكون الشيطان ثالثهما، وإذا اضطرت لا سبيل أمامها إلا صعود الدرج أو الانتظار ليشغر المصعد.

هذا الأمر لا ينفيه «الأحباش» باعتبار أن «المكان الذي يرى فيه شخص ثالث المرأة، والرجل يعتبر خلوة، ولا يجوز أن تختلي المرأة برجل في مكان مغلق؛ مصعداً كان أو غيره، وذلك دفعاً للفتنة، وهذا أمر موجود في حديث الرسول: «ما اختلى رجل بامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما».

وتعلمت رنا -أيضاً- أن الصغير يستطيع أن يكفر راشداً إذا سمع منه ما لا يجوز قوله، الأمر الذي لا ينفونه -أيضاً-؛ باعتبار أن «من يشرك بالله يمكن أيّاً كان أن يكفره؛ سواء كان راشداً أو طفلاً أو امرأة أو رجلاً».

أحد المسؤولين الأساسيين في «الأحباش» علق على هذه الأقاويل، فاعتبر أن «البعض يطلقون علينا سخافات تتعمد الكذب، مثل: القول أننا لا نأكل الخيار والبيض، وذلك فقط

لتشويه سمعتنا؛ بهدف تنفير الناس منا، ومنعنا من التوسع باعتبارنا غربيي الأطوار والطقوس».

وأضاف هذا المسؤول بغضب: «ولكن في أحيان كثيرة كانت الإشاعات سبباً في إقبال الناس علينا، فحين يكون كل ما يعرفه شخص ما عنا أننا سخفاء، ثم يحتك بأحد شباننا أو فتياتنا؛ يكتشف أن ما بناه من معرفة عنا مجموعة أكاذيب، ويتشوق لسمع منا؛ فيتعلق بنا، وينضم إلينا».

وتابع: «بعض هذه الإشاعات أطلق في الثمانينات، وبعضه أطلق في التسعينات؛ بعدما نفر البعض، وانزعج، وخاف من نموّنا الشعبي».

في السياق نفسه؛ علمت رنا -أيضاً- أن على المتزوجين المنضمين حديثاً إلى «الجمعية إعادة عقد قرانهم عند شيخ «حبشي»، وإذا قرر شاب أن يتزوج عليه أن يسأل الشيخ رأيه في الفتاة التي اختارها، وقد يرفض الشيخ أو يقبل، ورأيه نهائي لا يقبل المراجعة؛ على قول رنا، لكن أحد شبان «الأحباش» نفى هذا الكلام: «غير صحيح؛ فالأحباش ليسوا دولة أو مذهباً آخر، ولا محاكم شرعية لديهم».

التناقض بين السماح بالتزني والمنع من الركوب في مصعد واحد مع رجل جعل رنا تنفر من الجمعية؛ كما نفر محمد.

وقد شهدا في هذه الفترة تحوّل «الأحباش» من نافذين في محيطهم الاجتماعي إلى «منكفئين»؛ «انكسرت شوكتهم في المنطقة»، قالت رنا ووافقها محمد، بعدما كان شبانهم يستقون بعلاقاتهم بالأجهزة الأمنية اللبنانية والسورية خلال الوجود العسكري السوري في لبنان، قبل تداعيات جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، واتهام «الاخوين» محمود وأحمد عبد العال بـ «الضلوع» في الجريمة، وسجنهما أربعة أعوام، ثم معاودة إطلاقهما.

روى أحد سكان البسطة أن الحادث الأول الذي أكد تراجع نفوذ «الأحباش» هو صدام بين أحد شبانهم وشبان من حركة «أمل»، في صيف العام ٢٠٠٥، يومها؛ أطلق شاب «حبشي» النار على شاب في «الحركة»، فجمع الحركيون

قواهم وتوجهوا في ما يشبه «الجيش» - على قول الشاهد-، وحاصروا المسجد الذي قيل أن «الحبشي» احتسى داخله، هُزم «الحبشيون»، وسلموا مطلق النار، وكان ذلك مفصلاً انقلبت من بعده صورتهم القوية إلى صورة عادية.

**بعد اغتيال الحريري؛** بات قسم كبير من البيروتيين ينظر إلى «الأحباش» على أنهم جماعة دينية استخدمتها المخابرات السورية، وكانت إحدى نتائج هذه النظرة الجديدة هجوم شبان «حريرين» على مراكز لـ «الأحباش»، ومحاولتهم تحطيمها في ٢١ أكتوبر ٢٠٠٥، ليلة اصدار المحقق الدولي ديتليف ميليس تقريره الأول حول اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

**في تلك الأيام؛** اشتبه بتورط أحمد عبد العال؛ الذي مدّ المحققين بمعلومات حول أحمد أبو عدس، باغتيال الحريري، وورد في تقرير المحقق ميليس أن الخطوط الهاتفية الستة التي استُخدمت لتتبع تحركات الحريري، ورصد الطرق التي يسلكها، إضافة إلى أربعة أخرى؛ تم شراؤها من شركة «باور غروب» التي يملكها عضو ناشط في «الأحباش»، تربطه «علاقة طيبة بأحمد عبد العال».

**كما اعتُقل محمود عبد العال؛** الذي قال التقرير أنه اتصل بـ «هاتف رئيس الجمهورية العماد إميل لحود بعد دقائق من وقوع الجريمة، وهو شقيق أحمد عبد العال الموقوف منذ مدة في قضية تخزين سلاح في محلة بربور في بيروت، والمسؤول عن العلاقات العامة والعسكرية والاستخباراتية للأحباش، وليس هناك شخصية أخرى على اتصال بأوجه التحقيق المختلفة مثل عبد العال؛ الذي أخفى معلومات في التحقيق معه».

**يومها؛** أوحى التقرير أن أحمد عبد العال أدى - إلى حدّ ما - دوراً مركزياً في التنسيق بين المنفذين، وحين دهمت قوة منزل الأخوين عبد العال في البسطة (غرب بيروت) ولم تجدهما - على ما روى سكان - كان ذلك كافياً لبدء مرحلة جديدة في بيروت، تحولت فيها علاقة الأحباش بالأجهزة الأمنية من «نعمة» إلى «تهمة».

**في تلك المرحلة؛** قال الشيخ عبد القادر الفاكهاني

-المسؤول الإعلامي في «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية»- في مقابلة أنّ تهمة أحمد عبد العال «اتصالات أجراها مع قادة أمنيين موقوفين، وهو إنسان عادي في البلد، له علاقات مع قادة أمنيين، في إطار عمله في العلاقات العامة بالجمعية».

**في موازاة المشكلة المسلّحة مع «أمل» وقصة «الضلع»** في اغتيال الحريري برز خلاف كبير بين دار الفتوى و«الأحباش»، تعود جذوره إلى العام ١٩٩٣، ومحوره سيطرة «جمعية المشاريع» على ثلاثة مساجد بيروتية؛ على قول مصدر مطلع في دار الفتوى.

**يومها؛** كانت «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» لا تزال في مستهل نموها التنظيمي والسياسي، وكان «الأحباش» يؤمون المساجد، ويصلون فيها على غرار جيرانهم البيروتيين، لكنهم بدأوا شيئاً فشيئاً يحكمون سيطرتهم على ثلاثة مساجد في أكثر المناطق البيروتية اكتظاظاً: مسجد البسطة الفوقا، مسجد زقاق البلاط ومسجد برج أبي حيدر.

**وفي المرحلة التالية؛** راح شيوخ من بينهم يؤمون المصلين في تلك المساجد، وأكد المصدر في دار الفتوى أنهم «أجازوا لأنفسهم القيام بالأذان، ثم أصبحت المساجد المذكورة تحت إمرتهم إدارياً ومالياً، لا يدخلها إلا القريبون منهم».

**لكن قيادياً في «جمعية المشاريع»** اعتبر أن «لا مسوّغ لافتعال هذه المشكلة!»، موضحاً أن «الجمعية كانت استحصلت على تكليف رسمي وشرعي من دار الفتوى في العام ١٩٧٥، يجيز لها التصرف في المساجد الثلاثة، ولكن فجأة في العام ١٩٩٣ سحبت الدار التكليف؛ من دون سبب مقنع».

**ورد المصدر في دار الفتوى أن** «لا أحد يحمل تكليفاً مماثلاً، وهذا الكلام عار من الصحة»، مطالباً «الأحباش» بابرار التكليف إذا كان موجوداً، وتدارك «حتى لو وجد؛ فإنهم يقولون: إن صلاحيته انتهت قبل ١٣ عاماً، وحتى لو كان صالحاً اليوم؛ فان دار الفتوى تطالب بما يخصها، ومن حقها

استرداده بقوة الحق القانوني والشرعي».

وأضاف أن: «مناصري الأحباش لم يمنعوا من ارتياد الجوامع، وما طلب منهم فقط هو تسليم الإدارة الدينية والمالية إلى المرجعية الفقهية والقانونية؛ لوقف التجاوزات التي يرتكبونها، وفي مقدمتها تجاهل التعميم الذي يرسله المفتي إلى خطباء الجمعة؛ محدداً بموجبه المواضيع الرئيسية التي ينبغي أن يركزوا عليها؛ فضلاً عن أن أئمة هذه المساجد ليسوا من خريجي دار الفتوى».

غير أن القيادي في «الأحباش» رد أن «معظم شيوخ الجمعية تخرجوا من دار الفتوى، مثل: عبد الرحمن عماشة؛ الحائز ماجستير من الدار، أما نبيل الشريف؛ فخريج الأزهر، وكذلك خليل دريان، أليس ذلك ردّاً كافياً».

والخلاصة أن «الأحباش» هادنوا الدار، صحيح أنهم لم يسلموا المساجد؛ لكنهم وافقوا على العمل «تحت غطاء دار الفتوى»؛ كتسوية ترضي الطرفين، علماً أن المساجد الثلاثة ظلت تتبع لهم إدارياً ومالياً.

وبالعودة إلى الاشتباكات الأخيرة في برج أبي حيدر بين «حزب الله» و«الأحباش»؛ قال بعض السكان «أنها لم تكن وليدة لحظتها، بل اندلعت بعد أسابيع وأشهر من محاولة ضبط النفس بين الطرفين».

وأضافوا أن: «الأحباش موجودون في تلك المنطقة في شكل نافر جداً؛ فهم يضعون حول مراكزهم الدينية والسياسية والاجتماعية عوائق حديدية؛ تضيق الشوارع، وتمنع أي شخص من ركن سيارته تحت المباني الكثيرة الملاصقة لمراكزهم، وقد بات شبان «حزب الله» في الآونة الأخيرة يستشعرون هذا الأمر».

وروى أحد السكان أن «الطرفين اشتبكا أكثر من مرة بالكلام، وتلاسنّا حول أمور عدة في الآونة الأخيرة»، قبل أن يتحول الخلاف على ركن سيارة اشتباكاً أدى إلى ثلاثة قتلى وعدد من الجرحى.

المسؤول الإعلامي في «الأحباش» تحدث بعد المواجهات عن اتفاق مع «حزب الله» على «سحب التوتر من

الشارع، تمهيداً لنشر الوعي بين الشبان بالنسبة لأهمية وأد الفتنة في مهدها (...)، وعدم السماح باستغلال ما جرى لتخريب الوضع الأمني والسياسي في بيروت ولبنان».

وفي مرحلة لاحقة؛ زار رئيس «الجمعية» الشيخ حسام قرايرة الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله، واستمر الاجتماع أكثر من ساعتين، وانتهى إلى «الاتفاق على تشكيل لجنة لتقييم الأضرار، والتعويض على المدنيين بشكل مشترك، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع تكرار ما حصل؛ من خلال لجان تعاون وتنسيق أهلية»؛ وفق بيان أصدرته الوحدة الاعلامية في «حزب الله».

والسؤال: هل تؤثر المواجهة الأخيرة مع «حزب الله» إلى عودة لـ «الأحباش» إلى شوارع بيروت؛ بعد «انكفاء» استمرار أعواماً؟

ثمة همس في بيروت هذه الأيام مفاده أن «جمعية المشاريع» غير المحسوبة على «السنة» كعصب يمسك به رئيس الوزراء سعد الحريري، باتت محط إعجاب الشارع السني؛ لأنها «وقفت في وجه «حزب الله» و«صمدت».

يقدم «الأحباش» أنفسهم على إتهام لم يأتوا بمذهب جديد في الإسلام، وعلى موقعهم الإلكتروني يقولون أتهم: «فئة من المسلمين استقت منهاجها من كتاب الله ﷺ وسنة نبيه ﷺ وما قرره علماء الإسلام؛ أصحاب المذاهب الإسلامية المعتمدة؛ كالإمام الشافعي، والإمام أبي حنيفة، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام مالك ﷺ، فنحن لا نتبع منهجاً جديداً، ولا فكرة مستحدثة منذ خمسين سنة؛ كما هي حال أتباع سيد قطب، ولا منذ مئتي سنة؛ كما هي حال أتباع محمد بن عبد الوهاب، إنما نسير على المنهج الذي ينتسب إليه مئات الملايين من المسلمين: الأشعرية الشافعية؛ أشعرية من حيث العقيدة التي هي عقيدة مئات الملايين من المسلمين، والإمام أبو الحسن الأشعري هو إمام أهل السنة؛ الذي لخص عقيدة الصحابة والتابعين، وشافعية من حيث الأحكام العملية، مع الاعتقاد بأن أئمة المذاهب المعتمدة أئمة هدى، وأن إختلافهم في فروع الأحكام رحمة بالأمة».

**ولعل أهم ما تقوله الجمعية عن نفسها:** إنها تخالف المنهج التكفيري الشمولي للأمة؛ فلا تستحل اغتيال رجالات الحكومات لأجل أنهم يحكمون بالقانون، ولا تستبيح دماء الشيوخ والنساء والأطفال لأجل أنهم يعيشون في هذه الدول، والجمعية بريئة من هذه الفئة، وليست مسخرة لدولة من الدول لأجل الإمداد المالي، كما أنها ترفض الفكر الشاذ الذي يكفر المسلمين لمجرد أنهم لا يحتفلون بذكرى المولد النبوي الشريف أو لا يزورون قبر رسول الله ﷺ، وتحذر من انتشار الفكر المتطرف المنحرف والهدام، وتعتبر أن ما يجري اليوم في الوطن العربي والإسلامي من ممارسات شاذة متطرفة باسم الدين يصب في خدمة أعداء الإسلام؛ الذين لا يدّخرون جهداً في العمل على تفتيت الأمة الإسلامية، وضربها من الداخل.

**وأما تعليم الناس بأن من شتم الله أو الرسول أو نحوها من الألفاظ الكفرية يخرج من الإسلام؛** فهذا شيء بينه علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وذكروا ذلك في كتبهم؛ كالقاضي عياض من علماء المالكية، والنووي من الشافعية، وغيرهم كثير، فنحن في هذا على نهجهم، لا نحيد عن ذلك قيد أنملة، وأما من نسب إلينا غير ذلك؛ فالله حسيبه!

**مؤسس «الأحباش»:**

**على شبكة الإنترنت يفاجأ الباحث عن معلومات عن «الأحباش»** بوجود عدد من المواقع المتخصصة في توجيه نقد شديد إليهم، منها: موقع باللغتين العربية والإنكليزية عنوانه:

(<http://www.antiahabashis.com>)

([www.antiahabashis.com](http://www.antiahabashis.com))

إلى مواقع أخرى تتضمن شهادات لـ «تائبين» خرجوا منهم. **ويؤكد الموقع المذكور أن «علماء الأزهر أصدروا فتوى تكفر الأحباش، وتعتبرهم فئة ضالة في الإسلام».**

**ويضيف:** «هم طائفة ضالة، تنسب إلى عبد الله الحبشي، ظهرت حديثاً في لبنان، مستغلة ما خلفته الحروب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر والدعوة إلى إحياء مناهج أهل

الكلام والصوفية والباطنية؛ بهدف إفساد العقيدة، وتفكيك وحدة المسلمين، وصر فهم عن قضاياهم الأساسية.

**وأبرز شخصياتها:** عبد الله الهرري الحبشي؛ الذي هو: عبد الله بن محمد الشبيبي العبدري الهرري، نسبة إلى مدينة هرر بالحبشة؛ التي ولد فيها لقبيلة تدعى الشيباني، نسبة إلى بني شيبه من القبائل العربية».

**نفوذ بيروت ومناطق:**

**يمتد نفوذ «الأحباش» في غرب بيروت من زقاق البلاط ومسجد البسطة فوقاً شمالاً، وصولاً إلى أطراف النويري جنوباً، وشارع برج أبي حيدر غرباً، إضافة إلى نفوذ محدود في منطقة الطريق الجديدة قرب ساحة أبو شاعر، وفي الطريف.**

**ووفق بيانات «الجمعية»؛** فإنهم ينتشرون في «البدوي، وعكار، وباب الحديد، والمينا، وطرابلس في شمال لبنان، والضاحية الجنوبية، والشويفات، وبعبك (البقاع)، وعين الحلوة في جنوب لبنان».

**أقاموا ما يشبه «المربع الأمني» في معقلهم الأساسي برج أبي حيدر؛ حيث «زرعوا» الطريق - إلى جانب المسجد - بعوائق حديد لمنع إيقاف السيارات، وأضافوا إلى هذه العوائق حراساً ينتشرون حول المسجد مزودين بأجهزة اتصال في ما بينهم.**

**أما بوابة الحديد التي توصل إلى المسجد؛** فلا تفتح إلا بإذن من شخص يجلس إلى مكتب، يشاهد الزائرين عبر كاميرا مثبتة فوق رأس الحارس، ويتواصل معه عبر جهاز اتصال.

**نشاطات:**

**تتمحور نشاطات «الأحباش» التي تخاطب الأطفال والشباب والنساء والرجال حول الدين؛** بدءاً بالمدارس الإسلامية، مروراً بالعمل الإعلامي الذي يصب في خدمة «الجمعية»، وصولاً إلى الكتب الدينية والتدريس الديني ودورات تحفيظ القرآن الكريم وإحياء المناسبات الدينية من جانب فرق للإرشاد.

**وثمة نشاطات للأطفال والطلاب والشباب؛** كشفية، رياضية، وثقافية، تتمحور - أيضاً - حول الدين.

وفي جعبة «الجمعية» وعود ببناء مدارس، ومستوصفات، ومساجد، ومدينة كشفية، ومستشفى؛ كل ذلك في إطار الدعوة الدينية.

## حزب الله تدارك مقالاً صحفياً وتر مصالحته مع جمعية الأحباش بهاء النابلسي، «الشاهد»، ٢٠١٠/٩/١٩

كاد توتر حصل بين «حزب الله» و«جمعية المشاريع» (الأحباش) الأسبوع الماضي أن يجهض كل الجهود التي يبذلها الفريقان من أجل إزالة آثار الاشتباك الذي حصل بينهما في برج أبي حيدر؛ هذا ما أكدته أوساط إسلامية متحالفة مع «حزب الله».

موضحةً أنّ «التوتر بين الجانبين جاء على خلفية مقال نشرته مجلة «الثبات» القريبة من الحزب تحت عنوان: (مشاريع تجرف المشاريع)، أكد كاتبه أن جمعية المشاريع تنخرط في مؤامرة ضد حزب الله، وأن ما حصل في برج أبي حيدر كان مقصوداً لإحراج الحزب على الساحة السياسية السنية».

مشيرةً إلى أنّ «هذا المقال ما كان ليفعل فعله ويؤدي إلى حصول توتر بين الحزبين لولا أن كاتبه هو شقيق مسؤول رفيع في حزب الله، مقرب من السيد حسن نصر الله، ما أوحى وكأن ما كتب في هذا المقال يمثل وجهة نظر قيادة الحزب تجاه ما حصل».

الأوساط الإسلامية نفسها لفتت إلى أنّ «حزب الله سارع لتدارك تداعيات هذا المقال، ما دفعه إلى الإسراع في التوضيح لقيادة جمعية المشاريع أنّ ما نشر يمثل وجهة نظر كاتبه؛ الذي قد يكون أوحى إليه من أحد لا يريد إعادة الأمور بين الحزب والجمعية إلى طبيعتها».

وأوضحت هذه الأوساط أنّ «حزب الله عمد إلى إحالة كاتب المقال الذي يعمل في محطة «المنار» على القضاء الحزبي؛ لاتخاذ إجراءات تأديبية بحقه، تمثلت بداية بتوقيفه عن العمل في المحطة».

محمد الضيقة، ٢٠١٠/٩ - نقلاً عن «ناو ليانون».

رغم إعلان حزب الله أنّ «المياه عادت إلى مجاريها» مع «الأحباش»؛ فإن التسريبات التي نشرها موقع «التيار العوني» -نقلاً عن موقع «الثبات»- توحى بالعكس! في ما يلي نص المقال:

✽ مشاريع تجرف «المشاريع»:

فجأة وجد حزب الله نفسه في قلب عاصفة جديدة هبّت عليه، ومن دون مقدمات فوجئ الحزب، بل تورط في مواجهة غير منتظرة وغير محسوبة إطلاقاً، وهذه المرة من الخلف، أي: من الحليف المفترض الذي يحمي الظهر؛ إلا أنه كان يتعرض لإطلاق نار خسر فيه اثنان من كوادره ذائعي الصيت الحسن في الأوساط الإسلامية عموماً، وفي الوسط السني البيروتي على وجه التحديد؛ فهذا هو الحاج محمد فواز سقط صريعاً على الأرض مضرراً بدمائه، بعدما وُجّهت إليه رصاصات غادرة قبيل الغروب الرمضاني الأليم، وعلى مقربة من أحد بيوت الله في برج أبي حيدر.

لقد اغتيل محمد فواز وعلي جواد... نعم اغتيل عن سابق ترصد، وكان المقصود اغتيال حزب الله وإخراجه من عاصمة لبنان، وقد أثبتت مجريات وقائع الأيام الخمسة التي تلت الحادثة أن المراد فعلاً هو انتزاع الحزب من قلب بيئته الحاضنة، ورُفعت شعارات بيروت منزوعة السلاح في سيل تحقيق تلك الغاية، وعقدت من أجلها مراجعها الاجتماعات السريعة للنواب والتجار، وبدأت حملة تجيش مذهبي جديدة.

✽ شعور بالعزلة... وتهميش:

لكن لقاءين تمّا في الأيام التالية: الأول بين الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، ورئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية الشيخ حسام قراقيرة، والثاني بين الرئيس السوري بشار الأسد، ورئيس مجلس الوزراء اللبناني سعد الحريري؛ أعاد وضع الأمور ضمن السكة الطبيعية، ومن المتوقع أنها ستترجم على الأرض بشكل إيجابي.



لكن قبل كل ذلك؛ لماذا اندفع الأحباش نحو غريزة إطلاق النار بشكل متعمد، وأدى إلى ما أدى إليه من تطورات دراماتيكية كانت أكبر من الأحباش أنفسهم، ومن قدرتهم على التحمل؟!

**لا شك أن الأحباش أو ما يسمى: «جمعية المشاريع»** عاشت في السنوات الخمس التي تلت اغتيال الرئيس الحريري والخروج السوري من لبنان عام ٢٠٠٥ حالة عزلة تامة، تُوجت بزج اثنين من مسؤوليها في السجن بتهمة اغتيال الرئيس الحريري، إلى أن خرجا بصفقة سرية؛ لا أحد يعرف تفاصيلها ومغزاها!

**عانى التنظيم من التهميش داخل المذهب الشني،** ورأت قيادة المشاريع أن الالتصاق بالحلفاء مهما كانوا أقوى لن يجعلهم ذا أهمية؛ إلا إذا تموضعوا داخل بيئتهم المذهبية الصافية، وبالفعل هجر الأحباش سورية، وظلوا يتحملون سهام الاتهامات بقتل الحريري طوال ثلاث سنوات على الأقل، وقررت قيادتهم إجراء تحول صامت، وها هو التنظيم يشرع أبوابه على رياح لا يعلم إلا الله معالمها ومداه!

**ويقول صديق قديم للتنظيم:** إن اتصالات فتحت على كل الاتجاهات نحو تيار المستقبل والسعودية والأردن، بعلم مباشر من ألمانيا؛ التي يتركز فيها بضع مئات من أنصار التنظيم، يرفدونه بالمال وغيره؛ كل ذلك من أجل بدء العمل بسرية ضد سورية وحلفائها في لبنان، وحزب الله على رأس القائمة، وقد أثبتت الوقائع في السنوات والأشهر المنصرمة مصداقية هذه الرواية؛ حيث لم يكن الأحباش في ٧ أيار ٢٠٠٨ هم الأحباش الذين يُعتمد عليهم، بل غابوا عن السمع كلياً، وقبلها أثناء حرب تموز؛ حيث لا ذوا بالصمت، ولم يُسمع لهم همس.

**وفي اعتصام رياض الصلح الشهير قاطع القوم،** وكان لهم موقف واضح، كما أن انتخابات العام ٢٠٠٥ شهدت تدفقاً مشاريعاً نحو صناديق النواب المستقبليين بشكل فاجئ المراقبين، وهي موثقة بالأرقام.

**ولهذا يقول مصدر مطلع:** إن المشاريع تحولوا منذ ذلك

الحين من العمل السياسي، وانكفأوا هم الإعلامي ملحوظ، وباتوا منظمة أمنية تعمل وفق أجندة تحرك من خارج النطاق اللبناني، وهذا هو أخطر ما في الموضوع؛ حيث تتمركز الجهود الآن على معرفة تحركات واتصالات وحركة سفر متواصلة بين بيروت وأربيل عاصمة إقليم كردستان؛ الذي تتواجد فيه أجهزة استخبارات معادية، لذلك فإن اغتيال الشهيد محمد فواز لم يكن وليد حادث عرضي على ركن سيارة في أحد الشوارع على الإطلاق.

#### ✽ المشاريع .. غيب الطلب:

**ثم إن الأحباش طوال سيرتهم لم تسجل لهم أية تضحية** بوجه إسرائيل، وتصرفوا على أنهم حلفاء بالمعنى التوضيحي؛ وليسوا حلفاء بالقناعات والممارسة.

**إن مجموعات الأحباش الآن هم الآن موضع رصد** وعناية، وعليهم طلب عالمي؛ ظهر جلياً في العلن بعدما كان هؤلاء في مواجهة الوهابية السعودية طوال عقود من الزمن.

**ويقول أحد السياسيين الذين التقوا منذ فترة بالشيخ حسام قراقرة:** إن التحول الأساسي في مسار الأحباش -

نسبة إلى مؤسسهم المدعو بالشيخ الحبشي الهرري - حصل بعد اغتيال الحريري؛ حيث قرروا تطبيع العلاقة مع المذهب، وإزالة الجو السلبي القائم حولهم، وتحويل المشاريعيين إلى حالة مقبولة داخل المجتمع البيروتية؛ فدفقت أبواب دار الفتوى، وعقدت لقاءات عدة، وكذلك مع سعد الحريري، وتم ضخ الأموال اللازمة لـ «مشروع» جديد يحين موعده، وبالفعل أتت حادثة برج أبو حيدر لتكشف أموراً غاية في الخطورة، وقد كان الأمين العام لحزب الله صريحاً مع الشيخ قراقرة في لقائهما الأخير؛ حيث جرت مكاشفة طويلة، وقال لهم السيد نصر الله: «لكم حق، وعليكم حق، شعرتكم بالمظلومية طوال الفترة الماضية؛ لكن حذار من الدخول في الفتنة المذهبية وضرب المقاومة.. هذا أمر غير مقبول، ولن نسكت عنه».

**ويستشهد السياسي حديثه بكلام منسوب إلى الرئيس عمر كرامي،** أكد فيه ذات يوم أن التضحية داخل الطائفة في مكان ما لهي أقوى بكثير من التضحية بالمقاومة التي هي

عمود لبنان، ومهما شعرنا بالظلم؛ فباستطاعة المقاومة الوقفة والثابتة إنصاف الجميع، وحماية الجميع وصون الوطن كله.

### ✽ استغلال إلى أقصى الحدود:

وفي المقلب الآخر جاءت اللحظة المنتظرة لتيار وصقور المستقبل؛ الذين أظهروا حماسة أكثر من أقرانهم في ١٤ آذار؛ بمواجهة المقاومة وسلاحها، وسطروا ملاحم إعلامية على الشاشات وفي الإفطارات، وقد أتت حادثة برج أبو حيدر كرمية من غير رام على طبق من فضة، وهدية، واستغل ذلك سعد الحريري والميديا الإعلامية الكبرى في لبنان وخارجه للتصويب على المقاومة، وإظهار عناصر حزب الله أنهم ميليشيات غير منضبطة، لتؤكد القول السابق للمحكمة الدولية بأن هناك عناصر من حزب الله -أيضاً- غير منضبطة متورطة في اغتيال الحريري.

إذاً، توضح المسار السياسي ذو الهدف المتمثل بضرب المقاومة في أي مكان، ومشاغلة حزب الله بعناصر جانبية، بعدما شعر سعد الحريري وفريقه أنهم في حالة حرج شديد ومأزق كبير؛ بعد إطلاقات السيد حسن الخمسة، والمؤتمر الصحافي التاسع من آب المنصرم.

### ✽ الحزب بالمرصاد:

لكن حزب الله الذي استعاد أنفاسه بعد تشييع الشهيد، استطاع تصويب البوصلة باتجاهات ثلاثة:  
الأول: تحريك ملف العملاء؛ خصوصاً عملاء الاتصالات.

الثاني: اتهام إسرائيل المباشر باغتيال الحريري.

الثالث: إعادة ملف شهود الزور إلى الواجهة السياسية والإعلامية.

وتالياً أكد حزب الله أن الضجة مهما كبرت والصراخ مهما علا؛ فلن يحرك ذلك بشيء، ولن يخرج حزب الله من بيروت؛ لأنه متجذر ومتأصل فيها، مثله مثل أي عائلة بيروتية، وهناك تداخل عائلي واجتماعي من المستحيل شطبه باجتماع لكتلة «المستقبل»!

لكن كان على حزب الله تسديد ثمن باهظ في كل مرحلة، ومع الأسف فإن الحزب يدفع فواتير باهظة الثمن في كل مرحلة.

من جهته أرسل تنظيم المشاريع بعض الإشارات المعسولة تجاه حزب الله، بعد استدعاء قيادتهم إلى دمشق على عجل في اليوم التالي من وقوع الحادثة المفجعة، وسمع الوفد كلاماً من العيار الثقيل من أحد كبار المسؤولين السوريين، وحملهم كامل المسؤولية عن إراقة دماء بريئة، واستهداف المقاومة، مؤكداً لهم أنهم يلعبون بالنار، والمقاومة بالنسبة إلى سورية هي خط الحماية الأول والأخير عند لبنان وسورية.

أما لعبة التذاكي والاستغلال الإعلامي والسياسي المفوض التي قام بها سعد الحريري وفريقه؛ فلن تأتي أكلها، رغم حكاياته الرضائية من قريطم، والكل صار يعرف أن سعد الحريري يعمل ضمن أجندة خارجية، رغم التقارب السوري السعودي، لذلك فإن فريق «المستقبل» تحديداً يلعب لعبة تمرير الوقت حتى يصدر القرار الظني.

كما أن سعد الحريري لو كان يملك الجرأة الكاملة، ويثبت أنه رئيس حكومة لبنان، وليس زعيم تيار؛ لقام أثناء جولات التحريض المذهبي في بعض شوارع العاصمة بزيارة منزل الشهيد محمد فواز، أو أرسل ممثلاً عنه إلى منزل أهل فواز؛ الذي يقع على مقربة أمتار من مسجد البسطة.

بقي كلام قليل إلى قيادة تنظيم المشاريع، ودعوة صادقة إلى أن تغلق الأبواب التي فتحتها للرياح الساخنة من الخارج، وأن تعي ماذا يخطط إلى عدم التلهي بالظهور على الشاشات، واللعب على المفردات والكلام، وتبرير ما حصل، وسد الأبواب أمام أي استغلال مذهبي وأمني وسياسي لهم؛ لأن المشاريع القائمة هي مشاريع فتنة، وليس جمع تبرعات في ألمانيا لبناء مدارسهم ومساجد، يعرف الجميع من أي تأتي! وإلى أين تذهب!

نقلًا عن «التيار»، الخميس ٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٠.

## صعود الطرق الصوفية في تركيا «العدالة والتنمية»

بقلم نيكولا بيرش، «مجلة المجلة»، ٢٠١٠/٩/٢٥

منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في تركيا خفت القيود على التعبير الديني قليلاً؛ مما فتح الطريق أمام نهضة المدارس الدينية التركية، ونتج عن هذا إعادة إكتشاف الإسلام التقليدي على يد كل من الأتراك المدنيين والأكراد القرويين.

فهل يعتبر هذا الإحياء للصوفية في تركيا رد فعل في مواجهة صور أخرى من الإسلام؟

ينكب خمسة طلاب يرتدون طواقي على رؤوسهم، تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٤٠ عاماً على كتاب باللغة العربية؛ كان أمامهم، وهم يجلسون كمن يمارس اليوغا، نسخة من كتاب ذي غلاف جلدي مفتوح فوق منضدة قراءة خشبية منخفضة، وكان هناك مدرس كبير السن يخطب باللغة الكردية بصوت رخيم.

يعد مثل هذا التجمع محظوراً وفقاً للقانون التركي؛ ولكن منذ أن وصل حزب العدالة والتنمية ذو الجذور الإسلامية إلى السلطة عام ٢٠٠٢؛ أصبحت القيود المفروضة على التعبير الديني أقل صرامة، وقد فتح هذا الأمر الباب أمام نهضة محلية صغرى في أحد أقدم المؤسسات في العالم الإسلامي، وهي المدرسة الدينية.

وعلى مدار نصف قرن بعد عام ١٨٨٠ كانت قرية نورشين أهم مركز للتعليم الديني في المناطق التركية التي أصبحت الآن جزءاً من تركيا والعراق في الوقت الحالي، كان الطلاب يطلقون عليها: (أزهر الشرق)؛ نسبة إلى جامعة الأزهر الشهيرة في القاهرة، وكانوا يقطعون مئات الأميال للتعلم فيها.

ولكن سدد تأسيس الجمهورية عام ١٩٢٣ لقرية نورشين ضربة مزدوجة؛ أولاً: أغلقت المدارس الدينية باسم مركزية التعليم، ثانياً: في عام ١٩٢٥ بسبب غضبهم من تمرد كردي كبير قام به زعيم الفرق الدينية، ضيق الحكام

الأتراك الجدد الخناق على منازل الصوفية -أيضاً-.

لم يكن أحد مشايخ نورشين الذي كان عضواً في فرقة النقشبندية التي ينتمي لها زعيم المتمردين -أيضاً- له أية علاقة بهذا التمرد؛ ولكن لم يمنع ذلك نفيه داخلياً مع أسرته، وفي أواخر السبعينات -بعد أعوام قضتها المدرسة الدينية وهي تكافح في عملها بصورة شبه سرية- أغلقت المدرسة أبوابها.

وبعد مرور ثلاثة عقود يوجد في القرية الآن ثلاث مدارس دينية، يمكنها استيعاب ٦٠ طالباً في وقت واحد، ويقترب الانتهاء من إنشاء مدرسة رابعة، في الوقت الذي بدأت فيه نورشين تعيد إثارة الاهتمام؛ حيث أصبحت المدارس الدينية في جميع أنحاء المنطقة أكثر نشاطاً.

ولا تقتصر إعادة اكتشاف الإسلام التقليدي للفرق الإسلامية على الأكراد القرويين؛ فعلى بعد آلاف الأميال غرباً في إسطنبول ينتشر نوع مختلف تماماً من الصوفية بين الأتراك العلمانيين في الحضر.

وتقدم كل قناة تلفزيونية تقريباً برنامجاً عن التصوف في الإسلام، وفي مكاتب أحياء إسطنبول الأكثر ثراء لا تفوق مبيعات الكتب الصوفية والترجمات الجديدة لابن عربي سوى الكتب التي تتناول نظريات المؤامرة.

وقد بلغ الاهتمام ذروته في الصيف الماضي؛ عندما نشرت الروائية المعروفة اليف شفق كتاباً عن اكتشاف امرأة أميركية يهودية لجلال الدين الرومي؛ مؤسس الطريقة المولوية للدراويش؛ الذين يرقصون في حركات دائرية.

لقد حققت روايتها «قواعد الحب الأربعون»؛ التي وصلت إلى الغرب في العام الحالي مبيعات تفوق أية رواية أخرى في تاريخ تركيا، وبعد أن تجاوزت المبيعات ٥٠٠.٠٠٠ نسخة؛ أصدرت دور النشر نسخة ذات غلاف رمادي للمشتريين من الرجال الذين يخجلون من حمل النسخة الأصلية ذات الغلاف وردي اللون.

إذن؛ هل هناك صلة بين النهضة التي تحدثت في نورشين، ورواية شفق التي حققت أعلى المبيعات؟

لأول وهلة، من الصعب رؤية مثل تلك الصلة، بالنسبة للقارئ العادي لرواية «قواعد الحب الأربعون» الذي نشأ على دعاية تركية رسمية تُظهر الطرق الدينية كقوة «رد فعل»، تعد مناطق مثل نورشين في تناقض مع الحداثة الجمهورية.

بل ويعتبر البعض أن الاهتمام المتزايد بابن الرومي بين الأتراك في المدن رد فعل مباشر ضد الإسلام المتشدد الذي تعتنقه طريقة النقشبندية وغيرها.

قال سيد اير كال -الباحث في الطرق الصوفية-: «كان الإسلام يظهر في تركيا على أنه شرير وبدائي لفترة طويلة، والتحول إلى التدين ليس أمراً سهلاً على الإطلاق لمثل هؤلاء الناس».

وأضاف: «ما الذي تفضله؟ الذقون والطواقي والعقيدة المتشددة، أم شعار الرومي: تعال؛ كائناً من كنت؟».

ولكن على الرغم من جميع التناقضات؛ يرى المحللون الظاهرتين وجهين لعملية واحدة، ويعتبر أستاذ علم اللاهوت في جامعة مرمرية في إسطنبول محمود إيرول كيليك أن ذلك يرجع إلى حد ما إلى التأثير الجانبي للتححرر الاقتصادي؛ حيث تعتبر الجماعات الإسلامية ذاتها منتجاً آخر في محاولة لزيادة حصتها في السوق.

ولكن الأكثر أهمية من ذلك هو أنه يراه رد فعل ضد التفسير العقلاني للإسلام؛ الذي تدفع إليه الدولة التركية.

وصرح كيليك قائلاً: «المواقف الوضعية أكثر قوة في الكليات الدينية ومديرية الشؤون الدينية (المسؤولة عما يزيد على ٨٠،٠٠٠ مسجد في تركيا، وعن تدريب الأئمة)؛ عنها في الأقسام العلمية في البلاد، إن مساجدنا باردة مثل المكاتب الحكومية وغير قادرة على تلبية احتياجات الناس الروحية».

ولكن يرى كثير من الناس -أيضاً- أن زيادة الاهتمام بالصوفية يشير إلى تضائل نفوذ الإسلام الراديكالي؛ الذي يغذيه الفكر السلفي المتشدد والقادم في الأساس من مصر.

ويرى الراديكاليون العلاقة بين الشيخ ومريديه في الطرق الصوفية تشبه العبادة الوثنية؛ على حد قول إسماعيل كارا أستاذ الفكر الإسلامي التركي في جامعة مرمرية.

ومثل الأجيال الأولى من دعاة الحداثة الإسلاميين؛ يرى الراديكاليون أن الفرق الدينية الصوفية أحد الأسباب الرئيسية لتخلف العالم الإسلامي عن الغرب.

وقال كارا: «كان الإسلام السياسي نقداً للتاريخ الإسلامي، وقد قام الإسلاميون بمحاولات مدروسة لاقتلاع أنفسهم من التقاليد والماضي، ورأوا أن الطرق الصوفية تعرقل جهودهم في العودة إلى الأصول والبدء من جديد».

ويقدم عالم الاجتماع الإسلامي البارز -الذي درس في نورشين- مفيد يوكسل تشخيصاً مشابهاً؛ حيث وصف النهضة التي تحدثت في مدرسته الأولى بأنها إشارة إلى عودة عامة إلى «الإسلام التقليدي»، ويقول أنه مع نهاية الحرب الباردة «استوعب العالم الإسلامي بأسره أن الدين.. لا يمثل أيديولوجية».

وفي قرية نورشين ذاتها يتبنى أفراد العائلة التي أنجبت مشايخ الفرقة الصوفية المحلية على مدى ١٥٠ عاماً نظرة أكثر تصلباً للأمور، يقول بهاء موتلو -ابن شقيق كبير العائلة الحالي-: إن القرية في الماضي كانت تفخر بتعليم مدرسي الدين المستقبلين؛ حيث كانوا يكتسبون معرفة واسعة «بالعلوم الاثني عشر»، وهو المصطلح الذي يشير إلى وصف جميع العلوم من الفلسفة الطبيعية إلى المنطق إلى الشريعة، أما اليوم؛ فيتلقى عدد قليل من الطلاب تعليماً يتجاوز تعلم اللغة العربية والأساس الجيد في قراءة القرآن.

ويوضح موتلو: «تسببت الفترة الجمهورية في أزمة كبيرة في وظيفة المدرسة الدينية، كان على المرء في ظل خطر التعرض لغارة من الشرطة العسكرية في أية لحظة أن تخفض من المناهج، إلى أدنى قدر ممكن، (الحاجة أم الاختراع)؛ كما قال إنجلز».

«اجلب الوحدة في قلبك، وابن معبداً لله، افعل ذلك؛ وستشعر برغبة لا تقاوم في الرقص».. هذا ما كان يقوله أحد المريدين وهو يرفع ذراعيه مثل الدراويش، أمام ما يقرب من عشرة مريدين جالسين حول منضدة في حديقة في جزيرة الأمراء؛ المقر الشهير لأثرياء إسطنبول.

لم يكن الشيخ نور الدين - وهو رجل كبير السن، مهذب الخلق يجلس خارج مبنى المدرسة الدينية الأصلية في نورشين، مرتدياً عمامة بيضاء بسيطة على رأسه، ويضع كحلاً تحت عينيه - لديه شكوى، أشار إلى شجرة كرز مزهرة خلفه بعد يوم شتوي معتدل على غير العادة، ويقول: «كان الشتاء الماضي جميلاً للغاية لدرجة أننا نسينا أيام الشتاء المبريرة في الماضي».

### الدورة الثالثة من «الغناء الصوفي»

#### تسعى لتغيير مفهومه

فيداء حمودة، «الغد»، ٢٠١٠/١٠/٦ - باختصار

أكد الدكتور رئيس المنتدى الأردني للموسيقى أيمن تيسير أن الدورة الثالثة لمهرجان الغناء والموسيقى الصوفي تسعى لتغيير مفهوم «الغناء والموسيقى الصوفية» لدى الناس؛ والذي يقتصر على «الإنشاد والأغاني الدينية».

وتنطلق فعاليات المهرجان مساء السبت المقبل برعاية سمو الأمير الحسن بن طلال، وتستمر حتى الثالث عشر من الشهر الحالي في المركز الثقافي الملكي.

وقال تيسير خلال المؤتمر الصحافي: إن الفكرة الأساسية من المهرجان: «تقديم الغناء الروحي الذي يخاطب الوجدان».

وأضاف: أنه على الرغم من اقتصار استخدام آتني الناي والطار في الإنشاد الصوفي قديماً؛ إلا أن الشكل الموسيقي الذي تُقدم من خلاله الأشعار الصوفية الآن «اختلف»، مبيّناً أنه يتم استخدام عدد أكبر وأكثر تنوعاً من الآلات.

وبيّن تيسير أن «الشعر الصوفي أولاً وأخيراً الأساس في الغناء الصوفي»، موضحاً أن ذلك النوع من الشعر «بمثابة حالة بحد ذاته تؤثر على الموسيقى واللحن في العادة».

ونوّه خلال المؤتمر بأن الجامعة الأردنية ستستضيف فرقتين من الفرق المشاركة في المهرجان، وتقيم لهما أمسيّتين مجانيّتين على مدرج الحسن بن طلال؛ الذي يتسع لزهاء ١٢٠٠ شخص، مشيراً إلى دور رئيس الجامعة د. عادل

في حين كانت الشمس تغرب باتجاه بحر مرمرة؛ يأتي صاحب الحديقة حاملاً زجاجة دولوكا موسكادو - وهو نبيذ أبيض محلي باهظ الثمن -، ويتوقف الصوفي الذي كان يتحدث على مدار أربع ساعات؛ ويحمل كوباً من النبيذ الأبيض، ويقول: «إن الحياة المزرية لا تناسب الصوفي! فالصوفي ذواق يجيد فن الحياة».

وقد اتهم كثير من المثقفين المسلمين اليف شفق بتصوير مترف مشابه للمذهب الصوفي في كتابها الأكثر مبيعاً، قال دوكان كونديوغلو في الصحيفة اليومية الإسلامية المعتدلة «يني شفق» أن رواية «قواعد الحب الأربعون» لم تكن «بتفريغ معنى قيمنا المشتركة؛ ولكنها أدخلت فيها أسوأ معتقدات الحداثة وأكثرها زيفاً»، وأشار إلى أن الرواية كتبت في البداية باللغة الإنجليزية وترجمت إلى التركية بعد ذلك فقط، وأضاف: «إن مثل هذا الأدب الصوفي فن هابط في العصر الحديث».

ويعتقد سيد إير كال أن كونديوغلو على حق، ويقول: إن اهتمام الأتراك العلمانيين بالصوفية بدأ بالفعل بعد أن أعلنت منظمة اليونسكو أن رقص المولوية تراث ثقافي غير مادي عالمي عام ٢٠٠٥، واحتفالاً بالملوية الثامنة على ميلاد الرومي؛ أعلنت اليونسكو عام ٢٠٠٧ عام مولانا والتسامح.

ويضيف إير كال: «يبدو الأمر وكأن تركياً يحتسي أول قهوة تركية له في أميركا».

وتصر رئيسة أحد فرعي الفرقة الرفاعية سمائل سارغوت، والشيخة الوحيدة في تركيا على أنه لا يوجد تصوف إسلامي دون قبول أسس الإسلام: القرآن والسنة والشرعة الإسلامية، ولكنها سريعاً ما تحولت إلى الدفاع عن اليف شفق.

وقالت سمائل: إنه بعد نشر كتاب «قواعد الحب الأربعون» تلقت مئات الاتصالات التليفونية من أشخاص يقولون أنهم يريدون معرفة المزيد عن رفيق الرومي شمس التبريزي - أحد الشخصيات الرئيسية في الرواية -، وأضافت: «إن مجرد حقيقة ذكر اسم شمس في هذا العالم أمر مشرف».



الطوسي في دعم المهرجان.

من جهته؛ أكد صايل الجبور -مندوباً عن مدير عام المركز الثقافي الملكي - اعتزاز المركز بإقامة المهرجان «الذي أخذ بعداً دولياً منذ عامه الثاني».

وتحدث في المؤتمر -أيضاً- عازف الإيقاع ريشلو، وعازف السالوتي الهندي آرنب؛ من مجموعة شري الهندية للغناء الصوفي المشاركة في المهرجان، وعبر العازفان عن ابتهاجهما للمشاركة في مهرجان يقدم فناً نوعياً ومدرّساً، وتحدثا عن عالمية اللغة الموسيقية كإطار تواصل، وأفق تعارف وتقارب.

والمشاركون بالمهرجان: فرقة القوالة الباكستانية، وفرقة أساتذة المعهد العالي للموسيقى الصوفية من الكويت، ومجموعة شري الهندية، وفرقة تهليلة السورية، والفنان الأردني أيمن تيسير، والفنانة اللبنانية رنين الشعار.

## جريمة ياسر الحبيب، ومعالجة الجذور

### أسامة شحادة

أحسنّت الحكومة الكويتية -رغم تأخرها- بإصدار قرار سحب الجنسية الكويتية من الداعية الشيعي ياسر الحبيب؛ بعد ارتكابه لجريمة الاحتفال بيوم وفاة السيدة عائشة أم المؤمنين عليها السلام، وذلك يوم ١٧ رمضان الماضي في لندن؛ خلال احتفال نظّمته هيئة خدام المهدي التي يرأسها الحبيب.

ولكن هناك عدة ملاحظات لا بد من الوقوف عندها، وهي:

١ - ليست هذه هي الجريمة الأولى لياسر الحبيب -من مواليد ١٩٧٩-؛ فمنذ سنة ٢٠٠٠ وهو ينفذ جرائمه بالشتم والتطاول على الصحابة، وقد سجن بسبب ذلك سنة ٢٠٠٣؛ لكن تم تسهيل هروبه بعد شهرين من سجنه! ولم تهتم الحكومة الكويتية بملاحقته؛ رغم معرفتها بمكان فراره!!

٢ - ما يقوم به هذا المجرم ليس زلة لسان أو قلم؛ بل هو منهج راسخ عن سبق إصرار وترصد، فتحت عنوان: «لأننا

نحبكم نؤلمكم» كتب على موقعه الإلكتروني يقول: «كنا وما زلنا في غير مقام الإنكار لحقيقة أن ما نمناه ونطرحه يتسبب في إيلاام وإيذاء مشاعر بعض أتباع الطوائف الدينية؛ سيما العامة -يقصد المسلمين السنة-...، ولا شك أنهم يتساءلون عن سبب هذا الإصرار»، ومن ثم يختم هذيانه هذا بقوله: «عذراً على الآلام؛ فإننا لا نقصدها لكم؛ ولكنها تأتي عرضياً؛ كما يفعل الطبيب مع مريضه»!

٣ - إن التطاول بالسب والتكفير لصفوة المسلمين - وهم الصحابة وأمّهات المؤمنين - ليس موقفاً انفرد به هذا المجرم، بل هو جريمة ارتكبتها كثير من الرموز الشيعية السياسية والدينية، العربية والإيرانية، المعتدلة والمتشددة، فعلى سبيل المثال:

كفّر رئيس جمهورية إيران «محمود أحمددي نجاد» في خطاب عام على القناة «الثالثة الإيرانية» في يونيو ٢٠٠٩ ثلاثة من أصحاب النبي عليه السلام دفعة واحدة، ومتهماً إياهم بالردة عن الإسلام؛ حيث قال: «طلحة والزبير معروفون في التاريخ، هؤلاء لجؤوا إلى معاوية من منطلق الحمية القبلية، وارتدوا، وحماهم معاوية وآوهم».

أما «بهاء الأعرجي» -عضو مجلس النواب العراقي- فقد اتهم أبا بكر الصديق بأنه تأمر على العراق؛ بقوله لقناة «البغدادية»: «الذي يأخذ الأغلبية في العراق يجد أن عليهم مؤامرة منذ يوم أبي بكر».

أما الشيخ حسن الصفار -داعية التعايش في السعودية-؛ فإنه يشتم أبا بكر وأبا هريرة والمغيرة بن شعبة وعمر بن العاص وسمرة بن جندب، ويكفر معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عن الجميع- في كتابه «المرأة العظيمة»؛ الذي صدر عن دار الانتشار العربي، سنة ٢٠٠٠.

أما آية الله العلامة المحقق الشيخ محمد جميل حمود العاملي -من شيعة لبنان المعاصرين-؛ فينشر على موقع «فتوى وكتاب» حول خيانة السيدة عائشة عليها السلام.

فماذا يعني تعاقب هذه المواقف على نفس الجريمة؟؟

#### ٤ - بسبب فداحة الجريمة خرجت بيانات شيعية تندد

بجريمة المجرم الفار ياسر، ومع شكرنا لهم على هذه الإدانة للجريمة؛ إلا أننا نحتاج معالجة أصل المشكلة وهو وجود تراث شيعي متطرف؛ يكفر ويشتم الصحابة وأمّهات المؤمنين، في الكتب والروايات الشيعية، يسكت عنه مراجع الشيعة المعاصرون!

**المشكلة الحقيقية** أنه إذا لم يقيم الشيعة بمراجعة نقدية لمذهبهم للتخلص من الغلو والتطرف تجاه الصحابة وأمّهات المؤمنين وبقية المسلمين؛ فستبقى المشكلة قائمة، كلما هدأت أشعلها من جديد متطرف جديد!

**لذا يجب مطالبة الشيعة بعمل مراجعات؛** على غرار كثير من المؤتمرات الرسمية لمراجعة الفكر الإسلامي المعاصر؛ كمؤتمر رسالة عمان، أو مراجعات الجماعات الجهادية؛ حتى نصل لأرضية مشتركة حقيقية يمكن بناء التعاون والوحدة عليها بين السنة والشيعة.

#### ٥ - كلما خرج من الشيعة معتدل يسعى لتصويب

المسار؛ خرج من أفسد عليه محاولته، ففي لندن حاول الشيخ علي الأمين من خلال برنامج «الحوار الصريح بعد صلاة التراويح» على قناة «المستقلة» أن يقدم خطاباً شيعياً يسعى لاحترام الصحابة وأمّهات المؤمنين، مع تفضيل آل البيت عليهم؛ لكنه لم يجد من المراجع المعاصرين أي عون، بل لم يجد سوى تحريض السفهاء عليه عبر الاتصالات الشيعية التي هاجمته وشتمته ونفت عنه الانتساب للتشيع، ومن ثم كانت جريمة الاحتفال بموت السيدة عائشة عليها السلام في لندن، وكأنها الجواب الشيعي لهذه المحاولة من الشيخ علي الأمين؛ والذي بسبب محاولته القيام بالإصلاح في الوضع الشيعي صودرت مكاتبه في مدينة صور، وحُولت لمقرات حزبية تابعة لحزب الله!

ومن الغريب - أيضاً - حزب الله لم يستنكر هذه

الجريمة على أم المؤمنين؛ لكنه سبق أن استنكر تصريحات الشيخ محمد العريفي تجاه المرجع الشيعي السيستاني، فهل

مقام السيستاني عند حزب الله أرفع من مقام السيدة عائشة عليها السلام؟!!

#### ٥ - رغم تنديد بعض الجهات الشيعية بهذه الجريمة؛

إلا أن بعض المؤسسات الإسلامية الكبرى صمتت صمت القبور! مثل: الأزهر، ورابطة العالم الإسلامي، واتحاد علماء المسلمين، وجماعة الإخوان المسلمين، فهل مثل هذه القضية ليست ذات أولوية عندهم؟!!

#### ٦ - رغم مواجهة الأمة لتحديات كبرى مثل:

الاستيطان، ومحاولة هدم الأقصى، والتصويت على تقسيم السودان، وسرقة منابع النيل، ومحاولة الاعتداء على القرآن الكريم بالحرق، ومنع المسلمين في الغرب من حرياتهم الدينية، رغم كل هذا؛ تتوالى في هذه الفترة الاستفزات والأزمات من قبل جهات شيعية متعددة، وفي أكثر من بلد؛ كتمرد الحوثيين في اليمن، وتهديدات حزب الله في لبنان، وتطاول الحبيب في لندن، والخلايا الإرهابية في البحرين، وتعطيل الحكومة في العراق، فلمصلحة من كل هذه التحركات؟

#### ٧ - قرار سحب الجنسية الكويتية الذي أصدرته

الحكومة لم يستند للجريمة التي ارتكبتها المجرم الفار؛ بل كان بسبب ثبوت حصوله على جنسية دولة أخرى، وهذا في الحقيقة نوع من التلاعب والتهرب من تحمل المسؤولية؛ فيجب أن تكون الشخصيات الاعتبارية مثل الصحابة وأمّهات المؤمنين محل تقدير واحترام وحماية لا نخجل منها، كما أن الشخصيات العادية محل حماية القانون.

#### وإلا فهل من المعقول أن نطالب دساتير وقوانين الدول

الإسلامية بالاعتداء بحالة حماية المحرقة اليهودية في أعرق الديمقراطيات!!!



## قصة تحول الصحفي ياسر الحبيب

### من الليبرالية إلى التطرف

مدونة داهم القطاني

ما الذي حصل ليتحول ياسر الحبيب من شاب ليبرالي وصحافي ذو أسلوب حسن في الكتابة - رغم صغر سنه - إلى أن يكون - حسب السنة وأغلبية من الشيعة في الكويت - بوقاً لا ينطق إلا بالشّر، ورأساً لا يطل إلا بفتنه، وقلباً حاقداً على أهل السنة وعلى رموز دينية؟ زوال الأرض أهون من التعرض لها والمس بشرها وعرضها؟

وما الذي جعل شاباً لم يتجاوز عامه الحادي والثلاثين بعد يتحول إلى داعية للفتنة، ليس ضد أهل السنة بل حتى ضد بعض مذاهب الشيعة؟ ومنهم المرجع الشهير المرحوم محمد حسين فضل الله؟

في العام ١٩٩٦ كان ياسر الحبيب صحافياً ناشئاً يبلغ من العمر ١٧ عاماً، ويعمل في الملحق الانتخابي في جريدة «الرأي» العام (الراي حالياً)؛ وقد كان يعمل ضمن فريق من الصحفيين كان من ضمنهم كاتب هذه السطور، قبل أن ينتقل للعمل لفترة في جريدة الطليعة الأسبوعية؛ ليعود مرة أخرى لجريدة الرأي العام، ويتخصص في كتابة القصص الإخبارية؛ والتي تعرف لفظاً بالفييتشر ستوري.

وفي تلك الفترة كان ياسر متبنياً للفكر الليبرالي؛ ولكن بالطبع وفق الطريقة الكويتية؛ حيث لم تخلو نقاشاته من الحدة في الطرح والرغبة في الصدام، ومع ذلك فقد كان يطرح في المواضيع التي كتبها في تلك الفترة وخلال السنة اللاحقة أفكاراً تتعلق بتسيخ الديمقراطية والمساواة والتعايش ضمن مجتمع ديمقراطي لا فرق فيه بين طائفة وملة ومذهب؛ حيث لم يبدو عليه التطرف الطائفي بمعناه الواضح؛ وإن كان يبدو عليه أن له موقف حاد من هذه القضية لم يجتهد في الإعلان عنه بوضوح؛ ولكن كان هذا الموقف يفهم من ثنايا عباراته.

واستمر ياسر على هذا النهج، وكان حينها طالباً في

الثانوية العامة، وأتسمت القصص التي كان يكتبها في الصحافة بالمستوى المتميز والمهنية العالية، إلى أن حصل تطور مهم؛ تمثل في طرده من العمل في جريدة «الرأي العام»، وبشكل علني؛ لأسباب يبدو أنها كانت متعلقة بتجاوز سياسة التحرير في الجريدة.

مع دخول ياسر جامعة الكويت بدأ هنا التحول الأهم في حياته؛ فانتقل وبسرعة البرق إلى مرحلة من التدين السريع والقوي والمكثف في الحسينية الكربلائية؛ والتي تتبع للمرجع الديني السيد محمد الحسيني الشيرازي، ما جعله - رغم أن المرجع الشيرازي كان يدعو للوحدة الإسلامية، ولم يثبت أنهم كانوا دعاة فرقة - يتطرف في آرائه، ويخرج عن الآراء الفقهية المعتمدة، على إعتبار أنه له رأي في بعض المسائل.

بعد نحو عامين من الدراسة سبب ياسر أزمة تحدثت عنها الصحف، كانت مشار جدل طلابي كبير؛ حيث قام مع مجموعة بنشر صورة لسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إضافة إلى قيامه باستخدام عبارات تثير الطائفية بين أوساط الطلبة؛ خلال المهرجانات الانتخابية، وعبر النشرات التي كانت تصدر آنذاك.

أما نهاية مشواره الجامعي؛ فكانت بسبب قيامه خلال محاضرة في قسم العلوم السياسية برفع الصوت احتجاجاً على نظرية الخلافة الإسلامية التي ذكرت في المحاضرة؛ حيث عارض ياسر ذلك، وقام اليوم التالي بتوزيع منشورات في الجامعة لنظرية الخلافة الإمامية، كما ذكر أنه تعرض للتحقيق بسبب قيامه بتوزيع تقرير لجنة تقصي الحقائق عن الغزو العراقي؛ الذي صدر عن مجلس ١٩٩٢، وتم منع نشره في الكويت.

التحولات في حياة ياسر لم تتوقف عند هذا الحد؛ فبدأ أن الرجل الذي كثف من قراءاته الدينية اتجه إلى يكون رجل دين معمم، وقرر أن يتجاوز مراحل تاريخية يفترض أن يمر به مشايخ المذهب الجعفري؛ فقفز ليشير قضايا مسكوت عنها ولا تطرح في المجتمع الكويتي، يرفضها الشيعة دوماً، ويعتقد

بعض السنة أن هذا الرفض مصدره التقية، ورغم ذلك لم تكن لهذه القضايا أي تأثير مجتمعي؛ وذلك لأن التعايش بين السنة والشيعية في الكويت تحكمه أمور عدة، أهمها: المصير المشترك، وإنشغال الجميع بالشأن الاقتصادي في بلد غني جداً، وكذلك كون أن غالبية المواطنين ينتمون للمذاهب السنية، والأهم من كل ذلك كون أغلبية الشيعة في الكويت يرفضون التعصب المذهبي المقيت.

**من هذه القضايا المسكوت عنها: قضية سب سيدنا أبو بكر الصديق - عليه السلام وأرضاه، وأكرم منزلته -، وكذلك سب سيدنا عمر بن الخطاب - عليه السلام وأرضاه وأكرم منزلته -؛ إذ بدأ ياسر فتنه التي لم تتوقف إلى الآن بمطالبتة في محاضرة جرت في منتصف العام ٢٠٠٣، ووزعت في شريط كاسيت الشيعة في الكويت بالتخلي عن التقية، والمجاهرة في سب أبو بكر وعمر؛ طالما أن هذا راسخ في عقيدة الشيعة، وكان يشتم في الشريط أمير المؤمنين سيدنا أبي بكر الصديق وأمير المؤمنين سيدنا عمر - عليه السلام، ويقوم بلعنهما، في الوقت الذي امتدح في الشريط أبا لؤلؤة المجوسي قاتل سيدنا عمر بن الخطاب؛ بالقول عنه: (رضي الله عنه)، مع مطالبتة المسلمين بزيارة قبره؛ بزعم أنه يقضي حوائج قاصديه! إلى أن أعلن في الشريط بزعم ضال بأن أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب قاما بقتل الرسول ﷺ!!**

**هذا المحاضرة الفتنة التي تم تداول شريطها لثلاثة أشهر قبل أن تتحول إلى قضية رأي عام، ثم إلى قضية نظرت قضائياً في ديسمبر العام ٢٠٠٣، السلطات الكويتية بادرت آنذاك إلى احتجاز ياسر، ومصادرة كل نسخ هذا الشريط، والقيام بإغلاق المحلات والمكتبات التي توزعه.**

**كان بعض الشيعة في الكويت من تصدى لما تضمنته من أباطيل؛ حيث وصفوا ما قاله ياسر بالدعوة الضالة، وكان من أبرزهم حينذاك سيد حسين القلاف؛ الذي أصدر بياناً أدان فيه ما دعا إليه ياسر، وشدد القلاف حينذاك على أهمية الوحدة الوطنية، وعدم تركها لأي عابث.**

**إلا أنه وإلى جانب ذلك الرفض الشيعي؛ بدا أن البعض من الشيعة حاولوا أن ينقلوا الملف إلى مواضيع أشمل؛ حيث طالب السيد محمد المهري - وهو رجل دين شيعي - يقدم لنفسه مراتب عدة، ينكرها عليه بعض الشيعة، ولا يقيمون بالتالي له وزناً، طالب آنذاك بتشكيل لجنة من علماء السنة والشيعة لمحاكمة من ينشر أو يطبع ما يثير القضايا المذهبية، كما دعا إلى عدم تصعيد قضية الشريط، وأن تتم محاكمة ياسر حبيب فقط إذا عاد مرة أخرى إلى إثارة ما أسماها المهري بالنعرات.**

**أما النائب صالح عاشور؛ والذي كان يعتقد أنه كان له موقفاً حاول فيه تخفيف آثار هذه القضية على ياسر من دون تأييد ما قاله؛ فقد ذكر في تصريح آنذاك أن هناك ممارسات سلبية وطائفية كثيرة صدرت من جهات عديدة تم التغاضي عنها سابقاً؛ مما أدى إلى استفحالها، وقال عن ياسر أن ياسر الحبيب ما هو إلا ضحية لتلك الممارسات؛ التي تم السكوت عليها والتجاوز عنها من قبل فئة ضالة ومضلة؛ لم تراع الخصوصية العقائدية للآخرين، ولهذا علينا ألا نكيل بمكيالين، ولا نرضى بأي حال من الأحوال التمييز في مثل هذه القضايا؛ لأن هناك ممارسات خاطئة من أكثر من طرف يمثل هذا الشريط، ولا نود ذكرها.**

**التحالف الإسلامي الوطني الشيعي؛ والذي يقوده النائب عدنان عبد الصمد؛ وكان حينها من النواب الخاسرين في إنتخابات العام ٢٠٠٣ أمام تحالف صالح عاشور والدكتور يوسف الزلزلة، في دائرة الدسمة الانتخابية؛ كان لهذا التحالف بياناً أبدى فيه موقفاً يستنكر ما أسماه (الممارسات المشبوهة)؛ التي ترمي إلى ضرب الوحدة الوطنية، وإثارة الفتن الطائفية في البلاد، عبر الإصدارات المسموعة والمطبوعة، وبدا لافتاً في بيان التحالف المناويء سياسياً لجماعة النائب صالح عاشور استغراب التحالف من جهات تدعي رفضها لهذه الممارسات، في الوقت الذي تقدم فيه الدعم المادي والسياسي لهذه المؤسسات؛ التي ما فتئت تثير النعرات الطائفية من وقت**

لآخر.

السلطات الكويتية بادرت آنذاك إلى احتجاز ياسر، ومصادرة كل نسخ هذا الشريط، والقيام بإغلاق المحلات والمكتبات التي توزعه.

دعوة ياسر الحبيب الضالة تحولت إلى ملف قضائي، تم على إثره القبض على ياسر، والحكم بسجنه في محكمة الجنح؛ حيث حكم عليه القاضي عماد الياسين في ١٩ يناير ٢٠٠٤ حكماً بالسجن لعام واحد، ودفع غرامة قدرها ألف دينار، مع التنفيذ الفوري في القضية؛ التي ترفع فيها عن ياسر المحامون نجيب الوقيان وخالد الشطي و خليل أحمد.

إلا أن هذه القضية أخذت بعداً آخر حينما أعادت محكمة الجنح المستأنفة في ٩ مارس ٢٠٠٤ القضية إلى النيابة العامة؛ على إعتبار أنها تعتبر جناية وليست جنحة، ما جعل النيابة العامة تحولها بالفعل إلى محكمة الجنايات، والتي حكمت في يونيو ٢٠٠٤ بسجن ياسر لعشر سنوات؛ وهو حكم لم يطبق بسبب هرب ياسر إلى خارج الكويت؛ بعد أن أطلق سراحه في فبراير ٢٠٠٤، نتيجة -وفقاً للرواية الرسمية- لورود أسمه بالخطأ في كشوف العفو الأميري؛ الذي يصدر عادة في فبراير من كل عام، وإستغلاله لهذا الخطأ للنفوذ بجلده والهروب من الكويت.

ولكن وفي رواية أخرى غير رسمية يعتقد أن ما حصل كانت تخريجة متفق عليها؛ لتلافي تعرض البلد لفتنة كبرى، نتيجة لورود معلومات حول نية بعض السجناء الإعتداء على ياسر داخل السجن؛ انتقاماً من إساءته للصحابيين الجليلين.

ومنذ ذلك الحين استغل ياسر وجوده في لندن؛ ليوصل هجومه على أهل السنة؛ وخصوصاً على الصحابة الأجلاء، إلى أن وصل إلى الكلام الساقط والبذيء الذي قاله في حق أم المؤمنين السيدة عائشة، كما أنه قام بمظاهرة أمام السفارة السعودية للاحتجاج على ما اسماه (إنتهاكات) تمارس في حق الشيعة لدى زيارتهم لمقبرة البقيع، قام خلالها بسبب السفير السعودي، والمطالبة بوضع الحرمين الشريفين تحت إدارة

الأمم المتحدة، وهو ما اعتبره البعض تعريضاً للموقف الدبلوماسي الكويتي للخطر، ما يفتح باب محاكمته وفق قانون أمن الدولة الخارجي.

### الرسائل الخفية وراء فتوى السيد الخامنئي لشيعة السعودية! علي رضا قزويني، «سني نيوز»، ٢٠١٠/١٠/٢

طرب الإعلام العربي لفتوى زعمت وكالة إيرانية أنها صدرت من السيد علي الخامنئي، وحق له أن يطرب في ظل هذه الفتن والنعرات الطائفية في المنطقة؛ والتي تولى كبرها إيران!

عدت إلى الجرائد والإعلام الفارسي؛ لأرى صدى هذه الفتوى التي طالما تمنيت أن يصدر مثله في بلدي، فلم أجد له أثراً!

ضخامة الموضوع في العالم العربي وضائلته في داخل إيران كشف لي بأن الفتوى المزعومة ليس إلا لعبة سياسية للاستعمال الخارجي، والضحك على ذقون العرب!

ففي كل يوم تتناول الجرائد الإيرانية على أم المؤمنين وعلى الصحابة الأخيار، والرعييل الأول لمدرسة النبي المختار -عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام-، بل طالما تناول نواب المجلس التشريعي وقادة الحكم على من رباهم المصطفى، وكثيراً ما رفع شيخ الإسلام «عبد الحميد» صوته بالتنكير والنصح بأن مثل هذه الحركات تشتت الوحدة الشعورية لدى أبناء البلد الواحد؛ ولكن كان صوته يذهب سدى، ولا يجد له صدى!!

قرأت الفتوى من جديد؛ فأدركت بعض ما قصده السيد الخامنئي؛ والذي تعرفت على كثير من ملامح شخصيته عن طريق والدي الذي كان يأويه في منفاه، وكان يحنو له يوم أن كان شريداً طريداً قبل اندلاع الثورة.

تزعّم الفتوى السياسية المنسوب إلى الخامنئي بأن شيعة الإحساء (المنطقة الشرقية في السعودية) استفتوا



## فتوى خامنئي.. وتوضيح لا بد منه

أمير سعيد، «موقع المسلم»، ٢٤/١٠/٢٠١٠

لم تكن فتوى المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي مفاجأة لمن يعرف كيف تسير الأمور في دهايز الملاي، ويدرك معنى التقية والتغيرات السياسية؛ التي يمكنها أن تغير من طبيعة الخطاب العقدي للطائفة الشيعية. والذين توقعوا أن يلف الصمت القيادات والزعامات الدينية الشيعية أمام هذا البركان الثائر من الغضب الإسلامي الراض لبذاءات وتطاولات بعض الرموز الشيعية في الخليج العربي وأوروبا؛ لاسيما أن عنوان المرحلة هو «تقديم السياسة على العقائد» لدى قادة إيران، ومن اليسير استصدار فتوى بسيطة وغامضة في آن معاً تمتص الغضب، ولا يدفع الملاي لها ثمنًا؛ كانوا مخطئين؛ ولو استندوا إلى أن آلاف الإساءات للصحابة وأمّهات المؤمنين وعلماء المسلمين - ومنها إساءة رئيس الجمهورية الإيرانية نجاد لصحابيين من العشرة المبشرين بالجنة، وإساءة مجلة «المنبر» في غلافها بالكويت لأم المؤمنين قبل ٦ سنوات -؛ لم تحرك شعرة من رأس خامنئي من قبل؛ فالأمر هنا مختلف، وتستدعي تحركاً ما يحبط الزخم التوعوي الذي رافق وأعقب جريمة المبطلين، ويخمد الاحتجاجات واسعة النطاق التي صدرت من جهات إسلامية كبيرة ومؤثرة.

ألم يكن ملفتاً أن الفتوى لم تحظ بدعاية إيرانية؛ لا في فضائية «العالم» وموقعها، ولا غيرها من الوسائل التابعة والموجهة للشيعية في إيران والعراق، واقتصر النشر والبث فيها على كلمات مقتضبة «تؤدي الغرض» دون صخب أو ضجيج؟!

في المقابل؛ فإن الاحتفاء كان هنا في قلب عالما الإسلامي (السنّي)، ولم يتردد رؤساء التحرير في بلادنا في نشر خبر «الفتوى»، ربما لأنهم اجتهدوا في تفسير قرار تنظيم الفتوى على أنه لا يشمل الفتاوى ذات الطابع السياسي، أو

مرشدهم الإمام الخامنئي!

أولاً: في هذا الزعم رسالة واضحة ومكشوفة إلى السعودية بأن مرجعية الشيعة السعودية وقبلتهم هو السيد الخامنئي، وأن الولاء له، فلو لم يكن كذلك؛ لم يعدم علماء ومثقفو الشيعة في السعودية عالماً شيعياً منهم يستفتونه؟!

ثانياً: لماذا يستفتي شيعة السعودية السيد الخامنئي؛ وهو لا يعد شيئاً في الوسط المذهبي أمام المراجع الشيعية الكبار، بل لا يعترف غالبية الشيعة بمرجعيتهم، ولا يثقون بعلمه؛ إذ لم يرتق على المدارج العلمية؛ كما هو المعهود في المنهج الشيعي، وإنما سيف السياسة وقوة السلطان أشهرته!

ثالثاً: معظم شيعة السعودية يدفعون خمسمهم إلى السيد السيستاني؛ فهو مرجعهم الأشهر، ولهذا انتصروا له لما شعروا بأن الشيخ العرفي نال منه، فلماذا لا يستفتونه ويستفتون من هو دونه في العلم والمرجعية، ولا يدفعون له خمسمهم؟! أليست وراء الحكاية.. سياسة؟!

رابعاً: لماذا تضخم هذا الفتوى في العالم العربي وباللغة العربية، ولا نجد لها أثراً في الإعلام الفارسي، في حين أن الساحة الإيرانية أحوج وأولى بمثل هذه الفتاوى التي قد تهدد على أكتاف الشعب المنكوب الممزق في البلد الواحد؟

أتمنى أن يراجع القوم حساباتهم، وأن يعودوا إلى الحق، ولا يشتتوا شمل المسلمين، ويتركوا الكذب والخداع والتقية، ويصدقوا الله في أمة الإسلام، ولا يلعبوا على حبال السياسة الماكرة، ولا يجعلوا بلادنا نهباً لأطماع الأعادي من بني الأصفر.

و أتمنى ألا ينخدع الشعب العربي بجميع أطيافه ومشاربه لما يحاك لهم وراء كواليس «قم» و«طهران».

كما أتمنى أن يصحوا أصحاب القرار في دول الجوار من سبائهم العميق، ويهبوا لما فيه صلاحهم وصلاح بلدانهم وصلاح الأمة.

تلك الصادرة عن ديانات أو طوائف أخرى.. ربما.. ذاك لأنهم رأوا في الفتوى برهاناً لمن أراد الاتكاء عليها على أن الشيعة الإمامية ليسوا على اتفاق على لعن أو الإساءة لأم المؤمنين عائشة عليها السلام، وهو ما يطرب له كثيرون، بما يوحي بأن ثمة توجيهاً إعلامياً بارعاً للفتوى؛ استهدف توجيه رسالة محددة ليست للشيعة بالأساس بل للسنة بالأصالة.

**أياً كان؛ فإن التعاطي الإعلامي ليس هو أهم ما يلفت النظر في هذه الفتوى، وإنما كلماتها الملتبسة التي لا تتضمن إلا مسألة التعرض لزوجات النبي فيما يخص الشرف؛ دون قائمة الاتهامات العريضة واللعنات التي تكيلها الأدبيات الشيعة الجائرة لأنما أم المؤمنين عائشة -رضي الله -تعالى - عنها وأرضاها-، وهو ما كان يستوجب توضيحاً مستفيضاً من أحد أكبر مرجعيات الشيعة في العالم؛ والذي يعتقد بعصمته طوائف من الشيعة في العالم.**

**خلت الفتوى من بيان كذب وافتراءات مراجع الشيعة المعتمدة الكبرى؛ التي تحمل في طياتها الفريات ضد المبرأة الطاهرة، وهو -لو فعل - كان سينسف أسساً وأصولاً قامت عليها هذه النحلة، وهو لم يفعل ولو على سبيل التقية، وإنما ضرب عدة عصافير بحجر واحد؛ فقد خدر البسطاء من السنة، ووجه ضربة تحت الحزام لطائفة المهديين الشيعة التي لها خصومة عقدية مع مرجعية خامنئي والسيستاني، ورفع قدر أنصاره، وأظهر مرجعيته لهم في أوطانهم الخليجية.. وفي النهاية -باسم التقية - لم يخسر شيئاً!**

**كما قللت الفتوى من شأن جريمة الإساءة لأم المؤمنين، والتجديف بالدين عبر اتهامها بافتراءات عليها؛ باعتبار كل ذلك يدخل في باب المعصية، والحرام؛ ليس أكثر. (والمعروف حتى لدى السنة أنفسهم أن التحريم قد يأتي لدفع الضرر، أو بسبب منكر أكبر؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، فما بالكم بمن تسعة أعشار دينهم في التقية على أهل السنة؟!).**

**كما أنها تجاهلت أن لأصحاب الافتراءات**

**والتخرصات مكانة علمية ووجاهة بين طوائف من الشيعة في بريطانيا والعراق.**

**ومن ثم كان ينبغي الإشارة إليهم في تلك الفتوى المقتضبة القصيرة؛ التي أشبه ما تكون ببرقية الأوتوغراف التي لم تأت في حقيقتها على اسم أم المؤمنين عائشة عليها السلام، شأنها شأن البيان الملثوي للمجمع العالمي لأهل البيت! كما قلنا: لم يكن صدور فتوى كهذه مبعث دهشة، وإنما المدهش حقاً هو في أولئك المقلدين من الأحساء الذين هرعوا إلى مرجعهم يطلبون منه أن يبرهن على أن أتباعهم ليسوا مجدفين ولا مهرطقين!**

**وكان الحديث عن عرض عائشة عليها السلام هو محل نظر وجدل من الأتباع والمقلدين، يحتاج إلى كلمة فصل بعد ١٤ قرناً من الزمان، ما جعله يحتاج إلى تجمع جمهرة من العلماء الشيعة ومثقفهم في السعودية؛ ليسألوا في أمر يجهلونه ملتبساً عليهم! لا يكفي علماء ولا طلاب السعودية من السنة أو حتى من الأقلية الشيعة لتبيان للناس!!**

**مكسب سياسي، وتلاحم مقصود، وتعبير يستهدف تقديم رسالة محددة لشركاء الوطن عبر طرف خارجي، تشرعن المبادرة على أنه جدير بأن يقود هذا التجمع دينياً وربما سياسياً -أيضاً-، فالرجل هو الأمر النهائي بين جموع الشعب الإيراني، ودوره السياسي أظهر بكثير من دوره «الديني».**

**وبالتالي فالأمر يتجاوز حدود اللجوء إلى «عالم كبير» لاستصدار فتوى في نازلة فقهية عرفها بعض شيعة الشريعة للتو، وهي أن ثمة من يتناول على الدين!**

**ف«هل يحرم التناول على الدين يا نائب صاحب الزمان، أم في المسألة قولان؟!».**



## رسالة جبهة العمل الإسلامي

### في الأردن لخامنئي

«موقع الجبهة»، ٢٠١٠/٦/١٠

ثمن حزب جبهة العمل الإسلامي فتوى آية الله علي خامنئي بتحريم النيل من أم المؤمنين عائشة عليها السلام، والتطاول على الصحابة الكرام -عليهم رضوان الله -تعالى-، في رسالة وجهها أمين عام الحزب حمزة منصور إلى خامنئي.

نص الرسالة:

سماحة آية الله العظمى السيد علي خامنئي - حفظه الله -  
مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية.  
بوساطة سعادة سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في عمان المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد كان لفتواكم الجريئة بتحريم النيل من أم المؤمنين السيدة عائشة عليها السلام؛ زوج النبي محمد صلى الله عليه وآله، والتطاول على الصحابة الكرام -عليهم رضوان الله -تعالى-، وحملة دين الله إلى عباده؛ أطيّب الأثر في نفوسنا؛ فقد جاءت الفتوى في وقتها، بعد أن تطاول مافون يدعي الانتساب إلى شيعة آل البيت الكرام -عليهم من الله الرضوان - على مقام أمنا أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق، رامياً إياها بأقبح النعوت؛ التي نعيذ أمهات المؤمنين منها.

سماحة السيد..

إننا نعتقد أن ما ورد على لسان المدعو ياسر الحبيب ليس معزولاً عن الحملة التي يتعرض لها رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم، والحجاب الإسلامي، في أوروبا وأمريكا وتل أبيب، ولا عن العدوان المستمر على المسلمين في فلسطين ولبنان وأفغانستان، ولا عن الحصار والتهديد للجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ فكلها تخدم مخططاً إجرامياً واحداً، ويوظف في هذا المخطط بعض المنتسبين لأمتنا وديننا، وممن تم استدراجهم رغبة أو رهبة؛ ليكونوا حرباً على

المؤمنين، سلماً على المحتلين.

فالتطاول على جيل الخيرية لم يقتصر على المدعو ياسر الحبيب، وإنما يتجاوزه إلى آخرين، وإلى قنوات فضائية، ووسائل إعلام يقوم عليها جهلة ومتعصبون وعملاء، يوغرون الصدور، ويشعلون الفتنة، ويقطعون الوشائج بين المسلمين.

سماحة السيد..

إن أعداء الأمة من صهيانية وفرنجة يعملون ليل نهار للإيقاع بالمسلمين، وجعل بأسهم بينهم شديداً، وإثارة العدوات بينهم على أسس مذهبية وعرقية، ومما يؤسف له أن كثيراً من المسلمين يستجيبون لهذا المخطط المعادي، وينفخون في نار الفتنة، ويستحضرون أحداثاً أفضى أصحابها إلى ما عملوا، وأمرهم إلى الله -تعالى-، وفتاوى صدرت في غير عصرنا، متأثرة بظروف لم تعد قائمة بيننا؛ ليغض المسلمون الطرف عن احتلال فلسطين والعراق وأفغانستان، ويجعلوا تناقضهم بينهم، بينما يقهقه المحتلون فرحاً باستجابة المسلمين لهذا المخطط.

سماحة السيد..

إن مهمة التصدي لهذا المخطط المعادي تقع على عاتق القادة المؤمنين، والعلماء العاملين، والدعاة المخلصين؛ ليكشفوا مؤامرات الأعداء، وينزعوا الغطاء عن المضللين من المسلمين، المستجيبين لمخططات الأعداء.

وإن السكوت على مؤامرات المتآمرين، وجهالات الجاهلين، وافتراءات المنافقين والمضللين تعرض الأمة لفتن كقطع الليل المظلم، الحليم فيها حيران، والمستفيد منها الصهيينة الحاقدون، والفرنجة الطامعون.

وإسهاماً منا في حزب جبهة العمل الإسلامي في إطفاء نار الفتنة، وسحب صاعق التفجير بين الأمة، وحصر التناقض بالغزاة والمحتلين؛ فإننا نضع بين يدي سماحتكم الاقتراحات التالية، سائلين المولى ﷻ أن يشرح صدركم لها، ويمنحكم العزيمة للأخذ بها؛ إنه أهل ذلك والقادر عليه:

١ - الإعلان الواضح والصريح وعبر كل وسائل

الإعلام أن ليس هناك إلا قرآن واحد؛ صانه الله من التحريف، وتكفل بحفظه؛ ﴿إِنَّا نَحْنُ ذُرِّيَّةُ الذِّكْرِ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] مبتدأ بالفاتحة، مختتم بالناس، وأن أي ادعاء بوجود قرآن غير هذا القرآن، أو أن هذا القرآن لا يمثل كلام الله المعجز الذي نزل به جبريل الأمين على محمد الصادق الأمين؛ إنما هو من نزغ الشيطان ووسوسته.

٢ - التأكيد على أن التفاضل بين الصحابة الكرام لا ينبني عليه عمل، وكل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعاً، فلكل شرف الصحبة، وأجرهم على الله، ومقاماتهم عند الذي لا تخفى عليه خافية، ولهم علينا حق الحب والدعاء، فحسبهم أنهم صحبوا نبي الله -عليه صلوات الله وسلامه-، وآووا ونصروا، وحملوا دين الله، وبذلوا النفس والنفس للتمكين له في الأرض.

٣ - الإقرار بأن الإجماع على كثير من القضايا متعذر، وأن الاختلاف في وجهات النظر والاجتهاد أمر تقتضيه طبيعة النص القرآني والحديث النبوي، كما يقتضيه اختلاف الأفهام والعقول، فحسبنا أن نلتقي على ما يجعل المسلم مسلماً، وأن يسعنا ما وسع سلفنا (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب)، و(نتعاون على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً في ما اختلفنا فيه)، و(لكل مجتهد نصيب)، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

٤ - تمكين المسلمين السنة من بناء مساجدهم حيثما وجدوا؛ بما في ذلك العاصمة طهران، وتمكين المسلمين الشيعة حيثما وجدوا أن تكون لهم مساجدهم.

٥ - إزالة مقام المدعو «أبو لؤلؤة»؛ حتى لا يكون ذريعة لاحترام قاتلي الصحابة الكرام.

٦ - التأكيد على حرمة دم المسلم؛ سنياً كان أو شيعياً، ودم المستأمن، واعتبار استهداف الإنسان لمذهبه أو عقيدته قتل نفس بغير نفس، وفساداً في الأرض؛ يقع ضمن قول

الله ﷻ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

٧ - التعامل مع القضية العراقية بما تمليه روح الأخوة، ومبدأ العدالة، وأن تكون الأولوية لإجلاء قوات الاحتلال، وأن يكون الحوار سبيل حل المشكلات القائمة بين العراقيين. سماحة السيد..

إن الأمر خطير، وإن إصلاح العلاقة بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم لا يحتمل التأجيل، وإن الفتنة قد انطلقت من عقالها، وإن هذه الأجواء تشكل البيئة المناسبة لينفذ الأعداء مخططهم في ضرب قوى المقاومة والممانعة في الأمة، وإدخال الجميع في المربع الأمريكي الصهيوني؛ فهل نفوت على أعداء الأمة فرصتهم ونفشل مخططهم؟

لقد سررنا قبل سنين بانطلاق مشروع التقريب بين المذاهب، ولكن هذا المشروع لم يحقق أهدافه، ولم يتقدم بالاتجاه المؤمل منه، ويبدو أن قوى التعصب والشدة العكسي لم تسمح له بالتقدم!

فهل تحتضن طهران مؤتمراً يضم حملة المشروع الإسلامي؛ حكاماً، وعلماء، ودعاة، ومفكرين؛ لندارس هذه المقترحات وغيرها، وإصدار إعلان طهران لوحدة الأمة، واعتماد وسائل جادة تضمن تحقيق المشروع، فنرد كيد الأعداء والمنافقين إلى نحورهم؟

والله سبحانه نسأل أن يوفق العاملين لنصرة دين الله، ولتحقيق أهدافهم، واستعادة ماضي الأمة التليد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الأمين العام: حمزة منصور.



## اتهام أمهات المؤمنين.. عدوان سافر على الإسلام والمسلمين

«جماعة الإخوان المسلمين في سورية» -  
نقلًا من «موقع المركز الإعلامي»

يا أبناء سورية الأبية.. يا أبناء أمّتنا العربية والإسلامية..  
خلال صخب الحملة الغربية على القرآن الكريم،  
وعلى رسولنا المصطفى محمد ﷺ، وعلى حجاب المرأة  
المسلمة، ومساجد المسلمين ومآذنها.. تخرج علينا ثلة  
ممن يزعمون انتماءهم للإسلام بافتراءاتهم وشتائمهم وقذفهم  
لخير نساء المسلمين وأطهرهن وأفقههن وأحبهن إلى سيد  
الخلق محمد ﷺ: أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق -  
رضوان الله عليهما-، «التي أُولِيَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ  
أُمَّهَاتُهُمْ» [الأحزاب: ٦]؛ إنها أمنا عائشة رضي الله عنها؛ التي برأها الله @  
بقرائن محفوظ بعهد وحفظه ﷺ إلى يوم الدين.

إن الافتراء أو العدوان على أم المؤمنين عائشة -  
رضوان الله عليها- هو تكذيب لكتاب الله ﷻ؛ الذي نصّ  
صراحة على براءتها من الإفك الذي رُميت به، وتشكيك ببيت  
النبوّة، وطعن برسول الله ﷺ.. فهو لهذا نفس لعقيدة الإسلام  
في أهم أركانها!

فهل هو عمل مدبر مرسوم مع سبق الإصرار؟! لتمرير  
المخططات العدوانية المشبوهة في أوطاننا؛ بزعة  
مجتمعاتنا، والنيل من عقيدتها لصالح أصحاب المشروعات  
الشعبوية العنصرية والطائفية الهدامة؛ التي تهدف إلى اختراق  
هذه المجتمعات؛ لتفتيتها وإثارة النعرات الطائفية في أعماقها،  
ثم للسيطرة عليها؟!

يا أبناء أمّتنا العربية والإسلامية..

إن جماعة الإخوان المسلمين في سورية ترفض رفضاً  
قاطعاً كل سلوكيات الإفك التي تمارس حالياً؛ والتي تنال من  
أمهات المؤمنين وصحابة رسول الله ﷺ، وإنها تطالب علماء

الأمة بتوضيح موقف الإسلام من أهل الإفك المعاصر  
وفكهم.

وقد انتظرنا المراجع المعتمدين عند القوم مدّة كافية؛  
لإصدار ما يفيد الاعتراف ببراءة أم المؤمنين عائشة، وبصحّة  
الآيات الكريمة من كتاب الله ﷻ التي نزلت في براءتها.. دون  
جدوى! لذلك ترى الجماعة أن البراءة من الذي تولّى كبر  
هذه الحملة الظالمة على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لا تكفي، إذ  
المطلوب هو: البراءة من هذه العقيدة الفاسدة؛ الواردة عند  
المتقدمين والمتأخرين من أساطينها، والبراءة من أصول  
الكتب التي تحث على اعتناق هذه العقيدة الغربية عن  
الإسلام، ومن النصوص الصريحة المريبة التي وردت فيها  
حول ذلك.

وكذلك المطلوب: توضيح الموقف من البراءة القطعية  
للسيدة عائشة -رضوان الله عليها-، والموقف من آيات القرآن  
الكريم التي برأتها: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ  
شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى  
كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ» [النور: ١١]، «وَلَنْكُم مِّمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ  
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» [النور: ٢٦]، وتوضيح الموقف من  
الأحاديث الشريفة الصحيحة التي وردت في الصحاح عن  
رسول الله ﷺ وبرأت السيدة عائشة رضي الله عنها من الإفك الذي  
أُلْحِقَ بها ظلماً: «.. يَا عَائِشَةُ! أَمَّا اللَّهُ ﷻ؛ فَقَدْ بَرَأَكَ..». رواه  
البخاري ومسلم.

فالمطلوب هو: الحكم الشرعي الواضح بحق مكذبي  
هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الصحيحة، وبحقّ  
الطاعين بعرض رسول الله ﷺ.. أيّاً كانوا.

وإن جماعة الإخوان المسلمين في سورية تؤكّد أن كلّ  
ما تطالب به بهذا الشأن هو الأساس المتين الوحيد لوحدة  
الأمة الإسلامية واستقرارها؛ الذي يجنبها مختلف أشكال  
الفتن والمحن والصراعات الداخلية التفتيتية.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ



وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ [يوسف: ١٠٨].

والله أكبر، والله الحمد.

الخميس في ٣٠ من أيلول ٢٠١٠م، الموافق لـ ٢١ من شوال ١٤٣١هـ.

جماعة الإخوان المسلمين في سورية.

## الحكومة الإيرانية تفتتح معابد نار مجوسية في الأحواز! «السياسة الكويتية»، ٢٠١٠/٩/٩

كشفت مصادر إيرانية معارضة لـ «السياسة»: أن الحكومة أعادت بناء معبد للنار؛ وهو معبد مزعوم للمجوس، على أنقاض صخور متناثرة قريباً من مدينة مسجد سليمان الأحوازية، كما وضعت المكان على قائمة الأماكن التاريخية الوطنية، في إهانة صارخة لمشاعر الشعب العربي الأحوازي.

وأوضحت «المنظمة الإسلامية السننية الأحوازية» في بيان خاص لـ «السياسة» أمس: أن أعمال بناء هذا المعبد ومعبد آخر بدأت رسمياً بإعلان مدير الميراث الثقافي زراسوندي، وتحت رعاية وزارة الثقافة الإيرانية، ذلك في يونيو ٢٠٠٨ بميزانية أولية معلنة، تقدر بنصف مليون دولار؛ لكن المبلغ الفعلي أكبر بكثير.

وأضاف البيان: أن إيران افتتحت المعبد أخيراً، وقامت بالترويج له كمكان سياحي وديني، مشيراً إلى أن عناصر من مؤسسة الدراسات القومية الأحوازية زارت المعبد لتكتشف أنه تم فعلاً إشعال النار في البناء التي أقامته إيران في المنطقة، ويتوافد عليه يومياً عدد كبير من الزوار الإيرانيين؛ ومنهم الزردشتيين (المجوس).

وأشار البيان إلى أن: «وزارة الثقافة رفعت مستوى الرعاية لهذا المعبد أخيراً؛ ليتساوى مع تخت جمشيد (عاصمة إيران قبل الإسلام)، في تعدد سافر على عروبة الأحواز، وأقامت على

المكان حراسة على مدار اليوم، كما تم نصب كاميرات مراقبة للمكان، وقد طالب أعضاء مؤسسة ما تسمى (الميراث الثقافي) بوضع المعبد تحت حماية اليونيسكو، في محاولة لخلق حق تاريخي لإيران في الأحواز المحتلة».

وكشف البيان: أن فريقاً إيرانياً متخصصاً يقوم منذ العام ٢٠٠٠ بإعادة بناء لمعبد مزعوم آخر باسم «جهار طاقى سيم بند»، في المدينة الأحوازية، ومن المزمع افتتاحه بشكل كامل قريباً.

من جانب آخر؛ أكدت المنظمة الأحوازية في بيانها: أنه «تم نشر عدد من الكتب الشعبوية والكارهة للعرب والإسلام؛ والتي تستهين بالرسول الكريم في المكتبات الرئيسية الكبرى في الأحواز العاصمة (كينابارس - بين ملل - رشد - ساعت)، وهي مكتبات تديرها وزارة التربية والتعليم؛ ومنها كتاب «بعد ١٤٠٠ عام» لشعوبي شجاع الدين شفا، وكتاب آخر مليء بالإهانات للعرب والإسلام ومعتقداته وللرسول الكريم، بعنوان: «قرنين من السكوت» للشعوبي زرين كوب، وتم طباعته في مطابع كيهان التابعة لخامنئي».

ودانت المنظمة في ختام بيانها محاولات إيران تحويل الأحواز إلى مركز المجوسية الثاني بعد يزد؛ من خلال افتتاحها لمعابد النار فيها؛ التي لا تمت بصلة لتاريخ ودين وثقافة الشعب العربي الأحوازي المسلم.





قوة الحق  
لا تغنى عن وحدة الموقف

عبد الناصر وثورة إيران

منهج شيخ الإسلام  
في كتابه " منهج السنة "

# مرصد الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد التسعون - ذو الحجة ١٤٣١ هـ

أهلاً وسهلاً  
خوش آمدید

## خونتل صدور انقلاب.. نموذج لبنان





## المحتويات

### فاتحة القول

- ٢ ..... **قوة الحق لا تغني عن وحدة الموقف** ..... ٢

### فرق ومذاهب

- ٤ ..... **سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (٦) سيد القمني** ..... ٤

### سطور من الذاكرة

- ١٠ ..... **البساط أحمددي!!** ..... ١٠

### دراسات

- ١١ ..... **نافذة سنة إيران إلى العالم - شماعة تهمة «الوهابية»** ..... ١١

- ١٤ ..... **يوم السقيفة (٩): «الأئمة من قريش»** ..... ١٤

- ٢٠ ..... **منهج شيخ الإسلام في كتابه «منهاج السنة» (١-٢)** ..... ٢٠

- ٢٨ ..... **خوش صدور انقلاب: نموذج لبنان** ..... ٢٨

### كتاب الشهر

- ٣٢ ..... **عبد الناصر وثورة إيران** ..... ٣٢

### قالوا

- ٣٤ ..... ..... ٣٤

### جولة الصحافة

- ٣٦ ..... **اتقوا الله! إنها أم المؤمنين وأمناء** ..... ٣٦

- ٣٨ ..... **حكايتي مع جمال البنا** ..... ٣٨

- ٤٠ ..... **أزمة الليبرالية السعودية** ..... ٤٠

- ٤٢ ..... **الصوفيون الجدد في مصر** ..... ٤٢

- ٤٧ ..... **إخفاق الإخوان والسلفيين في انتخابات البحرين** ..... ٤٧

- ٤٨ ..... **هل كانت «صفا» ضحية التقارب المصري الإيراني؟** ..... ٤٨

- ٥٢ ..... **إستراتيجيات الإعلام الإيراني الموجه للعالم العربي** ..... ٥٢

- ٥٧ ..... **تصدير من إمامة زيدية باليمن** ..... ٥٧

- ٥٧ ..... **دعوات نقابية لاستقالة نقيب المهندسين** ..... ٥٧

- ٥٨ ..... **فتنة حب إيران، وانشغالات العرب!** ..... ٥٨

- ٥٩ ..... **كرزاي يقر بتلقي أموال من إيران** ..... ٥٩

- ٦٠ ..... **إيران وأفريقيا.. اليورانيوم رأس الدوافع** ..... ٦٠

- ٦٤ ..... **لماذا إلى قم؟** ..... ٦٤

- ٦٦ ..... **واشنطن تدفع أولاً** ..... ٦٦

- ٦٧ ..... **جبهة أي شعوب... يا نجاد!** ..... ٦٧

- ٦٨ ..... **هل يتقدم لبناني لإعلان نفسه مرجعاً شيعياً ضد رغبة إيران؟** ..... ٦٨

- ٧١ ..... **التوسع في تصدير (الثورة) الإيرانية!** ..... ٧١

مِرَالِد  
www.alrased.net



رسالة دورية

تصدر بداية

كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط

قيمة الاشتراك لسنة

(٣٠) دولار أمريكي

العدد

(التسعون)

ذو الحجة - ١٤٢١ هـ

www.alrased.net

info@alrased.net

العلاقة مع هيئة التحقيق الدولية بمقتل الحريري،  
ويطالبون بوقف مفاوضات السلام ونبذها، وفي نفس  
الوقت يعرضون هم أنفسهم جولة جديدة من  
التفاوض مع هيئة الطاقة النووية الدولية!!

أحرام على بلابله الدوح

حلال للطير من كل جنس

أما في العراق؛ فرغم كل محاولات التهم البيئية في  
تزوير الانتخابات؛ إلا أنهم عجزوا عن سرقة نصر  
الانتخابات، لكنهم مع هذا لم يستسلموا!!

ولنلاحظ هنا اختلاف طريقة تعامل العالم أجمع  
مع من منع القائمة الفائزة من الحصول على حقها في  
تشكيل الحكومة في العراق، وبين القائمة الفائزة حين  
حصلت حقها بيدها وهي حماس!! فهذه تدعى:  
«الحكومة المقالة»، ويرفض الجميع التعاون معها،  
بينهما تلك يستقبلها الجميع من العرب والعجم وبني  
الأصفر!!

ورغم أن «الحكومة المقالة» تعد من حلفاء  
أزلام الحكومة الغاصبة لحق القائمة الفائزة؛ إلا أن  
الفرق بالتعامل فرق ما بين السماء والأرض، هل لأن  
هؤلاء سنة وهؤلاء شيعة؟؟

ورغم أن القائمة الفائزة يرأسها شيعي علماني؛

لا يزال أهل الإسلام تصيبهم النكبات  
والضربات؛ رغم أنهم أهل الحق وأصحابه، والسبب  
الرئيس في ذلك هو: اضطراب صفهم، وتدخل  
وحدتهم، وتنازع آرائهم، وهذا ما أضاع الكثير من  
الفرص لاستعادة فلسطين، وتحرير بيت المقدس،  
فرغم أن الحق فيها واضح كالشمس؛ إلا أن غياب  
حق القوة وقوة وحدة الصف مكنت ساسة إسرائيل  
من التلاعب بنا عبر هذه السنين الطويلة.

وها نحن اليوم نعيش أحداثاً جديدة؛ نشاهد فيها  
ضياع الحق رغم ثبوته، بسبب صفنا المهلهل، وتشتت  
قلوبنا قبل أجسادنا، ورغم صراخنا ونداءاتنا الحارة  
إلا أن العالم أجمع يكتفي بأن يتفرج بعضه على ما  
يجري، ثم ينصت لمذااته ومصالحه.

ففي لبنان تقف الأكثرية عاجزة حائرة! ترى  
دماء ضحاياها تجف وتمحى، ولا تتمكن من أن  
تقتص من القتلة، أو حتى أن تشير إليهم!! بل  
أصبحت كثرتهم لا معنى لها مع وجود «ثلث ضامن  
أو معطل»، فترى حياة الناس يصيبها الشلل؛ إلا من  
كان من رعايا الأقلية؛ فهذا له «دولة خفية» تقوم  
بشؤونه!!

بل وصلت الوقاحة بهم أنهم يطالبون بقطع

إلا أن الغرب والعرب وإيران وتركيا لم يستطيعوا منحه حقه، ولا يزال المالكي يصر على مبدئه «الحكومة استلمها الشيعة، ولن يسلموها إلى غيرهم»، وعاشت الديمقراطية!!

**أما في البحرين؛** فحين يعلن عن القبض عن تنظيم إرهابي شيعي يستهدف وحدة البحرين وقيادتها؛ يتكاتف أهل المعتدين صفّاً واحداً؛ فينفون التهمة عنهم، وتصدر الفتاوى بوجوب الانتخاب للقائمة الشيعية تحت المساءلة الشرعية، بينما أهل الضحية يتفرق صفهم، ويتشتت شملهم، مما لا يضيع حقهم فحسب بل يجلب لهم المسبة والعار من جميع الشرفاء والعقلاء!!

**وحين تتاح فرصة لتصحيح المسار وتدارك ما فات من خطيئة وتقصير،** يستمروا على نزاعهم وتفرقهم، وكأنهم غير خارج دائرة قوله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»!!  
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم

يستبينوا النصح إلا ضحى الغد  
**وها هي الفضائيات السنية يُخنق صوتها إرضاءً**  
لجهة هنا أو هناك، بدل أن تكون ورقة ضغط لرفض ما يطلب من هنا أو هناك، في الوقت الذي لا يتعرض للقنوات الشيعية والنصرانية التي تهاجم المقدسات الإسلامية! وكأنه يوجد تواطؤ أو عمالة من قبل القائمين على إيقاف القنوات الإسلامية!!

أضاعوني وأي فتى أضاعوا

ليوم كريمة وسداد ثغر  
**ولو نظرنا في هذه الأحداث كلها؛** لوجدنا أن السبب الرئيس فيها هو: غياب وحدة الصف وتضارب المواقف، فلو اجتمعت الكلمة وتوحد الصف لتغير الحال.

**وحدة الصف التي** ننشدها تشبه صف الصلاة حول الكعبة في الحرم؛ فرغم تباين المواقع للمصلين إلا أنهم جميعاً في صف واحد، ووجهة وقبلة واحدة!!

**وهذا ما نريده:** أن يكون لأهل الإسلام - وخاصة أهل السنة - وجهة واحدة، وقبلة واحدة؛ مهما تباينت مواقعهم، واختلفت أدوارهم.

**وهذا يقتضي - أيضاً -** البعد عن الجري خلف بعض المكاسب الصغيرة للبعض بما يعارض المصالح الكبيرة للجميع.

**إن للحق قوة لكن قوته تضعف جداً بالفرقة بين أصحابه، وقوته تتضاعف بالوحدة بينهم،** فماذا ترانا فاعلين؟؟





### أسامة الهتمي - خاص بـ «الرائد»



لعل أسوأ ما يميز سيد القمني عن غيره من بقية العلمانيين العرب، هو: قدرته الفائقة على تزييف الحقائق وتشويهها، وإعادة تقديم

التشوهات الجديدة وكأنها حقائق ثابتة يجب أن يسلم بها الجميع! وإلا فإن من يرفض أو حتى يجرؤ على النقد سيكون في نظر القمني متخلفاً وإرهابياً، يرفض الاجتهاد وإعمال العقل.

ويدرك القمني قبل غيره باعتباره باحثاً في التاريخ كذب وزيف أطروحاته، غير أنه لا يمكنه الاعتراف بهذا؛ إذ يستمد الرجل وأمثاله قيمتهم العلمية والبحثية من ذلك الهراء، بالإضافة إلى أن ما يروجونه ويثرونه يعد مصدراً سهلاً لتحقيق الثروة والشهرة؛ للذين أصبحوا على ما يبدو المكافأة المؤكدة لكل من يطعن في الإسلام وأصوله، أو يحاول إثارة بلبلة أو شبهة حول مبادئه وتعاليمه وتاريخه.

### ■ النشأة والتعليم:

على بعد نحو ١٤٠ كيلو متراً تقريباً من العاصمة المصرية «القاهرة»؛ وبالتحديد في مركز الواسطي التابع لمحافظة بني سويف، شمال صعيد مصر؛ ولد سيد محمود القمني، في الثالث عشر من مارس عام ١٩٤٧ م، لأسرة ريفية فقيرة؛ كأغلب أبناء مصر في هذا الوقت.

وقد حصل سيد القمني على تعليمه الابتدائي

والثانوي من مدارس محافظة بني سويف، لينتقل بعد ذلك إلى القاهرة ويلتحق بقسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة عين شمس.

وبعد التخرج قرر القمني أن يتخصص في دراسة علم اجتماع الأديان؛ وهو العلم الذي ادعى أنه حصل فيه على درجة الدكتوراة من إحدى الجامعات الأمريكية!

وقد عمل على دراسة التراث الإسلامي والأديان سيراً على مناهج علوم نقد الكتب المقدسة؛ التي ترى أن أي كتاب مقدس يمثل انعكاساً للثقافة والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أحاطت بظهوره.

وقد كان معروفاً عن القمني انتمائه للفكر القومي الناصري؛ الذي عاش صباه وشبابه في كنفه، وهو ما ظل وفيّاً له حتى عام ١٩٩٠ م عندما غزا الرئيس العراقي الراحل صدام حسين دولة الكويت؛ فتخلى القمني - الذي عاش في الكويت سنوات عدة - عن قناعاته القومية الاشتراكية، لتحل محلها قناعة جديدة هي: الليبرالية، والعلمانية.

### ■ أكذوبة الدكتوراة:

يبدو أن أفكار وأطروحات سيد القمني ليست هي فقط الشيء الوحيد المزيف في حياته؛ إذ أثبتت الوقائع أن صفته العلمية نفسها قد طالها التزوير والتزييف، وأن ما أوهم به نفسه ومن حوله بأنه رسالة علمية مكتته من حمل درجة الدكتوراة لا يعدو عن كونه بحثاً غير علمي، تقدم به لجامعة وهمية تمنح الدرجات العلمية لمن يدفع، إذ

أكدت المستندات أن الجامعة التي منحت هذه الدرجة هي جامعة كاليفورنيا الجنوبية التي أنشأها آل فاوهر؛ الذين تم سجنهم في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٧؛ لقيامهم ببيع الدرجات العلمية للراغبين، بما يعني أن القمني توقف تعليمه عند درجة الماجستير فحسب.

#### والحقيقة أن حصول سيد القمني على جائزة

الدولة التقديرية كان السبب الرئيس في اكتشاف زيف الدكتوراة؛ حيث كان في إعلان هذا الفوز مفاجأة وصدمة للجميع؛ الذين يرون في كتابات القمني عداءً صريحاً للإسلام وقيمه، وتزييفاً واضحاً لتاريخه، ومحاولة فاشلة للإساءة إليه، وهو ما دفع ببعض الغيورين للتفتيش عن الرجل وسيرته؛ حتى تمكنوا من الكشف عن فضيحة الدكتوراة.

#### وبالتالي فقد كان حصول القمني على هذه الجائزة

الضارة النافعة؛ والتي أعتقد أنها أصبحت نقمة على القمني، وأنه يتمنى أنه لو لم يحصل عليها وبقي في عيون من حوله من المخدوعين والغافلين الدكتور سيد القمني صاحب الفكر الحر؛ الذي يعاني من إرهاب الإسلاميين المتخلفين!

#### غير أننا يجب أن نعترف بأننا لم نكن على مستوى

الوعي والإدراك الكاملين بما يمكننا من اكتشاف هذا الأمر قبل ذلك، إذ نجح القمني وبجدارة، طوال السنوات الماضية، في أن يخدعنا ويوهمنا بحصوله على هذه الدرجة؛ على الرغم من أن ما قدمه القمني من كتابات كان أكبر شاهد ودليل على أن الرجل أبعد ما يكون عن موضوعية البحث العلمي النزيه؛ إذ كان المنهج الرئيس الذي اعتمده القمني في كتاباته هو انتقاء وابتسار الأحداث التاريخية التي تدعم رؤاه المسبقة.

#### وأصبح أمر دكتوراة سيد القمني؛ وبعد جدل ثقافي

وفكري استمر لعدة شهور، أمام القضاء المصري؛ بعد أن تقدم عدد من الشخصيات الإسلامية والقانونية بدعوى قضائية ضد وزير الثقافة تطالبه بسحب الجائزة من القمني؛ الذي -وبحسب تعبير الشيخ الداعية يوسف البدري- تورط في الإساءة للذات الإلهية وللإسلام.

#### ■ كتبه ومؤلفاته:

الحقيقة أن الناظر في إنتاج سيد القمني من الكتب والمؤلفات والدراسات ليصاب بالكثير من الدهشة والتعجب إزاء قدرة الرجل الكبيرة وإصراره على ترويح الأكاذيب والافتراءات! بل والاستخفاف بالنقد العلمي الرصين الذي قوبلت به مؤلفاته؛ حتى يوهم القارئ والباحثين بتهافت هذه الردود، وأن منهجه الصواب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه! وقد وصل به الاستخفاف أن نشر في بعض كتبه في طبعاتها المتتالية الانتقادات التي وجهت لهذه الكتب في طبعاتها الأولى.

#### ومن مؤلفات سيد القمني:

- «أهل الدين والديمقراطية»، وقد صدر عام ٢٠٠٥م.
- «الجماعات الإسلامية رؤية من الداخل»، صدر ٢٠٠٤م.
- «الإسلاميات»، صدر ٢٠٠١م.
- «الإسرائيليات»، صدر ٢٠٠٢م.
- «رب الزمان».
- «أوزيريس وعقيدة الخلود».
- «إسرائيل، الثورة، التاريخ، التضليل»، صدر ٢٠٠٠م.
- «قصة الخلق»، صدر ١٩٩٩م.
- «النبي موسى وآخر أيام تل العمارنة»، صدر ١٩٩٩م.

الكتابة، ردّ قائلاً: إن «روز اليوسف» يسيطر عليها الآن «شلة عيال منحطين»!

ويبدو من سلوك القمني أنه مغرم تماماً بالشهرة وإثارة البلبلة، فمثلاً:

في عام ٢٠٠٥؛ وقد خفت صوت الرجل، وتراجع إعلامياً بشكل ملفت؛ حتى أن مجلة «روز اليوسف» الأسبوعية في مصر قررت وقف مقاله الأسبوعي، وهو ما دفع القمني إلى البحث عن وسيلة جديدة تلفت نظر وسائل الإعلام مرة أخرى له؛ فسارع الرجل وفي تصرف (فانتازي) إلى الإعلان فجأة عن توبته عن كل ما قدم، والتوقف عن الكتابة نهائياً.

وبرر القمني قراره بأنه جاء نتيجة تلقيه لرسائل تهديد من قبل مجموعات إسلامية توعدته بالانتقام والقتل؛ ما دفعه إلى التبرؤ من كل ما كتب، واعتزاه على عدم العودة للكتابة أو المشاركة في الندوات والمؤتمرات الفكرية؛ خوفاً على حياته.

وكما هو واضح؛ فإن القمني أراد بحركته المكشوفة هذه أن يضرب عصفورين بحجر، ففضلاً عن عودته مجدداً للأضواء، والظهور بمظهر ضحية حرية الفكر والتعبير؛ أراد -أيضاً- أن يستعدي النظام المصري على الإسلاميين، وأن تتاح له فرصة جديدة للهجوم عليهم وتشويه صورهم.

يؤكد ذلك: أن القمني لم ينفذ ما أعلنه، بل سرعان ما عاد من جديد للكتابة والظهور إعلامياً من خلال اللقاءات التلفزيونية، بل والإصرار على ترويح مزاعمه وافتراءاته؛ حتى تحقق مراده، وفاز بجائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية؛ والتي من المفترض أن تمنح للباحثين الجاديين الذين أسهموا في الارتقاء بالوعي والفكر، وتطوير مجال العلوم الاجتماعية.

■ «حروب دولة الرسول» (جزءان)، صدر ١٩٩٦ م.

■ «النبى إبراهيم والتاريخ المجهول»، صدر ١٩٩٦ م.

■ «السؤال الآخر»، صدر ١٩٩٨ م.

■ «الحزب الهاشمي وتأسيس الدولة الإسلامية».

■ «شكراً ابن لادن» (ثلاثة أجزاء).

■ «العرب قبل الإسلام».

■ «الأسطورة والتراث».

■ «مدخل الي فهم الميثولوجيا التوراتية».

■ «النسخ في الوحي .. محاولة فهم».

■ بلبلة القمني:

ليس من الصعب أن تتبين شخصية سيد القمني

بمجرد الاتصال الهاتفي به، أو مشاهدة لقاء تلفزيوني له؛ فهو كثير الانفعالات، سريع إطلاق الشتائم والاتهامات؛ بما يشبه إلى حد كبير ذلك النموذج الذي تصوره الأعمال الدرامية الخاصة ببعض النساء من «الرداحات» وهن اللائي يتلفظن بألفاظ وشتائم بعيدة جداً عن الأدب والوقار، وهو السلوك الذي أبعد ما يكون عن سلوكيات الباحث العلمي المهذب.

ومن الأمثلة التي تدلل على هذا: ما جاء في حلقة

برنامج «الاتجاه المعاكس»؛ التي أذيعت على قناة «الجزيرة» القطرية، وقدمها الإعلامي الدكتور فيصل القاسم؛ والتي كانت تدور عن التعليم الديني في العالم العربي، في حين كان الطرف المقابل للقمني في الحلقة هو الدكتور كمال السعيد حبيب -الكاتب الإسلامي المعروف-؛ الذي التزم في حوار مع الرجل بالأدب الجرم، في حين كان القمني نموذجاً فجاً بألفاظه، ولمزاته، وحر كاته المثيرة للعجب!

كذلك وفي اتصال هاتفي بيني وبينه في أعقاب

إعلان توبته، وأن مجلة «روز اليوسف» همشته ومنعته من

## ■ أساطير القمني:

تعد كتب سيد القمني، -وبلا أدنى مبالغة- حشواً من الخرافات والأساطير التي لا تستند إلى وثائق علمية ثابتة؛ فهي -في أغلبها- مجرد انحياز لبعض التفسيرات والآراء الشاذة التي حرص الكاتب على إبرازها وتقديمها؛ لتحقيق عامل التميز والتفرد، والإيحاء بإتيانه بالجديد؛ ليتسنى له الانقلاب على الكثير من المعلومات المهمة وغير المهمة، فتتاح له ثغرة تمكنه من بث أفكاره العلمانية والتي لا تتفق مع الإسلام.

ففي كتابه «النبي موسى وآخر أيام تل العمارنة» يزعم القمني أن النبي موسى هو نفسه الفرعون المصري أخناتون؛ الذي جاء بالتوحيد، وهو نفسه شخصية أوديب اليونانية، وأن الأصل الذي عاش فعلاً في التاريخ هو أخناتون المصري، وأن وجود موسى إنما هو بقدر ما أخذ من قصة أخناتون!

فيقول القمني: «إن موسى كان ولي عهد مصر بحسبانه أخناتون»، ويقول: «لقد كان قائد الخروج من مصر هو الفرعون أخناتون بذاته، وكان هو من عرفت اليونان قصته باسم: أوديب، وهو ذاته ما دونت التوراة في قصتها الكبرى اسمه: موسى، وهذا ما نحاول أن نقيم عليه الأدلة من الآن وحتى نهاية البحث».

بل إن القمني تطاول على نبي الله موسى ﷺ، ونفى عنه النبوة، وزعم أن أخناتون -الذي هو موسى عند القمني- كان يمارس مع أمه العهر، كما كان أبوه آمنحتب الثالث يمارس مع ابنته، وأنها عائلة إباحية حكمت مصر فترة من الزمان، وكانت عبادتها عبادة إباحية!

كذلك فإن القمني يقده في القرآن الكريم؛ زاعماً أنه خضع للأيديولوجية الصهيونية؛ لأن القرآن عرض قصة موسى وفرعون، ما اعتبره القمني ايذاءً للمشاعر

القومية المصرية؛ كما في كتابه «إسرائيل التاريخ - التوراة - التضييل»، في حين نسي القمني نفسه أن ما روجه من اعتبار أن موسى ﷺ هو أخناتون قول مقتبس من فرويد اليهودي، فيما كان قوله بأن موسى هو أوديب، قول آخر اقتبسه من فلايكوفسكي في كتابه المشهور «عصور في فوضى: من الخروج إلى الملك أخناتون»، وهو -أيضاً- يهودي؛ بحسب ما أكد الباحث الإسلامي الأستاذ طارق منينه في كتابه «أقطاب العلمانية في العالم العربي والإسلامي - الجزء الثاني».

واستمر القمني في ترديد هذه الأساطير عن التوراة ونبي الله موسى في كتابه اللاحق «رب الزمان»، ما حدا بمجمع البحوث الإسلامية في مصر إلى أن يصدر قراره بمصادرة الكتاب وعدم طباعته.

## ■ الحزب الهاشمي:

على الرغم من سوء ما قدمه القمني في كتبه التي تناولت أبا الأنبياء الخليل إبراهيم وكليم الله موسى ﷺ؛ إلا أن كتاب القمني «الحزب الهاشمي وتأسيس الدولة الإسلامية» كان السبب الرئيس في أن يلتفت له الباحثون الإسلاميون؛ ليحذروا من كتابات القمني وأطروحاته؛ إذ أنها جاءت متناقضة تماماً مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبما يهدف في النهاية إلى نزع القداسة عن النبوة والرسالة.

وقد حشا القمني هذا الكتاب بالكثير من الأكاذيب والافتراءات التي كان سنده الرئيس فيها روايات تاريخية شاذة أو مبتورة من سياقها، في حين تجاهل الروايات المتواترة، أو تلك التي بذل المؤرخون والمحققون جهداً كبيراً من أجل التثبت منها.

وكان أخطر ما جاء في دراسات القمني عن تأسيس الدولة الإسلامية، هو: تلك النظرية القائلة بأن

الدولة الإسلامية الأولى بزعامه النبي ﷺ جاءت تجسيدا لتاريخ طويل من محاولات أجداد النبي للسيطرة على قريش والعرب، وأن الإسلام عبارة عن حركة سياسية ناجحة؛ لا مجال فيها للوحي ولا للسماء.

**وفي إطار محاولات القمني لإثبات نظريته الساقطة** تطرق إلى هذا الصراع التاريخي بين بني هاشم -الذين كان ينتمي لهم رسول الله ﷺ-، وبني أمية، وهو ما دفع عبد المطلب -جد الرسول الكريم- إلى أن يفكر ويخطط لتحقيق حلم إنشاء دولة موحدة، تحت زعامه قبيلته هو.

**ويشير القمني إلى أن جد النبي** تأثر في ذلك بجيرانه من اليهود الذين كان لهم كتاب سماوي المظهر -على حد تعبيره- وهو «التوراة»، وتاريخ شهد قيام دولة قديمة أنشأها الملك النبي داود، وإزاء ذلك فقد هداه تفكيره هو ومن حوله إلى أنه «لا حل سوى أن يكون منشئ دولتهم نبياً مثل داود».

**ويرى القمني أنه منذ ذلك الحين** بدأ الهاشميون ينفذون مخططاتهم؛ الذي انتهى بأن أعلن حفيد عبد المطلب أنه النبي المنتظر.

**واعتبر القمني في بحثه تحت عنوان:** (بنو هاشم من التكتيك إلى الأيدلوجيا) أن زواج النبي محمد ﷺ -حفيد عبد المطلب- من السيدة خديجة بنت خويلد ﷺ: التكتيك الهاشمي، وأنه من ثمار تحالف عبد المطلب بن هاشم مع أبيها خويلد الأسدي، بل إنه ذكر -أيضاً- أن إلغاء التماثيل والأصنام والدعوة إلى عبادة الإله الواحد هي -أيضاً- من باب التكتيك الهاشمي الذكي.

**ومرة أخرى يحاول القمني أن يؤكد دعواه بالاستناد إلى بيت شعر** قاله يزيد بن معاوية بن أبي

سقيان؛ الذي ينتمي لبني أمية -الطرف المقابل في الصراع مع بني هاشم-؛ إذ كان يقول: «لعبت بني هاشم بالملك؛ فلا خبر جاء، ولا وحي نزل»، وهي إشارة واضحة كل الوضوح إلى أن الأمر لا علاقة له بالدين، وأن المسألة لا تزيد عن كونها صراعاً بين البيتين.

#### ■ تهافت القمني:

**في اعتقادي أن تنفيذ وردّ دعاوى القمني** يعد أمراً يسيراً لأقصى الدرجات، إذ أن الزيف والتزوير فيها واضحاً للناظر فيها، فمنهج القمني في دراساته منهج متهافت ومفكك، أبعد ما يكون عن الالتزام بمعايير البحث والتدقيق؛ خاصة ما يتعلق منها بالتاريخ والأحداث.

**وقبل أن نردّ على بعض مزاعمه؛** فإنه يستوقفنا ذلك التناقض الشديد الذي وقع فيه القمني مرة أخرى؛ حيث عاب على القرآن أن انحاز للرؤية الصهيونية، في حين أنه فسر وجود رسالة الإسلام أصلاً كنتيجة لتأثر جد النبي بجيرانه من اليهود؛ الذين كانت لهم دولة بقيادة النبي داود.

**أما فيما يخص ربط القمني تأسيس دولة الإسلام بحلم عبد المطلب القومي؛** فهو لا يحمل إلا معنى واحداً ليس له آخر، وهو: أن الدعوة المحمدية دعوة زائفة؛ ليس لها علاقة مطلقاً بالسماء، فمحمد بالأساس يحقق حلم جده لزعامه قبيلته، وليس من المنطقي أن يصادف ذلك إرادة إلهية في اختياره نبياً، وعليه ففي هذا تلميح صريح لإنكار نبوة النبي محمد ﷺ؛ وإلا فليخبرنا القمني أي شيء يقصده بهذا الربط المتعسف؟!

**وفي هذا السياق -أيضاً- فقد تجاهل القمني أن** الرسول ﷺ كان ابن ثمانية أعوام عندما مات جده عبد المطلب، وعليه فهل من المنطقي أن يتحمل طفل في هذ



تحالف بين أبيها وجد النبي عبد المطلب، وهو يتناقض مع العقل والمنطق! فزواج النبي ﷺ من خديجة تم وهو في سن الخامسة والعشرين، في حين كانت السيدة خديجة في سن الأربعين، أي أنها تكبره بنحو ١٥ عاماً، وهو ما يعني أن النبي ﷺ عند وفاة جده كانت خديجة في سن الثالثة والعشرين عاماً، بما لا يشير إطلاقاً إلى أن ثمة نية لزواج النبي ﷺ من خديجة.

بالإضافة إلى هذا؛ فإن السيدة خديجة كانت زوجاً لأحد الرجال قبل النبي الكريم ﷺ، وقد مات زوجها ولم يطلقها، فهل كان ثمة اتفاق على أن يموت زوج خديجة حتى يتزوجها محمد ﷺ؟!.. إنه والله لكلام غريب ومثير!!

وأخيراً؛ فقد اعتبر القمني أن دعوة الإسلام إلى

التوحيد، ونبذ عبادة الأصنام، هي من التكتيك الهاشمي، وهو قول سخيف، يؤكد حاجة القمني إلى العلاج بأحد المصحات العقلية! إذ كان من الأسهل عليهم الاتفاق

- مثلاً - على إله واحد من بين الآلهة المتعددة التي يعبدوها العرب، وهو الأمر الذي كان أقرب لعقولهم، بدلاً من الدعوة إلى توحيد إله لم يروه مجسداً أمام أعينهم.

خلاصة القول أن القمني كغيره من العلمانيين الذين يسعون قدر استطاعتهم إلى التشكيك في صدقية الدعوة النبوية، أو على الأقل تحجيمها في إطار خاص، بما لا يعدو عن كونها طقوساً وشعائر خاصة جداً؛ ليس لها علاقة بالمجتمع والحياة.

السن، أو على الأقل يعي ويدرك حجم هذه الأمانة الضخمة التي تحتاج إلى الكثيرين من أجل فهمها؟ ولماذا لم يختار عبد المطلب - مثلاً - أحد أبنائه، وكان من بينهم العقلاء؛ ليحمل عنه أمانة هذا الحلم، أو على الأقل يكون وصياً على التعهد بالنبي وتربيته؛ لإعداده جيّداً للقيام بهذه المهمة؟

إن الأمر كان على العكس تماماً من ذلك؛ فقد رفض أبو طالب - عم النبي ﷺ؛ والذي تكفل برعايته بعد وفاة عبد المطلب - أن يؤمن بالرسالة المحمدية، أو أن يدخل الإسلام ومات على شركه؛ على الرغم من كل ما بذله الرسول الكريم من أجل دعوته، وهو الدليل القوي على نفي ما حاول القمني أن يدعيه.

أما فيما يخص الصراع بين بني هاشم وبني أمية؛

فهو قول تكذبه وقائع التاريخ؛ بدءاً من القول المشهور للنبي ﷺ يوم فتح مكة: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»، ومروراً بالتضحيات التي بذلها المسلمون من بني أمية في

الدفاع عن الإسلام وتحقيق الفتوحات، وليس انتهاء بما قام به معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من جهد كبير في توسيع رقعة الدولة الإسلامية التي كان الرسول محمد ﷺ المنتمي لبني هاشم هو نبيها ومؤسسها الأول.

وعليه فإن ذلك الادعاء هو محاولة متعسفة، تستهدف تلمس المبررات السياسية لقيام الدولة الإسلامية.

أما ما يثير الضحك فعلاً فهو: ادعاء القمني أن زواج النبي الكريم ﷺ بالسيدة خديجة بنت خويلد جاء ثمرة

**خلاصة القول أن القمني كغيره من العلمانيين الذين يسعون قدر استطاعتهم إلى التشكيك في صدقية الدعوة النبوية، أو على الأقل تحجيمها في إطار خاص، بما لا يعدو عن كونها طقوساً وشعائر خاصة جداً؛ ليس لها علاقة بالمجتمع والحياة.**

وفساد سلوك أتباع الطريقة البدوية مدوّن في كتب كبار الصوفية، فهذا الشعراني يقول: «إياك أن تمكن جارتك أن يأخذ أحد من الفقراء الأحمدية أو البرهامية عليها العهد؛ إلّا مع المحافظة على آداب الشريعة! فإن كثيراً من الفقراء يعتقد أنه صار والدها يجوز له النظر إليها، وترى هي كذلك أنها صارت ابنته ولها أن تظهر وجهها له.. وقد حدث مثل ذلك لبعض إخواننا، ورأى صاحبه بفعل الفاحشة في زوجته!»<sup>(١)</sup>.

ولذلك حكى الشعراني عن شيوخ الأحمدية وغيرهم أنهم يجتمعون مع النساء على البساط من غير احتجاب، فيقولون للمرأة الكبيرة: يا أمي، أو يا أختي، ولمن دونها: يا بنتي!! ولذلك راج بين أهل مصر قولهم: «بساط أحمددي»، بمعنى: رفع الكلفة والاحتشام، وأخذ الأمور ببساطة بين الرجال والنساء في الطريقة الأحمدية البدوية!!!

وهذا «البساط الأحمددي» أصبح يراه كل الناس في القنوات الفضائية -ومن آخرها: برنامج (مهمة خاصة) على قناة «العربية»؛ الذي قدم «الليلة الكبيرة للطريقة البرهانية في السودان»-؛ والتي تبث الموالد والحضرات واللقاءات الصوفية التي تجمع الرجال والنساء، مختلطين دون حجاب واحتشام، يتراقصون ويتميلون أمام الكاميرات، فما عساه يكون خلفها؟! بل بعض هذه الحضرات -خاصة التي يعقدها الصوفية في أمريكا وأوروبا- يجتمع فيها الرجال والنساء باختلاط، وتبرج، وعدم حشمة مع اليهود والنصارى والمسلمين وغيرهم -أيضاً- من المتصوفة!

وفي الختام؛ نرجو الله أن لا يعيد علينا تاريخ «البساط الأحمددي» الذي قذر كتب التاريخ بخطاياها باسم الإسلام!

(١) الشعراني، «الواقح الأنوار»، (ص ١٨٠، ٣٦٠).

«البساط أحمددي» عبارة مشهورة في مصر، تعني: الانفتاح، والقبول، وعدم التحرج، ولا يعرف كثير من الناس أصل هذه المقولة، ولا كيفية ظهورها!!

إن هذه العبارة ظهرت بين رواد الصوفية في العصر المملوكي؛ وخاصة بين أتباع الطريقة الأحمدية البدوية؛ والتي أسسها أحمد بن علي البدوي، المولود في مدينة فاس بالمغرب سنة ٥٩٦هـ - ١١٩٩م، وهي من أكبر الطرق الصوفية في مصر، ولها فروع كثيرة.

والبدوي معروف بالانحلال والفجور، ولذلك كان أتباعه على هذه الصفة ولا يزالون لليوم في موالدهم نموذجا للفساد والفجور، فتجد الاختلاط بين الرجال والنساء، والزنا واللواط، وشرب الحشيش! ولخداع البسطاء الذين قد يستنكرون مثل هذه الفواحش؛ روج البدوي بين أتباعه أكاذيب عن كراماته، ومن ذلك قوله: «وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي إلا وتاب وحسنت توبته، وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم من بعضهم بعضاً؛ أفيعجزني الله ﷻ عن حماية من يحضر مولدي؟! وقال شاعرهم:

وأعجب شيء أن من كان عاصياً بمولده يعني به ويرفق ولا تزال هذه المخالفات قائمة لليوم في موالد الطريقة

البدوية وغيرها، وهو أمر يعترف به الصوفية، وقد أصدر المجلس الصوفي الأعلى في مصر -قبل سنوات- تعليمات لتنظيم الموالد، وتجنب هذه السلبيات؛ لكن دون تطبيق حقيقي! ومؤخراً في ١٣/٣/٢٠١٠ أقيمت ندوة «الموالد والذكر»، بحضور ١٩ طريقة صوفية مصرية، حيث أقر المجتمعون بوجود تجاوزات وسلبيات في الموالد التي تقام في مصر، مثل: الاختلاط، واصطحاب الآلات الموسيقية داخل بعض المساجد!!

النموذج الشاذ بالإسلام غدرًا ناشئًا عن الحقد والكراهية، غدروا بالخليفة الراشد عمر الفاروق رضي الله عنه، ثم تابعت الفتن المدبرة من قبلهم حتى استشهد على إثرها الخليفة الراشد عثمان ذي النورين رضي الله عنه، ثم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، ثم حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله حسين بن علي رضي الله عنه.

فمنذ تلك الأيام بدأ مشروع اللعن والطعن في خيار الأمة؛ صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، المبشرين بالجنة، بل جعل هذا اللعن عبادة! ومعلوم أن الطعن بالصحابة بوابة الطعن بالقرآن والرسول والإسلام، وصدق الإمام مالك / في حقيقة هؤلاء الذين يسبون الصحابة؛ حيث قال: «إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وآله؛ فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه، حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحون»<sup>(١)</sup>، وقال أبو زرعة الرازي /: «فإذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وآله عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة»<sup>(٢)</sup>، وقال الإمام أبو نعيم الأصفهاني /: «فلا يتبع هفوات أصحاب رسول

## نافذة سنة إيران إلى العالم (٥) شماعة نهمه «الوهابية» للتفريق بين المسلمين إبراهيم سعيدي نيشابوري - طهران

خاص بموقعي: «الراصد وسُني نيوز»

كتب مدير ومالك جريدة «ابتكار» الإيرانية د. محمد علي وكيلي يقول: «إن نموذج الإسلام الثوري الإيراني في تضاد كامل مع الإسلام السعودي الوهابي»، وهذا الكلام صحيح؛ لأن نموذج الإسلام الإيراني الشيعي يختلف بالفعل جملةً وتفصيلاً عن الإسلام السني، وهذا الاختلاف في الجوهر وليس في الشكل، وهما مختلفان في الأصول والفروع، كما أنه خلاف قديم وليس جديداً.

نعم اختلاف هذه النماذج حقيقة لا شك فيها، فالرافضي الكذوب صدق هذه المرة!!

حيث أن إسلام أهل السنة هو الدين الخالص المبني على الكتاب والسنة، والموافق للعقل والفطرة السليمة التي جاء بها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وتلقت الأمة هذا الإسلام بالقبول؛ بدءاً بالصحابة الكرام رضي الله عنهم، ثم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأما نموذج الإسلام الإيراني الشيعي؛ فهو النموذج الذي شذ عن أمة الإسلام في كل أصوله وفروعه، فمنذ فجر الإسلام الأول غدر أصحاب هذا

(١) «رسالة في سب الصحابة، عن الصارم المسلول» (ص ٥٨٠).

(٢) «الكفاية» للخطيب البغدادي (٩٧).

الله ﷻ وزللهم، ويحفظ عليهم ما يكون منهم حال الغضب والموجدة إلا مفتون القلب في دينه»<sup>(١)</sup>، وقال الإمام أحمد /: «إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

**واليوم رأينا جميعاً ما تفوه به الخاسر الخبيث - وما تخفي صدورهم أكبر! - ، وأضعاف ذلك من الترهات تصدر يومياً من عشرات القنوات الفضائية والمنابر الإعلامية وغيرها، في مسيرة متواصلة عبر تاريخهم الأسود، وحتى يقبل السذج هذه الأكاذيب لا بد من تغليفها بمبررات وأسباب تدغدغ عواطف السذج والبسطاء من المسلمين.**

**فقديماً كانت مبرراتهم الأولى: اتهام الصحابة بغصب الخلافة! ثم غصبهم «فدك»! ثم جر علي بن أبي طالب بالحبل إلى المسجد! وإجباره على البيعة! وإسقاط جنين فاطمة! وضربها! وقتلها! وهلم جراً.**

**فالظالم الأول والمتهم الرئيسي عندهم هو أبو بكر الصديق ﷺ، ثم عمر الفاروق ﷺ، ثم عثمان ذو النورين ﷺ، ثم أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق ﷺ، ثم طلحة والزبير وخالد وسعد، وجميع الأبطال الأخيار الأبرار ﷺ، ومن ثم جميع أتباعهم ومحبيهم! أي: الأمة الإسلامية قاطبة! لاسيما الذين لهم دور في كسر شوكة الفرس الظالمين المستكبرين! فهؤلاء جميعاً يستحقون اللعن والحقد والعداوة في الدين الرافضي!**

**ومن ثم وإلحكام المؤامرة سمو هؤلاء الأخيار**

باسم «النواصب» و«الناصبية»، وهو الاسم الذي كانت تسمى به إحدى الفرق المبتدعة، وهم نواصب أهل الشام المنقرضين؛ والذين تصدى لهم وقضى عليهم علماء أهل السنة وأئمتهم، وعلى رأسهم الإمام المحدث أحمد بن شعيب النسائي، صاحب السنن -رحمهم الله جميعاً-.

**وفي القرن الماضي، عندما بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المعروف بدعوته إلى عقيدة التوحيد ومطالبته بالإصلاح، وبدأ يدك حصون الشرك في الجزيرة العربية والعراق؛ تجدد حقد أصحاب مشروع التفرقة والبغض والكرهية، ولجأ هؤلاء الموتورون والحاقدون إلى اتهام أهل السنة بلقب جديد ألا وهو لقب «الوهابية»، وهو اللقب المنسوب إلى عبد الرحمن بن رستم الخارجي في القرن الثاني الهجري<sup>(٣)</sup>، فاستعاروا اسم (الوهابية) من الحركة الخارجية البائدة تلك، ووسموا به كل من خالفهم من أهل السنة في مشروعهم الدموي!!**

**فعمموا هذه التهمة، واستعملوها لكل سني متيقظ محب للصحابة ﷺ ومخالف للشرك والبدع؛ حتى لو كان صوفي الفكر والمنهج، فما دام سنياً، ويحب الصحابة ﷺ، ويرفض مشروع النفاق والتفرقة؛ فهو وهابي!!**

**وأما اليوم؛ فلقوة الصحوة الإسلامية في العالم، وتيقظ أبناء الأمة، ونبد السب واللعن والشرك والبدع من قبل الأمة الإسلامية من جهة، وانكشاف حقيقة هذا النموذج الشيعي الإيراني من خلال قنواته الفضائية التي فضحت المستور، وأظهرت المخبأ والمنكور، وبسبب قنوات أهل السنة التي عرت حقيقتهم ونشرت بواطنهم؛ فقد أصبح دعاة الرفض والتشيع في تخبط واضطراب،**

(٣) انظر: «تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية» للدكتور الشويعر.

(١) «الإمامة» لأبي نعيم (٣٤٤).

(٢) «البداية والنهاية» (١٤٢/٨)، وانظر: «المسائل والرسائل المروية عن أحمد في العقيدة الأحمدية» للأحمدي (٣٦٣/٢-٣٦٤).

ولم يجدوا لهم من وسيلة للخروج من مأزقهم، وطمأنة وتسكين وتنويم المجتمع الشيعي الرافضي إلا بإلقاء تهمة «الوهابية» ضد أهل السنة جزافاً يميناً ويسرةً، كالذي يوجه بندقيته في الظلام تنفيساً وترويحاً عن أزمته النفسية!

إن موقف الشيعة المشبع بالروح الدموية تجاه أهل السنة ليس وليد اليوم، بل يرجع إلى نشأة هذا المذهب، أو الدين بالتعبير الأدق؛ والذي قام على مجموعة من العقد النفسية المتراكمة التي ولدت عندهم الإحساس بالمظلومية وحب الانتقام.

**فالصناعات الأولى والشردمة الموتورون - لاسيما ابن سبأ - إنما قاموا بنسج مجموعة من أساطير خيالية، ولدت عقداً نفسية عند الشيعة مثل:**

❖ صياغة أسطورة مظلومية آل البيت.

❖ وأسطورة غصب الخلافة.

❖ وأسطورة غصب فدك.

❖ وأسطورة الهجوم على بيت فاطمة وإحراقه وكسر ضلعها وإسقاط جنينها.

❖ وأسطورة إلقاء الجبل على رقبة علي بن أبي طالب! وجره إلى المسجد! وإجباره على البيعة!

❖ وأسطورة استمرار غصب الخلافة وحرمانه عليه السلام من حقه ٢٥ عاماً إلى أن تولى الخلافة بالشورى.

**فكل تلك الأساطير تحولت إلى عقد نفسية، تؤجج نار الانتقام، وغذتها الحادثة المريرة التي حدثت في كربلاء واستشهاد الحسين عليه السلام، فرفعوا شعارات الانتقام بـ «يا لثارات الحسين!»<sup>(١)</sup>.**

(١) الكلام هنا هو موجه للشيعة الإثني عشرية، أما محبو آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحقيقيون كالزيدية وغيرهم من المعتدلين فهم غير مقصودين بكلامنا.

نعم أيها القارئ العربي الكريم! إن ما أكتبه وأصوغه إنما هو تعبير عن بعض آلام إخوانكم أهل السنة في إيران، وهي قصص آلام حقيقية، نرى أن طرحها وإيصال رسائل بمضمونها إليكم واجب، نسأل الله - تعالى - فيه القبول والإخلاص.

**والخلاصة:** إن مصطلح «الوهابية» وبصرف النظر عن تاريخه وحقيقته ومضمونه يستعمل اليوم كوسيلة دعائية يقصد من ورائها:

❖ ضرب عقائد السنة في العالم، وتشويهها، وتحريفها لصرف الأنظار عنها.

❖ التغطية على فضائح عقدية وأخلاقية؛ يريدون نشرها والدعوة إليها.

❖ تضليل المثقفين والواعين من الشيعة الباحثين عن الحق المتأثرين بالقرآن الكريم والعقل.

❖ إيجاد التفرقة والاختلاف بين أهل السنة، وضرب بعضهم ببعض.

❖ إبعاد الناس عن التوحيد والسنة، ونشر ثقافة البدع والخرافة.

**فإطلاق هذه التهم كالناصبة والوهابية والتكفير وغيرها ما هي إلا حيل للتعمية على الواقع المرير، والخواء الجاف الذي يعيشه المجتمع الشيعي!**

**فهؤلاء عرفوا قبل غيرهم أن أهل السنة براء من كل هذه التهم الموجهة إليهم، وأنهم يتبعون المنهج الوسط، وأنهم يفتخرون بحب آل البيت عليهم السلام.**

**كما يعرفون أنه لا يوجد شيء باسم (الوهابية)، فهي تهمة جاهزة للإلصاق بكل من يخالف الشيعة في ضلالهم وبدعهم ويدافعون عن الصحابة عليهم السلام.**



## يوم السقيفة (٩):

### «الأئمة من قريش»

د. حامد الخليفة

#### خاص بـ «الراصد»

لما كان حديث «الأئمة من قريش»<sup>(١)</sup> أو «إن هذا الأمر في قريش»<sup>(٢)</sup> له أثر واضح في الاستدلال على أولوية قريش في خلافة النبي ﷺ؛ فمن المناسب النظر في نصوصه ومعانيه، والوقوف عنده وقفة تبين مقاصده وآراء أعلام الفقهاء والمحدثين حوله، وموقف الأنصار منه، وتزليل عنه الإبهام والتشويش الذي لحق به من بعض من قصر علمهم من المفكرين والكتاب المعاصرين؛ الذين أنكروا أن يكون هذا حديثاً نبوياً، معتمدين في ذلك على كتب التاريخ، وعلى استنتاجاتهم المبنية على اجتهاداتهم الخاصة؛ التي تثبت وتنفي ما تراه! بعيداً عن قواعد الإثبات والنفي عند أهل الجرح والتعديل.

قَالَ ابْنُ التَّيْنِ: «إِنَّمَا قَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ ﷺ: «مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ»؛ عَلَى مَا عَرَفُوهُ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ لَا يَتَأَمَّرَ عَلَى الْقَبِيلَةِ إِلَّا مَنْ يَكُونُ مِنْهَا، فَلَمَّا سَمِعُوا حَدِيثَ: «الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»؛ رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَأَذَعُوا».

قال ابن حجر: «وَحَدِيثُ «الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ» ذَكَرْنَاهُ مَنْ أَخْرَجَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي (كِتَابِ الْأَحْكَامِ)، وَلَمْ يَقَعْ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ إِلَّا بِمَعْنَاهُ، وَقَدْ جَمَعْتُ طُرُقَهُ عَنْ نَحْوِ أَرْبَعِينَ صَحَابِيًّا، لَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَ فَضَلَاءِ الْعَصْرِ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرَوْا

إِلَّا عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ الدَّادُودِيُّ عَلَى أَنَّ إِقَامَةَ الْخُلَيْفَةِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، وَتُعَقَّبُ بِالتَّفَاقِ عَلَى فَرَضِيَّتِهَا، وَبِأَنَّهُمْ تَرَكُوا لِأَجْلِ إِقَامَتِهَا أَكْثَرَ الْمُهْمَّاتِ؛ وَهُوَ التَّشَاغُلُ بِدَفْنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ حَتَّى فَرَّغُوا مِنْهَا، وَالْمُدَّةُ الْمَذْكُورَةُ زَمَنٌ يَسِيرٌ فِي بَعْضِ يَوْمٍ يَغْتَفَرُ مِثْلُهُ لِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَاسْتَنَّادَ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ نَصٌّ؛ عَلَى خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ بِأُصُولٍ كُلِّيَّةٍ، وَقَرَأْنِ حَالِيَّةٍ؛ تَقْتَضِي أَنَّهُ الْأَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ وَالْأَوْلَى بِالْخِلَافَةِ»<sup>(٣)</sup>.

وأولوية قريش بالخلافة ثابتة بنصوص صريحة صحيحة، لكن اللافت للنظر أنَّ هذا الحديث الصريح أصبح عرضة لحملات من التشكيك والتأويل والتحريف، فزعم البعض أنه شعار رفعته قريش لاستلاب الخلافة من أخوانهم الأنصار! وقال آخرون: إن هذا النص إنما هو «رأي لأبي بكر الصديق، وليس حديثاً رواه عن رسول الله»، وإنما كان «فكراً سياسياً قرشياً»، كان شائعاً في ذلك العصر، يعكس ثقل قريش في المجتمع العربي في ذلك الحين»، وأن عبارات (الأئمة من قريش) و(الناس تبع لقريش) ما هي إلا من ذلك الفكر<sup>(٤)</sup>.

وكل هذا يؤكد أهمية عرض نصوصه، وبيان الشروط التي قيدته، ثم ذكر من قال بإجماع الأمة على صحته والعمل به، والإشارة إلى بعض المشككين بصحته أو النافين له.

١ - نصوص هذا الحديث وردت في «الصحيحين»، وكتب الحديث الأخرى، بألفاظ متعددة، وأسانيد مختلفة:

(٣) ابن حجر، «فتح الباري» (١٠/ ٤٧٢).

(٤) ينظر: عمارة، «الإسلام وفلسفة الحكم» (٣٩٣)، «الإنصاف» (١٠٨).

(١) «مسند أحمد» (١٢٤٣٣)، قال شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح بطرقه وشواهده».

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٥٤٤/٥).

ففي «البخاري» عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قَرِيشٍ، لَا يَعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ؛ مَا أَقَامُوا الدِّينَ»<sup>(١)</sup>، وفي رواية: «لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا بِخُلَفَاءِ كُلِّهِمْ مِنْ قَرِيشٍ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْأَيْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ، إِنْ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيْهِمْ حَقًّا مِثْلَ ذَلِكَ، مَا إِنْ اسْتَرْحِمُوا فَرَحِمُوا، وَإِنْ عَاهَدُوا وَفَوْا، وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»<sup>(٣)</sup>.

وعن علي رضي الله عنه قال: «الْأَيْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ نَزَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ»<sup>(٤)</sup>.

وقال رضي الله عنه: «النَّاسُ تَبِعَ لِقَرِيشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ؛ مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافَرُهُمْ لِكَافَرِهِمْ»<sup>(٥)</sup>.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رضي الله عنه: «النَّاسُ تَبِعَ لِقَرِيشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ»<sup>(٦)</sup>.

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رضي الله عنه: «الْأَيْمَةُ مِنْ قَرِيشٍ، أَبْرَارُهَا أَمْرَاءُ أَبْرَارِهَا، وَفَجَارُهَا أَمْرَاءُ فَجَارِهَا، وَلِكُلِّ حَقٍّ فَاتُوا كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَإِنْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمْ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجْدَعًا؛ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، مَا لَمْ يَخِيرْ أَحَدَكُمْ بَيْنَ إِسْلَامِهِ وَضَرْبِ عُنُقِهِ، فَإِنْ خُيرَ بَيْنَ إِسْلَامِهِ

وَضَرْبِ عُنُقِهِ؛ فَلْيَقْدِمِ عُنُقَهُ، فَإِنَّهُ لَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ»<sup>(٧)</sup>.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رضي الله عنه: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قَرِيشٍ»<sup>(٨)</sup>.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِقَرِيشٍ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِيكُمْ، وَأَنْتُمْ وَلَاتُهُ»<sup>(٩)</sup>، وقال رضي الله عنه: «قَدِّمُوا قَرِيشَ، وَلَا تَقْدِّمُوهَا»<sup>(١٠)</sup>.

والأحاديث النبوية التي تبين أن أمر الخلافة في قريش مستفيضة، أورد ابن حجر أحاديث كثيرة منها تحت باب (الأمراء من قريش)، وقد رويت بألفاظ متعددة؛ إلا أنها متقاربة، تؤكد جميعها أن أمر الخلافة في قريش، وما سوى ذلك من الولايات يتساوى فيه جميع المسلمين.

## ٢ - القيود التي حددت الإمارة في قريش:

فإنها حذرت من الانقياد الأعمى لهم، وأن هذا الأمر فيهم ما أقاموا الدين، ومن القيود الأخرى على صحة الإمامة في قريش: ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه: «مَا إِنْ اسْتَرْحِمُوا رَحِمُوا، وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، فالأحاديث تحذر من اتباع قريش إن زاغوا عن الحكم بما أنزل الله؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ودعت إلى اجتنابهم والبعد عنهم واعتزالهم؛

(١) البخاري (٦٦٠٦)، مسلم (٦٦٢٧).

(٢) البخاري (٦٦٨٢).

(٣) «مسند أحمد» (١٢٤٣٣)، قال شعيب الأرناؤوط: «صحيح بطريقه وشواهده»، «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٣٠٥٥).

(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٨٣١٠).

(٥) مسلم (٣٣٩٠).

(٦) مسلم (٣٣٩١).

(٧) «المستدرک» (٦٩٦٢)، سكت عنه الذهبي في «التلخيص»، «المعجم الأوسط» (٣٥٢١).

(٨) «مصنف ابن أبي شيبة» (٤٤٥/٥).

(٩) «مسند أحمد» (١٦٤٥٢).

(١٠) ابن أبي عاصم، «السنة» (٦٧٣/٢).

قال ﷺ: «إنَّ هلاك أمتي -أو فساد أمتي- رؤوس أغيلمة سفهاء من قريش»<sup>(١)</sup>، وعندما سُئل ﷺ: فما تأمرنا؟ قال: «لو أنَّ النَّاس اعتزلوهم»<sup>(٢)</sup>.

ومن هذه النصوص تتضح الصورة كاملة لمسألة (الأئمة من قريش)، وأن الأنصار انقادوا لقريش ضمن هذه الضوابط، وهذا ما أكدوه في بيعاتهم لرسول الله ﷺ «على السمع والطاعة، والصبر على الأثرة، وأن لا ينازعوا الأمر أهله؛ إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان»<sup>(٣)</sup>، وتقدّم قريش أمر انعقد عليه إجماع المسلمين.

٣- من قال بالإجماع على حديث: «الأئمة من قريش»:

قال النووي: «وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة، فكذلك بعدهم، ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرّض بخلاف من غيرهم؛ فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين، ومن بعدهم بالأحاث الصحيحة، قال القاضي عياض: اشتراط كونه قرشياً هو مذهب العلماء كافة، قال: واحتج به أبو بكر وعمر على الأنصار ﷺ يوم السقيفة؛ فلم ينكره أحد، قال القاضي: وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع، ولم يُنقل عن السلف فيها قول يخالف ما ذكرنا، وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن حزم تعليقاً على حديث «الأئمة من

قريش»: «وهذه الرواية جاءت مجيء التواتر؛ رواها أنس وجابر، وجابر بن سمرة، وعبادة بن الصامت، ومعاوية وابن عمر ﷺ وتعدد طرقها يعطيها قوة الرواية المتواترة».

وقال ابن حجر: «قد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابياً» -كما سبق-.

وقال الباقلاني: «ويجب أن يعلم أن الإمامة لا تصلح إلا لمن تجتمع فيه شرائط، منها: (أن يكون قرشياً)، وهذا عمل به المسلمون قرناً بعد قرن، وانعقد الإجماع على اعتبار ذلك؛ قبل أن يقع الخلاف بين المسلمين»<sup>(٥)</sup>.

وبعد أن تبين عمل الأنصار والمهاجرين بهذا الحديث، ومن بعدهم عامة الصحابة والتابعين؛ فإن الأئمة الأربعة قالوا به -أيضاً-؛ روي ذلك عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت<sup>(٦)</sup>، وقال الإمام مالك بن أنس: «ولا يكون الإمام إلا قرشياً، وغيره لا حكم له إلا أن يدعو إلى الإمام القرشي»<sup>(٧)</sup>، وروي ذلك عن محمد بن إدريس الشافعي<sup>(٨)</sup>، وقال أحمد بن حنبل: والخليفة يجب أن: «يعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها، ويحبهم لحديث النبي ﷺ: «حبهم إيمان وبغضهم نفاق»، ولا يقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي؛ الذين لا يحبون العرب، ولا يقرون لهم بفضل؛ فإن لهم بدعاً ونفاقاً وخلافاً»<sup>(٩)</sup>، وقال: «الخلافة في قريش ما بقي من الناس

(٥) «فتح الباري» شرح الحديث (٧١٤٠) الباقلاني، «الإنصاف فيما يجب اعتقاده، ولا يجوز الجهل به» (٦٩)، الدميجي، «الإمامة العظمى»، (٢٧٥).

(٦) ينظر: البغدادي، «أصول الدين» (٢٧٥).

(٧) ابن العربي، «أحكام القرآن» (١٧٢١/٤).

(٨) الشافعي، «كتاب الأم» (١٤٣/١).

(٩) ابن أبي يعلى، «طبقات الحنابلة» (٣٠/١). ابن حنبل، «العقيدة -

(١) «مسند أحمد» (٧٩٦١).

(٢) «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان» (٦٦٢٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٢٠٠/١٢)، ابن حجر، «فتح الباري» شرح الحديث (٧١٤٠).

اثنان، ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها، ولا يخرج عليهم، ولا نفر لغيرهم إلى قيام الساعة».

وقال ابن حزم: «لا يستحق الخلافة إلا قرشي»<sup>(١)</sup>.

وممن قال بذلك من أعلام المسلمين: الإيجي، والماوردي، وأبو حامد الغزالي، وابن خلدون<sup>(٢)</sup>.

ومن المعاصرين: محمد رشيد رضا، قال: «أما الإجماع على اشتراط القرشية؛ فقد ثبت بالنقل والعقل، رواه ثقات المحدثين، واستدل به المتكلمون وفقهاء مذاهب السنة كلهم، وجرى عليه العمل بتسليم الأنصار وإذعانهم لقريش، ثم إذعان السواد الأعظم من الأمة عدة قرون»<sup>(٣)</sup>.

فاشترط النسب القرشي ثابت بالشرع عن طريقين: السنة والإجماع<sup>(٤)</sup>.

وممن يرى الإمامة في قریش - من غير أهل السنة والجماعة - : الإثنا عشرية؛ إلا أنهم خالفوا المسلمين! فزعموا أنها لا تكون إلا في علي وأولاده عليه السلام، وأنها تسلسلت من أمير المؤمنين علي إلى الحسن، ثم إلى الحسين، ثم إلى أبنائهم، ثم إلى محمد بن الحسن العسكري المنتظر<sup>(٥)</sup>.

وواضح أن هذا في بنيات خيالهم فقط! إذ أن هؤلاء الإثنى عشر لم يستلم الخلافة منهم إلا علي

والحسن عليهما السلام، ولم تجتمع عليهم الأمة، وأسماء أئمة المسلمين وخلفائهم معلومة لدى الصغير والكبير، ولدى المسلمين والكافرين، وليس للمسلمين أئمة سوى الراشدين؛ وعلى الترتيب الذي جعلهم به المهاجرون والأنصار، ثم من تبعهم بإحسان من الخلفاء اللاحقين؛ ممن اجتمعت عليهم الأمة.

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كلهم من قریش»، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «كلهم تجتمع عليهم الأمة»<sup>(٦)</sup>؛ ولو كانوا مختصين بعلي وأولاده عليهم السلام لذكر ما يميزون به، فلو امتازوا بكونهم من بني هاشم فقط لذكروا بذلك، لكنه جعلهم من قریش مطلقاً، لا يختصون بقبيلة منها، فكانوا من تيم وعدي وعبد شمس وهاشم<sup>(٧)</sup>.

وحين قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قریش»؛ فلما رجع إلى منزله أثنه قریش؛ فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: «الهرج»<sup>(٨)</sup> قال ابن حجر: «فهؤلاء هم الخلفاء الراشدون الأربعة، وثمانية من بني أمية»<sup>(٩)</sup>.

ويرجح هذا: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «كلهم تجتمع عليهم الأمة»، والمراد باجتماعهم: انقيادهم لبيعته، والذي اجتمعت عليه الأمة هم: الخلفاء الثلاثة عليهم السلام، ثم علي عليه السلام، ثم اجتمعوا على معاوية عليه السلام، ثم اجتمعوا على يزيد، ولما مات يزيد اختلفوا؛ إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير عليه السلام، ثم على أولاد عبد الملك الأربعة: الوليد فسلیمان فیزید فهشام، وتخلل

رواية أبي بكر الخلال، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، = (ص ٨١).

(١) ابن حزم، «الفصل» (١٠٩/٤).

(٢) ينظر: «الإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف» (١١٢).

(٣) رضا، «الخلافة أو الإمامة العظمى» (١٩).

(٤) ينظر: محمد أبو فارس، «النظام السياسي في الإسلام» (١٩٣).

(٥) الرازي، «اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين» (٩٥).

(٦) «سنن أبي داود» (٤٧٢/٤).

(٧) ينظر: «آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولياؤه» (٧٠ - ٧٢).

(٨) ينظر: ابن حجر، «فتح الباري» (٢١١/١٣).

(٩) ينظر: ابن حجر، «فتح الباري» (٢١٤/١٣).

بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك، اجتمعوا عليه بعد عمّه هشام، فولّي نحو أربع سنين، ثم قتل؛ فانتشرت الفتن بعد ذلك، وتغيرت الأحوال من يومئذ، ولم يتفق أن اجتمع الناس على خليفة بعد ذلك.

فخلفاء بني أمية تولوا على جميع أرض الإسلام، وكانت الدولة في زمنهم؛ عربية وعلى الكتاب والسنة، وكان الخليفة يدعى باسمه.. عبد الملك والوليد وسليمان، لا يعرفون الألقاب التي اتخذها الآخرون من بعدهم،

وكان أحدهم هو الذي يصلي إماماً بالصلوات الخمس، وفي المسجد يعقد الرايات، ويؤمر الأمراء، ويسكن داره لا يسكن الحصون، ولا يحتجبون عن الرعية، فكانوا في صدر الإسلام وفي القرون المفضلة.

وممن يرى تقديم قريش: الراوندية، وهم أتباع أبي هريرة الراوندي، من فرقة الكيسانية؛ إلا أنهم يعتقدون أنها لا تصح إلا في ولد العباس بن عبد المطلب، ثم أولاد أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني<sup>(١)</sup>.

وأتباع زيد بن علي كان من مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، وهم يرون أن الخلافة في علي، ثم ولده من فاطمة عليها السلام؛ سواء كان حسنياً أو حسنياً<sup>(٢)</sup>.

وهناك بعض الفرق الغالية التي تتعلق بآل البيت ترى أن الخلافة لا تتجاوز واحداً منهم، وعامتهم

يحصرونها في ذرية علي بن أبي طالب عليه السلام؛ ولا سيما من أبناء فاطمة عليها السلام<sup>(٣)</sup>.

وهناك من يرى عدم اشتراط القرشية في الخلافة، أول هؤلاء: الخوارج، وهم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه؛ سواء كان في زمن الخلفاء الراشدين عليهم السلام، أو من جاء بعدهم<sup>(٤)</sup>، ويأتي في مقدمتهم: الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي عليه السلام.

والخوارج أجازوا أن تكون الإمامة في قريش، وأجازوا أن لا يكون في العالم إمام أصلاً؛ وإن احتيج إليه، فيجوز أن يكون عبداً أو حرّاً أو نبطياً أو قرشياً<sup>(٥)</sup>.

وبعض المعتزلة يجيزون الإمامة في غير قريش؛ إلا أنهم لا يجيزون تقديم النبطي على القرشي، أما جمهور المعتزلة فيشترط النسب القرشي.

وممن قال بعدم اشتراط القرشية من الكتاب المعاصرين: العقاد، في «الديمقراطية في الإسلام»<sup>(٦)</sup>، والخربوطلي في «الإسلام والخلافة»<sup>(٧)</sup>، وصالح الدين دبوس في «الخليفة توليته وعزله»<sup>(٨)</sup>، ومحمد عمارة في «المعتزلة وأصول الحكم»، وإبراهيم بيضون في «الأنصار والرسول ﷺ»، وفيه يقول: «وما لبث المهاجرون أن سيطروا على الموقف في ظل شعارهم: (الأئمة من قريش)... وانفض جمع الأنصار»<sup>(٩)</sup>.

وقال عمارة: «روى الطبري وغيره خبر السقيفة بطرق

(٣) المصدر السابق، (١٠/١٢٧).

(٤) المصدر السابق، (٨٤/١)، «الإنصاف» (١١٣).

(٥) «الملل والنحل» (١/٦٤).

(٦) العقاد، «الديمقراطية في الإسلام» (٦٩).

(٧) «الإسلام والخلافة» (٨).

(٨) «الخليفة توليته وعزله» (٢٧٠).

(٩) «الأنصار والرسول» (ج ٥٨)، «الحجاز والدولة الإسلامية» (١٠).

(١) الأشعري، «مقالات الإسلاميين» (١/٩٦).

(٢) الشهرستاني، «الملل والنحل» (١٠/١١٢).



متعددة، خالية كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروي: «الأئمة من قريش»؛ فهو رأي لأبي بكر رضي الله عنه، وليس حديثاً رواه عن رسول الله ﷺ <sup>(١)</sup>!

وواضح أن هؤلاء لم يستقصوا البحث حول هذه المسألة؛ فأصدروا الأحكام جزافاً، فخالفوا بذلك النصوص الصحيحة والوقائع التي عاشتها الأمة في أجيالها السالفة.

ولعل الجهل بهذا الحديث الذي تبينت طرقه ورواته، وتعددت نصوصه ومصادره؛ يبين عمق الصلة بين التاريخ الإسلامي والحديث النبوي الشريف، فلو اعتمد الكاتب على كتب الحديث؛ لما جعل من «تاريخ الطبري» مصدراً للحكم على إثبات الحديث أو نفيه!

وعلى هذا يتضح بطلان وضعف هذا الرأي؛ الذي لا يستند إلى دليل نقلي، ولا إلى شاهد عقلي، والنقل الصحيح أثبت هذا الحديث، وواقع الأمة التي قدمت قريشاً يؤكد عملها به، ومن ثم لا حجة بأقوال الشواذ عن إجماع الأمة من الخوارج والروافض، أو ممن ينكر النص الصحيح ويقول بهواه، أو ممن لا يمتلك شيئاً عن علوم الحديث وقواعده العلمية الدقيقة؛ فيصدر الأحكام بلا زمام ولا خطام! أو تأكيداً لأهواء مسبقة أو لجهل متراكم في فقه تاريخ الأمة.

ومما سبق يتضح أن للأنصار تصوراً تاماً عن مسألة الخلافة، وأنها لم تكن مجهولة عندهم، وأن حديث «الأئمة من قريش» كان يرويه كثير منهم، وأن الذين تحدثوا يوم السقيفة لم يكن لديهم علم به، فلما علموا به، ورواه لهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ سكتوا عما

(١) «المعتزلة وأصول الحكم» (١٧٦).

كانوا يطالبون به <sup>(٢)</sup>، ولهذا لم يراجع الصديق رضي الله عنه أحد من الأنصار رضي الله عنه عندما استشهد به، فأمر الخلافة تم بالتشاور والاحتكام إلى النصوص الشرعية والعقلية التي أثبتت أحقية قريش بها، ولم يسمع عن أحد من الأنصار بعد بيعة السقيفة أنه دعا لنفسه بالخلافة، مما يؤكد اقتناع الأنصار رضي الله عنه وتصديقهم لما تم التوصل إليه من نتائج الحوار والشورى.

فلم يعد مقبولاً أن تُجهل كل هذه الحقائق أو تُتجاهل! وينكر وجود الأحاديث الصحيحة سنداً ومتناً، أو يزعم أنها شعار رفعته قريش لاستلاب الخلافة من الأنصار رضي الله عنه! فيغمز برابطة الأخوة بينهم، ويُطعن في وحدة الأمة، وتقدم المسوغات الزائفة لهدم الأساس الذي بنيت عليه وحدتها، في دعوات مغرضة، تشوبها السمات الشعوبية؛ التي يعميها حقدّها على العرب خاصة، وعلى المسلمين عامة عن كل حق وحقيقة!! قال الإمام أحمد بن حنبل: إن على الخليفة أن «يعرف للعرب حقهم وفضلهم وسابقتهم، ويحبهم، ولا يقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي؛ الذين لا يحبون العرب، ولا يقرون لهم بفضل» <sup>(٣)</sup>.

فنسبة نصوص الحديث الصحيحة هذه إلى أبي بكر رضي الله عنه، أو القول بأنها شعار لقريش؛ نسبة باطلة، وفرية باردة، وأقوال مردودة؛ تفتقد المصداقية العلمية، وتخالف واقع الحياة الذي كان عليه المسلمون في العصر الراشدي وصدر الإسلام، ذلك العصر الذي قام على جهود المهاجرين والأنصار رضي الله عنه ومن تبعهم بإحسان من

(٢) «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٢/٢٠٠)، رضا، «الخلافة أو الإمامة العظمى» (١٩).

(٣) ابن أبي يعلى، «طبقات الحنابلة» (٣٠/١).

أبناء أمتهم.

وكتابه هذا ألفه للملك المعروف الذي سماه فيه، وهو: خدا بئدة، وخدا: كلمة فارسية، تعني: الله، وبئدة تعني: عبد. أي عبد الله، وخدا بئدة هو الثامن من ملوك الأيلخانية، والسادس من ذرية جنكيز خان، واسمه الجايو (٦٨٠هـ-٧١٦هـ)، وهو ابن أرغون بن أبغا بن هولكو بن تولى بن السفاح جنكيز خان، الملقب بإيلخان، وإليه تنسب دولتهم.

مات أبوه مقتولاً مقهوراً، وكان ولداه الجايو هذا، وغازان أخوه؛ فرأيا أن من مصلحتهما السياسية الدخول في الإسلام ومسايرة الشعوب التي يتوليان الحكم في أوطانها، أما غازان فاختار مذهب أهل السنة، فلما خلفه في الحكم أخوه خدا بئدة سنة ٧٠٣هـ؛ تسلط عليه حاشية من دعاة التشيع.

يقال: إن الجايو غضب يوماً من زوجته؛ فطلقها ثلاثاً، ثم أراد أن يردها إلى عصمته، فقال له فقهاء أهل السنة: إنه لا سبيل إلى ذلك؛ حتى تنكح زوجاً غيره، وصعب عليه ذلك؛ فأشار عليه رجال حاشيته من الشيعة بأن يدعو فقيهاً من علماء الحلة، وهو ابن المطهر هذا، وأكدوا للسلطان أن بأن المطهر هو الذي يخرج من هذه الورطة، فلما حضر ابن المطهر واستفتاه السلطان فيما وقع منه من الطلاق ثلاثاً، سأله: هل طلق بمحضر شاهدين عدلين؟ قال السلطان: لا، فأفتى له ابن المطهر بأن الطلاق لم يتحقق شروطه، ولذلك لم يقع، وله أن يعاشر زوجته كما كان يعاشرها قبل الطلاق؛ فسر خدا بئدة بهذه الفتوى، واستخلص ابن المطهر لنفسه، وجعله من بطانته، وبتسويل ابن المطهر كتب خدا بئدة إلى عماله في الإمبراطورية أن يخطب باسم الأئمة الاثني عشر على المنابر، ونقش أسماءهم على نقوده، وأمر بأن تنقش على جدران

فيبعية السقيفة تمت على علم وهدى نبوي صحيح، قائم على معاني قوله ﷺ: «الأئمة من قریش»، وعلى إجماع المهاجرين والأنصار ﷺ؛ الذي مثل الأساس الذي انطلقت منه الأمة انطلاقاً منها الكبرى بعد وفاة النبي ﷺ في الفتوح والدعوة والبناء.

### منهج شيخ الإسلام في كتابه «منهاج السنة» (١-٢) د. أنس المصري

#### تمهيد

❦ في سبب تأليف الكتاب:

ذكر شيخ الإسلام سبب تأليفه للكتاب بداية، وهو: أنه أتى بكتاب صنفه بعض شيوخ الرافضة في عصره، منفقاً لهذه البضاعة، يدعو به إلى مذهب الرافضة الإمامية؛ من أمكنه دعوته من ولاية الأمور وغيرهم من أهل الجاهلية؛ ممن قلّت معرفتهم بالعلم والدين، ولم يعرفوا أصل دين المسلمين<sup>(١)</sup>.

وهذا الكتاب هو كتاب «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة»، وقد ألفه ابن مطهر الحلي، وهو: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (٦٤٨هـ-٧٢٦هـ)، عاش في عصر شيخ الإسلام، وتوفي قبله بعامين، أحد صناديد التشيع، تتلمذ لأمثال نصير الكفر ووزير الملاحدة النصير الطوسي.

(١) «منهاج السنة النبوية»، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني أبو العباس، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ٨ مجلدات، (٢/١)، وسيشار له فيما بعد بـ «منهاج السنة النبوية».

وهكذا تشييعت الدولة في مملكته بفتوى ابن المطهر؛ التي أعفت السلطان من أن تعود إليه زوجته بعد أن تنكح زوجاً غيره.

هذه الخطوة الأولى في التشيع الرسمي للدولة في خراسان وإيران، ويقال: كان ذلك سنة ٧٠٧هـ، وكانت هذه تمهيداً لقيام الدولة الصفوية بعد ذلك؛ والتي قامت على أفكار وعقائد كان يعتبرها الشيعة أنفسهم قبل ذلك غلوّاً، وينكرون على كل شيعي يعتقد هذه الاعتقادات.

ولما استقرت الدولة الصفوية صار كل ما يسمونه غلوّاً عندهم من ضروريات الاعتقاد، كما اعترف علامتهم المامقاني في مواضع كثيرة من كتابه «تنقيح المقال»<sup>(١)</sup>.

ويؤيد هذا: ما ذكره شيخ الإسلام؛ حيث قال<sup>(٢)</sup>: «كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليّاً أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان.

وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر؛ من الأوائل والأواخر، حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي، قال: سأل سائل شريك بن عبد الله ابن أبي نمر؛ فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟! فقال: نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا».

(١) «المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرافض والاعتزال» (ص ١٧-١٩)، بتصرف، والكتاب مختصر لكتاب «منهاج السنة»، اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محب الدين الخطيب، مجلد.

(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/١٣).

## ✽ منهاج شيخ الإسلام في كتابه منهاج السنة:

### © المطلب الأول: معرفة منشأ البدعة، وكيفية تطورها، والمراحل التي مرت فيها:

وهذا أمر أساس في نقد البدع ومناقشتها؛ سواء كانت تلك البدعة عقلية فلسفية، أو شرعية؛ فمعرفة بدايات تلك البدعة، ومن صاحب ذلك القول؛ يؤثر على منهجية البحث؛ إن كان من الفلاسفة القدماء، ثم قال بها الرافضة، أو هي من أصول المعتزلة، أو الجهمية، أو غيرهم.

ولما تكلم شيخ الإسلام في البدع ورد عليها عمل عرضاً تاريخياً لنشأتها ونشأة المذاهب الكلامية، وكيف تطورت في الإسلام؛ فبدأ من عهد الرسول ﷺ، ثم ما حصل زمن عثمان من الفتنة، وما حدث في صفين والجمل، ومروق فرقة من الطائفتين، ثم ادعائهم الإلهية لعلي عليه السلام، وما فعله بهم من تحريق وتقتيل، ثم ظهور السابيين على أبي بكر وعمر؛ كيف ظهوروا وتطوروا.

وذكر أصحاب تلك البدع والمؤججين لها؛ كعبد الله بن سبأ، وغيره، ثم تطور هذه الفرق زمن التابعين، وانتشارها، وانقسام فرقها، وتعدد أفكارهم، والمعتقدات التي اتفقوا عليها واختلفوا فيها، ثم ظهور الجهمية والمعتزلة، وما آلت إليه أفكارهم ومعتقداتهم، وأصول مناهجهم.

ثم ظهور الملاحدة من المتفلسفة وغيرهم، وأنهم ظهوروا بعد انقراض العصور المفضلة، والظروف التي ظهوروا بها من ضعف لنور الإسلام، وما فعلوه من طعن في دين الإسلام؛ كالخرمية والقرامطة.

وأن عقلاء الفلاسفة والمتكلمين عرفوا ما في الإسلام من خير وصلاح.

ثم تكلم شيخ الإسلام عن أرسطو، وزمان ظهوره، وظروفه المحيطة، وأفكاره التي قام عليها، ثم تكلم عن ظهور الباطنية والملحدين، وما أرادوا من هدم الدين.

وبعد أن قدّم شيخ الإسلام بكل هذا وفصله، وبَيّن أصول معتقداتهم؛ بدأ بطرح مسألة (قدم العالم)، وسبب ظهورها وتكونها عند تلك الفرق، وما هي أصول الاعتقاد التي دفعتهم للقول بقدم العالم، فيسرّ عليه ذلك معرفة طرق مناظرتهم والرد عليهم، وأمكن للقارئ أن يعرف أصول معتقداتهم<sup>(١)</sup>.

ولما تكلم عن مسألة (إثبات القدر)؛ ذكر أقوال أهل السنة فيها، وقول من خالفهم من المعتزلة والشيعة، ثم ذكر أن الشيعة لم يكونوا على هذا القول، ولكنهم تحولوا إليه تأثراً منهم بالمعتزلة؛ فقال<sup>(٢)</sup>: «ففي الجملة لم تثبت المعتزلة والشيعة نوعاً من الحكمة والرحمة إلا وقد أثبت أئمة أهل السنة ما هو أكمل من ذلك وأجل منه، مع إثباتهم قدرة الله التامة، ومشيتته النافذة، وخلقه العام.

هؤلاء لا يثبتون هذا ومتكلمو الشيعة المتقدمون كالهشامين وغيرهما كانوا يثبتون القدر كما يثبت غيرهم، وكذلك الزيدية؛ منهم من يثبت، ومنهم من ينفيه، فالشيعة في القدر على قولين، كما أن المثبتين لخلافة الخلفاء الثلاثة في القدر على قولين.

ولما تعرض لبدعة الشيعة في تعظيم القبور، والطواف بها، والرحلة إليها، والتبرك بها؛ ذكر منشأ ذلك، وأنه لم يكن على زمن الرسول والصحاب الكرام، ولم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ لأمته، ولا فعله آل البيت،

ولا غيرهم، لا على قبر نبي ولا صالح، ولم يفعله الصحابة ولا التابعون، ولم يفعله من بعدهم من بني أمية ولا العباس؛ ولكنهم رأوا النصارى فعلوه على قبورهم وأوثانهم، وهو مخالف لمبدأ التوحيد، وتابعهم عليه الشيعة؛ حتى صاروا إلى ما صاروا عليه اليوم<sup>(٣)</sup>.

وقال<sup>(٤)</sup>: «وأول ما ظهر إطلاق لفظ (الجسم) من متكلمة الشيعة؛ كهشام بن الحكم؛ كذا نقل ابن حزم، وغيره».

فكل هذه الأمور التي كان يصدر بها قبل شروعه في مناقشة أصحابها؛ دلت على معرفته السابقة بأصول البدعة، وأسباب ظهورها، والظروف المحيطة بها، فعلم منشأ البدعة، وتطورها، والحال التي آلت إليها. وكل هذا ضروري عند مناظرة الخصوم في مسائلهم ومعتقداتهم.

#### © المطلب الثاني: تقييمه العام للرافضة:

إن معرفة حقيقة القوم أصل يتفرع عنه الحكم على أقوالهم، ومعرفة غاياتهم وأفكارهم، لذلك فإن معرفتهم معرفة تامة، ودراسة أفكارهم تعطي القارئ فرصة للحكم عليهم، وعدم الاغترار بأقوالهم، والانخداع بادعاءاتهم.

قال شيخ الإسلام<sup>(٥)</sup>: «والصحابة أكمل الأمة في ذلك، بدلالة الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار، ولهذا لا تجد أحداً من أعيان الأمة إلا وهو معترف بفضل الصحابة عليه وعلى أمثاله، وتجد من ينزع في ذلك -كالرافضة- من أجهل الناس!

(٣) انظر «منهاج السنة النبوية» (١/٤٨٠ وما بعدها).

(٤) «منهاج السنة النبوية» (٢/٢١٧).

(٥) «منهاج السنة النبوية» (٢/٨٠-٨١).

(١) انظر: «منهاج السنة النبوية» (١/٣١٨ وما بعدها).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/٤٦٥).

ولهذا لا يوجد في أئمة الفقه الذين يرجع إليهم رافضي، ولا في أئمة الحديث، ولا في أئمة الزهد والعبادة، ولا في الجيوش المؤيدة المنصورة: جيش رافضي، ولا في الملوك الذين نصرُوا الإسلام، وأقاموه، وجاهدوا عدوه؛ من هو رافضي، ولا في الوزراء الذين لهم سيرة محمودة من هو رافضي.

وأكثر ما تجد الرافضة؛ إما في الزنادقة المنافقين الملحدين، وإما في جهال ليس لهم علم لا بالمنقولات ولا بالمعقولات، قد نشأوا بالبوادي والجبال، أو تحيزوا عن المسلمين؛ فلم يجالسوا أهل العلم والدين، وإما في ذوي الأهواء؛ ممن قد حصل له بذلك رياسة ومال، أو له نسب يتعصب له؛ كفعل أهل الجاهلية».

وقال شيخ الإسلام<sup>(١)</sup>: «وأما الرافضة - كهذا المصنف، وأمثاله من متأخري الإمامية -؛ فإنهم جمعوا أخس المذاهب: مذهب الجهمية في الصفات، ومذهب القدريّة في أفعال العباد، ومذهب الرافضة في الإمامة والتفضيل».

هذا ما ذكره شيخ الإسلام عنهم إجمالاً، وقد تكلم عنهم مفصلاً لمعتقداتهم وأصولهم الفكرية والعقدية، وموارد تلك المعتقدات، ومن أي الفرق دخلت عليهم.

وانقسم تقييمهم لهم إلى عدة محاور:

### ❧ الأول: التقييم العقدي:

عمد شيخ الإسلام بداية الكتاب - وقبل الرد على ابن المطهر - إلى بيان وصف الرافضة، والتكلم عن أحوالهم؛ حتى يتبين للقارئ أولئك القوم الذين سيتحدث

(١) «منهاج السنة النبوية» (١٠/٨).

عنهم؛ فقال شيخ الإسلام<sup>(٢)</sup>: «الذين لا يوجبون اتباع دين الإسلام، ولا يحرّمون اتباع ما سواه من الأديان، بل يجعلون الملل بمنزلة المذاهب والسياسات التي يسوغ اتباعها، وأن النبوة نوع من السياسة العادلة التي وضعت لمصلحة العامة في الدنيا».

### ❧ الثاني: تقييم أصولهم العلمية والفكرية:

ثم نقد شيخ الإسلام منهج النقل عندهم، والتعامل مع العقليات؛ ليُعلم مدى تحريمهم للصحيح، وطرق الاستدلال عندهم، ودرجة مصداقية كلامهم، وتقييم شبههم والتعامل معها؛ فقال<sup>(٣)</sup>: «والقوم من أكذب الناس في النقليات، ومن أجهل الناس في العقليات، يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل! ويكذبون بالمعلوم من الأضرار المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلاً بعد جيل!! ولا يميزون في نقلة العلم ورواة الأحاديث والأخبار بين المعروف بالكذب أو الغلط أو الجهل بما ينقل، وبين العدل الحافظ الضابط المعروف بالعلم بالآثار».

ثم نقل كلام أهل العلم فيهم من السلف؛ كمالك، والشافعي، وشريك، والأعمش، وأصحاب الحديث؛ ممن يعرفون الأسانيد ويحفظون طرقها.

ثم قال<sup>(٤)</sup>: «ومنهم من أدخل على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد! فملاحدة الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الباطنية المنافقين من بابهم دخلوا، وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب بطريقهم وصلوا، واستولوا بهم على بلاد الإسلام، وسبوا الحريم، وأخذوا

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٦/١).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٨/١).

(٤) «منهاج السنة النبوية» (١٠، ١١/١).



الأموال، وسفكوا الدم الحرام، وجرى على الأمة بمعاونتهم من فساد الدين والدنيا ما لا يعلمه إلا رب العالمين!!». انتهى كلامه.

ويلزم هذا المنهج عند مناقشة الخصم لبيان مستواه الفكري، وطرق تفكيره، لذلك فإن شيخ الإسلام يقوم أحياناً بعرض أفكارهم ومعتقداتهم في المسائل؛ ليعلم القارئ علام تقوم معتقدات القوم؛ فقد ذكر الشيخ بعض حماقاتهم في ترك بعض المطعومات والملبوسات، وكرههم للتلفظ بلفظ (عشرة)؛ بسبب بغضهم للعشرة المبشرين بالجنة، فلا يبنون على عشرة أعمدة، ولا فعل شيء يكون عشرة، مع كون أن علياً عليه السلام من أولئك العشرة المبشرين بالجنة! وهو أمر في غاية الحماقة - كما ترى!!-<sup>(١)</sup>.

الثالث: معرفة مواردهم العلمية والعقدية والفكرية:

وهذا يفيد في منهج الرد عليهم؛ فإن كانوا أخذوا شبهتهم عن المعتزلة؛ سيكون رده عليهم بنفس أسلوب رده على المعتزلة، وإن أخذوه عن اليهود أو النصارى أو غيرهم؛ تشابهت طريقة الرد عليهم.

وهذا يساعد -أيضاً- في تقييم مدى مجانبتهم للصواب، وبعدهم عن معتقدات أهل السنة.

فعندما عرض شيخ الإسلام نظرته للمهدي، وأن الله إنما بعثه لطفاً منه بالعباد، ومن أراد أن يفعل في شخص خيراً يسر له ما يعينه على فعل ذلك من الأسباب، كمن يزور شخصاً؛ فإن أراد به خيراً تبسم له وأجلسه، وإن لم يرد به خيراً عبس في وجهه وأغلق الباب؛ قال شيخ

(١) «منهاج السنة النبوية» (٣٨/١).

الإسلام بعد ذلك: «وهذا أخذوه من المعتزلة، ليس هو من أصول شيوخهم القدماء»<sup>(٢)</sup>.

وعندما عرض أدلتهم النقلية التي يعتمدون عليها، قال: إنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطة الإسناد، وكثيراً منها من وضع المعروفين بالكذب، بل وبالإلحاد<sup>(٣)</sup>، وقال<sup>(٤)</sup>: «وعمدتهم في الشرعيات: ما نقل لهم عن بعض أهل البيت، وذلك النقل منه ما هو صدق، ومنه ما هو كذب؛ عمداً أو خطأً، وليسوا أهل معرفة بصحيح المنقول وضعيفه؛ كأهل المعرفة بالحديث».

وقال<sup>(٥)</sup>: «الشيعية فيهم طوائف تثبت القدر وتنكر مسائل التعديل والتجوير، والذين يقرون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان فيهم طوائف تقول بما ذكره من التعديل والتجوير؛ كالمعتزلة وغيرهم».

ومعلوم أن المعتزلة هم أصل هذا القول، وأن شيوخ الرافضة كالمفيد والموسوي والطوسي والكرجكي وغيرهم إنما أخذوا ذلك من المعتزلة، وإلا فالشيعية القدماء لا يوجد في كلامهم شيء من هذا».

وقال<sup>(٦)</sup>: «وفي الجملة فالقوم لا يشبتون لله مشيئة عامة، ولا قدرة تامة، ولا خلقاً متناً لكل حادث، وهذا القول أخذوه عن المعتزلة؛ هم أئمتهم فيه». انتهى كلامه.

فعلم إذن أن عمدة القوم في العقلية هم أهل الكلام من المعتزلة والجهمية، ومواردهم من النقلات هو ذو أسانيد منقطة -إن وجدت-، وما يدعون أنه

(٢) «منهاج السنة النبوية» (١٠١/١).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٥٨/١).

(٤) «منهاج السنة النبوية» (٦٩/١).

(٥) «منهاج السنة النبوية» (١٢٨/١).

(٦) «منهاج السنة النبوية» (١٣٠/١).

منقول عن أئمتهم المعصومين، وأما ما نقل عن الرسول ﷺ؛ فكيف سيعتقدون صحته إن كُفر متأخروهم جماهير الصحابة؛ فما بقي لهم من دينهم؟  
 ❧ الرابع: المعرفة التامة بأقوال الخصوم، وتفصيلات المسائل عند الفرق الأخرى، وأوجه الاتفاق والافتراق بينهم:

وهذا أمر ملحوظ عند شيخ الإسلام في مناظرته للخصم، فيظهر منه معرفة أقوال الخصم معرفة تامة، حتى إذا حاول التملص أو التهرب؛ رده إلى أصل قوله، وكذلك معرفته بأقوال الفرق الأخرى التي توافق قول الخصم، والفرق التي تخالفهم، فيقارن بينها.

وهذا يعينه - كما سيأتي - على مناقشة الأقوال كلها، وطرح المسألة بأوسع صورها، والإحاطة بها، ورد جميع الشبه عنها.

كما ذكر في جوابه عن تسلسل الحوادث وتجدها عند الشيعة؛ فذكر الآراء كلها في المسألة، مشيراً لصاحب كل قول، وناقش تلك الأقوال على التفصيل، وغيرها من المسائل<sup>(١)</sup>.

ومثل رده على ابن المطهر - لما ذكر قولاً عن الشيعة -، قال<sup>(٢)</sup>: «ما نقله عن الإمامية لم ينقله على وجهه؛ فإنه من تمام قول الإمامية الذي حكاها، وهو قول من وافق المعتزلة في توحيدهم وعدلهم من متأخري الشيعة؛ أن الله لم يخلق شيئاً من أفعال الحيوان؛ لا الملائكة، ولا الأنبياء، ولا غيرهم، بل هذه الحوادث التي تحدث تحدث بغير قدرته ولا خلقه».

(١) انظر: «منهاج السنة النبوية» (١/١٤٦).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/١٢٩).

ولما تكلم على مسألة؛ أن الفعل لا يشترط به تقدم العدم؛ أورد حجج ابن سينا العشرة، وموافقة الرازي له فيها، ثم رد عليهما ردّاً مطولاً ومفصلاً، ثم أورد كلام أرسطو في المسألة، ورد عليه في كل البراهين الخمسة التي أوردتها، ثم بين أوجه الصواب في المسائل تلك<sup>(٣)</sup>.

وكلامه عن اختلافهم على عصمة الأنبياء على قولين ظاهر في معرفة اختلافاتهم وأقوالهم، وعليه فيمكنه محاجبتهم بما يعلم عنهم؛ قال شيخ الإسلام<sup>(٤)</sup>: «وأما قوله: وأن الأنبياء معصومون من الخطأ والسهو والمعصية صغيرها وكبيرها، من أول العمر إلى آخره، وإلا لم يبق وثوق بما يبلغونه، فانتفت فائدة البعثة، ولزم التنفير عنهم.

فيقال: أولاً: إن الإمامية متنازعون في عصمة الأنبياء.

فالفرقة الأولى منهم: يزعمون أن الرسول جائر عليه أن يعصى الله، وأن النبي قد عصى في أخذ الفداء يوم بدر، فأما الأئمة؛ فلا يجوز ذلك عليهم؛ فإن الرسول إذا عصى فإن الوحي يأتيه من قبل الله، والأئمة لا يوحى إليهم، ولا تهبط الملائكة عليهم، وهم معصومون؛ فلا يجوز عليهم أن يسهوا ولا يغلطوا؛ وإن جاز على الرسول العصيان، والقائل بهذا القول هشام بن الحكم.

والفرقة الثانية منهم: يزعمون أنه لا يجوز على الرسول أن يعصى الله ﷻ، ولا يجوز ذلك على الأئمة؛ لأنهم جميعاً حجج الله، وهم معصومون من الزلل، ولو جاز عليهم السهو واعتماد المعاصي وركوبها؛ لكانوا قد

(٣) انظر «منهاج السنة النبوية» (١/٢٣٩ وما بعدها).

(٤) «منهاج السنة النبوية» (٢/٣٩٣).

ساووا المأمومين في جواز ذلك عليهم، كما جاز على المأمومين، ولم يكن المأمومون أحوج إلى الأئمة من الأئمة؛ لو كان ذلك جائزاً عليهم جميعاً.

وأيضاً فكثير من شيوخ الرافضة من يصف الله -تعالى- بالنقائص.

وكما رد على ابن المطهر؛ لما قال في إمامة باقي الأئمة الاثني عشر<sup>(١)</sup>: «لنا في ذلك طرق، أحدها: النص، وقد توارثته الشيعة في البلاد المتباعدة خلفاً عن سلف عن النبي ﷺ أنه قال للحسين: هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة؛ تاسعهم قائمهم، اسمه كاسمي، وكنيته كنيته، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

قال شيخ الإسلام: «والجواب من وجوه: أحدها: أن يقال: أولاً: هذا كذب على الشيعة، فإن هذا لا ينقله إلا طائفة من طوائف الشيعة، وسائر طوائف الشيعة تكذب هذا، والزيدية بأسرها تكذب هذا؛ وهم أعقل الشيعة، وأعلمهم، وخيارهم، والإسماعيلية كلهم يكذبون بهذا، وسائر فرق الشيعة تكذب بهذا؛ إلا الاثنى عشرية! وهم فرقة من نحو سبعين فرقة من طوائف الشيعة». انتهى كلامه.

فمعرفة بتفصيلات تلك المسائل وتفرعاتها القائلين بها هي من أصل العلوم عن الأئمة المناظرين لخصوم السنة، وعليه أمكنه التفوق على خصومه؛ لأنه حوى عنهم وعن غيرهم أكثر مما حووا.

### ⑥ المطلب الثالث: الشمولية والاستطراد في مناقشة الأقوال بأوسع مما طرحه أصحاب الشبهة:

من الملاحظ على منهج شيخ الإسلام في ردوده

على المبتدعة بشكل عام أنه يناقش الشبه المطروحة بأوسع مما عرضه أصحابها، ولا يقف عند حدود الشبهة التي طرحها الخصم، بل يردّها من أصولها، ويتوسع في مناقشة كل ما يتعلق بها من شبه؛ حتى يبعد عن ذهن القارئ صاحب الشبهة المطروحة، ويثبت في ذهنه الرد الوافي لتلك الشبهة، ويعلم أصول المسألة الصحيحة.

فشيخ الإسلام لا يناقش ابن المطهر في هذا الكتاب وحده، بل يناقش الرافضة بأفكارهم المختلفة وأصولهم العقديّة، بل ويتوسع بالرد على كل ما شابه قوله قولهم، ويبين خطأه، ويناقش كل ما كان على شاكلة من الفرق الأخرى، والديانات الباطلة؛ كاليهود والنصارى والزنادقة والملحدين، ويكون الرد على شبهة ذلك المبتدع مضمناً في ذلك.

وهذا له عدة فوائد - كما هو معلوم -:

❑ أولها: أن القارئ لهذا الرد يدرك أصول المسألة، وجوانبها، ويعرف صحيحها.

❑ ثانيها: أنه يرسخ منهجية رصينة للرد على أصحاب البدع، وهو الرد على شبهة المطروحة من كل جوانبها العقلية والمنطقية الممكنة.

❑ ثالثها: أنه يكون رداً على كل أصحاب هذه الشبهة؛ وإن اختلفت آراؤهم فيها، ولكنهم جميعاً خالفوا منهج الصواب فيها.

وغير ذلك؛ من عدم تكرار الرد، والمقارنة بينهم وبين أسوأ أقوالهم، وأبعدها عن الصواب.

ومثالها: أنه لما تحدث عن تسلسل الحوادث، وبين سبب إنكار الشيعة له؛ توسع في موضوعه؛ حتى ناقش مسألة (قدم العالم) نقاشاً تفصيلياً مطولاً، لكونها أصل في مسألة التسلسل، ولم يقتصر على مناقشة تسلسل العالم

(١) «منهاج السنة النبوية» (٢٤٧/٨).

فقط، فرد بذلك على المعتزلة والجهمية والمتكلمين، ولم يتوقف على مناقشة الرافضة فحسب<sup>(١)</sup>.

ومثل: رده على الشهرستاني وابن سينا في قولهما في أفعال الله؛ بعدما أجمل الرد على الرافضة ومن قال بقولهم<sup>(٢)</sup>.

ومثل: إجماله في الرد على الجهم بن صفوان وأبي هذيل العلاف في قولهما في أنواع الحوادث، بعدما رد على المتكلمين ومن وافقهم من الرافضة وغيرهم، ثم رد على ابن ملكا والكلابية، والكرامية وابن سينا<sup>(٣)</sup>.

ولما ناقش ديموقراطيس والرازي، ودحض قولهما بحدوث العالم، وحدوث ما فيه بلا سبب؛ ذكر قول الآخرين فيه، وقال: وكلا القولين في غاية الفساد.

وبعد رده على هؤلاء كلهم، قال<sup>(٤)</sup>: «وأما الآخرون؛ فإنهم أثبتوا حدوث العالم، فإن كانوا ينفون الصانع بالكلية؛ فقد قالوا بحدوث الحوادث بلا محدث، وإن كانوا يقولون بالصانع؛ فقد أثبتوا إحداثه لهذا

النظام بلا سبب حادث؛ إن قالوا: إن الرب لم يكن يحركها قبل انتظامها، وإن قالوا: إنه كان يحركها قبل انتظامها، ثم إنه ألقاها؛ فهؤلاء قائلون بإثبات الصانع، وحدوث هذا العالم، وقولهم خير من قول القائلين بقديم هذا العالم».

ولما رد الشيخ مسألة (قدم العالم) لم يلتفت إلى ابن المطهر في المسألة؛ لأن أصل المسألة من المعتزلة، وتكلم فيها ابن سينا وأرسطو والرازي، فرد الشيخ على هؤلاء، وأتى بالبراهين التي اعتمدوا عليها، ورد كل برهان من عدة وجوه.

وهذا جعل الشيخ يناقش المسألة عند كل فرق الفلاسفة والمتكلمين، ويرد عليهم، ولم يقتصر رده على الرافضة.

ثم أثبت الرأي الصواب في المسألة<sup>(٥)</sup>؛ فتبين مدى قزم الرافضة أمام رده الوافي على أولئك المتكلمين الفلاسفة.

ولما طرح مسألة (وجود الإرادة التامة عند حدوث

الفعل)؛ ذكر آراء جميع الفرق القائلة بهذا، فبين مذهب الجمهور، والقدرية، والجهمية، والجبرية والأشعرية، والرازي، ثم ناقشها، وبين وجه الصواب فيها، ونقض أقوال الفلاسفة،

**وهذا جعل الشيخ يناقش المسألة عند كل فرق الفلاسفة والمتكلمين، ويرد عليهم، ولم يقتصر رده على الرافضة. ثم أثبت الرأي الصواب في المسألة؛ فتبين مدى قزم الرافضة أمام رده الوافي على أولئك المتكلمين الفلاسفة**

وبين غلطهم<sup>(٦)</sup>.

وهذا منهج واضح عنده يكاد -من تتبعه- يعلم أنه أضفاه على معظم كتابه.



(٥) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٢٠١/١) وما بعدها.

(٦) انظر «منهاج السنة النبوية» (٣٩٧/١) وما بعدها.

(١) انظر: «منهاج السنة» (١٤٥/١).

(٢) انظر: «منهاج السنة» (١٧٣/١).

(٣) انظر: «منهاج السنة» ٢١٠/١ وما بعدها.

(٤) «منهاج السنة النبوية» (٢١١/١).

## خوش صدور انقلاب: نموذج لبنان

علي حسين باكير - باحث في العلاقات الدولية

خاص بـ «الراصد»

تناولت أقلام كثيرة زيارة نجاد الأخيرة إلى لبنان بالتحليل والتفكيك؛ لا سيما انعكاساتها المحليّة والإقليمية.

وقد بدا واضحاً أنّ زيارته إلى لبنان تركت رسائل عديدة على أكثر من صعيد لمختلف الأطراف الإقليمية والدولية، لكنّها في المقابل فتحت المجال واسعاً أمام إعادة طرح تساؤلات حسّاسة، كان ينظر لها حتى وقت قريب على أنّها جزء من الماضي، وأنّ النقاش حولها حسم لغير رجعة، وأهمّها: تلك التي تتناول موضوع تصدير الثورة الإيرانية (صدور انقلاب بالفارسية تعني: تصدير الثورة) إلى البلدان العربية، ومستقبل الشيعة العرب في ظل الصعود الإيراني.

وإذا كان هناك من معطى رئيسي يجب أن نستنتجه من هذه الزيارة -فيما يتعلّق بالتساؤلات أعلاه-؛ فهو أنّ مفهوم تصدير الثورة الإيرانية بما يحمله من تداعيات على البلدان التي يتم تصديرها إليها؛ قد نجح نجاحاً باهراً، وأنّ حزب الله في لبنان يعدّ النموذج الأكثر كمالاً، والبرهان الأكثر سطوعاً على ذلك.

وفي تشرينا لدور حزب الله وطبيعة عمله كتابع عضوي لإيران الولي الفقيه؛ سنلاحظ أنّ تصدير مفاهيم الثورة الإيرانية يعدّ وظيفة أساسية من وظائفه المتعددة، فهو يقوم بتصدير مفاهيم الثورة الإيرانية بكافة مضامينها الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية والأمنية إلى البيئة اللبنانية.

وكون الحزب شيعياً من الناحية الطائفية والمذهبية؛ فإن المستهدف الأول في الدائرة الصغرى -إن صح التعبير- هو البيئة الشيعية غير التابعة للولي الفقيه، وبالتحديد البيئة الشيعية العربية التي تتعارض أجندتها الوطنية والقومية مع المشروع الإيراني، ومع القاعدة الشرعية للولي الفقيه.

ففي إطار صناعة العقل الشيعي في لبنان؛ كتب قاسم قصير مقالاً مهماً حول خارطة المؤسسات التي تعمل على هذا الإطار من الناحية الثقافية، وبشكل مصغّر في الضاحية الجنوبية للبنان؛ حيث التمرّكز الشيعي في بيروت.

ووفقاً للمقال نفسه؛ فإن حزب الله يشكّل الوعاء الأكبر للضح الثقافي الذي يتم عبر مؤسساته الثقافية والدينية والبحثية والتربوية والحزبية.

ويقسّم الباحث أدوار مؤسسات الحزب على الشكل التالي:

أولاً: الوحدة الثقافية المركزية، ولها الدور الأهم، ويشرف عليها معاون الثقافي لرئيس المجلس التنفيذي لحزب الله.

ويتبع لها العديد من المؤسسات، أهمّها: «جمعية المعارف الثقافية»، وتقوم هذه الجمعية بإصدار مئات الكتب والدراسات التي تقدم الثقافة الحزبية بأشكال متعددة، إضافة لإصدار مجلة حزبية داخلية باسم «بقية الله».

ثانياً: الحوزات والمراكز الثقافية والمساجد والحسينيات التابعة للحزب، والتي تتولى إعداد علماء الدين والأطر، أو احتضان الدروس والأنشطة الثقافية.

وتتولى قيادة الحزب تحديد المناهج التي تدرسها



الوحدات الثقافية تحت اسم «دورات جنود الإمام المهدي» وهي تنقسم إلى عدة مستويات: «الجنود، الأنصار، الممهدون».

ثالثاً: المؤسسة الإسلامية للتربية، وهي تتولى رعاية المدارس الأكاديمية التابعة لـ «حزب الله»، إضافة لجمعية «كشافة المهدي»، ومؤسسات «الشهيد»، و«الإمداد»، و«مؤسسة الجرحى»؛ والتي تساهم في متابعة عوائل الشهداء والجرحى والأيتام.

رابعاً: أمّا على صعيد المراكز البحثية والثقافية؛ فيتولى «المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق» و«مركز الإمام الخميني الثقافي» هذه المهمة؛ من خلال إصدار الدراسات، وإقامة المؤتمرات والندوات.

كما أنشأ الحزب مؤخراً هيئتين تعنيان بالتحقيق الاجتماعي، وهما: «جمعية قيم»؛ والتي تتولى التركيز على الوعي الاجتماعي والمدني، وجمعية «أمان»؛ وتتولى التوعية الأسرية والسلوكية.

ولا ننسى الدور الكبير الذي يلعبه تلفزيون «المنار» و«إذاعة النور»، كما تم تأسيس تلفزيون خاص للأطفال باسم «طه».

يعلّق أحد سكّان القرى الجنوبية - لا نجبد ذكر اسمه حفاظاً على الخصوصية - على الاختراق الثقافي «الإيراني» الذي يحمله حزب الله إلى بيئته، ومدى خطورته؛ قائلاً: «خذ مثلاً مدرسة المهدي في قريتي الجنوبية الوداعة؛ فهي تتلقف الطفل وهو في بداية تكوّن وعيه الاجتماعي والثقافي والديني، وتعمل على صياغة عقله بشكل منهجي، وضمن دائرة عقائدية معينة، تحيله شبه إنسان! كونه لا يملك الأدوات المعرفية (ولن نقول: النقدية) اللازمة لفهم الأشياء وتعقيداتها.

من هنا يدخل في منظومة الفكر الأوحده والحقيقة الكونية الواحدة والثقافة الاجتماعية الواحدة، ومن المؤكد الولي الفقيه الواحد الأوحده الواجب طاعته مرضاة للخالق، وانتظاراً لمهدي سوف يأتي لينشئ الدولة الفاضلة».

والجدير ذكره هنا: أنّ هذا الدور الذي يتضمن تصدير مفاهيم الثورة الإيرانية بكل مضامينها - كما سبق وذكرنا - لا يهدف فقط «التشيع العربي» - إن صح التعبير - بل يمتد إلى الدوائر الأخرى، فاستهداف التشيع العربي هو الخطوة الأولى.

أمّا الخطوة الثانية فهي: الانتقال إلى باقي دوائر المجتمع غير الشيعية.

ولهذا الدور بطبيعة الحال أساليبه وأدواته الخاصة التي قد لا تنفع معها في البداية الأساليب السابقة الذكر، وقد يكون المدخل المالي أو السياسي إليها (المقاومة، والقضية الفلسطينية، والتصعيد الكلامي مع أمريكا وإسرائيل... إلخ) هو المدخل الأفضل لتحقيق هدفها.

ويبدو أنّ إيران أنجزت عبر حزب الله هذه الخطوة في لبنان؛ إذ من المعروف تاريخياً أنّ شيعة لبنان هم من أتباع المدرسة النجفية العربية، لكن وبفضل حزب الله فقد تغير هذا الواقع على ما يبدو، وبفقدان شخصيات كان لها ثقلها في التأثير على عدم انجراف شيعة لبنان باتجاه إيران؛ كالشيخ محمد مهدي شمس الدين، والسيد محمد حسين فضل الله؛ أصبحت الساحة خالية لحزب الله، وما المشهد الذي أظهرته زيارة أحمددي نجاد في البيئة الشيعية في لبنان إلاّ تعبير بسيط عن هذا «الانجاز» الإيراني.

الخطورة الكبيرة التي تحملها التجربة الإيرانية الناجحة في لبنان فيما يتعلق بتصدير مفاهيم الثورة

عاملين أساسيين:

**العامل الأول:** وجود أقلية شيعية عربية تابعة للولي الفقيه في بيئة شيعية أكبر، تشكل نسبة معينة من المجتمع؛ مهما قلت أو كثرت.

**العامل الثاني:** غياب الدولة أو فشلها، وهو مدخل أساسي ورئيسي - أيضاً - في الجهد الإيراني، فحيث تكون الدولة قوية يكون التأثير الإيراني في أضعف مستوياته، وحيث الدولة فاشلة - كما في الكثير من الحالات - يكون التأثير الإيراني في أوجه.

ولذلك نلاحظ أنّ الجهد الإيراني يستهدف - أيضاً - الإطاحة بالدولة العربية، نظراً للعلاقة الكامنة

والتي شرحناها بين قوة الدولة والنفوذ الإيراني.

أمّا التساؤلات المتعلقة بمستقبل الشيعة في البلدان العربية؛ والتي أثارته زيارة الرئيس الإيراني أحمددي نجاد (وما يمثله؛ لكونه مرتبطاً بالولي

الفقيه، والحرس الثوري تحديداً) إلى لبنان؛ فلا شك أنّ هذا المشهد الذي ظهر بصورته وحجمه وطبيعته، وما رافقه من مظاهر تتعلق بالصور واللغة المستعملة، والخطب التي ألقيت؛ سواء في الضاحية أو في الجنوب؛ يعزز من الفكرة التي يطرحها البعض حول التشكيك بولاء الشيعة العرب لبلدانهم، وارتباطهم بإيران.

وفي المقابل؛ لا ينكر بعض الشيعة هذا الواقع، وإنما يقومون بإيجاد مسوّغات له تبرر التوجه الحاصل اليوم، فإيران صعدت أخيراً ولا داعي للإنكار، ونفوذها يزداد في المنطقة.

الإيرانية، تكمن في أنها قابلة للتطبيق في الكثير من الدول العربية، وهذا ما تعمل عليه إيران بشكل حثيث، بدليل أنّ بعض مظاهر هذا العمل بدأت تظهر في عدد من الدول العربية التي تمتلك بعض الخصائص المشتركة مع الوضع اللبناني؛ كالعراق، والكويت، والبحرين، واليمن، وأيضاً في دول أخرى.

ومن المهم في هذا المجال القول - أيضاً - أنّ هذا الدور لا يؤثر فقط على البنية السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية للفئة المستهدفة، وإنما سيؤدي في مرحلة من المراحل إلى تهديد السلم الاجتماعي، لأن هذه البرمجة التي تتم لفئات واسعة من المجتمع،

ستحيلهم إلى جنود آليين غير قابلين للنقاش والحوار، وستنشأ أجيال لديها بنية ثقافية ودينية دخيلة وغريبة على المجتمع، ستصطدم بأقرانها غير المبرمجة على الموجة الإيرانية في المجتمع ذاته.

وهو ما سيؤدي إلى تحويل غالبية المجتمع لمشروع عدو - تحت مبررات مختلفة طائفية وسياسية ودينية، أو تحت عناوين مختلفة؛ كالمظلومية والحرمان والتهميش والمقاومة والمؤامرة - يجب محاربته وفقاً للبرمجة السابقة.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أننا دخلنا مرحلة تهديد السلم الأهلي والاجتماعي؛ نتيجة للجهد الإيراني الكبير، وفق التحليل الوارد أعلاه في الكثير من الحالات في الدول العربية المذكورة أعلاه، وفي غيرها - أيضاً -.

ومن الملاحظ أنّ المشترك في هذه الحالات وجود

**ومن المهم في هذا المجال القول - أيضاً -  
أنّ هذا الدور لا يؤثر فقط على البنية  
السياسية والثقافية والاجتماعية  
والدينية للفئة المستهدفة، وإنما  
سيؤدي في مرحلة من المراحل  
إلى تهديد السلم الاجتماعي**

وهو لا يشمل تبني الشيعة العرب؛ وإنما يتعداه إلى احتضان جماعات أخرى؛ لأغراض سياسية ودعائية واضحة للعيان.

وحتى الأمس القريب كانت الحجّة لدى هؤلاء أنّ الشيعة يشعرون بغبن كبير يلحق بهم، ويتم بموجبه عزلهم عن المشاركة في الحياة السياسية بشكل فاعل في البلدان التي يتواجدون فيها - وكانت الإشارة تتجه دوماً في هذا المجال إلى دول الخليج -، وأنّ ذلك يؤدي بطبيعة الحال إلى تعزيز ارتباطهم بإيران، أو التطلع إليها للمساعدة.

لكن وإذا ما قارنا هذه الحجّة بواقع الشيعة في لبنان على سبيل المثال؛ حيث يمتلكون كافة حقوق المشاركة السياسية كباقي المكونات اللبنانية، كي لا نقول: أكثر منهم عملياً، ومع ذلك نرى أنّ التبعية العضوية هنا تكاد تكون الأقوى مقارنة بواقع الشيعة في باقي البلدان العربية.

البعض الآخر يحاول تبرير هذه الحالة من التبعية لإيران من خلال الحديث عن حرمان، أو عن ترسبات نفسية للحرمان لدى هذه الفئة، لكن هذا الطرح ليس مبرراً على الإطلاق؛ فهو غير صحيح من جهة، وغير واقعي من جهة أخرى.

فعلى سبيل المثال وإذا ما أخذنا لبنان كحالة؛ فهناك العديد من المناطق في الشمال التي تعيش حالة فقر وحرمان أشد بكثير مما يقول هؤلاء أنه موجود في الجنوب، ومع ذلك لا نرى تبعية عضوية لأهل تلك المناطق لأي جهة خارجية.

ولا يمكن أصلاً بأي حالة من الأحوال؛ حتى لو سلمنا جدلاً بوجود حرمان عند أي من الأطراف والفئات في المجتمع أن يكون ذلك مبرراً لتبعية عضوية

خارجية!

هذه الفئة من المبررين، وهم في غالبيتهم من اللوبي الإيراني العربي - إن صح التعبير - لا تعي مدى الخطر الذي تعرّض فيه نفسها وبيئتها، فالاستقواء بإيران اليوم قد لا يكون متاحاً غداً.

والسؤال الذي يطرح نفسه بطبيعة الحال: ما العمل لاحقاً؟!

أضف إلى ذلك أنّ التجربة تفيد بأنّ إيران لا تهتم إلا بمصالحها؛ حتى ولو كان ذلك على حسابهم، وعلى حساب بلدانهم، وحبذا لو يتّعظوا من وضع الشيعة العرب في إيران نفسها، ومدى الظلم والحرمان والتعسف الذي يعاني منه هؤلاء بسبب السياسات الإيرانية.

ومن هذا المنطق؛ فمن المفترض أن يكون الشيعة العرب في مقدّمة المتصدّين للجهود الإيرانية التخريبية في البلدان العربية.. قد يدفع بعض منهم الثمن على يد ألام إيران وتابعيها؛ كما يحصل في لبنان والعراق؛ من إهانة وعزل وإقصاء ونبذ، وتكفير للعلماء الشيعة المعترضين على السياسة الإيرانية التخريبية.

لكن هؤلاء يكرّسون انتماءهم الحقيقي للأمة قولاً وعملاً، ويجب أن لا يُتركوا لوحدهم في الساحة، وأن يتم مدّهم بما يحتاجون إليه من وسائل وأدوات؛ كواجب وليس كصدقة أو تمنن، دون أن يعني ذلك تنازل باقي فئات المجتمع والدول عن القيام بواجبها - أيضاً -.



### خاص بـ «الناظر»

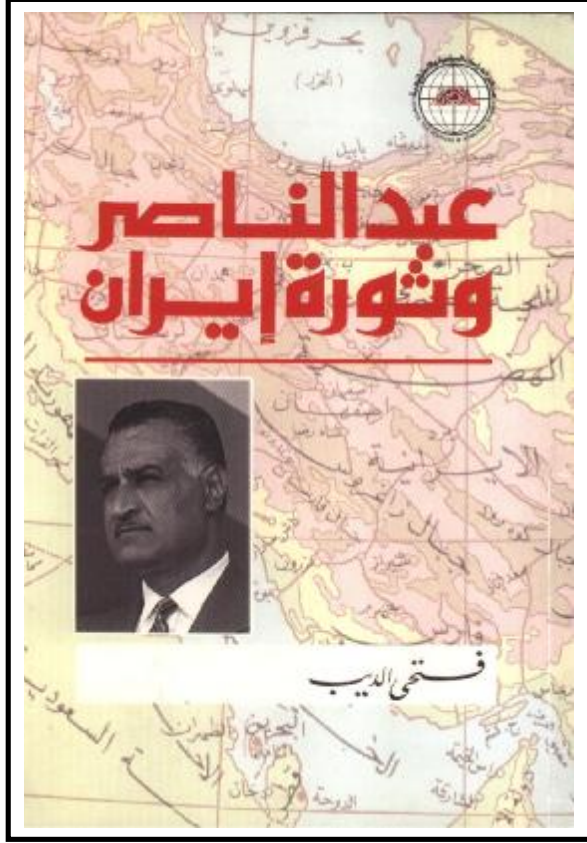
لا تزال أسرار الثورة الإيرانية لم تكشف بالكامل؛ فلا زال هناك الكثير من نقاط الغموض في تاريخها؛ والتي لا تجد لها تفسيراً واضحاً.

ضابط مخبرات مصرياً، وأن عبد الناصر طلب منه أن تكون السفارة في سويسرا «مركز اتصال متقدم لثورة ٢٣ يوليو منفتحاً على العالم الخارجي» (ص ٢٥). ويوضح الديب أن الاتصال الأول كان من رئيس

قبائل قاشقاي محمد ناصر قاشقاي، عقب فشل انتفاضتهم العسكرية ضد الشاه.

أما الاتصال الثاني؛ فجاء مع حركة الحرية الإيرانية بزعامة محمود طالقاني.

والاتصال الثالث جاء مع التجمع الطلابي للجهة الوطنية بأوروبا. ويقول الديب أن



في كتاب «عبد الناصر وثورة إيران» لفتحي الديب -السفير السابق لجمال عبد الناصر في سويسرا-، والصادر سنة ٢٠٠٠ عن مركز الأهرام للدراسات؛ يكشف عن اتصال معارضي الشاه بالنظام الناصري لطلب الدعم ضد الشاه سنة ١٩٦٣ م، وأن هذا الموضوع بقي

تعليمات عبد الناصر كانت تقضي بالتركيز على التجمع الطلابي الإيراني؛ باعتباره يجسد القاعدة العريضة لتفاعل الفكر الثوري!!

ويستغرق الديب في سرد وقائع الاتصالات

سراً لم يطلع عليه إلا عبد الناصر وسكرتيه كمال رفعت والمؤلف! ولذلك حين تولى السادات الحكم بعد عبد الناصر لم يكن يعلم بهذا.

بحسب ما يقوله الديب عن نفسه؛ فهو أصلاً كان

والتنسيقات والتربيطات بين عبد الناصر وبين هذه القوى المعارضة، وأن إبراهيم يزدي -وزير خارجية الثورة فيما بعد- قد سافر للقاهرة لأجل مزيد من التنسيق والدعم، وقدم خطة مفصلة للثورة على الشاه، وفي الخطة التي وضعها يزدي يظهر جلياً المطالبة باستغلال الدين ورجاله في الثورة على الشاه، وأهمية ذلك لجذب الجماهير وتحييد الجيش.

ومما قاله يزدي: «لن تنجح الحركة الوطنية في إيران إلا بتجميع قوة الدين مع قوة السياسة» (ص ٥٩)، وأن الهدف النهائي هو: «إقامة حكم ثوري وطني ديمقراطي اشتراكي» (ص ٦٣)، أو «حكم ديمقراطي اشتراكي إسلامي وطني» (ص ٦٧).

ويقول الديب: إن عبد الناصر بعد مطالعته للخطة أكد أن ارتباط الثورة بالزعامات الدينية أمر حيوي ومهم (ص ٧٥)، وطبعاً يتحدث عبد الناصر هنا من واقع خبرة، فبفضل استغلاله لجماعة الإخوان المسلمين ما وصل لحكم مصر!!

وبعد أن تم الاتفاق على الخطة والدعم؛ بدأ عقد دورات في التثقيف السياسي والعسكري للقيادات الإيرانية المعارضة، ودورات على فن حرب العصابات للأفراد، في معسكر بعيد عن القاهرة سنة ١٩٦٤، واستمرت هذه الدورات طيلة سنتي ٦٥/٦٦، ومن ثم انتقل النشاط لبيروت، ويبدو أن هذا تم بالتعاون مع حركة فتح وموسى الصدر.

لكن هزيمة نظام عبد الناصر في حرب ١٩٦٧م، ووفاته بعدها؛ قطع الصلة بين المعارضين للشاه ومصر، بل فتحت صفحة جديدة بين السادات والشاه، وصلت لحد دعم إيران لمصر بالبترول في حرب ١٩٧٣؛ التي كافأ السادات الشاه عليها باستقباله في مصر بعد خروجه من بلده!

تنبع أهمية الكتاب من كون معلوماته الجديدة قد تقدم تفسيراً جديداً لعدة مسائل غامضة في تاريخ الثورة الإيرانية، مثل:

٢٠ سبب لجوء هذه القيادات الليبرالية والعلمانية والاشتراكية للخميني وأمثاله من علماء إيران للتعاون ضد الشاه؛ بسبب حاجتها للخميني وللعلماء لإقناع الجماهير، وتكشف عن حقيقة دور الخميني في الثورة، وأنه في الحقيقة خطف الثورة ولم يصنعها؛ من خلال المقارنة بين غاية الثورة؛ بحسب خطة إبراهيم يزدي، وبين مصير الثورة تحت القبضة الخمينية!!

٢١ كما أنها تفسر سبب وجود نشاط شيعي إيراني معارض للشاه في لبنان من مطلع السبعينيات، منها: طبع كتاب «الحكومة الإسلامية» للخميني في بيروت منتصف السبعينيات!!

٢٢ كما أنها تؤرخ لبداية مرحلة تحول موسى الصدر من معسكر الشاه إلى معسكر خصومه.



تؤخذ في إجمالها وكمالياتها؛ دون انتقاء أو نظرة جزئية تبعدنا عن الفهم العميق والنقد الموضوعي بغير تحامل.

شيخ الأزهر أحمد الطيب،

«النهار اللبنانية»، ٢٠١٠/١٠/١٥

### لا يريدون تعلم الدين

قالوا: «نظم اتحاد العلويين البكتاشيين بالتنسيق مع عدد من جمعيات العلويين في تركيا مظاهرة بميدان سكاريا بوسط العاصمة أنقرة؛ من أجل تحريض السلطات على وقف دروس التربية الدينية على المذهب السني للطلبة العلويين في المدارس، وعدم جعلها مادة إجبارية».

«وكالات»، ٢٠١٠/١٠/١٠

### عندما تتضح حقيقة حسن نصر الله

قالوا: «أرى أنه على كل مواطن عربي -مسلمًا كان أو مسيحيًا، سنيًا أو شيعيًا- أن يشكر الله كثيرًا أن من علينا بسيد من عيار «نصر الله»، يوضح لنا ويعلمنا ما لا نعلمه، وجميعنا يتمنى أن يستطيع هذا «النابغة» الخروج من خندقه إلى العلن، وأن يخاطبنا وجهاً لوجه، لا من خلال شاشات التلفزة؛ التي تفقدنا بعض ملامحه، وتعابير وجهه، حينها سنشعر بقربه أكثر، وسنصدق أكثر؛ حتى وإن كذبه!».

سعود الريس، «الحياة»، ٢٠١٠/١٠/١٦

### المغنم لإيران، والمغرم للعرب

قالوا: «إيران لم تنفق دولاراً واحداً في لبنان؛ سوى على سلاح حزب الله، فالعرب هم من مولوا إعادة بناء ما دمرته إسرائيل في لبنان خلال حرب تموز».

خالد أبو ظهر، «الوطن العربي»، ٢٠١٠/١٠/١٣

### وغدا مردخاي

قالوا: «توماس داين -مدير الإيباك التنفيذي السابق لأكثر من عقدين- أصبح مدير للعلاقات العامة للرئيس بشار الأسد، براتب يتعدى ١٠ آلاف دولار شهرياً».

«الوطن العربي»، ٢٠١٠/١٠/١٣

### حقيقة الولاء

قالوا: «إننا نفتدي بقائد واحد، ويجب أن يكون القائد واحداً، وهو: آية الله الشيخ عيسى قاسم».

علي سلمان -رئيس جمعية الوفاق الشيعية في البحرين- «موقع كتلة الوفاق»، ٢٠١٠/١٠/١١

### ابن عربي من جديد!!

قالوا: «المقصود هو: إنصاف الشيخ ابن عربي، وتجلية البعد الفكري والفلسفي والروحي في كتاباته، والدعوة إلى النظر في هذه الكتابات بعقل مفتوح، وأن

## تصدير الثورة يصل إلى المناديل الورقية!!

قالوا: «أمر وزير النفط الكويتي الشيخ أحمد العبد الله بفتح تحقيق؛ بعد عثوره على علبة مناديل ورقية «كلىنكس» مطبوع عليها العلم الإيراني على مكتبه!.. كأنما يراد من قبل جهة ما للعلم الإيراني أن يتغلغل في الكويت بطريقة أو بأخرى».

«الوطن الكويتية»، ٢٦/١٠/٢٠١٠

## ثم يتحدثون عن الوحدة والتقريب!

قالوا: «كشف الاتحاد الدولي لجمعيات حقوق الإنسان في أحدث تقاريره عن التمييز العرقي والديني الممارس في إيران بشكل كبير، في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

وطالب التقرير المسؤولين الإيرانيين بأن يدخلوا تعديلات على الدستور، وقانون العقوبات، والقانون المدني لبلادهم؛ الذي يمارس التمييز ضد المسلمين من غير الشيعة».

«سني نيوز»، ٢٤/١٠/٢٠١٠ م

## لا يطبقون أن نتحدث عن الصحابة

قالوا: «بث قناة «الجزيرة القطرية» برنامجاً أثار غضب العديد من المتابعين على تغطية وبث واحدة من أسوأ محاضرات التكفير والفتنة الطائفية الموجهة ضد الشيعة؛ والتي أقيمت في الدوحة تحت عنوان: (مكانة الصحابة في الاسلام)».

«وكالة فارس الإيرانية»، ٢/١١/٢٠١٠

## في بلد النصيرية.. السنة لا بواكي لهم

قالوا: «قالت مصادر سورية مطلعة: إن إقالة سبعة من أساتذة كلية الشريعة بجامعة دمشق له علاقة مباشرة بمناهضتهم ووقوفهم ضد مشروع التشيع في سورية.

وذكرت المصادر بالمضايقات التي تتعرض لها المعاهد الشرعية في سورية، مقابل التسهيلات الخطيرة التي تحظى بها الحوزات الشيعية؛ والتي وصلت في دمشق لوحدها إلى تسع وثلاثين حوزة معروفة».

«سوريون نت»، ٢٠/١٠/٢٠١٠

## عبدة الشيطان في طابا

قالوا: «أقام عدد من الشباب تتراوح أعمارهم من ١٨ إلى ٣٠ عاماً معسكراً في إحدى المناطق الجبلية، وشوهوا ويرقصون رقصاً صاخباً، ويمارس بعضهم الجنس العلني، إضافة لاحتساء بعضهم أكواباً من الدم.

وشارك في الحفلة -التي بدأت بعد الثانية عشر، واستمرت حتى أذان الفجر - عدد من الفتيات اللاتي والشباب الذين لُوحظ تحدثهم اللهجة الخليجية، إلى جانب آخرين من مصر وعرب إسرائيل».

«المصريون»، ١٠/١٠/٢٠١٠

## فماذا سيفعلون إذا أصبحت لهم دولة؟

قالوا: «أفاد موقع إخباري يمني من مصادره الخاصة في محافظة صعدة شمالي اليمن أن المتمردين الحوثيين في مديرية ساقين قاموا بإغلاق مسجدين تابعين للسنة، وذلك لإلزام المصلين بحضور صلاة الجمعة في مساجد حوثية».

«البيئة»، ١٦/١٠/٢٠١٠

## اتقوا الله! إنها أم المؤمنين وأمناء

محمد عبده يمانى، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١٠/١٢

حسبنا الله على رجال يؤذون رسول الله ﷺ في زوجاته أمهات المؤمنين الطاهرات الكريمات، ويدعون الانتساب للإسلام زوراً وبهتاناً؛ والإسلام منهم ومن أفعالهم براء!! فما من إنسان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا ويدرك خطورة إيذاء رسول الله في أهله ولده.. وأن الغضب واللعنة يصيبان كل من يتعرض لهذا المقام النبوي الكريم.. فالله @ أكرمه وكرمه وأهل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته.. فمن يتعرضون لزوجات النبي فإنهم ممن يؤذون رسول الله ﷺ.

لقد ساءنا وساء المسلمين في أنحاء الدنيا ما تكلم به بعض شواذ الأرض عن الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ السيدة عائشة ؓ؛ التي تحدث عنها مع الحبيبة الزهراء، وقال: «يا فاطمة إنني أحبها!».

وهي سيدة أكرمها الله بأن تكون أم المؤمنين.. تربت في بيت كريم، وحفظت من رسول الله ﷺ الشيء الكثير.. وسمعت من الأحاديث ما لم يسمعه غيرها.. مباشرة منه.. وكانت على علم وفقه؛ حتى أنها صححت لبعض الرواة من الصحابة الأحكام والأحاديث.. ورجع إليها بعض الصحابة ليسترشدوا بأقوالها.. فقد عرفت بينهم بسيرتها الطاهرة..

وزكاها القرآن الكريم، وجاء جبريل عليه السلام بصورتها في قطعة من حرير.. وقال لرسول الله ﷺ: «هذه زوجتك».. وكان ينزل عليه الوحي وهو عندها.

فما بال هؤلاء القوم يتعرضون لها ولسيرتها؟! وهي أمنا وأم المؤمنين.. وأبوها أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين.. وهي أكثر امرأة روت عن رسول الله ﷺ.... عالمة.. حافظة.. ومرجع من مراجع الحديث.. وكان يحبها ويلطفها.

تربت في بيت أبي بكر الصديق الصدوق؛ ذي الفضل والعلم والرجولة والأدب.. فنشأت في هذا البيت.. ورأت نماذج من تلك الحياة الكريمة والمواقف العظيمة.. ثم عندما انتقلت إلى بيت رسول الله ﷺ رفع الله شأنها.. وجعلها في تلك المرتبة التي توجب على كل مؤمن صادق الإيمان أن يدرك مكانتها.. وأن يتكلم بأدب عنها.

لقد عاشت السيدة عائشة في مهبط الوحي.. ونهلت من القرآن وعلومه، وعاشت وعاصرت جوانب من السيرة النبوية.. وسمعت الحديث النبوي من منابعه.. واستوعبته.. وروتها.. وشهد لها رسول الله ﷺ والصحابة بذلك.

فكيف يجرو مثل هؤلاء على التعرض لها دون حياء أو خجل أو خوف من الله ﷻ ورسوله ﷺ؛ الذي علمنا أن إيذاء الله - تعالت قدرته - وإيذاء رسوله ﷺ، أو إيذاء صحابته أو المسلمات وحتى المسلم العادي من دون وجه حق، وإيذاء عباد الله عامة؛ يعتبر من أعظم الكبائر؟!

وأعظم هذه الأمور هو إيذاء الله ﷻ، ثم إيذاء رسوله ﷺ في أهله، ومن يفعل ذلك بإصرار وعناد ورغبة في الإيذاء؛ يدخل في نطاق المنافقين، وتحبط أعماله، ويحل عليه غضب من الله ولعنة؛ بموجب نصوص القرآن الكريم.

وهذا نص واضح في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا . وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿[الأحزاب: ٥٨].

وما دام الله @ يغضب على الذين يؤذون أولياء الله.. و يعلن عليهم الحرب، وجاء النص واضحاً جلياً في الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»؛ فماذا يكون الأمر مع من يؤذي رسول الله ﷺ في نفسه وفي أهله أو أصحابه؟! فني «صحيح مسلم» عن رسول الله ﷺ قال: «الله الله في أصحابي! لا تتخذوهم غرضاً من بعدي، من آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه».

ومن هنا؛ فإننا جميعاً تألمنا لهذه المقولة الساقطة في حق أم المؤمنين السيدة عائشة، لأن من أبسط حقوق رسول الله ﷺ علينا - كأمه محمد ﷺ - الإجلال والتوقير، والمحبة له ولأهل بيته، وأن لا يتجرأ كل حاقد أو متستر تحت الدين بالإساءة إلى أم المؤمنين، وقد سرتني مواقف علماء الشيعة في الرد عليه، وإنكار قوله، وتقبيح فعله، فني سيرتها وطهارة عرضها وتزكيتها قرآن يتلى إلى يوم القيامة، ومحبتها واجبة على كل مسلم، فهي أم المؤمنين زوج المصطفى ﷺ، وعندما جاءت السيدة فاطمة إلى النبي ﷺ، قال لها: «ألست تحبين ما أحب يا فاطمة؟»، قالت: بلى، قال: «فأحبي هذه» يعني: عائشة.

ثم إن لها مكانة محترمة وحصانة مشتهرة، وقد جاء صريح القرآن ببراءتها، ثم إن والدها صاحب رسول الله ﷺ في الغار، وله ذلك الشأن الذي تحدث عنه القرآن.

وقد كان الناس يتحرون يومها، أي: يوم السيدة عائشة؛ فيرسلون هداياهم إلى النبي ﷺ في يومها، وقد وهبت «سودة» يومها لها.

ومما يميزها: أن أباهما وجدّها صحابة أعيان: أبو بكر الصديق، وأبوه أبو قحافة، وابنه عبد الرحمن، وحفيده محمد

بن عبد الرحمن، وهي أكثر من روى عن رسول الله ﷺ من أمهات المؤمنين، وكانت أفضل زوجة مات عنها رسول الله ﷺ بعد خديجة، وكانت صوامة الدهر، وقد أحباها رسول الله ﷺ، وكان يأنس لها ويلاعبها ويسابقها ويدللها ﷺ.

ولقد كانت السيدة عائشة من أكثر رواة الحديث، ولكنها لم تنفرد إلا بـ ١٣٨ حديثاً؛ رغم أن الأحاديث التي نسبت إليها في الكتب الستة ٢٢١٠ أحاديث، وفي الكتب التسعة هي ٥٩٦٥ حديثاً، وبعد حذف المكرر توصلنا إلى أن ما انفردت به هو هذا الرقم (١٣٨ حديثاً).

وفي الختام؛ نقول لهؤلاء الظلمة الفساق: كفوا عن إيذاء السيدة عائشة وزوجات النبي ﷺ وآل بيته، وليتق الله أولئك الذي يغمزون ويلمزون! وليعلموا أن الله @ حذرهم من مثل هذه الإساءة، والأحرى بهم أن يسألوا الله أن يجزي أم المؤمنين السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق كل خير - رضي الله عنها وأرضاها -.

ولقد فرحت بالأبحاث التي طرحت عن هذا الموضوع، وحديث العالم الأستاذ أسامة الخياط - إمام المسجد الحرام - وخطبته التي نقلت إلى العالم عن وجوب تكريم السيدة عائشة، وكذلك خطباء العالم الإسلامي في شتى المساجد الذين أوضحوا هذا الأمر، وقبحوا هذا الفعل.

والحق أن مسؤوليتنا جميعاً أن نتصدى لمثل هذه النزعات الظالمة، ولا نسمح لمثل هؤلاء بالتعرض لسيرة المصطفى ﷺ بأي شكل من الأشكال، ونوضح لأولادنا خاصة خطورة كلامهم هذا؛ حتى لا يدلّسوا على أولادنا بشبهات خطيرة، وبأساليب مغرية، فهو رسول الله ﷺ، وإن من أوجب واجباتنا الدفاع عنه، وعن آل بيته الطيبين، وأصحابه الغر الميامين.



## حكايتي مع جمال البنا

أسامة الهيثمي، «الرسالة أون لاين»، ٢٠١٠/١١/٤

لا شك أن الكثير مما أثاره جمال البنا استفز مشاعر الملايين من المسلمين الذين تابعوا شطحاته وانحرافات في مشارق الأرض ومغاربها؛ بعد أن تبين لهم أن الأمر تجاوز كبوات العلماء وزلاتهم، وأنه لا يمكن إلا أن يكون الرجل بفكره أداة خبيثة في يد هؤلاء الذين يواصلون الليل بالنهار من أجل تخريب عقول المسلمين وإفساد عقائدهم؛ بزعم الاجتهاد والتجديد اللذان أصبحا لدى هؤلاء بلا قواعد أو ضوابط تفرق بينهما وبين التخريف والعبث.

**الجهاد السياسي:** عندما ارتحلت من قريتي بمحافظة الفيوم -شمال صعيد مصر- للالتحاق بجامعة القاهرة في بداية تسعينات القرن الميلادي الماضي؛ كنت أحرص حرصاً شديداً على المشاركة -قدر استطاعتي- في الندوات والمؤتمرات الدينية والثقافية والفكرية التي كانت تعقد في أماكن متعددة من العاصمة المصرية؛ حيث كان انعقاد هذه الندوات هو الدافع الذي جعلني أرجح جامعة القاهرة عن غيرها من الجامعات الإقليمية.

**وكان الأهم في هذه المشاركات هو:** الالتقاء المباشر بمن قرأنا لهم أو عنهم؛ ففتاح لنا فرصة النقاش والحوار دون واسطة إعلامية ربما تجميل أو تحرف بعضاً مما ينطق به هؤلاء وهو بلا شك فائدة عظيمة، تجعل أحكامنا الصادرة بحق هؤلاء -سواء كانت سلبية أو إيجابية- أقرب إلى الواقع والموضوعية.

**وكان من بين هؤلاء الذين التقيتهم في العديد من الندوات:** جمال البنا -الشقيق الأصغر للأستاذ حسن البنا (مؤسس جماعة الإخوان المسلمين)-؛ والذي لم يكن وقتها صاحب هذه الشهرة الواسعة؛ حيث اقتصر عارفوه على قلة قليلة من الناشطين الإسلاميين في العمل السياسي الذين لم ينظروا بتأمل إلى إنتاجه الفكري، وركزوا على إنتاجه

السياسي؛ خاصة أنه كان معروفاً بنشاطه النقابي ورئاسته للاتحاد الإسلامي الدولي للعمل؛ ومقره جنيف.

**فساهم الرجل بشكل أو بآخر في تأصيل مفاهيم النضال والجهاد السياسي؛ لتحقيق الحرية والشورى، والاعتناق من التبعية للغرب وقوى الاستكبار العالمي؛ فضلاً عن الكشف عن تميز المنهج الإسلامي عن غيره من بقية النظريات السياسية؛ كالرأسمالية والشيوعية؛ اللذان كان تطبيقهما في بعض البلدان سبباً في جر العالم إلى الخراب والدمار.**

**وفي هذا الإطار؛** فقد تعددت كتابات البنا؛ والتي كان من بينها مثلاً: «أزمة النقابة - الإسلام والحركة النقابية - الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل يبدأ المسيرة - الحركة النقابية من منطلق إسلامي - نظم الثقافة العمالية في الوطن العربي - وجوه الائتلاف والاختلاف بين الرأسمالية والشيوعية والإسلام - الدولة العصرية - محكمة العدل الدولية الإسلامية - قضية الحرية في الإسلام - الشورى في الإدارة - نحو حركة نقابية مثقفة - ثلاث عقبات في الطريق إلى المجد ترشيد النهضة - الأزمة والبطالة في الرأسمالية - موقف المفكر العربي تجاه المذاهب السياسية المعاصرة - قصة فرسان العمل - القانون والقضاء في المجتمع الاشتراكي - نقد النظرية الماركسية - العدل في الفكر الأوروبي والفكر الإسلامي - نحو تعددية نقابية دون تفتت أو احتكار - الحركة النقابية حركة إنسانية...».

**البنا والشعراوي: الحقيقة أن خطاب جمال البنا كان يبهز سامعيه!** خاصة أن حديثه عن الحرية والديمقراطية تزامن مع حملات تصعيدية من قبل الحكومة المصرية آنذاك ضد شباب الصحوة الإسلامية؛ حتى وصل إلى حد اعتقال آلاف؛ على الرغم من أن الكثير منهم لم تكن له علاقة من قريب أو من بعيد بأحداث العنف، وهو ما دفع بالكثيرين - أيضاً - إلى استشعار الغبن والظلم.

**وأعترف أنني كنت من بين المبهورين بهذا الخطاب؛**



الذي صادف داخلي رغبة حقيقية في المشاركة السياسية والتفاعل مع قضايا الوطن من منظور إسلامي، إذ من الواجب أن لا نترك ساحة العمل السياسي للعلمانيين والشيوعيين، في حين يبقى الإسلاميون في دائرة التهميش والاضطهاد.

وقد دفعني ذلك للاقتراب من الرجل شيئاً فشيئاً؛ حتى التقيته في مكتبته الخاصة بشارع الجيش بالقاهرة؛ حيث استقبلني بترحاب شديد، ولم يكن بالمكتبة سواء وعامل البوفيه؛ على الرغم من أنه كان يفتح مكتبته للزوار والباحثين.

وبعد مناقشات وحوارات كثيرة لا أذكر منها إلا القليل؛ أهداني الرجل بعض كتبه الأخرى؛ التي لم أكن قد تعرفت عليها بعد، وقد أسعدني ذلك كثيراً، وأشعرني بأن الرجل على مستوى إنساني عالي، قلما يتوفر في مفكرينا وعلماءنا الذين يتعامل بعضهم -وبكل أسف شديد- بشيء من التعالي.

وما أن تلقت الكتب حتى قرأتها بنهم، فأفكار الرجل مختلفة تماماً عن تلك الأفكار التي درسناها وتعلمناها طيلة حياتنا في مدارسنا وفي كلية دار العلوم التي كنت طالبا بها، فأخذت أرددها وأناقشها مع أصدقائي وزملائي الذين صدمتهم هذه الأفكار، فنصحوني بالابتعاد عن قراءة مثل هذه الكتب؛ حتى أرسخ في العلوم الشرعية لأفرق بين الغث والثلثين.

لم تكن لتثيني هذه النصائح وهذه المعارك الفكرية مع أقراني عن الاستمرار في الاطلاع على كتب جمال البنا، حتى حدث لي أمر لم أكن أتخيل حدوثه؛ إذ جاءني الشيخ محمد متولي الشعراوي في المنام؛ وكان قد رحل /، فرأيت أنه يقف مكان موظف الاستقبال في أحد الفنادق، فنادى علي خلال دخولي للفندق، وقال لي: خذ هذه الصورة -صورته الشخصية- وكبرها، ودعك من جمال البنا؛ سيفسد عليك عقلك!

ظلت رؤية الشيخ الشعراوي تلح علي لأيام، إلى أن التقيت جمال البنا في أحد مؤتمرات المنظمة المصرية لحقوق

الإنسان، وكان له بالمؤتمر محاضرة عن الحرية في الإسلام، فجلست معه قبيل المحاضرة، وحكيت له ما رأيت؛ فنظر إلي مبتسماً وقال لي: اسمع كلام الشيخ الشعراوي.

**عقدة البنا: الغريب أنني لم أناقش جمال البنا في رده علي!** وكأنني بالفعل كنت أنتظر هذا الرد، غير أنني تعجبت في الوقت نفسه كيف لا يدافع الرجل عن نفسه أو عن أفكاره، أو على الأقل يسخر مني مسفهاً اعتماداً على رؤية منامية لتحديد موقفه من بعض الأفكار، لكنني بعد فترة من التفكير اقتنعت بأن الرجل نفسه ليس على قناعة كاملة بما يكتب ويروج، وأن تبنيه لهذه الأفكار ربما يكون له أسبابه الأخرى.

وبعد طول انقطاع دام لسنوات؛ صدرت عام ٢٠٠١م جريدة «القاهرة» الأسبوعية؛ التي تصدرها وزارة الثقافة المصرية، فكان جمال البنا أحد كتابها، ليس باعتباره كاتباً فقط؛ ولكن باعتباره ممثلاً عن الإسلاميين.

وفي اعتقادي أن اختيار البنا لهذه المهمة كانت خطوة لعبها بذكاء شديد رئيس تحرير الجريدة، وهو الكاتب الصحفي صلاح عيسى -كاتب يساري علماني-؛ حيث رأى في البنا الشخصية القادرة على أن تساهم بشكل أو بآخر مع آخرين من صف العلمانيين في اهتزاز الثوابت لدى الجماهير المصرية، وهي الرسالة التي ربما قرأها البنا سريعاً؛ فسارع إلى الاستجابة لها؛ حتى يثبت أقدامه في الإعلام الحكومي الذي ظل طيلة عقود عمره الثمانين لا ينظر له، ولا يعيره اهتماماً.

وهنا تكمن مشكلة جمال البنا الحقيقية؛ إذ أنه وعلى الرغم من معارفه واطلاعاته وتقانه للغات الأجنبية إلا أنه بقي في الظل لا يعرفه أحد، في حين أن شقيقه حسن -كان وما زال- ملء السمع والبصر؛ بعد أن نجح في تأسيس جماعة الإخوان المسلمين -أكبر الحركات الإسلامية-؛ والتي ظلت تردد أفكاره، وتنتشر رسائله بين أتباعها وأنصارها.

**والتجاهل لم يقتصر فحسب على الإعلام الحكومي، بل امتد ليشمل -أيضاً- أبناء الحركة الإسلامية والباحثين الإسلاميين؛ اللذين لم يلتفتوا إلى إسهامات جمال البنا في**

## أزمة الليبرالية السعودية

نواف القديمي، «المصريون»، ٢٠١٠/١٠/١٥

أحاول دائماً أن أفصل بين مستوى (الاحترام) ومستوى (الاتفاق) في التعامل مع الآخرين.. فثمة أشخاص وتيارات ومؤسسات يمكن أن نحترمها، وفي نفس الوقت قد تختلف معها بشكل جذري.. وفي المقابل هناك تيارات وأشخاص قد نتفق معهم في معظم الأفكار، ولكن قد لا نراهم جديرين بالاحترام.

المسألة تتعلق بشكل رئيس بمقدار الصدق والانسجام بين (المبدأ) و (التطبيق).. فعلى الرغم من أن رجلاً كنيلسون مانديلا تختلف معه في دينه، وربما في كثير من مبادئه وقيمه؛ إلا أنه رجل يستحق الاحترام؛ لأنه ضحى من أجل مبادئه، وكان مثلاً للانسجام بين (المبدأ) و (التطبيق).. وفي الوقت ذاته قد لا نحترم رجلاً نتفق معه في معظم أفكاره، ولكننا نراه انتهازيًا ومهموماً بالبحث عن مصالحه، ومستعداً للتضحية بمبادئه وبيعها عند أول (عرض) للشراء!

وقبل أن أتحدث عن الليبرالية السعودية؛ أشير فقط إلى أن التعميم الموجود في عنوان المقال هو من قبيل التجوُّز الصحفي، وإلا فحديثي دون شك هو عن الغالبية لا عن الكل، أو بشكل أدق عن الصوت الطاغى في الوسط الليبرالي السعودي؛ الذي ينشط في الإعلام والمواقع النّيتية.. وليس عن الجميع بالطبع.. بل لا بد من الإشارة إلى أن هناك أصواتاً ليبرالية مُحترمة ونزيهة ومُنسجمة مع أصولها النظرية، قد يختلف أحدنا معها في موضوعات، ويتفق في أخرى، ولكننا لا نملك لها سوى الاحترام.

مشكلة الليبرالية السعودية -في غالبها- أنها باتت كالحزب الشيوعي الذي قرر أن ينضمّ لمنظمة التجارة العالمية مقابل استلامه لحفنة دولارات! وكمناضل في حقوق الإنسان قرر أن يعمل ناطقاً رسمياً لجهاز الأمن السياسي! وكإسلامي الذي صار يُدافع عن الغزو الأجنبي لبلاده من أجل أن يحصل

الفكر والعقيدة والفقهاء الإسلامي، ومنها: «الإسلام والعقلانية - الاصلان العظيمان - نحو فقه جديد (جزأين) - حرية الاعتقاد في الإسلام - الإسلام والحرية والعلمانية - الدعوات الإسلامية المعاصرة ما لها وما عليها - الأصول الفكرية للدولة الإسلامية - الحكم بالقرآن وقضية تطبيق الشريعة - الربا وعلاقته بالممارسات المصرفية والبنوك الإسلامية - الإسلام هو الحل - تفسير حديث: «من رأى منكم منكراً» - لا حرج - العودة إلى القرآن - خمسة معايير لمصادقية الحكم الإسلامي - تثوير القرآن - مسئولية فشل الدولة الإسلامية في العصر الحديث - كلاً ثم كلاً: كلاً لفقهاء التقليد.. كلاً لأدعياء التنوير - الإيمان بالله في القرآن الكريم ولدى السلف والمعتزلة والمعاصرين - المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء...».

فمع كل هذا الإنتاج؛ لم ير هؤلاء في الرجل -آنذاك- أنه مجتهد، أو مفسر، أو حتى فقيه، وبالتالي فإن ما يقدمه ربما يكون محاولات متواضعة منه للإسهام في الكتابات الإسلامية؛ كما يفعل كثيرون من غير أهل التخصص، وهو الأمر الذي ربما لا يدعو للاهتمام بإنتاجه أو النظر فيه، وهو ما كان له أثره السلبي -أيضاً- على شخصية جمال البنا.

وعودة سريعة لأفكار البنا فيما قبل عام ٢٠٠٠م، وأفكاره فيما بعد عام ٢٠٠٠م؛ تكشف وبجلاء شديد أن حالة من التطرف الفكري قد أصابت الرجل منذ أن بدأت تتصاعد ردود الفعل تجاه كتاباته في الجريدة؛ حيث ظن أنه وجد ضالته، واستشعر أنه أخيراً التفت له الناس، وشعروا بأن هناك شخص اسمه: جمال البنا.

وفجأة وبلا مقدمات أصبح البنا مفكراً إسلامياً، وأصبح له في كل صحيفة مقال، وفي كل برنامج تلفزيوني مشاركة، ورأي باعتباره المفكر المستنير الذي يطرح رؤية إسلامية عقلانية ليبرالية يمكنها التعايش مع الواقع المعاصر!!

على فيزة دخول لأمریکا!

الفلسفة الليبرالية باعتبارها تتكىء أساساً على قيمة (الحرية) تشكلت ابتداءً في القرن السابع عشر في إطار برجوازي رأسمالي، يقوم على مبدأ حرية السوق ومحاربة الإقطاع، وقد نظر لها بعد ذلك آدم سميث في أواسط القرن الثامن عشر بكتابه «ثروة الأمم»، وردّد فيه الشعار الشهير (دعّه يعمل، دعّه يمر).. وأخذت الفكرة الليبرالية زخماً كبيراً في إطار الفكر السياسي - من قبل سميث - على يد جون لوك، ومنتسكيو، وجان جاك روسو، وآخرين.

وكانت فلسفتها تركز على نقض الاستبداد والتفرد بالحكم، ورفض هيمنة السلطة الدينية الثيوقراطية، وضرورة المشاركة الشعبية في القرار السياسي على أساس العقد الاجتماعي، والدستور، وفصل السلطات، وإعادة إنتاج النظام البرلماني الديمقراطي التمثيلي بعد تطويره من الصورة الإغريقية القديمة.. وسوى ذلك.

أما وأنها لم تكن معنيّة بتأسيس معايير نظرية للحرية الأخلاقية، بل هي لمحتل (الليبرالية الأخلاقية)؛ فكان أضعف حلقات وآخر مظهرات الفكرة الليبرالية الغربية، بل إن بعض الباحثين يرى أن المبحث الأخلاقي غير حاضر في تكوين الفكرة الليبرالية تتجاوز الانسجام مع مستوى الحرية الأخلاقية المتاح في المجتمعات الغربية، وهي مساحة تشترك فيها الليبرالية مع عددٍ من الفلسفات والمدارس الفكرية التي نشأت في مرحلة ما بعد عصر النهضة (عقلانية عصر الأنوار، ثم العصر الرومانطقي، وحديثاً المدرسة الوجودية والتيارات العدمية، وسواهم)؛ لذلك يقع موضوع الحرية الأخلاقية - في أحسن الأحوال - على هامش الفلسفة الليبرالية؛ وليس في متنها.

وإذا كانت (الحرّيات السياسيّة) هي المرتكز الأهم والشران الرئيس في (النظرية الليبرالية)؛ فإن مشكلة الصوت الطاعغي في الليبرالية السعودية أنه غير معنيّ تماماً بهذا الموضوع، ولا تكاد تجد في ثناياه من يتبنّى الدعوة إلى إقامة

نظام سياسي وفق الهيكلية الليبرالية، بل هو أحياناً يُكرّس الاستبداد والظلم والتفرد في الحكم؛ حتى باتت الليبرالية السعودية مجرد دعوة إلى (التحرر الأخلاقي) ليس إلا! وأنها مهمومة فقط بمُناكفة التيار الإسلامي في قضايا الحريات الأخلاقية والسلوكية؛ التي هي (بمقاييس الفلسفة الليبرالية) في آخر سُلّم الأولويات!

التيار الليبرالي السعودي - في غالبته - يسترخي بأمانٍ داخل معطف السلطة، ومن موقعه ذاك يمارس كل المؤبقات المناقضة للفكرة الليبرالية! فهو يدافع عن الظلم والاستبداد السياسي، ويُمارس التحريض الأمني ضد خصومه الإسلاميين، ويقف ضد حرية التعبير إذا كانت في غير صالحه، وتجد أن أفراداً من هذا التيار مُستعدون لأن يعزفوا أسبوعاً على وتر خطأ بسيط لهيئة الأمر بالمعروف، أو لأجل كلمة عابرة قالها أحد دعاة الصحة، وفي ذات الوقت هم غير مُستعدين لكتابة مقال واحد - في أي موقع إلكتروني مفتوح - عن المعتقلين السياسيين، أو عن صفقات المال المهدرة، أو عن حق الشعب في المشاركة بالقرار السياسي.. لذلك غدت الصورة الذهنية لليبرالية السعودية أنها مجرد دعوة لتجاوز القيم الأخلاقية في المجتمع.

بل غدا حتى الموقف من التيار الديني عند بعض الليبراليين مُرتبطاً بأجندة السلطة؛ لذا يقوم هؤلاء البعض بالدفاع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، في ذات الوقت الذي يهتمون فيه حركة الإخوان المسلمين بالتطرف والغلو! (أبياً كان الموقع الفكري للشخص؛ فلا أظنه يسوغ إنكار حقيقة أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي أكثر مُحافضة وأبعد عن «الليبرالية» من حركة الإخوان المسلمين!).

وفي المقابل؛ نجد أن المجموعة المُطالبة بالإصلاح الدستوري؛ والتي تتبنى الدعوة للمشاركة الشعبية في القرار السياسي، وإجراء انتخابات، وفصل السلطات، وسوى ذلك - وكلها مطالب من صميم الرؤية الليبرالية -؛ تضم في قائمتها أشخاصاً من غالب التباينات الفكرية المحلية (الإسلاميين،

القوميين، اليساريين)، ولكنك لن تجد في ثناياها أشخاصاً محسوبين على التيار الليبرالي!

**فضلاً عن أن هذا التيار الذي ظل يدعو إلى الانفتاح على الثقافة الغربية لم يُصدر من جانبه أي إنتاجات رصينة في الفكر أو في الفلسفة أو في علوم الاجتماع، أو حتى في رؤيته للفكر الديني؛ يستطيع من خلالها أن يطرح رؤيته بشكل تفصيلي.**

**وإذا كان كثير من رموز التيار السلفي المحافظ يتفقون مع كثير من رموز التيار الليبرالي في الدعوة إلى الطاعة المطلقة للسلطة، والسكوت عن الأخطاء والمظالم؛ إلا أن الفرق الجوهرى بين الطرفين يكمن في أن السلفيين مُتسجمون مع تراثهم وأديباتهم؛ فهم لم يقولوا يوماً أنهم دعاة تحرر ومشاركة شعبية في القرار السياسي، بل إن أديباتهم تحثهم على الطاعة والولاء؛ لذا تغدو المشكلة مع هؤلاء مشكلة ثقافية محضة.**

**لكن في المقابل؛ فإن التيار الليبرالي يفعل عملياً كل ما يُناقض أصوله النظرية؛ حتى بات من أشد خصوم فكرة البدء بتطبيق بعض الممارسات الديمقراطية في المجتمع؛ وذلك خشية من فوز الإسلاميين.. وهنا تكمن المفارقة الأخلاقية!**

**وبعد كل ذلك.. هل ثمة مُسوِّغ يدعو لاحترام ظاهرة الليبرالية السعودية؟!**

### الصوفيون الجدد في مصر..

### سندان التحديث، ومطرقة التكنولوجيا

مصطفى زهران، «موقع الإسلاميون»، ٢٠١٠/٠٨/١٤

على الرغم من حالة الجمود التي اتسمت بها الطرق الصوفية في مصر خلال العقود الماضية؛ إلا أن هذا الجمود يتعرض للتلاشي أمام موجة التغيير التي تشهدها كافة التيارات الإسلامية؛ والتي ساهمت في إيجادها ثورة المعلومات والاتصالات، فلم تعد الطرق الصوفية على تلك الصورة النمطية والتقليدية التي اعتاد الناس على رؤيتها ومعاشتها، كما أن صورة الصوفي المجذوب والرجل الذي يرتدي الخشن من الثياب، والهائمون على وجوههم في الطرقات؛

أصبحت موجودة فقط في الموروث الفلكلوري والصوفي.

**ففي خضم التغيرات الاجتماعية والسياسية وما لحقها**

**من تقدم تقني وتكنولوجي؛ وجدت الصوفية في مصر نفسها فجأة بين سندان التحديث ومطرقة الثورة التقنية المتسارعة، وبالفعل استجابت الطرق الصوفية لمتغيرات الواقع، ولكن هذه الاستجابة جاءت متأخرة عن تيارات إسلامية أخرى؛ كالإخوان المسلمين، أو التيار السلفي؛ التي نجحت في استغلال بوابة الإعلام في الترويج لأفكارها.**

### صوفيون تقنيون!

**تمثلت مظاهر تلك التغيرات التي طرأت على الطرق**

**الصوفية في عدد من المواقع الإلكترونية، وإذاعات الإنترنت، هذه بخلاف نشاط المتصوفة على «الفيس بوك»، والمنتديات الصوفية عبر الإنترنت، والمشاركة في المؤتمرات في الدولة الغربية، والتي ساهمت في تدشين حالة من النقاش والجدل حول واقع الطرق الصوفية، والتحديات التي تواجهها، لا سيما أن هذا الجدل ترافق مع الحالة من الطلب الخارجي على الصوفية والتصوف كأحد أوجه الإسلام المعتدل، في مواجهة ما بات يعرف بـ «التطرف الإسلامي»، وهذه التغيرات تعكس في مجملها الانتقال من الشكل التقليدي والنمطي للطرق الصوفية إلى شكل جديد أكثر انفتاحاً على المجتمع والتيارات الأخرى.**

**«صوفي جيجيز» أو «صوفي تقني» هي إحدى الأشكال**

**الحديثة التي اختلقها المريدون داخل الطرق الصوفية في مصر، والفكرة التي جمعت أجيال شابة تنتمي بشكل عام للطرق الصوفية ما بين خاتمية ميرغنية وأخرى نقشبندية وجازولية... إلخ، نستطيع تعريفها بأنها تجمع للمتصوفة الذين يعملون في مجال التقنيات وعالم الشبكة العنكبوتية من مختلف الطرق؛ بهدف التواصل بين أبناء الطرق المختلفة، وهي فكرة حديثة تستلهم من ثورة الاتصالات شكلها الجديد، وتعمل على توحيد الصف الصوفي، ولا زالت هذه الفكرة في طور المخاض ولا زالت تحاول تجميع القلوب والعقول في بوتقة**

واحد، وهي تمثل إحدى تجليات حالة التغير التي يمارسها التيار الجديد داخل الطرق الصوفية.

### مواقع إلكترونية:

ومن بين الطرق التي دشنت مواقع إلكترونية كانت الطريقة الجازولية، أحد روافد الطريقة الشاذلية العتيدة؛ الذي أسسها الشيخ حسن الشاذلي، والطريقة العزمية وغيرها.

ويقول «صبحي الحجار الجازولي» -مسئول الموقع الإلكتروني للطريقة الجازولية الشاذلية- في لقاء مع موقع «بوابة الطرق الصوفية والحركات الإسلامية»: «إن الطريقة الجازولية الشاذلية منذ ما يقرب من نصف قرن وطبقاً للقواعد التنظيمية التي وضعت منذ الأيام الأولى سعت جاهدة لأن تحدث نفسها، وتقدم ما يميزها عن الطرق الصوفية الأخرى الموجودة في مصر، وكانت تلك الأفكار بمثابة القاعدة الرئيسة التي انطلقنا منها».

مؤكداً على أن الطريقة الجازولية تقدم تصوف حديث وغير تقليدي؛ من خلال انطلاقة الموقع الإلكتروني الخاص بالطريقة؛ والذي يعد الأداة التعريفية الهامة للطريقة، والنافذة التي يطل عليها كل مهتم ومحب للطريقة؛ سواء في داخل مصر أو خارجها.

وفي رأي «الحجار الجازولي» فإن أية طريقة صوفية في اللحظة الراهنة ستعود للسواء وتندثر إن لم تأخذ بأساليب العصر؛ ولهذا السبب يقول: «لذلك حملنا شعاراً في المرحلة الآنية «التقدم نحو الأمام»، وهي بغية كل واحد منا، وثمره ذلك -على رغم حداثة تاريخ إنشاء الطريقة- انتماء واحتواء الآلاف من المريدين من كافة أنحاء العالم، بحيث وصل عدد زوار الموقع بشكل يومي إلى ٣٠ ألف وستمائة زائر، وفق آلية حديثة تقوم بتسجيل الزوار، وفقاً للتصفح الغير معتاد عليه في المواقع الأخرى.

### التواصل الصوفي:

ومن الجازولية الشاذلية إلى الطريقة الخاتمية الميرغنية؛ حيث تسعى الطريقة الخاتمية إلى أن تسجل

حضوراً قوياً وهاماً وسط ذلك الزخم الإلكتروني، ويقول السيد أحمد الميرغني: «إن فكرة انطلاقة الموقع جاءت خصيصاً للتركيز على فكرة التواصل مع الطرق الأخرى، بالتوازي مع التواجد الفعلي للطريقة عبر الفضاء الإلكتروني؛ وذلك من خلال عرض «ويكيبيديا» للطرق الصوفية المختلفة، تهدف إلى التعريف بوضع التصوف وطرقه ليس في مصر وحدها، وإنما في العالم أجمع؛ بحيث يظهر الشكل المضيء للصوفية، وفي ذات الوقت الرد على التيارات الأخرى التي تقدم نفسها كأنها المنقذ للبشرية، والنموذج الأوحى للإسلام، وهذا يتم بالتوازي مع أن التصوف بشكل عام، والطريقة بشكل خاص لا تقدم نفسها كونها إسلاماً آخر، أو منحى مذهبي مختلف، وإنما هي روح الإسلام».

ويقول المهندس أحمد كاظم -أحد مريدي الطريقة، والمسئول التقني عن الموقع الخاص بالطريقة الميرغنية الخاتمية-: «إن جيلاً جديداً بات ينتمي إلى الطرق الصوفية، يحمل بين جوانبه هدفاً وحلماً يحاول تحقيقه من خلال تطويع تلك التقنيات التي أصبحت متوافرة، وهو عرض التصوف بشكله الصحيح دون شوائب».

مشيراً إلى أن التصوف الآن بجانب كونه يخاطب الروح والقلب؛ فهو يخاطب العقل -أيضاً-؛ لذلك فإن الفترة الحالية تتطلب توظيف المعنى القلبي والعرفاني بصورة حديثة أكبر.

وبشكل مختصر يوضح كاظم «كيف يمكن توصيل علم ينقل من قلب إلى قلب بشكل حديث وبصورة تكنولوجية تواكب ما يحدث الآن على الصعيد العالمي»، ونخلصه من الصور الفلكلورية الغربية عنه؛ والتي نشئت بتداول الأيام وتعاقبها، لنقدم تصوفاً راقياً، مبنياً على أسس علمية متبرئ من الخزعبلات، وبعيداً عن صور المجاذيب التي علقت به ولا تمت إلى الصوفية بصله، ومن هنا كان الموقع وكانت البداية نحو الصعود إلى أعلى.

### إذاعة إلكترونية:

كانت تجربة الإذاعة الإلكترونية إحدى الوسائل



الجديدة التي تقوم الطريقة الجازولية الشاذلية ببثها عبر موقعها الإلكتروني، هذا في الوقت الذي تندر فيه الإذاعات الدينية عبر الإنترنت، وهذه الإذاعة الصوفية تعكس بدورها الصورة الجديدة لتطويع الوسائل الإعلامية الجديدة لخدمة الطرق الصوفية والتصوف بوجه عام.

**وأكد القائمون على إذاعة الجازولية الشاذلية على أنها** لن تقتصر على تقديم تراث الشيخ المؤسس، أو الشيخ الحالي، أو تلك المدائح النبوية، وحفلات مجالس الذكر، وحضرات وطقوس مختلفة يمكن بثها إذاعياً وحسب؛ وإنما سيتم طرح خطأ ساخناً بين القائمين على الإذاعة وبين كل متصفح وراغب في فهم ومعرفة كل ما يدور داخل الطريقة، والانتقال لتناول القضايا والمشاكل الاجتماعية، وكل ما يواجه المرید والمسلم بوجه عام في حياته اليومية.

**كان من نتيجة هذا الزخم الإلكتروني الصوفي:** أن أصبحت هذه المواقع والإذاعات بمثابة البوابة الرئيسة للطرق الصوفية وأداتها الإعلامية؛ خاصة في ظل تصاعد ما بات يسمى بـ «الغزو الشيعي الفكري» للمنطقة العربية، وتوجيه أصابع الاتهام بشكل مباشر ودائم للطرق الصوفية، وتمثيلها على أنها قنطرة العبور للتشيع أو «بوابة التشيع» في مصر.

**ورداً على هذه الاتهامات** أفرد موقع الخاتمية الشاذلية رسالة كبيرة لأحد مشايخ الطريقة حملت عنوان: «القول الصارم في كلام الروافض»، يفند فيها كثير من أباطيل الشيعة الروافض، وينتقد أفاويلهم بالحجج والبراهين العلمية.

#### قضايا فكرية:

**كما أن الشيخ أنور عبد المغيث -شيخ الطريقة** النقشبندية؛ وهي طريقة غير معترف بها من قبل مجلس الطرق الصوفية في مصر؛ إلا أنها رغم ذلك تعمل تحت اسم «جمعية الغوثية» - كان له رسائل فكرية تتعاطى بشكل إيجابي كبير مع قضية المفكر الراحل «نصر حامد أبو زيد»، والتي أعرب عنها عبر مجلس من مجالسه التي كان لموقع «الإسلاميون» حضوراً خلالها، الأمر يعكس توجهها ليبرالياً غير

متعارف عليه قبل ذلك داخل صفوف الطرق الصوفية، وابتعاداً عن التكفير والتبذيع والتفسيق للمسلمين، خاصة وأن الشيخ كان على اتصال دائم بالمفكر الراحل نصر حامد أبو زيد - على حد قوله -.

**وقد وضعت الطريقة الجازولية الشاذلية عبر موقعها الإلكتروني** متتدًى خاص لأبناء الطريقة، ومن يتمنون خارجها لمناقشة مثل هذه القضايا الفكرية؛ خاصة تلك التي تتعلق بقضايا التحليل والتحريم، فعلي سبيل المثال لا الحصر: قضية (تحريم النحت) من قبل بعض التيارات الإسلامية الأخرى الموجودة على الساحة، وجدت مساحة كبيرة عبر الموقع ومن خلال المتتدًى، وفي ذلك يقول «صباحي الحجار» -مسئول موقع الجازولي الإلكتروني-: «إن هناك تياراً دينياً داخل مصر وافداً من خارجها يسعى لتحريم كل شيء في المجتمع، ومن هذه العلامات: تحريم النحت والفن بوجه عام» -على حد قوله -.

**ويشير الحجار إلى أن الفتوى بتحليل النحت التي** أصدرها المجلس الأعلى للفتوى في مصر والصادرة عن الأزهر الشريف كانت واحدة من الملفات الفكرية الهامة التي طرحت داخل الطريقة وعبر موقعها، ووجدت سجلاً فكرياً قوياً، عكس حجم الحراك الفكري والثقافي، ليس داخل الجماعة فيما بينها وحسب وإنما بين الطريقة، ومن يتمنون إلى ما سواها.

**وتعقيباً على هذا التغير الذي تمر به الطرق الصوفية** يرى د. عمار على حسن -الخبير في شئون الصوفية- أنه كان من الطبيعي أن تستفيد الطرق الصوفية بهذا الكم الهائل مما أنتجته الثورة التكنولوجية العالمية، وتجعلها طوعاً لها، وهو جهد قامت به الأجيال الشابة، ويضاف لها من أبناء تلك الطرق.

**ويقول د. عمار لموقع «الإسلاميون»:** «التصوف الآن على أبواب مرحلة جديدة شكلتها ثورة الاتصالات، والتي أخذ الجيل الجديد من أبناء الطرق الصوفية على عاتقه مهمة

التعاطي بشكل جاد مع هذه الثورة؛ خاصة وأنه بصدد التعامل مع ظاهرة يمكن القول أنها عاشت على مدار عقود من الزمن تقليدية في الشكل والجوهر، الأمر الذي جعل تلك الطرق بين أمرين وخيارين؛ إما التراجع والتقهر للوراء، والانكفاء على الذات! وإما الحداثة؛ وهي اختارت الأمر الثاني، ألا وهي: الحداثة».

### مدد يا رسول الله!

**كان من تجليات التغيير الذي تمر به الطر الصوفية:** ظهور عمل فني صوفي على منوال المدائح النبوية القديمة، تمثل في أغنية «مدد يا رسول الله!»؛ التي غناها المطرب النوبي المصري محمد منير، عبر التنسيق مع الطريقة الميرغنية الخاتمية - أحد أشهر الطرق الصوفية في مصر -، وحقت الأغنية شعبية كبيرة داخل كافة الأوساط الصوفية وغير الصوفية، وقد عكست الأغنية مدى اهتمام الصوفية بالفن كرسالة سلام، وكجسر للحوار مع الآخر؛ حيث مزجت كلمات الأغنية بين التراث الإسلامي والمسيحي في آن!

**ويقول السيد «أحمد محمد عثمان الميرغني الختم» -** ابن شيخ الطريقة الميرغنية الخاتمية في مصر، والمشف العام على الطريقة - لـ «بوابة الطرق الصوفية والحركات الإسلامية»: «إن فكره القفز فوق الحواجز، والدفع بالطريقة الختمية الميرغنية للحاق بركب التحديث كان من خلال الاستفادة من المتغيرات المتعددة على الساحة العالمية؛ من تقدم تقني وتكنولوجي، شمل مستويات كبيرة على رأسها الجانب الفني، وذلك نظراً لأن لغة الفن هي لغة عالمية يفهمها الجميع دون حواجز».

**ويضيف الميرغني:** «هناك أشعار وخواطر يتم تداولها في «الحضرات» ومجالس الذكر، ولا يعلمها إلا أبناء الطريقة ذاتها، ومن هذه الأشعار كانت كلمات الأغنية، وبدأت الفكرة من خلال تحويل هذا الفلكلور والتراث الشعبي من أورا وأشعار الشيخ / التي ذكرها في مجالس خاصة وفي أوقات يعينها إلى عمل فني، يتداوله الناس أجمعين؛ باختلاف ألوانهم

وأشكالهم وانتماءاتهم ومذاهبهم..

والحمد لله لاقى هذا العمل ترحيب كبير، وحقق شعبية غير عادية ليست في مصر وحدها بل خارجها، وكان ذلك في عام ٢٠٠٢، أي منذ ما يقارب ثمانية أعوام كاملة».

**ويؤكد السيد الميرغني في لقائه بالموقع على أن «هذا الإصدار الفني صاغ تراث الشيخ - مؤسس الطريقة «الإمام الميرغني» - بأحدث النظم التقنية على لسان مطرب صاحب شهرة عالمية، وهذا ما دفع بإذاعة ألمانيا الاتحادية إلى القيام بعقد عدة لقاءات مع شيخ الطريقة الحالي «السيد محمد عثمان تاج السر إسماعيل محمد أبو بكر الميرغني» وأبنائه لسان حال الطريقة لفترة تجاوزت الأربعة ساعات متواصلة تناول تأثير الشريط بوصفه يمثل فلكلوراً دينياً ممزجاً بلغة العصر على النطاق الأوروبي».**

**وحسب قول الميرغني؛** فقد تفاجأ كلا الفنان المصري محمد منير، وشيخ الطريقة وأبنائه بإذاعة اللقاء بأربعة لغات أوروبية، ولا شك في أن هذه التجربة تعكس مدى الاهتمام الغربي بالصوفية، بجانب كونها تعبر عن مدى التطور الذي لحق بالطرق، وأهمية إخضاع الوسائل العصرية لخدمة الطرق الصوفية ورسالتها الدعوية والحضارية.

### أكاديمية التصوف:

**في تجربة مميزة تهدف إلى وضع التصوف في قالب تعليمي أكثر تهذيباً لتكريس وتعميق أدوات البحث العلمي في هذا الحقل وتقويض أشكال.**

**الخرافات التي علقت بالتصوف وطرقه شرعت «العشيرة المحمدية الشاذلية» في قلب القاهرة لإنشاء أكاديمية لدراسة التصوف، وهذه الأكاديمية تعني بمنهج التصوف، ومدارسه، وأطر تفكيره وتسعى لخلق جيل جديد من الصوفية يعزز دور العقل توازياً مع الروح؛ لفهم التصوف كطريق لفهم الإسلام.**

**وترجع فكرة تأسيس أكاديمية بالمعنى الحديث إلى الشيخ الراحل السيد «محمد زكي إبراهيم» - شيخ طريقة**

«العشيرة المحمدية الشاذلية» -، ويقوم الآن بالإشراف العام على الطريقة «المرشد العام للطريقة» والأكاديمية الدكتور محمد مهنا - أستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر -؛ والذي يقول في لقاءه بموقع «الإسلاميون»: «إن أكاديمية دراسة التصوف جاء ميلادها في وقت لا يزال فيه التصوف الرسمي يعاني من أغلال الكثير من الانحرافات التي هي ملأ السمع والبصر؛ لذلك كان لزاماً على المستوى الغير رسمي أن يخرج من إसार هذا الرسمي ليقدم رؤية جديدة عبر العشيرة المحمدية؛ بحيث تسهم في الانتقال بالصوفية من حالة الجمود إلى الحراك والمشاركة الاجتماعية والعلمية».

**ويستجلى هذا برأي د. مهنا في نوعية المريدين والمنتسبين للطريقة ذاتها؛ من كونهم ينتمون إلى أرقى الطبقات الثقافية والاجتماعية والفكرية المختلفة، أو السعي لإنشاء مراكز بحثية تعي بالتصوف على منوال أكاديمية التصوف داخل العشيرة؛ والتي تستعد بانطلاقة جديدة تتمثل في دراسة التصوف بلغات عدة؛ لتؤكد على عالمية الإسلام والتصوف.**

**ويشدد مهنا على ضرورة أن يأخذ التصوف الرسمي على عاتقه مهمة الدفع بنفسه نحو الأمام، والنهوض بصورته الحالية ليتماشى مع سابق عهده؛ وتحديداً برؤية السلف (عليه السلام) - على حد وصفه -.**

### الغرب والتصوف:

**ويذكر د. محمد مهنا - المرشد العام للعشيرة المحمدية الشاذلية بالقاهرة - أنه تلقى تعليمه الصوفي وتربيته الصوفية على يد تلامذة العلامة الفرنسي الصوفي «رينيه جينون»، أو العارف بالله الشيخ عبد الواحد يحيى، وذلك إبان رحلته العلمية في فرنسا.**

**فهذا الرجل - كما يقول مهنا - : «ساهم بشكل كبير في تقديم رؤية صوفية معاصرة أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر، وربما لا يعلم عن جهوده في خدمة التصوف سوى قلة داخل مصر».**

**ويرى مهني أن الفضل في ما تقوم به «العشيرة المحمدية» للنهوض بالتصوف على أسس علمية يعود لتعاليم الإمام المؤسس للعشيرة محمد زكي إبراهيم؛ الذي وقف بكل ما أوتي من قوة ضد الخزعبلات والأشكال الغير لائقة، والتي لصقت بالتصوف؛ سواء أكان ذلك شكلياً بصورة واضحة، أو فكرياً بشكل مستتر داخل الكتب والمصادر المختلفة، وعلى هذا الطريق الذي رسمه الشيخ سار أتباع العشيرة من بعده.**

**وعن حوار العشيرة ومشاركتها في المؤتمرات بالدول الغربية، يقول مهنا: «نحن نحاول عبر المؤتمرات أن نقيم حوار مع المنتسبين وعشاق الصوفية في الغرب؛ خاصة إن هؤلاء باتوا يشكلون جزءاً هاماً في تشكيل وعي وفهم وانتمايات الكثيرين من محبي التصوف في الغرب، وبعض المسلمين الجدد هناك؛ الأمر الذي حدا بالمؤسسات السياسية هناك للاستعانة بتلك الكوادر الداعية الصيت لخلق حالات من التوازن، وإضفاء معطيات روحية على المدينة الحديثة في الغرب؛ من خلال التصوف - على حد وصفه -.**

### موجة التحديث الفكري:

**«إننا على أبواب تقدم نوعي في أداء الطرق الصوفية» ... هكذا يتحدث د. عمار على حسن صاحب «كتاب الصوفية والسياسة في مصر» لـ «بوابة الطرق الصوفية والحركات الإسلامية»، قائلاً: «قديماً كانت الصورة النمطية التي تبدا عليها الطرق هي: الانقطاع عن الحياة للعبادة، والاجتهاد في أشكال الزهد، فكانت بشكل عام وبصورة خاصة علاقة جوانية فردانية؛ من خلال الانكفاء على الذات، والهجرة من العالم الدنيوي، والارتحال نحو الملكوت السماوي».**

**هذا التحول - برأي عمار - جعلها تنتقل إلى المؤسسة الاجتماعية؛ وذلك حينما نزلت إلى المجتمع واختلطت به؛ أصبح الدين فيها وسيلة اجتماعية تتأثر بالزخم الذي حولها بكل ألوانه وأشكاله؛ مما جعله يتأثر بالفنون السائدة في هذا المجتمع.**

يقول د. عمار على حسن: «إن الطرق الصوفية في العقد الأخير وبشكل عام ومن خلال جهد جهيد وهيكل تنظيمية لم تعرف من قبل أخذت التصوف كاتجاه ديني فلسفي روحاني في الوقت ذاته، وأنزلته إلى عالم الواقع، وحينما أنزلته إلى عالم الواقع كان من الطبيعي أن يتأثر بكل ما يحويه هذا الواقع ويؤثر فيه -أيضاً- من طقوس، وقيم، واتجاهات سياسية واجتماعية شتى، وما تعترى تلك الضروب من مشكلات وعوائق، شأنها في ذلك شأن بقية التيارات الأخرى».

ويؤكد عمار على أن الطرق الصوفية في اللحظة الراهنة لا يمكن النظر إليها دون النظر في السياق العام المؤثر فيها، ويحاول عمار بذلك أن يرسل رسالة مفادها أن هذا السياق الذي يؤسس في الطرق الصوفية كاتجاه ديني بطبيعة الحال وبشكل عفوي يؤثر نفسه في الحركات التي يطلق عليها بـ «حركات التغيير السياسي»، أو تلك «المسيسة».

ويدلل عمار على ذلك بقوله: «إن الظروف المحيطة بحركة كفاية والجهة الوطنية للتغير التي يقودها البرادعي تشبه الظروف المحيطة بالطرق الصوفية داخل مصر...».

ويضيف: درجة استجابة هذا يختلف عن ذاك -أي: الطرق الصوفية عن التيارات السياسية الأخرى-؛ على الرغم من أن السياق متشابه وأحادي في كلا التيارين، ومن ثم فإن التطورات الحادثة والتجديدات التي لا تتوقف من الطبيعي أن تؤثر في الطرق الصوفية بأشكالها المختلفة والمتعددة.

### إخفاق الإخوان والسلفيين في انتخابات البحرين

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥]!!

عبد الفتاح البتول، «نشوان نيوز»، ٢٧/١٠/٢٠١٠

لم يكن فوز حركة الوفاق الشيعية في الانتخابات التي جرت السبت الماضي في مملكة البحرين مفاجئاً؛ فقد كانت كل الدلائل والمؤشرات تؤكد فوز الشيعة في كل الدوائر التي ترشحوا فيها.

إنما المفاجأة كانت في سقوط وإخفاق مرشحي الإخوان المسلمين والسلفيين في الدوائر التي شاركوا فيها «متنافسين ومتقاطعين»، عكس الانتخابات السابقة؛ والتي نزل فيها الإخوان «جمعية المنبر» والسلفيون «جمعية الأصالة» متحالفين ومتعاونين، وأدى ذلك التحالف والتعاون إلى فوزهم في كل الدوائر التي شاركوا فيها، وحصل الإخوان على ٧ مقاعد، والسلفيين على ٨ مقاعد، في انتخابات ٢٠٠٦م.

الأمر هذه المرة مختلف ومؤسف! فقد فشل الإسلاميون السنة بالمحافظة على الحد الأدنى من التحالف الانتخابي والتعاون السياسي في مواجهة التحديات والأخطار الشيعية والشيوعية والليبرالية، ولم يتوقف الأمر عند فض التحالف بين المنبر الإخواني والأصالة السلفية، بل وصل الأمر إلى الاختلاف والصراع والتنافس الشديد والتقاطع والتدابير؛ مما أدى إلى هذه النتيجة السيئة والمخزية!!

السلفيون نزلوا في ٨ دوائر، فازوا في دائرتين، وخسروا دائرتين، والدوائر الأربع الأخرى لم تحسم فيها النتائج في الجولة الأولى، وسوف يخوضون منافسة شديدة في الجولة الثانية لإعادة الانتخابات يوم السبت القادم ٣٠ / أكتوبر ٢٠١٠م.

وبالنسبة للإخوان؛ فقد نزلوا في ٧ دوائر، خسروا في ثلاث منها، وفي الأربع الدوائر المتبقية انتقلوا إلى جولة الإعادة التي ستشهد تنافساً شديداً بين المرشحين، بما في ذلك التنافس بين مرشحي المنبر والأصالة؛ وخاصة في الدائرة الثالثة في محافظة المحرق؛ حيث يتواجه في هذه الدائرة «إبراهيم صندل» من جمعية الأصالة السلفية مع «عبد الحميد الميرمن» من جمعية المنبر الإخوانية.

ومن علامات الإخفاق والفشل السني في هذه الانتخابات: أن رئيس جمعية الأصالة «غانم أبو العينين» لم يفز في الجولة الأولى، وسوف يخوض جولة الإعادة في منافسة شديدة مع المرشح المستقل «عبد الناصر عبد الله»، وفي حال استطاع مرشحو الأصالة والمنبر الفوز في دوائر

الإعادة؛ فإن المسألة تهون، ومن الممكن تقبل النتائج لدى الشارع السني والمتابع العربي، أما إذا حدث لا سمح الله وسقط مرشحوا الإخوان والسلفيين في جولة الإعادة أمام المرشحين المستقلين والليبراليين؛ فإن الخطب جليل، والأمر كبير، والخلل جسيم؛ يتطلب إعادة النظر في الجوانب الحركية والتنظيمية والإدارية والدعوية والسياسية لجمعية الأصالة والمنبر.

**صحيح قد يكون للعامل الخارجي والتأمر الشيعي دور ويد فيما حدث، ولكن الصحيح أن الأسباب داخلية، والعوامل ذاتية.. ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥]؛** وخاصة أن العديد من العلماء والمفكرين والدعاة سبق لهم تقديم النصيحة لقيادات الإخوان المسلمين والسلفيين بضرورة وجوب توحيد الصف، والوقوف في خندق واحد، وإيجاد أرضية راسخة للوقوف عليها، وحوارات ولقاءات مستمرة، وأن أهل السنة أولى بالوحدة ورص الصف من أهل الباطل.

**والحديث لا يقتصر على البحرين، وإنما يشمل الإخوان والسلفيين في كل الدول العربية والإسلامية، وفي أوساط المهاجرين والمقيمين في الدول الغربية «في أوروبا وأميركا»،** فإن الأوضاع والتطورات والأخطار والتحديات لم تعد تتحمل الخلافات التقليدية وغير المبررة بين جماعة الإخوان المسلمين والحركة السلفية المعتدلة والمنظمة.

**لقد أصبح الخلاف والاختلاف بين هاتين الجماعتين أمراً مقرفاً، وغير مقبول، ولا مستساغ؛ وخاصة في المجال السياسي الذي يخضع للاجتهادات والموازنة بين المصالح والمفاسد، فإذا كانت هناك أسباب وعوامل تدفعنا في بعض الحالات إلى التحالف والتعاون والتنسيق مع الحركات والأحزاب القومية واليسارية والاشتراكية والشيعية؛ أفلا نجد عوامل وأسباباً لإقامة تحالفات وتجمعات وتكتلات إخوانية سلفية؟ ألا يوجد قاسم مشترك يمكن أن يجمع الإخوان والسلفيين على مستوى التنسيق السياسي والانتخابي والتعاون الدعوي والثقافي؟ كيف يصح أن ندعو للتقريب بين السنة**

والشيعية، ونحن جميعاً لم نقرب بين السنة والسنة؟! وأنا هنا لا أتهم طرفاً على طرف، ولا أقول ببراءة أي من الفريقين، فالكل يتحمل مسؤولية الخلاف والشقاق الذي لا مبرر له ولا فائدة منه، وهذا الكلام ليس تنظراً وفلسفة؛ وإنما واقعاً وحقائق؛ وخاصة أن كاتب هذه السطور قد عايش ويعايش ويعرف عن قرب الإخوان والسلفيين على حد سواء، ووجدت أن عوامل اللقاء والائتلاف أكثر بكثير من أسباب الفرقة والاختلاف.

**أعرف أنني خرجت عن الموضوع الأساسي، وهو الحديث عن فوز حركة الوفاق الشيعية، والحقيقة أننا قد تحدثنا كثيراً عن الأقليات الشيعية، والمخططات الإيرانية؛ وخطرها على الشعوب والدول العربية، وحن الوقت للحديث عن أخطائنا وسلبياتنا نحن أهل السنة؛ خصوصاً وقد رأينا كيف قامت القنوات الشيعية؛ وخاصة قناة «المنار» و«العالم» و«الكوثر» بنصرة الشيعة في البحرين، واستهداف الحكومة والدولة وأهل السنة بصورة واضحة وعدائية.**

### هل كانت «صفا» ضحية التقارب المصري الإيراني؟

شريف عبد العزيز، «مفكرة الإسلام»، ٢٠١٠/١٠/١٨

شهدت المنطقة العربية في الآونة الأخيرة حراكاً سياسياً واستراتيجياً؛ على عدة أصعدة، وعلى مسارات كانت شبه منقطعة لفترة طويلة من الزمان، وكان من أهم هذه المسارات التي حدث فيه تغييراً ملحوظاً: التقارب الحادث بين مصر وإيران، بما للدولتين من ثقل استراتيجي ومكانة إقليمية ونفوذ كبير في المنطقة، وكلاهما يمسك بالعديد من الملفات المتقاطعة، ويعلق بالقضايا المتوترة في المنطقة، وعلى الرغم من المسافة الكبيرة بين البلدين، والقطيعة التي استمرت لفترة طويلة؛ والتي بدأت تقريباً مع تغير النظام الحاكم في إيران ووصول حكم الملالي بقيادة الخميني، وهي القطيعة التي وضعت البلدين في المواجهة الباردة حيناً من الدهر؛ إلا أن التغير الحادث في الآونة الأخيرة كان لا بد له من تبرير



وتوضيح سياسي لموقف كلا البلدين، والقرايين المتبادلة بين البلدين في سبيل هذا التقارب، والأجندة المعلنة والخفية من هذا التقارب الذي استرعي بشدة أنظار المحللين والمراقبين في المنطقة وخارجها.

**طوال الربع قرن الماضي كانت العلاقات المصرية - الإيرانية محكومة بعدة محددات، بعضها ثابت، والبعض الآخر متغير، فمنذ قيام الثورة الإيرانية والعلاقات المصرية - الإيرانية مقطوعة؛ بسبب استضافة مصر لشاه إيران، وتوقيع النظام المصري معاهدة سلام مع «إسرائيل»، بالإضافة للمساندة المصرية لنظام صدام حسين أثناء حربه الضروس ضد إيران.**

**ويُعد شارع خالد الإسلامبولي بطهران؛ والذي سُمي على اسم قاتل السادات، ومقبرة الشاة في القاهرة؛ خير مُعبر عن هذا الشقاق بين النظامين، ولم تتجاوز العلاقات بين البلدين أبداً حد الواجبات الدبلوماسية، مثل: مكالمات وبرقيات التهئة والتعزيزية المتبادلة، والمحادثات المعدودة على أصابع اليد الواحدة؛ والتي لم تخرج بأي نتائج سوى أمل كل من الطرفين في تبادل العلاقات يوماً ما.**

#### **محددات الاستراتيجية المصرية تجاه إيران:**

**العلاقة بين مصر وإيران في نظر كثير من المحللين والمراقبين للأوضاع السياسية في منطقتنا العربية والإقليمية من قبيل الألغاز السياسية؛ التي تحتاج لتفسيرات ونظريات؛ خاصة تختلف عن غيرها من النظريات المتعارف عليها في السياسة والعلاقات الدولية، فهي علاقة كلما تقاربت تباعدت، وكلما أشرفت الملفات العالقة بين البلدين علي الطي والنسيان تفجرت توابع جديدة لقضايا قديمة أعادت العلاقة للمربع رقم صفر.**

**ومواقف مصر وإيران من القضايا العالقة بين البلدين مواقف شديد الصلابة، وتتسم بالسلبية العدائية؛ خاصة من جانب مصر؛ التي وقفت بقوة وصلابة تجاه التدخلات الإيرانية في لبنان وفلسطين، ووقفت في صف الدول الخليجية**

**ضد إيران، وظلت العداءة والقطيعة تحكم العلاقة بين الدولتين؛ حتى بدأت الأمور تتغير تدريجياً شيئاً فشيئاً؛ حتى كان التقارب الأخير والمتمثل في دبلوماسية الطيران المتبادل، وهي دبلوماسية أمريكية الصنع، استخدمها الرئيس الأمريكي نيكسون مع الصين في أوائل السبعينيات، وعرفت بسياسة «البنج البونج».**

**اللغز الذي قد يكون عصياً على الفهم تتضح معالمه وخيوطه بالبحث في محددات الاستراتيجية المصرية حيال إيران؛ والتي تقوم علي عدة نقاط أساسية:**

**النقطة الأولى:** التقدير المصري لحجم ودور إيران الإقليمي، وإدراك صانع القرار المصري لإيران على أنها منافس إقليمي طموح، يقوم في سبيل تمكين نفوذه بالتحالف مع أي طرف، ثم ما يلبث أن ينقلب عليه لو كانت المصلحة في ذلك، وهذا الطموح التوسعي لإيران عادة ما يكون علي حساب القوي التقليدية في المنطقة، أي: يكون بالخصم من رصيد النفوذ المصري، على أساس أن مصر كانت اللاعب الأساسي في المنطقة لفترة طويلة من الوقت، وسواء كان هذا يتم بتدبير وفق خطة موضوعة سلفاً تنفذها الدولة الإيرانية، أو يقع بشكل عفوي أثناء حركة إيران لتعزيز دورها الإقليمي، ومصر تدرك جيداً أنه لا عفوية في الأداء الإيراني السياسي التوسعي في المنطقة.

**النقطة الثانية:** مكانة مصر وارتباطها بالمحور العربي؛ وهي المكانة التي تفرض علي مصر مواقف معينة تجاه الطرف الإيراني، وكلما أدت حركة إيران إقليمياً إلى التأثير سلباً على المصالح العربية؛ كلما وجدت مصر نفسها مستنفرة ضد إيران، وهذه المسألة تعزى إلى «الصّلات القوية» لمصر بدول المنطقة، والمستندة إلى أسس أيديولوجية وتاريخية وعاطفية، وأيضاً إلى روابط اقتصادية واستراتيجية أعمق وأوثق مع الدول العربية، لذلك دعمت مصر العراق في حربها ضد إيران، ودعمت البحرين ضد الأطماع الإيرانية فيها، كما وقفت بجوار الإمارات في قضية الجزر الثلاثة المتنازع عليها، ودعمت

اليمن في حربها ضد الحوثيين المرتبطين أيدولوجياً وتنظيماً مع إيران، ثم لا ننسى موقف مصر القوي تجاه حزب الله الشيعي في لبنان، وكلما دخلت دولة عربية في نزاع مع إيران؛ وجدت مصر نفسها أما اقتناعاً أو اضطراراً تقف في الصف المعارض لإيران.

**النقطة الثالثة:** قناعة مصر بأن مسألة التعامل مع ملف إيران النووي بالحسم العسكري، وتحجيم الدور الإيراني بالقوة سيعود على المنطقة بغاية الضرر، وسيؤدي لنتائج خطيرة؛ إذ ستوقظ إيران خلاياها النائمة، وتحرك طابورها المندس داخل كل دول المنطقة تقريباً، والممثل في الأفعاليات الشيعية والتي لا يكاد أن يخلو منها بلد في المنطقة، وذلك لضرب مصالح الدول التي شاركت في ضربها، مما سيخلق حالة من الفوضى والدمار والإرهاب، والذي سيدفع الضريبة الباهظة لهذا الحل العسكري هي دول المنطقة؛ خاصة المحسوبة منها فعلياً على المعسكر الغربي.

**ومن هذا الأساس رفض الرئيس المصري دعوة** إسرائيل له بتكوين حلف عسكري ضد إيران، وهذا ما حدث خلال اجتماع الرئيس مبارك مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بـ شرم الشيخ في ١١ مايو الماضي، فرغم أن زيارة نتنياهو كانت تهدف بالأساس لإقناع مصر بتشكيل جبهة موحدة ضد إيران؛ إلا أن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن، حيث كشفت مصادر دبلوماسية مصرية مطلعة أن الرئيس مبارك أكد لنتنياهو أن أي تعاون أمني أو عسكري مع إسرائيل ضد إيران ليس وارداً؛ على الرغم من أن العلاقة بين القاهرة وطهران سيئة، ونقلت قناة «الجزيرة» عن تلك المصادر القول: «فيما يتعلق بالملف الإيراني ومحاولة إسرائيل تشكيل حلف يضم مصر والأردن؛ فقد رفض الرئيس مبارك هذا الطرح رفضاً تاماً، وحتى قبل اجتماعه مع نتنياهو، كما أن تصريحاته بعد الاجتماع لم تتطرق لذلك، وركزت فقط على القضية الفلسطينية».

**النقطة الرابعة:** عدم غلق الباب نهائياً أمام رجوع

العلاقات مع إيران، وإبقاء الباب موارباً أمام الإشارات الصادرة من الجانب الإيراني، بحيث لا تكون قطيعة تامة، ولا تطبيع كامل، بل يقدر الأمر بقدره، وحسب متغيرات الأوضاع الدولية والإقليمية.

**وهذه النقطة تحديداً** تعبر عن مخاوف مصر من التوسع الإقليمي لإيران، وتحولها لللاعب الأساسي في منظومة التأثير في المنطقة، بما قد يجعل طهران مركزاً للتفاعلات الإقليمية؛ لا سيما إن تمكنت من إبرام صفقة مع الولايات المتحدة تقوم على مقايضة عسكرة البرنامج النووي الإيراني باعتراف أمريكي بدور إقليمي كبير لطهران على حساب مصر، وهو ما بدأت بوارده في الظهور فعلياً في الاتفاق الإيراني - الأمريكي، على تولية المالكي رئاسة الحكومة العراقية وبالشروط الإيرانية، وإطلاق يد إيران في العراق وغيرها من دول المنطقة، فمصر تعلم يقيناً أن أمريكا على استعداد تام للتضحية بحلفائها في المنطقة؛ وعلى رأسهم مصر؛ من أجل تسير مصالحها، وترسيخ وجودها، مما يجعل مصر على قناعة بإبقاء الباب موارباً أمام عودة العلاقات الإيرانية مرة أخرى؛ خشية الغدر الأمريكي والإسرائيلي، وسياسة قلب المجن التي تتبعها أمريكا على الدوام في تسير أمورها ومصالحها.

#### **مصر وإيران والود الحذر:**

**بوادر تحسن العلاقات بين مصر وإيران بدأت منذ أواخر العام الماضي،** ففي ١٣ يوليو الماضي التقى وزيراً الخارجية المصري أبو الغيط والإيراني متكي وجهاً لوجه على هامش اجتماع وزراء خارجية دول عدم الانحياز بـ شرم الشيخ، وعقب اللقاء أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية المصرية السفير حسام زكى أن هذا النوع من اللقاءات موجود وقائم، والعلاقة بين الوزيرين هي علاقة شخصية وإنسانية طيبة، ولا ترتبط بالضرورة بوجود خلافات سياسية أو اختلافات في وجهات النظر.

**وأضاف أن** الخلاف المصري مع أي طرف لم يكن أبداً خلافاً شخصياً، ولكن دائماً ما تكون خلافات مصر مع أي

طرف على سياسات أو وجهات نظر معينة، وبالتالي لا يجب تأويل المسائل بشكل أكبر مما تحتل.

**وردًا على سؤال حول العلاقة بين مصر وإيران في الفترة القادمة، قال زكي:** «إن العلاقات بين مصر وإيران هي علاقات قديمة، وقد شهدت هذه العلاقات في الفترة الأخيرة الكثير من التجاذبات والتوتر، ونعمل على استعادة العلاقات الطبيعية، ولا داع لتأويل الأمور أكثر مما تحتمل، أو أن نبالغ ونهول في حجم الخلاف ونصفه بأوصاف ليست موجودة».

**ثم جاء الرد الإيراني سريعاً عندما وصف وزير الخارجية الإيراني متكي مصر بأنها بلد مهم على مستوى المنطقة، مؤكداً أن موقفها تجاه موضوع إيران النووي منطقي ومبدئي، وذلك خلال استقباله الرئيس الجديد لمكتب رعاية مصالح مصر في طهران.**

**ونقلت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية «إرنا» عن متكي القول:** «إن المشاورات بين طهران والقاهرة تشكل دعماً قوياً لشعوب المنطقة»، داعياً نظيره المصري أحمد أبو الغيط إلى زيارة طهران، والتشاور حول القضايا الإقليمية، فخرج وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط في ٣٠ سبتمبر الماضي بتصريحات مثيرة، أكد خلالها أن إيران ليست دولة معادية لمصر، ولكن القاهرة لها مطالب محددة فيما يخص برنامجها النووي.

**وفي مؤتمر صحفي عقده مع نظيره البولندي رادوسلاف سيكوروسكي بالقاهرة، أضاف أبو الغيط قائلاً:** «إننا نقولها بأكبر قدر من الصراحة والاستفاضة: إيران ليست دولة معادية لمصر؛ فهي دولة صديقة، ودولة إسلامية، ولكن مصر لها مطالب محددة فيما يتعلق بالقدرات النووية لطهران»، مجدداً في الوقت ذاته مطالب القاهرة لإسرائيل بالانضمام إلى معاهدة منع الانتشار، مثلها مثل باقي دول منطقة الشرق الأوسط.

**ضحيا التقارب المصري الإيراني:**

**بعد هذه التصريحات الدبلوماسية الودية بين الجانبين**

أخذت سياسة التقارب بين مصر وإيران تدخل مسارات أكثر عمقاً ووضوحاً، منها: تخفيف اللهجة العدائية في الإعلام المصري ضد إيران، ورفع الدعم عن جماعة العلماء المسلمين العراقية؛ والتي كان لها مقر دائم بالقاهرة، وتحظى بدعم وعناية من الحكومة المصرية، والتجاهل المتعمد لكثير من الملفات العالقة بإيران، مثل: قضية انتهاك حقوق أهل السنة بإيران، والوجود الإيراني في أفغانستان، وملف جماعة جند الله، ثم كانت آخر هذه الخطوات المتبادلة توقيع اتفاقية الطيران المتبادل، وتقضي بتسيير ٢٨ رحلة جوية أسبوعياً بحد أقصى بين القاهرة وطهران، وهو عدد من الرحلات كان لا يقطع بين البلدين في سنوات؛ وليس في أسبوع واحد!

**ثم توجت سياسة التقارب بالتصريح الشهير لشيخ الأزهر أحمد الطيب؛ الذي أعلن فيه أن لا يمكن تكفير الشيعة، وأنه لا يوجد مبرر واحد لتكفيرهم، وأفتي بصحة الصلاة خلفهم، وعقب على الفتوى الهزيلة الماكرة لخامني بتحریم الإساءة لأهـمات المؤمنین؛ بقوله:** «إنها صادرة عن علم صحيح، وعن إدراك عميق لخطورة ما يقوم به أهل الفتنة، وتعبير عن الحرص على وحدة المسلمين، ومما يزيد من أهمية تلك الفتوى أنها صادرة عن عالم من كبار علماء المسلمين، ومن أبرز مراجع الشيعة، وباعتباره المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية».

**ولأن لكل سياسة حذرة، ولكل تقارب ضحايا وقربانه التي تدبج علي نصب الصداقة؛ فإن مصر قررت استخدام نفوذها الكبير علي الإعلام الفضائي لتحكمها من القمر الصناعي الأكبر في المنطقة (النيلسات)؛ ففتحت المجال أمام قرابة ٤٧ قناة شيعية تبث دعاياتها وعقائدها وأفكارها في عقول المسلمين، وأخذت في نفس الوقت في تحذير وتحجيم القنوات الفضائية التي تواجه هذه الأباطيل والضلالات التي تبثها القنوات الشيعية، تحت مسمى: (مخالفة شروط البث)!**

**ومن هذا المنطلق تم ذبح عدة قنوات إسلامية على**

**إستراتيجيات الإعلام الإيراني  
الموجه للعالم العربي  
«البروباغندا بين الأهداف والنتائج»  
فهد الأرفا المصري، «هسبريس»، ٢٠١٠/٧/٦**

**١ - المزدكيون الجدد!**

منذ أن أبلغت إدارة قناة «العالم» الإيرانية (المستعربة) قراراً بوقف بثّها، عبر قمري «عرب سات»، و«نيل سات» العربيّين؛ قامت قيامة «هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية - IRIB» ولم تقعد! وقامت على الفور بناءً على توجيهات عليا بالتعبئة العامّة، وإيجاد أقمار فضائيّة بديلة على وجه السرعة، وهذا ما حدث، وأصدرت التوجيهات لطاقم مراسليها، وعقدت اللقاءات والندوات؛ وبشكل خاص في لبنان؛ للحصول على أكبر قدر من التصريحات، والمواقف من سياسيين، وحزبيين، ورجال دين، وإعلاميين، ومثقفين؛ للتنديد بهذا القرار، واعتباره منافياً لحرية التعبير والرأي، وخدمة لإسرائيل، وضربة للمقاومة وللقضيّة الفلسطينيّة، ومصالح الأمّة الإسلاميّة والشعوب المستضعفة!!!

وعززت إيران على الفور حملتها في إطار تعبئة عامّة؛ إعلاميّة، وسياسيّة، وحتى مذهبيّة ضد المملكة العربيّة السعوديّة ومصر (أخبار مفبركة - برامج حواريّة لتأليب الرأي العام العربي - استطلاعات رأي معدة سلفاً بالأسئلة والنتائج)، إلى جانب إعلان تلفزيوني يتكرر على مدار السّاعة، موجّه ضد عرب سات ونيل سات، تحت شعار: «الكلمة تخيفهم».

وتركزت الحملة عبر القنوات الناطقة بلغة الضاد (المستعربة) من مرثية ومسموعة «قناة العالم - قناة

نهج السلف الصالح؛ وهو النهج الذي يرى فيه الإيرانيون أنه الأخطر والأهم في مواجهة مخططاتهم وأباطيلهم، وعلى رأس هذه القنوات التي تم إيقافها بحيلة لا تنطلي على طفل صغير، هي: قناة «صفا الكويتية»؛ والتي كانت شوكة في الحلق الشيعي في الفضاء الإعلامي العربي والإسلامي، واستطاعت أن تكشف كثير من مخططات الشيعة، وتفضح أباطيلهم، وكان المبرر لوقف القناة: أن جهات غير معلومة تقوم بالتشويش على إشارة القناة - التي لا يعلمها إلا القائمين على إدارة القمر الصناعي النيلسات -، وقد اتضح فيما بعد أن التشويش قادم من إيران، وقد قال خبراء البث الفضائي: إنه من المستحيل أن تقوم إيران بالتشويش من داخل إيران، وأن التشويش لا بد أن يكون صادراً من دولة قريبة في المنطقة، لبنان أو فلسطين أو الأردن أو الكيان الصهيوني! وهكذا، أما أن يكون التشويش من داخل إيران فمستحيل؛ كما قال الخبراء، وهذا يؤكد علي أن وقف قناة «صفا» ما هو إلا من صنيع القائمين على إدارة النيلسات، وهي إدارة في غاية أمرها خاضعة للتوجيهات السياسية.

**ولكن السؤال الذي يثور الآن:**

هل تتوقف القرابين والضحايا عند وقف القنوات المتصديّة للفكر والضلال الشيعي؟ أم أن وراء الأكمة ما هو أكبر وأعرق من وقف قناة؟ وهل وقف قناة «صفا» وأخواتها غاية الأمر؟ أم مجرد بداية لحملة تشييع ستجتاح المنطقة؟! في إطار اللعبة السياسة التي لا تعرف المحبة الدائمة والعداوة الدائمة، بل تعرف فقط المصالح الدائمة.



الكوثر - راديو طهران» إلى جانب القنوات الإيرانية الأخرى (قناة سحر - Press TV)، وأقحمت إيران في معرفتها، القنوات التابعة لها أو القريبة منها «قناة المنار التابعة لحزب الله - قناة الفرات التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق - قناة الأقصى التابعة لحركة حماس... إلخ).

**في موقع قناة «العالم» على الشبكة العنكبوتية**  
نلاحظ في زاوية خاصة عن هذا الموضوع مجموعة من التقارير والأخبار التي أعدت لهذا الغرض، واخترت هنا نماذج من عناوينها الرئيسة: (سياسيون عراقيون يؤكدون وقوف واشنطن وتل أبيب والرياض وراء قطع بث قناة «العالم» - سياسيون عرب: قطع بث قناة «العالم» لن يمنع الصوت المدافع عن قضايا الأمة - سياسي موريتاني: قطع بث قناة «العالم» جزء من سياسة الهيمنة الأمريكية - سياسيون مصريون: قطع بث «العالم» محاولة لإسكات الصوت الداعم للمقاومة - استمرار التنديد في الساحة السياسية والإعلامية العربية...).

**جلّ من أدلوا بمواقف وتصريحات يمكن تصنيفهم إلى ثلاثة أقسام:**

- إيرانيين مستعربين، وعرب إيرانيي الولاء.
- لاهئين وراء مصالح ومآرب خاصة.
- مخدوعين تنظلي عليهم المسرحية السياسية، والإعلامية الإيرانية، في العالم العربي (إسلامية إيران - دعمها «للمقاومة» القضية الفلسطينية - معاداة أمريكا «الشيطان الأكبر» وإسرائيل)؛ فمنحوها مواقف مجانية، وهؤلاء سيكتشفون عاجلاً، أم آجلاً عدم صواب مواقفهم.

**جميع من ساندوا إيران في حملتها المسمومة الشعواء يتحملون المسؤولية، وبنسب متفاوتة،**

**لسبيين:**

**الأول:** أنهم تناسوا أن إيران فارسيّة، لها أطماعها، وأحقادها، وضغائنها التاريخية، وإلا لماذا لا تعيد الثورة الإسلامية المتعاطفة بالشكل مع المستضعفين الحقوق المغتصبة إلى أصحابها؛ الذين استضعفهم الشّاه - الأحواز - الجزر العربية الإماراتية (خير دليل قاطع على استمرارية تلك النوايا: احتلال حقول الفكة النفطية العراقي مؤخراً، تحت راية ومباركة الاحتلال الأمريكي - استباحة العراق، ولبنان، والعمل على قدم وساق لنشر التشيع الإيراني في سورية، تحت لافتات وشعارات إسلامية، ويافطات الممانعة والمقاومة).

**الثاني:** لم يكلف أحد نفسه معرفة ماهية وأسباب القرار العربي بإيقاف بث قناة «العالم» الإيرانية من على القمرين العربيين؛ والتي لا تحتاج إلى معرفتها سوى متابعة ما تبثه «العالم»، وباقي القنوات الإيرانية، ومن يسير في فلكها من سموم، واستهداف لدول عربية لا تتفق مع السياسات الإيرانية، والعمل على زرع الفتنة في دول العالم العربي دون استثناء (حزب الله - حماس - الخلايا السريّة النائمة - مساندة الحوثيين وتسليحهم؛ مما يزعزع وحدة اليمن، ويفتح بؤرة خطيرة في الخليج العربي).

**فهل من المنطق القبول باستهداف الثوابت العربية، والسماح باستهداف الرموز الدينية عبر الأقمار العربية؟!**

## **٢ - إعلام الرايخ الإيراني!**

**إن نموذج الإعلام في حقبة الرايخ الثالث (ألمانيا النازية)؛ الذي كان يشرف عليه د. جوزيف غوبلز (وزير الدعاية السياسية في حكومة أدولف هتلر) صاحب المقولة الشهيرة: (اكذب ثم اكذب؛ حتى تصبح الكذبة حقيقة!)، يتشابه إلى مدى بعيد مع إعلام باقي الأنظمة**



الديكتاتورية والشمولية، في تسخير وتوظيف الإعلام؛ للتأثير على الرأي العام، والثقافة الجماهيرية ( la Culture de Masse)، يتطابق تماماً مع النموذج الإيراني في النهج والتخطيط، والتكتيك والاستراتيجية، والأسلوب والعرض، وهو إعلام البروباغندا، الدعاية، والترويج؛ التي تعول عليها الأنظمة الشمولية بأجندة سياسية، وسيكولوجية ذكية ومدروسة.

لذلك ليس من المستغرب وجود أقسام خاصة تسمى: «قسم الدراسات والتحقيقات - قسم ثقافة الناس... إلخ» في مركز التحقيقات والدراسات والأبحاث والتقييم البرمجي التابع لـ «هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية».

### ٣- من غوبلز إلى ضرغامى!

قناة «العالم» (إحدى مؤسسات هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية IRIB)؛ والتي تشمل أكثر من ٣٥ قناة إذاعية وتلفزيونية حكومية، وتضم حالياً أكثر من ٢٥٠٠٠ موظف، تأسست عام ١٩٦٦، كان يرأسها منذ عام ١٩٩٦ ولمدة عشر سنوات رئيس البرلمان الحالي علي لاريجاني، قبل أن يكلف برئاسة عام ٢٠٠٥ العميد في الحرس الثوري المهندس عزت الله ضرغامى (يمنح الدستور الإيراني المرشد الأعلى للثورة الولي الفقيه السلطة المطلقة في تعيين أو عزل و تكليف من يراه مناسباً لهذا المنصب الاستراتيجي، فمؤسسة الإذاعة والتلفزيون لا تتبع أي جهة حكومية، بل تعتبر من الهيئات والمؤسسات التي يشرف عليها المرشد مباشرة عبر ممثليه، ومنها: الحرس الثوري - حركة التعليم - المجلس الأعلى للثقافة - منظمة الدعاية الإسلامية).

ومما قاله خامنئي في قرار تكليف ضرغامى: «بالنظر لمكانياتكم وتجاربكم ومعرفتكم الواسعة

بشؤون هذه المجموعة الكبيرة والمؤثرة؛ أعينكم رئيساً لهيئة الإذاعة والتلفزيون لمدة خمس سنوات».

ويعتبر ضرغامى أن هيئة الإذاعة والتلفزيون أحد الأركان الأساسية للنظام، بعد أن جمع إلى نفوذه في السينما، والمسرح، والموسيقى، والصحافة، نفوذاً على أكبر هيئة ثقافية إعلامية قومية.

والعميد ضرغامى (غوبلز إيران) هو أحد المشاركين مع نجاد في احتلال السفارة الأمريكية في طهران عشية انتصار الثورة، وهو أحد أركان مجموعة المسؤولين المعتقد في الولاية المطلقة للفقيه، من غير علماء الدين.

### ٤- «السّم في كأس الحليب»!

عام ٢٠٠١ تواطأت إيران الجمهورية (الإسلامية)، وقدمت المعلومات والتسهيلات لواشنطن لاحتلال أفغانستان، وتخلّصت من نظام طالبان المتباين معها؛ والذي كانت تعتبره تهديداً لأمنها القومي والمذهبي، وتأكد (للولي الفقيه المعصوم، خليفة النبي، نائب الإمام الغائب المهدي صاحب الزمان، ولي أمر المسلمين، مرشد الثورة الإسلامية، آية الله العظمى علي خامنئي) نوايا الولايات المتحدة الأمريكية بضرب العراق، واحتلاله؛ فأصدر تعليماته إلى رئيس هيئة الإذاعة والتلفزيون علي لاريجاني بإنشاء قناة إخبارية تلفزيونية فضائية ناطقة باللغة العربية، تتوجه إلى العالم العربي؛ وبشكل خاص في الشرق الأوسط؛ لتدعيم الموقف السياسي لإيران، ودعم استراتيجياتها الجديدة، ومصالحها، وحلفائها في المنطقة؛ فتم التحضير لإنشاء القناة الفضائية «العالم» منذ أواخر عام ٢٠٠١ حتى موعد بثها؛ الذي بدأ بالتزامن مع قرع طبول الحرب على العراق، في بدايات عام ٢٠٠٣.

ومنذ انطلاقتها حتى نهاية ٢٠٠٤، في عهد رئيسها الأعلى لاريجاني، ومديرها العام حسن بهشتي بور، أي: خلال فترة حكم الرئيس محمد خاتمي؛ كانت «العالم» هادئة بشكل عام في أداؤها، رغم ثقل ودور ضباط الحرس الثوري داخل أجهزة القناة (نموذج بيمان جبلي في إدارة قسم الأخبار، ثم تكليفه عام ٢٠٠٥ إدارة مكتب بيروت وعباس خاميار في قسم البرامج الذي انتقل فيما بعد، ليصبح عضواً في الهيئة الإيرانية لإعادة إعمار لبنان!)، لكن ومع وصول محمود أحمددي نجاد للرئاسة؛ تسلم محمد سرافراز إدارة قناة «العالم» إلى جانب منصبه كمدير شؤون الإعلام الخارجي في هيئة الإذاعة والتلفزيون.

كما ونلاحظ أن (الخطوط الأساسية) في استراتيجية «العالم» منذ انطلاقتها (العراق - لبنان - القضية الفلسطينية - القوة السياسية/العسكرية الإيرانية وبرنامجها النووي - تشويه صورة من يعارض السياسات الإيرانية من الدول أو الجماعات أو الأفراد) للترويج لمشروعها على عدة محاور، مستفيدة من العديد من العوامل، مستعينة بأحمر الخدود، والشفاه، ومواد التجميل («إسلامية» إيران - شؤون الإسلام والمسلمين - دعم «المقاومة» في فلسطين ولبنان، فيما يغيب الحديث عن دور ودعم المقاومة العراقية، وينوب عنه دور ودعم التنظيمات الشيعية، التي تسبح في فلك طهران)، وهذا ما عكسته السياسة البرامجية والإخبارية والخط التحريري العام (برامج منها: من طهران - من العراق - الإمبراطورية السادسة - مع الحدث - الرأي الأول - العين الإسرائيلية - المحور... إلخ).

ومع انطلاقة قناة «العالم» - أيضاً - تم تجميد القسم العربي لقناة «سحر» الإيرانية؛ التي تأسست عام ١٩٨٠

لتبث برامجها بعدة لغات، منها: الفرنسية، والإنجليزية، ولتحل قناة «الكوثر» (العامة والمنوعة) باللغة العربية مكانها في التوجه نحو الجمهور العربي، ببرامج دينية تبشيرية للمذهب الشيعي الإثني عشري، وفق الرؤى والأفكار الإيرانية (منها برامج: مطارحات في العقيدة - أحكام الإسلام - حقائق التاريخ - عقائد الإسلام - المهدي الموعود - مرايا الفكر - الصادق إمام المسلمين)، ومن يتابع تلك البرامج بعين وأذن المراقب سيتأكد دون أي مجال للشك أنها تهدف إلى إذكاء التعصب، والتشدد المذهبي والطائفي، وبث الفتنة من جهة، ومحاولة استمالة أبناء الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى نحو التشيع الإيراني من جهة أخرى.

أما مع مراقبة المسلسلات التاريخية الإيرانية، المدبلجة للعربية على قناة «الكوثر» نتأكد - أيضاً - أن هناك استراتيجية ذكية وخطيرة، تحوّر الحقائق ووقائع التاريخ (كنموذج: مسلسل يوسف الصديق - مسلسل الطريق إلى الري)، ومسلسلات للترويج لقوة وزارة اطلاعات (المخابرات)، والأجهزة الأمنية الإيرانية في كشف واتباع شبكات الجاسوسية والإجرام، على شاكلة ونموذج المسلسلات البوليسية الأمريكية، ونلاحظ أن كافة المسلسلات التلفزيونية الإيرانية المذكورة تعرض على قنوات أخرى، تتبع التوجه الإيراني؛ كقناة «الفرات، والمنار»، وغيرها.

##### ٥ - الكلمة تخيفهم... نظامهم من ورق!

في مقابلة مع راديو وتلفزيون «فارس» حول قناة «BBC Farsi» البريطانية الموجهة إلى إيران، قال ضرغامى (غوبلز إيران): «من وجهة نظرنا: إن الشبكات الناطقة بالفارسية لها أهداف مشتركة... الشعب الإيراني لا يعير أهمية لما تبثه هذه الشبكات الأجنبية، وبالتالي فإن

كل ما تضيفه من برامج عديم التأثير!! ولا يؤدي إلى ما ينوون الوصول إليه من أهداف!! ليس لها تأثير على الشعب الإيراني بالنسبة لمجتمعه، ونظرته للخارج، فاعتماده على وسائل الإعلام المحلية...».

إذن لم قام كبار المسؤولين الإيرانيين بصب جام غضبهم على بريطانيا نتيجة التغطية المهنية المتميزة لفضائية BBC Farsi؛ والتي كان العميد ضرغامى نفسه قائد إدارة التشويش عليها، وكذلك على قناة العربية، وغيرها، وبالتنسيق مع وزارة اطلاعات - أيضاً؛ لحجب مئات المواقع الإلكترونية، والتأثير على خدمات الهاتف النقال، والإنترنت؛ لحجب الحقيقة والرأي الآخر عن الشارع الإيراني حول ما حدث ويحدث في الشارع الإيراني، منذ بداية معركة «الانتخابات الرئاسية» في حزيران / يونيو الماضي وحتى الآن، بل وعمدت أجهزة الأمن والمخابرات والحرس الثوري؛ التي ينتمي إليها (غوبلز إيران) إلى قمع وسجن وقتل المعارضين والمثقفين؛ من أبناء الشعب الإيراني.

لسان حال ضرغامى ما قاله غوبلز: «كلما سمعت كلمة مثقف.. تحسست مسدسي».

#### ٦ - «شيشليغ» و«چلو كباب»:

أوروبا أدركت مبكراً خطر الفضائيات الإيرانية على مواطنيها من الجاليات العربية والإسلامية، وشكلت لجنة تحقيق، تمهيداً لوقف بث قناة «العالم»، وغيرها من على الأقمار الفضائية الأوروبية، وجاءت خطوة كل من المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية - عرب سات؛ التي تتبع جامعة الدول العربية، والشركة المصرية للأقمار الصناعية - نيل سات، فاستبشرت خيراً، واعتبرتها خطوة إيجابية شجاعة وأولى لحماية المواطن العربي من السموم الفضائية.

بيد أن عدول عرب سات عن قرارها، بعد أكثر من شهر من حظر بث قناة «العالم» يعتبر خطوة غير مفهومة؟! العديد من الدراسات والأبحاث تشير إلى أن القنوات المرئية تتصدر وسائل الاتصال الجماهيري، وأبرزها، والأقوى والأقدر، والأكثر إقناعاً، وتأثيراً على المتلقين؛ لتمتعها بخاصيتي الصوت والصورة؛ لا سيما إذا أخذنا في عين الاعتبار أن وسيلة المعرفة والترفيه الأولى للمواطن العربي تصل إليه عن طريق الفضائيات، وهي مصدره الأول للأخبار والآراء، وتمتلك سلطة المساهمة الإيجابية أو السلبية في صياغة وإعادة تشكيل الآراء، والمفاهيم والقيم، وتوجيه السلوكيات، وأنماط التفكير، والتوجهات والقدرة على الرفع؛ من حساسية مختلف فئات الجماهير لقضايا محددة إلى درجة التحكم في تسييس الجمهور، والترويج لأجواء من التحريض، أو اللامبالاة!

إن سلطة ودور الإعلام المرئي في العالم العربي إن لم يكن قد تجاوز بعد دور الأسرة، والمؤسسات التربوية والتعليمية والدينية؛ فهو في حالة تنافسية معها، وهنا تكمن خطورة الأدوار المنوطة بالفضائيات المرئية الموجهة نحو العالم العربي؛ كالفضائيات الإيرانية (قناة العالم - الكوثر - المنار - الفرات -، وقنواتها في التبشير المذهبي: الزهراء - المهدي - الغدير - الثقلين - الأنوار... إلخ)، وبالتالي فإن الحكومات وجامعة الدول العربية مطالبة باتخاذ قرارات وإجراءات شجاعة وجريئة بفرض عقوبات صارمة على إيران وجهازها الإعلامي؛ حتى تعود إلى رشدها إن عادت!

«إذا رأيت شيئاً ينقر مثل البطة.. يبطط مثل بطة.. يتمايل مثل بطة؛ فلا يمكن أن يكون إلا بطة!».

## تحذير من إمامة زيدية باليمن

«الجينيات»، ٢٠١٠/١٠/١٠

دفع الصراع الدائر حالياً بين الحوثيين من ناحية، ومجاميع قبلية والسلطات المحلية في محافظة الجوف من ناحية أخرى إلى إثارة تساؤلات بشأن «تمدد» نفوذ الحوثيين من صعدة إلى الجوف شرق صنعاء؛ فقد شهدت مديرية خراب المراشي بمحافظة الجوف الأسبوع الماضي مواجهات مسلحة بين مجاميع من قبائل الموالية للسلطة والحوثيين، سقط بها قتلى وجرحى من الطرفين.

وأرجعت مصادر قبلية نشوب القتال إلى رفض أتباع الحوثي إخلاء مقر المجمع الحكومي في مديرية المراشي بالجوف، عقب سيطرتهم عليه قبل نحو أسبوعين، وكان قرار حكومي بتعيين مدير أمن جديد ينتمي لإحدى أبرز القبائل الموالية للسلطة قد أثار حفيظة الحوثيين، وجعلهم يستولون على المجمع الحكومي.

ويرى مراقبون أن الحوثيين تمكنوا خلال الفترات الماضية من بسط نفوذهم على ست مديريات في محافظة الجوف، هي: الغيل ومصلوب والمطمة والزاهر وخبّ والشعف، إلى جانب منطقة «خراب المراشي»، وإنهم بصدد بسط سيطرتهم الفعلية على مناطق أخرى.

### الحوثيون يسيطرون على ٤ محافظات!

من جانبه أشار المحلل السياسي محمد الغابري إلى أن رئيس حزب الحق المعارض حسن زيد كان قد تحدث عن أن الحوثيين يسيطرون حالياً على أربع محافظات كلياً أو جزئياً، وهذه المحافظات هي: صعدة والجوف وعمران وحجة.

وأرجع ما يجري في الجوف إلى مشكلة تتعلق بالسلطة ووجودها في المنطقة، موضحاً أن السلطة المحلية بالجوف لم تستطع أن تكون أداة حقيقية للدولة، وأن تقدم خدمات للمواطنين؛ حتى تمنعهم بأن «الدولة أفضل».

وقال: «هناك إهمال وانعدام للخدمات الأساسية من كهرباء وصحة وتعليم، وهذه كلها تكون بيئة ملائمة لأي جماعة تريد بسط سيطرتها وسلطتها على المنطقة، وأن تقدم نفسها بديلاً عن الدولة»، بحسب «الجزيرة نت».

### إعادة الإمامة الزيدية:

واعتبر الغابري أن «السلطة بضعفها الحالي تمثل عنصر قوة مضافة للحوثيين، وبالتالي ليس غريباً أن يتمددوا ويتوسعوا».

لافتاً إلى أن «اختراق الحوثيين للسلطة يساهم في ذلك، ويعطيهم عناصر قوة؛ من حيث المعلومات الاستخبارية، كما أنهم يعملون على تضليل السلطة نفسها؛ من خلال إعطائها انطباعاً بأنهم ضعفاء بمنقطة ما، وهم في الواقع يتمتعون بالقوة، ويواصلون التوسع».

ورأى أن التمدد الحوثي إلى محافظات أخرى محاذية لصعدة يأتي ربما في سياق «مخطط»، ويرتكز على خلفية تاريخية، تتعلق بتطلع الحوثيين إلى إعادة الإمامة الزيدية على مستوى اليمن الشمالي سابقاً.

### دعوات نقابية لاستقالة نقيب المهندسين

### لاستقباله السفير الإيراني بمجمع النقابات!

«موقع السوسنة»، ٢٠١٠/١١/٢

تفاعلت زيارة السفير الإيراني في عمان إلى نقابة المهندسين، الاثنين، ولقائه بالنقيب عبد الله عبيدات

لأكثر من ساعتين؛ دون توضيح التفاصيل.

وقالت مصادر نقابية لـ «السوسنة» أن السفير الإيراني وصل مجمع النقابات بسيارة مدنية؛ وليست سيارة السفارة، ودخل المجمع، والتقى النقيب عبيدات.

وقد أعربت قائمة العمل المهني (القائمة الخضراء) في نقابة المهندسين عن رفضها للزيارة، داعية مجلس النقابة والأمين العام إلى تقديم استقالاتهم.

وأعربت القائمة وباسم جميع المهندسين الأردنيين رفضها واستنكارها وشجبها لهذا التصرف غير المسبوق، وغير المسؤول من قبل نقيب المهندسين.

وقالت: إن النقيب والأمين العام وضعوا أنفسهم في الخندق المناقض لشعبنا وأمتنا.

مضيفة في بيان أصدرته الثلاثاء: «وأنكم قد كشفتم عن مكونات هذا (الحلف الخفي)؛ الذي يدور الحديث عنه بزعامة إيران وعملائها في المنطقة، والذي يتعارض مع مصالح شعبنا في الأردن.

وإننا ندعو مجلس نقابة المهندسين الأردنيين والأمين العام؛ وبعد هذا التصرف المعادي لكافة مهندسي الأردن؛ إلى تقديم استقالاتهم فوراً؛ لأن المجلس بهذا التصرف غير القانوني وغير النقابي وغير المهني يقوم بدور خفي غير منصوص عليه بقانون نقابة المهندسين الأردنيين.

### فتنة حب إيران، وانشغالات العرب!

د. مهند مبيضين، «الغد الأردنية»، ٢٠١٠/١٠/٣٠

«محظوظون هم الأشخاص الذين تبقى صفحاتهم فارغة في كتب التاريخ».. هذا قول للمؤرخ البريطاني توماس كارلايل؛ الذي عاش في القرن التاسع عشر، ومن

المرجح أن يذرف المؤرخون في المستقبل الدموع وهم يخطون تاريخ العراق بين احتلالين: احتلال أميركي مباشر، واحتلال إيراني خفي؛ كشفته وثائق ويكيليكس.

لكن رجلاً واحداً في الشرق الأوسط امتلأت صفحاته بالمديح وذكر المحاسن وهو أحمد نجاد، ومع ذلك سنبكي؛ لأننا بمدحه ضيعنا العراق، وربما لبنان وأمكنة أخرى.

المفتونون بإيران ما يزالون يرون أنها خادمة الأمة، ونائبة عنها في أمر الجهاد ضد الصهيونية، والفتنة في حب إيران -للأسف- بازدياد، وهي اليوم تحقق مزيداً من النفوذ بالمنطقة، فقد رأينا بعض اللبنانيين يرون في مجيء نجاد إلى بنت جبيل «معجزة إلهية»، وهناك بشر نجاد بامتداد حلف إيران من خراسان إلى غزة، وإقليم خراسان كان يمثل قلب الدولة الساسانية القديمة، ومنه انطلقت الدعوة للتبشير بفكرة الخلاص المهدوية.

وقد نجح الإيرانيون بالترويج لروايات، منها: أن أصحاب الرايات السود من خراسان شرق إيران يمهّدون لدولة المهدي الخراساني، وأنهم يوطئون له سلطانه.

ليس هذا كلاماً لإسقاط التاريخ على خطاب نجاد، ولا هو للاستشهاد به ضد طموح إيراني بالمنطقة أو للتنبيه من خلاله إلى خطر الروح الفارسية التي تحكم العقل الإيراني الحاكم؛ لكنه للتذكير فقط بأن إيران لن تترك السهل الغربي -وهو العراق- من دون أن يكون لها به طموح أو اطماع، فإضعاف العراق هو تفكير استراتيجي يحكم عقل فارس القديم والحديث والمعاصر.

ومع أن كل القرائن والحقائق ماثلة على أطماع إيران بالعراق وغير العراق؛ إلا أن العقل العربي



-للأسف- يراها سيدة المقاومة وراعتها الأولى في المنطقة، وإيران لا يضايقها هذا الاحساس عند حلفائها العرب، بل على العكس يوفر لها مجالاً للتفاوض بشكل أكبر لخدمة مصالحها؛ حتى مع الولايات المتحدة.

على أرض الواقع كشفت وثائق ويكيليكس أن كل العراق بيد إيران، وعلى أرض لبنان كل لبنان تحت رحمة حزب الله وكيل إيران، وأحداث السابع من أيار ٢٠٠٨ التي جرت في العاصمة اللبنانية، وهددت باحتلال بيروت نموذج ما يزال حاضراً على فرضية حكم القوة، وفي مناطق أخرى نفوذ وحركة تشيع ثقافي واضحة.

وكل هذا يحدث وإيران تمعن في تمزيق العراق، وترعى العنف، وتشكل مليشيات سرية تفجر وتقتل وتهلك الحرث والنسل، وفي ذات الوقت نجد أنها كانت تتعامل مع حلفاء أميركا بأفغانستان، وترسل الأموال بالأكياس لهم.

على العرب المفتونين حباً بالسيد نجاد أن يعوا خطر إيران، وأن يحسبوا حساب إفراغ المنطقة من أي قوة، صحيح أنها تتمثل بخطاب المقاومة؛ لكنها على استعداد لأي صفقة ممكنة مع الشيطان الأكبر.

لكن في ظل قوة إيران يجب السؤال: هل هناك بدائل قوية عوضاً عنها؟

للأسف الجواب: لا؛ لأن انشغالات العرب مفرطة بسباق الهجن! وإعداد أكبر صحن تبولة أو حمص!!

## كرزاي يقر بتلقي أموال من إيران

«الغد الأردنية»، ٢٦/١٠/٢٠١٠

أقر الرئيس الأفغاني حميد كرزاي أمس أن ادارته تتلقى «أكياساً من المال» من إيران، غير أنه أكد أن هذه

المدفوعات كانت «شفافة»، وذلك أثار نشر صحيفة «نيويورك تايمز» معلومات عن سعي إيران إلى ترسيخ نفوذها في كابول؛ عبر دفع أموال لرئيس مكتب كرزاي.

ونقلت «الديلي تلغراف» أمس عن مصادر أفغانية وغربية في كابل أن مسؤولين إيرانيين يعطون أموالاً طائلة لكبير مساعدي الرئيس حامد كرزاي؛ من أجل كسب نفوذ في البلاد، وتهميش حلف الناتو.

وتقول الصحيفة: إن «هذه الأموال التي تبلغ ملايين الدولارات تنتهي في صندوق سري؛ يستخدمه الرئيس كرزاي ومساعدته أمير دزائي لشراء السياسيين الأفغان وزعماء القبائل؛ لضمان ولائهم».

«وتهدف الأتاوات الإيرانية إلى الإبقاء على السيد دزائي -الذي كان سفيراً في طهران- مخلصاً لها، ومحافظاً على خطابه المعادي للغرب».

وقل أحد أعوان دزائي من هذه التهم، قائلاً أنها «هراء!»، وتأتي هذه التقارير في وقت حساس بالنسبة لأفغانستان؛ حيث يتنافس جيرانها للتموقع بشكل ملائم للاستفادة من المصالحة التي يرونها قريبة.

من ناحيته قال غلام داستجير ازاد -محافظ إقليم نيمروز الأفغاني السابق- أن كابول وحلفاءها الغربيين يستخفون بتأثير إيران الذي يزعم استقرار أفغانستان.

وقال ازاد -الذي يزعم أنه عزل من منصبه لانتقاده طهران- أنه كثيراً ما حقق في هجمات داخل أفغانستان استخدمت فيها أسلحة مقدمة من إيرانيين، أو نفذها متشددون دربهم إيرانيون، وأنه هو نفسه كان أحياناً هدفاً مقصوداً لهجمات.

وأضاف: «إن الحكومة وحلفاءها الأجانب يركزون أكثر مما يجب على باكستان جارة أفغانستان، في عملية

## إيران وأفريقيا.. اليورانيوم رأس الدوافع

مروى صبري، «الشرق الأوسط»، ٢٢/١٠/٢٠١٠

هل تضع إيران عينها على أفريقيا؟ ومن أي زاوية في سباق المصالح وصراع القوة والنفوذ والتناحر الداخلي الذي تعاني منه الكثير من دول القارة السمراء؟

هذه الأسئلة والهواجس تستشرها كلمة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، أمام القمة الثانية عشرة للاتحاد الأفريقي، في أديس أبابا عام ٢٠٠٩، التي قال فيها: «أفريقيا قارة تعج بالقيم البشرية والثقافية وقدرات كبيرة في مجالات مختلفة، وفي المقابل تتمتع إيران بقدرات هائلة تمكنها من الدخول في تعاون عملي ومربح مع القارة الأفريقية».

وسواء اتفقت أو اختلفت مع كلمة نجاد؛ فالواقع الفعلي يسجل اعترافاً بالنجاح الدبلوماسي الباهر الذي حققته إيران في غزو أفريقيا، ربما كأحد الحلول للفسكك من عزلة دولية مؤلمة تعاني منها إيران تقريباً منذ قيام الثورة الإسلامية بها عام ١٩٧٩، وتفاقت بشدة خلال السنوات الأخيرة؛ بسبب برنامجها النووي، والشكوك الغربية حول حقيقة أهدافها.

لقد وجدت إيران في أفريقيا ضالتها المنشودة على أكثر من صعيد، ورغم أن التقارب الإيراني - الأفريقي لا يعد بالسياسة الجديدة بالنسبة إلى طهران؛ فإنه شهد زخماً غير مسبوق في عهد الرئيس محمود أحمدي نجاد؛ خاصة منذ عام ٢٠٠٦.

لكن التساؤل الأكثر إلحاحاً هو: هل يعتمد التقارب الإيراني - الأفريقي على أسس متينة مستدامة، أو أنه

البحث عن الاستقرار، ويتجاهلون دور إيران».

وأردف قائلاً: «رويترز» أول من أمس الأحد، في مقابلة في شقته في العاصمة الأفغانية كابول: «لا أحد يولي اهتماماً كبيراً لإيران مثل باكستان، ولكن هذا خطأ.. إيران تلعب لعبتها الخفية لزيادة نفوذها في المناطق الغربية».

وأضاف: «إننا في نيمروز نتقاسم نحو ٩٠ كيلومتراً من الحدود مع إيران، والتي تستغلها إيران بسهولة لكي ترسل بشكل منتظم شحنات ناسفة وأسلحة إلى أفغانستان»، وترك ازاد منصبه في الأقليم قبل شهرين.

وأبلغ ضابط شرطة من قوات الحدود «رويترز» أول من أمس الأحد أنه قبل أسبوعين عثر على ١٩ طناً من المتفجرات، في حاوية قادمة من إيران، مخبأة أسفل مواد غذائية.

ونصح بالآلا يتكلم بسوء عن النفوذ الإيراني في المنطقة، وطلب منه ألا يكشف عن هويته.

ولكن الأقليم يشترك في الحدود مع إيران إلى الغرب وباكستان إلى الجنوب، وهما دولتان يصفهما ازاد بأنهما: «جاران مخيفان»، ويعدان معبراً منذ فترة طويلة للمهربين.

وأضاف ازاد: «مادمنا لا نعزز حدودنا؛ فإن الأمن سيزداد تدهوراً»، مشيراً إلى أشخاص كانوا سينفذون هجمات انتحارية، وقال أنهم اعتقلوا، واعترفوا للشرطة في نيمروز بأنهم تلقوا التدريب في إيران.

وقال: «لدي -أيضاً- أدلة على أن إيران تسيء استغلال لاجئين أفغان؛ من خلال توفير المأوى والعتاد والتدريب، ثم ترسلهم بعد ذلك لتنفيذ هجمات ضد الحكومة وقوات حلف شمال الأطلسي».

مجرد تقارب وقتي؛ قد يتبدل في أي لحظة مع تبدل الأنظمة أو الظروف الراهنة؟

**لغة الأرقام لا تعرف الكذب**، وهي تكشف بجلاء عن هذا التقارب؛ حيث أعلن مدير المكتب التجاري للشؤون العربية والأفريقية التابع لمنظمة تعزيز الشؤون التجارية الإيرانية سيد حسين حسيني، في يناير / كانون الثاني من العام الحالي ارتفاع الصادرات غير النفطية للدول الأفريقية خلال السنة الإيرانية الحالية (المنتهية بحلول ٢٠ مارس / آذار)، بنسبة ١٤ في المائة، خلال تسعة أشهر، مضيفاً أنه خلال تلك الفترة بلغت قيمة الصادرات غير النفطية لأفريقيا ٢٢٨.٦ مليون دولار، بارتفاع عن ٢٠٠.٨ مليون دولار العام الماضي.

**واستطرد المسؤول موضحاً** ارتفاع صادرات إيران للمغرب بنسبة ١٤٥ في المائة، على رأسها الفستق والتمر والفواكه والنشادر.

**وأضاف:** أن الصادرات غير النفطية ارتفعت بنسبة ٨ في المائة لكوت ديفوار، و١٢ في المائة للسنغال، و٥٠ في المائة لمصر.

**وأشارت تقديرات إلى أنه في العام الماضي بلغ إجمالي الزيارات الوزارية رفيعة المستوى من الجانب الإيراني لأفريقيا ٢٠ زيارة،** تمخضت عن توقيع مجموعة واسعة من الاتفاقات التجارية والدبلوماسية والدفاعية.

**أما العام الحالي؛** فشهد زيارة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد لأوغندا وزيمبابوي في أبريل / نيسان، والجزائر في سبتمبر / أيلول.

**كما زار وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي ليبيا، في يناير، وشارك في قمة الاتحاد الأفريقي الـ ١٤ في أديس أبابا، في فبراير / شباط،** أتبعها بزيارة في مارس لكينيا وأوغندا؛ التي كانت قد استقبلت من قبله علي

لاريجاني - رئيس البرلمان الإيراني في يناير -.

**أما عن الدوافع التي تدفع بطهران إلى أحضان القارة السمراء؛** فهي متنوعة، من أهمها: رغبتها في كسر العزلة الدولية القاسية المفروضة عليها؛ عبر بناء شبكة من التحالفات مع دول بعضها يتفق معها في عداا الغرب؛ خاصة الولايات المتحدة (السودان، وزيمبابوي)، أو يشعر بنوع من العزلة والتهميش على الصعيد الدولي في وقت يحتاج فيه إلى مساعدات خارجية (جزر القمر، وإريتريا)، أو بحاجة إلى استثماراتها في مشاريع إنمائية وخبراتها الفنية (السنغال، وموريتانيا، وجيبوتي)، أو يشاركها في أيديولوجيتها الثورية (السودان)، أو بحاجة ماسة إلى النفط (جنوب أفريقيا، وزيمبابوي).

**لكن الأمر لا يقتصر على كسر العزلة؛** ذلك أن أفريقيا تعد منجم ذهب على الصعيد الدبلوماسي؛ لما تحظى به من ٥٣ صوتاً داخل الأمم المتحدة، ونيل بعض أعضائها عضوية مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بصفة دورية، ووجود آخرين في مجلس المحافظين بالوكالة الدولية للطاقة الذرية، مثل: جنوب أفريقيا، الأمر الذي قد يساعد في التصدي أو التخفيف من أي قرارات دولية ضد طهران، إلى جانب نيل تأييد لبرنامجها النووي، وهو ما أعلنه الكثير من الدول الأفريقية بالفعل، مثل: السودان، والسنغال، وكوت ديفوار، وجيبوتي، وإريتريا.

**ويتمثل دافع آخر في الالتفاف على العقوبات المفروضة عليها؛** وذلك عبر سبل متنوعة، منها: تخزين النفط في دول أفريقية، علاوة على ذلك نجد الرغبة الإيرانية القديمة في الاضطلاع بدور الريادة، ونيل مكانة القوة العظمى، وهي مكانة ترى أنها تليق بها عن استحقاق بالنظر إلى تاريخها ومساحتها وثقلها السكاني

وموقعها الاستراتيجي ونفوذها.

**ويخالج إيران -على ما يبدو- شعور بالغبن** لحرمان المجتمع الدولي لها من هذه المكانة، وهنا تظهر أفريقيا كميدان مثالي لتمارس فيه طهران دور الزعامة، معتمدة في ذلك على عدد من الأدوات، أولها: الظهور بمظهر المدافع عن المقيمين. وقد أعلن أحمددي نجاد أن بلاده خلقت لنفسها مكانة متميزة عالمياً كرائدة في مساندة الخير ومحاربة الشر.

**ونجحت طهران في إضفاء طابع إسلامي بطولي** على برنامجها النووي، مما انعكس على تصريحات بعض القادة الأفارقة، فمثلاً:

عام ٢٠٠٦ أعلن الرئيس السوداني عمر البشير أن البرنامج النووي الإيراني يعد «نصراً كبيراً للعالم الإسلامي».

**ومنحت جزر القمر الرئيس أحمددي نجاد أرفع** وسام بها، وأعلن الرئيس عبد الله سامبي خلال الاحتفال أن إيران تعد النموذج الأمثل في العالم المسلم.

**ووصف الرئيس الجيوتي إسماعيل عمر جيلة** إيران خلال زيارة رسمية لها عام ٢٠٠٦ بأنها «رائدة الدول الإسلامية المقاومة لأعداء الإسلام».

**ثانياً: المساعدات المالية والفنية والهندسية والدفاعية:**

**و فعلياً تشارك طهران في الكثير من المشاريع** الإنمائية في عدد كبير من الدول الأفريقية، في مجالات، منها: معالجة المياه، وبناء الطرق، وتصنيع السيارات والجرارات، وبناء المساكن، وتوليد الكهرباء.

**ثالثاً: عرض المشاركة بالخبرة النووية، مثلما**

**حدث مع السودان والجزائر.**

**رابعاً: عرض الوساطة في الصراعات الداخلية بين** الدول الأفريقية:

**وعلى سبيل المثال:** في فبراير الماضي أشاد السفير السوداني لدى إيران سليمان عبد الطيب الزين بجهود إيران لتسوية الصراع في دارفور، وقال: «اضطلعت جمهورية إيران الإسلامية بدور بناء في تسوية الأزمة في دارفور».

**وفي مارس من هذا العام:** شارك منوشهر متقي في اجتماع رباعي ضم إيران وكينيا والصومال و«الهيئة الحكومية للإقليم» (إيقاد)؛ لزيادة الوعي العالمي بالوضع في الصومال.

**كما عرضت إيران الوساطة لتسوية الخلاف بين** تشاد والسودان، بل ناشدتها تشاد القيام بذلك؛ حيث شدد وزير الخارجية التشادي أحمد علامي على إيران خلال مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره الإيراني منوشهر متقي في مارس ٢٠٠٧، قائلاً: «نعول على قدرة إيران على تهدئة الأزمة».

**خامساً: محاولات نشر المذهب الشيعي:** وهي أداة شائكة أتت في بعض الأحيان بنتائج شديدة السلبية، تجلت في قطع المغرب علاقاته الدبلوماسية معها في مارس ٢٠٠٩.

**في المقابل؛ حققت هذه الأداة نجاحاً في بعض** الدول، مثل: السنغال التي تشهد حالياً -على ما يبدو- تحولاً دينياً؛ حيث سمحت السلطات ببناء حوزة شيعية، وتحول عدد صغير -لكن لافت للانتباه- من السنغاليين إلى المذهب الشيعي.

**لكن «اليورانيوم» يبقى على رأس الدوافع الإيرانية**

وراء التودد إلى أفريقيا، فمع القارة السمراء دائماً ما نجد أنفسنا أمام مقولة: «فتش عن اليورانيوم»، فأفريقيا تعد من أكبر منتجي اليورانيوم في العالم، وتسهم بحصة ٢٠ في المائة تقريباً من الإنتاج العالمي، يعضد ذلك تواتر أنباء مؤخراً عن تراجع المخزونات الإيرانية من اليورانيوم؛ خاصة أن تاريخ مخزون اليورانيوم الإيراني يعود إلى ٣٠ عاماً ماضية؛ عندما اشترت إيران ٥٣١ طناً من يورانيوم «الكعكة الصفراء» من جنوب أفريقيا، في مطلع ثمانينات القرن الماضي.

ويعتقد بعض المحللين أن طهران في سعيها وراء اليورانيوم داخل أفريقيا انتهجت سبلاً متنوعة، منها: سياسة النفط مقابل اليورانيوم؛ كما هو الحال مع زيمبابوي التي يرون أن مجمل علاقاتها بإيران تدور حول اليورانيوم؛ حيث تتمتع باحتياطات يورانيوم ضخمة لم تستغل بعد، في وقت تعاني فيه من مشكلات اقتصادية عصبية، وبحاجة ماسة إلى النفط للإبقاء على حركة عجلة اقتصادها المتداعي، علاوة على كونها مدينة لطهران بعشرات الملايين من الدولارات.

ويشتبه البعض في الأمر ذاته بالنسبة إلى جنوب أفريقيا، ففي نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٥ نسبت صحف لجواد فايدي -مسؤول بالمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني- قوله: إن جنوب أفريقيا عرضت إمداد إيران بيورانيوم «الكعكة الصفراء»، بل عرضت المشاركة في عملية التخصيب ذاتها، لكن إيران سارعت بالتراجع، مشيرة إلى أن تصريحات فايدي أسيء نقلها.

ويسجل عام ٢٠٠٧ قيمة صادرات إيرانية لجنوب أفريقيا، قاربت على ٢١ مليار دولار، تصدرتها مبيعات النفط.

وعام ٢٠٠٦ حصلت جنوب أفريقيا على ٤٠ في

المائة من احتياجاتها من النفط الخام من إيران.

لكن البعض يعتقد أن المساعي الإيرانية وراء اليورانيوم لها جانب مظلم، تدفع أفريقيا ثمنه غالباً؛ حيث ذكر تقرير صادر عن الأمم المتحدة في ١٨ يوليو/ تموز ٢٠٠٦ أنه «ما من شك في أن شحنة ضخمة من اليورانيوم ٢٣٨ المهرب كشفها مسؤولو الجمارك في تنزانيا كان يجري نقلها من مناجم لوبومباشي في الكونغو».

وأشار مسؤولو جمارك من تنزانيا في تصريحات صحافية إلى أن الشحنة كانت متجهة إلى ميناء بندر عباس الإيراني، وتم توقيفها في ٢٢ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٥.

واتهم التقرير إيران بمقايضة السلاح مقابل اليورانيوم مع ميليشيا المحاكم الإسلامية الصومالية، وادعى أن ٧٠٠ مقاتل صومالي قاتلوا إلى جانب حزب الله في لبنان في حربه مع إسرائيل، الأمر الذي نفاه حزب الله والإسلاميون الصوماليون.

يذكر أن مخزونات اليورانيوم التي يمكن استخراجها في الصومال تبلغ قرابة ٦٠.٦٠٠ طن.

لكن محللين يرون أن الدعم الإيراني المزعوم للمحاكم الإسلامية بالصومال لا يرمي إلى ضمان اليورانيوم فحسب، وإنما -أيضاً- إلى تعميق نفوذها في منطقة القرن الأفريقي الاستراتيجية.

وإلى جانب هيمنتها على مضيق هرمز؛ فإن الهيمنة على منطقة القرن الأفريقي -أيضاً- تمنح إيران نفوذاً كبيراً على اثنين من أهم طرق الشحن في العالم، يتسق هذا التحليل مع تحركات إيران لتعزيز علاقاتها مع إريتريا وإثيوبيا والسودان.

وبالنسبة إلى إثيوبيا؛ فإنه طبقاً لما أعلنه مسؤولون



مشارك.

ومن بين الأصول الجيوسياسية التي يتمتع بها السودان، وتعد عناصر جذابة أمام طهران: سواحل السودان الطويلة على البحر الأحمر والطرق البحرية المهمة؛ التي تربطها بالخليج العربي، وموقعها الذي يقع قبالة السعودية، وبجوار مصر، وتمتعها بموارد نفطية، وسيطرتها على النيل الأبيض.

واتهم موقع «أفريكا كوفندنشال» في تقرير له في سبتمبر ٢٠٠٨ إيران بإمداد الخرطوم بأسلحة في هجماتها ضد دارفور، في انتهاك لحظر الأسلحة الذي تفرضه عليها الأمم المتحدة، وادعى أنه في ٢٨ أغسطس / آب أسقطت القيادة الموحدة لحركة تحرير السودان طائرة إيرانية من دون طيار طراز «أبائيل - ١١١».

كما جمدت الحكومة السودانية صدور صحيفة موالية للمعارضة (رأي الشعب)؛ لأجل غير مسمى؛ لادعائها إقامة الحرس الثوري الإيراني مصنعاً لإنتاج الأسلحة في الخرطوم، يعرف باسم مصنع «جباد»، تنفيذاً لبند في اتفاقية الدفاع التي وقعها وزير الدفاع الإيراني مصطفى محمد نجار، خلال زيارته الخرطوم في مارس ٢٠٠٨؛ لتقديم أسلحة للمتمردين الإسلاميين في الصومال وحركة حماس.

### لماذا إلى قم؟

سعد مهيوب، «الخليج الإماراتية»، ٢٠١٠/١٠/٢١

هل كانت زيارة الرئيس الإيراني أحمددي نجاد للبنان جهداً منه لدعم حزب الله اللبناني، ومعه «جبهة مقاومة الشعوب»؟ أم كانت في العمق زيارة لتعزيز موقعه هو في إيران؟

إيرانيون فإن مستوى التجارة الثنائية بين إيران وإثيوبيا ارتفع من ١٩ مليون دولار عام ٢٠٠٤، إلى ٣٥ مليون دولار عام ٢٠٠٧، ورغم العلاقات الصديقة بين إثيوبيا والولايات المتحدة؛ فإن إيران عمدت في السنوات الأخيرة إلى توسيع نطاق علاقاتها مع إثيوبيا على نحو ملحوظ.

أما السودان؛ الذي وصفه أحمددي نجاد بأنه وطن ثان يعج بـ «الأشقاء الأعزاء الأتقياء الثوريين»؛ فيعد أقرب حلفاء طهران في القارة على الإطلاق، والعلاقة بينهما تحيطها الاتهامات، ففي عام ٢٠٠٦ أخبر آية الله علي خامنئي -المرشد الأعلى للثورة الإسلامية- الرئيس السوداني عمر البشير بأن الجمهورية الإسلامية مستعدة لنقل خبراتها وتقنياتها النووية للسودان،

وبينما أعلن السودان مراراً تأييده للبرنامج النووي الإيراني كانت طهران من أوائل من ندد بقرار التوقيف الصادر بحق البشير من قبل المحكمة الجنائية الدولية.

وبدأ السودان تعزيز علاقاته بإيران منذ نهاية ثمانينات القرن الماضي، وتشارك إيران في تدريب وتمويل وتجهيز المؤسسة العسكرية السودانية -بحسب تقارير تناقلتها وسائل إعلام غربية-، وتعمق التقارب مع وصول عمر البشير إلى السلطة عام ١٩٨٩ في انقلاب يحمل توجهات إسلامية.

ويعتقد محللون أن التحالف الإيراني - السوداني هو تحالف أيديولوجي في المقام الأول؛ رغم اختلاف مذهبي الدولتين، ووصل حجم التجارة الثنائية بين إيران والسودان إلى ٤٣ مليون دولار سنوياً عام ٢٠٠٦، وتشارك إيران في الكثير من المشاريع الإنمائية في السودان، وفي مارس ٢٠٠٨ وقعت الدولتان اتفاقية دفاع

السؤال يبدو مبرراً، فبعد أيام من زيارة أحمددي نجاد «التاريخية» إلى لبنان قام آية الله خامنئي -مرشد الثورة- هو الآخر بزيارة «تاريخية»، ولكن هذه المرة إلى قم.

**دوافع هذه الزيارة النادرة؛** إذ هي الثالثة منذ اعتلاء خامنئي كرسي ولاية الفقيه، بعد رحيل الخميني العام ١٩٨٩؛ ليست واضحة تماماً؛ كالسياسات الإيرانية التي لا يعرف أحد ما أهدافها؛ إلا بعد أن تحدث.

**بيد أن ثمة ترجيحاً قوياً** بأن يكون مبررها الرئيس هو: تنامي الانقسامات بين كبار آيات الله -الذين يقلدهم ملايين المواطنين الإيرانيين- حول أمرين اثنين:

**الأول:** الانتخابات الرئاسية الإيرانية الأخيرة؛ التي قسمت إيران إيرانيين، وأثارت الشكوك ولاتزال، حول شرعية أحمددي نجاد، وموقع خامنئي كمرجع أعلى «من واجب الجميع إبداء الطاعة لتعليماته» (وفق فتوى أخيرة لخامنئي نفسه).

**والثاني:** وربما هو الأهم الجهود الكثيفة التي يبذلها خامنئي، ومن ورائه الحرس الثوري لإنهاء الاستقلالية التاريخية لسلوك رجال الدين الإيرانيين؛ عبر جعلهم معتمدين مالياً، وراضخين سياسياً للسلطة المركزية في طهران.

**الانقسام الأول لا تزال أصداؤه** منذ عامين تتردد في قم، بعد أن انحاز إلى صف المعارضة الخضراء العديد من كبار رجال الدين، مثل: آية العظمى علي محمد داستغيب، وأسد الله بايات زانجاني، علاوة على آية الله الراحل حسين علي منتظري؛ الذين وجدوا أنفسهم في قمرة القيادة الروحية للثورة الخضراء، وهم يواصلون إصدار البيانات التي تشكك في شرعية رئاسة نجاد، وتنتقد قدرات المرشد الأعلى الفقهية.

**الانقسام الثاني** سببه الجهود الضخمة التي يبذلها خامنئي لجعل المدارس الدينية في قم معتمدة على الحكومة، هذا في حين أن هذه المدارس كانت تاريخياً مستقلة عن الدولة، وتموّل من مساهمات المواطنين التابعين لأحد المراجع الدينية.

**بيد أن هذه الجهود** ارتطمت بمقاومة قوية، وأدّت إلى قسمة أخرى في إيران داخل المؤسسة الدينية القوية في قم، لا مثيل له منذ انتصار الثورة الإسلامية العام ١٩٧٩.

**زيارة خامنئي إلى قم هدفها الرئيس:** العمل على رأب هذا الصدع الذي لاتستطيع طهران أن تتحمّله؛ خاصة وهي تخوض حرباً باردة حامية الوطيس مع الغرب، ولذا سيحاول مرشد الثورة إقناع «المتمردين» بإبداء الطاعة لولي الفقيه طوعاً؛ وإلا فإن الحرس الثوري الذي بات مهيمناً على كل شاردة وواردة في إيران (بما في ذلك -وعلى نحو متزايد- الاقتصاد) سيكون جاهزاً لاستخدام العصا لمن عصا!

**نعود إلى سؤالنا الأول:** هل كان الاستقبال الجماهيري الحاشد الذي قابل به حزب الله أحمددي نجاد رسالة بأنه يدعم جناح خامنئي نجاد في الصراعات الراهنة في إيران؟

**الحزب قد ينفي،** قائلاً أنه كان يستقبل رئيس إيران لا قائد أحد الأجنحة فيها، لكن نصف قم وكل المعارضة الخضراء سيكون لهم رأي آخر... رأي عاتب على الأرجح!



## واشنطن تدفع أولاً

زهير قصباني، «الحياة»، ٢١/١٠/٢٠١٠م

أياً تكن قسوة حملة «القائمة العراقية» التي يتزعمها أياد علاوي على رئيس الوزراء المنتهية ولايته نوري المالكي؛ تبقى أخف وطأة من محاولة تصفية جسدية كتلك التي نجا منها ممثل الأمم المتحدة إد ميلكارت، قبله نجا علاوي من محاولات مماثلة أُدرجت ضمن «تأمر خارجي» لضرب جهود إعادة العراق إلى المنظومة العربية، ولعل زعيم «القائمة» ما زال يعتقد بأن إصرار المالكي على «احتكار» رئاسة الوزراء ليس سوى تشبث بتصفية سياسية لعلاوي، يريد لها بعض الخارج أداة ليكتمل إطباق النفوذ الإيراني على دوائر القرار في بغداد.

من القاهرة يطلق المالكي إشارات إلى تفاؤله بالاقتراب من نهاية نفق أزمة تشكيل الحكومة العراقية؛ بعد سبعة شهور من المماحكات، ومفاجأة انقلاب المشهد حين بدا علاوي على عتبة تكليفه تشكيل الوزارة؛ بعد انتخابات نزيهة، وأسابيع طويلة -أيضاً- من السجلات.

في تركيا سيجدد زعيم ائتلاف «دولة القانون» تفاؤلاً، ربما تُظهر الأيام المقبلة أنه ليس سوى تمنيات تصطدم بصراع أدوار، ما زال العراق ساحته... لم يعد أميركياً - إيرانياً فحسب، بل يتقاطع كذلك مع تطلع عواصم مؤثرة في المنطقة إلى عدم السماح لطهران بالاستئثار بملاء «الفراغ» في بلاد الرافدين؛ بعد الانسحاب الأميركي.

والحال أن العرب تجاوزوا مرحلة رفض النفوذ الإيراني الطاعى في العراق، إلى محاولة إرساء توازن

صعب، واضح أنه لن يحققه المالكي الذي تعتبره طهران «الخيار الأفضل»، وهما بالتحديد الكلمتان اللتان تميّزان بين «رؤية» الجمهورية الإسلامية في إيران، المتهمة بفرض وصاية على القرار السياسي العراقي منذ ما قبل إعلان الرئيس محمود أحمددي نجاد «الانتصار» من بغداد، وبين ديبلوماسية العواصم الأخرى المعنية في الجوار؛ والتي تتطابق مفردات لغتها، فتبتعد خصوصاً عما يمس أعراف التعامل بين الدول المستقلة.

فالقاهرة كالرياض وأنقرة، وحتى دمشق، تنصح بعدم إقصاء أي قوة في العراق وبشراكة في حكومة لا تستثني أحداً، أما اختيار من يرأس هذه الحكومة؛ فشان ينبغي على أي طرف في الخارج، ألا يرمي منه حجراً في كفة أي شخصية.

وحدها إيران تنفرد باختيار «الأفضل»، من منصة من أعلن «الانتصار»، وخلصه الأميركيون مما كان يعتبره «شروع صدام»، فإذا بالمرشد علي خامنئي يتمنى للعراقيين اليوم «الخلاص من شر أميركا».

وإذا كانت كل خطوة إيرانية «خيراً» وكل فعلة أميركية «شراً»؛ جاز إذاً طرح علامات الدهشة حول تفاهات «صامته» بين طهران وواشنطن... بل حول التقاء الأدوار والمصالح المتخاصمة على الساحة العراقية، وكيف يرد خامنئي على كل لفظة غزل أميركية، بمزيد من الوعيد «الأعداء»!

واضح أن معركة تشكيل الحكومة العراقية لا يمكن عزلها عن صراع الإرادات الأميركية والإيرانية والتركية والعربية، وأن تداعياتها إذا انتهت إلى تمديد النفق لن تترك الفراغ إلا لمزيد من جولات القتل... وما دامت سماء المنطقة ملبدة بأجواء مذهبية؛ يمكن برميل البارود في بلاد الرافدين أن يطلق شراراته في كل

## الاتجاهات!

هو بالتحديد مصدر قلق القاهرة والرياض الذي يدفعهما الى النصح بحكومة شراكة واسعة في بغداد، لعلها تقي العراق والمنطقة من الفتنة المذهبية.

ولكن ما دامت «القائمة العراقية» لم تبدل موقفها من بقاء المالكي على رأس الحكومة، ولم «يتنازل» هو عن طموحاته؛ كما توحى جولته الإقليمية، ولن تراجع طهران عن التثبث به، ولن يتردد علاوي في إطلاق النار على كل الأدوار الإيرانية - على امتداد المنطقة -، وجعلها مرادفاً لدعم الإرهاب... أي مخرج إذا؟ أليس ذلك معضلة أمام تنفيذ «التفاهم» الأميركي - الإيراني الصامت؟!

ما يثير القلق أن دفع مسيرة تنفيذ أي تفاهم بين واشنطن وطهران سيستتبع ثمناً باهظاً على الأرجح، في مقابل تسهيل انسحاب «آمن» للقوات الأميركية من العراق.

وما يثير القلق أكثر أن واشنطن باشرت الدفع مقدماً؛ بالاعتراف بالدور الإيراني في أي تسوية أفغانية، وبتشجيع طهران على دور الجار الصالح للعراق، مع قبول وصايتها عملياً في بلاد ما بين النهرين.

وأما إيران؛ فلا يمكنها أن تقبض كما تشتهي إن لم تُذلل عقدة علاوي وقائمتها؛ التي تتهم المالكي ببيع البلد، وتوزيع «الضمانات» المجانية.

### جبهة أي شعوب... يا نجاد؟!

راجح الفوري، «النهار اللبنانية»، ٢٠١٠/١٠/١٦

والآن بعدما طار الرئيس محمود أحمددي نجاد عائداً إلى بلاده؛ تعالوا نهبط قليلاً إلى أرض الواقع؛

لننظر تحديداً في المسألة التي تشكل درة «الأحلام الامبراطورية» في طهران.

فأمام حشد جماهيري حماسي لم يكن غريباً أن يستعيد نجاد شعاراته الفخمة؛ والمبالغ فيها طبعاً؛ التي تطرب المستمعين في إيران، ولكنها تثير التساؤلات والاستغراب في أمكنة كثيرة من العالم، عندما تقوم إيران في دور من يريد أن يشارك في إدارة العالم ويطمح - أيضاً - إلى حكم هذا العالم.

ولكن كيف؟ ومن أي منطلق؟ وعلى أي اساس؟

لقد تحدث نجاد في بيروت عن قيام ما يسمى: «جبهة مقاومة الشعوب» في المنطقة، مفترضاً ضمناً أن قيام هذه الجبهة هو البوابة الإيرانية إلى الدور الأمبراطوري.

والجبهة - على ما أوضح - تمتد من فلسطين إلى إيران، مروراً بلبنان وسوريا والعراق وتركيا، وهو ما يشكل - في رأيه - منطلقاً لالتحاق شعوب المنطقة بهذا الركب.

وإذا كان هناك في واقع الشعوب وطموحاتها وخيبتها وآمالها في هذه المنطقة؛ ما يساعد نجاد وغيره على التبشير بقيام الجبهة التي أشار إليها، فإن في واقع الأنظمة من المحاذير والعراقيل والسياسات والارتباطات والطموحات ما يحول عملياً دون قيامها، أو بالأحرى ما يستدعي قرناً كاملاً من الحروب والصراعات والفتن والاقتيال بين أبناء الوطن الواحد من أجل قيامها!

وعندما يتحدث نجاد عن قيام «جبهة مقاومة الشعوب» في المنطقة؛ هل تساءل قليلاً: ما هو رأي الأنظمة - مثلاً في فلسطين؛ التي ليست كلها «حماس»، وفي لبنان؛ الذي ليس كله «حزب الله» - في مواجهة أميركا والغرب، وإن كان كله معه في الصراع ضد العدو

الإسرائيلي؟

وهل تساءل: ما رأي سوريا نظاماً وشعباً، ودمشق؛ رغم تحالفها الاستراتيجي مع طهران، ترى ومن حقها أن ترى أن من المفترض أن تكون قاطرة في مثل هذا المشروع؛ لا مقطورة وراء إيران.

ثم إذا كان نجاد قد قال من بنت جبيل وبمنطق حتمي أن إسرائيل إلى زوال، فإن سوريا تدعو إلى السلام العادل والشامل مع إسرائيل، وتريد من تركيا أن تستأنف دورها في رعاية المفاوضات غير المباشرة مع الإسرائيليين!

وإذا وصلنا إلى العراق العاجز عن تشكيل حكومة جديدة؛ لأسباب تتصل باصرار إيران على إسقاط نتائج الانتخابات، والتمسك بنوري المالكي رئيساً للحكومة، العراق الذي تحول مستنقعا للدم والمآسي، هل يمكن الحديث فيه عن «جبهة مقاومة الشعوب»؛ إذا كان الشعب العراقي يراوح على أبواب فتنة مذهبية؟!

ومن قال: ان تركيا التي عينها في الجنوب والشرق الأوسط، بينما قلبها في الغرب والاتحاد الأوروبي، تريد أن تقبل بمنطق نجاد، أو أنها في كل الأحوال ترضى بأن تقف في الصف وراء «القيادة الامبراطورية» في طهران.

وحتى في داخل إيران عينها؛ هل يمكن الحديث فعلاً عن وجود وحدة شعبية تنتظم في «جبهة مقاومة الشعوب»، وقد بدا أن قسماً كبيراً من «الاييرانيين الخضر» ينخرط في مقاومة النظام الايراني؟

«جبهة مقاومة الشعوب» تصلح عنواناً لحلم جميل دغدغ الكثيرين قبل نجاد؛ من لينين إلى ماركس إلى ماو، ثم إلى كتلة عدم الانحياز، وكذلك معظم المنظمات الإقليمية للدول، لكن العناوين تبقى مجرد عناوين،

والأحلام تنتهي مع بزوغ الفجر - كما يقال -.

ويكفي أن نتساءل: ما رأي الأنظمة في طول هذه المنطقة وعرضها بـ «جبهة مقاومة الشعوب»؛ لكي ندرك أن هذا المشروع يضعنا أمام قرن من الحروب بين الأنظمة والشعوب، وبين الشعوب عينها؛ ولأسباب كثيرة أخطرها: الطائفيات والمذهبيات المتأججة؟!

### هل يتقدم لبناني لإعلان نفسه مرجعاً شيعياً ضد رغبة إيران؟

محمد عبد الهادي، «الأهرام العربي»، ٢٣/١٠/٢٠١٠

يسعي بعض رجال دين مسلمين شيعة في لبنان إلى إعلان نفسه مرجعاً شيعياً؛ لتعويض غياب المرجع السيد محمد حسين فضل الله؛ الذي مثلت وفاته في يونيو الماضي خسارة كبيرة للبنان، لما جسده من قيم التسامح بوصفه كان من كبار دعاة الانفتاح والحوار بين أتباع المذاهب والأديان، وأيضاً لأنه كان اللبناني الوحيد الذي كان في مرتبة المرجع الديني.

ومن ثم يحرص رجال دين شيعة على ألا يبقى لبنان بدون رجل دين في هذه المرتبة، وهو البلد الذي خرج منه العلماء الذين حولوا إيران نفسها في القرن السابع عشر من المذهب السني إلى المذهب الشيعي، وسط الخلافات مع الدولة العثمانية السنية، مركز الخلافة الإسلامية آنذاك.

ومن المعروف أن المرجع الديني للتقليد لدى المسلمين الشيعة لا يعين من قبل أي جهة، وإنما اختياره مرجعاً يكون من جانب من يريدون اتباع تقليد فتواه، والعمل بأرائه الفقهية، فالمسألة تخضع للرغبة وليس للسياسة، فلكل مرجع شيعي يريدون ومؤيدون وأتباع،



وله وكيل عام يتولي الإشراف على أنشطته ومؤسساته، وتحت الوكيل وكلاء في المناطق والبلدان التي يوجد فيها أتباع، قرروا اتخاذه مرجعاً يتبعونه في فتاويه وآرائه الفقهية.

**وقد كان للسيد فضل الله أتباع ومريدون، في كل من لبنان والبحرين والعراق، ودول عربية بها مسلمون شيعة..** وهناك شخصيات في لبنان يرشحها علماء وشيوخ لكي تكون مرجعاً دينياً شيعياً للتقليد؛ بسبب مكانتهم العملية والدينية..

**لكن هل تسمح الظروف السياسية بإقدام أي منهم على إعلان نفسه مرجعاً؛ بعد ما كان إعلان فضل الله نفسه مرجعاً عام ١٩٩٥ أثار حفيظة البعض، وعرضه لانتقادات؟!!**

#### شيعية لبنان والمراجع الإيرانية:

برغم أن السيد فضل الله -بما له من مكانة علمية وفقهية- قد وفر غطاءً شرعياً إضافياً للمقاومة ضد الكيان الصهيوني؛ فإن إعلانه مرجعاً دينياً شيعياً أثار عدم ارتياح بعض المرجعيات الإيرانية؛ بسبب عدم رغبتها بوجود مرجعيات دينية، للشيعية خارج قم بإيران والنجف بالعراق؛ حتى لا يخرج أبناء المذهب الشيعي في المنطقة العربية عن سيطرة هذه المرجعيات، وحتى لا يشجع ذلك فقهاء وعلماء دين آخرين في المنطقة على اتخاذ فضل الله نموذجاً ومثلاً، ويخرج أبناء المذهب في المنطقة عن نطاق السيطرة.

**وقد تجلي عدم الارتياح هذا في إصدار المراجع الإيراني الإمام التبريزي فتوى عام ٢٠٠٠ يحذر فيها الشيعة عموماً، واللبنانيين والعرب خصوصاً من اتخاذ فضل الله مرجعاً، ويصفه فيها بأوصاف لا تليق بمكانته**

وعلمه، وتجلي ذلك -أيضاً- في قيام وكلاء للمرجع الشيعي العراقي آية الله السيد علي السيستاني بأنشطة في لبنان؛ دون توجيه دعوة أو اتصال مع السيد فضل الله، كما كان للسيد الراحل عبد العزيز الحكيم -رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق- خلاف فقهي وسياسي مع السيد فضل الله؛ برغم القرابة العائلية التي تجمعهما؛ بسبب علاقة الحكيم بإيران.

**وعلى صعيد لبنان نفسه؛ فإن كثيرين من أبناء المذهب الشيعي لم يتخذوا فضل الله مرجعاً، حتى إن معظم البيانات التي صدرت لنعي الفقيه وصفته بـ (العلامة المجتهد)، ولم يرد فيها وصفه بـ (المرجع)؛ برغم أنها أعطته حقه بوصفه إمام المقاومين والمجاهدين، وهو الأمر الذي لا ينكره الإيرانيون، ويتخذ اللبنانيون مراجع دينية إيرانية وعراقية للتقليد، فوكلاء السيستاني في لبنان يعادلون -وربما أكثر- من وكلاء فضل الله.**

**ويعود عدم رضا البعض عن فضل الله إلى رفضه مسألة ولاية الفقيه، ففيما ترى المرجعيات الإيرانية أن ولاية الفقيه عامة في جميع جوانب الحياة، وشاملة لكل أتباع المذهب أينما كانوا، كان السيد فضل الله يرى أن ولاية الفقيه جزئية في الأمور الدينية، ومحددة في زمانها، ومكانها حدود الولاية، أي: احترام سيادة الدول وخصوصية المجتمعات، فاختلف بذلك مع المرجعيات التي تؤمن بولاية الفقيه العامة، والشاملة على حجم الولاية ونطاقها، كما كان السيد فضل الله من جانب آخر حريصاً على زيارة السعودية، وفتح حوار مع رجال الدين السنة في السعودية ومصر.**

**ومن ثم شكل غياب السيد فضل الله بمعنى من المعاني راحة فكرية لتيارات سياسية في لبنان.. وراحة**

سياسة لإيران ومرجعياتها الدينية؛ حيث أنهت وفاته معاناة البعض في لبنان من ازدواجية على المستوى الفكري، وصراعاً داخلياً نفسياً ما بين الرغبة في تقليد فضل الله، واتخاذها مرجعاً وطنياً وعربياً، وبين الخشية من إغضاب البعض في إيران؛ بسبب عدم الاعتراف به من قبل مرجعياتها - كمرجع تقليد -.

**وفي كل الأحوال؛** فقد شكلت وفاته بالنسبة للبنانيين عامة خسارة إنسانية ومعنوية وسياسية، لما كان يمثل من دعم للمقاومة؛ حيث كان فضل الله يحظى باحترام الجميع مسلمين ومسيحيين.

**على ضوء ذلك؛** فإن إقدام رجال دين شيعة على إعلانهم مرجعيات دينية لتعويض غياب فضل الله يواجه تحديات سياسية أكثر منها فقهية، والمسألة تأخذ وقتها في التفكير إلى ما بعد مرور فترة على غياب المرجع الراحل، وقد تمر المسألة بدون اعتراضات في حالة تجاوز المرجع الجديد الخلافات حول ولاية الفقيه.

**فالعلاقات بين إيران وحزب الله،** وقبول الأخير بـ (ولاية الفقيه) تشكل كذلك حساسية؛ باعتبار أن الحزب يحظى بدعم وأنصار قطاع كبير من أبناء الطائفة الشيعية في لبنان، كما يشكل الدعم الإيراني للحزب والمقاومة من ناحية، واعتبار إيران ظهيراً إقليمياً في المحيط السني، وفي البيئة الرفضية للمقاومة وسلاحها حساسية؛ خصوصاً - أيضاً - لدى الجمهور الشيعي؛ لعدم إثارة غضب إيران.

**ومن المستبعد أن يقدم أحد على اتخاذ خطوة في هذا الاتجاه في هذه الآونة؛** لا سيما في ضوء الخلافات السياسية الداخلية حول المحكمة الدولية، وأجواء إثارة فتنة شيعية سنية، قد تكون الطائفة الشيعية - في هذه

الأجواء - تحتاج فيها إلى هذا الظهير الإقليمي.

**ومن ثم** ربما شكلت زيارة الرئيس الإيراني أحمددي نجاد لبירות، الأسبوع الماضي عائقاً وكابحاً لأي تفكير على المدى القريب، في ضوء ما تعنيه الزيارة من دعم ليس للمقاومة والحزب والطائفة فقط؛ وإنما للبنان، وفي ضوء ما لاقاه من استقبال وترحيب غير مسبوقين أو متوقعين.

### **خلافة قبلان:**

**لقد فتح غياب السيد فضل الله الباب - أيضاً -** أمام طرح مسألة خلافة الشيخ عبد الأمير قبلان - نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى -؛ للنقاش في الأوساط اللبنانية في حالة غيابه - أمد الله في عمره -، واحتمال حدوث خلافات داخلية حول خلافته..

**وترجع جذور المسألة** إلى أنه بعد اختفاء الإمام موسى الصدر عام ١٩٧٨، رُوي عدم انتخاب رئيس للمجلس، وتسمية من يتم انتخابه نائب رئيس، ثم طرحت أفكار بانتخاب مرشح مدعوم من حركة أمل رئيساً، ومرشح مدعوم من حزب الله نائباً لرئيس باعتبار الإمام الغائب موسى الصدر رئيساً مدى الحياة.

**وتقول المصادر:** إن الرئيس بري رفض هذه الأفكار؛ حتى لا يصبح نائب الرئيس المدعوم من حزب الله تلقائياً - في حالة غياب الرئيس - رئيساً للمجلس، ومن ثم انتخب السيد عبد الأمير قبلان عام ٢٠٠١ نائباً للرئيس، مع استمرار منصب الرئيس حالياً حتى الآن.

**وتضيف المصادر:** أنه في حالة غياب قبلان - المقرب من الرئيس بري -؛ فمن المتوقع أن يطرح كل من حزب الله وحركة أمل مرشحاً لمنصب نائب الرئيس، وربما قد يعاد طرح فكرة انتخاب رئيس مدعوم من

الحركة، ونائب رئيس مدعوم من الحزب.

**لكن المصادر ترجع توصل الطرفين في النهاية إلى** تسوية؛ كون المنافسة هي على نفس الأرض والجمهور، والرغبة مشتركة في تأكيد التحالف وتجنب الانقسام، ومن المعروف أن انتخاب رئيس المجلس أو نائبه للرئيس يتم من جانب هيئة عامة، تضم هيئتين: الأولى هي: الهيئة الشرعية، وتضم رجال الدين، والثانية: هيئة تنفيذية، تضم الوزراء والنواب وشخصيات عامة.

### التوسع في تصدير (الثورة) الإيرانية!

بصورة الداود، «الحياة»

عندما شغل علي أكبر ولايتي منصب وزير الخارجية في إيران قال عبارته الشهيرة والصريحة: «إن ساحلنا الجنوبي والخليج ومضيق هرمز وعجمان؛ هي حدودنا الاستراتيجية الأكثر أهمية، وإن هذه المنطقة حيوية بالنسبة إلينا، ولا يمكن أن نكون لا مبالين حيالها».

ذكرت مراراً أن قوة إيران في سياستها الخارجية وليست الداخلية، كون الجغرافيا السياسية لإيران هي التي تنعكس آثارها على صنع قراراتها الخارجية، ولكن ماذا لو بحثنا في تأثير التاريخ على صانع القرار السياسي في إيران؟!

من المعروف أن التاريخ العربي والفارسي تداخلت حلقاته عبر التاريخ، قبل وبعد ظهور الإسلام، وهذا التداخل أثر إيجاباً وسلباً على العلاقات العربية - الفارسية، في حين نشأ نوع من التفاعل والتبادل الحضاري بين العرب والفرس في منطقة الخليج العربي عبر التاريخ، فأثرت العلاقات بينهم وتبلورت إلى حد التقارب بين بعضهم بعضاً في العادات والتقاليد والاختلاط من طريق المصاهرة الاجتماعية منذ العصر العباسي الأول؛ إلا أن تلك العلاقات أثرت سلباً زمن الدولة العثمانية؛ خصوصاً عندما حكمت العراق الدولة الصفوية التي أبقت الصراع بين العثمانيين والفرس ما يزيد على

قرنين من عمر التاريخ الحديث، ولأسباب سياسية ودينية «مذهبية»، يأتي في مقدمها: تشكيل الدولتين العثمانية والصفوية الفارسية كقوتين إقليميتين في تلك المرحلة من القرن السادس عشر الميلادي، ولكل منهما مشروع سياسي وعقائدي مذهبي؛ بحيث كان الصفويون يحاولون مد نفوذهم إلى بعض المناطق العراقية كلما سنحت لهم الفرصة؛ بعد هزيمتهم أمام العثمانيين، أو يضعون أيديهم على البحرين؛ فيبادر العثمانيون إلى شن هجوم مضاد يدخلون من خلاله إلى عمق المدن الإيرانية.

ومنذ عهد شاه إيران السابق كان للتاريخ أثره الفاعل في صنع القرار بالنسبة إلى السياسة الخارجية في إيران، فعلى رغم ثبات سياستها في عهده؛ خصوصاً في ما يتعلق بتأكيد على أحقية إيران في البحرين، ومعارضته عام ١٩٥٨ اتفاقية الحدود بين السعودية والبحرين، والتهديد بانسحاب إيران من أية منظمة دولية تضم البحرين؛ إلا أن سياسة شاه إيران الخارجية الثابتة بدأت تتغير بعد ذلك؛ خصوصاً بعد اتفاقية بريطانيا مع إيران، وتدخلها في مسألة البحرين؛ والتي سمحت من خلالها بأن تتاح للشعب البحريني حرية الاستفتاء على تقرير مصيره؛ والذي انتهت نتائجه لمصلحة تأييد البحرينيين للاستقلال، ووقعت إيران على إثر ذلك اتفاقات مع كل من قطر والكويت، عام ١٩٦٩ - ١٩٧٠، وأجبر بعدها الشاه محمد رضا بهلوي على الاعتراف بالبحرين كدولة مستقلة، في الوقت نفسه الذي صرح فيه آية الله صادق روحاني برفضه لهذا الاعتراف، واعتزاه قيادته حركة «ثورية» من أجل استعادة الأرض المسلوبة التي تخلى عنها الشاه بكل بساطة بحسب زعمه.

وعلى رغم معارضة بعض الملالي في إيران منذ تلك الفترة لتصريحات روحاني، ومساندة البعض الآخر لها؛ إلا أن ذلك كشف ومنذ تلك الفترة التاريخية عن نيات الجمهورية الإسلامية الإيرانية حول علاقاتها السياسية مع دول الجوار؛ وخصوصاً البحرين، والإمارات العربية المتحدة. وبعد سقوط بغداد عام ٢٠٠٣ سنحت الفرصة التاريخية

مرة أخرى للتوسع الإيراني في المنطقة؛ عبر بوابتها الشرقية، فبعد تثبيت سياستها في العراق تحاول جاهدة الحصول على دعم إقليمي ودولي؛ لتعزيز طموحاتها التوسعية في عالمنا العربي والإسلامي، فنجحت في عقد اتفاقات مع سورية والولايات المتحدة الأميركية في ما يتعلق بتدخلها لإدارة شؤون العراق؛ عبر الموالين والخاضعين لأوامرها السياسية؛ ممن حكموا العراق ولا يزالون تحت مظلة الاحتلال الأميركي - البريطاني، ودعم نفوذ السياسة الخارجية في إيران، كما تحاول سياسة إيران الخارجية التدخل في شؤون لبنان بعد نجاح سياستها في العراق؛ وذلك من خلال دور «حزب الله» الموالي لطهران وأحد أهم وأقوى أجنحة سياستها الخارجية والعسكرية في المنطقة؛ والذي لا يرغب في أن يرى لبنان مستقراً إلا إذا أعطي له حق الكلمة الفصل في إدارة شؤونه؛ خصوصاً بعد انتهاء الحرب اللبنانية مع إسرائيل عام ٢٠٠٦.

**إن إيران اليوم قد أعدت مسرحها السياسي والعقائدي والمذهبي والإعلامي من أجل أن تعزز طموحها التوسعي، وتكون اللاعب الرئيس والمحرك لشؤون المنطقة، وهذا ما يشكل خطورة على الوضع الخليجي والإقليمي والعربي برمته، كون إيران لا تنطلق فقط من منطلقات سياسية بحتة، وإنما من منطلقات تاريخية عقائدية دينية ومذهبية، الأمر الذي بدأ يؤثر سلباً في بعض العلاقات السياسية بين إيران وبعض الدول المجاورة لها خليجياً، وعلى العلاقات الإيرانية مع الدول العربية من جهة أخرى.**

**وعلى رغم نجاح سياسة إيران الخارجية التوسعية، لكنها لا تزال على مستوى السياسة الداخلية لمجتمعها قاصرة عن تحقيق وتلبية متطلبات الشعب الإيراني، فهي تحرم الأقليات القومية من تحقيق مطالبها في الحصول على قدر من الحرية في إدارة شؤونها الذاتية، الأمر الذي لا يزال يجعل من هذه القضية داخل إيران وقوداً جاهزاً للاستعمال عند اندلاع الصراع السياسي بين التيارات المختلفة فيها.**

**عند القراءة التاريخية التحليلية والنقدية لدستور إيران**

**كجمهورية «إسلامية»** نلاحظ فيه على الفور أهم بنوده الذي يحرم من خلاله المسلمين السنة من أكراد وتركمان وعرب وغيرهم حقهم المشروع في رئاسة الدولة، واشترط الدستور على من يتولى رئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية: «أن يكون من أصل إيراني، ويحمل الجنسية الإيرانية، ويكون مؤمناً ومعتقداً بمبادئ جمهورية إيران الإسلامية والمذهب الرسمي للبلاد».

**وهنا أتوقف لأطرح هذا السؤال التاريخي على طاولة صناع القرار في إيران:** كيف تقيم دولة ما شرعيتها على أساس ديني، وتطمح إلى تقديم نموذج «إسلامي» قابل للتصدير والتوسع في المحيط الخارجي الأوسع منها؛ والذي يخالفها من الناحية الدينية مذهبياً، وتعجز في الوقت نفسه عن التوفيق بين هويتها التي يحددها الدستور لرئيس الدولة بأن يكون من أصل إيراني، وبين تحديد هويتها الشيعية المذهب كأحد أهم خصوصياتها التي تميزها كدولة «إسلامية»؟!

**إن القضايا الاجتماعية الداخلية لكل دولة تبقى -في رأيي- المحرك الأساسي لقلب الأوضاع وتغييرها نحو الأفضل، فالثورات والانقلابات عبر التاريخ كان ولا يزال للقضايا الاجتماعية الدور الكبير فيها نحو التغيير، وإذا كانت الثورات والانقلابات عبر التاريخ الحديث عسكرية ودموية، فهناك ثورات وانقلابات بيضاء من الأفضل أن يشهدها تاريخنا المعاصر بين فترة وأخرى، وأعني بها: الثورات الإصلاحية؛ التي تخدم المجتمعات العربية، وتبطل مفعول الأطماع التوسعية.**

